﴿ اللَّهُ اللّ

اللهم صل على محمد وآله وسلم .

قال الفقيه القاضى الإمام الحافظ أبو الفضل عِياضُ بن موسى بن عِياضَ اليَحْصُيِي (٢) رضى الله عنه: الحمدُ لله الْمَتَفرّ دِ (٣) باسمِه الأَسْمَى (١)، المختصّ بالمُلْكِ الأعزّ الأحمى (١)، الذي ليس دُونَه مُنْتَهى، ولا وراءه مَرْمى (١)، الظاهر لاتخيَّلًا ووَها (٧)،

- (١) فى ب : زيادة : وبه نستمين .
- (٧) هو مؤلف الكتاب . وفوق كامة « اليحصي» في ا : « مما » ، وضبطت بالحركات الثلاث . وقال القارى : اليحصي بتثليث الصاد ، والفتح أخف، وهو نسبة إلى يحصب بن مالك: قبيلة من حمير باليمن . وقال : لاشك أن هذا الإدخال من المقال صدر من بعض أرباب الكال من تلاميذ الصنف ، أو من بعده .
 - (٣) في ب: المنفرد . وهما عمني المتوحد المتاز عن المشاركة .
- (٤) الاسمى : الاعلى ؟ من السمو ؟ وهو العلو ، والارتفارع ؛ أى المتاز عن المشاركة فى. اسمه الأعلى .
- (٥) الأعز : من العز والمنعة . والعز : حالة مانعة للإنسان عن أن يهان أو يقهر ويغلب . والأحمى: من حميته ، إذا صنته؛ أى هو فى غاية المنعة ، ونهاية الحماية بحيث لايقربه أحد أولا وآخر ا .
- (٣) أى ليس بمد الله لطالب مطلب ؛ لأن العقول وقفت ثمة ، فايس وراء الله ، ولاوراء معرفته، والإيمان به _ غاية تقصد . وأصل المرمى: الغرض الذى يرمى إليه ، وإليه ينتهى سهم الرامى ، وبه يحوز السبق ، كما أنه إلى الله تنتهى العقول ، وتقف ؛ فايس وراء معرفته والاعان به مامتس ولا غاية يرمى إلها .
- (٧) يمنى أن ظهوره تعالى ــ والظاهر الذى علم بالبصيرة ، أو الغالب ــ محقق مكشوف المعقول ، ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام الأدلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته ، لا بحسب التخيل والوهم والظن . وفى ب : ولا وهما .

الياطن تقدُّسا لا عُدْماً (١) ، وسِع كلَّ شيء رحمة وعِلْماً (١) ، وأسبعَ على أوليائه نِعَماً عُمَّا(١) ، وبعث فيهم رسولا من أَنفُسِهم ، أَنفَسَهم عُرْبا وعُجْما(١) ، وأزكام تَحْتِداً ومَنْمى (٥) ، وأرجَحَهُم عقلا وحِلْما (١) ، وأوفرهم عِلْما وفَهْما(١) ، وأقواهم يتينا وعَزْما ، وأشدَّهم بهم رأفة ورُخى (٨) ، وزَكَاه رُوحا وجسما (١) ،

- (٣) وسع كل ثىء رحمة وعلما: أى أحاط بكل شىءرحمته وعلمه ؛ فإن كل شىء لابستغنى عن رحمته إنجادا وإمدادا ، وعلمه شامل للجزئيات والـكليات .
- (٣) وأسبغ: أتم وأكمل . والأولياء: جمع ولى . عما : جمع عميمة ، أى عامة ،
 شاملة تامة .
- (٤) أنفسهم ــ بضم الفاء: جمع نفس · والمراد أنه من جنس البشر ؛ وإنما امتاز عنهم بالرسالة والخصائص الودعة التي أهله الله تعالى بها لأن يكون أهلا لأمانته · وأنفسهم ــ بفتح الفاء: من النفاسة ، ونفس ــ بضم الفاء: صار مرغوبا فيه ؟فهو نفيس عظيم فى النفوس يحرص عليه · وقيل الأنفس الأعلى والأشرف ، والأفضل ·
- (٥) أذكاهم : أكثرهم وأطهرهم · والمحتد : الأصل · منمى : نسبا أو نموا وزيادة ، وارتقاء والمراد أنه صلى الله عليه وسلم أشرف العرب والعجم، وأعظمهم نسبا ،وحسبه ونسبه الذى انتمى إليه أذكى وأشرف من جميع الأنساب .
- (٦) أرجحهم : رجحان العقل : زيادته . والحلم : قوة توجب الصبر على الأذى ، وضبط النفس عن هيجان الغضب .
 - (٧) وأوفرهم : أكثرهم وأتمهم .
 - (۸) فی ۱ ، ب : ورحمی ـ مقصور . والرحم ، والرحمی : الرحمة ، والمطف ، والشفقة
 وهو تممم بعد تخصیص .
 - (٩) رَكَاه : التَرَكَية : التَطهير ، والزيادة ؛ أى خلقه الله زائدًا على من سواه ، منزها عن دنس البشرية ، وجعله فى أكمل تقويم وأحسن صورة .

⁽١) الباطن: الذي لايدرك بالأبصار إدراك إحامة؛ والمراد أنه ظاهِر بكثرة الأدلة وقوتها وبنموت ذاته وأفعاله التي لاتخنى ، باطن خفى عن إدراك كنه ذاته وحقيقة صفاته. والتقدس: الطهارة والتنزه ، أى لتنزهه عن أن يحيط أحد بكنهه ، هذا إن أريد بالباطن الخنى عن البصر في الدنيا ، والعدم : الفقد .

وحاشاهُ عَيْباً ووَصْما (')؛ وآتاه حِـكَةً وحُـكُماً (') ، وفتح به أعينا عُمياً ، وقلوبا غُلُفاً ('') ، وآذانا صُما ؛ فآمن به وعزَّره (') ، ونصره مَنْ جعل اللهُ له فى مَغْنَم السعادة قِيمًا ('') ، وكذَّب به وصدَفَ عن آياته مَنْ كتب اللهُ عليه الشَّقَاءَ حَمَّا (') ، ومَنْ كان فى هذه أَعْمَى فهو فى الآخرة أعمى ('') . صلى الله عليه وسلم صلاةً تَنْمُو وتَنْبَى (^) ، وعلى آله وسلم تسليما [كثيرا] (') .

أما بَمْدُ أَشْرَقَ اللهُ قَلْبِي وَقَالْبَكَ بَأَنُوارِ اليتين، ولطفَ لى ولكَ بَمَا لطفُ لأُوليائه المَّتَّةين، الذين شرَّ فَهِم اللهُ بِنُزْل قُدْسِهِ (١٠)، وأوحشَهم من الخلِيقة بأُنْسه (١١)،

- (٤) عزره: وقره، وعظمه، وأعانه.
- (٥) مغنم : بممنى الغنم والغنيمة ، وهى ماينتنم من كل شيء . قسما : حظا ونصيبا .
 - (٦) صدف عن آياته : أعرض عن تدبر علامات نبوته .
- (٧) في هذه : في الدنيا . قال القارى : والمعنى : من كان فى الدنيا لايبصر طريق هدايته
 لايري فى العقى سبيل عنايته .
- (٨) تنمو: تزيد: وتنمى: ترفع ، وفى ب ، وتنمى ــ بالبناء للمجهول ، من الإنماء ؟
 أى ويزيدها الله ، أو يزيد ثوامها أبدا ، والمنى تزيد فى نفسها أو يزاد فها .
 - (٩) من ب . قال القارى (٨) : وهو محل بالسجع المرعى فى الفواصل .
- (١٠) النزل بضمتين ، ويسكن الثانى فيهما (وهما بالسكون فى ١، ب): الفضل والسكر امة. والقدس : من أسماء الله تعالى، بمعنى المنزه عما لايليق به . والمنزل والنزل : ما يهيأ للضيف من السكر امة، والمبارك . وقدس الله : الجنة ؛ أى شرفهم بإكر امه لهم فى جنته ؛ أى بإسكانه إياهم فيها؛ وخصهم بتشريفه ، وعلو منازلهم ، وتطهيره لهم عن النقائص .
- (١١) أوحشهم:جملهم فى وحشة ونفرة عماً لا يلائم. والحليقة : الحلق. والأنس : ارتفاع العشمة مع وجود الهيبة . يعنى أن أنسهم بالله واستفراقهم فى مشاهدته تبعدهم عمن سواه .

⁽١) حاشاه : جنبه ، ونزهه ، وبرأه . والوصم : كل عيب ، وعار .

⁽٣) آتاه : أعطاه . والحـكمة : المدل ، والنبوة ، والـكلام الحق . وحكما : قضاء وفصلا للا مور على الحق .

⁽٣) غلفا: جمع أغلف ؛ أى مفطى . ومعناه أن قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية، فأزال النبي صلى الله عليه وسلم حجامها ، وكشف غطاءها حتى اهتدت .

وخصّهم من معرفيّه ومشاهدة [٢] عجائب مَلَكُونه وآثار قُدْرَيه بما ملاً قلوبَهم حَبْرة ، وولّه عقولَهم (١) في عَظَمَته (٢) حَيْرة ؛ فجعلوا همّهم به واحداً (٢) ، ولم يروا في الدارَيْن غَيْرَه [مشاهدا] (٤) ؛ فهم بمشاهدة جَمَالِه وجلالِه (٥) يتنعمون ، وبين آثار قُدْرته وعجائب عظمته يتردّدون، وبالانقطاع إليه والتوكل عليه يتعزّدون (١) لهجين (٧) بصادق قوله (٨) : ﴿ قُلُ الله مُ مُ ذَرُهُمْ في خَوْضِهم يَلْعبونَ ﴾ (١)

وَإِنكَ (١٠) كُرِّرت على السؤالَ في مجوع (١١) يَتِضَمَّن التِعريفُ بقَدْر المصطفى عليه [الصلاة] (١٢) والسلام، وما يجبُ له من توقير (١٣) و إكرام، وما حُكم مَنْ لم يُوَفِّ

(۱) حبرة : مسرة . والوله : الحزن أو ذهاب العقل ؛ أى جعلها والهة متحيرة بتدبرها وتفكرها في عظمته .

(٣) الهم: العزيمة ، والأرادة ، والقصد ، وكل مطلوب يهمك ويعنيك . والمراد أنهم لما شاهدوا باهر قدرته تحيرت عقولهم فى كبرياء عظمته ، وعلموا أن ماسواه كلا شىء ، اوجهوا جميع وجوه الإرادة والعزيمة إليه ، وجعلوا قبلتهم وإحدة ؛ فلا مراد لهم سواه ، لاشتفالهم به عما عداه .

(٤) ليس في ١ . قال القارى : لعل بعض أرباب النسخ استنكر لفظ «مشاهدا » فأسقطه مع أنه لايتم بدونه التسجيع .

(٥) فى ب : كاله . والجلال : العظمة ؛ يمنى أنهم يشاهدون جمال ربهم ، وأنوار ذاته بميون البصائر فى الآخرة ، فيكونون بذلك فى نميم .

(٦) يتمززون : التعزز : تفعل من العز ، ضد الذل ، ويكون بمعنى القوة ·

قَالَ القارى : وفيه إشارة لطيفة إلى أنهم إلى غيره لا يتذللون ، لأنهم بما آتاهم الله تعالى يرضون ويقنعون . (٧) لهجين : ملازمين مداومين ، مولمين ، متمسكين .

(٨) سورة الأنعام ، آية ٩١

(٩) يعنى أن هؤلاء المخاصين لله المختصين به الله بن شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته ، وردهم دائما ذكر الله والإعراض هما سواه ، متمثلين مهذه الآية .

(، ١) فإنك جُواب « أما » فى: « أما بعد » التي سبقت ·

(١١) جموع: كتاب يجمع فيه صنف من الشهائل النبوية ، ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل الصطفوية . (١٢) ليس في ب . (١٣) توقير: تعظم ، واحترام .

- (١) فى ب : يوف ــ بتخفيف الفاء . ويوف : يتمم ويكمل .
- (٣) قلامة ظفر: تقصيرا قليلا عقدار قلامة الظفر. والظفر للإنسان معروف. والقلامة:
 ماقطع منه. وقلامة الظفركناية عن القلة والحقارة.
- (٣) بتنزيل صور: بتصوير صور وأمثال ، وتقرير محامل يزول به الإشكال ، إيضاحا
 للمعنى ، وإيصالا إلى الذهن فى المبنى .
- (٤) إمرا : عظیما ، أو عجیبا ، أو شاقا ؛ أی كانمتنی أمرا عظیما ؛ أو عجیبا طابه منی ؛ لانی لست بأهل له ؛ وفیه تواضع وهضم لنفسه .
- (٥) الإرهاق : تـكليف ما لا يطاق . ندبتني إليه : طابته مني ودعوتني إليه . عسرا : أمرا عسيرا . (٦) رعبا : خوفا وفزعا .
 - (٧) فى ب: والكشف عن دقائق غوامض من علم الحقائق.
 - (٨) الحلة : الصداقة (القاموس) .
- (٩) مهامه : جمع مهمه ؟ وهو القفر والمفازة البعيدة . فيح : جمع أفيح أو فيحاء ، وهى الأرض الواسعة . والقطا : جمع قطاة ، طائر ؟ وتوصف بسرعة الطيران والاهتداء فى الظلمات والتبكير . ويضرب بها المثل فيقال : أهدى من القطا . والمعنى أنهذه المهامه معسعتها وكونها لايعلمها سالكها، أو لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشى فيها من مد الخطا. والمراد صعوبة ما كاف به ، وفى ا : وتقصر ـ بالبناء للمجهول .

ومَجَاهِلُ تَضِلَ فيها الأحلام (١) إن لم تَهْدُرِ بعَلَمْ عِلْمٍ ونَظَرٍ سدِيد؛ ومَدَاحِضٌ تَزَلَّ [٣] بها الأقدام (٢) إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأبيد .

لكنى لما رجَوتُه لى ولك فى هذا السوال والجواب من نَوال و ثواب (**) ، بتعريف قَدْره الجسيم ، وخُلُقِه العظيم ، وبيان خصائصه التى لم تجتمع قبل فى مخلوق ، وما يُدَانُ الله تعالى (*) به هن حقّه الذى هو أرفَع الحقوق ، ليستَيْقِن (*) الذين أُوتُوا الكتاب، ويَزْدَادَ الذين آمنُوا إيمانا، ولما أخذَ الله تعالى على (*) الذين أُوتُوا الحكتاب ليُبَيِّنُهُ للناس ولا يَكتمونه ؛ ولما حدثنا به أبو (*) الوكيد هشام بن أحمل النقيه بقراءتى عليه ؛ قال : حدثنا الحُسَين بن محمد ، خدثنا أبو عُمر النَّمرِي (*) حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن (*) ، حدثنا أ و بكر محمد (*) بن بكر ، حدثنا سليان الميان الميان الله المناس الميان المناس الميان المناس الميان المناس الميان المناس الميان المناس المناس

⁽١) تضل بها الأحلام: تضل: لاتهتدى. والاحلام: العقول.

⁽٢) مداحض: مزالق . تزل: تزلق .

 ⁽٣) النوال : العطاء . والثواب : الجزاء .

⁽٥) استيقن : علم علما محققا لاشبهة فيه . أى يتيقن أهل الكتاب حقيقة رسالته، ويزداد إيمان المؤمنين من أمته بتحقق ماله صلى الله عليه وسلم من المحامد . والمراد بأهل الكتاب : البهود والنصارى. والكتاب : التوراة والإنجيل . وغيرهما من الكتب السهاوية .

⁽٦)كانت مكتوبة فى ا : ولما أخذ الله تعالى ميثاق الذين ... وكتب أمامها فى الهامش : على الذين ، وعلمها علامة الصحة .

⁽٧) هو الإمام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد ، أحد شيوخ المصنف، وتوفى بقرطبة سنة تسع وخمسائة . وفي شرح القارى : وهو هشام بن أحمد بن هشام ، يعرف بابن بقوة ؛ وهو إمام حافظ ، وشييخ من شيوخه الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا الكتاب وغيره . (٨) هو ابن عبدالبر صاحب الاستيماب وغيره من الكتب الجليلة . وهو يوسف بن عبدالله

 ⁽٨) هو ابن عبدالبر صاحب الاستيماب وغيره من السلتب الجليلة. وهو يوسف بن عبدالله
 ابن محمد بن عبد البر بن عامر النمرى القرطي الأنداسي . توفى سنة ٣٣٥ هـ .

⁽٩) من شيوخ ابن عبد البر . وفى ب : أخبرنا _ بدل حدثنا . واسمه : عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن . وله ترجمة فى الميزان (٢ – ٤٩٨).

⁽١٠) هو أبن داسة، من مشايخ الحديث الشهورين. وهو أحد رواة سنن أبي داود عنه -

ابن الأشعث (١) ، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حَمّاد (٢) ، حدثنا على بن الحكم، عن عطاء (٣) ، عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنه ؛ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سُئل عن عِلْمٍ فكتَمه (٤) أَلْجِه الله عليهام من نار يَوْمَ القيامة (٥).

فَبَادَرْت إِلَى نُكَتَ مُسْفِرَة عِن وَجْهِ الْفَرْضِ ، مُؤُدِّيا مِنْ ذلك الحُقَّ الْفَتَرَضَ (٢) ، اخْتَلْسَبُها عَلَى استعجال (٧) ، لما المره بصدَدِه مِن شُغْل البَدَن والْبَال ، الْفَتَرَضَ (٦) مَ اَخْتَلْسَبُها عَلَى استعجال (٩) ، لما المره بصدَدِه مِن شُغْل البَدَن والْبَال ، عا (٨) طُوِّقَه مِنْ مَقَالِيد المِحْنة التي ابتُل بها ، فكادت تَشْغَل عن كلّ فَرْضٍ ونَقْل ، عا (٨) طُوِّقَه مِنْ مَقَالِيد المِحْنة التي ابتُل بها ، فكادت تَشْغَل عن كلّ فَرْضٍ ونَقْل ، وَتَرُد بعد حُسْنِ التقويم إلى أَسفَل سُفْل (٩) ؛ ولو أراد الله الله الإنسان خبراً لجعل شُغْلَه وَمَّه كنَّه فيما يُحْمَد غداً أو يُذَمّ تَحِلَّه (١٠)؛ فليس ثُمَّ سِوَى حَضْرة النّعيم (١١) ، أوعذاب

- (١) فى ب : ابن أشعث . وهو صاحب سنن أبى داود . مات سنة ٧٧٥ ه .
- (٣) هو حماد بن سلمة بن دينار ، أحد الأعلام ، توفى سنة ١٩٧ هـ . وله ترجمة فى الميزان : (١ ٥٩٠) · (٣) هو عطاء بن أبى رباح ، أو ابن يسار .
 - (٤) فى ب : وكتمه . وفى الترمذي : ثم كتمه .
- (٥) المراد بالعلم المتوعد على كتمه ما يازم تعليمه ويتعين ؟ كتعليم حديث عهد بإسلام ما يتعلق بالصلاة ، ومستفت فى الحلال والحرام ، والحديث فى سنن الترمذى : ٥ ــ ٢٩. وسنن أبى داود : ٢ ــ ٨٢
- (٣) نكت : جمع نكتة ، وهى المعنى الدقيق النادر ، والسكلام القليل الحسن . مسفرة : مضيئة وكاشفة . وفى ب : مسفرة ، وأمامها فى الهامش : سافرة ، وعليها علامة الصحة . والمفترض : اللازم .
 - (٧) الاختلاس: اختطاف الشيء بسرعة .
- (٨) فى ب: مما ، والمراد ما كانمه ولزمه من الأمور الشاغلة ، ومنه تقليد الأعمال السلطانية ،
 من الأمور الدنيوية .
 - (٩) أى تعدل بي عن الطريق المستقم المستبين إلى أسفل سافلين .
- (۱۰) شغله : ما يشغل به نفسه من أفعاله وأقواله . وهمه : ما يهتم به ويعتنى به . محله : مكانه . والحاء تفتح وتـكسر فيها .
 - (١١) النعيم : الجنة . وحضرته ، حضوره .

الجعيم، ولكان عليه بخُوَيْصَّته ، واستينْقَاذِ مُهْجَته (١) وعَمَل صالح يستزيدُه ، وعِلْم ِ نافع ُ يَفِيده أَو يستفيدُه .

جَبر اللهُ صَدع قُلو بنا^(٢) ، وغَفَرَ عظيمَ ذُنُو بِنا ، وجعل جميع [٣] استعدادنا لِمَعَادِنا، وتوفُّرَ دَواعِينا فيما يُنْجِيناً ويقرَّ بُنا إليه زُلْنِي (٣) ، ويُحْظينا بمنّه [وكرمهِ] (١) ورحمته .

ولما نويت تَقْرِيبه (°)، ودرَّجتُ تَبُويبه (۲)، ومهدت تَأْصِيله (۷)، وخلَّصت (۸) تفصيله، وانتحيتُ حَصْره وتحصيله، ترجَعْتُه (۹) بـ «الشِّفَا بتعريف حَمُّو فَ المصطفى »؛ وحصرتُ الـكلام فيه في أقسام أربعة :

القسم الأول _ فى تعظيم العلى الأعلى لقَدْرِ هذا النبى قولاً وفَعْلاً ، وتَو جَّه الـكالمُ فيه فى أربعة أبواب :

الباب الأول: في ثنائه تعالى عليه، وإظهارِهِ عظيمَ قَدْرِه (١٠٠ لديه؛ وفيه عشرة فصول .

⁽١) خويصته : نفسه . والمهجة : الروح .

⁽٢) الجبر : إصلاح ما انكسر ، والصدع : الشق ·

⁽٣) زلنی : قربا ، أو تقریبا ، كاملا . ﴿ ﴿ } من ب .

⁽٥) تحت « نويت تقريبه » في ب : أي للا نهام -

⁽٦) تحت كامة : « درجت تبويبه » أدنيت . والمراد أنه جعل تبويبه مرتبا ومدرجا ، درجة درجة في التأليف .

⁽٧) ومهدت تأصيله : انتأصيل : ذكر القواعد والأصول . يمنى أنه ذكر فيه قواعد وأدلة تنبنى عليها مشاكل أبوابه . وتحت كامة « تأصيله » ؟ أى ذكرت أصوله .

⁽۸) فی ب: و لخصت .

⁽٩) المراد سميته .

⁽١٠) الثناء: الوصف بالجميل . وقدر الشيء: مقداره وشرف رتبته .

البابالثانى : فى تَـكميله تعالى لَهُ المحاسِنَ خَلْقاءوخُلْقاءوقِرَانِهِ جَمِيَع الفضائل الدينية والدّ نيوية فيه نَسَقاً ^(١) ؛ وفيه سبعة وعشرون فصلا .

الباب النالث: فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها [٤] بعظيم قَدْرِه عند ربه ومَنْزِلته ، ومَاخَصَّه به في الدارين مِنْ كَرَامته (٢٠) ؛ وفيه اثنا عشَر فَصْلا (٢٠) .

الباب الرابع: فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمُعْجِزات ()، وشرّفه به من الخصائص والسكر امات؛ وفيه ثلاثون فَصْلا ().

القسم الثانى _ فيما يجب على الأنام (٢) من حقوقه عليه السلام ، ويترتّبُ القولُ فيه في أربعة أبواب :

الباب الأول: في فَرْضِ الإيمان به ووجوبطاعته واتباع سُنَّته؛ وفيه خمسة ^(۷) فصول .

الباب الثانى: في لزوم محبته ومُناَصحته (٨)؛ وفيه ستة فصول (٩).

الباب الثالث: في تعظيم أُمره ولزوم توقيره وبره؛ وفيه سبعة (١٠) فصول.

⁽١) قرآنه : جمه . نسقا : المراد أنه جمعها على وجه متناسب يأخذ بعضه بحجز بعض .

⁽٢) من كرامته : أى مما فيه تكريم وتبجيل له .

⁽٣) فى هذا الباب خمسة عشر فصلا ، كما سيأتى . وقال القارى : (١ ــ ٣٧) هكذا فى كل النسخ التى عليها الرواية والتصحيح والمقابلة، والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر، ولعله أراد بالاثنى عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتممة .

 ⁽٤) الآیات : حمر آیة ، وهی العلامة الدالة علی نبوته ؛ والآیة والمعجزة یشترکان فی الدلالة
 علی صدقه ، غیر أن المعجزة تخص بالتحدی .

⁽٥) هى تسعة وعشرون فصلا ، كما يأتى .

⁽٦) الأنام: الحلق، أو الإنس والجن.

⁽٧) هي أربعة ، كما سيأتي .

⁽٨) المناصحة : إرادة الخير للغير ، وإرشاده له .

⁽٩) هی خمسه کا سیأتی . (١٠) هی سته کا سیأتی .

الباب الرابع: في حَمَّمُ الصَّلَاةَ عَلَيْهُ والتَّسَلَمِ وَفَرْضَ ذَلَكُ وَفَضِيلَتُهُ ؛ وَفَيْهُ عَشَرَةً فصول(١).

القسم الثالث ـ فيما يستحيل (٢) في حقه ، وما يجوزُ عليه شرعا ، وما يمتنسعُ ويصحُ من الأمور البَشَرّية أنْ يضاف (٢) إليه .

وهذا القسم _ أ كرمك الله _ هو سِرُّ الكِتاَب ، ولُباَبُ ثمرة (٤) هذه الأبواب، وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نُورِده فيه من النّـكَت البيّنات ، وهو الحاكم على ما بعده ، والمُنجزُ مِنْ غَرض هذا التأليف وَعْدَه ، وعند التقصّى لوعدته ، والتفصّى عن عهدته (٥) ، يَشْرَقُ صَدْرُ العدوِّ اللّهينِ (٢) ، ويُشْرِقُ قلبُّ المؤمنِ باليَقِين ، وتَملاً أَنوارُه جوانح (٧) صَدره ويَقَدُر العاقلُ النبيَّ حقَّ قدره (٨) . ويتحرّر الكلامُ فيه في بابين [٥] :

الباب الأول: فيما يختصُّ بالأمور الدينية ، ويتشبَّثُ به القولُ فى العصمةِ (٩٠ ﴾ وفيه ستة عشَر فَصْلاً .

⁽١) هى تسعة كما سيأتى . (٧) يستحيل : بمتنع امتناعا قويا حتى يلحق بالمحال عقلا .

⁽٣) يضاف إليه : ينسب إليه . (٤) لباب كل شيء : خالصه .

⁽٥) التقصى: الاستقصاء ؛ وهو بلوغ أقصى الشيء وغايته. وقال الشهاب : أو هى التقضى ــ بالضاد المعجمة ، من تقضى الأمر : إذا تم . والتفصى : الخروج والتخلص .

⁽٦) يشرق : أصل معناه وقوف الشراب ونحوه فى الحلق ، والمراد يتألم ويغتاظ . والمراد بالمدو اللمين : إبليس ، أو جنس المدو .

⁽٧) جوا بح صدره : الجوا بح : جمع جانحة ، وهي الضاوع التي تلي الصدر تحت التراثب .

⁽٨) يقدره : يعرف مقداره ، ويتصور عظيم مقامه .

⁽٩) ويتشبت: يتعلق . والعصمة: منع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب عجرد حفظ الله له ، أو بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه من ارتكابها . والعصمة أيضا تكون عمني صونه عن أذية أعدائه يحيث لايقدرون علمها .

البابالثانى: فى أحواله الدنيويَّة، وما يجوز طرُومه عليه من الأعراض البشريَّة (١٠)؛ و فيه تسعةُ فصول (٢٠).

القسم الرابع ـ فى تصرُّف وُجوهِ الأحكام على مَنْ تنقصَّهُ أَو سَبَّهُ (٢) صلَّى الله عليه وسلم ، وينقسم الكلام فيه فى بابين :

الباب الأول: في بيان ما هو في حقّه سَبُ ونَقُص؛ من تعريض ، أو نَصَ مِ ؛ وفيه (١) عشرةُ فصول .

الباب الثانى : فى حكم شانئه ومُونَّذِيه ومُتَنَقِّصه وعقوبتهِ (^{ه)} ، وذِ كُرِ استِتابَته، والصلاة عليه ، ووراثتهِ ؛ وفيه عشرةُ فصول .

وختمناهُ بباب ثالث جعلناه تكملةً لهذه المسألة [٥] ، ووُصْلةً للبابين اللذينِ قَبْله في حُدَم مَنْ سَبَّ الله تعالى ورُسلَه وملائكته وكتُبه ؛ وآل النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه .

واختُصر الكلام فيه في خمسة (٢) فصول، وبتهامها يَنْتَجز (٧) الكِتاب ، وتتمُّ الأقسام والأبواب ، وتِلُوحُ في غُرَّةِ الإيمان لُمعةُ منيرة (٨) ، وفي تاج التراجم دُرة

- (٢) هي ممانية ، لانسعة ، كما سيأتي .
- (٣) تنقصه : نسب النقص إليه . والسب : الشتم . (٤) هي تسعة كما سيأتي .
- (٥) الشانى : البغض . وتنقصه : أتى بما فيه نقص لكمال قدره من قول أو فعل .
 - (٦) سيأتى أنها عشرة . (٧) ينتجز : يتم ويكمل .
- (٨) يلوح: يظهر . والفرة فى الأصل: بياض فى جبهة الفرس ، واللمعة: من لمع الشيء: أضاء . والمراد أنه إذا تم ما فى كتابه وانتقش فى صحائف الأذهان ازداد نور الإيمان ؛ لأن الإيمان بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام إذا قرن بتعظيم هذا النبى الـكريم ومحبته والعلم بما تؤدى إليه محالفته من النـكال أوصل صاحبه لأعلى عليين .

⁽١) طروءه : عروضه وحدوثه . الأعراض: جمع عرض ؛ وهو مايعرض له من الأمور البشرية .

خَطيرة ، تُزيح كُلُ لَبُس^(۱) ، وتوضحُ كُلُ تخمين وحَدْس^(۲) ، وتَشِفَى صُدورَ قومٍ مؤمنين ، وتَصْدعُ بالحق^(۳) ، وتُعرض عن الجاهلين ؛ وبالله تعالى ـ لا إله سِواهـ أَستَهِين .

القينيالأول

فى تعظيم العلى الأعلى لقَدْرِ هذا^(٤) النبىّ قولا وفعلا

قال [الفقيه]^(٥) القاضى الإمام أبو الفَضل رَضِيَ الله عنه :

لا خذاء على مَنْ مارس شَيْئاً من العِلْم^(۱) ، أَو خُصَّ بأَدْنَى لَحَة مِنْ فَهُم^(۷) ، بتعظيم الله تعالى قَدْرَ نبينا عليه [الصلاة و]^(۸) السلام ، وخصوصِه^(۹) إياه بفضائل

⁽١) تزيح : تزيل . واللبس : الخلط ، والاشتباء .

⁽٢) التخمين والحدس : التخمين : قول من غير تحقيق · والحدس : قول صادر عن ووهم ..

 ⁽٣) تصدع بالحق: تجهر بما يدل على الحق.

⁽٤) في ب: لقدر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قولًا وفعلًا . والمثبت في ا .

قُالُ الحفاجي: في هذا الفصل ثناءالله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم إبكونه أنفس الناس ذاتا وحسبا ونسبا ، وكونه خيرا ورحمة عامة فى حياته وبماته ، وكونه نورا محضا للمالم ، وكونه ذا صدرواسع منشرح ، ورفعة قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره ، وأنه الصراط المستقيم.

⁽٥) من ب. وقال فى نسيم الرياض : ماوقع فى النسخ من مثل هذا وما شابهه ، من قوله: الإمام _ من تلامذته النساخ ؛ لأنه لا يمدح نفسه ، وقال القارى :فيه إشعار بأنه من كلام غيره.

⁽٦) مارس: عالج، ولازم، وزاول.

[.] من به من فهم : شيء قليل من الفهم (x) من ب(x)

⁽٩) وخصوصه إياه : وتخصيصه .

ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام (١) ، وتنويهه (٢) مِنْ عظيم (٣) قَدْرِه بما تـكلُّ عنه الأَلسِنةُ والأقلام :

فنها ما صَرَّح به تعالى فى كتابه ، ونَبَّه به على جَلِيلِ نِصابه (') ، وأثنى عليه من أخلاقه وآدابه ، وحضَّ العبادَ على التزامِه (⁽⁾ ، وتقلّد إنجابه ؛ فكانَ جلَّ جلالُه هو الذى تفضّل وأولى (⁽⁾ ، ثم طَهِر وزَكِّى ، ثم مدَحَ بذلك وأثنى ، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى (⁽⁾ ، فله الفَضْلُ بَدْءا [٦] وعَوْداً (⁽⁾ ، والحمد أُولَى وأُخْرَى (⁽⁾ .

ومنها ما أَبْرَزه (١٠٠ للمِيان من خَلَقه على أنم وجوه السكال والجلال ، وتخصيصُه بالحاسن الجيلة، والأَخلاق الحيدة، والمذاهب السكريمة (١١١) ، والفضائل العديدة؛ وتأييدُه

⁽١) لزمام : لضابط يريد ضبطها ، ويقصد ربطها ، ويجتهد في إحصائها .

⁽٧) يقال : نوهت باسمه ؛ إذا رفعت ذكره وأشعت تمظيمه .

⁽٣) في ب: بعظيم قدره .

⁽٤) النصاب والمنصب : العلو والرفعة والشرف ؛ أى إن الله جل وعلا بذكره له صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل نبه على جليل قدره ورفعته وشرفه .

⁽٥) الحض: الحث والطلب الشديد السريع.

⁽٦) أولى : أعطى . أو أنعم عليه بما علم المولى بأنه الأولى .

 ⁽٧) الأوفى: التام الكامل.

⁽٨) بدءا وعودا ؛ البدء : الابتداء . والعود : الرجوع ؛ أي أولا وآخرا .

⁽٩) أولى وأخرى : أى هو مستحق للحمد فيأول الأمر وآخره. أو في الدنياوالآخرة.

⁽١٠) ما أبرزه: ما أظهره ظهورا تاما . والعيان ــ بكسر العين: المعاينة . وفى ب: كتب تحتها بكسر العين .

⁽١١) المذاهب: جمع مذهب، وهو الطريق، ويطلق على ما اختير من الأفعال وغيرها، كما يقال مذهب الفقهاء. والمراد مسالسكه صلى الله عليه وسلم فى أحواله مع أمته أو فى نفسه.

بالمعجزات الباهرة (۱) ، والبراهين الواضعة ، والكرامات البيَّنَة (۱) التي شاهَدَها مَنْ عاصَره ، ورآها من أُدْركه ، وعَلِم عَلْم عَلِم حقيقة ذلك إلينا ، وفاضت أنواره علينا ، صلى الله عليه وسلَّم كثيرا .

حدثنا القاضى الشهيد أبو على الحُسين بن محمد الحافظ ، رحمه الله ، قراءةً منى عليه (٢) ؛ قال : أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار ، وأبو الفَضْل أحمد بن خَيْرُون ؛ قالا : حدثنا أبو على السِّنجى ؛ قال : حدثنا محمد الا : حدثنا أبو على السِّنجى ؛ قال : حدثنا محمد ابن أحمد بن محبوب ، قال : حدثنا أبو عيسى بن سَوْرة الحافظ (٤) ؛ قال : حدثنا ابن أحمد بن محبوب ، قال : حدثنا أبو عيسى بن سَوْرة الحافظ (٤) ؛ قال : حدثنا المناق بن منصور ، حدثنا عبد الرزّاق ، أنبانا مَعْمَر ، عن قتادة ، عن أنس المناق بن منصور ، حدثنا عبد الرزّاق ، أنبانا مَعْمَر ، عن قتادة ، عن أنس فأن أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبُرَاق (٢) ليلة أشرى به مُلَجَماً مُسْرَجاً (٧) ، فاستَصْعَبَ عليه (٨) ؛ فقال له جبريل : أبمُحَمَّد تَفَعَلُ هذا ؟ فما رَكِبُكَ أحدُ أكره على الله منه . قال : فارْفَضَ عَرَقَا (٩) .

⁽١) الباهرة : العجيبة ، أو الظاهرة ظهورا لايمكن ستره ، أو الفائقة الغالبة القاهرة .

⁽٢) الكرامات : جمع كرامة ، وهى أمر أكرم الله به من اصطفاه من عباده التقين بدون تحد ودعوى نبوة ؛ فيكون للنبي وللولى ، وأعم من المعجزة لاشتراط مقارنة السبوة والتحدى فيها . والبينة : الظاهرة .

⁽٣) هو شيخ المصنف قرأ عليه بالأندلس . وهو المعروف بابن سكرة ، استشهد بثغر الأندلس سنة أربع عشرة وخمسائة ، وكان من أهل الحديث .

⁽٤) هو الترمذي ، صاحب الجامع الصحيح .

⁽٥) في نسيم الرياض: وهذا حديث حسن مسندفي الترمذي وغيره (منن الترمذي :٥-١٠٠)

⁽٦) البراق : دابة فوق الحمار ودون البغل ، سمى به لشدة سرعته .

⁽٧) ماجما مسرجا: مهيأ للركوب بسرجه ولجامه . وفي ب ضبطت الجيم والراء بالكسرة .

⁽٨) فاستصعب عليه ؟ صعب، أى إنه صلى الله عليه وسلم لما أراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ، أى امتنع وأبى أن يركب بسهولة .

⁽٩) فارفض عرقا : سال وتصبب عرقه .

البَاكِ إِلاَولَ

فى ثناء الله تعالى عليه و إظهاره عظيم قَدُّرِهِ لديه

اعلم أن فى كتاب الله العزيز آيات كثيرةً مفصحة (۱) بجميل ذكر المصطفى ، وعَدَّ محاسنِه ، وتعظيم أمره ، وتنويه قدَّره (۲) ، اعتمدنا منها على ماظهر معناه ، وبانَ فَحُواه ، وجمعنا ذلك فى عشرة فصول :

الفِصِّلِالْإِوْلُ

فيها جاء من ذلك مَجيّ المدح والثناء وتعداد المحاسن ؛ كقوله تعالى (٣) : ﴿ لقد جاء كم رسول من أنفُسِكم عزيز عليه ما عَنِتُم حريص عليه كم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾.
قال السَّمَرُ قَنْدِي (٤) [٦] : وقرأ بعضهم : من أَنفُسِه كم هـ بفتح الفاء . وقراءة الجمور بالضم .

قال (⁽⁾ القاضى الإمام أبو الفضل _ [وفقه الله] (⁽⁾ : أعلَمَ اللهُ تعالى المؤمنين ، أو العرب، أو أهل مكة ، أو جميع الناس ، على اختلاف المفسرين : مَن الواجَهُ بهذا

⁽١) مفصحة : دالة كاشفة ، مبينة .

⁽٢) وتنويه قدره : أي رفعة شأنه بإشاعته على وجه التمظيم والتكريم .

⁽٣) سورة التوبة ، آية ١٢٨ . رسول من أنفسكم : من جنسكم البشرى ، ومن قبيلسكم العربى . عزيز عليه ما عنتم : شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم فى العذاب . حريص عليكم أن تؤمنوا .

 ⁽٤) السمر قندى: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمر قندى الفقيه المحدث المفسر .
 وسيأتى فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة و احدة .

⁽٥) هو الثواف . وانظرها مشرقم ٧ صفحة ٧ .

⁽٦) ليس في ب .

الخطاب (١) أنه بعَث فيهم رسولًا من أنفُسهم يعرفونه (٢) ، ويتحقَّقون مكانه (٣) ، ويعلمون صدقهُ وأمانته ؛ فلا يتهمونه بالكذب وتر وك النصيحة لهم ، لكونه منهم ، وأنه لم تكن في العرب قَبَيلة مُ ۚ إِلَّا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أُو قَرَاْبِهَ () [وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى () : ﴿ إِلَّا المودَّةَ فَى الْقُرْبَى ﴾ [(٢): وكُو نِهِ مِن أَشرَ فَهُم ، وأَرفَعِهِم ، وأَفْضلهم، على قراءة الفتح (٧)؛ وهذه نها يةالمدح ؛ ثم وصفه بعدُ بأوصاف حَمِيدة، وأثنى عليه بمَحَامد^(٨) كثيرة ؛ من حِرْصه على هدايتهم ورُشدهم و إسلامهم (٩) ، وشدة ما يُعنِّهُم (١٠) ويضُرُّ بهم في دُنياهم وأُخْراهم ، وعزَّتِه ورأفته ورحمته بمؤمنهم .

قال بعضهُم : أعطاهُ اسْمَيْنِ مِن أسمائه : ردوف ، رَحيم .

ومثلُه في الآية الأخرى: قوله تعالى(١١١): ﴿ لقد مَنَّ اللهُ على الْوَصْنِينِ إِذْ بَعَثَ فيهم وسولًا من أنفُسِهم يَتْلُو عليهم آياتِه ويُزكِّهم ، ويُعكمهم الكتابَ والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مُبين ﴾ .

- (١) الخطاب في الآية السابقة : لقد جاءكم . . .
- (٢) يعرفونه : أي يعرفون ذاته وصفاته وأحواله ، وذكره في الكتب القديمة .
 - (٣) مكانه : قدره ورتبته ومنزلته .
- (٤) ولادة أو قرابة : يعنى أن كل قبيلة من العرب فيها للنبي صلىالله عايه و سلمأب أو جد أو أم · أو قرابة له · أو المراد بالولادة : القرابة القريبة ، وبالقرابة : القرابة البعيدة .
 - (٥) سورة الشورى ، آية ٢٣ .
- (٦) ما بين القوسين في هامش ١، وكتب فيها بعد العبارة : من الأم العتيقة ، وليس من الرواية . وليس ما بين القوسين في ب مما يدل على زيادتها. (٧) في كامة: أنفسهم _ بفتح الفاء .
 - (A) حميدة : محمودة . والمحامد : جمع محمدة ، وهي المحمودة أأيضا .
 - (٩) رشدهم : إرشادهم . وإسلامهم؛ أي انقيادهم واستسلامهم
 - (١٠) ما يعنتهم : ما يشق عليهم . وفى ب : ما يعنتهم ــ بضم البَّاء وسكون العين .
 - (١١) سورة آل عمران ، آية ١٩٤ .

وفى الآية الأخرى (۱): ﴿ هو الذى بعث فى الأُمدِّين رسولا منهم يتلو عليهم آياتِه ويُزَ كَهُم ويعدِّهُم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفى ضلالٍ مُبين ﴾ . وقوله نعالى (۲): ﴿ كَمَا أَرسلنا في كَم رسولًا منه كم يتلو عليْ كُم آياتناويُزَ كَيْ كُم ويعلِّم الكتابَ والحكمة ويعلِّم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ .

ورُوى عن على بن أبى طالب ، عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (٢٠) : من أنفَسِكم (٤٠) _ قال : نَسبًا وصهرًا وحسبا (٥٠) ؛ ليس فى آبائى من اَدُن آدم سِفاَح ، كُلّنا (٢٠) نِكاح .

[قال ابنُ الـكلبي^(٧): كتبتُ للنبي صلى الله عليه وسلمَ خَمْسَمَانَة أُمَّ ، فما وجَدْتُ فيهن سِفاَحاولا شيئاً مماكان عليه الجاهِلية .

⁽١) سورة الجمعة ، آية ٧ . قال القارى : في الأميين ؛ أي العرب الذي غالبهم ماقرأ ولا كتب .

⁽٢) سورة البقرة ، آية ١٥١ (٣) سورة آل عمران ، آية ١٦٤

⁽٤) فى نسيم الرياض: قال ابن المنير: من أنفسهم: من جنسهم يعرفون حاله ، وأنه ماقرأ ولا درس ، وقد جاءه العلم فقص سير الأولين والآخرين على ماهم عليه حرفا بحرف؛ فيعلم العاقل أنه أمر خارق من عند الحالق ، كل ذلك إبلاغ فى ظهور حجته ووضوح معجزته .

⁽٥) النسب: القرابة مطلقا ، أو من جهة الآباء . والصهر: واحد الأصهار: أهل بيث المرأة. وقيل: كل أصهار: من كان من قبل الزوج ، ومن كان من قبل المرأة. والحسب: مايعد من المآثر ، والشرف .

⁽٦) أى ليس فى آبائى منحيثأبو تهم ، ولا فى أمهانىسفاح؛ والسفاح : الزنا والفجور . والنكاح هنا عقد النكاح والزواج ، وفوق كامة سفاح فى ب : أى الزنا .

فقد صانه الله وأسلافه عما يشين، وطهر أرحامهم عن دنس السفاح، فلم يزل الرسول ينقل. من الاصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطيبة مصنى مهذبا .

⁽٧) ابن السكلى : هو محمد بن السائب ، الفسر النسابة الأخبارى (ميزان الاعتدال : ٣ - ٥٥٦) .

وعن ابن عبَّاس رضى الله عنه _ فى قوله تعالى (١) : ﴿ وَتَقَابُكُ فَى السَّاجِدِينَ ﴾ _ قال (٢) : مِنْ نَبِيَّ إِلَى نَبِيِّ ، حتى أُخرجَكَ نبيًّا] (٢) .

وقال جَمْفر بن محمد: عَلِم اللهُ عَجْزَ خَلْقِه عن طاعقِه ، فعرَّ فَهَم ذلك ؛ لَكَي يَعلَمُوا أَنهُم لا ينالون الصفو^(٤) من خدمته ؛ فأقام بدنهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصُّورة ، وألبسه من تعته (٥) الرأفة والرحمة، وأخرجَهُ إلى الخَاقِ سفيراً (٢) صادقا، وجعل طاعته طاعته ، وموافقته (٧) موافقته ؛ فقال تعالى (٨) : ﴿مَنْ يُطع الرَّسول فتد أطاع اللهَ ﴾ . وقال اللهُ تعالى (٩) : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

قال أبو بكر بن طاهر : زَيِّن الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة ؟ فكان كونُهُ (١٠٠ رحمة ، وجميع شما ثله وصفاتهِ رحمة على الخَلْقِ ؛ فمن أَصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدَّارَيْنِ من كلِّ مكروه ، والواصلُ فيهما إلى كل محبوب ؛

⁽١) سورة الشعراء ، آية ٢١٩

⁽۲) قال السيوطى: هذا الحديث أخرجه ابن سعد ، والبزار ، وأبو نعيم فى الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس ، رضى الله عنها (۱ – ۹۷) . وفى تفسير ابن كثير (۳ – ۳۵۲): وروى البزار ، وابن أى حاتم من طريقين عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية بعنى تقلبه من صلب نبى إلى صلب نبى حتى أخرجه نبيا .

⁽٣) مابين القوسين في هامش ١ ، وكتب بعده : من الآم ، وليست من الرواية . وليس في ب ، ولا في هامشه .

⁽٤) الصفو : الصافى الحالص . وخدمته : عبادته وطاعته .

⁽٥) نعته : صفته .

⁽٦) سفيرا : السفير : الرسول ...

⁽٧) بين السطور فى ب : بنزع الحافض ، وقال القارى (١ _ ٣٥) : هو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة ؛ وهو أن طاعته عين طاعته . وكذلك قوله: وموافقته موافقته .

⁽٨) سورة النساء ، آية ٨٠

⁽٩) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧ (١٠) كان كونه : كان وجوده .

أَلَا ترى أَنَّ الله يقول (): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً للعاكمينَ ﴾ ؛ فكانت حياتُه رحمةً ، وتماتُه رحمة ؛ كا قال عليه السلام () : حياتى خير لكم وموتى خير لكم وكارا) قال عليه السلام () : إذا أراد الله رحمة بأمّة قبض نبيّها قبلها ؛ فكان عليه الصلاة والسلام () : إذا أراد الله رحمة المالمين : يعنى للجن والإنس . فبعله لها فرَطًا وسكفا () . وقال السَّمر قَنْدي : رحمة المعالمين : يعنى للجن والإنس . وقيل : لجميع الخلق ؛ للمؤمن رحمة بالهداية ، ورحمة المنافق () بالأمان من القَدْل ، ورحمة الدكافر بتأخير العذاب .

قال ابنُ عباس رضى الله عنهما : هو رحمة للمؤمنين وللـكافرين ؛ إذ عُوفُوا مما أصاب غَيْرهم من الأُمم المكذّبة (٧).

وحُـكَى (٨) أَنَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام : هل أصابك من

⁽١) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧

⁽٢) هذا الحديث رواه ابن مسمود رضى الله عنه بسند صحيح ، ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند صحيح ، (نسيم الرياض) . وفي شرح القارى : رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، والبزار بإسناد صحيح . ورحمته لهم في حياته لأنه هداهم لسبيل الحير ، ورحمته لهم في مماته لتقدمه فرطا لهم .

⁽٣) فى ب : كا _ من غير واو .

⁽٤) هذا الحديث صحيح متنا وسندا ، رواه مسلم (صحيح مسلم: ١٧٩٢) وفيه: إذا أراد الله وحمة أمة عذبهاونبها حى فأماكها وهو ينظر ، فأقر الله عينه بهلسكتها حين كذبوه وعصوا أمره .

⁽٥) فرطا وسانما : أى متقدما وسابقا .

⁽٦) المنافق : من يخفي الكفر ويظهر الإيمان .

 ⁽٧) أى المكذبة للانبياء ؛ فإن الله عاقب من كفر منهم بالاستئصال والحسف والمسخ ،
 ومانزل عليهم من السهاء .

قال فی نسیم الریاض : وقول ابن عباس هذا مسند إلیه فی الطبرانی ، ودلائل البیهتی ، وفی تفسیر ابن جریر ، وابن أبی حاتم ، وكذلك قال القاری فی شرحه (۱ ــ ۳۷) . (۸) قال فی نسیم الریاض : لم یوجد هذا فی شیء من كتب الحدیث ،

هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم ؛ كنتُ أُخْشَى العاقبة (١) فأُمِنْتُ لِثَنَاء (٢) الله عز وجل على بتوله (٣) : ﴿ ذِي قُوْمَ عِند ذِي العَرْشِ مَكِينٍ (١) . مُطاع مُمَ أُمِينٍ ﴾ .

ورُوى عن جَعْفر بن مجمد الصادق _ فى قوله تعالى (٥) : ﴿ فَسَلَامُ لَكَ مَن أَصِحَابِ الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه وسلم .

وقال الله تعالى (٧٠): ﴿ اللهُ نورُ السمواتِ والأرض مَثَلُ نوره كَمِشَكَاةٍ فيها مصباح . المصباح في زُجَاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دُرِّي يُوقد من شجرة مباركة ريتونة لا شرقية ولا غربية يكادُ زيتُها يُضيء ولو لم تمسسهُ نار ، نور على نور ، يهدى اللهُ لنورهِ من يشاء ويضربُ اللهُ الأمثالَ للناس واللهُ بكل شيء عليم ﴾ .

قال كمب (^^) ، وابن جُبَيْر : المراد بالنور الثانى هنا محمد عليه السلام [٧] . وقوله تعالى : مَثَل نورهِ ؛ أى نور محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال سَهْل بن عبد الله (٩): المني: الله مادي أهل السموات والأرض؛ ثم قال:

⁽١) أخشى العاقبة : أي سوء العاقبة .

⁽٣) إذ ثناء العظيم يقتضى رضاه وقبوله، وهو لايرضى ويقبل إلا من كان مرحوما مقربا، فلما علم ذلك من القرآن الذى هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله عليه وسلم اطمأن خاطره وأمن سوء الحاتمة .

⁽٣) سورة التكوير ، آية ٢٠ ، ٢١

⁽٤) مكين : متمكن ذى قدر ومنزلة ، أو صاحب مكانة .

⁽٥) سورة الواقعة ، آية ٩١

⁽٦) أى بك : أى بسبب وجودك ، أو بسبب كرمك وجودك .

⁽٧) سورة النور ، آية ٣٥

⁽٨) في ب:قال كعب الأحبار ٠٠٠

⁽٩) هو التسترى ، وقد توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

مَثَل نورِ محمد إذ كان مستودعا في الأصلاب^(۱) كَمِشْكَاة ^(۲) صفتها كذا ؛ وأراد بالمصباح قلبَه ، وبالزجاجة صدره ؛ أي كأنه كوكب دُرِّي ^(۳) لما فيه من الإيمان والحكمة ، تَوَقَّدُ ^(٤) من شجرة مباركة ٍ ؛ أي من نور إبراهيم . وضرب (۱) المَثَل بالشجرة المباركة .

وقوله: يكاد زيتهايضيء؛ أى تـكادنبو"ة محمد صلى اللهُ عليه وسلم تَبَينُ للناس قَبْل كلامه (٢) كهذا الزيت.

وقيل في هذه الآية غيرٌ هذا . والله أعلم .

وقد سماه اللهُ تعالى فى الفرآن فى غير هذا الوضع نورا وسراجا منيرا ؛ فقسال تعالى (٧٠ : ﴿ قد جاءكم من الله نور ۗ وكتابُ مبين ۗ ﴾ :

وقال تعالى^(٨) : ﴿ إِنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدَا وَمَبْشِّرًا وَنَذَيْرًا . وَدَاعِيَا ۚ إِلَى اللهِ بَإِذَنَهُ وسراجًا منيرًا ﴾ .

ومن هذا قولُه تعالى (٩): ﴿ أَلَمْ نَشَرَحَ لَكُ صَدَرَكَ . وَوَضَّمْنَا عَنْكَ وِزَرِكَ . الذَى أَنْقَضَ ظَهِركَ . وَرَفَعْنَا اللّهُ ذَكْرَكَ . فإن مع العسر يسرا. إن مع العُسر يُسرا . فإذا فرغت فانصب . و إلى ربك فارغَبْ ﴾ .

⁽١) الأصلاب : جمع صلب : الظهر ؛ والمراد أصلاب الآباء .

⁽٢) المشكاة : كوة غيرنا فذة ؛ أى صفة نور محمد كصفة نور مشكاة

⁽٣) كأنه : كأن صدره . والدرى ؛ السكوك المضيء .

⁽٤) فى ب : توقد ـ بالبناء للمجهول .

⁽٥) وضرب المثل : أى شبه ظهور نبوة محمد التصلة بأبيه إبراهيم ، بعصباح أضاء بزيت من شجرة مباركة . « وضرب » ــ فى ١ : بالبناء للمجهول . وفى ب : بالبناء للمعلوم .

⁽٦) قبل كلامه : قبل دعواه النبوة وتحديه .

 ⁽٧) سورة المائدة ، آية ١٥
 (٨) سورة الأحزاب ، آية ١٥

⁽٩) سورة الشرح .

شرح: وسّع . والمراد بالصَّدْرِ هنا: القَلْبَ . قال ابنُ عباس: شرحه بالإسلام ('' ـ وقال سَهْل : بنور الرسالة .

وقال الحسن (٢): مَلاَّه حُكُما (٢) وعلما .

وقيل: معناه ألم نُطَهر قلبك حتى لايؤذيك الوسواس^(١). ووضَّمْناً عنك وِزركَ الذي أَنقض ظهركَ:

قيل: ماسلف من ذَنْبِك _ يعنى قبل النبوَّة.

وقيل: أراد ثقَل أيام الجاهلية ^(ه).

وقيل: أراد ما أثقل ظَهْرَه من الرسالة (٢) حتى بأَهْمِـــا . حكاه الماوَرْدِي والسُّلَمِـي (٧) .

- (١) فى ب : شرحه بنور الإسلام .
- (۲) هو الحسن البصرى . مات بالبصرة سنة عشر وماثة .
- (٣) -كما _ بضم الحاء وسكون الـكاف : الحـكمة . أو حكما _ بكسر الحاء وفتح الـكاف: جمع حكمة . والحـكمة : العلم بالحقائق النافعة والشرعية .
- (٤) الوسواس: الشيطان، أو الوسوسة . وقال القارى (٣ ــ ٤٣): أى لا يشوش عليك الموسوسون من الإنس والشياطين .
- (٥) ثقل أيام الجاهلية : الثقل ضد الحفة . وثقلها : عدم رضاه بما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأصنام والمحاربة والمقاتلة ، وغير ذلك بما استقبحه الني بسلامة فطرته .
- (٦) من أعبائها ، أى لما قاساه من المشقة فى تلقيه الوحى ؛ من هيبة اللك ، وحفظ مايلتى اليه ، وتكذيب قومه ، وغيرهم ، لما عرض نفسه على القبائل ، وشدة أذيتهم له عليه السلام ولاصحابه ، ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة الصبر ، وتسهيل الله ذلك عليه .
- (٧) الماوردى : هو أبو الحسن على بن حبيب ، صنف فى الفقه والتفسير والأصول .
 توفى سنة خمسين وأربعائة .

والسلمى : هو أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى ، واسمه محمد بن الحسين بن موسى ، النيسابورى ، شيخ الصوفية ، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى فسمبان سنة اثنتى عشرة وأربعائة . (ميزان الاعتدال : ٣ ـ ٤٢٥ ، وشرح القارى: ١-٤٤)

وقيل: عَصَمْنَاك، ولولا ذلك َ لأَهْمَلتِ الذنوبُ ظهرك أَ ؛ حكاه السَّمَرُ قَنْدِي. ورفَعْنَا لكذِ كُوك: قال يحيى بن آدم (٢): بالنَّبوة. وقيل: إذا ذُكرتُ ذُكرِتَ معى قَوْل (٣): لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله. وقيل: في الأَذَان [٨].

قال القاضى أبو الفَضْل (٤): هذا تقرير (٥) مِنَ الله جلَّ اسْمُه لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم على عَظِيم نِعَمه لَدَيْه ، وشَريف مَنْزِلَته عِنْدَه ، وكرامَتِه عليه ؛ بأَنْ شَرحَ قَلْبه للإ يمان والهداية ، ووسَّعه لوَعْي (٦) العِلْم ، وحَمْل الحِكْمة ، ورَفَع عنه فقل أمور الجاهلية عليه ، وبفَضَهُ لِسِيرها (٧) ، وما كانت عليه بظهور (٨) دينه على الدِّين كُلّه ، وحَطَّ عنه عُهدة أَعباء (٩) الرسالة والنبوَّة لتبليغه للناس ما نُزَّل إليهم، و تنويه بعظيم وحَطَّ عنه ، وجَلِيل رُنْبَته ، ورفعه ذِ كُرَه ، وقرانه مع اسمه [اسْمَه] (١٠) .

- (٣) قال القارى (١ ٤٤) : الأظهر أن يقال : في قوله : لاإله . . .
 - (٤) هو المؤلف.
- (o) التقرير: تثبيت وتمهيد . والإشارة لما وقع فى سورة ألم نضرح . وهو بيان لحاصابها.
 - (٦) الوعى : الحفظ .
- (٧) لسيرها: السير: جمع سيرة ، والمراد بالسيرة: الحالة والطريقة ، والضمير للجاهلية .
 وكامة « بغضه » جاءت بصيغة المصدر في ١ ، والضبط المثبت في ب .
 - (٨) ظهور دينه : الظهور بمعنى النلبة .
- (۹) الأعباء: الأحمال والأثقال، والمعنى هنا أن الله حمله أحمال الرسالة، وألزمه بإجراء أحكامها وتبلينها ؟ فسكان فى أول الامر فى حرج ومشقة من خوف التقصير، فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره، واستراح من ثقلها، وبرثت ذمته من عهدتها لما بلغ الأمة، وأدى الرسالة ؟ فامتن الله عليه بما يتضمن الثناء العظيم من أنه أقدره على التحمل والصبر (الشهاب). ((١٠) أى كان ذكرك عين ذكرى، لعدم انفكاكه عنه غالباً . «واسمه »الثانية ليست فى ب.

⁽١) قال القارى : وهذا معنى بديع .

⁽٢) هو يحيى بن آدم بن سليمان الآموى، مولاهم بالكوفة، أحد الاعلام، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، توفى سنة ثلاث وماثتين .

قال قَتَادة : رَفَع اللهُ ذِكْرَهُ فَى الدُّنيا والآخِرة فليس خطيبُ ولا مَتْشَهِّد ولا مَتْشَهِّد ولا صاحبُ صلاة إلّا يتولُ : أَشْهِدُ أَنْ لا إِله إِلّا الله وأن محمداً رسولُ اللهِ .

ورؤى أَبو سَعِيد الخد رِى أَن النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم قال: أَنانى جبريلُ عليه السلام، فقال: إِن رَبّى ورَبّك يقولُ: تَدْرِى كيف رفعتُ ذِكْرُك؟ قلتُ : الله ورسوله أَعْلَمَ. قال : إذا ذُكِرتُ ذُكِرتَ معى .

قال ابنُ عَطاً و(١): جعلتُ تمامَ الإيمانِ بذِكْرِي معك.

وقال أيضا : جعلتُكَ ذِكْرًا من ذِكْرِي ، فَمَنْ ذَكُوك ذَكَّرَى .

وقال جَعْنَر بن محمد الصادق: لا يذكرك أحد بالرسالة إلاذكرنى بالربوبية (٢). وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة.

ومِنْ ذَكْرِهِ معه تعالى أن قَرَن طاعته بطاعته واشمَه باشمِه ؛ فقال تعالى (٣): ﴿ أَطَيْعُوا اللهُ وَالرسُولَ ﴾ . و﴿ آمِنُوا(١) باللهِ ورسُولِه ﴾ ؛ فجمع بينهما بواو العطف للشَرِّكة .

ولا يجوز جَمعُ هذا الـكارم في غير حقَّه عليه السلام .

حدثنا الشيخ أبو على ألحسين بن محمد الجيّاني (٥) الحافظ فيما أجازَ نِيه [٨] ،

⁽۱) ابن عطاء : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء ، الزاهد البغدادى ، أحد مشايخ الصوفية بالعراق ، مات سنة تسع وتسمين وثلاثمائة (القارى : ١ – ٤٦) (٧) معنى كلام جعفر أنه لا يعترف أحد برسالتك إلا بعد أن يعترف بوحدانية الله

وربوبیته ، لأنه یجب معرفة الله عقلا قبل ذلك . (٣) سورة آل عمران ، آیة ٣٢ وغیرها .

⁽٤) سورة النساء ، آية ١٣٦ ، وغيرها .

⁽٥) الجيانى : نسبة إلى بلدة بالأندلس ، مات سنة عمان وتسمين وأر بعمائة (القارى : ١-٤٦) . وقال : « الحافظ » في اصطلاح المحدثين : من أحاط علمه بمائة ألف حديث .

وقرأته على النّقة عنه ؛ قال (١) : حدثنا أبو عُمَر النّمَرِي (٢) ؛ قال : حدثنا أبو محمد ابن عبد المؤمن ، حدثنا أبو بكر بن دَاسَة َ ؛ حدثنا أبو داود السّجْزِي ، حدثنا أبو الوليد الطّيالِسِيُ (٢) ، حدثنا شُعبة ،عن منصور ، عن عبد الله بن يسار ،عن حُذَيْفة رضي الله عنه ، عن النبي صلّى الله عليه وسلم ؛ قال (١) : لا يَقُولَنَ أحد مم ما الله وسلم ؛ فلان ، ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان (٠) .

قال الخطّابي (٢٠): أرشدهم صلّى الله عليه وسلم إلى الأدب فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سورًاه، واختارها بِثُمَّ التى هى للنَّسَق والتراخِي، بخلاف الواو التى هى للنَّسَق والتراخِي، بخلاف الواو التى هى للاشتراك.

ومثله (٧) الحديثُ الآخر (٨) : إِنْ خطيباً (٩) خطب عند النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم؛ فقال: مَنْ يُطِع اللهُ ورَسُولَه فقد رَشِد ، ومَنْ يَعْصِهما (١٠) .

⁽١) في ب: فقال .

⁽٢) هو ابن عبد البر ، صاحب الاستيماب وغيره .

 ⁽٣) مات سنة سبع وعشرين وماثنين .

⁽٤) فی نسیم الریاض : هذا الحدیث روی من طرق کثیرة ، وهو حدیث صحیح . (ابن ماجه : ٦٨٤) .

⁽٥) فى نسيم الرياض : هذا النهى تنزيهى لرعاية الأدب بترك المطف بالواو الموهمة للتساؤى ، بخلاف ثم الدالة على اليمد رتية وزمانا .

⁽٣) الخطابي: هو أبو سليان البستى ، كان إماما كبيرا تفقه على القفال وغيره . توفى سنة عمان وثمانين وثلاثمائة (القارى : ١–٤٧) .

⁽٧) ومثله : أى مثله فى التغزبه عما يوهم .

⁽٨) وهو حديث صحيح في صحيح مسلم ، وسنن أبي داود مسندا . (صحيح مسلم : ٥٩٤)

⁽٩) هذا الخطيب هو عدى بن حاتم ، أو ثابت بن قيس .

⁽١٠) رشد : الرشد : الصلاح ، وهو خلاف الضلال . وأمام هذه العبارة فى ب : « فقد غوى » ، وعايها علامة الصحة . وغوى : ضل عن طريق الهدى .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بِنْسَ خطيبُ القوم أَنتَ ! قُمْ . أَو قال : اذَهَبْ. قال أبو سلمان (١) : كُرِهَ منه الجَمْعُ بين الاسمين بَحْرُفِ الكناية (٢) لما فيه من النسوية .

وذهب غَيْرُه إلى أَنه إنما كرِهَ له الوقوفَ على « يَعْصِهما » .

وقول ُ أَبِي سَلَيَمَانُ (١) أَصَحُّ ؛ لما رُوِي فِي الحديث الصحيح أنه قال:ومَنْ يَهْصِهما فقد غَوَى ، ولم يذكر الوقوف على يَعْصِهما (٣) .

وقد اختلف المفسّرون وأصحابُ المعانى فى قوله تعالى (³⁾ : ﴿ إِنَّ اللّهَ وملائكتَهَ يُصلون على النبى ﴾ ؛ هل « يُصلون » (⁰⁾ راجعة على الله تعالى والملائكة ِ أم لا ؟

فَأَجَازَهُ بِعِضُهُم ، وَمَنَعَهُ آخَرُون ، لعلَّة التشريك (٢)، وخَصُّوا الضمير بالملائـكة؛ وقَدَّرُوا الآية : إنَّ اللهُ يصلِّى ، وملائـكته يُصَاون (٢).

⁽١) هو الخطابي السابق.

⁽٢) أى كره أن يمبر عنهما بضمير واحد هو ضمير التثنية ، إذ قال : ومن يمصهما .

⁽٣) فى نسيم الرياض: قال النووى: الصواب أن سبب النهى أن الحطبة شأنها الإيضاح واجتناب الرمز ؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم ، لاكراهة الجمع بين الاسمين بالكناية ؛ لأنه ورد في مواضع ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها .

⁽٤) سورة الأحزاب ، آية ٥٦ .

⁽٥) هل يصلون : أى الضمير ، وهو الواو . . .

⁽٦) لعلة التشريك ؛ أى للزومالتشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهمافى عبارة واحدة فى ضمير الواو .

⁽٧) أى من ذهب إلى أن العلةالتشريك، ولم يجوزه مطلقاً _ خصالضمير بالملائكة، وقدر في الأول ضميراً . وفي ب: والملائكة _ بدل: وملائكته .

وقد رُوِى عن عُمَر رضِىَ الله عنه أنه قال ('): مِنْ فَضيلتك عنْد الله أَنْ جمل طاعتَك طاعته ؛ فقال تعالى ('): ﴿ مَنْ يُطِع الرسولَ فقد أَطاعَ الله ﴾ .

وقد قال [٩] تمالى (٣) : ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُم تُحَبُّونَ اللهَ فَاتَبِمُونَى يُحِبِبُكُمُ اللهُ وَيَغْفِرُ لَـكم ذَنوَ بَكُمُ وَاللهُ خَفُورَ رَحْيم . قل أُطيعُوا اللهَ والرسولَ فَإِنْ تُوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لايحبُّ الكافرين ﴾ .

رُوى أنه لما نزلت هذه الآيةُ قالوا^(٤): إنّ محمداً يريد أن نتّخِذَه حناً نا^(٥) كما اتخذت النصارى عيسى ؛ فأنزل اللهُ تعالى^(١) : ﴿ قَل أَطيعوا اللهَ والرسولَ ﴾ ؛ فقرَنَ طاعته بطاعته رَغْماً لهم (٧) .

وقد اختاف المفسرون في معنى قوله تعالى في أُمِّرُ الكتابُ : ﴿ اهْدِنَا الْصَرَاطُ السَّتَةِيمِ صَرَاطُ اللَّذِينَ أَنْهُمَتَ عَلَيْهُم ﴾ ؛ فقال أبوالعالية ، والحسن البَصْرِي: الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخِيار أهل بيته وأصحابه ؛ حكاهُ (١٠)

(۱) فى نسيم الرياض: هذا الحديث قال المخرجون: إنهم لم يجدوه فى شىء من كتب الحديث، وإن ورد ما هو بممناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه: من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصانى ومن عصانى . (سنن النسائى: ٧ – ١٣٨) ، (صحيح مسلم ١٤٦٣) .

- (٢) سورة النساء ، آية ٨٠ (٣) سورة آل عمران ، آية ٣١ ، ٣٧
 - (٤) الذين قالوا : هم بعض السكفار ، والمنافقون .
- (٥) حنانا : رحمة وعطفا ، والرزق والبركة . والمراد أن محمدا يريد أن يجملنا ممن نتبرك به ، ونخضع له خضوعا يؤدى لعبادته كما عبدت النصارى عيسى بن مريم . وفي هامش ا : الحنان : الرحمة والعطف والبركة ، ومر ورقة بن نوفل ببلال ، وهو يمذب فقال : والله لأن قتلتموه لأتخذنه حنانا ؟ أى لاتمسحن به . (٦) سورة آل عمران ، آية ٢٣
- (٧) رغما لهم: الرغم: الغيظ ، والتذليل، والقهر ، والإكراه؛ أي إرادة ذلك بهم وتحصيله.
 - (A) أم الكتاب: الفاتحة .
 (٩) سورة الفاتحة ، آية : ٢ ، ٧
- (١٠) هذا الأثر رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس، وصححه (الشهاب الخفاجى : ١ – ١٧٦ ، والقارى : ١ – ٥٠) .

عنهما أو الحسن الماوردى، وحكى مكّى عنهما [نحوه](١)؛ وقال: هو رسول الله الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه: أو بكر وعدر رضى الله عنهما.

وحكى أبو اللَّيث السَّمَرْ قَندى مثلَه ، عن أبى العالية ، فى قوله تعالى (٢): ﴿ صِراطَ الذِّينَ أَنعمتَ عايمهم ﴾ ؛ قال : فبلغ ذلك اكسن ؛ فقال : صدق والله و نصَح .

وحكى المـاؤرْدِي ذلكَ في تفسير (٢): ﴿ صِرَاطَ الَّذِينِ أَنعمتَ عليهم ﴾ ، عن عبد الرحمن بن زَيْد .

وحكى أبو عَبْد الرحمن السُّلَمَىّ ، عن بعضهم ، فى تفسير قوله تعالى (٣) : ﴿ فقد استَمْسُكَ بِالعُرُوةِ الوُ مُقَى لا انفِصامَ لها (١) ، واللهُ سميع عاليم ﴾ _ أنه محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : الإسلام . وقيل : شهادة التوحيد (٥) .

وقال سَهْل فى قوله تعـــالى^(٢) : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نَعَمَةَ اللهِ لِلا تُحَصُّوها ﴾ _ قال : نعمتهُ بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى(٧): ﴿ والذي جاء بالصِّدْق وصدَّق به أولئكهم المتقون. لهم مَا يَشَاءُونِ عِندَ رَبِّهم ذلك جَزَاءُ الْمُحْسِنِين ﴾ .

أَ كَثَرُ المُسرين على أَن الذي جاء بالصِّدْق هو محمد صلى الله عليه وسلم .

⁽١) ليس في ب .

⁽٢) سورة الفاتحة ، آية ٧

⁽٣) سورة البقرة ، آية ٢٥٦

⁽٤) استمسك: تمسك . والعروة في الأصل: النبات الثابت في الأرض . ويقال لما يعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك . ومنه عروة القميص والكوز ، واستعمل هنا لما يستعصم به ويلتجأ إليه . والوثقى : المحكمة . والمراد أن من صدق وآمن به سلم من كل سوء في الدنيا والآخرة .

 ⁽٥) شهادة التوحيد: قول لا إله إلا الله .

⁽٣) سورة إبراهيم ، آية ٣٤ ، وسورة النحل ، آية ١٨

⁽٧) سورة الزمر ، آية ٣٣ ، ٣٤

وقال بعضُهم : وهو الذي صدَّق به .

وقرى ً: صَدَق (١) _ بالتخنيف .

وقال غيرهم: الذي صدَّق (٢⁾ به المؤمنون [٩]. وقيل أبو بكر . وقيل على ّ . وقيل غير هذا من الأُقوال .

وعن مجاهد _ فى قوله تعالى: (٣) ﴿ أَلَا رِبَدِكُراللهِ تَطْمَئِنُّ القلوبُ ﴾ _قال : بمحمد صلى اللهُ عليه وسلم وأصحابه .

الفضيلالتاني

فى وصْفهِ تعالى له بالشهادة (١) وما يتعلق بها من الثناء والـكرامة (٥) قال الله تعالى (١) : ﴿ يَأْيُهَا النبيُّ إِنَّا أَرْسَانْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذَيراً . وداعياً إلى اللهِ بإِذْ نه وسِرَاجاً مُنِيرا ﴾ (٧) : جمع الله تعالى فى هذه الآية ضُروبا (٨) من رُتَب

⁽۱) فوق کامة « صدق » فی ۱ : « خف » ·

⁽٢) بالتخفيف أيضا في ب . (٣) سورة الرعد ، آية ٢٨

⁽٤) أى بأنه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته بالتبليغ إليهم ، وعلى سأتر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم .

⁽٥) الكرامة : الإكرام له؛ يعنى أن المقصود فى الأول ثناء الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه أنفس الناس ذاتا وحسبا ونسبا ، وكونه خيرا ورحمة عامة فى حياته ومماته ، وكونه نورا محضا منورا للعالم ، وكونه ذا صدر واسع منشرح ؛ ورفعة قدره واسمه بمقارئته لاسم ربه وذكره وأنه الصراط المستقيم ، قالى الحفاجى : وسيذكر فى هذا الفصل أن اللهجمله شاهدا على أمته وسائر الأمم وأنبيائهم ؛ وما ذكر فيه من الثناء والإكرام مذكور بالتبعية للشهادة استطرادا لمناسبته له ، وبهذا تتبين مغايرة ماعقد له الفصلان (الشهاب الحفاجى : للشهادة استطرادا لمناسبته له ، وبهذا تتبين مغايرة ماعقد له الفصلان (الشهاب الحفاجى : المدا) .

⁽٧) ذكر المؤلف هذه الآية قبل ذلك صفحة ٢٦ لتأييدكونه نورا ، ثم ذكرها هنا الكونه شاهدا على التبليغ . (٨) ضروبا : أنواعا .

الأُثْرَةُ (١) ، وُجُمَّلَةَ أُوصَافِ مِن اللِدْحة (٢) ؛ فجعله شاهِداً على أُمَّته لنَفْسِه بإبلاغهم الرَّسالة ؛ وهي (٣) من خصائصه صلَّى الله عليه وسلم؛ ومُبَشِّراً لاَّ هُلِ طاعتِه ؛ ونَذيرا لاَّهل معصيته ، وداعِياً إلى توحيده وعبادته ؛ وسِرَاجاً مُنِيرا يُهُتَدَى به لِلْحقّ.

حدثنا الشيخ أبو محمد (٤) بن عدّا برحمه الله ، حدثنا أبوالقاسم حاتم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن القابسي ، حدثنا أبو زَيد الرَّوْزِيّ ، حدثنا أبو عَبْد الله محمد ابن يوسف ، حدثنا البخارى ، حدثنا محمد بن سِنان ، حدثنا فكي م حدثنا هلال ، عن عطاء بن يسار ؛ قال (٥) : كَفِيتُ عَبْدَ الله بن عمرو بن العاص ، قلت ؛ أُخْبِر بى عن صفة بسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أَجَل (٢) ، والله ، إنه لموصوف عن صفة بي الترآن (٧) : ﴿ يَأْيُهَا النبيُ إِنا أَرسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً ﴾ (٧) ، وحِرْ زاً اللهُ مِيّين (٨) ، أَنَتْ عَبْدي ورسولى ، سَمّيتك المتوكّل ، ونذيراً ﴾ (٧) ، وحِرْ زاً اللهُ مِيّين (٨) ، أَنَتْ عَبْدي ورسولى ، سَمّيتك المتوكّل ،

⁽۱) الرتب: جمع رتبة ، وهى للرتبة والمنزلة . والأثرة _ بضم الهمزة وسكون الشاء: المكزمة . وبفتح الهمزة والثاء: الانفراد بالنبىء . والمراد أن فى الآية أمورا مخصوصة انفرد بها النبى صلى الله عايه وسلم . ويرجح الشهاب المعنى الأول . ويرجح النووى المعنى الثانى. وقد جاء الضبط الأول فى ١ ، والضبط الثانى فى ب . (٧) المدحة: الثناء ، والذكر الحسن .

⁽٣) وهي : أي شهادته عليهم لنفسه بدون بينة .

⁽٤) قال الشهاب (١ – ١٨٦): هو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف ، سمع منه في رحلته للا ندلس. وهو من علماء الحديث . توفي سنة عشرين و خمسمائة (والقارى: ١-٣٥).

⁽٥) هذا الحديث تفرد به البخارى (البخارى : ٣ ـ ٨٣) . وقريب من معناه حديث في الترمذى : ٤ ـ ٣٩٩، وفي هامش ا : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص . والمثبث على كل كلمة فيه علامة صح في ا .

⁽٦) أجل: أمم

⁽٧) قال القارى (١ - ٥٠): وهذا مذكور فى القرآن، ولعل معناه مذكور فى التوراة...
(١) الحذ : أصل معناه : الحفظ ، ثم أطاة على الكان الذي محفظ ، به عقال ، حد :

⁽A) الحرز : أصل معناه : الحفظ ، ثم أطلق على المكان الذى يحفظ به ، فيقال : حرز حريز . والمراد بالأميين العرب : لغلبة الأمية فيهم ، أو لانهم لاكتاب لهم .

ليس بفَظّ ولا غليظ ولا صَخّاب في الأسواق (١) ، ولا يدفَعُ بالسيئة السيئة ، ولـكن يَعْفُو وَيَغْنَر (٢) ، ولن يَقْبِضَهُ اللهُ حتى يُقِيمَ بِهِ اللَّهَ العَوْجَاء (٣) ، بأَنْ يقولوا : لا إلهَ إلّا الله (١) ، ويَفْتَحَ به أَعْيُنا عُمْيا ، وآذانا صُمَّا ، وقلوبا غُلْفًا (٥) .

وذُ كِر مثلُه عن عبد الله بن سَلَام [١٠] وكَمْبِ الأَّحبار ؛ وفي بعض طرُقه ، عن ابن إسحاق (٢) : ولا صَخِب في الأَسواق ، ولا مُتَزَيِّن بالنَّحْش (٢) ، ولا قَوِّ اللَّ عن ابن إسحاق (٢) ، ولا صَخِب في الأَسواق ، ولا مُتَزَيِّن بالنَّحْش (٢) ، ولا قَوِّ اللَّ للخَنا (٨) ؛ أُسدِّدُه لكل جميل (٩) ، وأَهَبُ له كلَّ خلق كريم (١٠) ، وأجعل أَ

- (٢) لا يسىء لمن أساء إليه ، ويدفع بالتي هي أحسن ؛ وذلك لأن خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن ، وقد قال الله تمالى : وجزاء سيئة سيئة مثاما ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله .
- (٣) يقبضه : يتوفاه . الملة : الدين . العوجاء : غير المستقيمة . والمراد بالملة هنا ملة إبراهيم عليه السلام التي عوجتها العرب بتغييرها ؟ لانهم ذرية إسماعيل بن إبراهيم ، وكانوايزعمون أنهم على ملته الحنيفية .
- (٤) اقتصر على هذا من الدين القيم ؟ لأن العوج الواقع فيها يؤدى إلى الشرك وعبادة لأصنام.
 - (٥) قلوبا غلفا : لا تعي ماجئت به .
 - (٦) فى ب : عن إسحاق ، ونراه تحريفا .
- (٧) الفحش : القبيح ، وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش . والمراد كل قبيح قولا كان أو فعلا ؛ أي لايتابس بأمر قبيح ، أو يتجمل ويباهي به .
 - (٨) الخنا : قبيح الـكلام ؛ أى لايصدر عنه شيء من ذلك .
 - (٩) أسدده : أوفقه للسداد ، وهو الصواب من القول والعمل .
 - (١٠) أهب له: أعطيه .

⁽١) الفظ: الرجل الشديد الغليظ القلب ؟ أى ليست له قسوة قلب ، ولا تشديد على الناس ؟ لأن ماته سمحاء . وليس بغليظ: ليس بعنيف ، والمراد أنه ليس بسيء الحلق . والصخاب: من الصخب ، وهو ارتفاع الصوت وشدته ، والمراد نني الصخب عنه مطلقا ؟ لأنه إذا انتنى في المحملة المتادفيه انتنى في غيره بالطريق الأولى . والصخاب بالسين في ا ، والبخارى ، وبالصاد في ب ، وهما بمنى واحد .

السكينة لِباسه، والبرّ شِعاره (۱)، والتّقُوى ضميره (۲)، والحـكمة مَمْقُولَهُ (۲)، والصدق والوفاء طبيعته (٤)، والعفو والمعروف خُلُقه، والعَدْلَ سيرته، والحسـق شريعته، والهدى إمامَه (٥)، والإسلام مِلّته، وأخد اشمه، أهدى به بعد الضلالة، وأُعلِّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخلالة (٦)، وأسمّى به بعد النّكرة (٧)، وأكثر به بعد القلّة، وأُغني به بعد العَيلة (٨)، وأجم به بعد الفُر قَة، وأُولِف به بين قُلوب محتلفة، وأهواء متشتّة ، وأمم مُتَفَرّقة، وأجملُ أمّته خَيْر أُمة أخر جَتْ للناس (١).

وفي حديث آخر: أخبر نارسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن صِفته في التَّوْر الم (١٠٠):

⁽١) السكينة : الوقار والطمأ نينة . والشمار : اللباس الذي يلي الجسد .

⁽٢) التقوى : مايقى من العذاب فى الآخرة . والضمير : مايضمر فى القلب وينوى فى خاطره بحيث لاينساه .

⁽٣) الحكمة : كل كلام جامع لما يرشد إلى الحق. معقوله: المراد أن الحكمة بعقله وإدراكه-أو المراد مايعقله كله حكم ومواعظ وعلوم ؛ لأنه لاينطق عن الهوى .

⁽٤) أى لاينطق بغير ماوافق الواقع ، وإذا عاقد أحدا ؛ أووعد وعدا لايخلفه ؛ وهذا أمر طبيعي له جمله الله فيه .

⁽٥) إمامه: قد تسكون بكسر الهمزة؛ أى قدوته؛ أو بفتح الهمزة،ويكون المعنى أن الهدى. أمامه وقدامه ، فهو ملاحظ له دائما .

⁽٦) الحامل: الساقط الذي لانباهة له . والحالة: الحول؟ أي بعد أن لم يكن لهم ذكر وقدر وشأن في الظاهر وإن كانوا في علم الله خير أمة .

⁽٧) النكرة : خلاف المعرفة ، ويطلق بمعنى الحجهول . والمراد : إنى أرسله فى زمان جهالة ، وضلالة ، وفترة ، فيؤمن به أول مساكين الناس وضعفاؤهم وهى على عادة الرسل علميهم السلام ؛ فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين أعز الناس وأكرمهم .

⁽٨) العيلة: الفقر .

⁽٩) أخرجت : أوجدت وخلقت وأخرجت من العدم .

⁽۱۰) رواه الطبرانی، وأبونعيم فی الدلائل عن ابن مسعود (الدلائل ۱: ۸۲ – ۸۲). والدارمی. عن کعب موتوفا ، ورواه بإسناد ضعيف . (الشهاب : ۱ – ۲۰۳ ، والقاری : ۱ – ۵۹) .

عَبْدِي أَحْد المُختار ، مَوْلَدُه بَمَكَةَ ، ومُهاجَرُه (١) بالمدينة ، أو قال : طَيْبة (٢) ، أُمَّتُهُ الحَمّادون (٣) للهِ على كلّ حال .

وقد قال تعالى (°): ﴿ فَهِمَا رَ ْحَةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لَهُم ، وَلُو كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نُفَضُّوا مِنْ حَوْلك ، فاعْفُ عَنهم واستَغْفِرْ لهم وشاور ُهُم فى الأمرِ ، فإذا عزَ مُتَ فتوكَّلُ على اللهِ إِنَّ اللهُ بِحِبُّ المتوكِّلين ﴾ .

قال السمرْ قَنْدِي : ذَكِّرهُمُ اللَّهُ مِنَّتَهُ (٢) أنه جعل رسولَه رحيما بالمؤمنين ، رءوفا

⁽١) مهاجره : محل هجرته التي هاجر إليها .

⁽٢) طيبة : اسم من أسماء المدينة .

⁽٣) الحمادون : الكثيرو الحمد .

⁽٤) سورة الأعراف ، آية ١٥٨ ، ١٥٨

⁽٥) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ ، وذكر المؤلف هذه الآية لتعلقها بما تقدم فى التوراة؛ من قوله : ليس بفظ ولا غليظ .

 ⁽٣) منته : إنعامه وامتنانه عايهم . وفي هامش : ١ : كتبت ذكرهم، وعليها علامة الصحة .
 وفي ١ : مننه . والمثبت في ب .

ليِّنَّ الجانبِ، ولو كان فَظًّا خَشِنا فى القول لتفرُّقُوا من حوله، ولـكن (١) جعله الله تعالى سَمْحا سَمْلا، طَلْقا بَرُّ الطيفا (٢).

هكذا قاله الضعاك.

وقال تعالى (^{۳)}: ﴿ وكذلكَ جعلناكُم أَمَةً وسَطا لتـكونُوا شهداءَ على الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيدا ﴾ .

قال أبو الحسن القابسى: أبانَ اللهُ تعالى فَصْلَ نبينا صلى الله عليه وسلم، وفَصْلَ أَمتِه بهذه الآية، وفي قوله في الآية [10] الأخرى (1): ﴿ وفي هذا لِيكونَ الرسولُ شهيدا على علي حكم و تكونُو اشْهَداء على الناس). وكذلك قوله تعسالي (٥): ﴿ فكيف إذا جِنْنا من كلِّ أُمَّةٍ (٢) بشَهِيدٍ وجِنْنا بكَ على هؤلاء شَهِيدا ﴾.

قوله تعالى : وسطا : أى عدلا خيارا .

ومعنى هذه الآية: وكما هدَيْنَاكُم فكذلكَ خصَصْنَاكُم وفضَّلْنَاكُم بأَنْ جعلناكُم أُمةً خِيَارًا عدولا ؛ لتشهدوا للأنبياء عليهم السلام على أُمَمِهم، ويشهدَ لكم الرسولُ عالصَّدْق.

⁽١) في ب : لسكن .

⁽٣) سمحا : سهلا جواداكريما . طلقا : غير عبوس ، فيه بشاشة وسرور . والبار : من فيه خير وشفقة ورفق وإحسان ورحمة . واللطيف : الشفيق .

⁽٣) سورة البقرة ، آية ١٤٣

⁽٤) سورة الحيج ، آية ٧٨

⁽٥) سورة النساء ، آية ٤١ .

⁽٦) الأمة: الجماعة ، والشهيد: هو النبي الذي يشهد على ماعملوه ، وجثنابك على هؤلاء شهيدا: أي جثنا بك يامحمد على هؤلاء الشهداء شهيدا على صدقهم ؛ أو على الأمم ، أو على التبليغ .

وقيل: إنَّ اللهَ جلَّ جلاُله إذا سأل الأنبياء: هل بَلَّهْتُمُ (١). فيقولون: نَعَمُ . فتقول أَمَدُمُمُ : ماجاءنا مِنْ بشير ولا نَذير إفتشهد أُمَّةُ مُحَدَّ صلى الله عليه وسلم للأنبياء؛ ويُزُ كِيهم النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم (٢).

وقيل: معنى الآية: إنكم حُجّة على كلّ مَنْ خالفكم، والرسول ُ حجّة ُ عليكم (٣). حكاه السمَر قَندى.

وقال اللهُ تعالى (^{٤)} ﴿ وَ بِشِّرِ الذين آمَنُوا أَنَّ لَمْ قَدَمَ صِدْقِ عند رَبِّهِم ﴾ . قال قَتادة ، والحسَن ، وزَيْد بن أسلم : « قَدَم صدق » : هو محمد صلى الله عليه

وسلم، يشْنَعُ لهم (٥).

وعن الحَسَن أيضا: هي مصيبتُهم بنبيِّهم (٦).

وعن أبي سَعِيد اُلخدْرى رضى الله عنه : هي شفاعةُ نبيِّهم محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ هو (٧) شفيعُ صِدْقِ عنْدَ ربهم .

- (١) هل بلغتم : سؤال الله ليظهر حال الأمم وفضل هذه الأمة ، وإلا فالله سبحانه وتعالى يعلم السر وأخنى .
- (۲) هذا حديث مرفوع أخرجه البخارى من حديث أبي سميد الخدرى. (صحيح البخارى: ٩ ١٣٢) .
- (٣) أى إجماعهم حجة ، وشهادتهم مقبولة معتبرة ،والنبي صلى الله عايهوسلم حجةعلى الجميع.
 - (٤) سورة يونس ، آية ٧
- (٥) قدم صدق: تقدم ورتبة رفيعة عند الله . ويراد بقدم الصدق: تزكيته المقرونة بتصديقه ، وفيه مناسبة تامة لما نحن فيه . وفى تفسير القرطبي (٨ ــ ٣٠٦) ــ عن الحسن وقتادة: هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه شفيع مطاع يتقدمهم ، كما قال: أنا فرطكم (أى متقدمكم) على الحوض . وارجع إلى القرطبي ففيه أقوال أخرى كثيرة فى معنى « قدم صدق » ــ إن أردت .
- (٦) أى وفاته صلى الله عليه وسلم قبالهم . وهذا المعنى منقول فى القرطبى (٨ ٣٠٦)
 عن الحسن .
 - (٧) فى ب : وهو .

وقال سَهْل بن عبد الله التُسْتَرِى : هي سابقة ُ رَحمة ِ أُودعها اللهُ في محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال محمد بن على التّرْمِذِي (١): هو (٢) إمامُ الصادقين والمصدِّيڤين ، الشّفيعُ اللُّطَاع ، والسائلُ اللّجابُ محمد صلى اللهُ عليه وسلم ، حكاه عنه السُّلَمَى .

الفضيلالقاليث

فيما ورد من خطابه إياه مَوْرِدَ الملاطّفةِ والمَبَرَّةُ (٣) من ذلك قوله تعالى (٤): ﴿ عِنَا اللهُ عِنْكَ، لِمَ أَذِنْتَ لَمْ ﴾ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدُ مَكَى : قَيلَ هذا افتتاحُ كلام عَمْزَلَةً :أُصَلَّحَكَ اللهُ ، وأَعزَّكُ الله. وقال عَوْن (٥٠ بن عبد الله : أخبره بالعَفْو قبلَ أَنْ يُخْبَرِه بالذَّنْبِ (٦٠).

وحكى السَّمَرُ قَنْدى عن بعضهم أنَّ معناه:عافاكَ اللهُ ياسليمَ القلبِ: لم أذِنْتَ لهم؟ قال: ولو بدأ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقوله، لم أذِنْتَ لهم لخِيفَ عليه أنْ يَنْشَقَّ قلبُه من هيبة ِ هذا الـكلامِ (٧)، لـكن ّ الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى

⁽١) هو الحكيم الترمذي، وهو غير صاحب السنن .

⁽٢) فى ب : هى _ أى القدم . وفى تفسيرالقرطبي (٨ - ٣٠٣) : وقال الترمذي الحسكيم: قدمه صلى الله عليه وسلم فى المقام المحمود .

⁽٣) أى خطاب الله تعالى لنبيه الكريم . والملاطفة : المعاملة باطف وشفقة . والمبرة : عنى البر ، وهو الإحسان والحير .

⁽٤) سورة التوبة ، آية ٤٣

⁽٥) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسمود الكوفى الزاهد الفقيه ، توفى فى حدود سنة ستن ومائة .

⁽٦) الذنب هنا : خلاف الأولى والاليق ؛ لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ٠

 ⁽ν) لأنه جينئذ يشعر بأنه وقع في الآثام .

سكن قَلْبُه ، ثم قال له : لم أَذِنْتَ لهم بالتخلف (١) حتى يتبيَّنَ لك الصادقُ في عُذْرِه من الكاذب .

وفي هذا من عَظِيمٍ مَنزلته عند اللهِ مالا يَخْفَى على ذي لُبّ (٢).

ومن إكرامه إياه وبرِّه به ماينقطِ م دون معرفة غايته نِياطُ القَلْبِ^(۱). قال نِفْطُو َبْه ^(۱) : ذهب ناسُ إلى أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مُعاتَبُ بهذه الآية ، وحاشاهُ (^(۱) من ذلك ، بل كان نُحَيِّرا ^(۱) فلما أذِن لهم أعلمه اللهُ تعالى أنه لو لم يَأْذَنْ لهم لقمدُ والنِفَا قِهم ، وأنه لا حَرْجَ عليه فى الإذْنِ [لهم] (۱) .

قال القاضى ^(٨) أبو الفضل: يجِبُ على السلم المجاهدِ نَفْسَهَ ^(١) ، الرائضِ بزمام الشريعةِ خُلُقَه (١١) أن يتأذَّبَ بأدَبِ القرآن في قوله وزِعْله ، ومُعاطاتِه (١١) ومُعاوراته،

⁽١)كان هذا التخاف عن غزوة تبوك . (٢) اللب : العقل .

⁽٣) نياط القلب: نياط: عرق غليظ يملق به القلب من الوتين . وقيل: هو الوتين نفسه ؟ فإذا انقطعمات صاحبه ؟ فلذاكني بهعن الموت.

⁽٤) نفطویه : هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة الازدى النحوى،توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة .

⁽٥) وحاشاه من ذلك : أى والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن أن يفعل مايستحق العتاب عليه . قال فى نسيم الرياض : لاعتاب فى هذه الآية ، بل فيها إعزاز له وإكرام بالدعاء له ، وتصويب لفعله .

⁽٦) بل كان مخيرا : بين الإذن وعدمه؛ لقوله تمالى : ﴿فَأَذَنَ لَمَنْ شَنْتَ مَنْهُم ﴾ . وفي ب : مخبرا ــ بكسر الباء .

ليس فى ب . (٨) هو المؤلف ، كما سبق .

⁽٩) المجاهد نفسه : بتهذيب الأخلاق ، والصبر ، وكسر شهوتها ؛ فإنه الجهاد الأكبر . وفى ب : بنفسه .

⁽١٠) راض: من رضت الدابة أروضها ؟ إذا ذلاتها لتنقاد لما تريد وتلين شكيمتها.والزمام: مايةودهاكاللجام . (١١) معاطاته : المراد بالماطاة هنا الأفعال الواقعة منه .

فهو عُنْصُرُ المعارف الحقيقية ،وروضةُ الآداب الدينية والدُّنْيَو بة (١) ، ولْيتأَمَّلُ هذه الملاطنة (٢) المعجيبة في السؤال من رَبِّ الأربابِ ، المُنْعِم على الكلّ ، المستَغْنِي عن الجميع ، و يَسْتَثِرُ ما فيها من الفوائد (٣)، وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العَتْبِ، وأنَّسَ (١) بالعفو قبل ذِكْرِ الذنب إنْ كان ثُمَّ ذَنْب .

وقال تعالى (°): ﴿ ولولا أَنْ كَبَّتْنَاكَ لقد كِدْتَ تَرْ كُنُ إليهم شيئا قَلِيلا ﴾ (١٠ قال بعضُ المتكلمين: عاتب اللهُ تعالى الأنبياء عليهم السلام بعد [١١] الزلّاتِ (٧) ، وعاتب نبينًا عليب السلام قبل وُقُوعِه ، ليكونَ بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشر الط الحبّة ، وهذه غاية العيناية .

ثم انظُرُ كيف بدأً بتَبَاتِهِ (٨) وسلامتِهِ قبل ذِكْرِ ما عَتَبه (١) عليه وخِيف أنْ

⁽١) فهو : الضمير للنبي ، أوللقرآن . والعنصر : الأصل . والروضة : أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طبية .

⁽٢) وليتأمل: وليتدبر ؛ أى المسلم .

⁽٣) يستثر : يبرز ويحرك ، أى يظهره لنفسه ولغيره . وفى ب : يتبين ويستثير . وقال القارى : يستثير : من ثار الشيء إذا ارتفع وانتشر، والمراد يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج . ما فها : أى الملاطفة والآداب القرآنية .

⁽٤) في ب: وآنس .

⁽٥) سورة الإسراء ، آية ٧٤

⁽٣) أى لولا أن ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل إلى مرادهم ميلا ما قليلا ؟ فنى هذه الآية تصريح بأن الله عصمه عن الميل إلى خلاف الصواب ، فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ماقدمه من أنه لاذنب له رأسا .

⁽٧) الزلات : جمع زلة ، من الزلل ، وأصله دحوض القدم ، ثم عبر به عن الوقوع فيا لايرضي من غير قصد ؟ ولذا فسر بالخطأ ؟ فإن الزلة ما صدر من سالك الطريق من غير قصد الخالفة .

 ⁽A) أى لم يقل : لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا لولا أن ثبتناك ، فبدأ بثباته على الموافقة،
 وسلامته من المخالفة .

يَرْ كُنَ إليه ، فني أثناء عَدُّبه براءتُه ، وفي طلى تَخْوِيفه تَأْمينُهُ وكرامتُه .

ومثله قولُه تعالى^(١): ﴿ قد اَنْعَلَمُ إِنّهُ لَيَحْزُ نُكَ الذي اَتُولُونَ، فإنهم لا ُيكَذَّ بو نَكَ ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللهِ يَجْحَدُون ﴾ ^(٢) .

قال على رضِىَ الله عنب (^(٣): قال أبوجهل للنبى صلّى اللهُ عليه وسلم: إنَّا لا ُنكَدُّ بُونكَ لا ُنكَدُّ بُونكَ لا ُنكَدُّ بُونكَ وَلَكَنَّ بَاللهُ عَلَيْهِ وَلَا اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِسْهُمُ لا يَكَدُّ بُونكَ وَلَكَنَّ الظَّالَمِينَ بَآيَاتِ اللهِ يَجْعَدُون ﴾ .

ورُوِى أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم (٥) لما كذَّ به قومُهُ حَزِن ، فجاءه جبربلُ عليه السلام فقال : إنهم يَعْلمون أنكَ صادِق ، فأنزل اللهُ تعالى الآية .

فنى هذه الآيةِ مَنْزَعُ (٧) لطيف المأخذ، من تَسْليتهِ (٨) تعالى له عليه السلام، وإلطافه به فى القَوْلِ، بأَنْ قَرَّرَ (٩) عنده أَنه صادقُ عنده ، وأنَّهم غَيْرُ مَكَدِّبين له، مُعْتَرِفون بصِدْقه قولًا واعتقادا، وقد كانوا يُستُّونَه _ قَبْل النبوَّة _ الأمين ،

⁽١) سورة الأنعام ، آية ٣٣ (٢) يجحدون : ينكرون .

⁽٣) فى تفسير القرطبى (٦ – ٤١٦) : قال أبو ميسرة: إن رسول الله مر بأبى جهل وأصحابه فقالوا : يامحمد ، والله ما نـكذبك، وإنك عندنا لصادق ، ولـكن نـكذب ماجئت به ، فنزلت هذه الآية .

⁽٥) قال السيوطى فى تخريجه هذا الحديث : لم أجده . وقال القارى : حديث جبريل هذا أورده بصيغة روى ، ولم أعرف من رواه .

⁽٦) فى ب . ما يحزنك _ بفتح الياء .

 ⁽٧) منزع لطيف: المراد به شيء يرجع إليه ، لطيف المأخذ: حسن دقيق أخذه واستنباطه نها .

⁽٨) التسلية : تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه .

⁽٩) قرر : بين وأثبت .

خدَ فع بهذا التقرير ارتباض َ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الكذب (١) ، ثم جمل الذَّم لهم بتَسْمِيتهم جاحد بِنَ ظالمين ، فقال تعالى : ﴿ وَلَـكُنَّ الظالمين بآياتِ اللهِ يَجْحَدُون ﴾ .

فحاشاه من الوَصْمِ (٢) ، وطوَّ قَهُم (٣) بالمعاندة بتكذيب الآياتِ حَقيقَةَ الظُّلْم ، إذ الجَحْدُ إنما يكون مَنْ علمَ الشيء ثم أنكره ، كقوله تعالى (١) : ﴿ وَجَحَدُ وا بها واستَيْقَنَتُها أَنْهُم ظُلْما وعُلُوًا ﴾ .

ثم عَزَّاه وَآنَسه (٥) بما ذكره عمَّنْ قَبْله ، ووعده النصْرَ بقوله تعالى (٦) : ﴿ وَلَقَدَّ كُذِّ بَتْ رَسُلُ مِنْ قَبْالِكَ فَصِبُرُوا عَلَى مَا كُذِّ بُوا وَأُوذُوا حَتَى أَنَاهُمْ نَصْرُنا وَلاَمُبَدِّلَ لَكَذَّ بُوا وَأُوذُوا حَتَى أَنَاهُمْ نَصْرُنا وَلاَمُبَدِّلَ لَكَذَّ بُوا وَأُوذُوا حَتَى أَنَاهُمْ نَصْرُنا وَلاَمُبَدِّلُ لَا كُذَّ بُوا وَأُوذُوا حَتَى أَنَاهُمْ نَصْرُنا وَلاَمُبَدِّلُ لَا لَمُ اللهُ وَلَقَد جَاءَكَ مِنْ نَبَا الرُّسَلين ﴾ (٧) .

فَمَنْ قَرَأُ (* لا يُكُذُرِبُونَكَ » بالتخنيف ، فعناه: لا يَجِدُونَكَ كاذبا. وقال (*) الفَرِّاء ، والـكسائى : لا يقولونَ إلكَ كاذب .

وقيل: لا يَحْتَجُّون على كَذِبك، ولا يُثْبِتُونه.

ومن قرأ بالتشديد (١٠) فمعناه : لا يَنْسُبُو نَكَ إلى الـكذب . وقيل : لا يعتقدون كذبَكَ .

⁽١) الارتماض : أصل الارتماض من الرمضاء ، وهي شدة الحرارة ، شبه بها مااشتدعليه وأقلقه من ألم قابه . والسمة : العلامة .

 ⁽۲) حاشاه من الوصم :أى نزه الله النبي وبرأه من الوصم ؟ وهو النقص والعيب . والمراد
 به الكذب المذكور في الآية .

 ⁽٣) وطوقهم : وألزمهم .
 (٤) سورة النمل ، أية ١٤

⁽٥) التعزية : تسلية للصاب بما يخفف حزنه . وآنسه : أذهب وجشته وقلقه ممالقيه منهم .

⁽٦) سورة الأنعام ، آية ٣٤

 ⁽٧) لـكانات الله : أى مواعيده بنصر أنبيائه وأوليائه بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدَ سَبَقَتَ كَامَتُنَا لَمُنَا اللهِ عَلَمَ النَّالُ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ الل

⁽٨) وهو نافع ، والكسائى . (٩) فى ب : قال . (١٠) وهم الباقون .

ومما ذُكِر من خصائصه (') وبرِ اللهِ تعالى به أن الله تعالى خاطبَ جميعَ الأنبياء بأسمائهم ، فقال تعسلى : يا آدم ، يا نوح ، [يا موسى] ('') ، ياداود ، يا عيسى ، يا زكريا ، يا يحيى . ولم بخاطَبْ هو إلّا : يأيّها الرسولُ ، يأيها النبيُّ ، يأيها الُزَّمِلُ ، يأتها اللهَ مُّر .

الفضيلالوابغ

فى قَسَمِهِ تعالى بعظيم قَدْرِه

قال الله تعالى (٣) : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَقِي سَكُرْ مُهِمِ (١) يَعْمَهُونَ ﴾ .

اتَّفَقَ أَهْلُ التفسير في هذا أَنه قَسَمْ مَن الله جلَّ جلالُه بُدُّةَ حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصْلُه ضَمُّ العين ، مِن العُدْرِ ، ولكنها فُتَحت لكثرة (٥) الاستعمالِ . ومعناه : وبتاثكَ يا محمد . وقيل : وعَيْشكَ . وقيل : وحَيَاتِكَ .

وهذه نبِهَايَّةُ التعظيم ، وغايَّةُ البِرِِّ والتَشريف . قال ابنُ عباس رضى الله عنهما : ما خلق اللهُ تعالى ، وما ذَرَأُ (٢) ، وما بَرَأُ نفساً _ أكرمَ عليه مِنْ محمد (٧) صلّى اللهُ عليه وسلم ، وما سمتُ اللهَ تعالى أقسم بحياةٍ أُحد غَيْره (٨).

وقال أبو الجَوْزَا. (٩) : ما أَقْسَمَ اللهُ تعالى بحياةِ أَحَدٍ غَيْرِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه أَكْرَمُ (١٠) البريَّةِ عنده .

⁽١) خصائص : جمع خصيصة . وهي ما خص به دون غيره تمييزا له وتفضيلا له على غيره .

⁽٢) ليس في ١٠ (٣) سورة الحجر ، آية ٧٧

⁽٤) سكرتهم : غفلتهم . يعمهون : يتحيرون ويترددون .

 ⁽٥) فى ب : بَكْثرة .
 (٦) ذرأ : خلق . وبرأ : خلق .

⁽٧) فى ب : غير محمد صلى الله عليه وسلم .

⁽٨) قول ابن عباس هذا رواه البيهقي في دلائله، وأبو نميم، وأبو يملي .

⁽٩) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الرابعي البصري ، يروى عن عائشة وغيرها ، وعنه قتادة وعدة ، وهو ثقة ، كما قال الحاكم ، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ، وفى ب : أبو الحبر ، (١٠) البرية : الحليقة .

وقال تعالى('): (يَس. والقرآن الحكيم...) الآيات.

اختلف النُسَرون في معنى « يَس » على أقوال ؛ فعكى أبو ممد مَـكَّى [أَنه] (٢) رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لى عند رَبِّى عشرةُ أسماء ، ذكر منها : طه ويَس _ اسمان له (٣).

وحكى أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ ، عن جَمْفر الصادق_أنه أراد : ياسيّدُ ، مخاطبةً لنبيه صلى اللهُ [١٢] عليه وسلم .

وعن ابن عباس: يَس _ يا إنْسَان (³) ، أرادَ مجمدا صلى اللهُ عليه وسلم ، وقال: هو قَسَمَ هُ ، وهو من أسماء الله تعالى (٥) .

وقال الزَجَّاجُ^(٢) : قيلَ معناه : يامحمد . وقيل : يارَجُل . وقيل : يا إنسان . وعن ابْنِ الحَمَّفِيَّة : يَس : يا محمد .

وعن كَمْب: يَس: قَسَمُ ۖ أَقسم اللهُ تعالى به قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَمَاءَ والأَرْضَ بِأَلْنَى ْ عام: يا محمَّدُ إِنكَ لَمِنَ الْمُرْسَايِن. ثم قال: والقُرِ آنِ الحَـكَيْمِ إِنكَ لَمِنَ الْمُرْسَايِن.

 ⁽۱) سورة يس ، آية ۱ ، ۲

⁽٣) اسمـــان له : أى هما اسمان له صلى الله عليه وسلم . وقال القارى (١ – ٧٤) : ومع هذا اليس الحديث المذكور بصحيح ، وقد ضعفه القاضى أبوبكر بن العربي. وقال الشهاب. (١ – ٢٤٠) : في سنده مقال .

⁽٤) رواه ابن أبى حاتم . وعن مناتل إنها لغة حبشية ، يسمون الإنسان « يس » . وعن ابن عباس إنها لغة طيء .

⁽ o) قال السيوطى : أخرجه ابن جرير ·

⁽٣) الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد شيخ العربية ، الإمام فى الآدِب · توفى سنة ست أو إحدى عشرة وثلاثمائة (الشهاب: ١ – ٣٤٣) · وقال القارى (١ – ٧٥) : توفى سنة عشر وثلاثمائة بيغداد ·

فإنْ قُرَّر أنه بين أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وضَحَ فيه (١٠ أنه قسَمَ كان فيه من التعظيم ما تقدَّمَ (٢٠ . و يَوْ كُدُ فيه القَسَمَ عطفُ القَسَمِ الآخَرِ عليه ، وإنْ كان بعنى النداء فقد جاء قسَمَ آخَر بعده لتحقيق رسالته ، والشهادة بهدايته : أقسم الله تعالى باشيه (٣) وكتابه إنه لَمِنَ المُرْسَلين بوَ حْيِه إلى عِبَادِه ، وعلى صراطٍ مستقم من إيمانِه ، أى طريق لا اعْوِجَاجَ فيه ، ولا عُدولَ عن الحق .

قال النّقاشُ ('): لم ُيَسْمِ اللهُ تعالى لأحَدِ من أنبيائه بالرسالةِ فى كتاب إلّا له، وفيه مِنْ تعظيمه و تَمْجِيدِهِ _ على تأويل مَنْ قال: إنه ياسيد _ ما فيه ؛ وقد قال عليه السلامُ: أنا سيِّدُ ولَدِ آدمَ ، [ولا فَخْر] (٥).

وقال تعالى(١٠): ﴿ لَا أُقْسِمُ جَهَذَا الْبَلَدِ ، وأَنْتَ حِلٌّ جَهْذَا الْبَلَدِ ﴾ .

قيلُ: لا أُقْسِمُ به إذا لم تَـكُن ْ فيه بعد خُروجِكَ منه ، حكاه مَـكَّى ۗ (٧) .

وقيل: « لا » زائدة؛ أى أُقسم به وأنتَ به يا محمد حَلَالٌ (^^). أو حِلِّ لكَ ما فَعَلْتَ فيه على التفسيرين .

⁽١) أنه : الضمير لـ « يس » · (٢) ماتقدم : أىمن القسم بقوله : لعمرك ·

⁽٣) باسمه : وهو يس : العلم الدال على داته .

⁽٤) النقاش : أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زيادالموصلي البندادي المفسر المقرى توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثماثة .

⁽٥) ما بين القوسين ليس فى ب. والفخر : ادعاء المظمة والشرف والإعلان بذكره ؟ أى لا أقول ذلك تبجحا ولا افتخارا بل تحديثا بنعم الله وشكرا له . والحديث فى مسلم (١٧٨٢) ، وابن ماجه (١٤٤٠) . (٦) سورة البلد ، آية ٢ ، ٢

⁽٧) أى « لا » نافية ، والبله : مكة . وفى شرح القارى (١ ــ ٧٧) : هذا الذي حكاه مكى لايستقيم تنزيله على الآية ، لأنه عكس مقتضاها ، ألا ترى أن الواو من قوله تعالى : وأنت حل . واو الحال ، وإذا كانت كذلك فيسكون معنى الآية : لا أقسم بهذا البله إذا كنت فيه ، وهو ضد ما قال مكى .

⁽٨) حلال : مقيم .

والمرادُ بالبلد عند هؤلاء مَـكّة .

وقال الوَاسِطِيُّ : أَى نَحْلَفِ لكَ بَهِذَا البلدِ الذَى شَرَّ فَتَه بَمَكَانَكَ فَيه حَيًّا ، وببركتك مَيِّتًا ـ يَعْنِي الدينة .

والأولُ أصحُ ؛ لأنّ السورةَ مكية ، وما بعده يُصَحِّحُهُ : قوله تعالى : ﴿ وأَ ْنَتَ حِلْ بَهِذَا البلد ﴾ .

وَنَحُوْهُ قُولُ ابن عطاء في تنسير قولِهِ تعالى (١٠ : ﴿ وَهَذَا الْسَلَدِ الْأَمَينَ ﴾ قال : أَمَّنَهَا اللهُ تعالى بمُقامِه فيها وكو نه بها ، فإنَّ كَوْنَهُ (٢٠) أَمَانُ حيثُ كان .

ثم قال (٣): « وَوَالدِ وَمَا وَلَدَ » : وَمَنْ قال : أَرَادَ آدَمَ فَهُو عَامٌ (١) ؛ وَمَنْ قال : أَرَادَ آدَمَ فَهُو عَامٌ (١) ؛ وَمَنْ قال : «وَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَّ إِنْ شَاءَ اللهُ لِشَارَةُ إِلَى مُحَدَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَمُ فَ مُوضَعِينَ (٥) . السّورةُ القَسَمُ به صلى الله عليه وسلم في موضعين (٥) .

وقال تعالى(٢) : ﴿ اَلْمَ . ذلكَ الكَتَابُ لا رَبُّ فيه ﴾ :

قال ابنُ عباس : هذه الحروفُ أقسام (٧) أقسم اللهُ تعالى بها . وعنه وعن غَيْرِه فيها غَيْرُ ذلك .

وقال مَهْل بن عَبْد الله النَّسْتَرى (^): الألف هو الله تعالى . واللام جريل . والميم محمد صلى الله عايه وسلم .

التين ، آية ٣ التين ، آية ٣

⁽٢) فإن كونه ، أى وجوده . أمان : موجب للا مانة . حيث كان: حيث وجدبذاته الشريفة .

⁽٣) سورة البلد ، آية ٣

⁽٤) فالقسم على هذا بنوع الإنسان ، لأنه أشرف محلوقاته .

⁽٥) أجِدهُما في البلد الذي هُو محله ، والثاني في قوله : ومولود _ على هذا التفسير .

⁽٦) سورة البقرة ، آية ١، ٢

⁽٧) الأقسام : جمع قسم ، بمعنى المقسم به .

⁽٨) رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وحكى هذا القولَ السمَرُ قَنْدِيُّ ، ولم ينسبه إلى سَهْل ، وجعل معناه : اللهُ أَنْوَلَ جبريلَ على محمد بهذا القرآن لا رَيْبَ فيه .

وعلى الوَّجْه الأول (١) يحتمــــلُ القَسَمُ أنَّ هذا الكتابَ حقُّ لا رَيْبَ فيه ، ثُمُّ فيه مِنْ فَضِيلة قرَان اسمِه باسمه نحو ما تَقَدَّم .

وقال ابنُ عطاء _ فى قــــوله بمالى (٢): ﴿ قَ وَالْفُرْآنِ الْجَيْدِ ﴾ _ أقسم بَقُوَّةِ وَلَمْ اللهُ عليه وسلم حيث حَمَل (٥) الْخِطَابَ والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لُعُلوِّ حاله (٦) .

وقيل : هو اسم للقرآن . وقيل : هو (٧) اسم لله تعالى (٨) . وقيل : جَبَلُ مُحِيط بالأرض · وقيل غير هذا .

وقال جَمْفَر بن محمد ـ فى تَفْسير () : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هُوَى ﴾ : إنه محمد "صلى الله عليه وسلم ، وقال (() : النجم قَائبُ محمد صلّى اللهُ عليه وسلم ، وقال (() : النجم قَائبُ محمد صلّى اللهُ عليه وسلم ،

- (١) الوجه الأول الذي رواه عن ابن عباس ، وهو القسم بالحروف .
 - (٢) سورة قى ، آية ١
- (٣) فالفاف بمنى القوة على طريق الاكتفاء كما فى قوله: قات لها قنى قالت قاف .
 - (٤) ليس في ب .
- (٥) حمل : تحمل ، وأطاق خطاب الله ليلة الإسراء ومشاهدة الماكوت ومهابته .
- (٦) أى إن له صلى الله عليه وسلم حالا فى ثبات جنانه ورفعة شأنه ، لما أودع فى قلبه من السقين .
 - (٧) هو : أى ق ٠
- (۸) على نحو ما مر من إطلاق حرف من الاسم على مسمّاه ، فهو على هذا بمعنى قيوم ، أو قدير ، ونحوه .
 - (٩) سورة النجم ، آية ١
 - (١٠) وقال : أى جمفر ، فله فيه تفسيران ، أو عنه فيه روايتان .

وقال: انقطعَ (١) عن غَيْرِ الله .

وقال ابنُ عَطَاء _ فى قوله تعالى (٢٠ : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ _ الْفَجْر : محمد صلَّى اللهُ عليه وسلم ، لأنَّ منه تَفَجَرَ الإيمانُ (٢٠) .

الفضي للخامس

فى قَسَمِهِ تعالى [١٣] جَدُّهُ ، له ، ليُحَقِّقَ مكانتَه عنده (١)

قال جَلَّ اشُمُه : ﴿ وَالضَّحَى . وَاللَّيلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ،أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَالَآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ، ولَجَدَلاَ عَائْسَلَا فَأَغْنَى ، فأَمَّا اليتِيم فلا تَقْهَر . فأَوَى . ووَجَدَلاَ عَائْسَلَا فَأَغْنَى ، فأَمَّا اليتِيم فلا تَقْهَر . وأما السائل فلا تَنْهَرْ . وأما بنعمة رَبِّكَ فحدِّثْ ﴾ .

اختلف فى سبب نزول هذه السورة (٥٠) ؛ فقيل : كان تَرَ لَكُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قيامَ اللهُ اللهُ اللهُ عليه وسلم قيامَ الليل لمُذْرِ نزل به ، فتـكامت امر أهُ (٢٠) فى ذلك بكلام . وقيل : بَلُ تَكلَّمَ

⁽١) هذا تفسير آخر لقوله : هوى . وهذا المعنى الأخير أظهر ، لأنه من هوى النجم . إذا سقط من بين النجوم ، وهو إذا انقطع إلى ربه فارق الناس .

⁽٢) سورة الفجر ، آية ١

⁽٣) قال فى نسيم الرياض : من فسر الفجر بمحمد صلى الله عليه وسلم يفسر الليالى العشر بمشر رمضان . ثم قال : والذى عليه المحققون من الفسرين أنه على حقيقته ، أو هو بتقدير مضاف : أى وصلاة الفجر . والليالى العشر : عشر ذى الحجة .

⁽٤) تمالى جده : عظمته . له : متملق بالقسم . والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم .

⁽٥) سبب النزول : أمر حادث في زمن النبوة ينزل القرآن في حقه ، ويجوز تمدده .

⁽٦) روى أن هذه الرأة هي أم جميل بنت حرب ، امرأة أبي لهب.

به المشركون عند فَــُثْرَة ^(١) الوحى ، فنزلت السورةُ .

قال النّاضي الإمام أبو الفضل: تضَّمنَتْ هذه السورةُ من كرامةِ اللهِ تعالى له، وتَنُو بِهِه (٢) به وتعظيمه إياه ستَّةَ وجوه:

الأول: القَسَمُ له عما أخبره به من حاله بقوله تعالى: «والضحى. والليل إذاسجى» (٣)، أى ورَبِّ الضحى ، وهذا من أعظم درجات المَبَرَّة (٤).

الثانى _ بَيَانُ مَكَانتِهِ عنده وحُظْوَته لدَّ به بِ بَوله تعالى (*) : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلْمُ ك ومَا قَلَى ﴾ ؛ أى مَا ترككُ ومَا أَبْغَضَكَ . وقيل : مَاأَهْمَلَكُ بِعَدَ أَنَ اصْطَفَاكُ (٢) .

الثالث _ قوله تمالى (٧): ﴿ والآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِن الْأُولِي ﴾ ؛ قال ابن إسعاق: أى مالكَ في مَرْجمِكَ عند الله أعظمُ ممّا أعطاكَ من كرامة الدُّنيا.

وقال سَهْل : أَى ما ما ذَخَر ْتُ لكَ من الشفاعة والمَقاَم المحمـــود (^ خَيْرُ لكَ عَالَمُ اللهُ عَلَمُ لكَ عَالًا عليه الدنيا .

الرابع _ قوله تعالى(٩) : ﴿ وَلُمُ وَفُ يُعُطِّيكُ رَبُّكُ فَتَرْضَى ﴾ .

⁽١) أصل الفترة : مدة قليلة بين الشيئين ، والسكون . والمراد انقطاع الوحى عنهمدة . وكان الوحى قد تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم بضمة عشر يوما . وقيل: كانت المدةسنتين ونصفا . والأول أصح . فقالت قريش ، إن محمدا ودعه ربه وقلاه .

⁽٢) كرامة الله : إكرامه ، أي توقيره . وتنويهه به ، أي رفعة فدره ، وإشاعة فضله .

⁽٣) الضحا : جمع ضحوة ـ كقرية : وهي أول النهار · سجى : دخل وأظلم · أو سكن ·

⁽٤) المبرة : بمعنى البر ، وهو الإحسان ، وكل أمر مرضى .

⁽٥) سورة الضحى ، آية ٣

⁽٦) اصطفاك : اختارك وقربك .

⁽٧) سورة الضحى ، آية ع

⁽٨) المقام المحمود : مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الأولون والآخرون .

⁽٩) سورة الضحى ، آية ه

وهذه آية جامعة لوجبوهِ الكرامة ، وأنواع ِ السمادة ، وشَتَاتِ الإِنْعَامَ فَي الدَّارَينِ . والزيادةِ (١) .

قال ابن إسحاق: يُرْ ضِيه بالهَلَج (٢) في الدنيا ، والثوابِ في الآخرة : وقيل: يُمْطيه الحو ض والشفاعة .

ورُوى عن بعض آلِ النبيّ (٣) صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليس آية ُ في القرآن أَرْجَى منها^(١) ، ولا يَرْضَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يدخلَ أحدُ من أُمته النار .

الخامس ــ ماعدَّدهُ تعالى عليه من نِعمه ، وقرّره من آلائه (٥) قِبَلَه في بقية السورة؛ من هدايته إلى ما هدَاهُ له ، أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير ، ولا مال له ؛ فأغناه بما آتاه ، أو بما جعَله في قَلْبِه من القناعة والغني ، ويتيما فَحَد ب عليه عُمه وآواه (٢) إليه .

⁽١) شتات الإنعام : متفرقاته ، والزيادة : أى والزيادة على ذلك بما خصه به . أو الزيادة على النعمالمروفة بلقائه ورضوانه .

⁽٢) فى أ : بالفاج ـ بضمالفاء، وسكون اللام . وفى هامش ب : الفلَّج : النصر . والفلج: الفوز والظفر بالاعداء ، فالمراد أنه يفوز فى الدنيا وينصره الله ويحميه .

⁽٣) هو على رضى الله عنه . أو الحسن بن محمد ابن الحنفية ، أو غيرهما : قال فى النسيم: وطرقه متمددة فهى تعضده ، وهو فى تفسير القرطبى : ٢٠ ـ ٩٦ ، وانظر أيضا صحيح مسلم : ٢١٣٦

⁽٤) منها : أى من قوله تعالى : ولسوف يعطيك ربك فترضى. و ارجع إلى القارى (١-٨٦)؛ ففيه حديث طويل عن أرجى آية فى القرآن _ إن أردت .

⁽٥) آلائه: نعمه .

⁽٦) فحدب . المراد العطف والشفقة وعمه : هو عمه أبو طالب . وآواه : ضمه إليسه لتربيته وحمايته . وفي هامش ب : فجدب عليه ــ بالجيم وضم الدال ؟ أى رق عليسه . ولم أقف عليه .

وقيل: آواه إلى الله(١) . وقيل: يتيما: لا مِثَالَ لك ، فآواك إليه .

وقيل: المعنى: ألم يَجدكَ فهدَى بكَ ضالًا، وأَغنى بكَ عائلا، وآوَى بك يتما^(۲) وقيل: المعنى وعَيْلَته (³⁾ يتما^(۲) وأنه على المعلوم من التفسير لميهُ ويله في حال صغره وعَيْلَته (³⁾ ويُتُمه وقَبْل معرفته به ، ولا ودَّعه ولا قَلَاه (³⁾ ، في كيف بعد اختصاصه واصطفائه!

السادس: أَمْرُه بإظهار نعمته عليه وشُـكْرِ ما شرَّفَه بنَشْرِه و إِشادة ِ (َ كُره بِقَوله تعالى : « وأَمَّا بنعمة ربِّكَ فحدِّثُ » ؛ فإنَّ مِنْ شُـكْرِ النعمة الحديثَ بها ؛ وهذا خاصُّله ، عامُ لأمته .

وقال تعالى (٧): ﴿ والنَّجْمِ إِذَا مُوَى . مَاضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنَ الْمُوكَ . ذُو مِرَّةً فَاسْتُوى . عَلَّمَه شَدِيدُ القُوكَ . ذُو مِرَّةً فَاسْتُوى . وهو بِالأَفْقِ الأُغْلَى . ثم دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أُو أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ وَهُو بِالأَفْقِ الْأُغْلَى . ثم دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أُو أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوحَى . مَا كَذَبَ النُّوَّادُ مَارَأَى . أَفْتُمَارُ وَنَه عَلَى مَا بَرَى . ولقد رآه نَزْلَةً أُخْرى . عندها جنَّةُ المَأْوَى . إِذَ يَفْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى . لقد رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرِي ﴾ .

⁽١) أى قيل في تفسير هذه الآية : إن معناها آواه الله ، أى ضبه إلى نفسه ، ولم يحوجه -لحاية أحد وإيوائه .

⁽٣) فى نسم الرياض : حكاه بـ « قيل » إشارة إلى ضعفه ، لأن هذا القول لايساعده إعراب ، ولا يصحبه صواب ، فالأولى تركه .

⁽٣) المنن : جمع منة ،وهي الإحسان .

⁽٤) لم يهمله : لم يتركه . والعيلة : الاحتياج والفقر .

⁽٥) ماودعه ولا قلاه : ماثركه ولا أبنضه ، وقد تقدم .

⁽٦) بنشره : بإذاعته ، وإظهاره للناس . وأصل معنى الإشادة : رفع الصوت ، والمراد : إعلام الثقاين .

⁽٧) سورة النجم ، آية ١ ، وما بمدها .

اختلف المفسرون فى قوله تعالى: « والنجم » بأقاوِيلَ معروفة ، منها النّجُم على ظاهره ، ومنها القرآن (١) .

وعن جعفر بن محمد أنه محمد عليه السلام ؛ وقال : هو قَلْبُ محمد (٢) .

وقد قيل في قوله تعـــالى (٢٠): ﴿ والسَّاءُ والطَّارِقَ . ومَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ .

النَّجْمُ الثاقب ﴾ (١) _ إن النجم هنا أيضا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ حكاه السُّلَمَى .

تُضمَّنت هذه الآياتُ من فَضْله وشرفهِ العدِّ ما يقف دونه العَدُّ^(ه) ، وأقسم جلَّ اشْمُه على هدايةِ الصطفى، وتَنْزيهه عن الهوى (٢) ، وصِدْقهِ فيما تَلَا ، وأَنَّه وَحْى يُو حَى أَوْصَلَه إليه _ عن الله _ جبريل ، وهو الشديدُ القُوكى .

ثم أُخبر تعالى عن فضيلته بقصة الإسراء(٧) ، وانتهائه إلى سِدْرَةِ (٨) المُنتَهى ،

- (١) لأنه زل نجوما متفرقة بحسب المصالح.
- (٢) قال الخفاجى: إطلاق النجم على قاب النبى لإشراقه بالأنوار الإلهية، وهو منبعها ومنبع الهداية، وفيه خفاء. وقال القارى (١- ٥٠): ولعل المراد بهواه على هذا: ميله إلى ربه وغيبته عن غيره، واستفراقه فى حبه. وقد تقدم هذا القول لجعفر بن محمد.
 - (٣) سورة الطارق ، آية : ١ ٣
- (٤) الطارق: أصل معناه: الذي يأتى ليلا، لأنه يطرق الباب المناق ليلا. أو يطرق الأرض برجله، ثم غلب على النجم لظهوره ليلا. والثاقب: المضيء؛ وكأنه يثقب الظلام بضوئه فمنفذ فيه.
- (٥) العد _ بكسرالعين: الكثير. العد _ بفتح العين: الإحصاء. وفى هامش ب: العد _ بكسر العين: الذى له مادة لا تنقطع، والله أعلم . والعد _ بفتح العين: العدد .
 - (٦) هذا مادل عليه قوله تعالى : ماضل صاحبكم وماغوى . وماينطق عن الهوى .
- (٧) قال الشهاب (١ ٢٧٢) الإسراء: إسراؤه من مكه لبيت المقدس والمعراج: عروجه إلى الملا ً الأعلى ، وإن كان كل منها يطلق على الآخر ، وابتداء القصة من قسوله: « فاستوى ، ، ، » إلى قوله: « لقد رأى من آيات ربه السكبرى ، ، ، » فى المعراج ، وقال القارى: بقصة الإسراء ، أى بقصة المعراج المبتدأ بعد الإسراء إلى المسجد الأقصى ، كما أشار إليه بقوله: وانتهائه إلى سدرة المنتهى ،

و تصديق بَصَرِه فيما رَأَى (١) ، وأنه رأى من آيات رَبِّه الـكبرى . [١٤] . وقد نَبَّه على مثل هذا في أول سورة الإسراء .

ولما كان ما كاشفة به عليه السلام من ذلك الجَبَرُوتِ ، وشاهَدَهُ من عجائب للَّدَكُوت لا تُحيطُ به العبارات ، ولا تستقِلُ بحَمْل سَمَاع أدناه (٣) العقول ـ رمَزَ عنه تعالى بالإيماءة والكناية الدالَّة على التعظيم (١) ؛ فقال تعالى (٥) : ﴿ فَأُوْحَى إلى عَبْدِه ما أَوْحَى ﴾ .

وهذا النوعُ من الكلام يُسمِّيه أهلُ النقد والبلاغة بالوَحْى والإشارة، وهو عندهم أَبْاَغُ أَبُوابِ الإِيجاز .

وقال تعالى : ﴿ لقد رأَى من آباتِ رَبِّه الـكُبْرى ﴾ _ انحسرت الأفهامُ عن تفصيل ما أُوحى ، وتاهَت (٢) الأحلامُ في تعيين تلكَ الآياتِ الـكبرى .

قال القاضى أبو الفضل (٧٠): اشتملت هذه الآياتُ على إعِلام اللهِ تعالى بَتَنْ كِيَةَ (٨٠) مُثْلَة عليه السلام ، وعِضْمَتْمِا من الآفاتِ في هذا المَشْرَى (٩٠) ، فزَ كَي فؤادَه ولسانَه

⁽۱) أى تصديق الله له فى رؤيته فى قوله تعالى : « ما زاغ البصر . . . » ؛ أى ما رآه واعتقده بسبب رؤيته حق مطابق للواقع .

⁽٢)كاشفه : عاينه . أى عاين الجبروت واطلع عايه . والجبروت: بمعنى العظمة والجلالة .

⁽٣) لا تستقل : لاتنفرد ولا تقوى . وأدنى : أقل .

⁽٤) رمر : أشار. والكناية : مايراد به لازم معناه الحقيق مع جواز إرادته. والكناية: ما يقابل الصريح، وهو المراد هنا . (٥) سورة النجم، آية . ١

⁽٦) انحسرَت : أعيت وكات . وتاهت : ضات وتحيرت . والأحلام : العقول .

⁽٧) هو المصنف.

 ⁽٨) التركية: تطهيره عن النقائص البشرية . والمراد بتركية جملته: تطهير ذاته ، وتنمية صفاته .

⁽٩) وعصمتها : حفظها . والآفات : جمع آفة ، مايعرض من المفاسد . والمسرى : مكان السرى .

وجَوَارِحَه : [فزكّى]^(۱) قلبَه بقوله : (ماكذَبَ النُّوَّاد ما رأى) . ولسانه بقوله: (وما يَنْطِقُ عن الهَوَى) . وبَصَره بقوله : (ما زَاغَ الْبَصَرُ وما طَغَى)^(۲) .

وقال تعالى ("): ﴿ وَلَلَا أَقْدِمُ النَّخُنَّسِ. الْجَوَارِ الكُنَّسِ ("). واللَّيْلِ إِذَا عَسْعَس. والصَّبْع إِذَا تَنَفَّس ("). إِنه لَقَوْ لُرُسُولِ كَرِيمٍ. ذَى قُوَّةٍ عند ذَى العَرْشِ مَكِين ("). مُطاع ثُمَّ أَمِين. وما صاحبُكم بمجنون. ولقد رَآهُ بالأَفْقِ المبين. وما هُوَ على الغيب بِضَيْين. وما هُوَ بَوْلِ شيطانٍ رَجِيم ﴾.

« لاأ قسم » : أى أقسم . « إنه لقول (٧) رسُولِ كَرِيم » ؛ أى كريم عندمرسله. « ذِى قُوَّةٍ » على تبليغ ما حمله من الوَحْى ، « مكين » : أى متمكِّنُ المنزلة من ربّه ، رَفِيع المُحَلِّ عنده ؛ « مُطاَع ثُمَّ » : أى فى السماء . « أمين » على الوَحْى .

قال على بن عيسى (⁽⁽⁾ وغيره: الرسول ُ الـكريم ُ هنا محمد ُ صلى الله عليه وسلم ؟ فجميع ُ الأوصاف ِ بَعْدُ على هذا له .

⁽١) من ب

^{(ُ}٧) أى ما مال بصره يميناً ولا شمالا ، ولا تجاوز حده فى نظره لما هو أمامه . وفى هذا بيان لثبات جنانه ، أو كال أدبه ، وهو فى رؤيته لربه فى معراجه .

⁽٣) سورة التكوير: الآيات من ١٥ ـ ٢٥

⁽٤) الخنس الجوار السكنس: السكواكب التي تخنس بالنهار: أى ترجع . (مفردات القرآن). والسكنس: التي تغيب في مغاربها .

⁽هُ) عسمس : أقبل وأدبر ، وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه ، فالمسمسة : رقة الظلام، وذلك في طرفي النهار ، وسيأتي ذلك .

 ⁽٦) ذى قوة : هو جبريل - وقيل : هو النبي .

 ⁽٧) إنه ، أى القرآن .

⁽۸) هو علی بن عیسی الرمانی النحوی ، وهو من أصحاب ابن درید ، وصاحب کتاب النکت فی إعجاز انقرآن ، إمام مشهور فی سائر العلوم ، توفی سنة أربع و ثمانین و ثلاثمائة (القاری : ۱ – ۹۶) \cdot

وقال غيره (١): هو جبريل، فترجع الأوصاف إليه.

ولقد رآه ــ يعني محمّدا . قيل : رأى ربّه . وقيل : رأى جبريل في صورته .

« وما هو على الغيب بظنين » ، أى : بمتهم . ومن قرأها بالضاد فمعناه : ما هو ببخيل بالدعاء به ، والتذكير بحِكمهِ (٢) وبعلمه ، وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق .

وقال تعالى (٢) : ﴿ نَ . وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنَعِمَةً رَبِّكَ بَمَجْنُون . وَإِنَّ لِكَ لَا يَخْلُ عَظِيم . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُون . بأيِّكُم وَإِنَّ لِكَ لَا يَخْلُق عَظيم . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُون . بأيِّكُم الْمُفْتُون . إِنَّ ربَّكَ هُو أُعلُ بَمَنْ ضَلَّ عِن سَبِيلِهُ وَهُو أُعلُ بالْمُهْتَدِين . فلا تُطِع الْمَنْتُون . إِنَّ ربَّكَ هُو أُعلُ بَمَنْ ضَلَّ عِن سَبِيلِهُ وَهُو أُعلُ مَلِين . فَلا تُطِع اللّهُ مَنْتُ وَلَا تُطِع مُنْ مَنْ مَا وَبَنَين . اللّهُ مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنَين . بنَمِيم . مَنَّاع لِلتَخْيرِ مُعْتَد أُ يُهِم . عُتُلِّ بعد ذلك زَنِيم . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنَين . إذَا تُنْلَى عَلَيه آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوّلِين . سَنَسِمُهُ عَلَى النَّمْ طُوم ﴾ .

أقسم الله تعالى بما أقسم به من عظيم قسَمه على تنزيه المصطفى بما غَمَصَتُه (1) الكفَرة به ، وتكذيبهم له ، وأنسَه (٥) ، وبسط أَمَلَهُ (١) بقـــوله _ محسنا خطابَه : « ما أنْتَ بنعمة ربِّكَ بمجنون » .

وهذه نهايةُ الْمَبَرَّةِ فَى الْمُخَاطِبَةَ ، وأُعلَى دَرَجَاتِ الآدَابِ فَى الْمُحَاوِرَةَ ؛ ثُمَ أُعْلَمَهُ عاله عنده مِن نعيم دائم ، وتُوَابِ غَيْرِ منقطع، لايأخذه عَدُّ (٧) ، ولا يُمْتَنُّ به عليه؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لاَّجْراً غَيْرَ مَمْنُونَ ﴾ (٨) .

⁽١) وهم الأكثرون مِن العلماء ، وهو قول جمهور المفسرين .

⁽٢) الدعاء : ممنى الدعوة . والتذكير : التنبيه أو الوعظ .

⁽٣) سورة القلم، الآيات من : ١ – ١٦ ﴿ ٤) غمصته : عابته وحقرته .

⁽٥) هذا الضبط في أ ، ب . والمراد أنه جمله ذا أنس بقرُّ به ، ومستأنسا بحيه .

⁽٦) وبسط أمله : الامل : الرجاء ؛ وبسطه : توسيمه .

⁽V) لايأخذه عد : أي لا يحصى ولا بعد .

⁽A) غير ممنون : غير منقطّع ، أو غير ممنون عليك به من غيرك ، لأنه موهبة إلهية .

ثم أثنى عليه بما منحه من هِبَاته ، وهدَ أَهُ إليه ، وأَكَّد ذلك تتميا للتمجيد (١) ، بحَرْ فَى التأكيد (٢) ؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِنْكَ لَمَلَى خُلُقٍ عِظْيمٍ ﴾ . قيل: القرآن . وقيل: الإسلام . وقيل : الطَّبْعُ الكريم . وقيل : ليس لك هِمَّةٌ (٢) إلا الله .

قال الواسطى: أَ ثَنَى عليه بحُسْنِ قبوله لما أَسْدَاهُ () إليه من نِمَه ، وفضَّله بذلك على غيره ؛ لأنه جَبَلَهُ () على ذلك اُخلق ؛ فسبحان اللطيف الكريم ، المحسن الجواد ، الحميد الذي يَسَّر للخير () وهدّى إليه ، ثم أثنى على فاعله ؛ وجازاه عليه سُبعانه ، ماأَغْمَر نَوَ الله () وأوسع إفضاً له () ثم سلّاه عن قولم بعد هذا بما وَعده به من عُقْباً ثم () وتوعَّده بقوله : ﴿ فستُبصِر ويُبْصِرون . بأيَّكُم المَفْتون . إنَّ ربَّكَ هو أعلم بمن ضَلَّ عن سبيله وهو أعلم الله ثلث) .

ثُمُ عطف (١٠) بعد مَدْحِه علىذَمَّ عَدُوّه (١١)، وذِكْرِ سوء خُلُقه، وعَدِّ معايِبه، متولِّيا ذلك بفَضْله، ومُنْ تَصِرا لنبيه؛ فذكر بضْعَ عشرةَ خصلةً من خصالِ الذمّ فيه

⁽١) التمجيد : التعظيم . (٢) حرفا التأكيد هما : إن ، واللام .

 ⁽٣) ليس لك همة : ألهمة : المزم والقصد . وفى أ : همه _ بالهاء .

⁽٤) أسداه: أسدى: أعطى ٠

⁽٥) جبله : خلقه مطبوعا .

⁽٦) يشير إلى قوله تمالى : « أعطى كل شى خاقه ثم هدى » . وتيسير الخير : تسهيله بهميئة أسبابه ، كا قال تمالى : ﴿ فسنيسره الميسرى ﴾ .

⁽v) ما أغمر نواله : ما أكثر عطاءه .

⁽٨) وأوسع إفضاله : الإفضال : الإنعام .

⁽٩) فى ب : عقابهم . وفى هامشه : خ : فى عقباهم ، يشير إلى ما فى نسخة أخــــرى . وعقباهم : سوء عاقبتهم .

⁽١٠) عطف : التفت وعاد .

⁽١١) قيل: هو الأخنس بن شريق . وقيل: الوليد بن المنيرة ، أو أبو جهل: أو المراد به جنس العدو .

بقوله (۱): ﴿ فَلَا تُطِع الْمُكَذِّ بِينَ . وَدُّوا لُو تُدُهِنُ فَيُدُهِنُونَ (۲) . وَلَا تُطِع كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينَ (۱) . هَمَّازٍ مَشَّاهِ بِنَهِيم (۱) . مَنَّاعِ الْخَيْرِ مُعْتَدِ أَ ثِيم (۱) . عُتُلُ (۱) بعد ذلك زَنِيم . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبِنَينَ . إِذَا تُتْلَى عَلَيْهُ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ) (۱) . ثم خَيْم ذلك بالوعيد الصادق بنهام شقائه وخاتمة بَو اره (۱) بقوله : ﴿ سَنَسَمُهُ عَلَى اللهُ عَيْم ذلك بالوعيد الصادق بنهام شقائه وخاتمة بَو اره (۱) بقوله : ﴿ سَنَسَمُهُ عَلَى

ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بَو ارِه (٨) بقوله: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَىٰ الْخُرْ مُلُوم ﴾ (٩) ؛ فـكانت نُصْرةُ اللهِ [١٥] له أتم من نصرته لنفسه، وردُّه تعالى على عدوه أبلغ من ردِّه، وأثبت في دِيوان تَجْدِه (١٠) .

⁽١) سورة القلم ، آية ٨ – ١٥

⁽٢) ودوا أو تدهن فيدهنون : أى أو تلين فتدع نههم عن الشرك فيمياون إليك في بعض ما تدعوهم إليه .

⁽٣) حلاف :كثير الحاف حقا وباطلا . مهين : ذو مهانة وحقارة .

⁽٤) هماز : عياب في أعراض الناس . مشاءبنميم : نقال للحديثعلي وجه السعاية للفساد .

⁽٥) مناع للخير : كثير النع منه . أثيم : كثير الإثم .

⁽٦) عتل : جاف غليظ . زنيم : دعى ، كالوليد بن المفيرة ، ادعاه أبوه بعد تمانى عشرة سنة من مولده .

⁽٧) أساطير : جمع أسطورة ، أو إسطار ، والمراد : الأباطيل المنسوبة إلى المتقدمين .

⁽٨) البوار: الهلاك والدمار.

⁽٩) سنسمه على الخرطوم : الوسم : العلامة والسكى . والخرطوم : الأنف هنا . والمراد: التشهير بالقبائح فى الدنيا أو فى الآخرة ، أو فيهما .

⁽۱۰) وأثبت فى ديوان مجــده : أى أعظم وأقوى ثباتا وأبقى فى صحف الدهر من أن يثبته هو لنفسه .

الفصيكالسكاذش

فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه السلام مورد الشفقة والإكرام (١) قال تعالى (٢) : ﴿ طَهْ . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القرآنَ لِتَشْقَى ﴾ .

قيل: طه: اسم من أسمائه (۳) عليه السلام. وقيل: هو اسمُ الله ، وقيل: معناه يارَجُل. وقيل: يا إنسان. وقيل: هي حروف مقطَّعة لِمَعَان.

وقال الواسطى : أراد يا طاهر ، يا هادى (١) . وقيل : هو أمر من الوط . والهسله كناية عن الأرض ؛ أى اعتمد على الأرض بقدميك ، ولا تُتعب نَفْسك بالاعتماد على قدم و احدة ، وهو قولُه تعالى : « ما أنزلنا عليك الترآن لتَشْقَى » .

أخبرنا الفاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (٥) وغَيْرُ واحد ، عن القاضى أبى الوليد الباجى إجازة ، ومن أصْله نقلتُ ؛ قال : حدثنا أبو ذَرَّ الحافظ ، حدثنا أبو حمد البحمُويّ (٢) ، حدثنا إبراهيم بن خُزَيم (٢) الشاشى ، حدثنا عَبدُ بن حَيد ، حدثنا هاشم بن القاسم ، عن أبى جعفر ، عن الربيسع بن أنس ؛ قال : كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا صلَّى قام على رجْل ورفَع الأخرى ؛ فأنزل اللهُ تعالى : طه _

⁽١) يعنى ما جاء فى القرآن من الآيات الدالة على إكرام الله له والشفقة به ، والرحمة له .

⁽٢) سورة طة : ١ ، ٢

⁽٣) من أسمائه : أي من أسماء النبي .

⁽٤) فالطاءفي « طه » من طاهر، والهاء فيها من هادي وفي أ : إهاد . والمثبت فيب.

⁽٥) أحد العلماء الصالحين ، من رجال الأندلس .مات سنة ثلاث و خسمائة بإشبيلية .

⁽٦) هذا الضبط في الخفاجي والقارى مؤكدا بالعبارة .

 ⁽٧) عليها علامة الصحة بهامش أ ، وفي هامش ب : بالزاى .

يعنى طَأَ الأَرضَ يَا محمد ، «مَا أَنزَ لَنَا عَلَيْكَ الْمَرْآنَ لِنَشْتَى. إِلَّا تَذْ كِرَةً لَمَنْ يَخْشَى. تنزيلا مِثَنْ خَلقَ الأَرضَ والسمواتِ العُلَى » .

ولا خفاء بما في هذا كلُّه من الإكرام وحُسْنِ المعاملة .

وإن جعلنا « طه » من أسمائه عليه السلام كما قييل، أو جُعِلت قسما لَحِقَ الفَصْلُ يما قبله^(۱).

ومثلُ هذا من نَمَطِ^(٢) الشفقة والمَبَرَّة قولُه تعالى^{٣)}: ﴿ فَلَمَلَّكَ بَاخِـعُ نَفْسَكَ عَلَى آثارِهِم إِنْ لَم يؤمِنُوا بَهذا الحديثِ أَسَفًا﴾؛ أَىٰ قاتل نفْسَكَ لذلك غَضَبا أَو غيظا ، أو جَزَعا .

ومِثْلُه قولُه تعالى أيضا^(٤) : ﴿ لعلك باخِـعْ ﴿ نَفْسَكَ ۚ أَلَّا يَـكُونُوا مؤمنين ﴾ ؛ ثم قال (٥) : ﴿ إِنْ نَشَأْ ُ نَنَزِّل عليهم من السهاء آيةً فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضِمين ﴾ (٢) .

ومن هذا الباب قولُه تعالى (٧): ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُونُمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُسْرَكِينِ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهِزُنِينِ . الذين يَجْعَلُونَ مَعَالله إِلْمَا آخَرَ فَسُوفَ يَعْلَمُونِ . ولقد نَعْلَمُ أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكُ بِمَا يَتُولُونَ ﴾ .

وقوله (٨): ﴿ وَلَقَدَ اسْتُهُزِيَّ بَرْسُلِ مِن قَبْلُكَ فَحَاقَ (٩) بَالَذِينَ سَخِرُ وَا مَنْهُمَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهُزَنُونَ ﴾ .

⁽١) أى التحقت هذه الآية المذكورة فى هذا الفصل بالفصل الذى قباه، لإتيانه بما أقسم به تعالى، تحقيقا لمسكانته عنده، وبما أفاده من نهاية المبرة فى مخاطبته، وأعلى درجات الأدب فى محاورته.

⁽٢) النمط: الطريق، وهو هنا النوع. (٣) سورة الكهف، آية ٦

⁽٤) سورة الشعراء ، آية ٢٠ (٥) سورة الشعراء ، آية ٤

⁽٦) الخضوع : التذلل والانقياد - (\lor) سورة الحجر ، الآيات : من ٩٤ – ٩٧

⁽A) سورة الأنعام آية ١٠ ، وسورة الانبياء ، آية ٤١ . قال فى نسيم الرياض : وبحتمل أن تكون آية الوعد (٣٢) وتمامها: ﴿ وَأَمَلِيتَ لَلذَينَ كَفَرُوا ثُمُ أَخَذَتُهُم فَسَكِيفَ كَانَ عَقَابٍ ﴾ ، أى أمهلتهم برهة من الزمان فى دعة وأمن ، ثم أخذتهم فسكيف كان عقابي إياهم ؟ (٩) حاق : أحاط بهم حيث أهلسكوا .

قال مَكِيِّ : سَلَّاه بِمَا ذَكُر ، وهوَّنَ عليه ما يَلْقَى من النَّسر كين ، وأعلمه أنَّ مَنْ نَمَادَى^(۱) على ذلك بِحُلُّ به ما حلَّ بِمَنْ قَبْله .

ومثلُ هذه التسلية قولُه تعالى^(٢) : ﴿ وَإِنْ يُكَلَّذَّ بُوكَ فَتَدَكُّنَدُّ بِتَ رَسَلُ مِنْ قَبْلُك ﴾ .

ومن هذا قولُه تعالى (٣): ﴿ كذلكَ مَا أَنَّى الذينَ مِنْ قَبْلُهُم مِنْ رَسُولِ إِلاَّ قالوا ساحِرْ ۚ أَو مَجْنُونَ ﴾ .

عزاً الله تعالى بما أخبر به عن الأمم السالفة () ومقالها لأنبيائهم قبله ، ومحنتهم بهم ؛ وسلّاه بذلك من محنته () بمثله من كفّار مكة ، وأنه ليس أوّل مَن لقى ذلك ، ثم طيّب نفسه ، وأ بان عُذْرَه بقوله تعالى () : « فتولّ عنهم » ؛ أى أَنْ خَيْرِض عنهم ؛ « فما أنْتَ بَمَلُوم » ؛ أى فى أداء ما بلَّفْتَ وإبلاغ ما حُمَّلت . ومثله قوله تعالى (٧) : ﴿ واصْبِرْ لَحُكُم رَبِّكَ فَإِنّكَ بِأَعْيُنِنا ﴾ ؛ أى اصبِرْ على أذاهم فإنك بعيث نواك ونحفظك (٨).

سلَّاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى .

⁽۱) تمادی : تطاول ، وأصر ، واستمر .

⁽٢) سورة فاطر ، آية ع

⁽٣) سورة الذاريات ، آية ٥٣

⁽٤) السالفة: المتقدمة .

^(•) المحنة : الاختبار والابتلاء .

⁽٦) سورة الداريات ، آية ٥٤

⁽٧) سورة الطور ، آية ٤٨

^{(ُ}٨) أَى دم على الصبر فى تنفيذ ما حكم الله تعالى به ، ولا تحزن ، ولا تخف من الأعداء؟ فإنك محفوظ محروس ، لا يصلون إليك .

القميزالليتابع

فيما أخبر اللهُ تعالى^(١) به فى كتابه العزيز من عظيم قَدْرِه وشَرِيف منزلته على الأنبياء وحظوة رُتْبَته

قوله تعالى (٢): ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مَيثَاقَ النَّبِيِّين (٢) لَمَا آنَيْتُكُم مِن كَتَابِ وَحِكْمَة ، مُ جَاءَكُم رسول مُصدِّق لِما مَعَكُم لَتُو مُنُنَّبِه ولتنصُر أنَّه ، قال : أَأْفَرَ رُتُم وأَخَذْ تُم على ذَلِكُم إَصْرِي (٤) ؟ قالوا : أَقْرَ رُنا · قال : فَاشْهَدُوا وأَنا مَعَكُم مِنَ الشّاهدين ﴾ على ذَلِكُم إصري (٤) ؟ قالوا : أقرر نا · قال : فاشهدُوا وأَنا مَعَكُم مِنَ الشّاهدين ﴾ قال أبو الحسن القايسي : استخص (٥) الله تعالى [١٦] محدا صلى الله عليه وسلم بنَصْل لم يُـوْتِه غيره ، أَبانَهُ به (٢) ، وهو ما ذكره في هذه الآية ؛ قال المفسرون : أَخَذَ اللهُ الميثاقَ بالوَحْيُ (٢) ، فلم يَبْعَث نبيا إلا ذكر له محدا ونعَتَه (٨) ، وأخذَ عليه ميثاقَه إنْ أَدْركه ليؤمِنَن به .

وقيل: أَنْ يُبَيِّنَهَ لقومه ، ويأخذَ ميثاقَهم أن يُبَيِّنُوه لَمَنْ بعدهم .

وقوله: « ثم جاءكم »: الخطابُ لأهــــل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله

عليه وسلم .

⁽١) في ب: فها أخبر به تمالي ٠٠٠

⁽٢) سورة آل عمران ، آية ٨١

⁽٣) وإذ أخذ الله ميثاق النبيين: يحتمل أن يراد: أخذ الله الميثاق على النبيين، أو أخذ الله على الأمم الميثاق الذى شرع النبيون تعظيمه، فأضيف إليهم، أو هو بتقدير مضاف؟ أى ميثاق أمم النبيين.

 ⁽۵) استخس: خس، واختس.

⁽٦) أبانه به : أى أظهر ذلك الفضل له . أو فضله ومنزه به عن غيره .

⁽٧) بالوحى : أى إلى الأنبياء .

⁽٨) ونعته : النعت : الصغة . وهذا رواه ابن جرير ، وابن كثير ، با إسناد صحيح .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لم يبعث الله نبينا من آدم فمَنْ بَعَدُه إلا أَخذَ عليه العَهْدَ في محمد صلى الله عليه وسلم: لئن بُعيثَ وهو حى ليؤمِننَ به ولينصُرنَه، ويأخذَ العَهْدَ بذلك على قومه .

ونحوه عن السُّدِّى وقَتَادة في آي (١) تضمنت فَضْلَه من غير وَجْه واحد .

قال اللهُ تعالى (٢): ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِن النبيِّينِ مِيثاقَهِم (٢) ومنْكَ ومن نوحو إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأُخَذْنا منهم ميثاقا عَليظا ﴾ (١).

وقال تعالى (٥): ﴿ إِنَّا أَوْحَينَا إِلِيكَ كَا أَوْحِينَا إِلَى نُوحِ وَالنَّبِينِ مِنْ بَعْدُ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبِرَاهِيمَ وَإِسِمَاعِيلَ ، وإسحاقَ ، ويعةوبَ والأسباطِ ، وعيسى وأيوبَ ويونُسَ وهارونَ وسليانَ ، وآتينا داود زَبُوراً . ورسُلًا قد قصَصْناهم عليكَ من قبلُ ورسُلا لمنقَّم عليكَ من قبلُ ورسُلا لمنقَّم عليكَ وكلَّمَ اللهُ موسى تكليماً . رُسُلا منشَّر ينومُنْذِرِينَ لئلا يكونَ لئناسَ عَلَى اللهِ حجَّةُ بعد الرسل وكان اللهُ عزيزا حَكِيماً . لكن ِ اللهُ يشهَدُ بما أَنْزَلَ إليك أَنزَلَ إليك أَنزَلَهُ بعِلْمِهِ والملائكَةُ يشهدون وكنى بالله شَهِيدا ﴾ .

رُوى عن عمر (٦) بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في كلام زَكِّي (٧) به

⁽۱) فى آى : جمع آية . أى هذا المذكور مروى فى جملة آيات . وهذه الرواية عنهما أثبتها ابن جرير . (۲) سورة الأحزاب ، آية ۷

⁽٣) قيل : أخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة ، وتصديق بعضهم بعضا ، وقيل : بأن يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويعلن محمد بأنه لانبي بعده، ففها تفضيلله صلى الله عليه وسلم . (٤) ميثاقا غايظا : عظيما شأنه .

⁽٦) قال السيوطى: لم أجده فى شىء من كتب الأثر . وقال فى نسيم الرياض : لسكن صاحب اقتباس الآنوار وابن الحاج فى مدخله ، ذكراه فى ضمن حديث طويل ، وكنى بذلك سندا لمثله ، فا نه ليس مما يتعلق بالأحكام . وهذا السكلام مما قيل بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد قاله عمر بعد تحققه _ من أبى بكر رضى الله عنه _ موت النبى صلى الله عليه وسلم . (٧) فى ب : بكى : أى رثاه بعد موته .

النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال (١) بأبي أنت وأمى يارسول الله! لقدبلغ من فَضِيلتك عند الله أنْ بعثك آخِرَ الأنبياء ، وذَكَرك في أولهم ، فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مَنَ النبيّينَ مَيْنَاقَهُم وَمَنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبِرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعَيْسَى ابْنِ مَرْمَ وَأَخَذْنَا مَنْهُم مَيْنَاقًا غَلِيظًا ﴾ .

بأَبِى أَنْتَ ^(۲) وأُمّى يارسولَ الله ! لقد بلغ من فضيلتك عنده أنَّ أهلَ النــار يودُّون أن يكونوا أطاعُوكَ وهم بين ^(٣)أطْباقها يعذَّ بون يتولون (١) : ﴿ يَالَـيْتَنَا أَطَمْنا اللهَ وأَطَمْنا الرسولَا ﴾ .

قال قَتَادَة : إِنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : كنْتُ أُوّل الأنبياء في الخَلْق ، وآخرهم في البَعْث ، فلذلك وقع ذِ كُرُّه مقدما هنا قبل نوح وغيره .

قال السَّمَرُ قَنْدِى : في هذا تفضيلُ نبينا صلى اللهُ عليه وسلم ، لتخصيصه بالذِّ كُر قَبْلَهُم ، وهو آخِرُهُم .

المنى : أخذ الله عليهم الميثاق ، إذ أخرجهم من ظَهْرِ آدم كالذَّرَّ (٥٠٠ .

⁽۱) أول هذا الدكلام: بأبى أنت وأمى يارسول الله! لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه ، فلما كثر الراس اتخذت منبرا لتسممهم ، فحن الجذع لفراقك حتى جملت يدك عليه فسكن. فأمتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم . بأبى أنت وأمى يارسول الله! لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته ، فقال الله تعالى: من يطع الرسول فقد أطاع الله . . .

⁽٢) بأبي أنت وأمى يه هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه وإظهار محبته ، أى لو نزل بك أمر يقبل فيه الفداء بأحد من البشر بذلت في فدائك أبوى فضلا عن المال وغيره .

⁽٣) أطباقها : طبقات النار .

⁽٤) سورة الأحزاب ، آية ٦٦

⁽٥) الذر: جمع ذرة ، وهى النملة الصغيرة البيضاء أو الحمراء ، أو جزء من مائة وأربعة وعشرين جزءا من شعيرة ، وقيل : جزء من ألف وسبعة وعشرين جزءا منها . وقيل : أصغر شىء لايعلمه إلا الله -

وقال تعالى (١): ﴿ تِنْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بِعَضَهُم عَلَى بَعْض ، مَنْهُم مَنْ كُلَّمَ اللهُ ورفع بعضَهم درَجاتٍ ، وآتينــا عيسى ابْنَ مَريم البيِّنَات وأَيَّد ناه برُوح القُدُس ولوشاء الله مااقتتل الذين مِنْ بعدهم مِنْ بعد ما جاءتهُم البيناتُ ولكن اختلفوا ﴾.

قال أهلُ التفسير: أراد بقوله: ﴿ورفَع بعضَهم درَجاتٍ﴾ _ محمدا صلى اللهُ عليه وسلم؛ لأنه بُعِث إلى الأحمر (٢) والأسود، وأحِلّت له الغنائم (٢)، وظهرت على يديه المعجزاتُ، وليس أحدُ من الأنبياء أعطى فضيلةً أو كرامةً إلا وقد أعطى محمدُ صلى الله عليه وسلم مِثْلَها (٤).

قال بعضهم : ومن فضله أنَّ الله تعالى خاطب الأنبياءَ بأسمالهم، وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه ، فتمال : ﴿ يأبُّهَا النبي ﴾ ، و﴿ يأبُّهَا الرسول ﴾ .

وحكى السّمَرْ فَنْدِى عن الـكَلْبى _ فى قوله تعالى (٥): ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيمَتِهِ لَإِبْراهِمِ ﴾ أن الهاء عائدة على محد ؟ أى إنّ من شِيعَة (٢) محمد لَإِبْراهِمٍ ؛ أَى على دِينه ومِنْهَا جِهِ (٧). وأجازه الفرّ اء ، وحكاه عنه مَـكَى (٨) . وقيل : المرادُ نوح عليه السلام (٩) .

⁽١) سورة البقرة ، آية ٢٥٣

⁽٢) الأحمر والأسود: أي جميع الناس. أو المرب والمجم. أو العرب وغيرهم.

^{(ُ}سُ) الفنائم : جمع غنيمة ، وهي ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ، ولم تكن الننيمة تحل للأمم السالفة كما تحل لهذه الأمة.

⁽٤) مثلها ، أى ما هو من جنسها ونوعها ، وما هو مشابه لها بحسب الظاهر وإن كان أعظم منها في الحقيقة .

⁽٥) سورة الصافات ، آية ٨٣ (٦) الشيعة : الأتباع ، والمعروف فى كلام العرب إطلاقه على المتأخر زمانا ، وقد يطلق على المتقدم ، كقول الـكميت :

ومالي إلا آل أحسد شيعة ومالي إلا مذهب الحق مذهب

 ⁽٧) منهاجه: طريقه الواضح .
 (٨) أشار بهذا إلى أنه قول صحيح منقول عن المفسرين ؟ لأن منهم من ضعفه وادعى أنه بعيد .

⁽٩) قال فى نسيم الرياض : هو النول الصحيح ، والمراد بكونه من شيعته أنه من نسله وعلى منهاجه فى الدين والتوحيد .

الفصيلالثامن

فى إعلام الله تعالى خَلْقَه بصلواته (()عليه وولايته له ورَفْعِه العذابَ بسببه قال الله تعالى (۲) : ﴿ وَمَا كَانَ الله لَيُعَذِّبَهُم وَأَنْتَ فِيهُم ﴾ ؛ أى ما كنْتَ بمكة ، فلما خرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم من مكة ، و بقي فيها مَنْ بقى من المؤمنين نزل (۲) : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُم وَهُمْ يَسْتَغْفُرُونَ ﴾ .

وهذا مِثْلُ قوله (أ) : ﴿ لَو تَزَّ يُلُوا (أَ) لَمَذَّ بِنَا الذِينَ كَفَرُ وا منهم عذا با أَلَمَا ﴾ . وقوله تعالى (٥) : ﴿ ولولا رِجَالُ مؤمنون ونسانِه مُوْمناتُ لَم تَعْلَمُوهِم أَنْ تَطَنُوهِم فَتُصِيبَكُم منهم مَعَرَّةٌ بغير عِلْم لَيُدْ خِلَ اللهُ في رحمته مَنْ يشاء ﴾ : فلما هاجر المؤمنون نزلت (٢) : ﴿ وما لَمْم أَلّا كُيعَذِّبَهُم اللهُ ﴾ .

وهذا من أُ بَيَنِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، وَدَرَأَ (٧) به العذابَ عن أهل مكة بسبب كُوْنِهِ (٨) ، ثم كُوْنِ أصحابه بعده [١٧] بين أظُهرُ هم (٩) ، فلما خلَتْ مكة منهم عذّ بهم [اللهُ] (١٠) بتسليط الومنين عليهم، وعَلَبْتهم إياهم ، وحَـكم فيهم سيوفَهم ، وأورثهم أَرْضَهم ودِيارهم وأموالَهم .

⁽۱) في ب: بصلاته،

⁽٢) سورة الأنفال ، آية ٣٣

⁽٣) سورة الفتح ، آية ٢٥

[﴿]٤) تَزيلُوا : تفرقوا . (المفردات) ٠

⁽٥) سورة الفتح ، آية ٢٥

⁽٦) سورة الأنفال ، آية ٣٤

 ⁽٧) درأ به : دفع به . وفی ب : درأته ـ بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء ؟
 وفسره القارى (١ ـ ١١٣) فقال : أى ومن أبين ما يظهرها دفعه سبحانه العذاب .

⁽۸) بسبب کونه : بسبب وجوده .

⁽م) بين أظهرهم ، أى يقيمون معهم . (١٠) ليس فى ب .

وفى الآية أيضا (١) تأويل آخر:

حدثنا القاضى الشهيد أبو على رحمه الله بقراء في عليه ، قال : حدثنا أبو الفضل ابن خَيْرُون ، وأبو الحسين الصَّيْرِفى، قالا : حدثنا أبو يَعْلَى ابن زَوْج الحَرَّة ، حدثنا أبو على السَّنْجِى ، حدثنا بن مجبوب المَرْوَزى ، حدثنا أبو عيسى (٢) الحافظ ، حدثنا سفيان بن وَكِيع ، حدثنا ابن نُمير (٢) ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مُهاجر ، عن عبّاد بن يوسف ، عن أبيه ؛ قال : قال رسول الله عن عبّاد بن يوسف ، عن أبيه ؛ قال : قال رسول الله عن عبّاد بن يوسف ، عن أبيه ؛ قال : قال رسول الله عن عبّاد بن يوسف ، عن أبي بُر دة بن أبي موسى ، عن أبيه ؛ قال : قال رسول الله عن عبّاد بن يوسف ، عن أبيه وأمن في أما مَيْن لأمتى (١) : ﴿ وما كان الله ليُعذّبهم وأمنت فيهم وما كان الله مُعَذّبهم وهم يَسْتَغَفْرُون ﴾ (٥) فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستففار (١) . ونحو منه قولُه تعالى (٧) : ﴿ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمةً للمالَمِينَ ﴾ .

وقال عليه السلام ^(A): أَنا أَمانُ لأصحابي . قيل: من البِدَع . وقيل: من الاختلاف والفِتَن .

⁽١) الآية هي : وماكان الله ليمذمهم . . . وقد سبقت .

⁽٢) هو الإمام الترمذي ، صاحب السنن .

⁽٣) ضبطت « نمير » _ ضبط قلم _ بفتح النونوكسر الميم في ١ ، والضبط الثبت في الحفاجي والقارى .

⁽٤) سورة الأنفال ، آية ٣٣

⁽ه) أى أوحى الله بقرآن يدل على شيئين فيهما ما يدل على أن الله أمن أمتى من المذاب بهما . والحديث فى سنن الترمذى : ٥ ــ ٧٧٠ ، وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث .

⁽٣) فإذا مضيت: الرتحلت إلى الآخرة ؛ أى إذا مت بقى فيكم الأمان الآخر ، وهو الاستنفار . هو الدعاء بالمنفرة ، وقيل المراد به الصلاة ، وقيل الإسلام .

⁽٧) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧

⁽۸) قال القاری (۱ – ۱۱۵) : أنا أمان لإصحابی ، وفی لفظ : أنا أمنة لأصحابی ، وهو حدیث صحیح رواه مسلم (مسلم : ۱۹۹۱) .

قال بعضُهم : الرسولُ صلى اللهُ عليه وسلم هو الأمانُ الأعظم ما عاشَ ، وما دامت سنَّتُهُ (١) باقيةً فهو باقِ ، فإذا أميتت سنَّتُه فانتظر البلاء والفِتَن (٢).

وقال الله تمالى (أ): ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلاَئَـكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيَّ ، يَأَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا صَلُّوا عليه وسَلِّمُوا تَسْلَما ﴾ .

أبانَ اللهُ تعالى فَضْلَ نبيِّه صلى الله عليه وسلم بصاواته عليه ، ثم بصلاة ملائكته ، وأمَر عبادَه بالصلاة والتسليم عليه .

[وقد حكى أبو بكر بن فُورك أن بعض العلماء تأوَّل قولَه عليه السلام: وجُعِلَت قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصلاة على هذا ؛ أي في صلاة الله تعالى على وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامه] (3) . والصلاة من الملائكة [استغفار] (6) ، ومنّا له دعالا، ومن الله عز وجل رحمة .

وقيل: يُصَلُّون: يُباكركون (١)

وقد فرّ قَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ـ حين علَّم الصلاةَ عليه بين لفظ ِ الصلاة والبركة .

وسنذكر حكم الصلاة عليه .

وذكر بعضُ المتكلمين (٧) في تفسير حروف «كهيمص » ـ أن السكاف من

(١) سنته : طريقته التي شرعها .

(٣) سورة الأحزاب ، آية ٥٩ (٤) ما بين القوسين كتب أمامه في هامش ١ : من الأم بخطه رضى الله عنه ، وليس من الرواية . (٥) ليس في ب .

(٦) يباركون: يمطيه الله البركة، والملائكة يطلبونها له . والبركة : النمو والحير السكثير ـ

(٧) بعض المتكلمين : يريد الفسرين .

«كافي» (۱) ، أى كفاية الله تعالى لنبيه ، قال تعالى (۲) : ﴿ أَلَيْسِ الله بَكَافِي عَبْدَه) . والهاء تأييده ، عَبْدَه) . والهاء هدايته له ، قال (۲) : ﴿ وَيَهْدِيكَ صِراطاً مُستقيماً) . والهاء تأييده ، قال (٤) : ﴿ والله كَيْمُ مِنْ مَنْ عَلَى الله كَنْ مِنْ الله كَنْ وَالله كَنْ مَنْ الله كَنْ الله كَنْ والله كَنْ الله كَنْ والله كَنْ عَلَى النبي) . والصاد : صلواته عليه ؛ قال (٢) : ﴿ إِنَّ الله ومولاه (٢) وجبريل وصالح وقال تعالى (٧) : ﴿ وإِنْ تَظَاهَرَ ا(٨) عليه فإنّ الله هو مولاه (١) وجبريل وصالح المؤمنين : قيل : المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير (١٠٠) ؛ مولاه أى وليه . وصالح المؤمنين : قيل : الأنبياء (١١٠) . وقيل (١٠٠) : أبو بكر ، وعمر . وقيل (١٠٠) : على . وقيل : المؤمنون على ظاهره (١٠٠) .

⁽١) أى السكاف حرف من «كاف » الذي هو اسم لله تمالى : السكاف.

⁽٢) سورة الزمر ، آية ٣٦ (٣) سورة الفتح ، آية ٢

⁽٤) سورة الأنفال ، آية ٢٢

⁽٦) سورة الأحزاب ، آية ٥٦ ، وفى هذه الحروف أقوال أخر ؛ أحدها أنه من المتشابه الذى لا يملمه إلا الله . وقيل : إنها أسماء للسور . . . (٧) سورة التحريم ، آية ؛

 ⁽A) تظاهرا عليه : تماونا وتناصرا .
 (٩) الولى ، والمولى : المعين والناصر .

⁽١٠) ظهير : نصير ومعين . قال فى نسيم الرياض : وأفرد كلة « ظهير » ــ لانه جمل من ذكروا لاتفاقهم على ذلك ــكالواحد ؛ أو لأن فعيلا قد يقع للواحد وغيره .

⁽۱۹) هذا التفسير مروى عن قتادة .

⁽۱۲) رواه القرطبي عن أبي زيد .

⁽١٣) رواه القرطبي والثملبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم .

⁽١٤) واختاره الإمام الرازى .

قال فى نسم الرياض : والآية دالة على ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب له ، الذى هو من مقاصد هذا الفصل .

الفقييلاليابينى

تضمّنت هذه الآياتُ من فضله والثناء عليه و كريم منزلته عند الله تعالى، و يعمّبهِ لديه _ ما يَقْصُر الوصْفُ عن الانتهاء (٢) إليه ؛ فابتدأ جَلّ جلاله _ بإعلامه بما قَضَاهُ له من القضاء البين (٤) بظهوره ، وغلبته على عدوّه، وعُلوّ كلته وشريعته ، وأ نهمفه و (له، عَيْرُ مُؤاخَدِ بما كان وما يكون (٥) .

⁽١) سورة الفتحُّ، الآيات : ١ ـ ١٠

⁽٢) من فسره بفتح مكة اقتصر على القصود ، والمراد فتح مكة وماكان وسيلة له كقصة الحديبية . ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لأنه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الإشارة . (٣) الانتهاء إليه : أى بلوغه والوصول إلى نهايته .

⁽٤) القضاء البين : أى المقضى الظاهر الذي لايشتبه .

⁽ه) أى إعلامه بأنه منفور له بقوله : لينفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر .

قال بمضُهم : أراد غُفْرَان ما وقع وما لم يَقَع (١) ، أى إنك مففور لك . وقال مَـكّى : جعل اللهُ المِنَّةُ سببا للمففرة ، وكل (٢) مِن عنده ، لا إله غيره ، [١٨] مِنَّةً بعد مِنّة ، وفضلا بعد فَضْل .

ثم قال : « و ُ يُتِم م نعمتَه عليك َ » : قيل : بخضوع مَن تـكبر عليك (٣) .

وقيل: بنتَ مكة والطائف. وقيل: ير فَع ذِكْرك في الدنيا وينصرك ويغفرلك؟ فأعلمه بنام نعمته عليه بخضوع مشكبّرى عدوه له ، وفَتْح (٤) أهم البلاد عليه وأحبها له (٥) ، ورَفْع ذكر ه، وهدايته الصراط المستقيم المبلّغ الجنة والسعادة ، ونصر والنصر العزيز (٢)، ومِنْته على أمنه المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم، و بشارتهم بالهم بَعْدُ (٧) ، وفَوْزِهم العظيم (٨)، والدَنْو عنهم، والستْر (٩) لذنوبهم، وهلاك عدوة (١٠) في الدنيا والآخرة ، وكُنْهم وبُعْدِهم من رحمته ، وسوء مُنْقَلْهم (١١).

⁽۱) أى مما يصح أن يعاتب عليه ، كا فى قوله تمالى : « لعلك باخع نفسك على آثارهم » . و « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » .

⁽٢) وكل: أى المنة والمنفرة حاصل من عنده تمالى . والمراد بالمنة الامتنان أو النعمة التي هى الفتح ، أو قضاؤه ، ولما كان الفتح ناشئا عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الأمور العظيمة صار سببا للمففرة .

⁽٣) الحضوع: الانقياد . وفي ١ : لك ، وعليها علامة الصحة .

⁽٦) النصر العزيز : المعز لصاحبه ، أو العزيز : قليل النظير .

 ⁽٧) بمد : أى بمد ذلك ، أو بمد الحياة الدنيا من النعيم الحالد في الجنة .

⁽۸) الفوز : النجاة والظفر بالحير ، وذلك فى قوله تمالَى : « وكان ذلك عند الله فوزا عظما » . وكان ذلك عند الله فوزا

⁽١٠) بقوله تمالى : ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم داررة السوء » .

^{ِ (}١١) بقوله تعالى : « وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا » .

ثم قال: ﴿ إِنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهَدَا وَمُبَشَّرًا وَنَذَيْرًا ۚ وَدَاعِيا إِلَى اللهِ بِإِذْ نِهِ وَسِرَاجًا مُنيِرًا . لتُوْمِنُوا بِاللهِ ورسولهِ وتْعَزِّرُوه وتُوَقَرُّوه وتُسَبِّحُوه 'بِـكْرَءٌ وأَصِيلا) .

فَعَدَّ محاسنَه وخصائصه (۱) ؛ من شهادتِه على أمته لنفسه ، بتَبْليغه الرسالة َ لهم . وقيل : بالمغفرة . ومُنثِدًا لأمته بالثواب . وقيل : بالمغفرة . ومُنثَذرا عدوَّه بالعذاب .

وقيل: مُحَذِّرا من الضلالات ليُو مِن بالله ، ثم به صلى الله عليب وسلم مَنْ سبقت له من الله الحسني .

ويُعَرِّرُوه ؛ أَى يُجِلُّونه . وقيل : ينصرونه . وقيل : يبالغون في تَعْظيمه . ويُوتَوِّرُوه ؛ أَى يعظموه .

وقرأَهُ بعضُهم : تُعَزِّزُوه _ بزامين : من العزِّ ، والأكثر والأظهر ُ (٢) أنّ هذا في حق محدصلي اللهُ عليه وسلم ؛ ثم قال : « وتُسَبَّحوهُ » ؛ فهذا راجع إلى الله تعالى.

قال ابنُ عطاء : مُجِمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نِعَمُ مختلفة ؟ من الفَتْح اللبين ، وهو من أعلام (٢) الإجابة . والمَفْرة (٤) ، وهي من أعلام الحِبّة ، وتمامُ النعمة ، وهي من أعلام (٥) الاختصاص. والهداية ، وهي من أعلام الولاية (٢) فالمففرة تبرئة من العيوب ، وتمامُ النعمة إبلاغُ الدرجةِ الكاملة ، والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة .

⁽١) خصائصه: فضائله.

 ⁽۲) یمنی أنهم اختلفوا فی هذه الضائر : هل کلها لله ، أو للرسول ، أو بمضها لله وبعضها للمرسول . واختار المؤلف أن یکون الضمیر فی « یمزروه » ، و « یوقروه » ـ المرسول .

⁽٣) أعلام: جمع علم ؟ وهو الأمارة والدليل. الإجابة: أي إجابة دعائه صلىالله عليه وسلم.

⁽٤) ضبط هذه الـكلمة وما بمدها نما عطف عليها في ١، ب.

⁽٥) أى دليل على أنه تعالى جعله من خواص أنبيائه لإنعامه عليه بما لم ينله غيره .

⁽٦) أى إن الله تمالى تولى أموره ؛ إذ هداه إلى الطريق الموصل إلى قربه .

وقال جعفر بن محمد: من تمام نعمته عليه أنّ جعله حَبِيبَه (١) ، وأقسم بحياته (٢) ، وقال جعفر بن محمد: من تمام نعمته عليه أنّ جعله حَبِيبَه (١) ، وأقسم بحياته (٢) به إلى المحلّ الأعلى ، وحفظه فى العراج حتى مازاغ البَصَرُ وما طَغَى ، وبعثه إلى الأحر والأسود (١) ، وأحلّ له ولأمته الفنائم ، وجعله شَفِيعامُشَفَّعا ، وسيدً وَالدِ آدم ، وقرَنَ ذِ كُرَه بذكره (٥) ، ورضاه برضاه (١) ، وجعله أحدَ رُكنى التوحيد .

ثم قال (٧): ﴿ إِنَّ الذينَ يُبَايِمُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِمُونَ اللهُ ﴾ ـ يعنى بيمة الرضوان (١٠)؛ أَى إِنَمَا يَبَايِمُونَ اللهُ بَبَيْمَتُهُم إِياكَ .

﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيديهِم ﴾ : يريد عند البَيْعَة. قيل: قوة الله (١٠) ، وقيل: ثَوَ ابه (١٠٠٠ . وقيل أَنْ أَيديهِم ﴾ : يريد عند البَيْعَة. قيل: قوة الله (١٣٠) في الكلام ، وقيل (١١٠) : مِنْته . وقيل (١٣٠) : عَقْده ، وهذه استعارة أن و تجنيس (١٣٠) في الكلام ، وتأكيد لَعَقْد بَيْعَتْهُم إياه . وعِظَم شَأْنِ المُبايَع صلى اللهُ عليه وسلم .

(۱) أى اصطفاه . وخصه وأكرمه إكرام المحب لحبيبه حتى لقب بالحبيب ، كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم : أنا حبيب الله ولا فخر . (سنن الترمذي : ٥ – ٥٨٨) .

- (٢) وأقسم بحياته في قوله تعالى : «إلعمرك » _ على أحد الأقوال ·
- (٣) عرج : صعد .
 (٤) الاحمر والأسود : جميع الحلق .
- (٥) قرن ذكره بذكره: في التشهد والأذان ، وفي مواضع في القرآن .
- (٦) في مثل قوله تعالى: «والله ورسوله أحق أن يرضوه». ﴿ (٧) سورة الفتح، آية- ١
- (٨) بيعة الرضوان كانت بالحديبية ، وسميت بيعة الرضوان لقوله تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » . والمبايعة كانت على ألا يفروا ؛ أو على الموت ؛ أو على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، وعلى النفقة فى المسر واليسر ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٩) أى قوة الله وقدرته فى نصر رسوله فوق قواهم .
 - (١٠) أى ثواب الله لرسوله فوق ثوابهم فى مبايعتهم والوفاء بعهدهم .
- (١١) منته : أى نمعته عليهم ببيعتهم بما منحوه من العز فى الدنيا و الثواب فى الآخرة فوق منتهم عليك ، بمبايعتهم وبذل أنفسهم وأموالهم .
 - (١٢) يعني أن الله تمالي أوجد هذه البيعة وتممها .
 - (١٣) تجنيس في الكلام: تفنن في العبارات الإيمائية .

وقد يكون من (۱) هذا قولُه تعالى (۲): ﴿ فَلَمْ تَقْتُسَاوِهُمْ وَلَكُنَّ اللَّهُ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكُنَّ اللَّهُ رَمَى ﴾ (۳) ؛ وإن كان الأول في باب المجاز (٤) ، وهذا (٥) في باب المجاز (١) وهذا (٥) في باب الحقيقة ، لأنَّ القاتل والرامى بالحقيقة هو الله، وهو خالقُ فِعْله وَرَمْيهِ، وقُدْرَتهِ عليه ومسِّبُهُ (١) ، ولأنه ليس في قدرة البشر توصيلُ تلك الرَّميةِ حيثُ وصلَت ، حتى لم يَبْقَ منهم مَنْ لم تملأ عَينيه (٧) ، وكذلك قَتْلُ اللائه مَا اللهُم حقيقة (٨).

وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي (١) ، ومتابسلة اللفظ ومناسبته ؛ أي ما قتلتموهم ، وما رمَّيْتُهُم أنتَ إذ رميت وجوهَهم بالحَصْبساء والتراب، وليكنّ الله رمَى قلوبَهم الجزّع (١٠) ، أي إنّ [١٩] منفعة الرّمى كانت من فعل الله ؛ فهو القاتلُ والرامى بالمعنى وأنت بالاسم .

⁽١) من هذا ؟ أى من قبيل جعل فعل العبد عين فعل الله .

⁽٢) سورة الأنفال ، آية ١٧

⁽٣) أى لم تقتلوا قريشا إذ سلطكم الله عليهم ونصركم ، ولكن الله قنلهم ؛ إذ هو الحالق لهذا الفعل فيكم وإن كنتم مباشرين له .

وهذه الآية ٰ نزلت في بدر ، أو في حنين (الشهاب : ١ ـ ٣٥٤) .

⁽٤) الأول: يد الله فوق أيديهم .

⁽ه) وهذا : أي الفتل والرمي .

⁽٦) ضبطت الباء فى ب بشدة مفتوحة .

⁽٧) أى من لم تملا الرمية عينيه من التراب.

⁽٨) وكذلك قتل الملائسكة : أى هو مثل إسناد القتل إلى الآفراد البشرية ، فقدرة الملائكة مثل القوى البشرية فى الاحتياج إلى القوة الإلهية ، والمخلوقات بأسرها متساوية فى رتبة العبودية .

⁽٩) الحجاز العربى : يريد الحجاز اللنوى فى الاصطلاح العربى ، وهو استمال اللفظ فى غير ما وضع له لملاقة بين المنى الحجازى والحقيقى . والعلاقة هنا السببية (القارى : ١٦٩١)- (١٠) الجزع : الرعب والفزع .

الفحياللعاشر

فيا أظهره الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده، وما خصّه الله به من ذلك سِوكى ما انتظم (١) فيما ذكرناه قبل

من ذلك ما قصّه تمالى فى قصة الإسراء فى سورة : سبحان، والنجم؛ وما الطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقُرُ به ومشاهدته ما شاهدَ من العجائب.

ومن ذلك عِصْمُتُه من الناس بقوله تعالى (٢٠): ﴿ وَاللَّهُ يَمْصِمُكَ مَنَ النَّاسِ ﴾ . وقوله تعالى (٣) ؛ ﴿ وَإِذْ يَمْـكُرُ بُكَ الذين كَفَرُوا لَيُثْبِتُوكَ أُو يَقْتَلُوكَ أُو يُخْرِجُوكَ وَيَعْدُونَ وَيَمْـكُرُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ ﴾ .

وقوله (٤) : ﴿ إِلَّا تَنْصَرُوه فَقَد نَصِرِه اللهُ ۚ إِذْ أَخْرِجِهِ الذِن كَفُرُوا ثَانَى آئَنِينَ إِذْ عَلَى اللهُ سَكَيْنَتُهُ عَلَيْسِهِ وَأَيَّدُهُ عَلَى الفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللهَ مَعْنَا فَأْنُولَ اللهُ سَكَيْنَتُهُ عَلَيْسِهِ وَأَيَّدُهُ بَعِنُودٍ لِم تَرُوعًا ، وجعل كلمةَ الذين كفروا السُّفْلَى وكامةُ اللهِ هِي العليا واللهُ عزيزُ حَمَّم ﴾ . وما رفع اللهُ به عنه في هذه القصة من أذاهم بمسد تحزُّبهم (٥) لَهُلْكُهُ وخلومِهم نَجِيًّا في أمره (٢) ، والأخذِ على أبصاره (٧) عند خروجه عليهم ، وذهولِهِم

⁽١) أى غير مادخل فيما قبله من الفصول . (٢) سورة المائدة ، آية ٧٧

⁽٣) سورة الأنفال ، آية ٣٠

⁽٤) سورة التوبة ، آية ٤٠ ، وقوله : إلا تنصروه ؛ أى إن لم تنصروه وتخرجوا معه إلى غزوة تبوك فسينصره من نصره عند قلة أوليائه وكثرة أعدائه، إذ أخرجه الذين كفروا وليس معه إلا أبو بكر، وهذا كان لما بايع الأنصار النبي بالعقبة ، وأمر أصحابه بالذهاب إلى المدينة، وأشفقت قريش من ظهور النبي ، فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في أمره ثم هجرته إلى المدينة ونجاته من مكرهم ثم هم أحزابهم .

 ⁽٦) وخاوصهم ؟ أى بعد إخلاصهم فى أذيته منفردين فى دار الندوة للمشاورة فى أمره
 متناجين فى ذلك .

⁽٧) أخذ الله على أبصارهم : منمها من رؤية النبي مع ترقيهم له لما خرج من داره مارا عليهم.

عن طلبه فى الغار ، وما ظهر فى ذلك من الآيات (١) ، ونزول السكينة عليه ، وقصة سُرَاقة بن (٢) مالك حسب ما ذكره أهلُ الحديث والسَّير فى قصة الغار ، وحديث الهجرة .

ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ إِنَّا أَعطيناكَ الـكَوْثر . فَصَلِّ لَرَبُكَ وَانْحَر. إِنَّ شَانِيْكَ حَوِ الا ْبَتَرَ ﴾ .

أعلمه آلله تعالى بما أعطاه . والكوثر حو ضه . وقيل : نهر في الجنة (1). وقيل: الخير الكثير. وقيل: النبوة . وقيل: المعجز ات الكثيرة . وقيل: النبوة . وقيل: المعرفة . ثم أجاب عنه عدوه ، ورد عليه قوله (٥) ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَا نَتُكَ ﴿ وَ الأَبْتَرَ ﴾ ؟

أى عدوك ومُبْغِضك . والأبتر : الحقير الذليل ، أو المفرد الوحيد،أو الذي لاخير فيه.

وقال تعالى(١٠): ﴿ وَلَقَدُ آتَيْنَاكُ سَبُّهُمَّ مِنَ الْمُثَانِي (٧) وَالْقُرَآنَ الْمُظْيِمِ ﴾ .

قيل: السبع المُنَافِي السُّور الطوال الأُول. والقرآن العظيم: أم القرآن (^^). وقيل: السبع المثانى: أمُّ القرآن (^\). والقرآنُ العظيم: سائره (^\). وقيل: السبع

⁽١) من الآيات الدالة على نبوته كنسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه . . .

⁽٢)كان سراقة يتبع النبي بمد خروجه ، لينال مكافأة جملتها قريش لمن يأتى به .

⁽٣) سورة الكوثر . والأبتر : مقطوع الحير والبركة .

[﴿]٤) في نسيم الرياض : وهو الصحيح .

⁽o) رد عليه قول عدوه : إنه منقطع المقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه . . .

⁽٦) سورة الحجر : آية ٨٧

⁽٧) المثانى : جمع مثنى . وقال القارى : السبع المثانى : السور الطوال . وهو منقول عن ابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسمود .

⁽٨) أم القرآن : هي الفاتحة . وهذا التفسير مروى عن ابن عباس .

⁽٩) في نسيم الرياض : وعليه أكثر الصحابة والتابمين ؛ وهو قول جهور المفسرين .

⁽۱۰) فی القاری (۱ – ۱۳۲) : وهو ما یقتضیه حدیث البخاری : أم القرآن هی السبع المثانی (صحیح البخاری : ۲ – ۱۰۲).

للثانی : مافی القرآن ، من أمر ، ونهی ، وبُشری ، و إنذار ، وضَرْب مثَل، و إعداد نِعَم^(۱) ، وآتیناك نبأ القرآن العظیم^(۲) .

وقيل: سميت أمّ القرآن مَثَانَى لأنها تثنّى فى كل ركمة. وقيل: بل اللهُ تعالى استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم، وذخرها له دون الأنبياء (٢٠٠).

وسُمّى القرآنُ مثانى ؛ لأن القصص تثنّى فيه (٤٠).

وقيل: السبع المثانى: أكرمناك بِسَبْع كرامات (٥٠): الهدى، والنبوة، والرحمة، والشفاعة، والولاية، والبعظيم، والسكينة.

وقال (٢): ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُ الذَّكْرَ لَتَبَيِّنَ لَلناسِمانُزُّلَ إِلَيْهِم وَلَعْلَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وقال (٧): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَكَافَةٌ لَلناسِ بشيراً وَنَذَيْرًا (٨) ﴾.

وقال تعالى (٥٠) . ﴿ قُلُ يأيها الناسُ إنى رسولُ الله إليكم جميعا الذى له مُلْكُ السمواتِ والأرضِ لا إلهَ إلا هو يُحيى وُبميت ، فآمِنُوا بالله ورسولِه النبيُّ الأُمَّيُّ الذَّم يُونُمِن بالله وكاتِه واتَّبِمُوه لعلكم تهتدون ﴾ .

قال القاضي (١٠): فهذه (١١) من خصائصه .

⁽١) وإعداد نمم: تعداد نعم كثيرة .

⁽٢) أى أعطيناك علم مااشتمل عايه من قصص ومواعظ .

⁽٣) فالمثانى من الاستثناء المعروف ، واستثناها : ميزها وخصها من بين الآيات . والمراد أنه اختارها ، أو حفظها ، ولم يبذلها لغيره من الرسل ، ولم يدخرها ويعطها غيره لتميزه من بينهم .

⁽٥) وهذا مروى عن الإمام جعفر الصادق.

⁽٦) سورة النحل ، آية ٤٤ (٧) سورة سبأ ، آية ٢٨ (٨) كافة : جميما -

⁽٩) سورة الأعراف ، آية ١٥٨

⁽١٠) هو المؤلف.

⁽١١) فهذه : أى البعثة العامة لم يشاركه فيها غيره من الرسل .

وقال تعالى (١): ﴿ وَمَا أُرْسَلْنَا مِنْ رَسُولَ إِلَّا بَلْسَانَ (٢) قَوْمِهِ لِيبَيِّنَ لَمْمٍ ﴾ ؟ غَضَّهُم بِقُومِهُم ، وَبِعِث مُحَدًا صلى آللهُ عليه وسلم إلى آلجُلْق كَافَة ، كَا قال عليه السلام: رُبِعِيثُتُ إِلَى الأحمر والأسود (٣).

وقال تعالى (٤): ﴿ النبيُّ أَوْلَى بالمؤمنين من أَنفُسهم (٥) وأزواجُه أمهاتُهم ﴾ . قال أهلُ التفسير : أولى بالمؤمنين من أنفسهم:أى ما أنفذه فيهم من أمر فهوماض عليهم كما يَمْضِي حُـكُم السيد على عبده .

وقيل(٦): اتباعُ أمره أُولَى من اتباع رَأْى النَّهْسِ.

وأزواجُه أمهاتهم ؛ أى هن قى (٧) اُلحر مه كالأمهات ؛ حرَّمَ نكاحهن عليهم بعده ؛ تَكْرِ مه (٨) له وخُصوصية ، ولأنهن له أزواج في الآخرة .

⁽١) سورة إبراهيم ، آية ٤ (٢) بلسان قومه : بلغة من بعث إليهم .

⁽٣) أى إلى العرب وغيرهم ، أوالإنس والجن _ كا تقدم والحديث في صحيح مسلم: ٣٧١

⁽٤) سورة الأحزاب ، آية ٣

⁽٥) يعنى أنه _ صلى الله عليه وسلم _ مقدم عندكل أحد على نفسه .

⁽٣) وهذا التفسير مروى عن ابن عباس ؛ فالأولى هنا بمنى أولية اتباعه . وقيل: أولية عبته . وقيل: ابنه وقيل: أولية عبته . وقيل: معناه أرأف وأعطف . قال فى نسيم الرياض (١ – ٣٧٣): والأحسن ما فى الكشاف من أنه – صلى الله عليه وسلم – أولى بهم فى جميع أمور الدين والدنيا من غيره ؛ فإنه سبب حياتهم والأبدية . وفى البخارى أنه – صلى الله عليه وسلم قال: ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة ؛ اقرءوا إن شئتم: النبي أولى بالمؤمنين . . . فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، فإن ترك دينا أو صياعا فليأتني وأنا مولاه (صحيح البخارى: ٣ – ١٤٥) .

قال القرطى : هذا تفسير الولاية .

⁽٧) في ب : من .

⁽۸) هذا فی ب . وفی هامشه : مکرمة . وفی ۱ : کتب فوقها «معا» ؛ أی هی تـکرمة، ومکرمة .

وقد قرى (۱) : وهو أب لم . ولا رُيَّر أ (۱) به الآن [۲۰] لمخالفته المصحف . وقال الله تعالى (۲۰ : ﴿ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْـكَتَابَ وَالِحْـكُمة (۱۲) ، وعلَّمك ما لم تَـكُنُ تعلم ، وكان فَضْلُ اللهِ عليكَ عظيما ﴾ .

قيل: فَضَلُهُ العظيمِ بالنبوة (١٠). وقيل: بما سبق له فى الأزّل (٥٠). وأشار الواسطى إلى أنها إشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى ، صلى الله عليهما (١٦).

⁽۱) فهی قراءة شاذة .

⁽٢) سورة النساء ، آية ١١٣

⁽٣) الكتاب : القرآن . والحكمة : الشريعة والسنة .

⁽٤) فضله العظيم : أي في هذه الآية بالنبوة ؛ فإنها أعظم النمم .

⁽٥) الأزل : القدم ، والوجود الذي لا أول له .

⁽٦) هذا في ١٥ ب .

البَابِّلِيَّانِيْ

ف تكميل الله ِ تعالى له المحاسِنَ خَلْقا وخُلقا ، و قِرَانه (١) جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نَسَقاً (٢)

اعلم أيّها الحيبُ لهذا النبيّ الكريم صلّى اللهُ عليه وسلم، الباحثُ عن تفاصيل بُجَل قدْرِهِ العظيم ـ أنَّ خصال الجلال والكمال (٣) في البشر نوعان: ضَرُورِي دُنيوي (١) اقتضتَهُ الجبيلَة (٥) وضرورةُ الحياةِ الدنيا؛ ومكتسب ديني؛ وهو ما يُحمَد فاعله، ويقرَّب إلى الله تعالى زُلْني.

ثم هى على فَنَيْن ^(١) أيضا : منها ما يتخلَّصُ لأَحد الوصفين ^(٧) . ومنها ما يَمازَجُ ويتداخل .

فأما الضرورى المحض (١٠) فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب، مِثْلُ ماكان في جِبِلَته من كال خِاتْمَته، وجمالِ صورته، وقوةِ عقله، وصحّة فهمه، وفصاحة لسانه، وقوة حوالله وأعضائه، واعتدالِ حركاته، وشرف نسبه (١٠)، وعزّة قومه، وكرم (١٠) أرضه ؛ ويلحقُ به (١١) ما تدعوه ضرورة حياتِه إليه، من غذائه ونومه، وملبسه ومسكنه، ومنشكيه، ومالِه وجاهه.

⁽١) قرانه: جمه . (٧) نسقا: أي جميع الفضائل فيه متناسبة منتظمة .

⁽٣) الجلال: المظمة . والسكمال: التمام .

⁽٤) دنيوى : لايتملق به ثواب ؛ أو مماً لابد منه فيها .

⁽ه) اقتضته الجبلة: دعت إليه · والجبلة: ماجبله الله عليه وخلقه · وفي هامش ب:

جبلة _ بالنشديد والتخفيف · (٦) ثم هي : أي خصال الجلال والسكال على ضربين ·

 ⁽٧) لأحد الوصفين : أى الضرورة والمكتسب المفهومين من التقسيم السابق .

 ⁽A) الحض : الحالم .
 (A) شرف نسبه : أى شرف الحاصل له بسبب نسبه .

⁽١٠) وكرم أرضه : الى هي موطنه ومولده : مكة .

⁽۱۱) يلحق به ؛ أي بالضروري .

وقد تلحق هذه الخصال الآخرة (۱) بالأخروية إذا قصد بها التقوى ومعُونة البدن على سلوك طريقها (۲) ، وكانت على حدود (۲) الضرورة وقوانين الشريعة (٤) . وأما المكتسبة الأخروية فسائر الأخلاق العَلِيّة (٥) ، والآداب الشرعية : من الدِّين والعلم (١) ، والحلم، والسكر ، والعدل ، والزُّهد ، والتواضع ، والعَقْو ، والعِيّة ، والجُود ، والشجاعة ، والحيّاء ، والروءة ، والصمت ، والتُّودة (٢) ، والرحة ، وحسن الأدب والمعاشرة (٨) ، وأخواتها ، وهي التي جَمَاعُها (١) حسن المُلكي.

وقد يكونُ منهذه الأخلاق ما هو فى الفَريزة (١٠٠ وأَصْلِ الجِبِلَة لبعضالناس. وبعضُهم لا تكونَ فيه من أصولها في أصل الجبلّة شعبة (١١٠ كا سنجَيِّنهُ إن شاء الله.

 ⁽١) فى ب: الأخيرة .
 (٢) ساوك طريقها ؛ أى طريق الآخرة .

⁽٣) منى كونها على حدودها أن يأخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة وإسراف ونقص وتفريط .

⁽٤) المنى أن يكون ما يفعله من هذه الأمور على وفق الشريمة المطهرة ؛ فإنه إن لم يكن كذلك لاتنفعه نية التقرب إلى الله تعالى ؛ وذلك كمن يأكل حراما ويلبس منصوبا ، ليتعبد به ، أو يتصدق بمال حرام .

⁽٦) والعلم : أي العلم بماله وما عليه ، بما به نظام معاشه ومعاده .

 ⁽٧) والعمت: المراد ترك السكلام في لاينبنى وترك الفضول . والتؤدة: التأنى وترك المجلة .

⁽A) والماشرة : أى حس الماشرة والإختلاط مع الناس ، وترك التحجب وهجر الإخوان بنير داع .

⁽٩) التي جماعها : التي بشملها ويجمعها .

⁽١٠) الغريزة : الطبيمة ، والجبلة . والمراد تكون فى بمض الناس من غير تعلم منأحد.

⁽١١) شعبة : حصة . وأصل معناه الفرقة والقطعة .

وتـكون هذه الأخلاقُ دُنيوية إذا لم يُرَدُ بها وجهُ اللهوالدارُ الآخرة ؛ولـكنها كنّها محاسنُ وفضائلُ باتفاق أصحابِ المةول السايمة ، وإن اختلفوا في موجب^(١) حُشنها وتفضيلها .

فعــــل

إذا (٢) كانت خصالُ الـكال والجال ما ذكرناه ، ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أو باثنتين إن اتفقت (٢) له _ في كلِّ عصر ، إمّا من نَسَب أو جال ، أو قوة ، أو علم ، أو علم أو قوة ، أو علم أو علم أو قوة ، أو علم أو المنال ، ويتقرَّر له بالوصف بذلك في القلوب أَ ثرَّة (٤) وعظمة ، وهو منذ عصور خوال رمَ بَوَال (٥) ، فما ظنّك بعظيم قدْر من اجتمعت فيه كلُّ هذه الخصال إلى مالا يأخذه (١) عَدُ ، ولا يعبِّرُ عنه مَقال ، ولا يُنال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص المكبير المتعال (١) ، مِنْ فضيلة (٨) النبوة والرسالة ، وانخلّة (٩) والحبة ، والاصطفاء (١٠)

⁽۱) موجب: سبب. وقد ضبطت فی ا بفتح الجیم. وفی ب بکسرها. وقال الشهاب: مکسر الجیم لابفتحها، وکذلك قال القارى.

⁽٢) هذا الفصل معقود لحمال محمودة محموصة به صلى الله عليــه وســلم ، مقتبسة من الكتاب والسنة . (٣) اتفقت له : حمات له على وجه يشرف به بنير كسب .

 ⁽٤) أثرة ـ بضم الهمزة وفتحها وكسرها ،وسكون الثائة وبفتحتها ؛ والمأثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف وانفرد واستأثر بها عن غيره .

⁽٥) رمم بوال : الرمم جمع رمة ، أو رميم ؟ وهى العظام وأجزاء البدن البالية . بوال : جمع بالية . والراد : لا يعد لكثرته .

⁽v) أى ينال بأن يخص الله به من يشاء · (A) هذا بيان لقوله : مالا يأخذه عد .

⁽٩) الحلة : المخاللة والصداقة .

⁽١٠) إشارة إلى ما ورد فى الحديث: إن الله اصطنى من ولدآدم إبر اهيم وإسماعيل، واصطنى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطنى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطنى من بنى هاشم ، والحديث فى صحيح مسلم : ١٧٨٢

والإسراء ، والرؤية (١) ، والنرّب والدنو" ، والوحى ، والشفاعة والوسيلة ، والفضيلة والدرجة الرفيعة، والمقام (٢) المحمود، والبُراق والمعراج، والبعث إلى الأحر والأسود (٢٠) والصلاة بالأنبياء والأمم ، وسيادة ولد آدم [٢١] ، والصلاة بالأنبياء والأمم ، وسيادة ولد آدم [٢١] ، ولواء الحمد ، والبشارة ، والنيّدارة (٥) والمكانة عند ذى العرّش والطاعة تم (١) ، والأمانة والهداية ورحمة للعالمين . وإعطاء الرضا والسُّول (٢) ، والمكوّث ، وسماع القول (٨) ، وإتمام النعمة والعنو عا تقدّم وتأخر ، وشرح الصدر ، ووصع الوزر ، ورنع الذكر وعزّة النصر ، ونزول السكينة ، والتأبيد بالملائكة ، وإبتاء الكتاب والحيكمة والسَّبع الماني والقرآن العظيم ، وتزكية (١) الأمة والدعاء إلى الله ، وصلاة الله تعالى والملائكة ، والحكم بين الناس بما أراه الله ، ووضع (١٠) الإصر والأغلال عنهم ، والقسَم باسمه، وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات والعُجْم (١١) ، وإحياء الوتى، وإسماع العُم ، ونَبْع الماء من بين أصابعه ، وتكثير القليل ، وانشقاق القمر ، وردّ وردّ

⁽١) الرؤية : رؤية ربه . أو رؤية آياته الكبرى . أو رؤيته جبريل في صورته الأصلية .

⁽٢) والمقام المحمود : هو مقام يقوم فيه النبي للشفاعة العظمى ، فيحمده فيه الاولون. والآخرون . (٣) أى عموم رسالته .

⁽٤) إمامته لهم حين اجتمع بهم في المسجد الأقمى حين أسرى به .

 ⁽٥) أى كونه بشيرا و نذيرا . (٦) ثم : هناك . (٧) السول : كل مسئول .

⁽٨) سماع القول : أى سماع الله لقوله صلى الله عليه وساروقبوله الوارد فى حديث الشفاعة الطويل ، بقوله : قل يسمع لك . وسل تعط . وحديث الشفاعة سيأتى فى بلبها .

⁽٩) إشارة إلى الآية الـكريمة : يتلو عليهم آياته ويزكيهم . . .

⁽١٠) وضع الإصر: أي ثقل التكاليف التي كانت في الأمم السابقة .

⁽١١) تسكليم الجمادات كما ورد في الحديث: إنى لأعرف حجرا بمسكة كان يسلم طي (صحيح مسلم : ١٧٨٢): قيل : هو الحجر الأسود . وقيل غيره . والعجم : المراد به الحيوان الذي ليس من شأنه النطق .

الشمس ، وقلّب الأعيان (۱) ، والنصر بالرعب (۲) ، والاطلاع على الغيب ، وظل الغَام (۲) ، وتسبيح الحَصا ، وإبراء الآلام (۱) ، والعصمة من الناس ، إلى ما لا يَحُويه مُحْتَفِل (۵) ، ولا يحيط بعلمه إلا ما يحهُ ذلك ومفضّلُه به (۱) ، لا إله غيره ، إلى ماأَعَدَّ له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ، ودرجات القُدُس (۱) ، ومراتب السعادة والحُسْني والزيادة التي تَقَفِ دونها العقول ويحار دون أدانيها الوهم (۸) .

فصل

إِنْ قلت _ أَ كُرِمكَ الله : لا خفاء على القَطْع بالجُمْلة (*) أنه صلى الله عليه وسلم أعلى الناسِ قَدْراً ، وأعظَمُهم محَلّا، وأكملهم محاسِنَ وفضلا ، وقد ذهبت فى تفاصيل خِصالِ الكمال مذهبا جميلا شَّوقنى إلى أَنْ أقف عليها من أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا . . . فاعلم _ نوَّرَ الله قلبى وقالبك ، وضاعف فى هذا النبى الكريم حُبى وحبَّك _ أنك إذا نظرت إلى خصال الكمالِ التي هى غَيْر مُكنَسبة وفى جبِلَّة الخِلْقة وحبَّك _ أنك إذا نظرت إلى خصال الكمالِ التي هى غَيْر مُكنَسبة وفى جبِلَّة الخِلْقة

⁽١) الاعيان : جمع عين ، وهي ذات الثبيء نفسه . (٢) الرعب : الحوف .

⁽٣) ظل النهام: تظليلها له عليه السلام لثلا يؤذيه حر الشمس .

⁽٤) الآلام : جِع أَلم ؛ وهو الوجع . والمراد ما يعم الامراض والأوجاع .

⁽٥) يحويه: يشمله ويجمعه فيحتوى عليه. والمعنى أن من اهتم بجمع هذه الصفات وأمثاله! لايمكنه الإحاطة بها .

⁽٣) وهو الله تعالى .

⁽٧) القدس : أصل معناه الطهر . وقد ضبط في ١، ب بالسكون. وقال القارى(١-١٤٩): القدس _ بضم وبضمتين ؟ أى المنزهة عن النقصان والزوال في الجنة .

⁽A) الأدانى : جمع أدى ، بممنى أسفل ، أو أقرب ، أو أنزل ؛ أى لا يدرك المقل سافلها فضلا عن عاليها ، ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها . وفى هامش ب : خ : الفهم .

⁽٩) على القطع : على سبيل القطع . والجلة بمعنى الإجمال ، ضد التفصيل . والمراد أن هذه المجمل قطعي .

وجَدْته حاثزا لجميعها ، مُعيطا بشَتَاتِ^(١) محاسنها دونَ خلافٍ بين نَقَلَة الأخبار لذلك؛ بل قد بلغ بعضُها مَبْلَغ القَطْع^(٢) .

أما الصورة وجالها ، وتناسب أعضائه في حسنها ، فقد جاءت الآثار الصحيحة والشهورة الكثيرة بذلك ، من حديث على ، وأنس بن مالك ، وأبي هُـريرة ، والبَرَاء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وابن أبي هالة ، وأبي جُحَيْفة ، وجابر ابن سَمْرة ، وأم معبد ، وابن عباس ، ومُعرض بن مُعيقيب "، وأبي الطُفيل ، والعدّاء بن خالد ، وخُريم " بن فاتك ، وحَكيم بن حزام ، وغديره ، من أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون " ، أدْعَج ، أنجَل ، أشكل المجبين ، الآشفار (المن بالمبترة ، أنبَ مدور الوجه ، واسع الجبين ، المدّب واسع الجبين ،

⁽١) شتات محاسنها : المتفرق من محاسنها .

⁽٢) مبلغ القطع : القطع : الجزم ؟ وذلك لتواتره وكثرة رواته المؤدية إلى الجزم .

⁽٣) فى ب: ومعرض _ وضبطه بكسر الميم وسكون المين وبفتح الراء _ وفى هامشه: خ: ومعرض _ وضبطه كما أثبتنا . وفى ا : ومعرض _ وضبطه بفتح الميم وسكون العين وفتح الراء ، وتحتها « من الام » . وفى الهامش : ومعرض _ وضبطه كما أثبتناه وعليها صح . وقال القارى : وقال الفسانى : معرض _ بكسر الميم وفتح الراء ، وهو مخالف للاصول المصححة ، وللحواشى المصرحة . (٤) فى ا ، ب : خريم ، وفى هامش ا ، ب : صح بالراء .

⁽٥) أذهر اللون: قيل نير . وقيل حسن . وقيل أبيض . أو أبيض مشرّب بحمرة . وفي الصحيح: عن أنس، لم يكن بالأبيض الأمهق؟ أى الحالص البياض كاون الجير فإنه غير محمود. وفي الثمائل للترمذي: فسر الأزهر بالأبيض المنير المشرق . وفي نسيم الرياض (١-٧٠٥): والحق أنه كان أبيض مشربا بحمرة ، وهو أحسن الألوان .

⁽٣) أدعج: الدعج: شدة سواد العين مع سعتها . وقيل سواد السواد وبياض البياض . أنجل أشكل: النجلة: سعة شق العين م. حسنها ، والشكلة: حمرة يسيرة في بياض العين . (٧) أهدب الأشفار: الأهدب: الطويل الشعر النابت على الجفن . والأشفار: جمع شفر: طرف الجفن . (٨) أبلج: البلج: نقاء مابين الحاجبين من الشعر ، أزج: مقوس الحاجب مع طول امتداد ، والأقنى: طول أنفه ودقة أرنبته مع حدب في وسطه .

⁽٩) أفاج : الفاج : تباعد ما بين الثنايا ، أو مابين الأسنان .

كُ اللحيةِ ('' تملأ صدْرَه ، سَوَاء البطن والصدْرِ '' ، واسع الصَّدْر ، عظيم المَنْكِبِين '' ، ضَخْم العِظام ، عَبْلَ العَضُدَين والدَراعين والأسافل '' ، رَحْب المَنْكِبِين '' ، ضَخْم العِظام ، عَبْلَ العَضُدَ بِن والدَراعين والأسافل '' ، رَحْب الكَفِين والتَدَمين ' ، سائل الأطراف '' ، أَنُور التَّيَجَرَّد '' ، دَقِيق الْمَسْرُ بِهِ () ، رَبْعَة القَدَ () ، ومع ذلك فل بكن رَبْعة القَدَ () ، ومع ذلك فل بكن يُماشِيه أَحَدُ يُنْسَبُ إلى الطول إلا طاَلهُ (()) صلى الله عليه وسلم ، رَجِلَ الشَّمْر () ، وعن مِثْلِ حَبُّ الغَمام () ، إذا افْتَرَ ضاحكا () افْتَرَ عن مِثْلِ سنا البَرْق ، وعن مِثْلِ حَبُّ الغَمام () ،

- (٣) سواء: مستوبهما . وفى هذا إشارة إلى اعتدال خلقهما وعدم خروجها أو أحدها عن الاعتدال ؛ فإن البطن إذا كان بارزا أو مضمرا لم يكن من الصفات الحسنة ، وكذلك إذا برز الصدر أو تطامن . (٣) المنكب : مجمع عظم العضد والكتف . أى إنه ضخمهما .
- (٤) عبل : ضخم قوى . والعضدين :مثنى عضد ،وهو ما بين المرفق والكتف. والأسافل: جمع أسفل ؛ يريد رجليه ، أو الفخذين والساقين . (٥) رحب : واسع .
- (٦) سائل الاطراف : أى ممتدهما امتدادا معتدلا بغير إفراط ولا تفريط · والمسراد بالأطراف الأصابع ·
 - (٧) أنور : نير . والمتجرد : الجسد الذي من شأنه أن يتجرد من الثياب .
- (A) دقيق المسربة : المراد ليس بعريض ولا متكانف الشعر . والمسربة : شعر مستطيل من الصدر للسرة ؛ فهو خط من الشعر يهنهما .
 - (٩) ربعة القد : القد بمني القامة . وربعة : معتدل ، أي مربوع القامة .
- (١٠) ليس بالطويل البائن. البائن: الظاهر ؟ أى لم يكن مفرط الطول. والمتردد: المتناهى في القصر .
 - (١١) ينسب إلى الطول : يوصف به طاله : غلبه في الطول وزاد عليه .
 - (١٢) رجل الشعر : يقال شعر رجل : فيه تثن قليل . فشعره بين الجمودة والسبوطة .
- (١٣) إذا افتر ضاحكا :كشف عن أسنانه متبسها وضاحكا. والسنا :اللمعان؛ أى إذاكشف النبي عن أسنانه في حال ضحكه ظهر فمه وبياض أسنانه كامعان البرق .
 - (١٤) عن مثل حب النهام : حب النهام هو البرد ؟ أى مثله في بياضه ونقائه وصفائه .

⁽١)كث اللحية : لحيته كثيفة غير خفيفة .

إذا تَكُلَّم رُنِّى كالنور يخرجُ من تَنَاياه ، أحسن الناسِ عُنُقا ، ليس بَمُطَهَّم ولا مُكَلِّم ولا مُكَلِّم ولا مُكَلِّم ولا مُكَلِّم ولا مُكَلِّم والم

قال البَرَاه [بن عازب] (٢): ما رأيتُ من ذِي لِمَّة (١) في حُلَّة حمراء أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥).

وقال أبو هُريرة رضى الله عنه : ما رأيتُ شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٧] ، كأنّ الشمس تجرى فى وجهه ، وإذا ضحك يتلألا فى الجدُرِ (`` . وقال جابر بن سَمُرة _ وقال له رجُل: كان وجيهُ ('`) _ صلى الله عليه وسلم _ مِثْلَ السَّيْف (^\) ؛ فتال : لا ، بل مثل الشمس والقمر . وكان مستديرا .

وقالت أمَّ مَعْبد (٩) _ فى بعض ما وصفَتَه به : أَجِلُ الناسِ من بَعِيد ، وأَحْلَاه وأحسنُه من قريب [صلى الله عليه وسلم تسليما كُلمّا ذَكّره الذاكرون ، وغَفَل عن ذِكْرِه الغافلون] (١٠).

⁽١) المطهم: السِمين الفاحش السمن ، والنحيف الجسم الدقيقه ، فهو من الأضداد . والمسكلتم: البادن كثير اللحم .

⁽٢) ضرب اللحم: أي قليل لحم البدن خفيفه لا إلى حد الحزال .

⁽٣) في هامش ب ، وعليها علامة صح .

⁽٤) اللمة _ بكسر اللام وتشديد الميم : ما طال من شعر الرأس في أحد جانبيه -

⁽٥) في نسيم الرياض (٤١٧) : هذا الحديث رواه الترمذي وصححه ، وهو في سنن الترمذي (٥ – ٩٩٥) .

⁽٦) التلائل : اللممان والإضاءة . جدر : جمع جدار ، والناس تستعمله بممنى الأساس . أى نور وجهه الشريف بشرق إشراقا يصل إلى الجدران المقابلة له .

⁽٧) فى ψ : كان وجه رسول الله . (٨) وتشبيهه بالسيف هنا فى البريق واللممان .

⁽٩) هى عاتكة بنت خالد الصحابية التى كا نت بازلة بخباء في طريق المدينة ، وقد نزل عليها النبي في هجرته لما خرج من غار ثور ، وكان زوجها غائبا ، فلما أناها أخبرته به ، فاستوصفها إياه ، فنمتته له في كلام بليغ .

وفى حديث ابْنِ أَبِي هَالَة : يَتَلَأَلاً (١) وَجُهُهُ تَلَأُلاً القَمْرِ لَيَلَةَ البَدُرِ. وقال على رضى الله عنه فى آخر وصْفَهِ له (٢): مَنْ رآه بدِيهَةَ هابَهُ (٦)، ومَنْ خالطه معرفة (٤) أحبَّه ، يقول ناعِتُهُ (٥): لم أَرَ قبله ولا بعده مِثْلَه صلى الله عليه وسلم. والأحاديثُ فى بَسْطِ صَفَتِه مشهورةٌ كثيرة ، فلا نطَوَّل بِسَرْدها .

فم___ل

وأما نظافة عسمه، وطِيبُ رِيحِهِ وعَرَقهِ، ونزاهَتِهِ (٧) عن الأقذار وعَوْرَاتِ (٨) الجسد_فكان قد خصّه اللهُ في ذلك بخصائص لم توجدٌ في غيره، ثم تمّمَها بنظافة الشّرع (٩)

⁽١) يتلاُّلا : يضيُّ ويشرق .

⁽۲) فى نسيم الرياض : رواه الترمذى والبيهتى عن محمد بن الحنفية فى حديث مرسل ضميف. (الترمذى : ٥ – ٥٩٥)، وبعده قال : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، ليس إسناده عتصل .

⁽٣) بديهة : فجأة . هابه : خانه ، وعظمه ، ووقره .

⁽٤) خالطه : صاحبه وعرفه .

⁽٥) ناعته : واصفه .

⁽٦) النكت : اللطائف والدقائق الحفية .

⁽٧) نزاهته : بمده ، وخلوه منها ، وتنزهه عنها .

⁽۸) عورات : جمع عورة ؛ وهی کل مایوجب خالا فیه ، أو ^میستر ویستحیی منه ، ممــا یشین وینقص .

⁽٩) أى تم ما فطر عليه من ذلك ، وما خصه به باشرعه لهمن النظافة الدينية كالوضوء؛ فاتصف بالنظافة الكاملة .

وخِصَالَ الفِطْرَةُ العَشْرِ (١) ، وقال (٢) : رُبنِيَ الدِّينُ على النظافة .

وعن جابر بن سَمْرَة أنه (٧) صلى اللهُ عليه وسلم مسح خدَّه ؛ قال : فوجدتُ لِيَدِهِ بَرْ داً وربحا ، كأنما أُخرجها مِنْ جُونَةٍ (٨) عَطَّار .

قال مصعب: نسيت العاشرة ، إلا أن تكون الضعضة _ قال القاضى: المنسى الحتان . (صحيح مسلم: ٢٢٣).

والبراجم : عقد الأصابع من ظهر الكف ، وغسل البراجم : إزالة وسخها ، وانتقاص الماء : هو الاستنجاء .

- (٢) وقال : أى النبي .
- (٣) في هامش ١ ، ب : الجاودي _ بضم الجيم هو الصحيح ·
- (٤) من ب . (٥) صحيح مسلم : ١٨١٤ (٦) ريح : رائحة .
- (٧) قال الحفاجى: هذا الحديث أخرجه مسلم . وأول الحديث: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وأنا معه ، فاستقبله ولدان ، فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا وأما أنا فمسح خدى ، فوجدت ليده بردا أو ريحا .

واقتصر المؤلف على بعض هذا الحديث لمناسبته للفصل .

والحديث في مسلم: ١٨١٤ ، قال في نسيم الرياض : وكان من عادة الني مسح وجوه الأطفال تأنيسا لهم ، وتطييبا لقلوب والديهم ، وشفقه عليهم.

(٨) الجونة : شبه صندوق صنير مغشى بأدم يضع فيه العطار عطره ٠

⁽١) الفطرة : الطبيعة والجبلة التي خلق عليها، وكونها عشرا، رواه مسلم فى حديث مرفوع: عشر من الفطرة : قص الشارب، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء .

قال غيره (١): مسمّها بطِيب أو لم يمسّما (٢) ، يُصافِحُ الْمُصافَحَ فيظلُّ بومَه يجِدُ رِيحَهَا ؛ ويضَعُ يدَه على رأس الصبيّ فيمُرّف من بين الصبيان بريحها(٢).

ونام (١) رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى دار أنس فمرِق، فجاءت أمَّه بِقَارُورة (٥) تَجَمَّعُ فِيهَا عَرَقَهُ ، فَسَأَلُهَا رسولُ اللهِ صلى الله عليـــه وسلم عن ذلك ، فقالت : نجعلُه فى طِيبنا ، وهو مِنْ أطيب الطيب .

وذكر البخارى فى تاريخه الـكبير ، عن جابر : لم يكن النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يمرُّ فى طريقِ فيَـتُبُـهُهُ أحد إلا عُرُف أَنه سلـكه من طِيبه (١) .

وذكر إسحاقُ بن رَاهُوَيه أنَّ تلك (٢) كانت رائحته بلا طيب ، صلَّى اللهُ عليه لم .

[وروى الْمَزَنَى (^{۸)} ، عن جابر : أَرْدَفنى (^{۹)} النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم خَلْفه ، فالتَقَمْتُ (^{۱۱)} خاتم النبوة بفَيى ، فـكان َ بَيْمُ (^{۱۱)} على مِسْـكا] (^{۱۲)} .

- (١) قال الخفاجي : هذا الحديث رواه البيهتي ، وأبو نميم ، بسند فيه ضمف .
 - (٢) في هذا إشارة إلى أن طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتي .
 - (٣) أى برائحتها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به تـكرمة له .
- (٤) هذا بعض من حدیث رواه مسلم ، واقتصر المؤلف منه على ما یناسب المقام اختصار ۱ ،
 والحدیث فی صحیح مسلم : ۱۸۱٥
 - (٥) القارورة : إناء من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه .
 - (٦) أى من أجل طيب الطريق برائحته الطيبة المخصوصة به ، الباقية فيه .
 - (٧) أى تلك الرائحة التيكانت تشم منه وتبقي في الطريق .
 - (٨) فى ب : المرى ، وفى هامشه : هكذا وقع المرى ، وانثبت فى ١ .
 - (٩) أردفني : أركبني خلفه .
 - (١٠) الالتقام : أخذ الشيء وجعله في فيه ، سواء ابتلمه أم لا .
 - (١١) نم المسك : سطع .
- (١٢) في هامش ب: ما بين القوسين كتب أمامه: هذا الملم من الأم، وليسمن الرواية.

وقد حكَى بعضُ المُعْتَنيِن (١) بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أَنْ يتفَوَّطَ (٢) انشقَت الأرضُ فابتلمت غائطَه وبَوْلَه ، وفاحت لذلك رائحة وطيبة . صلى الله عليه وسلم •

[وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدى في هذا خبرا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم: إنك تأتى الخلاء (٣) فلانرى منك شيئا من الأذى! فقال: يا عائشة، أو ما عامِت أنَّ الأرضَ تبتلع ما يخرج من الأنبياء، فلا يُركى منه شيء] (١).

وهذا الخَبَرُ و إِنْ لَم يَكُن مشهورا (٥) فقد قال قوم من أهلِ العلم بطهارة الحدَّ مَيْنِ منه صلى اللهُ عليه وسلم. وهو قول معض أصحابِ الشافعية ، [حكاه الإمام أبو نصر ابن الصبّاغ في شامِلهِ] (١٠) .

وقد حكى القولين عن العلماء فى ذلك أبو بكر بن سابق المالـكى فى كتابه البديع فى فروع المالـكية ، وتخريج ما لم يقَع ْ لهم منها على مذهبهم من تَفَارِيع الشافعية .

وشاهدُ هذا(٧) أنه صلى اللهُ عليه وسلم لم يكن منه شيء يُـكُر َه، ولا يَأْيُرُ طيب.

⁽١) هو البيهقي ــ عن عائشة ، كما في نسيم الرياض الذي قال : إنه موضوع .

⁽٢) يتغوط: يأنى النائط، وهو المسكان للمنخفض، على عادتهم فى البراز؛ لأنه أستر.

⁽٣) الحلاء: المسكان الحالى البعيد عن البيوت ، لانهم كانوا قبل وضع المراحيض يأتونه لقضاء الحاجة ، ثم عبر به بعد ذلك عن محل التفوط مطاقا ، ثم صار عرفااسماللبناءالمعد لذلك.

⁽٤) في هامش ١، ب : ليس من الأصل .

⁽٥) قال ابن دحية : سنده ثابت ، وهو أقوى ما فى الباب ، فلهذا نـــنى المصنف عنـــه الشهرة دون الصحة .

⁽٦) في هامش إ ، ب : ليس من الرواية . والشامل : اسم كتاب له .

 ⁽٧) وشاهد هذا: أى دليل القول بالطهارة .

ومنه حديث (١) على رضى الله عنه (٢): غسلتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فذهبتُ أَظُرُ مَا يَكُونُ مِن البيت فلم أُجِدُ شيئًا؛ فقلت : طِبْتَ حيّا وميتا، [قال : وسطمت (٣) منه ريح طيبَّة لم بَجِدُ مثلَها قطّ](١) .

ومثلُه (^(۵) قال أبوبكر رضى الله عنه حين قبَّلَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بعد موته . و منه شُرْبُ مالك ^(۲) بن سنان دمه يوم أُحُد ، ومَصَّه إياه [۲۳] ، و تسويفهُ ^(۷) صلى الله عليه وسلم ذلك له ، وقوله : لن تُصِيبه النار .

ومثلُه شُرْبُ عَبَدِ الله بن الزّبير دمَ حِجَامته ؛ فقال له عليه السلام : وَيْلُ لك (^) من الناس ، ووَيْلٌ لهم منك . ولم ينكره عليه (^) .

- (١) ومنه: أي من الشاهد على أنه لم يكن منه _ صلى الله عليه وسلم _ شيء يكر ، ولاغير طيب.
- (٢) قال الشهاب : رواه ابن ماجه ، وأبو داود ، في مراسيله : (ابن ماجه : ٤٧١) .
- (٣) سطت : ظهرت وارتنمت . (٤) في هامش ا ، ب : من الأم، وليست من الرواية.
 - (٥) ومثله : أى قول على : طبت حيا وميتا .
 - (٧) وتسوينه : أى تجويزه له من غير إنكار ٠
- (٩) هذا محط الدليل ؛ فإن عدم إنكاره صلى الله عليه وسلم دليل على جوازه وطهارته .

وفى نسيم الرياض: (١ – ٤٤٨) قال السخاوى : سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ، ومالك بن سنان ، وقوله للأول : ويل لك ، وقوله لمالك : لاتمسك النار ــ ما الحكمة فى تنوع القول مع اتحاد السبب ؛

فأجاب بأن ابن الزبير شرب دم الحجامة وهو قدر كثير ، فعلم صلى الله عليه وسلم أنه يسرى في جميع جسده فتكتسب جميع أعضائه منه قوى من قوى النبى، فتورد به غاية قوة البدن والقلب، وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة، فلاينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره، وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم؛ فيحصل له ما أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنتهك بها حرمته؛ أى الناشئة من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق ، فقيل : ويل له لقتله وانتهاك حرمته ، وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيهم .

وأما مالك فازدرد ما مصه من الجرح الذى فى وجه النبى ، وهو أقل من دم الحجامة ، وكأنه صلى الله على الله على أنه يستشهد فى ذلك اليوم ، فلم يبق لهمن أحوال الدنيا ما يخبر به، فأعلمه بالأهم بما يتلقاه من أنواع مسرات الجنان .

وقد رُوى نحو من هذا عنه في امرأة شرَبَتْ بَوْلَه ؛ فقال لها : لن تشتكي وَجَع بَطْنِكَ أَبدا . ولم يأمر واحدا منهم (١) بغَسْلِ فَم ، ولانَهَاه عن عَوْدة (٢) .

وحديثُ هذه المرأة التي شربت بَوْلَه (٣) صحيح ألزم الدارُ قطْني مسلما والبخاري إخراجَه في الصحيح ، وأسم هذي المرأة بَرَ كَة . واختلفت في نسبها .

وقيل: هي أمّ أيمن (⁽⁾: وكانت تَخْدُم النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قَدَحْ من عَيْدَان (⁽⁾ يوضَع تحت سريره يَبُولُ فيه من الليل ، فبال فيه ليلةً ، ثم افتقده ⁽¹⁾ ، فلم يجد فيه شيئا . فسأل بَرَ كَهَ عنه ؟ فقالت : قمْتُ وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم .

رؤى حديثها ابن جُرَيج وغيره:

وكان صلى الله عليه وسلم قد وُالِدَ تَخْتُو نا مقطوعَ (٧) السُّرَّة .

[ورُوى عن أُمَّهِ آمَنة أُنها قالت : قد ولدتُه نظيفا ما به (^) قَذَر] (') .

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت عيدان نجد ولم يمبأن بالرتم

⁽١) واحدا منهم : أي عن شرب دمه ، ومن مصه ، ومن شرب بوله .

⁽٣) ولو كان نجسا لأمر به ، ونهاه آن يعود لمثله .

⁽٣) في نسيم الرياض : هو في أعلى درجات الصحة .والحديث في سننالنسائي : ١ ـ ٣١ ـ

⁽٤) مولاته وحاضنته ومرضعته .

⁽٥) القدح : هو الإن الذي يشرب منه ، عيدان : نخلة طويلة .

وفي هامش ب : العبدان : شجر كبار ، تبكون باليمن ، صفارها تسمى الرتم ، ومنه قول الشاعر :

⁽٦) افتقده : طابه وبحث عنه .

⁽٧) في نسيم الرياض (١ _ ٤٥٢): سند هذا الحديث ضعيف جدا، والذي صححه المحدثون _ كا في التمهيد لابن عبد البر _ أن جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه، وجمل له مأدبة وسماه عدا.

⁽٩) في هامش ١، ب : من الأم ، من غير الرواية .

وعن عائشة رضى الله عنها: ما رأيتُ فَرْجَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قط. وعن على رضى الله عنه (۱) : أوصانى النبيُّ صلى الله عليه وسلم لايفسله (۲) غيرى؛ فإنه لا يَرى أحدُ عَوْرتَى إلا طُوسَتُ عيناه (۲) .

وفى حديث عِـكْرمة ، عن ابن عباس رضِى َ اللهُ عنهما _ أنه صلى اللهُ عليه وسلم نامَ حتى سُمِـعَ له غَطِيط^(٤) ، فقام فصلى ولم يتوضأ^(٠) _ قال عِـكْرِمة : لأنه صلى اللهُ عليه وسلم كان محفوظا^(٢) .

فصـــــل

وأما ونُورُ عَقَلُه^(۷)، وذكاء لُبِّه ^(۸) ، وقوةُ حواسّه ، وفصاحةُ لسانه ، واعتدالُ حركاته ، وحُسُن شمائله ــ فلا ميرْ يَةَ ^(۹) أنه كان أعْقلَ الناسِ وأذكاهم .

ومَنْ تأمّل تدبيره أمْرَ بواطن الخلق وظواهرهم ، وسياسة العامة والخاصة (١٠) مع عجيب شمائله ، وبديع سِيَرِه، فَضْلا عما أفاضَه (١١) من العلم ، وقر ره من الشرع دونَ

- (١) قال الشهاب : هذا الحديث رواه البزار والبيهتي .
- (٢) في ا : ضبطت السين مشددة وغير مشددة . وفوقها ﴿ مَمَّا ﴾ .
 - (٣) طمس العين : إزالة ضوئها .
 - (٤) الفطيط : صوت النائم إذا ارتفع نفسه .
- (٥) فى نسيم الرياض : والأحاديث الدالة على أن نومه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا ينقض، وأنه تنام عينه ، ولا ينام قلبه ــ كثيرة صحيحة .
- (٦) حاصله أن النوم ليس ناقضا بنفسه ؛ وإنما نقض ، لأنه مظنة الحدث ، والله تمالى حفظه عن أن ينام قلبه .
 - (٧) وفور عقله : تمامه ، وزيادته على عقل غيره .
 - (٨) لبه : عقله .
 - (٩) لا مرية : لاشك ، ولا شبهة ، ولا جدال .
 - (ُ ·)) سياسة العامة والحاصة : تدبير أمورهم والتصرف فيها .
 - (١١) أفاضه : أذاعه .

تعلُّم سبق، ولا ممارسة (١) تقدمت، ولا أمُطالعة الدّكتب منه، لم يَمْ تَر (٢) في رُجْعان عقله، وتُقُوبِ (٣) فهمه لأول بَدِيهة (٤) ؛ وهذا ما لا يحتاج إلى تقريره لتحقيقه (٥) .

وقد قال وَهْب بن مُنبَة : قرأتُ في أحد وسبعين كتابا ، فوجدتُ في جميعها أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أرجحُ الناسِ عقلا ، وأفضلُهم رأيا .

وفى رواية أخرى (٢): فوجدتُ فى جميعها أنّ الله تعالى لم يُعْطِ جميعَ الناس من بَدْء الدنيا إلى انتضائها من العقل فى جَنْبِ عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحَبَّة ِ رَمْل من [بَين](٧) رمال الدنيا .

وقال مجاهد (^): كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إذا قام فى الصلاة يَرَى مَنْ (١) خَلْفه كا يرى مَنْ بَيْنَ بديه، وبه فُسِّرَ قولُه تعـــالى (١٠٠ : ﴿ وَتَقَلَّبُكَ فى الساجدين ﴾ .

وفى الموطَّأ عنه عليه السلام (١١٠): إنى لأراكم من وَراء ظُهْرى.

- (۱) المارسة : معالجة الأمر ومزاولته ؛ أى لم يتعلم من غيره ، ولم يحاوله حتى يعاســـه من نفسه باجتهاد فى استخراجه بعقله . (۲) لم يمتر : لم يشك .
 - (٣) ثقوب فهمه : نفوذه وظهوره .
 (٤) لأول بديهة : لأول نظرة نظرها .
- (٥) لتحقيقه : بالمشاهدة في عصره ، وانتواتر بمد ذلك، بحيث لايشك فيه مسلم وعاقل . وفي ب : لتحققه ، وعليها علامة الصحة .
 - عن وهب أيضا .
 عن وهب أيضا .
- (A) هذا الحديث رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .ورواه مالك ،وأحمد ،وغيرها. وفى لفظه اختلاف . والمنى متفق . والحديث فى مسلم : ٣١٩
 - (٩) فى ب ضبطت الميم بالفتحة والكسرة ، وعليها « معا » .
 - (١٠) سورة الشعراء ، آية ٢١٩

والممنى: نرى تقلب بصرك فى المصلين خلفك لتراهم وتعسلم ما يفعلون . وسياق الحديث للاستدلال به على قوة حواسه ــ صلى الله عليه وسلم ؛ فيناسب التفسير بأنه يراهم بمينه حقيقة . (١١) فى الموطأ : ١ ــ ١٦٦، ، وصحيح مسلم : ٣١٩ ونحوه _ عن أنس فى الصحيحين (١) ، وعن عائشة مثله ؛ قالت : زيادة وزاده الله إياها فى حُجَّته (٢) .

وفى بعض الروايات (٢٠): إنى لأنظرُ من (٤) ورائى كا أنظر إلى مَنْ بين يدى . وفى أخرى (٥): إنى لا بُصِرُ مِنْ قَفَاى كا أبصر من بين يدى .

وحكى َبقِيِّ بن تَخْلَد ، عن عائشة ؛ [قالت] (١) :كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يرى فى الظُّلْمة كما يَرى فى الضوء (٧) .

والأخبارُ كثيرة صعيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين^(٨).
ورُفِع^(١) النجاشيُّ له حتى صلّى عليه^(١٠)، وبيتُ [٢٤] المقدسِ حين وصفَه لقُر يش،
والكعبةُ حين بنى مسجده (١١).

(٢) فى حجته: المراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته وصدقه .وقيل : فى حجته على الكفار؟ لأن هذه ممجزة من ممجزاته خارقة للمادة . (٣) لعبد الرزاق، والحاكم .

(٤) فى ب: ضبطت الميم بالفتحة والكسرة وكتب فوقها « معا » .

(٥) لسلم ، فيه _ صفحة ٣١٩ : من ورائى ومن بمدى ، و « من بمد ظهرى » بدل « من قفاى » صفحة ٣٢٠ .

(٧) فى نسيم الرياض : رواه الثقات كابن محلد ؛ فلا وجه لإنكاره . وقد أخرجه البيهق عن عائشة أيضا . ونقل ابن دحية فى كتابه الآيات البينات _ عن ابن بشكوال _ أنه ضغه لأن فى سنده ضعيفا .
 (٨) فى نسيم الرياض : وهذا مالا شبهة فيه .

(٩) يعنى أن الله تعالى رفع بيت النجاشى وجنازته ـ وهو ببلاد الحبشة ـ فرآه النبي من المدينة وصلى على جنازته .

(۱۱) أى رفعت له الكعبة وهوبالمدينة حين بنى مسجده بها، قال السيوطى: رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار فى أخبار المدينة ، عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم، مرسلا ، وقال فى نسيم الرياض : والمعروف أن جبربل عليه السلام أعلمه بحقيقة القبلة ، وأواه سمتها ؛ لا أنه رفع له الكعبة حتى رآها ، وبهذا جاءت الآثار .

⁽١) صحيح مسلم : ٣٢٠ ، وفيه : من بعد ظهرى .

وقد حُكى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى فى الثريا أحدَ عشر تَجْما (١). وهذه كُلُمها محمولة على رؤية العين ، وهو قول ُ أحمد بن حنبل وغيره .

وذهب بعضُهم إلى ردِّها (٢) إلى العِمْ ، والظواهر ُ تُخالِفُه (٣) ، ولا إحالة (٤) في ذلك ، وهي (٥) من خواص الأنبياء وخصالهم ، كا أخبرنا أبو محدعبد ُ الله بن أحد العدّل من كتابه؛ حدثنا أبو الحسن المقرى الفرْغانی، حدثنا أمُّ القاسم بنت أ بیبکر (٢) عن أبیها، حدثنا الشریف أبو الحسن علی بن محمد الحسني، حدثنا محمد بن محدبن سَعِید، حدثنا محمد بن احمد بن سُلیان، حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق ، حدثنا همّام (٧) ، قال: حدثنا الحسن ، عن قَتادة ، عن يحيى بن وَثاب ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ قال : لما تَجَلى (٨) اللهُ لموسى عليه السلام كان يُبصِرُ النملة على الصَّفا (٩) عليه وسلم ؛ قال : لما تَجَلى (٨) اللهُ لموسى عليه السلام كان يُبصِرُ النملة على الصَّفا (٩) في الليلة الظلماء مَسيرة عشرة فراسخ (١٠) : ولا يبعد على هذا أنْ يختص بينًا بماذكر ناه من هذا الباب بعد الإسراء والخطوة (١١) بما رأى من آيات ربّه الكبرى .

⁽١) قال السيوطى : هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث .

⁽٢) إلى ردها : أي إلى تأويل الرؤية بالعلم وصرفها عن ظاهرها .

⁽٣) والظواهر تخالفه : أي ظاهر العبارة يخالفه ، ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر .

⁽٤) ولا إحالة فىذلك: أى ليس فى حملها على الرؤية البصرية أمر محال يقتضي العدول لأجله.

⁽o) وهى : أى قوة البصر والحواس · (٦) هو أبو بكر عد بن إسحاق الـكلاباذى ·

⁽٧) في ب : هاني ، وعليها علامة الصحة . وفي هامشه : كانت في الأصل همام كما كتبت.

وهو ُهانَى ۚ بَنْ يحِي . وقال الشَّهاب (١ – ٤٧٢) : ولفظ همام وقع فَى كثير مَن النسخ . والصواب هانى ً كما أصلح .

 ⁽A) التجلى هنا: الظهور بلاكيف.
 (A) التجلى هنا: الظهور بلاكيف.

⁽١٠) فى نسيم الرياض (١- ٤٧٣): تحقيقه أن الله تعالى لما قربه حتى سمع كلامه حصل له قوة روحانية ، واقصل به نور إلهى أثر فى روحه الحيوانية، وزاد فى نورها الذى بانتشاره فى البدن يحصل الإدراك ؟ فأدرك بذلك إدراكا خارقا للعادة .

⁽١١) الحظوة : زيادة القرب مع المحبة .

وقد جاءت الأخبار (١) بأنه مَرَع رُكَانة أشدَّ أهلِ وقته، وكان دعاه إلى الإسلام، وصارعَ أبا رُكَانة فى الجاهلية ، وكان شديدا، وعاؤده ألاث مرات، كل ذلك يصرعهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو هريرة: مارأيتُ أحدا أسرعَ مِنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَشْيه ، كأنما الأرضُ تُطُوَى له ، إنا لنَجْمِكُ أَنفسنا وهو غيرُ مُـكُتَرَثُ^(٢).

وفى صفته أَنَّ ضَحِكه كان تبشّا، إذا النفتَ الْتَنت معا^(٣)، وإذا مشى تَقَلُّعا^(٤) كَأَمَا يِنْحَطُّ مِن صَبَبِ (٠٠).

فس__ل

وأما فصاحةُ اللسانِ، وبلاغةُ القول، فقد كان صلى اللهُ عليه وسلم من ذلك بالحجلُ الأفضل والوضع الذي لا يُجهّل، سلاسةَ طَبْع، وبرَاعةَ مَنْزَع (٢٠٠٠)

- (١) هذا إثبات لتفوقه علىغيره فى قوتهالبدنية بمدماأ ثبت قوة إدراكه صلى الله عليه وسلم، والحبر فى سنن الترمذي : ٤ – ٢٧٤
- (۲) مكترث : الاكتراث : المبالاة والاعتناء بالأمر ؟ أى إننا نتعب أنفسا فى مساواة مشيه، وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ مستريح لايرى به مشقة . أو إنا نبذل وسمنا وطاقتنا ، وهو غير مبال بمشيه .
 - (٣) التفت مما : أى يقبل جميما ويدبر جميما . ومعنى « معا » بجميعه .
- (٤) تقلما : المراد أنه _ صلى الله عليه وسلم _ يرفع رجليه من الأرض رفعا قويا من غير مقاربة للخطى ؛ فإنه مشى النساء والمختالين .
- (ه) ينحط من صبب : ينحدر من موضع مرتفع. والحديث في سنن الترمذي: ٥ ٥٩٨ (٦) السلاسة : السهولة ؟ أي كانت سليقته صلى الله عليه وسلم في البلاغة تنقاد له بسهولة من غير تكاف .

والبراعة : من برع الرجل ؛ إذا فاقغيره، وكثيرا ماتستممل بممنى الفصاحة · والمنزع ـ بفتح الميم والزاى: المأخذ، وما يرجع إليه الرجل من رأيه وأمره · والمراد أصله ومقره، يعنى إنه صلى الله عليه وسلم مع بلاغته الجبلية من قوم هم أفصح الناس ·

و إيجازَ مَقْطَع (1) ، ونَصَاعَةَ لَفْظ ، وجزالَةَ قول (1) ، وصحَّةَ مَمَانِ ، وقَلَّةَ تَـكَلُّف ، أُوتِيَ جَوامَع السَّلَمِ ، وخُصَّ ببدائع الحِسكَم (1) ، وعلْمِ السنةِ العرب (1) ، يخاطِبُ كُلُّ أُمَة منها بلسانها ، ويُحَاوِرُها بلُفتها ، ويباريها في مَنْزَع بلاغتها (0) ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير مَوْطِن (1) عن شَرْح كلامِهِ وتفسير قوله .

ومَنْ تأمل حديثَهُ وسِيرَ م عَلِم ذلك و تحقَّ ه ؛ وليس كلامُه مع قريش والأنصارِ ، وأهلِ الحجاز و نَجُد ككلامِهِ مع ذى المِشْمار الهَمْدَ انى (٧) ، وطِهْفَة النَّهْدى (٨) ، وقَطَن بن حارثةِ المُكَدِّمِي (١) ، والأشعث بن قيس (١٠) ، ووائل بن حُجْر

⁽١) الإيجاز : التمبيرعن معان كثيرة بافظ قليل. مقطع : أى موجز فى محل القطع والفصل للأُمور . أى ومقطعا موجز ا ، من أوجز : أتى بكلام قلت مبانيه وكثرت معانيه .

 ⁽۲) النصاعة: الحلوص والوضوح ؟ أى إن لفظه خالص من كل بشاعة، وواضح لـكل أحد لمخاطبته كل واحد على قدر عقله وبلنته . والجزالة : القوة والإنقان .

⁽٣) أوتى جوامعالسكلم : آناه الله قوة ناطقة بحيثينطق بالسكلمات الجامعة للمعانى. وقيل المراد القرآن والحديث .

وخص يبدائع الحسكم : أي خص النبي بنطقه بكل حكمة بديمة لم يسبق إليها .

 ⁽٤) ألسنة العرب: لغاتهم .
 (٥) يباديها: يعارضها ويجاريها .

⁽٦) فى غير موطن : أى فى مواطن كثيرة . وفى أعلى كامة « أصحابه » علامه الصحة ، وكتب أمامها فى الهامش : الصحابة : وعايها صح .

 ⁽٧) دُو المشمار وفد على النبي مرجمه من تبوك ، وكتب له النبي كتابا سيأتى بعد قليل .
 وفى ١ : المشمار ــ بالعين المهملة والنين المعجمة وكتب فوتها « مما » .

 ⁽A) طهفة النهدى : هو خطيب نهد ووافدها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فى سنة تسع لما
قدمت عليه وفود العرب .

 ⁽٩) هو صحابي قسدم على النبي وافدا لقومه ، فكتب له كتابا . والكتاب في نسيم الرياض : ١ - ٤٨٢

⁽١٠) الأشعث بن قيس وفد على رسول الله سنة عشر فى ستين راكبا ، فأسلوا ورجعوا إلى البمن وله قصة مع أبى بكر فى نسم الرياض : ١ – ٤٨٣

الكِنْدى(١) ، وغيرهم من أَقْيَال (١) حَضْرَ مَوْت وملوك ِ النين .

وانظر كيّا به إلى هَمْدان (٢): إن لهم فِرَاعُها ووِهَاطَها وعَزازَها (١) ، تأكلون عِلَافِها (٥) وَتَرْعَوْن عَفَاءَها (٢) ، لنا مِنْ دِفْهُم وصِرَامهم ماسلَّوا بالميثاق والأمانة (٢) ، عَلَمْ مَن الصَّدَّقَة التَّلْبُ والنابُ والفَصِيل (٨) ، والفارض والدَّاجِن (٩) ،

- (٣) الأقيال : جمع قيل ؛ وهو الملك من ملوك حمير واليمن .
- (٣) كتبه النبى لما وفد عليه ذو المشمار الهمدانى ، وارجع إليه فى الفائق : ٣ ــ ٩٤ ـ ١ إن شئت .
- (٤) فراعها: ما ارتفع من الأرض من مرتفعات البقاع أو أعالى الجبال ـ يعنى أن النبى أقطعهم ذلك .ووهاطها: ماسفل وانخفض من الأرض . وعزازها:مااشتد وصاب من الأرض مما لا ملك لأحد عليه .
 - (٥) علافها : جمع عاف ، وهو ماتأ كله الماشية .
 - (٣) عفاءها : ماليس لأحد فيه ملك ولا أثر .
- (٧) الدف : للراد الإبل والننم . والصرام : جمع صرمة ؛وهى القطعة من النخل ،ويجوز أن يكون التمر نفسه ، لأنه يصرم من النخل ؛ أى يجذ ويقطع . ماسلموا : ما داموا يعطون من الزكاة المفروضة .
- (٨) المراد بالصدقة: الزكاة والثاب: الجمل المسن الهرم الذى سقطت أسنانه والناب: مثل الثاب إلا أنه محصوص بالنوق الإناث والفصيسل: ولد الناقة الصغير الذى فصــل عــن رضاع أمه -
- (٩) الفارض والداجن الفارض : البقرة المسنة . والداجن : الذي يربض حول المنازل من شدة الهرم فلا يسرح للمرعى ولا يصلح للعمل والحمل . والمعنى أن ما ذكر يترك لهم ولا يؤخذ منهم .

⁽۱) وائل بن حجر : من أقيال حضرموت ، وأبوه ملك من ملوكهم . وفد على رسول الله مسلما . وقد بشر الرسول أصحابه قبل قدومه بثلاثة أيام . وقد كتب لهرسول الله كتابات وهو في ١ – ٤٨٤ من نسيم الرياض .

والكَبْشُ الحوري(١) وعليهم فيها الصالغ والقارح(٢).

(١) الكبش: الذكر الكبير من الغنم الذي يقودها غالباً . والحورى : المراد الكبيرمن الغنم؟ وهو لايؤخذ فى الصدقة لكونه أنفسها، ولأنه بما يحتاج إليه للضراب، وفي ا: الحوارى - بغيم الحاء وتشديد الواو . والحوارى : الأبيض .

- (٢) الصائغ: هو من البقر والغنم: ماكمل وانتهى سنه فى السنة السادسة. والقارح: الفرس الذى دخل فى الحامسة .
- (٣) هذا إشارة إلى ما قاله النبى لطهفة النهدى السابق ذكره حين وفد على النبى وشكا له ما أصاب قومه من القحط .
- (٤) المحض: الحالص ، والمخض: أصله تحريك السقاء الذي فيه اللبن حتى يتميز زبده فيوُخذ منه ، والمذق : أصل معناه الحلط والمزج ، ثم استعمل في اللبن المخلوط بالماء ، يدعو لهم الرسول بأن يبارك الله لهم في ألبانهم بأقسامها : ماكان خالصا لم يتميز زبده ، وما ميز منه زبده ، وما مزج بالماء ، وذلك كله كناية عن خصب أرضهم وسعتها ؛ فإن الآلبان إنما تكثر بنبات المرعى ، وهو إنما يكون بالمطر ؟ فكأنه قال : اللهم اسق بلادهم ، واجعلها مخصبة ملبنة ، وابعث راعيها في الدثر : الوبل الكثيرة ، وقيل : الدثر :
- (٦) وافجر له الثمد : الجر : من تفجير الماء ، وهو جمله جاريا . والثمــــد : الماء القليل . فالمرادكثر ما قل من مائه . (٧) كان مخلصا : أى كان مخلصا في إيمانه .

الخصب وكثرة النيات .

(٨) ودائع الشرك: المراد بها المهود والمواثيق الى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة. وقيل: يجوز أن يكون المراد أن ما استودعوه من أموال الكفار حلال لهم. ووضائع الملك: الوضائع: جمع وضيمة _ بمعنى موضوعة . والملك _ بكسر المم؛ أى ماكان يوضع على الأملاك من الزكاة والصدقة ثابت لهم كسائر المسلمين ؛ يلزمكم ما يلزمهم من الوظائف من غير زيادة ولا نقس .

ولا تُلْحِد^(١) في الحياة ، ولا تتثاقَلُ عن الصلاة .

وكتب لهم : فى الوَظِيف ق المَوْيضة (٢) : ولكم الفارِضُ والفَويش (٣) ، وذُو العِنَان الرَّكُوب (١) ، والفَلُو (٥) الضَّبِيس [٢٥] ، لا يُمْنَع سَرْ حُكم ، ولا يُمْنَد طَلْحُكم ، ولا يُمْنَل الرَّبَاق (٢) ، طَلْحُكم ، ولا يُحْبَسُ دَرُّ كُم (١) ما لم تُضْمِروا الرِّمَاق ، وتأكلوا الرِّبَاق (٧) ، مَنْ أَق فله الرِّبُوة (٨) .

ومن كتابه لوائل بن حُجْر (١):

- (١) ولا تلحد : ألحد إلحادا : جار وعدل عن الحق .
- (٢) لهم : لبنى نهد . والوظيفة : المعين فى كل يوم ، أو فى زمان معين ، مث الطمام وغيره من الرزق . ويطلق على العهد والشرط ، والمراد الأخير ؛ أى كتبلهم فى العهد وما شرط عليهم فى الزكاة لهم فيا يؤخذ منهم من الوظائف المرتبة عليهم. والفريضة: مافرض عليهم.
- (٣) الفريش : الحديث العهد والنتاج . وقيل: ما لا يطيق حمل الأثقال من الإبل لصفره.
- (٤) الركوب: المركوب الذلول. يعنى: لاتؤخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه ،
 وكذا الصنير.
- (٥) الفاو : المهر الصغير من الخيل ، لا يؤخذ في الزكاة ، والضبيس : المهر العسر الركوب الصعب ، وكأنه كنى به عن صغره .
- (٦) سرحكم: السرح: الماشية التي تسرح بالغداة للمرعى . والمراد أن مطلق الماشية لاتمنع عن مرعاها . يمضد: يقطع . والمطلح: شجر عظام يقال له العضاه . دركم: الدر: اللبن ، والمراد به هنا الأنعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى في مكان تجتمع فيه لتحشر إلى المصدق. وفي ب: سرجكم ـ بالجيم .
- (٧) تضمروا : تخفوا وتكتموا . الرماق: النفاق . والرباق : المراد العهود . والمعني إن هذا أمر مقرر عليكم منا مالم تنقضوا العهد وترجعوا عن الإسلام، فإذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة ؛ فالمراد ما لم تضمروا النفاق ، ثم تظهروا نقض العهد . وفيب : الإرماق . وفي الفائق : وروى : الرماق، والمراد النفاق .
 - (٨) هذا في ١، ب. أي يؤخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له .
 - (٩) ارجع إليه _ إن شئت _ في الفائق : ١ _ ٤

إلى الأُقْيال المَبَاهِلَة ، والأرْوَاعِ اللَّمَا بِيبِ(١).

وفيه (٢) : في التِّيمة شاة ، لا مُقُورَة الألّياطِ ، ولاضِناكَ (٢) ، وأَنْطُوا النّبَجَة (٤) ، وفي السّيُوبِ الخمس (٥) . ومن زَنَى مِم (٢) بَكْر فاصْعَقُوه مائة (٢) ، واستَوْفِضوه عاما (٨) ، ومَن زَنَى مِم (٢) مَنْ جُوه بالأَضَامِم (٩) ، ولا تَوْصِيمَ في الدِّين (٢٠) ، عاما (٨) ، ومَن زَنى مِم (١٠) ، وكل مُسْكِر جرام . ووائلُ بن حُجْر يَتَرَفَّلُ على الأقيال (٢١) .

⁽١) الأقيال: الملوك العباهلة: المقرون على ماكهم ، فلم يزالوا عنه ، والأرواع: السادة الزهر الألوان الحسان الوجوه ، وقيل: هم الذين يروعون الناس؛ أى يعجبونهم لمنظرهم وجمالهم وهيئاتهم ، والمشابيب: جمع مشبوب ، وهو الحسن الأزهر اللون ،

⁽٢) وفيه : في هذا الكتاب .

⁽٣) التيمة: الأربعون من الغنم، وقيل: الحس من الإبل. وقيل: هي أدنى ما تجب فيه الصدقة من الغنم والإبل مقورة الألياط: مقورة : مسترخية الجلد من الهزال ؛ فلا تؤخذ في الصدقة لرداءتها ، والمقورة: السمينة أيضا ؟ وهذه لا تؤخذ أيضا لانها أعلى ؛ والمأمور بأخذه الوسط، والألياط: جمع ليط مبكسر اللام ؛ وهو قشر المود ، والمراد الجلد ، ولا ضناك : الضناك : السناك : السناك : السناك : السناك .

⁽٤) أنطوا: أعطوا _ لنة لأهل اليمن ، أو لبني سعد . التبجة : الوسط .

⁽٥) السيوب : جمع سيب ؟ وهو الركاز ، وهو المال المدنون الجاهلي .

 ⁽٦) مم : من ٠ (٧) فاصعقوه : فاضربوه ٠ (٨) و استوفضوه : انفوه ٠

⁽٩) فضرجوه بالأضاميم : أى ارجموه حسى يسيل دمه ويقتل . والأصاميم : الحجارة ، واحدها إضهامة ، أو أضبوم .

⁽١٠) ولا توصيم : التوصيم : من الوصم ؛ وهو العار والعيب ؛ أى لاكبر ، ولا عيب ، ولا عار ، ولا كار ، ولا عار ، ولا عار

⁽١١) ولا غمة فى فرائضالله : أى لا تخنى ولا تستر فرائضه تمالى ؛ بل تظهر ويجهر بها-

⁽١٢) يترفل علىالأقيال: أصل الترفل: تطويل الرداء والثوب، وهو كناية عن جمله رئيساً عليهم محكماً فيهم وفى أخذ صدقاتهم؛ أى جمله النبي واليا على أمورهم وقبض صدقاتهم.

أينَ هذا من كتابه لأنس فى الصدّة (١) الشهور . لمّاكان كلامُ هؤلاء على هذا الحدّ ، وبلاغَتُهم على هذا النّمط (٢) ، وأكثَرُ استمالِم هذه الألفاظ استعملها معهم ، وليحدّث الناس بما يعلمون .

وكقوله فى حديث عطِيّة السَّعْدِى^(٢): فإن اليدَ العليا هى الْمُنْطِيَة ^(١)واليَدَ السُّفُلَى هى الْمُنْطَاة .

قال (°): فكلَّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلُفتنا .

وقوله فى حديث العامرى (٦) حين سأله ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : سَلْ عنك . أى سَلْ عَمَ شَدْتَ ، وهى لغة ُ بنى عامر .

وأما كلامُه العتاد، وفصاحتُه العلومة، وجوامِعُ كَلِمِهِ، وحِكَمُهُ المأثورة _ فقد النَّفَ الناسُ فيها الدواوين وجُمِعت في ألفاظها ومعانيها الكتب، وفيها ما لابُو ازَى (٧) فصاحة ، ولا يُبَارَى بلاغَة (٨) ؛ كقوله: المسلمون تَتكافَأُ دِمَاوُهُم (١) ، ويَسْعَى بذَمَّيْم أَدْناهُم (١٠) ، وهم يَدْ على مَنْ سِوَاهُم (١١) .

⁽١) انظر هذا الكتاب في شرح الحقاجي : ١ - ٥٠٢ إن شئت . (٢) النمط: الطريقة.

⁽٣) قدم على رسول الله فى ناس من بنى سعد ، وهو أصغرهم ، فلفوه فى رحالهم، فأمرهم الرسول أن يبعثوا إليه، فأتاه ، فلما رآه قال: ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئا، فإن اليد ... وارجع إلى هذا القول فى الفائق : ٣ ــ ٣٠ ، وقال : هذه لفة سعد .

⁽٤) النطية : المطية . والمنطأة : المعطأة . (٥) قال : أي عطية السعدي .

⁽٦) هذا الحديث رواه أبو نميم في الدلائل (\dot{v}) يوازى : يماثل ، ويقابل .

⁽٨) لايبارى : لا يعارض فيؤتى عثله .

 ⁽٩) تتسكافاً دماؤهم : التسكافؤ : التماثل ؟ أى هم متساوون فى القصاص والدية ؟ فشريفهم
 ومشروفهم ، وصغيرهم وكبيرهم ، وفقيرهم وغنيهم ، وأميرهم وسوقتهم سواء .

⁽۱۰) يسمى بذمتهم أدناهم: المراد بالذمة العهد والأمان؟ وأدناهم: أقلهم مقدارا: أى إذا أمن أحد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا على جميسع المسلمين ، لايجوز نقضه لأحد منهم . (۱۱) وهم يد على من سواهم: معناه أنهم مجتمعون على أعدائهم، يعاون بعضهم بعضا ؟ أى هم مستولون قاهرون لغيرهم .

وقوله: الناسُ كأسنان المُشط (١). والمَوْءِ مع مَنْ أَحبُ (٢). ولا خير في صُعْبة مَنْ لايرى لكَ ماتَرى له (٢). والناسُ مَعَادن (٤). وما هلك امروُّ عرف قَدْرَه (٥). وللستشار مُوْ تَمَن ، وهو بالخيسارِ ما لم يتكلَّم (١) ورحِمَ اللهُ عبدا قال خيرا فغَيْم أو سكت فَسَلم.

وقوله : أَسْلِمْ تَسْلَمَ ، وأَسْلِمْ بَوْنَكَ اللهُ أَجَركَ مَرَّتين (٧) . وإنَّ أَحبَّكُم إلى

- (۱) هذا مثل فی تساویهم فی الاحکام الشرعیة . أو المراد تساویهم فی الأنساب ، فإنهم کلهم أولاد آدم . والمیممن کلمة «المشط» ضبطت فی ب بالکسرة والضمة ، وعلیها « مما » . (۲) وهو حدیث صحیح رواه الشیخان عن أنس . والمرء مع من أحب ، والمراد أنه معه فی الحشر ومنازل الآخرة ، فیرتتی من منزلته لمنزلنهم بسبب خلوص المحبة . والحدیث فی مسلم : ۲۰۳۶ ، وسنن الترمذی : ٤ ـ ٥٥٠
 - (٣) حديث رواه ابن عدى فى الـكامل بسند ضعيف ، كما قال السيوطى فى تخريجه .
- (٤) رواه الشيخان عن أبى هريرة . والمعادن : جمع معدن: منبت الدهبوالفضةونحوه، ويطلق على مكان كل شيء فيه أصله ، وعلى كل أصل ، وعلى بيوت العرب. والحديث في مسلم: ١٩٥٨ . ويعنى صلى الله عليه وسلم بذلك أن بنى آدم يختلفون باختلاف أصلهم ، فهن كان أصله شريفا أعقب مثله ، وسرى طيب عرقه لفرعه ؛ ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ، ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا .
- (ه) قال السيوطى : قال السمعانى : إنه حديث روى مسندا عن على . وفى سنده من لا يعرف حاله .
- (٣) وهو بالخيار مالم يتسكلم: معناه أنه مخير إن شاء أشار عليه بما شاوره فيه ، وإن شاء سكت ولم يتسكلم . فإذا تسكلم لزمه بيان رأيه ونصحه ، وذكر الصواب عنده . وهذا الحديث أخرجه أحمد عن ابن مسعود .
- (۷) من حدیث رواه الشیخان فی کتابه الذی کتبه صلی الله علیه وسلم لهرةلملك الروم. والـکتاب فی نسیم الریاض : ۱ ـ ۱۱ م . وفی صحیـح مسلم : ۱۳۹۶ ، والبخاری : ٤ ـ ۷۰

وأقر بَكم منى مجالسَ يوم القيامة ، أحاسِنكُمْ أخلاقا الموطَّنُون أَكْنافاً (١) الذين يَأْلُفُون وبُوْلُفُون (٢) .

وقوله: المله(٣) كان يتكلمُ بما لا يَعْنِيه ، ويبخَلُ بما لا يُغْنيه .

وقواه (٤) : ذو الوَجْهَيْن لايكون عند الله وَجِيها .

و مَهْيه (٥) عن قِيل وقال ، وكثرة السؤال، وإضاعة الله ، ومَنْع وهاتِ، وعقوق الأمهات (٦) ، ووَأُد البنات (٧) .

⁽١) هذا الحديث رواه الترمذى عن ابن مسعود : سنن الترمذى :٤_٥٠، والموطئون: الموطأ : من فيه لين ورفق وسهولة . والآكناف : جمع كنف ، وهو الجانب والناحية ؛أى من يلين جانبه لغيره .

⁽٢) أى الذين يألفهم الناس ويألفونهم . (٣) هذا حديث صحيح روى من طرق . والضمير في «لعله» راجع لرجل مذكور فيأول الحديث: إن رجلا من الصحابة استشهد بأحد، فقالت أمه : يا بني ، ليهنئك الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها : ما يدريك لعله . . . و بعنيه : بهمه وينفعه .

⁽٤) هذا حدیث رواه أبو داود عنعمار. وانظر سنن أبیداود: ۲ ــ ۱۹۳. والوجیه : الذی له قدر ومنزلة .

⁽٥) هذا حديث صحيح رواه الشيخان ، عن مغيرة بن سهم ، والحديث في مسلم: ١٣٤٠ ١٣٤١، وقيل وقال : مصدران بمعني القول ، أو فعلان أحدهما مبني للمجهول والآخر غير مجهول ، ومعناه : النهى عن كثرة السكلام لما يؤول إليه من الحطأ ، وكثرة السؤال : أى سؤال الناس ما بأيديهم استعطاء ، أو السؤال عن أخبار الناس وأحوالهم ، ومنع : المراد منع بذل ما يجب أو يستحسن ، وهات : أى طلب ما عند غيره وسؤاله ، والضبط الثبت في ا ، وفي ب : قيل وقال ـ بفتح لامها ،

⁽٦) المقوق: مخالفة الوالدين وإيذاؤهم، وخص الأمهات مع أن عقوق الوالدين من الكبائر؟ لأنهن أكثر حقا ، وأشد شفقة هلى الولد . . والضبط المثبت فى ب . وفى ١ : ومنع وهات _ بكسرة واحدة فيهما .

⁽٧) الوأد : دفن البنات فى حياتهن .

وقوله : اتَّقْ اللَّهُ حَيْمًا كُنْتَ ؛ وأَتْبِعِ السِّيئةُ الحسنةُ تَمْحُمًا ، وخَالِقِ الناسَ مخُلق حَسَن (١).

[وقوله] ^(۲) : وخَيْرُ الأمورِ أوساطها ^(۳) .

وقوله: أَحْبِبُ حبيبَكَ هَوْ نَا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ يَفِيضَكَ يُومَا (٤) مَا .

وقوله : الظُّلْمُ ظُلُماتُ يوم القيامة ^(٥) .

وقوله في بعض دُعاثه:اللهم إتى أَسْأَلك رحمةً من عندكَ تَهْدِي بها قَلْبي،وتجمَّعُ بها أَمْرِي ، وتَكُمُّ بها شعَني (١) ، وتُصلِحُ بها غائبي ، وتر فع بها شاهدي (٧)، وتزكّي بها عَلَى ، و تُلْهِمنى بها رُشْدى (٨)، و تردُّ بها أَلْفَيتي (٩) ، و تَعْصِمنى بها من كلُّ سوء.

(١) خالق الناس : عاشرهم ، وخالطهم وعاملهم .

وهذا الحديث رواه أحمد ، والترمذي، والحاكم عن أبي ذر (سنن الترمذي: ١٥٥٥)٠ (۲) من ب .

(٣) هذا الحديث أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بنداد عن على كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم . وابن جرير في تفسيره ، عن مطرف بن عبد الله ، وكذا أخرجه البيهتي بلا سند ، وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس ، عن الني صلى الله عليه وسلم ·

(٤) الهون : من هان عليه الشيء : خف وسهل . أرشد النبي المتحابين إلى الاقتصاد في الحية وعدم البالنة فيها ، وأن يكونوا في ذلك على قدر متوسط ، فإن خير الأمور الوسط. • وهذا الحديث أخرجه البخارى في الأدب. والترمذي عن أبي هريرة وقال الترمذي:

الأصح أنه موقوف على على . (سنن الترمذي : ٤ _ ٣٦٠) .

- (٥) هذا الحديث أخرجه البخارى : ٣ ١٦٠ ، والترمذي : ٤ ٣٧٧
 - (٦) الشعث : انتشار الامر . أى تجمع ما تشعث وتفرق من أمرى .
- (٧) غائبي : باطني ، أو ماخني من أموري ، أو قلبي . شاهدي: ظاهري . ومعني ترفع : أى تجمايها عالمة رفيمة بالأعمال الصالحة ، والصفات الحسنة .
 - (٨) الرشد: السداد والاستقامة .
- (٩) ترد بها ألفتى: ترد وتعيد وترجع ألفتى إلى ماكانت عليه . والمراد عشيرته وأفر باؤه وأهل جلدته ، فدعا الله أن يؤلفهم ويهديهم إلى الإسلام .

اللهم إلى أَسأَلُك النَّوْزَ في النّضاء (١) ، ونُزُلَ الشهداء (٢) ، وعَيْش السُّعداء ، والنَّصْرَ على الأعداء (٣) .

إلى ما رَوَتُه الـكَافَّةُ عن الـكافة من مَقاماته (^{٤)} ، وُتُحاضراتِه ، وخُطَبه ، وأُخطَبه ، وخُطَبه ، وخُطَبه ، وأُدْعِيته ، ومُخاطباته وعهودِه ، مِمّا لا خلاف أنه نزل من ذلك مَرْ تَبَةً (^{٥)} لا يُقاس بها غَيْرُه ، وحاز فيها سَبْقاً لا يُقْدَر قَدْرُه (^{٢)} .

وقد جمعتُ من كلاته التي لم يُسْبَق إليها ، ولا قَدَر أَحدُ أَن يُفْرِ غ في قالبه (٧) عليها ؛ كقوله : حَمِى الوَطِيس (٨) . ومات حَتْفَ أَنْفه (٩) . ولا يُلْدَغ الوَمنُ من جُحْرٍ مرتين (١٠) . والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره . . . في أخواتها بما يُدْرِك الناظر

⁽١) الفوز : النجاة : سأل الله النجاة من كل سوء ؟ أى مما قضيته وقدرته على من البلاء.

⁽٣) ونزل الشهداء: النزل : اسم لما يعد للضيف إذا نزل، من القرى والكرامة .وضبطت الزاى فى ا بالسكون ، وفى ب : بالسكون والضم .

⁽٣) تمام هذا الدعاء في نسيم الرياض : ١ - ٢٢٥

⁽٤) المقامات : جمع مقامة : اسم لمكان القيام ، وتوسعوا فيه فاستعملوه لمطلق المكان ، وزادوا فى التوسع حتى سموا به السكلام الصادر فيه « مقامة » . فالمراد به السكلام الصادر منه فى حال حكمه ، وحروبه .

⁽٥) فى ب : مرقبة ــ بالقاف ، وفى هامشه : كذا وقع بالقاف ؛ وصوابه بالتاء ، وقال : المرقبة : الموضع المشرف العالى . (٦) قدره : مقداره ، أى سبق كثير لايلحقه فيه أحد ،

⁽٧) القالب: مايصب فيه ما يذاب من الجواهر ليصاغ، والمرا: بالقالب هنا الألفاظ، لانها قوالب المانى . علمها: على هيئاتها .

⁽٨) حمى : انقد . الوطيس : التنور ، أو شيء يشبه .

⁽٩) مات حتف أنفه: الحتف: الهلاك. والمعنى أنه مات من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه ــ على فراشه، كأنه سقط على أنفه فمات. وهذا بمض حديث رواه عبد الله بن عتيك.

⁽١٠) هذا حديث صحيح رواه أبوهريرة ، يمنى أن المؤمن الفطن لاينخدع مرة بعد مرة (١٠) سنن ابن ماجه : ١٣١٨) .

العجّبُ في مُضّمَّ نِها (١) ، ويذهبُ به الفِيكُرُ في أَدَانِي (٢) حِيكُمها .

وقد قال له أصحابُه : ما رأينا الذي هو أفصحُ (^{۳)} منك . فقال : وما َيُمْنَعُني ؟ و إنما أَثْرَ لَ القرآنُ بلساني ، لسان عَرِئِ مُبين .

وقالَ مرة أخرى (٤): بَيْدَ أَنَى (٥) من قريش ، ونشأتُ في بني سَعْد ؛ فجُمِـم له بذلك _ صلى الله عليه وسلم _ قوة عارضة البادية وجَزَالتها (٢) ، ونَصَاءة ألفاظ الحاضرة وَرَوْنَقُ كلامها ، إلى التأبيد الإلهي (٧) الذي مَدَدُه الوَحْيُ الذي لا يُحيط بعلمه بَشَرى (٨).

وقالت أمُّ مَعْبد (٩) في وصْفِها له :

⁽١) مضمنها : ما تضمنته من المعانى والتراكيب البديعة ، وفى ا : ضبطت الميم بشدة الكمبورة .

⁽٧) في أداني : في أقل ماتضمنته من الحكم .

⁽٣) هذا الحديث رواه البهتي في شعب الإيمان مسندا .

⁽٤) قال السيوطى : هذا الحديث أورده أصحاب الغريب ، ولا يعرف له إسناد .

⁽ه) بيد: غير ٠

⁽٦) المارضة : التجلد والقدرة طى الـكلام · والجزالة : يقال كلام جزل ؟ أى قوى شديد ؟ أى حلاوة كلام أهل البادية .

 ⁽٧) النصاعة : الحاوص . والمراد خاوصها من التعقيد والغرابة والوحشية . والرونق :
 البهاء والحسن . وفي هامش ا أمامها : وفصاحة ألفاظ .

فكلام أهل البادية قوى متين لمدم تصنعهم ، وكلام أهل الحاضرة رقيق لطيف ؛ فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك إلى التأييد الإلهى .

⁽A) بشرى : أى إنسان ؛ منسوب إلى البشر ، وهم بنو آدم .

⁽٩) أم معبد :كانت تنزل بين مكة وجبالها، فنزل عليها النبي صلى الله عليها وسلم وأبو بكر رضى الله عنه لما هاجرا فقدمت لهما القرى، فلما جاء زوجها أخبرته بذلك ووصفته له. وحديث أم معبد فى الفائق : ١ ـ ٧٦

حُلُوُ المنطق ، فَصْلُ لاَنَوْ ر ولا هَذَ رَ^(۱) ، كَأَنَّ مِنطقَة خَرَّ زَاتٌ نُظِمِنَ ^(۲) . وكان جَهِيَر الصوت ، حسن النَّغْمة صلى اللهُ عليه وسلم ^(۲) .

فصـــــل

وأما شرَفُ نسبه وكرَمُ بلده ومَنْشَنه فممّا لا يحتساجُ إلى إقامة دليل عليه ، ولا بَيَانِ مُشْكُل ولا خَنِيِّ منه ؛ فإنه نُخْبة بنى هاشم ، وسُلالة قريش وصَمِيمُها (*) ، وأَشْرِفُ العرب (٥) ، وأعزهم نَفَر ا من قبل أبيه وأمه (١) ، ومن أهل مكة من أكرم بلاد (٧) الله على الله وعلى عباده .

حدثنا قاضِ القُضاة حُسَيْن بن محمدالصَّدَ في رحمه الله ، قال: حدثنا القاضي أبو الوليد سُليان بن خلف ، حدثنا أبو ذَرِّ عَبْدُ بن أحمــــد ، حدثنا أبو محمد السَّرْخَسي ، وابن إسحاق ، وأبو الهيثم : [قالوا] (^) : حدثنا محمد بن يوسف ، [قال] (^) : حدثنا محمد بن يوسف ، [قال] (^) : حدثنا محمد بن إسماعيل ، [قال] (^) : حدثنا تُتَيبة بن سَعِيد ؛ [قال] (^) : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عُمرو ، عن سَعِيد المَقْبُرى ، عن أبي هريرة _ أن رسولَ يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عُمرو ، عن سَعِيد المَقْبُرى ، عن أبي هريرة _ أن رسولَ

⁽١) فصل: أى فاصل بين الحق والباطل . نزر : قليل لايفهم .والهذر: الهذيان، وضبطت النال فى ١ ، ب بالنتيع .

والهذر _ بالسكون: مقابل للنذر ، أى ولاكثير فيمل . وهو الضبط في الفائق .

⁽٢) منطقه : ماينطق به . خرزات نظمن : أى متناسبة ، لها رونق كالعقد المنظوم .

⁽٣) جهير الصوت : عالى الصوت ، ليس فيه خفاء ولا تـكسر .

⁽٤) النخبة : المختار . والصميم : الحالص .

⁽٦) نفراً : قوماً . وفي ب : وأعزها .

⁽٧) هذا في ١٠ وفي ب : أكرم ٠٠٠ وفي هامشه : خ : من .

⁽۸) من ب

الله صلى الله عليه وسلم قال : 'بعِثْتُ من خير قُرونِ بنى آدم قَرْ نا فقرْ نا ، حتى كنْتُ من القَرْ ن الذي كنْتُ منه (۱) .

وعن ^(۲) العباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ خلق الخلق فجعلني منْ خيرهم، منْ خير قَرْ نِهم، ثم تُخيَّر ^(۳) القبائلَ فجعلني من خيرقبيلة، ثم تخيَّر البيوتَ فجعلني من خير بيوتهم، فأَنا خَيْرُهم ^(٤) نَفْسا، وخيرهم بيتا ^(٥).

وعن واثلة بن الأسقع ، قال (٢٠): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله اصطفى من وَلد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كِناَنة ، واصطفى من بنى كِناَنة واصطفى من قُربش بنى هاشم، واصطفافى من بنى هاشم .

قال الترمذي^(١) : وهذا حديث صحيح .

وفى حديث عن ابن عُمر ، رواه الطبرى _ أنه صلى الله عليه وسلم قال : إنّ الله اختار خَلْقَهُ (٧) ، فاختار منهم بنى آدم ، ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ، ثم اختار العرب فاختار [منهم قريشا ، ثم اختار قريشا فاختار منهم] (٨) بنى هاشم ، ثم اختار بنى هاشم فاختارنى منهم ، فلم أزَل خِيارا من خِيار ، أَلَا مَنْ أَحب العرب فيحبي أَحبَهم ، ومن أبغض العرب فيبُغضِى أبغضهم .

⁽١) هذا حديث صحيح انفرد البخارى بإخراجه (صحيح البخارى: ٥-٣، ٤-٢٢٩). والقرن: مقدار من الزمان، ويطلق على أهله. أراد تقلبه فى أصلاب آبائه من إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى عبد الله بن عبد المطلب.

⁽٢) هذا الحديث رواه البيه قي مسندا في دلاثله. والترمذي وحسنه (سنن الترمذي:٥٨٤٥).

 ⁽٣) تخير : اختار .
 (٤) نفسا : روحا وذاتا .

⁽٥) وخيرهم بيتا : أي حسبا وشرفا وأصلا .

⁽٦) صحيح مسلم : ١٧٨٢ ، وسنين الترمذي :٥ ـ ٥٨٣، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب .

⁽٧) إن الله اختار خلقه ؛ أى أراد أن يخلق خلقه ويوجدهم ، فلما أوجدهم تخيرهم .

⁽٨) ما بين القوسين ليس في ١ .

وعن ابن عباس (1): إن قُرَيشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أنْ يَخْلَق آدَم بَالَنَى عام ، يُسبِّح ذلك النور ، وتسبح الملائدكة بتسبيحه (٢) ، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صُلْبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطنى الله إلى الأرض في صُلْب آدم، وجعلنى في صُلْب نوح ، وقذف في في صُلْب إبراهيم ؟ ثم لم يَزَلُ الله تعالى يَنْتُم لمي من الأصلاب (١) الكريمة والأرحام الطاهرة (١) ، حتى أخرجني من بين أبوكي "م يُنتقيا على سِفاح قط (١) .

ويشهدُ لصحةِ (٧) هذا الخبر شِوْرُ العباس في مَدْح النبي صلى الله عليسة وسلم الله الله عليسة وسلم الله و (٨).

فسيل

[٢٧] وأما ما تَدْعُو ضرورةُ الحياةِ إليه بما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب (١٠): ضَرْبُ الفَضْلُ في قِلَّته ، وضَرْبُ الفضلُ في كَثْرته ، وضَرْبُ تختلف الأحوالُ فيه .

فأما ما التمدُّحُ والحكالُ بتلَّته اتفاقا ، وعلى كل حال ، عادةً وشريعةً ، كالغذاء والنوم، ولم تَزَلِ العَربُ والحكاء تتمادح (١٠٠ بقِلَّتهما ، وتَذُمُّ بكثرتهما ؛ لأنَّ كثرةً

⁽١) قال السيوطي : هذا الحديث رواه ابن أبي عمرو العدني في مسنده .

⁽٧) بتسبيحه: بتقديسه وتنزيهه ٠

⁽٣) الأصلاب: يعني أصلاب أجداده .

⁽٤) فى ب : إلى الأرحام . وفى هامشه : خ : والأرحام .

⁽٥) إخراجه من بين أبويه : تولده منهما ، وخلقه من نطفتهما .

⁽٦) السفاح : الزنا ؛ أى أبوا النبي ــ من ولد آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة .

⁽۷) في ψ : بصحة . (۸) أول هذا الشمر :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق وسيأتى بمد في كلام القاضي .

⁽٩) ضروب: جمع ضرب: قسم ، ونوع . (١٠) تنادح: تمدح بكثرة . أو تتفاخر .

الأكل والشرب دليل على النَّهم (١) والحرض والشَّرَه (٢) ، وعَلَمة الشهوة مسبَّب لِمَضَارً الدنيا والآخرة ، جالب لأَدْ وَاء (١) الجسد وخَنَارة النفس (١) ، وامتلاء الدِّماغ ؛ وقِلْتُهُ دليل على القناعة ، ومِلْكَ النفس ؛ وقَمْع الشهوة (٥) مسبِّب للصحة ، وصفاء الخاطر ، وحدَّة الدِّهن محل أنَّ كثرة النوم دليل على الفُسُولَة (١) والضعف ؛ وعدم الخاطر ، وحدَّة الدِّهن مسبِّب للكسل ، وعادة العجز ، وتضييع العُمْر في غير تَفْع ، وقساوة القلب وغَفْلته ومو ته .

والشاهدُ على هذا ما يُمْلم ضرورةً ، ويوجد مشاهدةً ، ويُنقَل متواتِراً (من كلام الأمم المتقدمة ، والحكاء السابقين، وأشعار العرب وأخبار ها، وصحيح الحديث، وآثار مَنْ سلف وخلف ، مما لا يُحْتاج إلى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العِلْم به () .

ومن الشعر:

قارب فديتك إن أكا توإن شربت وإن عشيتا وأنا الكفيل لك الحياً ة وأن تعافى ماحيتا

⁽١) النهم : الإفراط في شهوة الطعام . (٢) الشره : الحرص على الأكل والشرب .

⁽٣) أدواء : جمع داء ، وهو المرض .

⁽٤) خثارة النفس: ثقلها وعدم نشاطها . وقد ضبطت الحاء في ١، ب: بالفتح . وفي هامش ب ، خثرت نفسه ــ بالفتح : اختلطت .

⁽٥) قمع الشهوة : القمع : القهر ؛ أى قهر شهوته ، وغلبتها حتى لا تخالفه .

⁽٦) حدة الذهن : سرعة الفهم .

 ⁽٧) الفسولة : عدم الهمة فى أمور الدنيا والآخرة . وفى هامش ب : الفسل من الرجال،
 وقد فسل فسلا وفسولة .

⁽A) أى نقلا متواترا متتابعا ، مرة بعد مرة .

⁽٩) كقول الحارث بن كلدة ـ حكيم المرب: أفضل الدواء الإزام ؟أى قلة الأكل. وقول داود : إياك وكثرة النوم فإنه يفقرك إذا احتاج الناس إلى أعمالهم. وقول قيصر لقس بنساعدة: ما أفضل الأكل ؟ قال : ترك الإكثار .

وكان النبي صلى اللهُ عليه وسلم قد أخذ من هذين الفنَّينِ بالأقلِّ (١).

هذا مالا يُدفَعُ من (٢٠ سيرته ، وهو الذي أمر به، وحَضَّ عليه ، لاسيا بارتباط أحدِهما بالآخر.

حدثنا أبو على الصّدَفى الحافظ بقراءتى عليه ، حدثنا أبو الفَصْل الأصبهانى ، حدثنا أبو أنعيم الحافظ ، حدثنا سُليمان بن أحمد ، حدثنا أبو بكر بن سَهْل ، حدثنا عَبْدُ الله بن صالح ، حدثنى معاوية بن صالح - أنَّ يحيى بن جابر حدَّثَه عن النقدام ابن مَعْدَيكرب - أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال (٢): ما مَلاً ابْنُ آدمَ وعاء شر الله من بطنه (٤) ، حسب ابن آدم أكلات (٥) يُقِمِنُ صُلْبَه (٢) ، فإنْ كان لا محالة (٧) فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه (٨) .

ولأَنَّ كثرةَ النوم مِن كثرة الأكل والشرب.

قال سفيان الثُّورى: بِقِلَّة الطمام ُ يُمْلَكُ سِهُو الليل.

⁽١) أخذ من هذين الفنين ؟ أى النوعين ، وهما الأكل والشرب .

⁽٧) ما لا يدفع : ما لا ينازع فيه .

⁽٣) هذا الحديث رواه الترمذي، وابن حبان والحديث صحيح (سنن انترمذي: ٤ ـ . ٥٥).

⁽٤) فى ب : من بطنه ؛ كما أثبتناه . وفى هامشه : من بطن ، وعليها علامة الصحة .

وفي الترمذي (٤ _ ٥٩٠) : من بطن أيضا .

⁽٥) الـكاف من « أكلات » ضبطت بالفتحة والضمة وعليها « معا » فى ١ ، وفى هامشه: قال الحافظ الزى : الأكلة _ بفتح الهمزة :المرة من الأكل، وبضم الهمزة مع سكون الـكاف: ما يجعل فى الفم ، وجمه أكلات _ بفتح الـكاف وضمها مع ضم الهمزة . وقد ضبطت الـكف. فى الترمذي بالفتح .

⁽٦) حسب : كنى . يقمن : يقوين . صابه : عظام سلسلة ظهره .

⁽V) لا محالة: لابد، ولا حيلة.

⁽٨) بعد الحديث في الترمذي : قال أبو عيسي : هذا حديث حسن صحيح .

وقال بعضُ السَّلِفَ: لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا، فتَرْقُدُوا كثيرا، وتَخْسَرُواكثيرا) (١) . [فتَخْسَرُواكثيرا] (١) .

وقد رُوى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه ماكان على ضَفَفٍ ؟ أى كثرة الأَيْدى(٢).

وعن عائشة رضى الله عنها: لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم شِبَعاً قطّ، وأنه كان فى أهله لا يسألُهم طعاما ولا يَنشَهَاه، إنْ أطعموه أكل، وما أطعموه قَبِلَ، وما ستَوْه شرب (٣).

ولا يُعْتَرَضُ على هذا بحديث بَرِيرة (٤) ، وقوله : أَلَمْ أَرَ النُرْهَ قَ فِيهَا لَحَمْ ؛ إِذَ لَعَلَّ سَبَتِهِ (٥) ، سَبِّ سَوْالِهِ ظَنَّهُ صَلَى الله عليه وسلم اعتقادَهم أنه لا يُحِلِّ له ؛ فأراد بيانَ سُنَّتِهِ (٥) ، إِذْ رآهم لم يُزَدِّرُه مع عِلْهِ أَنْهم لا يستَأْثِرُونَ عليه (٢) به ، فصدَق عليهم ظَنَّهُ (٧) ، وبيَّنَ لهم ماجَهِلوه من أَمْرِه بتَوله : هو لها صدَقَةٌ ولنا هدّية .

⁽١) ليس في ١ .

⁽٢) قال السيوطي: هذا الحديث رواه أبويعلى عن أنس وجابر رضي الله عنهما بسند جيد.

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (١ – ٥٥٠): وهذا كان غالب حاله ، فلا ينافى ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبمه .

⁽٤) مولاة عائشة . وحديثها هذا أخرجه مالك في الموطأ ، ورواه انشيخان ، وفيه : ودخل رسول الله على أهل بيته والبرمة تفور باللحم ، فتربوا له خبرا وإداما من إدام البيت ، فقال : ألم أر البرمة فيها لحم ؟ فقالوا : بلى ، يارسول الله ، ولكن هو لحم تصدق به على بريرة ، وأنت لاتأكل هذا اللحم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لها صدقة ولنا هدية . والبرمة : قدر ينحت من الحجارة ، وقيل أعر من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرهما . وارجع إلى صحيح مسلم: (١١٤٤ ، ولوطأ : ٥٦٠ ، والبخارى : ٧ - ٦١).

⁽٥) سنته : أى طريقته المشروعة له ، وهي جواز أكل الهدية ، وإن كانت صدقة .

⁽٦) لايستأثرون عليه به: لا يخصون أنفسهم ويقدمونها على النبي في شيء من الطعام وغيره.

⁽٧) أى صدق فى ظنه أنهم يجهلون ذلك .

وفي حِكْمة ِ لُقْمَان : يا بني ، إذا امتلأَت المَعِدَة نامت الفِكْرةُ ، وخَرِست الحَكَةُ ، وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وقال سُحْنُون (١): لا يَصْلُح العِلْمُ لَمَنْ يَأْ كُلُّ حَتَى يَشْبَعَ .

وفى صحيح الحديث (٢) قولُه صلى الله عليه وسلم: أَمَا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا . وَلَا صَلَى اللهُ عَلَىه وسلم : أَمَا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا . والتَّقَمَدُ دُ (٢٪ في الجلوس له كالمتربّع ، وشِبهه مِنْ تَمَكُن الجلسات التي يعتمدُ فيها الجالسُ على ما تَحْتَهُ [٢٨] : والجالسُ على هذه الهيئة يستدعى الأكْلَ ويستَكُنرُ منه .

والنبيُّ صلى الله عليه وسلم إنَّماكان جلوسُه للأكل جلوسَ المُسْتَوْفِزِ مُقْعِياً () ، و يتول : [إنما] () أنا عبدُ آكُلُ كا يا كل العبد ، وأَجلس كا يجلسُ العبد () و يتول : وليس معنى الحديث في الاتِّكاء الميلُ على شِقّ عند المحققين .

⁽١) سحنون : فقيه مالكي . وهذا لقبه ، واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي ، انتهت اليه الرياسة فى العلم بالمغرب ، وأدرك مالكا ، ولم يقرأ عليه، وصنف كتاب المدونة فىمذهب مالك . توفى سنة أربعين وماثنين .

⁽۲) سنن ابن ماجه : ۱۰۸۹ ، والبخاری : ۷ ــ ۹۳ ، وسنن الترمذی : ۶ ــ ۲۷۳

 ⁽٣) التقعدد : التثبت والتمكن من القعود .

⁽٤) الستوفز: الذي لا يكون مطمئنا، بل مستمجلا للقيام . والإقعاء: معناه أن يلصق إليته بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما بصدره ، وربما يكون مع وضع يده على الأرض ، يشبه جلوس البدوى المصطلى، أو أن ينصب قدميه واضعا على عقبيه إليته ضاما ساقية وفخذيه واضعا ركبتيه على الآرض . وإقعاء النبي للاكل كان بإلصاق مقعده بالأرض ناصبا ساقيه .

⁽ه) ليس في ١٠

⁽٣) المعنى أنى لست محلوقا للدنيا وترفها ، فنظرى إنما هو لعبادة الله وتبليغ أوامره ، فلا التفت إليها ؛ وإنما أتناول منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع ، كالعبد الوكل بخدمة سيده .

وكذلك نَوْمُه صلى الله عليه وسلم كان قليلا ، شَهدت بذلك الآثارُ الصحيحةُ ، ومع ذلك فقد قال (١): إنّ عينيّ تنامان ولا ينامُ قَلْبي .

وإذا نام النائم على الأيمن تعلَّقَ القلب وَقَلِقَ، فأسرع الإفاقة (٧) ولم يَغْمُرُهُ الاستغراق.

فصل

والضَّرْبُ الثانى ما يَتَّفِقُ المدحُ (١) بكثرته ، والفَخْر بوفوره (١) ، كالنكاح والجاهِ (١٠) : أما النكاحُ فمتَّفَق فيه (١١) شَرْعاً وعادةً ؛ فإنه دليلُ الكال ، وصعةِ الذُّكُورية (١٢)، ولم يَزَل التفاخرُ بكثرته عادةً معروفة ، والتمادحُ به سيرة ماضيةً .

وأما فى الشَّرع فسُنَةُ مَا تُورة ؛ وقد قال ابنُ عباس (١٣٠) : أَفضلُ هـذه الأمةِ أَكَثَرُها نساء ـ يشير إليه صلَّى الله عليه وسلم .

(۲) استظهارا : استعانة .
 (۳) لأنه ؟ أى النوم .

⁽١) سنن أبي داود : ١ ــ ٢٠ ، ومسلم : ٢٨٥

⁽٤) أهنأ : أسهل وألد . وفي ب : أهدأ . (٥) فيستدعى ذلك : فيقتضى ذلك .

⁽٣) الاستثقال فيه : ثقل بدنه فى نومه ، وغلبة النوم حتى يستغرق فيه . والطول.؟ أى طول نومه .

⁽٨) الضربالثاني بما تدءو ضرورة الحياة إليه. وفي ب: التمدح. (٩) بوفوره: بزيادته.

⁽١٠) الجاه : علو القدر عند الناس ، والمهابة ، وتفوذ السكلمة ، والاشتمار بذلك .

⁽١١) فيه : في مدحه وثنائه .

⁽١٢) صحة الذكورية : قوتها ، وسلامتها من الضمف والآفة .

⁽۱۳) حديث صحيح رواه البخاري (صحيح البخاري: ٧ - ٤)

وقد قال عليه السلام: تَنَاكَحُوا تَنَاسُلُوا، فإنى مُبَاهِ ('' بَكُمُ الْأَمُم يَوْمُ القيامة. ونَهَى عن النَّبُّلُ ('' مع ما فيه من قَمْع الشَّهُوة، وغَضِّ البصر اللَّذَيْن نَبَهَ عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله: مَنْ كان ذا طَوْل ('' فليتزوج؛ فإنه أَغَضُّ للبصر، وأَحْصَنُ للفرج، حتى لم يَرَهُ العلماء بما يَقْدَحُ ('' في الزهد.

قال سَهْـل بن عبد الله : قد حُبِّبنَ (٥) إلى سيد المرسلين ، فـكيف يُزُهَد فيهنّ ؟ ونحوُه لابن عُيينة .

وقد كان زُهِّادُ الصحابة كثيرى الزوجات والسَّر ارِى^(٢) ، كثيرى النكاح . وحُـكى فى ذلك عن على ، والحسن^(٧) ، وابن عُمر ، وغيرهم غَيْرُ شىء . وقد كرِ مغير واحد أَنْ يَلْقَى الله عزَ با^(١) .

فإن قُلْتَ : كيف يكون النكاحُ وكثرتُه من الفضائل ، وهذا يَحْيَى بن زكريا عليه السلام قد أَثْنَى اللهُ تعالى عليه أَنه كان حَصُوراً (٩٠) ؛ فكيف يُشْنِى اللهُ بالعَجْز عما تَمَدُّهُ فضيلةً ؟

⁽١) تناكحوا : التناكح : التزوج . والمباهاة : المفاخرة .

وهذا الحديث أخرجه ابن مردويه فى تفسيره بسند ضعيف . ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث سهل بن حنيف .

 ⁽۲) الحدیث صحیح ، رواه الشیخان : مسلم : ۱۰۲۰ ، والبخاری : ۷ ـ ۵ ، وسنن
 النسائی: ۲ ـ ۸۶ . والتبتل : الانقطاع عن النكاح . وقمع الشهوة : قهرها .

⁽٣) ذا طول : الطول : سعة الرزق والمال بحيث تكون له قدرة على نفقة زوجته وأهله. وارجع إلى البخارى : ٧ ــ ٣

⁽٤) القدح: الطعن ؟ أي ليس بما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس.

⁽٥) حببن : أى النساء . (٦) السرارى : جمع سرية ، والسرية : هي الأمة المنكوحة .

الحسن بن على ٠ (٨) عزبا : ليست له امرأة .

⁽٩) فى قوله تعالى : « وسيدا وحصورا » ــ سورة آل عمران ، آية هم

وهذا عيسى عليه السلام تبَتَّل (١) عن النساء، ولوكان كما قررْتَه المَكَحَ (٢) ؟ فاعلم أنَّ ثناء اللهِ تعالى على يحيى بأنه حَصُورْ ليس كما قال بعضُهم :

إنه كان هَيُوبا^(٣) ، أولا ذَكَر له (٤)؛ بل قد أنكرهذا حُذَّاقُ المفسرين ونقَّادُ العلماء ، وقالوا : هذه مَنقيصَةٌ وعَيْب ، ولا تَلِيقُ بالأنبياء .

وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب، أى لا يأتيها ، كأنه حُمِر عنها (٥).

وقيل: مانعا نفسه من الثُّهُوات.

وقيل: ليسَتْ له شهوة في النساء.

ققد بانَ لكَ من هذا أنَّ عدَمَ القدرة على النكاح نَقْص ، وإنما الفَضْلُ في كونها موجودة ، ثم قَنْمُها (⁽¹⁾ ؛ إمَّا بمجاهدة ، كعيسى عليه السلام،أو بِكَفَاية من الله تعالى ، كيحيى عليه السلام – فضيلة ً زائدة ً لـكونها شاغِلة ً (^(۷) في كثير من الأوقات حاطَّة ً إلى الدنيا (^{۸)} .

ثُمُّ هَى (١) فَى حَقَّ مَنْ أَقَدْرِ عَلَيْهَا وَمُلِّكُمْهَا وَقَامَ بَالُواجِبِ فِيهَا (١) ، وَلَمْ تَشْغُلُهُ عَنْ رَبِّهُ مِنْ عَنْ رَبِّهُ مِنْ أَقَدْرِ عَلَيْهَا صَلَى الله عليه وسلم الذي لَمْ تَشْغُلُه كَثْرَتُهُنَّ عَنْ رَبِّهُ مِنْ عَبَادةً رَبِّهُ بَا وَهِي دَرِجَةُ نَبِينَا صَلَى الله عليه وسلم الذي لَمْ تَشْغُلُه كَثْرَتُهُنَّ عَنْ عَبَادةً رَبّّهُ ؛ بِلَ زَادَهُ ذَلْتُ عَبَادةً ، لِتَتَحْصِينِ إِنَّ (١١) ، وقيامِه بحثوقهن ، واكتِساً بِه عَنْ عَبادةً رَبّّه ؛ بِلَ رَادَهُ ذَلْتُ عَبادةً أَنْهَا لِيست مِن حَظُوظِ [٢٩] دُنْيَاهُ دُو ، وَإِن

⁽١) تبتل عن النساء: انقطع عنهن بالـكلية ولم يتزوج.

⁽٢) لنكح: لتزوج. (٣) هيوبا : جبانا عن النكاح.

⁽٤) في ب : معه · (٥) حصر عنها : منع · (٣) قمها : منعها ·

⁽٧) في ب : مشغلة . وفي هامشه أمامها : شاغلة .

 ⁽A) أى تنزل الإنسان إلى شهوات الدنيا الدنية .

⁽٩) هي : أي الشهوة في الجماع .

⁽١٠) أى من ملك شهوته ، ولم تمنمه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه .

⁽١١) لتحصينهن : أي جملهن محصنات بنـكاحه صلى الله عليه وسلم لهن .

كَانَتْ من حظوظِ دُنيا غيره ؛ فقال (١) : حُبِّب (٢) إلى مِنْ دُنيا كم . . فدلَّ على أنَّ حُبِّه لِما دَبَّه لِما دَكَ كَرَ من النساء والطِّيب اللَّذَين هما من أمور دُنيا غيره ، واستعاله لذلك ليس لدُ نياه ، بل لآخِرَتِه ؛ للفوائد الذي ذكر ناها في التزويج ، وللقاء الملائك في الطِّيب ؛ ولأنه (٣) أيضا بما يَحُفُّ على الجماع ، ويُعِين عليه ، ويحرِّكُ أسبابه . وكان حبه لماتين الحصلتين (١) لأجل غيره ، وقمع شَهُوتِه ؛ وكان حبه الحقيق وكان حبه لماتين الحصلتين (١) لأجل غيره ، وقمع شَهُوتِه ؛ وكان حبه الحقيق المختص بذاته في مشاهدة جَبَرُوت مَو لاه ومناجاته (٥) ؛ ولذلك ميز َ بَيْنَ الحُبِين (١) وفصل بين الحالين ؛ فقال : وجُعِلت قُرَّة عَيْني (١) في الصلاة ؛ فقدساوي يحيي وعِيسى في كفاية فِتنهن (١) ، وزادَ فضيلة بالقيام بهن (١) .

⁽١) في ب : وقال .

⁽۲) الحديث : حبب إلى من دنياكم ثلاث : النساء ، والطيب ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة . قال السيوطى ، هذا الحديث رواه الحاكم ، والنسائى ، عن أنس . ورواه أحمد عن عائشة . (سنن النسائى : ٦ – ٤٤) .

⁽٣) ولأنه : أي الطيب .

⁽٤) الحصلتان : هما الجماع والطيب .

⁽٥) الجبروت : المراد عظمة الله تمالى سيده ومولاه . والمناجاة : المسارة بتلقى وحيه ، وقراءة القرآن .

⁽٦) ميز : فرق وفصل · بين الحبين : أى حب ما هو من أمور الدنيا ظاهرا ، وبين ما هو حقيقه لله .

⁽٧) قرة العين : ما يسىر من ينظره .

⁽٨) يعنى أن يحيى وعيسى تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء ، وهى تمكن حبهن فى القلب والاشتنال بهن عن العبادة ؛ وهن لم يشغلن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنعنه عنها فى حال من الأحوال ؛ فساواهما فى عدم الاشتنال ، حتى كان الوحى ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى فراش زوجاته ؛ وأعانته خديجة رضى الله عنها فى أول أمره .

⁽٩) بالقيام بهن : أى له ـ صلى الله عليه وسلم ـ فضيلة زائدة على ما ذكر بقيامه على فروجاته، وكسبه لهن، وهدايته لهن، مع عدم غفلته ـ صلى الله عليه وسلم ـ طرفة عين عن الله تمالى.

وكان صلى الله عليه وسلم ممن أقدر على القوة فى هذا ، وأُعْطِىَ الكثير َ منه ؟ ولهذا أُ بيح له من عدَدِ الحرَ اثر ما لم يُبَحَ لنير ه^(١) .

وقد رَوَيْنَا عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يَدُورُ على نسائه فىالساعة (٢) من الليل والنهار ، وهن الحدى عشرة (٣) .

[وعن طاوُس : أُعْطِىَ عليه السلام قوةَ أربعين رجلا في الِجماع .

ومثله عن صَفُوَان بن سُلَيمٍ .

وقالت سَلَّى مولاتُه : طاف النبي (٤) صلى الله عليه وسلم ليلةً على نسائه النسع ، وتطَهَرَ من كل واحدة قبل أن يَأْتِي الأُخْرِى ؛ وقال : هذا أَطيب وأَطْهر](٥) .

قال أنس : وكُنّا نتحدَّثُ أنه أُعْطِى قوةَ ثلاثين رجلا. خرَّجه النسائى ، ورُوى نحوه عن أبى رافع .

وقد قال سليمان ـ عليه السلام (٢٠): لأطوفنّ الليلةَ علىمائة امرأة أوتسع وتسعين، وأنه فَعَل ذلك .

قال ابن عباس : كان فى ظَهْر سُليان ماه مائة ِ رجل أو تسع وتسمين ، وكانت له ثلاثمائة امرأة و ثلاثمائة سُرِّيَّة (٧).

⁽۱) هذا من خصائصه بالنسبة لأمته ؟ فأبيح له أن ينكح من النساء ماشاء أفى أول أمره، ثم حرمالله عليه بعد ذلك أن يزيد على ما فى عصمته من أزواجه ، فقال: « لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أمجبك حسنهن إلا ماملكت يمينك » .

⁽٢) فى الساعة : أى مقدار ساعة . والحديث فى البخارى : ١ – ٧٧ ، ٧ – ٤٤

⁽٣) قال ابن حبان : كانت زوجاته تسما ، وكانت عنده جاريتان (نسيم الرياض ١-٥٧١)

⁽٤) سنن ابن ماجه : ١٩٤ ، والبخارى : ٧ - ٤

⁽٥) مابين القوسين عليه علامة الصحة في ١ . وفي ب : من الأم من غير الرواية .

وحكى النقاش وغَيْرُه سبعائة امرأة وثلاثمائة سُرِّيّة .

وقد كان لداود عليه السلام على زُهْده وأَ كُلِهِ من عَمَلِ (١) يده تِسع وتسعون امرأةً ، وتَمّت بزوج أورِياً (٢) مائة .

وقد نبَّهَ على ذلك فى السكتاب العزيز بقوله تعالى (٢٠) : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسِمُ ۖ وتسعون نَعْجةً ﴾ .

وفى حديث أنس عنه ، عليه السلام : (٤) فُضَّلْتُ على الناس بأربع : بالدخاء ، والشجاعة ، وكثرة إلجماع ، وقُوَّة البَطْش .

وأما الجاهُ (٥) فمحمودٌ عند العقلاء عادةً وبقدْرِ جاهِه عِظَمُهُ في القلوب(٦).

وقد قال الله تعالى فى صفة عيسى عليه السلام (٢) : ﴿ وَجِيماً (٨) فِي الدُّنيا و الآخِرَة ﴾ ؛ لكن آفاتُه كثيرة (١٠) ، فلدلكَ ذمَّه مَنْ ذُمَّه ، ومدح ضِدَّه (١١) .

 ⁽١) ألان الله له الحديد ، فكان يصنع منه الدروع ويبيعها ويأكل هو وأهله من تمنها مع ما آتاه الله من الملك .

⁽۲) الضبط فى ب . وأورياء: اسم رجل $_{-}$ يمد ويقصر ، وزوجته هى المذكورة فى القرآن فى الفراد تمالى : « إن هذا أخى له تسع وتسمون نمجة . . . $_{\infty}$. . . $_{\infty}$ سورة $_{\infty}$ آية $_{\infty}$ (٤) قال السيوطى : رواه الدارقطنى فى الأوسط بسند جيد .

⁽٥) الجاه :كونه وجيها عند الناس ، بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له، بحيث يقدر على استعال أربابها في مقاصده ؛ وهي لاتنقاد إلا باعتقاد الكال التام عندها .

⁽٦) أي يعظم الإنسان ذو الجاه في القاوب بمقدار عظمة جاهه .

⁽٧) سورة آل عمران ؟ آية ٥٤

 ⁽٨) وجيها : أى عظيا ذا جاه عند الله فى الدارين .

⁽٩) أى بعرض له ـ أى الجاه ـ مايفسده ويجمله مذموماكثيرا .

⁽١٠) أى لما يعقبه ويترتب عليه فى الآخرة .

⁽١١) ضده : هو الخول وعدم الشهرة بين الناس .

ووردَ في الشَّرْعِ مدحُ الخول (١) ، وذَمُّ العُلُو في الأرض.

وكان صلى الله عليه وسلم قد رُزِقَ من الحِشْمَة (٢)، والمسكانة في القاوب، والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها ، وهم يكذُّ بُونه ويُؤذون أصحابَه ، ويَقْصِدون أَذَاه في نفسه خُفْيَةً حتى إذا واجَهَهُم أَعْظَمُوا أَمْرَه ، وقضَوْ الحاجته (٢).

وأخباره فى ذلك معروفة سيأتى بعضها .

وقد كان أيبهَتُ (٤) و يَفْرَقُ لرواً يته (٥) مَنْ لم تره ، كا رُوِى عن قَيْلَةَ (١) أنها لما رأته أَرْعِدَت من الفَرَق ؛ فقال : يامِسْكينة ، عليك السكينة (٧) .

وفى حديث أبى مسمود ^(٨) أنَّ رجلا قام بين يديه فأُرْعِد ؛ فقال : هَوِّنْ عليكَ فإنى لستُ بَمَلِك . . . الحديث^(٩) .

⁽١) كما ورد فى حديث: رب أشمث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره · وفى حديث : إن الله بحب الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا جضروا لم يعرفوا .

⁽٧) يريد بالحشمة : المهابة والعظمة في أعين الناس .

⁽٣) أى لأنهم لمهابته صلى الله عليه وسلم، وعظمته فى قلوبهم، لايواجهونه بالأذى .وضبطت الحاء فى كامة « خفية » فى ا بالضم والكسر ، وعليها « مما » .

⁽٤) يبهت : يتحير ويدهش . ويفرق : يخاف ويفزع .

⁽ه) في ب: من رؤيته .

⁽٦) هى قيلة بنت مخرمة . وحديثها مذكور فى شمائل الترمذى ، وفى سنن أبى داود ، وأخرجه ابن سمد بتامه . وهو أنها رأته صلى الله عليه وسلم فى المسجد، وهو قاعد القرفساء؟ قالت : فلما رأيته متخشما فى الجلسة أرعدت من الفرق . . .

 ⁽٧) أرعدت : أى لحقتها رعدة من الحوف . والسكينة : الطمأنينة ، وعدم الحوف .

⁽A) هذا الحديث رواه البيهتي من طريق قيس عنه موصولاً .وعن قيس مرسلاً وأخرجه الحاكم مثله وصححه .

⁽٩) وتمامه : وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد .

وهون عليك : لا تخف .

فأما عِظَمُ قَدْرِه بالنبوة،وشريفُ منزلته بالرسالة،وإنافَةُ رُتْبته (١) بالاصطفاء والكرامةِ في الدنيا فأمرُ هو مبلَغُ النهاية (٢) ، ثمّ هو في الآخرة سَيَّدُ وَلَدِ آدم (٣) . وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم (٤) بأسره .

فسيل

وأما الضّرِّبُ الثالث، فهو ما تختلفُ الحالاتُ في التمدُّح به والتفاخرُ بسببه، والتفضيل [٣٠] لأَجْله ، كَكَثْرَةِ المال _ فصاحبُه (٥) على الجملة مُمَعَظَم عند العامة، لاعتقادِها توصُّلِه به إلى حاجاته، وتمدكنَ أغراضه بسببه، و إلّا فليس فَضِيلةً في نفسه، فتى كان المالُ بهذه الصورةِ ، وصاحبُه مُنْفقاً له في مُهمات من اعستراه (١) وأمَّله (٧) ؛ وتصريفُه في مواضعه مُشْتريا به المَعالي والثناء الحسن (٨) ، والمنزلة في القلوب (١) _ كان فضيلة (١٠) في صاحبه عند أهل الدنيا ، وإذا صرَّفه في وجوهِ البر، وأنفقه في سبيل الخير، وقصد بذلك الله والدّارَ الآخرة ، كان فضيلة عند الحكل بكل حال (١١) ، ومتى كان صاحبُه مُمْسِكا له غير ، وجَهِه وجوهَه (١٢) ، حريصا على جَمْعه ،

⁽١) إنافة : علو ، وارتفاع .

 ⁽٣) فأمر هو مبلغ النهاية : أى هو نهاية النهاية ليس فوقه مرتبة أخرى .

⁽٣) هذا بعض مَنْ حديث فى سنن ابن ماجه (١٤٤٠)؛ وهو: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.

⁽٤) هذا القسم ؛ أي القسم الأول من الكتاب ؛ أي جملناه موضوعا لبيانه ، بأسره :

جيمه . احب المال .

⁽٦) من اعتراه : من ورد عليه ، وقصده من الضيوف والإخوان وأرباب الحاجات .

⁽٧) وأمله : ورجاه ، ورجا إحسانه وإكرامه .

 ⁽A) الثناء الحسن : الذكر الجيل .

⁽١٠)كان فضيلة : أي أمرا فاضلا محودا .

⁽۱۱) عند كل الناس من أهل الدنيا وغيرهم ، من العامة والحاصة . بكل حال : أى سواء اكتسب به المعالى والثناء أم لا .

⁽۱۲) غير موجهه وجوهه : غير صارف له في مصارفه من مهاته ووجوه الحير .

عاد كُثْرُه كالعَدَم (١)، وكان مَنْقَصة في صاحبه (٢)، ولم يقف به على جَدَد (٣) السلامة ؛ بل أوقعه في هُوَّة (٤) رذيلة البُخل ، ومذَمَّة النّذَالة (٥) ؛ فإذا التمدُّح بالمال وفضيلتُه عند مُفَضَّله ليست لنفسه ، وإنما هو (١) للتوصُّل به إلى غيره ، وتصريفه في مُتَصَرَّفاته (٧) ، فجامعُه إذا لم يضَّعه مواضِعَه ، ولاوجَّهة وجوهَه غَيْر ملي و (٨) بالحقيقة ولا غَنَى بالمعنى ، ولا مُنتَدَح عند أحد من العقلاء ؛ بل هو فقير أبدا غَيْرُ واصل إلى غَرض من أغراضه ؛ إذ ما بيكو من المال الموصَّل لها (١٠) لم يسلَّطُ عليه (١١) ، فأشبه خازنَ مال غيره ، ولا مال له ؛ فكأنه ليس في مده منه شيء .

والمنفق مَّلِي؛ (١٢) وغنى بتحصيله فوائدَ للال، وإنْ لم يَبْق في يده من المال شيء. فانظُر ْ سيرةَ نبينا صلى الله عليه وسلم وخُلُقَهَ في المال تجِدْه قد أُوتى خزائنَ الأرض،

- (٢) وكان منقصة : وذلك لذم الناس له ، ووصفه بالبخل .
- (٣) الجدد : الأرض الصابة، والمراد الطريق المسلوكة ؛ أى لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والنم .
 - (٤) أصل الهوة : الحفرة العميقة .
 - (٥) النذالة : الدناءة والحسة . (٦) وإنما هو : أى المال .
- (٧) قال فى نسيم الرياض: وفى الحديث (سنن الترمذى: ٤ ــ ٧٧٥): يقول ابن آدم مالى؟ وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت ، أو أكات فأفنيت ، أو لبست فأبليت . فمن لم يتوصل بماله إلى ما ذكر ولم ينتفع به يكون كمن لا مال له .
 - (A) غير مليء : غير غني . وفي ب : غير ملي ؟ أي غير ثقة .
 - (٩) فى ب: ولا متمدح.
 - (١٠) لها: أي لأغراضه.
 - (١١) لم يسلط عليه : لم يقدره الله على الإنفاق منه في أغراضه .
 - (١٢) في ب: ملي .

⁽۱)كثره:كثيره .كالعدم: إنماكانكالمدم؛ لأنه لم ينتفع به ؛ فإنه خازن لنيره ،حارس لنعمته ، يستمجل الفقر الذى هرب منه ، ويفوته الغنى الذى طابه ؛ فيميش عيش الفقراء ، ويحاسب عليه حساب الأغنياء .

ومفاتيح البلاد (۱) ، وأحلت له الفنائم (۲) ، ولم تحل لنبي قبله ، وفُتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز والبين، وجميع جزيرة العرب، وما دَانَى ذلك (۱) من الشام والعراق ، و جلبت إليه من أخاسها وجز يتها (۱) وصدقاتها ما لا يُجنبَى (۱) للملوك إلا بعضه ، وهادَته (۱) جماعة من ملوك الأقاليم (۱) فما استأثر بشىء منه (۱۸) ولا أمسك منه درهما ؛ بل صر فه مصارفه ، وأغنى به غَيْرَه ، وقو مي به المسلمين ؛ وقال : مايسر أنى أن لى أحدا (۱) ذهبا يبيت عندى منه دينار، إلا دينارا أر صُده (۱) لدين .

[وأنته دنا نير مرة فقسمها، وبقيت منه سِتة (۱۱)؛ فدفعها لبعض نسائه ، فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها ، وقال : الآن استرحت](۱۲) .

⁽١) خزائن الأرض : دفائنها ومعادنها .

⁽٢) الغنيمة : مايؤخذ من الكفار بقتال .

⁽٣) ما دانى ذلك : ماقرب منه .

⁽٤) من أخماسها : من غنائمها ؛ لأن الفنائم تجعل خمسة أجزاء ، خمس للإمام ، وأربعة أخماس للجند . والجزية : مايؤخذ من الكفار من الحراج على الرءوس .

⁽٥) يجبي : يجمع .

⁽٦) هادته : أهدت إليه . والهدية : ما يبعث بلا عوض للمهدى إليه إكراما .

 ⁽٧) أراد بالأقاليم: النواحي والبلدان.

⁽٨) فما استأثر : ما اختص نفسه بشيء منها دون أصحابه .

⁽٩) أحد : جبل قريب من المدينة ، كانت فيه غزوة أحد المروفة .

⁽١٠) أرصده : أجمله معدا لسداد دين .

وهذا الحديث في الصحيحين وشروحهما . (صحيح مسلم : ٦٨٧) .

⁽۱۱) فی ب : وبتی منها بقیة .

⁽١٢) ما بين القوسين كتب عليه فى ١، ب : ليس من الرواية .

ومات ودرعُه مرهونةٌ في نَفَقَةٍ عِياله (١).

واقتصر من زَنَقَتِهِ ومَلْبُسَه ومسكنه على ماتد ْعُو ضرورَ ْتُه إليه .

وزَهِد فيما سِوَاه (٢) ، فكان يَلْبس ما وجده ؛ فيَلْبَس في الغالب الشَّمْلَة (٣) ، والكساء الخَشِن ، والبُرْدَ (١) الغليظ ، ويَقْسِم على مَنْ حضره أَقْبِيَةَ الديباج المُخَوَّصة (٥) بالذهب، ويرفَعُ لِمَنْ لم يحضره (٢) ؛ إذ المُباَهاة (٧) في الملابس والتزينُ بها ليست من خصال الشرف والجَلَالة ، وهي من سِمَات (٨) النساء .

والمحمودُ منها نَقَاوَةُ (١) الثوبِ ، والتوسُّط في جِنْسه (١٠)، وكونُه لبس مِثْلِه (١١)،

⁽۱) عياله : من تازمه مؤونته والإنفاق عليه . وحديث رهن الدرع مذكور فى صحيح البخارى (٤ ــ ٤٩) ، وهو : عن عائشة قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شمير . (٧) أى فيا سوى مقدار الضرورة .

 ⁽٣) الشملة : كساء يشتمل به .
 (٤) البرد : ثوب فيه خطوط .

⁽٥) الاقبية : جمع قباء ، وهو الخيط من اللباس . والديباج : نوع من أقبية الحرير . والمخوصة : النسوجة بأعلام من ذهب كالحوص .

⁽٣) ويرفع لمن لم يحضره: أى يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة . وهو إشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخرمة ؛ (صحيح مسلم: ٧٣٧، ٧٣٧، وصحيح البخارى: ٨ ـ ٨٣) ؛ قال : قال لى أبى : يا مسور ، بلغنى أنه صلى الله عليه وسلم جاءته أقبية ، فاذهب بنا إليه ، فذهبنا فوجدناه فى منزله ، فقال : ادعه لى . فأعظمت ذلك ؛ فقال : يابنى ، إنه ليس بجبار . فدعوته صلى الله عليه وسلم ، فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب ؛ فقال : يا مخرمة ، خبأت لك هذا ؛ فجمل رسول الله يريه محاسنه، ثم أعطاه له . فنظر إليه وقد رضى . وفى ب : لم يحضر .

 ⁽٧) المباهاة : إظهار الفخر .
 (٨) سمات النساء : خصال النسوة ، وعلامتهن .

⁽٩) منها : من الملابس . ونقاوة الثوب : كونه نقيا من الوسخ والنجاسة .

⁽۱۰) أى لا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا .

⁽١١) أى كونه بما يلبسه أمثاله من جنسه . قال فى نسيم الرياض (١ _ ٥٩٠) : واللازم أن يلبس كل أحد على قدر حاله ؟ فلا يلبس النني ماهو دون حاله ، ولا الفقير ماهو فوق حاله.

غير مُسْقِط لمروءة جِنْسِهِ (١) تما لا بُوكِدًى إلى الشُّهْرَة في الطَّرَّنَيْن (٢).

وقد ذمَّ الشرعُ ذلك (٢٠٠ ؛ وغايةُ الفَخْر فيه فى العادة عند الناس إنما يعودُ إلى الفخر بكثرة ِ الموجود ، ووُنُور الحال (٤٠ .

وكذلك التَّبَاهِي بَجُوَدة المسكن ، وسمَةِ النزل ، وتكثير (⁽⁾ آلاته وخَدَمه ومركوبانه.

ومَنْ ملك الأرضَ، وجُبِي ^(۱) إليه ما فيها ، فترك ذلك زُهْداً وتنزُّها ^(۷) ، فهو حائز لفضيلة المالِ ، ومالكُ للفخر بهذه الخَصْلة إن كانت فضيلة زائد عليها فى الفخر ، ومُعْرِق ^(۸) فى المدح بإمْرَابِه عنها ، وزُهْدهِ فى فانيها ، وبَذْلِها فى ^(۱) مظانَّها .

فمـــل

وأما الخصالُ المكتسبة من الأخلاقِ الحميدة [٣٦] والآدابِ الشريفة التي انتَّق جميعُ العقلاء على تفضيل صاحبِها ، وتعظيم التَّصِف بالخُلُق الواحدِ منها ،

⁽١) فى ب : لمروءة حسبه .

⁽٧) فى الطرفين : غاية التمظيم ، وغاية الحسة ؛ فيكون بين بين ،وخير الأمور أوسطها. والشهرة : اسم من الاشتهار ؛ وهو الظهور بين الناس. وقال النووى : كانوا يكرهون الشهرةين: الثياب الجدد ، والثياب الرذلة ؛ إذ الأبصار تمتد إليهما جميما .

⁽٣) ذلك : إشارة إلى المباهاة في الملابس والتزين بها .

 ⁽٤) الغاية : النهاية . وكثرة الموجود : المراد به كثرة ما عنده من المال والملبس ونحوه .
 ووفور الحال : المراد به قوة حاله وقدرته على مالا يقدر عليه غيره .

⁽٥) وتسكثير آلاته : المراد بالآلات هنا : الفراش والأوانى -

⁽٦) جي : جمع .

⁽٧) الزهد: الرغبة عن الدنيا معالقدرة ، رغبة فى الآخرة ، وهذا فى ا ، وفى ب: زاهدا بالنصب والرفع وعليها α معا α ، α

⁽٩) بذلها : إعطائها . مظانها : جمع مظنة : الموضع الذي يظن كونها فيسه . والمراد أنه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجى فيه ؟ كمحال البر والصدقة .

فَضُلَّا عَمَا فَوقه (١) وأَ ثَنَى الشَّرَعُ عَلَى جَمِيمًا، وأَمَر بها، ووعَد السعادة الدائمة المُتخَلِّق (٢) بها، ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة (٢) ، وهى المُسمَّة بحُسْن النحُلق ؛ وهـو الاعتدالُ فى قُوكى النفس وأوصافها ، والتوسُّطُ فيها دون المَيْل إلى مُنْحَرِف (٤) أطرافها ؛ فجَمِيعُها قد كانت خُلُقَ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كالها، والاعتدال إلى غابَتِها ، حتى أَثْنَى الله بذلك عليه ، فقال تعالى (٥) : ﴿ وَإِنْكَ لَعَلَى خُلُقِ عَظِيمٍ ﴾ .

قالت عائشةُ _ رضِيَ الله عنها : كان خلُقُهُ القرآن ، يَرْضَى برِصَاه ، وَيَسْخَطُ بِسَخَطُهُ " . بَسُخَطُهُ " .

وقال صلى الله عليه وسلم: بُعِيْتُ لأَنتُمْ مَكَارَمَ الأخلاق (٧).

قال أنس (٨): كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناسِ خُلقا . وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه مِثْلُه .

⁽١) عما فوقه : أي عما زاد على الواحد منه .

⁽٢) التخلق بها : الذي اتخذها خلقا ، واتصف بها .

⁽٣) كما ورد فى الحديث : السمت الحسن ، والتؤدة ، والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة (الموطأ : ٩٥٤) . والمراد أن هذه الحصال من شمائل الأنبياء وفضائلهم .

⁽٤) المنحرف : الماثل . أى إلى أطرافها المنحرفة . (٥) سورة العلم ، آية ع

⁽٦) الحديث فى صحيح مسلم: ٩١٥ ؛ أى كان صلى الله عليه وسلم متمسكا بأوامر القرآن ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب لا يتمداها ؛ فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط كل ما لا يرضاه، كل ذلك لله، لا لحظ نفسه. وفى هامش ب: يمنى التأدب بأدبه ، والتخلق بمحاسنه ، والالتزام لأوامره وزواجره .

⁽۷) الحديث فى الموطأ : ٩٠٤ ، قال ابن عبد البر : هو حديث مدنى صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبى هريرة وغيره . ومكارم الآخلاق كانت موجودة قبله لاسيا فى العرب ــ فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة ، وزاد فيها مالم يسبق إليه ، وجمع ما تفرق منها فيه وفى أمته . (٨) الحديث فى مسلم : ١٨٠٥

وكان^(۱) فيما ذكره المحقِّقُون مَجْبُولا^(۱) عليها فى أَصْل خِلْقَته وأَوَّل^(۳) فِطْرته ، لم تحصُلْ له باكتساب ولا رِياَضة إلا بجُودٍ إلهيّ ، وخصوصيةٍ رَبَّانية .

وهكذا لسائر(٤) الأنبياء، ومَنْ طالعَ سيرَهم منذُ صِباَهُم إلى مَبْعَثهم حَقَّق (٥)

ذلك ، كما عُرِف من حال عيسى وموسى ، ويحيى ، وسليان ، وغيرهم عليهم السلام .

بل غُرِزَتْ فيهم هذه الأخلاقُ في الجِيِلَّة ، وأُودِعُوا العِلْمَ والحِكْمة في الفِطْرة ، قال الله تعالى (٢٠) : ﴿ وَآنَيْنَاهُ العُكُمْ صَبِياً ﴾ .

قال المُفَسِّر ون : أُعْطِيَ مِمِي العِلْمَ بَكتابِ الله تعالى في حال صِباًه .

وقال مُعمَّر : كان [يحيي] (٧) ابْنَ سنتين أو ثلاث ، فقال له الصَّبْيَان: لِمَ لا تلعبُ؟ فقال : أَللَّعب خُلقْت (٨) !

وقيلَ في قوله تعالى^(٩) : ﴿ مُصَدِّقاً بَكَلَمَةً مِنَ الله ﴾ : صَدَّق يحيى بعيسى ؛ وهو ابنُ ثلاث سنين ، فشَهِدَ له أنه كَلِمِةُ اللهُ ورُوحه .

وقيل : صدَّقه وهو في بَطْنِ أمه ؛ فـكانت أُمُّ يحيى تقولُ لمريم : إنَّى أَجد ما في بطني يسجُدُ لما في بطنك ؛ تَحيَّةً له .

⁽١) وكان : أى النبي .

⁽٢) مجبولا : مخاوقا مطبوعا .

 ⁽٣) أى من غير تسكلف ولا تعلم .
 (٤) فى ب: وسائر . وسائر : باق .

⁽٥) حقق ذلك : عرف أن مكارم الأخلاق فيهم جبلية طبيعية .

⁽٦) سورة مريم ، آية ١٢

⁽٧) من ب، وعليها علامة الصحة. وكلمة «معمر» ضبطت فى ب بضم الميم الأولى وتشديد الميم الثانية المفتوحة . وفى التبصير (١٣٠٣) : بفتح الميمين وسكون العين .

⁽۸) قال السيوطى: رواه الديلمى عن مماذ بن جبل ولم يسنده. والحاكم فى التاريخ ، عن ابن عباسى مرفوعا ، وسنده واه ، وأخرجه أحمد فى الزهد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره عن معمر ، (٩) سورة آلى عمران ، آية ٣٩

وقد نصَّ اللهُ تعالى على كلام عيسى لأَمه عند ولَا دَبَهَا إِيام بقوله لهـــا^(١): ﴿ أَلَّا تَحُزُّ نِي ﴾ ــ على قراءة ﴿ من قرأً ﴾ مَنْ تحتّها ، وعلى قول مَنْ قال: إِن المنادِيَ عيسى .

و نَصَّ على كلامه فى مَهْدِهِ (٢)، فقال (٢): ﴿ إِنَّى عَبْدُ اللهِ آتَانَىَ الـكَتَابَ وجعلنى نبيًا ﴾ .

وقال(ن): ﴿ فَفَهِّمْنَاهَا سَلِيمَانَ وَكُلَّا آتِينَا حُكُمًّا وَعِلْمًا ﴾ .

وقد ذُكِر من حِـكُم سليمانَ وهو صبى يلعَبُ في قصة المَرْ جُومة (٥) ، وفي قصة

(٤) سورة الأنبياء ، آية ٧٩ . آتيناه حكما :أى معرفة بموجب الحكومة .وعلما: بسائر القضايا الشرعية. قال فى نسيم الرياض: فهذا وأشباهه مما يدل على أنها أمور جبلية غير كسبية.

(٥) قال فى نسيم الرياض (١- ٣٠٣): قصة المرجومة كاحكاها التلمسالى أن امرأة كانت بارعة الجمال _ وهى من أهل الدين ، ولها حق ، فرفعت أمرها لأحد قضاة بنى إسرائيل ، فلما رآها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ؛ ثم ذهبت لثانوثالث ورابع فكل راودها عن نفسها ؛ فأتت نبى الله دواد فحجبت عنه ، فأجمع الأربعة أن يقولوا لداود : إن لها كابا تحكنه من نفسها و يزتى بها ، فغملوا فأمر برجها فرجت .

فبينها داود عليه السلام يوما فى علية له مشرفا على صبيان يلمبون مع سايان ، وفيهم صبى جيل ، فجملوا سليمان قاضيا ، والصبى كامرأة ذات حق وأربعة منهم قضاة ، وفعلوا مثل تلك القصة بعينها من الراودة والتهمة ؛ وذلك بمرأى من داود عليه السلام ـ كما فى قصة المرجومة ـ ففرقهم سايمان ، وقال لأحدهم : مالونه ؛ فذكر لونا ، ودعاكلا بانفراده فذكر كل منهم لونا عالفا للآخر ؛ فأمر الصبيان فضربوهم .

قَتَالَ دَاود : لَمَلَ القَضِيةَ هَكَذَا ، فَبَعَثُ لِلقَضَاةَ وَسَأَلَمُم عَنْ لُونَ السَكَلَبِ عَلَى الانفراد ﴾ فاختلفوا كالصبيان فأمر بهم فقتلوا ، (وانظر أيضا القصة في شرح الفاري : ١ ــ ٢٣٦).

⁽١) سُورة مريم ، آية ٢٤

⁽٢) المهد كالمهاد بمعنى الفراش الممهد للنوم ، ثم خص بما ينام فيه الطفل ويقر فيه .

⁽٣) سورة مريم ، آية ٣٠

الصبي^(۱) ما اقتدى به داودُ أَبُوه .

وحكى الطبرى أنَّ عره كان حِينَ أُوتى المُلْكُ اثنى عشر عاما .

وكذلك قصةُ موسى مع فرعون وأُخْذُه بِلِحْيَته وهو طِفْل.

وقال الفسرون _ فى قوله تعالى (٢٠: ﴿ وَلَقَدَ آ تَدِيْنَا ۚ إِبِرَاهِيمَ رُشُدَهُ (٣٠ مَنَ قَبْلُ ﴾ ؛ أى هَدَيْنَاه صغيرا (٤٠ ؛ قاله نُجَاهِد وغيره .

وقال ابنُ عطاء : اصطفاه قبل إبداء خُلْقه .

وقال بعضهم : لَمَّا وُلِد إبراهيم عليه السلام بعثَ اللهُ تعالى إليه مَلَكا يأمرُه عن اللهُ أَنْ يَعْرِفَه بِقِلْبه ، وبَذْ كُره بلسانه ؛ فقال : قد فعلْتُ ، ولم يَقُلُ أَفعــــل ؛ فذلك رُشْده (٥٠) .

⁽۱) فى نسيم الرياض (۱ - ۲۰۳): وقصة الصى رواها البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تمالى عنه ؛ قال: كانت امرأتان معها ابنان لها ، فأخذ ذئب أحدهما ، فتحاكا إلى داود عليه السلام ، فقضى به للسكبرى ، فدعاها سليان ، وقال : هاتوا سكينا أشقه بينسكا ؛ فقالت الصغرى : رحمك الله ، هو ابنها لا تشقه ، فقضى به لها لشفقتها عليه، ورضيت الأخرى بشقه لتتشاركا فى المصيبة. و نص الحديث فى : إرصحيح مسلم: ١٣٤٤ ، والبخارى : ٨-١٩٥٠ ، مقال الحفاجى : وهذا مما لاشبهة فى صحته ، وأما الحديث الأول (قصة المرجومة) فالله أعلم بصحته ، وقد ورد فى الإسرئيليات على غير رواية ابن عساكر .

⁽٢) سورة الإنبياء ، آية ١٥

⁽٣) الرشد: الاهتداء لوجوه الصلاح.

⁽٤) هذا أحد التفاسير لقوله تعالى : من قبل . وقيل : قبل موسى وهارون . وقيل : قبل عجد عليه السلام .

⁽٥) يمنى عبر بالماضى الدال على وقوعه قبل أمره ؛ فيكون الممنى آتيناه رشده قبل أمره ، فيدل ذلك على أن الإيمان واشتغاله بذكر ربه أمر مجبول عليه ؛ وقيل : إنه بالغ فى الامتثال حتى عبر بالماضى عن الحال .

وقيل: إن إِنْقَاءَ إبراهيم عليه السلام في النارِ ومِحْنته (١) كانت وهو ابنُ ستّ عشر سنة ، وإِنَّ ابتلاء إسحاق (٢) بالذَّبْح كان وهو ابنُ سبع سنين ؛ وإناستدلالَ إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابنُ خمسةً عشر شهرا(٢).

وقيل: أُوحِيَ إلى يوسف وهو صبى (٤) عندما هُمَّ إِخُوتُهُ بِإِلَقِــائُه في الجُبُّ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى (٥) : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم (٦) بأمرهم هذا وهم لا يَشْفُرون ﴾ .

[٣٣] إلى غير ذلك مما ذكر نا من أخبارهم (٧).

وقد حكى أهلُ السير أنّ (^(A) آمنةَ بنتَ وَهْبِ أخبرت أنّ نبيّنا محمدا صلى الله عليه وسلم وُلد حين وُلد باسطاً يديه إلى الأرض ، رافعا رأْسَه ^(P) إلى السماء .

وقال فى حديثه _ صلى الله عليه وسلم (١٠٠ : لمَّا نشأْتُ بُغَضَتْ إلى الأوثانُ ، وبُغُضَ إلى الله الله عليه وسلم وبُغُضَ إلى الشَّفر ، ولم أنُمَّ بشىء بما كانت الجاهلية تَغْفَله إلا مرتين (١١) ، فعصمنى الله منهما ، ثم لم أعُدْ .

⁽١) ومحنته : التي وقعت له مع نمرود .

⁽٧) قال فى نسيم الرياض : وهذا بناء على أن الذبيح إسحاق ، كما عليه أهــل الـكتاب وكثير من المنسرين والمحدثين . والمشهور ــ وهو مذهب الجمهور ــأن الذبيح إسماعيل؛وهو قول أكثر الصحابة ، كابن عباس ، وابن عمر ، ومماوية ، وهو الظاهر .

⁽٣) في ب: سنة ، وفي هامشه : الصواب شهرا .

⁽٤) وعن الحسن : وله سبع عشرة سنة .

⁽٥) سورة يوسف ، آية ١٥ (٦) لتنبثنهم : لتخبرن إخوتك .

 ⁽٧) من أخبارهم : أى أخبار الأنبياء الدالة على أنهم مجبولون على الـكمال من ابتداءأمرهم
 ف صغرهم .

وهذا رواه ابن الجوزى فى الوفا ، عن أبى الحسين مرسلا .

⁽٩) فى ب: رافعا يديه ينظر إلى السهاء.

⁽١٠) هذا الحديث رواه أبونعيم في الدلائل عن شداد بن أوس (الدلائل لأبي نعيم: ٢٣٦)

⁽۱۱) فى نسيم الرياض: (١ - ٣٠٩): وهذا إشارة إلى حديث صحيح رواه البزار مسندا عن على كرم الله وجهه ، ولفظه : ماهمت بشيء مماكان أهل الجاهلية يعملون غير مرتين =

ثم يَتَمَكَّنُ الأَمْرُ لُمَّ مَ وَتَتَرَادَفُ نَفَحَاتُ اللهِ عليهم (١) ، وتُشْرِقُ أنوارُ اللهِ عليهم (١) ، وتُشْرِقُ أنوارُ المعارفِ فى قلوبهم ، حتى يَصِلُوا الغاية ، وَيَبْلُغُوا _ باصطفاء اللهِ تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخِصَالِ الشريفة _ النهاية دُونَ مُمَارسة ولا رِياضة (٢) ؛ قال الله تعالى (١) : ﴿ وَلَمَا بَلْنَ أَشُدَّهُ آتِينَاهُ حُكُما وَعِلْمَا (٤) ﴾ .

وقد نجِدُ غيرهم يُطْبَع على بعض هذه الأخلاق دونَ جيمها ، ويُو اَدَ عليها ، فيسهلُ عليه اكتسابُ تَمَامِها عناية من الله تعالى ، كا نشاهِدُ من خِلْقَةِ بعضِ الصبيان على حُسْنِ السَّمْت، أو الشهامة (٥) ، أو صِدْق اللسان، أو السَّمَاحة ؛ وكما تجدُ بعضهم على ضِدُها ؛ فبالا كتساب يكمُل ناقِصُها ، وبالرياضة والمجاهدة يُستَجْابُ (١) معدومُها،

كل ذلك يحول الله بينى وبين ماأريد؛ ثم ماهمت بمدهما بشىء حتى أكر منى الله تمالى برسالته.
 ورواه الحاكم فى المستدرك بافظ آخر : قلت ليلة لفتى من قريش كان بأعلى مكة برعى غنا
 لاهله : أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الصبيان ، فجئت أدنى دار من دور
 مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير ، فقلت : ماهذا ؟ فقيل : فلان يتزوج فلانة . فلهوت
 بذلك الفناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عينى ، فما أيقظنى إلا حر الشمس . ثم رجعت إلى صاحب،
 فقال لى : مافعات ؟ فأخبرته .

ثم فعات الليلة الأخرى كذلك . والله ماهمت بنيرها نما تفعله الجــاهلية . قال فى نسيم الرياض : وروى أن الله أثمق عليه النوم فى المرتين صيانة له ، وليس فى هذا ارتــكابه لمحرم. وكذلك جاء فى شرح القارى : ١ ــ ٣٢٩

- (١) لهم : أى للا نبياء . ويتمكن : يقر ويثبت . والمراد بالامر ماأودع فيهم من الكمال. وتترادف : المراد تتوالى . والنفحات : جمع نفحة ، وهي بمعنى الهبة والعطية .
 - (٢) دون ممارسة : أي من غير تسكر ار عمل ومزاولته . والرياضة : التمرين في العمل .
- (٣) سورة يوسف ، آية ٢٧ (٤) حكما : نبوة . وعلما: معرفة بالدين وسياسة الأمة .
- (٥) السمت : الطريقة ، وهيئة أهل الحير . يقال : ما أحسن سمته . أى هديه وسيرته .
- والشهامة : حدة الفؤاد والذكاء والجلادة والنفاذ فى الأمور . يقالُ :رجل شهم إذا كان سيدا تجيباً نشيطاً فى اكتساب المالى ، وعدم الالتفات للملاحاة والحصومة .
 - (٦) يستجلب : يكتسب ويحصل لمن لم يطبع على شيء منها وطبع على ضدها .

وبِمتدلُ مُنْحَرِفُها ، وبَاختلاف (۱) هذين الحالين يتفاوتُ الناسُ فيهـــا (۲) . وكلُّ مُيَسَّر لما خُلِق له (۱) . ولمذا ما [قد] (۱) اختلف السلفُ (۱) فيها : هل هـــذا الخُلق جبلَّة أو مُـــكُنتَسبة (۱) ؟

فيكى الطبرى عن بعضالسَّلف أنَّ الخلُقُ الحسن جِبِلَّة وغريزة فى المَبْد، وحكاه عن عَبْدِ الله بن مسعود ، والحَسَن ، وبه قال هو .

والصواب ما أُصَّلْناه^(٧) .

وقد رَوى سعدُ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : كُلُّ الخِلَالُ^(٨) يُطْبَع عليها المؤمن إلا الخيانة والـكذب^(٩) .

وقال ُعُمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديثه : والجُرْأَة ، والجُبْن (١٠٠ غرائز يضَمُها اللهُ حيث يشاء .

وهذه الأخلاقُ المحمودة والخِصاَل الجميلة (١١) كثيرة ، ولكنا نذكر أُصولها ، ونُشير إلى جميعها ، ونحققُ وَصْفَه صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله تعالى .

⁽١) هذبن الحالين : أى الجبلي والكسبي . (٧) فيها : أى فى الصفات الحيدة -

⁽٣) هذا بعض من حديث صحيح : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٠٠٠٠ وهو في صحيح

مسلم: ٢٠٤١، وميسر: معد مهياً . (٤) ليس في ب . (٥) السلف : من تقدم من العلماء .

⁽٦) الحُلق: أى الحسن الذى يحمد به الناس. وهذا فى ب. وفى ا : جبله أو مكتسبه... _ بالهاء .

 ⁽٧) ما أصلناه : قدمناه وجملناه أصلا وقاعدة ؛ من أن منها ماهو جبلة غير مكتسبة ،
 ومنها ماهو مكتسب بالعلم والرياضة .

⁽٩) فى نسيم الرياض (١ – ٦١٣) : هو حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده، والبيهقى فى شعب الإيّان ، وابن أبى شيبة فى المصنف، والحيانة : ضد الأمانة . يعنى أن هذين لا يكون كل منها طبيعة مخلوقة فى المؤمن مطلقا ؛ لأن المؤمن جبلته وفطرته سليمة ، وهاتان الحصلتان فى غاية القبح .

⁽١١) عَلَيها علامة الصحة في ١، وأمامها في هامشه : الشريفة .

فصــــــل

[في بيان أصول هذه الأخلاق ونحقق وصف النبي بها(١)

أمّا أصلُ فروعها (٢) ، وعُنْصُر بنا بيعها (٣) ، ونُقْطة دائرتها ــ فالعقلُ الذي منه ينبعثُ (١) العِلْمُ والمعرفةُ ، ويتفرَّع عن هذا ثقُوبُ (٥) الرأى ، وجَوْدةُ الفِطْنة (٢) ، والإصابةُ ، وصِدْقُ الظنّ ، والنظرُ للعواقب ومصالح النفس ، ومجاهدةُ الشهوة (٧) ، وحسنُ السياسةِ والتدبير ، واقتناء الفضائل (٨) ، وتجنبُ الرذائل .

وقد أشرنا إلى مكانه (٩) منه عليه السلام، وبلوغهِ منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بَشَرُ سواه، وإذ جَلالة محلّه من ذلك، ومما تفرَّع منه (١٠) متحقَّق (١١) عند من تتبَّع مجارِي أحواله (١٢)، واطِّرادَ سِيَره، وطالع جوامع كلامه (١٣). وحسن شمائله، وبدائع سِيره، وحِلهُ بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزّلة، وحِلَم الحكاء، وسِيَر الأمم الخالية (١٤)، وأيامها (١٥) وضَرْبِ الأمثال،

⁽١) هذا الفصل معقود لبيان أصول الأخلاق صريحا، والإشارة إلى جميعها تلويحا؛ لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها توضيحا .

 ⁽٣) غنصر : أصل · (٤) ينبعث : ينشأ ويخرج ·

⁽٥) ثقوب الرأى : نفاذ الرأى فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الأمور .

⁽٦) الفطنة : الحذق ، وحسن الفهم .

⁽٧) مجاهدة الشهوة : مدافقتها وممانعتها عما تريده ؟ فإنه جهاد أكبر .

⁽٨) اقتناء الفضائل : اكتسابها والتحلي مها .

⁽٩) إلى مكانه منه : إلى مكان النبي ومحله من كمال العقل .

⁽١٠) مَا تَتَفَرَعَ مَنْهُ مِنْ الْأَخْلَاقُ الشَرِيفَةُ وَتُمَرَاتُهَا . (١١) هَذَا فَي ١، ب .

⁽۱۲) مجاری أحواله : المراد ماجرت به عادته فی أحواله .

⁽١٣) جوامع كلامه : الكتب الجامعة للحديث الشريف . أو كاماته الجامعة للحسكم الق تتحير فيها عقول البلغاء والحسكماء .

⁽١٤) الحالية : الماضية . (١٥) وأيامها : أى وقائمها فى حروبها ومجادلاتها .

وسياسات الأنام (۱) ، وتقرير الشرائع، وتأصيل الآداب (۲) النفيسة، والشّيم الحيدة (۹) إلى فنون العارم التي اتخذ أهلُها كلامة عليه السلام فيها قدوة ، وإشاراته حجّة ؛ كالعبارة (۱) ، والعاب ، والعساب ، والفرائض ، والنّسب (۱) ، وغير ذلك تمّا سنبيّنه في معجزاته إن شاء الله ، دون تعليم ولا مُدَارسة (۱۳) ، ولا مطالعة كتُب مَنْ تقدّم ، ولا الجلوس إلى علمائهم ؛ بل نبي أمي (۲) لم يُعرَف بشي (۱۳) من ذلك، حتى شرح الله صدرة ، وأ بأن أمر م ، وعلّه ، وأ قرأه (۱) ، يُعلَم ذلك (۱۳) بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة ، وبالبرهان القاطع على نبوته نظراً ؛ فلا نُعاولُ بسَر د (۱۰) الأقاصيص ، وآحاد القضايا ؛ إذ مجوعُها مالا يأخذه حَصْر ، ولا يُحيط به حِفْظُ جامع ، وبحسب عَقْله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علّمه الله تعالى ، وأطلعه عليه مِنْ عِلْم ما يكون وما كان ، وعجائيب قدرته ، وعظيم ملكوته (۱۱) ، قال تعالى (۱۲) : ﴿ وعلّمك ما لم

⁽١) الأنام: الحلق.

⁽٢) وتأصيل : وتأسيس؟أى بيان أصول الآداب الق تتأدب بهاالناس ف عالسهم و عاور اتهم-

⁽٣) والشيم الحميدة : الشيم : جمع شيمة ؛ وهى العادة ، والحلق .

⁽٤) المبارة : المراد تمبير الرؤيا . وفي ا : المبادة _ الدال .

⁽٥) الفرائض : علم يمرف به أحوال المواريث . والنسب : ممرفة أنساب الناس .

⁽٦) ولا مدارسة : أي لم يمرفه بأخذه من الأفواه وحفظه لشيء من العلوم عن غيره -

⁽٧) الأى : منسوب إلى الام ؛ لأنه كيوم ولدته أمه : من غير قراءة وكتابة ؛ أو إلى أم القرى . أو أمة العرب ؛ لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم . والأمى : الذي لا يكتب ولا يقرأ الكتب .

⁽٨) أقرأه: أقدره على القراءة بماأو حاماليه بواسطة الملك؛ إذقال الله له: اقرأ وربك الأكرم٠٠٠

⁽٩) يعلم ذلك : أي ما بلنه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم .

⁽١٠) السرد : تمداد أمور من القصص ونحوها متتابعة متوالية .

⁽١١) المراد ما أطلعه الله عليه فى الإسراء من خلق الملائسكة والسموات وإقداره على ذلك فى يرهة من الزمن . (١٢) سورة النساء ، آية ١١٣

تَـكُنْ تَعْلَمُ ، وكان فَضْلُ اللهِ عليكَ عظيما(١) ﴾ .

حارت العقولُ فى تقدير (٢) فَضْله عليه ، وخَرِسَت الألسن دونَ وصْف محيط بذلك أو بنتهى إليه .

فصل

وأما الحِيْمُ (٣) والاحتمالُ ، والعنْوُ مع القدرة ، والصَبْرُ على ما يُكُورَه ؛ وَبَيْنَ هذه الألقابِ فرقُ ، فإنّ الحلمُ حالةُ توقُّر (١) وتَبَاتٍ عند الأسباب الحرِّ كات (١) . والاحتمالُ (١) : حبْسُ النفيس (٧) عند الآلام والوْذيات . ومثْلُها الصبر ، ومعانيها متناربة .

وأما العفُو ُ فهو تَرَ لَهُ المؤاخذة (^) .

رُوِيَ (١١) أنَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم لما نزات عليه هذه الآية ُ سأل جبريل عليه السلام عن تَأْوِيلها (١٢) ، فقال له : حتى أَسْأَل العالِم (١٣) .

- (١) أى علمك ما لم يكن من شأنك ومما لم يكن في قدرتك علمه .
 - (٢) فضله عليه المذكور في الآية السابقة .
- (٣) الحسلم : ضبط النفس والطبيع عند هيجان النضب وعدم إظهاره ..
- (٤) توقر : إظهار الوقار ، وهو السكون . (ه) الأسباب المحركات ، كالنضب مثلا .
 - (٦) ضبطت اللام في ب بالفتحة والضمة وعليها « مما » .
 - (٧) المراد بحبس النفس ضبطها حتى تخضع لسلطان المقل وتطمئن لما يأمرها به .
 - (٨) المؤاخذة : الجزاء على مافعل غيره . (٩) سورة الأعراف ، آية ١٩٩
- (١٠) العفو: المساهلة والمسامحة . والمرف: المعروف. وأعرض عن الجاهلين : بترك المقابلة.
- (١١)هذا الحديث كاقال السيوطى سرواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، في تفاسيرهم.
 - (١٢) عن تأويلها : عن تفسيرها . (١٣) يعنى الله عز وجل .

ثم ذهب فأتاه (١) ، فقال : يا محمد ، إنّ اللهَ كَأْمرك أن تَصِلَ مَنْ قطمكَ ، وتَعْظِىَ مَنْ حرمك ، وتَعْفُو عَمَّنْ ظلمك .

وقال له (٢): ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابِكَ ، إِنَّ ذَلَكَ مِنْ عَزْمٍ الْأَمُورِ ﴾ .

وقال تعالى (٢٠): ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمُ مِنَ الرُّسَلِ ﴾ .

وقال ('' : ﴿ وَلَيْمَفُوا وَلَيْصَفْحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ آللهُ لَـكُم ، وآللهُ غفورْ ` رحيم ﴾ .

وقال (٥): ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلَكَ لَمِنْ عَزْمَ الْأُمُورِ (١٦) .

ولا خفاء بما يُؤثّر (٧) من حلْمه واحتماله ، وَأَنْ كُلَّ حَلِيم قَدْ غُرِ فَتْ منه زَلَّة (٨)، وحُفظَتْ عنه هَنُوة (٩) ، وهو صلَّى الله عليه وسلم لا يزيدُ مع كَثْرَة الأَذَى إلا صَبْرا ، وعلى إسراف الجاهِل (١٠) إلا حِلْما .

حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على التَّفْلبي (١١) وغيره ، قالوا : حدثنا محمد ابن عتاب ، حدثنا أبو عيسى ، حدثنا

⁽١) في ب: ثم أتاه ،

 ⁽٣) سورة لقان ، آية ١٧ . من عزم الأمور ؟ أى مفروضاتها وواجباتها التي لارخصة في إهمالها لأرباب كالها .

 ⁽٣) سورة الاحقاف ، آية ٣٥ ، وأولو العزم : أصحاب الثبات والحزم من الرسل .

⁽٤) سورة النور ، آية ٢٢ (٥) سورة الشورى ، آية ٤٣

⁽٣) لمن عزم الأمور: من أهم الأمور التي يُنبغي التصميم والعزم عليها .

⁽٧) يؤثر : ينقل ويروى من حلمه وتحمله للأذى ، فإنه شائع غير خنى على أحد .

 ⁽A) الزلة : السقطة والخطيئة .
 (٩) هفوه : سقطة .

⁽١٠) المراد بالجاهل هنا السي الحلق المجازف فىأموره، فهو خلاف الحلم · والإسراف : الزيادة ومجاوزة الحد .

⁽١١) فى ١ : الثملبي . والتغلبي فى ب ، عليها علامة الصحة . وقال القارى (١ ــ ٣٣٦) : وقع فى بعض النسخ بالثاء المثلثة والمين المهملة ؛ وهو تصحيف فى المبنى وتحريف .

⁽١٢) بالفاء ، وعليها علامة الصحة فى ١، ب .

عُبيد الله ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ،حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عُرْوة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت (١) : ما خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى أمرين قطُّ إلا اختار أَيْسَرهما (٢) ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما (٣) كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنفسه (١) إلا أن تُنتَهَكَ حُرْمةُ اللهِ تعالى ، فينتقم للهِ (٥) بها .

ورُوى أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لما كُسِرتَ رَبَاعِيتُهُ (`` وشُجَّ وَجْهُهُ ('` يوم أُحُد شَقَّ ذلكِ على أصحابه شديدا ، وقالوا: لو دعَوْتَ عليهم ! فقال : إلى لمأَ أَبْعَث لَمَّا نَاللهُمُّ اللهُمُّ اللهُمُّ اللهُمُّ اللهُمُّ اللهُمُّ اللهُمُ لا يَعْلَمُون .

ورُوى عن عُمر رضى (١٠) الله عنه أنه قال فى بعض (١١) كلامه : بأبي أنْتَ وأمّى يارسولَ الله (٦٠) لا تَذَرْ على الأرْضِ من يارسولَ الله (٦٠) الله دعا نوح على قومه ، فقال : ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ على الأرْضِ من

- (١) الحديث في الموطأ : ٥٠٠ ، والبخارى : ٤ _ ٧٣٠ ، ومسلم : ١٨١٣
- (٢) في هذا الحديث الأخذ بالأسهل والأرفق . ما لم يكن حراما أو مكروها .
 - (٣) أى موجب إثم من حرام أو مكروه .
 - (٤) أى لايعاقب أحدا بتقصير وقع منه في حقه هو .
- (٥) حرمة الله : ما حرمه وجمله محرما ممنوعا . وانتهاكه : التمدى والتجاوز فيه .
 - والحديث في صحيح مسلم : ١٨١٣ ، ١٨١٤
- (٦) رباعيته : سن بين الثنية والناب . والرباعيات أربع .وقد كسرهاعتبة بن أبي وقاص.
- (٧) شج وجهه : الشجة : جراحة فى الوجه أو الرأس . وقد شجه عبد الله بن شهاب
 - الزهرى وارجع فى تفصيل ذلك إلى سيرة ابن هشام : ٣ ــ ٢٧ ، ٢٨ إن أردت .
 - (A) لعانا : داعيا على الناس بالطرد والبعد عن رحمه الله .
- (۹) داعیا ورحمة: أی داعیا للناس إلی الله، ورحمة للناس أجمین، بإخراجهم من الكفر للإیمان، و بتأخیر المذاب عمن كفر؛ لالطردهم عن رحمة الله، و إبعادهم عنه. والحدیث فی صحیح مسلم: ۲۰۰۹، وصحیح البخاری: ۸ ــ ۱۵
 - (١٠) قال السيوطى : إن هذا لا يمرف عن عمر في شيء من كتب الحديث .
- (١١) أى حين رأي ما أصابه صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه فىغزوة أحد .
 - (١٢) معناه : إنى أَجْمَلُ أَبُوى فداء دونك وأبذُلُمْ إ فى حمايتك .

الـكافرين دَيَّاراً (١) ﴾. ولو دعوت علينا مثْلُها لهلَـكْنا من عند آخِرِنا (٢) ، فلقد وُطِئَ ظهرُ كُ ، وأُدْمِي وجْهُك (٣) ، وكُسرت رَبَاعِيتُك ، فأبيت أَنْ تقول إلا خيرا، فقلت : اللهم اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون .

قال الفاضى أبو الفضل () وفقه الله: انظر فى هذا القول من جماع () الفضل، ودرجات الإحسان، وحُسن الخلق، وكرَم النفس، وغاية الصبر [٣٤] والحلم، إذ لم يقتصر صلى آلله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عَفاً عنهم، ثم أَشْفَق () عليهم ورَحِهم، ودعا وشفَع لهم، فقال: اغْفِر ، أو اهد ، ثم أظهر سبَبَ الشفقة والرحمة بقوله: لتَوْمى (٧) ، ثم اعتذر عنهم مجمّلهم، فقال: فإنهم لا يَعْلَمون.

ولما قال له الرجل (^(۸): اعْدِلْ ، فإنَّ هذه قِسْمة ما أُرِيد بها وَجْهُ الله ــ لم يَزِدْهُ في جوابه أَن بَيِّنَ له ما جَهلَه .

ووعظ نَفْسه، وذكَرَّها (^(۱) بما قالله ، فقال : وَ يُحكَ ^(۱) افن يَمْدُلُ إِنْ لمأعدل! خِبْتُ وخَسِرْتُ (^(۱) إِن لم أعدل! ونهى مَنْ أراد من أصحابه (^(۱) قَتْلَه .

⁽١) لانذر : لانترك . ديارا : أحدا . (سورة نوح ، آية ٢٦) .

⁽٢) لهلكنا من عند آخرنا : المراد لهلكنا من أولنا إلى آخرنا ؛ أى جميعنا .

 ⁽٣) أدمى وجهك : جرج وجهك وسال منه الدم .

⁽o) جماع الفضل : ما يجمع كل فضل · (٦) أشفق عليهم : أبدى شفقته ورحمته لهم ·

⁽٧) فإن الطبع البشرى يَقتضى المطف والحنو على الأهل والأقارب بأى حال كانوا .

⁽٨) هو ذو آلخویصرة التمیمی، وهو حرقرص بن زهیر. وفی صحیح البخاری: هو

عبد الله بن ذى الحويصرة التميمى . قال فى نسيم الرياض : الصواب آن والده هو القائل . وهو حديث صحيح رواه مسلم : ٧٣٩ ، وأبو داود : ٢ ــ ١٨٥ ، والبخارى : ٨-٤٧

وأخرجه البيهتي أيضا . (٩) أي عدل عن وعظ القائل إلى وعظ نفسه ؛ وهو نهاية الحلم . (. () و ٤ : كلمة ترجه و توجع لمن وقع فعا لا برض . أو كامة مدح و تعجب . فترجمله

⁽١٠) ويَح : كلمة ترحمُ وُتُوجِع لمن وقع فيما لا يرضى . أو كامة مدح وتعجب . فترحمُله لما خالف رضاء الله تعالى عليه ، أو تعجب من صدور مثله من مسلم .

⁽۱۱) صبطت التاء فی « خبت » ، و « خسرت » ــ بالضم والفتح ، فی ۱ ، ب ، وعلی کل منها فی النسختین « معا » . وفی هامش ۱ : الصواب بالفتح .

⁽١٢) عمر بن الخطاب هو الذي أراد قتله وقيل : خالد بن الوليد .

وثقا نصد الله على الله عَوْرَث بن الحارث ليَفْتِكَ به (٢) ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُنْتَبِذُ (٣) تحت شجرة وحْدَه قائلا ، والناسُ قائلون (٤) ، في غَزَاة ، فلم يَنْتَبِه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف صَلْتًا (٥) في يده ، فقال : مَنْ يَمْنَمُكَ مَنى ؟ فقال : الله . فسقط السيفُ مِنْ يده ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يَمْنَمُكَ منى ؟ قال : كُنْ خَيْرَ آخذ (٢) ، فتركه وعفا عنه . فجاء إلى قومه فقال : حَنْدُ مَنْ عند خَيْرِ (٢) الناس .

ومِنْ عظيم خَيَرِه فى المَنْوِ عَنْوُه عن اليهودية (١) التى سَّمَتْه فى الشّاة بعد اعترافها ـعلى الصحيح من الرواية. وأنه لم يؤاخِذْ كبيد بن الأعْصَمِ (١) إذ سحره ، وقد أعلم به وأوحى إليه بشَرْح أمره ، ولا عتَب عليه فضلا عن معاقبته .

وكذلك لم يؤاخِذْ عبد الله بن (١٠) أبى وأشباهَه من المنافقين بعظيم ما نُقل عنهم في جهته قولا وفعلا ؛ بل قال لمن أشار بقتل المعلم : لا يُتحدَّثُ أن محمدا يقتل أصحابه .

⁽١) تصدى : تمرض .

⁽٢) هذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرَّابِعة من الهجرة .

⁽٣) منتبذ: جالس في ناحية منفرد.

⁽٤) قائلاً : أي مستريحًا في وقت القيلولة ، وهي وسط النهار إذا اشتد الحر .

والناس قائلون : أى كل منهم فى قيلولة منفردا عن أصحابه .

⁽٥) صلتا : مساولا مجردا من غمده .

⁽٣) غير آخذ : أى خير رجل أخذ خصمه وتمكن منه فتكرم عليه ، أى متصفا بالحلم والمعنو والكرم . (٧) صحيح مسلم : ١٧٨٦، والبخارى : ٥ – ١٤٧ ، ٤ – ٤٨

⁽A) هي زينب بنت الحارث بن سلام، وحديثها في « أبو داود » : ٢ ــ ١٥٩

⁽٩) هو رجلمن بني زريق، وهم بطن من الأنصار وحديث هذا السحر في البخاري:٧٠-١٧٦

⁽١٠) كان رأس المنافقين . (١١) هو عمر بن الخطاب .

وعن أنس رضى الله عنه (۱): كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم، وعليه بُرْدُ (۱) عليظ الماسية ، فنجَبَذَه الأعرابي (۱) بردائه جَبْذَة شديدة حتى أثرت حاشية البُرْدِ في صفحة عاتقه (۱) ، ثم قال : يا محمد ، الحيل لى على بعيرى هذين مِنْ مال ِ آللهِ الذي عندك ، فإنك (۵) لا تحمِلُ لى من مالك ومال أبيك .

فسكت النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : المالُ مالُ الله ، وأنا عَبْدُه (١٠) ، ثم قال : و ُيقَادُ (٧) منكَ يا أعرابي ما فعلتَ بى . قال : لا . قال : لم ؟ قال : لأنكَ لا تُككافيه بالسيئة السيئة .

فضحك النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم ؛ ثم أمر أن يُحْمَل له على بمير شمير ، وعلى الآخر "غُرْ".

قالت عائشةُ رضى الله عنهما: مارأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم منتصر ا(^^) من مَظْلَمَة ظُلِمها قطُّ ما لم تكن حُرْمةً من محارم الله . وما ضرب بيده شيئا قطُّ إلا أن يُجاهدَ في سبيل الله وما ضرب خادما قطُّ ولا امرأةً .

⁽۱) قال السيوطى : هذا الحديث رواه الشيخان إلى قوله الآنى: من مال الله الذىعندك. قال : فضحك وأمر له بمطاء . وأخرجه بلفظ المصنف البيهتي فى الأدب من حديث أبى هر يرة. وارجع إلى الحديث أيضا فى سنن النسائى : ٨ ــ ٣٠ ، وأبو داود : ٢ ــ ١٨٥

⁽٢) برد : كساءكانت العرب تلتحف به . والحاشية : جانب الثوب .

⁽٣) جبذه : جذبه . وفي ب : أعرابي .

⁽٤) صفحة عاتقه : الصفحة : الجانب . والعاتق : ما بين العنق والكتف .

⁽٥) لاتحمل لي : لا تعطيني .

⁽٦) وأنا عبده : أتصرف في ماله بإذنه ، وأعطى من يأمرني بإعطائه . وهذا ألطف رد.

⁽٧) يقاد منك : ويقتص منك ؛ والمراد تجازى على ترك أدبك .

⁽A) منتصرا: منتقا وناصرا لنفسه على غيره.

وجىء إليه برجل (١)، فقيل: هذا أراد أن يقتلك. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لن تُرَاعَ ، لن تُرَاعَ (٢) ، ولو أردتَ ذلك لم تسلَّطُ على (٣) .

وجامه زيد بن سَعْنَة (٤) قبل إسلامه يتقاضاه دَينا عليه، فَجَبَذَ ثُوبَه عن مَنْكِبه، وَجَامَع ثيا بِه ، وأغلظ له ، ثم قال : إنكم ، يا بنى عبد للطلب ، مُطْلُ (٥) ، فانتهره (٢٦) نُحر ، وَشَدَّد له في القول ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يبتسم .

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أنا وهُوَ كُنّا إلى غير (٧) هذا أُحْوج منك يا عمر ، تَأْمرنى بَحْسُنِ القضاء، وتأمره بحُسُن التقاضى (٨).

ثم قال : لقد بقيى من أجَله ثلاث ، وأمر عُمر يَقْضِيه (٩) مالَه ويزيده عشرين صاعا لما رَوَّعَه (١٠) ؛ فكان سبب إسلامه .

بالياء باثنتين : من أهل الكتاب أيضا .

⁽١) قال السيوطى :هذا الحديث أخرجه أحمد، والطبراني بسندصحيح؛ ولم يسميا الرجل.

⁽٢) لن تراع : أى لا تخف منى ولا من غيرى ، وكرره ليطمئن قلبه · والروع : الحوف والفزع .

⁽٣) لم تسلط على : لأن الله عصمني ، فلن ينالني ما أردته أنت ولا غيرك .

⁽٤) هو حبر من أحبار اليهود . وفى ب : سمنة ، وسمية ، وعليها « مما » . وفى ا :سمية ، وفوقها « مما » أيضا . وفى هامشه : سمنة ــ بالنون ، وكان من أحبار يهود ، وبنو سمية ــ

وأسيد بن سمية منهم ، رويت عنه المغازى ، وهو من أسلم ، وعنه يروى ابن إسحاق . ويقال في زيد بن سمية ـ بالياء أيضا ، والدارقطني ذكره بالنون .

⁽٥) مطل : جمع ماطل ، ومطول . والمطل : التطويل فى تأخير الحق ، أو خلف الوعد فيه مرارا ، والتسويف فى العدة والدين . ·

⁽٦) انتهره : زجره ، والانتهار : الإغلاظ في القول مع صياح .

⁽٧) إلى غير هذا: أي غير هذا المقال .

⁽٨) بحسن التقاضى: الطاب بلطف.

⁽٩) فى ب : يقضيه ــ بكسر الضاد ، وبتشديده .

⁽١٠) لما روعه : أي لأجل ترويع عمر وتخويفه له .

والحديث عن حِلْمه عليه السلام وصَبْرِه وعَفُوهِ عند القدرة (٥) أكثرُ من أن نَأْتَى عليه ، وحسبك ما ذكر ناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبْلَغَ اليقين : مِنْ صبره على مُقاساة (٢) قريش ، وأذَى الجاهلية (٧) ، ومُصابرته الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره (٨) آلله عليهم، وحكمه فيهم، وهم لا يشكُون في استئصال شأفتهم (١) ، وإبادة خَضْر المهم (١٠) ؛ فازاد على أنْ عفا وصفح، وقال: ما تقولون (١١) أنّى فاعل بكم ؟ قالوا : خَبْراً ؛ أخ كريم ، وابنُ أخ كريم ، فقال : أقولُ كما قال أخى يوسف : ﴿ لاَ تَشْرِيبَ (١٢) عليه عليه كم اليوم مَ يَفْفِرُ آللُهُ لَكُم وهو أَرْحَ الرَّاحِين ﴾ ، أذهبوا فأنتم الطَّلَقاء (١٣) .

⁽١)كان يقول: الذي كان يقول هو يزيد بن سمنة اليهودي للتقدم . (٧) في ب: من .

 ⁽٣) لم أخبرهما : لم أعرفها . (٤) فى ب : فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف .

⁽٥) فى ب : المقدرة . (٦) مقاساة قريش : المقاساة : معالجة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها ، وهذا فى أول بعثه .

 ⁽٧) وأذى الجاهلية : أى أذى أهل الجاهلية ، وهم الكفار .
 (٨) في ب : أظهره .
 (٩) استئصال شأفتهم : الاستئصال : قطع الشيء من أصله وإزالته بالكلية . والشأفة :

قرحة تخرج فى أصل القدم فتكوى فتذهب . والمراد : إهلاكهم أجمعين .

⁽١٠) وإبادة خضرائهم: الإبادة: الإهلاك. والحضرة كالسواد تطلق علىالناس والقوم. والمراد هلاكهم جميما، وتفريق جمهم. والمدنى أنه صلى الله عليه وسلم ظفر بهم فى حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبقى منهم أحد. (١١) ما تقولون: ماتظنون.

⁽۱۲) سورة يوسف، آية ۹۲ . والتثريب : التعيير والتوبيخ ؛ أى لا أو بخــكم وأعيركم بما يخجلــكم . أو لاعتب عليــكم .

⁽١٣) الطلقاء: جمع طليق، وهو الآسير يطلق ويخلى سبيله . وقد قال النبي هذا القول لما فتح مكة . وارجع ــ فى ذلك ــ إلى سيرة ابن هشام : ٤ ــ ٣٣ إن أردت .

وقال أنس: هبط ثمانون رجلا من التَّنْعِيم (۱) صلاةَ الصبح لِيَقْتُلُوا رسولَ اللهُ صلى الله عليه وسلم؛ فأنزل آللهُ عليه وسلم، فأُخِذُوا، فأعتقهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؛ فأنزل آللهُ تعالى (۲): ﴿ وهوالذي كَفَ أَبْدِيَهُمْ عنكم وأَبْدِ يَكُم عنهم ببَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بعدأَنْ أَطْفَرَكُم عليهم (۲)، وكان آللهُ بما تعملونَ بَصِيرا ﴾.

وقال لأبى سُفيان _ وقد سِيْقَ إليه بعد أن جاَب إليه الأحزابَ (³⁾ ، وقتل عَمه وأصحابَه ومَثَّلَ بهم (⁶⁾ ؛ فعفا عنه ، ولاطَفَه فى القــــول : ويَحْكَ يا أبا سفيان ! أَلَمْ يَأْنِ (⁷⁾ لك أَنْ تعلمَ أَنْ لا إله إلا الله : فقال : بأبي أنت وأمّى ! ما أَجْلمَكَ وأوصلك وأكرمك ؟

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبعدَ الناسِ (٧) غضَبا ؛ وأُسْرعهم (٨) رِضاً، صلى الله وسلم .

⁽١) التنميم : موضع على أربعة أميال من مكة ، وهو طرف الحرم من جهة المدينة .

⁽٢) سورة الفتح ، آية ٢٤

⁽٣) بطن مكة : الحديبية · أظفركم عليهم : أظهركم ونصركم عليهم ·

قال السيوطى : وحديث أنس هذا رواه مسلم والترمذي وأبو داود .

 ⁽٤) جلب: ساق وجمع ، الأحزاب: جمع -زب: الناس المجتمعة من قبائل شق للحرب،
 وذلك فى غزوة الحندق .

⁽٥) مثل بهم : شوه خلقتهم بقطع الأطراف وشق البطن وإخراج القلب ونحوه . وكان نتل عمه في أحد .

وقاتل حمزة هو وحشى بن حرب ، والتى مثات به زوجة أبى سفيان هند ؛ ونسب هذا وذاك لأبى سفيان ؛ لأنه الباعث عليه والسبب لذلك القتال والمهيج له .

⁽٦) ألم يأن لك: ألم يدن وقت علمك ؟

⁽٧) أى غضبه بعيد لايكون منه إلا بعد أمور كثيرة، بخلاف رضاه فإنه يرضى بأقلشيء.

 ⁽A) في ا: وأسرعه، وعليها علامة الصحة. وفي الهامش أمامها: وأسرعهم، وعليها علامة الصحة أيضا.

فمسل

وأما الجودُ والكرمُ ، والسخاء والسَّمَاحةُ _ فمانيها متقاربة . وقد فرَّق بعضُهم بينها بفروق؛ فجعلوا الكَرَمَ الإنفاقَ بطيبِ النفس فيما يعظُم خَطَره (١) ونَفْعُهُ ، وسَمُوْهُ أيضا حُرِّية (٢) ، وهو ضدُّ النَّذَالَة (٣) .

والسهاحةُ : التَّجَافِي (٤) عما يستحقُّه المرد عند غيره بطِيب نَهْس، وهو ضدُّ الشَّكَاسَة (٥).

والسخاد: سهولةُ الإِنناق، وتجنُّبُ اكتسابِ ما لا يُحْمَد ، وهو الجود، وهو صدُّ التَّقْتِير (٦) .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يُوَازَى في هذه الأخلاق الكريمة ، ولايُباَرى^(٧)، بهذا وصفة كل من عَرنه .

حدثنا القاضى الشهيد أبو على الصَّدَفى رحمه الله، حدثنا القاضى أبو الوليد الباجِيُّ، حدثنا أبو ذَرِّ الهِرَوِي، حدثنا أبو الهيثم الكُشْمَيْهَنِي (^)، وأبو محمد السَّرْخَسِي،

- (١) يعظم خطره : خطره : قدره ووقعه .
- (٢) فى نسيم الرياض (٣ ٣٩): أما تسمية السكرم حرية فلائن الحر خلاف العبد ؟ فالحرية الخلاص من منن الناس، فإذا طوقهم مننه خلصتله الحرية، لأن الإنسان عبدالإحسان. (٣) النذالة: الخسة والحقارة، وهى من لوازم البخل المقابل للسكرم.
 - (٤) التجافى: التباعد والترفع.
 - (٥) الشكاسة : سوء الخلق . وقيل : البخل . وفي هامش ب : أي صعب الخلق .
- (٦) التقتير: التضييق فى الإنفاق . قال الشهاب (٢ ٤٠): واعلم أن كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ، ولا أدرى من أين أخذه ؛ فالمعروف فى اللغةأن الجود ضدالبخل. والتقتير: التضييق فى الإنفاق ، وهو ضد الإسراف والتبذير .
- (٧) لايوازى : لايساوى ولا يقابل . ولا يبارى : لايمارض . والممارضة : أن تفعل مثل ما يفعل .
 - (٨) هذا الضبط في ١، ب . وضبطه اللباب ، والشهاب (٢ _ ٤٠) بكسر الميم .

وأبو إسحاق البَلْخِي ؛ قالوا : حدثنا أبوعبد الله الْفِرَ بُرِي ؛ قال : حدثنا البُخَارى، قال : حدثنا البُخَارى، قال : حدثنا محمد بن كَشِير ، حدثنا سفيان ، عن ابن الُمُنْـكِدر، سمعتُ جابر بن عبد الله يقول : ما سُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن شيء (١) فقال : لا (٢) .

وعن أنس، وسَهْل بن سعد مثلُه .

وقال ابنُ عباس: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أجودَ النباس بالخير (٢٠) ، وأجود ما كان (٤٠) في شَهْرِ رمضان ، وكان إذا لَقِيَه جبريلُ عليه السلام أجودَ بالخير من الرِّيح (٥٠) المُوْسَلة .

وعن أنس أنَّ رجلا^(١) سأله فأعطاه غَنَما بين جَبَايْن^(٧) ، فرجع إلى بلده ^(٨) ، وقال : أَسْلِمُوا ؛ فإنَّ محمدا يُعْطِي عطاءَ مَنْ لا يَخْشَى فاقَةً ^(١). وأعطى غَيْرَ واحد^(١)

⁽١) عليها علامة الصحة فى ١، وفى هامشه : شيئا وعليها « صح » ، و « معا » . وفى هاهش ب : قال المزى : المعروف شيئا .

⁽٢) صحيح مسلم : ١٨٠٥ ، وفيه : شيئا .

⁽٣) بالخير : أى بما فيه نفع للناس .

⁽٤) فى ب : ما يكون . وفى هامشه : ماكان . وفى هامش ب : أجود بالرفع ، بل يتعين، وليس للنصب وجه مستقم ، ذكره ابن الحاجب رحمه الله .

⁽٥) إرسال الرياح : إطلاقها بإذن الله · والحديث فى صحيح مسلم : ١٨٠٣ ، قال : المراد كالريح فى إسراعها وعمومها · (٦) هو صفوان بن أمية الجمحى ·

 ⁽٧) بین جبلین : مالئة وادیا بین جبلین . والمراد أنهاکثیرة ، کأنها تملاً ما بین جباین .
 والحدیث فی صحیح مسلم : ١٨٠٦

 ⁽A) إلى بلده : مكة .
 (A) إلى بلده : فقرا .

⁽١٠) ممن أعطاهم النبي مائة ناس كثير، منهم أبوسنميان ،وابنه مماوية، والحارث بن هشام، وقيل : إنهم يبلغون ستين من المؤلفة قلوبهم .

مائةً من الإبل. وأعطى صفوانَ مائةً ثم مائةً ثم مائةً. وهذه كانت حاله (١) صلى الله عليه وسلم قبل أنْ يُبعث.

وقد قال له وَرَقَةُ مِن نَوْ فل (٢) : إنك تحملُ الـكُلَّ و تَكْسِبُ العدومَ .

وردَّ على هَوَ ازن سَبَاياها ، وكانوا سنةَ آلاف .

وأعطى العباسَ من الذهب ما لم يُطقُ حُملُه .

وُحِلَ إليه تسمون ألفَ درهم ، فو ُضعت على حَصير ، ثم قام إليها يَقْسِمُها ، فمارَدّ سائلاحتي فرغَ منها .

وجاءه رجل ما فقال : ماعندی شیء ، ولکن ابْقَع (۳)علی ، فإذا [۴۳] علی ما فاذا [۴۳] جاءنا شیء قَضَیْناه . . .

فقال له تُحر: ما كَلَّقَكَ آللهُ ما لا تَقَدُّر عليه.

فكر مَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك . فقال رجل من الأنصار : يارسولَ الله؛ أَنْفِقْ ولا تَخَفَّ من ذِي المرش إِقْلالا (٤٠) :

فتبسَّم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وعُرف البِشْرُ في وجمه ، وقال : بهذا ^(ه) أمرت ، ذكره الترمذي^(٦) .

وذُ كِرَ عن مُعَوِّذُ ابن (٧) عَهْرُ ١٠ ، قال : أَنيتُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بَنِناًع

- (١) فى ب : خلقه ، وعليها علامة الصحة .
- (٢) هذا بعض من حديث في صحيح مسلم : ١٤١ . والـكل : الإعياء والثقل .
- (٣) ابته : اشتر ، واستلف مقدار ما تختاره حوالة على . والمراد اشتر بثمن يكون ذلك عليه و في ذمة الاقلال ، النقل مذم المرتب من الله تما ا
 - الثمن على وفى ذمتى . (٤) الإقلال : الفقر . وذو العرش : هو الله تعالى .
 - (٥) بهذا أمرت: أى بالإنفاق من غير مخافة فقر .
 - (٦) ذكره الترمذي في شمائله .
- (٧) فى هامش ب : صوابه الربيع بنت ... وفى نسيم الرياض (٢ ٤٨) :قال السيوطى : ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمائل ، والطبراني ، عن الربيع بنت معوذ ، وسنده حسن .

من رُطب ـ يريد طَبَمَا ، وأَجْرٍ زُغْب ^(١) ـ يريد قِتّاء ، فأعطانى مِلْءَ كَفَّه حَلْياً وذَهبا .

وقال أنس^(٢) :كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم لايدَّ خِرُ شيئا لفَد ٍ . واَخْبَرُ بجوده صلى الله عليه وسلم وكرمِه كَشِير .

وعن أبى هُربرة: أنى رجلُ النبي صلى الله عليه وسلم يسألُه ، فاستَسْلَفُ (٣) له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصْف وَسْق (١) ، فجاء الرجلُ يتقاضاه ، فأعطاه وَسْقاً، وقال (٥) : نِصْفُهُ قَضَاء ونِصْفُهُ يَاثُلُ (٢) .

فصــــــل

وأما الشجاعةُ والنجـــدةُ فالشجاعةُ فَضيلةُ قوةٍ (٧) الغضبِ وانقيادِها للعَقْلِ ،

⁽۱) وأجر : قثاء صغار . والزغب : جمع أزغب ؛ أى ذوات زغب ، أى صغار الريش والشمر ؛ فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها .

⁽٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد: ٤-٥٨٠، وقال:قال أبوعيسي:هذا حديث غريب.

وقد روى هذا الحديث عن جعفر بن سليان عن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

 ⁽٣) السلف والقرض بمعنى .
 (٤) الوسق : ستون صاعا .

القائل هو الرسول .
 القائل عطاء .

⁽٧) فى نسيم الرياض (٢ - ٥٠): هذا معنى ما قاله الحسكاء فى علم الأخلاق: إن الله تعالى ركب فى الإنسان قوة هى مبدأ الإقدام على الأهوال والمهالك لتصوره أن من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس، وأنه لايننى حذر من قدر، وهى القوة النضبية الشنيعة والشجاعة :انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة ؛ليكون إقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا محودا ؛ وإفراطها التهور وهو الإقدام حيث لاينبنى ؛ وتفريطها الجبن. وبهذا عرفت معنى الشجاعة .

والجراءة أعم منها . وفسرها ابن القوطية بالإقدام؟ وهو تفسير لفظي بالأعم .

والنَّجْدَةُ (١): ثقةُ النفسِ عند استرسالها (٢) إلى الوت حيث يُحْمَدُ فعلُها دونَ خوف. وكان صلى الله عليه وسلم مهما (٣) بالمسكان الذي لا يُجْهِلَ ؛ قد حضر المواقف الصعبة (٤) ، وفرَّ السكماةُ (٥) والأبطالُ عنه غَيْرَ مرَّة ، وهو ثابتُ لا يَبْرَح ، ومُقْبِل لا يُحدُ بر ولا يتزحزح (١) . وما شجاعُ إلّا وقد أُحْصِيت له فَرَّةٌ ، وحُفظَت عنه جَوْلة (٧) ، سِوَاه .

حدثنا أبو على الجيّاني (١٠) فيما كتب لى (٢٠) ؛ قال : حدثنا القاضى سِراج ، حدثنا أبو محمد الأصيلي ، قال : حدثنا أبو زَيْد الفقيه ، حدثنا محمدُ بن يوسف ، حدثنا محمدٌ ابن إسماعيل ، حدثنا ابن بشّار ، حدثنا عُندَر ، حدثنا شُعْبة ، عن أبى إسحاق: سَمِع البَرَاء وسأله رجل (١٠٠٠ : أفرر ثُم يوم حُنين عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كم يَفِر .

⁽١) النجدة : شدة البأس .

 ⁽٣) استرسالها: انطلاقها ؟ أى إن الشجاعة جراءة وإقدام بخوض به المهالك، والنجدة:
 ثباته علىذلك مطمئنا من غير خوف من أن يقع على الموت أو يقع الموت عايه، حتى يقضى الله له
 بإحدى الحسنيين: الظفر، أو الشهادة ؟ فيحيا سميدا أو عوت شهيدا.

⁽٣) منها : أي من الشجاعة والنجدة . (٤) المواقف الصعبة : مواضع القتال الشديدة .

⁽٥) الـكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع . ﴿ ﴿ إِلَّا لِللَّهِ عَزَ حَزَحٍ : لَا يَزُولُ عَنْ مَقْرُهُ •

⁽٧) الجولة : الَّرة من الجولان في المسكان ، وقيل الانسكشاف والزوال عن الموقف .

⁽٨) هذا الضبط فى نسيم الرياض (٢ – ٥٠) . وقال : هو الإمام الحافظ أبو على النسانى الجيانى – بفتح الجم وتشديد التحتيانية ثم ألف ونون وياء : نسبة لبلدة جيان .

وقال القارى فى شرحه (١ ــ ٢٥٤) : حدثنا أبو على الحيانى ــ بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفى آخره نون ثِم ياء النسبة ، وهو الحافظ النسانى ، وقيل بكسر الجيم ؛ والظاهر أنه تصحيف .

⁽۱۰) هذا الحديث فى صحيح البخارى (٤_ ٣٩)، ورواه مسلم فى المفازى (١٤٠١)، والترمذي فى سننه : ١٩٩

ثم قال: لقد رأيتُه على بَغْلَته البيضاء وأبو سفيان (١) آخِذْ بلجامها ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يتول: أنا النبيُّ لاكذب ، وزاد غيره: أنا ابنُ عبدالمطلّب (٢). قيل: فما رُئْن يومئذ أحدُ كان أشدَّ منه .

وقال غَيْرُه (٣): نزل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن بغلته .

وذكر مسلم _ عن العباس ، قال (٤) : فلما الْتَقَى المسلمون والكفّار وَلَى المسلمون مُدْ بِرِين ، فطفِق (٥) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يركضُ بَفْلَته (٢) نحو الكفار ، وأنا آخِذُ بلجامها أَ كُفُها (٧) إرادة أَلَّا تُسْرِع، وأبو صفيان آخِذُ بركابه، ثم نادى : يا للمُسْلِين (٨) الحديث .

⁽١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ،وهو ابن عم النبي ، وأخوه من الرضاع.

⁽٧) هذا الضبط فى ب ، ومسلم، والترمذى. وفى ١ ــ بكسرااباء . قال القارى (١-٢٥٦): و بسكون الباء ، مع أنها فى أصل الإعراب بالجر . ومن قرأه بالكسر أراد إخراجه من

هو بسكون الباء، مع أنها فى أصل الإعراب بالجر ، ومن قرأه بالكسر أراد إخراجه من وزن الشمر .

⁽٣) أى غير البخارى ، فنى رواية مسلم رواه سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ؛ قال : لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة شمقبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل بها وجوههم، وقال: شاهت الوجوه ، فلم يبق أحد منهم حتى امتلائت عيناه من تلك القبضة ترابا، وهزمهم الله .

ولا شك أن النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخني .

⁽٤) صحيح مسلم : ١٣٩٨

⁽٥) طفق : جمل ، وشرع .

⁽٦) يركض بغاته : يسوقها ويسرع بها ، ويضربها برجسله لتسرع . وفى صحييح مسلم : قبل السكفار .

⁽٧) أكفها : أمنعها من السرعة .

⁽٨) قال فى نسيم الرياض (٧ – ٥٧) : وهذا الحديث نقله المصنف عن مسلم بالمعنى .

وقيل: وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا غضِب _ ولا يَغْضَبُ إلا لله _ لم يَهُمُ لغَضَيهِ شيء (١) .

وقال ابنُ عمر : ما رأيتُ أَشْجِع ، ولا أَنْجَدَ ، ولا أَجْود ، ولا أَرْضى (٢٠) ، [ولا أَنْضَل] (٣٠) مِن رسول اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم .

وقال على شرضى الله عنه : إنّا كناً إذَا حَمِى البَأْسُ (٤) ــو بروى : اشتدّ البأسـ واحرَّت الحدَّقُ أَوْبَ إلى العدوّ منه ، واحرَّت الحدَّقُ أَوْبَ إلى العدوّ منه ، واحرَّت الحدَّقُ بَدُر ونحن نَالُوذُ (٧) بالنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم ، وهو أقرَ بُناً إلى العدو ، وكان من أشدّ الناس يومئذ بَأْسا .

وقيل : كان الشجاعُ (^(A) هُو الذي يَةْرُبُ منه صلى الله عليه وسلم إذا دَنا العدوُّ ، لقُرُ به منه ^(٩) .

⁽١) فى هذا إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه النضب والحدة أحيانا ،ولكن ذلك كان غيرة على حدود الله لا لنفسه .

ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة أن النضب مقتض للبطش والإقدام ، وهو من تمطها .

وهذا بعض من حديث صحيح في شمائل الترمذي .

 ⁽٣) ولا أرضى: ولا أكثر رضا منه . (٣) من ب .

⁽٤) حمى البأس : المراد اشتد القتال ، وفي صحيح مسلم : ١٤٠١ : احمر البأس .

⁽٥) الحدق: جمع حدقة ، وهي ما تحت الأجفان .واحمر ارها يكون عند النضب .والمراد: اشتد القتال ودام مدة .

⁽٦) اتقينا برسول الله : جملناه وقاية لنا من العدو ، بأن يتقدم عاينا ، فيـــدفــع المـــدو ونحن خلفه .

⁽٧) ناوذ : نستتر ونلتجيء إليه .

⁽٨) هذا الضبط في ب . وفي ا ضبطت العين بالفتحة .

⁽٩) أى لقرب النبي من العدو .

وعن أنس (١) : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس ، وأجودَ الناس ، وأشجعَ الناس ؛ لقد فزعَ أهلُ المدينة ليلةً ، فانطلق ناس ُ قِبَل (٢) الصوت ، فتلقّاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راجعاً ، قد سبتهم إلى الصوتِ ، واستبرأ الكبر (٣) على فرَس لأبى طَلْحة عُر مي (١) ، والسيفُ [٣٧] في عُنقه ، وهو يقول : لن تُراعُوا (٥) . وقال عِمْران بن حُصين : ما لقيي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كَتِيبةً (٢٦) إلا كان وقال من يَضْر ب .

ولما رآه أُبَيُّ بن خَلَف يوم أحُد وهو يتمول ; أين محد ، لا تَجُوتُ إن نَجَا(٧) .

وقد كان يقولُ^(٨) للنبيّ صلى الله عليه وسلم ـ حين افْتَدَى^(٩) يَوْمَ بَدْر : عندى فرسُ أُعلِفُها كلّ يومَ فَرَفًا من^(١٠) ذُرَةٍ أُقتُلكَ عليها .

فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : أنا أقتلكَ إن شاءَ الله .

فلما رآه يوم أحُد شدَّ (١١) أبي على فرسه على رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمٍ ، فاعترضه رجالٌ من السلمين ، فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ هكذا (١٢٠) ، أي خَلُولُ

⁽١) الحديث في صحيح البخاري : ٨ ـ ١٦ ، وسنن ابن ماجه : ٩٧٩

 ⁽٣) قبل الصوت : جهته ونحوه ٠ (٣) استبرأ الخبر : وقف على حقينته .

⁽٤) عرى : ليس على ظهره شيء ، من سرج أو غيره .

⁽٥) لن تراعوا : الروع : الحوف ؛ أى ليس هناك شيء تخافونه .

⁽٦)كتيبة : جماعة عظيمة من الجيش .

⁽٧) دعاء على نفسه بالهلاك إن نجا النبي .

وارجع فی هذه الحادثة إلى المفازی للواقدی : ٢٥١ ، وسيرة ابن هشام : ٣٠ ٣٣ وارجع فی هذه الحادثة إلى المفازی للواقدی : ٢٥١ ، وسيرة ابن هشام : ٣٠ ٣٠ (٨) القائل هو أبى بن خلف .

⁽٩) افتدى : أى افتدى أسيرا له ، وهو ابنه عبد الله . والافتداء : إعطاء الفدية لافتكاك

الأسير . (١٠) الغرق : مكيال يسع ستة عشر رطلا (النهاية) .

⁽١١) شد: عدا وأسرع . (١٢) هكذا: اتركوا سبيله .

طريقه ؛ وتناول اكمر به من الحارث بن الصَّه ، فانتفض بها انتفاضه تطايرُ وا عنه تطايرُ السَّمْرَ اه عن ظَهْر البمير إذا انتفض (١) ، ثم استقبله النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فطمنه في عُنقه طمنة تَدَأَدُأُ منها (٢) عن فَرَسِه مِ اراً .

وقيل: بل كسر ضِلَما من أصلاعه، فرجع إلى قريش يقول: قتلني محمد، وهم يقولون: لا بَأْسَ بكَ . فقال: لوكان (٣) ما بى مجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال: أنا أقتالُكَ ، والله لو بصَقَ على لقتلنى . فات بسَرَف فى قفولهم إلى مكّة (١٠) .

فمسل

وأما الحَياء والإغْضاء: فالحياء (٥) رقَّة تُمْتَرِي وجُهَ الإنسان عند نِمْل ما يُتُو قَمْ كراهتُه (٢) ، أو ما يكونُ تَرْ كُه خيرا من فِعْله .

والإغضاء : التفافل (٧) عما يَكُورَه الإنسانُ بطبيعته .

وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أشدَّ الناسِ حياءً، وأكثرهم عن المَوْرَاتِ إِغْضَا، (^) ؟ قال اللهُ سبحانه (^) : ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النبيُّ فَيَسْتَحْيَى مَنَـكُمْ ، وَاللهُ لا يَسْتَحْيَى مَنِ الحقّ . . . ﴾ الآية .

⁽۱) انتفض بها انتفاضة :قام بها قومة سريعة . تطايروا: تفرقوا فارين مسرعين والشعراء: ذبابة لها إبرة (هامش ۱، ب) . وفى المفازى : تطاير الشعارير ، والشعارير : جمع الشعراء . قال ابن هشام : الشعراء : ذباب صغير له لدغ . وفى النهاية : فى الحديث: تطاير الشعر سـ بضم الشين وسكون العين ، وهو جمع الشعراء . وروى : الشعارير ، وقياس واحده شعرور .

⁽٢) تداُداً : تدحرج ، وسقط ، ومال . وقال ابن هشام : تداُداً : يقول تقلب عن فرسه فِمل يتدحرج . (٣) في المفازى : لوكان الذي بي بأهل ذي المجاز لما نوا أجمعون .

⁽٤) سرف : اسم جبل قريب من مكة ، قفولهم : رجوع السكفار إلى مكة .

⁽٥) فى ١ : والحياء . (٦) مايتوقع كراهته : المرآد ما من شأنه أن يكره .

⁽٧) التفافل: المراد التجاوز.

^{(ُ}٨) المورات :كل ما يقبح إظهاره ، وهو جمع عورة . إغضاء : سكوتا وتجاوزا .

⁽٩) سورة الأحزاب ، آية ٣٥

حدثنا أبو محمد بن عتّاب ، بقراء تى عليه ؛ قال: حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن القابسيُّ ، حدثنا أبو زَيْد الرُّوْزى ، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عَبْدان ، حدثنا عَبْدُ الله [مولى أنس](۱) ، حدثنا شُعبة ، عن قتادة ، سمعتُ عَبْد الله مولى أنس ، يحدِّثُ عن أبى سميد الخُدْرى رضي الله عنه : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حيا، من العَذْراء في خِدْرِها(۲) . وكان إذا كره شيئا عَرَفْناهُ في وَجْهه .

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البَشَرة (٣) ، رقيقَ الظاهر (٤) ، لا يشافه (٥) أحداً بما يكرهُه حيا، وكرم نَهْس .

وعن عائشة رضى الله عنهما :كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أَحَدِ ما يكرهُه لم يَقُلْ : ما بالُّ^(٢) فلان يقول كذا ؟ ولـكن يقول: ما بالُ أقوام يصنعون، أو يقولون (٧) كذا ! كَيْنَى عنه ، ولا يُسمَّى فاعِلَه (٨) .

⁽١) من ب .

 ⁽۲) الحدر : البيت أو الستر في جانب البيت ، أو قبة تضرب لها . والحديث في ابن ماجه : ١٣٩٩ ، وصحيح مسلم : ١٨٠٩ ، والبخارى : ٨ – ٣٥

⁽٣) البشرة : ظاهر جلد الوجه والجسدكاه .

⁽٤) الظاهر : مايظهر من بدنه رقيق ، يظهر فيه بسرعه آثار الانفعالات النفسية .

⁽٥) لايشافه أحدا : لايكلم أ-دا ولا يواجهه .

⁽٦) البال : هو الحال والشأن .

 ⁽٧) إشارة وكناية عما يكره ، فلا يمين الصانع أو القائل .

⁽۸) ولا يسمى فاعله: أى بصريح اسمه، بل يكنى عنه. ونهيه عما أنكر ممأخوذ من الاستفهام الإنكارى ، وسياق الكلام فى قوله : ما بال فلان . والحديث فى سنن أبى داود : ٢ ــ ١٨٦ (٩) المراد بالصفرة لون الورس والزعفران ، يعنى أنه كان خضب بذلك فبق عليه بقية منها.

لا يواجِهُ أحدا بما يكره _ فلما خرج قال : لو قلتُم له : يفسِلُ هذا^(١) _ ويُروى : رَبُرَعُها ^(٢) .

قالت عائشة فى الصحيح (٢): لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا مُتفَحِّشا (٤)، ولا سَخِّابا بالأسواق (٥)، ولا يَجْزِى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفحُ.

وقد حُكِيَ مثلُ هذا الكلام^(٢) عن التوراة ، ومن رواية [عبدالله]^(٧) بنسَلَام، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص .

ورُوى عنه أنه كان من حَيَانُه لا 'بثبِتُ بِصرَه فى وَجْهِ أحد ، وأنه كان يَـكُنِى عنا اضطره الـكلامُ إليه مما 'يـكُرَه .

وعن عائشة : ما رأيتُ فَرْج رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قط .

فص___ل

وأما حُسنُ عشرتِه وأدبُهُ وبَسطُ خأَقهِ (١) صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخَلْقِ فبحيثُ انتشرت (١) به الأخبارُ الصحيحة .

⁽١) هذا : أي أثر الصفرة والخضاب .

⁽۲) ينزعها : يزيلها . والشك من الراوى . والحديث فى سنن أبى داود : ۲ ــ ۱۸۹

⁽٣) فى الحديث الصحيح المروى عنها، كما آخرجه البخارى : ٨ ــ٥١، والترمذي: ٤ ــ٣٤٩

⁽٤) الفحش : كل أمر قبيح ، أو شديد القبح قولا وفعــلا ، والفاحش : من يصدر ذلك عنه . والمتفحش : من يتعمده ويبالغ فيه ؛ والظاهر أن المراد به بذاءة اللسان هنا .

⁽٥) صخاب : من الصخب ، وهو رفع الصوت بمبالنة فيه ؛ وخص الأسواق ، لأنه فيها أقبح ، ولأنها محله ، وأما فى المنزل ونحوه فلا حاجة إليه . وهو بالسين ، والصاد .

[.] مثل هذا : الذي قالته عائشة (7) من ب

⁽٨) بسط خلقه: المراد سعة خلقه. وقد ضبطت الطاء بالضمة والكسرة وعليها «معا» في ١٠

⁽٩) انتشرت : كثرت واشتهرت .

قال على رضى الله عنه [٣٨] في وَصْفَهِ عليه الصلاة والسلام : كان أوسعَ الناسِ صَدْرا ، وأصدقَ الناسِ لَهْجَةً ، وأليّنَهُم عَرِيكةً ، وأكرمهم عِشْرة (١) .

حدثنا أبو الحسن على بن مُشَرِّق (٢) الأنماطي فيما أَجازَنيه ، وقرأته على غيره ، قال : حدثنا أبو إسحاق الحبَّال ، حدثنا أبو محد بن النجاس ، حدثنا ابن الأعرابي، حدثنا أبو دَاود ، حدثنا هشام أبو مَرْ اوَن ، ومحد بن المثنى : قالا : حدثنا الوليد ابن مسلم ، حدثنا الأوزَاعي ، سمعت يحيى بن أبي كثير يقول : حدثني محسد بن عبد الرحمن بن أَسْعد بن زُرَارَة ، عن قَيْس بن سعد ، قال : زارَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ۔ وذكر قصة في آخرها (٣) : فلما أراد الانصراف قرَّب لهسمد حاراً ، وطًّ عليه وسلم ۔ وذكر قصة في آخرها (الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال سمّد : يا قيس ؛ اصحَبْ رسولَ الله عليه وسلم .

قال قيس : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اركَبْ ، فأَ بَيْتُ . فقال : إمّا أَنْ تَركَبَ وإما أَنْ تنصرفَ . فانصرفتُ .

⁽١) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة تسكاليفهم. واللهجة: المراد السكلام . أصل العريكة : السنام ، والمراد أنه أسهل الناس طبعا ، وأنه سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة لاتهور فيه . وفي ا : أجود ، وعليها علامة الصحة . وفي هامشه : أوسع ، منقاد قليل المخالفة لاتهور فيه . وفي ا : أجود ، وعليها علامة الصحة . وفي هامشه : أوسع ، وعليها «صح» أيضا . (٧) هذا الضبط في ا ، ب . وهو بالفاء في ميزان الاعتدال: ٣-١٥٦ (٣) هي ما وقع له مع عبدالله بن أبي بن سلول؛ إذ مر به وهو جالس مع أخلاط المسلمين وغيرهم ، فغشى المجلس غبار دابته صلى الله عليه وسلم ، خفر ابن سلول أنفه بردائه ، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتغبروا علينا ، ارجع إلى رحلك ، فحن جاءك منا فاقصص عليه ؟ فاستب المسلمون منع المسركين حتى هموا أن يتواثبوا ، فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله عنه ، وذكر ذلك له ، فقال له : بإرسول الله عليه وسلم . ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله عليه وسلم . ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضى الله عليه وسلم . ثم ركب دابته عتى دخل على سعد رضى الله عليه وسلم . . (نسيم الرياض : ٢-٧١) اعف عنه واصفح ، فلقد اتفق أهل هذه البحيرة على أن يعصبوه ، فلما رد الله ذلك بالحق الذى جئت به شرق بذلك ، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . (نسيم الرياض : ٢-٧١) وطأ عليه بقطيفة : القطيفة : كساء له وبر وخمل وضعه على ظهر الحار ليركب عليه .

[وفى رواية أخرى: اركب أمامى، فصاحب الدابة أولى بُمقَدَّمِها] (١) .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يو لَقُهُم، ولا يُنَفِّرُهُم (١) ، ويُحكِّر م كريم كل قوم ويُولِيه عليهم، ويُحكِّر (٣) الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة (١) ولا خُلُقه ؛ يتفقد أصحابه (٥) ، ويعطى كل جلسائه نصيبه، لا يَحْسِبُ جليسه أن أحدا أكرم عليه منه. من جالسه أو قاربة لحاجة صابرة (١) من لا يَحْسِبُ جليسه أن أحدا أكرم عليه منه. من جالسه أو قاربة الم الم أنه من الله عاجة لم يَرُدّه إلا بها ، أو بميسور (٧) من القول ؛ قد وسِم الناس بَسْطُه (٨) وخُلُقه ، فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سوا..

بهذا وصفَه ابنُ أبى هَالَة ؛ قال : وكان دائمَ البِشْر (١) ، سَهْمُل الخُلُقُ ، لَيْنَ الْجَانب ، لِسَ الْخُلُقُ ، لَيْنَ الْجَانب ، ولا فَحَّاش (١١) ولا عَيَّابٍ ، ولا مدّاح ، يتفافَلُ عمّا لا يشتهى ولا يُؤنِيسُ منه (١٢) .

⁽١) ما بين القوسين كتب عليه في ١، ب: من غير الرواية .

⁽٢) يؤلفهم : يؤلفالسلمين بإيناسهم ومداراتهم ليزداد إيمان من كان قريب عهدبالإسلام، وليحس من كان مخلصا بجبره خاطره والتودد إليه .

ولا ينفرهم : أي لايتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم .

⁽٣) في ١ : ويحذر _ بتشديد الذال . وفي ١ : يحذر _ بفتح الياء والذال .

⁽٤) بشره: بشاشته .

⁽٥) يتفقد أصحابه : أى من فقده من أصحابه يسأل عنه أو يزوره ، أو يرسل إليسه من يتعهده .

⁽٧) بميسور من القول: كوعده ، أو تسليته. (٨) بسطه: سرور ظاهره ، وطيب باطنه .

⁽٩) البشر : طلاقة الوجه وبشاشته ، لا يعبس فى وجه أحد . وابن أبى هالة : هو هنـــد ربيبه من خديجة . (١٠) الفظ : الــكريه الحلق . والغلظ : ضد الرقة .

⁽١١) صخاب ــ بالصاد والسين :كثير الصياح . فحاش : ذا فحش فى قوله أو فعله .

⁽١٢) لا يؤيس منه : لا يبأس أحد من فيض جوده وأثر كرمه .

وقال الله تعالى^(۱) : ﴿ فَبِما رَحْمَةٍ من الله لِنْتَ لهم ولو كُنْتَ فَظَّا غليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا^(۲) من حَوْلاِكُ ﴾ .

وقال تعالى (٢) : ﴿ ادْ فَعْ بَالتِي هِي أَحْسَ السَيْئَةَ ، نَحَنَ أَعَلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ .
وكان يُجِيب مَنْ دَعَاه ، ويقبلُ الهَدّية ولوكانت كُرَاعا (٤) ويُبكا في دعليها (١٠).
قال أنس : خدمتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عَشْر سنين ، فما قال لى أَفّ قَطُّرُ (٢) ، وما قال لشيء صنَعْتُهُ : لم صنَعْتَهُ ؟ ولا لشيء تركتُهُ : لم تركته (٧) ؟

وعن عائشة رضى الله عنها: ماكان أحدُ أحسنَ خُلُقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحدُ من أصحابه ولا أهلِ بيته إلّا قال: لَبَيْك (^).

وقال جَرِير بن عبد الله : ما حجبنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منذُ أسلمتُ، ولا رآنى إلّا تبسَّم .

وكان يمازِ حُأْصعابَه ، ويُخَالِطهم ويحادثهم ، ويُداعِبُ^(١)صِبْياتهم ، ويُجْلِسهم فحجْرِه (١٠)، وبحيب دءوة الحرِّ والدبد، والأَّمةِ والسكين، ويعودُ الرضى في أقصى (١١) المدينة ، ويقبلُ عُذْرَ العتذر .

⁽١) سورة آل عمران ، آية ١٥٩

⁽۲) انفضوا : تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ، ولكنك باين جانبك لهم وشفقتك عليهم تؤلف قلوبهم وتزيد محبتهم .

 ⁽٤) كراعا: الكراع: ماتحت الركبة إلى الحف والحافر والظلف. وفي هامش ب: الكراع ـ من الدواب: مادون السكمب. والمراد أنه يقبل الهدية ولوكانت حقيرة.

⁽٥) ويكافئ عليها : يجازى على الهدية بشيء مثلها أو أكثر .

⁽٣) أف : كامة تقال لما يكره ويتضجر منه . وفي مسلم : أفا .

⁽٧) الحديث فى صحيح مسلم (١٨٠٤)، وأبو داود : ٢ – ١٨٥

⁽٨) لبيك : كامة يجاب بها المنادى . والحديث رواه أبو نعيم فى دلائل النبوة بسندواه .

⁽٩) المداعبة: المازحة معلمب. (١٠) هذا فيب. وفي ١: حجزه _ بضم الحاء، والزاى.

وحجر الإنسان ــ بالفتّح والسكسر : حضنه وثوبه (اللسان ــ حجر). والحجز: الناحية.

⁽١١) فى أقصى المدينة : فى أبعد مكان منها .

قال أنس: ما الْتَهَمَ أُحِدُ (١) أَذُنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فينَحَّى رأْسَه حتى يكون الرجلُ هو الذي يُنتَحِّى (أَسَه ، وما أخذ أحدُ بيده فيرسِل (٣) يده حتى يُرْسِلَهَا الآخر (١) ؛ ولم يُرَ مُقَدِّما رُكْبَتِيه بين يدَى جَلِيسٍ (٥) له .

وكان يبدأ مَنْ لَقِيَه بالسلام ، ويبدأ أصحابَه بالمُصافحة ، ولم يُرَ قطُّ مادًا رجليه بين أصحابه حتى يُضَيِّق بهما على أحد . يكرم من يدخلُ عليه ، وربما بسطَ له نَوْبَه، ويُوثِرُه (٢) بالوسادة التي تحته ، ويَعْزِمُ عليه في الجلوس عليها إنْ أَبَى ، ويُدكِنَّى أصحابَه (٧) ، ويدعوهم بأَحَبِّ أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطَعُ على أحد حديثه حتى يتجوّز (٨) فيقطعه بنَهْي أو قيام _ ويروى : بانتهاء أو قيام .

ويروى أنه كان[٣٩] لا يجلسُ إليه أحدُ وهو يصلِّى إلَّا خَفْفَ صلاتَه ، وسأله عن حاجته ، فإذا فرغ عاد إلى صلانه .

وكان أَكْثَرَ النـــاسِ تبسَّما ، وأطيبَهم كَفْسا ، ما لم ينزل عليه قرآن أو يَعظِ أو يخطب (٩) .

⁽١) ما التقم أحد أذن رسول الله : ما جمل أحد أذنه محاذية لفمه فتحاذيه ، والمراد ما حدثه أحد عند أذنه . والحديث في سنن أبي داود : ١٨٧

⁽٢) ينحى رأسه : أى يبعدها ويجملها فى ناحية منه .

⁽٣) فيرسل يده : أى يطلقها ويفكها من يده .

⁽٤) عليها علامة الصحة في ا ، ب . وفي هامشهما : الآخذ .

⁽٥) ولم ير مقدما ركبتيه: المراد أنه يخفض ركبتيه تعظيما لجلسائه . وقيل المراد بالركبتين الرجلين؛أى كان لايمد رجليه بين أصحابه ؛ يعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان يساوى جايسه ، ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجىء فلا يعرفه ويسأل عنه .

⁽٦) ويؤثره ، الإيثار : تقديم غيره على نفسه في بعض الأمور ؛ أي يفضل غيره .

⁽٧) يكني أصحابه : يضع لهم كنية ، كأبي فلان ، أو يدعوهم بالسكنية تسكر عالهم .

⁽٨) حتى يتجوز : حتى يكثر فيتجاوز الحد . أو يخرج إلى ما لا يليق .

⁽٩) هذا الضبط في ١ . وفي ب ضبطت الظاء في « يَمْظ » والباء في « يخطب » بالضم .

قال عبدُ الله بن الحارث : ما رأيتُ أحداً أكثر تبشًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وعن أَ سَ (') : كان خَدَمُ المدينة ِ يأتون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفَدَاة ('') بَآ نِيَتِهم فيها المساء ، فما بُونتَى بآنية إلّا غَس يدَّه فيها ، وربما كان ذلك في الفَدَاة ('') الباردة _ يريدون به التَّبَرُ اللهُ ('') .

وأما الشفنةُ والرآفةُ والرحمةُ لجميع الخلق (٥٠ فند قال الله تعالى فيه (٦٠): ﴿ عَزِيزُ ۗ عليه ماعَنِتُمُ ۚ حَرِيصٌ عليـكم بالمؤمنين رءوف ٞرَحِيم ﴾(٧٧).

وقال تعالى(٨): ﴿ وَمَا أَرْسَانُنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لَلْمَالَمِينَ ﴾ .

قال بعضُهم : من فَصْلِهِ عليه السلام أنَّ الله تعالى أعطاه اشْمَيْنِ من أسمائه ، فقال: ﴿ بِالمُؤْمِنِينِ رَمُوفُ رَحِيمٍ ﴾ .

وحكى (٩) نحوه الإمام أبو بكر بن فُورَك . حدثنا النقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الله بن محمد الله بن عمد الله بن

⁽١) صحيح مسلم: ١٨١٢ (٢) الفداة: صلاة الصبح.

⁽٣) النداة : أول النهار .

⁽٤) بمده فى ب: صلى الله عليه وسلم ، كاما ذكر ه الذاكرون ، وغفل عن ذكر ه الفافلون.

⁽٥) قال فى نسيم الرياض (٣ – ٨٣): الفرق بين هذه انثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه . والرأفة : التلطف بمن يريد إكرامه بالبشر والإيناس ، وليست أشد من الرحمة كما توهمه بعضهم .

⁽٦) سورة التوبة ، آية ١٢٨

⁽٧) ما عنتم : العنت : المشقة ؛ أى يصعب عليه مشقتكم وما يؤلم كم لرأفته ورحمته .

⁽٨) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧

⁽٩) فى ب : قال : حدثنا نحوه . . .

⁽١٠) فى ب : إمام الحرمين حدثنا أبو على الطبرى .

الفارسى، حدثنا أبو أحمـــد الجُلُودِي، حدثنا إبراهيم بن سفيان، حدثنا مسلم ابن الحجاج، حدثنا أبو الطاهر، أنبأنا يونس، عن ابن شِهاَب، قال: غز ارسولُ الله صلى الله الله صلى الله صلى الله عليه وسلم غزوة، وذكر حُنَيْناً (١)، قال: فأعطى رسولُ الله صلى الله وسلم صفوان بن أمية مائة من النَّعَم (٢)؛ ثم مائة، ثم مائة.

قال ابنُ شهاب ، حدثنا سعيد بن الْسَيَّب أنَّ صفوان قال : واللهِ لقد أعطانى ماأ عطانى وإنه لأبْغَضُ الخلقِ إلى "، فما زال يُعْطينى حتى إنه لاَّحَب الخلقِ إلى "). ورُوى أنَّ أعرابيا جاءهُ يطلبُ منه شيئا ، فأعطاه ؛ ثم قال : أحسنْتُ إليكَ ؟ قال الأعرابي : لا ، ولا أَجَمْتَ (٤) .

فغضِبَ المسلمون وقاموا إليه (٥) ، فأشار إليهم أَنْ كُنْوا ، ثم قام ودخل منزلَه، وأرسل إليه ، وزادَه (١) شيئا ، ثم قال : أحسنْتُ إليك ؟ قال : نم ، فجزاكَ اللهُ من أهل (٧) وعشيرة خيرا .

⁽۱) من غزوات الرسول . وحنين : واد بين مكة والطائف.وكانت هذه النزوة فى شوال سنة تمان (شرح القارى : ۱ – ۲۷۵) . والحديث فى صحيح مسلم: ۱۸۰۹

 ⁽۲) النهم: اسم جامع للإبل ، لا واحد له من لفظه ، وجمه أنمام: وقال العزيزى:
 هو الإبل والبقر والغنم .

⁽٣) كان أشد الناس عداوة له لنتل أبيه يوم بدر ، ولما شهد وهو كافر حنينا شم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجمرانة ؛ فبينا هو يسير فى الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان جمل صفوان ينظر إلى شعب ملى انعا وشاء _ وأدام النظر إليها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه ، فقال له : أبا وهب ؛ يعجبك هذا الشعب ؟ قال : نعم ، قال : هو لك وما فيه ، فقال صفوان : ما طابت بهذا إلا نفس نبي ! أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده

ورسوله . وارجع إلى الإصابة (٣ ــ ٣٣٤) . (٤) أحجات : فمات فعلا حميلا محمودا . ورسوله . وارجع إلى الإصابة (٣ ــ ٣٣٤) . (٤) أحجات : فمات فعلا حميلا محمودا . (٥) وقاموا إليه ليضربوه و تجازوه بما يستحقه .

⁽٥) وقاموا إليه ليصربوه و جاروه ما يستعمله

⁽٦) زاده شيئا: أي على ما أعطاه أولا.

⁽٧) من أهل وعشيرة خيرا : المراد بدلا من أهلى وعشيرتى الذين لم يحسنوا إلى -

فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم : إنكَ قلْتَ ما قُلْتَ وفى أَنْسَ أَصحابى من ذلكَ شيء ، فإن أَحْبَبْتَ فتــــلُ بين أيديهم ما قلْتَ بين يدى حتى يذهب ما في صدورهم عليك ،

قال: نعم . فلما كان الغَدُّ أوالعَشِيَّ (١) جاء ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنَّ هذا الأعرابيَّ قال ما قال ، فزرِدْ نَاهُ فزعم أنه رَضِيَ ، أكذلكَ ؟ قال : نعم ، فجزاكَ اللهُ من أهل وعشيرة خيرا .

فقال صلى الله عليه وسلم: مَثَلِي ومَثَل هذا مَثَنُ رَجِل له ناقة شَرَدَتْ (٢) عليه ، فاتنبَعَها الناسُ فلم يزيدوها إلّا نفورا ، فناداهم صاحبها : خُلُوا بيني وبين (٢) ناقتي ، فإني أَرْفَقُ بها منكم وأعلم (٤) ، فتوجَّه لها بين يديها (٥) ، فأخذَ لها من قُمام الأرض (٢) ، فردَّها حتى جاءت واستناخت (٢) ، وشدَّ عليها رَحْلها (٨) ، واستوى (٩) عليها ، وإنّى لو تركة كم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النارَ (١٠) .

⁽۱) فلماكان الفد أو العشى: المراد بالفد صبيحة اليوم الذى بعد اليوم الذى كله فيه النبى. والفداة من طلوع الفجر إلى الزوال. والعشى: ما بعد الزوال إلى الفروب. والشك هنا من الراوى.

 ⁽٣) خلوا بيني وبين ناقى : لاتتبعوها واتركوني أحتال في إمساكها .

⁽٤) أى أنا أشفق عليها وأعلم بحالها منكم . (٥) أى جاءها من أمامها .

⁽٦) قمام الأرض : القام : جمع قمامة : كناسة . والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب .

⁽٧) استناخت : بركت ومكثت عنده .

⁽٨) رحامها : الرحل للا بل كالسرج للفرس .

⁽۹) واستوی علیها : رکبها .

^{(.} ١) دخل النار عقوبة له بإساءته إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال في نسيم الرياض : وهذا الحديث رواه البزار، وأبو الشيخ بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن حبان في صحيحه ، وابن الجوزي في الوفا .

ورُوِى عنه (١) أنه صلى الله عليه وسلم قال : لا يُبْلِغَنِّى (٢) أحد منكم عن أحديم من أصحابى شيئا ، فإنى أحِبُّ أن أخرجَ إليـكم وأنا سليمُ الصدر (٣) .

ومن شفقته على أمته عليه السلام تَخْفِيفُه وتسهيله عليهم ، وكراهتُه أَشياءَ مُحافةً أَنْ تُفْرَضَ عليهم ، كقوله : لولا أَنْ أَشُقَّ على أُمتى (٤) لأَمَر ْتُهم بالسواكِ مع كل وضوء (٥).

وخَبَرُ صلاةِ الليل^(٢) ، ونَهْمِيهم عن الوِصال^(٧) ، وكراهَتِه دخولَ الكعبة لثلا يُعَنِّتَ ^(٨) أُمتَه ، ورغبتِه لربه أَنْ يجعلَ سبَّه ولَعْنَه لهم رحمةً بهم ، وأنه كان يسمعُ بكاء الصبي فيتجوَّز^(٩)في صلاته .

ومن شفقته صلى الله عليه وسلم [٤٠] أَنْ دَعَا ربَّه وعاهده ، فقال : أَيُّمَا رجُلٍ

⁽۱) الزاوى له أبو داود والترمذي عن ابن مسمود (سنن أبي داود : ۲ ــ ۱۹۲) .

 ⁽٢) ضبطت الباء بالسكون وبالفتحة ، وكتب عليها « معا » فى ب .

⁽٣) سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بفض ولا غضب على أحد .

⁽٤) لولا أن أشق على أمتى : لولا مخافة المشقة عليهم .

⁽٥) هذا الحديث رواه أصحاب السكتب الستة . (صحيح مسلم : ٧٧٠)

⁽٦) قال لهم النبي : خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها .

⁽٧) الوصال فى الصوم : هو أن يصوم يومين أو أكثر من غير أكل وشرب بينها ،ونهيه عن الوصال ثابت فى الصحيحين (صحيح مسلم : ٧٧٤)

⁽A) يمنت : من العنت ؛ وهو المشقة والإثم . وفى ب ضبطت : يعنت كما أثبتنا ، وضبطت أيضا بسكون العين وكسر النون ، وكتب عليها « معا ». وفى هامشه : خ : يتعب . وفى : يعنت كما أثبتنا ، وعليها علامة الصحة .

وحدیث کراهته دخول السکعبة فی حدیث رواه أبو داود والترمذی عن عائشترضی الله عنها وصححاه ، وکذا رواه ابن خزیمة ، والحاکم عنها أیضا مصححا مسندا . (سنن أبی داود : ۱ – ۲۰۱)

⁽٩) المراد هنا أنه يخففها ويسرع فيها .

سَبَبْتُهُ أَو لَمَنتُهُ (١) فاجعَلْ ذلك له زكاةً ورحمةً (٢) ، وصلاةً وطَهُورا ، وقُ بهَ تقرِّ بُهُ بها إليك يوم القيامة (٢) .

ولما كذَّ به (٤) قومُه أمّاه جبريل عليه (٥) السلام ، فقال له : إنّ الله تعالى قد سمع قولَ قومِك لكَ ، وما ردُّوا عليكَ ، وقد أمر مَلكَ الجبال لتأمُرَ ه بما شئْتَ فيهم ، فناداه مَلكُ الجبال وسلّم عليه ، وقال : مُر نى بما شئْتَ ، وإن شئْت أنْ أُطْبِق عليهم الأَخْشَبَيْن (٢) .

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: بل أَرجو أَنْ يخرِجَ اللهُ مِن أَصلابهم من يعبدُ اللهُ مِن أَصلابهم من يعبدُ الله وحده ولا يشرك به شيئا .

ورَوَى ابنُ النَّذَكَدِرِ أَنَّ جبريلَ عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهُ تَمالَى أَمر السَّاءَ والأرضَ والجبالَ أَنْ تُطيعك . فقال : أَوَخَر عن أَمتى لعل اللهُ أَنْ بتوبَ عليهم (٧٧) .

قالت عائشة: مَا خُيِّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرها (^).

⁽١) اللمن : أصل ممناه الطرد والإبعاد ، ثم خص بالبعد من رحمة الله -

⁽٢) زكاة : تطهيرا له مما ارتكبه . (٣) صحيح مسلم : ٢٠٠٧

⁽٤) وهذا من عظيم شفقته أيضا . وهذا الحديث فى البخارى : ٤ – ١٤٠

⁽٥) في ب: عليهما .

⁽٣) الآخشبان: مثنى أخشب: جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى، فيقال: أخشبا مكة، وأخشبا من ، وها أبو قبيس وقميقمان . وفي هامش ا: الأخاشب: جبال مكة ، وقد يقال للكل جبل أخشب . وأنشذ أبو عبيد : كأن فوق منكبيه أخشبا .

⁽٧) أى يرجعوا عن المعاصى ، ويقبل الله منهم ذلك .

⁽٨) أيسرهما: أسهلهما وأهونهما على الأمة شفقة ورحمة منه عليهم . وبقية الحديث: ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. والحديث فى صحيح مسلم: ١٨١٣ ، وصحيح البخارى: ٤ ـ - ٣٣٠

وقال ابنُ مسعود رضى الله عنه : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتخوَّ لُنا^(۱) بالموعظة مخافة السامة علينا .

وعن عائشة أنها ركبَتْ بعيرا وفيه صعوبة ، فجملت تردِّدُه (٢٠) ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : عليكِ بالرِّ فْقِ (٢٠) .

فص___ل

وأما خُلُقه صلى الله عليه وسلم فى الوفاء ، وحُسْنِ العَهْد ، وصِلَة الرحم () _ فحد ثنا القاضى أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراء تى عليه ؛ قال : حدثنا أبو بكر محمد بن محمد ، حدثنا أبو إسحاق الحُبَّال ، حدثنا أبو محمد بن النحاس ، حدثنا ابن الأعرابى ، قال : حدثنا أبو داود ؛ قال : حدثنا ثم حدثنا محمد بن سِنان ؛ قال : حدثنا إبراهيم بن طَهْمان ، عن بُدَيل ، عن عبد الدكريم بن عبد الله بن شقيق ، عن ابنه ، إبراهيم بن طَهْمان ، عن بُدَيل ، عن عبد الدكريم بن عبد الله بن شقيق ، عن ابنه ، عن عبد الله بن أبى الحَمْساء () ، قال : بايعتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ببَيْع () قبل أن يُبْعث ، وبقيت له بقية ، فوعدته أن آتية بها في مكانه ، فنسيت () ، ثم ذكر ثة أن يُبْعث ، وبقيت له بقية ، فوعدته أن آتية بها في مكانه ، فنسيت () ، ثم ذكر ثة

⁽١) يتخولنا : يتعهدنا . والحديث في صحيح مسلم : ٢١٧٢

⁽٢) تردده : تمشى به وترجع ؛ وإنما فعات ذلك لتروضه حتى ينقاد لها .

⁽٣) فهذا دليل على شفقته . وهذا الحديث فى صحيح مسلم : ٢٠٠٤

⁽٤) الوفاء : ضد الندر ونقض العهد . وحسن العهد : أي ماعاهد عليه والتزمه .

وصلة الرحم : الإحسان إلى الأقارب والأصهار والرفق بهم والعفو عن زلاتهم ، ونصحهم والتودد لهم .

⁽٥) فى هامش ب : قال الحافظ المزى : بعضهم يرويه أبى الحسماء ــ بتقديم السين على الميم. والله أعلم . وقال القارى (١ - ٢٨١) : وهو بتقديم السين تصحيف .

⁽٦) أى باع مبيما للنبي صلى الله عليه وسلم .

 ⁽٧) فنسیت : أی الوعد الذی جری بیننا .

بعد ثلاث ، فجئتُ فإذا هو في مكانه (١) ، فقال: يافتي ، لقد شقَقَّتَ على ، أنا هاهنا منذ ثلاث أَنتِظرُ لله (٢) .

وعناً نس: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أني بهدية قال: اذهبوا بها إلى بَيْتِ فلانة ؛ فإنها كانت صديقة علد يجة ، إنها كانت تحب خديجة (٢٠).

وعن عائشة قالت : ما غِرْتُ على امرأة ما غِرْتُ على خديجة ، لِمَا كَنْتُ أَسَمَهُ يَذْ كُرها ، و إِن كَان لَيَذْ بَحُ الشَّاةَ فَيُهديها إِلَى خَلَاثُهُما (⁴⁾ .

واستأذنَتْ عليه أختُها(٥) فارتاحَ إليها.

ودخلت عليه امرأة ، فهَشَ (٦) لها ، وأحسن السؤال عنها ، فلما خرجت قال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإنّ حُسن العَهْدِ من الإيمان(٢) .

ووصفه بعضهُم، فقال: كان يَصِلُ ذَوِى رَحِمه من غير أَنْ يُؤْثِرِهم (^(A) على مَنْ هو أَفضلُ منهم .

⁽١) فإذا هو في مكانه : فإذا النبي في مكانه لم يقارقه .

⁽٢) هذا الحديث رواه أبو داود (٢ - ٣٠٣) ، وهو من أفراده ، قال السيوطى : وأخرجه ابن مندة فى المعرفة ، والحرائطى فى مكارم الأخلاق .

⁽٣) هذا الحديث رواه البخارى في الأدب.

⁽٤) خلائلها : جمع خليلة ، بمعنى الصاحبة والصديقة .

والحديث فى البخارى : ٥ ـ ٤٨ ، وفيه : وإن كان ليذبح الشاة فيهــدى إلى خلائلها منها ما يسعهن .

وخلائلها : جمع خليلة ، أي صديقاتها .

⁽٥) أختها : أخت خديحة ، وهي هالة بن خويلد .

⁽٦) هش لها : فرح وأظهر المسرة بدخولها .

⁽٧) حسن المهد : أي رعاية المهود القديمة، ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك . من الإيمان : من مقتضيات الإيمان .

⁽٨) يؤثرهم : يخصهم ويقدمهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : إِن آلَ أَبِى فلان لِيسوا لى بأولياء غير أَنَّ لهم رَحِمًّا سأَّ بُلُها بِبِلَالِها (١٠) .

وقد صلَّى عليه السلام بأمامة ابنة ِ ابنته يَحْمِلُها على عاتقه ، فإذا سجد وصعها ، وإذا قام حملَها (٢) .

وعن أبى قَتَادة : وفَد وَفَد ّ للنجاشي ، فقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم يخْدُمهم. ، فقال له أصحابهُ : تَذَكُمْ فِيكُ (٢) . فقال: إنهم كانوا لأصحابنا مُذَكْرِ مِين (٤) ، وإنى أُحِبُ أَنْ أَكَافَتُهم (٥) .

ولما جِي ُ بأُخْتِهِ من الرضاعة الشَّيْمَاء في سَبَايا (١) هُوَازِن ، وتعرَّ فَتْ له بسط لها رِدَاءه ، وقال لها : إِنْ أَحبَبْتِ أَقَمْتِ عندى مُهكرَّمةً مُحَبَّة ، أو متَّعَتُك (٧) ورجعت إِلَى قومك ؛ فاختارَتْ قومَها فتَّعها .

وقال أبو الطفيل[٤١] : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أُقبلت

(۱) الآل: الآهل والأتباع . وللراد هنا أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان منافقاً فى أول أمره ، ثم حسن إسلامه . والأولياء : جمع ولى ، وهو القريب ومن يتولى أمره ؟ أى لا أتولاهم ولا أحسبهم من أوليائى لما علمت منهم .

أن لهم رحماً: أى قرابة سأبلها: سأصالها بصلتها اللائقة بها .والبلال: الرطوبة والنداوة وكل مايبل الحلق من المائعات . والمراد الصلة والإحسان . والحديث فى صحيح مسلم : ١٩٢> وصحيح البخارى : ٨ ـ ٧ ، وقال فى البخارى : أبلها ببلالها ؛ بعنى أصلها بصلتها .

- (۲) عاتقه : كتفه . وهذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه (۱ ـ ۱۳۰)
 - (٣) نكفيك : أى نحن نخدمهم ونكفيك من تعاطى خدمتهم .
 - (٤) لأصحابنا الذين هاجروا لأرض الحبشة .
 - (٥) قال السيوطي : هذا الحديث رواه البيهتي في دلائله مسندا .
- (٣) هى بنت حليمة السمدية التي أرضعت النبي صلى الله عايه وسلم . والسبايا : جمع سبية ، أي مأسورة .
 - (٧) متعتك : أى يحسن إليها ويعطيها . وهذا منه صلة رحم .

امرأة حتى دنَت (١) منه ، فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقُلْتُ : مَنْ هذه ؟ قالوا : أَمَّه التي أرضعته .

وعن عُمر بن السائب (٢٠ _ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما ، فأقبل أبوه (٣ من الرّضَاءة ، فوضع له بعض ثويه ، فقعد عليه ؛ ثم أقبلت أمَّه فوضع لما شِقَّ (٤) ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاءة ، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه .

[وكان يبعثُ إلى تُويْبةَ ^(٥) مولاة أبى لَهَب مرضعته يِصِلَة وكسوة ، فلما ماتت سأل : مَنْ بقى من قرابتها . فقيل : لا أُحد]^(١) .

وفى حديث خديجة رضى الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم (٧): أُ بشيرٌ ، فواللهِ لا يُخْزِيكَ اللهُ أبدا ، إنك لَتَصِلُ الرَّحِمِ ، وتحمل الـكَلَّ ، وتَكْسِبُ (٨) المعدوم ، وتَعْمِل السَكَلَّ ، وتَكْسِبُ (٨) المعدوم ، وتَقْرِى الضيفَ ، وتُعِين على نوائب الحقّ .

⁽١) دنت منه : قربت من مكانه الجالس فيه .

⁽٢) هذا الحديث رواه أبو داود (٢ - ٢١٧)

⁽٣) هو الحارث بن عبد العزى .

⁽٤) شق ثوبه : جانبا من ثوبه .

^{(ُ}هُ) مُويبة: أول من أرضعته مع ابنها مسروح أياما قبل حليمة. والخبر فى الإصابة (٧-٥٤٩).

⁽٦) فى هامش ا مابين القوسين من غير الرواية .

⁽٧) تقدم هذا وشرحه صفحة ١٤٦ والعديث في صحيح مسلم : ١٤١

⁽A) ضبطت التاء فى ا بالضمة والفتحة ، وعليها « معا » . وفى هامشه : تكسب ــ بالفتح التاء ــ أحسن. يقال ، فلان يكسب المعدوم، إذا كان مجدودا ينال مايحرمه غيره . ويقال : هو آكلــكم للمأدوم ، وأكسبكم للمعدوم ، وأعطاكم للمحروم .

وفي هامش ب: تكسب _ بفتح التاء _ أحسن أيضا .

فص___ل

وأما تواضعُهُ (١) صلى الله عليه وسلم ، على عُلُوَّ مَنْصِبه (٢) ورفعة رُتَبِهِ _ فكان أَشَدَّ الناس تواضُعا ، وأقلّهم (٣) كِبْرا.

وَحْسُبُكُ () أَنه خُيِّر بين أَن يكون نبيا مَلِكا أَو نبيا عَبْدا ، فاختار أَن يكون نبيًا عَبْداً ، فقال له إسرافيل عند () ذلك : فإنَّ الله قد أعطاك بما تواضعْتَ () له أَنكُ سيِّدُ ولد آدم يوم القيامة ، وأولُ مَنْ تنشقُّ الأرضُ عنه ، وأول شافع () .

حدثنا أبو الوليد بن العوّاد الفقيه _ رحمه الله _ بقراء في عليه في منزله بقرُ طبة سبع وَخْسَمَائة ، حدثنا أبو على الحافظ ، حدثنا أبو عَمَر ، حدثنا ابن عبدالمؤمن، حدثنا ابن دَسَة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عبدُ الله ابن نُمَيْر ، عن مسْعَر ، عن أبي العَنْبَس ، عن أبي العَدَبَّس ، عن أبي مرزوق ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة ، قال : خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم متوكّئا على عصا ، فقمنا له . فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم (^^) ، يعظمُ بعضها بعضا . وقال : إنما أنا عَبْد (^0) آكُلُ كما يأكلُ العبد ، وأجاس كما يجلسُ العبد .

⁽١) التواضع : إظهار أنه وضيع ، وهو أشرف الناس (الشهاب الحفاجي) ·

⁽٢) المنصب: الاصل والحسب .

^{(ُ}سُ) فى ب : وأعدمهم كبرا ، وعليها علامة الصحة . وقال القارى (٢ - ٢٨٧) : ذكر الحجازى أنه رواية . والمدنى أفقدهم كبرا .

⁽٤) حسبك : يكفيك في إثباتٍ ما ذكر .

⁽٥) عند ذلك : عند اختياره العبودية ·

⁽٦) بما تواضعت له : أى بسبب تواضعك له -

⁽٧) في صحيح مسلم (١٨٨): أنا أول شفيع في الجنة .

⁽٨) الأعاجم : من عدا المرب ، وقد يختص بفارس .

⁽٩) أي لست بسلطان .

وكان يركب الحاد ، ويُرْدِف (١) خَلْفه ، ويَمُودُ المساكين ، ويُجَالس الفقراء، ويُجِيب دَعُوة العبد ، ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيثًا انتهى به المجلس جلس . ويُجيب دَعُوة العبد عَمَر عنه: لا تُطْرُوني (٢) كَا أَطْرَت النصاري ابنَ مريم ، إنما أنا عبد فقولوا : عَبْدُ الله ورسوله .

وعن أنس ^(٣) أن امرأة كان فى عَقْلِها شىء^(٤) جاءته ، فقالت : إنَّ لى إليك حَمَّا أَفْضِيَ . قال : اجلس اليك حتى أَقْضِيَ . قال : اجلس اليك حتى أَقْضِيَ . حاجَة كُنْ .

قال: فجلست، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها .
قال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحار، ويجيب دعوة العبد؛ وكان يوم بنى قُرَيْظَة (٢) على حار مخطوم (٧) محبّل من ليف عليه إكاف (٨) قال: وكان يُدْعَى إلى خُبْرِ الشعير، والإهالة السَّنِخَة فيجيب (١) .

قال : وحج صلى الله عليه وسلم على رَحْل رَثُّ(١٠)، وعليه قَطِيفُهُ (١١) ما تساوِي

- (١) بردف : بجمله رديفا له ؛ أى راكبا خلفه على دابته التي ركبها .
 - (٧) أطراه : بالغ في مدحه وجاوز الحد ؟ أي لا تمدحوني -
- (٣) الحديث في سنن أبي داود : ٢ ١٨٩ (٤) كان في عقلها شيء : أي من جنون.
 - (٥) أى لى إليك حاجة أريد أن أنهيها إليك وأعلمك بها .
- (٣) يوم بنى قريظة : اليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة · وبنو قريظة :قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبى قبل غزوة الحندق · ﴿ ﴿ ﴾ مخطوم : الحطام : ما يقاد به الدابة · ﴿ ﴾ مخطوم : الحطام : ما يقاد به الدابة · ﴿ ﴾
 - (A) إكاف : رحل يوضع على ظهر الحار الركوب عليه ، أو البردعة .
- (٩) الإهالة : كل ما يؤتدم به من الدهن . أو الدسم الجامد . أو ما يذاب من الإلية ، والسنخة : متنبرة الرائحة .
 - (١٠) الرحل للجمل كالسرج للفرس ، ورث : بال خلق .
 - (١١) قطيفة : كساء من صُوف له خمل .

أربعة دراهم ؛ فقال: اللهم اجعله حَجًّا لا رِياء فيه ولا مُمْعَة (١).

هذا ، وقد فُتِحت عليه الأرضُ ، وأهدَى في حجِّه ذلك مائة َ بَدَنَة (٢) .

ولما فُتِحت عليه مكَّةُ ودخلها بجيوش السامين طَأْطَأَ على رَحْلهِ (٣) رَأْسَه حتى كاد يمَسُّ قادِمتَه تواضُعاً لله تعالى (٤).

ومِنْ تواضُمه صلى الله عليه وسلم قَوْلُه (٥): لا تفَضَّلُونَى على يونُسَ بن متى ، ولا تُفَضَّلُوا بَيْنَ الأنبياء ، ولا تُخَيِّرونَى على موسى ، ونحنُ أحقُّ بالشكَّ من إبراهيم، ولو لبثْتُ ما كَبِثَ يوسف [٤٢] في السجن لأجَبْتُ الدَّاعي (٢٠) .

وقال للذى قال له : يا خَيْرَ البَرِيَّة : ذاك (٧) إبراهيم .

وسيأتى الـكلامُ على هذه الأحاديث بعد هذا إنْ شاء الله .

وعن عائشة ، واكسن ، وأبي سعيد ، وغيرهم ـ في صِفَتِهِ ، وبعضُهم يزيدُ على

⁽١) الرياء : ما يفعل من عبادة ونحوها لأجلأن يراه الناس فيمدحوا صاحبه به . والسممة: ما يفعل الهشيع ويسمع الناس به .

⁽٢) أهدى: بعث الهدى؛ وهو ما يرسل للبيت الحرام لينحر فيه ويتصدق به من الإبل والبقر ، وكذا البدنة تطلق على الجلل والناقة والبقرة ، وأكثر ما تطلق على الإبل؛ وسميت بدنة لكبر بدنها .

⁽٣) في هامش ا : راحاته . وفي ب : راحاته ، وفي هامشه : رحله .

⁽٤) الرحل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الراكب . وقادمة الرحل : مقدمه .

⁽٥) قال فى نسيم الرياض: قال السيوطى: لم أفف عليه بهذا اللفظ؛ والذى فى البخارى، عن ابن مسعود رضى الله عنه: لايقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى . وفى ستن أبى داود: ما ينبغى لنبى أن يقول: أنا أفضل من يونس بن متى .

⁽٦) لبث فى السجن بضع سنين . والمراد بإجابة الداعى:رسول الملك الذى دعاه للخروج.

⁽٧) خص إبراهيم ؟ لأن الله أمره باتباع ملة إبراهيم .

بعض : كان فى بيته فى مَهْنَة (١) أهلِه ُ يفَلَّى ثَوْ بَه (٢) ، و يَحْسَلُب شاتَه ، و يَرْ قَعَ ثَوْ بَه ، و يَخْصِفُ نَفْلَه ، و يَعْلَفُ نَاضِحَه (٥)، و يَخْصِفُ نَفْلَه ، و يَعْلَفُ نَاضِحَه (٥)، و يَخْصِفُ نَفْلَه ، و يَعْلَفُ نَاضِحَه (٥)، ويأكُلُ مع الخادم ، و يَعْجِنُ معها ، و يحملُ بضاعتَه من السوق .

وعن أنس: إنْ كانت الأَمَةُ من إِمَاء أَهلِ اللدينة لتأخذُ بيكِ رسول الله صلى عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يَقْضِيَ حاجتُهَا .

ودخل عليه رجل فأصابته من هَيْبَتِهِ رعْدَة (أَنْ) ، فقال له : هُوِّن عليكَ ، فإنى لستُ عللك ، أي السَّ عللك ، فإنى السَّ علك ، إنما أنا ابْنُ المرأة مِن قريش تأكلُ القَدِيدَ (٧) .

وعن أبى هُرُيرة : دخلتُ السوقَ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشترى سَرَاوِيل (٨) وقال للوزّان: زِنْ وَأَرْجِهِ عَ (٩) _ وذكر القصةَ _ قال: فوثب (١٠) إلى

(۱) مهنة أهله: المهنة: الخدمة . وكامة «مهنة» ضبطت ميمه بالفتحة والكسرة، وكتب فوقها « معا » فى ۱ ، ب . وفى هامش ب : بفتح الميم ، وخفضها خطأ ؛ قاله شمر عن مشايخه . وقال غيره : بالكسر وأنكر الفتح. قال الحافظ المزى :كسر الميم أحسن، لأن مهنة على وزن خدمة ومعناه. وفى البخارى (٨ – ١٧) : سألت عائشة : ماكان النبي يصنع فى أهله ؟ قالت :كان فى مهنة أهله ، وإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة .

(۲) قيل : المراد بفليه : تفتيشه لحرق فيه ، أو تعلق شيء به من شوك ونحوه ، وكل ذلك
 للتشريع وإظهار التواضع .

(٣) يخصف نعله : بخرزها . (٤) يقم البيت : يكنسه ويزيل قمامته .

- (٥) ويملف ناضحه : الناضح : البعير الذي يستقي عليه .
- (٦) رعدة : الرعدة : أن يرجف الإنسان ويضطرب .
- (٧) القديد : هو اللحم الذي يقطع ويجمل فى الشمس حتى يببس .
- (A) قال السيوطى : قد رأيت الذى ذكره المصنف فى معجم الطبرانى الأوسط ، ومسند أبى يعلى ؛ وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لبسها . والسراويل تذكر وتؤنث .
- (۹) للوزان : أى الذى بزن الدراهم وينقدها وهو الصيرفى . وأرجح : أى زد له حتى يترجح الميزان بزيادة السكفة التي فيها الدراهم ، فالرجحان : نزول كفة الميزان لزيادة ما فيها . (١٠) الذى وثب هو الوزان كما فى القارى (١٠ ــ ٢٩٤) .

يَدِ النبي صلى الله عليه وسلم 'يَقَبَّلها، فجذَب يَده، وقال:هذا تفعله' الأعاجِمُ بملوكها، ولست بملك ، إنما أنا رجل منكم. ثم أخذ السراويل ، فذهبت لأُحيَّله ، فقال: صاحِبُ الشيء أحقُ بشَيْئِهِ أَنْ يحمِله .

فصـــــــل

وأما عَدْلُهُ صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفَّتُه وصِدْقُ لَهْجَته (٢) _ فَكَانَ صلى الله عليه وسلم آمَنَ الناس ، وأعن الناس ، وأعن الناس ، وأصدقهم لَهْجَة منذكان ، اعترف له بذلك مُحَادُوه (٢) وعِدَاهُ .

وكان يُسمَّى قبل نبو"نه الأمرين.

قال ابن إسحاق^(٤) : كان يسمَّى الأمينَ بما جَمَعَ اللهُ فيه من الأخلاق الصالحة . وقال تعالى ^(٥) : ﴿ مُطَاعِ ثِمَّ أَمين ﴾ : أكثرُ المفسرين^(٢) على أنه محمد صلى الله عليه وسلم .

ولما اختلفت قريش وتحازبت (٧) عند بناء الكعبة فيمَنْ يضَعُ الحُجَرَ حكَّموا(٨) أول داخل عليهم، فإذا بالنبيِّ صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قَبْلَ نبوته؛ فقالوا: هذا محمد الأمين قد رَضِينا به.

(١) هذا ؟ أى التقبيل . (٢) اللهجة : اللسان والـكلام .

⁽٣) محادوه : جمع محاد ـ بتشديد الدال المهملة ؛ وهو المعادى والمخالف له ؛ وهو المحارب أيضاً . وعداه : أعداؤه ومعادوه .

⁽٤) قال السيوطى : هذا حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده ، والحاكم ، والطبرانى عن على كرم الله وجهه .

⁽٥) سورة التكوير ، آية ٢١ . مطاع : مكرم . ثم : عند الملا ً الأعلى . أمين : موصوف بالأمانة . (٦) وكثير منهم على أنه جبريل .

⁽v) تحاذبت : صارت أحزابا وفرقا لاختلاف آرائهم . وفى ا : تحادبت ــ بالراء . والمثبت فى ب . (٨) حكموا : ارتضوا بأن يكون الحاكم فى ذلك أول داخل .

وعن الربيع بن خُنَيْم :كان يُتَحَاكُم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ف الجاهلية قبل الإسلام .

وقال صلى الله عليه وسلم: وآلله إلى لا مين في السماء أمين في الأرض (١).

حدثنا أبو على الصَّدَفِي الحافظ بقراء في عليه ، حدثنا أبو الفضل بن خَيْرُون ، حدثنا أبو يعلى ابن زَوْج الحرّة ، حدثنا أبو على السَّنْجِيّ ، حدثنا معاوية بن هشام ، المَرْ وَزِي ، حدثنا أبو عيسى (٢) الحافظ ، حدثنا أبو كُرَيب ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن سنيان ، عن أبى إسحاق ، عن ناجِية بن كعب ، عن على ما أن (٢) أبا جَهْل قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم: إنّا لا نُكذّ بُكَ ، ولكن نكذّب بما جئت به ، فأنزل الله تعالى (٤) : ﴿ فَإِنَّهُمُ لا يُدِكَذُ وَ نَكَ وَلَكَنَ الظَالَمِينَ بِآيَاتِ آللهِ يَجْحَدُون ﴾ (٥) .

ورَوى غيره : لا نُسكَذُّ بكَ ولا أنْتَ فينا بمُـكَذَّب.

وقيل: إنَّ الأَخْنَسَ بن شَرِيق لقِيَ أَمَّا جَهِل يوم بَدْر ، فقال له: يا أَبا الَّهُ كُمَ، لِيسَ هنا غيرى وغَيْرُك يَسَمَعُ كلامنا ، تُخْبِر في عن محمد ؛ صادِق [هو] (٢) أَم كاذب؟ فقال أَبو جَهِل: واللهِ إِنَّ محمدا لصادق ، وما كذَب محمدُ قَطُّ .

وسأل هِرَ قُل (٧) عنه أبا سفيان ، فقال : هل كنتم تَتَّهِمِونه بالكذب قبل أَنْ يقولَ ما قال ؟ قال : لا .

⁽۱) يعنى أنه مشهور بذلك بين الملاً الأعلى وبين أهل الأرض ؛ لأنه لم يتهم قط بكذب وجور فى أحكامه . وهذا الحديث رواه ابن أبى شيبة فى مسنده عن أبى رافع -

 ⁽۲) هو الترمذي . (۳) سنن الترمذي : ٤ – ۲۹۱ (٤) سورة الأنعام ، آية ۳۳

⁽٥) المراد: لا يكذبونك: لا يحكمون عليك بأن سجيتك الكذب ، لأنك موصوف

بالصدق عندهم فی جمیع شئونك ما عدا قولك الذى جئت به من عند الله _ و هو الآیات _ فانهم یجحدونه . (٦) من ب .

⁽٧) قصة أبى سفيان مع هرقل مروية فى الصحيحين مفصلة . وارجع إليها فى صحييح البخارى : ١ ــ ٧ إن أردت .

وقال النَّضْرِ بن الحارث (١) لقُر بش: قد كان محمد فيكم غلاما حدَّ مَا (٢)، أَرْضَا كُمْ فيكم ، وأَصْدَقَكم حديثا ، وأَعْظَمكم أمانة حتى [٤٣] إذا رأيتُم في صُدْغَيه الشَّيْبَ (٣) ، وجاءكم بما جاءكم به قلتُم : ساحِر . لا ، وآلله ، ما هو بساحر . وفي الحديث عنه : ما لمَسَتْ يَدُه يدَ امرأة قط لا يمكُ رقبًا (١) .

وفي حديث على "_ في وصفه صلى الله عليه وسلم : أصدقُ الناسِ لَهُجَةً .

وقال فى الصحيح : وَيُحَكَ ! فَمَنْ يَعَــَدُلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، خِبْتَ ُ وَخَسِرْتُ ۖ إِنْ لَمْ أَعَدَلُ^(٥).

قالت عائشة (٢٠): ما خُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماكان أبقدَ الناسِ منه .

قال أبو العباس المبرَّد: قَسَمُ (٧) كِسْرِى أَيَامَه؛ فقال: يصلحُ بَوْمُ الريحِ لِلنَّوم (١٠)، ويومُ الفَيْمِ لِلصيد (١٠)، ويومُ المطر للشُّرْبِ واللَّهُو (١٠)، ويومُ الشمس للحوائج (١١).

⁽١) فى حديث رواه ابن إسحاق ، والبيهتى ، عن ابن عباس . وكان النضر شديد الأذية للمسلمين .

⁽٣)كنى بذلك عن أنه تمت رجوليته ، وكمل عقله بمجاوزته سن الشباب .

⁽٤) وهذا منعنته. وهذا الحديث رواه الشيخان عنعائشة: صحيح البخارى: ٩٩-٩٩

⁽٥) قد تقدم ذكر هذا الحديث،وشر حغريبهصفحة،١٣٨، وقد ضبطت التاء في الـكلمتين هنا أيضًا بالضمة والفتحة وعليها «مما » في ١، ب .

⁽٦) تقدم أن هذا الحديث في صحيح مسلم صفحة ١٨١٣

⁽٧) ضبطت السين في ا بالفتحة ، وشددت في ب .

للنوم والتغطية حتى يسلم من مس الريح الشديد .

⁽٩) لعدم أذية الشمس وحرها .

⁽١٠) لقلة المصالح فيه ، والسلامة من البلل ، والنظافة من الوحول ، والمراد باللهو : سماع الغناء ومنادمة الندماء .

⁽١١) المراد بالحوائج : مصالح الناس ، وإنما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه .

قال ابنُ خالو يه : ما كان أعرفهم بسياسة دُنياهم، يعلمون ظاهرا من التحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون ، ولكن نبيّنا صلى الله عليه وسلم جزاً نهارَه ثلاثة أجزاء ، جزءًا لله (١) ، وجُزءًا لأهله (١) ، فوجزءًا لنفسه ، ثم جزء جُزأه بينه وبين الناس، فكان يستمين بالخاصة على العامة ، ويقول : أَبْلِغُوا (١) حاجة من لا يستطيع إبلاغي ؛ فإنه مَنْ أَبْلغَ حاجة مَنْ لا يستطيع [إبلاغما] (١) آمنه ألله يوم الفرَع الأكبر (٥) . فإنه مَنْ أَبْلغَ حاجة مَنْ لا يستطيع [إبلاغما] وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذُ أحدا بقرَ في أحد (١) ، ولا يُصَدِّقُ أحداً على أحد .

وذكر أبو جعفر الطَّبَرى (٧) عن على عنه صلى اللهُ عليه وسلم: ماهَمْتُ بشيءِ مماكان أَهْلُ الجاهلية يعملون به غير مَرَّ نين ، كُلُّ ذلك يحولُ اللهُ بينى وبينها أربدُ من ذلك ، ثم ما هَمَتُ بسوء حتى أكرمنى آللهُ برسالته ؛ قلت ليلةً لغلام كان يَرْعَى معى : لو أبصرتَ لى غَنَمِى حتى أدخُلَ مكةً فأَشُرَ بها كما يَسْمُرُ (٨) الشباب ه

غرجتُ كذلكَ حتى جئتُ أولَ دارٍ من مكة سمعتُ عَزْفًا بالدُّفُوف والَمزَّامِير لعُرْسِ بعضهم . فجلستُ أنظرُ ، فضُرِب عِلى أُذُنِي (٩) فنمِتُ ، فمَا أيقظني إلّا مَسُّ

⁽١) جزءًا لله : أى لعبادة الله وتلتى وحيه · (٢) وجزءًا لأهله : لمصالح أهل بيته .

⁽٣) في ١ : أبلنوني . (٤) من ب .

 ⁽٥) يوم الفزع الأكبر: هو يوم البعث والحشر، وحيث يكون الناس كالهم في فزع وخوف
 من المذاب . وسيأتى هذا الحديث بعد . وهو في شمائل الترمذي ، وغيره ، كما سيأتى .

⁽٦) قال السيوطى هذا الحديث رواه أبوداود فى مراسيله. والأخذ: الراد به هنا العقوبة. والقرف: التهمة ، والذنب ، والكسب ، وهذا من عدله ، وفى هامش ا ، ب : قرفت الرجل بسوء: ظننته به ، أو رميته به ، وقرفه بالأمر ، إذا أضافه إليه .

⁽٧) قد تقدم هذا الحديث صفحة ١٣٠ ؛ وإنما أعاده المصنف هنا لبيان عفته صلى الله عليه وسلم عن اللهو، وأن الله عصمه عنذلك من أول أمره. وهو هنا فيه زيادة (دلائل النبوة المبيهق : ١ – ٣٨٠) . (٨) السمر : التحدث بالليل . (٩) ضرب على أذنى : نمت .

الشمس (۱) ، فرجعت ولم أقْضِ شيئا . ثم عَرَ انى (۲) مرة أخرى مثلُ ذلك ، ثم لم أهم بعد ذلك بسوء .

فم___ل

وأما وقارُه (٣) صلى الله عليه وسلم وصَمتُه و تُوَّدَنُه ومروءته وحسنُ هَدْيه (٤) فد ثنا أبو على الجيّانى الحافظ إجازة ، وعارضتُ بكيّاً به (٥)؛ قال : حدثنا أبوالعباس الدُّلاَئى ، أنبأنا أبو ذَر الهرّوى ، أخبرنا أبو عبد الله الورّاق ، حدثنا اللؤلؤى ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبدُ الرحمن بن سلّام، حدثنا حجاج بن محمد ، عن عبدالرحمن ابن أبي الزّناد عن عُمر بن عبد العزير بن وُهيب (٢) : سمعتُ خارجة بن زَيْد يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناسِ في مجلسه (٧) ، لا يكادُ يُخرِ جُ شيئا من أطرافه (٨) .

ورَوَى أَبُو سَعِيد الْخَدْرَى : كَانْ (٥) رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احْتَبِي بيديه ، وكذلك كان أَكْثَرُ جلوسِه صلى الله عليه وسلم مُحْتَـدِيا (١٠٠) .

⁽١) مس الشمس : مس حرها . (٢) عراني : طرأ على ، وعرض لي .

⁽٣) وقاره : سكونه وطمأ نينته ورزانته .

⁽٤) حسن هديه : سيرته وطريقته .

⁽٥) وعارضت بكتابه : قابلت نسختى بنسخته حال القراءة . فالمعنى أنه حدثه به قراءة منه ، وهو مقابل له ، وفي يده كتابه .

⁽٦) عليها علامة الصحة في ١ ، وفي هامشه : أهيب .

 ⁽٧) أى أعظمهم وقارا إذا برز للناس وجلس معهم ، بخلاف ما إذا خلا مع أهله أو مع خاصته فإنه ينبسط معهم ويلاطفهم .

 ⁽A) من أطرافه : أى أطراف بدنه كرجايه .

⁽١٠) الاحتباء: أن يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه . وفى هامش ب: الحبوة: ضم الساق إلى البطن بثوب . وفى ب : احتبى بثوبه .

وعن جابر بن سَمُرة أنه تَربَّع (١) ، وربما جلس القُرْفُصاء (٢) ، وهو في حديث قَيْلَة (٣) ؛ وكان كثير السكوتِ لايتكلم في غير حاجة ؛ يُعْرِضُ عَن تسكلَّم بغير جميل، وكان ضحكُ تبسَّم ، وكان ضحكُ أصحابه عنده التبسَّم ؛ توقيرا له ، واقتداء به . مجلِسهُ مجلسُ حِلْم وحَياء [٤٤] ، وخَيْر وأمانة (١) ، لا تُرْفَعُ فيه الأصواتُ ، ولا تُوْبِّنُ فيه الْلُورَم (١) ، إذا تسكلمَّ أَطْرَق جلساؤه كُانَا على روسهم الطَّيْرُه، .

وفى صفته ؛ يَخْطُو تَـكَفُّأَ (١) ، وَيَمْشِى هَوْنا ، كَأَنَمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَب (١٠) . وفى الحديث الآخر ؛ إذا مشى مَشَى مجتمعا (١١) ، يُعْرَف فى مِشْيَته أَنه غَيْرُ غَرِض ولا وَكِل (١٢) ؛ أى غير ضَجِر ولا كَشْلان .

⁽۱) تربع : جلس متربما ، وهو أن يعقد الرجل على وركيه ، وعد ركبته اليمنى إلىجانب عينه ؛ وقدمه اليمنى إلى جانب يساره ، وركبته اليسرى إلى جانب يساره، وقدمه اليسرى إلى جانب يمينه ، وهذا فى خارج الصلاة .

⁽٣) جلس على أليته كجلوس المحتبى بيديه من غير احتباء . وفى هامش ب : القرفصاء : جلسة المحتبى بيديه ، يقال : قرفص اللص : إذا شد يديه تحت رجليه .

⁽٣) أي ورد في حديثها ، وانظر سنن أتي داود : ٢ ــ ١٩١

 ⁽٤) فصلا : فاصلا بين الحق والباطل . أو مفصلا لتمهله فيه .

⁽٥) لا فضول : لازيادة . ولا تقصير ولا نقصان فيه عن قدر الحاجة ؛ فيخل بفهم السامع.

⁽٦) وأمانة : يأمن المتكامون فيه على أسرارهم .

⁽٧) تؤمن : أبنه : عابه ورماه بقبيح . والحرم : جمع حرمة ؛ وهي كل ما يحرم هتكه .

⁽A) وصفهم بالسكون وعدم الحفة والطيش · (٩) تسكفاً : مال إلى قدام · أو مال

عينا وشمالا كمشى المختال . (١٠) الصبب : هو الموضع المنحدر .

⁽١١) مجتمعاً : ينقل أعضاءه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرأسه ويديه .

⁽۱۲) غرض: من النرض، وهو الضجر والملل، وسيأتى للمؤلف. وفى ا ضبطت السكاف فى « وكل » بالفتحة والسكسرة وعليها « مما » . وفى ب ضبطت السكاف بالفتحة فقط.وفى هامشه: الوكل ــ بالفتح: الرجل الذي يتسكل على غيره .

وقال عبد الله بن مسعود: إنَّ أحسَن الهَدْى هَدْىُ (١) محمد صلى الله عليه وسلم. وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما : كان فىكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرْ تيلُ أو تَرْسِيل (٢).

قال ابنُ أَبِي هَالَةَ : كان سكوتُه على أربع : على الحِــلْم ، واكحذَر ، والتقدير ، والتفكر (٣) .

قالت عائشة : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث حديثًا لوعَدَّهُ العادُّ أحصاه (١٠) .

وكان صلى الله عليه وسلم يحِبُّ الطِّيبَ والرائحةَ الحسنة ، ويستعملها (٥) كثيرا ، وبحضُّ عليهما (٦) ، ويقول (٧) : حُبِّبَ إلى من دُنياكم النساء ، وجُعلِت قُرَّة عينى في الصلاة .

ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نَهْيُهُ عن النَّهُ خ في الطعام والشَّرَ اب (٨) ، والأمرُ

⁽١) الهدى : السمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها .

⁽٢) ترتيل أو ترسيل: يبين السكلام من غير عجلة ولا غموض حتى يسبق فهم السامع إليه . وقيل الترتيل: التبيين ، والترسيل: التؤدة .

⁽٣) أى يقع على أربع خصال فيه: على الحلم: أى يسكت نارة لحلمه ، أو الاحتراس من كلام ربما أدى لأمر بخشى منه، أو ليقدر النبي فى نفسه وسكوته ماياييق به وبنيره ، أو للتفسكر فى مصنوعات الله .

⁽٤) وذلك لقلته ؛ ولتثبته ، وعدم سرعته فيه .

⁽٥) هذا في ١، ب . وفي هامش ب : ويستممالهما .

⁽٦) في ب : ويحض عليها .

⁽٧) قد تقدم هذا الحديث ، وتخريجه : صفحة ١١٧

⁽A) مروءته : إنسانيته ، ومعناها التلبس بما يليق بالرجال ، وتوك ما يخل به ؛ فارتـكاب مايكرهه الصاحب مخل بالمروءة . والنفخ في الطمام والشراب قد يخرج منه ريق فيكره تناوله

بِالْأَكُلِ ثَمَّا َ بِلِي ، والأَمْرُ بِالسوالَةُ (١) ، وإنقاء البَرَاجِمِ والرَّوَاجِبِ (٢) ، واستمال خِصاَل الفِطْرَة (٣) .

فسيل

وأما زُهْدُه (٤) فى الدنيا فقد تقدَّم من الأخبار أثناء هذه السيرة ما يكنى . وحَسْبُك (٥) من تَقَلُّهِ منها، وإعراضِه عن زَهْرَتِها (٢)؛ وقد سِيقَتْ إليه بحَذَا فِيرها (٧)، وترادَ فَتْ (٨)،

(١) الأمر بالسواك : أمر ندب . وعده من المروءة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم.

(٢) إنقاء: أنقاه: إذا نظفه ، البراجم: مفاصل الآصابع التي بينها، والسلاميات من ظهر السكف: التي ترتفع إذا قبض الإنسان كفه ، فهى المفاصل الظاهرة ، والبراجم: الباطنة ، والرواجب: هي المفاصل التي تلي الأنامل ، ونقل عن أبي عبيد أن البراجم والرواجب جميعا: مفاصل الأصابع كامها ، قال في نسيم الرياض: وهو اللائق بكلام المصنف .

وفى هامش ا : البراجم : رءوس السلاميات من ظاهر الكف ؛ إذا قبض القابض كفيه نشزت ، واحدتها برجمة .

والرواجب: بطون السلاميات، واحدتها راجبة. والسلاميات: واحدتها سلاى، وهي المظام التي بين كل مفصلين من مفاصل الأصابع.

- (٣) الفطرة : الحلقة، والمراد السنة التي أمر بها النبي صلىالله عليه وسلم . وخصال الفطرة ــ فيا رواه الشيخان : الحتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط : (صحيح مسلم : ٢٢١) .
- (٤) قال فى نسيم الرياض (٢ ١٣٨): الزهد: معناه ترك الدنيا رغبة فيما عند الله ؟
 وهو ثلاثة أقسام: ترك الحرام وهو زهد العوام ،وترك فضول الحلال وهو زهد الحواص ،
 وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين .
 - (٥) حسبك: يكفيك.
- (٦) عن زهرتها :أى تركه صلى الله عليه وسلم مايرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا.
 - (٧) بحذافيرها : بجملتها وكايتها من حميع نواحبها ، وجوانبها .
- (A) ترادفت: تتابعت وتوالت؟ فأتته آلدنيا راغمة بما يسر الله له من الفنائم والأموال والأرزاق الواسعة الطيبة، بحيث لو أراد توسع فيها وأنفق واقتطف زهرتها، ولكنه لم يرضها، واكتقى بأقل قليل منها.

عليه فتوحُها إلى أن تُو فَى صلى الله عليه وسلم ودرْعُه مرهونة عند يهودى فى نفقَة ِ عِياله(١) ، وهو يدعو ويقول : اللهم اجعَل وزْقَ آلِ محمد قُوتاً(٢) .

حدثنا سفيانُ بن العاصى ، وألحسين بن محسد الحافظ ، والقاضى أبو عَبْد الله التميمى ؛ قالوا : حدثنا أحد بن مُحر ، قال : حدثنا أبو العباس الرازى ، قال : حدثنا أبو أحد الجُلُودى ، حدثنا أبن سفيان ، حدثنا أبو العسين [مسلم] (٢) بن الحجاج ؛ حدثنا أبو بكر بن أبى شَيْبة (٤) ، حدثنا أبو معاوية عن الأعش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة (٥) ؛ قالت : ما شَيِع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تِباعاً (١) من خُبْز حتى مضى لسبيله (٧) .

وفى رواية أخرى: من خُبْرِ شعير يومين مُتَواليين، ولو شاء آللهُ لأعطاه مالا يَخْطُر ببال (٨) .

وفى رواية أخرى : ماشَبِع آلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من خُبْرِ بُرُّ حتى الله عليه وسلم من خُبْرِ بُرُّ حتى الله كَانَى .

ِ وقالت عائشة: ما ترك^(٩) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دِينارا ولادِرْهَا ولا شاةً ولا كِيبرا .

⁽١) العيال : أهل البيت ومن تلزمه نفقته .وهذا الحديث فى صحيح البخارى : ٤-٤٩> وفى هامش ب : اليهودى اسمه أبو النجم .

⁽۲) القوت : كل مايتقوت به الإنسان من الطعام ؛ أى اجمــله بما يسد الرمق من غــير زيادة . والحديث في سنن الترمذي : ٤ ــ ٥٨٠ ، وصحيح البخاري : ٨ ــ - ١٣٢

⁽٣) من ب . (٤) في هامش ب: ابن أبي شيبة صاحب المصنف .

⁽٥) الحديث في صحيح مسلم: ٢٢٨٤ ، والبخارى :٨ -١٢١، وسنن الترمذي: ٤-٥٧٩

⁽٦) تباعا : متتابعة متوالية (()) مضى لسبيله : توفى (())

⁽A) البال : القلب والعقل والفكر . وخطر : ذكر وتصور ؛ أى يعطيه منهاكل نفيس لم يتصوره أحد من الناس لجلالته وعظمته . (٩) ماترك : ماخلف تركة .

وفى حديث عَمْرو بن الحارث^(۱): ما ترك إلا سلاحَه و بَغْلَته وأرضاً جعلها صَدَقة. قالمت عائشة : ولقد مات وما فى بيتى شىء يأكلهُ ذُوكَيِدٍ (^{۲)} إلا شَطْرُ شَعِير^(۲) فى رَفّ لى ^(٤).

وقال لى : إنى عُرِضَ على أن تُجْعَلَ لى بَطْحاء مكة (٥) ذهبا . فقلت : لا، يارب، أجوعُ يوما وأَشْبع يوما ، فأمّا اليـوم الذى أجوعُ فيه فأتضرَّع إليك وأدعوك، وأما اليوم الذى أشْبَع فيه فأحمَدك وأثنى عليك .

وفى حديث (٢) آخر إنّ جبريل َ نزل عليه ، فقال له : إنّ آللهَ تعسالى يُعَرْ ثك السارم ، ويقول لك : أنحُرِب أنْ أجمل هذه الجبال ذهبا، وتسكونُ معك حيثما كنْت، فأطرق (٧) ساعة من م قال : ياجِبريل ، إنّ الدنيا دارُ مَنْ لا دَارَ له (٨) ، ومالُ مَنْ

⁽۱) الحديث في البخاري : ٨ _ ١١٩ (٢) ذو كبد : ذو حياة .

⁽٣) أراد به نصف مكوك ، أو نصف وسق . والمكوك : المد ، وقيل : الصاع . وضبطت الراء فى شطر بالفتحة والضمة وعليها « معا » فى ب .

 ⁽٤) فى رف لى : الرف : شبه الطاق فى الحائط . ويطلق على خشبة عريضة ترفع عــن
 الأرض تمد لوضع مايراد حفظه .

⁽٥) البطحاء والأبطح : واد تجرىفيه السيول - أو بطن واد فيه رمل وحصى . والمراد بجمله ذهبا أن يملأه به ، أو أن يقلب حصاه ورماله ذهبا .

⁽٦) فى نسيم الرياض (٢ - ١٤٣): قال السيوطى: لم أجده هكذا . ولكن البيهقى أخرجه فى الزهد من طريق عطاء ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما: ما أمسى لآل مجمد كف سويق ولا سفة دقيق ، فأناه إسرافيل عليه السلام ، فقال : إن الله سمع ماذكرت ، فبعثنى إليك بمفاتح الأرض ، وأمرنى أن أعرض عليك إن أحببت أن أسير ممك جبال تهامة ياقوتا وذهبا وفضة ، فقلت . . .

قال : فما ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمني من عدة أحاديث .

⁽٧) أطرق ساعة : طأطأ رأسه يفكر فيا بجيبه به صلى الله عليه وسلم .

⁽٨) دار من لا دار له : لانها فانية لايقيم فيها أحد .

لا مال (١) له ، قد يجمُّها مَنْ لا عَقْلَ له .

فقال له جبريل: ثبَّتَكَ آللهُ يا محمدُ بالقول الثابت (٢).

وعن عائشة (^{٣)} قالت : إِنْ كَنَّا آلَ محمد لَنَمْكُثُ شهرا ما نستَوْ قِدُ ^(٤) نارا ؟ إِنْ هو إِلا التَّمْرُ والماء .

وعن عبدالرحمن بن عوف (°): هلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[٥٥]، ولم يشْبَعُ هو وأهلُ بيته من خُبْر الشَّمِير .

وعن عائشة وأبى أماًمة^(٦) ، وابن عباس نحوه .

قال ابنُ عباس: كان صلّى اللهُ عليه وسلم َيبِيتُ هو وأهلُه الليسالىَ المتتابعةَ طاوياً (٧) لا يجدون عَشاءَ .

وعن أَنس (^): مَا أَكُلَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ عَلَى خِوَ اَنِ وَعَن أَنسَ (^) ، ولا فَ سُرَكُرُ جَة (^) ، ولا خُبزَ له مُرَقَق (^) ، ولا رَأَى شَاةً سَمِيطًا قطّ (١١) .

(١) ومال من لا مال له: أى إن ما علكه الرء فيها سيسلب منه ، فهو عارية أو وديسة ، فصاحبه لا ملك له حقيقة ، فسكل غنىفيها فقير. (٣) بالقول الثابت: الحق ؛ لأنه دائم لايزول.

- (٣) في حديث صحيح في البخاري: ٨ ١٢١
- (٤) هذا كناية عن أنهم ليس عندهم مايطبخ.
- (٥) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه : ٤ _ ٥٨٠
- (٦) حدیث أبی أمامة فی سنن الترمذی : ٤ _ ٥٨٠ ، وحدیث ابن عباس هو الآنی بعد ، وهو فی سنن الترمذی أیضا : ٤ _ ٥٨٠
 - (۷) طاویا : جاثما . (۸) فی حدیث رواه البخاری : ۸ ۱۲۱
 - (٩) خوان : مائدة . والسكرجة : قصمة صعيرة يوضع فيها السكواميخ .
- (١٠) المرقق: رقيق الخبر. كالرقاق . وفي ب: مرقق _ بالرفع والنصب، وعليها كامة «معا» -
- (۱۱) فى نسيم الرياض (۲–۱٤۷): أى لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها ـــ أى غليها فى الماء الحارحي يذهب شعرها، ثم تشوى. وظاهر كلامهم أنها لم تسلخ، وأن ماذكر في الحملان الصغيرة . وقال القارى (۱ ـ ۳۱۰): سميطا ؛ أى مسموطا ، يعنى مشويا بجلده .

وعن عائشة (۱): إنما كان فراشه الذي ينام عليه أدماً (۲) حَشُوهُ لِيف.
وعن حَفْصة (۲) قالت: كان فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في بيته (۱) مِسْحاً (۵) نَثْنِيهِ ثِنْيتَيْنِ (۱) ، فينام عليه ، فننيناه له ليلة باربع ، فلما أصبح قال : ما فَرَشْتُم (۷) لي الليلة ؟ فذكر نا ذلك له ، فقال : رُدُّوه مجاله ، فإن وَطْأَتَه (۸) منعتني الليلة صلاتي .

وكان صلى الله عليه وسلم ينامُ أحيانا على سَرِير مَرْ مُول (١) بِشَرِيط حتى يؤثّر َ ف جَنْبه (١٠) .

وعن عائشة قالت: لم يمتلى تَجَوْفُ النبيّ صلى الله عليه وسلم شِبَعاً قطُّ ،ولم يَبُثُّ (١١٠) شكوى إلى أَحَدٍ ، وكانت الفاقةُ (١٢) أحبُّ إليه من الغِنَى ، وإن كان ليظلُّ جائمه

⁽١) الحديث في البخارى : ٨ - ١٢١ (٢) أدم : جلد مدبوغ لين .

⁽٣) حديث حفصة رواه الترمذي في الشهائل منقطعا . قال في نسيم الرياض : وحديثها لا ينافي حديث عائشة المتقدم ، لجواز أن كلا منها ذكرت فراشه الذي كان عندها .

⁽٤) فى ب : فى بيتى . وفى هامشه : فى بيته .

⁽٥) مسحاً : المسح : ثوب للفراش شبه الكساء . وقيل : من شمر أسود . قال الشهاب (٢ – ١٤٧) : وهو على كل حال شيء غليظ يتنزه عن مثله أهل الترفه .

⁽٦) ضبطت التاء فى ١ بالكسرة . وفى ب : ثنيين . وضبطت التاء بالفتحة والكسرة ، وكتب فوقها « مما » .

⁽٧) فى ١، ب : ما فرشتمونى . وفى هامش ب : ما فرشتمو لى .

 ⁽A) وطاءته: لينه تحت جنبى . وضبطت الواو فى ب بالكسرة . وفى ا : وطأته _
 بفتح الواو وسكون الطاء .

⁽٩) مرمول ، ومرمل ، ورمال : ينسج فى وجهه بالسمف وغيره ويشد بشريط ونحوه .

⁽١٠) كان يؤثر في جنبه لحكونه بغير فراش يحول بينه وبينه . وهذا الحديث في صحيح

مسلم: ١٩٤٤ ، والترمذي : ٤ _ ٥٨٨، وابن ماجه : ١٣٩٠

⁽١١) لم يبث : لم يذكر ويظهر . (١٢) الفاقة : الحاجة والفقو .

كُنْوَى طُولَ لِيلته من الجوع فلا يَمْنَعُهُ صيام يومه ، ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض و ثمارها و رَعَدِ عيشها ، ولقد كنتُ أبكي له رحمة ممّا أرى به ، وأمسح بيدى على بطنه تمّا به من الجوع ، وأقول : كنفسي لك الفداء ؛ لو تبلّفت من الدنيا بما يَقُو تُك (١) ! فيقول : باعائشة ؛ مالي وللد نيا ، إخواني من أولى العزم من الراشل صَبَرُوا على ماهو أشد من هذا، فضو اعلى حالهم (٢) ، فقد مُوا على رَبّهم ، فأكرَم مَا بَهُم (٢) ، وأجزل ثوابهم (٤) ؛ فأجِد ني أستَحْدِي إنْ ترفّهت (٥) في معيشتي أنْ يُقصّر بي غدا دو بَهُم (١) ، وما مِنْ شيء هو أحب إلى من اللّه عليه وسلم .

فص__ل

وأما جَوْفُهُ ربَّه ، وطاعتُه له ؛ وشدة عبادته ، فعلى قَدْرِ عِلْمِهِ بربه (٨) ، ولذلك قال فيما حدثناه أبو محد بن عتّاب قراءة منى عليه قال:حدثنا أبو القاسم الطَّر البلسي، السناب المُعابة والراد : لو اكتفيت من الدنيا بالكفاف من القوت من غير ضرورة ومخمصة .

- (٢) مضوا على حالهم : استمروا عليه راضين بقضاء الله للمم إلى أن ماتوا .
 - (٣) مآبهم : مرجمهم إليه .
 - (٤) أجزل ثوابهم : أكثر لهم المطاء والجزاء في دار المقام .
 - (٥) إن ترفهت : تنعمت وتوسعت في العيش .
 - (٦) فيكون مقامى دون مقامهم ، وتنزل مرتبق عن مرتبهم .
 - (٧) الراد بالإخوان والاخلاء: الأنبياء عليهم السلام.
- (A) فى نسيم الرياض (٢ ــ ١٥٣) : قال القشيرى : من عرفه صدق فى معاملاته ،وتنقى من ردىء أخلاقه وآفاته ؛ ومن أمارات المعرفة حصول الحوف مع الإجلال .

وإلى ذلك أشار المصنف؟ فإن من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه ، وأطاعه وعبده على قدر طاقته ؟ وإنما يمصى الله من جهل ربه ونفسه ؛ فإن الإبحسان محبة الله ، ومن أحبه أطاعه .

حدثنا أبوا لحسن القابسيّ ، حدثنا أبو زيد المَرْوَزِي ، حدثنا أبو عَبْد الله الفرَبْرِي، حدثنا أبو عَبْد الله الفرَبْرِي، حدثنا محدُ بن إسماعيل، حدثنا محدُ بن إسماعيل، حدثنا محدُ بن إسماعيل، حدثنا محدُ بن المسيّب أن أبا هريرة كان يقول (١): قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: لو تعلمون ما أَعْلَمُ لضَحِكْتُمُ قليلا ، ولَبَكَنْتُمْ كثيراً.

زاد فى روايتنا ، عن أبى عيسى الترمذى (٢) _ رفعه إلى أبى ذَرّ : إنّى أرَى ما لا تَرَوْنَ، وأسَمَعُ مالا تسمعون ، أطّت السماء وحُقّ لها أنَّ تَنْطُّ (٢) ، ما فيها موضع ما لا ترون ، وأسبع إلا ومَلك واضع جبهته ساجدا لله ، وآلله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لَبَكَيْتُم كثيرا ، وما تلذَّذْتُم بالنساء على الفرش ، و خَلَرَجْتُم إلى الصَّعُدَاتِ تَجْارُون إلى الله (٤) ، لو دِدْتُ أبى شجرة تُعْضَدُ (٥) .

رُوِى هذا الـكلامُ: ودِدْتُ أَنَى شجرة تُعْضَد ـ من قول أَبَى ذَرَّ نَفْسِهِ (٢) ، وهو أصحُ .

وفى حديث المفيرة (٧): صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتِفخت قَلَتَماه (٨)

⁽۱) هذا الحديث في سنن الترمذي : ٤ ـ ٥٥٧ (٢) سنن الترمذي : ٤ ـ ٥٥٦ (١)

⁽٣) أطت الساء: أصل معنى الأطيط: صوت الإبل إذا حنت ، والقتب إذا ضنطه ثقل ما عليه ، ونحو ذلك ؟ أى إن الساء لكثرة ما عليها من الملائكة إذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم . وحق لها أن تشط: أى تصوت ، ويسمع لها صرير لثقل ما عليها . وهذا إيذان بكثرة مافى الساء من الملائكة ، والمراد تقرير عظمة الله .

⁽٤) الصمدات : الطرقات . تجأرون : تضجون وتصيحون ، وتستغيثون الله ، وتتركون أهلكي ومساكنكم . وفي هامش ا : تجأرون : ترفعون أصواتكم بالدعاء .

⁽هُ) تمضد : تُقطع من أصلها . والمراد تمنيه أن يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسأل.

⁽٦) أى هذه العبارة من قول أبي ذر لا من الحديث وكلام النبي .

⁽٧) صحيح مسلم : ٢١٧١

⁽٨) انتفخت قدماه : ورمت من طول القيام -

وفى رواية (١٠): كان يصلّى حتى تَرِمَ قَدَمَاهُ ؛ فقيل له: أَتَكَلَّفُ (٢٠) هذا وقد غُفِر لكَ ما تقدَّم من ذنبكَ وما تأخَّر ! قال : أفلا أ كونُ عَبْداً شَكُورا(٢٠) .

ونحوه عن أبي سَلَمَة ، وأبي هُريرة .

وقالت عائشة (١) :كان عَمَلُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِيْمَةً (٥) ، وأَيْسَكُم يُطِيقَ [٤٦] ماكان يُطِيق !

وقالت : كان يَصُومُ حتى نقولَ : لا يُفطِر . و يُفطِر حتى نقول : لا يَصُوم · و يُفطِر حتى نقول : لا يَصُوم · و يُخوُه عن ابن عباس ، وأم سَلَمة ، وأنس (٢٦) .

وقالت (٧٠): كنت لا نشاء أنْ تَرَاهُ من الليل مُصَلِّيا إلار أيتَه مُصليا، ولا نائما إلا رأيتَه مُصليا، ولا نائما

وقال عَوْف بن مالك : كنْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةً فاسْتَاكَ ثم توصاً ، ثم قام يُصلِّى ، فقمُتُ معه ، فبدأً فاستفتح (١٨) البقرة ، فلا يُمرُ بآية رَحْمة إلا وقف فتموذ ، ثم ركع ، فحكث بقدر قِياً مِه ، يقول : سبحان ذي الجَبَرُوت (١٠) والمسلم عنال ذلك ؟ ثم قرأ آل عران ، ثم سورة سورة ، يفعل مِثْلَ ذلك ؟

⁽١) صحيح مسلم : ٢١٧٢ (٢) أتـكاف : أتقـكاف ؛ أي تتحمل مشقته وكلفته -

⁽٣) أى أ أترك الصلاة لمنفرته ، وهي سبب موجب للعبادة لا لتركما .

⁽٤) صحيح مسلم : ٤١ه (٥) ديمة : داعًا متعلا .

⁽٦) قال فى نسيم الرياض : والأحاديث التى رواها هؤلاء بمنى ما تقدم مع اختلاف فى بعض ألفاظها ، وكلها صحيحة مروية فى الصحيحين وابن حبان .

⁽ho) فى ho : وقال ho أى قال كل منهم. وفى ho : وقالت ho أى عائشة فيما روياه عنها أيضا ho

 ⁽A) استفتح البقرة : شرع فى قراءتها .

^{((} ١٠) الجبروت والملكوت: الجبروت:مبالغة في الجبر، وهُوالْقهر. والملكوت: الملكالعظم.

⁽۱۱) سنن أبي داود : ۱ – ۸۸

وعن حُذَيْفَة مثلُه ، وقال : سجد نحواً من قيامه ، وجلس بين السجد تَيْنِ نحوا منه ، وقال : حتى قرأ البَقرَةَ ، وآل عِمْران ، والنساء ، والمائدة (١٠) .

وعن عائشة : قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بآية من (٢) القرآن ليلة . وعن عَبْد الله بن الشِّخِّير : أتيتُ رسولَ آللهِ صلى الله عليه وسلم وهو يصلِّى ، وكجو فه أَذِيز كَاذِيزِ المِرْجَل (٢) .

وقال ابنُ أبي هَالَة :كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُتواصِلَ الأحزان ، دائِمَ الفِكْرَةُ (٤٤) ، ليست له راحَةُ .

وقال عليه السلام: إنى لاسْتَغْفِرُ آللهَ فى اليوم مائةَ مرة _ ورُوى سبعين مرة. وعن على رضى آللهُ عنه، قال : سألتُ رسول الله صلى آللهُ عليه وسلم عن سُلَّتِه (٥٠) فقال: المعرفةُ رأْسُ مَالِي (٢٦) ، والعَقْلُ أصلُ دينى (٧) ، والحبُّ أساسى (٨) ، والشوقُ

- (١) أى قرأ فى كل ركعة بسورة من هذه السور : ستن أبي داود : ١ ٨٨
- (٧) الآية التي رددها طول ليله هي من سورة المائدة : إن تمذيهم فإنهم عبادك (شرح القارى : ١ ٣١٧) .
- (٣) جوف كل شيء: باطنه ، والمراد به ما تحت صدره وأضلاعه ، والأزيز: صوت النمليان إذا اشتد ، والمرجل: القدر ، والمراد أنه صلى الله عليه وسلم ــ لشدة خوفه وخشيته من الله ــ يسمع حركة قلبه .
 - (٤) دائم الفكرَّة : يفكر دائمًا في أمره وأمرأمته ، وفي عاقبة الأمر .
 - (٥) سننه : طريقته التي هو عليها .

قال فى نسيم الرياض: وهذا الحديث ذكره فى الإحياء. وقال الحافظ العراقى: إنه لا أصل له - وقال السيوطى: إنه موضوع، وآثار الوضع لاثحة عليه، وهو يشبه كلام الصوفية (نسيم الرياض: ٢ – ١٦٦).

- (٦) للعرفة : المراد بها معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الأمور مما لم يكن يعلمه .
- (٧) أى دينه وشرعه ، أى ما تعبد به وتدين قبل البعثة مبنى على ما أودعه الله تعالى فيه
 من كال عقله الذى هداه إلى النظر فى مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته .
 - (٨) والحب: محبة الله أساس مايبني عليه أموره في اتباع أوامر الله ونواهيه .

مَرْ كَبِي (١)، وذِكُرُ آللهِ أَنيسى (٢)، والثقة كُنْزِي ، والْلحِزْنُ رَفِيقي ، والعِمْ سِلَاحى، والصَّبْرُ رِدَانِي ، والرضا غَنيمتى ، والعَجْزُ فَخْرِي ، والزُّهْدُ حِرْ فَتَى (٢) ، واليقينُ تُوَّتَى، والصَّدْقُ شَفِيعى ، والطاعة حَسْبِي، والجهادُ خُلقى ، وقُرَّةُ عينى (١) فى الصلاة . وفي حديث آخر : وتمرة فؤادى فى ذِكْره، وغَنِّي لأَجْل أَمْتى ، وشوقى إلى ربّى .

فصــــل

اعلم ونقنا آلله وإيّاك أنَّ صفات جميع الأنبياء والرسل صلواتُ الله عليهم ؛ من كال الخلق، وحُسنِ الصّورة، وشَرفِ النسب، وحسن المُخلَق، وجميع المحاسن، على هذه الصفة ؛ لأنها صفاتُ السكالِ (٥)، والسكالُ والممّامُ البَشَرِيّ والفَضْلُ (٢) الجميعُ لم صلواتُ الله عليهم؛ إذ رُ تَبَتُهم أشرفُ الرتب، ودرجاتهم أرفعُ الدرجات، وليكن فَضَّل آللهُ بعضَهم على بعض؛ قال آللهُ تعالى (٧): ﴿ تلكَ الرّسُلُ فَضَّلْنا بعضَهم على بعض؛ قال آللهُ تعالى (٧): ﴿ تلكَ الرّسُلُ فَضَّلْنا بعضَهم على بعض؛ قال آللهُ على علْم على العاكمين ﴾ . وقال (٨): ﴿ ولقد اخَرَرْ نَاهم على عِلْم على العاكمين ﴾ .

وقد قال عليه السلام (٩٠): إِنَّ أُولِزُ مُرَة (١٠٠) يدخلُونَ الجنة على صُورة القمر ليلة البدر (١١٠)؛

⁽۱) والشوق مركبي: أى شوقى إلى للطالبالعالية، وإلى لقاء الله تعالى ــ هو الذى حركنى وصلت لمرادى .

⁽۲) وذكر الله أنيسى: يمنى أنه يأنس فى خلوته وجلوته بذكر الله ؟ لأنه إذا أكثر من ذكره صار نصب عينيه حتى كأنه ممه ، ومن كان الله معه أنس به ، واستوحش بما عداه .

 ⁽٣) الحرفة : الصناعة التي يرتزق منها الإنسان .

⁽٤) قرة عيني : مسرتها وفرحتها في الصلاة .

⁽ه) المنى أن كال الحلق ، وحسن الصورة ،وشرف النسب ، وحسن الحلق ــ صفات جامعة لجميع المحاسن ، وهى صفة الرسل عليهم السلام ، وهى على الوجه الأتم الأكل لاتجتمع في غيرهم. (٦) والفضل الجميع : أى الفضل جميعه . (٧) سورة البقرة ، آية ٣٥٣

⁽٨) سورة الدخان ، آية ٣٧ (٩) في حديثُ رُواه مسلم : ٢١٧٨ ، ٢١٧٩

⁽١٠٠) زمرة : طائفة ؛ وجماعة. والمراد بهذه الزمرة : الأنبياء ، أو الانبياء والاولياء -

⁽١١) على صورة القمر: أي وجوههم مشرقة مضيئة. والقمر ليلة البدر يكون أضوأ مايكون.

ثم قال آخِرَ الحديث : على خَلْقِ رجل واحد ، على صُورة أبيهم آدم ، طولُه ستون ذِراعا في الساء .

وفى حديث أبى هُربِرة (١): رأيتُ موسى فإذا هو رجُلُ ضَرْبُ،رَجِل، أَقْنَى كأنه مِنْ رجال شَنُوءَ قَ^(٢) ورأيتُ عيسى فإذا هو رجلُ رَبْعَة ، كَثِيرُ خِيْلَانِ الوجه ، أحرُ كأنه كأنه خَرج مِنْ دِ بْهَاس (٢).

وفى حديث آخر : مُبَطَّن مِثْلُ السيف () ؛ قال : وأنا أَشْبَهُ وَلدِ إِبراهيم به . وقال فى حديثٍ آخر فى صفية موسى : كأحسن ما أَنْتَ راء من أَدْم () الرِّجال. وفى حديث أبى هُريرة ، عنه صلى الله عليه وسلم : ما بعث الله تعالى من بَعْدِ لوطٍ نبيا إلا فى ذرْ وَة من قومه () .

⁽١) في صحيح مسلم : ١٥٣

 ⁽٣) ضرب: جسمه بين الهزال والسمن ، رجل: شعره متسكسر قليلا . ليس بسبط .
 أقنى: طويل الانف دقيق أرنبته . شنوءة : اسم قبيلة .

⁽٣) ربعة : بين الطول والقصر ، معتدل القامة . والخيلان : جمع خال ، وهو الشامة السوداء المعروفة . الديماس : الحمام . والمراد صفاء لونه مع حمرة فيه . وكامة « ديماس » ضبطت الدال فيها بالفتحة والسكسرة ، وعليها « معا » في ا .

وفى هامش ا ، عن النريبين للهروى: الديماس : الكن؛ أى كأنه مخدر لم يرشمسا . وقال بعضهم : الديماس : الحمام . الحمام . الحمام : الحمام . الحم

وانظر أيضاً : النهأية : ٢ ــ ٣٣ ، والفائق : ١ ــ ٤١١

⁽٤) مبطن : ضامر البطن ، مثل السيف : في استوائه ودقته .

وفى هامش ا : والبطان ضده . والبطون : الذى يشتكي بطنه .

⁽٥) أدم الرجال : من الأدمة ، وهي سمرة اللون . وجمع آدم : أدم .

⁽٣) الذروة : أعلى شىء ؛ أى بين قوم له ، ذوى جدة وسمة وشرف ، لا غرباء ، ولا من قوم ليسواكذلك ، وأشار بهذا الحديث إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم فى علو النسب ، وشرف القوم .

ويروى [٤٧]: في ثَرُوَّةٍ ؛ أَي كَثْرَةٍ وَمَنَعَةٍ (١).

وحكى الترمذى (٢) ، عن قتادة ، ورواه الدّارَقُطْنى من حديث قَتَادة عن أنس : ما بعث الله نبيا إلا حسنَ الوَجْهِ ، حسنَ الصوتِ ، وكان (٣) نبيُّكم أحسنَهم وَجْها ، وأحسنهم صَوْتًا .

وفى حديث هِرَ قُمَلُ (٤): وسألتُكَ عن نَسَبهِ ، فذكَرَتَ أنه فيــــم ذو نَسبٍ (٥)، وكذلك الرسلُ تُبُعَثُ في أنساب (٢) قومها .

وقال تعالى في أَيَّوب (٧): ﴿ إِنَّا وَجَدْ نَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

وقال تعالى(١٠): ﴿ يَا يَحْدَى ، خُذِ الكتابَ بَقُوَّةٍ (١٠) وآتيناه الحُكْم صَبِيًّا .

وحَنَاناً مِن لَدُنّا وزكاةً (١١) وكان تقيًّا. وبَرًّا بوالديه ولم يَكُنْ جبَّاراً عَصِيًّا.

وسلامٌ عليه يوم وُلِدَ ويوم كَمُوتُ ويوم يُبُعْتُ حيًّا ﴾ .

⁽۱) ومنعة : أى قوم يمنعونه ويحمونه .

⁽٢) الحديث المذكور في الشمائل وغيرها مرسلا .

⁽٣) في ب: فكان ٠

⁽٤) هذا الحديث رواه البخارى: ١ ـ ٧ ، وكان هذا حين أرسل هرقل إلى أبي سفيان وهوبالشام للتجارة فى ركب من قريش فىمدة محادة رسول الله لكفار قريش ، فأتوه بإيليا ، فدعاهم وحوله عظاء الروم ، فسألهم عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكان أول ما سأله عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ فقال : هو فينا ذو نسب .

⁽٥) ذو نسب عظيم .

⁽٦) أى كل نبى له نسب عال فى قومه . (٧) سورة ص ، آية ع ع

⁽٨) أواب :كثير الرجوع لربه بمراجمة دعائه ، وامتثال أوامره ونواهيه .

⁽٩) سورة مريم ، الآيات من ١٧ - ١٥

⁽١٠) بقوة : أى بقوة فهم ، وعزيمة على العمل بما فيه .

⁽١١) حنانا : في طبعه الرحمة . وزكاة : مطهرًا من النقائص .

وقال^(١): ﴿ أَنَّ آللَّهَ يَبِشَّرُكَ بَيَحْيَى مَصَدُّقاً بَكُلُمَةٍ مِنَ آللَٰهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً ^(٢) ونبيًّا مِنَ الصَالحين ﴾ .

وقال (٣): ﴿ إِنَّ اللَّهُ اصْطَنَى آدمَ ونُوحا وآلَ إِبراَهيمِ وآلَ عِمْرانَ على العالمين. ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وآللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٍ ﴾ .

وقال _ في نوح (١): ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَـكُوراً ﴾ .

وقال (°): ﴿ إِن آللَّهَ يُبَشِّركِ بَكَامَةٍ منه اسْمُه المسيحُ عيسى بن مريم وَجِيهاً فَي الدُّنيا والآخرةِ (^(۱)ومن الْمَقرَّ بين. و ُيكَلِّمُ الناسَ في المَهْد وَكَمْلا ومِنَ الصالحين﴾.

وقال (٧): ﴿ إِنِّى عَبْدُ آللهِ آتَانِيَ الكتابَ وجعلنى نَبِيًّا . وجعلنى مُبَارَكًا أَبِهَا كُنْتُ وأوصانى بالصلاةِ والزّكاةِ ما دُمْتُ حيًّا ﴾ .

وقال تعالى (٨٠): ﴿ يَأْيُّهَا الذين آمَنُوا لا تَـكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأُهُ (٩٠) آللهُ مَا قالوا وكان عَنْدَ آللهِ وَجِيها ﴾ .

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كان مَوسى رجُلا حَيِيًّا سِتَّيراً (١٠) ما رُكَى من جَسده شيء استحياء . . . الحديث (١١) .

⁽١) سورة آل عمران ، آية ٢٩

⁽٢) وحصورا: الحصور الذي لا يأتي النساء ، إما من العنة وإما من العفة والاجتماد في إزالة الشهوة ، والثاني أظهر في الآية لأنه بذلك يستحق المحمدة (المفردات ١٢٠) .

⁽٣) سورة آل عمران ، آية ٣٣ ، ٣٤ (٤) سورة الاسراء ، آية ٣

⁽٥) سورة آل عمران ، آية ٤٥ ، ٤٦ ، وهذه الآية في عيسي .

⁽٦) وجيها : شريفا قدره في الدارين . (٧) سورة مربم ، آية .٣

⁽٨) سورة الأحزاب ، آية ٩٩

⁽٩) عابوه ــ لشدة تستره حياء من الله ، بأن فى بدنه برصا أو به أدرة ، فبرأه الله من ذلك وبين أنه كامل الحلق والحلق .

⁽١٠) حييا :كثير الحياء . ستيرا : شديد الستر لبدنه .

⁽۱۱) الحديث رواهالترمذي في صحيحه: ٥-٣٥٩ ، وتتمته أنه كان يكثرالتستر وينتسل

وقال تعالى _ عنه (۱): ﴿ فَوْهَبَ لِي رَبِّى حُـكُمْ (۲) وجعلنى مِنَ المُرْسَلين ﴾ . وقال في وصْفِ جماعة منهم (۳): ﴿ إِنِّى لَـكُمْ رَسُولٌ أَمِين ﴾ . وقال (٤): ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَن اسْتَأْجَرْتَ التَّوَى ۖ الأَمين ﴾ .

وقال (°): ﴿ فَاصْبِرْ كَا صَبَرِ أُولُو الْعَزْمِ مِنِ الرُّسُلُ ﴾ .

وقال (٢): ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسَحَاقَ وَيَعَقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّةً مَ دَاودَ وَسَلَمَانَ وأَبُوبَ وَيُوسَفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلْكَ بَجْزِى لَمُعْسَنِينَ . وَزَكَرِيّا وَيَحْبَى وعيسى وإلْيَاسَ كُلُّ مِن الصَالَحِينَ. وإسماعيلَ والْيَسَعَ ويُونَسَ وَلُوطا وَكُلَّا فَضَّلْنَبُ عَلَى العَالَمِينَ . ومِنْ آبَانُهُم وَذُرِّيّاتِهِم وإخُوانِهِم واجْتَبَيْنَاهُمْ وَهُدَيْنَاهُمْ وَهُدَيْنَاهُمْ وَهُدَيْنَاهُمْ وَهُدَيْنَاهُمْ وَهُدَيْنَاهُمْ وَهُدَيْنَاهُمْ إلى صراطِ مُسْتَقْيَم . ذلكَ هُدَى آللهِ يَهْدِى بِهُ مَنْ يَشَاءِ مِنْ عِبْدِهُ وَالْجَهُمُ وَهُدَيْنَاهُمْ وَهُدُونَا بَهُ وَلَاءَ فَقَدُ وَكُلْنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا بَهَا مَلَا فِرِينَ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلِمُ اللَّهُ وَلَاءً فقد وَكُلْنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا بَهَا بَكَا فِرِينَ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللّهُ وَلَاءً فقد وَكُلَّنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا بَهَا بَكَا فِرِينَ وَاللَّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَمِلْمُ اللّهُ وَلَاءً فقد وَكُلّنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا اللّهُ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَاءً فقد وكُلّنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا اللّهُ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلَاءً فقد وكُلّنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا اللّهُ وَاللّهُ وَلّاءً فقد وكُلّنَا بَهَا قُوما لَيْسُوا وَلَا لَيْنَا فَاللّهُ وَلَاءً فَلَا وَلَاكُ اللّهُ وَلَاءً فَلَا وَلَاكُ اللّهُ وَلَاءً فَلَا وَلَا لَا لَهُ وَلَاءً فَلَا وَلَاكُ اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلَاءً فَلَا وَلَا لَا لَكُونَا لَا اللّهُ وَلَا لَهُ وَلَاءً فَلَا وَلَا لَكُولُوا لَعُلّا اللّهُ وَلَا لَا وَلِلْكُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِلّهُ وَلَاءً لَا لَا وَلَا لَكُوا لَلْمُ اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ وَلِي الللّهُ وَلَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِلْكُولُولُوا اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَلْمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَكُولُوا لَا لَا لَا لَا مِلْكُولُوا لَا لَا لَا لَا مُلْمُ اللّهُ وَلَا الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ وَ

فوصفَهم بأوصاف بَجَّةً مِنْ الصَّلاح والهدَّى والاجتباء والله كم والنبوَّة (٧).

⁼ وحده؛ قالوا: إنه إنما يفعل هذا لبرص أو أدرة، فذهب مرة لينتسل ووضع ثوبه على حجر، فلما أراد أن يلبسه فر الحجر، وجرى خلفه يقول: ثوبى حجر، ثوبى حجر، حق مرعلى بنى إسرائيل، فرأوه أكمل الناس وأصحهم بدنا، فبرى مما سموه وآذوه به.

⁽١) سورة الشعراء ، آية ٢١ (٧) حكماً : علما ونبوة .

⁽٣) سورة الشعراء، آية ١٠٧، وغيرها.

⁽٤) القائل هو موسى لشميب . سورة القصص ، آية ٣٦

⁽٥) سورة الأحقاف ، آية ٣٥

⁽٦) سورة الأنعام ، الآيات من ٨٤ ــ ٩٠

⁽٧) جمة : كثيرة . والصلاح : صفة جامعة لـكل خير . والاجتباء : الاصطفاء والاختيار للرسالة . والحسكم : الحسكمة ، أو فصل الأمر على مقتضى الحق .

وقال(١): فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . وعَلِيمٍ .

وقال (٢٠) : ﴿ وَلَقَدَ فَتَنَا (٣) قَبْلَهُمْ قُومَ فِرْ عُونَ وَجَاءُمْ رَسُولُ ۚ كَرِيمٍ. أَنْ أَذُوا إِلَى عَبَادَ آللهِ إِنَّى لَـكُمْ رَسُولٌ أَمِينَ ﴾ .

وقال(١): ﴿ سَتَحِدُ لِي إِنْ شَاءَ آللُهُ مِنَ الصَّا رِينَ ﴾ (٥).

وقال (1) _ فى إسماعيل: ﴿ إِنهَ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا كَنْ بِيًّا . وَكَانَ يَأْمُرُ أُهِلَهُ بِالصَلَاةِ وَالزَكَاةِ وَكَانَ عَنْدَ رَبِّهُ مَرْضِيًّا ﴾ .

وفي موسى^(٧) : ﴿ إِنَّهُ كَانَ نُخْلُصاً ﴾ ^(٨) .

وفي سليمان (٦) : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أُوَّابٌ ﴾ .

وقال (۱۱): ﴿ وَاذْ كُرْ عَبَادَنَا إِبِرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعَمَّسُوبَ أُولَى الأَيْدِي وَالأَّبْصَارِ (۱۱). إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةً ذِكْرَى الدَّارِ (۱۲) وإنَّهُم عندنا لَمِنَ الْمُطَفَين الأَّخْيَارِ ﴾ (۱۳).

⁽۱) سورة الصافات، آية ۱۰۱ . وفى الداريات، آية ۲۸: وبشروه بغلام عليم . والمبشر: هو إسحاق .

⁽٣) سورة الدخان ، آية ١٧ ، ١٨ (٣) فتنا : المراد بالفتنة الاختبار والامتحان -

⁽٤) سورة الصافات ، آية ٢٠٧ ، والقائل هو إسماعيل لوالده إبراهيم .

⁽٥) من الصابر بن على الذبح مسلما لله ، ولذلك سلمه الله وفداه -

⁽٦) سورة مريم ، آية ٥٥ ، ٥٥ (٧) سورة مريم ، آية ٥١

⁽A) ضبطت اللام فى « مخلصا » بالـكسرة فى ا ، قال القارى (١ – ٧٢٣) : وفى قراءة للسبعة بفتيح اللام ؛ أى أخلصه الله واختاره ، واصطفاه .

⁽٩) سُورة ص ، آية ٣٠ ، ٤٤ . والأواب : كثير الرجوع إلى ربه .

⁽١٠) سورة ص ، آية : ٥٥ - ٤٧

⁽١١) الأيدى : جمع يد ، بمعنى القوة .والأبصار : جمع بصر ، بمعنى بصيرة .

⁽١٢) جملناهم خالصين بسبب أنهم لا يذكرون إلا الدار الآخرة .

⁽١٣) الأخيار : جمع خير .

وفى داود^(۱) : ﴿ إِنهَ أَوَّابِ ﴾ . ثم قال^(۱) : ﴿ وَشَدَدْ نَا مُذْكَهُ وَآتَيِناهِ الِحَكُمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (۲) .

وقال ـ عن يوسف⁽¹⁾: ﴿ اجْمَلْنَى عَلَى خَرَا ثِنَ الْأَرْضِ إِنَّى حَفِيظٌ عَلِيمٍ ﴾ · وفي موسى (⁰⁾ : ﴿ سَتَجِدُ نِي إِنْ شَاءَ آللهُ صَارِاً ﴾ .

[وقال تعالى (٢) _ عن شُعيب : ﴿ سَتَجِدُ لَى إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالَمِينَ ﴾] (٧) . وقال (٨) : ﴿ ومَا أَرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُم إِلَى مَا أَنْهَا كُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَا الإِصلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ .

وقال(٩): ﴿ وَلُوطًا ۚ آتِينَاهُ حُـكُما وَعِلْمَا ﴾ .

وقال^(١٠): ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وِيَدْعُونَنَا رَغَباً ورَهَباً وكانُوا لنبا خَاشِعِينَ ﴾ (١١)

قال سفيان : هو (١٢) أُلحزْنُ الدائم.

- (١) سورة ص ، آية ١٧ ، ١٩ (٢) سورة ص ، آية ٢٠
- (٣) شددنا ملكه: قويناه . وفصل الخطاب: الكلام الفاصل بين الحق والباطل .
 - (٤) سورة يوسف ، آية ٥٥ (٥) سورة الكهف ، آية ٦٩
- (٦) سورة القصص ، ، آية ٢٧ ، والمخاطب فى قوله تعالى : « ستجدنى » _ هو موسى .
 - (٧) ما بين القوسين ساقط في ١ .
- (۸) سورة هود، آیة ۸۸۰ أخالفکم : من قولهم : خالفت فلانا إلی کذا ، إذا قصدته مع إعراضه عنه ، والمعنی : ما أرید أن آتی مانهیتکم عنه لأستبدبه لعلمی أنه خطأ ، وفی ارتکابه خطر ، فاو کان صوابا لآثرته ، ولم أترکه فضلا عن أن أنهی غیری عنه .
 - (٩) سورة الأنبياء ، آية ٤٧
 - (١٠) الأنبياء: ٩٠، إنهم : أى الأنبياء المذكورون في سورتهم .
- (١١) شأنهم المبادرة إلى فعل أنواع الحير، وسؤال الله تعالى فى الرغبة والرهبة ؛ أى للرغبة فى المثوبة والقربة ، والرهبة عن العقوبة .
 - (١٢) هو تفسير الحشوع في قوله تعالى : وكانوا لنا خاشمين .

في آي كثيرة ، ذكر فيها مِن خِصالهم وتحاسِن أخلاقهم الدالة على كَمَالهم .
وجاء مِن ذلك في الأحاديث كثير ، كقوله (١) : إنما الـكريمُ ابنُ الـكريم ابن الـكريم ابن الـكريم ابن الـكريم ابن الـكريم يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، نَـبِي ابن نَـبِي ابنَـبِي ابنِـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبِي ابنِـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنِـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبُـبِي ابنَـبُـبُـبِي ابنَـبُـبِي ابنَـبُـبُـبُـبُـبُـبُـ

وفى حديث أنس(٢): وكذلك الأنبياء تنامُ أَعْيُنهم ولا تنام قلوبُهم .

وروى أنَّ سليمان ^(٣) كان مع ماأَعْطِى من الْلُك لايرفَعُ بصره إلى السهاء تخشَّعاً وتواضُعاً لله تعالى . وكان يُطْعِمُ الناسَ لذائذَ الأطعمة ِ ويأكل خُبْزَ الشَّعير .

وأَوْحَى آللهُ إِليه : يا رَأْسَ العابدِين (١٤) ، وآبْنَ تَحَجَّة الزاهدين (١٠) .

وَكَانَتَ العَجُوزُ كَمْتَرَضُهُ (⁽⁾ _ وهو على الرِّيح ِ في جنوده، فيأمر الريحَ فتقفِّ فينظر في حاجتها وَيَمْضِي .

وقيل ليوسف: مالكَ نجُوعُ وأنْتَ على خزائنِ الْأَرْضِ ؟ قال: أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الجَائع [٤٨] .

وروى أبو هريرة عنه (٧) صلى الله عليه وسلم: خُفِّفَ على داوُد القرآن (^(A) ، فكان يأمر بدوابَّه ، فتُسْرَج ، فيقرأ القُرآنَ قبل أَنْ تُسْرَج (^(P)، ولا يأكل إلامِن ْ عَمَلِ بدهِ.

⁽١) هذا الحديث في صحيح البخاري بدون: «إنما» (صحيح البخاري: ٤ - ٢٧٤).

⁽۲) فی حدیث رواه البخاری : ٤ - ۲۳۲

⁽٣) رواه الطبراني ، عن أبي هريرة · (٤) رأس العابدين : أعلاهم ورئيسهم .

⁽٥) محجة الزاهدين : مقصدهم ومقتداهم الذي يأنسون بسنته ومسلكه .

⁽٦) تعترضه : تجيء له وتقف مقابلته .

⁽۷) رواه البخاری : ۳ - ۱۰۷

⁽A) المراد قراءة كتابه ، وهو الزبور . والمراد بتخفيفه سرعة قراءته فى زمن يسير .

⁽٩) قيل هذا من البركة في الزمن الهسير حتى يقع فيه العمل السكثير .

قال الله تعالى^(١): ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الحديدَ. أَنِ اعْمَلْ سَا بِغَاتٍ وَقَدِّرْ ۚ فَىالسَّرْدِ ﴾ ^(٢). وكان^(٢) سأل رَبَّه أَنْ يرزقَه عَمَلًا بيده يُغْنِيه عن بَيْتِ للمالِ.

وقال عليه السلام : أَحَبُّ الصلاةِ إلى آللهِ صلاةُ داود . وأَحبُّ الصيامِ إلى الله صيامُ داود : كان ينامُ نِصْفَ الليل ، ويقوم ثملثه ، وينام سدُسَه ، ويصوم يوما ويفطر يوما . وكان يلْبَسُ الصوف ، ويفترشُ الشَّمرَ ، ويأكل خُبْزَ الشعير بالميلح والرماد ، ويَمْزُجُ شرابَه بالدموع (٥) ، ولم يُرَ ضاحكا بَعْدَ الخطيئة (١) ، ولا شاخِصاً ببصره إلى السماء ، حَياءَ من رَبّه ، ولم يزل باكيا حياتَه كأما .

وقيل: بَـكَى حتى نبت المُشْبُ من دموعه (٧) ، وحتى انخذت الدموعُ في خَدِّه أَخْدُ ودا (٨) .

وقیل : کان بخرجُ متنکّراً یتمرَّفُ سیرتَه ، فیستمع الثناء علیه ، فیزداد تواضُماً . وقیل لعیسی علیه السلام : لو آنخذْتَ حِاَرا . قال : أَنا أَكْرَمُ عَلَى آللهِ مِنْ أَن یشغلنی بحِمار .

وكان يلبس الشَّمَر ، ومِأْ كل الشَّجَر ، ولم يكن له بيت أينا أدركه النوم الم ، وكان أَحَبُ الأسامِي إليه أن على السَّجَر ، ولم يكن (٩) .

⁽۱) سورة سبأ ، آية ۱۰ ، ۱۱

⁽٧) سابغات: دروعا طویلة نامة . السرد: سرده: نسجه وعمله . ومهني تقديره جمل الحلق على قدر المسامير، وكون المسامير غير رقيقة فتفلق، ولا غليظة فتسكسر الحلق.

⁽٦) الخطيئة : تزوجه بامرأة أورياء . قال فى نُسيم الرياض: وليست هذه خطيئة ،ولسكن علو مقامه وزهده يقتضى خلاف ذلك ؛ فلذا عوتب عليه .

⁽٧) هذا رواه ابن أبي حاتم عنأنس رضي الله عنه مرفوعا، وعن مجاهد وغيره موقوفا.

⁽٨) الأخدود : الشق المستطيل في الارض . والمراد أثرت أثرا في خده .

⁽٩) رغبة فى التواضع لعظمة الله. وقد ضبطت الباء في «أحب» بالضمة وعليها علامة الصحة في ١٠

وقيل: إنَّ موسى عليه السلام لما وردَ ماء مَدْ بن كانت تُرَى خُفْرَةُ البَقْلِ^(۱) فى بطنه من الهُزَال .

وقال عليه السلام: لقد كان الأنبياء قبلي يُنبَتَلَى أحدُهم بالفقر والقَمْلِ، وكان ذلك أَحَبُ إليهم من العطاء إليكم .

وقال عيسى عليه السلام _ خِلْزِير كَقِيه : اذهب بسلام . فقيل له في ذلك ، فقال: أَكْرَهُ أَنْ أُعوِّدَ لسانى المنطقَ بشوء .

وقال مجاهد : كانَ طعامُ يحيي العُشْبَ.

وكان يَبْكِي من خشية اللهِ حتى اتخذ الدمعُ (٢) تَجْرى في خدّه، وكان بأكلُ من الوَحْشِ لئلا يُخَالِطَ الناسَ .

وحكى الطبرى ، عن وَهْب ، أنّ موسى كان يستظل ُبمَر يش^(٣)، ويأكل في نُقْرَةً من حَجَر ، و يَـكُر َعُ فيها^(٤) إذا أراد أن يشرب كا تَـكُر َع الدابّة ، تواضما لله عا أكرمه آلله به من كلامه .

وأخبارُهم فى هذاكلّه مسطورة ، وصفاتُهم فى الكالوجميل الأخلاق ، وحسن الصُّورَ والشّمائلِ معروفة مشهورة ، فلا نُطَوِّلُ بهما ، ولا تَلْتَفَيّتُ إلى ما تجده (٥) فى كتُب بعض جهلة المؤرّخين والفسرين مما يخالفُ هذا .

⁽١) البقل : ما ليس بشجر من النبات مما تبقى أرومته وأصوله بعد أخذه .

⁽٢) في ب: الدموع .

⁽٣) العريش : هو ما يستظل به خيمة كانت أو خشبا أو نبانا .

⁽٤) يكرع فيها : أى يضع مايشرب فى نقرة يكب عليها ويشرب منها بفيه .

⁽٥) في هامش ب : نجده ـ بالنون .

فصـــــل

قد أتيناكَ _ أكرمكَ الله _ من ذكر الأخلاق الحيدة ، والفضائل المجيدة ، وخصال السكال العديدة ، وأريناك صحَّمَها (١) له صلى الله عليه وسلم ، وجَلَّيْنَا (٢) من الآثار مافيه مَتْنَع ، والأمر أوسع ؛ فجال هذا الباب فى حقه صلى الله عليه وسلم مُمَّد أنه تنقطع دون تفاده الأدلاء (١) ، وبحر علم خصائصه زاخر لا تُسكد ره الدلاء (١) لكنا أتينا فيه بالمعروف (١) مما أكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات؛ واقتصر نا فى ذلك بقل من كل (١) ، وغيض من فيض (١) ، ورأينا أن نَخْتِم هذه الفصول بذكر حديث الحسن (١) ، عن أبى هالة ، كمعه من شمائله وأوصافه كثيرا، وإذ ماجه بذكر حديث الحسن (١) ، عن أبى هالة ، تنبيه الطيف على غربه ومُشكله .

حدثنا القاضى أبوعلى المحسين بن محمد الحافظ _ رحمه إلله _ بقراء تى عليه سنة ألمان وخسمائة [٤٩]؛ قال: حدثنا الإمام أبوالقاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراء عليه وخسمائة أبوبكر محمد بن عبدالله بن الحسن النيسا بورى ، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحسن المحمد بن أحمد بن الحسن المحمد على بنجعفر

⁽١) أى كونها صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم .

⁽٢) جلينا : روينا ونقلنا ، وأوردنا وشرحنا .

⁽٣) الأدلاء : جمع دليل ، وهو من يتقدم الركب ليهديهم إلى الطريق ·

⁽٤) الدلاء: جمع دلو. وهو ما يؤخذ به الماء. وعدم تكديره: عبارة عن عدم بلوغ آخره؛ لأنه إذا بلغه حرك طينه فيتكدر ماؤه. (٥) المعروف: المشهور الذي يعرفه الناس. (٦) القل: القليل، بمعنى القلة؛ أي ذكرنا أمرا قليلا منه لاكثيرا، أو دون الجميع،

لانه لَا يُمكن الإحاطة به . وكامة «كل » فوقها علامة الصحة فى ب ، وفى هامشه :كثر .

⁽٧) الغيض: المراد القليل. الفيض: المراد به الكثير.

⁽A) رواه الترمذى في شمائله صفحة ع من نسختى المخطوطة . وهو فى دلائل النبوة للبيهتى. (١ – ٢٣٩) .

الوَحْشِيّ ؛ قالوا: حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي ، أخبرنا أبو سعيد المنيم بن كُليب الشاشي، أنبأنا أبو عيسى بن سَوْرَة الحافظ ؛ قال : حدثنا شفيان بن وَكِيم، حدثنا بجيع بن عُمر بن عبد الرحن العجلي إملاء من كتابه ؛ قال: حدثني رجل من بني تميم من وُلد أبي هالة زَوْج خديجة أمِّ المؤمنين رضى الله عبها، يكنى أبا عبد الله ، عن ابن لأبي (١) هالة ، عن الحسن بن على بن أبي طالب رَحه الله ؛ قال : سألت خالى هِنْد بن أبي هالة .

قال القاضى أبو على رحِمَه الله (٢): وقرأتُ على الشيخ أبى طاهر أحمد بن الحسن ابن أحمد بن خُذَاداذ (٣) الكَرَحِيّ (١) البا قلانى ؛ قال : وأجاز لنا الشيخ الأجلّ أبو النصل أحمد بن الحسين بن خَيْرُون ؛ قالا : حدثنا أبو على الحسن بن أحمد ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حَرْب بن مِهْرَان الفارسي قراءةً عليه فأقر به ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جَعْفر ابن عبيد الله (٥) بن الحسين بن على بن [الحسين بن على] (١) بن أبي طالب المعروف ابن أبي طاهر العَلَوى ، قال : حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن بعد الله رائع بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن على إلى المحمد بن إسحاق بن جعفر بن بسيد الله بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بن المحمد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بن المحمد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن إسحاق بن بن المحمد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بعد بن إسحاق بن بن المحمد بن إسحاق بن بن إسحاق ب

⁽١) قال الذهبي : إن هذا الرجل لا يعرف اسمه ؛ فهذا الحديث منقطع ، لأن فيه راويا مجهولا (نسيم الرياض : ٢ – ١٨٣) .

⁽٢) فروى هذا الحديث من طريقين . والقاضي هذا هو ابن سكرة .

⁽٣) فى ب : خذاداد.وفى هامشه : ممناه بالفارسية :عطاء الله.وقال الشهاب (٢-١٨٣): إنه خذادادا _ بألف مقصورة آخره .

⁽٤) عليه علامة الصحة فى ب. وقال فى هامشه :كذا وقع الكرجى _ بالجيم . وضبطه كذلك الشهاب (٢ – ١٨٣) . وفى ١ : الكرخى _ بالحاء . وضبطه القارى (١ – ٣٣٥) بسكون الراء ، ورواه بالجيم .

⁽٥) هذا في ١ ، ب ، وفي شرح القارى ، وشرح الحفاجي : عبد الله ،

⁽٦) من ب ، وعليه علامة الصحة .

ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ؛ قال : حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن على بن الحسين ، قال : قال الحسن بن على _ واللفظ لهذا السَّنَد (١) : سألتُ خالى هِندَ بن أبى هالة عن حِلْية (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم _ وكان وصًافاً (٢) _ وأنا أرْجُو أَنْ يصف لى منها شيئا أتعلَقُ (٤) به ، قال (٥) :

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَخْماً مُفَخَّماً (') ، يتلألاً وجْهُهُ اَللاً القيرِ لللهَ البَدْرِ (') ، أطولَ من اللَّرْ بُوع (^) ، وأقصر من المشَدَّبِ ، عظيم الهامة (') ، رَجِلَ الشَّعْرِ ؛ إن انفرقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَق ، و إلّا فلا يَجاوزُ شَمره شَحْمة أَذُنِهِ (') ، إذا هو وفَره ، أَزْهَر اللون ، واسع الجبين ، أَزَجَّ الحواجب ، سوا بنغ ، من غير قرَن ، بينهما عِرْقُ ' يُدرُهُ واللهُ الفَضَب ، أَقْنَى العِرْ نِيْنِ ، له نُورْ كَيْمُلُوه ، ويَحْسِبه (١٢) مَنْ لم يتأمَّلُه عِرْقُ ' يُدرُهُ (١١) الفَضَب ، أَقْنَى العِرْ نِيْنِ ، له نُورْ كَيْمُلُوه ، ويَحْسِبه (١٢) مَنْ لم يتأمَّلُه

⁽۱) وهو الطريق الثانى فى الإسناد، وهو فى شمائل الترمذى صفحة ع من مخطوطتى المحققة، وصفحة ۱۸ من المواهب، وسنن الترمذى : ٥ – ٥٩٣

⁽٢) الحلية : ما يتحلى به من الصفات .

⁽٣) كان وصافا : كان فصيحا له خبرة بوصف الناس لحذقه . أو كان ممروفا بذكرصفات النبي صلى الله عايه وسلم . (٤) أتملق به : أحفظه وأتمسك به تبركا .

⁽٥) سيأتى تفسير لُغريب هذا الحديث فى الفصُلُ التالى ؟ ولهذا لن نشرح إلا ما تركه المصنف ــ فنما يأتى فى ذلك الفصل .

⁽٣) الفَخْم: العظيم، والمراد أن أعضاءه صلى الله عايه وسلم تامة الحُلقة واسعة سعة غير مفرطة · مفخا: المراد أنه معظم في العيون الناظرة إليه ·

⁽٧) يتلاً لأ وجهه : بشرق ويضيء ٠

 ⁽A) المربوع: الذي بين الطول والقصر . (٩) الهامة: الرأس .

⁽١٠) شحمة الأذن : مالان منها حيث يعلق القرط .

أَشَم ، كُذَّ اللَّحْيَةِ (۱) ، أَدْعِج ، سَهْلِ الخَدِّين (۲) ، صَلِيع الغ ، أَشْنَب ، مُفَلَّج الأَسْنَان ، دَقِيقَ المَسْرُبة ، كَأَنَّ عَنْفَه جِيدُ دُمْية في صفاء الفِضَة (۲) ، معتدل الخَلْق ، الأَسْنَان ، دَقِيقَ المَسْرُبة ، كَأَنَّ عَنْفَه جِيدُ دُمْية في صفاء الفِضَة (۲) ، معتدل الخَلْق ، بادِناً ، مُمَاسكا ، سواء البطن والصدر ، مُشِيح الصدر ، يعيد ما بين اللَّبة والسُّرَة بشعر يجري صغم الكرّ اديس ، أَنُورَ الْتَجَرَّدِ (۱) ، موصول ما بين اللَّبة والسُّرَة بشعر يجري كالخط ، عارى الله بين ، ما سوى ذلك (۱) ، أَشْعَرَ الذِّراعين (۱) والقد مين ، سائل الأطراف الصدر ، طويل الزَّن نَدُ بْن ، رحب الراحة ، شَثْنَ الكَفِين والقد مين ، سائل الأطراف [أو قال : سائن الأطراف] (۱) ، سَيْط العصَب (۱) ، خُصانَ الأَخْمَصَيْن ، مَسِيح القدَ مين ، يَنْبُو عنهما الماء ، إذا زال زال تَقَلُّها ، ويخطو تكفُّا ، ويمشى هُو ناً ، القدَ مين الطّرف أنا الشية ، إذا مشى كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب ، وإذا التفت التفت جيعا (۱۰) ، ذريع الطّرف (۱۱) ، نَظَ من الأرض أطولُ مِنْ نظره إلى الساء ، جُلُّ نظره خافِصَ الطّرف إلى الساء ، جُلُّ نظره خافِصَ الطّرف إلى الساء ، جُلُّ نظره خافِصَ الطّرف إلى الله ، جُلُّ نظره ،

وقيل موضع القلادة . وفى ب : بما سوى ذلك .

- (٧) شأن الكمين : الشأن : الضخم الممتلئ لحما .
- (A) مایین القوسین کتب أمامه ، فی هامش ۱ : لیس من الروایة . وفی ب : أو قال :
 هو سائن .
 - (٩) سبط المصب : سبط : ممتد ليس به تعقد ،
- (١٠) التفت جميما : إذا أراد أن يدور إلى خلفه أو فى جانبه لايلوى عنقه ؟ بل يصرف جميم بدنه فيقبل جميما ويدبر جميما .
 - (١١) خافض الطرف : الطرف : المين .

⁽١)كث اللحية : لحيته كثيرة الشمر من غير طول ولا دقة شمر .

⁽٢) سهل الحدين : غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيها .

 ⁽٣) جيد : عنق . والدمية : الصورة من رخام أو عاج ، والمراد شدة بياضه وطوله .
 (٤) أنور المتجرد : يعنى ما خنى من البدن . وأنور : نبر ، مشرق .

⁽ ه) ماسوى ذاك: أى ماسوى الشعر الذي بين السرة، واللبة، واللبة: النحر، وقيل الصدر،

⁽٦) أشمر الذراعين : أى كثير شمرهما .

الملاحظة (١) ، يسوقُ أصحابَه (٢) ، [٥٠] ويبدأ مَنْ لقِيَهُ (٢) بالسلام .

قلت: صِفْ لِي مَنْظَقَهُ (٤).

قال: كان رسولُ آللهِ صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان (٥٠) واثم الفيكُون ، ولا يست له راحة ، ولا يتنكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح المكلام و يختمه بأشد اقيه ، ويتكلم بجو امع المركم فصلا (١٠) ، لا فُضُول (٧) فيه ولا تقصير ، دَمِثاً ليس بالجافى ولا التَهُ مِين (٨) ، يعظم النعمة و إن دقت (٩) ، لا يذم شيئا، لم يكن يذُم ذَوَاقا (١٠) ولا يمنس ولا يمنس له ، ولا يغضب للعق بشى ولا أيقام لغضبه إذا تُعرض للعق بشى ولا المعجب قَلَبها (١١) وإذا تعد للفسه ولا بَنْتُصِر له ، ولا يغضَب لنفسه ولا بَنْتُصِر له ، إذا أشار أشار بكفة كلّها ، وإذا تعجب قَلَبها (١٢) وإذا تحد ثن المناس المناس

⁽١) جل نظره الملاحظة : جل : معظم ، وأكثر . والملاحظة : النظر باللحظ ، وهو طرف العين مما يلى الصدغ .

⁽٧) يسوق أصحابه : يمشى خلفهم، ولا يدع أحدا منهم يمشى خلفه ، كما هى عادة المتكبرين.

 ⁽٣) فى ب : لتى ٠ (٤) منطقه : نطقه وكلامه .

⁽٥) أى لم يكن كلامه بفرح وبطر ، بل بحزن وأسف . وفى نسيم الرياض (٢- ١٩٢): قال ابن قيم الجوزية : قول أبى هالة : متواصل الأحزان ــ لم يثبت عنه ، وفى سنده مجهول ؟ كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه ، ونهاه عنه بقوله : لاتحزن ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلا خوف عليه ، ولا حزن فى الدنيا والآخرة ؟ فمن أبن يأتيه الحزن ؟

⁽٦) فصلا : كلاما فاصلا للخصومة ، وفارقا بين الحق والباطل .

⁽٧) لا فضول : لا زيادة .

 ⁽٨) دمث: من الدماثة ، وهي سهولة الخلق ، والجافى : غليظ الطبع ، وقد ضبطت الميم
 ف كلمة « المهين » فى ب ــ بالضمة ، وفى النهاية : بالضم من الإهانة ؟ أى لا يهين أحدا من الناس ، وبالمتح من المهانة ؟ أى الحقارة .

⁽٩) دقت: صفرت .

⁽١٠) ذواقا : ما يذاق من مأكول ومشروب .

⁽١١) أى لايثبت له أحد إذا غضب . إذا تمرض : إذا تمرض أحد للحق بما يبطله .

⁽١٢) في ب منبطت اللام بالتشديد .

اتَّصَل (۱) بها، فضرب بإنهامه اليُمنى راحتَه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح (۲)، وإذا فرح غَضَّ طَرْ فَه ، حُلِ^(۱) ضَحِكه التبسم ، ويفتَرُّ عن (۱) مِثْلِ حَبِّ الفَمام . قال الحسن : فـكتمتها الحسين بن على زمانا، ثم حدّ ثنّه فوجدته قد سبقني إليه (۱۰)،

فسأل أباه عن مَدْخَل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتَخْرجه وتَجْلسه وشَـكُله (٢) ، فلم يَدَعُ منه شيئا .

قال المحسين: سألتُ أبى عن دخول رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كان دخولُه لنفسه مأذونا له فى ذلك (٢) ، فكان إذا أوَى إلى منزله جـزًا دخوله ثلاثة أجزاء: جُزْءا لله ، وجُزْءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزَّا جُزْاًه بينه وبين الناس ، فيردُّ ذلك على العامَّة بالخاصة (٩) ، ولا يدَّخِرُ عنهم شيئا ، فكان من سيرته فى جُزْء الأَمَّة (١١) إيثارُ أهـل الفَضْل بإذْ نه (١١) وقيسْمَتُه على قَدْر فَضْلهم سيرته فى جُزْء الأَمَّة (١٠)

(١) اتصل بها : لا يزال يحركها ، أو وصل إحدى يديه بالأخرى . والمراد أنه كان إذا حدث وصل حديثه بالإشارة بيده توكيدا له .

- (۲) أشاح : صرف وجهه ، أو مال وانقبض .
 (۳) جل : أكثر ، ومعظم .
 - (٤) يفتر : من قولهم : افتر ضاحكا ، إذا أبدى أسنانه . (٥) إليه : إلى الحديث .
- (٦) المراد خروجه صلى الله عليه وسلم للناس ، ودخول بيته ؛ وجلوسه عندهم . وشكله : أى هيئته ، أو هي بكسر الشين بمعنى الهدى والسمت .
- (٧) دخوله لنفسه : أى دخوله منزله ليجتمع بأهله لمصالحه وقضاء مآربه وقيلولته .
 مأذونا له فى ذلك : من الله إذنا عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوته فى أى وقت .
 - (٨) جزأ دخوله : قسم زمن دخوله لبيته -
- (۹) العامة : ما عدا الحاصة . ويرد : يوصل ويسطى ، كأنه لما كان لهم حق فى الجملة أخذ منهم ثم رد إليهم . والمراد أن الحاصة كانت تخبر العامة بما سمته منه صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن مما لا ينبغى كتمه عنهم .

 (۱۰) وهو الجزء الذي جمله للناس .
- (١٦) الإيثار : تقديم ما يؤثره على غيره . والمراد بإذنه أنه يأذن لهم فى الدخول فى خاوته فى بيته .

فى الدِّينِ (1) ؛ منهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجَتَيْنِ ، ومنهم ذو الحُو الْج ، فيتشاغل بهم ، ويَشْفَلُهم فيم أصلحهم (٢) ، والأمّة مِنْ مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم؛ ويتول : ليُبلّغ الشاهدُ منكم الغائب، وأباغونى حاجة مَنْ لا يستطيعُ إبلاغى حاجته ، فإنه مَنْ أَبلّغَ سلطانا حاجة مَنْ لا يستطيع إبلاغها ثَبّت اللهُ قدميه يوم القيامة (٣) ، لا يُبذُ كر عنده إلا ذلك ، ولا يَقْبَلُ مِنْ أحد غيره .

وقال ('' في حديث سُهُ بيان بن وَكِيع : يدخلون رُوَّادا ('' ، ولا يَتَهَرَّ قُون إلَّاءن ذَوَاق ('' ، ويخرجون أدِلَة _ يعني فقها ، ('' .

قلت(٨): فأخبرني عن تَخْرَجه (٩) كيف كان يصنَعُ فيه ؟

قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَخْرُنُ لسانه إلَّا مِمَّا يَعْنِيهِم (١٠) ويُوَّ لَفُهُم ولا 'يفَرَّقهم؛ 'يكرم كريم كلِّ قوم، ويُولِّيه عليهم، ويحذَرُ الناسَ، ويحترس منهم،

- (٧) أى مافيه صلاحهم .
- (٣) على الصراط يوم تزل الاقدام ، والمراد نجاته من أهوال الموقف .
- (٤) وقال : أى على رضى الله عنه فى رواية فى حديث سفيان من وكيع .
- (ه) روادا : جمع رائد ، والمراد طالبين محتاجين للإرشاد . أو هى رواد ـ بكسر الراء وتخفيف الواو ؟ أى ملتجئين لائذين به . وفي هامش أ : لوادا . ولوادا : ملتجئين إليه ، ومتخصنين ممتنمين به ، أو متقربين عنده .
- (٦) ولا يتفرقون إلا عن ذواق: لايتفرقون من مجلسه إلا عن علم وأدب هو غذاء
 لارواحهم . وفى ب : لايفترقون .
 - (٧) فقهاء : عالمين بأمور الدين ، هداة مرشدين الناس ، يهتدى بهم غيرهم .
 - (A) قلت : قائله الحسين لأبيه رضى الله عنه .
 - (٩) عن مخرجه : عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله .
 - (١٠) يخزن لسانه : يصونه . يعنيهم : يهمهم وينفعهم -

⁽١) أى قسمته جزأه فى حديثه ممهم واشتغاله بأحوالهم على قدر تفاوتهم فى الدين ، لأن أكرمهم عند الله أتقاهم .

مِنْ غير أَنْ يَطْوِى عَن أَحد بِشْرَه (١) وخُلُقه ، ويتفقّدُ أصحابَه (٢) ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسِّنُ الحسنَ ويُصَوِّبه . ويقبَّحُ القبيح ويُوهِّنه (٢) ، معتدل الأمرِ غير محتلف (٤) ، لا يَفْفُل مُحافة أَنْ ينفلوا أو يَمَلُّوا ، لـكل حال عنده عَتَاد (٥) ، غير محتلف (٤) ، لا يُقَطِّرُ عن الحسق ، ولا يجاوِزُه إلى غيره ، الذين يَلُونَهُ (١) من الناس خِيارُه ، وأفضائهم عنده أعمَّهم (٧) نصيحة "؛ وأعظمُهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومُوازرة (٨).

فَسَالَتُهُ عَن تَجْلِسِه : عَمَّا كَانَ يَصَّنَّعُ فَيْهِ .

فقال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يَقُومُ إِلَّا على ذِكْر (٥) ، ولا يُوطِنُ الأماكنَ ، ويَنهَى عن إِيْطَانِها (١٠) ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيثُ يَنتَهِى به المجلسُ، ويَأْمُرُ بذلك ، ويُعطِي كلَّ جُلسانه نَصِيبَهُ حتى لا يَحْسِبَ (١١) ، جَلِيسُه أَنَّ أَحدا أَكْرَمُ عليه فيه، مِنْ جالسه أو قاوَمَهُ لحاجةٍ صابره حتى [٥٦] يكونَ هُو المُنْهَرِفَ عنه (١٢) .

⁽۱) يطوى : يخنى ويمنع . وبشره : طلاقة وجهه وانبساطه معه تأنيسا له وتأليفا لقلبــه وإذهابا لحوف مهابته . (۲) يتفقد أصحابه : يسأل عمن لم يحضر عنده منهم .

⁽٣) يوهنه : أي يقول هو فمل قبيح وضميف وساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا .

⁽٤) غير مختاف : على سنن واحد فى جميع أوقاته .

⁽o) المتاد : المدة ، والحاضر المد لإصلاحه وتداركه إذا وقع ·

⁽٦) الذين يلونه : أي يقربون منه في مجلسه -

⁽٧) في ب : أحسنهم . وفي هامشه : أعمهم .

⁽٨) المواساة : إعطاء من يريد مايحتاج إليه . والموازرة : إعانة من يلجأ إليه .

⁽٩) على ذكر لله ، أو إفادة علم ، أو بيان حمد وشكر .

⁽١٠) المراد أنه لايلازم مكانا بخصوصه فى غير بيته . (١١) لا يحسب: لا يظن .

⁽١٢) قاومه : قام مع قيامه لمرض حاجته أو لنبر ذلك ، صابره : صبر عليه، فلا ينصرف

عنه حتى ينصرف هو ؟كل ذلك لتطييب قلوبهم .

مَنْ سأله حاجةً لم يردّه إلا بها أو بمَيْسُورِ من القول (١) . قد وسِيعَ الناسَ ، بَسْطُه وخُلُقه (٢) ؛ فصار لهم أبًا ، وصاروا عنده في الحقّ سواء ، متقارِبين متفاصلين فيه بالتقوى .

وفى الرواية الأخرى: صاروا عنده فى الحقّ سواء، مَجْلِسُه مجلسُ حِلْم وخَياَء، وَصَبْرٍ وأَمَانَة ؛ لا تُرْفَحُ فيه الأصواتُ ، ولا تُونْبَنُ فيسه الحُرم (أ) ، ولا تُنْقَى فَلَمَاتُهُ (أ) ، وهذه الكامةُ (أ) ، من غير الروايتين .

يتعاطَوْنَ فيه بالتقوى مُتُوَاصَفين (٢٠) ، يُوَقِّرُونَ فيه (٧) الحكبير ، ويرحمون الصغير ، وَيَرْ فِدُونَ (٩) ذا الحاجةِ ، ويرحمون (٩) الغريب .

فسألتُه عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه .

فقال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دائمَ البِشر (١٠) ، سَهُل الخُلُق ، ايِّنَ

⁽١) بميسور من القول: أي رده بقول لين سهل لاغلظة فيه.

⁽٢) بسطه : أى بسط يده ، وسماحته ، وطلاقة وجهه ، وإبداء سروره ، وحسن خلقه .

⁽٣) لاتؤبن فيه الحرم : لاتؤبن : لانذكر بسوء . والحرم : جمع حرمة ، وهى ما لا يحل ، والمراد النساء .

⁽٤) لا تنثى : لا تذكر · فلتانه : جمع فلتة ؛ وهى الزلة ، أى القبيح الذى يقع بنتة · والمراد أنه لا قبيح فيه حتى يذكر ، أو أن الفلتة إذا وقمت لا تذكر ؛ بل تستر .

⁽٥) وهذه السكلمة: يريد قوله: لاتنثى فلتاته ــ منغير روايتى الحسن عن خاله ، ورواية الحسين عن أبيه -

⁽٣) يتماطون بالتقوى : يمطف بمضهم على بمض ، ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله ، لارياء ولا سممة ولا خوفا واتقاء شر .

⁽A) يرفدون : يمينون ويواسون . وفى ب : يرفدون ــ بضم الياء ، ويرفدون . بفتحها وعليها « معا » .

⁽٩) فى ب : ويحفظون . وفى هامشه : ويرحمون . ويؤثرون .

⁽١٠) البشر : طلاقة الوجه وبشاشته ، وإظهار السرور .

الجانب، ليس بِفَظّ ولا غَلِيظ⁽¹⁾، ولا سَخَّاب^(۲)، ولا فَحْـاش، ولا عَيَّاب ولا مَدَّاح^(۲)، يتفافَلُ عما لا يَشْهَى ولابُو إِس منه^(٤)، قد ترك نَفْسه مِنْ ثلاث: الرياء^(٥)، والإكثار، ومالا يَمْنيه، وَتَرَكَ الناسَ مِن ثلاث: كان لا يذُمُّ أحدا، ولا يُعيِّرُه، ولا يطلب عَوْرَته (^{٢)}، ولا يتكلم إلا فيايرجو ثوا بَه، إذا تسكلم أطرق جلساؤه كأنما على رُهوسهم الطَّيْر (^{٧)}، وإذا سكت تسكلموا، لا يتنازعُون عنده الحديث (^{٨)}، مَنْ تسكلم عنده أَنْصَتُوا له حتى يَفْرُغ، حديثهم حسديثُ أوَّ لَهِ (^{٢)}، يضحكُ منا يَضْحكون منه، ويتعجَّبُ مما يتعجّبون (^{٢)} منه، ويَصْبِرُ الغريب على

- (٦) لا يطلب عورته : لا يتجسس عنّ معايب الناس ويبحث عنها .
- (٧) كأنما على رءوسهم الطير : بسكون ووقار من غير طيش ولا خفة .
- (A) لا يتنازعون عنده الحديث : إذا كانوا فى مجلسه لا يديرون الحديث بينهم، فيحدث بعضهم بعضاكا هو جار بين الناس إذا اجتمعوا فى ناد .
- (٩) حديثهم حديث أولهم ؟ أى حديث كل واحد منهم إنما هو حديث من قبله ، يمنى أنه لا حديث له معه يقطمه . وفى ب : حديث أوليتهم . وفى هامشه : أولهم .
 - (۱۰) فی ب: بمجب مما بمجبون .

⁽١) الفظ : السيء الحلق . والفليظ : الشديد المتوعد .

⁽٣) ولاسخاب ــ بالسين والصاد : لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها .

⁽٣) ولا فحاش: لا يتكلم بقبيح كالشتم. ولا عياب: ولا يذكر عيوب النـــاس ونقائصهم. ولا مداح: أى لا يكثر المدح لفيره ويطريه بمبالغة.

⁽٤) ولا يوئس منه: يمنى إذا سئل عما لا يليق تنافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس، أو يبين له أنه سأل ما لا يليق فيخجلسائله. وهذا الضبط فى ا . وفي ب: يوئس ــ وضبطت الهمزة بالفتحة والكسرة ، وكتب فوقها « مما » . وقال فى هامشه: فى نسخة يؤيس ــ مبنى لما لم يسم فاعله ، والصحيح ما فى الأصل .

⁽٥) ترك نفسه : نزهها ، وأبعدها ، ومنمها . والرياء : إظهار ما فيه من الصفات الحميدة والأفعال الجميلة للناس حتى يحمد بها ويشيع ذلك عنه .

الجَنْوَة (١) فى المنطق ، ويقول : إذا رأيتُمُ صاحبَ الحُجَّةِ يطلبها فأرْفِدُوه (٢) ، ولا يطلب الثناء إلّا من مُكافى ، ولا يقطعُ على أحد حديثَه حتى يتجوَّزُه فيقطعُه بانتهاء أو قِيام .

هنا انهى حديثُ سفيان بن وَكيم .

وزاد الآخر(٢): قلتُ: كيف كان سكوتُه صلى الله عليه وسلم؟

قال: كان سكوته على أربع: على الحِلْمِ ، والحذَر ، والتقدير ، والتفكر . فأما تقديرُه في تَسُوية النظرِ والاستماع ِ بين النساس^(٤) ، وأمَّا تفكُّره ففيها رَبُقَى و رَبُّغَى .

وُجِيعَ له الحِلْمُ صلى الله عليه وسلّم فى الصبر، فكان لا يُغْضِبُه شىء يستهٰزُه (٥٠). وُجِيعَ له فى الحذَر أربع : أَخْذُه بالحسن (٦٠ ليُقْتَدى به، وتَر * كُه القَبِيعَ ليُذْتَهَى عنه، والجَمادُ الرّ أَى (٧٠) بما أَصْلِح أُمَّتُه، والقيامُ (٨٠) لهم بما جَمَع لهم أَمْرَ الدنيا والآخرة . انتهى الوصف بحَمْدِ اللهِ وعَو نه .

⁽١) الجفوة : الفلظة والتكام بما لا يليق ، أو بما يؤلم .

⁽٢) أرفدوه : أعينوه وأعطوه . وفي ا : فارفدوه ـ بهمزة وصل .

⁽٣) الآخر : صاحب الرواية الأخرى الق هي من رواية أبي على الحافظ ابن سكرة .

⁽٤) تسوية النظر بين الناس: جملهم متساوين في النظر إليهم ، والاستماع إلى حديثهم ؟ وفي ب: من الناس.

⁽٥) يُستفزهِ : يستخفه ، بحيث يبدو منه خفة وقلق لامور الدنيا .

⁽٦) أخذه بالحسن : تمسكه بكل أمر مستحسن مشروع .

⁽٧) واجتهاد الرأى : أى اجتهاده فيما يراه رأيا بصلح أمته .

⁽٨) والقيام لهم : القيام : التعهد والالتزام والاجتهاد وبذل ما فى وسعه وطاقته من أجل إصلاحهم . ولا خلاف فى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى أمور الدنيا ويرجع إلى رأى غيره فى ذلك .

فصيل

فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله : المُشَذَّب ، أى البائن (١) الطُّول في نحافة ، وهو مثلُ قوله فى الحديث الآخر : ايس بالطويل المُمَّنِط (٢) .

والشَّمَر الرَّجِلِ : الذي كأنه مُشِط فتكسَّر قليلا ؛ ليس بسَبِط ولا جَمَّدُ^(۱) . والمَقِينة : شعـــر الرأس^(۱) ، أراد إن انفرقَتْ مِنْ ذاتِ نفسها (۱۰ فَرَقها ، وإلَّا تركها مَعْتُوصة (۱) . ويُرْوَى : عَقِيصَته (۱۷) .

وأزهر اللَّوْن: نَيِّره. وقيل: أزهر: حَسَن. ومنه زَهْرَة الحياةِ الدنيا، أَى زينتُهَا.

وهذا كما قال في الحديث الآخر (^): ليس بالأبيض الأَمْهَى ، ولا يالآدَم . والأَمْهَى : «و الناصع البياض . والآدَم : الأسمر اللّون .

⁽۱) البائن: الظاهر ، وفى هامش ا: لم يكن بالطويل المفط؟ أى لم يكن بالبائن الطول . قال أبو زيد: يقال: امفط النهار؟ أى امتد ، ومفطت الحبل فأتخفط وامفط، وقال أبو تراب فى كتاب الاعتقاب: تمفط وممط _ بالنين والعين (من الغريبين _ للهروى) .

⁽٢) الممنط: الدى ليس بفائق الطول.

⁽٣) السبط : المرسل . والجمد : الذي فيه النواء وتقبض . وهو ضد المسترسل . وفي ب ضبطت الباء في « سبط » بالسكون والـكسرة ، وعليها « مما » .

 ⁽٤) أصله شعر المولود ، ثم أطلق على غيره .

⁽٦) معقوصة : العقص : ضفر الشعر على الرأس وليه ؟ أى إن لم تنفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها .

 ⁽٧) أى بدل عقيقته ، وهى الشعر المعقوص ، أى المضفور .

⁽٨) الحديث الآخر عن أنس ، في صحيح مسلم : ١٨٢٤

ومثلُه في الحديث الآخر: أُبيض مُشْرَب (١) ؛ أي فيه ُخْرة.

والحاجِبُ الأزَجِّ : المُقوِّس الطويل الوافِر الشمر .

والأُقْنَى : السائل الأنَّف ، للرتفع وسَطُه .

والأشَمُّ: الطويل قَصَبة ِ الأنف .

والغَرَن : اتَّصالُ شَعر الحاجبين (٢٢) . وضدَّه البَابَج .

ووقع في حديث أمَّ مَمْبد وصْفُهُ بالقَرَن .

والأدْعَجُ : الشديد سُوادِ الْحُدَّقَة .

وفى الحديث الآخر (٢٠ : [٥٣] أَشْكُل الْمَيْن ، وأَسْجَر الْمَيْنِ (٢٠)، وهو الذى فى بياضها خُمْرة .

والضّلِيع :الوّاسِـع .

والشُّنَب : رَوْنَقُ الأسنان ، وماؤها (٥٠) .

وقيل: رِقَّتُهُا وتحزيزٌ (٦) فيها ، كما يُوجَدُ في أسنانِ الشباب.

والفَلَجُ : فَرْقُ بِينِ الثنايا .

ودَ قِيقُ لَلَمْرُ ﴾ : خيط الشُّعر الذي بين الصَّدْرِ والشُّرَّة .

⁽١) مشرب: الإشراب: خلط لون بلون، وأكثر ما يقال في الحرة.

⁽۲) قال فی نسیم الریاض (۲ – ۲۰۸): المشهور خلافه ، ویؤیده أن المرب تکرهه . وقال القاری (۲ – ۳۵۳): وقد جمع بینهما بأن أم معبد رأته من بعد ، فظنت أنه أقرن ، لقرب طرفیهما التقاء ، فوصفته بالقرن ؛ وعلی کرم الله وجهسه حققها من قرب ، فرآهما کادا یلتقیان فوصفه بالبایج . (۳) صحیح مسلم : ۱۸۲۰

⁽٤) فى هامش ١ : عين سجر ١٥ - بالجيم : إذا كانت فى بياضها حمرة . وفى صحيح مسلم (١٨٢٠) قال : قلت : ما أشكل المين ؟ قال : طويل شق العين . قال شارحه : هذا وهم من سماك باتفاق و غلط ظاهر ، وصوابه - كا قال القاضى - أن الشكلة حمرة فى بياض المين، وهو محود . (٥) ماؤها : صفاؤها . (٦) أو المراد بتحزيزها كون أطرافها دقيقة .

بادِن: ذو لَخُمْ مُتَاسِك، معتبدل الخلق، يمسِكُ بعضُه بعضًا، مثل قولِه في الحديث الآخر: لم يكن بالمُطَهم، ولا بالمُسكَنْثُمَ ؛ أى ليس بمستَرْخِي اللحم (١٠). والمُسكَنْثُمَ ؛ القَصِير الذَّقَن.

وسَوَاء البطن والصَّدْرِ ؛ أي مستويهما .

ومُشِيح الصَّدْرِ؛ إِنْ صَحَتَ هذه اللفظةُ فتَكُونَ مِن الإِقبال، وهو أَحدمُ ما لَى (٢) وأَشَاحِ، أَى إِنهُ كَانَ بَادِيَ الصَّدْرِ، ولم بكن في صدره قَمَس، وهو تَطَامُنُ فيه (٣)، وبه يتضِح (٤) قولُه قبل : سَوَاء البَطْنُ والصدر ؛ أَى لِيسَ بمُتَقَاعَسَ الصَّدْرِ، ولا مُفَاضِ البَطْنِ (٥).

ولعل اللفظة (٢٠): مَسِيح ــ بالسين ، وفتح الميم ، بمعنى عَرِيض ، كاوقع فى الرواية الأخرى . وحكاهُ اثنُ دُرَيد .

والـكَرَادِيس: رءوس العظِام، وهو مثلُ قوله فى الحديث الآخَر: جَلِيل^(٧) الْمُشَاش والْـكَتِدَ^(٨).

والْمُشَاش : رءوس المناكب . والكَتَد : مجتمع الـكتفين .

وشَثْنُ الـكَفَّيْن والقَدمين : لَحِيمهما ً .

وانرَّ نُدَان : عَظْها الذرّاءين ^(٩) .

⁽١) المطهم: فاحش السمن منتفخ الوجه .

⁽٢) ومن هذه المعانى أعرض .

⁽٣) فيه ؛ أى فى الصدر . والتطامن : الانخفاض .

⁽٤) فى ب : وبه يصح . وفى هامشه : وبه يتضح .

⁽٥) مفاض البطن : ضخم البطن . ﴿ (٦) في ب : اللفظ . والمثبت في ١ .

⁽٧) جليل : عظيم . والمشاش : رءوس العظام ، كالمرفقين والكتفين والركبتين .

⁽A) ضبطت التاء في كامة « الكند » بالفتح والكسر ، وعليها « معا » في ب .

⁽٩) في ب: عظا الذراع . وفي هامشه: الدراعين .

وسائل الأطراف ؛ أى طويل الأصابع .

وذكر ابْنُ الأنبـــارى أنه رُوى سائل الأطراف ؛ وقال : سائن ــ بالنون ؛ قال] (١): وهُمَا بمعنَى ، تُبدُل اللام من النون ، إنْ صحت الروايةُ بها (٢).

وأَما على الرواية الأُخرى: وسائر الأطراف_ فإِشارة إلى نَحَامة جَوَارِحه ، كا وقعت مُفَطَّلةً في الحديث.

ورَحْب الراحة ؛ أى واسِمُها . وقيل : كنى به (٢) عن سمة العَطَاء والُجُود. وُخْصَان (٤) الأَخْصَيْن : أى مُتَجَافِي أَخْص القَدَم ؛ وهو الموضعُ الذى لاتنالُه الأرضُ من وسط القَدَم .

مَسِيح القَدَمين : أي أماسهما ، ولهذا قال : يَنْبُو عَهما الماه .

وفى حديث أبى هُريرة خلافُ هذا ؛ قال فيه : إذا وطِيَّ بقدمه وَطِيَّ بَـكُلُمُّا ، ايس له أَخْصَ^(٥) .

وهذا يوافِقُ معنى قوله : مَسِيح القَدَمين ، وبه قالوا : سُمَّىَ السيح [عيسى] ^(٦) ابن مريم ، أى [إنه]^(٦) لم يكن له أَ[ْ]خَص .

وقيل مَسِيح : لالحم عليهما .

⁽۱) لیس فی ب ، (۲) فی ب : بهما .

⁽٣) نمى ب : كناية ، وأثبت نمى هامشه الرواية هنا : كنى به .

⁽٤) ضبطت الحاء في ب بالفتحة ، وعليها علامة صح ، والضبط المثبت في ١ ، والنهاية لابن الأثير ، وشرح القارى ، والقاموس ، وقال الحفاجي (٢ _ ١٩٠) : بضم الحاء وفتحها .

⁽٥) قال القارى (١ – ٣٥٣): ويمكن الجمع بينهماً بأن مراد أبى هريرة أنه وطئ بكلها لايمضها كما يفعله بعض أرباب الخيلاء؛ وأن قوله: ليس له أخمس محمول على ننى البالغة . أو أنه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من الحديث؛ وهذا الجمع أولى بما اختاره المصنف حيث قال: وهذا . . . (٦) من ب .

وهذا أيضا يخالف ووله: شَثْن القَدَمين (١).

والتقلع: [هو](٢) رَفْع الرِّجْلِ بِنُوَّة .

والتَّكَفُولُ : الميل إلى سَنَنِ الْمَشِّي ، وقَصْدِهِ .

والهُونُ : ارِّفْق والوَّقار .

والذّريع: الواسع الخطو؛ أى إنّ مَشْيَه كان يرفَعُ فيه رجليه بسرعة، ويمدّ خُطْوَه، خلاف مِشْيَة اللّختال، ويقصدُ سَمْتَه؛ وكل ذلك مِرْ فق وتثبّت دون عَجَلة، كا قال: كَأْمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَب (٢).

وقوله : يَفْتَتِح الـكارم ويختمه بأشداقه : أَى لسَمَةٍ فَمَهِ . والعربُ تَمَادحُ بهذا وَتَذُمُ بَصِغَرَ اللهم .

وأشاح : مال وانقبض .

وحبّ الغَمَام : البَرَد .

وقوله : فيردّ ذلك بالخاصة على العامة ؛ أىجعل من جُزْء نفسه ما يُوصِّلُ الخاصةَ إليه فتُوَصِّلُ عنه للعامّة .

وقيل : يجعل منه للخاصة ، ثم يُبدُ لها في جُزْء آخر بالعامة .

ويدخلون رُوَّاداً ؛ أي محتاجين إليه وطالبين لما عنده .

ولايتفرقون إلا عن ذَوَاق: قيل: عن عِلْم يتعلمونه؛ ويُشْبِهُ أَن يَكُونَ عَلَى ظاهره، أَى فَى الغالب والأكثر .

والعَتَاد : المُدَّة ، والشيء الحاضر الْمُعَدُّ .

والُوازَرة : المعاونة.

⁽۱) فى نسيم الرياض (۲ – ۲۱۰): إذا فسر بلحيمهما ، وأماإذا فسر بميلهما إلى النلظ والقصر، أو بنلظ الأصابع فلا . (۲) من ب . (۳) صبب : منحدر .

وقوله: لايُوطِن (١) الأماكن؛ أي لايتخذ لمُصَلَّاه موضعًا معلومًا.

وقد [٣٠] ورد نَهْيهُ عن هذا مفسّر ا (٢) في غير هذا الحديث.

وصابَرَه : أي حبس كَفْسه على ما يريدُ صاحبُه .

ولا تُوَّاِبَنَ فيه الْحَرَم: أَى لاُيذْ كَرْ نَ^(٢) فيه بسُوء.

ولا تُنْتَى فَلَتَاتُه ؟ أَى لا يُتَحَدَّثُ بها ؟ أَى لم تَـكن فيه فَلْتَهُ ، وإن كانت من

أَحَدِ سُنترَتْ .

ويَرُفِدُونَ (٤): يُعِينُونَ .

والسخَّاب: الكثير الصِّياح.

وقوله : ولا يَقْبَلُ (٥) الثناء إلا من مُـكَافِي *. قيل مقتصد في ثنا له ومَدْحِه .

وقيل: إلَّا مِنْ مسلم.

وقيل: إلا من مُكافئ على يَد (٢) سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له . ويستفزُّه : يستخفُه .

وفى حديث آخر فى وصْفهِ (٧) : منهوس العَقِب ؛ أى قليلُ لَحْمها . وأَهْدَب الأَشْفار (٨) ؛ أى طويل شَعرها (٩) .

⁽١) هذا الضبط في ١، ب . وفي القارى (١ - ٣٥٨): بتشديد الطاء وتخفيفها .

⁽٣) مفسرا : مصرحاً به ومبيناً .

⁽٣) في ا بالتاء ، وفي ب بالياء .

⁽٤) يعينون ذا الحاجة . وقد ضبطت الياء في ا بالفتحة ، وفي ب بالضمة .

 ⁽٥) في هامش ب: ولا يطاب . (٦) اليد _ هنا: النعمة .

⁽٧) في صحيح مسلم : ١٨٢٠

⁽٨) الأشفار : حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالهدب .

⁽٩) هنا فى ب : انتهى التفسير . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على عبد وآله الطيبين ، وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا .

البالبالفالك

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قَدْرِه عند ربه (۱) ومنزلته، وما خصّه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لاخلاف أنه أكرَمُ البشر ، وسيّدُ وَلَدِ آدم ، وأفضلُ الناس^(۲)منزلةً عندالله، وأعلاهم دَرَجةً ، وأقربهم زُلْـنَى (۲) .

واعلم أنَّ الأحاديثَ الواردة فىذلك كثيرةُ جدا، وقد اقتصرنا منها على صَحِيحِها ومُنتَشِر ها^(١) وحَصَرْنا معانيَ ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا^(٥) :

الفِصِيلُ لأوَلُ.

فيما ورد من ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عندرَبَّه ، والاصطفاء (٢) ، ورِفْعَة الذَّكْرِ ، والتفضيل وسيادة وَلَدِ آدم ، ومَا خَصَّه به في الدنيا من مَزَايا (٢) الرُّتَب وبَرَكَة ِ اسْمِه الطيب : أخبرنا الشيخ أبو محمد عَبْد الله بن أحمد العَدُل إِذْنَا بلفظه ؛ قال : حدثنا أبو الحُسن (٨) الفَرْ غانى ، حدثتنا أمُّ القاسم بنت أبى بكر بن يعقوب ، عن أبيها ،قال: حدثنا حاتم - هو ابن عَقيل ، عن يحيى - هو ابن إسماعيل ، عن يحيى الحَمَّانى ، قال : حدثنا قيس ، عن الأعش، عن عَباً يَة بن رِبْعِيّ ، عن ابن عباس ؛ قال (١٠٠): قال رسول محدثنا قيس ، عن الأعش، عن عَبا يَة بن رِبْعِيّ ، عن ابن عباس ؛ قال (١٠٠): قال رسول

⁽١) عليها في ب علامة « صح » . وفي هامشه : الله .

⁽٢) فى هامش ب : وأفضل الحلق .

⁽٣) زلنی : قربی - ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ منتشرها : مشهورها .

⁽٥) بمد هذا في ١ : والحمد لله وحده .

⁽٦) والاصطفاء: أي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه .

⁽٧) مزايا : جمع مزية ، وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره .

⁽۸) هذا فی بَ ، والقاری (۱ – ۳۵۹) . وقال الشهاب (۲ – ۲۱۶) : أبو الحسين ، ووقع فی بعض النسخ : أبو الحسن . والأصح الأول . (۹) دلائل النبوة للبيهتي : ۱ – ۱۱۳

الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ آللهَ قسم الخَلْقَ قدمين ، فجعلني مِنْ خيرهم قِسْماً (١) ؛ فذلك قو له (٢) : (أصحاب اليمين) ، و (أصحابُ الشَّمَال) ؛ فأنا من أصحابِ اليمين ، وأنا خَيْرُ أصحاب اليمين .

ثم جمل القسمين أ ثلاثا ؛ فجملني في خيرها أثانا، وذلك قو له تعالى (٢٠) ؛ (فأصحاب الميمنة) . و (أصحاب المشأمة) ، و (السابقون السابقون) (٢٠) ، فأنا مِنَ السابقين، وأنا خَيْرُ السابقين، ثم جمل الاثلاث قبائل ؛ فجملني من خيرها قبيلة، وذلك قوله (٥٠)؛ (وجملنا ثم شُمُو بالله وقبائل لشمار فوا إن أكرمكم عند الله أَنْفَاكُم) . فأنا أَنْفَى وَلِد آدم ، وأكرمُهم على الله ولا فَخْرَ (٢٠) .

ثم جعل القبائل بيسوتا ، فجملني من خَيْرِها مَيْتَا (^) ؛ فذلك قولُه تعالى (^) ؛ ﴿ إِمَا يُرِيدُ اللهُ لَيُذْهِبَ عنكُم الرِّجْسَ ('') أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَ كُم تَطْهِرا ﴾ .
وعن أي سَلَمة ، عن أي هُريرة ((1) ، قال: قالوا : يارسول الله ، متى وجبَتْ (١٢) .
لكَ النبوّة ؟ قال ؛ وآدم بين الرُّوح والجسد .

وعن وَا ثِلَة بن الأَسْقَع قال (۱۳) : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللهُ اصطنى الله عليه بن كِنا َنة، واصطنى المصطنى الله عليه بن كِنا َنة، واصطنى المصطنى الله عن ولد إسماعيل بني كِنا َنة، واصطنى

⁽١) من خيرهم قسما : أي من القسم الذي هو خير _ يمني أصحاب اليمين .

⁽٢) سورة الواقمة ، آية ٢٧ ، ٤١ (٣) سورة الواقمة ، آية ٨ ، ٩

⁽٤) سورة الواقعة ، آية ١٠ (٥) سورة الحجرات ، آية ١٣

⁽٦) شموما : حمع شعب ، وهو أكثر من القبيلة -

⁽v) ولا غر : أى لا أقول هذا تفاخرًا ومباهاة ·

 ⁽A) في ب : فجملني خيرها .
 (A) سورة الأحزاب ، آية ٣٣٣

⁽١٠) الرجس : النجس المستقذر ، والمراد المماصي . وأهل البيت : الأقرباء .

⁽١١) سنن الترمذي : ٥ – ٥٨٥ (١٢) وجبت لك النبوة : في أي زمان ثبتت لك .

⁽۱۳) سنن الترمذي : ٥ ـ ٥٨٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي : ١ - ٨٠١

⁽١٤) اصطفى : اختار .

من بني كِناَنة قُرَيشا ، واصطفى من قُرَيش بنى هاشم ، واصطفانى مِنْ بنى هاشم . ومن حديث أنس (١) : أنا أَ كُرَمُ (٢) ولد ِ آدم على رَبّى ولافَخْر .

وفى حديث ابن عباس (٢): أَنَا أَكْرَمُ الأُوَّايِن والآخِرِين ولا فَخْرَ.

وعن عائشة (٤) ، عنه عليه السلام ، أَتَانَى جَبِرِيل ، فقال : قلَبْتُ (٥) مشارِقَ الأَرْضُ ومفارِبَهَا فَلَمَ أَرَ رَجِلا أَفْضَلَ مِن مُحَد ، وَلَمْ أَرَ بَنِي أَبِ أَفْضَلَ مِن بَنِي هَاشُم . وعن أَنَس (٢) : أَن النبي صلى الله عليه وسلم أَنِيَ بِالبُرَاقُ (٧) ليلةَ أُسْرِي به ، فاستَصْمَبَ (٨) عليه ، فقال له جِبْرِيل : بَمُحَمَّد تَفْعِلُ [٥٥] هذا ؟ فِمَا رَكِبَكَ أَحَدُ أَكُرُمُ عَلَى الله منه ، فارْ فَضَ (٩٠) عَرَقًا .

وعن ابن (١٠) عباس ، عنه عليه السلام : لمَّا خلق الله آدم أهبطني في صُلْبِه إلى الأرْض ، وجملني في صُلْب إبراهيم ، الأرض ، وجملني في صُلْب نوح في السفينة ، وقذَفَ بي في النار في صُلْب إبراهيم ، ثم لم يزَلْ يَنْقُلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي من لم يَلْتَقِيا على سِفاَح (١١) قط أ.

⁽١) سنن الترمذي : ٥ _ ٥٨٥

⁽۲) أكرم ولد آدم : أعزهم وشرفهم . (۳) سنن الترمذي : ٥ – ٨٨٥

⁽٤) رواهالطبراني، وأبونعيم، والبيهق فىالدلائل مسندا (دلائلاالنبوة للبيهقى:١ – ١٣١).

⁽٥) قلبت : فتشت . وقد ضبطت اللام مشددة فى ب ، وبالفتح فى ١ .

⁽٦) قد تقدم .

⁽٧) البراق – كما سبق : على شكل دابة فوق الحمار ودون البغل ؛ سمى به لسرعته كالبرق الحاطف .

⁽A) استصمب عليه : لم ينقد له وامتنع منه .

⁽٩) ارفض عرقا: سال عرقه .

⁽۱۰) رواه ابن الجوزى فى الوفا ، وأبو تعيم فى الدلائل (۱ – ۲۳) ، وقال السيوطى : رواه ابن عمرو المعدنى فى مسنده . (نسيم الرياض: ۲ – ۲۱۹) .

⁽١١) على سفاح: المراد بالسفاح نـكاح بغير عقد (دلائل النبوة لأبي نعيم : ٦٥).

وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بتوله (١):

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظَّلالِ وَفِي مستَوْدَع حِيثُ يَخْصَفُ الْوَرَقُ (٢) مَنْ هَبَّمَ الْبَلادَ لا بَشَرْ أَنْتَ ولا مُضْفَةٌ ولا عَلَقُ (٣) مَنْ هَنْ تَركُ السِّفِينَ وقد أَنْجَمَ نَسْرًا وأَهْلَهُ الفَرَقُ (١) مَنْ قَلْهُ الفَرَقُ (١) مَنْ قَلْهُ الفَرَقُ (١) مَنْ قَلْهُ مِنْ صالب إلى رَحِم إذا مضَى عالَمْ بِدَا طَبَقُ (١) مَنْ قَلْهُ بِدَا طَبَقُ (١)

(١) هذا الشمر رواه الطبرانى . وقد أنشد العباس هذا الشمر حين رجع النبي من غزوة تبوك . وهو فى الاستيماب : ٤٤٧

(٢) من قبلها: من قبل هذه النشأة. طبت: تطهرت من الأدناس البشرية لطيب عنصرك. والظلال: جمع ظل: يمنى فى ظلال الجنة فى صلب آدم قبل أن يهبط إلى الأرض. والمستودع: المحل الذى كان فيه آدم من الجنة . أو المراد به الرحم . وخصف الورق: إلصاق بعضه بيمض. والورق ورق الجنة الذى كان يستتر به آدم .

(٣) هبطت البلاد : هبطت ونزلت فى صلب آدم من الجنة إلى الدنيا · لابشر : أى لم تسكن جسداكأجساد البشر ، والمضنة : قطمة لحم غير مخلقة ، والعلق : جمع علقة ؛ وهى. دم متجمد .

(٤) النطفة: الماء الصافى ، والمنى فى الاصلاب . والسفين : جمع سفينة ، وهى المركب . وألجم : وصل إلى الفم ، وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس . والنسر : الطائر المعروف ، سمى به صنم كان يعبده قوم نوح . والمراد بالغرق : الماء المفرق . وفى الاستيعاب : وأهاما . والمثبت فى اللسان أيضاً _ نسر . وقال : قال ابن الاثير : يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح .

(٥) صالب : صاب ؛ أى فقار الظهر ، والرحم : مقر الولد من المرأة ، العالم : المراد به هنا : قرن من القرون ، بدا : ظهر ووجد ، وطبق: بمعنى قرن أيضا ؛ أى لاتزال تظهر فى. عالم بعد عالم .

وفی نسیم الریاض : ویروی هنا بیت هو :

وردت نار الحليل مكتنفا تجول فيها ولست تحترق مكتنفا: محفوظا في كنف؟ أى تحيط بك نارها؟ ولست تحترق.

في بعض النسخ أبيات أُخَر ، وهي قولُه (١^{٠)} :

حتى احتوى بينتُك المُهَيْمِن مِنْ خِندِف عَلَياء تَعْمَها النَّطُقُ (٢) وأنت لمّسا ولِدْت أشرقت الْ أَرْضُ وضاءت بنورك الأَفْقُ فَنَحْنُ فَى ذلك الضياء وفى الذّ ور وسُبلِ الرَّشاد نَخْتَرِقُ (٢) يا بَرْدَ نارِ الخليلِ ياسبَباً لعضمة النارِ وهى تَحْتَرِقُ (٤) إلى النطق: أوسطُ الجبالِ العالية (٥) .

ورَوَى (٢) عنه صلى اللهُ عليه وسلم ، أبو ذَرّ ، وابن عُمر ، وابن عباس ، وأبو هُريرة ، وجابر بن عبد الله _ أنه قال : أُعطِيت خسا ، وفى بعضها (٧) ستًّا لم يُعْظَمُنَّ وَجُملت لى الأرضُ مسجدا وطَهُورًا، وَجُملت لى الأرضُ مسجدا وطَهُورًا،

⁽۱) فى ب: تمام الأبيات من غير الرواية . وذكر الأبيات الثلاثة الأولى وحدها فى الهامش . وفى هامشه : ذكر ابن عبد البر هذه الأبيات ، وزاد عليها ثلاثة الأبيات . وفى الاستيماب ذكرت الابيات الثلاثة الأولى وحدها .

⁽٣) احتوى : حاز . والبيت بممنى الشرف والنسب . والمهيمن : الشاهد على فضلك ، أو الأمين . وخندف : يريد القبيلة . والنطق : جمع نطاق ، وهو مايشد فى الوسط كالمنطقة ، استمارته العرب لجبال واسمة ؛ أى إن شرفك وعلو نسبك وأصلك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشاهقة . أو المراد أنه أعلى قومه ، وهم دونه كالنطاق له .

⁽٣) نخترق : نقطعها ونجاوزها .

⁽٤) هذا البیت لیس فی ۱، ولا فی الاستیماب کا تقدم. وفی شرح القاری : وزاد بعضهم بیتا آخر وجد بخط أبی علی النسانی ، وهو : یابرد نار . . .

⁽٥) من ۱ ۰ صحیح مسلم : ۳۷۰

⁽٧) أى فى بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد روايتها . والحديث فى صحيح سلم : ٣٧١

⁽A) أى نصرنى الله تعالى على أعداء الدين الكفرة بشدة الحوف الذى ألقاه الله فى قلوبهم ، فإذا سمع بى من بينى وبينه مسيرة شهر ارتمد وخاف من غزوى له .

وأيَّما (١) رجل من أمتى أدركته الصلاةُ فليصل (٢) ، وأُحِلَّت لى الفنسائم (٢) ، وأُحِلَّت لى الفنسائم (٢) ، ولمُ تُحَلِّ لنبي قَبْلي ، ولمُعِثت إلى الناس كافّة ، وأعطيت الشفاعة .

وفى رواية _ بدل هذه الـكلمة (٤٠ : وقيل لى : سَلْ تُعْطَه .

وفى رواية أخرى : وعُرِض عَلَىَّ أَمتى فلم يخف على التابع مِنَ المتبوع (٥٠) .

وفى رواية (١): بعثتُ إلى الأحر والأسود. قيل: السود: العرب؛ لأنَّ الغالبَ

على ألوانهم الأُدْمَة (٧) ؛ فهم من السُّودِ . والحُمْر : العَجَم .

وقيل: البيضُ والسود من الأمم .

وقيل : الحُمْر : الإنس . والسود : الجنّ .

وفى الحديث الآخر (^) _ عن أبى هريرة : نُمِرت بالرعب ، وأُتيت جوامِعَ الكلم (^)، وبَيْنَا أَنَا نَامُم إِذْ جِيءَ عَفَاتِيح خزائن الأرضِ (^) فُوصُومَت في يدى (١١).

⁽١) هذا فى ١، ب . وفى هامش ب : فإنما . وفى صحيح مسلم : فأيما رجل .

⁽٢) قال القرطى : هذا مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس. وقال في نسيم الرياض (٢-٢٢٣): الحاص بهذه الأمة مجموع الأمرين لاكل واحد منهما ؟ لأن الأنبياء السالفة وأمهم كانت لهم صلاة مفروضة، وكانوا يسافرون، فلولم تجز لهم الصلاة إلافي مساجدهم لزمهم إما ترك الصلاة، أو عدم صحتها ، وهو مخالف للظاهر ، فالحاص بهذه الأمة مجموع الأمرين لاكل واحدمنها.

⁽٣) الننائم : جمع غنيمة : مايؤخذ من الكفار بقتال ونحوه .

⁽٤) أراد بالكلمة قوله: وأعطيت الشفاعة .

⁽٥) التابع من التبوع: أى الشريف من الوضيع.

⁽٦) صحيح مسلم: ٧٧١ (٧) الأدمة: السمرة . (٨) صحيح مسلم: ٣٧٧

⁽٩) جوامع الـكلم : جوامع : جمع جامعة ؛ لجمها الحـكم والمنافع فى لفظ قليل . وقال الهروى : يعنى به القرآن .

⁽١٠) المراد ما في الارض من الكنوز والأموال -

⁽١١) في صحيح مسلم : بين يدى . وفي رواية أخرى له : في يدى _ كما هنا .

وفى رواية (١) _ عنه : وخُتِمِ (٢) بى النبيُّون .

وعن عُفَبةَ بن عامر أنه قال : قال عليه السلام : إنّى فَرَطْ (⁽⁷⁾لـكم ، وأنا شَهيد عليكم . وإنّى والله لأَنظُرُ إلى حَوْضِى الآن (⁽¹⁾ ، وإنى قد أُعطِيت مفاتيـــح خزائنِ الأرض . وإنى ــ والله ــ ما أخاف عليـكم أنْ تُشْرِكُوا بعدى (⁽¹⁾ ، ولـكنى أخاف عليكم أنْ تنافَسُوا فيبا (⁽¹⁾ .

وعن (٢) عَبْدِ الله بن عمرو أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلمقال: أَنَا مَحَدَ النبيُّ الأُمِّتَىٰ (٢) ، لاَ نُسِبِيًّ بعدى ، أُو تِيت جوامِسعَ الكلم وخواتمه ، وعلمتُ خَزَنةَ (٩) النار وَحَمَلة العَرْشِ .

- (١) في صحيح مسلم أيضا: ٣٧١
- (٢) فى ب : وختم ــ بالبناء للمعاوم ، وبالبناء للمجهول ، وكتب عليها « معا » .
- (٣) فرط: الفرط، والفارط: الذي يتقدم القوم ليهي للمم في منازل أسفارهم الماءوالسكلاً ونحوه بما يحتاجون إليه، والحديث في صحيح البخارى: ٤ ــ ٧٤٠، وفيه: إنى فرطكم. (٤) لأنظر إلى حوضى الآن: أى أشاهده الآن.
 - (ه) بمدى : بمد موتى ؛ لأن من ذاق حلاوة الإيمان لايرجع عنه .
- (٦) فيها : أى فى الدنيا ؟ أى أخاف عليكم من رغبتكم فى نفائس الدنيا وانهماككم فى تحصيلها حتى يؤدى بكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى .
- (۷) قال السيوطى: رواه الإمامأحمد بسند حسن(مسند أحمد: ٢-٢١٢،١٧٦،وغيرها). (٨) هو الذى لا يقرأ ولا يكتب ، نسبة لأمه ؛ كأنه على حاله يوم ولدته أمه ؛ أو إلى أم القرى ؛ لأن الـكتابة كانت عزيزة فى أهاما ، أو إلى أمة العرب . قال فى نسيم الرياض

العرى . ول السائلة في المستقريرة في المنها له الله عليه وسلم من أجل النم عليه ، وأعظمها ؛ إذ (٢ ــ ٢٢٧) : وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من أجل النم عليه ، وأعظمها ؛ إذ أعطاه علم الأولمين والآخرين وحفظ هذا السكتاب الذي لم يعادله كتاب ، وهو لا يقرأ ولا

يكتب؛ وَلَمْ يدارس، ولمْ يلاق أحدا له شنل بذلك.

(٩) خزنة النار: الملائكة الموكاون بها . وضبط كامة «علمت» بالتخفيف في ا : وفي هامش ب : قال الحافظ المزى رحمه الله : يجوز «علمت خزنة النار» مخففا، ولسكن التضميف أحسن ، كلفظ القرآن في قوله تمالى : « وعلمك مالم تسكن تعلم » .

وعن ابن عمر : بُعثتُ بين يدى الساعة ^(١) .

ومن رواية ابن وَهْب (٢) _ أنه عليه السلام قال: قال الله تعالى: سَلْ يَامُحُد . فقلتُ : ما أسأل ياربً ؟ اتخذت إبراهيم خليلا (٣)، وكامت موسى تَكْلِيا، واصطفيت نوحا ، وأعطيت سليان مُلْكا لا ينبنى لأحَد من بعده (٤) ، فقال الله تعالى : ما أعطيتك خَيْرٌ من ذلك ؛ أعطيتك السكو ثر (٥) ، وجعلت اسمَك مع اسمِي (٢) ، ينادَى به في جَوْف السها (٧) ، وجعلت الأرض طهوراً لك ولأمتك ، وغَفْرت لك ما تقدّم مِنْ ذَنبك وما تأخّر ؛ فأنت تَمشى في الناس مغنورا لك ، ولم أصنع ذلك لأحد قبلك ، وجعلت قلوب أمتك مصاحِفَها (٨) ، وخبأت لك شفاعتك ، ولم أخبأها لنبي غيرك .

وفى حديث آخَر رواه حُذَيفة (٩) . بَشَّرنى ـ يعنى ربَّه : أول من يدخُل الجنة

⁽١) قال السيوطى : رواه أحمد بسند حسن . والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة أنه قدامها وقريب من وقوعها .

⁽٢) هذا بعض من حديث الإسراء الطويل الذي رواه البيهتي في الدلائل وغيره عن أبي هريرة . وسيأتي بعد حديث الإسراء مفصلا .

 ⁽٣) آنخذت إبراهيم خليلا : اصطفيته وخصصته بالحلة وكرامتها .

⁽٤) لا ينبنى لأحــد من بعده : لا يتيسر لغيره من الرسل والمـــالوك ؛ لتــخير الجن والربح

⁽٥) الـكوَّثر : نهر فى الجنة . وقيل هو القرآن ، وقيل النبوة ، وقيل غير ذلك .

⁽٣) وجملت اسمك مع اسمى : مقرونا باسم الله فى التشهد والأذان . وكامة الشهادة وغير ذلك .

⁽A) أى مننت عليك بأن جملت فى أمتك حفظة لم يكن فى غيرهم من الآمم السالفة ،حتى إن حفظة القرآن والحديث من هذه الآمة لايحصون فى كل عصر . والمراد أنه جمل قلوبهم كالمصاحف التى تحفظ القرآن .

⁽٩) قال الخفاجي :هذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه، وارجع إلى ابن ماجه: ١٤٣٣

ومعى مِنْ أَمتى [• •] سبعون ألفا ، مع كلِّ ألف سبعون أَلفاً ليس عليهم حساب ؟ وأعطانى ألَّا تجوع أُمتى ولا تُغلَب ، وأعطانى النصر والعزَّة والرُّعْبَ يسمى بين يدى أمتى (١) شَهْراً ، وطيَّبَ لى ولأُمتى المفانِمَ (٢) ، وأحل لنا كثيرا مما شدَّدَ على مَنْ قَبْلنا ، ولم يجعل علينا فى الدِّين مِن حَرَج (٢) .

وعن أبى هريرة (⁽⁾) عنه عليه السلام: ما من نبى من الأنبياء إلا وقد أُعْطِىَ من الآيات ما مِثْلُه آمَنَ عليه البَشَرُ⁽⁾ ؛ وإنماكان الذى أُوتِيتُ وحْياً أَوْحَى اللهُ إلى ، فأرجو أن أكونَ أكثرهم تابعا بَوْمَ القيامة (⁽⁾).

معنى هذا عند الحققين بقاء منجزته ما بقيت الدنيا ، وسائرُ معجزاتِ الأنبياء ذهبت لِلْحِين (٢) ، ولم يشاهدها إلا الحاضِرُ لها ، ومعجزةُ القرآنِ يقفِ عليها قَرْنُ بعد قَرْن عِيانا (٨) لا خَبَراً إلى القيامة .

وفيه (٢) كلام يعاولُ هذا نُخْبَتُهُ (١٠) . وقد بسطنا القولَ فيه ، وفيما ذُكِرَ فيه سِوى هذا آخِرَ باب المعجزات .

⁽١) أى المدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا .

⁽۲) طیب لی : أحل لی ولامتی (۳) من حرج : من ضیق وشدة .

⁽٤) الحديث في ابن ماجه : ١٤٣٨ ، وصحيح مسلم : ١٨٨

⁽٥) أى كل نبى جمل الله له معجزة أظهرها على يديه أطاعه بها الناس ، كعصاموسى ، وإحياء الوتى لعيسى .

⁽٣) وذلك لأن هذه المعجزة _ وهى القرآن _لما كانت باقية إلى يوم القيامة، وهى باهرة ظاهرة بؤمن بهاكل من وقف عايها من الناس لزم أكثرية من آمن به واتبعه عايه السلام على من آمن بغيره من الرسل ، وصدق بمعجزته المخصوصة بمصره ، فإذا مات انقطع التحدى بمعجزته .

(٧) ذهبت للحين : المراد ذهبت بذهابه ولم تبق بمده .

 ⁽۸) عيانا : مشاهدة ؛ أى يطلع عليها جميع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر
 النبوة بخلاف غيرها .

 ⁽٩) وفيه : أى فى هذه الحديث ومعناه . (١٠) نخبته : مختاره وزبدته .

وعن على رضى الله (۱) عنه : كل نبى أعطى سبعة نُجباه ، وأعطى نبِيْكم صلى الله عليه وسلم أربعة عشر نَجِيبا (۲) ، منهم أبو بكر ، ونحر ، وابن مسعود، وعار . وقال صلى الله عليه وسلم (۳): إنّ الله قد حبَس عن مكّة الفِيل (۱) ، وسلّط علمها رسولة والمؤمنين؛ وإنّها لا تَحِلُ (۱) لأحد بَعْدى ، وإنما أحِلّت لى ساعة من نَهار (۱) .

وعن العر بَاضِ (٧) بن سارِ يَة : سمعتُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: إنى عَبْدُ اللهِ وخاتَمُ النبيين ؛ وإنَّ آدمَ المُنجَدِلُ (٨) في طِينَتهِ ، وعِدَةُ أَبِي إبراهيم (٩) ، و بِشَارَةُ عيسى ابن مريم (١٠) .

⁽۱) فى حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه . (سنن الترمذي : ٥ – ٦٦٣) .

⁽۲) النجيب: السكريم الحسيب، ويكون بمنى الرفيق المين فى المهات والشدائد؛ وهو المراد هنا . وفى هامش ب كمل عددهم ــ من الاستيماب ــ فقال: وعلى ، والحسن ، والحسين، وسلمان ، وحزة ، وأبو ذر ، وحذيفة ، والمقداد ، وجعفر ، وبلال .

ولفظ الترمذي: قلنا : من هم ؟ قال : أنا وابناى ، وجعفر ،وحمزة ، وأبو بكر ، وعمر، ومصم بن عمير ، وبلال ، وسلمان ، وعمار ، وابن مسعود .

ولم يذكر ابن عبد البر: مصمباً . وزاد تكلة لهم: حذيفة ، وأبا ذر ، والمقداد . وارجع فى ذلك أيضا إلى شرح القارى (١ ــ ٣٧٠) إن أردت .

 ⁽٣) حديث رواه مسلم عن أبى شريح ؟ قاله يوم فتح مكة (صحيح مسلم : ٩٨٨) .

⁽٤) حيس : منع ٠

⁽٥) ضبطت كلمة « تحل » فى ب يضم التاء _ بالبناء للمجهول ، و « تحل » بفتيح الثاء وكبر الحاء وكتب علمها « معا » . والضبط الأخير فى صحيح مسلم .

⁽٦)كان حل القتال للنبي في ساعة من نهار يوم الفتح .

⁽٧) قال الحفاجى : فى حديث رواه أحمد، والبيهتى ، والحاكم، وقال: إنه صحيح الإسناد (مسند أحمد : ٤ – ١٣٧). (٨) لمنجدل فى طينته : أى مخلتط فى تربته ، أو ساقط فيها ، أو مطروح على الجدالة ، وهى الأرض الصلبة ، والمراد بطينته .

⁽۹) وَعَدَةَ أَنِي إِبِرَاهِيمِ؛ أَى وَعَدَهُ بَقَتَضَى دَعَاتُهُ بِقُولُهُ: رَبِنَا وَابَعْتُ فَيِهُمْ رَسُولًا مُنْهُمْ ... (۱۰) وبشارة عيسى ابن مريم : يَعْنَى فَى قُولُهُ تَعَالَى – حَكَايَةُ عَنْهُ : وَمَبْشَرَا بُرْسُولُ يَأْتَى مَنْ بَعْدَى اسْمَهُ أَحْمَدُ .

وعن ابن عباس (١) ، قال : إنّ الله فضّل محمدا صلى الله على وسلم على أهل السماء ، وعلى الأنبياء صَلَوَ اتُ الله عليهم ؛ قالوا : فما فَضْلُه على أهل السماء ؟ قال : إن الله تعالى قال لأهل السماء (٢) : ﴿ وَمَنْ يَقُلُ (٣) مِنْهُم إِنّى إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلكَ نَجْزِهِ جَهَنَّمَ ، كَذَلِكَ نَجْزِى الظّالِمِيْنَ ﴾ .

وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (''): ﴿ إِنَّا فَتَحْمَا لَكَ ۚ فَتَحَا مُبِيْناً. لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ ﴾ .

قالوا: فما فَصَّلُه على الأنبياء؟ قال: إنّ الله تعالى قال (): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ .

وَقَالَ غُمِدُ (٦): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لَالنَّاسِ ﴾ .

وعن خالد بن مَعْدَان أَنَّ نَفَرًا من أصحابِرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا^(٧): يارسول اللهِ ، أُخْبرُنا عن نفسك .

وقد رُوى نحوه عن أبى ذَرّ ، وشدّاد بن أوْس ، وأنس بن مالك ، فقال : نعم ، أنا دَعْوةُ أبي إبراهيم - يعنى قوله (٨) : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْهُم رَسُولًا مِنْهُمُ ﴾ .

⁽١) قال الحفاجي والقارى : في حديث رواه البيهتي ، والدارمي ، وابن أبي حاتم .

⁽٢) سورة الأنبياء ، آية ٢٩ (٣) منهم : من أهل السهاء

⁽٤) سورة الفتح، آية ٢٥١ . ووجه الفضل أنه جمله منفورا له غير مؤاخذ بما صدر منه.

أو وجه الفضل أنه هددهم على سبيل الفرض بمذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله ، وهــذا يدل على علو رتبته فوق رتبتهم . (ه) سورة إبراهيم ، آية ع

 ⁽٦) سورة سبأ ، آية ٢٨ ، وهذه الآية تدل على عموم رسالته ، والآية التي قبلها تدل على تخصيص رسالة كل رسول بقومه .

⁽٧) قال الحفاجي : هذا الحديث روى من طرق ، كما أشار إليه المصنف .

⁽٨) سورة البقرة ، آية ١٧٩

وبُشْرَى (' عیسی . ورأتْ أُمِّی حین حملَتْ بِی أَنه خرج منها نورْ أَضَاءَله قصور 'بِعْشرَی من أَرض الشام ، واستُرُ ْ رُغِتُ فی بنی سَعْد بن بکر^(۲) ، فبینا أَنا مع أُخ ِ لی خَلْفَ بیوتنا بَرْ عَی بَهْماً ^(۲) لنا إِذْ جاءی رجْلان علیهما ثیاب ْ بیض .

وفى حديث آخر: ثلاثة رجال بِطَسْتٍ من ذهب مملوءة (٤) ثَلْجاً ، وأَخذَا بِي فشقًا بَطْنى .

قال فى غير هذا الحديث : من تَحْرِى إلى مَرَاقِّ بطنى (٥) ، ثم استخرجا منه قلبى ، فشقًاه ، فاستخرجا منه علقة سَوْدَاء (٦) فطرحاها ، ثم غَسلا قلبى وبَطْنِي بذلك الثلج حتى أَنْقَيَاه (٧) .

قال فی حدیث آخر : ثم تناول أحدُّهما شیئا فإذا بخاتم فی یده من نُورُ^(۱) یجارُ الناظرُ دونه ، فختم به قلبی ، فامتلأ إیمانا وحِکْمة ، ثم أعاده مکانَه ، وأَمَرُ الآخَرُ الذَحَرُ على مَفْرِق صَدْرِى فالتأم^(۱) .

وفى رواً ية : إنَّ جبريلُ قال : قَلْبُ وَكِيم ؛ أى شديد ، فيه عينان تُبْصِرَ ان ، وأَذُنان سَمِيمَةَان ؛ ثم قال أحدُ هما [٥٦] لصاحبه : زِنْهُ بعشرة من أمته ، فوز نَنِي فرجَحْتُهُم (١٠٠) ، ثم قال : زِنْهُ عمائة من أمته ، فوزننى بهم فوزَ نْتُهُم ؛ ثم قال : زِنْهُ فرجَحْتُهُم (١٠٠) ، ثم قال : زِنْهُ عمائة من أمته ، فوزننى بهم فوزَ نْتُهُم ؛ ثم قال : زِنْهُ

- (١) في هامش ب : خ : وبشر بي . (٧) أرضعته حليمة السعدية .
 - (٣) بهما : جمع بهمة : اسم لأولاد الضأنُ .
- (٤) هي بالتاء في ١ ، ب. قال القارى (١- ٣٧٣): لمل التاء للمبالغة أو باعتباركونه آنية.
- (ه) النحر : أعلى الصدر . ومراق البطن : ما رق ولان من البطن . وفي هامش ا : المراق ــ بتشديد القاف : أسفل البطن وما حوله حين استرق الجلد .
- (٦) العلقة : دم متجمد كالعلقة المروفه فى دود الماء . (٧) أنشياه : جعلاه نقيا نظيفا -
 - (٨) من نور : يتلألأ ويضئ إضاءة زائدة ، حتى كأنه مجسم من نور .
- (٩) مفرق صدرى : محل الشق والافتراق الذى كان منه . التأم : انضم واجتمع حتى لم تبق فرجة من الشق . وانظر فى ذلك أيضاً دلائل النبوة لابى نعيم : ١ – ٢٠٢
- (١٠) رجحتهم : الرجحان : زيادة مافى الكفتين وثقله ، فينزل الراجح ويعلو مقابله . والمراد بأمته : من اتبعه وآمن به .

بألف من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم ؛ ثم قال : دَعْهُ عنسكَ ، فلو وزَنْتَه بأمته لوزَنْها (١) .

قال فى الحديث الآخر: ثم ضمُّونى (٢) إلى صدورهم، وقَبَّلُو ارأسى ، ومابين عينيَّ، ثم قالوا: ياحبِيبُ، لم تُرَعْ (٢) ، إنك لو تَدْرِى ما يُرَاد بكَ من الخير لقرَّتْ عيناكَ (٤). وفي بقية هذا الحديث من قولم (٥): ما أكرمك على الله ! إنَّ آللهَ معك وملائكته.

قال فى حديث أبى ذرّ : فما هو إلّا أنْ وَلَّيا عنى (⁽⁾ ، فسكانا أرى الأمْرَ مُعاَينة (⁽⁾ .

وحكى أبو محمد مَـكَى ، وأبو الليث السمَرُ قَنْدِي وغيرها _ أنَّ آدمَ عند مَعْصِيته قال : اللهم بحق محمدٍ اغفر لى خطيئتي .

ويُرُوَى (^): تقبَّل توبتى . فقال له الله أن عرف أين عرفت محدا ؟ فقال : رأيتُ في كل موضع من الجنة مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ویُرْوَی: محمد عَبْدِی ورسولی؛ فعامتُ أنه أَكرَمُ خَلْقُك علیك، فتاب آللهُ علیه، وغفر له.

⁽١) لوزنها : لرجعها وغلبها في الوزن .

⁽٢) ضموني إلى صدورهم : عانقوني إظهارا لمحبثهم وتسكريمهم لي .

⁽٣) لم ترع : لم تخف وتفزع · أى إنه حصل لك من قوة القلب ما لا يمتريك بمده خوف من شيء · والمراد تطمين قلبه بمد ماوقع من الشق له · وفي هامش ب : لن تراع .

⁽٤) لقرت عيناك : لسررت سرورا عظيما .

⁽o) من قولهم : أي قول الملائكة · (٦) وليا عنى : رجما وانصرة عنى .

⁽٧) كأنما أرى الامر معاينة : المراد بالأمر هنا ما أكرمه الله به ، وما سيكرمه به ، من مقدمات النبوة وإرهاصاتها ، وما زاد فى فطنته وعلمه .

⁽٨) هذا الحديث رواه البيهتي والطبراني عن عمر بسند فيه ضعف .

وهذا (١) عند قائله تأويل قوله تعسالي (٢): ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهُ كَلِياتٍ فَتَالَقَ آدَمُ مِنْ رَبِّهُ كَلِياتٍ فَتَابَ عَلَيه ﴾ .

وفى رواية الآجُرِّى (٢) [قال] (٤): فقال آدم، لمّا خَلَقْتَنى رفعتُ رأسى إلى عرشك فإذا فيه مكتوب: لا إله الله محمد رسولُ الله ؛ فعلمتُ أنه ليس أحدُ أعظمَ قَدْراً عندك ممن جعلْتَ اسمه مع اسمك ، فأوحى آلله إليه : وعِزْ تَى وجلالى ، إنه لآخِرُ النبيين من ذُرِّيتك ولَوْلَاهُ ما خلقتُكَ .

قال: وكان آدمُ 'يكنَّى بأبي محمد، وقيل: بأبي البشر.

ورُوِى عن سُرَيْج بن يونس أنه قال : إنْ للهِ ملائكة سَيَّاحين (٥) عِيَادتُهَا (١٦) كل دارِ فيها أحمد ، أو محمد ، إكراما منهم لحمد صلى الله عليه وسلم .

دارٍ فيها الحدد ، أو مده ، أو الما منهم عدد على الله وعم . وروى ابنُ قانم (٧) القاضي ، عن أبي الحدراء ؛ قال : قال رسولُ آللهِ صلى الله

عليه وسلم: امَّا أُسْرِى بِي إلى السماء إذا على المرش مكتوب: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيَّد نُهُ بعلى .

⁽١) وهذا : أى الحديث المذكور . تأويل : تفسير · (٢) سورة البقرة ، آية ٣٧

^{(ُ}سُ) هذا فى ١، ب . قال القارى : قال الحلى : الظاهر أنه الإمام القدوة أبو بكر محمد ابن الحسين بن عبد الله البندادى مصنف كتابالشريعة فى السنة ،والأربعين ، وغيرها .روى عنه أبو نسيم الحافظ ، وكان عالما عاملا ، سكن مكة ، ومات بها سنة ستين وثلا عائمة .

⁽٤) مت ب

⁽ه) سياحين : من السياحة ، وهي السير الطويل ، والمشي في الأرض ، والسفر من غير مقصد وللنظر في المصنوعات وغير ذلك .

⁽٣) عيادتهم : زيارتهم . وفي ب : عبادتها ــ بالباء الموحدة . وفي هامشه : عيادتها . وقال : زيارتها ــ تفسير لقوله : عيادتها . وفي ا : على كل دار .

⁽٧) ابن قانع : أسمه عبد الباقى بن مرزوق ، صاحب معجم الصحابة ، وكتاب اليوم والميلة ، وتاريخ الوفيات من أول سنة الهجرة ، فروى معجم الصحابة له هذا .

⁽٨) التأييد : التقوية والنصر ،

وفى التفسير ، عن ابن عباس _ فى قوله تعالى (١) : ﴿ وَكَانَ تَحْتُهُ كُنْزُ لَمْ ا ﴾ _ قال : لَوْحُ من ذَهَب فيه مكتوب : عجباً لمن أَيْقَنَ بالقَدَر كيف يَنْصَب (٢) ! عجبا لمن رأى الدنيا وتقلُّهما بأهلها كيف يطمئن عجبا لمن رأى الدنيا وتقلُّهما بأهلها كيف يطمئن إليها ! أنا الله ، لا إله إلا أنا ، محد عَبْديى ورسولى .

وعن ابن عباس (؛) : على باب الجنــة مكتوب : إنى أنا الله ، لا إله إلا أنا ، عمد رسول الله ، لا أعذُّبُ مَنْ قالها .

· وذُكرَ أنه وجد على الحجارة القديمة مكتوب: محمد تَقِيُّ مصلح ، وسيدُ أمين . وذكر السَّمِنْطَارِي (٥) أنه شاهد في بعض بلاد خُراسان مولودا وُلد على أحد جَنْبَيْهُ مَكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى الآخر : محمد رسول الله .

وذكر الأَخْبَارِيّون (٦٠ أنَّ ببلاد الهند وَرْداً أحر مكتوباً عليه بالأبيض: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

⁽١) سورة السكهف ، آية ٨٧ . تحنه : أى الجدار . كنر لمها : اليتيمين .

⁽۲) النصب: التعب أى كيف يتعب نفسه فى تحصيل رزقه ، وما قدر له لايتخلف عنه مقدار ذرة أو لحظة .

⁽٣) أى من تيقن وجود النار ، وعلم أنه لا يخلو من زلة يعاقب عليها كيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا ، وهو لايعلم أشتى هو أم سعيد ، والموت أقرب له من حبل الوريد .

⁽٤) قال القارى (۱ – 4) : قال العالجي : 4 أعلم من رواه عنه .

⁽٥)هذا الضبط فى ب ، توفى سنة ٣٦٤ هـ وقال الشهاب (٧ ــ ٧٤٧) : قال التلمسانى : إنه من الاجلة ، ومن قال : لم أرله ترجمة ونحن فى غنية عما نقل عنه ــ فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع ، وقد ضبط بفتح السين فى ا .

وكذلك ضبطه ياقوت (٥ ـ ١٣٦) ، ضبط قلم ، وقال : سمنطار : قيل : هي قرية في جزيرة صقلية . وارجع إلى ياقوت إن شئت .

أما ضبط السّين بالسكسر فهو فى ب ، وأيده القارى (١– ٣٧٨)، والحقاجى:(٣٤٦-٢) (٦) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتناء بأخبار الأمم السائفة .

ورُوى عن جعفر بن محمد ، عن أبيه: إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ : أَلَا لِيَقُمْ مِن اثْبُهُ محمد ، فليدخل الجنة لكرامة اشجه عليه السلام .

وروَى ابنُ القاسم (^(۱)فى سَمَاعِه ، وابنُ وَهْب فى جامعه ، عن مالك : سمعتُ أَهْلَ مكة يقولون : ما مِنْ بيتٍ فيه اسْمُ محمد إلّا قَدْ وُتُو ا^(۱).

وعنه عليه السلام (٣): ما ضَرُّ أحدَكُم أن يكونَ في بيته محمد ومحمدان و ثلاثة (١).

وعن عَبْدِ الله بن مسعود: إنَّ اللهَ نظر إلى قلوب العباد، واختار منها قَلْبَ محمد عليه السلام، فاصطفاه لنفسه (٥)، فبعثه برسالته.

وحكى النَّقَاشُ أَنَّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لما يزلت (١) : ﴿ وَمَا كَانَ لَـكُمُ أَنْ (٧) تُونُدُوا رَسُولَ الله وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزُواجَه مِنْ بَعْدُهِ أَبِدًا إِنَّ ذَلَكُمْ كَانَ عَنْدُ آللهِ عظيما ﴾ _ قام خطيبا ، فقال : يا مَعْشَر أهل الإيمانِ ، إنَّ آلله تعالى فَضَّلنى عليكم تفضيلا ، وفضَّلَ نسائى على نسائكم تفضيلا ... الحديث .

⁽۱) ابن القاسم اسمه عبد الرحمن ، جمع بين الزهد والعلم ، وصحب مالسكا عشرين سنة، ومات بمصر . أخرج له البخارى ، وأبو داود ، والنسائى .

 ⁽٣) فى هامش ١، ب: وفى نسختين صحيحتين: إلا نما ورزقوا . وفى هامش ب: خ:
 إلا رزقوا ورزق جيرانهم .

⁽٣) في حديث مرفوع مسند ، كما قاله السيوطي ، وذكر سنده .

⁽٤) ونفى الضرر المراد به وجود النقع .

⁽٥) اصطفاه لنفسه : جمله صفيا له مقربا عنده .

⁽٦) سورة الأحزاب ، آية ٥٣

⁽٧) وماكان لكم : لاينبغى لكم ، ولا يحل ، ولا بجواز .

فى تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية (١)، وإمامة الأنبياء، والعرُوج به إلى سِدْرَةِ (٢) المنتهى، وما رأى من آيات رَبِّه الكُبْرى

ومن خصائصه عليه السلام قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرِّفْهة تمّا نَبّة عليه الكتابُ العزيزُ ، وشرحته صحاحُ الآخبار ؛ قال الله تعالى (٢٠ : ﴿ سُبْحَانَ الذَى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ السَّجِدِ الحرام إلى السَّجِدِ الأَقْصَى الذي باركْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آلَاتِنا إنه هو السَّمِيعُ البَصِير ﴾ .

وقال تعالى (''): ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هُوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَاغُوَى . وَمَا يَنْطَقُ عَن الْهُوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْى ' بَوْحَى . عَلَّهُ شَدِيدُ الْقُوَى . ذو مِرَّةِ فَاسْتُوكَى ، وهو بالأُفْقِ الأَعْلَى . ثم دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ وَهُو بِالأَفْقِ الأَعْلَى . ثم دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا كُذَبَ الفَوْادُ مَا رأى . أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . ولَقَدْ رآهُ نَزْلَةً مَا أُوحَى . عندها جَنَّهُ اللَّهُوى . إِذَ يَغْشَى السَّدُرةَ مَا يَغْشَى. مَا رَاغُ البَعْرَى عندسِدْرَةِ المُنْقَى . لَفد رأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ السَّكْبُرَى ﴾ .

فلا خِلَاف بين المسلمين في صحة الإِسراء به عليه السلام ، إذ هو نَصُّ القرآنِ ، وجاءت بتفصيله ، وشرح عجائبه، وخَوَاصًّ نبينا محمد عليه السلام فيه أحاديثُ كثيرة

⁽١) المناجاة : الـكلام سرا . وتختص المناجاة فى العرف بـكلام العبد مع ربه . والرؤية : أى رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه . أو رؤية ما فى الملاءُ الأعلى من العجائب .

 ⁽٣) العروج: الصعود فى جهة العلو . وسدرة المنتهى: شجرة فى السهاء السابعة ، وسميت سدرة المنتهى ؛ لأنه ينتهى إليها مايهبط من فوقها وما يصدر من تحتها . وقيل : إنه ينتهى إليها علم الحلائق . وقيل : لأن من وصل إليها انتهى لأقصى السكرامة .

⁽٣) سورة الإسراء، آية ١، والمسجد الأقصى: بيت المقدس.

⁽٤) سورة النجم ، آية ١ – ١٨

منتشرة _ رأينا أن نقد م أكملها (۱) ، و نشير إلى زيادة من غيره (۲) يجب ذكر ما على حدثنا القاضى الشهيس و أبو على ، والفقيه أبو بحر بسماعى عليهما ، والقاضى أبو عبد الله التميمى ، وغير واحد من شيوخنا ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس المُذرى ، أولوا] (۲) : حدثنا أبو العباس الرازى، حدثنا أبو أحمد الجلودى، حدثنا ابن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا شيبان بن فر وخ ، حدثنا محاد بن سَلَة ، حدثنا ثابت البُناكى ، عن أنس بن مالك رضى آلله عنه وأن رسول آلله صلى الله عليه وسلم قال (٤) : أبيت بالبُراق ، وهو دابة (٥) أبيض طويل، فوق الجار، ودون البَعْل ، يضع حافرة أبي عند منتهى طَر فه (٢) _ قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التى عند منتهى طَر فه (١) _ قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التى ير بيط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاء فى جبريل بإناه من خر وإناه من لَبَن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفيطرة (١)

⁽۱) أى الحديث الذى هو أكملها وأجمعها لهذه القصة وأصحها . وهذا الحديث رواه مسلم : ١ – ١٤٥

⁽٧) من غيره : من غير هذا الحديث . وقمت روايتها لغير مسلم ، ولـكنها مهمة .

⁽٣) من ب

⁽٤) حدیث الإسراء هذا فی صحیح مسلم : ١٤٥ ، وصحیح البخاری : ٤ – ١٣٣ ، ومسند أحمد : ٢٥٧ ، ٣٠٠ ، وسنن الترمذی : ٥ – ٣٠٠ وما بعدها ، ٣٠٧ ، وسيرة ابن هشام : ٢ – ٣٠٠ ، وطبقات ابن سعد : ١ – ١٤٢ ، وتفسير ابن كثير: ٣ – ١٠٨ ، والنويری : ١٦ – ٢٨٣ ، والسيرة الحلبية : ١ – ٤٧٨ ، وغيرها .

⁽٥) وهو دابة : على صورتها . والدابة : تذكر وتؤنث .

⁽٦) منتهى : انتماء . والطرف : المين ، والمراد به النظر .

⁽٧) الفطرة : الجبلة والطبيعة التي فطر عليها الناس ، أى ما اخترته هو الموافق للخلقة الإنسانية التي خلق الناس عليها ، وللطبائع المستقيعة ؛ فإن اللبن شراب لذيذ ، وطعام نافع موافق للإنسان . وقيل : المراد بالفطرة هنا الإسلام والاستقامة ، وجعل اللبن علامة لسكونه سملا طيباً سائفا للشاربين سليم العاقبة ، بخلاف الخر .

ثم عَرَج (١) بنا إلى السماء ، فاستَفْتَح (٢) جبريلُ ، فقيل : مَنْ أَنتَ ؟قال:جبريل. قيل : ومَنْ معك؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثِ إليه ؟ قال : قد بُعثِ إليه ، فُغُتِحَ لنا ، فإذا أنا باَدَم صلى الله عليه وسلم ، فرحَّبَ بى ، ودعا لى بخير .

ثم عَرَج بنا إلى السماء الثانية ، فاستَفْتَح جبريلُ ، فقيل : مَنْ أنت : قال : جبريل ، قيل : وقد بُمِث إليه ؟ قال : قد بُمِث إليه ، فَتُحَرِيل ، قيل : وقد بُمِث إليه ؟ قال : قد بُمِث إليه ، فَتُحَرَّ لنا ، فإذا أَنا بِابْنَي الخالة : عيدى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما ؟ فرحَبا بى ، ودعوا لى يخير .

ثم عَرَج بنا إلى السماء الثالثة ، فذكر مِثْل الأول ، فَفُتِح لنا ، فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم ، وإذا هو قد أُعْطِى شَطْرَ الحُسْنِ (٢٠) ، فرحَّب بى، ودعا لى بخير. ثم عَرَجَ بنا إلى السماء الرابعة ، وذكر مِثْلَه ، فإذا أنا بإدريس ، فرحَّب بى ، ودعا لى بخير ، قال الله تعالى (١٠) : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلَيْا ﴾ .

مُ عَرَج بنا إلى السماء الخامسة ، فذكر مِثْلَه ، فإذا أنا بهارون ، فرحَّبَ بِى ، ودعا لى بخير .

ثم عَرَجَ بنا إلى السماء السادسة ، فذكر مِثْلَه ، فإذا أنا بموسى ، فرحبَ بى ، ودعا لى بخير .

ثم عَرَجَ بنا إلى السماء السابعة ، فذكر مِثْلَه ، فإذا أنا بإبراهيم مُسْيَداً ظهرَه إلى البيت المعمور (٥)، وإذا هو يَدْخُلُه كلَّ يوم سبعون ألف ملك، لايعودون (٦) إليه.

- (١) فى ب : ثم عرج بى . والثبت فى صحيح مسلم أيضا : وعرج : صعد .
 - (٢) فاستفتح جبريل : أي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها .
 - (٣) الشطر : النصف .
 (٤) سورة مريم ، آية ٧٥
- (٥) فى نسيم الرياض (٢ ٣٦٠): وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للسبادة ،
 وهو محاذ للسكمبة . وسمى معمورا لسكثرة الملائسكة فيه .
 - (٦) لايمودون إليه : لأن حجه مرة كفرض الحج علينا ، أو لاشتغال غيرهم .

ثم ذهب بى إلى سِدْرَةِ المُنتَهَى (١) ، وإذا ورَّقُها كَاذَانِ الفِيلَة ، وإذا مُسَرُها كَالقَلَال (٢) ، قال : فلما غَشِبَها من أمر الله ما غَشِيَ تغيرت (٣) ، فا [٨٥] أحد من خُلْقِ اللهِ يستطيعُ أَنْ يَنْقَتُها من خُسْها ؛ فأوحى اللهُ إلى ماأوحى ، ففرضَ على خسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلتُ إلى موسى ، فقال : مافرض ربَّك على أمتك (٤) قلت : خسين صلاة . قال : ارجع إلى ربِّكَ فاسأله المعخفيف ، فإن أمتك لا يُطِيقون (٤) ذلك ، فإنى قد بَلَوْتُ (٥) بنى إسرائيل وخَبَرْتُهم .

قال: فرجعتُ إلى رَبِّى ، فقلتُ : يارب ، خفَفْ عن أمتى . فَحَطَّ عنى خمسا ، فرجعتُ إلى موسى ، فقلت : حَطَّ عنى خمسا ، قال : إنَّ أمتك لا يُطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزَلْ أرْجِعُ بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال : يا محمد ، إنهن خمسُ صلواتِ كلَّ يوم وليلةٍ لـكل صلاةٍ عَشْرُ ، فتلك (٢) خمسون صلاةً (٧) ؛ ومن فَم مجسنة فلم يعملها كتبت له حسنة (٨) ، فإن علها كتبت سيئةً له عَشْرا . ومَنْ هَمَّ بسيئةٍ فلم يعملها لم تُكتبُ شيئاً ، فإن عملها كتبت سيئةً واحدة .

⁽١) في صحيح مسلم : إلى السدرة المنتهى .

⁽٢) القلال : جمع قلة ، وهي الجرة الكبيرة .

^{(ُ}سُ) غشيها : طرأ عليها وغطاها . من أمر الله : الظاهر أن المراد بأمر الله وحيه ، أو تجليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فإنها بذلك أشرق عليها نور إلهى ، فزهت به ، وحسنت حسنا لاينمت ، وظهر عليها نور لايمكن أن تقابله الأبصار . تغيرت : أى عن حالها التي كانت عامه .

⁽٤) لايطيقون ذلك : يشق عليهم فيقصرون فيه ٠

⁽o) بلوت بني إسرائيل : خبرتهم . (٦) في صحيح مسلم : فذلك خمسون صلاة -

 ⁽٧) فى الثواب والاعتبار ، لأن الحسنة بعشر أمثالها .

⁽٨) لنيته عمايها . والهم : القصد .

قال : فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى ، فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربَّك فاسأَلُهُ ، التخفيف .

قال الفاضي _ رضى الله عنه : جوَّدَ ثابِتُ رضى اللهُ عنه هذا الحديثَ عن أنس ما شاء ، ولم يَأْتِ أحدُ عنه بأصوب من هذا .

وقد قال شَرِيكُ في حديثه : وذلك قبل أن يُوحَى إليه ؛ وذكر قصةَ الإسراء. ولا خلاف أنهاكانت بعد الوَحْي .

وقد قال غَيْرُ واحد : إنها كانت قبل الهجرة بسنة ، وقيل : قَبْل هذا .

وقد رَوَى (٤) ثابت عن أنس ، من رواية حّاد بن سَلَمَة أيضًا مجيء جبريل إلى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم وهو يلْعَب مع الغِلْمان عند ظِيْرِه (٥) ، وشَقَّه قَلْبه _ تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناسُ ، فجوَّد في القصتين، وفي أنَّ الإسراء إلى بيت المقدس وإلى سِـــدْرَةِ المنتهى كان قصة واحدة ، وأنه وصــل إلى بيت

⁽١) فى ب : قلت . والمثبت فى ١ ، وصحيح مسلم .

⁽٣) فى ا : استحیت منه . والثبت فى ب ، وصحیح مسلم ؛ أى استحییت منـــه أن أراجمه فى السؤال بعد ذلك .

⁽٣) المراد أنهم أدخلوا في حديث الإسراء ماليس منه كشق الصدر ؛ كما يأتي .

⁽٤) صحيح مسلم : ١٤٧

⁽٥) عند ظئره : الظئر : المرضعة التي ليست بأم ؛ وهي حليمة السعدية .

المَقْدِسِ ، ثم عَرَج (١) به من هناك ، فأزاح كلَّ إشكال أوهَمَهُ غيره (٢).

وقد رَوَى يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس ، قال (") : كان أبو ذَر يحدِّثُ أَنَّ رسولَ الله عليه وسلم ، قال : فُرِجَ (") سَتْفُ بِيتِى ، [وأنا بمكة] (") ، فَنر جبريل ، فَفرج صَدْرِى، ثم غَسله مِن (١) ماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب متلىء حكة وإيمانا ، فَأَوْرِغها في صَدْرى ، ثم أَطْبَقه ، ثم أخذ بيدى فَعرَج بنا إلى السماء . . . فذكر القصة .

وروى قَتَادَة (٢) الحديث ، بمثله ، عن أنس ، عن مالك بن صَعْصَعة ، وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونعَشْ ، وخلاف في ترتيب الأنبياء في السموات .

وحديثُ ثابت، عن أنس_أتَّمَن وأُجْوَدُ .

وقد وقمت في حديث الإسراء زيادات نَذْ كُرمنها نُكَتًا مفيدة (^^) في غرضنا: منها في حديث ابن شهاب ، وفيه : قولُ كل نبي له : مرحبا بالنبي الصالح ، والأَخ الصالح ، إلا آدم و إبراهيم فقالا له : والابن الصالح (^).

⁽١) في ب: عرج _ بالبناء للمجهول .

⁽٧) أوهمه غيره : أوقعه في ذهن الناس ووهمهم . غيره : غير ثابت .

⁽٣) هذا الحديث في صحيح مسلم: ١٤٨

⁽٤) فرج : شق ، أو رفع جانب منه حتىصار مكشوفا .

⁽٥) من صحيح مسلم :

⁽٦) فى ب : بماء زمزم . والمثبت فى ١ ، وصحيح مسلم .

⁽٧) في صحيح مسلم : ١٤٩

 ⁽A) النكت: جمع نكتة . والمرادكل معنى دقيق يحصل بالفكر .

⁽٩) فی صحیح مسلم : ١٤٩

وفیه _ من طریق ^(۱) ابن عباس: ثم عَرَج بی حتی ظهَرَ^{ت (۲)} بمستوّی أسمع ُ فیه صرِیف ^(۲) الأقلام .

وعن أنس '' :ثم الطلق بىحتى أتبتُ سِدْرة المُنتَهَى ' فَغَشِيمَا أَلُوانُ لاأَدرى ماهى ؟ قال : ثم أَدْ خِلْتُ الجنة .

وفى حديث مالك بن صعصعة : فلما جاوَ زُتُهُ (٥٠ _ يعنى [٥٩] موسى _ بكى ، فنُودِى : مَا أَيبْ كَيكُ ؟ قال : رب ، هذا غلام من بَعْتَه بَعْدِى يَدْخُلُ مِن أُمتِه الجنةَ أَكْثَرُ مِمّا يدخُلُ مِن أُمتِه الجنةَ أَكْثَرُ مِمّا يدخلُ مِن أُمتِي (٢) !

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه (٧) : وقد رأيُدَى فى جماعةٍ من الأنبياء ، فعانت (٨) الصلاةُ ، فأَمَمْتُهُم (٩) ، فقال قائل : يا محمد ، هذا مالكُ خازِنُ النار ، فسلًم عليه . فالتفتُ (١٠) فبدأ نى بالسلام .

⁽١) فى ب : حديث . وهو فى صحيح مسلم : ١٤٩ (٢) ظهرت : علوت وصعدت .

⁽٣) صريف الأقلام: الصريف: المراد به صوت القلم على الورق؟ أى انتهى ــ صلى الله عليه وسلم إلى محل سمع فيه صرير أقلام الملائكة الكتبة . وهى تكتب ما تنقله من اللوح، أو ما يؤمر بكتابته من الوحى وغيره . صحيح مسلم : ١٤٩

⁽٤) فيما رواه مسلم : ١٤٩ (٥) جاوزته : فارقته .

⁽١٥٠ : ١٥٠

⁽٧) فى حديث الإسراء الذى رواه البيهتى وغيره .

⁽A) حانت الصلاة : دخل وقتها ، وجاء حينها .

⁽٩) فأنمتهم : صليت بهم جماعة وأنا إمام لهم .

⁽١٠) فالتفت : أى إلى مالك . (١١) ثم سار : أى جبريل .

نع . قالوا : حيَّاهُ اللهُ (١) مِنْ أَخِ وَخَلَيْهَ ، فَنِعْمَ الأَخُ وَنَمَ الْخَلَيْفَةِ ! ثَمَ لَقُوا أَرُواحَ الأَنْبِياءَ فَأَثْنَوْ ا عَلَى رَبِّهِم ، وذكر كلامَ كل واحد منهم ، وهم إبراهيم ، وموسى وعيسى ، وداود ، وسُليان .

ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: وإنَّ عمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربِّه عزِّ وجل فقال: كا حكم أُثنَى على ربَّه ، وأنا أثني على ربِّى . الحمد لله الذي أرسلنى رحمةً للعالمين ، وكافَّةً للناس بشيرا ونَذيرا(٢) ، وأنزل على الفُرْقان فيه ربيان كلِّ شيء (٣) . وجعل أمتى خَيْرَ أمة ، وجعل أمتى أمةً وَسَطاً (٤) ، وجعل أمتى هم الأوّلون ، وهم الآخِرون (٥) ، وشرح لى صَدْرى ، ووضَع عنى وزْرِى (٢) ، ورفع لى ذِكْرِى (٧) ، وجعلنى فاتحا وخاتما (٨) .

فقال إبراهيم : بهذا فَضَلَـكُم محمد .

⁽١) حياه الله : هي تحية ودعاء بالبقاء والسلامة .

⁽٣) بشيرا ونذيرا : مبشرا بالحير لمن آمن وانقى ، محذرا من كفر وعصى .

⁽٣) تبيان كل شيء : مبين لكل شيء .

⁽٤) أمة وسطا: عدولا أخيارا جامعين بين المسلم والعمل ، وسائر الصفات التي بين التفريط والإفراط .

⁽ه) علق الشيخ محمد حسنين مخاوف هنا .. في النسخة ب .. قال: الأولون؛ أى في دخول الجنة ، والآخرون ؛ أى في الوجود في الدنيا . وقال الشهاب الحفاجي : هم الأولون وهم الآخرون : معنى أوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء . وتأخرهم باعتبار الوجود الحارجي .

⁽٦) ووضع عني وزرى: طهر قلبي منحظ الشيطان،وعصمني فلا أرتكب مالايرضي الله-

⁽٧) ورفع ذكرى: جملنى مذكورا فى الملامُ الأعلى ، وجمل اسمى مقرونا مع اسمه على كل لسان ، وعلى النابر فى كل إقامة وأذان .

 ⁽٨) وجملى فاتحا وخانما : للنبوة ؛ إذ خلق روحى قبل الأرواح ، ونبأها قبل كل نبى .
 وجملى خاتم النبيين .

ثم ذكر أنه عَرَج به إلى السماء الدُّنيا ، ومن سماء إلى سماء ، نحو ما تقدم .

وفي حديث ابن مسعود (() : وا نَهُبِيَ بني إلى سِدْرَةِ المُنتَبِي ، وهي في السماء السادسة ، إليها يَنْنَبِي ما يُعْرَجُ (() به من الأرض فيُقْبَضُ منها ، وإليها يَنْنَبِي ما يَعْشَى ما يَعْشَى السَّدْرَةَ ما يَعْشَى) ، ما يَهْبِطُ من فوقها (() فيُقْبَضُ منها ؛ قال (() : ﴿ إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ ما يَعْشَى) ، قال : فَرَاشَ من ذَهَب (() .

وفى رواية (٧) أبى هريرة، من طريق الربيع بن أنس: فقيل لى: هذه السَّدْرَةُ المنتهى، الْمُنتَهَى يَدْتَهِى إليها كُلُّ أحد من أمَّتك خَلَاعلى سبيلك (٢) ، وهى السَّدْرَةُ المنتهى، يخرجُ من أصلها أنهار من ماء غَيْرِ آسِنِ (١٠) ، وأنهار من مَن خَبْرِ لذَّةٍ للشاربين (١١) ، وأنهار من عَسَلِ مُصَنّى ، وهى شجرة يسير الراكب في ظلّم اسبعين عاما ، وإنَّ ورَقةً منها مُظِلَّةُ الخَلْقَ (١٢) ، فَمَشِيمًا نور ، وغشيتها الملائكة .

⁽١) الذي رواه ابن عرفة فيجزأيه ، وأبونعيم في الدلائل . وهو في صحيح مسلم :١٥٧

⁽٢) ما يعرج به : ماتصمد به الملائكة من أمور الأرض .

⁽٣) فيقبض منها : تقبضه الكتبة وتكتبه .

⁽٤) من فوقها : من المرش بواسطة الملاثكة المقربين .

⁽٥) سورة النجم ، آية ١٦

⁽٦) الفراش : دويبه ذات جناحين تنهافت في ضوء السراج ، واحدته فراشة .

 ⁽٧) فى ب : وفى حديث أبى هريرة . . .

⁽٩) خلا : مضى ، على سبيلك : على طريقتك وسنتك ؛ أى من مات من أمتك مؤمنا بك عرج بروحه مع الملائكة إليها . وفى ا : خلى ــ بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة .

⁽١٠) غير آسن : لا يتغير طعمه ولونه ورائحته أصلا ، وإن طال مكثه وعدم جريانه .

⁽١١) لذة الشاربين : أي ليس كخمر الدنيا المستكره شربها .

⁽١٢) مظلة الحلق : كناية عن سعة ظلها .

قال: فهو قوله (١٠): ﴿ إِذْ يَفْشَى السِّدُرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ .

فتال الله تبارك وتعالى له: سَلْ. فقال: إنك آنخذَت إبراهيم خليلا وأعطيته مُلكا عظيما ، وكآمُت موسى تكليما ، وأعطيت داود مُلكا عظيما ، وألمَنت له الحديد ، وسخَرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكا عظيما ، وسخَرت له الجن والإنس والشياطين والريّباح (٢) ، وأعطيته مُلككا لا بنبغي لأحد مِنْ بَعْدُه ، وعلّت عليمى التوراة والإنجيل (٢) ، وجعلته يُبريء الأَكْمَة والأبرَصَ (٤) ، وأعَذته وأمّه من الشيطان (٥) الرّجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل .

فقال له ربَّه تعالى : قد أتخذتك خليلا^(٦) . فهو مكتوب في التوراة^(٧) : محد حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلى النـــاس كافّة ، وجعلت أمّتك هم الأولون ، وهم الآخرون ، وجعلت أمّتك لا تجوز كم خُطبة (٨) حتى بشهدوا (٩) أنك عبدى ورسولى ، وجعلتُك أوّل النبيين خَلْقًا ، وآخرهم بَعْثًا ، وأعطيتُك سبعا من المَشــانى (١٠) ، ولم أعْطِها نبيًا قبلك ، وأعطيتُك خواتيم سورة البقرة مِن كُنْز تحت عرشى لم أعْطِها نبيًا قبلك ، وجعلتُك فاتحا وخاتما .

⁽١) سورة النجم ، آية ١٦ (٧) فكانت تجرى بأمره كما يشاه .

⁽٣) قال القارى : علمت موسى النوراه تبعية والإنجيل أصلية .

⁽٤) الأكمه : الذي ولد أعمى . ويروى : وعلمت موسى التوراة وعيسي الإنجيل .

⁽٥) وأعذته : حفظته وأجرته .

 ⁽٣) هذا في ١ ، وعليها علامة الصحة . وفي هامشه : حبيبا ، ونجانبها « صح » وكلمة « مما » . وفي ب بالعكس . (٧) هذا من كلام الراوى كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة .

⁽٨) خطبة : هي كلام يقال على رءوس الإشهاد للإعلام بأمر مهم .

⁽٩) حتى يشهدوا ٠٠٠ أي لايعتد بخطيهم إلا إذا أتوا فيها بكامة الشهادة ٠

⁽١٠) سبما من المثانى : أى الفاتحة ، لأنها سبع آيات ، أو هي تثنى وتسكرر فى كل ركعة. أو السبع الطوال: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والتوبة وحدها أو مع الأنفال بناءعلى أنهما سورة واحدة لمدم البسملة بينها؛ لتكرير المواعظ والعبرفيها.

وفى الروابة الأخرى (١) قال: فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا : أُعْطِى الله عليه وسلم ثلاثا : أُعْطِى السله المعلم الله المثله المعلم المعلم

وقال (٢) : ﴿ مَا كَذَبَ (١) اللهُ الدُ مَا رَأَى . أَفَتُمَارُونَهَ عَلَى مَا يَرَى . ﴾ : رأى جبريل في صورته له سمّائة جَنَاح .

وفى حديث شَرِيكُ أنه رأى موسى فى السابعة _ قال : بتفضيل كلام الله (^(*) . قال (^(*) : ثم عَلَا به فَوْقَ ذلك بما لا يعلمه إلا الله ؛ فتال موسى: لم أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعِ على أَحد .

وقد رُوِى عن أنس أنه صلى اللهُ عليه وسلم صلى بالأنبياء ببيت المقدس.

[وعن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بينها أنه قاعد ذاتَ يوم إذْ دخـــل جبريل ، فَو كَنَ (٧) بين كيتفَى ، فقمتُ إلى شجرة فيها مِثْلُ وَكُرَي الطَائر (٨) ، فقمد في واحدة وقمدتُ في الأخرى (٩) ، فنمَتْ حتى سدّت

⁽١) التي رواها مسلم : ١٥٧

⁽٢) المقحمات : المراد الكبائر التي تلتي صاحبها في النار وبين السطور فوقها في ب: المهلكات.

⁽٣) وقال : أى ابن مسعود فى الحديث الذى رواه .

⁽٤) سورة النجم ، آية ١١ ، ١٧

⁽٥) بتفضيل کلام الله ؛ أى علو مرتبته عليه الصلاة والسلام ، وصعوده السابعة إنما هو الفضله على غيره بكونه كليم الله . (٦) قال : شريك في الحديث .

 ⁽٧) وكز بين كتنى: وكز: ضرب ضربا خفيفا كا يفعل من يوقظ غيره . وقيل:
 الوكز: الضرب بجمع البكف.

 ⁽A) الوكر للطير كالبيت للإنسان : المش .

⁽٩) قال فى نسيم الرياض : قبل أنثه لأنه كالمش يذكر ويؤنث ، والنائب على ألسنة أهل مكة تأنيثه . أو لتأويله بالزاوية والطاقة ونجوها .

الخافِقَيْنِ (١). ولو شنتُ لَمَسِسْت (٢) السها،، وأنا أُقلِّبُ طَرَ في (٢)، ونظرتُ جبريلَ كأنه حِيْس لاطيء (١)، فعر فتُ فَضْلَ علمه بالله على (٥)، وفُتِحَ لى بابُ السهاء، ورأيتُ النور (١) الأعظم، ولُطَّ دوني (٧) الحِجاب، وفُرَجُه الدَّرُ والياقوت (٨).

نم أوحى اللهُ إلىّ ما شاء أنْ يُوحِي](٢).

وذكر البَرَّار عن على بن أبي طالب رضى الله عنه (١٠): لما أراد اللهُ تعالى أن يُعَلِّمُ رسولَه الأَذان جاء جبريل بدا بَّةٍ يقال لها البُرَاق ، فذهب يركبُها ، فاستصعبت عليه ، فقال لها جبريل : الله يكني ، فوالله ما ركبك عَبْدُ أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فركبها حتى أتى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى ، فبينا هو كذلك إذ خرج ملكُ من الحجاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياجبريل ، مَنْ هذا ؟

⁽١) فنمت : فزادت الشجرة وارتفمت . والحافقان : المشرق والمغرب .

⁽٢) لملوها وقربى منها . (٣) تقليب طرفه : نظره فى جوانبها . .

⁽٤) حلس لاطئ : الحلس : كساء رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويبسط في البيت . لاطئ : لاصق بالأرض ، والمراد أنه لمسا قرب من الساء غشيته مهابة حتى خضع والتصق بالأرض من النشى الذى هو فيه ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم تمسه روعة كما غشى جبريل عليه السلام ، وفي ا : لاطئا .

⁽٥) الملائكة المقر بون قد يعرفون من أحوال الماكوت ما لا يعرفه غيرهم .

⁽٦) النور الأعظم : قيل هو نور العرش ، أو الله تعالى .

⁽۷) لط دونی الحجاب : أرخی (هامش ب) یعنی آنه صلی الله علیه وسلم بعد ماشاهد النور أرخی بینه وبینه حجاب ستره عنه . وفی ۱ : وإذا دونی . . .

 ⁽A) وفرجه: جمع فرجة ؛ وهى مابين الشيئين من خلاء ، أو بين أجزاء شيء مفتوحة؛
 أى فرج الحجاب . وطاقاته التي يخرج منها نوره .

⁽٩) مابين القوسين في هامش ب تحت كامة : حاشية . وهو في ا أصلا .

⁽۱۰) هذا الحدیث رواه بسند متصل لعلی رضی الله عنه ، قال القاری (۱ – ۳۹۹) : وفی سنده زیاد بن المنذر ، وهو کذاب .

قال: والذى بعثكَ بالحق، إلى لأَقْرِب الخَلْقِ مكاناً ، وإن هذا اللك ما رأيتُه منذ خُلِقْتُ قبل ساعتى هذه. فقال الملك: الله أكبر. الله أكبر. فقيل له مينْ وراء الحجاب: صدَق عبدى ، أنا أكبر. أنا أكبر.

ثم قال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله . فتيل له مِنْ وراء الحجاب: صدق عَبْدى، أَنَا اللهُ لا إله إلا أنا .

وذكر (١) مِثْلَ هذا في بقية الأذَان ، إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله : حيّ على الصلاة . حي على الفلاح .

وقال ('): ثم أخذ المَلَكُ بيد محمد ، فقدَّمه ، فأمَّ أهـلَ (') السماء ، فيهم آدمُ ونوح .

قال أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ، راوِيه (٢): أكل اللهُ تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السمواتِ والأرْض (١).

قال القاضى ــ رضى الله عنه : ما فى هذا الحديث من ذِ كُرِ الحجاب فهو فى حقّ المخلوق لا فى حقّ الحلوق لا فى حقّ الحالق ، فهم المعجوبون ، والبارى جلّ اشُه منزً ، عما يَحْجُبه ، إذ الحجُب إنما تُحِيطُ بمقدر محسوس (٥) ، إولكن حُجُبه على أبصار خَلْقه وبصائرهم

 ⁽١) وذكر : أى الراوى .
 (٢) فأم : صار إماما يؤم .

⁽٣) روايه : أي راوي هذا الحديث الذي رواه عن أبيه ، عن جده .

⁽٤) قال فى نسيم الرياض (٣ – ٣٨٣): بتى هنا أن ما ذكر يدل على أن الأذان شرع لليلة الإسراء قبل الهجرة مع أنهم جزموا بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بغيرأذان منذ فرضت الصلاة إلى أن هاجر إلى المدينة ، ثم رأى بعض الصحابة من دله على الأذان ، فأمر الرسول بلالا أن يؤذن ، وذلك يدل على أن الأذان كان بدؤه فى المدينة ، وهما متمارضان . قال : إلا أن الثانى صحيح ، والأول ضعيف .

⁽٥) بمقدر محسوس : أى بذى مقدار له طول وعرض فى جهة تحس بتوجه الناظر ؟ فيقتضى الجهة ، وهو ـ تعالى ــ منزه عن ذلك .

و إدراكاتهم بماشاه (۱) وكيف شاء، ومتى شاء، كقوله تعالى (۲): ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَبِّهِم يومثنه لِمَحْجُوبُونَ ﴾ .

فقوله فى هذا الحديث: « الحجاب » ، « وإذْ خرج ملك مِن الحجاب » ـ بجب أنْ يقال (٣) : إنه حجابُ ججبَ به (٤) مَنْ ورَاه من ملائـكته عن الإطلاع على ما دونه (٩) من سُلُطانه وعظمته ، وعجائب ملـكوته وجَبَروته (١) .

ويدل (٧٠٠ عليه من الحديث قول جبريل عن اللَّك الذي خرج من ورائه: إنَّ هذا اللَّكَ ما رأيتُه منذ خُلِقْت قبل ساعتي هذه.

فدلَّ على أنَّ هذا الحجابَ لم يختص بالذات ^(٨).

ويدلُّ عليه قولُ كمب في تفسير: « سِدْرَة اللَّنْتَهَى » ـ قال: إليها ينتهى عِلْمُ اللائكة ، وعندها مجدون أَمْرَ الله ، لا مجاوزُها عِلْمُهُم .

وأما قولُه: الذي يَلِي الرحمَن فيُعَدِّمَلُ على حَذْفِ الصَّاف، أَى يَلِي عَرَشَ الرحمَن ، أو أَمْرامًا مِن عظيم آياته ، أو مبادييُ حقائق معارفه (٥٠) ، بما هو أهمُ به، كما قال تعالى (٠٠) : ﴿ واسْأَلِ القَرْبَةِ ﴾ ؛ أَى أَهِلها .

⁽۱) الحجب : جمع حجاب ، أى منعهم عن رؤيته وإدراك ذاته ، ومعرفة حقيقته ، ليس بحجاب كحجاب البشر ؛ بل بسبب إرادة وكيفية لا يدركها ، فى أى زمان أراده .

 ⁽٢) سورة المطففين ، آية ه ١٥ (٣) أن يقال فى تفسيره . (٤) حجب به الله .

⁽٠) على مادونه : أي ما خلفه وما وراءه من جانب النيب وباطنه ، فهو الياطن الظاهر .

⁽٦) المراد بملكوته عالم غيب الغيب ؛ أى ما غيب عن الملائكة . وبجبروته : عظائم الملكوت وغرائبه مما احتجب عن غيره .

 ⁽٧) ويدل عليه : يدل على أن الحجاب لغيره لا لااته .

⁽٨) بالدات : أي بذات الله .

⁽٩) أى أمرا يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله .

⁽۱۰) سورة يوسف ، آية ۸۲

وقوله: فقيل من وراء الحجاب: صدق [٦١] [عَبْدِي] (١) ، أنا أكبر _ فظاهِرُه أنه سمع في هذا الموطن كلام الله ، ولكن مِنْ وراء حجاب ، كما قال (١): ﴿ وَمَا كَانَ لَبُشَرِ أَنْ رُبِكُمُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وراء حجاب)؛ أي وهو (١) لا يراه، حجب بصر و عن رُوْيته .

فم__ل

ثم اختلف الساَفُ (٥) والعلماء : هل كان إسراء برُوحه أو جسده ؟ على ثلاث مقالات (٦) :

فذهبت طائفة ألى أنه إسراء بالرفوح، وأنه رُونا منام، مع اتفاقهم أنَّ رؤيا الأنبياء حقّ ووَحْي، وإلى هذا ذهب معاوية (٧).

وحُسكى عن الحسن (^(A)، والمشهور عنه خلافه (⁽¹⁾ ، وإليه أشار محمد بن إسحاق ، وحجتُهُم قولُه تعالى (⁽¹⁾ : ﴿ وما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا التي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِيتَنَةً للنَّاسِ ﴾ .

 ⁽۱) لیس فی ۱۰ (۲) سورة الشوری ، آیة ۵۱ (۳) و هو ؛ أی البشر .

⁽٤) ارجع إلى صحيح مسلم في ذلك : ١٥٨ ، وما بمدها . وشرح القارى : ١ - ٤٠٢

⁽٥) المراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم ، وبالملماء من بمدهم . وهذا الفصل تحقيق في الإسراء . (٦) أى الاختلاف واقع على ثلاثة أقوال للسلف والحلف .

⁽٧) معاوية بن أبي سفيان، كا رواه عنه ابن جرير، وابن إسحاق. وهو صحابي ابن صحابي.

⁽٨) الحسن البصرى .

⁽٩) له قولان : أشهرهما أنه كان يقظة .وحديث الإسراء فى الطبقات السكبرى: ١٤٧–١٤٢

⁽١٠) سورة الإسراء ، آية ٩٠

وما حَـكُو^{ا(۱)} عن عائشة رضى الله عنها : ما فقد ْتُ^(۱) جسدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله : بينا أنا نائم .

وقول أنس : وهو نائم في المسجد الحرام ... وذكر القصّة، ثم قال في آخرها (٢٠): فاستيقظتُ وأنا بالمسجد الحرام .

وذهب مُعْظَمُ السَّلُف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة ، وهذا هو الحقّ ، وهو قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحُذَيفة ، وعُمر ، وأبي هريرة ، ومالك بن صعصمة ، وأبي حَبَّة البَدْري ، وابن مسمود، والضحاك ، وسعيد بنجبير، وقتادة ، وابن السيب ، وابن شهاب ، وابن زيّد ، والحسن، وإبراهيم ، ومسروق ، ومجاهد ، وعرمة ، وابن جُريج ، وهو دليل قول عائشة (٢) ، وهو قول الطبري ، وابن حنبل ، وجاعة عظيمة من المسلمين . وقول (٤) أكثر المتأخرين من الفقها، والمحد ثين والمقد عنين والمفسرين .

⁽١) وما حكوا: أى ومما احتجوا به أنها رؤيا منام . وستأتى الإشارة إلى هذا بمد قال فى نسيم الرياض (٢ – ٢٨٨): وفى نسخة : مافقد ــ بالبناء للمغمول . وفى رواية : لم يفقد ــ مجهول أيضا . قال التلمسانى : وهى الأشبه بالصواب ؛ فهو إخبار منها عن غيرها ، لانها لم تحدث حينئذ زوجته ؛ بل لم توجد .

⁽٢) فى حديث الإسراء الذى رواه البخارى : ٤ _ ١٣٣٣ ، وهو يدل على أنه كان مناما.

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٢ - ٢٨٩): قيل : كيف يكون الإسراء يقظة دليل قول عائشة : ما فقدت جسده الشريف الدال على أنه كان مناما لايقظة ؟ فهذا سهو منه بلا ريبة .

وقد يقال : إنه سقط منه شيء ؟ وأصله دليل على عدم صحة قول عائشة ، لأنه لم يثبت نقله عنها .

وقد يقال : مراده أنه دليل على قول عائشة قولا موافقاً لما عايه أكثر الصحابة ، وأنها قائلة بأنه يقظة كالجمهور ، كما سيأتى ؛ فالمراد إبطال ما نقاوه عنها .

وهذا الرد الأخير أسهل من تغليط المصنف ؛وهو الأنسب بقوله بعد : وهو قول الطبرى. (٤) في ١ : وهذا .

وقالت طائفة (۱) : كان الإسراء بالجسد يَقَظَةٌ إلى بيت (۲) المتدس ، و إلى السماء بالرُّوح ، واحتجُّوا بقوله تعالى (۲) : ﴿ سُبْحَانَ الذَى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المسجدِ الرُّوح ، واحتجُّوا بقوله تعالى (۱) : ﴿ سُبْحَانَ الذَى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المسجدِ الرُّومي » غاية (۱) الإسراء الذي وقع الحرام إلى المسجد الأقصى » غاية (۱) الإسراء الذي وقع التعجُّبُ فيه بعظيم القُدْرة ، والتمدُّح بتشريف الذي محمد صلى الله عليه وسلم به (۱) ، وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه .

قال هؤلا (٢٠) : ولوكان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره ؟ فيكون أبلغ في المدح .

ثم اختلفت هذه الفرقتان (٧): هل صلَّى ببيت المقدس أم لا ؟

فنى حديث أنس وغيره ماتقدم مِنْ صلاته فيه . وأنكر ذلك حدينة ُ بن الىمان، وقال : واللهِ ما زالا^(٨) عن ظهر البُرَاقِ حتى رجعا .

⁽١) هذا هو القول الثالث . (٢) في ب: إلى المسجد الأقصى . وعليها علامة الصحة . (٣) صورة الإسراء ، آية ١

⁽٤) أى إنه لما جمل المسجد الأقصى غاية اقتضى أنه لم يجاوزه إلى السهاء ببدنه الشريف . قال فى نسيم الرياض (٢ – ٢٩٠) : ولا حجة فيه ، لأن كونه غاية مسيره فى الأرض لاينافى صموده لما محاذيه فى جهة العلو .

وقيل: إن الحكمة في تخصيص المسجد الأقصى أن تسأل قريش على سبيل الامتحان عن الأعلام التى عرفوها، والصفات التى شاهدوها فى بيت المقدس؛ وقد علموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسافر إليها قط، فيجيبهم بما عاين، ويوافق مايملمون؛ فتقوم الحجة عليهم؛ وكذلك وقع، ولذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عما رأى فى السماء؛ إذ لاعلم لهم بذلك.

⁽٥) به: بالإسراء.

 ⁽٦) قال هؤلاء : أى قال هؤلاء الداهبون إلى أن الإسراء بجسده إلى المسجد الأقصى ،
 وهم أصحاب المذهب الثالث .

⁽٧) الفرقتان الثانية والثالثة . وفي هامش ب أمام هذه : خ : هاتان .

⁽٨) ما زالا : لم ينفصلا وينزلا . والضمير لحبريل وللنبي .

قال القاضى (١) : والحقّ من هذا والصحيح إنْ شاه الله ـ أنه إسرالا مالجسد والرُّوح فى القصة كلَّما ، وعليه تدلُّ الآية ، وصحيح الأخبار ، والاعتبار (٢) ، ولا يُعدَّلُ عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة ، وليس فى الإسرا ، بحسده وحال يقظته استحالة ؛ إذ لو كان مناما لقال (٢) : برُوح عَبْده ، ولم يَقُلُ : «بسبده » . وقوله تعالى (٤) : ﴿ ما زاعَ البيصر وما طَنَى ﴾ ، ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ، ولما استبعده التكفّار ، ولا كذبوه فيه ، ولا ارتد به ضُمفا ، من أسلم ، وافقتَنَوُ ا به (٥) ؛ إذ مث هذا من المنامات لا يُنكر ؛ بل لم يكن منهم (١) من أسلم ، وافقتَنَوُ ا به (٥) ؛ إذ مث خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته ، إلى ما ذُكر في المجديث من ذِكر صلاته بالأنبيا ، ببيت المقدس فى رواية أنس _ أو فى السماء على ما رَوَى غَيْرُه ، وذِكر مجى جبريل له بالبُرَاق ، وخبر المعراج ، واستفتاح (٢) السماء على ما رَوَى غَيْرُه ، وذِكر محى * جبريل له بالبُرَاق ، وخبر المعراج ، واستفتاح (٢) السماء ؛ فيقال : مَنْ معك ؟ فيقول : محد ، ولقائه الأنبيا ، فيها (٨) ، وخبرهم معه ، وتر حيرهم فيقال : مَنْ معك ؟ فيقول : محد ، ولقائه الأنبيا ، فيها قد) ، وخبرهم معه ، وتر حيرهم مه ، وتر حيره ، وشأنه فى فرش الصلاة ومراجعته مع موسى فى ذلك .

⁽١) هو المؤلف .

⁽٧) والاعتبار: المراد به التتبع لأقوال السلف أو دقيق الفكر والتأمل فى الأحاديث المروية والقصة . يعنى أنه يدل على ذلك العقل والنقل .وفسر القارى الاعتبار بالمقايسة ، وقال (١ ــ ٥٠٤): بعنى إذا ثبت إسراؤه من الحرم إلى الحرم معجزة بدلالة الآية فيجوز إسراؤه إلى السماء بالمقايسة المقرونة بالأحاديث الثابتة ؟ إذ لا فرق .

⁽٣) أى فى قوله تعالى : سبحان الذى أسرى بعبده ــ سورة الإسراء ، آية ١

 ⁽٤) سورة النجم ، آية ١٧ ؛ إذ ليس للروح بصر . ومعنى الآية : ما مال بصره يمينا ولا شمالا فى مقام أدبه مع ربه ، وما جاوز ما أمره . (القارى : ١ – ٤٠٦) .

⁽٥) افتتنوا به : وقموا فى فتنة وبلية عظيمة توقعهم فى المذاب ، لردتهم ، وتسكذيهم له ، وإنسكارهم لما أخبر به النبى بما هو خارق للمادة ؛ وهو قد أخبر به لأنه معجزة تحداهم بها .

 ⁽٦) ف ١ : ذلك منهم .
 (٧) واستفتاح الساء : أى طلب فتحها له .

⁽٨) فيها: أي في السهاء.

وفى بعض هذه الأخبار (۱): فأخذ _ يمنى جبربل _ بيدى فمرَج بى إلى الساء... إلى قوله : ثم عَرَج بى حتى ظهرتُ (۲) عَمُسْتُوكَى أَسَمَعُ فيه صَرِيفَ الأقلام، وأنه وصل إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وأنه دخل الجنة ، ورأى فيها ما ذَكره.

قال ابن عباس : هي رُؤيا ءَيْنِ رآها النبيُّ صلى الله عليه وسلم لا رُؤياً مَنام .
وعن الحسن (٢) فيه : بينا أنا نائم في الحجر (٤) جاءني جبريل فهمزني بَعَقِبه (٠) فتمت ُ فجلست ُ فلم أَرَ شيئا ، فعدُت المَضْجَعي (٢) _ ذكر ذلك (٧) ثلاثا ، فقال في الثالثة : فأخذ بعَضُدِي (٨) فجر ني إلى بابِ المسجد فإذا بِدَابَّة . . . وذكر خبر البُرَاق (٩) .

وعن أُمَّ هانى ؛ ما أُسْرِى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو فى بيتى ، تلك الليلة صلى العَجْرِ أُهبَّنا ((١) رسولُ تلك الله عليه وسلم ، الآخِرة (()) ونام بيننا، فلما كان تُبَيل الفَجْرِ أُهبَّنا (()) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى الله على الله عليه وسلم ، فلما صلى الله على الله عليه وسلم ، فلما صلى السبح وضلينا قال : ياأمَّ هانى ، لقد صليتُ معكم

⁽١) في الحديث الذي رواه الشيخان عن أنس ، وقد تقدم .

⁽٢) ظهرت: علوت وصمدت.

⁽٣) رواه ابن إسحاق وابن جرير مرسلا عن الحسن البصرى .

 ⁽٤) الحجر : بجنب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير . وفى ب : جالس ،
 وفى هامشه : نائم . والعكس فى ١ .

⁽٥) همزنى : مسنى بشدة لينبهنى . والعقب : مؤخر الرجل .

⁽٦) لمضجمي : أي رجمت لماكنت عليه من هيئة النائم .

 ⁽٧) فى ب: فذكر ، والمثبت فى ١ .

⁽٩) وهذا رواه ابن إسحاق، وابن جرير ، والطبراني. وعلق القارى (١ – ٤٠٧) على هذا بقوله : قال الدلجي : الله أعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبريل عن أن يفعل ذلك .

⁽١٠) العشاء الأولى : المغرب . (١١) أهبنا : أيقظنا (هامش ب) .

العشاء الآخرة كارأيت بهذا الوادى (١)،ثم جئت بيت القدس فصلَّيتُ فيه،ثم صليتُ الغَدَاةَ معكم الآن كا تَرَوْن .

وهذا كَبِيِّن في أنه بجسمه .

وعن أبى بكر من رواية شدّاد بن أوْس عنه _ أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به : طلبتكُ يا رسولَ الله البارحة في مكانك فلم أجِدْكُ (٢) . فأجابه : إن جبريلَ عليه السلام حملني (٣) إلى السجد الأقصى .

وعن عُمر رضى الله عنه (^{١)} ، قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : صلَّيتُ

قال فى نسيم الرياض (٧ - ٧٩٥): قالوا: وهذا مشكل من وجوه ؛ لأنها إنما أسلت عام الفتح، فكيف تكون قد صات معه العشاء. وأيضا إن الصلاة إنما فرضت فى الإسراء ؛ ولهذا أشار المصنف لتضميف هذا فى الفصل الذى يليه. وأيضا المغرب لاتسمى عشاء لنةوشرعا. ثم قال: أقول الذى يظهر لى فى التوفيق بين الآراء والجواب عما ذكر _ أن النبي صلى الله وسلم كان ببيت أم هانى ، ثم خرج إلى الحرم للصلاة ، ففشيه نوم ، ثم استيقظ وعرج به .

وأما قول أم هانى : «وصاينا» فيدفع إشكاله المذكور أنها بنت أبى طالب ، وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك ؛ ولذا أسلم على فى صباه ، فلما خرج النبى من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه على فلاشك أنه كان يصلى قبل الإسراء بالمنداة والعشى صلاة غير الحنس المفروضة ؛ فقولها : « صلينا » كقولهم : بنو فلان قتلوا قتيلا ، والقائل واحد منهم ؛ لأن الفعل المرضى لجماعة إذا وقع من أحدهم ينسب للجميع ؟ أى صلى معه بعض آلنا ، وهو على .

⁽١) بهذا الوادى : بمكة ، وهي واد لإحاطة الجبلل بها وانخفاضها .

أو يقال : إنها كانت مسلمة سرا ، كما نقل عن العباس .

فاندفاع الايراد الذي ظنوه غير مندفع ظاهر .

⁽٢) البارحة : الليلة الماضية قبل ليلتك . ومعنى طابتك : إنى تفقدت جسدك فىمضجمك .

 ⁽٣) في ١ : حمله .
 (٤) كا رواه ابن مردويه من طرق .

ليلةَ أُسرى بى فى مقدَّم السجد (١) ، ثم دخلتُ الصخرة (٢) فإذا بِمَلَكُ (٣) قائم معه آنيةُ ثلاث (٤) ... وذكر الحديث.

وهذه التصريحاتُ ظاهرةٌ (٥) غَيْرٌ مستحيلة ، فتُحْمَلُ على ظاهرها (٦).

وعن أبى ذَرَّ^(۷) ، عنه صلى اللهُ عليه وسلم : فُرِ جَ سَمَّفُ بِيتِى وأَنا بَمَكَةَ ، فَنزل جبر يلُ ، فشرح صَدْرِى ، ثم غسله بمساء زَمْزم . . . إلى آخر الفصة (^{۸)} ، ثم أخذ بيدى ، فعرَج بى .

وعن أنس: أُرِيتُ فَانْطُلِقِ (٩) بِي إلى زمزم ، فشُرِح عن صدرى .

وعن أبى هُريرة رضى اللهُ عنه : لقد رأيتنى فى الحِجْرِ ، وقريش تسألنى عن مَسْرَاى ('')، فسألتنى عن أشياء لم أثميتها، فكُرِ بْتُ كَرَّ بَا مَا كُرِ بْتُ مَثله قَطُّ ('')، فرفعه اللهُ لى أنظر مُ إليه .

ونحوه عن جابر .

⁽١) السجد: المسجد الأقصى.

⁽٢) ثم دخلت الصخرة : أي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة .

⁽٣) في ا: فإذا ملك .

⁽٤) يعنى إناء من خمر، وإناء من لبن ، وإناء من ماء ، وأنه خير فيه فاختار اللبن، وقيل له : اخترت الفطرة ، ولو اخترت الحمر غوت أمتك _ وقد تقدم .

⁽٥) ظاهرة : في أنه كان يقظة .

⁽٦) أى ولا يمدل إلى التأويل مع عدم الحاجة إليه .

⁽٧) مَنْ رَوْ يَسْدُنْ بِنِي مُنْدُونِينَ مَنْعُ طَعْمُ الْصَابِ إِ (٧) يؤيد ظهور الرأى بأن الإسراء كان يقظة .

⁽A) فرج : كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ، ولم يبق حائل بينه و بين الساء . وقد تقدمت .

⁽٩) في ١: أَنَانِي آتِ فَانْطَلْقُوا بِي .

⁽١٠) عن مسراى : أى يسأله كفار قريش عن علاماته بمد ما كذبوه .

⁽١١) الــكرب: الغم والحزن الشديد، مع القلق والاضطراب.

وقد رَوَى عُمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثم رجعتُ إلى خديجة وما تحو لَتْ عن جانبها (١) .

فم__ل

فى إبطال حُجَج من قال إنها نوم

احتجُوا بقوله تعالى(٢): ﴿ وَمَا جَعَاْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فَتِنَةً لَامَاسَ ﴾ ، ضمَّاها رؤيا ؟

قلنا : قو ُله سبحانه وتعالى (٣) : ﴿ الذَّى أَسْرَى بِعَبْدُهِ ﴾ .. يردُّه ؛ لأنه لا ُبقال في النوم : أَسْرَى (٤) .

وقوله: ﴿ فِتْنَةً لِلنَاسِ ﴾ . بؤيِّدُ أنها رُوْيًا عَيْن ، وإسراء بشَخْص (٥) ؛ إذ ليس في الحلم فِتْنَة . ولا يكذِّبُ به أحد ؛ لانَّ كلَّ أحد برى مثلَ ذلك في منامه من الكُوْنِ في ساعة واحدة في أقطار متباينة [٦٣] .

على أنَّ المفسَّرين قـــد اختلفوا في هذه الآية ؛ فذهب بعضُهم إلى أنها نزلت في قَضِيَّة ِ الحَدَيْدِيَة ، وما وقع في نفوسِ الناسِ من ذلك (١) . وقيل غَيْرُ هذا .

(١) وما تحولت عن جانبها: الذي كانت عليه حين فارقها النبي . وهذا يقتضى أنه كان فى بيت خديجة . وقد تقدم أنه كان فى بيت أم هانى ً . وفى رواية إنه كان فى الحجر ، وفى أخرى : فى الحطيم .

قال القارى (١ – ٥٠٤) : وفيه إشمار بتقليل زمن الإسراء . ثم قال : ولعله أول ما رجع دخل على خديجة ، ثم ذهب إلى أم هانى على بيتها .

(۲) سورة الإسراء ، آية ، ٦
 (٣) سورة الإسراء ، آية ، ٦

(٤) إذ الإسراء هو السير ليلا، وهذا إنما يُكُون يقظة . (٥) في ١ : وإسراء شخص .

(٦) من ذلك : من صلح الحديبية حتى راجعه فى ذلك عمر هرازا . وقضية الحديبية أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أنه دخل المسجد الحرام ؛ قصده الشركون فى ذلك . وأسكن النبى لم يقل : فى هذا العام ، ودخل من قابل المسجد الحرام .

وأما قولُهم: إنه قد سَّماها في الحديث مَناما .

وقولُه في حديث آخر : بين النائم واليَقْظان .

وقوله أيضا: وهو نائم. وقوله: ثم استيقظتُ _ فلاحجَّةَ فيه (١) ؛ إذ قد يحتملُ أنَّ أول وصولِ المَلَثُ إليه كان وهو نائم ، أو أوّل حَله والإسراء به وهو نائم ، وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة كلَّما إلا ما يدلُّ عليه : ثم استيقظتُ وأنا في المسجد الحرام ؛ فلمل قوله : استيقظتُ بمعنى أصبحتُ (٣) ، أو استيقظ من نَوْم يَقَلَ بعد وصوله ببته .

ويدل عليه أن مَسْرَاهُ لم يكن طولَ ليله ، وإنماكانِ في بعضه .

وقد يكون قوله: استيقظتُ وأنا في المسجد الحرام لِما كان غَمَرَ هُ (عَالَب ما طالَعَ (ه من مُشاهدةِ الملأ ما طالَعَ (ه من مُشاهدةِ الملأ ما طالَعَ (ه من ملكوتِ السموات والأرض ، وخامِرَ باطِنه (المشاهدةِ الملأ على ، وما رأى من آيات رَبِّه الكبرى ، فلم يستَفقُ (الله ويرجع إلى حالِ البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام .

وَوَجْهُ ثَالَثُ أَنْ يَكُونَ نُومُهُ وَاسْتَيْقَاظُهُ حَقَيْقَةً عَلَى مَقْتَضَى لَغُظِهِ، وَلَكُنهُأْسُرَى بجسده وقلبُهُ حاضر ، ورُوئيا الأنبياء حق ، تنام أَعْينُهُم ولا تنام قلوبُهُم .

⁽١) فلا حجة فيه بأنها رؤيا مِنام . (٧) بدليل قوله في الحديث : فهمزني بعقبه . . .

⁽٣) أصبحت : دخلت في وقت الصباح .

⁽٤) كان غمره : أي لاجل الذي عرض له تما يدهشه ويستفرق لبه وفكره .

⁽٥) ما خالع : ما شاهد .

⁽٦) خامر باطنه ; مازجه وخالطه ، والمراد بباطنه : قلبه وحواسه الباطنة .

⁽٧) قلم يستفق : لم يتنبه ويستيقظ من نومه .

وقد مالَ بمضُ أصحابِ الإِشارات^(۱) إلى نَحْوٍ من هذا . قال : تَغْميضُ عينيه لئلا يَشْفَلَه شيء من المحسوسات عن الله تعالى .

ولا يصح هذا أَنْ يكون (٢) في وقت صلاته بالأنبياء (٢) ، ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات (١٤) .

وَوَجُهُ (رابع ، وهو أَنْ يمبَّرَ بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الاصطحاع ؛ ورُبِّهَ قوله في رواية عَبْد بن تُحيد ، عن همام : بينا أنا نائم _ ورُبَّهَا قال : مُضْطَحِم .

وفى رواية هُدْ بة ، عنه : بينا أنا نائم فى الحطيم (*) _ وربما قال : فى الحجر _ مُضْطَحِم . وقوله فى الرواية الأخرى : بَيْنَ النائم واليَقْظَان .

فيكون سَّمي هيئتَه بالنوم لمَّا كانت هيئةَ النائم غالبا .

وذهب بعثُهُم إلى أنَّ هذه الزيادات: من النوم، وذِكْرِ شَقَّ البطن، ودُنُوَّ البطن، ودُنُوَّ الرب عزَّ وجل الواقعة في هذا الحديث () إنما هي من رواية شَرَيك عن أنس، فهي من رواية شَرَيك عن أنس، فهي من روايته؛ إذ شَقُّ البَطْنِ في الأحاديث الصحيحة إمما كان في صِغَره من روايته؛ إذ شَقُّ البَطْنِ في الأحاديث: «قبل أنْ يُبُعث»، والإسراء صلى الله عليه وسلم وقبل النبوّة؛ ولأنه قال في الحديث: «قبل أنْ يُبُعث»، والإسراء

⁽١) أصحاب الإشارات: يعنى بهم مشايخ الصوفية ؛ والمراد بالإشارة مايأخذونه مسن الحقائق من النصوص القرآنية وغيرها، وهم لا يقصدون بتفسيرهم أنه صريح النص .

⁽٧) من أن الإسراء بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نائم ، ليوفق بين الروايتين . وقال القارى (١ - ٤١٤) : هذا ؟ أى تنميض العين . (٣) لأن النائم لابصلى، ولا تصح صلاته . (٤) فكان فى بمضها نائما غاضا لبصره تأدبا ، أو لشلا يرى سوى ربه ، وفى بمضها : مستمينة ظا ، ووقت صلاته بهم قائما ، وفى بعضها بين النائم واليقظان ، وبهذا يجمع بين الراويات . (٥) الحطيم : بين الركن والباب . (٦) في هذا الحديث : أى حديث الإسراء .

⁽٧) قال فى نسيم الرياض (٢ ـ ٣٠٣) : وشريك طمن فيه ابن حبان وغيره ، وقالوا: ليس بثبت .

بإجماع (١) كان بعد المَبْعث؛ فهذا كُلُه يُوَهِّن (٢) ما وقع في رواية أنس (٣) ، مع أن أنساً قد بيَّن من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره ، وأنه لم يسمَّه من النبي صلى الله عنمالك عليه وسلم ، فقال ـ مر"ة : عنمالك بن صَمْصَعة ، وفي كتاب مسلم (١) : لعله عنمالك ابن صَمْصَعة _ على الشك . وقال مرة (٥) : كان أبو ذَرِّ بحدًت .

وأما قول عائشة : ما فقيد جسده ؛ فعائشة لم تحديث به عن مشاهدة ؛ لأنها لم تلكن حيننذ زَوْجَه (٢) ، ولا في سِنِّ من يَضْبِط (٧) ، ولعلها لم تلكن وُالِدت بعد ، على على على الخلاف في الإسراء متى كان ؛ فإنَّ الإسراء كان في أول الإسلام على قول الرُّهْرِي ومَنْ وافقه بعد المبعث بعام و نصف (٨) ، وكانت عائشة في الهجرة بنت نحق عانية أعوام (١) .

وقد قيل : كان الإسراء كلمش قبل الهجرة . وقيل : قبيل الهجرة بعام . والأَشْبَهُ (١٠) أنه كُمْش .

والحجةُ لذلك تَطُول ، [٦٤] وليست مِنْ غَرضِنا ؛ فإذا لم تشاهِدُ ذلك عائشةُ دَلَّ على أنها حدَّ ثَتْ بذلك عن غيرها ، فلم يُرَجَّحْ خَبَرُها على خبر غيرها ؛ وغَيْرُها يقول خلافة مما وقع نصًا في حديث أم هاني وغيره .

⁽١) فى ١ : كان ياجماع . (٢) يوهن : يضمف . (٣) وهى التي رواها شريك .

⁽٤) صحيح مسلم: ١٥٠ (٥) صحيح مسلم: ١٤٨ (٦) في ١: زوجة .

⁽٧) أى لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن صبط وإنقان لمدم تمييزها لصفرها ؛ فالرواية عنها ليست مسلمة ؛ أو هي حدثت به عن غيرها .

⁽٨) قال القارى (١ – ٤١٤) : وهذا مخالف لما نقله النووى من أنه بعد المبعث بخمسة أعوام ، وسيأتى .

⁽٩) فعلى هذا لم تـكن ولدت فى زمن الإسراء .

⁽١٠) الأشبه : أى القول الأصح الأولى والأحسن .

وأيضا فليس حديثُ عائشةَ رضيَ الله عنها بالثابت؛ والأحاديثُ الأُخَر أَثْبَت، والأحاديثُ الأُخَر أَثْبَت، ولَسْنَا (١) أَعْنِي حديثَ أَم هاني ، وما ذُكِرَت (٢) فيه خديجة .

وأيضا فقد رُوى في حديث ِ عائشة (٣): ﴿ مَا فَقَدْتُ ﴾ ، ولم يدخُلُ بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلّا بالمدينة .

وكُلُّ هذا يُوهِّنُهُ (')؛ بل الذي يبدلُّ عليه صحيحُ قولِها: إنه (⁽⁾ بجسده ، لإنكارها أنْ تكون رؤياه اربَّه رُؤْياً عَيْنٍ ، ولو كانت عندها مَناَماً لم تُنْكِرُهُ .

فإن قيل: فقد قال تمالى^(١) : ﴿ مَا كَذَبَ النُّوَّادُ مَارَأَى ﴾ _ فقد جمل ما رَآمَ للْقَأْبِ ، وهنا يدلُّ على أنه رُوْيا نَوْم ٍ وَوَحْى ، لا مشاهدة عَيْنٍ وحِسّ .

قلنا: يقا بِلُهُ قولُه تمالى (٧): ﴿مَازَاغَ البَصَرُ وَمَاطَغَى﴾ فقد أَضَافَ الأَمْرَ لَلْبَصَرِ -وقدْ قال أَهَلُ التفسير في قوله تمالى (٦): ﴿ مَا كَذَبَ الفُوَّادُ مَا رَأَى ﴾؛ أَى مُ بُومِّ الفَلْبُ الْمَيْنَ غير الحقيقة ؛ بل صدق رؤيتها .

وقيل: ما أنكر قلبُهُ مارأته عينهُ .

⁽١) صبطت هذه السكامة في ١: بفتح اللام وسكون السين، وفي ب بفتح اللام وضم السين - وفي القاموس : اللسن ـ بكسر اللام وسكون السين : اللفة والسكلام .

⁽٢) أى ولا نعنى حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما في الصحيح -

 ⁽٣) كا روى : مافقد _ فالبناء للمجهول .

وقد تقدمت هذه الرواية صفحة ٠٠٠

⁽٤) يوهنه : يضمفه : أي يضمف حديث : ما فقدت .

⁽o) إنه : أى الإسراء · (٦) سورة النجم ، آية ١١

⁽٧) سورة النجم ، آية ١٧

فعــــل

وأما رُونيته (^{۱)} ـ صلى اللهُ عليه وسلم لربّه جلّ وعزّ ـ فاختاف السلفُ فيها به فأنكرته عائشة .

حدثنا أبو الحُسين سِرَاج بن عبد الله الحافظُ بقرا آبى عليه ؟ قال : حدثنا أبى وأبو عبد الله بن عتّاب الفقيه ؟ قالا : حدثنا القاضى بونس بن مُغِيث ، حدثنا أبو الفضل الصقلى ، حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت ، عن أبيه وجده ؟ قالا : حدثنا عَبْدُ الله بن على ، قال : حدثنا محود بن آدم ، حدثنا وكيم ، عن ابن أبى خالد ، عن عامر ، عن مسروق (٢) _ أنه قال لعائشة رضى الله عنها _ يا أمَّ الوّمنين ؛ هل رأى محد ثربة ؟ عن مسروق قن شَعْرِى (٣) مما قُلْتَ. ثلاث مَنْ حدَّ ثلك بهن فقد كذب : من حدثك أن محدا رأى ربّه فقد كذب : من حدثك وهو اللطيف أنخبير) (٥) ؛ وذكر الحديث .

وقال جماعة بتمول عائشة رضى الله عنها ، وهو المشهور عن ابن مسمود. ومثله عن أبى هريرة أنه [قال] (٢) : إنما رأى جبريلَ . واختُلف عنه (٧) .

⁽١) رؤيته بعينه يقظة في إسرائه بجسده . (٢) صحيح مسلم : ١٦٠

⁽٣) قف شعرى :قام وانتصب ؛ واقشعر، و إنما يكون هذا غالباً عند الفزع والحوف القوى. والمراد إنسكار ما قاله واستفظاعه. مما قالت : أى خفت من كلامه أن بهلك الله من قاله واستمعه؛ لأنه أمر منكر لا يرضاه الله ، ولم يثبت عندها . (٤) ثم قرأت : أى مستدلة لما قالته .

⁽٥) سورة الأنعام ، آية ١٠٣ (٦) ليس في ب . وهذه الرواية في صحيح مسلم: ١٥٨

⁽٧) قال مسروق: وكنت متكثاً فحاست وقات: ياأم المؤمنين، أنظريني ولا تعجلي، ألم يقل الله تعالى: ولقد رآه بالأفق المبين. ولقد رآه نزلة أخرى. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام. فقال: إنما هو جبريل؛ لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين – كا رواه مسلم: ١٥٩

وقال بإنكار هذا وامتناع رُونيته في الدنيا جماعة من المحدِّثين ،بوالفقها، والمتكلمين. وعن ابن عباس رضِيَ الله عنهما أنه رآه معينيه (١).

وروى عطاء عنه ... أنه رآه بقَلْبه .

وعن أبى المالِية ، عنه (٢) : رآه بنُوَّادِه مرتين .

وذكر ابنُ إسحاق أنَّ ابْنَ عمر أرسل إلى ابن عباس رضِيَ الله عنهما بـأله : هل رأًى محمد ْ ربَّهُ ؟ فقال : نعم .

والأشهرُ عنه أنه رأى ربَّه بعينه ، رُوِى ذلك عنه (٣) من طُرُنَي ، وقال : إِنَّ اللهُ تعالى اختصَّ موہى بالكلام (٤) ، وإبراهيم بالخلَّة (٥) ، ومحمدا بالرؤية .

وحجَّتُهُ (⁽⁾قُولُهُ تَعَالَى ^(۷): ﴿ مَا كَذَبَ النَّوْادُ مَارَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ ^(۸) عَلَى مَا يَرَى. ولقد رآه نَوْ لَةً أُخْرَى ﴾ ^(۱) .

قال الماوردى : قيل : إنَّ اللهَ نمالى قسم كلامَ ورؤيته بين موسى ومحمد صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فرآه محمدٌ مَرَّ تَيْنِ ، وكلَّمه موسى مَرَّ تَيْن .

وحكى أبو الفتح الرازى ، وأبو الليث السمرقندى الحكاية (١٠٠) عن كعب .

⁽١) في صحيح مسلم (١٥٨) : عن ابن عباس ، قال : رآه بقلبه .

⁽۲) عنه : عن أبی هر برة، والذی فی صحیح مسلم (۱۵۸) : أن هذا عن ابن عباس : قال : ماكذب الفؤاد ما رأی . ولقد رآه نزلة أخرى ؛ قال : رآه بفؤاده مرتبين .

⁽٣) عنه : عن ابن عباس . (٤) لقوله تمالي : وكام الله موسى تسكاما -

⁽٥) لقوله تمالى : وآنخذ الله إبراهيم خايلا .

⁽٦) وحجته : أى دليله على الرؤية .

⁽٧) سورة النجم ، آية ١١، ١٢، ١٣،

⁽٨) أفتارونه : أتجادلون في رؤيته لما رآه .

⁽٩) نزلة أخرى : مرة أخرى .

⁽١٠) الحـكاية : أى التي ذكرها الماوردي .

ورَوى عَبْدُ الله بن الحارث ، قال : اجتمع ابْنُ عبـــاس وكَمْب ؛ فقال ابنُ عباس : أمّا نحن بنو هاشم فنقول إنَّ محمدا قد رأى ربَّه مرَّ تين ؛ فكبَّر كَمْب (۱) حتى جاوبَتُهُ الْجِبَال (۲) ، وقال : إنَّ اللهَ قسمَ رُوْيَتِه وكلامه بين محمد وموسى ؛ فكلّمه موسى ، ورآه محمد بقلبه .

وروى شَرِيك [٦٥] عن أبى ذَرّ رضى الله عنه فى تفسير الآية ^(٣)؛قال : رأى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَبَّه .

وحكى السَّمَرُ قَنْدِي ، عن محمد بن كَعْبِ القَرَطَى ، ورَبِيع بن أَنَس - أَنَّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم سئل : هل رأيت ربَّك ؟ قال : رأيته بنُّ وَادِي ، ولم أَرَه بعيني . وروى مانك بن يُخَامِر ، عن مُعاذ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال (٤) : رأيت ربِّي . . . وذكر كَلِمةً ، فقال : يا محمد ؛ فيم (٥) يَخْتَصِمِ الْمَلَا الأَعْلَى . . . وذكر كَلِمةً ، فقال : يا محمد ؛ فيم (١٠ يَخْتَصِمُ الْمَلَا الأَعْلَى . . . وذكر كَلِمةً ، فقال : يا محمد ؛ فيم المَلَا المَّالُمُ الأَعْلَى . . . وذكر كَلِمةً ، فقال : يا محمد ؛ فيم المَلَا المَّالُمُ الأَعْلَى . . . وذكر كَلِمةً . . . وذكر كَلِمةً وذكر كَلِمْ اللهُ عَلَى . . . وذكر كَلِمْ اللهُ يَعْمَلُهُ الْمُ يَعْمَلُهُ اللهُ عَلَى . . . وذكر كَلِمْ اللهُ يَعْمَلُهُ اللهُ عَلَى . . . وذكر كَلِمْ اللهُ يَعْمَلُهُ اللهُ عَلَى . . . وذكر كَلِمْ اللهُ يَعْمَلُهُ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ عَلَيْهِ وَلَمْ اللهُ اللهُ اللهُ يَعْمَلُهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ يَعْمَلُهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ اللهُ وَاللَّهُ اللهُ يَعْمَلُهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللهُ كَلِمْ اللهُ اله

وحكى عبد الرزاق أنَّ الحسن (٦) كان يحلفُ بالله لقد رأى محدٌ رَبَّه .

⁽١) فــكبركـمب : لسروره بمقالته الموافقة لما عنده .

⁽٢) حتى جاوبته الجبال : أى رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال .

⁽٣) الآية : ماكذب الفؤاد مارأى . . .

⁽٤) فى حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره ، وهو حديث صحيح أوله : قال معاذ رضى الله عنه : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال : إنى سأحدثكم أنى قت من الليل فصليت ما قدر لى ونست . . .

الحديث بتمامه فى المسند: ٥-٣٤٣ ، ونسيم الرياض: ٣١٣-، وشرح القارى: ١-٢٢٦ (٥) أى فيم يسأل الملائكة بمضهم بعضا عن المراتب المقربة إلى الله ، المكفرة للخطالي . (٦) هو الحسن البصرى .

وحكاه أبو عُمر الطُّلَمَذَكِي (١) عن عِكْرمة .

وحكى بعضُ المتكامين هذا الذهبَ (٢) عن ابن مسعود .

وحكى ابنُ إسحاق أَنَّ مروان سأل أبا هُريرة . هل رأى محمد ربَّه ؟ فقال: نم وحكى النقّاش ، عن أحمد بن حنبل ـ أنه قال : أنا أقولُ بحديث ابن عباس بمينه رَآه ـ حتى انقطع نَفَسه ـ يعنى نَفَس أحمد .

وقال أبو عُمَر: قال أحـــد بن حنبل: رآه بقلبه، وجَبُنَ عن القول برؤيته في الدنيا^(٣) بالإبصار.

وقال سَمِيد بن جُبَيْر : لا أقول رآه ، ولا لم يَرَهُ (١٠) .

وقد اختلف فى تأويل الآية (٥) عن ابن عبـــاس، وعِــكْرِمة، والحسن، وابن مسمود؛ فحـكى عن ابن عباس وعِــكْرِمة: رآه بقلبه (١). وعن الحسن وابن مسمود: رأى جبريل.

وحَـكَى عبدُ الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، أنه قال: رآهُ(٧).

وعن ابن عَطَاء فى قوله تعالى (^{A)}: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحُ لَكَ صَدَّرَكَ ﴾ _ قال: شرح صَدْرَه للوؤية ، وشرح صَدْرَ موسى للـكلام .

(١) في هامش ب : قوله : الطلمنكي ــ بفتيح الطاء المهملة ، واللام والميم ، وسكون النون وكسر السكاف : الحافظ المقرى أبو عمر .

روى عنه ابن عبد البر ، وابن حزم ، وغيرها . وكان رأسا فى علم القراءات ذا عناية نامة بالحديث ، إماما فى السنة ، توفى سنة تسع وعشرين وأربعائة (شرح القارى : ١ - ٤٣٢) .

(٢) وهو رؤية الله بعينه . (٣) أى لم يجترى تأدبا .

(٤) أى توقف فى ذلك ، ولم يمل لأحد القولين . (٥) يمنى قوله تمالى: ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. (٦) سخيح مسلم:١٥٨

(٧) أى بمينه ؟ لأنه المتبادر . وقد روى عنه التصريح به ، ولا ينافى ذلك ما مر من أنه
 جبن عن القول بذلك ؛ لأنه قد يخفيه فى بمض الحبالس .

وقال أبو الحسن على بن إسماعيل الأَشْعَرِى رضِىَ الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأًى الله تعالى ببصره وعينى رَأْسِه ، وقال : كُلُّ آية أوتيها نبى من الأنبياء عليهم السلام فقد أو بي مِثْلَهَا نبُّينا ، وخُصَّ من بينهم بتفضيل الرُّوْءَ يَة (١).

ووقف ^(۲) بعضُ مشایخنا فی هذا ، وقال : لیس علیه دلیلُ واضح ؛ ولـکمنه جائز أن یکون .

قال القاضى أبو الفَضْل (٢٠): والحقُّ الذي لا امْتِرَاءَ (٤) فيه ـ أَنَّ رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا، وليس في العقل ما يُحيلها (٥٠).

والدليلُ على جَوَازها فى الدنيا سؤالُ موسى عليه السلام لهـا (٢). ومحالُ أَنْ يجهلَ نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه؛ بل لم يسأل إلا جا نزا عَيْرَ مستحيل، ولحكن وقوعه ومشاهدته من الفيب الذى لا يَعْلَمُه إلا مَنْ علَّه الله ، فقال له الله تعالى (٧): ﴿ أَنْ تَرَابِي ﴾ ؛ أى لن تُطِيقَ ، ولا تحتملُ رُوْ بَتَى (٨) ؛ ثم ضرب له مثلا يمّا هو أقوى مِنْ بِنْيَة مُوسى وأثبت ، وهو الجبل (١).

⁽١) بتفضيل الرؤية : أي بتفضيله برؤية ربه عيانا في الدنيا ، فلم يره غيره فيها .

⁽٢) ووقف بعض مشايخنا : أى توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه -

 ⁽٣) هو للؤلف .
 (٤) لا امتراء فيه : لاشك فيه ولا شبه .

⁽٥) ما يحيلها : ما يقتضي أنها مستحيلة .

⁽٣) سؤال موسى: بقوله: رب أرنى أنظر إليك . وموسى من أولى المزم لايسأل من الله تعالى ما لا يجوز، فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سأله ، وإلا كان جهلا منه بأحوال الربوبية ، همو مبرأ منه .

⁽٨) لن ترانى : أى الرؤيا جائزة ، ولكنك لاتصل إليها في الدنيا .

⁽٩) فى قوله تمالى ؛ ولَـكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ــ فلما لم يثبت الأقوى علم عدم ثباته بالطريق الأولى ؛ ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما علق به بمكنا أيضا ؛ فعلم منه جواز الرؤية .

وكلُّ هذا ليس فيه ما يُحيِل (١) رؤيتَه في الدنيا ؛ بل فيه جَوَّ ازُها على الجَلة ؛ وليس في الشرع دليلُ قاطع على استحالتها ولا امتناعها ؛ إذْ كل موجود فرؤيتُهُ جَائزةٌ غَيْرٌ مستحيلة .

ولا حجة لمن استدَلَّ على مَنْهما بقوله تعالى (٢) : ﴿ لَا تُدْرِكُه الأَبصارُ ﴾ ، لاختلاف التأويلات فى الآية ، وإذ ليس يقتضى قولُ مَنْ قال فى الدنيا (٣) الاستحالة وقد استدلَّ بعضُهم بهذه الآية (٤) نفْسِها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجلة .

وقد قيل: لا تدركه أبصارُ الـكقار. وقيل: لاتدرِكُه الأبصارُ: لا تُحيطبه، وهو قُولُ ابن عباس. وقد قيل: لا تدركُه الأبصار، وإنما يدْرِكُه الْمُبْصِرون.

وكلُّ هذه التأويلات لاتفتضى مَنْعَ الرؤية ولا استحالتُها .

وكذلك لاحجَّةً لهم بقوله تمسالي (°): ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾. وقوله (°): ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ وقوله (۲۰)؛ ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ (۲۰) ولأنَّم فال: إلَيْكَ ﴾ (۲۰) ولأنَّم في المعموم (۷)؛ ولأنَّم في العموم معناها: أن تَرَانِي في الدنيا _ إنما هو تأويل.

وأيضا فليس فيه نَصُّ الامتناع ِ؛ وإنما جاءت في حقّ موسى ؛ وحيث تقطرَّقُّ التأويلاتُ وتتسلَّط الاحتمالاتُ ، فليسَ للقَطْع ِ إليه سبيل .

⁽١) ما يحيل رؤيته : أي يقتضي استحالته فيها .

⁽٢) سورة الأنعام ، آية ١٠٣

⁽٣) قول من قال فى الدنيا : أى قول من قال بمنعها فى الدنيا ، بل تخصيص الدنيا يقتضى وقوعه فى الآخرة ، فيدل على الجواز فى الدنيا .

⁽٤) آية : لاتدركه الأبصار _ الإنمام ، آنة س، ١

⁽٥) سورة الأعراف ، آية ١٤٣

⁽٦) تبت إليك من سؤال الرؤية ، لانه محال وطلب ما لا يليق ، فهو ذنب .

⁽٧) ليست على العموم : بل مخصوصة بموسى عليه السلام . والضمير للآية .

وقوله: (تُبْتُ إِلَيْكَ) ؛ أي مِنْ سُوالى ما لم تُقَدَّرُهُ لي (١).

وقد قال أبو بكر الهُذَلى .. في قوله : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ؛ أي ليس اِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أن ينظرَ إلى في الدنيا ، وإنه مَنْ نظر إلى مات .

وقد رأيتُ لبعض السلَف والمتأخرين ما معناه: إن رؤيتَه تعالى في الدنيا مُمَّتَنِعة، لضَّهُ في تركيب أهلِ الدنيا، وقُواهم، وكويها (٢) متغيرة غَرَضاً (١) للآفات والفَناء، فلم تحكُنُ لهم قوة "على الرؤية؛ فإذا كان في الآخرة ورُكِّبُو الركيبا آخر، ورُزِقوا فَوْسَم تُووا بها على الرؤية. قُوسًى ثابتة "(١) باقية "، وأُتِمَّ أنوارُ أبصارهم (٥) وقلوبهم قَووا بها على الرؤية.

وقد رأيتُ نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله ؛ قال : لم يُرَ في الدنيا ؛ لأنه باقي ، ولا يُركى الباقى بالباقى بالباقى .

وهذا كلام حسن مَلِيح ، وليس فيه دَلِيل على الاستحالة إلّا من حيثُ ضَمْفُ القدرة (٢٠) ؛ فإذا قوالى اللهُ تعالى مَنْشاه مِنْ عباده، وأقدره على خَلْ ِأعباء (٢) الرؤية المُمْتَنع في حقة .

وقد تقدّم ما ذُكر في قوة بصَرِ موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ونفوذِ إدراكهما بقوةٍ إلهيّة مُنيحاًها (٨) لإدراك ما أدْركاه، ورُوَّية ِ ما رأياه. والله أعلم.

⁽١) مالم تقدره لى : في الدنيا فى ذلك الوقت لحسكمة خفية ، لماغشيه من أنوار عظمته حتى صفق .

⁽٢) وكونها متغيرة : ولكون التراكيب والقوى متغيرة بالازدياد والضمف .

 ⁽٣) غرضا : هدفا . وفي ١ : عرضا _ بالمين المهملة . وفي هامش ١ : وكونها متمرضة .
 وعليها علامة الصحة .

⁽٤) في ا : ثانية . وفي ب : ثانية ، وثابتة ، وعايها « مما » .

⁽٥) أى جعلها تامة كاملة مستمدة للبقاء السرمدى .

⁽٦) ضعف القدرة : أي البشرية في الدنيا .

 ⁽٧) الأعباء: جمع عب، ، وهو الحل الثقيل .

وقد ذكر القاضى أبو بكر (۱) _ فى أثناء أُجُو بَته عن الآيتين (۲) _ ما معناه : إن موسى عليه السلام رأى الله ؟ فلذلك خَرَّصَعِقاً (۱۳)، وإن الجبل رأى ربَّه فصار (۱) حكً بإدراك خَلَقَهُ الله له . واستنبط (۵) ذلك ، والله أعلم ، من قوله (۲) : ﴿ واَ كُن الْفَارُ إلى الجَبَلِ فإن استقرَّ مكانه فسوق تَرَانى ﴾ .

ثم قال (٢٠) : ﴿ وَلَمَا تَجَلَّى رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَمَلُهُ دَكًّا وَخَرْ مُوسَى صَمِقًا ﴾ . وَجَلَّيه للجبل هو ظهورُه له حتى رآه _ على هذا القول (٧٠) .

وقولُه هذا يدلُّ على أنَّ موسى رآه (١٠٠).

وقد وقع لبعض المفسَّرين _ في الجَبَل _ أنه رآه ، وبرؤية الجَبَلِ له (١١) استدلَّ مَنْ قال برؤية محمد نبيّنا له (١١) ؛ إذ جعله دليلا على الجَوَاز .

⁽۱) يعنى الباقلانى ، لأن القاضى أبا بكر بن العربى معاصر للمصنف ؛ إذ مولده سنة عمان وستين وأربعائة . ومولد المصنف سنة ست وسيعين وأربعائة ، ومولد المصنف سنة ست وسيعين وأربعائة، وعماته سنة أربع وأربعين وخمسائة (هامش ب ، وشرح القارى : ۱ – ۲۷۷) .

 ⁽٣) الآيتان ها : « لاتدركه الأبصار » . و « لن ترانى » .

⁽٣) صمقا : منشيا عايه .

 ⁽٤) فصار دكا: انهد حتى صار ترابا من هيبة الله .

⁽٥) واستنبط : استخرج .

⁽٦) سورة الأعراف ، آية ١٤٣

⁽٧) على هذا القول : أي قول أبي بكر الباقلاني السابق بأن موسى والجبل رأياه مما .

⁽٨) تجلى : ظهر ظهورا تاما لموسى عليه السلام .

⁽٩) بلا إفاقة : من صِمقته وغشيه .

⁽١٠) رآه : كالجبل ، لأنه معنى التجلى ؛ لأنه لايقال تجلى له إلا إذا شاهده .

⁽١١) له : لله عز وجل . وإنما دكه ليملم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الأنوار .

ولا مِرْيَةً فِي الجُوازِ^(١) ؛ إذ ليس في الآيات نَصُّ بالمَنْع .

وأما وجوبُه (٢) لنبينا صلى اللهُ عليه وسلم ، والتمولُ بأنه رآه بعينه _ فليس فيه قاطع (٣) أيضا ولانَصَ ؛ إذ الله وَ لَ فيه على آيتى «النّجْم» (١) ، والتنازعُ فيهما مأثور (٥) ، والاحتمالُ لهما مُمْ .كن ، ولاأثر قاطع مُتَوَاتر عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم بذلك .

وحديثُ ابن عباس^(١) خَبَرٌ عن اعتقادِه لم يُسْنِدُه إلى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فيجِبَ العملُ باعتقادِ مُضَمَّنه ^(٧) .

ومثله حديثُ أبي ذُرِّ في تفسير الآية (٨) .

وحديثُ معاذَ (٦) محتملُ للتأويل ، وهو مضطرب الإسناد والَمْتُن .

وحديثُ أَبَّى ذَرَّ الآخر مختلف محتَمِلٌ مُشْكِل . فرُوى : نورْ ۚ أَنَّى (١٠) أَرَاه .

- (١) لامرية : لاشك . في الجواز : أي جواز الرؤية .
- (٢) وأما وجوبه : أي وجوب وقوع رؤيته لربه في الإسراء بمين رأسه .
- قال فى نسيم الرياض (٢- ٣٢٣) : الظاهر أن يقال: إن الوجوب هنا عمناه الاصطلاحى؟ لأنه لو ورد مصرحاً به فى نصقطمى من القرآن أو الحديث المتواتر أو المشهور وجب علينا اعتقاده، ولا يسع أحداً من أهل الملة أن مخالف فيه . أو هو الوجوب بمناه اللنوى ، وهو الوقوع .
 - (٣) فليس فيه قاطع : أي دليل قطعي .
 - (٤) آيتي النجم : هما : ماكذاب الفؤاد ما رأى . ولقد رآه نزلة أخرى .
- (٥) والتنازع فيهما مأثور :أى النزاع في المراد منها منقول عن سلف المفسرين والمشكامين.
 - (٦) الذى ذكر فيه أنه رآه بعينه . وقد تقدم .
 - (٧) مضمنه : أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بسينه ـ
- (۸) الآیة هی آیة سورة النجم . وحدیث أبی ذر الغفاری رواه مسلم (۱۹۱) : قالم : سألته صلی الله علیه وسلم : هل رأیت ربك ؟ قالم : رأیت نورا . . .
 - (٩) حديث معاذ : إنى رأيت ربى في أحسن صورة .
- (۱۰) أنى أراه: كيف أراه؛ أى رأيت نورا غشينى فسكيف أرى ذات الله ، وقد حال بينى وببنه سبحات النور المانعة من الرؤية فى جاري العادة . وحديثه هذا فى صحييح مسلم: ١٦١ هذا ما قاله الحفاجى .وقال القارى (١ ٤٣٨) : أى قوله:رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه.

وحكى بعضُ شيوخِناً أنه رُوِى : نَوْرَ انَّى أَراه^(١) .

وفى حديثه الآخر: سألتُه، فقال: رأيتُ نورا. وليس يمكن الاحتجاجُ بواحدِ (٢) منها على صحة الرؤية ؛ فإن كان الصحيحُ رأيتُ نورا فهو قد أخبر أنه لم يَرُ الله ؛ و إنما رأى نوراً منعه وحجَبه عن رُؤية الله .

و إلى هذا يرجِم قُولُه: نور أُنَّى أَرَاه ؛ أَى كيف أَراه مع حجابِ النُّور الْمُفَتَّى (٣) للبصر ؛ وهذا مِثْلُ [١٦٧] ما في الحديث الآخر : حجابُهُ النُّور (٤) .

وفى الحديث الآخَر: لم أَره بعينى ، ولكن رأيْتُهُ بقلبى مرتين ، وتلا (^{ه)} : ﴿ ثُمْ دَنَا فَتَسَدَلَّى ﴾ . واللهُ قادِرُ على خَلْقِ الإدراك الذى فى البَصَر فى القلب ﴾ أو كيف شاء ، لا إله غيره .

فَإِنْ وَرد حديثُ نصُّ بَيِّنٌ فَى الباب ا مَتْقِدِ ووجب الْصِيرُ ۚ إِلَيه (١٠)؛ إذ لا اسْتِيحَالَةَ َ فيه ، ولا مانع قطعيّ يردُّه ، والله الوفق (٧٠ .

⁽١) في نسيم الرياض : قال المصنف في شرح مسلم: هذه الرواية لم تثبت ، وفي (ب)ضبطت النون بالضمة . (٧) في ب : منهما . (٣) المغشى للبصر : الساتر والمانع له من الرؤية ،

⁽٤) فى نسيم ارياض (٣ ـ ٣٣٥) : هذا الحديث رواه مسلم، والطيالسى ، والبخارى ، عن ابى موسى الآشعرى ؛ وهو : إن الله لاينام، ولا ينبغى له أن ينام ، ولكنه يخفض القسط ويرفعه ، ويرفع عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور ، لوكشفه أحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، وهو فى صحيح مسلم : ١٩٢

⁽٥) سورة النجم ، آية ٩

⁽٦) ووجب المصير إليه ؛ أي وجب علينا أن نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه .

⁽٧) قال القارى فى شرحه (١ – ٣٠٠) : أقول ، والله سبحانه وتعالى أعلم : إنه يمكن الجمع بين الأدلة فى هذه المسألة المشكلة بأن ما ورد ثما يدل على إثبات الرؤية إنما هو باعتبار تجلى الصفات ، وما جاء ثما يشير إلى ننى الرؤية فهو محمول على تجلى الذات ؛ إذ التجلى للشى • إنما يكون بالكشف عن حقيقته ، وهو محال فى حق ذانه تعالى باعتبار إحاطته وحياضته ، كما يدل عليه قوله تعالى : لا تدركه الأبصار ، وقوله سبحانه وتعالى : لا يحيطون به علما .

فم_ل

وأما ما وَرد في هذه القصة (١) مِنْ مُناَجاته (٣) لله تعالى وكلامِه معه بقوله (٣): ﴿ فَأُوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أُوْحَى ﴾ _ إلى ما تضمَّنَه الأحاديث _ فأكثرُ المفسرين على أنَّ المُوحِى اللهُ عز وجل إلى جبريل ، وجبريل الى محسد صلى الله عليه وسلم إلا شُذوذا (٤) منهم ؛ فذُكرَ عن جعفر بن محسد الصادق ، قال : أُوْحَى إليه بلا واسطة (٥)، ونحو و عن الواسطى؛ وإلى هذا ذهب بعضُ المتكلمين _ أنَّ محداكم ربَّه في الإسراء .

وخُـكى عن الأشعرى ، وحكوهُ عن ابن مسمود وابن عباس ؛ وأنـكره آخرون (١٠) .

وذكر النقّاش ، عن ابن عباس _ فى قصة الإسرا ، عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله (٧) : ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ _ قال : فارقنى جبريل (٨) ، وانقطمت الأصواتُ عنى ، فسممتُ كلامَ ربى وهو يقولُ : لِيَهَدُأُ رَوْعُكَ (١) يا محمد ، ادْنُ ، ادْنُ (١٠) .

⁽١) في هذه القصة ؛ أي قصة الإسراء .

 ⁽۲) من مناجاته لله ؛ أى مخاطبته له ومحادثته .
 (۳) سورة النجم ، آية ، ۱

⁽٤) إلا شذوذًا : إلا جماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذوا .

⁽٥) أوحى إليه بلا واسطة : أى كام الله محمدا بلا واسطة ملك أو غيره ، فالمراد بالوحى هنا السكلام . (٦) وأنكره : أى أنكر تكليم الله له بلا واسطة قوم آخرون .

⁽٧) سورة النجم ، آية ٨

⁽٨) فارقني حبريل : أي تخلف عني في مقام ممين ؛ لأن له مقاما لا يتمداه .

⁽٩) الروع : الحوف ؛ أى ليذهب خوفك ، أوهى بضم الراء ، والروع : القلب والمراد ليقر قابك ولا يضطرب من الحوف .

⁽١٠) ادن : أى تقدم ، وادخل إلى حظائر القدس ؛ وإنما قال له ذلك تشريفا له ،وإعلاء لمتزلته ، وتأنيسا لاستيحاشه لما انقطمت عنه الأصوات ، ولذلك أمره باطمئنان قلبه أولا ، وكرر أمره تأكيدا .

وفي حديث أنس في الإسراء نحُوْ منه .

وقد احتجُّوا في هذا (١) بقوله تعالى (٢): ﴿ وَمَا كَانَ اِبْشَرِ أَنْ مُبِكَلِّمَهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَا كَانَ اِبْشَرِ أَنْ مُبِكِلًهُ اللهُ عليه وسلم ، الثالث : قوله : وَحْياً (١) ، ولم يَبْقَ مِن تقسيم الريحال الماللهُ اللهُ عليه وسلم ، الثالث : قوله : وَحْياً (١) ، ولم يَبْقَ مِن تقسيم الريحالم إلا المشافهة مع المشاهدة (٧) .

وقد قيل : الوَحْيُّ هنا^(٨) : هو ما ُيُلقِيه في قَلْبِ النبي دونَ واسطة .

وقد ذكر أبوبكر البَرَار، عن على في حديث الإسراء ماهو أوضَحُ في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لـكلام الله من الآية : فذكر فيه : فقال الملك : الله أكبر. وقال الله أكبر ـ فقيل لى مِنْ وراء الحجاب : صدّق عَبْدِي ، أنا أكبر ، أنا أكبر. وقال في سائر كمات الأذان مِثْلَ ذلك (١).

ويجى، الكلام فى مُشْكل هذين الحديثين فى الفَصْل بعد هذا مع ما يُشْهِه . وفى أوّل فصلِ من الباب منه .

⁽١) احتجوا في هذا : أي استدلوا على أنه تعالى كامه بلا واسطة .

⁽۲) سورة الشوري ، آیة ۵۱

⁽٣) هي : أي أقسام الكلام المثبتة في هذه الآية .

⁽٤) أي يسمع كلامه من غير واسطة ، وهو لايراه .

⁽٥) وبإرسال الملائك إلى ربسل البشر ليبانموهم كلامه تمالى ووحيه الذي أوحاه إليهم . قال القارى (١ – ٤٣١) : الأظهر « الملك » – بصيغة الإفراد ؛ لأن الشهور أن جبريل هو صاحب الوحى . (٦) قوله : وحيا ؛ أى إلقاء فى قلبه بإلهام ونحوه .

⁽٧) مع الشاهدة : أي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من

الرؤية ؛ فيخص الله بها من شاء من خاص عباده المقر بين كنبينا صلى الله عليه وسلم ٠

 ⁽A) أى فى الآية السابقة.
 (P) قد تقدم : إلا قوله: حى على الصلاة . حى على الفلاح .

وكلامُ الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ومَن اختَصَّه من أنبيائه ، جائز عَبْرُ عَبْرُ عَقَلا ، ولا ورد فى الشَّرْع قاطع ((۱) يمنعه ، فإنْ صحَّ فى ذلك خبر احتيل (۲) عليه ، وكلامُه تعالى لموسى كائن حَق مقطوع به ، نَصُ ذلك فى الكتاب (۲) ، وأكّدَه بالمصدر (ع) دلالة على الحقيقة ، ورَفَع مكانه (٥) على ما رود فى الحديث : فى الساء بالمصدر (٢) بسبب كلامه (٧) . ورَفَع محمدا فوق هذا كلّه حتى بلغ مستوَّى ، وسَمِع صَرِيف الأقلام (٨) ؛ فكيف يستحيل فى حق هذا أو يَبْعُدُ سماع (٩) الكلام ؛ فسبحانَ من خَصَّ مَنْ شاء بما شاء ، وجعل بعضَهم فوق بعض درجات !

وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية: من الدَّبُوّ والنُوْب من قوله (١٠٠): ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى (١٢) _ وأَكُثَرُ المفسرين أنّ الدُّنُو الدُّو الدُّنُو الدُّولُ الدُّولُ الدُّنُو الدُّنُو الدُّولُ الدُّنُو الدُّولُ الدُّنُو الدُّولُ الدُّنُو الدُّولُ الدُّنُو الدُّنُو الدُّولُ الدُّولُ الدُّولُ الدُّولُ اللَّهُ الدُّولُ اللَّهُ الدُّولُ الدُّولُ اللَّهُ الدُّولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّ

⁽١) قاطع : دليل قطمي يمنمه . (٧) هذا في ١، ب . وفي هامش ب : خ :اعتمد .

⁽٣) في اَلْـكتاب : في القرآن السكريم في قوله تعالى : وكام الله موسى تـكلما .

⁽٤) وأكده بالمصدر: أى أكده الله تمالى . والمصدر: هو « تــكليما » ، والتأكيد بالمصدر في قوله تمالى: « وكام الله موسى تــكليما » لدفع الشك .

⁽٥) رفع مكانه : أى مكان موسى. (٦) على بمض الروايات، وقدسبق أنه فى السهاء السادسة.

⁽٧) بسبب كلامه : أي سبب رفعته عليه السلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا .

⁽٨) صريف الاقلام : صوتها عند الكتابة .

⁽٩) سماع الـكلام : من كلام الله تعالى بغير واسطة .

⁽۱۰) سورة النجم ، آية ۸ ، ۹

⁽١١) الدنو : القرب . والتدلى : الامتداد من علو إلى أسفل ، كما يلقى الدلو فى البئر . هذا أصله ، ثم استعمل فى القرب من غلو حسا، أو معنى .

⁽۱۲) فكان قلب قوسين : القاب : مابين مقبض التموس وموضع ربط الوتر من طرفيه. وأكل قوس قابان ، وقيل معناه : قدر ، وقيل : هي هنا الذراع ؛ لأنه يقاس به ؛ فالمني قدر ذراعين. وكان قاب قوسين : أي الله تمالي .

والتدلَّى مُنْقَسِم ما بين محمد وجبريل عليه السلام ، أو محتصُّ بأحدهما من الآخَر ('')، أو من السَّدْرَةِ الْمُنْتَهِى ('').

قال الرازى : وقال ابن عباس : هو محد دنا فَتِدَلَّى مِنْ رَبَّه .

وقیل : معنی [٦٨] دنا قَرُّب ، وتَدَلَّى زاد فی القُرُّب . وقیل : هما بمعنی واحد، أی قَرُّب ^(۱۲) .

وحكى مَكِّى، والماوردى ـ عن ابن عباس: هو الرَّبُّ دنا محمد، فتدلَّى (¹⁾ إليه؛ أى أَمْرُهُ وحُكُمهُ.

وحكى النقاش عن الحسَن ، قال : دنا من عَبْدِه محدٍ صلى الله عليه وسلم ، فتدلّى ؛ فقرَّبَ منه ، فأراه ماشاء أنْ يُر بِهَ من قُدِّرَته وعظَمته .

قال : وقال ابنُ عباس : هو مقدّم ومؤخَّر (*) : تدكَّى الرَّ فُرَفُ (*) نحمد صلى اللهُ وسلم ليلةَ المِدْرَاج ، فجلس عليه ، ثم رُفِـع فدَ نَا من ربَّه .

قال: فارقنى جبربل، وانتظمت عنى الأصوات، وسمعتُ كلامَ ربى عز وجل. وعن أنس فى الصحيح: عَرَج بى جبريلُ إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ودَنَا أَلْجَبَّارُ

⁽١) أى مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم ،أو بجبريل؛ وللمنى دنا وتدلي محمد من جبريل؛ أو دنا وتدلى جبريل من عد . وفي هامش ب : دون الآخر .

⁽٢) أى يختص الدنو والتدلى من السدرة ، لامن الآخر .

⁽٣) ودنوه منه : كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه مالم يتيسر لنيره .

⁽ع) فتدلى إليه : أى تزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم .أو تزل إليه صلى الله عليهوسلم كما قال القارى . قال (١ – ٤٣٤) : والانسب فى معناه : قرب الرب منه فتقرب إليه . (٥) مقدم ومؤخر : أى أصله فتدلى فدنا .

⁽٦) الرفرف: البساط مطلقا · وقيل: البساط الأخضر · وقيل: ما كان من الديباج والمراد به مركب له صلى الله عليه وسلم كالبراق (نسيم الرياض: ٢ ــ ٣٣٤)

رَبُّ العِزَّة ، فتد َلَى حتى كان (١) منه قاَبَ قَوْسَيْنِ أَو أَدْنَى ، فأوحى إليه بما شاه ، وأوحى إليه بما شاه ، وأوحى إليه نما شاه ،

وعن محمد بن كَمْب : هو ^(۲) محمد دَنا من ربّه ، فكان كقاب قَوْسين . قال : وقال جعفر بن محمد : أَدْنَاهُ ربّه منه حتى كان منه كقاب قَوْسين^(۲) .

وقال جمفر بن محمد : والدُّنُو من الله لا حدًّ له (ال ، ومن العِبَاد بالحدود (ه) .

وقال أيضا: انقطمت الكَيْفِيّة عن الدنو (٦) ، أَلَا ترى كيف حَجَبَ جبريل عن دنُوّه (٢) ، وَذَنَا محد صلى الله عايه وسلم إلى ما أودع (٨) قلبُهَ من المعرفة والإيمان، فتدلَّى بسكون قَلْبه إلى ما أَدْناه (٩) ، وزال عن قلبه الشكُ والارتياب (١٠).

قال القاضى أبو الفضل (۱۱) _ : اعلم أنَّ ما وقع من إضافة الدنو والتَرُّبِ هنا من (۱۲) الله ، أو إلى الله _ فليس بدنو مكان، ولاتُرُب مَدَّى (۱۳)؛ بلكا ذكرناه _

⁽١) حتى كان رب العزة ـ

 ⁽۲) فى ا ، ب ، هو ؛ أى الوصوف بأنه دنا .

⁽٣) أى مقدار قاب قوسين في القرب منه .

⁽٤) أى الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالأجسام ؛ بل دنو معنوى .

⁽٥) ومن العباد بالحدود المسكانية الحاصرة لهم .

⁽٣) عن الدنو : من جانب الله ؛ أى دنوه من عباده ، ليس له كيفية مخصوصة ، وحالة معروفة ؛ لأنه أمر معنوى غير محسوس .

⁽٧) عن دنوه : إلى ربه .

 ⁽A) فى ١ : ما أودع سبفتح الهمزة بالبناء للمملوم وفى ب بالبناء للمملوم، وبالبناء للمجهول وعايها « معا » .

⁽٩) إلى ما أدناه إلى ربه لما اطمأن قابه .

⁽١٠) والارتياب فى أنه هل يصل إلى حضرة القرب وينال إنافته بالإكرام والإنمامويترقى إلى أعلى مقام ، فأنجح الله تعالى أمنيته .

⁽١١) هو المؤلف . (١٢) هنا : في هذه الآية . (١٣) مدى : غاية أو نهاية .

عن جعفر الصادق: ليس بدنُوِّ حَدَّ، وإنما دنُّو النبيّ صلى الله عليه وسلم من ربه وقرُّ به منه إبانة أ⁽¹⁾ عظيم مَنزلته، وتشريف رُتُبته، وإشراق أنوارِ معرفته ^(۲)، ومشاهدة أسرار غَيْبهِ وقدرته، ومن اللهِ تعالى له مَبَرَّة ^(۳) وتأنيس ⁽¹⁾، وبَسْطُ، وإكرام ^(۵)؛ ويُتأوّل في قوله: ينزلُ ربُّنا إلى الدياء الدنيا ^(۱) على أحد الوجوه: نزول إفضال وإجمال ^(۷)، وقبول وإحسان.

قَالَ الواسِطَى: مَنْ تَوَهِمَّ أَنه بِنفسه (١) دَنَا جِعَلَ ثُمَّ مَسَافَة (٩)، بَلْ كَالَّ دِنَا (١٠) بِنفسه مِن الحِســق تَدَلَّى بُعْدًا (١١) _ يَعْنِي عَن دَرْكُ حَقَيْقَته ؛ إذ لا دُنُوَّ للحق ولا بُعْدُ (١٢) .

وقوله: « قابَ قَوْسَيْن أو أَدْنَى » _ فمَنْ جعل الضمير عائدا إلى الله ، لا إلى جبريل على (١٤) هذا _ كان عبارةً عن سهاية القُرْب ، ولُطْفِ المحـــل (١٤) ، وإيضاح

⁽١) إفانة : إظهار · (٢) أي إظهار آثار معرفة الله عليه · (٣) مبرة : قبول وإحسان -

⁽٤) وتأنيس: لطف به يذهب استيحاشه لما انقطمت عنه الأصوات وغاب اليفه وهوجبريل-

⁽٥) وبسط : توسعة ومسرة . والمراد تأنيسه بما يسره من مخاطبته صلى الله عليه وسلم .

⁽٦) أى كما أول النزول المسند إلى الله تعالى فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه المتفق على صبحته أنه صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ينزل ربنا إلى الساء الدنياكل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له بالإقبال عليهم بإنعامه وإجابة دعائهم ، ومغفرة ذنوبهم ، ، وإفاضة مواهبه عليهم .

 ⁽٧) وإجمال : أي فعل جميل بهم على عادته .

 ⁽A) بنفسه دنا : دنوا حقیقیا محسوسا بذانه، لادنو لطف و اکرام · (۹) ثم: هناك -

⁽١٠) دنا أحد من المخلوقات . من الحق : تمالى . وفى ب : كل ما ــ برفع كل .

⁽١١) تدلى بمدا: تزل من علو إلى أسفل ، لبمده عما قصده .

⁽١٧) لا دنو للحق ولا بمد : بالمنى المسكانى ، لاستحالة ذلك عليه تعالى .

⁽١٣) على هذا التأويل السابق.

⁽١٤) والطف الحل : أي هو عبارة عن دنو معنوى ومنزلة معنوية لا تحس بالأبصار -

المعرفة (١) ، والإشراف على الحقيقة عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وعبارةً عن إجابة الرغبة ، وقضاء المطالب ، وإظهار التَّحَقّى (٢) ، وإنافة (٣) المنزل والمرتبة من الله له . ويُتاَوَّل فيه ما يُتَأَوَّل في قوله (٤) : مَنْ تقرَّبَ مَنَّى شِبْراً تقربت منه ذِرَاعا (٥) ، ومَنْ أَتانى يَمْشِي أَتبتُهُ هَرْ وَلَةً (٢) ؛ قُرْبُ بالإجابة والقَبَوُل ، وإتيانُ بالإحسان وتَعَجيل المأمول (٧) .

فص_ل

فى ذكر تفضيله فى القيامة (٨) بخصوص الكرامة

- (١) وإيضاح المعرفة الإلهية لمن خصه برفعة المنزلة من خاص عباده . وفي ا : واتضاح المعرفة .
 - (٢) وإظهار التحني : التحمي : المبالغة في البر .
 - (٣) إنافة : إعلاء ورفع .
- (٤) في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل (صحيح مسلم: ٢٠٦١).
 - (٥) من تقرب منى : من ألحاعنى وسمى فى امتثال أوامرى .
- (٦) هرولة : هى المشى والجرى بسرعة . والمراد أنى أعجل لهجزائى وأوصل إليه إحسانى. سريعا .
- (۷) هذا بمض من حدیث قدسی صحیح رواه أبو هریرة رضی الله عنه . وهو بتمامه فی نسیم الریاض : ۲ ــ ۳۳۸
- (٨) أى بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على سائر الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام .

الناسِ خروجا إِذَا بُعثوا^(۱)،وأَنا خطيبُهم إِذَا وَفدوا^(۲)،وأَنا مَبَشِّرهم إِذَا أَ يِسُوا^(۲)؛ لواهِ اَخْمُدِ بيدى ^(۱) ، وأَنا أَكرمُ وَلدِ آدَمَ على رَبِّى ولا فَخْر^(٥) .

وفى رواية ابْنِ زَحْر ، عن الربيع (٢) بن أنس ـ فى لَفْظ هذا الحديث : أنا أولُ الناسِ خروجا إذا بُعِيْموا ، وأنا قائدُهم إذا وفَدوا ، وأنا خطيبُهم إذا أنْصتوا (٧) ، وأنا شفيمهُم إذا حُبِسُوا (٨) ، وأنا مُبَشَرهم إدا أَبْلِسُوا (٩) ؛ لواء الكَرَم بيدى ،

(١) إذا بمثوا: إذا خرجوا من قبورهم إلى المحشر .

قال فی نسیم الریاض : وهذا الحدیث انفرد به الترمذی ، وقال : إنه حسن غریب . سنن الترمذی : ۵ – ۵۸۵

- (٣) إذا وفدوا: إذا قدموا على الله ، وقاموا بين يديه للحساب ، وأصل الوفد: الجاعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أمورهم وعطاياهم ، ولماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هوالشفيع المشفع في المحشر، للأذون له في التكلم وفصل القضاء كان ثمة كالحطيب في المجمع على عادتهم ؟ إذ لكل وقد خطيب غالبا .
- (٣) مبشرهم : بالخلاص من المحشر وطول موقفه · إذا أيسوا : إذا يتسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله إذا أزفت الآزفة ، وبلنت القلوب الحناجر ·
- (٤) أى يوم القيامة، ليمرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كلمن فى الموقف، واللواءمعروف: هو لواء حقيق ؟ قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ٣٣٩): سمى لواء الحمد ، لآنه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره ، فهو إشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده، وفى الترمذى: لواء الحمد يومثذ بيدى .
- (ه) ولا غر : أى أنا لا أذكره للفخر ؛ بل للتحدث بنم الله ؛ أو لا أفخر بهذا ؛ إذ لى عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا .
- (٧) الإنصات : السكوت ؛ أى أنا المتسكلم بين يدى ربى فى أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم .
- (A) إذا حبسوا فى الموقف ، واضطربوا ، وفزعوا للا نبياء ؛ فقال كل منهم : نفسى ، نفسى ، فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى فى فصل القضاء .
- (٩) مبشرهم إذا أبلسوا: مبشرهم : أى بالخلاص من هولاللوقف، والحبسفيه، أبلسوا: انقطمت حجتهم، وتحيروا وسكتوا ليأسهم من النجاة ، وفى ا : أبلسوا ــ بالبناء للمعاوم ، وفى النهاية . أبلسوا : تحيروا .

وأَنا أَكْرَمُ وَلدِ آدَمَ على رَبَّى ولا فَخْر ؛ ويطــوف على َ أَلفُ خادم (١) كأنهم لؤلؤ مكنون (٢) .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه (^{٣)} : وأَ كُسَى حلَّةً من حُلَلِ الجنَّةِ ، ثم أَقومُ عن عين العَرْش ليس أَحدُ من الخلائق ^(٤) يقومُ ذلك المَقَام غيرى .

وعن أبى سعيد (⁽⁾ ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَنا سيِّدُ وَلدِ آدمَ يوم القيامة ، وبيدى لواءِ الحدولا فَخْر ، وما نبى (⁽⁾ يومثذ، آدَمُ فمَنْ سِوَاه، إلا تحت لوائى ؛ وأَنا أُولُ مَنْ تَنْشَقُّ (⁽⁾ عنه الأرضُ ولا فَخْر .

وعن أَبىهريرة (^)، عنه صلى اللهُ عليه وسلم: أَنا سيِّدُ (ْ ' وَلدِ آدمَ يومَ القيامةِ ، وأول مَنْ ينشقُ عنه القَبْرُ ، وأول شافع ِ ، وأول مُشَغَّع (' ' ' .

وعن ابن عباس(١١) رضِيَ اللهُ علهما:أَنا حاملُ لواء الحمد يوم القيامة ولافَحْر

- (١) أى فى الجنة . قال فى نسيم الرياض : رواه الترمذي وصححه .
- (٣) مكنون : محفوظ مستور لم تمسه الأيدى ، فهوكناية عن كوثها بكرا ذات بهاء ، لم ير مثلها . (٣) في حديث رواه الترمذي وصححه ــ سنن الترمذي : ٥ ــ ٥٨٥
 - (٤) الحلائق : جمع خليقة ؟ أى جماعات من المخلوقين .
 - (٥) في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه . سنن الترمذي : ٥ ــ ٥٨٧
- (٦) هذا فی ۱، ب، والترمذی . وفی هامش ۱ : وما من نبی . وضطبت کلمة « آدم » بفتح المیم فی ب .
 - (٧) تنشق عنه الأرض : أي يوم تبعثر القبور وتنشق بقدرة الله تعالى .
 - (٨) في صحيح مسلم : ١٧٨٢
 - (٩) أى أشرفهم وأقربهم عند الله فى يوم لايسود فيه غيرى .
- (١٠) أول شافع : يشفع للناس فى الموقف . وأول مشفع : أول من يؤذن له فىالشفاعة ، وتقبل شفاعته .
- (۱۱) فی حدیث رواه الترمذی ، والدارمی : سنن الترمذی : ٥ ـ ٥٨٨ ، وقال : قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

وأَنا أَوّلُ شَا فَع ، وأَول مُشَفَّع ، ولا فَخْر ؛ وأَنا أُولُ مَنْ مِحرِّكُ حلق (١) الجنة ، فَيُفْتَح لَى فأدخله الأَنْ ومعى فقراء (٦) المؤمنين ولا فَخْر ؛ وأَنا أَكرمُ الأَوّلين والآخِرين ولا فَخْر .

وعن أَنَس : أَنَا أُوَّلُ النَّاسِ يُشَفَّع فِي الجِنة ، وأَنَا أَكَثَرُ النَّاسِ تَبَعَّأُ () .

وعن أنس رَضِيَ الله عنه (٥٠) ؛ قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أناَ سيِّدُ الناسِ يوم القيامة ؛ وتَدْرُون بِمَ ذلك ؟ يجمعُ اللهُ الأَوَّلين والآخرِين ــ وذَكر حــديثَ الشفاعة (٢٠).

وعن أبى هُريرة رضيَ اللهُ عنه ـ أنه صلّى اللهُ عليه وسلم قال : أَطْمَعُ (٧) أَكُونَ أَعظمَ الأنبياء أُجْرا يومَ القيامة .

وفى حديث آخر: أما تَرْضُون أَنْ يكونَ إبراهيم وعيسى فيكم (^) يوم القيامة! ثم قال: إنهما في أُمتى (⁽¹⁾ يوم القيامة ؛ أَمَّا إبراهيم فيقول: أنْتَ دعوتى وذرِّبتى ^(١٠)،

⁽١) حلق : جمع حلقة .

⁽۲) هذا فی ب . وفی ۱ : فیدخلها ، وفی هامشه :فأدخلها ومعی ، وعلیها علامة الصحة. وفی الترمذی : فیدخلنیها .

⁽٣) المراد بالفقراء: الفقراء الصابرون.

⁽٤) يعنى أن أمته صلى الله عليه وسلم أكثر من سائر الأمم .

⁽٥) كما رواه الشيخان : صحيح مسلم : ١٨٤

⁽٦) قال فى نسيم الرياض (٣ – ٣٤٣): ولم يذكر حديث الشفاعة هنا ، لأنه سيأتى , باب الشفاعة .

⁽٧) أطمع : أرجو من الله تعالى طمعا ورجاء حققه لى .

⁽٨) فيكم : محسوبان من جملتكم ومحشوران معكم .

⁽٩) في أمتى : أي يمدان فيها .

⁽١٠) أما دعوته فقوله : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتاو عليهم آياتك ، وهو صلى الله عليه وسلم من نسل ولده إسماعيل ؛ فهو من ذرية إبراهيم .

فاجعلنى من أمتك. وأما عيسى فالأنبياء إخوة (١) بَنُو عَلَاتٍ ، أَمها ُبُهم شَّى ؟ وإنَّ عيسى أُخِى ليس بينى وبينه نبيّ (٢) ، وأنا أُولى الناس به (٣) .

قوله (٤): أنا سيِّدُ الناسِ (٥) يوم القيامة: هو سيِّدهم في الدنيا، ويوم القيامة. ولحكن أشار (٢) صلى الله عليه وسلم لانفراده فيه بالسُّودَدِ والشفاعة دونَ غـيره ؟ إذ لجأ الناسُ إليه في ذلك (٧) ، فلم يجدوا سِوَاهُ.

والسيِّدُ : هو الذي يلجأ الناسُ إليه في حوائجهم (^) ؛ فكان حينئذ سيّدا مُنْفردا(^) من بين البشر، لم يُزَاحِمه أحدٌ في ذلك، ولا ادَّعاه ؛ كما (^) قال تعالى (١١): ﴿ لِمَنَ المُلْكُ اليّومَ ؟ للهِ الواحدِ القهار ﴾ .

والمُلْكُ له تعالى فى الدنيا والآخرة ، لكن فى الآخرة انقَطَعَتْ دَعْوَى الدَّعِى الدَّعِى الدَّعِي الْعِيْمِ الْعَلَمِ الْعَلَيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعَلَمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِي الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْعِيْمِ الْ

⁽١) أى كالإخوة . والمراد بالعلات : الزوجات الضرائر . والمراد أن الأنبياء بعثوا متفقين فى أصول التوحيد مختلفين فى فروع الشرائع .

⁽٢) لأنه لم يبعث في الفترة التي كانت بينها أحد من الأنبياء .

⁽٣) وهذا من حديث رواه البخارى ومسلم ، وهو : أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والآخرة ، الأنبياء بنو علات ، أمهاتهم شق، ودينهم واحد ، وليس بيننا نبى . قال فى نسيم الرياض : وهو حديث صحيح : صحيح مسلم : ١٨٣٧

⁽٤) في الأحاديث السابقة · (٥) في هامش ب : خ : ولد آدم ·

 ⁽٦) أشار : أى بقوله هذا _ كما تقدم .
 (٧) فى ذلك الوقت ، أو ذلك الامر .

 ⁽A) أى يستمدون عليه إذا قصدوه لقضاء مصالحهم .

⁽٩) حينئذ: أى في وقت التجائهم إليه. منفردا؛ أي عن جميع الناسحتي الأنبياء بهذه السيادة.

⁽۱۰) أى إن قوله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم اليوم، كقوله تعالى: ﴿ لَمَنَ الْمُلْكُ اللَّهِ مِنْ وَوَجَّهُ الشَّبِهِ أَنْهُ خُصَّ بِالمُلْكُ بِذَلْكُ اليَّوْمُ كَمَا خُصَّ رَسُولُهُ بِسَيَادَتُهُ بِهِ .

⁽۱۱) سورة غافر ، آية ۱۹

^{(ُ}١٣) المراد أنماوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك ظنوا أن لهم ملكا حقيقة، فلما قهر هم بالموت وكشف النطاء ظهر أنهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شيء؛ فانسكشفت الدعاوى .

وكذلك لجأً إلى محدّ صلى الله عليه وسلم جميع الناسِ في الشفاعة ؛ فكان سيِّدَهم في الأُخْرى(١) دُونَ دَعُوكى .

وعن أَسَ رضِيَ اللهُ عنه (٢) ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : آنى بابَ الجنةِ يوم القيامةِ ، فأستَفْتِيحُ (٣) ، فيتول الخازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فأقول : محمد . فيقول : بِكَ (١) أمرتُ أَلا أَفتحَ لاَّحدِ قَبْلَك .

وعن عَبْد الله بن عَمْرو^(۰) ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حَوْضِي مسيرةُ شَهْرٍ (۱^{۲)} ، وزَواياه سواي^(۷) [۷۰] ، وماؤُهُ أبيضُ من الوَرِقِ ^(۸) ، وريحُهُ ^(۱) أَطيبُ من السكِ ، وكيزانُه كنجوم السهاء ^(۱۰) ؛ مَنْ شَرِب منه لَمْ يَظْمَأْ أبدا .

وعن أبى ذرّ نحوُه؛ وقال:طوله (١١) مابين عَمّان إلى أَيْلَةَ، يَشْخُبُ فيه مِيزابانِ مِن الجنة (١٢).

⁽١) الأُخْرى : الآخرة . (٢) فى حديث رواه مسلم (صحيح مسلم : ١٨٨) .

⁽٣) أستفتح : أطلب الفتح بتحريك الجلقة .

⁽٤) بك أمرت : أى بسببك أمرت بالفتح إذا قرع الباب .

⁽٥) حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ١٧٩٣

⁽٦) الحوض : مجمع الماء ، معروف . وهذا الحوض العظيم مخصوص به .

⁽٧) يمنى أنه مربع (A) الورق : الفضة (b) البن (b)

⁽٩) وربحه : ورآمحته .

⁽١٠)كيزان: الحكيزان: جمع كوز؛ وهوإناء صفير يتناول به الماء للشرب والمراد بقوله: كيزانه كنجوم الساء ــ أى هى تشبه نجوم الساء فى كثرتها ، وإشراقها ، وإضاءتها .

⁽۱۱) صحیح مسلم: ۱۸۰۱، طوله : طول الحوض كطول ما بین هاتین البلدتین . وقد ضبطت عمان فی ب بضم أولهوفتح للیم . وضطبت فی ا بفتح العین وتشدید الیم . وهما بلدتان مختلفتان كما هو معروف . وأیلة : فی آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بین المدینیة ودمشق ، بینها و بین مصر نمان مراحل . وفی صحیح مسلم (۱۸۰۱) ضبطت عمان كما ضبطت فی ا .

وعن ثَوْ بِان مثلُه ؛ وقال : أَحدهما (١) من ذَهَب ، والآخَرُ من وَرِقٍ . وفي رواية ِحارثة بن وَهْب : كما بين المدينة (٢) وصَنْعاء .

وقال أُنَس("): أيلةَ وصَنْعاً..

وقال ابن ُعمر : كما بين الـكوفة والحجَرِ الأَسود .

ورَوى حديثَ الحُوْضِ أيضا أَنَسُ ، وجابر ، وسَمُرة ، وابنُ عُمر ، وعُقْبة (٤) ابن عامر ، وحادثة بن وهب الخزاعي ، والستَوْرِدُ ، وأَبو بَرْزَة الأَسلي ، وحُذَيفة ابن اليمان ، وأبو أمامة ، وزيد بن أَرْقَمَ ، وابن مسمود ، وعبدالله بن زَيْد ، وسَهْل ابن اليمان ، وأبو أمامة ، وزيد بن أَرْقَمَ ، وابن مسمود ، وعبدالله بن زَيْد ، وسَهْل ابن سعد ، وسُويْد بن جَبَلة ، [وأبو بكر ، وعُرُ بن الخطاب ، وابنُ بُريدة] (٥) ، وأبو سَعِيد الخُدْرِيّ ، وعبد الله الصَّنا بجي ، وأبو هُريرة ، والبراة ، وجُندُ ب ، وأبو سَعِيد الخُدْرِيّ ، وعبد الله الصَّنا بجي ، وأبو هُريرة ، والبراة ، وجُندُ ب ، وعيره .

فى تفضيله بالمحبة والخُلة (٦)

جاءت بذلك الآثارُ الصّحيحة ، واختص على أَلسنةِ السّه ين بحبيب الله (٧) ؛ أُخِرِ فَاللّهُ اللّهُ الله الله الله المحددة ، أُخِرِ فَاللّهُ أَبُو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره ، عن كريمة بنت أحمد (٩) ،

⁽١) أحدهما: أحد الميزابين .

⁽۲) صحییح مسلم: ۱۸۰۱ (۳) صحییح مسلم:

⁽٤) حديث عقبة في البخاري : ٧-١١٢، وحديث أنس في صحيح البخاري : ٥ - ٤١

⁽٥) مابين القوسين أمامه في هامش ١ : من غير الرواية . وقع في الأم في الطرة دون تعليم

على موضع تخرج منه ، وكان في الطرة تمريض على اسم سويد بن جبلة .

⁽٦) أى بَكُونُه حبيب الله وخليله . والخلة : الصداقة .

⁽٧) أى جرى على الألسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله ، لإطلاقه على إبراهيم عليه السلام. (٨) هذا الحديث مسند عن البخارى ـ صحيح البخارى: ٥-٤،٥ (٩) عليها علامة الصحة في ١، وفي هامشه : عد .

حدثنا أبو الهيثم ، وحدثنا حُسين بن محمد الحافظ سماً عا عليه ، حدثنا القاضى أبو الوليد ، حدثنا عَبْد بن أحمد ، حدثنا أبو الهيثم ، حدثنا أبو عَبْد الله محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل (۱) ، حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا فُلَيْح ، حدثنا أبو النّفر ، عن بُسْر بن سَعِيد، عن أبى سَعِيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو النّف متخذاً خليلا غَيْرَ رَبّى لا تخذّت أبا بكر (۱) .

وفى حديث آخر (٢): وإن صاحِبَكم (١) خليلُ اللهِ .

ومِنْ طربقِ عبدِ الله بن مسعود : وقد آنخذ اللهُ صاحبَكم خَلِيلا .

وعن ابن عباس (٥) ، قال : جلس ناس من أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلم منتظرونه (٦) ؛ قال : فحرج حتى إذا دَنَا منهم سمَّهُم يتذاكرون ؛ فسمَّع حَدْ بِنَهُم ، فقال بعضُهم : عجَباً ! إنَّ الله اتخذَ من خلقه خليلا ، اتخذ إبراهيم خليلا .

وقال آخر : ماذا بأَعجَب من كلامِ موسى ؛ كلَّه اللهُ تـكليما(٧) .

وقال آخر : فعِيسى كلمةُ ^(۸) اللهِ ورُوحُه .

⁽١) هو الإمام البخاري صاحب الصحيح .

⁽٢) فى نسيم الرياض: هذا حديث صحيح رواه البخارى وغيره من طرق متمددة. والمعنى: لا أصل فى محبة أحد من الحلق إلى مرتبةالخلة؛ فإنها مختصة بربى، فلو فرض جملها لأحد كان أبو بكر أليق بها من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه وأهله فى طاعته؛ وهذا صريح فى تفضيله على غيره وتقدمه عنده.

⁽٣) وسنن البرمذى : ٥ ــ ٣٠٦ (٤) يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم .

⁽ه) فى رواية الدارمى ، والترمذى _ سنن الترمذى : ه _ $\sqrt{\lambda}$

⁽٦) ينتظرونه : أي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس أصحابه .

 ⁽٧) أى ليس اتخاذ الله إبراهيم خليلا أعجب من كلام موسى حين ناجاه ربه فى الدنيا
 وكامه تسكليا ، مع أنه تعالى لم يكلم أنبياءه إلا بواسطة ملك الوحى .

⁽٨) سمى عيسى كامة الله ؟ لأن الله خلقه من دون أب بمجرد قوله : كن ، والمراد : إذا ذكرتم خليل الرحمن ، وكليمه ، وتمجبتم من ذلك، فاذكرواعيسى وكونه كامة الله وروحه.

وقال آخَرُ : وآدمُ اصطفاهُ اللهُ .

غرج عليهم فسلم ، وقال : قد سمعت كلامَـكم وعجَبَـكم ؟ أَنَّ الله تعالى اتَّخَذَ إِبراهيم خليلا ، وهو كذلك (١) ؛ وموسى نَجِى (٢) الله ، وهو كذلك (٣) ؛ وعيسى رُوحُ (١) الله ، وهو كذلك ؛ أَلَا وأَنا حَبِيبُ (٥) رُوحُ (١) الله وهو كذلك ؛ أَلَا وأَنا حَبِيبُ (٥) الله ولا فخر ؛ وأنا أولُ شافع وأولُ مُشَفَّع ولا فَخْر ، وأنا أولُ مَنْ يحرِّكُ حَلَقَ الجنةِ فَيَفْتَحُ الله لَي فَيُدُ خِلُنِها ومعى فُقراء المؤمنين ولا فَخْر ؛ وأنا أكرمُ الأُولين والآخرين ولا فَخْر ؛ وأنا أكرمُ الأُولين والآخرين ولا فَخْر .

وفى حديث أبى هريرة (٢٠) رضى اللهُ عنه من قَوْلِ الله تعالى لنبيّه صلّى اللهُ عليه وسلم : إنى اتّخذْ تُكَ خليلا ، فهو مكتوبٌ فى التوراة : أسب (٢٧) حبيبُ الرحمن .

- (١) وهوكذلك : أى أنخذه خليلا .
- (٢) نجى الله ; كليمه ، والمناجاة : المسكالة .
- وضبطت الياء في كلمة « تجي » بالضمة والفتحة وعليها « معا » في ا .
 - (٣) وهو كذلك : أى هو نجى الله وكليمه .
- (٤) فی سنن الترمذی : وعیسی روح الله وکامته . وقد ضبطت الحاء فی « روح » بالضمة والفتحة وعلیما « مما » فی ۱ .
- (٥) قرر أولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله : هوكذلك ؟ ثم نبه على أنه أفضل منهم كلهم بقوله : وأنا حبيب الرحمن .
 - (٦) رواه البيهتي ، وصححه .
- (٧) فى نسيم الرياض: هى لفظة عبرانية بمعنى أنت. ثم قال: وقيل: إن بعد السين تاء مثناة فوقية، ومعناها أنت. وقال القارى (١- ٤٤٨): اس: كذا فى نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهى ألف بعدها سين مهملة ثم جرة. وفى بعض النسخ مكتوب بإزائها على الطرة: ذكر ابن جبير بخطه فى كتابه أن هذه اللفظة وقعت فى الام المبيضة بخط المؤلف كا هى هنا مبهمة، فحكيتها كا وقعت.

 قال القاضى أبو الفضل (١): اخْتُلف فى تفسير الخُلّة ، وأصلِ اشتقاقها ؛ فقيل : الخايلُ : المنْقَطِيعُ إلى الله (٢) الذى لبس فى انقطاعه إليه ومحبّة ِ له اختلالُ (٣) .

وقيل: الخليلُ المختصُّ ، واختار هذا القولَ غَيْرُ واحد .

وقال بعضُهم : أصلُ الخُلَّة الاستصفاء (٥) : وسُمَّى إبراهيم [٧١] خليلَ الله ؟ لأنه يُوالِي فيه ويُعادِي فيه (٦) ؛ وخُـــلَّةُ اللهِ له نصْرُه ، وجَمْلُهُ إماما (٧) لمَنْ بعده .

وقيل: الخليل: أصلُه الفقير المحتاج المنقطع (٨)، مأخوذ من الخَلَّة وهي الحاجة؛ فسُمِّي بها إبراهيم؛ لأنه قصَر حاجتَه على ربّه (٩)، وانقطع إليه بَهَمِّمه، ولم يجمله

= ابن جمفر _ نقلت منخطه. وفى هامش ب : كذا وقعت هذه اللفظة فى طرة الأم المبيضة في حمفر _ نقلت منخطه وفى هامش ب : كذا وقعت هذه اللفظة فى طرة الأم المبيضة في كالم القارى (١ – ٤٤٨): ولا يبعد أن يكون بالتاء الفوقية فى آخر الكامة ، وهى للربط فى الجلة بالفارسية وفى نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة ، وقيل : بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ؛ أى أنت .

- (١) هو المصنف .
- (٢) المنقطع إلى الله : الذي قطع رجاءه واعتماده عما عدا الله .
 - (٣) اختلال : خلل ونقص بحتاج إلى جبر وتكميل .
- (٤) أى المختص بمن خالله ، وقال القارى (١ ٤٤٨): المختص ؛ أى بوصف الخلة ، سواء كان مشتقا من الخلة _ بضم الخاء ، كما سبق ، أو من الخلة _ بالمفتح ، بمعنى الفقر والحاجة ، من الخلل ؛ إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل صديقه .
 - (٥) الاستصفاء : أى كون محبته ومودته صافية ؛ أى خالصة .
- (٦) الموالاة : المحبة : أى لايحب إلا من أحبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ، ولا يبغض إلا أهل المصية والضلال .
 - (٧) إماما : مقتدى به ، متبعا لجميع من بعده -
 - (٨) المنقطع : المنفرد -
 - (٩) قصر حاجته : أي لم يكن له حاجة إلا إلى ربه ؛ فلا يؤمل نفما من غيره .

قِبلَ غيره (') ؛ إذ جاءه جبريلُ وهو فى الَمِنْجَنِيق ('') ، لَيُرْمَى به فى النار ، فقال : ألكَ حاجة ؟ قال : أمَّا إنيكَ فلا .

وقال أبو بكر بن فُورَك: الخُلَّة: صفاء المودَّةِ التي توجِب الاختصاصَ بتخلُّل الأسرار (٣٠) .

وقال بعضهم: أصلُ النُحُلّة المحبة ؛ ومعناها الإسعاف ، والإلطاف ، والترفيع ، والتشفيع (¹⁾ ؛ وقد بيَّن ذلك في كتابه تعالى بقوله (⁶⁾ : ﴿ وقالت اليهودُ والنصارى نحن أبناء اللهِ وأحبَّاؤه قلْ فَلِمَ يُعَذِّ بُكم بذُنوبكم بل أنتم بَشَرْ مِّمَن خلق يَغْفِرُ لَمَن يشاء وبعذَّ بُ مَن يشاء ، وللهِ مُلْكُ السمواتِ والأرضِ وما بينهما وإليه المصير ﴾ . فأوجب للمحبوب ألَّا يُوَّاخذَ بذنوبه .

قال: هذا، والخُلَّة أقوى من البنوّة؛ لأنّ البنوة قد تسكون فيها العداوةُ (١)، كا قال نعالى (١): ﴿ إِنَّ مِنْ أَزُواجِكُم وأُولادِكُم عَدُوًّا لَكُم قَاحَذَرُوهُم ، وإِنْ تَعْفُوا وَتَعْفُرُوا فَإِنَّ اللهُ غَنُورُ رحيم ﴾ .

ولايصح أن تـكونَ عداوةٌ مع خلَّةٍ (^)؛ فإذَّا تسميةُ إبراهيمَ ومحمدٍ عليهما السلام

⁽١) ولم يجمله قبل غيره : لم يطلب شيئًا من غيره ، ولم يؤمله .

⁽٢) المنجنيق _ بفتح الميم وكسرها : آلة لرمي المدو ، وهو فارسي ممرب .

⁽٣) تخال الأسرار: دخولها فى باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها ،فلا يخنى عليه شيء من أحواله.

⁽٤) الإسماف : الإعانة والنصرة والإمداد بكل ماأراد . والإلطاف :الإنعام والإحسان.

والترفيع: بأعلاء رتبته بالكالات الظاهرة والباطنة .والتشفيع : بإذنه له في الشفاعة وقبولها.

⁽٥) سورة المائدة ، آية ١٨

 ⁽٦) ضبطت التاء في كامة « المداوة » بالفتحة ، وعليها علامة الصحة في ١ .

⁽٧) سورة التفاين ، آية ١٤

⁽A) لأن الخلة ضد المداوة ، فلا يجتمعان ، بخلاف البنوة فإنها وإن كانت الفطرة تقتضى المحبة لـكن قد تتخاف لعارض .

بالخُلَّة إمَّا بانقطاعهما (۱) إلى الله ووَقُف حواتجهما عليه ، والانقطاع عن دونه ، والإضراب (۲) عن الوسائط والأسباب ؛ أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما (۳) ، وخَنِي (۱) أَلْطَافِهِ عندهما ، وما خالل (۵) بواطبهما من أسرار إلهيته ، ومكنون غيوبه ومعرفته ، أو لاستصفا أنه (۱) لهما واستصفاء قلو مهما عَمَّن سواه (۲) ، حتى لم يُخالِلهما (۸) حبُّ لغيره ؛ ولهذا قال بعضهم : الخليل مَنْ لا يتسع كَلْبه لسواه (۱۹) وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم (۱۰) : ولو كنت متَّخِذا خليلا لا يخذ تُ أبا بكر خليلا؛ لكن أُخُوَّة الإسلام .

واختلف العلماء وأربابُ القلوب (١١): أيُّهما أَرفَعُ درجةً: الخُلَّة، أو درجة المحبة ؟ فجمامهما بعضهم سواء ؛ فلا يكون الحبيبُ إلّا خليلا، ولا الخليل إلا حبيبا ؛ لكنه خَصَّ إبراهيمَ بالخُلَّة ، ومحمداً بالمحبّة .

وبعضهم قال : درجةُ الخُلَّه أَرفَعُ ؛ واحتج بقوله صلى اللهُ عليـــه وسلم (١٠) : لوكنتُ مَيَّخِذاً خليلا غَبْر رَبِّى عزَّ وجلَّ . فلم يتَّخِذْه .

⁽١) هذا على أن معنى الخلة : الحاجة .

⁽٢) الإضراب: الإعراض والترك.

⁽٣) وهذا على أن معنى الخلة : المحبة .

⁽٤) فى ا: وحنى _ بالحاء المهملة . وفى ب: وحنى ، وخنى: أى بالحاء المهملة ، والخاء المعجمة ، وعليها «مما». وخنى _ بالخاء : مستور . وحنى _ بالحاء : زيادة مبالفته في كرامه . (٥) خالل : تخلل ودخل ، وخالط .

⁽٦) استصفائه : اختياره لهما من دون خلقه وجمام، ا صفوة له حتى يستحقا وصف الخلة .

⁽٧) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه . (٨) يخاللها : يدخل في خلالها .

⁽٩) لامتلائه بمحبته ومشاهدة جلاله ، بحيث لايبتي في قابه سواه ، وسوى مراقبته .

⁽١٠) في حديث البخاري _ كا تقدم . صفحة ٧٨٠

⁽١١) أرباب المقلوب : أصحاب القلوب السكاملة الصافية .

وقد أَطلقَ الحبَّة لفاطمة ، وابْنُيهُما(١) ، وأَسامة وغيرهم(٢) .

وأ كثرُهم جعل المحبَّةَ أرفعَ من الخُلَّة ؛ لأنّ درَجةَ العبيبِ [نبيًّناً](⁽¹⁾ أرفَعُ من درجة الخليل إبراهيم (⁽¹⁾ .

وأَصْلُ الحجبةِ الدِلُ إِلَى ما يوافقُ المحِبَّ ؛ ولكنَ هذا في حق مَنْ يصِحُ الميلُ منه والانتفاعُ بالوَفق (٥) ؛ وهي دَرَجةُ المخلوق ؛ فأما الخالق ـ جلَّ جلالهُ ـ فهزَّ هُ عن الأغراض ؛ فحبتهُ لَعَبْدِه تمكينهُ من سعادته (١) ، وعصمتُه وتوفيقُه وتهيئةُ أسباب القرُ ب (٧) ، وإفاضة رحمته (٨) عليه ؛ وقُصُواها (١) كَشْفُ الحُجبِ عن قلبه حتى يراهُ بقَلْبه (١٠) ، وينظر إليه ببصيرته ؛ فيكون كا قال في الحديث : فإذا أَحببتُهُ كنتُ سَمْعَه الذي يسمعُ به ، وبَصَرَه الذي يُبضر به ، ولسانه الذي ينطق به (١١) .

⁽١) وابنيها: الحسن والحسن .

⁽٢) في ا : وغيرهما . وفي هامشه : وغيرهم ، وعليها علامة الصحة .

⁽۴) ليس في ا .

⁽٤) فيقتضى أن صفته _ وهى المحبة _ أفضل من صفة إبراهيم ، وهي الخلة .

⁽٥) الوفق : الموافقة . وفي ا ضبطت الواو بالضمة . ولم أقف عليه .

⁽٦) عَكَينه من سمادته : إقداره هلي ما يفيده سمادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته .

⁽٧) وعصبته : من ارتسكاب الذنوب . وتوفيقه : في أموره بجملها على وفق رضاه .

وتهيئة أسباب القرب : ييسر له كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجهاد وممرفة .

⁽٨) إفاضة رحمته عليه : إيصال الخيرات الدنيوية والأخروية اتصالا كثيرا متواليا .

⁽٩) قصواها : غايتها .

⁽١٠) يراه بقلبه : يعلمه علما يقينيا كالمشاهدة المحسوسة .

⁽۱۱) هذا حدیث قدسی رواه البخاری : صحیح البخاری : ۸ – ۱۳۲ ، ومعناه : إذا صنی قلبه ، وشغل نفسه بالله أحبه الله ؛ ومجبة الله : عنایته ولطفه به ، وإفاضة نسمه علی ظاهره و باطنه ، فتكون حواسه وإدراكها ، وأعضاؤه وحركاتها ، كلها متوجهة لله ، ولما فیه رضاه ، من غیر تصنع ومشقة ؛ فیقویه علی ذلك ؛ حتی كأن أفعالها صادرة عن الله .

ولا ينبغى أَنْ يُفْهِم مِنْ هذا سَوى التَّجَرُّدِ لَلهِ (١)، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن غير الله، وصفاء القلْب لله، وإخلاص الحركات لله (٢)، كا قالت عائشة رضى الله عنها : كان خُلُقُه (٣) الترآن ؛ برضاه يَرْضَى، وبِسُخُطهِ يسخَطُونَ ؛ ومِن هذا عَبَر بعضُهم عن الخُلَّة بقوله :

قد تخلَّاتَ مسلكَ الرُّوحِ منى وبذا سُمِّىَ الخليلُ خليلا فإذا ما نطقتُ كنتُ حديثى وإذا ما سكَتُ كنتَ الغَلِيلا^(ه)

[٧٧] فَإِذاً مزيّةُ الخُلَّةِ، وخُصوصِيةُ المحبّة حاصلةُ لنبينا صلّى الله عليه وسلم بما دَلّت عليه الآثارُ الصحيحة المنتشرة (٢٠) ، المتلّقاّةُ بالقّبُول من الأمة ، وكفى بقوله تمالى (٧٠) . (قُلُ إِنْ كَنتُم تَحبُّونَ اللهَ فَاتَبَعُونِي يُحْبَبَكُمُ اللهُ وَيَغْفِرُ لَـكُم ذُنُوبِكُم واللهُ عَفُور رحيم) .

حَسَكَى أَهْلُ التفسير أَنَّ هذه الآيةَ لمَّا نزلَتْ قال الكَّفَارُ: إنما يريدُ محمدٌ أَنْ

⁽١) التجرد لله : أي تجريد أفعاله وإحساسه عما يشغله عن الله .

⁽٢) وإخلاص الحركات لله : بألا يحرك عضوا من أعضائه إلا لعبادته ، أو لمايمين عليها .

⁽٣) أى كانت أخلاقه كلها على وفق ما أمر به فى القرآن .

⁽٤) بسخطه يسخط : أى يكره ما ذكر فيه أن الله يكرهه .

⁽ه) فى نسيم الرياض: وفى رواية: كنت الدخيلا. قال: المراد بالغليل ما كان داخل القلب، من قولهم: تغلغل المساء بين النبات، إذا جرى تحته مستترا. والمراد بالدخيل: ما هو داخل القلب والبدن، لا الأجنبي.

⁽٦) المنتشرة : الشائعة المشهورة .

⁽٧) سورة آل عمران ، آية ٣١

قَالَ فَى نَسِيمِ الرَيَاضِ (٢ – ٣٦٤): ووجه الدلالة فى هذه الآية أنه لما جمل من اتبعه محبوباً لله علم أنه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ، ومقرب تقرباً لا يدانيه أحد؛ فعلم منه خلته وحبه .

نتخذه حَنانا^(۱) كما آنخذت النّصارى عيسى بن مريم ؛ فأنزل الله َ _ غَيْظا^(۲) لهم ، ورَغْما^(۲) على مَقَالَتهم هذه الآية ^(٤) : ﴿ قُلُ أُطِيعُوا الله والرسولَ ﴾ ، فزاده شرفا بأَمْرِهم بطاعته ، وقَرَنها بطاعته ، ثم توعَّدهم على التَّوكَل (٥) عنه بقوله ِ (١) : ﴿ فَإِنْ تُولُو اللهُ لا يُحِبُّ الكافرين ﴾ .

وقد نقل الإمامُ أبو بكر بن فُورك عن بعض التكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والنُخلة يطولُ (٧) ، جملة إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخُلّة ؛ ونحن نذكر منه طَرَافًا (٨) يهذي إلى ما بعده :

فَن ذَلَكَ قُولِهُم : الخليلُ يَصِلُ بالواسطة (١) ، من قَوِله تَعالى (١٠) : ﴿ وَكَذَلَكُ نُرِى إِبِراهِيمِ مَلْ كُونَ مِن الْمُوقِنِينَ ﴾ . والحبيبُ يُمِلُ لحبيبه (١١) به ، من قوله (١٢) : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أُو أَدْنَى ﴾ .

⁽١) حنانا : رحمة ، والمراد : أن نعطف عليه وتجمله موضع الحنان والرحمة ؛ أى نتبرك به ونتضرع .

⁽٢) غيظًا لهم : أى لينيظهم ويعلمهم بنضبه عليهم .

⁽٣) رغماً : الرغم : الذل والخزى والإساءة ، والمراد أذلهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه .

⁽٤) سورة آل عمران ، آية ٣٧

⁽٥) التولى عنه: الإعراض عن طاعته.

⁽٦) سورة آل عمران ، آية ٣٢

 ⁽٧) في هامش ب: ترجع . (٨) طرفا : بمضا قليلا .

⁽٩) بالواسطة : بتوسط آخر بينه وبين خليله .

⁽١٠) سورة الإنعام ، آية ٥٥

⁽١١) أى بذائه من غير واسطة. وفي هامش ا : إليه به .والثبت في ا عليه علامةالصحة.

⁽۱۲) سورة النجم ، آية ۹

وقيل: الخليل: الذى تـكون مغفِرَتُهُ فى حدِّ الطمع (١) ، من قوله (٢): ﴿ والذى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ فَى حدِّ الية بِن (١) ، والحبيبُ الذى مَغْفِرَتُهُ فَى حدِّ الية بِن (١) ، من قوله (١): ﴿ لِيغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تأخَّر ، و يُنِمَّ نعمتَه عليكَ من قوله (١) : ﴿ لِيغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تأخَّر ، و يُنِمَّ نعمتَه عليكَ ويَهُدْ بِكَ صراطا مستقيا ﴾ .

والخليلُ قال (٥): ﴿ وَلا تُحُزِّ فِي يَوْمُ يُبْعِثُونَ ﴾ . والحبيب قيل له (١) : ﴿ يَوْمَ لَا يُحُزِّي اللهُ النبيُّ ﴾ ؛ فابتدىء بالبِشارة قَبْلَ السؤال (٧) .

والخليلُ قال في المِحْنَة (١٠) : (٩) ﴿ حَسْبِيَ الله ﴾ . والحبيبُ قيل له (١٠) : ﴿ يَأْيُهَا اللهُ يُ حَسْبُكَ الله ﴾ .

والخليل قال (١١): ﴿ اجْعَلْ لَى لِسَانَ صِدْقِ فِى الآخرِينَ ﴾ . والحبيب قيل له (١٢): ﴿ ورَفَعْنَا لكَ ذِكْرَك ﴾ ، أُعْطِى بلا سؤال .

⁽١) منفرته : أى منفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا إلى عفوه عنه ــ واقعة فى حال يطمع صاحبها فى التجاوز عنها ؛ لأن الخليل لا يؤاخذ خليله بزلاته .

⁽٢) سورة الشمراء ، آية ٨٢ (٣) في حد اليقين : مستيقنة .

⁽٤) سورة الفتيح ، آية ٢

⁽٥) سورة الشمراء ، آية ٨٧ ، والخليل : إبراهيم . وسيأتى : والحبيب : عد .

⁽٦) سورة التحريم ، آية ٨

ابتدى والبشارة بننى الحزى عنه برؤية مايسكره قبل سؤاله لذلك .

⁽A) المحنة : الابتلاء ، والمراد بذلك قصته مع بمرود حين ألقاه في النار ، فكانت بردة وسلاما .

⁽٩) سورة الزمر ، آية ٣٨

⁽١٠) سورة الانفال ، آية ٣٤

⁽١١) سورة الشمراء ، آية ٨٤

⁽١٢) سورة الشرح ، آية ٤

والخليلُ قال^(١): ﴿ وَاجْنُدِنِي وَ بَنِي أَنْ نَعَبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ . والحبيبُ قيل له ^(٢): ﴿ إِنَمَا يَرِيدُ اللهُ لُيُذَهِبَ عَنَـكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البيت ﴾ .

وفيها ذكر ناهُ (٣) تنبيه على مَغْصِدِ أصحاب هذا النقال مِنْ تفضيل المقاماتِ (١٠) والأحوال؛ وكُلُّ يعملُ على شاكلتِه (٥)؛ فر بُسكم أَعْلَمُ بمن هو أَهْدَى سبيلا.

فص_ل

فى تفضيله بالشفاعة ِ والمَقاَم (٦) المحمود

قال اللهُ تَعالَى (٧) : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مُحُودًا ﴾ .

أخبرنا الشيخُ أبو على الفسّانى الجيّانى (^) فيما كتب إلى بخطّه ، حدثنا سِرَاجُ ابن عبد الله القاضى ، حدثنا أبو محمد الأَصِيلى ، حدثنا أبو زَيْد ، وأبو أَحمد ؛ قالا : حدثنا محمد بن يوسف ؛ قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ؛ قال : حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا أبو الأَحوص ، عن آدم بن على ؟ قال : سمعتُ ابْنَ عمر يقول (٥) : إنّ الناسَ

⁽١) سورة إبراهيم ، آية ٣٥ (٢) سورة الأحزاب ، آية ٣٣

⁽٣) وفها ذكرنا : من تفسير المحبة والحلة واشتقاقهما والخلاف في أيهما أرفع درجة . . .

⁽٤) المراد بالمقام هنا أمر يكون عليه العارف بالله تعالى من الأنبياء والأولياء يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتى يرقى المقام الأعلى .

⁽٥)كل بعمل على شاكلته : لـكل أحد طريقة مختارها .

⁽٦) للراد بالمقام المحمود : كل مقام يتضمن كرامة عد .

⁽v) سورة الإسراء ، آية ٧٩ (x) في ا : حدثنا الجياني .

⁽۹) هذا الحدیث رواه البخاری موقوفا علی ابن عمر : وحدیث الشفاعة فی صحیح البخاری: ۹ ــ ۱۶۹، وصحیح مسلم: ۱۸۰، وابن ماجه : ۱۶۶۰، والترمذی : ٤ ــ ۲۲۸ وأبو داود : ۲ ــ ۲۱۳

وانظر هذه الأحاديث وغيرها في تفسير ابن كثير : ٥ ــ ٩٨ ، وما بمدها .

يصيرون يوم القيامة ِ جُنى^(۱) ، كلُّ أُمة تَتْبَعَ مَدِيَّها ، يقولون : يا فلانُ ، اشفَع ْ لنا ؛ يا فلانُ اشفَع ْ لنا ؛ يا فلانُ اشفَع ْ لنا ^(۲)، حتى تنتهى الشفاعة ُ إلى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فذلكَ يوم يبعثهُ اللهُ المقامَ المحمود .

وعن أبى هريرة : سُئل عنها (٢) رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم .. يعنى قوله (٤) : ﴿ عسى أَن يَبَعْنُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مجمودا ﴾ ، فقال : هي الشفاعة (٥) .

وروى كعبُ بن ^(٢) مالك ، عنه صلّى اللهُ عليه وسلم : يُحْشَرُ الناسُ يوم القيامةِ فَأَ كُونَ أَنَا وأُمتى على تَلَّ ويكسونى رَبِّى حُلَّةً خَفْراً ، ثم يُونْذَن (^{٧)}لى فأقول ماشاء اللهُ أَن أقول ؛ فذلك المُقَامُ المجمود .

وعن ابن عُمر [٧٣] رضِيَ الله عنه _ وذكر حديثُ الشفاعة _ قال : فَيَمْشِي حَقَى أَخْذَ بِجِلْقَةَ ِ الجُنَّة ، فيومئذ يَبْمَتُهُ اللهُ المقامَ المحمودُ الذي وَعَدَه (^) .

وعن ابن مسعود عنه صلّى الله عليه وسلم أنه ^(٩) قِيَامُه عن يمين العَرَّشِ مَقاَماً لا ي**ق**ومُه غَيْرُه ، يَفِيطِهُ^(٩٠) فيه الأَوَّلُون والآخِرون .

⁽١) بضم الجيم ــ مقصور منون . وجوزكسر جيمه أيضا : جمع جثوة (مثلث الأول) ، وأصله الكوم المجتمع من تراب وتحوه ؛ والمراد يجتمعون جماعات ، كل أمة حماعة تابعة لنبيها.

⁽٢) أى تنادى كل أمة نبيها باسمه ، يسألونه أن يشفع لهم عند ربهم فى الخلاص من هول الموقف .

 ⁽٤) سورة الإسراء ، آية ٧٩ (٥) هذا الحديث رواه أحمد ، واليهتي .

⁽٦) هذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (٣ ـ ٥٦٦).

 ⁽٧) يؤذن لى : يأذن الله لى فى التسكلم بين يديه .

 ⁽A) الذي وعده به في القرآن في قوله تمالي : « عسى أن يبعثك ربك مقاما مجمودا » .

⁽٩) أنه : أي المقام المحمود . ورواه أحمد .

⁽١٠) الغبطة : تمنى المرء أن ينال مثل ما رآه عند غيره من النعم ، وكل أمر محمود ، من . غير أن يحب زوالها ؛ فإن أحب زوالها فهو الحسد للذموم

وتحورُه عن كعب واكحسَنِ .

وفى رواية : هو^(١) اللَّقَامُ الذي أَشْفَعُ لأَمِّتى فيه .

وعن ابن مسعود (٢) ، قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسَلَم : إلى لقائم المقام المحمود . قيل : وما هو ؟ قال : ذلك يوم كَنْزِلُ اللهُ تبارك وتعالى [على كُرْسية] (٢) . . . الحديث .

وعن أبى موسى رضى الله عنه (^{٤)} ، عنه صلى الله عليه وسلم : خُيَرْتُ بين أن يدخُلَ نصفُ أُمتى الجنةَ وبين الشفاعة فاخْتَرتُ الشفاعةَ ؛ لأَنها أَعمِّ (^{٥)}؛ أَتُرَوْنَها (٢) للمتقين ؟ لا ، ولكنها للمذنبين الخطّائين (٧) .

وعن أبى هريرة (^(۸) رضِيَ اللهُ عنه ؛ قال : قلتُ : يا رسولَ اللهُ ؛ ماذا وَرَدَ (^(۹) عليكَ في الشهاعة ؛ فقال : شفاعتي لمَنْ شَهِد أنْ لا إِله إِلا اللهُ مُخْلَصًا ، يصدُّق لسا نه قلبُه .

وعن أمّ حَبيبة (١٠) ، قالت : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : أريت (١١) ما تَلْقَى أُمّتى من بَعْدى ، وسَفْك (١٢) بعضهم دماء بَعْض ، وسَبَق لهم مِنَ الله ماسبق للأم قَبْلَهم ؛ فسألتُ الله أن يؤنيني شفاعةً يوم القيامة فيهم ، فنعل (١٣).

- (١) هو: أى المقام المحمود .
 (٢) في حديث رواه أحمد في مسنده .
- (٣) ليس فى ب . ﴿ (٤) هذا الحديث رواه ابن ماجه فى سننه : ١٤٤١
 - (٥) فى سنن ابن ماجه : لانها أعم وأكنى .
 - (٦) أترونها : أنظنون الشفاعة خاصة للمتقين .
- (٧) فى ابن ماجه : الخطائين التلوثين . (٨) فى حديث صحيح رواه الحاكم، والبيهتي.
- (٩) ماذا ورد عليك : ورد جاء . أى ما أجابك به الله ، أو الملك ، لما سألته الشفاعة فى
 - أمتك ؛ وفى شرح القارى (١ ـ ٤٦٠) : ماذا ورد ؛ من الورود ، أي نزل .
 - (١٠) فى حديث رواه الحاكم ، والبيهتى .
- (١١) أريت : أعلمني الله ؛ وأخبرني بواسطة الملك . (١٣) سفك الدم : إراقته وصبه .
 - (١٣) ففمل : أي أعطاه الله تعالى ما سأله فشفعه في المذَّنبين منهم .

وقال حذيفة (۱): يجمع الله الناس في صعيد واحد (۲) حيث يُسْمِعهم الداعى، و يُسْفِعهم الداعى، و يُسْفِعهم البصر ، حُفَاةً عُرَاةً كَا خُلِقوا، سُكُوتا لا تَكلَّم نَفْسُ إلا بإذْ نِه، فيُنادَى عد فيقول: لبَّيْكَ وسَعْدَ يك (۲) ، وا خَلِيْر في يَدَيْكَ ، والشر اليس إليك ، والمُهتدي من مَنْ هَدَيْت ، وعَبْدُك (۱) بين يديك ، ولك وإليك (۱) ، لا منجى منك من مَنْ مَدَيْت ، وعبْدك (۱) بين يديك ، ولك وإليك (۱) ، لا منجى منك إلا إليك ، تبار كت و تعاليت (۱) ، سبحانك رَب البيت _ قال: فذلك القام المحمود الذي ذكر الله .

وقال ابنُ عباس رضى الله عنه: إذا دخل أهلُ النارِ النارَ ، وأهلُ الجنّةِ الجنّة ، فتبقّى آخِرُ زُمْرَة من الجنة وآخِرُ زُمْرة من النار ؛ فتقول زمرة النارِ لا مُرةِ الجنّة : ما نَفَمَكُم إيما نَسَم ، فيدْعُونَ رَبَّهم ويَضِجُّون (٨) ، فيسمعهم أهلُ الجنة فيسلونَ آدمَ وغيره بعدَه في الشفاعة لمم ؛ فكلُّ يعتذر رُحتى يأْتُو ا محمدا صلى اللهُ عليه وسلم ، فذلك المقامُ المحمود (٢) .

ونحوه عن ابن مسمود أيضا ، ومجاهد.

وذكره على أبن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم .

⁽١) في حديث رواه البيهقي ، والنسائي .

⁽٣) فى صميد واحد : فى مكان يجتمعون فيه غير متفرقين . وأصل معنى الصميد :التراب؟ فأريد به هنا أرض المحشر .

⁽٣) أى أجبتك إجابة بعد إجابة ، وأساعدك بطاعت لك ، وأنا مقيم على ذلك لاأنصرف عنه.

⁽٤) وعبدك : بريد نفسه الشريفة .

⁽٥) وقك وإليك : أى أمره كله لك ، فإنه عبدك ، وأمره موكول إليك .

⁽٦) تباركت وتعاليث :كثر خيرك وزاد عن كل شيء ، وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك ، وتنزهت عما لا يليق بك . (٧) الزمرة : الجاعة العليلة .

⁽٨) ويضجون : ويرفعون أصواتهم فزعا مما لحقهم من تميير أهل النار لهم .

⁽٩) هذا الحديث موقوف على ابن عباس .

وقال جابر بن عبد الله ليزيد َ الفقير ^(۱) : سَمِمْتَ بَقَام ^(۲) محمد ـ يعنى الذي يبعثه اللهُ فيه ؟

قلتُ: نم . قال: فإنه مَقامُ محمدِ المحمودُ الذي يُخْرِجُ اللهُ به مَنْ يُخْرِج ـ يعنى من النار ـ وذكر (٢) حديثَ الشفاعة في إخراج الجهنّميين (١) .

وعن أنس نحوه ، وقال : فهذا المقامُ المحمودُ الذي وُعِدَه .

[وعن سَفَّان : للقامُ الحجمودُ هو الشفاعةُ في أُمته يومَ القيامة .

ومثلُه عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وقال قَتَادة :كان أهلُ العلم يَرونَ المقام المحمودَ هو شفاعتُه يوم القيامة ؛ وعلى أن المقامَ (٥) المحمودَ مقامُه عليه الصلاة والسلامُ للشفاعة ِ مذاهبُ السلَفِ من الصحابة والتابعين وعامة أثمة السلمين .

وبذلك جاءت الشفاعة مفسَّرة في صحيح الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام ؛ وجاءت مقالة في تفسيرها شاذَّة عن بعض السلف^(٢)، يجبُ ألَّا تثبت ؛ إذا لم يعضدها صحيح أثر، ولا سند نظر.

ولو صحَّتْ لـكان لهـا تأويل غير مستَنْكر ؛ لكن ما فسّره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار يردُّه ؛ فلا يجب أن يُلْتَفَت إليه ، مع أنه لم يأتِ

⁽١) هذا الحديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٧٩

⁽٢) سممت : أي رويت فيه شيئا يفسره . ورواية مسلم : هل سممت ؟

⁽٣) وذكر : أى جابر . والحديث بتمامه فى مسلم : ١٧٩

⁽٤) المنسوبون لجهنم ؛ لانهم المؤمنون الدين دخاوا النار بمماصيهم . وهذا بعض الحديث الذي رواه مسلم كما تقدم .

⁽٥) وعلى أن المقام المحمود : أى وكانوا على أن المقام المحمود . . .

⁽٦) وهو مجاهد؟ يقول : إنه يجلسه معه على العرش .

في كتاب ولا سُنةً ، ولا اتَّفَقَ على المقالِ أُمَّة ُ ؛ وفي إطلاق ظاهره منْكُر ُ من القول وشُنعَةً] (١٠) .

وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرها (٢)، دخل حديثُ بعضهم فى حديث بعض: قال صلى اللهُ عليه وسلم: يجمعُ اللهُ الأوَّاين والآخِرِين يومَالقيامة فيَهْتَمُّون (٢) _ أو قال: فيُاهْمُون؛ فيقولون: لو استَشْفَعْنا إلى ربِّنا (٤) .

ومن طريق آخَر ، عنه : ماج (٥) الناس بعضُهم في بعض .

وعن أبي هريرة (٢): وتَدُّنُو الشمس (٧)، فيبلغُ الناسَ من الغَمِّ ما لا يُطِيقُون ولا يحتملون ؛ فيقولون: ألا تَنْظرون مَنْ يشْفَعُ لَـكُم ؛ فيأتُون آدمَ فيقـــولون ؛ زاد بعضُهم : أنْتَ آدمُ أبو البَشَر ، خلقك الله بيده (٨)، ونفخ فيك مِنْ رُوحِه ، وأسْكَنَكَ جنّته ، وأسْجَدَ لك ملائكتَه ، وعلَّمك أسماء كلَّ شيء ، اشْفَع لنا عند ربّكَ حتى يُرْيحَنا مِنْ مكاننا (٩) ؛ ألا تَرَى [٧٤] ما نحن فيه ؟

 ⁽۲) فی حدیث رواه الشیخان : صحیح مسلم : وصحیح البخاری : ۹ ـ ۱٤۹ ، و ابن ماجه : ۱٤٤٢

⁽٣) فيهتمون : من الهم والحزن ، أو من المزم والتصميم ، ويلهمون : من الإلهام ؟ أى. ينهمهم الله سؤال ذلك ،

⁽٤) لو استشفعنا إلى ربنا: لو طلبنا من يشفع لنا عند الله فى أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدته ــ وهذا ما عنوه .

⁽٥) ماج الناس بعضهم في بعض : دخل بعضهم في بعض واختاطوا لاضطرابهم .

⁽٦) فى حديث الشفاعة الذى رواه الشيخان : صحيح البخارى : ٩ ـ ١٤٩ ، وصحيح

مسلم: ١٨٠ (٧) تدنو الشمس: تقرب من رءوس أهل الموقف. وفي ا: فتدنو .

⁽٨) بيده : أى أوجدك من المدم بقدرته من غير واسطة أم ولا أب .

⁽٩) من مكاننا : مكانهم هو المحشر ٠

فيقول: إِنَّ رَبِّى غَضِبَ اليومَ غَضباً لم يَفضَبُ مثلَهُ (١) ، ولا يَفضب بعده مِثْلَة ع ونهانى عن الشَّجَرةِ فعصَيْتُ ؛ نَفْسى ، نَفْسى؛ اذهبُوا إِلى غيرى ، اذهبوا إِلى نُوح .

فيأتون نوحاً فيقولون: أَنْتُ أُولُ الرسُلِ إِلَى أَهَلِ الأَرْضِ ، وسمَّاكَ اللهُ (٢) عَبْدًا شَكُورا ، أَلَا تَشْفَعَ لِنا إِلَى رَبِّى مَا بِلْهَنَا (٣) ! أَلَا تَشْفَعَ لِنا إِلَى رَبِّى مَا بِلْهَنَا (٣) ! أَلَا تَشْفَعَ لِنا إِلَى رَبِّى عَضِبَ الهِومَ عَضِباً لَم يَعْضَبْ قبله مِثْلَه ، ولا يغضبُ بعده مِثْلَه ، نفسى ! نَفْسى !

قال ـ فى رواية أنس : ويذكر خطيئته التى أصاب (٤) : سؤاله ربَّه بغير غلم (٥) . وفى رواية أبى هر پرة رضي الله عنه : وقدكانت لى دعوة دعوتها على قَوْمى ؟ اذهبوا إلى إبراهيم ؛ فإنه خليلُ اللهِ .

فيأتون إبراهيم ، فيقولون : أَنْتَ نبى اللهِ وخليلُه من أَهل الأرض^(٢) ، اشْغَع لنا إلى ربِّكَ ، أَلَا تَرى ما نحْنُ فيه ؟

فيتول: إنَّ ربى قَدُّ غضِب اليومَ غضَبًا . . . فذكر مثْلَه ؛ ويذكر ثلاثَ

⁽۱) أى أظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه ، مريدا إيقاع العذاب الذى فى الآخرة بإدخالهم النار؛ وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولابعده؛ فلهذا خاف آدم عليه السلام، وقال: ونهانى... (٣) فى الآية ٣ من سورة الإسراء : « ذرية من حملنا مع نوح ، إنه كان عبدا شكورا». على الأصح من أن الضمير راجع إلى نوح . (٣) ما بلغنا : ما وصل إلينا منه .

⁽٤) الأنبياء عليهم السلام ممصومون ، ولكن لشدة تعظيمهم لله ، وخوفهم منه ، يمدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا ذنبا عظما ، والمراد بخطيئته ما فسره بقوله: سؤاله ربه...

⁽a) سؤاله هو قوله : « رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق . . . » .

⁽٦) وخليله من أهل الأرض : أى انفردت من بينهم بالحلة _ كما تقدم .

كامات كَذَبَهُنَ (١) . نَفْسِي ، نَفْسِي ، لستُ لها (٢) ، ولسكِنْ عليه كم بعُوسى ؛ فإنّه كليهُ الله .

وفي روابةٍ : فإنه عَبْدُ آتاه اللهُ التوراةَ ، وكلُّمَهُ وقرَّ به نَجِيًّا (٣) .

قال : فيأْتُون موسى ؛ فيقول : لستُ لها ، ويذكر خَطِينْته التي أَصاب (٤) ، وقَتْلَه (٥) النّه سَ ، نفسى ، نفسى ؛ ولكن عليكم بعيسى؛ فإنه رُوحُ اللهِ وكلِّمَتُه .

فَيَأْتُونَ عِسِى ؛ فيقول : لستُ لها ، ولكن عليكم بمحمد ، عَبْد عفر اللهُ له ما تقدم من ذَنْبِه وما تَأَذِّر (٦) .

فَأُو نَى (٧) ، فأقول : أَنَا لَهَا (^{٨)} .

فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُّ عَلَى رَبَّى ، فَيُؤْذَنُّ لَى ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَمْتُ سَاجِدًا .

وفى روايةٍ ، فَآتِي تحت العَرْشِ ، فأُخِرِ ۗ ساجدا .

⁽١) هى قوله : إنى سقم ــ لمادعى إلى الحروج مع قومه . وقوله لزوجته ــ لما طلبها المك منه : إنها أختى . ولقوله فى حق الأصنام : لعله كبيرهم . وهذا كله مخالف للواقع ولاعتقاده . وهى فى الصورة كذبات ، فقد أراد بقوله : إنى سقم : سأسقم ؛ لأن من عاش يسقم أو يهرم وعوت. وقوله أختى : أختى فى الإسلام . وبقوله : فعله كبيرهم : التبكيت ، بدليل قوله : إن كانوا ينطقون .

⁽٢) لست لها : لست أهلا للشفاعة لغيرى .

 ⁽٣) قربه نجيا : أى جمله قريبا منه ، مناجيا له ، ومخاطبا . والقرب ليس مكانيا .

⁽٤) هي التي وقمت منه وعاتبه الله عليها بقوله : « وما أعجلك عن قومك ياموسي » !

⁽o) هو القبطى الذي استفائه الإسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات .

⁽٦) غفر الله له كل ماصدر منه مما يماتب عليه، وإن لم يكن معصية ؟ لعصمته من الذنوب. ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه .

⁽٧) فأوتى : فيأتيني أهل للوقف لسؤال الشفاعة لهم .

 ⁽A) أنا لها: أنا أهل الشفاعة ، مدخر لها .

وفى رواية : فأقوم بين يديه ، فأحمده بمحامِدَ لا أقدر عليها^(١) إلّا أن يُلْهِمَنيها الله^(٢).

وفى رواية : فيفتح اللهُ على مِنْ محامِدِهِ ، وحُسْنِ الثناء عليه شيئا لم يفتَحُهُ على أَحدٍ قَبْلِي (٢) .

قال - فى رواية أبى هريرة : فيُقال : ياعمَّدُ ، ارْفَعْ رأْسَك ، سَلْ (٤٠) ، تُعطّه ، واشْفَعْ تشفَّع ؛ فأرفَع رأْسى ، فأقول : يارب ، أمتى (٥٠) ؛ يارب ، أمتى . فيقول : وأشف تشفَّع ؛ فأرفَع مَنْ لاحِسابَ عليه (٢) من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركه الناس فما سوى ذلك من الأبواب .

ولم يذكر في رواية أنس هذا الفصل ، وقال ـ مكانه : ثم أخِر ساجدا؛ فيقال لى : يا محمد ، ارفَح رأسك ، وقُل يُسْمَع لك ، واشفَع تشفَّع، وسَلْ تُمْطَه. فأقول: يارب ، أمتى ، أمتى . فيقال : انطلق (٧) ، فمَنْ كان فى قَلْبه مِنْقَالُ حَبَةٍ من بُرَّة مِنْ الله عَلَى الله ع

ثم أرجِع ُ إلى ربى ، فأُحَدُه بتلك المحامِد (١) . . . وذكر مِثْلَ الأول ؛ وقال

⁽١) لا أقدر عليها : أي لا أحسنها ، ولا أعرف كيفيتها في الدنيا .

⁽٢) إلا أن يلهمنيها الله : أى إلا أن يوقعها الله فى قلبى بإلهام منه .

⁽٣) للراد أنه لم يقيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده .

⁽٤) سل : اسأل ما شئت من الشفاعة وغيرها .

⁽٥) أى ارحم أمق ، أو أنج أمق .

⁽٦) من لا حساب عليه : أي خواص أمتك المتنين الذين لاذنب لهم يحاسبون بسببه .

⁽٧) انطلق: اذهب من مقام الشفاعة القرب . . .

⁽٨) مثقال : مواذن ، مواذ ، ومقابل ، مقدار ؛ أى منكان في قلبه أقل قليل من الإعان.

والبرة : حبة من البر ، وهو القمح .

⁽٩) بتلك الحامد الق ألهمتيا .

فيه : مثقال حبَّةٍ من خَرْ دل^(۱) . قال : فأفعل ، ثم أَرجع ... وذَ كَر مِثْلَما تَقَدم ، وقال فيه (۲) : مَنْ كان في قَلْبه أَدْ نَى أَدْ نَى أَدْ نَى أَدْ نَى مثقالِ حبّةٍ من خَرْ دل ؛ فأَفْعَلُ .

وذَ كَر في المرة الرابعة (٢): فيُقال لى: ارْفَع رَأْسَك، وقُلْ يُسْمَع، واشْفَعُ تَشْفَع، وسَلُ (٥) يُعْظَه.

فأقـــول: يارب ؛ اثْذَنْ لى فيمن قال (٢٠) : لا إله إلا الله . قال : ليس ذلك الله . ولا الله . ولا الله الله . ولك الله الله . ولا ا

ولـكن وعِزَّ تى وكبريائى وعَظَمَتَى وجِبْريائى (^(۱) لأُخْرِجَنَّ مِنَ النار مَنْ قال: لا إله إلا الله .

ومِنْ رواية قَتَادة عنه ؛ قال : فأقول : ياربُّ ، ما َبقِيَ في النار إلا مَنْ حَبَسه القرآنُ ، أي وجب عليه الخلود^(١) .

⁽١) حبة من خردل : حب معروف في غاية الصفر ، وهو كناية عن غاية قلة الإيمان .

⁽۲) کا رواه مسلم فی صحیحه : ۱۸۳

⁽٣) أدنى : أقل ، وأصغر .

⁽٤) فى المرة الرابعة : من رجوعه إلى ربه ومراجعته له فى الشفاعة ، فإنه وقع مرارا فى رواية البخارى : صحيح البخارى : ٩ – ١٤٩

⁽ه) فی ا : واسأل

⁽٦) أى من نطق بكلمة التوحيد .

⁽٧) ليس ذلك إليك : ليس ذلك مفوضا إليك ، بل إلى .

⁽٨) الممزة : الغلبة والقهر. والـكبرياء : الترفع عن الانقياد. والعظمة: ظهور ذلكوزيادته، وجبريائي : وجبروتي .

⁽٩) فى صحيح البخارى (٩ - ١٤٨): ووجب عليه الحلود ؛ أى لم يبق بمد هؤلاء الحارجين إلا من حكم الله فى القرآن بخلوده فى المذاب ، ولم يؤذن فى الشفاعة لحم .

وعن أبى بكر، وعُقبة بن عامر، وأبى سَعِيد (١)، وحذيفةَ مثلُه ؛ قال (٢): فيأتون [٧٠] محمدا فيُوذَن له ، وتأتى الأَمانةُ والرحِمُ فتقومان جَنْبَتَى (١) الصراط. وذكر فى رواية أبى مالاك (٤) ، عن حذيفة : فيأتون محمدا فيشفَع ؛ فيُضرَبُ (٥) الصراطُ ، فيمرُون : أولُهم (١) كالبَرْقِ ، ثم كالرّبح ، والقلير ، وشدّ الرِّجَال (٧)، المصراطُ ، فيمرُون : أولُهم وسلم على الصراط يقول : اللهم سلمٌ سلمٌ سلمٌ ، حتى يَجْتاز (٨) الناس . وذكر آخِرَهم جَوَازا (١) . . . الحديث .

وفى رواية أبى هريرة : فأكون أوّل من يُجيز (١٠٠.

وعن ابن عباس، عنه صلى الله عليه وسلم : يوضَعُ للأَّنبياء مَنَا بِرُ مِجْلسُون عليها ، وَيَبَقْ مِنْبَرَى لا أَجلس علية قائما (١١) ، بين يَدَى ْ رَبِّى مُنْتَصِبا ، فَيقول الله تباركَ وَتعالى : ما تُريدُ أَنْ أَصنَعَ بأُمِّتِكَ ؟ فأقول : يا ربِّ ، عَجَّل حسابَهم ؛ فيُدْعَى بهم ، فيُحاسَبُون .

⁽۱) برواية الترمذي : ٥ - ٣٠٨

⁽٢) قال : أى كل واحد منهم .

⁽٣) جنبتى: ناحيتى. والأمانة: ضد الخيانة. والرحم: القرابة. يعنى أنهما يمثلان أو يجسهان بقدرة الله ، ليشهدا على العجائن ، وقاطع الرحم.

⁽٤) **ف** سنن أبي داود : ٢ ــ ٢١٦

⁽٥) يضرب الصراط: يوضع على متن جهم جسرا ممدودا (شرح القارى: ١- ٤٧٠).

⁽٦) أولهم كالبرق : في السرعة .

 ⁽٧) قال الخفاجى: يروى بالجيم جمع رجل . وبالحاء أىبالرحال: جمع راحلة . والشد:
 سرعة الجرى . وقال القارى: قد خطىء من رواه بالحاء المملة .

⁽٨) يجتاز الناس: يمر الناس.

⁽٩) وذكر آخرهم جوازا : أي سمى آخر من يمر على الصراط .

⁽١٠) فهو أول من بجيز أمته من الرسل .

⁽۱۱) قائماً : أي تاركا جلوسي حال قيامي .

فنهم مَنْ يَدخُلُ الجِنةَ بِرَ حَمَّته ، ومنهم مَنْ يَدخُلُ الجِنةَ بَشَفَاعَتَى ، ولا أَزالَ أَشْفَعُ حَتَى أَعْطَى صِكاً كا^(۱) برجالٍ قد أُمِرَ بهم إلى النارِ ، حتى إِنَّ خازِنَ النارِ ليقول : يا محمد ، ما تركْتَ لِفَضَب رَبِّكُ في أُمتك من نِقْمَةَ (۲) .

ومن طريق زِياد النَّمَيْرِي ، عن أنس (٢) _ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم قال : أَنَا أُولَ مَنْ تَنفِلِقُ الأَرض (١) عن بُحْجمته ولا فَخْرَ ، وأَنا سيّدُ الناس يوم القيامة ولا فَخْر ، ومعى لواه الحَمْد يوم القيامة (٥) ، وأَنا أُولُ مَنْ تُفْتَحُ له الجنةُ ولا فَخْر ، فَآتَى فَآخَذ بحلْقة الجنةِ ، فيقالُ : مَنْ هذا ؟ فأقول : محد ؟ فيُفتَحُ لى ، فيستقبلُنى الجَبَّارُ تعالى ، فأخِرُ له ساجدا . . . وذكر نحو ما تقدم .

⁽١) مكاك : جمع صك ، وهو الورقة الني تكتب للمصالح ؛ والمراد : كتبا .

⁽٧) النضب : إرادة الانتقام . والنقمة : المذاب ؟ أي لم تدع أحدا بمن استحق المذاب النف .

⁽w) هذا الحديث رواه البيهتى ، وأبو نسيم فى الحلية ·

⁽٤) تنفلق: تنشق . والفلق: شق الشيء وإبانة بعضه من بعض .

⁽٥) المراد لواء الرياسة العظمى الذى يحمده وينبطه به سائر الخلق ، لتفرده ــ صلى الله عليه وسلم ــ به ، وهو هلى حقيقته ، أو كناية عن تقدمه على غيره .

وفي هامش ب : قيل إنما نني الفخر الذي هو الكبر الواقع في الناس المنهى عنه -

قال الحطابي _ رحمه الله : وما زلت أسأل عن قوله : « لواء الحد بيدى » حتى وجدته في حديث روى عن عنبة بن عامر : إن أول من يدخل الجنة الحادون لله تسالى على كل حال ؟ يستد لهم لواؤه فيدخاون الجنة .

وقوله ــ صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَا فَخَرَ ﴾ ــ ساكنة الخاء ؛ ريد أنه لايذكر ذلك على مذهب الفخر الذي هو الكبر ؛ وعامة الناس يفتحون الخاء ، وهو خطأ ، وصوابه سكونها ، والله أغلم .

ومن رواية أنس^(۱) : سمعتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول : لأَشْفَعَنَ يوم القيامة لأَكثر مما في الأرضِ من حَجَر وشَجَرَ .

فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار أنَّ شفاءَته _ صلى الله عليه وسلم، ومقامه المحمود من أولِ الشفاعات إلى آخِرِها (٢) ، من حين يجتمع الناسُ للْحَشْرِ، وتَضِيق بهم الحناجِرُ ، وببلغ منهم العَرَقُ والشمسُ والوقوفُ مَبْلَغَهُ (٣)، وذلك قبلَ الحساب ، فيشفَع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ، ثم بُوضَع الصَّرَاط ، ويحاسب الناسُ ، كا جاء في الحديث عن أبي هريرة وحُذيفة .

وهذا الحديثُ أَنْهَنَ ('') ؛ فيشفَعُ في تعجيل مَنْ لاحسابَ عليه من أُمته إلى الجنة _ كما تقدم في الحديث _ ثم يشفَعُ فيمن وجب عليه العذابُ ، ودخل النارَ منهم حَسْبَ ('') ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ، ثم فيمن قال : لا إله إلا الله . وليس هذا لسِوَاهُ صلّى اللهُ عليه وسلم .

وفى الحديث المُنْتَشر الصحيح (١): لكلّ نبيٌّ دَعوةٌ يدعُو بها، واختِبأْتُ دَعُوتَى شفاعةً لأُمَّتِي يوم القيامة .

⁽۱) هكذا فى ۱ ، ب ، وفى هامش ۱ : أنيس ، وعليها علامة الصحة . وقال القارى : هو الصواب . وفى الاستيماب (١ – ١١٤) : أنيس : رجل من الأنصار ، روى عنه شهر ابن حوشب ، ولم ينسبه ، ولم يرو عنه غيره _ حديثه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : إلى لأشفع يوم القيامة لأكثر بما على وجه الأرض من حجر ومدر _ إسناده ليس بقوى .

⁽٣) الشفاعات : هى شفاعته العظمى فى الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس ؟ وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة ؛ وللمذنبين فى العفو عن ذنوبهم ، ولمن أمر به إلى النار ، ولمن قال : لا إله إلا الله ؛ ولإخراج من دخل النار منها ، ولرفع درجات أهل الجنة ـ كا مر جميع ذلك فى الأحاديث السابقة .

⁽٤) أتقن : أكثر إتقانا من غيره . (٥) حسب : مثل .

⁽٦) المنتشر : الشائع . وقد رواه الشيخان : صحيع مسلم : ١٨٨

قال أهل العلم: معناه (١) دعوة أعلم أنها تُستجابُ لهم ، ويبلغُ فيها مرغوبُهم (٢) ، وإلا فكم لكل نبى منهم من دَعْوة مستجابة ، ولنبيّنا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يُعَدُّ ؛ لكن حالم عند الدعاء بها بَيْنَ الرجاء والخوف (٢) ، وضُمِنَتْ لهم إجابة دعوة فيا شاءوه ، يَدْعونَ بها على يقينِ مِن الإجابة .

وقد قال محمد بن زِياد ، وأبو صالح ، عن أبى هُريرة فى هذا الحديث (: لـكلّ نبيّ دعوة (دَعَا بها في أُمته () ، فاستُجِيب له ؛ وأنا أريدُ أَنْ أَدَّخر () ، دَءُو تَى شفاعة لأُمتى يوم القيامة .

وفى رواية أبى صالح^(٧) : لـكل نبى " دعوة " مستجابة "، فتعجّل كل " كَنْبِيّ دعوتَه .

وتحوه في رواية أبي زُرْعة عن أبي هُريرة [٧٦].

وعن أنس مثلُ رواية ابن زياد ، عن أبي هريرة .

فتكون هذه الدعوةُ الذكورةُ مخصوصةً بالأمة مضمونةَ الإجابة ؛ و إلّا فقد أَخِير صلى الله عليه وسلم أنه سأَل لأمّتِه أشياء من أمور الدين الدنيا وأُعطِي بعضها،

⁽١) معناه : معنى هذا الحديث : القصود منه .

⁽٢) مرغوبهم : مطاوبهم .

⁽٣) مين الرجاء والخوف : بين الرجاء لإصابتها ، والخوف من عدم قبولها .

⁽٤) في هذا الحديث وتفسيره.

 ⁽٥) سواء كانت لهم أو عليهم .

⁽٦) في ١ : أؤخر : وللثبت في ب .

⁽٧) وهذا نما رواه الشيخان عنه : صحيح مسلم : ١٨٩

ومُنِيع (١) بعضَها ، وادَّخر لهم هذه الدعوةَ ليوم الفاقةِ (٢) ، وخاتمةِ المِحَن (٣) ، وعظيمِ السؤالِ والرغبة .

جزاهُ الله أحسنَ ما جَزَى نبيًّا عن أمته ، وصلى الله عليه وسلَّم كثيرًا .

فمسل

فى تفضيله فى الجنة بالوَسِيلة والدَّرَجةِ الرفيعة والكوثر والفضيلة (ئ)
حدثنا القاضى أبو عَبْد الله محمد بن عيسى التميسى ، والفقيه أبو الوليد هشام ابن أحمد، بقراءتى عليهما (٥٠)؛ قالا: حدثنا أبوعلى الفسانى، حدثنا النَّمَري (٢٠)، حدثنا أبن عبد المُوثمن ، حدثنا أبو بكر التمَّار ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن سَلَة ، ابن عبد المُوثمن ، عن ابن لَهِيعة ، وحَيْوة ، وسَعِيد بن أبى أبوب ، عن كمب (٧) ابن علقمة ، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن عبد الله بن عرو بن العاص _ أنه سمع ابن علقمة ، عن عبد الرحمن بن جُبَيْر ، عن عبد الله بن عرو بن العاص _ أنه سمع

⁽١) هذا إشارة إلى ما فى الصحيح من أنه صلى الله عليه وسلم قال : سألت الله عز وجل ثلاث خصال ؛ فأعطانى ثنتين، ومنمنى واحدة ؛ سألته ألا يهلسكنا بما أهلك به الأمم ، فأعطانها ؛ وسألته ألا يلبسنا شيما ــ وفى رواية : وسألته ألا يلبسنا شيما ــ وفى رواية : يذيق بعضنا بأس بعض ، فمنعها .

⁽٢) الفاقة : شدة الحاجة . والراد به يوم القيامة .

⁽٣) المحن : جمع محنة ؛ وهي البلية المحيرة ؛ يعني هول الموقف ؛ إذ لابلية بمده إلا النار .

⁽٤) بالوسيلة : حقيقة الوسيلة إلى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرى مكارم الشريعة، والمراد بها منزلة عالية في الجنة ، والدرجة الرفيعة : المنزلة ، والفضيلة : من الفضل ضد النقص ،

⁽٥) في ا : عليه . والمثبت في ب .

⁽٦) هو ابن عبد البر .

⁽٧) فى ب : عن كعب ، عن علقمة : قال القارى (١ – ٤٧٤) : والمثبت فى الأصل هو الصواب .

النبي " صلى الله عليه وسلم - يقول (١) : إذا سملتُم المؤذَّن فقولوا مثلَ ما يقول (٢) ، ثم صلّوا على ؟ فإنه مَنْ صلّى على مرة صلّى الله عليه عشر ا؛ ثم سلّوا الله لى الوسيلة (٣)؛ فإنها منزلة في الجنة لا تُذبَغي (٤) إلا لعبد مِنْ عبادِ الله ؛ وأرجو أن أكون أنا هو - فَمَنْ سألَ الله لى الوسيلة حلّت (٥) عليه الشفاعة .

وفي حديث آخر _ عن أبي هريرة (١) : الوَسِيلةُ أُعِلى درجةٍ في الجِنَّةِ .

وعن أنس^(۷) : قال رسولُ اللهِ صلّى عليه وسلم : بينا أنا أسِــــبُر^(۸) فى الجنّة إذ عَرَض لى نهر ْ حافتاه قِبَابُ^(۹) اللوائو .

قلت لِجبريل: ما هذا! قال: هذا الكو ثر الذي أعطاكه الله. قال: ثم ضرب بيده إلى طِينهِ ، فاستخرج مِشكا(١٠) .

⁽۱) صحیح مسلم: ۲۸۸ ، وصحیح البخاری ۱ - ۱۵۰ ، وسنن أبی داود : ۱ - ۵۵ ، وسنن الترمذی : ۱ - ۷۵۸

⁽۲) قال فى نسيم الرياض (۲ – ۳۹۳): غير الحيملتين (حى على الصلاة ، حى على الفلاح) ؛ فإنه يقال عند سماعهما : لاحول ولاقوة إلا بالله ، ويقول عند قوله : قد قامت الصلاة : أقامها الله وأدامها، وهذا الاستثناء الذى ذكره الحفاجى في حديث لمسلم: ۲۸۹ ، وصحيح البخارى:

 ⁽٣) أى ادعوا الله أن يؤتينها فقولوا: اللهم آت محمدا الوسيلة . وفي ب: اسألوا .

⁽٤) لاتنبغي : لايليق إعطاؤها .

^{(ُ}هُ) حلت عليه الشفاعة : وجبت . أو نزلت عليه . (٣) رواه الترمذي : ١ - ٧٠٤

⁽۷) فی حدیث رواه البخاری: صحیح البخاری: ۲ - ۲۱۹

⁽A) الظاهر أن سيره هذا كان مناما . ويحتمل أن يكون يقظة في الإسراه (نسيم الرياض :

^{· (498 - 4}

⁽٩) قباب : حمع قبة . وفي صحيح البخارى : حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا .

⁽١٠) أى أخرَج من قمره ــ ليمرفه بفضله ، وأن طينه مــك . وفى ن : طينة ، طينة ، وعليها مماً ، والثبت فى ا .

وعن عائشة وعبد الله بن عَمْرو مثلُه إ؛ قال : وَتَجْرِاهُ (١) على الدرِّ والياقوت ، وماؤه أحلى من العَسَل ، وأبيضُ من الثَّلْج .

وفى رواية _ عنه : فإذا هو يَجُرى ، ولم يَشُقّ شقًّا (٢) ، عليه حَوْض تَرِدُ عليه أَمتى (٢) . . . وذكر حديث الحوّض .

ونحوه عن ابن عباس(؛).

وعن ابن عباس أيضا ، قال : الـكوتر (٥) الخير الذي أعطاه اللهُ إياه .

وقال سَعِيد بن جُبَير : والنهرُ الذي في الجنةِ من الخير الذي أعطاهُ اللهُ.

وعن حُذَيفة _ فيما ذَكر صلّى اللهُ عليه وسلم عن رَبّه : وأعطانى الكو تَرَ، وهو نهر في الجنة ، يَسيلُ في حَوْضي (٢) .

وعن ابن عباس ـ فى قوله تعالى (٧) : ﴿ ولسوفَ يُعْطِيكَ رَبَّكَ فَتَرْضَى ﴾ ؛ قال : أَلْفُ قصرٍ من لُوْلُوْ تُرَابُهنَّ الْمِسْكُ ، وفيه (٨) ما يُصْلَحهنَّ .

وفى رواية أخرى : وفيه ماينبغى (٩) له من الأَزْواج والَحْدَم .

⁽١) أى إن طينه مسك وحصاه الدر والياقوت .

⁽٢) أى لا يشق الأرض بشدة جريه ؟ وكذا سائر أنهار الجنة تجرى من غير أن تتخذ خدودا .

⁽٣) ترد عليه أمتى : يأتونه للشرب منه .

⁽٤) سيأتى .

⁽ه) لمل ابن عباس أراد بيان المعنى اللغوى للـكوثر . (نسيم الرياض : ٢ ــ ٣٩٦) . والحديث فى صحيح البخارى : ٦ ــ ٢١٩

⁽٦)كان يفسره بالحوض ، لأن ماءه منه .

⁽٧) سورة الضحى ، آية ٥ (٨) وفيه : في كل قصر .

⁽٩) ما ينبني له : ما يناسبه ويليق به .

[فی بیان شبههٔ ترد علی ما تقدم]^(۱)

فإن قُلْتَ: إذا تقرّر مِنْ دليلِ القرآن ، وصغيح الأَثَر ، وإجماع الأُمة ـ كونُه أكرم (٢) البشر ، وأ فضل الأَنبياء ـ فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن (١) التفضيل؟ كقوله (٤) _ فيما حدثنا الأسدى ؛ قال : حدثنا السَّمَرُ قَنْدى ، حدثنا الفارسي ، حدثنا الجُلُودي ، حدثنا ابْنُ سفيان ، حدثنا مسلم ، حدثنا ابْنُ مثنى ، حدثنا محد بن جعفر ، حدثنا شُعبة ، عن قتادة : سمعت أبا العالية يقول : حدثنى ابن عم بنيكم حقفر ، حدثنا شعبة ، عن قتادة : سمعت أبا العالية يقول : حدثنى ابن عم بنيكم صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ما ينبنى (٥) لعَبْدٍ أَن يقول : أنا خير من يونس بن مَتى .

وفى غير هــذا الطريق عن أبى هريرة [٧٧] قال ــ يمنى رسولَ الله ِ صلى اللهُ عليه وسلم : ماينبغى لعبد ٍ . . . الحديث .

وفى حديث أبى هريرة (٢٠ _ فى اليهودىّ الذى قال : والذى اصطفى موسى على البَشَر ؛ فلطمه رجلُ من الأَّنصار ، وقال : تقولُ ذلك ورسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم بين أَظْهُرُنا (٧٠ .

فبلغ ذلك النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، فقال : لا تفضَّلُو ا بين الأَنبياء .

⁽۱) من نسيم الرياض $(Y - Y - Y) \cdot (Y)$ أكرم البشر : أشرف بنى آدم (Y)

 ⁽٣) عن التفضيل بين الانبياء ، والناهية عن تفضيله عليهم .

⁽٤) فى حديث رواه الشيخان ، ورواه المصنف من طريق مسلم (صحيح مسلم:١٨٤٦).

⁽٥) ما ينبغي : مايُصح ، ولا يجوز .

⁽٦) الذى رواه الشيخان فى رجل من الأنصار تنازع مع يهودى بالمدينة (صحيح مسلم:١٨٤٣)٠

⁽٧) بين أظهرنا: أى مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم ببننا ،وهو أفضل من موسى وغيره.

وفي رواية (١): لأنخيِّروني على موسى ـ فذكر الحديث .

وفيه : ولا أقولُ : إِن أَحدا أَفضَلُ من يونس بن متى .

وعن أبي هريرة (٢) : مَنْ قال : أَنا خير ُ من يونس بن متّى فقد كذب .

وعن ابْنِ مسعود : لا يقولَنَّ أَحَدُكُمُ أَنَا خَيرُ مِن يُونس بن متى .

وفى حدَّيثه الآخر(٢): فجاءه صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال له: يا خَيْرَ البَرِيَّة (١) ؟

فقال: ذاك إبراهيم . . .

فَاعَلَمُ () أَنَّ للملماء في هذه الأحاديثِ تأويلاتُ:

أحدها _ أنَّ نَهْيَه عن التفضيل كان قَبْل أَنْ يعلمَ أَنه سيّدُ وَلَدِ آدمَ ؛ فَنَهَى عن التفضيل ؛ إذ يحتاج إلى توقيف ^(٢) ؛ وأنَّ مَنْ فضَّل بلا عِلْم فتد كذَبَ .

وكذلك قوله: لا أقولُ إنَّ أحداً أفضلُ منه (٧) _ لايقتضى تفضيلَه هو؛ وإنما هو في الظاهر كف (٨) عن التفضيل.

الوجه الثانى _ أنه قاله صلَّى اللهُ عليه وسلم على طريقِ التواضُع، وَنَنَى التَّـكُبُّرُ وَالدُّجُبُ (٩)؛ وهذا (١٠) لا يَسْلَمَ من الاعتراض.

⁽١) وهذه الرواية في الصحيحين ، وسنن أبي داود ، والنسائي (صحيح مسلم:١٨٤٤).

⁽٢) في حديث رواهُ البخاري .

⁽٣) أى حديث ابن مسمود الذي رواه مسلم، وأبوداود، والترمذي (صحيح مسلم: ١٨٣٩).

⁽٤) البرية : الحلق كلهم .

⁽ه) فاعلم ــ جواب الشرط فى قوله أول الفصل : فإن قلت . . . وهو شروع من المصنف فى تحقيق المسألة والجمع بين الأحاديث المتعارضة فى التفضيل وعدمه .

⁽٦) توقيف : إعلام به من الله وسماّع وإذن فيه .

 ⁽٧) أفضل منه : من يونس .
 (٨) كف : امتناع ، أو منع لنيره .

⁽٩) العجب: أى عجبه وخيلاؤه بنفسه ومدحه لها . والتواضع: لين الجانب ، وخفض جناحه لغيره .

الوجه الثالث: ألّا 'يفضّل بينهم تفضيك يؤدى إلى تنقُص (١) بعضهم ، أو الفض (٢) معه ، لاسيًا في جهة يونس عليه السلام ؛ إذ أخبر الله عنه بما أخبر (٣) لئلا يقعَ في نَفْسِ مَنْ لا يَعْلَم (٤) منه 'بذلك غَضَاضَة (٥) وانحطاط من رُتْبته الرفيعة ؛ لذ قال تعالى عنه (١) : ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الفُلْكَ المَشْحُون ﴾ . ﴿ إِذْ أَبقَ إِلَى الفُلْكَ المَشْحُون ﴾ . ﴿ إِذْ اللهُ عَلَم عنده حَطيطته (٨) ، بذلك .

الوجه الرابع - مَنْعُ التفضيل في حقّ النبوّة والرسالة (٢) ؛ فإن الأنبياء فيها (١٠) على حديّ واحدي ؛ إذ هي شيء واحد لا يتَفاضل ؛ وإنما التفاصُلُ في زيادة الأحوالِ والخصوص ، والكرامات ، والرُّنب ، والأَلطاف (١١٠) ؛ وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضَل ؛ وإنما التفاصل بأمور أخر زائدة عليها ؛ ولذلك منهم رسل ، ومنهم أولو عزم (١٢) من الرسل ؛ ومنهم مَنْ أُونِيَ الحُكْم

⁽١) تنقص : وصفهم بما فيه نقص لهم وذم .

⁽٢) النض منه : النض : النقص والعيب .

⁽٣) أخبر عنه في قوله تعالى : « ولا تـكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم » .

⁽٤) من لا يعلم منه : من يونس وماقص من قصته .

⁽٥) غضاضة : نقص وحقارة يتوهمها من لاعلم عنده .

⁽٣) سورة الصافات ، آية ١٤٠ . وأبق إلى الفلك المشحون : خرج إلى سفينة مملوءة بمأ فيها من الناس والمتاع . والإباق : هروب العبد من سيده ، أطلق على يونس إذ خرج بغير إذن ربه .

⁽٧) سورة الأنبياء، آية ٨٧ : مناصبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته الن نقدر عليه : لن نريد عقوبته .

⁽٨) حطيطته : نقصه ، ونزول مقامه عن مقام نحيره من الرسل .

^{(ُ}هُ) فى حق النبوة والرسالة نفسهما لا الأنبياء والرسل. (١٠) فيها : فى النبوة .

⁽١١) الأحوال : العوارض الطارئة عليها. والخصوص : أى ماخص به بمضهم دون بعض. والألطاف : العطايا التي أعطاها الله بعضهم .

⁽١٢) العزم : القوة والشدة والتصميم على تنفيذ مايراه أولى به وبغير.

صَبِيًا (١) ؛ وأُوتِيَ بعضُهم الرُّبُر ، وبعضُهم البتينات ؛ ومنهم مَنْ كلَّمَ اللهُ ؛ ورفع بعضهم فَوْقَ بعض درجاتٍ ؛ قال اللهُ تعالى (٢) : ﴿ ولقد فَضَّلْنا بعضَ النبيِّين على بعض وا تَيْنَا داودَ زَبُورا ﴾ .

وقال(٢): ﴿ تَلْكُ الرَّسَلُ فَضَّلْنَا بِمُضَّهُمْ عَلَى بَعْضَ ﴾ .

قال بمضُ أهلِ العِلْمِ: والتفضيلُ المرادُ لهم هنا في الدنيا؛ وذلك بثلاثة أحوال: أن تكونَ آلاتُه ومعجزاتُه أَبْهَرُ (٤)، وأشهر ؛ أو تكونَ أُمتُهُ أَزْكَى (٤) وأكثر ؛ أو يكونَ في ذاته أفضلَ وأطهر (٢)، وفضلُه في ذاته راجع إلى ماخصة الله به من كراميّه، واختصاصِه من كلام أو خُلّةٍ أو رُوابة أو ما شاء الله من ألطافه (٢)، وتُحَفّ ولايته، واختصاصِه.

وقد رُوِى (^) أَنَّ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم قال: إنَّ للنبقَّة أَثْقَالًا (^) وإنَّ بونس تفسَّخ منها تفشُخ الرُّ بَع (^ () ؛ فعفِظَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلم مَوْضِعَ الفِتْنةِ (١١) ،

⁽١) هو يحي ، أو عيسى · (٢) سورة الإسراء ، آية ٥٥

 ⁽٣) سورة البقرة ، آية ٢٥٣ (٤) أبهر : أقوى وأغلب .

⁽ه) أذكى : أنق ، وأطهر · (٦) فى ١ : وأظهرُ ·

⁽٧) ألطافه: الإلطاف: المطايا.

⁽۸) وهذا رواه ابن أبي حاتم، والحاكم فى مستدركه ــ وهو رجوع إلى تنزيه يونس عليه السلام عما ذكر من الأوهام .

⁽٩) أثقالا : أحمالا ثقيلة ، أي تسكاليف مثقلة .

⁽١٠) تفسخ: أى تقطعت أعضاؤه ، وتفسككت ، لمدم طاقته بحملها . أو انسلخ منها وتجرد عنها . والربع : الفصيل ؟ أى وقد الناقة الصغير الذي يوقد فى الربيع والمراد أنه لم يطلق مشاقها ، ولم يصبر عليها .

⁽١١) موضع الفتنة : أى ما يقع الناس بسببه فى فتنة وأمر محذور ؟ من تنقيص الأنبياء عليهم السلام ، فحفظ رسول الله بنهيه عن التفضيل بينهم .

مِنْ أوهام مَنْ يسبقُ إليه بسببها حَرَجٌ في نُبوَّته (١) ، أو قَدْحٌ في اصْطِفائه (٢) ، وحَطُّ عن رُتْبَته ، ووَهنَ في عصمته (٢) ، شفقةً منه صلّى اللهُ عليه وسلم على أمّته (١).

وقد يتوجَّهُ على هذا الترتيب^(ه) ، وجُه [٧٨] خامس ؛ وهو أن يكون « أنا » راجعا إلى الفائل نَفْسِه؛ أى لايظنُ أَحَد _ وإن بلغ من الذَّ كاء والعِصْمَةِ والطِهارة (٢٠) ما بلغ _ أنه خَيْر من يونس ، لأجل ما حَكَى الله عنه (٧) ؛ فإن درجـة النبوَّةِ أفضلُ وأَعْلَى ، وإنَّ تلك الأقدارَ لم تحطّه (٨) ، عنها حبَّة خَر دَل ولا أَدْنَى .

وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا إن شاء اللهُ تعالى .

فقد بان لكَ الفَرَضُ ، وسقط بما حرّ رْناهُ شُبْهُةُ المُمْتَرِض ؛ [وَبَاللهُ التوخيق ، وهو المستمانُ لا إله إلا هو] (٢٠) .

⁽١) أى صانه مما يتوهم من يسبق إليه _ بسبب الفثنة ، أو بسبب قصة يونس _ حرج ؛ أى ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضى عدم المصمة .

⁽٢) قدح : القدح : ذكر المعاب والنقائص . والاصطفاء : الاختيار ، والتفضيل .

⁽٣) الحط: تنزيل له منعلو مقامه . والوهن: الضمف. أى عد عصمته فيها ضمفا لما توهمه من ظاهر قصته السابقة ؛ فلذا نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه ؛ لتساويهم فى حقيقة النبوة وإن تفاوتت أحوالهم وصفاتهم .

⁽٤) خوفا أن يقع منهم مالا يليق بمقام النبوة ، فيكون منهم وزر يستحقون به سوء العاقبة بسخط الله تعالى وعقابه .

⁽٥) على هذا الترتيب: على ما رتبناه من الاختصاص بأمور أكرمه الله تمالى بها .

⁽٦) العصمة : الحفظ من الدنوب . والطهارة : البراءة من الأوزار .

⁽٧) ماحكى الله عنه : ما قصه فى قصته من لومه على تضجره وعدم صبره على قومه ، لتماديهم فى غيهم وعدم إجابتهم دعوته للإيمان .

⁽A) الأقدار : جمع قدر ؛ أى ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة . لم تحطه : لم تنزل بيونس عن درجته .

⁽٩) ليس في ١٠

فصل

فى أسمائه (١): صلى الله عليه وسلم ، وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عِمْران موسى بن أبى تَلِيد الفقيه ؛ قال: حدثنا أبو عُمَر (٢) الحافظ، حدثنا سَعِيد بن نصر ، حدثنا قاسم بن أَصْبَغ ، حدثنا محمد بن وَصَّاح ، حدثنا يحيى ، حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جُبير بن مُطْعِم ، عن أبيه ؛ قال : قال دسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لى خسة (٣) ، أسماه : أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى، الذي يَمْحُو اللهُ بي الكفر (١) ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ على قدمي (٥) ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ على قدمي (٥) ، وأنا العاقِبُ (١) .

وقد سمَّاه اللهُ تعالى في كتبابه محمدًا ، وأَحدَ (٧) .

⁽١)كان الفصل المتقدم فى فضائله ؛ ولما كانت أسماؤه صلى الله عليه وسلم دالة على فضائله أيضا ذكرها عقبه .

⁽٢) هو ابن عبد البر .

⁽٣) فى نسيم الرياض (٢ – ٤٠٧): قال السيوطى فى كتاب الرياض الأنيقة فى أسماء خير الحليقة : إنه قبل أن يطلمه الله تعالى على بقية أسمائه . وقال المصنف فيما يأتى : قيل إنهـــا. موجودة فى الكتب القديمة وعن الأمم السائفة .

ورد بأن فيها أكثر ؛ فالحق أن مفهوم المدد غير معتبر ؛ فلا يفيد الحصر . وقيل : المراد خسة سمانى بها ربى ، وياقيها أوصاف .

⁽٤) يمحو بى الـكفر : يزيله ، وقيل : يمحو به سيئات من تبمه .

⁽٥) على قدى : يحشرون على أثرى .

⁽٢) وأنا العاقب: وأنا الآنى عقب الأنبياء عليهم السلام . وفي صحيح مسلم: العاقب: الندى ليس بعده نبي. وحديث أسمأته في صحيح مسلم: ١٨٧٨ ، وصحيح البخارى :٤-٢٥٥ (٧) كتابه: هو القرآن . فقال: « ماكان عد أبا أحد من رجالكم » ؛ وقال: « يأتى من بعدى اسمه أحمد » .

فمن خصائصه تعالى له أَنْ ضَمَّنَ أسماءه ثناءه ؛ وَطَوَى (١) أثناء ذِ كُرِه عظيم شُكْره .

فأما اسمُه أحد فأفعل مبالغة من صفة الحمد .

وعمد: مفعًل ، مبالغة من كَثْرَة التَّحَمْد؛ فهو _ صلى الله عليه وسلم - أجل من حَيد ، وأفضل مَن حَيد ، وأكثر الناس حَد ًا ؛ فهو أخَد المحمودين ، وأخَد الحامِدِين ، ومعه لواه الحَمْدِ^(۲) يَوْمَ القيامة ليَهْمَّ له كال الحد ، ويتَشَهَّر ^(۳) في تلك العرصات (^{۱)} بصفة الحد ، ويبعثه ربه هناك مقاما محودا كا وعده ^(۱) ؛ يَحْمَده فيه الأوّلون والآخرون بشفاعتِه لهم ، ويُقتح عليه فيه ^(۷) من المحامد - كا قال

⁽۱) طوی : کتم وأخنی . والمراد أخنی داخل ذکر النبی ؛ ای فی أسمائه التی سماه بها شکره العظیم . وفی ب : فطوی .

⁽٧) اللواه : علم الجيش، وهو أكبر من الراية : أى إنه نحت أمره أو فى قبضته ، وهذا يحتمل أنه على حقيقته ؛ ليعلم أنه صلى الله عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه على كل محلوق فى كونه حامداً محوداً . ومعنى لواء الحمد أنه لواء يتبعه كل حامد ومحود ؛ ويعلم ذلك بإلهام الله ، أو بنداء الملائكة .

ويحتمل أنه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف .

وانظر الهامش السابق .

⁽٣) هذا الضبط في ١ . وفي ب : ضبط بفتح الياء ، وضمها ، وكتب عليه ﴿ مَمَّا ﴾ .

⁽٤) العرصات : جمع عرصة ؛ وعرصة الدار : ساحتها . والمراد أرض الموقف والمحشر .

⁽٥) هناك : في المرصات .

⁽٦) كا وعده في قوله تمالي : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محودا ﴾ •

⁽٧) فيه : في ذلك المقام .

صلى الله عليه وسلم ـ مالم يُمْطَ غيرهُ ، وسَمَّى أُمَّتَه فى كتُب أنبيائه بالحمّادين^(۱) ؟ فحقيقُ أن يسمَّى محمدا وأحد^(۲) .

ثم فى هذين الاسمين من عجائب خصائصه ، وبدا ثِنع آياته _ فن (٣) آخر ؛ وهو أَنَّ اللهَ جل اسمُه حى (٤) أن يسمَّى بهما أُحَدُ قبل زَمَانه (٥) .

أَمَّا أَحَــدُ الذَى أَنَى فَى الْـكُتبِ وبَشَّرت بِهِ الأَنبِياءِ فَمَنعِ اللهُ تَعَالَى بَحَكَمَهُ أَنْ يُسمَّى بِهِ أَحدُ غيره ، ولا يُدْعَى (') بِهِ مَدْعو ْ قَبْلَهُ حتى لايدخلَ لَبْسُ على ضَعِيفِ القَلْبِ (٧) أو شَكَّ .

وكذلك محسد أيضا لم يُسمَّ به أحدُّ من العرَّبِ ولا غيرهم إلى أنْ شاعَ قُبيَلَ وجودِه صلى الله عليه وسلم وميلادِه أنْ نَبِيًّا بُبُعثُ اسْمَه محمد ؛ فسمَّى قومُ قليلُ من العرب أبناءهم بذلك ؛ رجاء أن يكونَ أحدَ هم هو. والله أعلمُ حيثُ يجملُ رِسالاته ؛ وهم : محمد بن أحييحة بن الجلاح الأوسى ، ومحسد بن مَسْلَة الأنصاري ، ومحمد

⁽۱) بالحمادين: المبالغين في الحمد . كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التوراة ؟ قال : نجد مكتوبا فيها : محمد رسول الله ، عبدى المختار ، لا فظ ولا غليظ وأمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزل ،ويكبرونه على كل شرف، رعاة للشمس ، يصاون الصلاة إذا جاء وقتها (شرح القارى : ١ - ٤٨٧) .

⁽٢) خليق : جدير ، وذلك لانه إذا حمد بما لم يحمده غيره، وجمده الأولون والآخرون، وكثر حمد أمته كان جدير ا بذلك .

⁽٣) فن آخر : نوع آخر ، غير ما تقدم .

⁽٤) حمى : منع ، وصان ، وحفظ .

⁽٥) ليعلم إذا سمى بهما أنه النبي الموعود به .

⁽٦) يدعى : يسمى ٠

⁽٧) لبس : التباس واشتباه ، لمدم تمييزه . وضعيف القلب : من لاعقل له تام ، ورأى صائب ونظر مفرق بين الحق والباطل ؛ فيتردد في صدق مدعى النبوة بمجرد شيء سبق له .

ابن َرَاهِ(١) البكرى ، ومحمد بن سُفيان بن مُجاشع ، ومحمد بن مُعْران الجُمْفَى ، ومحمد ابن خُزَاعى السُّلَى ، لا سابِعَ (٢) لم .

ويقال: أول مَنْ تَسَمَّى بمحمد محمد بن سُفْيان.والبمِنُ تقول: بل محمد بن الْيَحْمُدِ (٣٠) من الأزد.

ثم حَمَى اللهُ كُلِّ مَنْ تَسمَّى به (³) أَنْ يَدَّعِيَ النبوَّةَ أَو يَدَّعَبَهَا أَحَدُ له ،أَو يظهر عليه وسلم، عليه سبب يشكِّكُ أحداً فى أَمْره (٥) حتى تحققت السَّمَتَانِ (٦) له صلَّى اللهُ عليه وسلم، ولم ينازَعْ فيهما .

وأمّا قولُه صلى الله عليه وسلم: وأنا الماحى الذى يَمْحُو الله بى الكُفْر فَفُسِّر فَ الْحَدَث : ويكون تَحُو الله عُو الْحَدُمِ إِمَّا مِنْ مَكَّة (٧) وبلاد العرب؛ وما زُوى (٨) له من الأرض، ووُعِدَ أنه يبلغه مُلكُ أمته؛ أو يكون المَحْدُو عامًا ، بمعنى الظُّهور والفَلَبَة ؛ كما [٧٩] قال تعالى (١) : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينَ كُلّه ﴾ .

[وقد ورد تفسيرُ م في الحديث أنه الذي مُحِيت به سيئاتُ مِنَ اتَّبَعَه] (١٠) .

⁽۱) فی شرح القاری (۱ – ۶۸۸) : محمد بن بداء ـ بیاء موحدة ، فراء ممدودة . أو هو ابن بداء ـ بیاء موحدة مفتوحة ، وتشدید دال مهملة بمدها آلف ممدودة .

⁽٢) قال فى نسيم الرياض (٢ – ٤١٤) : وفى سيرة مناطاىزاد تسمة أو ثمانية .وسيأتى كلام فى هذا المدد بمد قليل .

⁽٣) ضبطت الميم في ا بالفتح ، وفي ب : بالضم .

⁽٤) في ١ : من تسمى بمحمد . . .

⁽٥) أى شيء في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك أنه النبي الموعود .

⁽٦) السمتان : أي الصفتان اللتان هما المحمدية والاحدية .

⁽٧) من مكة : بعد الفتح ؛ إذ أظهره الله تمالى عليهم ، ولم يبق بها منه عين ولا أثر .

 ⁽٨) ذوى : جمع .
 (٩) سورة التوبة ، آية سهم

⁽١٠) ما بين القوسين كتب أمامه في ١، ب: من الأم، من غير الروآية .

وروي هذا التفسير الذي ذكر المصنف للماحي _الحاكم في مستدركه، وأبو نعيم، والبيهق. __

وقوله : وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ علىقَدَ مِي ؛ أي على زما بي (١) وعَمْدى؛ أي ليس بَمْدِي نبي مُن كما قال : وخاتَم النبيين .

ومُتِّى عا قِباً ؛ لأنه عَقَبَ (٢) غَيْرَه من الأنبياء .

[وفى الصحيح : أنا العاقبُ الذي ليس بعدى نبي [^(r)] .

وقيل: معنى على قَدَمِى ؛ أَى يُحْشَرُ الناسُ بَمُشَاهدٌ بِى (٤) ؛ كما قال تعالى (٥): ﴿ لَنَـكُونُ السُولُ عَلَيْكُم شهيدا ﴾ .

[وقيل على قَدَمى : على سا بِقَتَى ؛ قال الله تعالى (٢٠) : ﴿ أَنَّ لَمُمْ قَدَمَ صِدْقِ عند رَبِّهِم ﴾ .

وقيل: على قَدَمى: أَى قُدَّامى ، وحَوْلى ؛ أَى يجتمعون إلى يوم القيامة .

وقيل : على قد مِي : على سُنْتِي]^(۲) .

ومعنى قوله : لى خمسةُ أسماء : قيل : إنها موجودة ُ في الكتُب المتقدمة ، وعند أولى العِلْم من الأَمْم السالفة ، [والله أعلم] (^) .

= وقال ابن حجر فى شرح الشمائل: معناه أن من آمن به صلى الله عليه وسلم يمحى ذنب كفره، وما عمله فيه ؟ قال الله تمالى : « قل للذين كفروا إن ينتهوا ينفر لهم ما قد سلف » . وفى الحديث : الإسلام يجب ما قبله ؟ أى يهدم ما قبله . (نسيم الرياض : ٢ - ٤١٣).

(١) قال السيوطى : حشر الناس فى زمان نبوته ؛ لأن ملته باقية ، لاتنسخ ،وليس بمدها شرع آخر .

(٢) عقب غيرِه من الأنبياء:خلفهم في الحير أو العاقب: الآخر ، يمني أنه لانبي بعده. وسيأتي .

(٣) ما بين القوسين ليس في ١، وهو في هامش ب، وعليه علامة الصحة .

(٤) بمشاهدتی : أی بقربی ، ومعی ، بمرأی منی .

(۵) سورة البقرة ، آية ۱٤٣
 (٦) سورة يونس ، آية ٢

(٧) مابين القوسين ليس فى ب .

(۸) ليس في ۱ .

وقد رُوی عنه صلی اللهُ علیه وسلم ^(۱) : لی عشرةُ أسماء ، وذكر منها : طه ، ویس ؛ حكاه مكّی .

وقد قيل في بعض تفسير طه: إنه (٢) يا طاهر، يا هادى وفي يس: ياسيَّدُ ؛ حكاه السُّلَى عن الواسطى، وجَعْفر بن محمد.

وذَكَرَ غَيْرُهُ: لَى عَشَرَةُ أَسِمَاء ؛ فذكر الخَسَةَ التي في الحديث الأول ؛ قال (٢٠): وأنا رسولُ الرحمةِ ، ورسولُ الراحةِ ، ورسولُ اللّلاخِمِ (١٠) ، وأنا المُقْتَفِي ؛ قَفَيْتُ (٥٠) النبيين .

وأنا قَيِّم ؛ والقيِّم : الجامع الكامِل (٦) ؛ كذا وجدته (٧) ، ولم أَرْوِه (٨) . وأَلَا وَمِهُ أَرْوِه (٨) . وأرى أَنَّ صوابه تُقَمَّ بالثاء (٩) كا ذكرناه بَعْدُ عن الحربي ؛ وهو أَشْبَه بالتفسير.

(۱) فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل (۱–۲۸) ، وابن مردويه فى تفسيره ، من طريق أبى بحيي التيمى . قال القارى (۱ – ۶۹۰) : وهو وضاع .

- (۲) أى الطاء من كلمة « طاهر » ، والهاء من كله : « هادى » .
 - (٣) وهذا رواه البيهتي مسندا .
- (٤) الملاحم : جمع ملحمة ؛ وهي الحرب والقتال ، سميت بذلك لالتحام الناس فيها ؛ أي الزدحامهم فيها ؛ لأنه _ صلى الله عليه وسلم أرسل بالسيف ، وأمر بالجهاد .
 - (٥) قفيت : تبعت ، والمراد أنه خاتمهم .
- (٦) أى الجامع لمسكارم الأخلاق السكامل فيها. أو الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم ؛ لأن القيم يكون بمعنى السيد ، لقيامه بأمر الناس وأمر الدين .
 - (٧) كذا وجدته: أى تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم .
- (A) وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس ، وفي النهاية لابن الأثير حديث : أتانى مك فقال : أنت قيم ، وخلقك قيم ؟ أى حسن مستقيم .
- (٩) فى نسيم الرياض (٢ ٤٢١): فى اشتقاقه معنيان : أحدهما من القثم ؛ وهو الإعطاء ، فسمى رسول صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه . والثانى من القثم ؛ وهسو الجمع ؛ وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعاً للفضائل .

وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء؛ قال داود عليه السلام: اللهم ابْعَثُ لنا محمداً مُقِيمَ السنَّة بعد الفَتْرة (١)؛ فقد يكون القَيِّمُ بمعناه (٣).

وروَى النَّمَاشَ عنه صلى الله عليه وسلم : لى فى القرآنِ سبعةُ أسماء : محمد ، وأحمد، ويس ، وطه ، والمدُّثر ، والمزِّ مِّل ، وعَبْد الله .

[وفى حديث _ عن جُبَير بن مُطْمِم رضى اللهُ عنه : هى (٢) ستُ : محمد ، وأحمد ، وخاتم ، وعاقِب ، وحاشِر ، وماح (٤)] (٥) .

وفى حديث أبى موسى الأشعرى (١) _ أنه كان صلّى الله عليه وسلم 'يسمّى لنا نَفْسَهُ أَسماء ، فيقول : أنا محمد ، وأحمد ، والْمُقَنّى ، و نَجِىّ المتوبة ، ونبى اللَّحَمة، ونبى الرحمة (٧) .

ویروی : الَمُوْحَمَة ، والراحة (٨) .

وكلُّ صحيح إنْ شاء الله .

ومعنى المَقْنَى معنى العاقِب (٩) .

⁽١) السنة : الطريقه الشرعية ، والدين . والفترة : انقطاع الوحى والرسل ، أو الفتور في الطاعة . وضمير « نا » للناس .

⁽٢) بمناه : أي بمنى المقيم للسنة ، أو بمنى القثم .

⁽٣) هي : أي أسماؤه .

⁽٤) سبقت معانيها : صفحة ٣١٥ ، ٣١٥

⁽o) ما بين القوسين ليس في ١ ، وهو في هامش ب ، وعليه علامة الصحة .

⁽٦) الحديث في صحيح مسلم : ١٨٢٨

ا : ونبى المرحمة والرحمة . والمثبت فى صحيح مسلم : ١٨٢٩ (v)

⁽٨) في ب : ويروى : المرحمة ، والراحة ، والرحمة .

⁽٩) قال فى نسيم الرياض (٧- ٤٢٣) : الأولى تفسير كل منها بمعنى؛ هربا من التكرار؛ فمنى المقنى : التابع لهدى النبيين وسننهم . والعاقب : الحاتم لباب النبوة والرسالة .

وأمّا نبئ الرحمة والتوبة ، والمَرْحَمة والراحة ـ فقال تعالى (١) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْفَاكَ اللَّهُ وَأَمّا نَبِي إِلَّا رَحَةً لِلْمَاكِمِينِ ﴾ ، وكما وصفه بأنه يُزَ كُيهم (٢) و يُعَلِّمُهم الكتابَ والحِكْمة . ويَهْدِيهم إلى صراط مستقيم (٣) . و ﴿ بالمؤمنين (١) رَمُوف رَحِيمٍ ﴾ .

وقال في صفة ِ ^(ه) أمته : إنها أمة مرحومة ^(٦) .

وقال اللهُ تعالى فيهم (٧): ﴿ وتواصَوْ ا بالصَّبْرِ وتواصَوْ ا بالمَرْ َحَةِ ﴾ ؛ أَى يرحمُ بعضًا ؛ فبعثه ربَّه تعالى رحمةً لأمته ، ورحمةً للما أمين ، ورَحِيمًا بهم ، ومُتَرَحَّمًا ومستففِراً لهم ، وجعل أمتَه أُمةً مَرْحومة ، ووصفها بالرحمة .

وأمرها (^) صلَّى اللهُ عليه وسلم بالترَاحُم ، وأثنى عليه ؛ فقال (٩) : إِنَّ اللهَ يَحِبُ من عباده الرُّحَاء .

وقال (١٠) : الرَّاجِمُون يرَّحُهُم الرحن . ارحُوا مَنْ في الأرضِ يرحمُمُ (١١) مَنْ في السماء .

وأما رواية َنِبِيّ الْمُحْمَة فإِشارةٌ ۚ إلى مابُعِثَ به من القتال والسيف ِ ـصلى اللهُ عليه وسلم ؛ وهي (١٢) صحيحة .

⁽١) سورة الأنبياء ، آية ١٠٧

⁽٢) يزكيهم : يطهرهم من الأخلاق الدميمةو الآثام المدنسة .والسكتاب:القرآن .الحسكة: العاوم النافعة ، والمقائد الحقة ، وإصابة الحق قولا وفعلا .

⁽٣) يهديهم : يدلهم - الصراط المستقيم : الطريق الذي لا عوج فيه -

⁽٤) سورة التوبة ، آية ١٢٨ (٥) الفائل هو الرسول .

⁽٦) مرحومة : في الدنيا والآخرة ، في الحياة والمات .

⁽٧) سورة البلد ، آية ١٧ (٨) وأمرها : أي أمر الأمة .

⁽٩) في نسيم الرياض (٢ – ٤٢٤): حديث صحيح مشهور . والحديث في صحيح

مسلم: ۱۳۳ ، وصحیح البخاری: ۲ ـ ۹۹ (۱۰) سنن الترمذی: ۶ ـ ۶۲۳ (۱۰) منز الترمذی: ۶ ـ ۶۲۳ (۱۰)

⁽١١) ضبطت الميم في « يرحمكم » بالضمة والسكون وكتب فوقها « مما » .

⁽۱۲) أى الرواية .

ورَوَى حُذَينَةُ مِثْلَ حديثِ أَبى موسى ، وفيه : ونبى الرّحة ؛ ونبى التّوْبة ، ونبى التّوْبة ، ونبى اللّوْبة ،

ورؤى ^(۱) الخرّ بى فى حديثه صلّى اللهُ عليه وسلم أنه قال : أَنا بى مَلَكُ فقال لى : أَنْتَ قُلَمَ ؛ أَى مُجْتَمِـع^(۲) قال : والتُمْمَ : الجامعُ للخير ؛ وهذا اسمٌ هو فى أهل^(۳) بيته معاوم .

وقد جاءت من ألقابه _ صلى الله عليه وسلم وسِماته () في القرآنِ عدّة كثيرة سيوكي ما ذكرناه ؛ كالنُّور ، والسّراج المُنيبر () ، والمُنذر ، والنّذير (() ، والمَبشّر ، والبَشِير ، والشاهد ، والشهيد (٧) ، والحقّ المبين ، وخاتم النبّيين (٨) ، والرءوف الرّجيم ، والأمين ، وقدَم الصدق [٨٠] ، ورَحمة للعالمين () ، ونعمة الله ، والعروة الوثقى ، والصّراط المستقيم (١٠) ، والنّخم الشاقب ، والـكريم ، والنبيّ الأميّ ،

(۱) رواه أبونميم فى الدلائل، عن يونس بن ميسرة. وفى هامش ب ، ا : وقيل هو متشق من القتم ، وهو الإعطاء ، وكان عليه السلام أجود بالحير من الريح الهابة (من كشف المشكل لابن الجوزى) . (٧) مجتمع : أى مجموع فيك كل كال وخير .

- (٣) أى سمى به غيره · وهو قتم بن المباس · وقتم عم النبي صلى الله عليه وسلم ·
 - (٤) سماته : صفاته .
- (٥) فى القرآن (المائدة : ١٥) : « قد جاءكم من الله نور » . وفيه (الفرقان : ٦١) : « وسراجا منيرا » .
 - (٦) قال تمالى : « إنما أنت منذر » . وقال تمالى : « إنى أنا النذر المبين » .
- (٧) قال تعالى : « إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » . وقال تعالى : « إنا أرسلناك شاهدا » . وقال : « يكون الرسول عليسكم شهيدا » .
- (A) فى قوله تعالى : « حتى جاءهم الحق ، ورسول مبين » . وقال : « ولسكن رسول الله وخاتم النبيين » .
- (٩) قال تمالى : « مطاع ثم أمين » . وقال : «وبشر الدين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » . « وقال : وما أرسلناك إلا رحمة للمالمين » .
- (١٠) قال تعالى : « بدلوا نعمة الله كفرا » . وقال: « فقد استمسك بالمروة الوثتى » . وقال : « اهدنا الصراط المستقيم » .

ودَاعِي اللهِ (١) _ في أوصاف كثيرةٍ ، وسِمَاتٍ جليلةٍ (٢) .

وجَرَى منها في كتُب اللهِ المتقدَّمةِ، وكتُب أَنبيائه، وأَحادبث رسولِه، وإطلاقِ الأمة جلةُ شافيةٌ ؛ كتسميته بالمصطلق ، والمُختَبى (٢) ، وأَبى القاسم ، والحبيب، ورسولِ رَبِّ العالمين ، والشفيع المُشقِّع ، والمُتقِى ، والمُصْلخ ، والطاهر ، والمُهيمِن ، والصادق ، والمصدوق ، والهادى ، وسيّدواد آدم، وسيّد الرسلين، وإمام التقين، والصادق ، والمصبّع المنه ، وحبيب الله ، وخليل الرحن ، وصاحب الحوض (٥) المورود، والشفاعة ، والمقام المحمود ، وصاحب الوسيلة (١) والفضيلة والدَّرجةِ الرفيعة ، وصاحب التاج (٧) ، والمعمود ، واللواء، والقضيب (٨) ، وراكب البُرَاق ، والناقة ، والنجيب (١) ، وصاحب الحجة والسلطان ، واخاتم ، والعلامة والبُرُهان ، وصاحب الهراوة والنّعكين .

⁽۱) قال تعالى: « والنجم الثاقب » . وقال: « وبالنجم هم يهتدون» . وقال: « إنه لقول رسول كريم » . وقال: «الذين يقبعون الرسول النبي الأمى» . وقال: «داعيا إلى الله بإذنه» . (۲) أى ورد ماذكر فى القرآن والآثار من صفات أخر كثيرة أطلقت عليه كإطلاق الاسم على مسماه . (۳) المجتى : المختار .

⁽٤) النر: جمع أغر، مطلق بياض الوُجه . والتحجيل: بياض في العقوائم .

⁽٥) قال السيوطى : حديث الحوض مروى عن أكثر من خمسين صحابياً .

⁽٦) الوسيلة : السبب الموصل لأمر عظيم ، سمى به ؛ لأنه صبب لسكل خير .

⁽٧) قيل المراد بالتلج هنا العامة . والعائم : تيجان العرب ، فسكنى به عن أنه من صبم الدرب وأشرفهم حسبا ونسبا .

⁽٨) صاحب اللواء: المراد: لواء الحمد الذي تقدم . أو اللواء الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للحرب ، فهو كناية عن القتال . والقضيب: السيف ، كناية عنجهاده وكثرة قتاله . (٩) راكب الناقة في حجة الوداع . والنجيب : الجمل ؛ كناية عن تواضعه . أو لهجرته عليه ، أو كونه من صميم العرب .

⁽١٠) والملامة: علامة النبوة، وهى الحانم أيضا. الهراوة: العصا. قال ابن الأثير: سمى بذلك لأنه _ صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيد القضيب، ويمشى بالعما بين يديه، وتنرزله ليصلى إليها.

ومِنْ أسمائه فى الكُتب (١): المتوكّلُ ، والمختسار (٢) ، ومُقيم السنّة (٣) ، وأُمَنيم السنّة (٣) ، وأُلُقَدَّس (٤) ، [ورُوح الحقُبُ وهو معنى البارُ قلِيط فى الإنجيل . وقال ثملب: البارُ قلِيط: الذى يفرِقُ بين الحقّ والباطل (٢) .

قال ثعلب: فالخارِّمُ الذي خَتَمَ [الله به] (١٠) الأنبياء. والحارِّم : أحسنُ الأنبياء خَلْقًا وخُاتُهَا .

⁽١) في الكتب: أي الكتب الإلهية المنزلة على من قبله من الأنبياء .

 ⁽۲) سمى بهما فى التوراة . (۳) سمى به فى التوراة والزبور .

⁽٤) المقدس : المطهر المنقى من دنس الذنوب ، أو المفضل على غيره .

⁽o) وروح القدس : الروح المقدسة المطهرة من النقائص . وما بين القوسين ليس في ا ..

⁽٦) قال في نسيم الرياض (٢ - ٤٣٨): الذي عليه أصحاب الإنجيل أن ممناه المخلص.

وهذا الضبط فى ١، ب . وفى شرح القارى (١ ـ ٤٩٦)؛ البارقليط ــ بالباء الموحدة وبفتت الراء وتسكسر وبسكون القاف ، وقد تسكن الراء وتفتيح القاف ، وتسكسر اللام ، بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء مهملة . وروى بالفاء الفصيحة وبالباء غير صافية .

 ⁽٧) فى ب : بالذال المعجمة ، والدال المهملة ، وعليها « مما » .

⁽۸) فى نسيم الرياض (۲ _ ٤٣٩) : هذا وما قبله رواه أبو نميم فى الدلائل عن ابن عباس . قال : وممناه : يمنع من الحرام ، ويحمى الحرم ؛ أى يمنع ماكان فى الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات . وقد ضطبت الحاء فى ا بالكسرة . وضبطت فى ب : بالفتحة . وفى شرح القارى (١ _ ٤٩٧) تسكن الميم وتشدد .

⁽٩) قال فى نسيم الرياض : الظاهر أنه من الحتم ؟وهو الإحكام؟ لإحكام القضاء والأحكام. والحاتم : القاضى ـ كما فى الصحاح .

⁽١٠) ليس في ١٠

ويستى بالسريانية : مُشَفَّح ^(۱) والمُنْحَمِنَا ^(۲) ؛ واسمُه فى التوراة أُحَيْد ^(۲) ـ رُوى ذلك عن ابْنِ سِيرين .

ومعنى صاحب القضيب؛ أى السيف؛ وقع ذلك مفسّر ا فى الإنجيل؛ قال: معه قَضِيب مِنْ حَدِيد يقاتِلُ به ، وأمَّتُهُ كذلك .

وقد يحمَلُ على أنه القضيب المشوق^(٤) الذي كان يُمْسِـكُه صلى اللهُ عليه وسلم ؛ وهو الآن عند الخلفاء (٠٠) .

وأمَّا الهِرَّاوة التي وُصِفَ بها فهي في اللغة العَصَا ؛ وأراها ــ واللهُ أعلم ــ العصا اللهَ كورة في حديث اكموض (٢٠) : أذودُ الناسَ عنه بعصاًى ــ لأهل النمين .

وأمَّا التاجُ فالمراِدُ به العِمَامةُ ، ولم نكن حينثذ ٍ إلَّا للعرب؛ والعائمُ تِيجَانُ العرب.

وأوصافُه ، وألقابُه ، وسِمَاتُه في الكتب كثيرة ؛ وفيها ذكرناهُ منها مَقْنع إن شاء الله .

[وكانت كُنْيَته المشهورةُ أبا القاسم .

ورُوى (٧) عن أَنَس أنه لمّا وُلِدَ له إبراهيم جاءه جبريلُ فقال له : السلام عليكَ يا أَبَا إِبراهيمَ] (٨) .

⁽١) سمى به فى كتاب شميا . وقيل ممناه عد . وهذا الضبط فى ب . وفى ا بالقاف .

⁽٢) قيل معناه : محمد . وقيل : روح القدس . وهذا الضبط فى ب . وفى ا ضبطت الميم بالفتحة .

 ⁽٣) هذا الضبط فى ب . وفى ١ : بفتيع الهمزة وكسر الحاء المهملة .

⁽٤) ممشوق : طويل دقيق · (٥) عند الخلفاء : يمسكونه تبركا به ·

⁽٦) صحیح مسلم : ۱۷۹۹ ، وأذود : أدفع ، وأطرد . لاهل البمين ؛ أى لأجالهم حتى يتقدموا . (٧) كما روى فى مسند أحمد ، والبهتمى .

⁽٨) في هامش ا ، ب : من الأم بخطه ، من غير الرواية -

فمسل

قال الفتاضى أبو الفضل (1) وفقه الله تعالى: ماأحرى هذا الفصل (٢) بفصول الباب الأول ؛ لانخراطه (٣) فى سِلْك مضمونها ، وامتزاجه بعَذْب مَعِينها (٤) ؛ لكن لم يشرح الله الصَّدْرَ للهداية (٥) إلى استِنْباطه ، ولا أنارَ الفِكْرَ لاستخراج جَوْهره والْتقاطه إلا عند الخوْض فى الفصل الذى قبله ؛ فرأينا أن نُضِيفَة إليه ، وتَجْمَع به شَمْلة (٢) فاعلَم أنْ الله تعالى خَصَّ كثيرا من الأنبياء بكرامة خَلَعها عليهم (٧) مِنْ أسمائه؛ كسَّمية إسحاق ، وإسماعيل بعليم (٨) بو إبراهيم محليم (١)، ونوح بشكور (١٠)، وعيسى ويحيى ببَرَ (١٠) وموسى بكريم ، وقوى (١٢) ؛ وبوسف محفيظ عَليم (١١)؛

- (١) هو الصنف .
- (٢) وهو المعقود لثناء الله عليه ، وإظهار عظيم قدرته . أحرى : أحق وأولى .
 - (٣) لا نخر اطه : أى لدخوله ، وانضامه .
 - (٤) امتزاجه : اختلاطه . والممين : الجارى . يريد بحلو مائها .
 - (٥) أى لم يفتح الله عليه به أولا بإخراجه فى محله .
 - (٦) نجمع به شمله : أى نضمه إليه .
- (٧) بكرامة : بأمر أكرمه وشرفه بها . والأصل في الحلمة أنها ثوب يلقيه الملك على من يكرمه أو يوليه ولاية ، وشاع في عرف الـكتاب تسمية الخلمة تشريفا . يريد القاها عليهم .
 (٨) فى قوله تمالى : « وبشروه بغلام عليم » ــ يعنى إسحاق . وقوله تمالى : « فبشرناه
- منالام حليم » ـ يعني إسماعيل . (٩) في قوله تعالى : « إن إبراهيم لأواه حليم ».
 - (١٠) فى قوله تعالى : « ذرية من حملنا مع نوح ، إنه كان عبدا شكورا » .
 - (۱۱) فى قوله تمالى : « وبرا بوالديه » · « وبرا بوالدتى » ·
- (۱۲) فی قوله تمالی: « وقد جاءهم رسول کریم » . وقوله: « إن خیر من استأجرت القوی
 - الأمين » . (١٣) في قوله تمالى : ﴿ اجملني على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » .

وأيوب بصابر (١) ؛ وإسماعيل بِصادق ِ الوَحد(٢) ؛ كا نطق بذلك[٨١] الكتابُ العزيز من مَوَاضِع ِذِكْرِهِ (٣) .

وفَضَّل نبيَّنا محدًا صلَّى اللهُ عليه وسلم: بأنْ حَلاهُ منها في كتابه العزيز، وعلى السنة أنبيائه بعد أخيائه بعد إعمال الفيكر، وإحضار (*) الذَّكْر، إذْ لم نَجِدْ مَنْ جَع منها فوق اسميْنِ، ولا مَنْ تغرَّغَ فيها لتأليف فَصَّاين. الذَّكْر، إذْ لم نَجِدْ مَنْ جَع منها فوق اسميْنِ، ولا مَنْ تغرَّغَ فيها لتأليف فَصَّاين. وحرَّرْنا منها في هذا الفصل بَحْوَ ثلاثين اسماً ؛ ولملَّ اللهَ تعالى -كا ألهم (*) إلى ما عَلَّم منها وحقّه - يُمُ النعمة بإبانة (*) ما لم يُظهرهُ لنا الآن ، ويَفتَح عَلَقَه (*) فن أسمائه تعالى : الحميد ؛ ومعناه المحمود ؛ لأنه حَيد كفسه ، وحَجِده عبادُه ، ويكون أيضا بمنى الحامد لينفسه ولأعمال الطاعات :

وَسَمَّى اللهُ تَمَالَى النبيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ مُحَدَّا، وأَحَد ؛ فَحَمَّد بَعْنَى مُحُود ، وكذأ وقع اشْهُ في زَبُورِ داود .

وأحد بمعنى أكبر من حيد ؛ وأجل من ُحيد (^(A) ؛ وأشار إلى نحو هذا حسان بقوله ^(P) :

 ⁽١) فى قوله تمالى: « إنا وجدناه صابرا ضم العبد » -

رُع) في قوله تمالى : ﴿ وَاذْ كُرُ فِي الْكُتَابُ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادَقَ الْوَعَدَ ﴾ . وذلك الشهرته بوفاء ما وعد به من صبره على الذبح .

⁽۳) من مواضع ذکرهم: أي مستفاداً من مواضع ذكرهم · وفي ب : في مواضع · · ·

⁽٤) بعد أن اجهد في جمعها ، وبذل فيها جهده وطاقته .

⁽ه) ألمم : يريد أرشد وهدى .

⁽٨) في ا بتشديد الميم المكسورة ، وفي ب بكسر المي غير الشددة .

^{(ُ}هُ) هو حَسَانَ بِن ثَابِت ، والبيت من قصيدة له يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم . في

وشقَّ له مِنْ إَسْمِــــهِ لِيُحِلَّهِ فَذُو العرشِ محمودُ وهذا محمدُ (١) ومن أسمائه تعالى: الردوف الرحيم ؛ وهما بمعنى متقارِب.

وقد سمَّاه في كتابه بذلك؛ فقال(٢): ﴿ بِالْمُؤْمِنِينِ رَءُوفُ رَحِيمٍ ﴾.

ومن أسمائه تمالى الحقّ الُبين . ومعنى الحقّ : الموجود ، والمتحقّق أَمْرُه (٢٠) ، وكذلك المُبين ؛ أى البين (٤) أمره و إلهيّته .

بان ، وأبان بمعنى واحد . ويكون بمعنى الكبين لعباده أمْرَ دينهم ومَعَادهم (٥) . وسَمَى النبِيَّ .. صَلَى اللهُ عليه وسلم بذلك في كتابه ؛ فقال (٦) : ﴿ حتى جاءهم الحق ورسولٌ مُبِين ﴾ . وقال تعالى (٧) : ﴿ وقُل إِنّى أَنا النّذِيرُ اللّبين ﴾ . وقال تعالى (٨) : ﴿ فقد كذّ بوا بالحقِّ لما جاءُهُم ﴾ ؛ قيل : ﴿ قد جاء كم الحقُ من ربكم ﴾ . وقال (٩) : ﴿ فقد كذّ بوا بالحقِّ لما جاءُهُم ﴾ ؛ قيل : محد . وقيل القرآن . ومعناهُ هنا ضِدُّ الباطلِ ، والمتحقّقُ صِدْقُهُ وأَمْرُهُ .. وهو بمعنى الأوّل .

وللُمبين : البَيِّنُ أَمْرُهُ ورسالتُه ، أو الْمَبَيِّن عن الله ما بعثَه به ؛ كما قال تعالى (١٠٠: ﴿ لِتُنَبِيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾ .

⁽۱) فی شرح دیوان حسان : هذا البیت لیس من قول حسان ، و إنما هو لابی طالب ، ضمنه حسان شعره ، وفی نسیم الریاض (۲ – ٤٤٧) : والبیت المذکور رواه البخاری فی تاریخه ، وعزاه لابی طالب ؛ وهو منقول عن طی بن زید ؛ فحسان رضی الله تعالی عنه توارد معه ، أو ضمنه ، واستعان به .

⁽٢)سورة التوبة ، آية ١٢٨

⁽٣) أى المتصف بالوجود الأزلى الأبدى . وللتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطمة . (ه) معادهم : فى الآخرة .

⁽٦) سورة الزخرفُ ، آية ٢٩ ﴿ ﴿ ﴾ سورة الحجر ، آية ٨٩

⁽٨) سورة يونس ، آية ١٠٨ (٩) سورة الأنعام ، آية ه

⁽١٠) سورة النحل ، آية ٤٤

ومن أسمائه تعالى : النَّور ؛ ومعناه ذو النَّور ، أى خالقه ، أو مُنوَّر السمواتِ والأَرض بالأنوار^(١) ، ومُنوَّر قلوبِ المؤمنين بالهداية .

وسمّام نورا ؛ فقال (٢٠ : ﴿ قد جاءَكُم من اللهِ نور ۗ وكتابٌ مُبِين ﴾ ؛ قيل محمد . وقيل القرآن .

وقال فيه (٣): « وسِرَاجاً مُنِيرا » ؛ مُتَّى بذلك لوُضوح ِ أَمْرِه ، وبيان نبو ته ، و بَيَان نبو ته ، و بَيَان نبو ته ،

ومن أسمائه تعالى : الشَّهِيد ؛ ومعناه العالِم (٤). وقيل : الشاهِدُ على عباده يومَ القيامة .

وَسَمَّاه شَهِيدًا وَشَاهَدًا ؛ فقال (٥) : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ . وقال تعالى (٢) : ﴿ وَيَكُونَ الرسولُ عَلَيْكُم شَهِيدًا ﴾ ؛ وهو بممنى الأوّل (٧) .

ومن أسمائه تعالى : الكريم ؛ ومعناه الكثير اكنيرِ . وقيل : المُفْضِل^(٨). وقيل: المَفُوّ^(٩) وقيل: العَفُو^(٩) وقيل : الْعَلِيّ .

وفي الحديث المَرْوِيِّ (١٠) في أسمائه تمالى : الأكرم (١١) .

⁽١) بالانوار الفائضة عليها بواسطة الكوةك .

⁽٢) سورة الماثدة ، آية ١٥ (٣) سورة الأحزاب ، آية ٤٦

⁽٤) لأن من شاهد شيئا علمه علما تاماً .

⁽ه) سورة الأحزاب ، آية ٤٥ ، وسورة الفتح ، آية ٨

⁽٦) سورة البقرة ، آية ١٤٣ (٧) بمنى الأول : أى الشاهد .

⁽٨) المفضل : الذي يعطى عفوا بغير وسيلة وسؤال .

⁽٩) العفو : الذي يعفو عن السيئات ويمحوها .

⁽١٠) الذي رواه ابن ماجه في سننه (١٣٧٠) فيه : السكريم . وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ اقرآ وربك الآكريم » .

⁽١١) الأكرم: الزائد على غيره في صفة الكرم.

وسمّاه تعالى كريما بقـــوله (۱) : ﴿ إِنه لَقُولُ رَسُولِ كُرِيمٍ ﴾ ؛ قيل : محمد . وقيل : جبريل .

وقال صلَّى اللهُ عليه وسلم : أَنَا أَكُرُمُ وللهِ آدَمَ .

ومعانى الاشم ِصحيحة (٢٠) في حقّة صلى الله عليه وسلم.

ومن أسمائه تعالى : العظيمُ ؛ ومعناهُ الجليلُ الشَّأْنِ ، الذي كُلُّ شي دونَه (٣) .

وقال فى النبى صلى اللهُ عليه وسلم (٤): ﴿ وَإِنْكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

ووقع فى أوّل سِفْرٍ (° من التّوْرَاة _ عن إسماعيل : وسَتَلِدُ عَظَيَا لَأُمَةً [AY] عظيمة؛ فهو عظيم وعلى خُلق عظيم .

ومن أسمائه تعالى : الجبّار ، ومعناه المُصْلِح ، وقيل القاهر . وقيل العَلِيّ العظيمُ الشَّان . وقيل المتكبّر .

وسُمِّى النبيُّ ـ سَلَّى اللهُ عليه وسلم في كتاب داود (١) بجَبَّارٍ ؛ فقـــال (٧) : تَقَلَّهُ (٨) أَيُّهَا الجَبَّارِ سَيْفَكَ ؛ فإنَّ نَامُوسك (٩) وشرائمَك مقرونة بهَيْبة يمَينك (١٠).

- (١) سورة الحاقة ، آية ٤٠ ، والتسكوير ، آية ١٩
 - (٢) صحيحة لاتصافه بفاية الكرم.
- (٣) دونه: قاصر عن بلوغ رتبته إذ لا كال يدنو من كاله فى ذاته وصفاته .
 - (٤) سورة القلم ، آية ع
- (٥) سفر : كتاب ، عن إسماعيل : أى سفر يصدر عن إسماعيل عليه السلام، أو المراد : فى حق إسماعيل . (٦) كتاب داود : أى الصحف الإلهية المنزلة عليه .
- (٧) فقال: أى الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لُتنزيله منزلة للوجود لتحققه في علمه.
- (A) تقلد السيف: إذا جمل حمائله على عاتقه وحمله كالقلادة . وفيه إشارة إلى أنه سيؤمر القتال .
- (٩) ناموسك : الوحى المنزل عليك ؛ أو عظمتك فى قلوب الناس . وأصل معنى التاموس صاحب السر المطلع على باطن أمرك .
 - (١٠) بهيبة يمينك : أي بالخوف من سيفك .

ومعناه (۱) في حق النبي ـ صلى الله عليه وسلم : إمّا لإصلاحه ِ الأمة بالهداية والتعليم، أو لِقَهْرُوهُ أَعداءَه ، أو لعلو مُنزِلته على البَشَر ، وعظيم خَطَرِه (٢٠) .

ونني عنه تعالى _ فى القرآن _ جَبْرَيَّة التكثُّر التى لا تَلِيقُ به ؛ فقال (٣): ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بَجَبَّارٍ ﴾ .

ومِنْ أسمائه _ تعالى : الخبِير ؛ ومعناه المُطّلِع بَكُنهُ ِ الشيءُ () ، العالِم بحقيقته . وقيل معناه الله فبر () .

وقال الله تمالى (٦): ﴿ الرحمنُ فَاسْأَلُ مِهِ خَبِيرًا ﴾ .

قال القاضى بَكْر بن العَلَاء: المأمور ُ بالسؤال غَيْرُ النبيّ صلى الله عليه وسلم . والمسئول الخبير ُ هو النبي ُ صلّى الله عليه وسلم .

وقال غيره: بل السائل النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم. والمسئولُ هو اللهُ تعالى ؛ فالنبيُّ خبيرٌ بالوَجْهِين المذكورين (٧) ؛ قيل : لأنه عالمٌ على غاية مِنَ العِلْم بما أَعلمه اللهُ مِن مكنونِ عِلْمه ، وعظيم مَعْرفته ، نُخْبر لأُمَّتَه بما أَذِن له في إعلامهم به .

ومن أسمائه تعالى : الفَّتَاح ؛ ومعناه الحاكم بين عِبَادِه ، أو فاتح أبواب (^^)

⁽١) ومعناه : معنى الجبار . (٧) خطره : شرفه وقدره .

⁽٣) سورة ق ، آية ٥٥

⁽٤) للطلع بكنه الشيء : الواقف على حقائق الأشياء .

⁽ه) الخبر أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم . أو الحبر عباده يوم القيامة بأعمالهم ؟ فإنه لايمزب عن علمه شيء .

⁽٦) سورة الفرقان ، آية ٥٩

^{ُ (}٧) أما على الوجه الأول فظاهر لإطلاقه عليه ، ولآنه لو لم يكن خبيرا لم يأمر بسؤاله . وأما على الثاني فلا أن إذنه له في السؤال دال على إعلامه به .

⁽A) بتيسير أرزاقهم لهم وتهيئة أسبابها وفتح أقفال موانعها . والرحمة : الإنعام ؛ أى المنعم عليهم ، الرازق لهم .

الرِّزِقِ والرحمة ، والمُنفَلَق من أمورِهم عليهم (١) ؛ أو يَفْتَحُ قلوبهم وبَصَائرهم لمعرفة الحق ؛ ويكون أيضا بمعنى الناصر ؛ كقوله تعالى (٢) : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَد جَاءَكُمُ النَّصُر ؛ وقيل : معناه مُبتَدَى الفَتْح والنَّصْر .

وسَمَّى اللهُ تمالى نبيَّه محمدا صلى اللهُ عليه وسلم بالفاتح فى حديث الإسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس ، عن أبى العالية وغيره ، عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه ؛ وفيه (٢) : من قول الله تمالى : وجملتُك فا تِحا و خا تِما (٤) .

وفيه (٣) _ من قول النبئ صلّى الله عليه وسلم فى ثنائه على رَبّه، وتعديد مَرَ اتبِه (٥): ورَفَع لِى (٦) فِرَكُرى، وجعلنى فاتِحا وخاتِماً ؛ فيكونُ الفاتح هنسا بمعنى الحاكم، أو (٧) الفاتِح لأبواب الرحمة على أمته ، أو (٧) الفاتِح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان الله ؛ أو الناصِر للحق، أو اللبتدي بهداية الأمة ،أو اللبك أ المُقدَّم فى الأنبياء والحاتِم لم ؛ كا قال صلى الله عليه وسلم : كنتُ أول الأنبياء فى الخلق ، وآخِرَهم فى البَعث .

ومن أسمائه تعالى ^(٨) في الحديث ^(٩) : الشَّكُور ؛ ومعناه ^(١٠) الْمَثِيبُ على العَمِل

 ⁽١) فأتح المنفلق ، أى ميسركل صعب ومسهله .

⁽٣) وفيه : أى في حديث الإسراء _ وقد تقدم هذا الحديث صفحة ٧٤٠

⁽٤) أى أول الأنبياء وخاتمهم .

⁽۵) وتعدید مراتبه : أی مقاماته بین یدی ربه .

 ⁽٦) رفع لى ذكرى : بجمله قرينا لذكره _ كا تقدم . (٧) في ١ : والفآيج .

⁽A) في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة في تعداد الأسماء الحسني (سنن الترمذي : ٥ ـ ٥٣٠ ، وصحيح مسلم : ٥٠٦٠) .

⁽٩) وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنْ رَبِّنَا لَفَقُورَ شَكُورَ » .

⁽١٠) ومعناه : أى فى حق الله تعالى .

القَلِيل. وقيل المُثنِي على المُطيعين (١)؛ ووصف بذلك نبيَّه نوحا عليه السلام فقال (٢): ﴿ إِنهَ كَانَ عَبْداً شَكُورا ﴾ .

وقد وصف النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَفْسَه بذلك ؛ فقال ("): أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُورا ؛ أَى مُعْتَرِفا بِنَعِيمِ رَبِّى ، عارفا بقدْرِ ذلك ، مُثْنِيا عليه ، مُجْهِدا (⁽³⁾ نَفْسِى ف الزيادة من ذلك ؛ لقوله تعالى (⁽⁶⁾ : ﴿ لئن شَكَرُ * ثُمُ لأَزِيدَ نَكُم ﴾ .

ومن أسمائه تعالى : المُعَلِيم ، والعَلَّام . وعائِمُ الغَيْبِ والشهادةِ (٦٠ .

ووصف نبية صلى اللهُ عليه وسلم بالعِلْم ؛ وخَصَّه بَمَزِيَّة (٧) منه ؛ فقال تعالى (٨) : ﴿ وَعَلَمُ كُمُ عَالَمُ مَالُم تَـكُنُ تَعْلَمُ ، وكان فَصْلُ اللهِ عليك عظيما ﴾ . وقال (٩): ﴿ وَ يُعَلِّمُ كُمُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظَيما ﴾ . وقال (٩): ﴿ وَ يُعَلِّمُ كُمُ اللَّمَ اللَّمَ اللَّمَ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ .

ومن أسمائه تعالى : الأوّل، والآخِرِ^م ؛ ومعناهما السابقُ [٨٣] للأشياء قبل وجودِها.، والباقى بعد فّنَاتُها .

وتحقيقُه أنه ليس له أوّل ولا آخِر (١٠).

وقال صلى اللهُ عليه وسلم: كنْتُ أُولَ الأَنبياء في الخَلْق (١١) ؛ وآخِرَ هم في البَعْث ؛

⁽١) قال فى نسيم الرباض (٢ - ٤٥٦): وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب.

⁽٢) سورة الإسراء ، آية ٣ (٣) والحديث في صحيح البخارى : ٦ – ١٦٩

⁽٤) مجهدا نفسی : باذلا جهدی وطاقتی ومتمبا نفسی . (٥) سورة إبراهيم ، آية ٧

⁽٦) عالم النيب والشهادة : أحاط علمه بـكل شيء نما غاب وخنى ، وما حضر وظهر ، ودق وجل .

⁽v) مزية : فضيلة · (A) سورة النساء ، آية ١١٣ (٩) سورة البقرة ، آية ١٥١

⁽١٠) ولا ابتداء ولا انتهاء ؟ فلا سابق عليه ، ولا باقي عنده -

⁽۱۱) يمنى فى عالم الدر والارواح ؛ خلقت روحه ، ونبى قبلهم ، والحديث فى ابن كثير : ٣ – ٣٨٣ ، وأخرجه السيوطى فى الدر المنثور عن الحسن بن سفيان ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى الدلائل ، والديلمى .

وفُسِّر بهذا قوله تعالى(١): ﴿ وَإِذَا خَذْنَا مِنِ النبيِّينِ مِيثَاقَهُم (٢) وَمِنْكُ وَمِنْ نُوحٍ ﴾؛ فقد م محداً صلى الله عليه وسلم (٢٠).

وقد أَشار إلى نَمُو منه عُمَرُ بن الخطَّابِ(٢) رضِيَ اللهُ عنه .

ومنه قولُه : نحن الآخِرون السابقون .

وقوله (٥) : أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُ عنه الأرضُ ، وأُولُ مَنْ يدخلُ الجنةَ ، وأُول

شافع ، وأول مُشَفَّع ؛ وهو خاتَم النبِّيين ، وآخِ ُ الرُّسل صلَّى اللهُ عليه وسلم .

ومن أسمائه تعالى : القَوِيُّ . وذو القُوَّةِ المَتِينَ (٢٠) ؛ ومعناه : القادر ·

وقد وصفه اللهُ تمالى بذلك ؛ فقال(٧) : ﴿ ذِي قُوَّةً عند ذِي المَرْشِ مَسَكِينٍ ﴾ ؛ قيل محمد . وقيل جبريل .

ومن أسمائه تمالى : الصادق ، في الحديث للأثور^(٨) .

ووردَ في الحديث أيضا اشُمُه صلَّى اللهُ عليه وسلم بالصادق المصدوق (٨).

فقال :كنت أولهم في الحلق ، وآخرهم في البعث .

⁽١) سورة الأحزاب ، آية ٧

⁽٢) الميثاق : هو أن يؤمنوا بالله ويوحدوه .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٢ - ٤٥٨) : قدم محمدا فى الذكر لتقدمه فى الحلق ، بل والبعث ؛ وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم . . .

⁽٤) في قوله _ كما تقدم : لما بكي على النبي صلى الله عليه وسلم إذ توفى : بأبي أنت وأمي يارسول الله ! لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بمثك آخر الأنبياء وذكرك أولهم، فقال : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح . . .

⁽٥) سنن الترمذي : ٥ ـ ٣٠٨ ، ٨٨٥

⁽٦) سورة الداريات ، آية ٥٨ (٧) سورة التكوير ، آية ٠٠

⁽٨) المصدوق : المصدق بما جاء به . في الحديث المأثور المروى بسند صحيح _ كما رواه ابن ماجه ۱۲۷۰ ، وقد تقدم .

ومن أسمائه تمالى: الوَلِيّ ، والمَوْلَى ؛ وممناهما الناصِرُ ؛ وقدقال الله تمالى() : ﴿ إِنَّمَا وَلِيتُكُمُ اللهُ ورَسُولُه ﴾

وقال صلى اللهُ عليه وسلم (٢) : أنا وَلِيُّ كُلُّ مُوْمِن .

وقال الله تعالى (٢): ﴿ النَّبِيُّ أُولَى بِالمؤمنين مِن أَنْفُسُهُم ﴿ ﴾ .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم (٥): مَنْ كنتُ مَوْلاه فَعَلِيُّ مَوْلاه (٦).

ومن أسمائه تعالى : العَفُو (٧) ؛ ومعناه الصَّفُوح .

وقد وصف اللهُ تمالى بهذا كَنبِيّة فى القرآنِ ، والتوراة ، وأمره بالمَغْوِ ؛ فقال تمالى (مُخَذِ العَفْو) .

وقال (1) : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحُ ﴾ .

وقال له جبريل ـ وقد سأله عن قوله (^(۱) : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ؟ قال ^(۱۰) : أَنْ تَمْنُو عَنْ طَلَمَكَ .

⁽١) سورة المائدة ، آية ٥٥

⁽۲) رواه البخاری عن أبی هریرة ، ورواه أحمد ، وأبو داود : أنا أولی بكل مؤمن . وفی البخاری أیضا : أنا أولی بالمؤمنین من أنفسهم ، فمن مات وعلیه دین ولم یترك وفاء فعلی قضاؤه . والحدیث فی صحیح البخاری : ۲ – ۱٤٥

⁽٣) سورة الأحزاب ، آية ٣

^{(ُ}عُ) أَى أَحق بهم من أنفسهم ؟ فإنه يتولى صلاحهم، وينصرهم، ويقضى ديونهم، ويخلصهم بما يكرهون فى الدنيا والآخرة ·

 ⁽a) فى حديث رواه الترمذى وحسنه (سنن الترمذى : ٥ – ٦٣٣) .

⁽٦) للراد ولاء الإسلام ونصرته ٠

⁽٧) العفو : مبالغة في العفو عن السيئات ، وهو محوها وإزالتها .

⁽٨) سورة الأعراف ، آية ١٩٩ (٩) سورة المائدة ، آية ١٣

⁽١٠) هذا التنسير على غير رأى الأكثرين من للنسرين ؛ فهم يرون أن معنى العفو : المال الفاضل عن نفقة العيال .

وقال ـ فى التوراة والإنجيـــل فى الحديث المشهور (١) ، فى صِفَته : ليس بفَظّرٍ ولا غَلِيظ ، ولكن يَمْنُو ويَصْفَح .

ومن أسمائه تعالى: الهادى ؛ وهو بمعنى توفيق الله لمَنْ أَراد مِنْ عباده، وبمعنى الله لله والدُّعاء (٢) . قال اللهُ تعالى (٣) : ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ الله لله والدُّعاء (٢) . وقيل : من التقديم . يشاء إلى صِرَ اط مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) . وأصل الجميع (٥) مِنَ المَيْل (٢) . وقيل : من التقديم .

وقيل فى تفسير ﴿ طَه ﴾ إنه يا طاهر ، يا هادى(٧) ؛ يمنى النبى صلى الله عليه وسلم. وقال الله تعالى له (٨) : ﴿ وَإِنْكَ لَتَهْدِي إِلَى صراطٍ مستقيمٍ ﴾ .

وقال فيه (٩٠) : ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بَإِذَنَّهُ ﴾ .

فَاللهُ تَعَالَى مُحْتَصُّ بَالْمَنَى الأُولُ (١٠)؛ قال تَعَالَى (١١): ﴿ إِنْكَ لَا تَهَدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، ولَكُنَّ اللهَ يُهْدِي مَنْ يَشَاء ﴾ .

وبمعنى الدلالةِ كَيْنطلُق على غيره تعالى .

ومِنْ أسمائه تعالى : المؤمن الْمَهْيُمن ؛ قيل : هما بمعنَّى واحدٍ ؛ فمعنى المؤمر .

- (١) هذا الحديث تقدم عن عبد الله بن عمرو بن الماس .
- (٢) الدعاء: الدعوة . (٣) سورة يونس ، آية ٢٠
- (٤) أى يرشدهم إلى طريق مستقيم يوصلهم إلى الجنة بما خلقه فيهم من العقل وأرسل من الرسل ، ووفقهم لاتباعهم .
 - (o) الجيم من معانى الهداية ·
 - (٦) فمنى هداه إلى كذا : صرفه إليه ، وأماله عن غيره .
- (v) على طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين بدلان على الباقى . فهو طاهر من كل دنس ، وهو هداية لحلقه .
 - (۸) سورة الشورى ، آية ٥٧
 - (٩) سورة الأحزاب ، آية ٢٤
 - (١٠) وهو التوفيق بخلق الاهتداء ؛ فإنه لايقدر عليه سواه .
 - (١١) سورة القصص ، آية ٥٩

فى حقّه تعالى : المُصَدِّقُ وعْدَه عبادَه (١) ، والمُصَدِّقُ قَوْلَه الحَقَّ (٢) ، والمُصَدِّق لعباده المؤمنين ورُسُلِهِ (٣) . وقيل : المُومنين ورُسُلِهِ (٣) . وقيل : المُومنين في الآخرةِ من عَذَابه .

وقيل: الْمَهَيْمِن بمعنى الأَمين، مصَفَّر منه، فقُلِبت الهمزةُ ها..

وقد قيل : إنَّ قولهم في الدعاء : آمين _ إنه اسْمُ من أسماء الله تعـــالي^(١) ، ومعناه معنى المُواْمن .

وقيل : الْمَهْيُمِن بمعنى الشاهد^(٧) والحافظ .

والنبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم أمين ، ومُهَيْمِن ، ومُوأمن (^^) ، وقد سمّاه اللهُ تعالى أمِينا ؛ فقال (^) : ﴿ مُطَاعِ ثُمَّ أَمِين ﴾ .

وكان _ صلى اللهُ عليه وسلم _ يُمْرَف بالأُمِين، وشُهِرَ به قَبْلَ النبوّة وبعدها؛ وسَمّاهُ العبَّاسُ (١٠٠) ، في شعره مُهَيْمِنا في قوله [٨٤] :

⁽١) أى ما وعد به عباده فى الدنيا من الثواب ، ونعيم الآخرة ، والنصر العزيز فى الدنيا إلى غير ذلك . . .

⁽٧) أى الدى صدق ما قاله من الحق .

⁽٣) أى يصدق ما قالوه ، أو جاعلهم صادقين فى قولهم ملتزمين للصدق فى أقوالهم

⁽٤) الموحد نفسه بقوله تمالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو » . وقوله : ﴿ إِنِّي أَنَا الله لا إِلَّهَ إِلاَ أَنَا ﴾ _ فصدق ما نطقت به السكائنات وحكته البراهين من توحيده فى ألوهيته ؟ وهذا كله على أنه من الإيمان بمعنى التصديق .

⁽ه) من ظلمه : لتنزهه عنه : « وما ربك بظلام للعبيد » ·

⁽٩) قال الحسن . معناه استجب ، أو لاتخيب .

⁽٧) الشاهد: الحاكم ، والذي يشهد على كل نفس بماكسبت .

 ⁽A) أي يسمى بهذه الأسماء الثلاثة .
 (٩) سورة التكوير ، آية ٢١

⁽١٠) هو فىالمباس بن عبدالمطلب عمالنبي، والبيت فى اللسان ـ نطق. وقد تقدم صفحة ٢١٩

ثم (١) احتوى بَيْتُك الْهَيْمِن مِنْ خِنْدِف علياء تحمّها النَّطُقُ فيل : المراد : يأيها النَّهَيْمِن ، قاله القُتَيِي (٢) ، والإمام أبو القاسم القُشَيْرِي . وقال نعالي (٣) : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ ويُؤْمِنُ لِلدُّو مِنْون ﴾ ؛ أي يصدّق .

وقال صلى الله عليه وسلم: أنا أَمَنَةٌ لأَصحابي(٤) ؛ فهذا بمعنى الوَّمِّن.

ومن أسمائه تعالى: القُدُّوس^(٥)، ومعناه المَرَّهُ عن النقائص الطهَّرَ من سِماَتِ الحدَّث؛ وسُمَّىَ بيت المقدس، لأنه يُتَطهَّر فيه من الذنوب^(١)؛ ومنه: الوادى المقدَّس، ورُوح القدُس^(٢).

(۱) فى اللسان: حتى احتوى ٠٠٠ قال: والنطق: جمع نطاق، وهى أعراض من جبال بمضها فوق بمض ؛ أى نواح وأوساط، شبهت بالنطق التى يشد بها أوساط الناس، ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجملهم تحته بمنزلة أو ساط الجبال. وأراد ببيته شرفه والمهيمن نعته ؟ أى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف .

(٢) هذا في ١، ب (٣) سورة التوبة ، آية ٦١

- (ع) هذا طرف من حديث: النجوم أمنة في الساء ، فإذا ذهبت أني الساء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهب أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمح فإذا ذهب أصحابي أن أمني ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أن ألنجوم إذا رفمت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته ؛ إشارة إلى قرب الساعة ، فهو صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتن ؛ فإذا توفاه الله ابتدأ وقوع ذلك ؛ كقصة عثمان ، وعلى ، والحسين ، وأصحابه صلى الله عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر ؛ فإذا ذهبوا بدأ ظهور ذلك . والحديث في صحيح مسلم: ١٩٦١ ، والشرح من شرح الشهاب (٢-٤٦٦) ، وأمنة: أمان .
- (٣) يتطهر فيه من الذنوب : بزيارته والعبادة فيه .روى النسائى بإسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى خلالا ثلاثا: صلى الله عليه وسلم: إن سليان بن داود عليه ما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا: حكما يصادف حكمه . وماسكا لاينبنى لأحد من بعده . وألا يأتى بيت المقدس أحد لاينهره إلا الصلاة فيه يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فأعطى جميع ذلك (شرح الشهاب: ٢-٤٦٩)، قال : ولهذا تشد إليه المطى ، كما تشد إلى مكة .
 - (٧) الوادى المقدس : هو طوى كلم الله فيه موسى . وروح القدس : جبريل .

ووقع في كتب الأنبياء في أسمائه صلى الله عليه وسلم: المُقدَّس؛ أَى المَطَهَّرُ من الذُنوب ، كَمَا قال تَعالى^(١) : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَعْدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر ﴾ .

أو الذي أيتَطَهِر به من الذنوب، و يُعتَزَّه باتِّباَعِه عنها ، كا قال (٢): «ويُزَكِّيهم».

وقال تعالى (٢٠٠٠ : ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِنِ الْفَالْمُاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

أو يكون مقدّسا بمعنى مطهرً ا^(۱) ، من الأخلاق الذميمة والأوصاف الدينية . ومن أسمائه تعالى : العزيز ، ومعناه : المُعتَنع^(٥) الغالب ، أو الذى لا نَظِير له ، أو المُعزّ لغيره ؛ وقال تعالى^(٦) : ﴿ وللهِ العِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ﴾ ؛ أى الامتناع ُ وجَلَالة العَزّ .

وقد وصف اللهُ تعالى نَفْسه بالبشارَةِ والنَّذَارة ، فقال^(٧) : ﴿ يُبَشِّرُهُم رَبُّهُم برحمةٍ منه ورِضُوَانٍ ﴾ .

وقال(٨): ﴿ أَنَّ اللَّهَ ۗ يُبَشِّركَ بِيحِيى ﴾ : و(١) ﴿ بَكِلْمَةِ منه ﴾ .

وسمّاه اللهُ تعالى مُكِشِّرًا ، ونَذِيرا ؛ أَىّ مُكَبَشِّرًا لأَهل طاعته ، ونَذِيرا لأَهلِ مَعْصيته .

ومِنْ أسمائه تعالى فيما ذكره بعضُ المُفَسِّرين : طه ، ويس . وقد ذكر بعضُهم أيضا أنهما من أسماء محمدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّم وشَرَّفَ وكرَّم .

⁽١) سورة الفتح ، آية ١

⁽٢) سورة البقرة ، آية ١٢٩ . وممنى يزكيهم : يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ، ويعلمهم ما يكفهم عن الآثام .

⁽٣) سورة المائدة ، آية ١٦ ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور : من السكفر والمعاصى إلى الإيمان وتقوى الله وطاعته بإرشادهم وتوفيق الله لهم ببركته .

⁽٤) في ا : مطهر · (٥) المتنع : الذي لا ينال ولا يدرك ·

 ⁽٦) سورة « المنافقون » ، آية ٨ (٧) سورة التوبة ، آية ٢١

⁽٨) سورة آل عمران ، آية ٣٩ (٩) سورة آل عمران ، آية ٥٥

قمل

قال القاضى أبو الفضل (): وفقه الله ، وهأن () أذكرُ نكته () أذكرُ منكة (الأَجْلُ بها هذا الفَصْل ، وأخِيمُ بها هذا القسم ، وأذيحُ الإشكال بها فيا تقدم عن كلَّ صعيف الوَهْم () ، سَقِيم الفَهْم ، تخلَّصُه من مَهاوى النشبيه () ، وتزحزحُه عن شُبه التمويه () ، وهو أن يعتقد أنَّ الله تعالى جلّ اشكه في عظمته وكبريائه ومَلَكُوته ، وحُسْنَى أسمائه ، وهو أن يعتقد أنَّ الله تعالى جلّ اشكه في عظمته وكبريائه ومَلَكُوته ، وحُسْنَى أسمائه ، وهو أن يعتقد النَّ الله تعلى المُناق وعلى المخلوق ؛ فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقى ؛ إذ صفاتُ القديم بخلاف صفات الخلوق ؛ فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقى ؛ إذ صفاتُ القديم بخلاف صفات الخلوق ؛ فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقى ؛ إذ صفاتُ القديم بخلاف صفات الحقوق ؛ فد كا أنَّ ذاتَه لا تُشبه الذوات كذلك صفاتُه لا تشبه صفات الحَلوقين ؛ وهو تعالى ـ مَنَّزَهُ عن ذلك ؛ إذ صفاتُه ما كن نقلَتُ (ما عن الأَعْراضِ والأَغْراضِ ؛ وهو تعالى ـ مَنَّزَهُ عن ذلك ؛

⁽١) هو المؤاف : القاضي عياض . (٢) هذا في ١ ، ب .

⁽٣) النكتة : الأمر الدقيق المحتاج إلى فكر وتأمل ، سميت بها لأن صاحبهاكثيرا ما يبحث في الأرض بقضيب ونحوه .

⁽٤) للراد بالوهم هنا : الذهن ، والإدراك (الشهاب : ٢ – ٢٦٤).

⁽٥) مهاوى : جمع مهواة ؛ وهى كالهاوية : الحفرة العميقة التي منيقع فيها يصمبطاوعه.

والتشبيه : المراد به تشبيه الله وصفاته بغيرها ؛ لأن إطلاق بعض الأسماء على الله وعلى غيره قد يوهم ذلك .

⁽٦) والتمويه : المراد بالتمويه : زخرفة الـكلام الذى لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده .

 ⁽٧) لا يشبه به : لا يمثل به شيء لكمال ذاته وجلال صفاته .

⁽٨) لاتنفك: لاتفارق الأعراض ، والله ـ تمالى ـ منزه عن الأعراض المحسوسة والسكيفيات النفسانية ، لأنها تابعة للمزاج ، المستازم للتركيب ، المستازم للحدوث ، المنافى لوجوب الوجود الذاتى . وأفعاله تعالى لاتعلل بالأغراض ، وإن كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة ، وهى تسمى غرضا ، أيضا ، ولسكنه ليس محل خلاف .

بل لم يَزَلُ (١) بصِفَاتِهِ وأسمائه ، وكني في هذا قوله(٢) : ﴿ لِيسَ كَمِثْلِهِ شِيءٍ ﴾ .

وللهِ دَرُّ مَنْ قال من العلماء العارِفين (٢) المحقّقين : التوحيدُ إثباتُ ذاتٍ غَيْرٍ مُشْبِهةٍ (٤) للذّوات ولا معطَّلةٍ عن الصفاتِ (٥) .

وزاد هذه النكتة (٢) الواسطى من رحمه الله ـ بيانا ؛ وهى (٧) مقصود أنا ؛ فقال: ليس كذاته ذات ، ولا كاشمه الشم ، ولا كففله فيثل ، ولا كصفته صفة ، إلا مِن جهة مُوَافقة اللفظ اللفظ ؛ وجلّت الذّات القديمة أنْ تكون لها صفة حديثة ، كا استحال أن تكون للذّات المُحد ثة صفة قديمة .

وهذا كلُّه مَذْهبُ أَهلِ الحقُّ والسنَّةِ والجاعةِ رضِيَ اللهُ عنهم .

وقد فسَّرَ الإمامُ أبو القاسمِ القُشَيرِيّ رحِمَه اللهُ ـ قوله (^) [٨٥] هذا ، ليَزيده بيانا ؛ فقال : هذه الحسكايةُ (^) تشتَملُ على جوامِـم مسائِل التوحيد (^\) ، وكيف تُشْبِهُ ذاتُ ذاتُ ذاتُ ذاتُ المحْدَثاتِ؛ وهي بوجودها (^\) مستَغْنِية ؛ وكيف يُشْبِهُ فِعْلُهُ فِعْلَ

⁽١) لم يزل موجودا أبدا بصفاته وأسمائه الدالة على ذاته وصفاته ؛ فهمي قديمة .

⁽۲) سورة الشورى ، آية ١١

⁽٣) يقال : لله دره : للثناء عليه والتمجب من محاسنه .

قال في نسيم الرياض (٢ - ٤٧٢) : أراد بالعارفين مشايخ الصوفية .

⁽٤) هذا الضبط في ١، وفي ب ضبطت بضم الميم وسكون الشين ، وبضم الميم وفتح الشين وتشديد الباء، وكتب عليها « مما » .

⁽o) المراد غير منفي عنها الصفات . (٦) النكتة : يريد معنى التوحيد الذي قاله المشايخ .

⁽ \vee) وهى : أى الزيادة . (\wedge) قوله : أى الواسطى المتقدم .

⁽٩) هذه الحكاية : أى المحسكى المنقول عن الواسطى .

⁽١٠) وهو اعتقاد أن الله تمالى واحد فىذاته وصفاته لا مثلله ولا ضد، ولا ند ولاشريك له فى ألوهيته واستحقاقه للمبادة .

⁽١١) فى ب : ذوات . (١٢) مستفنية : مستقلة غير محتاجة لغيرها .

الَّلْقُ ، وهو لغير جَلْبِ^(۱) أَنْسٍ ، أو دَفْع ِ نَقْسٍ حَصَل ، ولا غواطرَ وأغراضِ^(۲) وُجِد ، ولا بمُباشر ِة ومُعاَلِمةٍ ظَهَر ؛ وفِعْلُ الْحَلْقِ لا يخرجُ عن هذه الوجوه^(۳) .

وقال آخر _ مِنْ مشایخنا^(۱) : ما تَوَ هُمْتُمُوه بأوهامكم ، أو أَدْرَ كُتُمُوه بعقولـكم فهو نُحْدَث مِثْلُـكم .

وقال الإمامُ أبو المعالى اُلجوَيْنى : مَنِ اطمأنَّ إلى موجود انتهى إليه فِكْرُه ؛ فهو مُشَبَّهُ (٥) ، ومَنِ اطمأنَّ إلى النَّنى الحُض فهو معطَّل (٦) و إن قطع بموجود (٧) اعترف بالعَجْز عن دَرْك حقيقته فهو مُوَحِّد (٨) .

وما أحسَنَ قولَ ذى النُّونِ المصرى (٢٠ : حقيقة التوحيد أن تَعْلَمَ أنَّ قدرةَ اللهِ تعالى

⁽١) جلب : تحصيل : والأنس : دنع الوحشة .

⁽۲) أى ليس شىء من أفعاله لدفع نقص حصل له ، أو لحاطر ، أو غرض ، وجد فى نفسه .

⁽٣) هذه الوجوه هي : جلب النفع ، ودفع الضرر ، والأغراض ، والمباشرة، والمعالجة .

⁽٤) أى يخاطب مريديه .

⁽ه) اطمأن إلى موجود: تيقن أمرا موجودا على وجه معين ارتسم فى ذهنه أنه الله .فهو مشبه: معتقد لتشبيه الله تعالى بغيره مما فى خزانة فكره؛ وهو خطأ ، لأنه ليس كمثله شىء، وفكره إنما هو مدركاته الشاهدة؛ فيأتيه التشبيه منها .

⁽٦) المحض : الحالص ؛ بأن نني ذات الباري حقيقة أو حكما . معطل : ناف الصانع .

⁽٧) قطع : جزم . بموجود : بإله واجب الوجود .

⁽A) فهو موحد : لأنه عرف الله ووحده ، واعترف بأنه لا يقدر على ممرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف .

⁽٩) هو الزاهد الواعظ ؛ كان أبوه نوبيا ، وصار عالما فصيحاً حكيا ، توفى سنة ه٧٤٥.

فى الأشياء بلا عِلَاجِ (١) ، وصُنْعَهُ لِمَا بِلا مِزَاجِ (٢) ؛ وعلةُ كلِّ شيء صُنْعُه (٢) ، ولا عِلَةٌ لصُنْعِه ، وما تُصور في وَهْمِك فاللهُ بخلافه (١) .

وهذا كلام عجيب نَفِيس محقّق ، والفَصْلُ الآخر (٥) ، تفسير لقــوله (٢) : « ليس كَوْشُلِه شيء » .

والثانى (٧) ، تفسير لقوله (٨) : « لا يُسأَل عما يَفعل وهم يُسألون ». والثالث (١) ، تفسير لقوله (١٠) : « إنما قَوْلُنا لِشيء إذا أردناه أَنْ نقولَ له كُنْ فيـكُون » .

ثبَّتنا اللهُ وإياكَ على التوحيد والإثباتِ (١١)، والتّنزيه ، وجنَّبَنا طَرَف الضَّلالةِ والغَوابة من التعطيل والتّشبيه بمنَّه ورَجْمَتِه ·

⁽١) فى الأشياء : أى فى إيجادها وإبداعها .بلا علاج : بلا معالجة ومكابدة واستعمال آلة.

⁽٢) بلا مزاج : المراد أن إيجاده لها لا يحتاج إلى مادة ومعاونة ؛ بل قدرته تعالى العلية أوجدته ابتداء من العدم بعد أن لم تكن ، بمجرد قوله : «كن فيكون » ·

⁽٣) صنمه : أى بمجرده ، وبمجرد قدرته . وفي ا : ضبطت الناء في « علة » بالفتحة والضمة ، وكتب عليها « مما » .

⁽٤) فإن ذاته لانشبه الدوات ، وأفعاله لا تشبه أفعال غيره ؛ فهو منره عن أن تتصوره الأوهام .

⁽ه) من كلام « ذو النون » وهو قوله : وما تصوره وهمك .

⁽٦) سورة الشورى ، آية ١٠١

⁽٧) والثانى : أى الفصل الثانى ؛ وهو قوله : وعلة كل شيء صنعه .

⁽٨) سورة الأنبياء ، آية ٢٣

⁽٩) والثالث هو قوله : حقيقة التوحيد . . .

⁽١٠) سورة النحل، آية ٤٠

⁽١١) والإثبات : أى إثبات مايليق بذاته .

الكابكالزانغ

فيما أظهره اللهُ تعالى على يديه من المعجزات^{(١).} وشرّفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضى أبو الفضل: حَسْبُ المَتَامِّلِ أَنَّ يُحقِّقُ أَن كتابَنا هـذا لم نجمَهُ لَمُسْكِرِ نبوّةِ نبيّنا صلّى الله عليه وسلم، ولا لطاعن في معجزانه؛ فنحتاج إلى نصب (۱) البراهين عليها، وتَحْصين حَوْزَتها (۱)، حتى لا يَتَوَصَّلَ الطاعِنُ إليها (١)، ونَدْكُرَ شروطاً المعجز (٥) والتحدّى (١) وحَدّه، وفسادَ قولِ مَنْ أبطل نَسْنَ الشرائِع، وردَّه؛ بل أَلْفَنَاه لأهلِ مِلَّتِه (٧)، الْلَبْين الدعوّية، المصدّقين لنبوّته؛ المحكون تأكيدا في عبيهم له، ومنهاة لأعمالم (٨)؛ وليزداذوا إيماناً مع إيمانهم.

و ِنِيَّتُنَا أَنْ نَثبتَ في هذا الباب أمهاتِ (٩) معجزاته ، ومَشاهير آياته؛ لتَدَلُّ (١٠)،

⁽١) المعجزات : هى الامور الحارقة للمادة التى يظهرها الله تعالى على يد أنبيائه لإلزاممن كذبهم إذا مجزوا عن الإتيان بالمثل .

⁽٢) نصب البراهين :أى إقامةالبراهين وإيضاحها وإثبات الأدلةالقاطمة الملزمة لمنأنكرها أو طعن فيها .

⁽٣) الحوزة : الناحية والجانب. وتحصينها: جملهاحصينة محفوظة كأن عليها حصنا يحميها.

⁽٤) المطاعن: جمع مطمن ، وهو الطمن ، والرد بالأباطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الإلحاد.

والضمير في ﴿ إِلَيْهَا ﴾ للحوزة ، أو للمعجزة (شرح الحفاجي : ٢ – ٤٧٦) . وفي ب ، وشرح القارى : الطاعن . (٥) في ب : المعجزة . (٢) حده : تعريفه .

أى إنا ألفناه لأهل ملة محمد من المؤمنين به .

⁽٨) منَّاة : زيادة ؟ أى يزيدهم رغبة في أعمالهم الصالحة ، أو من تميت الحديث إذا بلنته ، ويكون المنى : يبلغ أعمالهم إلى الله تمالى .

⁽٩) أمهات معجزاته : كبارها وعظامها .

⁽١٠) في ب: لندل _ بالنون .

على عظيم قَدَّره عند ربه . وأَ تَيْنَا منها بالحقق والصحيح الإسنادِ ؛ وأَ كَثَرُه بما بلغ القَطْم (١) ، أو كاد ؛ وأضَفْنَا إليها بمض ما وقع في مشاهير كتُب الأُنمَة (٢) .

وإذا تأمَّلَ المتأمِّلُ المُنْصِف ماقدمناه مِنْجيل أثره ، وَحَيِدِ سِيره ، وبراعةِ (٣) عِلْمه ، ورَجَاحةِ عَقْلِه وحِلْمه ، وجُلْةِ كالهِ ، وجميع خِصَالهِ ، وشاهِدِ حالهِ ، وصوابِ مقالهِ _ لم يَمْتَرُ (١) في صحة نُبُوّته ، وصِدْق دَعْوَته .

وقد كني هذا غيرَ واحدٍ في إسلامِه والإيمانِ به .

فَرَوَيْنَا عَنِ التَّرْمَذَى (٥) ، وابن قانع وغيرها بأسانيده _ أَنَّ عبدَ اللهِ بن سَلَام؛ قال : لما قدم رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم المدينة جِئتُهُ لأَنْظُرَ إليه؛ فلما استَبْنت (١) وجُهَه عرفتُ أَنَ وَجُهَه ليس بوَجْه كذّاب .

حدثنا به القاضى الشهيدُ أبو على رَحَه اللهُ ؛ قال: حدثنا أبو الحُسين الصَّيْرَف، وأبو الفضل بن خَيْرُون، عن أبى يَعْلَى البغدادى، عن أبى على [٨٦] السِّنْجِيّ، عن ابن محبوب، عن الترْمِذِي ؛ حدثنا محمد بن بشَّار، حدثنا عبدُ الوهاب الثَّقَفى، ومحمد بن جعفر، وابنُ أبى عدى ، ومحبي بن سَمِيد، عن عَوْف بن أبى جَمِيسلَة الأعرابيّ، عن زُرَارة بن (٧) أوفى ، عن عبد الله بن سلام . . . الخديث.

⁽١) أى وصل إلى رتبة القطع ، بحيث لايقبل التشكيك .

⁽٢) الأئمة : يريد أئمة الحديث الذين تلتى الأئمة كتبهم بالقبول ؛ كدلائل النبوة للبيهتى ، والسنن ، وغيرها .

⁽٣) براعة علمه : علمه الفائق به على غيره .

⁽٤) لم عتر : لم يشك ، ويقع له تردد .

⁽٥) الحديث في سنن الترمذي : ٤ _ ٢٥٢ ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .

⁽٦) استبنت وجهه : رأيت ظاهر وجهه الدال على صدق سريرته وباطنه . وفى الثرمذى استثنت .

⁽۷) هذا في ۱، ب، وسنن الترمذي (٤ $_{-}$ ۲۵۲) . وفي هامش ب : ابن أبي أوفي -

وعن أبى رِمْثَةَ التَّنْمِي : أَتبِتُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسمل ، ومعى ابن لى مه فأريتهُ (١) ؛ فلما رأيتُه قلتُ : هذا نبي الله (٢) .

ورَوَى مسلم (٣) وغَيْرُه أَنَّ ضِمَاداً لَمَا وَفَدَ عليه ، فقال له النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم : إنَّ الحَمْدَ للهِ ، نَحْمَدُهُ و نستمينُه ، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِـــلَّ (٣) له ؛ ومَنْ يُضْلل فلا هادى له ، وأشهدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَحْدَه لاشَرِيكَ له ، وأَنَّ محمــداً عَبْدُهُ ورسولُه قال له : أَعِدْ على كاتِكَ هؤلاء ، فلقد بلَغْنَ قاموسَ البَحْر (٤) ، هاتِ يَدَك أَبايعك (٥) .

وقال جامع بن شدَ اد (٢٠ : كان رجل منا 'يقالُ له طارِق ، فأخبر أنه رأى النبيُّ صلّى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقال : هذا البَعِير .

⁽۱) أرانيه بعض من يعرفه ، وعرفني به غيرى .

⁽٢) أى بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته لما شاهده من عظمته ونور نبوته ، فأوقع الله فى قلبه علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم .

⁽٣) الحديث في صحيح مسلم: ٥٩٣ ، فلا مضل له : أي لايقدر أحد على إضلا له .

⁽٤) قاموس البحر: وسطه، أو لجته، أو قمره . يريد اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الأرض شرفا وغربا . يقال : قال فلان قولا بلغ قاموس البحر ؛ أى سممه كل ذى روح حتى دواب البحر ، وهو مبالغة فى شيوعه . وفى هامش ١ ، ب :قاموس البحر : وسطه وممظمه.

وفى صحيح مسلم (٥٩٣) : ولقد بلغن ناعوس البحر ، وفى هامشه : ناعوس البحر : ضبطناه بوجهين : أحدهما ــ ناعوس ، وهذا هو الموجود فى أكثر نسيخ بلادنا . والثانى ــ قاموس . وهذا الثانى هو المشهور فى روايات الحديث فى غير مسلم .

وقال القاضى عياض : أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها قاموس .قال أبو عبيد :قاموس . البحر : وسطه . وقال ابن دريد : لجته . وقال صاحب كتاب العين : قمره الأقصى .

⁽٥) وجه استشهاد المصنف به آنه بمجرد رؤيته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم آمن به من غير تردد ، وليس فى كلامه مايدل على صدق مدعاه ، ولكنه لمارأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به .

عَالَ : بَكُمْ ؟ قُلْنَا : بَكَذَا وَكَذَا وَسُقَالًا مِن تَكُمْ ؟ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ (٢) وَسَارَ إِلَى المدينة ؟ فَقُلْنَا: بِعَنَا مِن رَجِلَ لانَدْرِي مَنْ هُو ؟ ومعنا ظَعِينَة (٢) ، فقالت : أَنَا ضَامِنَة لَيْمَنِ اللَّهَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ إِلَيْهُ البَّدُرِ لا يَخِيسُ (٤) فيكم .

فَأَصْبَحْنَا ، فِجَاءَ رَجِلٌ بَتَمْرٍ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ إِلَيْكُم ، يَأْمَرُ كُمَ أَنْ تَأْكُلُوا مِن هَذَا التَّمْرِ ، وَنَسَكُمَّالُوا حتى تَسْتَوْفُوا^(ه) . فَفَمَلْنَا .

وفى خَبَر الْبِلنَدَى مَلكِ عَمَان (٢) لِمّا بلغه أنَّ رسول اللهِ صلّى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام _ قال اللهَلَندَى (٢): والله إلى الإسلام _ قال اللهَمَّا أنه لا يأمُرُ على هذ النبيِّ الأُمَّى أنه لا يأمُرُ بحَيْرِ إِلّا كَانَ أُولَ آخِذَ (٨) به ، ولا يَنْهى عن شيء (٩) إلّا كان أولَ تارك له ، وأنه يغلبُ فلا يَنْهِرُ (١١) الموعود؛ ويُنْجِرُ (١٢) الموعود؛ وأنه يغلبُ فلا يَنْجَرُ (١٢) ، و يَنِي بالعَهْد، ويُنْجِرُ (١٢) الموعود؛ وأشهَدُ أنه نبي (١٢).

⁽١) وسقا من تمر : الوسق : ستون صاعا مما يكال .

 ⁽۲) الخطام: الزمام الذي يقاد به .
 (۳) الظمينة: الراد امرأة .

⁽٤) لا يخيس : لايشدر ، ويكذب ، فينكس وعده ، ويخلف عهده . فالمراد أن حسن صورته يدل على حسن سيرته ؛ فمثله لايصدر عنه ماظننتموه .

⁽ه) وتكتالوا: أى تكيلوا منه ثمن البعير . وتستوفوا: تأخذوا الثمن من التمر الذى جاء به وافياكاملا غير ما أكلتموه ؛ فإنه هبة منه لـكم . وفيه من المـكارم وحسن الماملة ما لا مخنى .

⁽٦) هذا الصبط في ب . وفي ١ : بضم المين وتشديد الميم . وفي هامش ب : غسان .

 ⁽٧) فى حديث رواه ابن إسحاق .
 (٨) أول آخذ به : أول عامل بما أمر به .

⁽٩) في ١ : عن شر · (١٠) لايبطر: لايطنى ولا ينتر ويظهر الغرح ·

⁽١١) فلا يضجر: فلا يقلق ولا يجزع؟ بل يصبر و يتحمل ماأصابه في سبيل الله احتساباً لأجره

ورضاه بما قدره الله تمالى . (١٢) ينجز الموعود : بمجل ماوعد به لكرمه . (١٣) لما تحقق من أخلاقه وكمال صفاته . وهذا شاهد لما عقد له الفصل من أن من تأمل

⁽۱۳) لما تحقق من آخلاقه و كال صفائه . وهدا شاهد لما عقد له الفصل من آن من تا مل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته و إن لم يشاهد معجزة .

وقال نِفْطُوبِه _ فی قوله تعالی (۱): ﴿ يَكَادُ رَ يَتُهَا كُيضِي ۚ ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَمُ الرّ ﴾: حذا مثَلُ ضربه اللهُ تعالى لنبيّه صلى الله عليه وسلم ؛ يقول : يَكَادُ مَنْظُرُ م يَدُلُلّ على نبوّته و إن لم يَثْلُ قُوْ آنَا(۲) كما قال ابن رَوَاحة (۳) :

لو لَمْ تَكُنْ فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ لكان مَنْظُرُهُ (٤) ثَيْنبيكَ بالْخَبَر وقد آنَ أَنْ نَأْخَذَ فِي ذِكْرِ النبوَّةِ والوَحي والرسالةِ ، وبعده في معجزة القرآن ، وما فيه من تُرْهان ودَلالة .

اعلَمْ أَنَّ اللهَ جلَّ اشْهُه قادِرْ على خَلْق المعرفةِ فى قلوبِ عِبَادِه ، والعِلْمِ بذاتِه وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته (٥٠) ابتداء دونَ واسطة لوشاء ؟ كَا حُـكِى عَن سُنَّةٍ (١٠) فى بعض الأنبياء ، وذَكره بعض أَهلِ التفسير فى قوله (٧٠) : ﴿ وَمَا كَانَ لَبَشَرٍ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً ﴾ .

وجائز أنْ بُوصِلَ إليهم جميع ذلك بواسطة تبلّغُهم كلامَه ، وتكونُ تلك (٨) الواسطة ؛ إمّا مِنْ غير البَشَرِ ، كالملائكة مع الأنبياء ؛ أو مِنْ جِنْسهم ، كالأنبياء مع الام ، ولا مانيعَ لهذا مِنْ دَلِيلِ العَقْل .

⁽١) سورة النورة ، آية ٣٥

⁽٢) وإن لم يتل قرآنا : المراد : وإن لم يظهر ممجزة .وخص القرآن لأنه أعظمممجزاته.

⁽٣) البيت في الإصابة: ٤ - ٨٦

⁽٤) منظره : مرآه وظاهره . ينبيك : ينبئك ويخبرك .

⁽٥) تسكليفاته : التي ألزمهم بها من الأمور الشرعية والعبادات .

⁽٦) سنته : عادته وطريقته ، عن بمض الانبياء : إذ عرفهم بمض الأمور السابقة بدون واسطة ؛ فأوقع ذلك في مناماتهم الصادقة .

⁽٧) سورة الشورى ، آية ١٠

 ⁽A) فى ا، ب : ذلك ، ونراه تحريفا .

وإذا جاز هذا ولم يَسْتَحِلُ (١) ، وجاءت الرسلُ بما دَلَّ على صِدْ قِهِمِهِم من مُعْجِزاتهم _ وجب تصديةُهم فى جميع ما أَتَوْا به ؛ لأَنَّ المَعِجِزَة مع التحدِّى (٢) من النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم قائمٌ مقام قولِ الله : صَدَق عَبْدِي فَأَطِيعُوه واتّبعوه ، وشاهدٌ على صِدْقه فيما يقولُه ؛ وهذا كاف والعطويلُ فيه خارح عن الغرض [٨٧]؛ فمَنْ أَرادَ تَتَبُّعَهُ وجده مستوفى في مصنّفاتِ أَنْمَتنا رحمهم الله .

فالنبوَّةُ في نفة مَنْ همز مأخوذة من النبأ ، وهو الخَبَر ، وقد لا يُهمَّزُ على هذا التأويل تَسْهيلا .

والمعنى أنَّ الله تعالى أطْلَقه على غَيْبِه ، وأَعْلَمه أنه نبيَّه ؛ فيكون نبي (الله مُنَبَّا مُنَبًّا عَلَيه في عنى مَفْعُول ؛ أويكون تُخْبِراً عَمَّا بعثه الله تعالىبه ، ومُنَبِّنًا بما أطلعه الله عليه فعيل بمهنى فاعل ؛ ويكون عِنْد مَن لميَهُمْزِهُ من النَّبُوّةِ ؛ وهو ماارتفع من الأرض؛ فعيل بمهنى فاعل ؛ ويكون عِنْد مَن لميهمْزهُ من النَّبُوّةِ ؛ وهو ماارتفع من الأرض؛ ومعناهُ أنَّ له (الله والله (۱) مُنيفة (۱) ؛ فالوصفان في حقّة مُونَ تَلِفان (۱) .

وأما الرسولُ فهو الْمَرْسَلَ ، ولم يأْتِ فَعُولَ بَمْنَى مُفْعَلَ فَى اللفَّ إلا نادرا . وإرسالُهُ أَشْرُ اللهِ له بالإبلاغ^(١) إلى مَنْ أَرسلَهَ إليه ؛ واشتقاقُهُ من البتابع^(١٠) ؛

⁽١) لم يستحل : أي لم يعد محالا عقلا .

⁽٢) أى إظهار النبي معجزة له وطلبه ممن أنكر نبوته الإتيان بما يماثلها .

⁽٣) هذا في ١، ب . (٤) له: عند الله · (٥) نبيهة: عالية مشهورة ·

عند مولاه : ربه الذي تولى أمره .
 (٦) عند مولاه : ربه الذي تولى أمره .

⁽٨) الوصفان: أى وصفه بمنى الخبر، أو بمنى المرتفع، مؤتلفان: متوافقان بجسب المنى؛ لأن من بعثة الله وأطلمه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية. ومن له مقام عال يطلع على ذلك .

⁽٩) أى تبلينهم شريعته ودينه بنفسه أو بواسطة .

⁽١٠) التتابع: التوالى والتسكرار لتبليغه .

ومنه قولهم : جاء الناسُ أَرْسَالاً () ، إذا تبِيعَ بمضُهم بمضا ؛ فـكأنه أَازِمَ تـكريرَ التبليغ ، أو أَلْزِمت الامَّةُ انِّباعه .

واختلف العاماء: هل النبئ والرسولُ بمعنى، أو بمعنيين؟ فقيل: ها سواء، وأصُّهُ من الإنباء وهو الإعلامُ ؛ واستدلُّوا بقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلُكُ مِنْ رَسُولُ وَلَا نَبَى ﴾ ؛ فقد أثبت لمها معا الإرسالَ ، قال : ولا يكون النبي إلا رسولا، ولا الرسولُ إلا نبيًا^(٣) .

وحجَّتُهُم من الآية نَفِسها التَفريقُ بِينِ الاسمين (٨٥) ، ولوكاناً شيئاً واحدا لمها حُسن تَكُر ارُهما في الـكلام البليغ ، قالوا : والمعنى : ما أرسلنا من رَسول إلى أُمَة أو نبي ليس بمُرْسَل إلى أُحد .

وقد ذهب بعضُهم إلى أنَّ الرسولَ مَنْجاء بشَرْع مِبتداً (^(۱)، ومَنْ لم يأتِ به ^(۱) نبیُّ غَيْرُ رسولِ ، و إنْ أُمِرَ بالإبلاغ والإنذار .

والصحيحُ ، والذى عليه الجَمَّاء الغَفِير (١١) ، أنَّ كلَّ رسولٍ نبى ، وايس كلُّ نبى رسولا .

⁽١) أرسالا : فرقة بعد فرقة متتابعين ، يتبع بعضهم بعضا .

⁽٢) سورة الحج ، آية ٥٢ (٣) أى على هذا المنى .

⁽٤) أراد به مالم يعلمه من أوامر الله تعالى ، وتشريمه له ما يختص به ، أو به وبنيره .

 ⁽٧) الرسالة : الأمر بالتبليغ .
 (٨) بين الاسمين : النبي ، والرسول .

⁽٩) أى إن شرعه لم يسبق إليه . (١٠) به : بالشرع المبتدأ الذي لم يسبق إليه .

⁽١١) الجماء الغفير : الجماعة الكثيرة .

وأولُ الرسلِ آدم ، وآخِرُ هم محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى حديث أَبِي ذُرِّ^(۱) رَضَيَّا الله عنه : إِنَّ الْأَنبِياءَ مَا نَةُ أَلف وأربعة وعشرون أَلف نَنيّ .

وذَ كَرِ أَنَّ الرسلَ (٢)، منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر (٣)؛ أولهم آدم عليه المسلام . فقد بأنَّ لكَ معنى النبوة والرسالة، وليستا عند الحقَّةين ذاتاً للنبي ، ولا وَصْف (٢)

ذات ، خلافا للسكر المية (أ) ، في تطويل لهم ، وتهويل (أ) ، ليس عليه تعويل .
وأما الوَحْيُ فأصلُه الإسراعُ ، فلما كان النبي بقلَقَ ما يأتيه من ربه بعجَل سُمِّي وَحْيا (أ) ، وسُتيت أنواعُ الإلهامات (أ) وحْيا ، تشبيها بالوَحْي إلى النبي ، وسُتِّي الخَطَّ وَحْيا ، لسرعة حر كة يَد كاتبه؛ وَوحْي الحاجب واللَّعْظسرعة إشارتهما (أ) ومنه قوله تعالى (أ) : (فأوحَى إليهم أنْ سَبِّحُوا بُكْرة وَعَشيًا) ؛ أي أوماً وَرمَز (أ) وقيل : كتب ؛ ومنه قولهم : الوحا (أ) ، الوحَا ؛ أي السرعة .

⁽۱) رواه أحمد فى مسنده (المسند: ٥ ـ ٣٦٦)، وابن حبان، والحاكم فى مستدركه. وقال الحاكم فى مستدركه: إنه وقال الحاكم فى مستدركه: إنه طمن فى بعض روانه، وقيل إنه منكر، وقال القرطبي: أنه أصح حديث ورد فى عدد الأنبياء والرسل عليهم السلام، (نسيم الرياض: ٢ ـ ٤٩١). (سيم الرياض: ٢ ـ ٤٩١).

⁽٢) منهم : من الانبياء . وفي المسند : ثلاثمائة وخمسة عشر حما غفيرا .

⁽٣) ولا وصف ذات : أى ليست صغة قائمة بذاته موجودة فيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قبل الوحى إليه .

⁽٤) فهؤلاء قالوا: إنهما أمران غير الوحى، وأمر الله بتبليمغ شريعته ؟ فصاحبها متصف بهما وإن لم يوح إليه . والسكرامية ينسبون إلى عد بن كرام .

⁽٥) وتهويل : أي تخويف وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم في هذا .

⁽٦) كقوله تمالى : وأوحى ربك إلى النحل . والإلهام : إلقاء أمر فى الروع باعث على الفعل أو الترك .

⁽A) سورة مريم ، آية ١١ (٩) رمز : أشار بالمين أو بأحد أعضائه .

⁽١٠) في ١: الوحاء _ ممدودا . وفي ب: الوحا _ مقصور . وهو يمد ، ويقصر .

وقيل أصل الوَحْنِي السرُّ والإخفاء ، ومنه سُتَّى الإلهامُ وَحْياً ، ومنه قوله (۱): ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولِياتُهُم ﴾ ، أى يُوسُوسُون في صدورهم ؛ ومنه قوله (۲): ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ ؛ أى أَلْقِيَ في قلبها .

وقد قِيل ذلك فى قوله تعسالى^{٣)}: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرِ أَنْ بُكَلَّمَهُ اللهُ ۗ إلا وَحْياً ﴾ [٨٨]؛ أى ما 'يُلقيه فى قلبه دونَ وَاسِطَةٍ ^(١).

فعبل

اعلم أنَّ معنى تَسْمِيتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة ، هو أنَّ النَّحَلْقَ عجزُوا عن الإِتيانِ بمثلها ؛وهي (٥٠) على ضَر 'بين؛ ضربهو مِن 'نوع قُدُ 'رةِ البشر؛ فمجزوا (٢٠) عنه ، فتعجيزُ هم عنه فِمُل في دلَّ على صِدْ قِ نبيّه ؛ كَصَرْ فِهم عن تَمنَّى الموت (٧٠).

(١) سورة الأنعام ، آية ١٣١ . إلى أوليائهم : من يوالونهم ويصادقونهم من الشركين . والمراد بالشياطين مردة الجن . وبالأولياء : كفرة قريش .

(٢) سورة القصص ، آية ٧

(٤) قال فى نسيم الرياض (٢ - ٤٥٣): والذى رجحوه في هذه الآية أن المراد بالوحى فيها المشافهة بكلام الله تمالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المراج، وكلامه لموسى عليه السلام، وحديث أبى ذر المشار إليه بهامه فى نسيم الرياض (٢- ٤٩٣)، وشرح القارى (١- ٥٣٠) وهى: أى المجزة .

(٦) أى مقدورهم الذى يمسكنهم الإثيان بما يمائله من نوعه . فمجزوا عنه : أى فطلب منهم فمجزوا عنه .

(٧) أى منع الله اليهود عن تمنى الموت لما قالوا: نحن أبناه الله وأحباؤه؛ وقالوا: « لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى » ؛ فكذبهم الله تمالى ، وألزمهم بقوله : قل إن كانت لحكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ثم أخبر عنهم بقوله : ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم : لو تمنى البود الموت لماتوا ، ورأوا مقاعدهم من النار .

وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأى بمضهم (١) ، ونحوه .

وضَرَ بُ هو خارجُ عن قدرتهم ؛ فلم يقدروا على الإثنيانِ بمثله ؛ كإحياء الموتى ، وقَدْب العَمن وقدْب العَمن مخرة (٣) ، وكلام شجرَة ، ونَب الاعمن الأصابم، وانشقاق القَمر (١) ، مما لا يُمْكُن أَنْ يفعلَه أحد، إلاالله؛ فكون ذلك على يك النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ فِعْل اللهِ تعالى (٥) وتحدّيه مَنْ بُكذّ بُهُ أَنْ يَأْتِي بمثله تعجيزُله .

واعلَمْ أَنَّ المعجزاتِ التي ظهرَتْ على يدِ نبيّنا صلى اللهُ عليه وسلم دلائلَ نبوّته وبراهين صِدْقِهِ من هذَيْن النوعين (١) مماً؛ وهو أكثَرُ الرسُل مِمجزةً، وأبهرهم آية (٧)،

⁼ أى قل لهم ياعد: إن كنتم أحباب الله تمالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا للوت ؛ فإن من أحب الله أحب لقاءه ، ومن كانت داره الجنة يبادر لدخولها ؛ فلم يتمنه أحد منهم ولو بلسانه . لصرف الله لهم عن ذلك .

قال فى نسيم الرياض (٢ _ ٤٩٥) : وهذا أعظم حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم _ كا قاله المفسرون .

⁽١) هذا البعض هو القائل بأن إعجازه بالصرفة ؟أى بصرف المربالفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك على رءوس الأشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف إلى مجالدة. السيوف.

⁽٢) كإحياء الموتى الذى وقع لإبراهيم ولميسى عليها السلام . وقلب العصاحية معجزة لموسى.

⁽٣) اقترح على صالح جندع بن عمرو سيد قومة أن يخرج لهم من صخرة ناقة عشراء ، ضلى ودعا ربه ، فتمخضت تمخص النتوج بولدها ، فانصدعت عن ناقة عشراء وهم ينظرون ؟

صلى ودعا ربه ، فلمحصف المحص النتوج بوقدها ، فالصدعت عن نافه عشراء وهم ينظرون : فأمن جندع في جمع من قومه ، وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة ، فأخذتهم الرجفة ...

⁽٤) وهذه الثلاثة من معجزات نبينا عمد صلى الله عليه وسلم ، وستأتى مفصلة -

 ⁽٥) من فعل الله تعالى: أظهره على يده بقدرته .

⁽٦) أى ماهو من نوع قدرة البشر ، وما هو خارج عنها .

 ⁽٧) الآیة : المعجزة . وأبهر : من بهر ؛ أی ظهر وغلب . والمعنى أن معجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى .

وأظهرهم بُوْهانا ؛ كَاسَنُبَيِّنَهُ ؛ وهي _ في كَثْرَتُها _ لا يحيطُ بها صَبْطُ (١) ؛ فإنَّ واحداً منها _ وهوالقُر آن، لا يُحصى عددُ معجزاتِه بألْفٍ ولا أَلْفَيْن، ولا أَكثر (١)؛ لأنَّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم قد تحدَّى بسورةٍ منه فعُجْزَ عنها .

قال أهلُ العِلْم : وأقصَّرُ السُّور : إنَّا أَعطيناكَ الكُو ثَر . . . فكلُّ آبةٍ أُو آيات منه بعدَدِها (٣) وقد رها مُعجزة ؟ ثم فيها نَعْسِها مُعْجزات على ما سنفصَّلُهُ فيما انطوى(١) عليه من المعجزات .

ثم معجزاته صلّى الله عليه وسلم على قسمين: قسم منها عُلِمَ قَطْما، ونُقُلِ إلينا متواثراً كالقرآن؛ فلا مِرْية (٥٠)، ولاخلاف؛ بمَجَى النبي به، وظهور من قِبَله (١٠)؛ واستدلاله مِحْجّتِه ؛ وإنْ أَنكر هذا مُعَانِدُ جَاحِد (٧)، فهو كإنكاره وجود محمد صلّى الله عليه وسلم في الدُّنيا (٨).

و إنما جاء اعتراضُ الجاحدِين في الحجَّة به (⁽⁾ ؛ فهو في نَفْسِهِ وجميع ما تضمَّنه من مُعْجز معلوم ضرورةً .

وَوَجْهُ إَعْجَازِهِ مَعْلُومَ ضَرُورَةً وَنَظَرًا ،كَاسْنَشْرَحُهُ .

⁽١) لا يحيط بها صبط: لا يحيط بها حصر، أو عد، أو حنظ.

 ⁽۲) لما فى ألفاظه من البلاغة وفنونها ، كالتوكيد ، والتلميح ، والتشبيه ، والاستمارة ،
 والإيجاز ، وحسن الفواع والحواتم ، والفواصل إلى غير ذلك مما لا يحصى .

⁽٣) بمددها : أي بمدد سورة الكوثر آيات وحروفا وكلمات .

⁽٤) فيما انطوى : اشتمل القرآن .

^{﴿ (} ٥) فلا مرية : المرية : الشك ، والتردد ، والشبهة .

 ⁽٦) من قبله : من جهته وجانبه .
 (٧) جاحد : منكر له عنادا مع علمه به .

⁽٨) فهو إنكار للمحسوسات ؛ وذلك لايصدر مُنْ عاقل .

⁽٩) فى الحجة به : أى الاحتجاج به وأنه كلام الله ؛ كقول المشركين : هذا سحرمبين. وأساطير الأولين .

قال بعض أَ ثَمَتنا (١) : ويَجْرى هذا اللّجْرى (٢) على الجَلة أنه قد جَرَى على يَدَيْهِ صلّى اللهُ عليه وسلم آياتُ وخَوَارِقُ عادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغُ واحدُ منها معيناً القَطْعَ فيبلفه جميعُها ؟ فلا مِرْيةً في جرَيانِ معانيها على يَدَيْهِ ؟ ولا يختلفُ مؤمن ولا كافر _ أنه جرَتْ على يديه عجائب (٣) ؟ و إنما خلاف المُعانِدِ في كُونها مِنْ قِبَلِ الله .

وقد قد مْنَا كُونَهَا مِنْ قِبَلِ اللهِ ، وأَنَّ ذلك بَمَنَابَة قوله (١٤) : صدَّقْتَ .

فقد عُلِمَ وقوعُ مثلَ هذا أيضا مِنْ نَبِينَا ضرورةً لاتَفَاقِ مَمَانِهَا (٥) ، كَا يُعْلَمَ ضرورةً جودُ حاتم ، وشجاعة عَنْترة ، وحِلْمُ أَحْنَف ، لاتِفَاق الأخبار الواردة عن كل واحد (٢) منهم على كرم هذا ، وشجاعة هذا ، وحِلْم هذا ، وإنْ كان كلُّ خَبَر بنفسه (٧) لا يُوجِبُ العِلْم ، ولا يُقْطَعُ بصحّته (٨).

والقسمُ الثانى (⁽⁾ ما لم يَبْلُغ مَبْلَغَ الضرورة والقَطْع ِ ؛ وهو على نوعين : نوع مُشْتَهِر مُنْتَشِر ، رواهُ العدَدُ ، وشاعَ الخَبَرُ به عند الححدُّثين والرُّواةِ و َنقَلَةَ السَّيرَ والأُخبارِ ؛ كنبُع ِ الماء من بين الأصا بِم ، وتكثير الطمام ((()).

(۱) بمض أئمتنا : أى علماء الحديث والتفسير ، وفى شرح القارى (۱ – ٣٦٥): بمض. أئمتنا : أى أئمة المالكمة .

- (٧) يجرى هذا المجرى : يقارب ما تقدم ويشبهه ؛ أى مجرى القسم الأول من معجزاته لذى علم قطما ونقل إلينا تواترا .
- (٣) عجائب : أى أمور خارقة للمادة حيرت أبصارهم والبابهم حتى يتمجب المتعجب منها -
 - (٤) قوله : قول الله . وقد تقدم صفحة ٣٤٦
 - (٥) لاتفاق معانيها : لتوفيقها كلها في معنى واحد .
- (٦) حاتم الطائى المروف بالسكرم في الجاهلية .وعنترة العبسى المشهور بشجاعته في الجاهلية . أيضا . وأحنف بن قيس المشهور بالحلم ـ في الجاهلية والإسلام .
 - (٧) بنفسه : أى وحده ، وبانفراده .
 - (٨) ولا يقطع بصحته لمدم تواتره بانفراده .
- (٩) والقسم الثاني من للمجزات . (١٠) الذي رواه أنس وغيره . وسيأتي بعد .

ونوع منه اختص به (۱) الواحِدُ والاثنان؛ ورَوَاهُ العَدَدُ اليَسِيرُ ، ولم يَشْتِهُر الشّهارَ غيره ، لكنه إذا مُحِمَع إلى مِثْمَدِلِهِ انَّفَقا (۲) في المعنى ، واجتمعا على الإتيان بالمُعْجِز ، كما قدَّ مناه (۲) .

قال القاضى أبو الفَضْل (٤) [٨٩]: وأَنا أقولُ صَدْعا بالحق: إنّ كثيراً من. هذه الآياتِ المأثورة عنه صلى اللهُ عليه وسلم معلومة (القطّع (٥):

أَمَّا انشَقِاقُ القَمْرِ فالقرآنُ نَصَّ بوقوعهِ ، وأُخبر عن وجوده (١) ، ولا يُعْدَلُ عن ظاهرٍ إلَّا بدليل ، وجاء برَ فَع (١) احْمَاله صحيحُ الأُخبار من طرق كثيرة (١) ، ولا بُوهِنُ عَزْ مَنا (١) ، ولا يُلْتَفَت إلى ولا بُوهِنُ عَزْ مَنا (١) ، ولا يُلْتَفَت إلى

⁽۱) اختص به : أى بروايته .

⁽٧) اتفقا في المعنى : في أصل الإعجاز وثبوته .

⁽٣) كما قدمناه : أى من جريانها على يديه ، وانضهام بمضها إلى بعض المقوى له .

⁽٤) هو المصنف .

⁽٥) المأثورة : المروية . معاومة بالقطع : لتواترها .

⁽٦) في قوله تمالى : « اقتربت الساعة وأنشق القمر » : سورة القمر ، آية ١

⁽٧) برفع احتماله : أى بدفع احتمال خلاف الظاهِر .

⁽A) فى نسيم الرياض (٢- ٥٠١):قال خاتمة الحفاظ ابن حجر: إن ماروى فىالصحيحين. يفيد علما قطريا وإن لم يتوانر .

⁽٩) يوهن : يضعف ، عزمنا : ما عزمنا عليه وقصدناه من إثبات هذه المجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل .

⁽١٠) خلاف أخرق : مخالفة أحمق: والمراد : جاهل لادراية له ، ولا ممرفة بالاحاديث.

⁽١١) المراد أنه غير متمسك بالدين .

سخافة مُبتَدع ُ يُلْقِي الشَكَّ على قلوب ضُعَفاء المؤمنين ؛ بل نُرْغم بهذا أَنْفَهَ (١) ، و نَنْبذ بالعَرَاء سُخْفَه (٢) .

وكذلك قصة تُنبع الماء، وتـكثير الطعام _ رَوَاها الثَّقاتُ والمَدَد الـكثير عن الجمّاء الفَفِير، عن العدد الـكثير من الصحابة (٢).

ومنها ما رَوَاه السَكَافَةُ عن السَكَافَةِ مُتَّصَلا عَن حدَّث بها مِنْ جُمَّلة الصحابة وإخْبارهمأَنَّذلكَ كَانَ فَمَوْطنِ اجْمَاعِ السَكْثيرِ منهم في يوم الخَنْدق، وفي غزوة بُوَ اط(ع)،

(۱) بل نرغم بهذا أنفه : أى نرد ما قاله ، ونظهر جهله وسخافة عقله ، حتى يفتضح ويذل ويخزى ، (۲) ننبذ : نطرح ونلقى .

قال فى نسيم الرياض (٢-٢٠٥): وحاصله أن انشقاق القمر فى الآية على ظاهره، لوروده فى الاحاديث الصحيحة من طرق متمددة، فمن حمله على أن المراد أنه سينشق إذا قامت القيامة يوم تشقق الساء – لم يأت بشىء؛ وإن ارتضاه جمع ؛ لانه لو وقع شاع وذاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة . وقيل ممناه: ظهر الامر؛ لان العرب تضرب المثل بالقمر لماوضع؟ كا قال الشنفرى فى لامية العرب:

فقد حمت الحاجات والليل مقور وشدت لطيات مطالم وأرحـل وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه ، كما يقال : انفلق الصبح وانشق ، كما قال النابنة : فلمــا أدبروا ولهــم دوى دعانا عند شق الصبح داعى

والداعى لهم هلى هذا عدم الوقوف على ماورد فى السنة والنهم لأقوال الحكاء الداهبين إلى امتناع الخرق والالتثام فى الأجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية .

- (٣) كالشيخين عن أنس ، والبخارى عن ابن مسمود . وستأتى هذه الأحاديث بمد .
- (٤) بواط: اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة برد بقرب رضوى ؟ وهو
 جبل أيضا.

وأشار بالأول إلى قصة جابر رضى الله عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شمير خبره ، فأتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير ، وكان دعاه وحده فأكاوا وشبعوا ؛ وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف وأشار بالثانى إلى قصة بواط ؛ وهى أنه وضع عنده صلى الله عليه وسلم ماء قليل للوضوء ، فقال لجابر : ادع الناس ، فلما أتوا وضع يده الشريفة فى الماء فنبع من بين أصابعه حتى توضئوا كلهم ، وسيأتى كل هذا بعد .

وتحميرة الحديبية ، وغَزْوة تَبُوك (١) ، وأمثالها مِن مَعافلِ المسلمين (٢) وتجميع العساكر ، ولم بُوْثَرَ (٢) عن أحد من الصحابة بخالفة الراوى فيها حكاه ، ولا إنكار لما ذُكر عنهم أنهم رأوه كا رآه (١) ، فسكوت الساكت منهم كنطق ولا إنكار لما ذُكر عنهم انهم رأوه كا رآه (١) ، فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق ؛ إذهم المنز هون عن السكوت على باطل، والمداهنة (٥) في كذب، وليسهناك رغبة ولا رهبة "منعهم (١) ، ولو كان ما سمعوه مُذكرا عندهم وغير معروف الديهم

(١) الآية التى كانت في عمرة الحديبية أنه _ صلى الله عليه وسلم _ خرج من المدينة معتمرا، فلما وصل إليها صده المشركون عن البيت ، وكان بين يديه ركوة فتوضأ منها ، وهاء البئر قليل جدا نزحه الناس ، وشكوا العطش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزع سهما من كنانته وأعطاه اناجية بن عميرة ، فنرزه فى البئر ؛ فجاش ماؤها ، وجاءت جارية من الأنصار ممها دنو، فأقبلت به على ناجية ، وهو فى القليب ، وقالت :

يآيها المائع دلوى دونكا إبى رأيت الناس بحمدونكا يثنون خيرا ومحمدونكا أرجوك للخير كا يرجونكا

أما فى نبوك . اسم موضع بين الشام والمدينة، سميت بعين ماء : فقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يمسوا ماءها ، فسبق رجلان بسهمين جملاهما فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله ، وقال لهما : مازلتما تبوكانها ؛ أى تحفر انها ليخرج ماؤها .

وأشار الصنف إلى آية فيها رواها أبو هريرة ؛وهى أن الناس أصابتهم مجاعة ، ففال عمر سرضى الله عنه : بإرسول الله ، ادع بفضل الأزواد ، فدعا بنطع وبسطه ،ودعا بفضل أزواده ، فعمل الرجل بجى مكف من ذرة ، والآخر بكف من تمر ، والآخر بكف من شمير ؛ فجمع ذلك وبرك عليه ، ثم قال : خذوا ؛ فأخذوا في أوعيتهم حتى ما في المسكر وعاء إلا ملتوه ، وأكاوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة .

- (٢) المحافل : جمع محفل ، من حفل القوم ؛ إذا اجتمعوا وكثروا .
 - (٣) لم يؤثر : لم ينقل .
- (٤) أى لم ينقل إنكار أثهم رأوا من النبي صلى الله عايه وسلم كما رآه منهم الآخر ، بل
 حكتوا حين سموا من بعض الرواة أنه شاهد بعض آياته صلى الله عليه وسلم .
 - (o) المداهنة : المطاوعة . (٦) تمنعهم : أي الصحابة .

لأَنْكَرُوه ، كَمَا أَنْكَر بِعَفُهُم على بِعِض أَشياء رَوَاهَا مِن السَّنْ وَالسِّيَرِ وَحَرُوفَ القَرَآنُ (١) . وخطَّأَ بِعِفُهُم بِعِضًا ، ووهَّهُ فَى ذلك ، مما هو معلوم ؛ فهذا النوعُ (٢) كُلُّه يَلْحَقُ بِالْقَطْعِي مِن مِعْجِزاتِهِ لما بِيناه .

وأيضا فإنَّ أمثالَ الأخبارِ التي لا أصلَ لها ، و بنيت على باطل ، لابد بعد مرور الأزمانِ وتداوُلِ الناسِ وأهلِ (١) البَحْثِ من انكشاف ضعفها ، وخمول ذِكْرِ ها (١) الأزمانِ وتداوُلِ الناسِ وأهلِ (١) البَحْثِ من انكشاف ضعفها ، وخمول ذِكْرِ ها (١) كا يشاهد في كثير من الأخبارِ السكاذبة ، والأراجيف (١) الطارئة . وأعلامُ (١) بنينا هذه الواردة من طريق الآحادِ لا تزداد مع مرورِ الزمان إلّا ظهورا (٧) ، ومع تداول الفِرَق (١) ، وكثرة طَعْنِ العدو ، وحر صِه على توهينها ، وتَضْعِيفِ أصلها ، واجتهاد اللهجد (١) على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا ، وللطاعنين عليها إلا حسرة وغيليلا (١) .

وكذلك إخبارُه عن النيوب، وإنباؤه بما يكون (١١) وكان (١٢) مَعلوم من آياته على الجلةِ بالضَّرُورة.

⁽١) وحروف القرآن: يريد قراءاته المتمددة .

⁽٢) هذا النوع كله من المعجز ات المروية بطريق الآحاد، ولم يشتهر اشتهارا يترب من التواتر -

⁽٣) وأهل البحث : المراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواه الحديث صحة وضعفا.

⁽٤) وخمول ذكرها : بأن تنسى ، ولا يشتهر لها ذكر ، لكونها لا أصل لها .

⁽ه) والأراجيف : الأكاذيب · (٦) أعلام نبينا : المراد معجزاته الملومة الشهورة ·

⁽٧) ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا .

 ⁽٨) تداول الفرق: تـكلم الناس بها فرقة بعد فرقة.

⁽٩) الملحد : الإلحاد : الميل عن الاستقامة ، والمدول عن الحق . وفي ا : وإجهاد .

اغلیلا : حقدا .

⁽١١) النيوب : جمع غيب ، وهو ماخني علمه عن الناس ، كالدجال والمهدى وغير ذلك ، وإنباؤه بما يكون في المستقبل من أشراط الساعة ، ومما يقع بين أمته من الفتن وغيرها .

⁽١٢) وكان : أى حصل فى الماضى .

وهذا حق لا غطاء عليه الله عليه و قد قال به من أثمتنا القاضي (٢) ، والأستاذ أبو بكر (٣) وغيرها ، رحَمهم الله وما عندى أوجب قول القائل : إنّ هذه القصص المشهورة من باب خَبر الواحد إلّا قلّة مطالعته (٤) للأخبار وروا بيها ، وشُغله بغير ذلك من المعارف؛ وإلّا فن اعتنى بطرق النّقل ، وطالع الأحاديث والسّير لم يَرْ تَب (٥) في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه .

ولا يَبْعُدُ أَنْ يُحِصُلَ العِلْمُ بِالتُواتُرُ عند واحدٍ ولا يُحصُلُ عند آخر ؛ فإنّ أَكثَر الناس يَعْلُونَ _ بِالْخَبْرِ _ كُونَ بِغداد مُوجُودة ، وأنها مدينة عظيمة ، ودارُ الإمامة والخلافة ؛ وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها ؛ فَضْلا عن وصْفِها ؛ وهكذا (١٠ يعلم النقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه _ أنّ مذْهبه إيجابُ قراءة ومضان عَمّا سِوَاهُ ؛ وأنّ الشافعي يرى تَجْدِيدَ النيّة كُلُّ ليلة ؛ والاقتصار في السّخ على بَعْض الرأس، وأنّ مذْهبهما القصاص في القَتل بالمُحدّ و (١٠ وغيره، وإيجابُ النيّة على بَعْض الرأس، وأنّ مَذْهبهما القصاص في القَتل بالمُحدّ و (١٠ وغيره، وإيجابُ النيّة في الوضوء ، واشتراطُ الوليّ في النّسكاح ؛ وأنّ أبا حنيفة يخالِنهما في هذه السائل ؛ وغيرُهم مِمّن لم يَشْتَفِل بمذاهبهم ولا روى أقوالَهم لا يعرف (١٠) هذا مِنْ مَذَاهبهم وعَنْ مَنْ الله عَنْ (١٠) سواه .

وعند ذِكْرِ نا آحادَ هذه المعجزات نزيد إلـكلامَ فيها بيانا إنْ شاء الله تعالى .

⁽١) لاغطاء عليه : ظاهر ، منكشف ، من غير ليس وشبهة ، وخفاء .

 ⁽۲) هو أبو بكر الباقلانى . (۳) أبو بكر : هو ابن فورك من الشافعية .

⁽٤) وما عندى : فى اعتقادى وحكمى . وأوجب : اقتضى واستانرم وألجأ ؟ أى لم يلجئه لذلك إلا قلة مطالعته للا خبار النبوية . ومطالعتها : الاطلاع عليها .

⁽٠) لم يرتب لم يشك . (٦) وهكذا : أى مثل أمر بنداد .

 ⁽٧) أم القرآن : الفائحة . (٨) إجزاء النية : نية صوم رمضان كله .

⁽٩) بالحدد : الذي له حد جارح كالسيف ونحوه .

⁽١٠) في ١: لا يعلم . (١١) في ب: عما .

فصيل

فى إعجاز القرآن

[قال القاضي أبو الفضل رَحْمَه الله] (١) :

اعلم ـ وفَّقنا اللهُ و إِيَّاكَ ـ أن كتاب الله العزيز (٢) مُنْطَوِ (٣) على وُجومِ من الإعجازِ كثيرةِ ، وتحصيلُها من جهة ضَبْطِ أنواعِها فى أربعة وجوه :

أولها _ حُسنُ تأليفه ، والْتِينَامُ كَلِمه (1) ، وفصاحتُه ، ووجوهُ إيجازه ، وبلاغتُه الخارقة عادة المرب ؛ وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن (0) ، وفُرْسانَ الـكلام ؛ قد خُصُّوا من البلاغة والحِلكَم (1) بما لم يُخَصَ به غيرهمن الأم ، وأُوتُوا من ذَرَابة اللسان (٧) ما لم يُؤْتَ إنسان ، ومِنْ فَصْلِ الخطابِ ما يُقَيدُ الألباب (٨) ؛ جمل الله للم ذلك طَبْعاً وخِلْقة ، وفيهم غريزةً وقوة ، بأتون منه على البَديهة بالعَجَب (١) ،

(۱) من ب · (۲) المزيز : القوى الغالب ، أو الذي لا نظير له ·

- (٣) منطو : مشتمل ومحتو .
- (٤) حسن تأليفه : أى نظم كلماته مؤثلفة متوافقة . والتثام كلمه : كونها متناسبة بحسب الدلالة ومقتضى مقاماتها .
- (ه) الشأن: الأمر العظيم، والمراد به البلاغة، وجملهم أربابها، أى أصحابها المالكين. لها، الدين بيدهم أزمتها. وفي معترك الأقران: الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذاالشأن. (٣) أى خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بالماتهم وبما تضهنته من
 - الحَــُكُم ؟ أي المعاني المحَــُكمة المتقنة ، وما يحث على مكارم الأخلاق وتحاسن الصفات.
- (٧) الدرابة : أصل معناها حدة السيف والسنان ، والمراد طلاقة اللسان مع خلوه عن اللـكنة .
- (A) من فصل الخطاب: الخطاب البين الفاصل عند المحاجة الذى لا لبس فيه ولا خفاء . والألباب: جمع لب ، وهو المقل .ويقيد الألباب: يحيرها إذا سمته ، حتى كأنها قيدتومنعت عن الإتيان بمثله لدهشتها من حسنه وبراعته .
- (٩) البديهة:الفجاءة. والعجب: الأمر الذي يمد عجيبًا لحسنه وسمو معناه، فكأنه لم يعهد-

ويُدْ لُونَ به إلى كل سبب (١) ؛ فيخطبون بَدِيها في المقامات (٢) ، وشديد الخطب (٣) ، ويتوسَّلُون ويرْجُزون (٥) به بين الطعن والضرب ، ويمدحـــونَ ويَقْدُحون (٥) ، ويتوسَّلُون ويتوسَّلُون ويتوسَّلُون ، ويرفعون ويَضَعُون (١) ، فيأتون من ذلك بالسخر الحلال ، ويطوِّقُون من أوصافهم أجل مِن سِمْطِ اللآل (٧) ، فيَخْدَعون الألباب ، ويذلّلُون الصعاب ، ويذهبون الإحن (٨) ، ويُهيجون الدَّمَن ، ويجرِّئُون الجبان ، ويَبْسَطون يَدَ الجعدِ البَّنَانِ (١) ، ويُصَرِّرون الناقِص كاملا ، ويتركون النّبيه (١٠) خاملًا .

⁽۱) ویدلون به : یتوصلون . سبب : طریق ووسیلة إلی تحصیل مهمات آمورهم ؟ کالزام الحصوم ، وجلب محبة القلوب ، واستمطاف الملوك والرؤساء .

⁽٢) بديها : من غير تصنع ولا تـكلف . والمقامات : محافل الناس ومجامعهم .

⁽٣) الخطب: الامر العظيم الشأن الذي من شأنه أن تقع فيه المخاطبات والمنازعات ؟ فكان لسكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم .

⁽٤) ويرتجزون به : أي ينشدون رجزا ، وهو نوع من الشمر .

ه) يقدحون: يذمون ويهجون

⁽٣) يرفعون من مدحوه بمدائحهم، فيصير نابه الذكر بمدأن كان خاملا، ويضمون مقدار من ذموه بقدحهم حتى يصير سبة بينهم .

⁽٧) أجمل: أذين وأحسن . وأصلالسمط : السلك ما دام فيه الخرز. واللآل : اللآلي . وقد ضبطت سين كلمة السمط بالفتحة والكسرة وكتب عليها مما فى ب . وفى ١ : ضبطت بالفتحة، وكأنها جمع سمط مع أن القاموس قال: جمع سمط سموط . وضبط السين بالكسر .

 ⁽A) الإحن: جمع إحنة ، وهي الحقد. ويهيجون : يحركون ويظهر ون. والدمن : جمع دمنة ؛
 وهي في الأصل ما في مبارك الإبل من بعرها المتابد بما عليه من أبوالها ، والراد الحقد المضمر المجتمع في الباطن .

⁽٩) يبسطون يد الجمد البنان : يمدون ، ويذهبون جمودتها ، وهي انقباضها . والممنى أنهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما .

⁽١٠) النبيه : الشريف المشهور .

منهم البَدَوَىُّ ذَو اللفْظِ الجَزْلِ ('') ، والفولِ الفَصْلِ ('') ، والسَكلامِ الفَخْم ، والطَّبْع الجَوْهرى ('') ، والمَنْزَع القَوَى ('') .

ومنهم الحضري ذُوالبلاغة البارِعة ، والألفاظ الناصِّمة (٥)، والكلمات الجامعة، والطّبع السَّهٰل ، والتصر في في القول القليل الكُلْفَة (٢) ، الكنير الرّوْنق ، الرقيق الحاشية (٧) .

وكِلَا الباَبَيْنِ (٨) لِمَا فَى البلاغة الحَجَّةُ البالغة ، والتَّوَّةُ الدَّامِغَةُ (١) ، والتَّدِّحُ النَّالِجُ مُ النَّاهِجُ (١١) ، لا يَشُكُّونَ أَنَّ الـكلامَ طَوْعُ مُرادِهِ ، والبلاغَةَ مِلْكُ قِيادِهِ ، قد حَوَوْا فُنُونَهَا ، واسْتَنْبطوا عُيونَهَا (٢٠) ، ودخلوا مِنْ كلِّ بابٍ من

- (١) اللفظ الجزل: اللفظ المحسكم القاطع الفاصل.
- (٣) الفصل : الذي يفصل بين الحق والباطل .
- (٤) والمنزع القوى : أى يأتون بنوع من السكلام يستخرجونه من بين أنواع السكلام بطبائمهم السليمة بحيث إذا سممه اتسامع شنى غليله .
 - (٥) الناصعة : الحالصة من الألفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة .
- (٦) والتصرف فى القول القليل السكانة : القليل صفة للتصرف ؛ أى يخرج من نوع إلى نوع من غير تسكلف لسكونه سجية له . وقد تسكون « القليل » صفة للقول : أى لايورد فى كلام مايعسر فهمه على السامع لنرابته أو تعقيده .
- (٧) الرونق: الحسن واللطافة. والحاشية: أصل الحاشية بمطرف البرد والثوب. ورقة
 حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه، وسهولته وسلاسته.
 - (۸) وكلا البابين : أى كلام البدوى ، والحضرى .
 - (٩) الدامغة: الغالبة لغيرها.
- (١٠) القدح: واحد قداح الميسر؛ وهو سهم بنير ريش، وقداح الميسر: كانوا يقامرون بها في الجاهلية، منها ماله نصيب، ومنها ما لا نصيب له ، والفالج: الفائز؛ أى لهذه اللنة شرف وفوز عند سامعها .
 - (١١) المهيع : الطريق الواسع . الناهج : البين الواضع السلوك .
 - (١٢) استنبطوا عيونها : استخرجوا خيلرها ومحاسنها ً.

أبوابها، وعَلَوْ اصَرْحا لبلوغ أسبابها (١) ؛ فقالوا في الخطير والمَهِين (٢) ، وتفنَّنُوا في الغَثِّ والسَّدِين (٢) ، وتقاؤلوا في القُلِّ والسَّكُثر (٤) ، وتساجَلُوا في النظم والنَّثر (١) ؛ في الغَثِّ والسَّدِين (٢) إلّا رسولُ كريم ، بكتاب عَزِيز لا يَأْتِيه الباطلُ مِنْ بَيْن يَدَيْه فا راعَهم (١) إلّا رسولُ كريم م عيد ؛ أُحكت آياتُه، وفُصِّلت كَلهاتُه ، وبَهرت (٢) ولامِن خَلْفهِ ، تنزيلُ مِن حَسَيم حميد ؛ أُحكت آياتُه، وفُصِّلت كَلهاتُه ، وبَهرت (٢) بلاغتُه العقول ، وظهر رت فصاحتُه على كل مَنُول ، وتظاهر آيجازُه و إعجازُه ، والجازُه ، والعبن على وتظاهر ت حمين نظمه ، والعلبق على كل البيان جوامِهُ (١) وبدائمُه ، واعتدل مع إيجازه حُسنُ نَظْمه ، والعلبق على كثرة فوائده مختارُ لَفُظِه (١) ، وهم أفسَحُ ما كانوا في هذا البابِ بجالا ، وأشهر كثرة فوائده مختارُ لَفُظِه (١) ، وهم أفسَحُ ما كانوا في هذا البابِ بجالا ، وأشهر

⁽١) وعلوا صرحا: علوا: صعدوا . والصرح: البيت العالى المزخرف بناؤه ، والبيت المنفرد . لبلوغ أسبابها؟ أى علوا قصر البلاغة ، ليصلوا إلى ما فيه من الأسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة .

⁽٣) الحطير : : الأمر العظيم الذي له خطر ؛ أي شرف ومزية . والمهين : الحقير .

⁽٣) تفننوا : أقوا بكل فن من فنون السكلام · والغث : أصله المهزول ، والمراد به القبيم والفاسد . وضده السمين .

⁽٤) تقاولوا : أداروا الـكلام بينهم . القل : القليل . والـكثر : الـكثير .

⁽ه) تساجلوا : المراد أنهم تناوبوا أو تفاخروا وتعارضوا فى عد المآثر ، كما هو معروف عندهم .

⁽٦) فما راعهم : أي بيناهم كذلك جاءهم أمر بنتة لم يكن لهم علم به، ولم يطرق مسامعهم مثله.

⁽v) بهرت : غلب**ت ، وأدهشت** .

⁽٨) تبارت فى الحسن مطالمه ومقاطمه : تشابهت وتساوت أوائله وأواخره . والمعنى أن مطالمه ــ وهو مبدؤه كفواتم السور _يجارى كل منهما الآخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعانى . والمراد تشابههما .

⁽٩) جوامعه : أي جوامع كلمه التي جمت المعانى السكثيرة في ألفاظ قليلة .

⁽١٠) انطبق : وافق ، واحتوى ،كثرة فوائده : ممانيها التي تغييدها. مختار لفظه : لفظه المهذب الذي كأنه انتخب ونتي .

﴿ وَإِنْ كُنْتُمُ (٧) فِي رَبْبِ مِمَّا نَزَّ لَنَا عَلَى عَبْدِ بِا فَأْنُوا بِسُورة مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِن كُنْتُم صادِقين . فإنْ لم تَفْعَلُوا ولَنْ تَفْعَلُوا . . . ﴾ .

و ﴿ قُلْ () فَأْنُوا بَعْشِرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَبَاتٍ ﴾ . وذلك أنَّ المُفْتَرَى أَسْهل ، وَوَضْع الباطلِ والمُخْتَلَقِ على الاختيارِ أقْرَب (١٠) ، واللفظُ إذا تبع للعنى الصحيح كان أَصْعب ؛ ولهذا قيل : فلان يكتبُ كا يقالُ له ، وفلان يكتب كا يُرِيد .

⁽١) سجالا : المراد بالسجال هنا المحاورة . أو المفاخرة . أو سجالا ؛ أى تارة ، تارة ، باعتبار المناوبة والمغالبة . وفي ا : ارتجالا ، وفي هامشه : سجالا . وفي ب : سجالا ، وفي هامشه : ارتجالا . هامشه : ارتجالا .

 ⁽٣) المناضلة : المفاخرة ، أو المغالبة بالكلام من النظم والنثر .

⁽٤) ومقرعا لهم: أي مميرا وموبخا لهم. والبضع :من الثلاث إلى التسع من كسور المدد.

⁽a) سورة يونس ، آية ٣٨

⁽٦) وادعوا من استطعتم : ادعوا كل من قدرتم طي دعوته ليمينكم على افتراء كلام يضاهيه.

⁽V) سورة البقرة ، آية ٢٢ ، ٢٤ (A) سورة الإسراء ، آية ٨٨

⁽٩) سورة هود ، آية ١٣ . ومفتريات : محضُ كذب واختلاق منكم .

⁽١٠) المراد بالاختيار ضد الإلجاء والاضطرار؛ فإن الصادق مضطر إلى اتباع الحق ، وقد بضيق عليه نطاق البيان بخلاف السكاذب فإنه يجد مجالا واسما .

وللأُوَّلِ^(١) على الثانى فَضْل ، وبينهما شَأُوْ بَعِيد^(٣) .

فلم يزَلُ يُقَرِّعُهم صلى الله عليه وسلم أَشدُّ التقريع ، ويوجِّهم غاية التوبيخ ويسفّه أحلامَهم (١) ، ويصفّ أعلامَهم (٥) ، ويشنّت نظامَهم (١) ، ويسذم آلههم والمهم والموالَهم ، وهم في كل هذا ناكِسُون (١) عن معارضته ، مُحْجِمون عن مُعاَثلته (٨) ، يُخادِعُون أَنفسهم بالتشفيب والتكذيب ، معارضته ، مُحْجِمون عن مُعاَثلته (١) ، يُخادِعُون أَنفسهم بالتشفيب والتكذيب ، والإغراء بالافتراء (١) ، وقولم (١) : ﴿ إِنْ هذا إِلّا سِحْرُ يُؤثّر) ، و ﴿ إِنْ هذا إِلّا سِحْرُ يُؤثّر) ، و ﴿ السِعْرَ اللهُ وَالرَضا مستَمِر) ، و ﴿ إِنْ اللهُ اللهُ اللهُ وَالنّ) ؛ والمباهنة والرضا مستَمِر) ، و ﴿ إِنْ أَنْ الْمُؤرّان) ؛ والمباهنة والرضا

(۱) الأول: الذي يكتب كما يقال له . والثاني : اقدى يكتب ما يريد . والمراد بالكتابة هنا : الـكلام ، وإن لم يكتب . (۲) شأو : غاية وأمد . والمراد التفاوت الزائد .

- (٣) في ا.: غاية . وفي هامشه : أشد ، وعليها علامة الصحة .
- (٤) يسغه أحلامهم : السفه : الحفة . والأحلام : العقول ؛ أي يصفهم بالسفه وقلة العقل .
- (٥) يحط أعلامهم : ينكس راياتهم ،ويذل سادتهم ،ويزرى بألبابهم .والمراد أنه يحقرهم، ويقهرهم بطمنه فيهم ، وإظهار ضلالهم وسوء حالهم .
 - (٦) ويشتت نظامهم : يفرق جمهم ، ويبطل آراءهم بجداله وجلامه .
- (٧) ناكسون: نكس: أحجم وتأخر. والمراد أنهم لم يمارضوه فيها فعله، وفيها أتى
 به، ولم يأتوا بمثله.
 - (٨) عن مماثلته : عن الإتيان بشيء يماثل أقصر سورة منه لما تحداهم .
- (٩) التشغيب: تهييح الشر والفتن . والتكذيب : أى بادعائهم كذب رسول الله فيما جاء به من الحق الذى لامرية فيه . وفى ا : بالتكذيب .وفى هامشه : بالأكاذيب . والإغراء الحث والتحريض . وفى ا : والاغتراء .
 - (١٠) سورة المدثر ، آية ٧٤ ، يؤثر : ينقل .
 - (١١) سورة القمر آية ٢ ، وسحر مستمر : دائم باق ، أومحكم متقن .
- (١٣) سورة الفرقان ، آية ٤ ، وإفك افتراء :كذب اخترعه والختلقه . والإفك : أسوأ الـكذب .
- (١٣) سورة الأنمام ، آية ٢٥ وغيرها، وأساطير الأولين : شيء أخذه بما سطره الأولون وزخرفوه ، وقائل هذا هو النضر بين الحارث بن كلدة .

بِاللهِ نِيَّةِ (١) ؛ كَتُولِم (٢) : ﴿ قُلُو بُنَا غُلْف ﴾ . و ﴿ فِي (١) أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إليه ، و فِي آذَانِنا وَقُر ، ومِنْ بيننا و بَيْنِكَ حِجَاب ﴾ ؛ و ﴿ لا تَسْمَعُوا (١) لهذا القُرْ آنِ والْنَوْ النَّهِ لَا تَسْمَعُوا (١) لهذا القُرْ آنِ والْنَوْ النَّهِ لَا تَسْمَعُوا (١) لهذا القُرْ آنِ

والادَّعاء مع المَجْزِ بِقُولِمُ (٥) : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ .

وقد قال لهم الله : ولَنْ تَفْعَلُوا ؛ فما فعلوا ولا قَدَرُوا . ومَنْ تعاطَى ذلك من سُخَفَاتُهُم (٢) _ كُمَسَيْلُمة _ كَشْفَ عُواره (٧) جميعهم ؛ وسلبهم الله ما أَ لِفُوه (٨) ،

وَالْاكنة : جمع كنان ؛ أى غطاء ؛ يريد منطاة ؛ أى لاتفهم ما تقول ، ولا يصل إليها الدعوة . وما يدعوهم إليه القرآن والإيمان . والوقر : الصم ، وأصل ممناه الثقل .

(٤) سورة فصلت ، آبة ٢٩

لاتسمعوا لهذا القرآن: لاتصنوا ولا تنصنوا إليه . والنوافيه : المراد رفع الصوت بأى كلام كان ، حتى يشوس طىقارئه ، فيقطع قراءته ، أو يمنع من استاعه . لعلم تغلبون قارئه بقطع قراءته ؛ فغلبتهم إنما هى بالجهل والسفه ، كما هو شأن العاجز المعاند .

(٥) سورة الانفال ، آية ٣١ ، وقائل هذا هو النِصر بن الحارث .

قال فى نسيم الرياض (٢ ــ ٥٢٦) : وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ؛ولو استطاعوا مامنمهم أن يشاءوا ، وقد تحداهم وقرعهم بالمجز عشرين سنة ،ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استنكافهم من أن ينلبوا ، خصوصا فى الفصاحة .

(٦) من سخفائهم : بمن فيه طيش وقلة عقل .

⁽١) المباهتة : الكذب الذى يبهت ويدهش ساممه . والدنية : الخصلة الحقيرة الخسيسة المنحطة التي لايرضي بها من له عقل ومروءة .

 ⁽٢) سورة البقرة ، آية ٨٨ ، والنساء ، آية ١٥٥ ، وظاهره الوصف بالحاقة وعدمالفهم؟
 وهو أمر مذموم لايرتضيه العقل . وغاف : جمع أغلف ، أى فى غلاف .

⁽٣) سورة فصلت ، آية .

⁽٧) عواره ــ بفتح العين وضمها : عيبه وحماقته . وقد ضبطت كذلك فى ب ، وكتب عليها « معا » .

⁽٨) ما ألفوه : ما اعتادوه بطباعهم .

من فصيح كلامِهم ، وإلَّا فلم يَخْفَ على أهـــل ِ المَيْزِ منهم أنه ايس من نَمَطَ فصاحتهم (١) ، ولا جُنس بلاغتهم ؛ بل وَأَوْا عنه مُدْ بِرِينَ ، وأَتَوْا مُذْعِنين مِنْ بين مُهْتَد وبين مَفْتُون (٢) .

ولهذا لما سَمِعُ الوليدُ بنُ المفيرة مِن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ (اللهُ عَلَيْهُ وَلَمْ اللهُ عَلَيه وَسَلَمَ : ﴿ إِنَّ (اللهُ عَلَيْهُ مِنَ اللهَ مُشَاءُ وَالْمُنْدِ وَ اللهُ عَنِ اللهَ مُشَاءُ وَالْمُنْدِ وَاللهُ عَلَيْهُ لَمُنْدُوهُ عَنَ اللهَ عَلَيْهُ لَطُلاوةً ، بَعْظُكُمْ لَمَا لَكُمْ لَذَ كُرُونَ ﴾ . قال : والله ، إِنَّ له لحَلَاوة () ، وإنَّ عليه لَطلاوة ، وإنَّ عليه لَطلاوة ، وإن أَسْفَلَهُ لَمُعْدِق ، وإنَّ أَعلاه لَمُثْمِر ، ما يقولُ هذا بَشَر () .

وذكر أبو عُبيد (٢٠ أنَّ أعرابيا سمِعَ رجلا يقرأ (٧٠): ﴿ فَاصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ ، وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ _ فسجد ، وقال : سجدْتُ لفصاحته .

وسمع آخرُ رجلا يقرأ^(٨) : ﴿ فَلَمَا اسْتَمْيَأْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّا ﴾ ، فَتَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ مُخَلُوقًا لَا يَتَدِرُ عَلَى مِثْلِ هِذَا الـكَالام ِ .

⁽١) الميز : التمييز والعقل . وعط فصاحتهم : نوع فصاحتهم ، وطريقتها -

⁽٢) مذعنين : منقادين . والمفتون : التحير في أمره المنكر لإعجازه .

 ⁽٣) سورة النحل ، آية . ٩
 (٤) في ١ : حلاوة .

⁽٥) طلاوة: حسن وقبسول ورونق . مندق: من الندق ، وهو كثرة الماه . لشمر: له ثمر طيب كثير ، والمراد أن كلامه أصله قوى ، ليس من جنس كلام البشر. ومعانيه مفيدة مرشدة لسمادة الدارين وحسن العاقبة ، وأراد بأسفله : ماتضمنه من المعانى، كما يقال: تحت هذا الكلام معان غزيرة ، وأراد بأعلاه : ماينتجه من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتيقنها . ما هذا بقول بشر : لايشبه كلام البشر بوجه من الوجوه ، وفي هامشب أمام هذه الجلة : وكذلك قال خالد بن عتبة . (٦) في هامش ب : خ : أبو عبيدة .

⁽٧) سورة الحجر ، آية ٩٤ . واصدع بما تؤمر : اجهر بما أمرت بتبلينه ، ولا تبال بما يقولونه .

⁽٨) سورة يوسف ، آية . ٨ ، استيأسوا : يئسوا من يوسف ، وخلصوا : اعتزلوا وانفردوا. تجيا : متناجين في تدبير أمره .

وحُكِي أَنَّ عَرِ بَنَ الخَطَابِ _ رضى الله عنه _ كَانَ يُومَا نَا عَا فِي المُسَجِدُ فَإِذَا هُو بِقَائِمُ عَلَى رَأْسِهِ يَتَشَهَّدُ شَهَادةً الحق ؛ واستخبره، فأعلمه أَنه مِنْ بَطَارِقَةٍ (١)، الروم عن يُحْسِنُ كَلامَ العرب وغيرها ، وأنه سمِع رجلا من أَسْرَى (٢) ، السلمين [٩٣] بقرأ آبً من كتابكم فتأمَّلتُها ، فإذا [هي] (٣) قد جُوع فيها ما أُنْزِل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة ؛ وهي قولُه تعالى (٤): ﴿ وَمَنْ يُطْعِ اللهَ وَرسُولَهُ وَيَغْشَ اللهَ وَبِيَّةُ فِأُولئكَ هِم الفَائْزُونَ ﴾ .

وحَكَى الأصمعيُّ أنه سمِع كلامَ جآرية ؛ فقال لها : قاتلكِ اللهُ ما أفصحك ! فقالت : أو يُعدُّ هذا فصاحةً بعد قول الله تعالى (٥) : ﴿ وأوحينا إلى أمَّ موسى أنْ أرْضِعِيهِ ؛ فإذا خِفْتِ عليه فألْقِيهِ في البَمِّ ولا تَخَافِي ولا تَحْزَنِي إنَّا رَادُّوهُ إليكِ وَجاعِلُوه من الرسلين ﴾ ؛ فجمع في آبةٍ واحدة بين أمرين ونَهْيَـيْنِ ، وخَــــبَرين ، وجَــبَرين ، وبِشَارَ تَيْنِ (٢) .

فهذا (٧) نوعُ من إعجازِه مُنْفرد بذاته ، غَيْرُ مضاَف ٍ إلى غيره على التحتميق والصحيح من التَوْ آيُن (٨) .

⁽١) البطارقة : جمع بطريق ، ومعناه الرئيس وقائد الجيش ، وجمه بطارقة .

⁽۲) فى ب: قوما من أسرى المسلمين يقرءون . (۴) من ب .

⁽٤) سورة النور ، آية ٥٣ (٥) سورة القصص ، آية ٧

⁽٣) الآمرين : أرضميه، وألقيه . والنهيين : لا تخافى، ولا تحزنى . والحبرين : أوحينا، وخفت عليه . والبشارتين : رادوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين . (٧) فهذا الجمع .

⁽٨) قال فى نسيم الرياض (٢ – ٥٣١): الظاهر أن مراده بالقولين هنا _ كا قاله بمضهم: القول بأن إعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته وأسلوب نظمه ؛ أو هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده ، بدون إضافة أحدهما إلى الآخر ؛ فإن كلا منها خارق للمادة ، خارج عن طوق البشر .

وقيل : المراد بالقولين : القول بأن إعجازه بيلاغته التي لا يرتقي أحد إلى مرتبتها ؟ والقول بأنه ممجز بغير ذلك كالصرفة ، والإخبار بالمغيبات . والأول هو المتبادر من سياقه .

وكونُ القرآنِ مِنْ قِبَلِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأنه أعى به ـ معلوم ضرورة ، وكونُه ـ عليه السلام ـ مُتَحدًيًا به معلوم (() ضرورة ، وعَجْزُ العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة ، وكونُه في فصاحته خارِقًا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوهِ البلاغة ؛ وسبيل (۲) مَنْ ليس مِنْ أهلها عَلِمَ (۳) ذلك بعجْزِ المفكّرين من أهلها عن مُعَارضته واعترافِ المُفسِّرينَ بإعجاز بلاغيّة .

وأنتَ إذا تأملت قوله تعالى () : ﴿ وَلَـكُمْ ۚ فَى القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ . وقوله () : ﴿ وَلَـكُمْ ۚ فَى القِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ . وقوله () : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِ عُوا فَلا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانَ قَرِيبٍ ﴾ . وقوله () : ﴿ ادْ فَعْ بالتى هَى أَحْسَنُ فَإِذَا الذَى بِينَكَ وَبِينَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيْ حَيْمٍ ﴾ .

وقوله (٧٧): ﴿ وَقِيلَ بَا أَرْضُ ا مِلَعِي مَاءُكِ، وَيَاسَمَاهُ أَقْلِمِي وَغِيْضَ المَاهُ وَقَضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيّ ، ورقيلَ : بُعْدًا للنَّوْمِ الظالمين ﴾ .

وقوله (٨) : ﴿ فَكُلًّا أَخَذُنَا بِذَنْبِهِ ، فَنهم مَنْ أُرْسِلنا عليه حاصِباً ، ومنهم مَنْ

⁽١) في هامش ١ : التحدى : التممد للنازعة النابة .

⁽٢) سبيل : طريق من ليس منأ هل الفصاحة الجبلية الموسلة لمرفة إعجازه ، كالموادين. والمجم

⁽٣) فى ب : فعل مبنىللمعاوم ، وللمجهول ، وكتب عليه معا . وفى ا : علم _ بكسبر العين وسكون اللام . (٤) سورة البقرة آية ١٧٩

⁽٥) سورة سبأ ، آية ٥١ ، فزعوا : من حاول الأجل ، أو من بعثهم من القبور ، أو فى يوم بدر . وأخذوا من مكان قريب : من ظهر الأرض إلى بطنها . أو من الموقف إلى البار ، أو من صحراء بدر إلى قلبتها .

⁽٦) سورة فصلت ، آية ٣٤ ، أى ادفع سيئة من أساء إليك بالحسنة التي هي أحسن من كل شيء حسن ، أو بأحسن دفع بمكن .

⁽٧) سورة هود ، آية ٤٤ ، والإقلاع : الإمساك .

⁽٨) سورة العنكبوتي، آية ٤٠ . حاصباً : أى ريحا عاصفة فيها .

حصباه ، وهى الحجارة الصغيرة ــ وهم قوم لوط . ومنهم من أخذته الصيحة : هم قوم تمود ومدين . ومن خسفنا به الارض : قارون . ومن أغرقنا : قوم نوح وفرعون .

أَخْذَتُهُ الصَّيْحَةُ ، ومنهم مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ ، ومنهم مَنْ أَغْرَ قُناً ﴾ .

وأشباهما من الآي ، بل أ كثر القرآن _ حققت ما بيّنته من إمجار ألفاظها؟ وكثرة معانبها ، وديباجَة (١) عباريها ، وحُسن تأليف حروفها ، وتلاقه م كايمها (١) وأن تَحْت كل لفظة مها جُملا كثيرة ؛ وفُصولا جَمّة (١) ، وعلوما زواخر ، مُالمَت (١) الدواوين (١) مِن بَعْضِ ما استُنبد منها ، وكثرت المقالات في المستَنبطات (١) عنها . ثم هو (٧) في سَرْد القصص الطوالي ، وأخبار القرون السوالف (٨) ، التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ، و هذه ، ماه الميان (١) - آية (١٠) لمتأمّله ؛ هن في عادة الفصحاء عندها الكلام ، و هذه ، ماه الميان (١) - آية (١٠) لمتأمّله ؛ هن في عادة الفصحاء عندها الكلام ، و هذه الميان (١) - آية (١٠) لمتأمّله ؛ هن في عادة الفصحاء عندها الكلام ، و هذه الميان (١) - آية (١٠) المتأمّلة ؛ هن أن عادة الفصحاء عندها الكلام ، و هذه الميان (١) - آية (١٠) المتأمّلة الميان (١٠) الميان (١٠) المتأمّلة الميان (١٠) الميان (١٠) المتأمّلة الميان (١٠) المتأمّلة الميان (١٠) الميان (١٠

تم هو " في سرد القصص الطوالي، واخبار القرون السو الف " ، التي يضعف في عادة الفُصحاء عندها الكلام ، ويذهب ماه البيان (١٠ ـ آية (١٠) لمتأمِّله ؛ مِن رَبْط الحكلام بعض والتثام سَر ده (١١)، وتناصف وجُوهِه (١٢)؛ كقصَّة يوسف على طُولها .

⁽١) الراد حسن عبارتها .

⁽٢) تلاؤم كامها : تناسب وموافقة .

⁽٣) وفصولا حمة : أنواعا كثيرة من محاسن الـكلام .

⁽٤) زواخر : كثيرة ، كالبحار الزواخر ؛ من زخر البحر ؛ إذا كثر ماؤه وارتفت

أمواجه . (٥) الدواوين : الدفاتر ؛ يريدكتب التفسير وغيره من الفنون .

⁽٦) في المستنبطات عنها : أي في الماني والأحكام المستخرجة بطريق الإشارة والدلالات.

^{· (}٧) هو : أي القرآن ·

⁽A) المراد بالقرون السوالف : الآمم المتقدمة على عصر النبوة .والقرن : مدة من الزمان مختلف فيها _ والمراد أهله .

⁽٩) ماء البيان : رونقه وحسنه .

⁽١٠) آبة: علامة.

⁽١١) والتثام سرده : أى مناسبة كلماته المسرودة المتتابعة مع فصاحتها ، وحسن تأليفها .

⁽١٧) وتناصف وجوهه: المراد بَالوجوه بلاغته . وتناصف تفاعل ــ منالنصفة والإنصاف، يقال أعضاؤه متناصفة حسنا ؟ أى لاينقس حسن بمضها عن بعض .

ثم إذا^(۱) تردِّدَت قِصَصُه اختلفت العباراتُ عنها على كَثْرَةِ تردُّدِها حتى تَكَادَ كُلُّ واحدةً تُنَسِّى فى البيانِ صاحبتها ، وتُناصِفُ فى الحُسْنِ وَجُهَ مُقاَ بِلنها ، ولا نفورَ للنفوسِ مِّنْ تَرْديدها ، ولا معادَاة لُمعادِها^(۲) .

فصل

الوَجْه الثانى من إعجازه صورة نَظْمِه العَجِيب، والأُسلوبُ الغريبُ المخالفُ لأَساليب كلام العربِ ومَناهِج (٢) نَظْمِها و نَثْرِها الذى جاء عليه، ووقفت مقاطع للأَساليب كلام العرب ومَناهِج (٤) نَظْمِها و نَثْرِها الذى جاء عليه، ووقفت مقاطع آيه، وانتهت فواصلُ كلماته إليه (٤) ؛ ولم يوجَد قَبْله ولا بَعْدَه نظيرٌ له، ولا استطاع أَحَدُ مُماثلة شَىء منه ؛ بل حارَت فيه عقوابُهم ، وتدابّة دونه أحلامُهم (٥) ، ولم يهتدوا إلى مِثْله في جِنْس كلامهم من نَثْر أو نَظْم ، أو سَجْع أو رَجَز ، أو شِعْر . ولما سمع كلامة صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة ، وقرأ عليه القرآن - رق ؛ فاءه أبو جَهْل مِنْ عَله إلا عليه [٩٣] -قال : والله ما منكم أحد أعلمُ الأشعار منى ، والله ما يُشبهُ الذى يقولُ شيئا مِنْ هذا .

⁽١) زردت : تكررت .

^{(ُ}٢) أي لاتكره ، ولا تمادي الطباع المماد في القرآن والمسكرر من قصصه .

 ⁽٣) المناهج : جمع منهج ، وهو الطريق ؛ أى لايشبه كلامهم المنظوم ، وهو الشعر ، ولا المنثور من الخطب وغيرها .

⁽٤) المقاطع: جمع مقطع؛ وهو آخر الـكلام الذى يقف عليه القارى · والمراد انتهت ووصلت . والفواصل: جمع فاصلة؛ وهى الـكلمة الأخيرة من الفقرة ونحوها .

⁽٥) تدلحت : دهشت وتحيرت فى شأنه . والأحلام : جم حلم ؛ وهو العقل . يمنى أن عقولهم لم تصل إليه ؛ إذ تحيرت فيا هو أقل منه ، فسكيف به ! وفى ب : وتولحت .

وفى خبره الآخَر _ حين جمع قُر بشا عند حضور الَوْسِم (١) ، وقال : إنَّ وفُودَ العربِ تَرِدُ (٢) فأَجِمُوا فيه رَأْيا(٢) ، لايكذّبُ بعضُكم بعضا؛ فقالوا : نقولُ كاهن. قال : واللهِ ما هُوَ بكاهِن . ما هُوَ بزَ مُزْمَتِهِ (٤) ولا سَجْمِهِ .

قالوا (٥): مجنون. قال: ما هُوَ مِمَجْنُون، ولا يَجْنَقُهِ (٦) ولا وَسُوَسَتِهِ.

قالوا: فنقـــول شاعر. قال: ما هو بشاعر. قَد عرَ فْنَا الشَّمْرَ كُلَّه، رَجَزَه، وَهَزَجه، وقَرَ يضَه، ومَبْسُوطَه ومَقْبُوضَه، ماهو (٧) بشاعر.

قالوا : فنقول ساحر . قال : ما هُوَ بساحِر ، ولا نَفْثِهِ ولا عَقْدِهِ (٨) .

قالوا: فما نقولُ: قال: ماأنتم بقائلين مِنْ هذا شيئا، إلا وأنا أعرِفُ أنه باطل، وإنَّ أَقْرَبَ التَّوْلِ أَنه ساحر؟ فإنه سِحْرٌ يفرِّقُ بين الرَّء وابنه (٩) ، والمرَّء وأخيه، والمرَّء وزَوْجِه، والمرَّء وعَشِيرته (١٠).

⁽١) الموسم : ألراد موسم الحج ، وهذا الحبر في دلائل أبي نميم : ١ - ٣٠٧

⁽٢) ترد: أي يقدمون من غير البلاد .

 ⁽٣) فأجموا فيه : أى فى النبى ؛ أى دبروا وتداركوا . رأيا : أى أمرا يعتقدون أن له
 فائدة ونتيجة ، وفى ا : فاجموا _ بهمزة وصل .

⁽٤) الزمزمة: صوت خنى لايكاد يفهم ؛ أى ليس كلامه مشبها زمزمة الـكاهن ، ولاسجمه.

⁽٥) في ا : فقالوا .

⁽٦) الحنق – بغتج النون وكسرها : الجنون . وقال القارى (١ – ٥٥٨) : أى ليس يمن أصابه الجن وخنقه ، ولا وسوس له فى صدره .

 ⁽٧) الهزج: اسم بحر من بحور الشمر . والقريض : الشمر ، ولمله يريد المقطوعات
 الشعرية . ومبسوطه : مطولات قصائده . ومقبوضه : المراد به مختصر أوزانه .

 ⁽A) النفث: النفخ مع ريق ، والعقد: عقد حبال أو شعر مضفور ونحوه ؛ وكنى به
 عن أنه ليس له علم بما يسمله السحرة .

⁽٩) فى ب : وأبيه ، وابنه ، وعليها « معا » . وفى ا : وابنه ، وعليها علامة الصحة .

⁽١٠) وعشيرته : أي أقاربه الأدنون الماشرون له .

فتفر أو اوجلسوا على السُّبُل (١) بحدِّرُون الناسَ ؛ فأنزل الله تعالى في الوليد (٢): ﴿ ذَرْ بِي (٣) وَمَنْ خَلَقْتُ وحِيداً . وجعَلْتُ له مالًا مَلْدُوداً . وَبَنِينَ شُهُودا . وَمَهَّدْتُ له مالًا مَلْدُوداً . وَبَنِينَ شُهُودا . وَمَهَّدْتُ له مالًا مَلْدُوداً . سَأَرْهِقَهُ صَعُودا . إنه له تمهيدا . ثم يَظْمَعُ أَنْ أَزِيدَ . كلّا إنه كان لآياتنا عَنِيداً . سَأَرْهِقَهُ صَعُودا . إنه فَكَرَ وَقَدَّرَ . فَقُتِل كيف قدَّر . ثم نظر . ثم عَبَس وبسر . ثم أَدْبر واسْتَكُبر . فقال : إنْ هذَا إلَّا سِحْرُ بُونْتَر) (١٠) .

وقال عُتْبَةُ بن ربيمة حين سَمِع القرآنَ : يا قوم ؛ قد علمتُم أَنَى لم أَتْرَكَ شيئاً إِلَّا وقد علمتُهُ وقرأتُهُ وقلْتُهُ ؛ واللهِ لقد سمعت فَوْلا واللهِ ما سمعت مُثِلَه قط ؛ ماهو بالسِّمْ ، ولا بالكَهانة (٥٠) .

وقال النَّصْر بن الحارث نحوه .

وفى حديث إسلام أبى ذَرَّ^(۱) ووصف أخاهُ أنيْساً ، فقال: واللهِ ماسمعتُ بأشمر من أخِى أنيس ؛ لقد ناقَصَ ^(۷) اثنى عشر شاعرا فى الجاهليـــة ^(۸) ، أنا أحدُهم ، وإنه انطلق إلى مكة ، وجاء إلى أبى ذَرِّ بخبرِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . قلت: فما يقولُ الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر ، لقد سممتُ قولَ المحكمَهنة فا هو

⁽١) السبل: الطرق . (٧) خبر الوليد في الدلائل لأبي نعيم: ١ _ ٣٠٣

⁽٣) سورة المدثر ، من آية ١١ - ٢٤

⁽٤) ذرنی ومن خلقت وحیدا : دعنی معه ،فأنا أكفیه من كرد أعدائه و إن كان وحیدا منفردا عن أهله وعترته لتركهم له .

⁽٥) ضبطت الـكاف بالفتحة والـكسرة ، وعليها « مما » في ب .

⁽٦) الغفارى الصحابي ، وهوجندب بن جنادة .وحديث إسلامه في صحيح مسلم: ١٩١٩

 ⁽٧) نقائض الشمر فى الجاهلية: إذا قال أحدهم شمرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم
 على قوم غيره ، أو ذكر فيه هجاء غيره ومثالبه ؛ فيعارضه غيره بشمر يذكر فيه ضد ما قاله ؛
 فيسمى ذلك مناقضة ، ويقال للقصائد نقائض .

⁽٨) أى عارضهم فى قصائدهم ، فأتى بمثلها ؛ وهذا يدل على فصاحته وممرفته بالشمر .

بَتَوْلَمْ ، ولقد وضعتُه على (١) أقراء الشَّمْر فلم يلتَثُم ، وما يَلْتَثُم على لسان أحدِ بعدى أنه شِعْر (٢) ؛ وإنه الصادق ، وإنهم لـكاذِبُون .

والأخبارُ في هذا صعيعة كثيرة .

والإعجازُ بكل واحدٍ من النوعين ؛ الإيجاز والبلاغة بذاتها (٣) ؛ أو الأسلوب الفريب بذاته (٤) ، كلُّ واحدٍ منهما نوعُ إعجازٍ على التحقيق ، لم تَقْدِر العربُ على الإتيان واحدٍ منهما (٥) ؛ إذ كلُّ واحدٍ خارِجُ عن قُدْرَنها ، مُباين (١) لفَصاحَها وكلامها ؛ وإلى هذا ذهب غيرُ واحدٍ من أَثْمة اللَّحَقّقين .

وذهب بعضُ [المحقِّين] (٧) المقتّدَى بهم إلى أنّ الإعجازَ في مجموع البلاغة والأسلوبِ (٨) ، وأنّى على ذلك بتَوْل ِتمجُّه الأسماعُ ، و تَنْفِرُ منه الفلوبُ .

والصحيحُ ما قدّ مناهُ (٩) ، والعلمُ بهذا كلَّه ضرورة قطعاً .

ومَنْ تَفَنَّنَ فِي عَلَومِ البَلاغَةِ ، وأَرهِف (١٠) خَاطِرَهُ وَلَسَانَهُ أَدَّبُ هَذَهُ الصَّنَاعَةِ لِمَنْ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قَلْنَاهِ .

⁽١) وضَّمته على أقراء الشمر : أقراء الشمر : أنواعه وأنحاؤه وأمثاله ، أو قوافيه التي مختم بها ، أي وضَّمت قوله ، وقابلته ، وقسته بالشمر .

⁽٣) فلم يلتئم: فلم يتيسر ويتفق. والمعنى: لاياتئم لأحد غيرى أن يقول إنه شمر ؟ لأنه ليس أحد بأعلم بالشمر وأقدر عليه منى ؛ فلو أمكن لأحد أن ينزله على الشمر ويمارضه به كنت فعات ، فحيث لم يتيسرلى لايتيسر لفيرى . والمراد إبطال كونه شعرا .

⁽٣) هذا في ١، ب ..

⁽٤) يمنى كونه على نمط لا يشبه "تمط كلامهم المنظوم ولا المنثور -

⁽ه) في ب: منها . (٦) مباين : مخالف .

 ⁽٧) من ب . (۸) أي لا بكل واحد منها .

⁽٩) من أن لــكل واحد وجها في الإعجاز كانيا نيه .

^{(ُ} ١٠) أرهف خاطره : أرهف : حدد ، ودقق، وسن .خاطره : فكره . ولسانه : نطقه-

وقد اختلف أَنَّمَةُ أَهَلِ السَّنَّةِ فَى وَجُهِ عَجْرَهِ عَنه ؛ فَأَ كَثَرُهُمْ بِقُولَ : إِنَّهُ مَا مُجِمَع فى قوةٍ جَزالته، ونَصَاعة ِ أَلْفَاظِهِ (١)، وحُسْنِ نَظْمه، وإيجازِه، وبديم ِ تأليفهِ وأسلو بِه لا يصحُ أَنْ يكونَ فى مَتْدُور البَشَرِ ، وأنه مِنْ باب الخَوَارِقِ المُتَنَعِة عن إقدارِ الخَلْق عليها (٢) ؛ كإحياء اللَوْنَى ، وقَلْبِ العَصاَ ، ونسبيح الحَصَى .

وذهب الشيخُ أبوالحسن (٢) إلى أنه بما يمكنُ أن يدخلَ مِثْلُه تحت مقدورالبَشر، وُيقدرهم اللهُ عليه ؛ ولكنه لم يكُن هذا ولا يكون؛ فمنعهم اللهُ هذا [٩٤]، وعجَّزَهم عنه .

وقال به جماعة من أصحا به ^(۱) .

وعلى الطريةين (٥) فَعَجْزُ العرب عنه ثابت ، وإقامة الحجة عليهم بما يصحُ (١) أن يكونَ في مقدور البَشر ، وتحدَّيهم بأن يَأْتُوا بمثله _ قاطع (٧) ؛ وهو أبلغ في التعجيز ، وأحْرَى (٨) بالتقريع ، والاحتجاج بمجىء بشَرٍ مِثْلهم بشيءَ ليس مِنْ قدرة البشَر لازم ؛ وهو أبهَر آية ، وأقمَعُ دلالة (١) .

⁽١) الجزالة : الصلابة والقوة . والمراد إحكام نظمه ، وعدم ركاكته . ونصاعة ألفاظه : وضوحها وخلوصها .

 ⁽۲) من باب الحوارق: من جنسها ونوعها . الممتنمة عن إقدار الخلق عابها: أى الق
 لايقدرون عليها ، كأنها امتنعت عابهم ، وأبت مطاوعتهم .

⁽٣) هو أبو الحسن الاشمرى : إمام أهل السنة .

⁽٤) قال القارى (٢ ـ ٥٦١): وهذا هو القول بالصرفة ، وهو مرجوح عند أكابر الأئمة .

⁽٥) الطريقين: إعجازه ببلاغته وأسلوبه ؛ أو بتعجيزه سبحانه وتعالى إياهم عن معارضته .

⁽٦) أى بتكليفهم بأقل قليل منه ، وهو ما يمكن أن يكون . . .

 ⁽٧) قاطع : أى بتمجيزهم . (٨) أحرى : أحق ، وأولى .

⁽٩) وهو : أى المذكور منعدم قدرتهم . أبهر آية : أظهر. وأقمع :من قمه؛ إذا قهره، وردعه ، وأذله بمجزه عن ممارضته .

وعلى كل حال فا أتوافى ذلك بمقال ؛ بل صبرُوا على المجلاء (۱) ، والقَيْل ، وتجرَّعُوا كاساتِ الصَّفَار والذُّل ؛ وكانوا من شمُوخ ِ الآنُف ، وإبا يَه الضَّيْم (۱) ، عيث لا بُو رُون ذلك اختياراً (۱) ، ولا يرضَو نه إلا اضطرارا ، وإلّا فالممارضة لوكانت من قدره ، والشَّفل بها أهون عليهم ، وأسرع بالنَّيْح وقطع المُدر وإفحام الحصم لديهم (۱) ، وهم يمن لهم قدرة (۱) على الدكلام ، وقدوة في المعرفة به لجيع الأنام ؛ وما منهم إلا مَنْ جَهَد جَهْدَه (۱) ، واستَنفد ما عنده في إخفاء ظهوره ، وإطفاء نُورِه ، فما جَلَو الى ذلك خَبِينة مِنْ بناتشِفاهم (۱) ، ولا أتو ا بنظفة مِنْ مَعين مياهم (۱) ، مع طُولِ الأَمَد ، وكَثرة المَدَد ، وتَظاهر (۱) الوالد وما وَلد ؛ بل مياهم (۱) ، مع طُولِ الأَمَد ، وكَثرة المَدَد ، وتَظاهر (۱) الوالد وما وَلد ؛ بل مياهم (۱) ، ومُنعُوا فانقَطَهُوا (۱۱) ؛ فهذان نوعان من إعجازه (۱۱) .

⁽١) الجلاء: ترك الوطن والمال .

⁽٢) الآنف : جَمَّ أَنْف . شموخَ الأنف : كناية عنغاية التكبر. والضم :الذل والتحقير .

⁽٣) لايؤثرون : لايرضون ، ولا يختارون .

⁽٤) النجع : الظفر والفوز بمطلوبهم . وإفحام الحصم: إسكاته .

⁽٥) في ١ : اقتدار .

⁽٦) جهد جهده: بذل ما عنده من الجهد، فلم يقدر على شيء منه .

 ⁽۷) جاوا : أظهروا . خبيئة : عنبأة فى ضائرهم ، مستورة خلف أستار سرائرهم .
 من بنات شفاههم : أى كلمة يتلفظون بها .

 ⁽۸) ينطفة: بقطرة قليلة ، والمعين: الماء الجارى ظاهرا، والمراد من أنهار بلاغتهم
 وأسرار فصاحتهم؟ أى لم يقدروا على شيء مما طاب منهم.

⁽٩) مع طول الأمد : أي اتساع زمن التحدي وطول وفته .تظاهر : تماون ومساعدة -

⁽١٠) أبلسوا : ينسوا . نبسوا : نطقوا .

⁽١١) فانقطعوا عن المارضة لمجزهم .

⁽۱۲) أراد إعجازه بنص كلامه وخواص تراكيبه ، وبصورة نظمه وأسلوبه . ولم يلتفت إلى الصرفة للضمف القول بها عنده كما تقدم. وقال القارى (۱ ــ ۵۶۳) : نوعان من إعجازه ؟ أى اجتماعا وانفرادا .

فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ما انْطَوَى (۱) عليه من الإخبار بالمُغَيَّباَت، ومَا لَمْ يَكُن ولَمْ يَقَعْ ؛ فَوُجِد ؛ كَا وردَ ، وعلى الوَجْهِ الذي أُخْبر به ؛ كَا وَلَا تَعَالَى (۲) : (اللهُ خُدُنُّ المسجدَ الحرامَ إِنْ شَاء اللهُ آمِنين) .

وقوله تعالى(٢) : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَّمِهِم سَيَغْلِبُونَ ﴾ .

وقوله (١): ﴿ إِيهُ طَهِرَ مَ عَلَى الدِّينِ كُلَّهِ وَلُو كُرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وقوله (° ؛ ﴿ وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَلُوا الصَّالِحَاتِ المَسْتَخْلِفَهُم فَي الْأَرْضَ كَا استَخْلَفَ الذين مِنْ قَبْلهم ، وليُمَـكُمْ فَم دِينَهم الذي ارْتَضَى لهم ، وليُمَـكُمْ أَمُّ مِنْ بَعْدِ خَوْ فِهم أَمْناً ، يَعْبُدُو نَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئا ، ومَنْ كَفَر بعد ذلك فأولئك م الفاسِقُون ﴾ .

وقوله (١٠) : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فَى دِيْنِ اللهِ أَفُواجا . فَسَبَّحْ بَحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَمْفِرِهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ .

⁽١) ما انطوى عايه : ما اشتمل عليه .

⁽٢) سورة الفتح ، آية ٢٧ ، رأى النبى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية أنه دخل المسجد الحرام مع أصحابه ، وأخبرهم بذلك ، فظنوا أنه سيقع فى ذلك العام ، فلما صدهم المشركون عن الهخول شق عليهم ذلك ، فأخبرهم الله بأنه سيقع بمد ذلك ، وكان كما أخبر .

⁽٣) سورة الروم ، آية ٣ ، أخبر الله تمالى أن الروم تغلب فارس بمد مدة ، وكان كأ أخبر الله فى كتابه .

⁽٤) سورة النوبة ، آية ٣٣ ، وعد الله بأن دين رسول الله سيظهر وتفلب أمته جميع الأمم ، وكان كما قال .

⁽٥) سورة النور، آية ٥٥، ليستخلفهم:أى بجملهم خلفاء فى أرضه ، مال كين لها منصورين على أعدائهم وكان كما قال .

⁽٦) سورة النصر ، نزلت مبشرة بفتح مكة ؛ وكان الفتح .

فكان جميع مذا ، كا قال ؛ فعَلبت الروم فارس فى بِضْع سنين، ودخل الناسُ فى الإسلام أفواجا (١) ؛ فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلم الم موضِع من الإسلام .

واستخلف [الله] (٢) المؤمنين في الأرض ، وَمَكُنَ فيها (٢) دينَهِم ، وملَّ كَهِم إِلَاها مِن أَقْصِي المشارقِ إلى أَقْصِي المَغَارِب (٤) ؛ كا قال عليه السلام (٥) : « زُويت لى منها ». لى (٦) الأرض ، فأريت مشارقها ومغاربها ، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أُمِني ما زُوي لى منها ». وقوله (٢) : ﴿ إِنَّا رَبَّحْنُ نَرَّ لِنَا الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمَا فِظُون (٨) ؛ فكانَ كذلك ، لا يكادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى في تَفْييره و تَبْدِيل مُحْكَمِه مِن اللَّاحِدَةِ والمُعَلَّلَة ، لاسمًا القرامطة (٩) ؛ فأجموا كَيْدَهُم وحَوْ أَلَم (٢٠) وقو تَهم ، اليوم تَنْيَعًا على (١١) خسائة عام ، فما قدَرُوا على إطفاء شيء من نُوره ، ولا تَفْيير كامة مِنْ كلامِك السلمين في خُرْفٍ من حروفه ، والحَدُ لله .

⁽١) أفواجا: جماعات كثيرة ، بعد جماعات كثيرة .

 ⁽۲) ليس في ١٠ (٣) فيها: في الأرض .

⁽٤) من أقصى المشارق . . أى أبعد مكان منجانب المشرق إلى أبعده من جانب المغرب .

 ⁽٥) فى حديث صحيح رواه مسلم: ٢٢١٥ (٦) زويت لى الأرض: جمت وطويت.

⁽٧) سورة الحجر ، آية ٩

⁽٨) أخبر الله تعالى أنه تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير فى سائر الزمان .

⁽٩) الملحدة : من الإلحاد ، وهو اليل عن الحق، سموا بذلك لمدولهم عن ظواهر الشريمة ، وتأويلها بأمور سخيفة ، ويسمون باطنية : (نسيم الرياض : ٢ – ٥٥٣) .

والمطلة: الذين نفوا الصانع · والقرامطة: طائفة من الملحدين أيضا · قال السممانى فى الأفساب: القرمطى ــ بكسر القاف نسبة لطائفة خبيثة ، وهم من أهل هجر والحسا ، وأصابهم رجل من سواد السكوفة يقال له قرمط ، وقبل حمدان بن قرمط .

⁽۱۰) حولهم : حيامهم ، وجهدهم . (۱۱) أى مدة تزيد على خمسائة عام ،

أى بالنسبة لتاريخ زمن المصف.

ومنه (١) قولُه (٢) : ﴿ سَيُهُزَّمَ الجَمْعُ وَيُولُّونَ الدُّبُرُ ﴾ .

وقوله (٢) : ﴿ قَا تِلُومِ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بَأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِمُ وَيَغْضُرُ كُمْ عَلَيْهُمْ وَيَشْفِ صدورَ قوم مُؤْمِنِين ﴾ .

وقولُه (١٠) : ﴿ هُو الذَى أُرسَلَ رَسُولَهُ مِالُهُدَى وَدِينَ ِ الْحَقِّ لَيُظْهِرَ مَ عَلَى الدِّبن كلّه ولو كره المشركون ﴾ .

وقوله (° ؛ ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَّى ، وإِنْ يُقَا تِلُوكُمْ يُوَأُوكُمُ الأَدْبَارَ ('` ثم لا يُنْصَرون ﴾ . فكان كلُّ ذلكَ .

وما فيه (٧) مِنْ كَشْفِ أُسرارِ الْمنافقين واليَهوُدِ، ومَقاَلِهِم وكَذَبِهِمْ فَحَافِهِم، وتَقْر بِمهم بذلك ؟ كَقُولُه (٨) : ﴿ وَ يَقُولُونَ فَي أَنْفُسُهُمْ لُولًا يُقَدُّ بُنَا اللَّهُ بَمَا نَقُولَ ﴾ .

وقوله (''): ﴿ يُخَفُّونَ فَى أَنفسهم مَا لَا بُبُدُونَ لِكَ، يقولون: لوكانَ لنا من الأَمْرِ شَىٰ لا ما قُتُلُ إلى شَىٰ لا ما قُتُلُ الله عليهم القَتْلُ إلى مَضَاجِعِهم ، ولِيَبْتَلِيّ اللهُ مَا فَى صُدوركم ولِيُمَحِّصَ مَا فَى قلوبكم ، واللهُ عليم المَنف الصدور ((۱۰)) .

⁽١) ومنه : أى مما أخبر به من المفيبات المعجزة .

⁽٢) سورة القمر ، آية ٤٥ ، أى سينهزم كفار قريش، وسيجملهم المسلمون يولون أدبارهم بالطمن والضرب ؛ فعبر عن شدة انهزامهم بأبلغ عبارة .

⁽٣) سورة التوبة ، آية ١٤

⁽٤) سورة التوبة ، آية ٣٣ 💮 (٥) سورة آل عمران ، آية ١١١

⁽٣) لن يضروكم إلا أذى ؛ أى لا يقدرون عليكم إلا بأذية يسيرة ، كالطعن والتهديد . وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار : أخبر أنهم كلما قاتلوهم غلبوا ، وكان النصر للمسلمين عليهم .

 ⁽٧) وما فيه : ما فى القرآن .

⁽٨) سورة المجادلة ، آية ٨ (٩) سورة آل عمران ، آية ١٥٤

⁽١٠) هذا بيان لحال المنافقين ومكرهم ، والذى أخفوه يوم أحد .

وقوله (١) : ﴿ وَمِنَ الذَّبِنَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْـكَذِبِ شَمَّاعُونَ لَقُومٍ آخَرِ بِنَ . لَمَّ يَأْتُولَكَ يَحَرُّفُونَ الدَّكَلِمِ مِن بَعْد مُواضِمِه يَقُولُونَ : إِنْ أُوتَيْتُم هَذَا نَخْسُـذُوه ، و إِنْ لَمُ يُودِ اللهُ فَعْنَتَه فَلْنَ تَمَلْكُ لَه مِن الله شَيْئًا ، أُولِئُكُ الذَّينَ لَمُ يُودِ اللهُ فَعْنَتَه فَلْنَ تَمَلَّكُ لَه مِن الله شَيْئًا ، أُولِئُكُ الذينَ لَم يُودِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُونَهُم لَم فَى الدُّنِيا خِزْى وَلَم فَى الآخَرةِ عِذَابٌ عَظْمٍ ﴾ .

وقوله (٢⁾ : ﴿ مِنَ الذين هَادُوا بُحَرِ ۖ فَونَ الْـَكَلِمَ عَنْ مُواضِمِهِ [٩٠] ويَقُولُونَ: سَمِّمْنَا وَعَصَيْنًا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ، ورَاعِنَا ليًّا بِأَلْسَنْتُهِمْ وَطَعْناً فِي الدين (٢⁾ ﴾ .

وقد قال مُبْدياً (') ، ما قدَّرَهُ اللهُ واعتقدَهُ المؤمنــون يوم بَدَر (' : ﴿ وَإِذْ يَعِدُ كُمْ اللهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنْهَا لَـكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ (') يَعِدُ كُمْ اللهُ إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنْهَا لَـكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ (') يَعَدُّكُمْ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ (') يَعَدُّكُونُ لَـكُمْ) .

ومنه قولُه تعالى(٧) : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكُ السَّهْرَثَيْنَ ﴾ .

⁽١) سورة المائدة ، آية ٤١ ، والذين هادوا : اليهود .

⁽٢) سورة النساء ، آية ٢٤

⁽٣) راعنا : كانوا يقولون: راعنا ؛ وصفاله صلى الله عليه وسلم بالرعونة ،موهمين التماسه نظره ورعايته لهسم ، مسكرا منهم وليا بألسنتهم وكلامهم ، وطعنا فى الدين بالتكذيب والاستهزاء والسخرية .

 ⁽٤) مبديا : مظهرا . (٥) سورة الأنفال ، آية ٧

⁽٦) إحدى الطائفتين : المير ، أو النفير . وغير ذات الشوكة : يريد المير ، وكانوا يودون أخذ المير لما فيها من المال ، ولقلة ما عندهم من السلاح والرجال .

⁽٧) سورة الحجر ، آية ه ، وهؤلاء المستهزئون كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم أشد الآذى ، ويسخرون منه ؛ وهم : الأسود بن عبد ينوث ، والأسود بن عبد المطلب ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن واثل السهمى ، وعدى بن قيس . وقيل : منهم الحارث بن والوليد بن المغيرة ، وأخبره الله تمالى بهلاكهم عيطلة ، وفكية بن عامر الفهرى ، والحارث بن الطلاطلة ، فأخبره الله تمالى بهلاكهم سريما ، وكفايته أمرهم قبل وقوعه ؛ فكان كما قال .

ولما نزلَتْ بشَّر النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم بذلكَ أصحابَه بأنَّ الله كفاهُ إياهم ؛ وكان المستهزئون نَفَرَا بمكّهَ ينفرونَ الناسَ عنه ويُؤذُونَه فهلَـكُوا .

وقولهِ (١) : ﴿ وَاللَّهُ يَعْضِمُكُ مِن النَّاسِ ﴾ ؛ فيكان كذلك على كَثْرَة مَنْ رامَ ضُرِه (٢) ، وقَصَدِ قَتْلَه ؛ والأخبارُ بذلك معروفة صخيحة .

فمـــل

الوَجْه الرابع" مَا أَنباً بِه مِن أَخبارِ القرونِ السَّالفة ، والأمم البائدة (٥) ، والشَّم البائدة (١) والشرائع الدَّاثِرَة (١) ، مما كان لا يُعلَمُ منه القصَّة الواحدة إلا الفَذُ مِنْ أَخبار (٧) أَهْلِ السَّرائع الدَّاثِرَة (١) أَهْلِ اللهَ عليه وسلم على أَهْلِ اللهَ عليه وسلم على أَهْلِ اللهَ عليه وسلم على وَجْهِه ، وبأنّى به على نَصِّه ؛ فَيْعَتَرِفُ العالِمُ بذلك بصحّتِه وصِدْ قَهِ ، وأنَّ مِثلًا (٨) لم بَذَلُهُ بتعليم .

وقد علمُوا أنه صلَّى اللهُ عليه وسلم أمَّى لا يَقْر أَ ولا يكتب، ولا اشتغلَ بمُدارسةٍ

⁽١) سورة المائدة ، آية ٦٧ (٧) رام : قصد ضرره .

⁽٣) من وجوه إعجاز القرآن .

⁽٤) القرون : جمع قرن ، وهم أهل كل عصر وزمان ؛ أى أخبار الامم والملل للتقدمة والبلاد البعيدة .

⁽٥) البائدة : الهالكة (هامش ب) .

 ⁽٦) الدائرة : الدارسة ، التي لم يبق لها أثر ، فالمراد معرفته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها .

 ⁽٧) الفذ: الفرد والشاذ . والأحبار : جمع حبر ،وهو العالم الحافظ الواسع علمه. والعرف
 يخصه بعلماء أهل السكتاب .

⁽٨) مثله : مثل النبي ، أو مثل هذا الـكلام لم يصل إليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم من الله تعالى .

ولا مُنَافنة (١) ، ولم يَفِبْ عنهم ، ولاجَهِل حالَه أحد منهم .

وقد كان أهلُ الكتابِ كثيراً ما يسألونه _ صلى الله عليه وسلم _ عَنْ هذا ، فينزل عليه من القرآنِ ما يَتْلُو عليهم منه ذِكراً (٢) ؛ كقيص الأَنبياء مع قوْمِهم، وخير موسى والخير ، ويوسف وإخوته، وأصحاب الكهف ، وذى القرنين، ولقمان وابنه ، وأشباه ذلك من الأنبياء [والقصص] (٢) ، وبدء الخلق ، وما فى التوراة والإنجيل ، والرّبيل ، والرّبيل إبراهيم وموسى؛ تما صَدّ قَهُ فيه العلماء بها، ولم بَهْدرُوا على تسكذيب ما ذكر منها ؛ بل أَذْعَنُوا لذلك (١) ، فينْ مُوقَى آمَن بما سبق له واليهود على شدّة عداويهم له ، وحرومهم على تسكذيبه ، وطُولِ احتجاجه عليهم واليهود على شدّة عداويهم له ، وحرومهم على تسكذيبه ، وطُولِ احتجاجه عليهم على كُذُيه ، وطُولِ احتجاجه عليهم ملى الله عليه مها وتمرّبيهم ، وتمويهم (٢) بما انطوت عليه مصاحبهم (٧) ، وكثرة سؤالجم له ملى الله عليه وسلم ، وتمويهم ، وأعربهم ، وأعربهم ، وأسرار علومهم ، ومستود عات سيرهم (١) ، وإعلامه لهم عَكْمُوم شر العهم ومضمًا أَن كُتبهم ؛ مثل مناهم ومضمًا أَن كُتبهم ؛ مثل المناهم ومضمًا أَن كُتبهم ؛ مثل المناهم ومضمًا أَنهم و المنهم ومضمًا أَنهم ومضم أَنهم أَنهم ومضم أَنهم ومضم أَنهم ومضم أَنهم أَنهم ومضم أَنهم ومضم أَنهم ومضم أَنهم ومضم أَنهم ومضم أَنهم أَنهم

⁽۱) بمدارسة: بحفظ وتلق من الأفواه ، مثافنة : مداومة طلب ، ومجالسة تحتك فيها الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكك ، وهوعبارة عن كثرة الجلوس مع أهل العلم بالأخبار والشرائع للتعلم عنهم ، وفى ب : مثاقبة ؟ قال القارى (۱ – ۷۲۰) : ولعالها مصحفة ، أو يراد بها المزاحمة في المعرفة ، من تقوب الذهن ، وهو وصوله إلى الصواب .

 ⁽٣) المراد بالذكر القرآن المذكر لهم .

⁽٤) بل أدْعنوا لذلك : أقروا واعترفوا منقادين له .

⁽٥) في ١ : عن أحد .

⁽٦) وتقريمهم : توبيخهم وتفضيحهم .

⁽٧) مصاحفهم : يريدكتبهم ، وصحفهم .

⁽٨) تمنيتهم إياه : أي تسكليفهم عا هو شاق .

⁽٩) مستودعات سيرهم : أي سؤالهم عما أودع في مصاحبهم من سير أنبيائهم -

سؤالِم عن الرُّوح ، وذِى القَرْ نَيْنِ ، وأصحابِ الكَهْفِ ، وعيسى ، وَحُكُمْ الرَّجْمِ ، وما حرَّمَ إسرائيلُ على نفسه ؛ وما حُرِّمَ عليهم من الأنعام ، ومِنْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَمْ فَحُرِّمَ عليهم بَبُغْيهم (١).

وقوله (٢) : ﴿ ذلكَ مَثَلُهُم فِي التوراةِ ومثَلُهُم فِي الإنجيل كَزَرْعِ أَخْرِج شَطْأَهُ ، فَ الرَّرَاء فاستَفْلُظَ فاستوى على سُوقِهِ مُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيطَ بهم السَكَفَّارُ ﴾ .

وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآنُ ؛ فأجابهم وعر فهم بما أوحى إليه من ذلك (٢) أنه أنكر ذلك أو كذبه ؛ بل أكثرُهم صر ح بَصحة نبو نه ، وصد ق مقالَته ، واعترف بعنساده وحسدهم إياه ؛ كأهل بجران ، وابن صوريا ، وابنى أخطب وغيرهم (١).

ومن باهَتَ في ذلك بعض الْبَاهَة (٥) ، وادَّعَى أنَّ فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة من باهت في ذلك لما حكاه مخالفة من إلى إقامة حجَّتِه ، وكَشْفِ دعوته (٢) ؛ فقيل له (٧) : ﴿ قُلْ فَأْتُوا اللهِ السَّلَمُ اللهِ السَّلَمُ اللهِ السَّلَمُ اللهِ السَّلَمُ من بَعْدِ ذلك فأولئك م الظالمون ﴾ .

⁽١) فرمت عليم بيميم : أي حرمت عليم عقوبة لهم بسبب ظلمهم .

⁽٢) سورة الفتح ، آية ٢٩ ، والإشارة إلى قوله فى الآية نفسها : سياهم فى وجوههم من أثر السجود .

⁽٣) من ذلك : من السابق ذكره . وفي ب : فما سمع عن أحد منهم أنه أنكر . . .

⁽٤) هو عبد الله بن صوريا : حبر من أحبار اليهود الدين كانوا بالمدينة . وابنا أخطب :

ها حيى ، وأبو ياسر ؛ وهما يهوديان من يهود المدينة . (د) عند المتعدد اذاكة بدرة بديا هان بر أمر بدرا عن أن المرار مديد و عند

⁽ه) بهته وباهته : إذا كذبه ونسبه للبهتان ، أى من لم يقر بأن ما جاء به عد صدق ، وادعى أنه كذب ؛ مكابرة منه .

⁽٦) فى ب : وكشف عورته . (٧) سورة آل عمران ، آية ٩٥ ، ٩٥

فَقَرَّع وَوَبَّخَ ، وَدَعا إلى إحضارِ مُمْكَنَ عَـــيرِ مُمْتَنِع (') ؛ فين مُمْتَرَفِ بما جَحَده ، ومُتَو اقح ('') مُلْتِي على فَضِيعته مِن كتا بِه بَدَه .

ولم يُؤَثَرُ (") أَنَّ واحداً منهم أَظْهَرَ خلافَ قولِهِ مِنْ كَتُبِهِ (") ، ولا أَبْدَى صحيحا ولا سقيا (") من صُحُفِهِ ؛ قال اللهُ تعالى (") : ﴿ يَأَهْلَ السَّكَتَابِ قَد جَاءَكُمْ رَسُولُنَا رُبِيِّنَ لَـكَ كَثَيراً مَا كُنْتُم تُخْفُونَ مِنَ السَكَتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثَير،قد جَاءَكُم مِنَ اللّهِ نور وكتاب مُبين . يَهْدِي به اللهُ مَنِ البّهَ رِضُوانَهُ سَبُلَ السّلَامِ ويُخرجُهم من الظّهُاتِ إلى النّور بإذْنِه ويَهْدِيهم إلى صِرَاط مُسْتَقِيمٍ) .

فصـــــل

هذه الوُجوه الأربعة من إعجازه بَينَةُ لا نِزَاعَ فيها ولا مِرْ يَة (٧) .

ومن الوجُوهِ البيِّنَةِ في إعجازِه من غيرهذه الوجوه: آيُ وردَتْ بتعجيز قوم في قضاياً (٨) ، وإعلامِهم أنهم لا يَفْعَلُونها فما فَمَلُوا ولا قَدَرُوا على ذلك ؛ كقوله لليهود(١) : ﴿ قُلْ إِنْ كَانِتُ لَكُمُ الدَّارُ الآخرةُ عَنْدَ اللهِ خالصة (١٠) مِنْ دونِ الناسِ

⁽١) إحضار بمكن غير ممتنع : وهو أمرهم بالإتيان بالتوراة ، وهي حاضرة بين أيديهم .

⁽٢) جحده : أنكره . ومتواقع : متكلف للوقاحة ؛ وهى قلة الحياه ، وصلابة الوجه ، حتى لايبالى بافتضاحه . وللراد به ابن صوريا الذى وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام : ارفع يدك يا أعور . . . وذلك يفسر مايأتى بمد فى العبارة .

⁽٣) ولم يؤثر : لم ينقل .(٤) في ١ : من كتابه .

⁽٥) ولاسقما : محرفا لفظه أو مؤولا ممناه .

⁽٦) سورة المائدة ، آية ١٥ ، ١٦ . ويعنو عن كثير : لحسلمه وستره عايهم ، رجاء هدايتهم بتوفيق الله .

⁽٨) قضايا : جمع قضية ، وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله تمالي وقدره .

⁽٩) سورة البقرة ، آية ، ٩ ، قال لهم ذلك لما ادعوا دعاوى باطلة ؛ كقولهم : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى . . .

فتمنُّو اللوتَ إِنْ كَنْتُمُ صادتين (١) . وأَنْ يتمنُّوهُ أَبدًا بما قدمَتْ أيديهم . . . ﴾ .

قال أبو إسحاق الزَّجاج: في هذه الآية أعظمُ حجَّة وأظهرُ دَلَالة على صعة الرسالة ؛ لأنه قال: ﴿ فَتَمَنُّوا الموتَ ﴾ ؛ وأعْلمهم أنهم لن يَتَمَنُّوهُ أَبداً ، فلم يتمنَّهُ واحدُ منهم.

وعن النبيّ صلى اللهُ عليب و سلم: والذي تَفْسِي بيده لا يَتُولُها رَجَلُ منهم اللهُ غَصَّ بريقِهِ (٢) _ يعني يموتُ مَكانَه .

فصر فهم اللهُ عن تمنيه وجزَّعهم ؛ لِيُظْهِرَ صِدْقَ رسُولهِ ، وصعةَ ما أُوحِيَ إليه ، إذ لم يتمنَّه أَحَدُ منهم ؛ وكانوا على تـكذيبه ِ أُحرصَ لو قَدَرُوا ؛ ولـكنّ الله يفعلُ ما يريد ؛ فظهرت بذلكَ معجزتُه ، وبانَتْ حُجَّتُه .

قال أبو محد الأَصِيلُي: مِنْ أَعْجِباً مْرِهِم أَنه لايوجدُ مَنهم جماعة ، ولاواحد، من يومَ أَمَرَ اللهُ بذلك نبيَّه _ مُينَّدمُ عليه (٣) ، وَلَا يُجِيبُ إليه .

وهذا موجودٌ مشاهدٌ لمَنْ أَراد أَنْ يُمتحنَهُ منهم .

وكذلك آيةُ الْمَاهِلَةِ (٤) مِنْ هذا المعنى ، حيث وفَد عليه أَسَاقِفَةُ بَجْرَان وأَبَوا الْإِسَلَامَ ؛ فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عليه آيةَ الْمَبَاهَلَةِ بقوله (٥) : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيه مِن بَمْد مَاجَاءَكَ مِن العَمْ فَقَل تَمَالُوا نَدْعُ أَبِنَاءَنَا وأَبِنَاءَكُمُ ونَسَاءَكُمُ وأَنفَسنَا وأَنفَسكُم؛ مُ نَبْتَهُلُ فَنَجْعَلُ لَعِنَةَ اللهِ على الـكاذبين ﴾ (٦) .

⁽١) إن كنتم صادقين فى قولكم : إنكم من أهل الجنة ،وإنها مخصوصة بكم ؛ لأن من تيقن دخول الجنة اشتاق لها ، وأحب التخلص من هذه الدار الدنيا وأكدارها .

 ⁽۲) تفسير ابن كثير : ۱ - ۱۸۲، النصة : ما تقف فى الحلق ، فتمنع النفس حتى تهلسكه .
 وغص بريقه : وقع الموت به سريما .

⁽٣) يقدم عليه : على تمنى الموت . ولا يجيب إليه : أى إلى تمنيه ، إذا قيل له : تمنه .

⁽٤) المباهلة : الملاعنة ، أي الدعاء باللمنة على الظالم من الغريقين .

⁽٥) سورة آل عمران ، آية ٦١

⁽٣) وأنفسنا وأنفسكم : ليدع بعضنا بعضا ، فالإنسان لايدعو نفسه .

فامتنموا منها^(۱) ، ورَضُوا بأدَاء الجِزْية ؛ وذلك أنّ ﴿ العاقب ﴾ عظيهَ هم قال لهم : قد علمتُم ْ أنه نبى ، وأنه ما لاعَنَ قوماً نبى قطّ فَبَقِي كبيرهم ولا صغيرُهم .

ومثلُه قوله (٢٠) : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمُ فَى رَيْبِ مَمَا نَزَّ لَنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْنُوا بِسُورَةٍ مِن مثلِه ، وادعُوا شُهداءَكم من دون الله إن كُنتم صادقين . فإن لم تَفْعَسُلُوا ولَنْ تَفْعَلُوا . . . ﴾ .

وْأَخْبَرُهُمْ أَنْهُمُ لا يَفْقُلُونَ ؛ كَاكَانَ .

وهذه الآية أدخَلُ في باب الإخبارِ عن الفيبِ، ولكِنْ فيهـــا من التعجيز ما في التي قبلها .

فصــــل

ومنها الرَّوْعَةُ (٢) التي تلعقُ قلوب سامِعِيه وأَسماعَهم عند سَمَاعهِ ، والهيهَ التي تَفْتَرِيهِم (٤) عند تلاوته لقوة (٥) حاله ، وإنافَة خَطَرِه (٢) ؛ وهي (٢) على المكذّبين به أعظَمُ ، حتى كانوا يَسْتَثَقُّاوُن سَمَاعَه ، ويزيدُهم نفوراً ؟ كا قال تعالى (٨) ؛ و بَوَدُّونَ انْقِطَاعَه لِكُرَاهَتِهم له .

⁽١) منها: من الباهلة .

⁽٢) سورة البقرة ، آية ٢٤ ، ٢٤

⁽٣) الروعة :المرة من الروع ،وهو الفزعوالحوف الذي يطرأ عند سماعه لحلالتهوهيبته-

⁽٤) الهيبة : الخوف . أو الإجلال . تعتريهم : تطرأ عليهم وتنشاهم .

⁽٥) لقوة حاله : لما فيه من الحالة القوية باعتبار مافيه من الواعظ والإنذار .

⁽٦) وإنافة خطره : علو مرتبته على غيره من الـكلام .

⁽٧) وهي : أي الروعة والهيبة .

^{(ُ}A) قال تَعالى : « وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا »؛ أى ولوا ممرضين عنه لعدم ذكر آلهتهم فيه ·

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: إنَّ القرآن صَعْبُ مستَصْعَبُ على مَنْ كَرِهَه ؟ وهو الحَكَمُ (٢) ، وأمَّا المؤمنُ فلا تزالُ رَوْعته به، وهيبته إياه ، مع تلاوته تُوليهِ انجذا با (٣) ، وتنكسِبُه هَشَاشة (٤) ، لَمَيْلِ قَلْبه إليه ، وتصديقه به ؛ قال تعالى (الله عنه عَلُودُ الذين يخشَوْنَ ربهم ، ثم تَلِين جسلودُهم وتُلوبُهم إلى ذِكْر الله (٢) .

وقال (٧): ﴿ لَوَ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرآنَ عَلَى جَبَلَ لَ أَيْتَهَ خَاشَمًا مُتَصَدَّعًا مِنْ خَشْية اللهِ ، وتلكَ الأمثالُ نضرِ بُهَا للناس لعلهم يتفكرونَ ﴾ .

ویدلُّ علی أنَّ هذا ^(۸) شیء خُصُّ^(۱) به _ أنَّه یَمْتَرِی^(۱۰) مَنُّ لایفهم معانیه ، ولا یعلم [۹۶] تفاسیره ، کا رُوِیَ عن نَصْر الی _ أنه مرَّ بقاریُ _ فوقف یبکی ؛ فقیل له : مِمَّ بکیت ؟ قال : للشَّجاً والنظم (۱۱).

⁽١) صمب: أى لايقدر أحد على محاكاته ، أو شديد . مستصعب: بمسر فهمه وتفسيره بالرأى ، ولا يمسكن تنبيره وتحريفه ، لآنه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولأنه ليس من جنس كلام البشر .

⁽٢) وهو الحسكم : أى الحاكم الفاصل بين الحق والباطل ، بما تضمنه من الأحكام .

⁽٣) في هامش : خ : انجباذا .

⁽٤) هشاشة:مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشارة السارة والمانى التي تجمل المؤمن في نشاط.

⁽٥) سورة الزمر ، آية ٢٣

⁽٣) أى يمرض لجاود أبدائهم قشعريرة ، أى قيام ، من الخوف من هيبته ؛ فإذا تأماوه وتدبروه لانت قلوبهم وجاودهم لأنسهم وسرورهم به . (٧) سورة الحشر ، آية ٣١

⁽٨) هذا : أى مايحدث في القاوب والأسماع من الروعة والمهابة .

⁽٩) به : أي القرآن دون غيره من الـكلام ٠

⁽١٠) يمترى : يطرأ ويصيب .

^{(ُ}١٦) الشجا: الطرب، أو الحزنُ. والنظم: المراد بالنظم رؤنق انتظامه وحسن انسجامه. فأثر ذلك في نقسه ، وهو لايفهمه حتى أبكاه .

وهذه الروعةُ قد اعتَرتْ جماعةً قبل الإسلام وبعده ؛ فمنهم مَنْ أَسلم لها لأول وَهُذَه وَآمَنَ به ، ومنهم مَنْ كفر (١) .

فَحُكِى فَى الصحيح (٢) ، عن جُبير بن مُطْم ، قال : سمتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطُّور ، فلما بلغ هذه الآية (٢) : ﴿ أَم خُلِقُوا مِن غير شيء أَم مُمُ الحَالِقُون . أَم خَلَقُوا المسمواتِ والأرضَ بل لا يُوقنون . أَم عندهم خزائنُ ربَّك أَمْ مُم المُصَيْطِرُ ون ﴾ _ كاد قلبي أنْ يَطِيرَ للإسلام .

وفى رواية : وذلك أول ما وَقَرَ (٢) الإِيمَانُ في قلبي .

وعن عُتْبَة بن ربيعة (٥) أنه كلّم النبيّ صلى الله عليه وسلم فيا جاء به من خلافٍ قومه ، فتلا عليهم (١) : ﴿ حمّ . تنزيل من الرحمن الرحم .. كتاب فُصُّلَت آياتُه قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بَشِيراً ونَذيرا فأعرض أكثرُهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبُنا في أكِنّه ثمّا تَدْعُونا إليه وفي آذانيا وَقُر ومِنْ بيننا وبينك حِجابُ فاعمل إننا عاملون . قل إنما أنا بشر مثلكم يُوحَى إلى أنما إله كم إله واحد فاستقيموا إليه واستَففِروه ووبْل للمشركين . الذين لا يُؤنّون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعمُوا الصالحات للم أجر عير مَمْنُون . قل أَنْ المَمْ لَتَكُفُرُونَ بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربُّ العالمين . وجعل فيها رواسي الذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادًا ذلك ربُّ العالمين . وجعل فيها رواسي

⁽١) ومنهم من كفر: أى ومنهم من دام واستمر طي كفره ، لإصراره طي عناده .

⁽٢) رواه الشيخان مسندا .

⁽٣) سورة الطور ، آية ٣٥ ـ ٣٧ . من غير شىء : من غير خالق لهم ، أم هم الحالقون لانفسهم . والصيطرون: المدرون للائشياء كا يريدون. والحديث فى صحيح مسلم ٢٠ـ١٧٥، وصحيح البخارى : ٣ ـ ١٧٥ ، ودلائل النبوة لأبي نسيم : ١ ـ ٣٠٨

⁽٤) وقر : ثبت .

⁽٥) هذا الحديث رواه ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام ١ _ ٣١٤

⁽٦) سورة فصلت ، من آية ١ إلى ١٣

من فوقها وبارك فيها وقد رَ فيها أقواتَها في أربعةِ أيام سواءً للسائلين. ثم استوى إلى السهاء وهي دُخَانُ فقال لها وللأرضِ ا ثنياً طَوْعا أو كر ها قالتا: أتبنا طائبين. فقضا هُنَّ سَبْعَ سمواتٍ في يومين ، وأوْحَى في كل سماء أَمْرَ ها وزَيَّنَّا السماء الدنيا بمصابيح وحِفظاً ذلك تَقَديرُ العزيز العليم. فإنْ أعرضُوا فقل أَنْذَرْ تُسكم صاعِقَةً مِثْلَ صاعقةٍ عادٍ وثَمُود ﴾ .

وفى رواية (٢): فجعل النبئ صلى الله عليه وسلم يقرأ وعُتْبَةُ مُضغ مُلْق يديه خَلْف ظَهْره، مُعْتَمِدٌ عليهما، حتى انتهى إلى السجدة (٢)؛ فسجد النبئ صلَّى الله عليه وسلَّم، وقام عُتْبة لا يَدْرِي بما يُراجعه (٤)، ورجع إلى أَهْلِه، ولم يخرج إلى قومه حتى أَتَوْهُ ؛ فاعتذَرَ لهم، وقال: والله لَقَدْ كلّمنى بكلام والله ما سمِعَتْ أَذَناى بمثله قطُّ ؛ فما دَرَيْتُ ما أقولُ له .

وقد حُـكى عن غَيْر واحد ِ مِمّن رامَ مُمَارَضَقَه (*) أَنه اعتَرَتْه رَوْعَة وهَيْبَة " كَفّ بِها عن ذلك .

فَحُكِي أَنَّ ابْنَ الْمُقَدِّع طلبَ ذلكَ ورَامَهُ ، وشرع فيه ؛ فمرَّ بِصَبِّي يقرأُلاً :

⁽١) أن يكف : أى سأله مقسما عليه بالقرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم أن يكف عن القراءة ويمتنع عنها .

⁽٢) وهي لابن إسحاق أيضا في سيرته عن كعب القرظي .

⁽٣) السجدة فى الآية رقم ٣٧من سورة فصلت : «لاتسجدوا للشمسولاللقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ».

⁽٤) بما يراجمه : بأَى شيء يكلمه بمد تلاوته ؛ لروعته التي أدهشته بما سمع منه .

⁽ه) رام : طلب وقصد . معارضته : أن يأتى بكلام يماثله في البلاغة .

⁽٦) سورة هود ، آية ع ع

﴿ وَقِيلَ بِالْرَضُ ا بَلَمِي مَاءَك ﴾ _ فرجَم فَمحاً ما عَمِل؛ وقال:أَشْهَدُ أَنَّ هذا لا يُعارَضُ، وما هو مِنْ كلام البشر ؛ وكان مِن أَفْصِح أَهْلِ وَقْتُه .

وكان يحيى بن حَـكَم (١) الغرَّ ال بَليغ الأَندلس في زَمَنِه ؛ فحُـكِي أَنه رَامَ شيئا من هذا ، فنظر في سُورة الإخلاصِ ايَحْذُو على مِثَالِما(٢) ، ويَنْسِيجَ _ بزَعْمِه_ على مِنْوَ الِها _ قال : فاعَتَرُّ تَنِي خَشْيَة ورقَّة مَلَّتْني على التَّوْ بَةِ والإِنابة (٣) .

فمــــــل

ومن وجُوهِ إعجازه المدودة كونُه آيةً اقيةً لا تُعْدَمُ ما بَقِيَت الدُّنيَا مع تكفُّلِ اللهِ بحفظه ؛ فقال^(٤) : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نزَّ لْنَا الذَّ كُرَ و إِنَّا لَهُ لِحَا فِظُونِ ﴾ .

وقال^(٥) : « لا كَأْتيه الباطلُ مِنْ بين يديه ولا مِنْ خَلْفِه^(١) ، تنزيل من حَـكِيمِ حَجِيد » .

وسائرُ مُعْجِزاتِ الأنبياء انقضَتْ بانقضاء أوقاتها ، فلم يَبْسَــق إلا خَبَرُها ؛ والقرآنُ العَزيزُ ، الباهِرَ أَ آيَاتُه ، الظاهرةُ معجِزاتُه على ما كان عليه اليوم (٧٠ مدة خسمائة عام وخس (٨) وثلاثين سنة لأول (٩) نزولِه إلى وَقْتنا هذا _ حجَّتُه

 ⁽١) في الشائيه : ابن حكيم .
 (٢) ليحذو على مثالها : ليتول مثالها .

⁽٣) الإنابة : الرجوع عنّ ذلك . وفى ب : والاوبة .

 ⁽٤) سورة الحجر ، آية ٩
 (٥) سورة فصلت ، آية ٢٤

 ⁽٦) من بين يديه ولا من خلفه : لا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات يبطله ، ولا
 يكون قبله ولا بعده ما يكذبه أو ينسخه .

على ماكان عليه اليوم: أي إلى يومنا هذا ، والمراد باليوم عصر المؤلف .

⁽٨) فى ب : وسبع . وفى هامشه : والظاهر : وخمس .

⁽٩) لأول نزوله : أى من ابتداء الوحى ونزول القرآن إلى وقت تأليف المصنف لحسذا الكتاب .

قاهرة (۱) ، ومعارضَة مُمتنِعة ، والأعصارُ كلّها طافعة (۱) بأهْلِ البيانِ ، وحَمَلَة عِلْمُ السان ، وأَمَةِ البلاغة ، وفُرْ سانِ الكلام ، وجَهَابذة (۱) البراعة ؛ والمُلْحِدُ (٤) فيهم كثيرٌ ، والمُعادِي للشّرع عَتِيد (١)؛ فما منهم مَنْ أَتَى بشيء يُواْفَر (۱) في مُعارَضَته ، ولا ألّف كلمتين في مناقضَته ، ولا قَدَر فيه على مَطْعن صَحِيح ، ولا قَدَ المتكلّفُ مِنْ ذِهْنِه في ذلك إلا بَرْ نَدْ شَحِيح (۱) ؛ بل المأثورُ عَنْ كلّ مَنْ رام ذلك إلقاؤه في العَجْزِ بيدَيْه ، والذكوصُ (۱) على عَقِبَيْه .

وقدعَد جماعة من الأثمة و مُقلِّدي الأمّة في إعجاز ووجوها كثيرة بمنها أن قار أه لا يمله، وسامِعه لا يمُجُه (١٠) بل الإكبابُ على [٩٧] تلاوته (١٠٠ يزيدُ وحلاوَة ، وتر ويدُ ويدُ ويوجبله محبة ؛ لا يزال غضًا طريًا (١١٠) ، وغيرُ من الكلام _ ولو بلغ (١٢) في الحسن والبلاغة مَبْلَغه _

- (١) قاهرة : غالبة . وفي ب : ظاهرة .
- (٢) والاعصار : جمع عصر . طافحة : تفيض وتتدفق .
- (٣) جهابذة : جمع جهبذ ، والجهبذ : المالمالنحرير ،والنقاد البصير،والصافعالماهرالخبير.
 - (٤) اللحد: الماثلُ عن الحق.
 - (٥) عتيد : مهيأ حاضر باذل جهده في عداويه .
 - (٦) يؤثر : يحفظ وينقل .
 - (٧) الشحيح: البخيل ؛ أى لم يفده قدحه شيئًا غير الخيبة .
 - (٨) النكوس: الرجوع عما قاله بالاعتراف بمجزه.
- (٩) لا يمله : لا يسأم من كثرة قراءته ، ولو أعاده مرارا . لا يمجه : لا يكره تــكراره طي مسامعه .
 - (١٠) الإكباب على تلاوته : ملازمة قراءته وتـكراره .
- (١١) لايزال : كلماكرو . غضا : جديدا . طريا: رطبا ناعما ،فلا تتغير بهجته ونضارته .
 - (۱۲) أى لوفرض ذلك .

يُمَلُّ مع الترديد، ويُعادَى إذا أُعِيد؛ وكتابُناً (١) يُستَلَذُ به فى الخلواتِ، وبُونَس بتلاوته فى الأزْمات (٢)؛ وسِوَاه مِنَ الكُتب لا يُوجِدُ فيها ذلك ؛ حتى أُحدثَ أصحابُها كُوناً وطُرُ قا يستَجْلِبُونَ (٣) بتلكَ اللَّحُونِ تَنْشيطَهم على قراءتها .

ولهذا وَصَف رسولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلم القرآنَ بأنه لا يَخْلَقُ على كثرة الردَّ (٤) ، ولا تَنْقَضِي عِبَرُه (٥) ، ولا تَنْقَضِي عِبَرُه (٥) ، ولا تَنْقَضِي عِبَرُه (١) ، ولا تَنْقَضِي عِبَرُه (١) ، ولا تَنْقَبِينُ به الأهواء ، ولا تَنْقَبِينُ به الألْسِنَة (١) ؛ هو لا يَشْبَع (١) منه العلماء ، ولا تَزيع (١) ؛ هو الأهواء ، ولا تَنْقَبِينُ به الألْسِنَة (١) ؛ هو الله عَمْنَا قرآناً عَجَباً . يَهْدِي الله الرُّشُدِ) .

ومنها جَمْمُهُ لعلوم ومعارفَ لم تعنهُدَ (١١) العربُ عامّة ولا محدُ صلى اللهُ عليه وسلم قَبْلَ نَبُوّتِه خاصّة ، بمعرفتها ، ولا القيام بها ؛ ولا يُحيطُ بها أَحَدُ من علماء الأُم ، ولا يشتملُ عليها كتابُ مِنْ كتبُهم ؛ فجُمِيع فيه مِنْ بيان عِلْم الشرائع ،

 ⁽١) أى القرآن .
 (٢) الأزمات : جمع أزمة ؛ وهي الشدة .

 ⁽٣) يستجابون : يطلبون وجودها ، أو يجلبونها لهم ولمن يسمهم .

⁽٤) لايخلق : لايبلى ولا يتغير حاله بمرور الزمان . والرد : الترديد والتـكرار .

⁽٥) عبره : المراد بها عجائبه ، أو مواعظه التي بها يعتبر .

⁽٦) هو الفصل : الحد الفاصل بين الحق والباطل . ليس بالهزل : أمره جد كله .

 ⁽٧) فى ب : ولا يشبع .
 (٨) لاتزيغ : لاتميل وتمدل عن منهجه .

⁽٩) ولا تلتبس به الألسنة : المعنى أنه لا يشبه غيره من الكلام ، فلا يمكن اختلاطه به وإدخاله فيه ؟ لأن أسلوبه ونظمه لايشبه غيره ؟ فالمراد أنه لا يمكن أن يدس فيه دسيسة .

⁽۱۰) سورة الجن ، آية ۲ ، ۲ ، يهدى إلى الرشد : يدل على الصواب ، من الإيمان والتوحيد . والحديث فى صحيح الترمذى ، من طريق على بن أبى طالب : ٥ – ١٧٧ · وفي هامش ب : وقد خرج هذا الحديث الترمذى من طريق على بن أبى طالب ،وفى سنده الحارث الاعور . هذا من غير النسخة المنقول عنها . وهى نسخة معتمدة .

⁽١١) لم تعهد العرب : أى لم تعرفه فى زمانها وعهدها .

والتنبيهِ على طُرُق الْحَجَج العَقْلياتِ (١) ، والردِّ على فِرَقِ الأَمْم ؛ ببراهينَ قويَّةً ، وأدِلَةً ببيّنة سَهْلَةِ الأَلفاظِ ، موجَزةِ القاصدِ ، رامَ الْمُتَحَدُّ لِقُونَ بَعْدُ _ أَنْ ينصِبُوا (٢) أَدلَّةً مِثْلَمًا فَلْمَ يَقْدُرُوا عليها ؛ كقوله تعالى (٣) : ﴿ أَو لَيْسُ الذَى خَلَق السمواتِ والأَرْضَ بقادِرٍ على أَنْ يَخْلُقَ مِثلَهُم ﴾ .

و(١): ﴿ قُل يُحْيِيهِا الذي أَنشَأُهَا أُولَ مَرَةً ﴾ .

و (أ : ﴿ لُو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ ۚ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .

إلى ما حَوَاهُ من عُلُومِ السِّيرَ ، وأَنْبَاء الأَم ، والمواعظ ، والحِكم ، وأخبارِ الآخرةِ ، ومحاسِنِ الآدابِ والشِّيمَ (٢٠) .

قال الله _ جَلَّ اسمُه (٧) : ﴿ مَا فَرَّ طُناً فِي الكِتابِ مِن شيء ﴾ .

و (٨) : ﴿ وَ يَزُّ لَنَا عَلَيْكَ الْكَتَابَ تِبْيَانًا لَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

و (٩) ﴿ وَلَقَدَ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القرآنَ مِن كُلٍّ مَثَلٍ ﴾ .

⁽١) والتنبيه على طرق الحجح العقليات : أى تنبيه الناس وإرشارهم إلى نصب الادلة العقلية وكيفية إلزام الخصم بها . وفى هامش ا : خ : العقلية .

⁽٢) المتحذلةون: هم أهل الحذق الباحثون عن الأمور (هامش ب) . وقال الشهاب: المتحذلةون: الذين يدعون المذكاء فى المتحذلةون: الذين يدعون الحذق، وهو سرعة الفهم ؛ أى قصد الذين يدعون الذكاء فى العلم وإقامة البراهين أن ينصبوا أدلة ؛ أن يقيموا أدلة .

⁽٣) سورة يس ، آية ٨١ (٤) سورة يس ، آية ٧٩

⁽٥) سورة الإنبياء ، آية ٢٧

⁽٦) الشيم : حجم شيمة ، وهي الطبيعة ، والحُلق .

⁽٧) سورة الأنعام ، آية ٣٨ ، أى لم نترك شيئا يحتاج إليه إلا بيناه فى القرآن ، على أن المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ .

⁽٨) سورة النحل ، آية 🗚 ، تبيان لـكل شيء : مبينا لـكل شيء يحتاج إليه .

⁽٩) سورة الروم ، آية ٥٨ ، من كل مثل : أي أتينا لـكل أمرمهم بمثال يوضحه .

⁽۱) فی حدیث رواه الترمذی : ٥ – ۱۷۲ ، قال أبو عیسی :هذا حدیث لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفی الحارث مقال . (۲) وزاجرا : مانعا وناهیا .

 ⁽٣) وسنة خالية : طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الأمم.
 (٤) النبأ : الخبر ٠

⁽٥) وحكم مابينكم : أي بيان للا حكام فما يقع ويحدث بينكم مماشر هذه الامةالمحمدية .

⁽٦) من خاصم به : من خاصم محبحة وأدلة مأخوذة منه · فلج : غلب ، وفاز بالنصر · وفي هامش ب : فلج : انتصر ·

 ⁽٧) أقسط: عدل . أى من تولى قسمة فقسمها بما فى كتاب الله كقسمة المواريث والغنائم.
 وغيرها عدل .

⁽٩) قصم الله : قتله وأهلكه هلاكا شديدا .

⁽١٠) حبل الله المتين: عهده وأمانه الذي يؤمن به المغاب، وكل مايكره ويشق طىالنفس، ويتوصل به إلى ماينجي ويوصل إلى المطالب . والمتين : القوى الحسكم .

⁽١١) لا يموج : ليس فيه خلل لفظا ولا معنى · فيقوم : فيحتاج إلى تقويم يزيل عوجه ؟ فليس كغيره من الـكلام المحتاج للإصلاح ·

⁽١٢) لازيغ: لايميل عن الحقّ والصّواب . فيستعتب: لايستحق العتاب والملوم لعدم خروجه عن الاستقامة .

وَعُورُهُ عَنِ ابْنُ (١) مسعود ؛ وقال فيه : ولا يختلف ، ولا يُتَشَا َنَا (٢) ، فيه نَبَأُ الأُولين والآخرين .

وفى الحديث (٢): قال اللهُ تمالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: إنّى منَزَلُ عليكَ توراةً (١) حديثةً ، تفتَحُ بها أعينا نُحْياً ، وآذانا صُمّا ، وتُلُو باً غُلْفا (١) ، فيها ينا بيعُ العِلْمِ (٦) ، وفَهُمُ الحَلَمة ، ورَ بيعُ القلوب (٧) .

وعَنْ كَعْبِ : عليكم بالقرآنِ ، فإنه فَهُمُ العقولِ (٨) ، ونورُ الحَـكَة ِ .

وقال الله تمالى (⁽⁾ : ﴿ إِنَّ هذا القرآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنَى إِسرائيلَ أَكْثَرَ الذَى هِمَ غيه يَخْتَلِفُون ﴾ .

وقال(١٠٠) : ﴿ هَذَا بَيَانُ لَلنَاسِ وَهُدَّى وَمُوعَظَةٌ لَلُمُتَّقِّينٍ ﴾.

(۱) قال السيوطى : رواه الحاكم من ابن مسمود .

(۲) لا يختلف: لايقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله . وفي ا : لا يختلق ـ بالقاف ، يقشانا : المراد خلوه من تنافر السكلمات وعدم تناسبها ؟ فهو لايكره ولا يمل وفي هامش ا : صوابه : ولا يتشان ـ بالتشديد ؟ أي لا يخلق على الرد ، مأخوذ من الشن ، وهو الجلد اليابس البالى ؟ أي لا تذهب طلاوته ، ولا تبلى طراوته حين تسكثر تلاوته ، لما أودع فيه من بدائع السكال ، وروائع الجمال .

(٣) قال الشهاب : رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن عن كعب الأحبار .وهو حديث الدسى .

(٥) غلفا : لايصل إليها مايهديها إلى السمادة ، كأنها فى غلاف وغشاء مانع عن وصول لحق إلمها .

(٣) فيها ينابيع العلم: فيها: في التوراة الحديثة _ يمنى القرآن . ينابيع . جمع ينبوع ،
 وهو المين التي ينبع منها الماء الجارى؟ فشبه العلم بالماء الذي تحيابه النفوس .

(٧) وبيع القاوب: الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر؟ أى فيها ماتحياً به القاوب، وتنمو وتخصب، وتمرح ، وتفرح .
 (٨) فهم العقول : أى مفهم العقول ما يخنى عليها .
 (٩) سورة النمل ، آية ٧٦

فَجُوم [٩٨] فيه مع وَجازة الفاظه، وجَوامع كَلِيهِ (١) أضعاف ما في الكتب قَبله التي ألفاظها على الضَّعْفِ منه مرات .

ومنها (٢) جَمْهُ فيه بين الدليل ومَدْلُولِهِ (٢)؛ وذلك أنه احتجَّ بنظم القرآن ، وحُسنِ رصْفِهِ (٤) وإيجازه وبلاغتِه؛ وأثناء هذه (٥) البلاغة أمْرُه ونَهَيْهُ، ووَعَدُه ووعيده؛ فالتسالى (٦) له يفهم موضع الحجّة والتكليف معا مِنْ كلام واحد، وسورة منفردة.

ومنها (٧) أنْ جعله فى حَيِّزِ المنظوم الذى لميُمْهَدُ (٨) ، ولم يكن فى حَيِّزِ المنثور ؛ لأنَّ المنظومَ أسهلُ على النفوس ، وأَوْعَى للقلوب ، وأُسْمَحُ^(١) فى الآذان ، وأُحْلى على الأفهام ، فالناسُ إليه أَمْيَلُ ، والأهواء إليه أسرع

ومنها تيسيُره تعـالى حِفظَه لمُتَعلَّميه ، وَتَقْريبُه على متَحفظِيه (١٠) ؛ قال اللهُ تعالى (١١) : ﴿ وَلَقَدَ يَشَرْنَا الْقَرآنَ لَلذَّ كَرَ ﴾ .

⁽١) فجمع فيه :فى القرآن . مع وجازة لفظه : اختصارها وقلتها مع كثرة معانيه .وجوامع كلمه : الجامع للمعانى الجمة فى الفاظ قليلة واضحة .

⁽٢) ومنها : من وجوه الإعجاز الق ذكروها .

⁽٣) الدليل : هو الدال المرشد ؛ أى عمكن التوصل بالنظر فيه إلى مطاوب خبرى - والمدلول : هو المطلوب بالدليل هنا . (٤) حسن رصفه : المراد حسن نظمه وتأليفه -

⁽٥) وأثناء هذه البلاغة: في خلالها . (٦) التالي له : القارى له بفهم وتدبر لمانيه .

⁽٧) ومنها : ومن وجوه إعجازه . (٨) لم يمهد : لايشابه شيئا من كلامهم المنظوم.

⁽٩) وأسمح : من الساح ، أي أسهل قبولا ، وأقرب وصولا .

⁽١٠) على متحفظيه : أي تسهيل حفظه لمن يريد .

⁽١١) سورة القمر ، آية ١٧

وفي الكشاف (٣ ــ ٤٣١) : معنى الآية : سهلناه للادكار والاتماظ ، بأن شحناه بالمواعظ الشافية ، وصرفنا فيه من الوعد والوعيد . وقيل : سهلناه للحفظ ، وأعنا عليه من أراد حفظه .

وَسَائَرُ الْأَمْ لَا يَحْفَظُ كَتُبَهَا الواحدُ منهم، فكيف الجمَّاء (١) على مُرور السنين عليهم. والقرآنُ مُيَسَّرُ حِفْظُه للفِلمان في أقرب مُدَّة.

ومنها مُشَاكلَة بُعَضِ أَجزانه بعضا (٢) ، وحُسنُ ائتلافِ أنواعِها ، والتِئام أقسامها (٢) ؛ وحُسنُ التخلص من قِصَّة إلى أخرى ، والخروج من باب إلى غيره على اختلافِ مَمَانيه ، وانقسام السُّورَة الواحدة إلى أمر ونَهَى ، وخَبَر واستيخبار (١) ، ووَعْد والله عَبر والله من فوائده ، دونَ خَلَل بَتخلُّلُ فَصُولَه (٧) .

والـكلامُ الفصيحُ إِذَا اعْتَورهُ مِثْلُ هذا ضَعْفَتْ قُوّتُهُ ، ولانَتْ جَزَالتُهُ ، وقلَّ رَوْ نَقُهُ (^) ، وتقَلْقَتْ أَلفاظُه .

فتأمَّلُ أولَّ ((ص) ، وما بُحِم فيها مِنْ أخبار الكفّار وشِقاً قِهم و تَقُر يعهِم بإهلاكِ القرونِ مِنْ قَبْلِهم ، وما ذُكر مِنْ تَكْذيبهم بمحمد صلى اللهُ عليه وسلم ، وتعجّبهم ما أَتَى به ، وا خَبَر عن اجتماع مِلتُهم (() على الكُفُر ، وماظهر من الحسدِ في كلامهم، وتعجيزِ هم وتو هينهم (() ، ووعيد هم يخزْ ي الدنيا والآخرة ، وتكذيب الأُمَم قَبْلَهم،

⁽١) الجاء : الـكثير - وفي ب : الجم ، وهو بممناه .

⁽٢) مشاكلة بعض أجزائه بعضا : مشابهة بعضه لبعض .

⁽٣) التئام أقسامها : توافقها ، وأنضام كل قسم إلى مشاكله -

⁽٤) استخبار : استفهام . (۵) فی ۱ : وتقریر .

⁽٦) ترهيب: تخويف .

⁽٧) دون خلل : أي أمر يخل به وينقصه يكون في أثناء كلامه .

⁽A) اعتوره : ورد وطرأ عليه . مثل هذا :يريد إذا تضمن أنواعا منالمقاصد . جزالته : صلابته وقوته . رونقه : صفاؤه .

⁽٩) الملاً : جماعة الاشراف والرؤساء .

⁽١٠) توهينهم : إظهار ضعفهم .

و إِهْ لَاكُ اللهِ لَمْ ، ووَعيد هؤلاء مِثْلَ مُصابِهم (١)، وتَصْبير النبيَّ على أَذَاهم، وتَسْليتِهِ بكل ما تندَّم ذِكْرُهُ ؛ ثم أُخَذَ ف ذِكْرِ داود وقِصَص الأنبياء ؛ كلُّ هذا في أُوْجزِ كلام وأحسن نظام .

ومنه (٢) الجلةُ الكثيرة (٩) التي انطوت عليها المكلاتُ القليلةُ ؛ وهذا كلّه وكثير مما ذَكَر نا أنه ذُكر في إعجاز القرآنِ ، إلى وجوه كثيرة ذَكرها الأعمة لم نَذْ كُرها ؛ إذ أكثرها داخل في باب بلاغته ؛ فلا يَجِب (٤) أنْ يُمَدّ فنّا منفردا في إعجازه ؛ إلا في باب تفصيل فنون البلاغة ؛ وكذلك كثير ماقدمنا ذِكره عنهم يُمَدّ في خواصة وفضائله ، لا إعجازه .

وحقيقة الإعجاز الوجوة الأربعة التي ذكر نا ؛ فليُعتَمَد عليها ، وما بعدها من خواص القرآنِ وعجائبه التي لا تَنْقَضِي . والله ولي (٥) التوفيق .

فعبل

في انشقاقِ القمرَ وحَبْس الشَّمْس (٦)

قال اللهُ تَمالى (٧٠ : ﴿ اقتربت الساعةُ وانشقَّ القَمَرُ . وإنْ بَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ويقولوا : سِحْرِ^(٨) مستمر^ي ﴾ .

⁽١) بقوله تمالى : وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق -

⁽٢) من وجوه إعجازه . (٣) الكثيرة _ يريد الكثيرة المانى .

 ⁽٤) في ١ : فلا نحب . (٥) في ١ : وبالله التوفيق .

⁽٦) هذا الفصل فى ذكر ممجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له ، وجمله فلقتين · وفى منع الشمس عن مسيرها للنروب ، كما سيأتى بيانه ·

⁽٧) سورة القمر ، آية ١

اقتربت : صارت قريبة من بشته صلى الله عليه وسلم ؛ كا فى ورد فى الحديث : بعثت أنا والساعة كهاتين ــ وأشار بإصبعه الوسطى والسبابة .

⁽٨) سحر مستمر : دائم ، أو محسكم ٠

أُخبر تَمَالَى يوقوع انشقاقه بلفظ الماضى ، وإعراضِ الكفرةِ عن آياته (١) وأجم المفسِّرون وأهلُ السنَّةِ على وقوعه (٢) :

أخبرنا المحسين بن محمد [٩٩] الحافظ من كتابه ، حدثنا القاضى سِرَاجُ ابن عَبْد الله ، حدثنا الأصيلى ، حدثنا المروزى ، حدثنا الفِرَ بْرى ، حدثنا البُخارى ، حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا الأصيلى ، عن شُعْبَة ، وسُفْيان ، عن الأعش ، عن إبراهيم ، عن أبى مَعْبَر ، عن ابن مسعود رضى الله عنه ؛ قال : انشق القَمَر على عَهْد (٣) رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم فرقتين (٤) : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه (٥) ؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : اشْهَدُوا (٢) .

وفى رواية مجاهد (٧) : ونمن مع النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم .

وفى بعض طرقِ الأعش (٨) : ونحنُ بِمِينًى .

⁽١) آياته : المراد معجزاته التي لا يمكن البشر الإتيان بمثلها .

⁽٢) قال فى نسيم الرياض (٣-٣): قال ألسبكى : إنه متواتر لايجوز إنكاره ، وردوا قول الماوردى : إن الجمهور على خلافه ، وتأويل ينشق بمنى سينشق ، فإنه لو وقع لم يبق أحد إلا رآه .

ولم يعتد المصنف بهذه المقالة ، وهي لاتخرق إجماع السلف من أهل السنة ؟ ومثله ليس من أهل التأويل عنده .

 ⁽٣) على عهد رسول الله : في زمانه وحياته .

⁽٥) الجبل : هو حراء ، أو أبو قبيس . ودونه : أى فى مقابلته .

⁽٣) وذلك بمسكة قبل الحجرة _ رواه ابن الجوزى في الوفا »عن ابن عباس واشهدوا: أى اشهدوا على ممجزتى ونبوتى - ووقوع ماطلبوه ، لأنهم أهل بهتان وجحد -

⁽٧) سنن الترمذي : ٤ - ٤٧٧

⁽۸) رویت أحادیث انشقاق القمر فی الصحیحین : صحیح البخاری : ٤ ــ ٢٥١ ، ٣ ــ ١٧٥ ، وصحیح مسلم : ٢١٥٨ ، ومسند الإمام أحمد : ٣ ــ ١٦٥

ورواهُ أيضا ـ عن ابن مسمود ـ الأَسودُ، وقال : حتى رأيتُ الجبــلَ بين فُرْجَتَى الْقَمَر (١) .

ورواه عنه مسروق _ أنه كان بمكة _ وزاد : فقال كفّارُ قُر يش : سحَركم ابْنُ أَبِي كَبْشَهُ (٢) !

فقال رجل منهم : إنَّ محمدا إنْ كان سحَرَ القَمر فإنه لا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَن يَسْحَر الأرضَ كُلَّها ، فاسْأَلُوا ⁽⁷⁾ مَنْ يأتيكم من بلدٍ آخَر : هل رأوا هذا ؟ فأنَوا ، فسألُوه فأخبروهم أنهم رأوا مِثْلَ ذلك .

وحكى السَّمَّرُ قَندى عن الضحاك نَحُوم، وقال: فقال أَبُو جهل: هذا سِحْرُ ؟ فابعثوا إلى أهل الآفاق (٤) حتى تنظرُ وا: أَرَأُوا ذلك أم لا ؟

فأخبر أهلُ الأفاقِ أنهم رَأَوْه مُنْشَقًا ؛ فقالوا _ يَعْنى الكَفّارَ: هذا سِحْرُ مستمر . ورَوَاه أيضا _ عن ابن مسعود _ علقمة ؛ فهؤلاء أربعة عن عبد الله (٥٠) .

وقد رواهُ غَيْرُ ابْنِ مسعود ، كا رواه ابنُ مسعود ؛ مهم أَنَس ، وابنُ عباس عُذيغة ابنُ عُذيغة الله عُذيغة الله عبد الله عب

⁽١) فرجتي القمر : أي فلقتيه وقطعتيه ؛ لبعد ما بينهما .

⁽۲) ابن أبی كبشة : بعنون النبی صلی الله علیه وسلم . وأبو كبشة : اسم رجل تأله قدیما، وفارق دین الجاهلیة ، وعبدالشمری، فشبه المشركون النبی ـ صلی الله علیه وسلم ـ به . وقیل ، بل كانت للنبی صلی الله علیه وسلم أخت من الرضاعة تسمی «كبشة »؛ وكان أبوه من الرضاعة يكنی بها . وقيل : بل كان فی أجداده لأمه من يكنی بذلك (شرح القاری : ١ - ٥٨٦) يكنی بها . وقيل : فسلوا .

⁽٤) الآفاق : جمع أفق ، وممناه هنا الناحية .

⁽ه) عن عبد الله بن مسمود . وفي هامش ب : الاربعة .

⁽٦) في ب: الأزجى .

وعن أنَس : سأَل أَهلُ مكةَ النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم أَنْ يُربِهُم آيةً ، فأراهم انشقاقَ القَمرِ فرقتين (١) حتى رأوًا حِراء بينهما .

رواه عنأُ نَس قتادة .

وفي رواية مَعْمَر وغيره، عن قتادة ، عنه : أَراهِ القَمَرَ مَرَّ تَبِنَ انشقاقَه، فنزلت: ﴿ اقتربت الساعَة وانشقَّ القَمَر ﴾ .

> ورواه (۲) عن جُبَير بن مُطْمِ ابنه محد ، وابنُ ابنه ِ جُبَير بن محد . ورواه عن ابن عباس عبيدُ الله بن عبد الله (۲) بن عُثبَة .

ورواه عن ابن عُمر مُجاَهد ، ورواه من حُذَيفَةَ أبو عبد الرحمن السَّلَمِيِّ ومسلمُ ابن أبي عثرَان الأَزْدِي .

وأكبُرُ طُرِقِ هذه الأحاديثِ صحيحة ' والآية ' مُصَرِّحَة ' ، ولا يلتفتُ إلى اعتراض مخذول () ، بأنه لوكان هذا لم يخف على أهلِ الأرض ؛ إذ هو شيء ظاهر الجميم ' إذ لم يُنقَلُ لنا عن أهلِ الأرض أنهم رصَدُوه () تلك الليلة فلم يَروه انشق؛ ولو نُقِل إلينا حَنْ لا يجوزُ تَمَالُوهم _ لكَدُرْتهم حلى الكذب () ، لَمَا كانت

⁽١) في ١ : مرتبين .

⁽٧) فى نسيم الرياض (٣ ــ ٦) : وهذه الروايات كلها فى الكتبالستة وغيرها غرجة؟ فرواية أنس وابن عباس فى الصحيحين ،ورواية ابن عمر فى صحيح مسلم والترمذى ،ورواية خذيفة بن اليمان فى الدلائل وغيرها ، ورواية ابن مطعم فى مسند أحمد والبيهتى .

⁽٣) في ب: بن عبيد الله بن عتبة .

⁽٤) محذول : المراد من لم يكن على الحق وطريق الهداية ، ومن أنسكر هذا بقصد الطمن في المجزة .

⁽٥) رصدوه : ترقبوه ، ونظروا إلى مطلعه .

⁽٦) ولو نقل إلينا: أنهم رصدوه فلم يروه انشق . تمالؤهم على افكذب: اجتماعهم على الكذب في خبرهم .

علينا به حبّة "؛ إذ ليس القَمر في حد " واحد لجيع أهل الأرض ؛ فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين ؛ وقد يكون مِنْ قوم بِضِدٌ ما هو من مُقابليهم من من أقطار الأرض ، أو يحول بين قوم وبينه سحاب أوجِبال ؛ ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض ، وفي بعضها جُزْ رئيّة ، وفي بعضها كليّة ، وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعوون لعِلْمها ؛ ذلك تقدير العزيز العليم .

وآيةُ القمر كانَتْ ليلًا، والعادةُ من الناس بالليل الهدوُ والسكونُ وإيجافُ^(۱) الأبوابِ ، وقطعُ التصرّف، ولا يكاد يَعْرِفُ من أمور [١٠٠] السماء شيئاً ، إلّا مَنْ رَصَدَ ذلك ، وَاهْتَبل^(۲) به .

ولذلك ما يكونُ الكسوفُ القَمرى كثيرا في البلاد، وأكثَرُم لا يعلمُ به حتى يُخْبَر ، وكثيرا ما يحدِّثُ الثقاتُ بمجائبَ يشاهدونها من أنوارٍ ونجوم طوالع عظام تظهرُ في الأحيان بالليل في الساء، ولا عِلْمَ عند أحد منها .

وخرَّج الطحاوى ـ فى مشكل الحديث (٢) ، عن أسماء بنت عُمَيس من طريقين ـ أنّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يُوحَى إليه ، ورأْسُه فى حِجْر على ، فلم يصل العصر حتى غَرُبت الشمسُ ؛ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أصلَّيْتَ ياعلى ؟ قال : لا . فقال : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارْدُدْ عليه الشمَس (٤) .

⁽۱) إيجاف الأبواب: إغلاقها . (۲) اهتبل به: بذل جهده واعتنى به غاية الاعتناء . (۳) مشكل الحديث كتاب الطحاوى . وهذا الحديث ، في رد الشمس أو حبسها ، رواه الطبراني بأسانيد مختلفة . والطحاوى : مصرى من أكابر علماء الحنفية ، توفي سنة ٢٣٧ه . وفي نسيم الرياض (٣ - ١١) : قال ابن الجوزى : هذا الحديث موضوع بلا شك ، ورواياته مضطربة ، وفي روايته رجال متهمون بالكذب والوضع . وقال القارى (١ - ٥٩٥) ، وتبعه ابن التيم ، وشيخه ابن تيمية ، وذكروا تضميف رجال الطحاوى و فسبوا بمضهم إلى الوضع . (٤) اردد عليه الشمس : أعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلى الصلاة في وقتها ، وفي هامش ب : فاردد عليه الشمس مشرقها ، وفي هامش ا : فاردد عليه الشمس شرقها ، ومشرقها .

قالت أسماء : فرأيتُها غربت،ثم رأيتُها طلعت بعد ماغربَتْ ، ووقنت على الجبال والأرض ، وذلك بالصَّهْبَاء (١٠) في خَيْبَر .

قال : وهذانِ الحديثان ثابتان ورُوَاتُهما ثقات (٢) .

وحكى الطَّحَاوَى أنَّ أحد بن صالح كان بقول: لا ينبغى لمن [بكون]^(٢) سبيله العلم الشخلّفُ عن حفظ ِ حديث ِ أسماء ؛ لأنه من علامات النبوَّة (١) .

ورَوَى بونُس بن 'بكير فى زيادةِ المفازى فى روايته عن ابن إسحاق: لمّا أَسْرِى برسول اللهِ صَلّى الله عليه وسلّم، وأَخْبَر قَوْمَه بالرُّفْقه والعلامة التى فى العِير (٥٠ قالوا: متى تَجِي ٤٠ قال: يوم الأر بِعاء؛ فلما كان ذلك اليوم أُشرفت قُريش ينظرُون وقد ولّى النهارُ ولم تجى ٤٠ فدعا رسول أَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فزيد له فى النهار ساعة ، وحُبسَت عليه الشمس (٢٥).

(١) الصهباء : قلمة بخيبر . وخيبر : أرض بقرب للدينة ، فيها قلاع وقري ، كان بها مساكن اليهود ، ثم خربت .

(۲) قال فی نسیم الریاض (۳ – ۱۲) : اعترض علیه بمض الشراح ؛ وقال : إنه حدیث موضوع ، ورجاله مطمون فیهم کذابون ووضاعون .

ثم قال: وهذا الحديث صححه المصنف، وأشار إلى أن تمدد طرقه شاهد صدق على صحته. وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوى. وأخرجه ابن شاهين، وابن منده ، وابن مردويه، والطبراني في معجمه ؛ وقال: حسن . وحكاه المراقي في التقريب . وارجع في هذا الحديث إلى بحث قيم في فسيم الرياض (٣ – ١٢ ، ١٣) إن أردت .

(٤) أي من الآيات الدالة على النبوة . وهذا _ في رأيه _ مؤيد لصحته .

(ه) الرفقة : جمع رفيق ؛ أى أخبرهم بقافاتهم ومن فيها من الجماعة للترافقين ؛ والعلامة : هى قوله صلى الله عليه وسلم إنه يقدمها جمل أورق .

(٦) قال فى نسيم الرياض (٣ - ١٤): الذى ذكر هنا من حبس الشمس ، وأن العدير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ماورد من أنها قدمت صباحا، وعليه اقتصر المفسرون؟ = قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ماورد من أنها قدمت صباحا، وعليه اقتصر المفسرون؟ = قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ماورد من أنها قدمت صباحا، وعليه اقتصر المفسرون؟

فصل

فى نَبْع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته ^(١)

[قال المؤلف رحمه الله] (٢) :

أمَّا الأحاديث في هذا فيكثيرة ُ جدا (٢٠).

روَى حديثَ نَبْع المَاء من أصابعه صلى اللهُ عليه وسلم جماعة من الصحابة ؛ منهم أنس ، وجابر ، وابن مسعود :

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جمفر الفقيه بقراءتى عليه ، حدثنا القاضى عيسى ابن سَهْل ، حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ، حدثنا أبو عُمَر (¹⁾ بن الفَخّار ، حدثنا أبو عيسى ، حدثنا يحيى ، حدثنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طَلْحَة ، عن أبو عيسى ، حدثنا يحيى ، حدثنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طَلْحَة ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه (⁶⁾ : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحانت صلى الله صلى اله صلى الله ص

= كالرنخسرى والبيضاوى فى أول سورة الإسراء . وقال القارى (١-٥٩١): وقد قال بمضهم: حديث رد الشمس له صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح . وقال ابن تيمية : المجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته ، وناقلا ثبوته ، موثقا رجاله .

- (۱) فی نسیم الریاض (۳ ۱۵) :وقد کانهذا مرات کثیرة ، ورویت بطرق متمددة فی الصحیحین وغیرهما . (۲) من ب . (۳) قال النووی : اینها بلنت مرتبة التواتر .
- (٤) قال فى نسيم الرياض (٣ ١٦): فى كلام المصنف رحمه الله سهو من وجهين:
 إذ شماه أبو عمر ، وهو أبو عبد الله ، وفى قوله : حدثنا أبو عيسى ، حدثنا يحيى ؛ إذ أسقط راويا بين أبى عيسى ويحيى ، وهو عبيد الله أبو مروان .
- (٥) الحديث في صحيح البخارى: ٤ ٣٣٣ ، وصحيح مسلم: ١٧٨٣، وسنن الترمذى: ٥ ٥٩٦ ، وقال : حديث أنس حديث حسن صحيح .
 - (٦) حانت : قربت ، أو دخل وقتها .
 - (٧) التمس الناس : طلبوا . والوضوء ــ بنتح الواء : الماء الذي يتوضأ به .

عليه وسلم بوَضُوم، فوضع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى ذلك الإناء ^(١) يدَه، وأمر الناسَ أن يتوضئوا منه .

قال: فرأيتُ الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضّا الناسُ حتى توضَّنُوا من عند آخره (۲) .

ورواه أيضا _ عن أنس _ قَتَادة (٢) ، وقال : بإناه فيهما الم يغمر (١) أصابِمة أولا يغمر .

قال : كم كنتُم ؟ قال : كنَّا زُهاً و (٥) ثلاثما تة .

وفى رواية عنه : وهم بالزَّوْرَاء ^(٦) عند السوق .

ورواهُ أيضا حُمَيد ، وثابت ، واكحسن ، عن أنس .

وفى رواية ُحَميد : قلتُ : كم كانوا ؟ قال : ثمانين .

ونحوم عن ثابت عنه .

وعنه أيضا : وهم نحو من سبعين رجُلا .

وأما ابنُ مسعود فني الصحيح من رواية عَلْقَمة: بينما نحن مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : الله عليه وسلم :

⁽١) في ١: في ذلك يده . والثبت في صحيح مسلم أيضا ، وصحيح البخارى : ٤ - ٢٧٣٣

⁽٧) من عند آخره : جميمهم . قال النووى : « من » هنا بمني « إلى » ،وهي لنة .

قَال فى نسيم الرياض : قالوا: إنه يحتمل أن الماء خرج من أصابعه صلى الله عليه وسلم حتيقة، وهو الظاهر ، ويحتمل إنه كثر من غير نبع منها ؟ وإنما وضع يده فيه سترا عن الناس حتى لايروه فيفتتن بمضهم به ، وتأدبا مع الله الذى لايوجد المعدوم سواه .

⁽٣) كا في صحيح مسلم : ١٧٨٣ ، وصحيح البخارى : ٤ _ ٣٣٧

⁽٤) ينسر أصابعه : يسترها . (٥) زهاء : مقداد .

⁽٦) في صحيح مسلم ١٧٦٣ ، وقال : والزوراء بالمدينة عند السوق والسجد فيها هناك.

اطلبوا مَنْ ممه فَضْلُ (١٠ ماه ؛ فأنِّيَ عاه فَصَبَّهُ فِي إِنَاه ، ثم وضَع كفَّه فيه ، فجمل الماه [١٠١] ينبُعُ مِنْ بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى الصحيح (٢) ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن جابر رضى الله عنه : عَطِسَ الناسُ بومَ الله ينبية ورَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بين يدّ به رَكُو آلا ، فتوضاً منها ، وأقبل الناسُ بَحْوَه ؛ وقالوا: ليس عندنا ما الله إلا ما فى رَكُو تك ؛ فوضم النبي صلى الله عليه وسلم يد أن فال كُو آء ؛ في الله يَنُو رُون من بيناً صابعه كأمثال العبُون. وفيسه : فقلت : كم كنتم ؟ قالوا : لو كنا ما ثة ألف لكفانا ؛ كنّا خُس عشرة ما ثة .

ورُوِي مِثْلُه عن أَنَس ، عن جابر ؛ وفيه أنه كان باللدَّيْبيّة .

وفى رواية الوَلِيد بن عُبَادة بن الصَّامِت عنه ، في حديث مُسلم العَلَّو بل في ذِكْرَ غَرْوة بُوَاط (٠٠ قال (٢٠):

قال لى رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلم : يا جابرُ ، نادِ ، الوَ ضوءُ () . . . وذكر الحديث بطوله ، وأنه لم يجدُ إلا قَطْرَةً في عَزْلَاه شَجْب () ؛ فأنِيَ به النبيّ صلى

⁽١) فضل ماء : بقية من ماء ، أو زيادة منه على حاجته .

⁽٢) في صحيح البخارى: ٤ - ٢٣٤

⁽٣) ركوة : إناء للماء من جلد · (٤) في صحيح البخارى : يثور بين أصابه ·

⁽ه) هي ثاني غزواته . وبواط : اسم لجبال جهينة طي أبراد من المدينة .

⁽٦) الحديث في صحيح مسلم : ٣٠٠٧

 ⁽٧) ناد ، الوضوء ؟ أَدَّ الناسُ وقل لهم : أعطوا ، أو ناولوا الوضوء ؟ وهو الماء الذي
يتوضأ به ، وفيه حث لهم عليه . وفي صحيح مسلم : ناد بوضوء .

 ⁽A) قطرة: يسيرا · عزلاء: فم الراوية ومصب الماء منها · شجب _ يختبع الشين العجمة وقيل بكسرها › وسكون الجيم ، وباء موحدة: القديم من القرب ، أو أعواد تعلق عليسا القرب ونحوها .

وفي هامش ا : الشجب : القربة البالية ، وسميت بذلك لانها جلد قد شجب ؟ أى عطب.

اللهُ عُليه وسلم، فَغَمَرُه وتكلّم بشيء لا أدرى ما هو ، وقال: نادِ بجَفْنَة الرَّكِ، فأنيتُ بها ، فوضعتُها بين يدَيه ، وذكر أنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بسط يدَه في الجَفْنَة (١) ، وفرّق أصا بِعة ، وصب جابر عليه ، وقال: بسم الله [كا أمره صلى الله عليه وسلم] (٢) ؛ قال: فرأيتُ الماء يفورُ من بين أصا بِعه ، ثم فارت الجَفْنَةُ واستدارت (٣) حتى امتلاًت ، وأمر الناسَ بالاستقاء ، فاستَقَوْ احتى رَوُوا .

فقلت : هل َ بِقَى أحد له حاجة ؟ فرفع رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم يدَ م من الجَفْنَةَ وهي مَلْأَى .

وعن الشَّمْبِيّ : أَتِيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى بمض أسفارِه بإدَاوَةِ (٤) ماء ، وقيل : ما مَمنا يا رسولَ الله ما؛ غَيْرُها ، فسكبها فى رَكُوَةٍ ، ووضع إصبعه وسطها، وغَسها فى الماء ، وجعل الناسُ بجيئون ويتوضَّئُون ثم يقومون .

قال التِّرمذي : وفي الباب ، عن عران بن حُصَّيْن .

ومِثْلُ هذا في هذه المواطن الحفِلَة (٥) والجوع الكثيرة لا تتطرَّقُ النّهمةُ إلى الحدَّث به ؛ لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه ، لِما جُبِلت عليه النفوسُ من ذلك ؛ ولأنهم كانوا بمن لا يسكتُ على باطل ؛ فهؤلاء قد رَوَوْا هذا ، وأشاعوه ، ونسبوا حضورَ الجمَّاء الففير(١) له ، ولم يُنكرُ أحد من الناس عليهم ما حدّثوا به عنهم أنهم نَعَلُوا (٧) وشاهدوه ، فصار كتصديق جميعهم له .

⁽١) الجفنة : القصمة التي تشبع عشرة فأكثر . والركب : جمع راكب ، والمراد الناس .

⁽٧) من ب . (٣) في صحيح مسلم : ودارت .

⁽٤) الإداوة _ بكسر الهمزة : إناء صنير من جلد يتخذ للماء ، ويسمى المطهر .

⁽شرح القارى: ١ - ٩٩٦) .

⁽٥) الحفظ : الممثلثة الهجممة النزيرة . وفى ب : الحفيلة ، وهي بمعنى الحفلة .

⁽٦) الجاء النفير: الجمع الكثير. (٧) في هامش ب: خ: فعاوه .

فسل

ومما يُشْبهُ هذا مِنْ معجزاته تفجيرُ الماء بِبَرَكتِهِ ، وانبعاثُهُ (١) بَسَةً ودَّهُ وَمَوْتهِ فَيَا رَوَى (٢) مالك فى الموطّأ (٣) عن مُعاذَ بن جَبَلُ فى قصة غَرْوة تَبُوك ، وأنهم وردُوا العَيْنَ وهى تَبِضُّ بشىءمن ماء مِثْلَ الشَّر الشِّر الشِّرَا فَيْرَ فُوا من العَيْنِ بأيديهم حتى اجتمع فى شىء، ثم غَسَل رسولُ آللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم فيه وَجْهَهُ ويَدَيْهُ، وأعادَهُ فيها ؛ فَرَتْ بماء كثيرٍ ، فاسْتَقَى الناسُ (٥) .

قال ـ فى حديث ابن إسحاق : فانخرق مِن الماء مالَهُ حِسُّ كَحَسِّ الصَّوَاعَق . ثم قال : يُورِشَكُ يا مُمَاذ ؛ إنْ طالَتْ بك حياةٌ أَنْ ترى ها هنا قد مُلِيَّ جِنَانا (٠٠) .

وفى حديث البَراء^(٦) ، وسَلَمَة بن الأَكْوَع _ وحديثُهُ أَثَمُّ _ فى قصة ِ الحديبية ، وهم أَرْبَع عشرةَ ما ثة، وبنُرُك الاتَرْوي خسين شاةً ، فنزَ حْنَاها فلم نَتْرُكُ فيها قَطْرَةً ، فنزَ حْنَاها فلم نَتْرُكُ فيها قَطْرَةً ، فنعد رسولُ الله عليه وسلم على جَبَاها (٧) .

قال البراء: وأني بدَّلُو منها ، فبصَّق [١٠٢] فدعا .

وقال سَلَمَة : فَإِمَّا دَعَا ، و إِمَّا بَصَقَ فَبِهِــا ، فِحَاشَتْ (^) ؛ فَأَرْوَوْا أَنْفُسِهِم وَكَابَهُم (^) .

 ⁽۱) انبعاته : ثورانه وجريانه . (۲) في ۱ : مما روى . (۳) الموطأ : ١٤٤

⁽٤) تبض : تسيل . والشراك : سير النمل ، ومعناه : ماء قليل جدا .

وفي هامش ب: تبض _ والضاد المعجمة ، والصاد المهملة : تقطر .

⁽٥) الحديث في صحيح مسلم أيضا: ١٧٨٤

⁽٦) صحيح البخارى: ٤ _ ٢٣٤

⁽٧) جباهاً : الجبا : ماحول البئر (النهاية) . وفي هامش ب : جبا البئر : جانبها .

⁽٨) جاشت ؛ أى فارت البئر . (٩) ركابهم : دوابهم .

وعن أبى قتادة (٤) _ وذكر أن الناسَ شَكُو ا إلى رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَطَش فى بعض أسفاره ، فدعا بالعِيضاة (٥) ، فجعلها فى ضِبنه (١) ، ثم الْتَقَم فَمَها ، فاللهُ أُعلمُ _ نفَثَ (٧) فيها أم لا ؛ فشرِبَ الناسُ حتى رَوُوا وملثوا كلَّ إناء معهم ؛ فخيِّل إلى أنها كما أخذها منى ، وكانوا اثنين وسبعين رجلا .

ورَوَى مِثْلَهُ عِمْران بن حصُين .

وذكر الطبرى حديث أبى قتادة على غير ما ذكره أهلُ الصحيح _ وأن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم خرج مهم مُمِدًا لأهل مُوانّة (١٠ عند ما بَلَفهُ قَتْلُ الأمراء (١٠ : وذكر حديثاً طويلا فيمه مُمجِزاتُ وآياتُ للنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم ؛ وفيه إعلامُهم أنهم يَنْقِدون الماء في غدي .

وذكر حديثَ الِيْضَأَةِ (١٠٠ ؛ قال : والقومُ زُهاء (١١٠) ثلاثما ثة .

⁽١) هذا في ١، ب . (٢) ليس في ١ .

⁽٣) العطن : منزل الإبل حول الحـاء لتبرك فيه إذا شربت لتعاد إلى الشرب مرة أخرى . والمراد : حتى رووا ورويت إبلهم .

⁽٤) قال القارى (١ – ٥٩٨) : رواه البيهتي عنه .

⁽٠) الميضأة : مطهرة كبيرة يتوضأ منها .

⁽٦) ضبنه : حضنه بين كشطه وإبطه . (٧) نفث : نفخ .

⁽٨) ممدا : ممينا . ومؤتة : قرية بين تبوك وحوران من الشام .

⁽٩) الأمراء : هم زيد بن حارثة مولاه ، وجمفر بن أبى طالب ، وعبد الله بن رواحة .

⁽١٠) في هامش أ: المنشأة: مطهرة يتوضأ منها، مفعلة من الوضوء . وقد تقدم تفسيرها .

⁽۱۱) ضبطت الهمزة في وزهاء» بالفتحة في ب، وبالضمة في ١ . وقال القارى (١-٩٩٥): زهاء : قدر ، تخمينا . قال المزى : الوجه نصب و زهاء » ، ولـكن أهل الحديث يرفعونه .

وفى كتاب مسلم^(۱) أنه قال لأَ بى قَتَادة : احفَظْ على ^(۱)مِيضَاْتك ، فإنه سيكونُ لها نَبَا ^(۳) . . . وذكر نحوهِ ^(٤) .

ومن ذلك حديثُ عِسران بن حُصَين حين أصابَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم وأصحابه عَطشُ في بعض أسفارهم ؛ فوجّه رجُلين (٥) من أصحابه ، وأعلمها أنهما يجدّان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مَزَادتان (١) . . . الحديث ؛ فوجداها وأَتيا بها إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فجمل في إناه من مَزَادَتَهُما (١) ، وقال فيه ما شاء الله أن يقول ؟ ثم أعاد الماء في الزَادَ تَيْنِ ، ثم فتحَتْ عَزَاليهما (٧) ؛ وأمر الناسَ فلنوا أسقيتهم (٨) حتى لم بَدَعُوا شيئا إلا ملثوه .

قال عِمْران: وتَخَيَّل إلى أنهما لم تَزْدَادا إلا امتلاء، ثم أمر فجُوم للمرأةِ من الأزوادِ (١٠) حتى ملاً ثَوْمها. وقال: اذهبى؛ فإنَّا لم نأخُذُ (١٠) من مائك شيئا ؛ ولكنّ الله سقانا . . . الحديث بطوله .

وعن سَلَمَة بِنَ الأَ كُوعِ (١١): قال نبيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هل مِنْ وَضوءً؟

⁽١) صحيح مسلم: ٤٧٣ (٢) في صحيح مسلم: احفظ علينا .

⁽٣) نبأ : خبر عظيم .

⁽٤) وذكر ، أى الطبرى نحوه ؛ أى نحو ما سبق مما ذكر غيره .

 ⁽٥) قال القارى (١ ـ ٩٩٥): ها على بن أبى طالب ، وعمر ان بن حصين .

⁽٦) المزادة : ظرف من جلد يحمل فيه الماء ، أكبر من القربة .

⁽٧) فى ب: عزاليها، وعزاليهما _ معا _وعزاليها _بفتح الهين للهملة والزاى : تثنية عزلاء، وهو فمها الاسفل.

 ⁽٨) اسقيتهم : جمع سقاء ، وهو إنام من جلد بتخذ للماء .

⁽٩) الازواد : جمع زود ؛ أي من جملتها .

⁽١٠) في ١ : لم يُرزَّأ ، وفي هامشه : نأخذ .

⁽١١) صحيح مسلم : ١٣٥٤

فجاه رجل بإدَاوَةٍ فيها نُطْفَةٌ (١) فأَفرِغَهَا في قَدَحٍ ، فتوضَأْنَا كُلُنا نُدَغْفِقُهُ (١) دَغْفَقَةً أَربع عشرة ماثة . . . [الحديث بطوله] (٣) .

وفى حديث عُمر _ فى جَيْش المُسْرَةِ (أَ) : وذكر ما أَصَابِهم من العَطْش ، حتى إِنَّ الرجلَ ليَنْحَرُ بَعِيرَه، فيعْصر فَرْ ثَهُ (أَ فيشر بَهُ ؛ فرغِب (أَ أَبوبكر إلى النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم فى الدعاء () ، فرفَع بَدَبه فلم يَرْ جعهما حتى قالت (أَ السماء فانسكبت ؛ فلتُوا ما معهم من آنِيَةٍ ، ولم تجاوز العسكر (أ) .

وعن عَمْرُو بن شُعَيْبٍ _ أَنَّ أَبا طالب قال للنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم، وهو رَدِيفُهُ بذى المَجَاز (١٠٠ : عَطِشْتُ وليس عندى ماء ؛ فنزل النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم ،

أى أومأت ، وكل ذلك على الحجاز والاتساع · وارجع فى ذلك إلى النهاية لابن الأثير ·

⁽١) نطفة : قليل من الماء .

⁽٧) في هامش ١ : الدغفقة : الصب الشديد ، ويقال : فلان في نميم دغفق ، أي واسع .

⁽٣) ليس في ب .

⁽٤) جيش المسرة ؟ أى الضيق والشدة ، وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة ، وكانت في نهار حر ، وقلة الثمار . . .

⁽a) فرثه : ما فی کرشه · (٦) فرغب أيو بكر : الرغبة : طلب ما يحبه ·

⁽٧) فى الدعاء : فى دعائه صلى الله عليه وسلم، وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من البأس الذى له منه.

⁽A) قالت السهاء: غيمت وظهر فيها سحاب. وفى هامش ب: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال، وتطلقه على غير السكلام، فتقول: قال بيده ؟ أى أخذ ؟ وقال برجله ؟ أى مشى، وقال بالماء على يديه ؟ أى قلبه ؟ وقال بثوبه ، أى رفعه ؟ قال الشاعر:

وقالت المينان سمما وطاعة

⁽٩) فانسكبت : انسكب ماؤها . ولم تجاوز المسكر : أى لم تجاوز السهاء ، أو السحاب أو المطر ــ المعلوم من السياق ــ المسكر .

⁽١٠) رديفه : راكب خلفه . ذو الحجار : اسم سوق جرب عرفة ، كانوا بجتمعون فيه في الجاهلية، كاكانوا يجتمعون بمكاظ . وهذا الحديث رواه ابن سمد عن إسحاق بن الازرق .

وضربَ بِقَدَمِهِ الأَرْضَ ، فخرج الماهِ ، فقال : اشرب .

والحديثُ في هذا الباب كَثِير ۗ ؛ ومنه الإجابةُ بدعاء الاستسقاء وماجانسة (١) .

فسيل

ومن معجزاته تـكثيرُ الطمام ببركته ودُعاَئه:

حدثنا القاضى الشهيد أبو على رحمه الله ؛ حدثنا العُذرى ، حدثنا الرازى ، حدثنا البائد و على المجاج ، حدثنا سَلَمَة بن سَبب ، حدثنا الجُلُودى ، حدثنا ابن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنا سَلَمَة بن سَبب ، حدثنا الحسن بن أغين ، حدثنا مَعْقِل ، عن أبى الره بير ، عن جابر _ أنَّ رجلًا أنى النبي سلى الله عليه وسلم [١٠٣] يَسْتَطْعِمُهُ (٢) ، فأطعمه (٣) شَطْر وَسْقِ شَعِير (٤) ؛ فما زال يأكل منه والمرأتُه وضَيْفُه حتى كاله (٥) ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فقال : لو لم تَكِلُهُ لأكلتُم منه ولقام بكم (١٠) .

ومن ذلك حديث (٧) أبي طَلْحَةَ المشهور ، وإطعامُه صلَّى اللهُ عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص مِنْ شَعِير جاء بها أنَس تحت يده ؛ أي إبطه ؛ فأمر بها فغُتَّتْ ، وقال فيها ماشاء اللهُ أنْ يَقُولَ .

⁽١) وما جانسه : وما شابه الاستسقاء .

⁽٢) يستطمه : يطلب منه طماما له ولأهله ، لشدة احتياجه .

 ⁽٣) فأطعمه: أى أعطاه الطمام الذى يطلبه -

⁽٤) شطر وسق شمير : الشطر : النصف ، أو البعض . والوسق ــ بفتح الواو وكسرها: الحل ، أو مقدار ستين صاعا .

⁽٥) حتى كاله : أى استمر أكلهم منه من غير نقص شىء منه إلى أن كاله، فظهر نقصه بعد الكيل مما يأخذه منه ، فكانت البركة فى ترك كيله حتى لولم يسكله لم ينفد .

⁽٦) لأكلتم منه : لاستمر أكلكم منه إلى غير النهاية . ولقام بكم : لكفاكم مدة حياتكم، وكان فيه قوام لكم من غير نقص . والحديث في صحيح مسلم : ١٧٨٤

⁽٧) هذه القصة في صحيح البخاري : ٤ _ ٢٣٤

وحديثُ جابر ^(۱) فى إطعامِه صلّى اللهُ عليه وسلم يوم الخندَق أَلْفَ رجُلٍ من صاع ِشَعِير وعَنَاقِ ^(۱).

وقال جابر: فَأَفْسِمُ بِاللهِ لأَ كلوا حتى تركُوه وانحر فوا^(٣) ، وإنَّ بُرْ مَتَنا لتَغَيِّطُ كا هي (٤) ، وإنَّ عجينَنَا لَيُخْبَرُ (٥).

وكان رسولُ صلى الله عليه وسلم بَصقَ فى العَجِين والبُرْمَة ، وباركَ (٢٠). رواهُ (٧) عن جابر سَعِيد بن مِيْناء (٨) ، وأَيْمَنُ .

[وعن ثابت مثلُه ، عن رجل من الأنصار وامرأته ، ولم يسمّهما ؟ قال : وجِيء مثلِ الكفّ (٩) ، فجعل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَبْسُطُها في الإناء ويقولُ ما شاء اللهُ ، فأكل منه مَنْ في البيت و الخجرة والدَّارِ ؛ وكان (١٠) ذلك قد امتلاً يمّن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك ؛ و بق بعد ماشَبِعُوا مِثْلَ ما كان في الإناء](١١).

(١) في صحيح البخاري : ٥ ـ ١٣٨ ، وسنن الترمذي : ٥ ـ ٥٩٥

(٣) عناق: العناق: الأنثى من أولاد الممز، لم يتم لها سنة. وقيل: هى التى قاربت الحمل ولم تحمل. (٣) وانحرفوا: أى أكلوا حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا. وفى البخارى: تركوه. (٤) البرمة ـ بضم الباء الموحدة وسكون الراء: القدر مطلقا؛ أو من حجارة. وتفط: تغلى غليانا شديدا يسمع لها صوت. وفى ب: تفط: تفور. كا هى: لم ينقص منها شىء مع كثرة من أكل منها.

(٥) وإن عجيننا ليخبز: أى إنهم استمروا على خبز المجين وإيصاله شيئا فشيئا لمن يأكل منه ، ولم ينقص مبركة النبي صلى الله عليه وسلم . وفى ب: بمجينتنا . والمثبت في صحيح البخارى أيضا .

(٦) وبارك : دعا فيهما بالبركة ، والزيادة والنمو . (٧) رواه : روى هذا الحديث . (٨) فى ا : ابن مينا ـ مقصور . والمثبت فى تهذيب التهذيب : ٤ ـ ٩١ ، وقال القارى (١ ـ ٣٠٣) : ميناء ـ بكسر الميم ، ممدودا ويقصر . (٩) بمثل الكف من العجينة . (٩) وكان ذلك : الإشارة إلى ما ذكر من الثلاثة ، وهى البيت والحجرة والدار .

(١١) ما بين القوسين ساقط فى ١ . والحديث فى طبقات ابن سمد : ١ – ١١٧

وحديثُ أبى أبوب (١) أنه صنع لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر من الطعام زُهاء (٢) ما يكفيهما ؛ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ادْعُ ثلاثين من أشراف الأنصار ؛ فدعاهم فأكلوا حتى تركوا (٣)؛ ثم قال: ادعُ ستّين ؛ فكان مِثلُ ذلك (١)؛ ثم قال : ادْعُ سبّمين فأكلوا حتى تركوا ، وما خرج منهم أحد حتى أسلم (٥) وبابع . قال أبو أبوب : فأكل مِنْ طعامى مائة و ثمانون رجلا .

وعن سَمُرةً بن جُندُ ب: أَيِّيَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بقَصْعَة فيها لَحْمَ، فعما قَبُوها (٢) من غُدُوة حتى الليل؛ يتومُ قوم و يَقْعُدُ آخرون.

ومن ذلك (٧) حديثُ عبد الرحمن بن أبى بكر: كُنّا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة؛ وذكر في الحديث أنه عُجِن صاع من طعام، وصُنعت (٨) شاء نه فُشُوى سَوَادُ بَطْنَها (١)؛ قال: وائم (١٠) الله ؛ مامِن الثلاثين ومائة إلا وقد حَزَّ له حَرَّةً وَفَالًا مِن سوَادِ بَطْنَها ؛ ثم جعل منها قَصْعَتَيْنِ ، فَاكُنْنَا [منهما](١١) أجمون، وفضًل في القَصْعَتَيْنِ ، فحملتُه على البَعِير.

⁽١) رواه عنه الطبراني ، و البيهقي . (٧) زهاء : مقدار .

 ⁽٣) حق تركوا: أى شبعوا وتركوا الطعام ، أو الاكل منه .

⁽٤) اللام في « مثل » ضبطت في ا بالفتحة ، وفي ب بالضمة ·

 ⁽a) أسلموا وبايموا لما رأوا من تلك المجزة ، ولطفه بهم .

⁽٣) فتماقبوها : دخل جماعة من الصحابة بمد جماعة .

 ⁽۷) هذا الحدیث رواه الشیخان فی صحیحیها: صحیح مسلم :۱۹۲۷، و صحیح البخاری :
 ۲۳۹ (۸) صنعت شاة : طبخت .

⁽٩) سواد بطنها : المراد به الكبد خاصة ، أو حشوها مطلقا ، والأول أظهر ·

⁽١٠) وايم الله : قسم .

⁽١١) حزله حزة : الحز : القطع بالسكين . والحزة ــ بفتح الحاء ، وتضم : القطعة من اللحم . وفي صحيح مسلم : إلا حزله رسول الله حزة . . . (١٢) من صحيح مسلم .

ومِنْ ذلك حديثُ (١) عبد الرحن بن أبى عَرة الأنصارى ، عن أبيه ، ومِثْلُه لِسَلَمة بن الأكوع ، وأبى هُريرة ، وعُسر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فذكروا عَمْصَة (٢) أصابت الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مَعَازِيه ، فدعا ببقيّة الأزواد (٦) ، فجاء الرجل با كحثيّة (٤) من الطعام ، وفَوْق ذلك ؛ وأعلام الذي أتى بالصّاع من التمر ؛ فجمعه على يطع (٥) .

قال سلمة : فَحَزَرْتُه كَرِ بْضَةِ (١) العَنْزِ ؛ ثم دعا الناسَ بأوعيتهم ، فسا بقِيَ في الجيش وِعالا إلّا مَلَنُوه و بقِيَ منه (٧) .

⁽١) رواه ابن سمد ، والبيهتي ، وصححاه . طبقات ابن سعد : ١ – ١١٩

⁽٧) عنصة : المختصة : الجوع ، والمجاعة .

⁽٣) بيقية الأزواد: أي طلب من كل رجل منهم أن يأتى بما بتي عنده من زاده .

⁽ع) الحثية: ما علا اليدين معا .

⁽ه) على نطع : النطع : بساط من جلد . وقد ضبطت النون في كلمة « نطع » بالفتحة والكسرة ، وعليها « مما » في ب .

 ⁽٦) فحزرته كربضة المنز : حزرته : قدرته بطريق الحدس والتخمين . كربضة السنز :
 مقدار جثة عنز باركة على الارض .

⁽ \forall) في هامش + : - : قدر ماجمل وأكثر ، ولو ورده أهل الأرض لكفاهم .

 ⁽۸) فى حديث رواه ابن أبى شيبة والطبرانى بسند جيد .

⁽٩) الصفة : محل مرتفع فى الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره للجاوس فيه ؟وكان فى مسجده صلى الله عليه وسلم محل لذلك ، فيه المنقطعون عنده صلى الله عليه وسلم محل لذلك ، فيه المنقطعون عنده صلى الله عليه وسلم من فقراء الصحابة الآغراب وغيرهم ؛ كسلمان ، وأبى ذر .

⁽١٠) صحفة : إناء بين الصفير والكبير يعد الطعام .

وعن على بن أبى طالب^(۱) ، رضى الله عنه : جمع رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب ، وكانوا أربعين ، منهم قوم يأكلونَ الجَذَعَة ، ويشربون الفَرُق (^(۲)) فضنع لمم مُدًّا من طعام ، فأكلوا حتى شَبِهوا ، وبقي كا هو ؛ ثم دعا بُعس (^(۳)) فضير بُوا حتى رَوُوا ، وبقي كأنه لم يُشْرَبْ منه .

وقال أنس (') : إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم خين ا بَنَنَى بزينَبَ أَمَره (') أَنْ يَدْعُو َله قوما سمّاهم ، وكلّ من لقيت ، حتى امتلاً البيت والحجرة ، وقدّم إليهم تو را (') ، فيه قد رُ [٤ ١] مُد مِن تَمْر جُعِل حَيْسًا (') ، فوضعه قدّامه ، وغس ثلاث أصا بعه ، وجعل القوم عنفد و يحرجون ، وَبَقِيَ التّور رُ نحواً بما كان (۸) ، وكان التوم أحدا ، أو اثنين وسبعين .

وَ رَوَايَةَ أَخْرَى فَى هَذَهُ القِصَّةِ أَوْ مِثْلُهَا : إِنَّ القَوْمَ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثُمَا ثَهُ (١)، وأَنْهُم أَكُورِي حَيْنَ وَضَعْتُ كَانَتُ أَكْثُرُ وَأَنْهُم أَكُلُوا حَتَى شَبِعُوا . وقال لَى : ارفَعْ ، فلا أَدْرِي حَيْنَ وَضَعْتُ كَانَتُ أَكْثُرُ أَمْ عَيْنَ (١٠٠) رَفَعْتُ .

⁽١) فى حديث رواه أحمد ، والبيهتي بسند جيد .

⁽٢) الجذعة من البفر والغنم : ماتم له سنة . والفرق ــ بفتح الراء ، وسكونها : مكيال . وفي هامش ب : الفرق : اثنا عشر مدا . وقال أبو الهيثم : هو إناء يأخذ ستة عشر رطلا ، وتلك ثلاثة آصع .

⁽٣) ثم دعابس: العس : قدح من خشب يروى الثلاثةوالأربمة. وفي هامش ب : العس: الإناء الصغير، والمراد بعس من لبن طلبه من أهله لهم .

⁽٤) فى حديث رواه الشيخان ؛ واللفظ لمسلم ؛ وقريب منه الحديث الآتى عن أنس ، وهو فى سنن الترمذى : ٥ ـ ٣٥٧ (٥) ابتنى نزينب : نزوج بها ، أمره : أمر أنسا . (٦) وقدم إليهم تورا : التور : إناء من صفر أو حجارة ، كالإجانة ، أو القدح الذى

 ⁽A) نحوا مماكان : لم ينقص نقصاكثيرا .
 (٩) زهاء ثلاثمائة : مقدار .

⁽١٠) هذا حديث طويل في مسلم اختصره المصنف اقتصار اعلى محل الشاهد منه .

وفى حديث جَمْفَر بن محمد ، عن أبيه ، عن على رضي الله عنه (١) _ أن فاطمة طبخت قدرا لفدائها ووجهت عليه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما ، فأمرها فنر فت منها لجيم نسائه صَفْحة صنحة الله عليه وسلم ولعلى ، ثم لما ، ثم رَفَعت القدر ، وإنها لتَفيض (٣) ؛ قالت : فأكننا منها ما شاء الله] (١) . وأمر (٥) عُمر بن الخطاب أن يُزود أربعائة راكب من أحمس (١) ؛ فقال : وأمر (١٥) عُمر بن الخطاب أن يُزود أربعائة راكب من أحمس (١) ؛ فقال : وارسول الله ما هي إلا أصواع (٧) . قال : اذهب فذهب فزوده منه ، وكان قدر القصيل الرابض (٨) ، من التغر ، و بق بحاله .

مِنْ (٩) ، رواية دُ كَيْنِ الأُحْمَى ، ومن رواية جرير .

ومثلُه (۱۰۰ مِن رِوَاية النعمان بن مُقَرِّن الخَبَر بَعَيْنه، إلا أَنَّه قال (۱۰۰: أُربَعَمَاتُة راكب من مُزينة .

 ⁽۱) رواه ابن سمد (الطبقات : ۱ – ۱۲۶) .

⁽٧) الصفحة : إناء صغير للطمام .

⁽٣) وإنها لتفيض: المراد بمد ما غرف من القدر بقيت مملوءة بطمام كثير يسيل من جوانبها ببركته صلى الله عليه وسلم .

⁽٤) في هامش ا : من الأم بخطه ، وليس من الرواية . وفي هامش ب : هذا العلم عليه من الآم بخطه ، وليس من الرواية .

⁽٥) فى ب : وأمر _ وضبط بالبناء للمعاوم ، وبالبناء للمجهول ، وكتب عليه « معا » .

⁽٦) يزودهم : يمطيهم من الزاد ما يكفيهم · أحمس : اسم قوم من العرب ، وهم بطن من ضبيمة يقال لهم بنو أحمس ·

 ⁽٧) أصوع : جمع صاع : إناء يشرب فيه ، ومكيال . أى قال عمر : ليس التمر الذى عندى
 يكني ، فإنه أصوع قليلة .

⁽٨) وكان قدر الفصيل : وكان التمر قدر ولد الناقة الصنير البارك الرابض على الأرض .

⁽٩) من رواية : أي هذا الحديث من رواية . . . وقد رواه أبو داود في الأدب .

⁽١٠) أخرجه أحمد ، والبيهقي .

ومن ذلك حديثُ جابر (') فى دَيْن أَجِيه بعد مَوْتِه ، وقد كان بذَلَ لَفُرَ مَاءَ أَجِيه أَصْلَ مَالِهِ (') ، فلم يَقْبَلُوه ، ولم يكن في تمرِها (") سنين كَفَاف (⁽³⁾ دَ يْنِهِم ؛ فجَاههُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بعدأَنْ أَمَرهُ تَجِدِّها (⁽³⁾ ، وجَمْلِها بَيَادِرَ فَي أَصُولُها (⁽⁷⁾ ، فشى فيها ، ودعا ، فأَوْ فَى منه جابر "غُرَ مَاءَ أَبِيه ، وفضلَ مِثْلَ مَا كَانُوا يَجُدُّون (^(۷) كُلُّ سنةٍ .

وفى رواية مثل ما أعطاهم ؟ قال : وكان الفرماه يهود ؟ فعجبوا من ذلك . وقال أبو هريرة (٨) رضى الله عنه : أصاب الناس تخدَصة (٩) ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل مِنْ شَى ، ؟ قلت : نعم ؛ شى ، من التمر فى المِزْ وَد (١٠) قال : فأ ينى به . فأدخل يد م فأخرج قبضة ، فبسطها ودعا بالبَركة ؟ ثم قال : ادْعُ عشرة . فأكلوا حتى شَبِعوا ، ثم عشرة كذلك ، حتى أطعم الجيش كلّهم وشبه وال : فأل : خُذْ ما جِئْت به ، وأدخل بدك ، واقبض منه ولا تدكمته . فقبضت على أكثر عا جئت به ؛ فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعر ، إلى أنْ قُتِل عثمان ، فانتهُ ب منى (١١) ، فذهب .

⁽١) هذا الحديث رواه البخارى: صحيح البخارى: ٤ - ٢٣٥ ، ٥ - ١٢٣

⁽٢) قال في نسيم الرياض (٣ ـ ٤٠) : أراد بأصل ماله : بستانا ونخلا له كان يتقوت منه.

⁽٣) في تمرها : أي في تمر النخيل .

⁽٤) كفاف : مايني به ويكفيه . (٥) بجدها : بقطع الثمار وجمعها .

⁽٣) بيادر : جمع بيدر ، وهو الموضع الله ى يوضع فيه التمر لينشف ،والبّر وتحوه ليخلص من تبنه ، والكوم من الطمام والحنطة . والبيدر : الجرن . فى أصولها: أى جملها كوماكوما فى أصول الثمار ، وهى النخل، والمراد أنه كومه فى حديقة نخله. وفى ا : جملها ــ فعل ماض .

⁽٧) ماكانوا يجدون: ماكانوا يقطعون من ثمارها. (٨) في حديث رواه البيهقي مسندا .

⁽٩) مخمصة : جوع ، أو مجاعة . (١٠) فى المزود : المزود : وعاء الزاد .

⁽١١) انتهب مني : أي نهبه الناس ، وأغارروا عليه في زمن الفتنة ، وسلبوه .

وفى رواية (١) فقد حملتُ من ذلك التّمرُ كذا وكذا مِنْ وَسُقِ (٢) في سبيلِ اللهِ-وذكِرَتْ مِثْلُ هـذه الحكايةِ في غَرْوَةِ تَبُوك، وأَنَّ التَّمْر كان بِضْعَ عشرَةَ ثمرة.

ومنه أيضا حديثُ أبى هريره (٣) حين أصابه الجوعُ ، فاستَتْبَعَهُ (١) النبيُّ صلى اللهُ على اللهُ على اللهُ عليه وسلم ، فوجد لبناً في قَدَح قد أُهدي إليه ، وأمره أن بَدْعُو أَهَلَ الصَّفَّةِ .

قال: فقلتُ : ما هذا اللبنُ فيهم (٥) ؟ كنتُ أَحقَّ أَنْ أُصِيبَ منه شَرْبةً أَتقوَّى بِهِا . فدعَوْنُهُم .

وذكر أَمْر النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم له أن يسقيّهم، فجعلتُ أُعطِى الرجلَ فيشرَبُ حتى يَرْوَى ، ثم بأخذُه الآخر حتى رَوِى جميعُهم .

قال: فأخذ النبئ على الله عليه وسلم القدَح، وقال: بقيتُ أنا وأنْت، اقعُدُ فاشْرَبُ فشرِ بتُ ، ثم قال: اشْرَبُ ، وما زال يَقُولُها وأَشْرَبُ حتى قلتُ : لا ، والذي بعثكَ بالحق، ما أَجِدُ له (٢) مسَدْكاً [١٠٥]؛ فأخذ القدَحَ فحدِ الله وسَمَّى وشَرِب الفَضْلَةَ .

⁽١) رواها الترمذي في سننه وخسنها ، عن أبي هريرة : سنن الترمذي ٥ ــ ٩٨٠

⁽٢) الوسق : حمل بمير . في سبيل الله : أي في أسفاري غازيا .

⁽۳) رواه البخاري صحيح البخاري : ۲ – ۱۲۰

⁽٤) فاستتبعه : طلب منه أن يتبعه .

⁽٥) ما هذا اللين فيم : ما مقداره القليل كاف لحم.

⁽٦) لا أجد له مسلَّكا : أي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله .

وفى ب : ما أجد . وفي هامشه : لا أجد .

وفى حديث (١) خالد بن عبدالمزّى أنه أُجْزِرَ (٢) النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم شاةً ، وكان عِيال خالد كثيرا يذبَحُ الشاء فلا تُبيد (٣) عِياله عَظْما عَظْما عَظْما (٤) ؛ وإنَّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم أَكل من هذه الشاة وجعل فَضْلتَها في دَنْوِ خالد (٥) ، ودعا له بالبَرَكة ، فنثَر ذَلِكَ لمِيالِه ، فأكلوا وأَفْضَالُوا (٢) _ ذكر خبَره الدُّولَابيّ .

وفى حديث الآجُرِّى فى إنكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة _ أن النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة _ أن النبى صلى الله عليه وسلم أمَرَ بِلَالًا بقَصْمة (٧) من أربعة أمداد أو خسة ، و يَذْبَح جَزُورا (٨) لِوَ لَمِيها (٩) _ قال : فأنيتُه بذلك فطعن فى رأسها ، ثم أدخل الناس رُفقة رُفقة (١٠) يأكلونَ منها حتى فَرَّغُوا ، وبقيت منها فَضْلة ٤ فبر كَ فيها ، وأمر بحمليها إلى أزواجِه ؛ وقال : كُلْنَ وأَطْهِمْنَ مَنْ غَشِيَكُن (١١) .

وفي حديث أنس (١٢): تزوَّج رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم ، فصنعَتْ أمَّى

⁽١) رواه البيهتي مسندا عنه ، ولم يذكره أصحاب الكتب السنة .

⁽۲) أجزره : أعطاه جزرة ، وهي شاة أو نعجة أوكبش أو عنز ، تعطى لتجزر ؟ أى تذبح .

⁽٣) لاتبد عياله: يعنى أن الشاة إذا فرقت عليهم لاتكفيهم . وفي هامش 1: أبد الطمام، إذا أعطى كل واحد نصيبه على حدة .

⁽٤) عظماً عظماً : أي إذا فرقت عليهم قطمة قطمة وعظمة بمدعظمة لاتكفيهم لكثرتهم .

⁽٥) دنو خالد : الدنو : وعاء من أدم يستقى به الماء .

⁽٦) وأفضلوا : أى أبقوا بقية زادت طي كفايتهم .

⁽٧) بقصمة : أن يأتى بقصمة .

⁽A) الجزور : رأس من الإبل ناقة أو جملا .

⁽٩) الوليمة : الدعوة لطعام يصنع فى النـكاح خاصة .

⁽١٠) رفقة رفقة : جماعة بمد جماعة .

⁽١١) من غشيكن : أى كل من يأتى إليكن من غير أهل البيت .

⁽۱۲) سنن الترمذي : ٥ - ٣٥٧

أَمْ سُلَيْمٍ حَدْسًا ، فَجِمَلَتُهُ فَى تَوْرِ (١) ، فذهبتُ به إلى رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ضَعْهُ ، وادْعُ لى فلانًا وفلانًا ، ومَنْ لفيتَ .

فدعوتُهُم ، وَلَمْ أَدَعُ أَحدا (٢) لقيتُه إلّا دعوتُه ؛ وذكر أنهم كانوا زُهاء (٢) ثلاثما نه حتى مَلنُوا الصَّفَةَ والجَحْرة (٤) ، فقال لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم : تحلَّقُوا عشرة عشرة (٥) ، ووضع النبيُّ صلى الله عليه وسلم يدَه على الطعام ، فدعا فيه ، وقال عشرة اللهُ أن بقول ؛ فأكلوا حتى شَبِعُوا كلَّهم ، فقال لى : ارفَعُ ، فها أدرى حين وضعت (٦) كانت (٧) أكثر أم حين رُفِهَتْ .

وأكثَرُ أحادِيث هذه الفصولِ الثلاثة في الصحيح (^). وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصلِ بضمة عشر من الصحابة ، رواه عنهم أضمافُهم من التابعين ، ثم مَنْ لا يَنْمدُ بعدهم.

وأكثَرُها في قصص مشهورة ، وتَجَامِ عَ مشهودة ؛ ولا يمكنُ التحدُّث عنها إلا بالحق ، ولا يمكنُ التحدُّث عنها

⁽١) الحيس : طمام من لبن وأقط وعمر وسمن يحاس ؛ أى مخلط بعضه ببعض . والتور : إناء من صفر أو حجارة واسع رحراح كالصينية القريبة القمر .

⁽٢) ولم أدع أحدا: لم أترك أحدا.

⁽٣) زهاء: مقدار -

⁽٤) الصفة: موضع مظلل قدام البيت ، أو دكة علية فيه ، والحجرة : البهت الصغير المفرز من الدار

⁽ه) تحلقوا: استديروا حول الطمام كالحلقة ، طائفة بمد طائفة من غير ازدحام . وفي الترمذي: ليتحلق عشرة عشرة .

⁽٦) هذا الضبط فى ١ ، وفى ب ضبط بفتح الواو وضم الناء .

[·] کان : کان

⁽٨) الفصول الثلاثة : أى نبع الماء من بين أصابعه ، وانفجاره بدعوته ، وتكثير الطعام ببركته ـ فى الصحيح : من الأحاديث وكتبها المتمدة .

فص_ل

في كلامالشجرة وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته

حدثنا (۱) أحمد بن محمد بن عَلَبُون الشيخُ الصالح فيما أجازَ بيه عن أبى عُمر الطَّلَمَنْكِي (۲) ، عن أبى بكر بن المُهندس ، عن أبى القاسم البغوى ، حدثنا أحمد ابن عران الأَخْنَسى، حدثنا أبو حيان التَّيْمِي وكان صدوقا عن مجاهد ، عن ابن عُمر، قال : كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ه ، فدنا منه أعرائ ، فقال : يا أعرابي ، أين تربد ؟ قال : إلى أهلى . قال : هل لك إلى خير ؟ قال : وما هو ؟ قال : تَشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ له ، وأن محداً عبدُه ورسوله . قال : هذه الشجرة السَّمرُة (۲) ، وهي بشاطئ قال : هذه الشجرة السَّمرُة (۲) ، وهي بشاطئ الوادي (۱) ، وادعها فإنها نجيبك (۱) .

فأقبلَتْ تَخُدُّ الأرضَ (٦) حتى قامت بين يديه ، فا ـ تشهدها (٧) ثلاثا ، فشهدِتُ أنه كا قال ، ثم رجمت إلى مكانها .

وعن بُرَيْدة (^^) : سَالَ أَعرابي الله عليه وسلم آية ، فقال له:قل لتلك الشجرة ِ دِسُولُ اللهِ صَلَى الله عليه وسلم يَدْعُوكِ .

⁽١) رواه البيهةي ، والبرار ، والدارمي مسندا عن ابن عمر .

⁽۲) هذا الضبط فى شرح الشهاب : ۳ ــ ٤٧ ، ولب اللباب : ١٦٩ ، قال السبوطى : بفتحات وسكون الـون ، نسبة إلى طلمنـكة : مدينة بالأندلس . وقال القارى (١ ــ ٦١٥) : المطلمنكى : بتشديد لام مفتوحة فميم مفتوحة ونون ساكنة .

⁽٣) السمرة: شجرة عظيمة ذات شوك .

⁽٤) شاطىء الوادى : جانبه وطرفه . والولدى : الأرض الواسعة للستوية .

⁽٥) هذا في ب ؛ وفي ١ : فادعها فإنها تجيب . (٦) تخد الأرض : تشقها -

⁽٧) استشهدها ثلاثا: طلب منها أن تشهد ثلات مرات .

⁽A) فى حديث رواه البزار مسندا .

قال: فمالت الشجرةُ عن يَمِينها وشِما لِها وبين يَدْيها وخَلْفَها، فتقطَّمَتْ عروقُها، ثم جاءت [١٠٦] تخدُّ الأرضُّ تجرُّ عروقَها مُنْبَرَّةً (١) حتى وقفت بين يَدَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: السلام عليك با رسولَ اللهِ .

قال الأعرابي : مُرْها فلترجِم إلى مَنْبِتها، فرجمت، فدلَّت عروقَها فاستوَّتُ (٢٠). فقال الأَعرابي : اثذَنْ لي أسجدُ لكَ .

قال : لو أَمَرْتُ أَحدا أَن يسجدَ لأَحدِ لأَمرتُ المرأةَ أَن تسجدَ لزَ وَجِها . قال : فأذَن لى أَنْ أَقبّل بَدَيْكَ ورجْليك ؛ فأذِنَ له .

وذكر أنه فَعَل بالأخرى مِثْلَ ذَلاِتُ ، حتى إذاكان بالمَنْصَفِ (٧) بينهما قال : الْتَتْمَا على بَإِذْنِ الله ؛ فالتأَمَّتَا (٨).

⁽١) بتشديد الراء . وفي ب : بتشديد الباء .

⁽٧) دلت عروقها : أدخلتها فى الأرض . فاستوت : انتصبت قائمة من غير ميل بها .

⁽٣) هذا الحديث في صحيح مسلم : ٣٠٠٦ (٤) انقادى على : طاوعيني وميلي على ·

⁽٥)كالبمير المخشوش: المخشوش: الذى يوضع فى أنفه خشاش. والبمير الذى يعسر قوده يخرق أنفه ويوضع فيه شى. يذلل به ؛ فإن كان عودا من خشب فهو خشاش ،وإن كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام، وإن كان من نحاس ونحوه فهو برة.

⁽٦) يصانع قائده : المراد به الملاينة وسهولة الانقياد .

⁽٧) بالمنصف : أى فى وسط المسكان ، أى نصف المسافة ، والضبط فى ب ، وصحيح مسلم وضبط فى ا بضم اليم . (٨) التثما : انضما واجتما .

وفى رواية أخرى: فقال: يا جا را ؛ قُلْ لهذه الشجرة : يتول لك رسولُ آلله على واية أخرى: فقال: يا جا را ؛ قُلْ لهذه الشجرة : يتول لك رسولُ آلله عليه وسلم : الحقى بعاحبتك (أكحتى أُجْلِسَ خَلْفَكَمَا. فقملتُ ، فرجمتُ حتى لَجَقِتُ بصاحبتها فجلس خَلْفَهما، فخرجتُ أحضرُ (ألله) وجلستُ أحدَّثُ نفسى الله فالتفتُ فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم مُفْيِلًا والشجرتان قد افترقتا ، فقامت كلُّ واحدة منهما على ساق ، فوقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَقْفَة ، فقال برأسه هكذا (الله عنه وشما لا .

ورَوَى أَسَامَةُ (٤) بن زَيْد تَحْوَه ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقلتُ : في بعض مَفَازِيه ، هل تَعْنِي (٥) مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقلتُ : إن الوادى ما فيه موضع بالناس (٢) . فقال : هل ترى من تَخْل أو حجارة ؟ قلت ؛ أرى مخلات متقاربات . قال : انطلق وقل لهنَّ : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمركنَّ أنْ تَأْ تِين لمَخْرَج رسولِ الله (٧) صلى الله عليه وسلم ، وقل للحجارة مِثْلَ ذلك .

فَمَلَتُ ذَلِكَ لَمِنَ ؛ فوالذي بمثه بالحق،لقد رأيتُ النخلاتِ يتنَّارِ بن حتى اجتمعنَ ، والحجارةَ يتماقَدُنَ حتى صِرْنَ رُكاما (^{۸)} خَلَفْهِنَّ .

⁽١) الحقى بصاحبتك : تحركى واذهبي حتى تسكونى مع الشجرة الأخرى .

⁽٢) أحضر : أسرع فى العدو . وفى هامش ب : أحضَر : معناه : أسرع فى المشى .

⁽٣) فقال برأسه : حركه هكذا .

⁽٤) فى حديث أخرجه البيهةى فى الدلائل، وأبو يعلى بسند حسن . (٥) تعنى: تقصد .

⁽٦) مافیه موضع بالناس: أى ما فیه موضع خال بسبب نزول الناس؛ فهو مملوء بهم، وقال القارى: (١ – ٦١٧): إن الوادى ما فیه موضع بالناس؛ أى لیس فیه مكان مستقر بهم؛ بل كله خال عنهم ، (٧) لخرج رسول الله: أى لمسكان يخرج إليه الرسول لقضاء حاجته ،

 ⁽A) يتعاقدن : ينضم بعضها إلى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض . ركاما :
 بعضها فوق بعض . خافهن : خلف النخلات ؛ يعنى أن الحجارة اجتمعت مع النخل .

وَلَمَا قَضَى حَاجَتُه قَالَ لَى : قَلَ لَمَنَّ يَفْتَرَقَنَ ، فَوَالَذَى نَفْسِى بَيْدَهُ لَرَّايَتُهُنَّ وَالحَجَارَةُ _ يَفْتَرَقَنَ حَتَى عُدُّنَ إِلَى مُواضَعَهِنَ .

وقال يَعْلَى بن سِمَا به (۱): كنتُ مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فى مَسِير . . . وذكر نحوا من هذين الحديثين ، وذكر : فأمر وَدِ ّيَتَيْنِ (۲) فانضمتا . وفى رواية : أَشَاءَتين (۱) .

وعن غَيْلَان بن سلمة الثقني مثلُه : في شجر تين .

وعن ابن مسعود ، عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم مثله في غَزاة حُنين .

وعن يَعْلَى بن مُرَّةً _ وهو ابن سِيَابة (١) _ أيضا ، وذكر أشياء رآها من رسول اللهِ صلّى الله عليه وسلم ؛ فذكر أنَّ طلحةً أو شُرَةً (٤) جا.ت فأطافَتُ (٥) به ،

⁽۱) فى حديث صحيح رواه أحمد (مسند أحمد: ٤ - ١٧٠)، والبيهةى، والطبرانى. وقد ضبطت السين في سيابة بالفتحة والسكسرة فى ١، وعليها وممايى. وفى الإكال (٣- ٢٩): سيابة بسين مهملة بمدها ياء مفتوحة معجمة باثنتين من تحتها وبعد الألف با، معجمة بواحدة. وفى الاستيماب: ٢٩١، والإصابة ٢ - ٢٠١، بكسر أوله والتخفيف، وبعد الألف موحدة. وفى التبصير (١٣٤): عهملة مكسورة . وكذلك ضبطت السين فى المؤتلف لعبد الذى بنسم بالسكسر . وضبطه فى القاموس بفتح أوله .

ويعلى بن سيابة أبوه اسمه مرة ، أما سيابة فهو اسم أمه .

⁽٣) الودية : من صفار النخل التي تخرج من أصول كبارها ، فتنقل وتفرس ، وتسمى فسيلا وفراخا . وفى هامش ا : الودى : صفار النخل ، واحدتها ودية ، وكذلك الأشاء ، واحدتها أشاءة .

⁽٣) أشاءتين : مثنى أشاءة ؛ وهى من صفار النخل أيضا ، لـكنها أكبر من الودية (شرح الشهاب) .

⁽٤) طلحة ، أو سمرة : نوعان من شجر البرية ذات شوك .

⁽٥) فأطافت به : دارت حوله ، وألمت به .

ثم رجعَت ۚ إلى مَنْبِيمِ ا^(١) ، فقال رسول ُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنها استأذَ نَتُ أَنْ تَسلِّمُ (٢) على مَنْبِيمِ اللهِ اللهُ على .

وفى حديث عبد الله بن مسعود رَضِىَ اللهُ عنه (٣) : آذَ نَتِ (١) النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم بالجنّ اليلة [١٠٧] استمعوا له _ شجرة .

قال القاضى أبو الفصل (٢): فهذا ابنُ عُمر ، وبُرَيدةُ ، وجابر ، وابن مسمود، ويَدْ فَلَى بن مُسَـرَّةَ ، وأبن مسمود، ويَدْ بن مُسـرَّةَ ، وأُسامة بن زيد ، وأُنَسُ بن مالك ، وعلى بن أبى طالب، وابنُ عَبّاس ، وغَيْرُهم _ قد اتّفقوا على هذه القصّة يَنفْسِها أو معناها .

وقد رواها عنهم من التابعين أصعافُهم؛ فصارت في انتشارِها من التوقِّ حيثُ . هي (٨) .

⁽١) إلى منابتها : موضعها الآول الذي نبتت فيه .

⁽٢) قال فى نسيم الرياض : المنى أنها طلبت من الله تعالى أن يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشى إليه والسلام عليه

⁽٣) رواه الشيخان مسندا _ صحيح مسلم : ٣٣٣

⁽٤) آذنت : أعلمت ، والفاعل كامة شجرة الآتية بعد . بالجن : أى بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم ، واستماعهم منه القرآن ، في الليلة الق استماده الراءته .

⁽٥) رواه الشيخان ـ صحيح مسلم: ٣٣٣

⁽٣) قمافع : صوت قوى كصوت الرحا ؛ وهو جمع قمقة ؛ وهى حكاية صوت الحركة من الأجرام الصلبة .

⁽٧) هو الصنف . وفي ب : قال المؤلف رحمه الله .

 ⁽٨) حيث هي : صارت في مرتبة قوية لا بشك فيها أحد من المقلاء .

وذكر ابن نُورَكُ أنه صلى الله عليه وسلم سار فى غَزْوةِ الطائف (١) ليلا ؛ وهو وَسِنْ (٢) ، فاعترضَته سِدْرَةُ ، فانفرجَتْ له نِصْفَين حتى جاز (٣) بينهما ، وبقيَتْ على ساقين إلى وقتنا [هذا] (١) ؛ وهى هناكَ معروفة مُعَظَّمة .

ومن ذلك (٥) حديث أنس رضى الله عنه _ أنَّ جبريلَ عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حَزِينًا (٢): أَنْحُبُ أَن أُرِيكَ آية ؟ قال: نعم. فنظر رسولُ الله عليه وسلم إلى شجرة مِن وراء الوادي، فقال: ادْعُ تلك الشجرة ، فجاءت (٧) تمشى حتى قامت بين يديه .

قال: مُرْها فلترجِع ، فعادَت (٨) إلى مكانها.

وعن على مخوُ هذا (٩) ؛ ولم يذكُر فيها جبريل ؛ قال : اللهم أرنى آية لا أبالى مَنْ كذَّ بنى بَعْدَها ، فدعا شجرة . . . وذكر مِثْلَه .

⁽١) الطائف: اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة اللياه والأشجار ، وهذه النزوة كانت فى السنة الثامنة من الهجرة .

⁽٣) وسن : الوسن : قريب من النعاس .

⁽٣) جاز : مر ، وسار .

⁽٤) في ب عليها علامة الصحة ، وهي ساقطة في ١ -

⁽ه) ومن ذلك : ومن معجزاته . وحديث أنس رواه الدارمي ، وابن ماجه ، والبيهقي. والحديث في سنن ابن ماجه : ١٣٣٦

⁽٣) حزينا : كان حزينا لعدم إطاعة قومه له فى أول البعثة ، إذ عرض نفسه على القبائل . وفي ابن ماجه : وهو جالس حزين قد خضب بالدماء ، قد ضربه بعض أهله مكة، فقال: مالك؟ قال : فعل بى هؤلاء وفعلوا . قال : أتحب . . .

⁽v) في سنن ابن ماجه : فدعاها فجاءت . . .

⁽٨) فى سنن ابن ماجه : فقال لها فرجمت .

⁽٩) في أسيم الرياض (٣ - ٥٨) : قال السيوطي : لم أجده عن على ، و إنما هو عن جابر رضي الله عنه .

وحُزْنُهُ صلى اللهُ عليه وسلم لتَكُذيب قومهِ وطلبِه الآبةَ لهم لا له (۱). وذكر ابنُ إسحاقَ (۲) أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليـــه وسلم أرى رُكاَنةَ مِثْلَ هذه الآبة فى شجرةٍ دعاها فأنتُ حتى وقفَتْ بين بديه ؛ ثم قال : ارجى ، فرجمتْ .

وعن اكحسن (٣) أنه صلى الله عليه وسلم شكا إلى ربّه من قو مِه و أنهم بخو فونه (١)؛ وسأله آية يَعْلَمُ بها ألّا مخافة عليه ؛ فأو حَى إليه اثت وادي كذا فيه شجرة ، فادع تُصْناً منها يأتِك . ففعل ؛ فجاء يخطُ الأرض خطًا (٥) حتى انتصب بين يَدَيه (١) ، فبسه ما شاء الله ، ثم قال له : ارجِع كاجئت ، فرجع ؛ فقال : يا رب ؛ علمت أن لا مخافة على .

ونحو منه عن عُمَر (٧)؛ وقال فيه: أَرِنِي آيةً لا أَبالي مَنْ كذَّ بني بعدها... وذكر نحوه.

وعن ابن عباس (⁽⁽⁾ رضِيَ اللهُ عنهما أنه صلَّى الله عليـــه وسلم قال لأَعْرابيّ : أرأيتَ إنْ دعوت هذا العِذْقَ ⁽⁽⁾ مِنهذه النخلةِ أَتشهَدُ أَنى رسولُ الله ؟ قال: نعم،

⁽١) لهم : أى لقومه المـكذبين . لا له : لانه على يقين من أمره ، وعلمه بقدرة ربه . وانظر الهامش رقم ٦ فى الصفحة السابقة .

⁽٢) بما رواه فی السیرة ، ورواه أبو نمیم ، والبیهتی .

⁽٣) في حديث رواه البيهةي .

⁽٤) إنما شكا ذلك لأنه خاف القصور فى تبليغ ما أرسل به . وكان ذلك قبل الهجرة ،وقبل نزول قوله تمالى : « والله يعصمك من الناس » .

⁽٥) يخط الأرض: يشقها شقا.

⁽٦) انتصب بين يديه: قام منتصبا عنده .

⁽٧) رواه البزار ، وأبو يملى ، والبيهقى بسند حسن . وفىب غنعمر . وفيه:عنعمرو.

 ⁽A) فى حديث رواه البخارى فى تاريخه ، والدارمي ، والبيهقى مسندا .

⁽٩) العذق : هو المرجون من النخلة وشمار بخها .

فدعاه فجمل يَنْقِرُ^(۱) حتى أتاه . فقال : ارجِع ؛ فعادَ إلى مكانه · وخرّجه الترمذي^(۲) ، وقال : هذا حديث صحيح .

فصل ف قِصَّة حَنِين الْجِذْع

ويَعْضُدُ الله الأخبارَ حديثُ أَنِينُ الْجِذْعِ ، وهو (٥) في نفسه مشهورٌ مُنْنَشِر ، والحَبَرُ به متواترٌ ، قد خرّجه أهلُ الصحيح (١) ، ورَواهُ من الصحابة بضعة عشر ؛ منهم أنَى بن كمب ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وعبدُ الله ابن عُمَر ، وعبدُ الله بن عباس ، وسَهْلُ بن سعد ، وأبو سعيد الخدري ، وبُرَيْدَة ، وأمّ سَلَمَة ، والطَّلِب بن أبي وَدَاعَة ، كلُّهم يُحَدِّث بمعني هذا الحديث .

قال الترمذي : وحديثُ أنس (٧) صحيح .

قال جابر بنُ عبـــد الله [١٠٨] : كان المسجدُ (^{٨)} مسقوفا على جُذوع عَلْل ؛ فلما صُنِـع له فَـكان النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم إذا خطب يقومُ (^{٩)} إلى جذْع منها ؛ فلما صُنِـع له المِنْبَر سمعنا لذلكَ الْجِذْع صوتاً كصوت العِشَار (^{٩)}.

- (۱) ینقز : یثب صمدا . وروی هذا الحدیث مفصلا البیهقی ؟ وقال : إن هذا الاعرابی من بنی عامر . (۲) فی سنن الترمذی : ۵ ۹۶۵ (۳) ویعضد : یقوی ویؤید . (٤) الأنین : صوت المریض ، والانین والحنین متقاربان ، وقیل : الأنین فیه زیادة امتداد الصوت . (٥) وهو : أی حدیث الجذع . والجذع : أصل الشجرة . امتداد الصوت ، ومسلم : صحیح البخاری: ٤ ۲۳۷ (۷) سنن الترمذی : ۵ ۹۶۵
- (۸) كان المسجد : أى مسجد الرسول بالمدينة ، والحديث فى ابن ماجه : 600 ، وصحيح البخارى : ٤ ٢٣٧
- (١٠)كسوت المشار: المشار: الناقة التي أتى على حمايها عشرة أشهر، وزال عنها اسم المخاض، ثم لا يزال ذلك إسمها حتى تضع وبعد وضعها أيضا. والمراد خوارها حين وضعها أو عقبه نمانزاعا لولدها إذا لم تره.

وفى رواية أنس: حتى ارتَجَّ المسجِدُ بخُواره (١).

وفى رواية سَهْل : وكَثَرُ 'بكاء الناسِ لِمَا رأوْابه .

وفى رواية الطّلب [وأبى ّ] (٢^{٢)} : حتى تصدَّع وانشقّ ، حتى جاء النبيُّ صلَّى اللهُ ُ عليه وسلم ، فوضع يَدَهُ عليه فسكتَ .

زاد عَيْرُه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ هذا بكى لِمَافَقَدَ مِنَ اللهِ كُوِرْ ".

وزَادَ عَيْرُه : والذي تَفْسَى بيده : لو لم أَ لْتَزَ مُه (1) لم يزَلُ هكذا إلى بوم القيامة؛

عز أ على رسولِ اللهِ (٥) صلى الله عليه وسلم ؛ فَأَمر به صلَّى الله عليه وسلم فد ُ فِنَ

عَمْتَ المنبر .

كذا في حديث الطلب ، وسَهْل بن سَمْد ؛ وإسحاق ؛ عن أنس .

[وفى بعض الروايات عنسهل: فدُ فِينَتْ تحت مِنْبَرَه، أو جُعلت في السقف] (١٠).

وفى حديث أَبَى : فكان إذا صلَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صلَّى إليه (^{٧)} ؛ فلما هُدِمَ المسجدُ (^{٨)} أخذه أَبَىُّ ، فكان عنده إلى أن أ كلَتْه الأرضُ ، وعاد رُفانا (^{٩)}.

وذكر الإِسْفَرَايني (^(۱۰)أنّ النبي صلّى اللهُ عليه وسلم دعاه إلى نَفْسه ، فجاء يخرِقُ الأرضَ^(۱۱) ، فالنزمه^(۱۲) ، ثم أمره فعادَ إلى مكانه .

⁽١) الحوار فى الأصل يختص بصياح البقر ، ثم توسعوا فيه فى أصوات جميع البهائم . (٢) ليس فى ١ .

⁽٣) من الذكر : المراد بالذكر ذكرالله ، أو الموعظة، أوالقرآن . وفى ا: لجؤاره، لحواره، وكتب عليها فيهما « مما » . والجؤار : رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستفائة .

⁽ع) الترمه : إذا اعتنقه وضمه . (ه) على رسول الله : على مفارقته ·

⁽٦) كتب أمام هذه المبارة في هامش ١، ب : من الأم بخطه من غير الرواية .

⁽٧) صلى إليه : استقبله ، وجمله كالسترة للمصلى من المارين .

⁽A) هدم المسجد : هدمه كان في زمن عمر رضي الله عنه ·

 ⁽٩) وعاد رفانا : عاد : صار . رفانا : متسكسرا متفرقا .

⁽١١) يخرق الأرض : يشقها بمشيه فيها . ﴿ (١٢) فالتزمه : اعتنقه وضمه .

وفى حديث بُرَيْدَة : فقال _ يَعْنَى النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن شنّت أَرُدُك إلى الحائط (١) الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ، وبَكْمُل خَلْقُك ، ويُجدّ دلك خوص وثمرة (١) .؛ وإنْ شنت أغر سك في الجنة ، فيأكل أولياه الله من مُمَرِك ؛ مُ أصغَى له النبيّ صلى الله عليه وسلم يسمّع ما يقول .

فقال: تَغْرِسنى فى الجِنَّة، فيأكل منى أُوليك الله، وأكونُ فى مَكَانٍ لا أَبْلَى فيه.

فسمعه مَنْ يَلِيه (٢).

فكان الحسنُ (٤) إذا حدَّثَ بهذا بكى ، وقال : يا عبادَ اللهِ ؛ الخشبَةُ (٥) تمين إلى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم شوقاً إليه لمكانه؛ فأنتم أحقُ أنْ تَشْتَاقُوا إلى لقائه. رواه _ عن جابر _ حَفْص بن عُبيد الله ، ويقال : عُبيد الله بن حفص ، وأيمن، وأبو منالح.

ورواه عن أنس بن مالك الحسَنُ ، وثابت ، وإسحاقُ بن أبي طُلعة .

وراهُ عن ابن عُمر : نافع ، وأبو حَيَّة َ ؛ ورواه أبو نَضْرَة َ ، وأبو الودَّاكِ ، عن أبى سَمِل ، وأبو سَمِّل ، وعباس بن سَمْل ، عن سَمِل بن سَمَل بن سَمَد ، وكَثِيرُ بن زَيْد عن الطّلب ، وعبدُ الله بن بُرَيْدَة عن أبيه ، والطُّفَيْل بن أبى عن أبيه .

⁽١) الحائط : البستان الذي فيه الشجر والنخل -

⁽٢) أى تعود لك خلقتك بنمامها و نضارتها .

 ⁽٣) من يليه : من يقرب منه .
 (٤) الحسن : هو الحسن البصرى .

⁽٥) الخشبة : يريد هذا الجذع .

قال القاضى أبو الفضل (1): فهذا حديث كما تراه خرَّجه أهلُ الصحة ، ورواه من الصحابة مَنْ ذكرنا ، وغَيْرُهم من التابعين ضِمْنُهم ، إلى مَنْ لمنذكره ؛ وبمَنْ (٢) دونَ هذا النددِ يقَعْ (٢) الدِلْمُ لِمَنْ اعتنى بهذا البابِ . واللهُ المثبِّتُ على الصواب .

ومِثْلُ هذا في سائر الجادات (1):

[١٠٩] حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التّعيسى ، حدثنا القاضى أبو عَبْد الله محمد بن اللّرَا بِط ، حدثنا الهلب ، حدثنا أبو القاسم ، حدثنا أبو الحسن المتا بسي ، حدثنا الكرّوزيّ ، حدثنا الفرّ بريّ ، حدثنا البّخارى، حدثنا محمد بن المَثنّى ، حدثنا أبو أحمد الزّ بيري ، حدثنا إسر اثيل، عن منصور ، عن إراهيم ، عَنْ عَلْقَمة ، عن ابن مسمود ، قال : لقد كمّا نسمَعُ تسبيح الطّعام وهو يؤكل (٥) .

وفى غير هذه الرواية عن ابن مسمود (٦٠ : كُنَّا نأكلُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم الطعامَ ومحن نسمعُ تسبيحَه ·

وقال أنس^(۱) : أخذ النبئ صلى آلله عليه وسلم كُفًا من حصّى ، فسبَّحْنَ فى يدِ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم حتى سَمِّعنا النسبيح ، ثم صبَّهُنَّ فى يدِ أَبى بَكْر رضِى اللهُ عنه فسبَّحْنَ ، ثم فى أيدينا فما سبَّحْنَ .

⁽١) هو عياض المصنف . وفى ب : قال المؤلف رحمه الله .

⁽٣) وفي هامش ا : وبدون ·

⁽x) يتع العلم : يوجد العلم وتتفق صحته . (٤) الجماد : ما لا روح فيه ·

⁽ه) وهو يؤكل: أي في حال أكلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم .

⁽٦) هي رواية الترمذي (٥ - ٥٩٥) . والأولى رواية البخاري .

⁽٧) فى حديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخه .

ورَوى مثلًا (١) أبو ذَرّ ، وذكر أنهنّ سبَّعْنَ في كفّ عُمر وعْمان.

وقال على (٢٠ كنّا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلى بَعضِ خواحيها فما استَقْبله شجرة ولا جَبَلُ إلا قال له: السلامُ عليك يا رسولَ الله.

وعن جابر بن سَمُرة (٣) عنه صلّى الله ُ عليه وسلم : إنى لأَعْرِفُ حجراً بمكة كان يسلِّم على ؛ قيل : إنه الحجر ُ الأسود .

وعن عائشة (٤) رضِيَ اللهُ عنها : لما استقبلني جبربلُ عليه السلام بالرسالة جملتُ لا أُمرُ بحَجَرٍ ولا شجَر إلا قال : السلام عليكَ يا رسولَ اللهِ .

وعن جابر بن (^{ه)} عبــــد اللهِ : لم يكن النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يمزُّ بحجرٍ ولا شجَرِ إلا سجد له .

وفى حديث العباس (٢) ؛ إذ اشتمل (٧) عليه النبئ صلى الله عليه وسلم وعلى بَنيه عُلَاءة ، ودعا لجم (٨) مِالسَّتْرِ من النار كَسَتْرِهِ إِياهِم بُمُلاءته ؛ فأَمَّنَتْ أَسْكُفَّةُ الباب (٩) وحوانطُ البيت : آمين آمين .

⁽١) رواه الطبراني ، والبهتي ، والبزار .

⁽٢) في حديث رواه الدارمي ، والترمذي ، بسند حسن (سنن الترمذي : ٥ - ٥٩٣)

⁽٣) فى حديث صحيح رواه مسلم ، وهو فى سنن الترمذى : ٥ ـ ٩٥٥

⁽٤) في حديث صحيح رواه البزار في مسنده . وانظر في ذلك أيضا : طبقات ابن سمد : ١ - ٢٠٠

 ⁽٥) فى حديث رواه البيهةى .
 (٦) رواه البهقى أيضا .

⁽٧) اشتمل عليه : ضمه . بملاءة : هي الإزار والملحفة . وفي ب : وهي على بنيه . وفي هامش ب : الملاءة : الملحفة .

⁽۸) قال : یا رب ؛ هذا عمی وصنو آبی ؛ وهؤلاء بنوه ، فاسترهم من النار کستری إیاهم علاءتی هذه .

⁽٩) أسكفة الباب : عتبته . وفى هامش ١ : الأسكفة ، والاسكوفة : العتبة .

وعن جَمفر بن محمد(١)، عن أبيه: مَرِضَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأتاه جبريلُ بطبَق فيه رُمَّانٌ وعِنبُ ، فأكل منه النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فسبّح .

وعن أنس (٢) : صَمِدَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعُمر ، وعُمان ، أُحُدا ، فرَجِف (٢) بهم ؛ فقال : اثْبُتُ أُحُد ؛ فإنما عليكَ نبي وصِدِّبق ، وشهيدان . ومِثْلُهُ عن أَبى هريرة (٤) في حِرَاء (٥) ، وزاد معه : على وطلحة ، والزبير ؛ وقال : فإنما عليكَ نبي مُ أو صِدِّبق ، أو شهيد .

وا َلَحَبَرُ فَى حِرَاء (٥) أيضا عن عَمَان ؛ قال : ومعه عشر من أَصْحَابه أَنا فيهم . وزاد عَبْدَ الرحن وسَعْداً ، قال : ونسيتُ الاثنين (١) .

وفي حديث (٧) سَعِيد بن زيد أيضا مِثْلُه ؛ وزاد عشرةً ؛ وزاد كَفْسَه .

⁽۱) فى نسيم الرياض (۳ – ۷۷): قال السيوطى: لم أجد هذا فى كتب الحديث يمنى المشهورة ، فلا ينافى الحلاع المصنف غليها ، وقال القارى (۱ – ۲۲۹): قال الدلجى: لم أدر من رواه ، قلت : يكنى أنه رواه الصنف ، وهو من أكابر المحدثين ، ولولا أن الحديث له أصل لما ذكره .

⁽۲) فی حدیث رواه أحمد ، والبخاری ، والترمذی ، وابن ماجه. سننابن ماجه :۴۸۰ وفیه : اثبت حراه. والحدیث فی مسند الطیالسی: ۲– ۱۳۹۹ أیضا، وسنن النرمذی: ۵–۲۲۶ (۳) رجف بهم : تحرك حركة شدیدة واضطرب .

⁽ع) رواه مسلم . وهوستن ابن ماجه: ۶۸ ، ومسند الطیالسی: ۲– ۱۳۹، وستن الترمذی: ۵ – ۲۲۶ ، ۲۲۰

⁽٥) حراء : جبل على ثلاثة أميال من مكذ .

⁽٦) رواه الترمذي ، والنسأئي عن عثمان .

 ⁽٧) أى تتمة العشرة ؛ وها : طليحة ، والزبير .

⁽۸) رواه أبو دواد ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وقد رُوِىَ أَنه حين طلبَتَهُ (١) قُر بش قال له تَمبِير (٢): اهْبِطْ يا رسولَ الله ؛ فإنى أَخافُ أَنْ ينتلوكَ على ظَهْرى فيمذبنى الله (٣).

فقال حِرَاء: إلى الله الله .

ورَوَى ابنُ عُمر (° رضِيَ اللهُ عنهما أنّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم قرأ على اليُنبر: ﴿ وما قدرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٢) ؛ ثم قال: يُمجِّدُ الجبّارُ نَفْسَهُ (٧) ؛ أنا الجبّار، أنا اكجبّار، أنا الكبيرُ المتعال؛ فرجَف (٨) المِنْبَر حتى قُلْناً: لَيَخِرَّنَ عنه (٩).

وعن ابن عباس (١٠) : كان حولَ البيتِ ستوّن وثلاً ثماثة صَنَمَ [١١٠] مُثْبَتَةُ الْأَرجُلِ بِالرَّصَاصَ فَى الحجارة ؛ فلما دخل رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السجّد عامَ النَّمْ على بير بقضيب (١١٠) في بده إليها ولا يمشّها ، ويقول : جاء الحقُّ وزهق

⁽١) طلبته قريش لما خرج مهاجرا ، وأرسلوا خلفه من يطلبه منهم .

⁽٣) ثبير : جبلُ بالمزدلفة عن يسار الداهب إلى منى الهبط : انزل من على ظهرى،واذهب إلى مكان آخر تختني به عنهم .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٣- ٧٥): إنما خاف العذاب بسبب قتله، لأنه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بأنه ليس فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب؛ أو لأنه لو قتل على ظهره غضب الله على الدى يقع فيه مثل هذا الامر العظيم ؛ كما غضب على أرض تمود .

⁽٤) إلى : أقبل .

⁽٥) في حديث رواه مسلم، والنسائي، وأحمد في مسنده (مسند أحمد: ٢ - ٧٧ ، ٨٨)-

⁽٦) ما قدروا الله حق قدره: ماعظموه حق تمظيمه ، وما عرفوه حق معرفته .

 ⁽٧) عجد الجبار نفسه: بعظم وينزه ذاته .

⁽٨) رجف المنبر : اهتر واضطرب من مهابة مقال النبي .

⁽٩) ليخرن عنه : ليقع النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من فوقه ، أو لينهد المنبر .

⁽۱۰) فی حدیث آخرجه الشیخان، والبرار، والطبرانی ،وأبو یعلی عنجابر وابن مسمود. والحدیث فی مسند الطیالسی : ۲ – ۱۰۷ (۱۱) بقضیب : بعصا .

(۲۸ – الشفا/ ۱)

الباطِلُ إِنَّ الباطلَ كَان زهوقا^(١)؛ فما أشار إلى وَجْه صنَم ِ إِلَّا وَقع لِتَهَاَهُ ، ولا لِقَفَاهُ إِلَّا وَقَع لوَجْهِه ، حتى ما بَقِيَ منها صَنَمَ .

ومثلًه فى حديث ابن ^(۲) مسمود ؛ وقال : "فجمــــــل يَطْمَمُها ويقول : جاء الحقُّ وما يبدئ الباطل وما يُعيد^(۲) .

ومن ذلك (٤) حديثه مع الراهب فى ابتداء أَمْرِه ؛ إذ خرج تاجرا مع عُمه ؛ وكان الراهبُ لا يخرجُ لأَحَدٍ ؛ فخرج وجعل يتخَلَّهُم (٥) ، حتى أخذَ بيدِ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فتال : هذا سيِّدُ الماكيين ؛ يَبْعثُهُ اللهُ رحمةً للمالَمين .

فقال له أشياخُ مِنْ قُرِيش: ما عِلْمُكَ ؛ فقــــال: إنه لم يبْقَ شجرُ ولا حجَرُ إلّا خَرَّ ساجدا له ، ولانسجدُ إلّالنبيّ . . . وذكر القِصّة ، ثم قال : فأُقْبل صلى اللهُ عليه وسلم وعليه غَمَامة تُنظِلُه ؛ فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فَقُ (() الشجرة ؛ فلما جلس مال الغَيْه إليه .

فصـــــل

في الآيات في ضروبِ الحيوانات

حدثنا سراجُ بن عبد الملك ، [حدثنا] (٧) أبو الحسين الحافظ ، حدثنا أبى ، حدثنا القاضى يونس ، قال: حدثنا أبو الفضل الصَّةَلِّي، حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت،

⁽١) الحق : التوحيد ، والإسلام . والباطل ضده . وزهوقه : زواله واضمحلاله .

⁽٢) رواه الشيخان ؛ صحيح البخارى : ٥ - ١٨٨

⁽٣) الحق: الدين الحق، أو التوحيد، أو وعد الله بفتح مكة ، الإبداء: الإيجاد ابتداء من غيرسبق إيجاد آخر. والإعادة: الإيجاد مرة بمد مرة أخرى: أي إن الشرك هك واضمحل.

⁽٤) من ذلك : مما ذكر من أمر الجمادات . والحديث رواه الترمذي والبيهق . والراهب

هو بحیرا . سنن الترمذی : ٥ ـ . ٥٥ ، وطبقات ابن سمد : ١ ـ ٩٩

⁽٥) يتخللهم : يدخل فى خلالهم ، ويدور بينهم ينظرهم واحدا واحدا .

⁽٦) النيء: الظل. والنهامة: السحابة. (٧) ليس في ب.

من أبيه وجده؛ قالا: حدثنا أبو العلاء أحد بن غران ، حدثنا محد بن فضيل ، حدثنا بونس بن عرو ، حدثنا نجاهد ، عن عائشة رضى الله عنها ؛ قالت : كان عندنا دَاجِنُ ((1) ، فإذا كان عندنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قر ((1) وثبت مكانه ؛ فلم يجئ ولم يذهَب ؛ وإذا خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروى عن عُرَ ((1) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان في تخفيل ((1) من أصحابه وروى عن عُرَ ((1) أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان في تخفيل ((1) من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد صبحاً الله فقال : ما هذا النه والمراب ؛ قالوا : بني الله . فقال : والدراب والدراب الا آمنت بك أو يؤمن هذا النه ؛ وطرحه بين يدى والله عليه وسلم : يا صب ؛ فأجابه بلسان مُبين يسمَعُه القوم جيما : لبيك وسعد يا رَبْن مَن واتى القيامة ((۱) مُبين يَسمَعُه القوم جيما : لبيك وسعد ياك ((1) عند) عليه وسلم : واتى القيامة ((۱) مُبين يَسمَعُه القوم جيما : لبيك وسعد يك ((1) عند) من واتى القيامة ((۱))

⁽١) داجن : شاة تألف البيوت وتعلف فيها ، وتطلق على غيرها من الحيوآنات التي تربى فى البيوت ،كالناقة ، والحام . وفى هامش ب : دواجن البيوت : ما ألفها من الطير والشاء وغيرها . والراد بقولها « عندنا » منزلها الذي تسكنه .

⁽٢) قر وثبت مكانه : وقف ، أو ربض في مكانه لايتحرك .

⁽٣) فى حديث رواه الطبرانى ، والبيهتى .

⁽٤) محفل : مكان يجتمع فيه ناس كثيرون .

⁽٥) الضب : حيوان برَّى ، والأعراب تصيده وتأكله .

⁽٣) هذا في ١ ، ب ، وفي هامش ١ : من هذا .

 ⁽٧) اللات و العزى: صنمان عبدا فى الجاهلية . واللات: كان بنخلة والطائف لقريش
 وثقيف . والعزى : شجرة من السمر كانت لفطفان .

⁽٨) لبيك وسمديك : لبيك : إجابة لك بمد إجابة . وسمديك : مساعدة وطاعة لك بمد طاعة ، وهما عبارة عن سرعة الإجابة والانقياد والطاعة .

⁽٩) من وافى القيامة : الموافاة : الحضور والمجيُّ . وإنما جعله زينا ؟ أى مزينا لاهلها ومن بها ،لانه سيدهم وقائدهم ،والشفيع لهم. والعرب تقول : يازين القومـ لأشرفهم وأحسنهم.

قال : مَنْ تَعْبُدُ ؟ قال : الذي في السماء عَرْشُه ، وفي الأرضِ سُلْطانُه ، وفي البحر سبيلُه (١) ، وفي الجنة رَحْمَتُه ، وفي النارعة ابه .

قال : فمَنْ أَنَا؟ قال : رسولُ ربِّ العالمين ، وخاتِم (٢) النبيِّين ، وقد أَفلَح مَنْ صَدَّقَك ، وخابَ مَنْ كذَّ بك .

فأسلم الأعرابي (٣).

ومن ذلك (٤) قصةُ (٥) كلام الذَّ ثب المشهورةُ عن أبى سميد الُخدْرِيِّ :

بَيْنَا راع يَرْعَى غَنَماً له عرَضَ الذّئبُ لشاة منها ، فأخذها الرَّاعي منه ، فأَفْدَها الرَّاعي منه ، فأَفْمَى (٢) الذّئبُ ، وقال للرَّاعي : ألا تَتَّقِي اللهَ ! حُلْتَ بيني وَبَيْنَ رِزْقِي !

قال الرَّاعي: العَجَبُ من ذِنْبِ يَتَكَلَّمُ بكلام الإنْس! فقال الذَّنْبُ: ألا أُخْبرك بَأَعجَب من ذلك؟ رسولُ اللهِ بين الحرَّنَيْنِ (٧) يُحَدِّث الناسَ بأنباء (٩) ما قد سَبَق.

فأَ تَى الرَّاعَى للنبيَّ صلَّى اللهَ عليه وسلم فأخبره ؛ فقال النبيُّ : قُمْ فحدَّنْهم ؛ ثم قال : صَدَق .

والحديث فيه قصة ، وفي بعضه طُول .

ورُوِي حديثُ الذئبِ (٥) عن أبي هُريرةً .

⁽١) سبيله : طريقه التي جملها مساوكة لعباده بتسخير الربح ونحوه بما لايقدر عليه غيره.

⁽٢) ضبطت التاء فى ا بالكسرة ، وفى ب : بالنتحة . وهو بالنتح بممنى ختموا به ، وبكسرها بمنى ختمهم . (٣) هذا الحديث طويل رواه البيهتى .

⁽٤) من ذلك : من ممجزاته في تسخير الحيوانات وإنطاقها .

⁽٥) رواها أحمد ، والبرار ، والبهتي ، وصححها . وهي فيطبقات ابن سعد :١١٤س١

⁽٦) فأقمى الذئب : قمد على عقبيه ناصبا يديه .

⁽٧) الحرة : ثنية مرتفعة ذات حجارةسود ، كأنها اسودت من الحر والحرتان بالمدينة -

⁽A) بأنباء ماسبق: الأنباء: الأخبار.

وفى بعضِ الطُّرُقِ عِن أَبِي هُرِيرة رضى اللهُ عنه ، فقال اللهِ ثبُ : أنتَ أَمجَبُ ا واقفاً على غَنَمك ، وتركْت نبيًّا لم بَبعْت اللهُ نبيًّا قطُّ أعظم منه عنده [١١١] قَدْراً (١) ، قد فُتَيِحَت له أبوابُ الجُنَّة ، وأشرف (٢) أهلها على أصحابِه ، ينظرون قِتَالهم (٣) ، وما بينكَ وبينه إلا هذا الشَّمْبُ (٤) ، فنصِير من جنود الله .

قال الرَّاعي : مَنْ لي بِفَنَسي ؟ قال الذُّنبُ : أنا أرعاها حتى ترجم .

فأُسلم الرجلُ إليه غَنَمه ومضَى .

وذَ كَرَ قصتَه و إسلامَه ووجودَه النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ُيقاتل ؛ فقال له النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : عُدْ إلى غَنَمك تجدْها بوَ فرِها (٥) .

فوجدها كذلك ، وذبح للذئب شاةً منها .

وعن أَهْبَانُ^(١) بن أَوْسٍ : وأَنهُ^(٧) كَانَ صَاحَبَ النَصَّة ، وَالْحَدِّثَ بَهَا ، وَمَكُلِّمَ الذئب .

وعن سلمةَ من عَمْرو بن الأَكوع: وأنه (^) كان صاحبَ [هذه] (^) القصة أيضًا ، وسبَبَ إسلامِه بمِثْل حديث أبى سَعيد.

وقد رَوَى ابنُ وَهْبَ مِيثُلَ هذا أَنه جَرَى (١٠) لأبي سُفْيانَ بن حَرْب، وصَفُوانَ

⁽١) قدرا: منزلة .

⁽٢) الإشراف: النظر من مكان عال .

⁽٣) ينظرون فتالهم : ينظرون إليهم وهم صفوف واقفون فى القتال كصفوف الملائكة .

⁽٤) الشمب : منفرج بين جبلين ؛ يمنى أنه قريب منك لاعذر لك فىالتخلف عنه . يريد: فتخلفك منه هذا أعجب من نطقى الذى تمجبت منه .

⁽٥) بوفرها : بتمامها وكالها ، لم ينقص منها شيء .

⁽٦) هذا الحديث رواه البهقى والبخارى في تاريخه ٠

 ⁽٧) وأنه ؟ أى أهبان بن أوس . . . (٨) وأنه ؟ أى سلمة .

⁽٩) أيمس فى ب . (١٠) جرى : وقع واتفق .

ابن أُمَيَّة ، مع ذئب وَجَدَاه أَخَذ ظَبْياً ، فدخل الظَّبْيُ الْحُرَم ؛ فانصرفَ الذّنبُ ؛ فعَجِباً من ذلك ممد من ذلك محد من خلك محد من خلك محد من خلك عمد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجُنَّةِ وتدعونه إلى النار(١).

فقال أبوسُفْیان : واللَّاتِ والمُزَّى، ابْن ذکرتَ (۲) هذا بَکة لتترکنَّها خُلُوفا^(۲). وقد رُوى مِثْلُ هذا الخَبَر ، وأنه جَرَى لأبى جَهْل وأصحابه .

وعن عبّاس بن مِرْدَاس لَمَّا تعجَّب من كلام ضَمَّار صَنَمِه (٤) ، وإنشادِه (٥) الشّعر الذي ذكر فيه النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فإذا طائر سقط ، فقال : يا عباس ؛ أتعجب من كلام ضِمَّار ، ولا تعجب من نَفْسِك ؟ إنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم يَدْعُو إلى الإسلام وأنت جالس ' ؛ فكان سبب إسلامِه (٢) .

⁽١) يدعونه إلى النار بقولهم له : لم لا توافقنا وتعبد آلهتنا نما هو سبب للخلود فى النار .

⁽٢) لئن ذكرت: أبو سفيان بخاطب صفوان بن أمية .

⁽٣) خلوفا : المراد تركها خالية من أهلها بأن بسلموا جميما ، ويرتحلوا إلى النبي بالمدينة ، لأن من سمع مثل هذا لايتردد فى صحة رسالته . أو المراد : يدعها وأهلها متنيرة فاسدة لما يقع بينأهلها من القساد والفتن باختلاف السكلمة وفى شرح القارى (١-٣٥٥): خلوفا: بلاراع ولا حام؛ وكذلك فى النهاية . وفى هامش ب : الحى الحلوف: الذى رحل رجاله وبقى نساؤه .

⁽٤) الصنم : اسمه ضمار . وكان هذه الصنم يعبده مرداس ورهطه . وفى ب : ضماد ـ بالدال المهملة . وفى تاج العروس ـ ضمر : وضمار : صنم عبده العباس بن مرداس السلمى ورهطه . وفى التبصير (٨٥٧) : وضمار : اسم صنم عباس بن مرداس .

⁽٥) فى نسيم الرياض (٣ – ٨٥): هذا الشمر هو:

أودى ضار وكان يعبد مرة قبل البيان من النبي عد وهو الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد قل للقبائل من سليم كانها أودى ضار وعاش أهل المسجد وهذا الشعر أيضا في شرح القارى (١ – ٦٣٥) . وفيه : كان يعبد مدة .

⁽٦) قال القارى (١ – ٦٣٥): وُهذا الحديثُ كما في الطبراني السكبير بسند لابأس به قريب بما هنأ.

وعن جابر (۱) بن عَبْد الله رضي الله عنهما ، عن رجل أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم وآمنَ به وهو على بعض حصونِ خَيْبَر ، وكان في عَبَم يرعاها لمم (۲) ؛ فقال : يارسول الله ، كيف بالغنم (۳) ؟ قال : احْصِبْ وجُوهَها (۱) ؟ فإنّ الله سيؤدّى عنك أمانتَكَ ، ويردُّها إلى أهلها .

ففعلَ ، فسارَتْ كُلُّ شاةٍ حتى دخلَتْ إلى أهلها .

وعن أنَس (⁽⁾ رضى الله عنه : دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائط (⁽⁾ أنصاري وأبو بكر وعُمر ورجل من الأنصار رضي الله عنهم ، وفى الحائط غَمَ فسجدت له . فقال أبو بكر : نحن أحق بالسجود لك منها . . . الحديث .

وعن أبى هريرة (٧) رضى اللهُ عنه : دخل النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم حائطا ، فجاء بميرُ فسجد له ، وذكر مِثْلَه .

ومِثْلُه فى الجَمَلِ (^) _ عن ثعلبة بن مالك ، وجابر بن عبد الله (^) _ وَيَمْلَى ابن مُرَّةُ (() ، وعبد الله بن جعفر (() ؛ قال : وكان لا يدخلُ أُحدُ الحائطَ إِلّا شدًّ

 ⁽١) فى حديث رواه البيهقى .
 (٢) لهم : الأهل خير .

⁽٣)كيف بالننم :كيف أفعل بالننم إذا أسلمت ، وهي ملك لنيري ، وأنا أجير .

⁽٤) احصب وجوهها : ارمها في وجوهها بالحصباء ؛ وهي صنار الحجارة ودقاقها .

⁽٥) فى حديث صحيح مسند ، رواه أحمد ، والبزار .

⁽٦) حائط : المراد به بستان .

⁽٧) فى نسيم الرياض (٣ – ٨٧) : هذا الحديث رواه البزار بسند حسن . وكذلك قال القارى (١ – ٦٣٦) .

⁽۸) رواه أبو نعيم .

⁽٩) رواه أحمد ، والدارمي ، والبزار ، والبيهتي .

⁽۱۰) رواه أحمد ، والحاكم ، والبيهقى .

⁽۱۱) رواه مسلم ، وأبو داود ــ الحديث في مسند الطيالسي : ٧ ــ ١٣٤

عليه الجَمَلُ^(۱)؛ فلما دخل عليه النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلّم دَعَاه، فوضع مِشْفَرَ هُ^(۱)، على الأَّرض ، وبَرَك بين يديه، فخطَمه (۱) ، وقال: ما بين السهاء والأَرض شيء إلَّا يَعْلُمُ أَنَى رسولُ الله إلّا (۱) عاصى الجنّ والإنس (۱) .

ومِثْلُه (١) عن عَبْد الله بن أبي أوفى .

وفى خبر آخر فى حديثِ الحَجَمَل أَنَّ النبى صلى اللهُ عليه وسلم سألهم عن شأنهِ ، فأخبروه أنهم أرادوا ذبحَه .

وفى رواية أن النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم قال لهم: إنه شَـكاً كَثْرةَ العملِ، وقلَّة العلث من صِغَرِه، فقالوا: نَعَمْ .

وقد رُوى [١١٧] في قصة العَضْباء (٧) وكلامِها النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم، وتعريفها له بنفسها، ومبادرة النُفشب إلبها في الرّعْني، وتجنّب الوحوش عنها (١)، وندائهم (١) لها: إنك لحدّد، وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حين ماتت .

ذكره الإسْفَرابني (١٠).

⁽١) شد عليه الجل : أسرع وحمل عليه . يعني أن هذا الجل كان عقور! هائجًا .

⁽٣) المشفر في الإبل كالشفة للإنسان .

⁽٣) خطمه : قوضع زمامه الذي يقاد به فى رأسه وعلى فمه ، وقد انقاد للنبي متذللا بمد أنكان لايطاق .

⁽ه) أى إلا من عصى الله ورسوله وكفر ، فإنه ينسكر معرفتي .

⁽٦) رواه أبو نعيم ، والبيهقي .

⁽٧) العضباء : اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم . ومعناها للشقوقة الآذن .

⁽٨) أي عدم أذيتها وأكلها لها .

⁽٩) عليها علامة الصحة في ا ، وفي هامشه : وقولهم .

⁽١٠) فى شرح القارى (١-٣٣٧) : قال الدلجى : وأما قصة المضباء فلم أدر من رواها ، ولا حديث حمام مكه .

وروى ابْنُ وَهْبِ ^(۱)، أنَّ حمامَ مكة أظلَّت النبيّ صلى الله عليه وسلم بَوْمَ فَتَحِها، فدعا لها بالبركة .

ورُوى عن أنس^(۲) ، وزبد بن أرْقَم ، والمفيرة بن شعبة _ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عال : ليلة الغارِ أمر اللهُ شجرةً (^{۳)} ، فنبتت تُجاَهَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسترته ، وأمر حامتَيْنِ فوقَفَتَا بقَم ِ الغار .

وفى حديث آخر (٤): وأنّ العنكبوت نسجت على بابه ؛ فلما أتى الطالبون له ، ورأوا ذلكَ قالوًا: لوكان فيه أحد لم تكن الحامتانِ ببابه ، والنبى صلى الله عليه وسلم يسمَّعُ كلامَهم ؛ فانصرفوا .

وعن عبد الله بن قُرْط (°) : قُرِّبَ إلى رسول (۱) الله صلى الله عليه وسلم بَدَنات (۷) خُس أو سِتُ أو سبع ، ليَنحَرَها يوم عيد ، فازْ دَلفن (۱) إليه بِأَيّهن يبدأ. وعن أمَّ سَلَمَة (۱) : كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم في صحراء ، فنادَته ظَبْية ،

⁽١) فى نسيم الرياض (٣-٨٩): وهذا الحديث لم يخرجوه .

⁽٢) رواه عنه ابن سمد ، والبزار ، والطبرانى ، والبيهتى ، وأبو نميم .

 ⁽٣) النار هو غار ثور الذي اختنى فيه الني صلى الله عليه وسلم لما هاجر .

⁽٤) رواه ابن سمد ، والبرار ، والطبراني ، والبيهةي ، وأبو نميم .

⁽o) هذا الحديث رواه الحاكم ، والطبراني ، وأبو نعيم مسندا .

⁽٦) في ا: إلى النبي . . .

 ⁽٧) بدئات: جمع بدنة ؛ وهي مايمد للنحر من الإبل خاصة . وقال ابن الأثير : إنها من الإبل والبقر ؛ وسميت بدنة لعظم بدنها .

 ⁽٨) اذدلفن إليه: تقدمت كل واحدة منهن إليه رغبة فى أن يذبحها ، انقيادا له بإلهام
 سن الله .

⁽۹) فی حدیث رواه الطبرانی ، والبیهقی ، وصححه ابن حجر . وقال ابن کثیر : إنه لا أصل له ، لأن فی سنده مجاهیل .

يارسولَ الله · قال : ما حاجُتُك ؟ قالت : صادَ ني هذا الأعرابي ، ولي خِشْفَان^(١) في ذلك الجبَل ، فأطْلِقْني حتى أذهبَ فأرْضِهِما وأرْجِعَ .

قال: وَتَفْعلَين؟ قالت: نعم. فأطلفها ، فذهبت ورجعت ، فأوثقها (٢٠ ، فانْتَبه الأعرابيُّ وقال: يارسولَ الله؛ ألكَ حاجة ؟ قال: تُطلِق هــــذه الظبيّة. فأطلقها فغرجَت تَعْدُو (٢٠) في الصحراء، وتقول: أشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلا الله ، وأنك رسولُ الله.

ومِنْ هذا الباب (٤) ما رُوى (٥) مِنْ تسخِير الأَسَدِ لسفينةَ مولى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ إذ وجَّههُ إلى مُعاذِ باليَمن ، فَلَقِي الأَسْدَ فعر فَهَ أَنه مَوْلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، ومعه كِتَا به ، فهَ مَهم (١) وتنحَى (٧) عن الطريق ، وذكر في مُنْصَرفه مِثْلَ ذلك .

وفى رواية م^(۱) أخرى عنه ـ أن سفينة تكسَّرَت به ، فحرج إلى جزيرة فإذا الأَسدُ ؛ فقلتُ له : أنا مَوْلَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؛ فجعل يَغْمَرْنَى (١) بَعْمُرْنَى (١) بَعْمُرْنَى على الله عليه على الطريق (١٠) .

⁽١) الحشف : الظبي الصغير الذي ولدته أمه .

 ⁽٣) أوثقها : ربطها كاكانت . (٣) تمدو : تجرى .

⁽٤) من هذا الباب : من باب المجزات بإطاعة الحيوانات .

⁽ه) فى نسيم الرياض (٣ – ٩٧): قال السيوطى: لم أقف على هذا الحديث هـكذا . وأخرج البيهقى أنه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بأرض الروم ، إلا أن البخّارى ذكره فى تاريخه ، كما قال المصنف فلا اعتراض عليه .

⁽٦) الهمهمة : صوت لايفهم .

⁽٧) تنحى عن الطريق : تأخر عنه فى ناحية متباعدة عن الطريق إذهابا لحوفه .

⁽ ٨) وهذه الرواية هي التي رواها البهتي والبزار وصححها السيوطي في تخريحه .

⁽٩) ينمزى : يدفعني دفعا خفيفا . وللنكب : مابين الكتف والمنق .

⁽١٠) أقامني على الطريق: دلني على الطريق.

وأخذ _ عليه السلام _ بأُذُنِ شاق لقوم من عبد القيس بين إصبَّميه ، ثم خَلَّاها (١) فصار لها مِيْسِما (٢) ، وبقّى ذلك الأثَرُّ فيها وفى تَسْلها بَعْدُ (٣) .

ومارُوِیَ عن (^{۱)} إبراهيم بن حمّادٍ بسنده من کلام الِحمَار الذي أَصابه ^(ه) بِخَيْبَر، وقال له : اسمى يزيدُ بن شهاب .

فسّماه النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم يَعْفُورا ، وأنه كان يوجِّهُ إلى دُور أصحابه ، فيضرب عليهم البابَ برأسِه ، ويَسْتَدْعِيهم ؛ وأنَّ النبيَّ صلى آللهُ عليه وسلم لما مات تردَّى (٢) في بنر جَزَعاً وحُزْناً ، فات .

وحديثُ النَّاقةِ (٧) التي شهِدتْ عندالنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم لصاحِبها أنه ماسرقها، وأنها مِلْكُه .

وفى العَنْز (^(A): التى أَتَتْ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى عسكره ، وقد أَصابهِ مَ عَطَش، و نزلوا على غير ماه، وهم زُهاه ((^(A)) ثلاثمائة، فحلبها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فأرْوى الجُنْدَ ، ثم قال لرافع: أَمْلِكُها وما أَراكُ ((()). فربطها فوجدها قد انطلقت .

- (١) خلاها : نحى إصبعه عنها وتركها .
- (٢) ميسما : علامة ؟ أى صار أثر إصبعيه لها علامة .
- (٣) قال فى نسيم الرياض (٣ ــ ٣٣) : وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين .
- (٤) هذا الحديث رواه ابن حبان ، لكنهم قالوا : إنه ضميف : وقال ابن الجوزى : إنه
- كذب موضوع . (٥) أصابه بخيبر : وجده بها لما فتحها . أو أصابه : كان فى سهمه .
 - (٦) تردى : ألتى نفسه وطرحها فى بئر .
- (٧) رواه الطبرانى عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل ، والجاكم عن ابن عمر . وقال الذهى : إنه موضوع .
- (٨) أخرجه ابن سمد ، والبيهةي ، وابن عدى ، عن سمد مولى أبي بكر رضى الله عنه.
 - (٩) وهم زهاء: أي قريب عددهم من ذلك .
- (١٠) أملكها: خذها واتخذها ملكا لك، لانها لا صاحب لها ،إذوجدت بأرض المدو. ويحتمل أن يكون ممناه : شدها وأوثقها ، واربطها . وما أراك : ماأظنك تملكها وتحفظها .

راوه ابنُ قانع وغَيْرُه (١) ؛ وفيه : فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ الذي جاء بها هو الذي ذهب بها (٢) [١١٣] .

وقال لفرسه _ عليه السلام _ وقد كام إلى الصلاة فى بعضِ أسفاره : لا تَبْرح ^(٣)، باركَ اللهُ فيك حتى نَفْرَغَ من صلاتنا ، وجعله قِبْلَتَهَ ، فما حرّكَ (⁴⁾ عُضْواً حتى صلى صلى اللهُ عليه وسلم .

[ويلتحقُ بهذا ما راوه الواقدى _ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم لما وجَّهَ رسُلَهَ إلى الملوك ، فخرج ستَّةُ نفر منهم في يوم واحد ، فأصبح كلُّ رجل منهم يدكم بلسانِ القوم الذين بعثه إليهم] (٥٠) .

والحديثُ في هذا الباب كثير، وقد جثنا منه بالمشهور، وماوقع في كتُبِالأُنمة .

فى إحياء الموتى وكلامهم ، وكلام الصبيان والمراضع (⁽⁷⁾ وشهاديّهم له بالنبوة صلّى الله عليه وسلم

حدثنا أبو الوايد هِشَام (٧) بن أحد الفقيه بقراءتى عليه ، والقاضى أبو الوليد محمد ابن رُشْد ، والقاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ، وغَيْرُ واحدٍ سماعا وإذْناً ؛

⁽١) رواه أيضا البيهةي ، وابن عدى ، عن جماعة من الصحابة .

⁽٢) يعنى الله ، أو الملك .

⁽٣) لاتبرح : لاتزل من مكانك الذي أوقفتك فيه ، ولا تفارقه .

⁽٤) قبلته : جمله فى جهة قبلته ساترا ومانما لمن يمر بين يديه .

⁽٥) في هامش ١ ، ب : من الأم ، من غير الرواية .

⁽٦) الصبيان: الذين فى المهد، الذين لم يصلوا إلى سن يتسكلم فيه مثلهم . والمراضع: جمع مرضع اسم مفعول؛ وهو الولد الصغير . وقال القارى (١- ٦٦٢): جمع راضع، طي خلاف للقياس .

 ⁽٧) هذا الحديث أورده أبو داود مسندا عن أبي هربرة .

قالوا : حدثنا أبو على الحافظ ، [قال :](١) حدثنا أبو تُحر^(٢) الحافظ ، حدثنا أبوزيد عبد الرحن من يحيى ، حدثنا أحد بن سَعِيد ، حدثنا ابنُ الأعرابي . . .

حدثنا أبو داود (٢) ، حدثنا وهب بن بَقِيَّة ، عن خالا ــ هو الطَّحان ، عن محسله ابن عَرو ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هر برة رضى الله عنه ــ أنَّ يَهُودٌ يَهُ أَهْدَت للنبى صلى الله عليه وسلم بخَيْبَرَ شاةً مَصْلِيَّة (٤) سَمَّتُهَا ، فأ كلرسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم منها ، وأكل القَوْمُ ، فقال : ارفَعُوا أبد بَكم ، فإنما أخبرتني أنها مسمومة .

فات بشر بن البراء.

وقال لليهودية : ما حملكِ على ما صَنَعْتِ ؟ قالت : إِنْ كَنْتَ نَبِيًا لَمْ يَضُرُّكُ الذي صَنفتُ ، وإِنْ كَنْتَ ملكا أَرْحْتُ الناسَ منك .

قال: فأمربها فقُتِلت.

وقد رَوى هذا الحديثَ أنس، وفيه: قالت: أردتُ قَتْلَك. فقال: ما كان اللهُ لِيُسلِّطِّكُ (٥) على ذلك. فقالوا: نقتلها ؟ قال: لا.

وكذلك رُوى عن أبى هريرة ــ من رواية غير وهب ، قال : فما عُرض (٢) لما . ورواه أيضا (٧) جابر بن عبـــد الله ، وفيه : أخبرتنى هذه الدِّراعُ ــ قال : ولم يماقِبُها .

⁽١) من ب . (٢) هو ابن عبد البر .

⁽٣) الإمام صاحب السنن . وحديث الشاة المسمومة فى سنن أبى داود : ٢ - ١٥٩ ، وصحيح البخارى : ٣ - ٢٠٢ ، وصحيح مسلم : ١٧٢١ ، وطبقات ابن سعد : ١ - ١١٣ (٤) مصلية : مشوية ، سمتها: وضعت فيها السم وفى النهاية :شاة مصلية بفتح المم:مشوية ، يقال: صليت اللحم ــ بالتخفيف ؛ أى شويته ، فهو مصلى، وهذا الضبط فى ب، وفى ا ضبطت اللمم بالضمة ،

⁽a) ليسلطك : يقدرك و عكنك . (٦) فما عرض لها : أى إنه تركها .

 ⁽٧) كا في سنن إلى داود ، والبهقى .

[وفي رواية الحسن أنَّ فَخِذَها تـكلمني أنها مسمومة .

وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحن قالت: إلى مسبومة](١).

وكذلك ذكر اكخبرَ ابنُ إسحاق ، وقال فيه : فتجاوز (٢) عنها .

وفى الحديث الآخر (٣) ، عن أنس ، قال : فما زلْتُ أُعرِ فُهَا فى لَهُوَاتِ (١) رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم .

وفى حديث أبى هُريرة (٥) _ أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم قال _ فى وجَعِهِ الذى مات فيه: ما زالَتُ أَكْلَةَ (١) خَيْبَر تُعادُّنى (٧) ؛ فالآن أوَانَ قطعَتْ أَبْهَرَى (٨).

وحكى ابن إسحاق: إنَّ كان المسلمون ليَرَوْنَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مات شهيدا^(٩) مع ما أَ كرمَهُ اللهُ به من النبوّة.

وقال ابْنُ سُحْنُون : أَجْمَع أَهْلُ الحَدَبْثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ قَتَلَ اليهوديّة التي سُمَّتُهُ .

⁽١) في هامش ١، ب : من أصله بخطه من غير الرواية .

⁽٢) فى سيرته . وتجاوز عنها: عفا عنها ولم يقتلها فى أول\الأمر . ثم لما مات بشر بن البراء قتلها به . وفى شروح البخارى اختلاف فى هذا .

⁽٣) رواه الشيخان .

⁽٤) لهوات : جمع لهاة ، وهى لحمة فى أقصى سقف النم تنطبق على آخر اللسان ، وأول الحلق ، وكأنه يريد بها النم ؛ أى كان لها أثر ظاهر فى فمه ، وقيل المراد بهاأنها أثرت فى صوته تأثيرا قليلا يظهر لمن تأمله ، والحديث فى البخارى كما تقدم .

 ⁽٥) رواه عنه ابن سعد بسند صحیح .
 (٦) أكلة : مايؤكل .

⁽ \dot{V}) تمادنی : تمود إلى مرة بمد مرة فى أوقات مماومة ، أو تعتادى .

⁽A) الأبهر : عرق كبير متصل بالقلب . وفى هامش ب : الأبهر : العرق الذى فى وسط الظهر إذا انقطع لايتصور معه حياة . وفى شرح القارى (١ – ٦٤٤) : الأبهر : عرق يكتنف الصلب والقلب إذا قطع لم تبق معه حياة .

⁽٩) مات شهيدا : أى بسم الشاة -

وقد ذكرنا اختلاف الرِّوالياتِ فى ذلك عن أبى هريرة ، وأنَس ، وجابر . [وفى رواية ابْنِ عباس (١) رضى الله عنهما ـ أنه دفَعَهَا لأَولياء بشرِ بن البراء فتتلوها .

وكذلك قد اختلف فى قَتْلِهِ للّذى سحَره (٢) ؛ قال الواقدى : وعَفُوهُ عنه أثبتُ عندنا .

ورُوى عنه أنه قتله] ^(٣) .

ورؤى الحديث (٤) البرّ ارُ ، عن أَلى سَعِيد ، فذكر مثْلَه ، إلا أَنه قال في آخره : فبسط يَدَه وقال : كأو ا بسم الله من أكُلنا ، وذكر اسم الله ؛ فلم تضرّ منا أحدا (٠) . قال القاضى أبو الفضل (٢) : وقد خَرَّج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح ، وخرّجه الأثمة ، وهو حديث مَشْهُورُ (٧) .

واختلف أَمُهُ النَّظَرِ في هذا الباب؛ فينْ قائل يقول: هو كلام يخلقُه الله علمه الله تعالى في الشاة [١١٤] الميتة (^ ، و الحجر ، أو الشجر ، وحروف وأصوات يُحدُرُهُما الله فيها ، ويُسمِعها منها دونَ تغيير أشكالها ، و نَقْلِها عن هيئتها .

⁽۱) رواها ابن سمد .

⁽٢) الذي سحره يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الأعدم .

⁽٣) في هامش ١ : من الآم ، من غير الرواية .

⁽٤) أى حديث الشاة المسمومة المابق -

⁽٥) فى نسيم الرياض (٣ ـ ٣٠١): قال السيوطى؛ نقلا عن الشيخ ابن حجر: إن هذا الحديث منكر. وقال القارى (١ ـ ٦٤٥): ولمل وجه الإنكار عموم ننى الإضرار، مع أنه ثبت فى الصحيح موت البراء منه، كاسبق به التصريح؛ وكذلك تقدم أنه ـ صلى الله عليه وسلم تضرر منها حتى إنها كانت لتعاوده.

⁽٦) هو مصنف الـكتاب . (٧) تقدم تخريجه .

⁽A) في ا: في الشاة والميتة . والمثبت في ب .

وهو مَذْهَبُ الشيخ أبى الحسن (١) ، والقاضى أبى بكر (١) رحَمها اللهُ . وآخرون ذهبوا إلى إيجاد الحياة ِ بها ، ثم السكلام ِ بعده .

وحُكِي هذا أيضا عن شيخنا أبى الحسن ('')؛ وكُلُّ محتَمـــل، واللهُ أعلم؛ إذ لم بَجْعَلِ الحياة شرطا لوجود الحروف والأصوات؛ إذ لا يستحيلُ وجودُها مع عدم الحياة بمجَرِّدِها. فأمّا إذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بُد " من شرط الحياة لها ؛ إذ لا يوجَدُ كلامُ النفس إلا مِنْ حَيٍّ ، خلافا للجُبّائي ('') من بين سائر متكلمي الفِرَق في إحالة ('') وجودِ الكلام اللفظيّ والحروف والأصوات إلا مِنْ حيً مركب على تركيب مَنْ بصِحُ منه النطقُ بالحروف والأصوات .

والنزم ذلك في الحصى ، والجذّع ، والذّراع ؛ وقال : إنَّ اللهَ خلق فيها حياةً ، وخَرَقَ لَما فَمَا _ ولسانا ، وآلةً أَمكها بها من الـكلام .

وهذا لوكان لكان عَلُه (٥) والنهميمُ (١) به آكدُ من النهمُّم بنَقْل نسبيحه أو حنينه ، ولم ينقُل أحدُّ من أهل السِّير والرِّوَاية شيئا من ذلك ؛ فدلَّ على سةوط دَعْوَاه ، مع أنه لا ضرورة إليه في النَظر ؛ والموفّق الله .

ورَوَى وَكِيع ﴿ _ رَفْعَه عن فَم دُ (٧) بن عطية _ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم أَنِيَ بصبيًّ قد شبَّ (٨) لم يتكلم قطُّ ؛ فقال : مَنْ أَنا ؟ فقال : رسولُ الله .

 ⁽١) هو الأشعرى . (٢) هو الباقلاني . (٣) شييخ المتزلة توفى سنة ثلاث وثلائمائة.

 ⁽٤) إحالة : عده محالا عقلا وعادة .
 (٥) لـكان نقله : لوحد نقله وسمع .

⁽٦) التهمم به : الاهتمام والاعتناء به .

⁽٧) هذا فى ١، ب . وفى هامش ب : فهر . وقال القارى (١ ــ ٩٤٧) : فهد ــ بالدال فى آخره، وفى للواهب : عن مهد ــ فى آخره، وفى فسخة بالراء ، وكلاها لايعرف، غلى ما ذكرهالد لجى. وفى المواهب : عن مهد ــ بالمهم والدال ، ولمله تصحيف ؛ وإنما روى البيهةى عن سمر بن عطية ــ بكسر السين المهملة وسكون الميم ، فى آخره راء ، عن بعض أشياخه .

⁽٨) شب : كبر ، وصار شابا .

ورُوى عن مُمَرِّض (١) بن مُعَيْقيب : رأيتُ مِنَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم عَجَباً ؛ جِيءٌ بِصِي ِّ يوم وُلِد . . . فذَكر مثلَه ·

وهو حديثُ مُبارَك الميامةِ ، ويُعرف بجديث شاصُونة : اسم رَاوِيه ، وفيه : فقال له النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : صدقت ، بارك اللهُ فيك (٢) .

ثم إنّ الغلَامَ لم يتكلّم بعدها حتى شب ، فكان يسمّى مُباَرك الىمامة . وكانت هذه القصةُ بمكة في حجة ِ الوداع .

وعن الحسن : أنى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر أنه طرح (٢) مُبنَيَّة له في وادِي كذا ، فانطلق معه إلى الوادِي ، وناداها باسمها: يافلانه ، أجيبي بإذن الله ؛ في وادِي كذا ، فانطلق معه إلى الوادِي ، وناداها باسمها: يافلانه ، أجيبي بإذن الله ؛ في خرجت وهي تقول : كَبْيْك وسَعْدَ يْكَ (١) ! فقال لها : إنَّ أَبَوَ يُكِ قد أَسْلَما ؛ فإنْ أَحْبَبْتِ أَن أُردَّكُ عليهما ؟ قالت : لاحاجة لى فيهما ؛ وَجَدْتُ اللهَ خيرا منهما (٥).

وعن أنس (٦) أنَّ شابًّا من الأنصار تُونِّي ولا أمُّ مجوزٌ عَياء ، فسجَّيْناهُ (٧)،

⁽۱) فی ب : ضبطت الراء المشددة بالفتحة والـكسرة ، وكتب عليها « مما » . وقال القارى (۱ – ۲۶۷) : وروى ممرض ــ بكسر أوله ، كأنه آ لة .

⁽۲) فى نسيم الرياض (۲ - ۲۰۹) : قال السيوطى : قد وقمت روايته من طرق ؛ فهو حديث حسن . وقد وقع فى حجة الوداع ، وكانت سنة ست عشرة من الهجرة ، مع كثرة الناس ؛ فكان حقه أن يشتهر .

 ⁽٣) طرح بنية له : رماها فماتت . وقيل : إنه وأدها على عادة الجاهلية .

 ⁽٤) لبيك وسعديك : إجابة لك بعد إجابة ، وإسعادا لك بعد إسعاد . ومعناه سرعة الاجابة والانقياد .

⁽o) قال فی شرح القاری (۱ _ ۹٤٩) : والحدیث عن الحسن لم یعلم من رواه ·

⁽٦) في حديث رواه البيهةي ، وابن عدى، مسندا ورواه أيضا ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم.

⁽٧) سجيناه : غطيناه .

وعز بناها، فقالت : مات ابنى ؟ قُلْناً: نعم . قالت: اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك و إلى نبيّك رجاء أن تعيلَني على كل شدة فلا يَحْمِلَنَّ على هذه المصيبة .

فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثوبَ عَن وَجْهِه ، فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا (١) .

ورُوي (٢) عن عَبْد اللهِ بن عُبيد الله الأنصاري: كنتُ فيمن دفَن ثابت بن قيس ابن شماس ، وكان قيل بالميامة (٢) ؛ فسموناهُ حين أدخلناهُ القبرَ يقول : محدُ رَسُولُ اللهِ ، أبو بكر الصدِّبقُ ، عُمَر الشهيدُ ، عثمانُ البَرُ (٤) الرحِيمُ ؛ فَنظَرْ نا فإذا هو ميت. وذُكر (٥) عن النَّهْ إن بن بشير أن زَيْد بن خارجة خَرَّ ميتاً (٢) في بمض أزقة المدينة (٢) ؛ فَرَ فع وسجِّي (٨) إذ سمعوه بين المشاءين (١) والنساء يَصْرُ خُن حوله يقول: أنصتوا ؛ فَحَسر عن (١٠) وجُههِ ؛ فقال : محدُ [١١٥] رسولُ اللهِ ، النبيُ المَّيِّ ، وخامَ النبيين ؛ كان ذلك في الـكتاب الأوّل ؛ ثم قال : صَدِّق ، صِدِّق (١١) و ورحمة الله و بركاتُه ؛ ثم عاد ميتاكاكان (٢٠).

⁽۱) قال فى شرح القارى (۱ ــ ٦٤٩): هذا ليس فيه صريح دلالة على إحيائه بمد إماتة ، لاحتمال إغمائه ، لـكن زال النم بدعاء الأم.

⁽٣)كانت وقمة اليمامة سنة ١٢ فى خلافة الصديق أبى بكر .

⁽٤) البار لقومه عامة . وفى ا : وعثمان

⁽٥) وهذا بما رواهالطبرانى ،وأبو نميم ،وابن منده ؛ورواه ابنأبي الدنيا عن أنسأيضا.

⁽٦) خر ميتا : سقط ميتا .

⁽v) أزقة : جمع زقاق ؛ وهو الطريق . (\wedge) سجى : غطى .

⁽٩) المشاءين : المنرب والعشاء . (١٠) حسر عن وجهه : كشف غطاءه .

⁽١١) هذا الضبط في ١٠

⁽۱۲) ذكر صاحب الاستيماب (٥٤٧) أن زيد بن خارجة بن زيد هو الذى تـكام بمد الموت ، لا يختلفون فى ذلك . وقال فى أسد الغابة (٢ ــ ٣٣٧) : وهو اللهى تـكلم بمد الموت فى أكثر الروايات . وهو الصحيح .

فصل

في إبراء المَرْضي وذَوي العاهات (١)

أخبرنا أبو الحسن على بن مُشَرَّف فيما أجازَنيه وقرأتُه على غيره ؟ قال : حدثنا أبو إسحاق الحبّال ، [قال] (٢) : حدثنا أبو محمد بن النجاس ، حدثنا ابن الوَرْد ، عن البَرْق ، عن ابن هشام ، عن زياد البَكَائى ، عن محمد بن إسحاق ، حدثنا ابن شهاب ، وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية أحد (٣) بطولها ؛ قال وقالوا (١٠) : قال سعد بن أبى وقاص : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولنى السّهم لا نصل (٥) له ، فيقول : ارْم به ؛ وقد رَمَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بومئذ عن قوسه حتى اندقت (١) ، وأصيب بومئذ عَيْن قتادة سيم ابن النمان حتى وقعت على وجنته (٧) ، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه .

ورَوَى قَصَّةً قَتَادةً عَاصِمُ بنُ عُمَر بن قتادةً ، ويزيد بن عياض بن (^(۱) عُمر ابن قَتَادة .

ورَوَاهَا أَبُو سَمِيدَ انْظُدُّرِيُّ (1) عن قتادة .

⁽۱) إبراء المرضى: زوال مرضهم ، وحصول الشفاء لهم . والعاهات : جمع عاهة ، وهى لآفة . (۲) من ا (۳) يريد غزوة أحد .

⁽٤) فى ب : قالوا . وهذا الحبر فى سيرة ابن هشام : ٣٠ ـ ٣٠

⁽٥) النصل : حديدة في طرف السهم والرمح .

⁽٦) عن قوسه : بقوسه . اندقت : انكسرت .

 ⁽٧) الوجنة : أعلى الحد ، وما يلى العين من الوجه ، ويطلق على الحد كله .

⁽A) هذا فى ا ، ب . وقال القارى (١ – ٦٥٣) : لم يمرف فى رواة الحديث ، بل ولا فى حملة العلم أحد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة . وقال الحلبى : الصواب يزيد ابن عياض ، عن ابن عمر بن قتادة .

⁽٩) روى ذلك البيهةي ؛ وهي في الاستيماب : ١٣٧٦ ، والإصابة : ٥ ــ ٤١٧

وبَصَق (') على أثَرِ سَهُم في وَجْهِ أَبِي قَتَادَة في يوم ذي قَرَد ('' ؛ قال : فَاضَر بِ عَلَى وَبَعَ وَلا قاح ('') .

وروَى النَّسَائَى^(٤) ، عن عَمَان بن حُنَيف _ أنَّ أَغَى قال : يا رسُولَ الله ؛ ادْعُ اللهَ أن يكشف لى عن بَصَرى .

قال: فانطلِقْ فتسوطًا : ثم صَلِّ ركعتين ؛ ثم قل: اللهم إِنَّى أَسَالُكَ وأَتوجَهُ إِلَيْكَ بَنْ بِكَ أَنْ بَكَشَفَ عَن إِلَيْكَ بَنْ بِي اللهِ مِنْ الرحمة عن بَعَدُ ؛ إِنِى أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى ربَّكَ أَنْ بَكَشَفَ عَن بَصَرى ، اللهم شَفِّهُ فَ (0) .

قال : فرجَعَ وقد كشّف اللهُ عن بصره .

ورُوى (٢) أنَّ ابْنَ مُلَاعب الأسنَّة أصابه استِسْتَاء (٧) ، فبعث إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم (٨) ، فأخذ بيده حَنُوَةً (٩) من الأرض ، فتفَل عليها ؟ ثم أعطاها رسولَهُ ،

⁽١) على أثر سهم : أي جمل ريقه على جراحة في وجه أبي قتادة .

⁽٢) ذي قرد : اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر .

⁽٣) ما ضرب على : ما آلمنى ، ولا أوجعنى ، ولا قاح : ماسال منه قيح ومدة ، والقيح: الصديد ، وهو شيء كالماء أصفر بخالطه قليل دم ،

قال في نسيم الرياض (٣ ـ ١١٣) : وهو حديث حسن صحيح، رواه الترمذي والبيهةي.

⁽٤) والترمذي ، والحاكم ، والبيهقي ، وصححوه .

⁽٥) اللهم شفمه في : أي اقبل شفاعته في .

⁽٦) الراوى هو الواقدى ، وأبو نعيم عن عروة . وملاعب الأسنة : هو عامر بن مالك. والحير في الواقدى : ١ - - ٣٥٠

^{· (}٧) فى نسيم الرياض (٣ - ١١٥) : هو اسم مرض ،وهو أن يقعالماء الاصغر فى بطنه.

 ⁽A) أى أرسل إليه من يلتمس له الدعاء ليشفيه الله ببركته .

⁽٩) حثوة : ملء يده أو يديه من التراب . وقد ضبطت بالضم في ا ، وفي ب ضبطت بالضمة والفتحة ، وعليها « معا » . وفي الواقدي : حبوبة .

فأخذها متمجّبا ؛ يَرَى أَنْ قد هُزِي به ؛ فأتاه بها ، وهو على شفاً (١) ، فشربها ، فشفاهُ اللهُ .

وذكر المُقَيْلِ (٢) ، عن حَبيب بن فُدَيك ؛ ويقال فُرَيْك (٣) ــ أنَّ أباه ابيضَّت عيناه ؛ فكان لا يُبصِر بهما شيئا ، فنفث (٤) رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم في عَيْنَيْه ، فأبصر ، فرأيته يُدْخِلُ الخيط في الإبرَّة ؛ وهو ابنُ ثمانين .

ورُمِيَ كُلْنُوم بن الُحَصَيْنَ بومَ أُحُدِ في نَحْرِهِ (٥) ؛ فبصق رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فيه ، فبرأ (٦) .

و تَفُل (٧) على شَجَّةِ (١٨) عَبْدِ الله بن أنيس فلم يُمدِّ (١٠).

وَ تَفَلَ فِي عَيْنَيْ عَلَى ﴿ (١٠) يَوْمُ خَيْبَرُ ، وَكَانَ رَمِداً ، فأصبح بارثًا .

ونفث على (١١) ضَرَّ بَهِ بِسَاقِ سَلَمَةً بِنَ الْأَكُوعِ بُومٍ خَيْبَرَ فَبِرَثُت؛ وفي رِجْلَ زَيْد بِنَمُعَاذَ حِيناً صَابِهَا السَّيف إلى السَكَفْ، حين قتل ابْنَ الأشرف، فبرئت. وعلى سَاقِ على (١٢) بن الحسكم يوم الخندق إذ المسرت، فبري مكانه، وما نزل عن فرسه.

⁽١) وهو على شفا : أى قريب من الموت .

⁽٢) أخرج هذا الحديث البيهتي ، والطبراني ، وابن أبي شيبة ، في مسنده .

⁽٣) في ب : فويك .

⁽٤) نفث : تفل ريقه . وفي هامش ١ : النفث بالفم : شبيه بالنفخ ، وأما التفل فلا يكون إلا ومعه شيء من الريق .

⁽٦) فى شرح القارى (١ – ٩٥٤) : قال الدلجى : لا أدرى من رواه .

⁽۷) رواه الطبرانی .

⁽A) الشجة : جراحة ضربة فى الوجه أو الرأس .

⁽٩) لم عد : أى لم يكن فيها مدة وقيح .

⁽١٠) في حديث رواه الشيخان: صحيح مسلم: ١٤٤١ ،وصحيح البخاري :٥ - ١٧١

⁽١١) في صحيح البخارى: ٥ _ ١٧٠ ، ومسند الطيالسي: ٢ _ ١٧٤

⁽١٢) هذا الحديث أخرجه البنوى في معجمه، كما قال السيوطي (نسيم الرياض:٣-١١٨).

واشتَـكى على (١) بن أبى طااب، فجمل بَدْعو ؛ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: اشْفه، أو عا فِه ؟ ثم ضرب برِ جُله، فما اشتـكى ذلك الوَجَعَ بَعْدُ.

وقطع أبو جَهْل يوم بَدْرٍ يَدَ مُعَوَّدْ بن عَفْراً [١١٦]، فجاء يحملُ يدَه، فبَصَقَ عليها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وأَلْصقها فَلَصِقَتْ . رواه ابْنُ وَهْب.

ومن روابت ه (۲) أيضا أنّ خُبَيْب بن يَسَاف أصيبَ بوم بَدْر مع رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم بضَرْ به على عاتقهِ (۲) حتى مال شِقُّه ؛ فردّه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، ونفَثَ عليه حتى صَحّ .

وأَنَتُهُ (٤) امرأَةٌ مِنْ خَنْهم ، معها صبى به بَلالالا يتكلَّم ؛ فأَتَى بماء فمَضْمَض فاهُ ، وغَشَل يدَيْه، ثم أعطاها (٥) إيّاه ، وأَمَرَها بَسَقْيِه ومَسَّة به ، فَبَرأَ الفلام، وعَقَل عَقُولَ الناس .

وعن ^(١) ابن عبّاس: جاءت امرأةُ بابْنِ لها بهجنُونٌ؛ فمسح صَدْرَه ، فتُعَّ ^(٧) ثَعَّةَ غَرج مِن جَوْفهِ مِثْلُ الجُرْوِ ^(٨) الأسودِ؛ فشنى ^(١) .

وانكفأت (١٠٠ القدرُ على ذِراع ِ محمد بن حاطب و هو طفَّلٌ ، فمسحعليه ودعا له ، وَتَفَل فيه ذَبَراً كِلينه (١١) .

⁽١) رواه البيهةي في الدلائل .

⁽٢) أى رواية ابن وهب التي رواها ابن إسحاق ، والببهتي عنه ، كما نقله السيوطي .

 ⁽٣) عاتقة : كتفه .
 (٤) رواه ابن أبي شيبة .

⁽٥) أى أعطى المرأة ذلك الماء الذي رده في إنائه بعد المضمضة وغسل اليدين منه .

⁽٦) وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده بسند متصل بابن عباس (السند: ١ - ٢٥٤).

وكذلك رواه البيهةى، وابن أبي شيبة . (٧) تع ثمة : أى قاء مرة واحدة . وقيل ثع: سمل .

قال فی نسیم الریاض (۳ ـ ۱۲۱) : وروی هذا الحدیث من طرق متعددة .

 ⁽A) الجرو : ولد الـكلب والسبع .
 (٩) في ١ : فسمى .

⁽١٠) في حديث رواه البيهةي ، والنسائي ، والطيالسي ، مسندا مصححا فيه .

⁽١١) لحينه : من غير بطء .

وكانت فى كفّ شُرَحْبِيـــل الجُعْنَى سلَمَةُ (') عَنمُهُ القَبْض على السيفِ وعِنمَانِ الدابّةِ ('')؛ فشكاها للنبيِّ صلّى اللهُ وسلم، فما زال يَطْحَنْها بكفّه حتى رفعها ('')، ولم بنبقَ لها أَثَرُ .

وسألته (٤) جارية طعاماً ، وهو يَأْكُلُ ، فناولها مِنْ بين يديه (٥) ، وكانت قليلة الحياء ؛ فقالت : إنما أريد من الذي في فيك ؛ فناولها مافي فِيهِ ؛ ولم يكن يُسْأَل شيئا فَيْمُنَعَه .

فلما استقر ً في جَوْ فِها أَلْقِيَ عليها من الحيـــاء ما لم تـكن امرأَة ۗ بالمدينة ِ أَشدَّ حياءَ منها .

فص___ل

فى إجابة دعائه صلى الله ُ عليه وسلم

وهذا بابُ واسع مجدًا؛ وإجابةُ دعوةِ (٦) النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم لجماعة عليه وسلم جماعة عليه متواتِر على الجلة ِ، معلوم ضرورةً .

وقد جاء فى حديث حُذَيفة (٧) رضِيَ اللهُ عنه : كازرسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل ٍ أَدْرَ كَتَ (٨) الدعوةُ ولدَه وولدَ ولدِه .

⁽١) سلمة : زيادة بين الجلد واللحم كالفدة . وتفقح سينه ؛ وتحرك لامه . وفى هامش ا : السلمة : الشجة ــ بفتح السين واللام .

⁽٢) عنان الدابة : ما تقاد به .

⁽٣) يطحنها : يدير كفه عليها بقوة كا تدور الرحا . حتى رفعها : حتى أزالها من كفه.

⁽٤) في حديث رواه الطبراني .

⁽٥) من بين يديه : أى من طعامه الذى كان بين يديه .

⁽٦) أى دعائه للناس وعليهم .

 ⁽٧) رواه أحمد بن حنبل .
 (٨) أدركت : وصلت وأثرت .

حدثنا (١) أبو محمد العدّابي بقراءتي عليه ، حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن القابسي ، حدثنا أبو زَيْد الرَّوْزَى ، حدثنا محسد بن يوسف ، حدثنا محمد بن (٢) إسماعيل ، حدثنا عَبْدُ الله بن أبي الأسود ، حدثنا حَرَمِي ، حدثنا شُغبة ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه ؛ قال: قالت أمِّى: يا رسول الله ، خادِمُك أنس ؛ ادْعُ الله مَ أَكْثر ماله ووَلَده ، وبارِكُ له فيما آ نَيْته (٣) .

ومِنْ رواية (') عِكْرِمة : قال أنَس : فوالله ِ، إنَّ مالى لكثير ؛ وإنَّ وَلَدِي وولدَ ولدى ليعادُّون (⁽⁾ اليومَ على نحو المائة .

وفى رواية (٦): وماأعلمُ أحداً أصاب مِنْ رَخَاء العيش ماأصبتُ ، ولقد دفنتُ بِيدَىً هاتين مائةً من ولدى ، لا أقولُ سِقْطاً (٧) ولا وَلدَ ولدِ .

ومنه دعاؤه ^(۸) لعبد الرحمن بن عَوْف بالبركة ؛ قال عبد الرحمن : فلو رفعتُ حجراً لرجَوْتُ أَنْ أُصِيبَ تحته ذهبا، وفتح اللهُ عليه، ومات فحُفِرَ الذهبُ من تركمته بالفئوس^(۱) حتى تَجَلَت^(۱) فيه الأَيْدِي، وأخذت كلُّ زوجة عانين ألفا وكُنَّ أَرْبِعا.

⁽١) من حديث في الصحيحين عن أنس . صحيح مسلم : ١٩٢٨

⁽۲) هو البخاری .

⁽٣) فنما آتيته : فيما أعطيته من المال والولد . والحديث فى الترمذى أيضاً : ٥ – ٦٨٢

⁽٤) أخرجه مسلم (صحيح مسلم : ١٩٢٩).

⁽٥) يعادون: يزيدون.

⁽٣) في نسيم الرياض (٣ ــ ١٧٤) : قالوا : هذه الرواية لا يمرف من رواها .

⁽٧) سقطاً : ماسقط من بطن أمه قبل مدة تمام حمله ، وأوان ولادته .

⁽۸) رواه البيهقى .

⁽٩) كان عنده من الذهب قطع كثيرة لما أريد قسمتها كسرت .

⁽١٠) مجلت : المجل: تغير يكونَ فى اليد من كثرة العمل . فيه : فى الحفر ؛ أى حتى خرج فى أيديهم نفاطات وجر احات من كثرة عملهم . وقد ضبطت الجيم بالفتحة والـكسرة فى ١ .

وقيل مائة ألف. وقيل: بل صُولت إحداهن ؛ لأنه طلّقها في مَرَضِه على نَيْف (١) وعما نين ألفا، وأوضى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية (٢) في حياته، وعَوَار فِه (٣) العظيمة: أعتق يوما ثلاثين عَبْدًا، وتصدّق مرة بعير فيها سبعُمائة بَعِير (٤)، وردَتْ عليه تَحْمِلُ من كل شيء [١١٧]، فتصدّق بها وبما عليها، وبأقْتابها وأحْلاسها (٥).

ودعا لمماوية بالتمكين في البلاد ، فنال الخلافة . ولسمد بن أبي وقاصرضي الله عنه أنْ يَجِيبَ اللهُ دعوتَه ، فما دَعا كَلَى أحد إلّا استُجِيبَ له .

قال ابنُ مسعود رضِيَ الله عنه : مازلنا أعزَّةً منذ أسلمُ عُمر .

وأصاب الناسَ (٧) في بعض مَفَازِيه عَطَشْ، فسأله عُمَرُ الدعاء ؛ فدعا ؛ فجاءت سحاً بة مُن فسقتهم حاجتَهم ، ثم أَقْلَعَتُ (٨) .

ودعا (٩) في الاستسقاء، فُسُقُوا، ثم شَكَو الله الطَر ؛ فدعا، فصَحَو ا(١٠).

⁽١) النيف : مازاد على المقد إلى أن يبلغ مافوقه من العقود .

⁽٢) الفاشية: الظاهرة المشهورة .

 ⁽٣) عوارفه : جمع عارفة ؛ وهى ما يعتاد الإنسان من الإحسان والعطايا .

⁽٤) المير : الجمال التي تحمل الميرة ، يعنى قافلة .

⁽ه) الأقتاب : جمع قتب ؛ وهو إكاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الأذى · والأحلاس : جمع حلس ؛ وهوكساء يوضع تحت الإكاف على ظهر البعير ·

 ⁽٦) فى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر (سنن الترمذى : ٥ - ٦١٧) .

⁽٧) رواه البيهقي ، والحاكم ، وصححه عن عمر .

⁽٨) أقامت : أنجلت وكفت عن المطر بعد قضاء حاجتهم من الماء الذي يزيل عطشهم .

⁽٩) فى حديث رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه . وأحاديث الاستسقاء فى صحيح

مسلم : ۲۱۲ - ۲۱۰ ، وصحیح البخاری : ۲ - ۳۳

⁽١٠) فصحوا: أي صحت الساء وانكشف غيمها .

[وقال لأَبِي قَتَادة : أَفْلَحَ وَجُهُك (١) ، اللهم باركُ له في شَمره و بَشَره (٢) ، فمات وهو ابنُ سبمين سنةً ، وكأنه ابن خس عشرة (٣) سنة](٤) .

وقال للنابغة (٥): لا يَفْضُض الله فاك (٦) ؛ فما سقطت له سنّ .

وفى رِوَايةٍ: فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَفْرٌ اللهِ إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌ نَبَتَتُ لَهُ أَخْرَى هُ وَعَاشَ عَشْرِينَ وَمَائَةَ سَنَةً ؛ وقيل : أكثر من هذا .

ودعا لابن عبَّاسِ (^(۱) : اللهم فقَهْ ^(۹) في الدين ، وعلَّمْه التأويل ^(۱۰) . فستَّى بَمْدُ الحِبْرَ وتَرْ بُجان القرآن ^(۱۱) .

ودَعاَ لمبد الله (۱۲) بن جعفر بالبَرَكةِ في صَفْقَةِ يَمِينه (۱۳) ، فمــــا اشْتَرَى شيئةً إِلَّا رَبِح فيه . ودعا(۱۶) للمقْدادِ بالبركة ؛ فــكانت عنده غَرَ اثرُ المالِ (۱۰) .

- (١) الفلاح: الظفر وإدراك البنية.
- (٣) البشر : ظاهر الجلد والبدن ، وكنى بذلك عن جملته ، وجميع بدنه ؟ فدعا له صلى الله عليه وسلم بأن يبقى معمرا على أحسن تقويم ، كاملا جميع أعضائه .
 - (٣) رواه البيهقي .
- (٤) في هامش ا : من الأم بخطه ، من غير الرواية . وفي هامش ب : المسلم عليــه من الأم بخطه .
- (٦) لايفضض الله فاك : تقول المرب في الدعاء عليه : فض الله فاه . وفي الدعاء له : لايفضض الله فاه .
 - (٧) الثغر : ماتقدم من الاسنان ، ويطلق الثغر على الغم أيضا .
- (٨) في حديث صحيح رواه الشيخان:صحيح مسلم :١٩٢٧، صحيح البخاري:٥-٣٤
 - (٩) فقهه في الدين : فهمه وعلمه . (١٠) التأويل : التفسير .
 - (١١) الحبر بكسر الحاء وفتحها : العالم المتقن الذى تبقى آثاره بمده .
 - والترجمان : من يفسر لسانا بلسان ، ويطلق الترجمان على من يبلغ البكلام .
- (١٢) فى حديث رواه البيهتى . (١٣) صفقة يمينه : فى بيمه وشرائه ومعاملته .
 - (١٤) فى حديث رواه البيهقى فى الدلائل ، وأبو نعيم . ·
 - (١٠) غرائر : جمع غرارة .

ودعا بمثله^(۱) لعُرُّوة بن أَبى الجَعْد ؛ فقال : فلقد كنتُ أقومُ بالـكُناسةِ^(۲) ، فما أَرْجع حتى أربحَ أربعين ألفا .

وقال البخارى فى حديثه : فـكان لو اشترى الترابَ رَ بِهِ فيه .

ورُوِى مِثْلُ هذا لغَرْ قدة أيضا .

وندّت له ناقة^(٣) ، فدعا فجاءهُ بها إعصارُ^(١) رِيح ، حتى ردَّها عليه .

ودعا^(ه) لأُمِّ أبى هريرة فأُسلمت .

ودعا^(١) لملى أن يُكمَنَى الحرَّ والقُرَّ (^{٧)} ؛ فكان يلبسُ في الشقاء ثيابَالصيفٍ، وفي الصيف ثيابَ الشقاء ، ولا يصيبه حَر^ي ولا بَرُ د .

ودعا(٨) لفاطمة ا'بَنَتِه اللهَ أَلَّا يُتِجِيِّهُمَا ؟ قالت : فما جُمْتُ بعد .

وسأله (١) الطُفيل بن عَرْو آيةً لقومَه ؛ فقال : اللهم " نوِّرْ له ؛ فسطَعَ نور " بين عَيْنَيْه ؛ فقال: أَخاف أَنْ يقولوا : مُثْلَة (١٠) ؛ فتحوّل (١١) إلى طَرَفِ سَوْطِه ؛ فـكان يُضىء فى الليلة المظلمة ؛ فسمًّى ذا النُّور .

- (١) فى حديث رواه البخارى ، والدارقطنى ، وأحمد فى مسنده .
- (٢) الكناسة : القمامة ، ثم صارت علما لسوق مشهور بالكوفة . وقيل : يجوز أن يراد به حقيقته ؟ أى أقوم عِقام حقير يستبعد الكسب في مثله ، فما أعود . . .
- (٣) ندت : نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها. له :النبي صلى الله عليهوسلم.
 - (٤) الإعصار : ربح شديدة تثير غبارا يرتفع إلى السهاء كأنها عمود .
 - قال فى نسيم الرياض : وهذا الحديث لم يخرجوه .
 - (٥) فى حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٩٣٨ ، وهو حديث طويل .
 - (٦) فى حديث رواه البيهقى ، وابن ماجه ، بسند صحيح : سنن ابن ماجه : ٤٣
- (٧) التر : البرد .
 (٨) في حديث روا، البيهةي ، عن عمران بن حديث .
- (٩) فى حديث رواه ابن إسحاق بلا سند، والببهقى عنه، وابن جرير من طريق السكلبي.
 - (١٠) المثلة : التنكيل والعقوبة ؛ أى خشى أن يعدوه عارا لتوهم أنه برص ونحوه .
 - (۱۱) فتحول ذلك النور .

ودَعَا^(۱) على مُضَر فَأَقْحِطُوا^(۲) ، حتى استَمْطَفْته قريش ، فدعا لهم فسُقُوا^(۳) .
ودعا^(٤) على كِسرى حين مزَّق كتا بَه أَن يمزِّقَ اللهُ مُلْـكَه ؛ فلم تَبْق له باقية،
ولا بقِيَتُ لفارسَ رِياسة في أقطار الدنيا .

ودعا(هُ) على صبى قطع عليه الصلاةَ أن يقطَعَ اللهُ أَثَرَه، فأَقْعَدِ .

وقال (٢) لرجل رآه يأكل بشماله : كُلُّ بيمينكِ . فقال : لا أستطيعُ . فقال : لا استَطَيعُ . فقال : لا استَطَعْتَ . فلم يرفَعُها إلى فِيهُ (٧) .

وقال (٨) لُمُتبةً بن أبي لهب: اللهم سلّط عليه كَلْبا (٩) من كلابِك؛ فأكله الأَسَد. [وقال لامرأة : أكلكِ الأسد . فأكلها] (١٠)

وحديثُه الشهور(١١) ، من رواية عَبْــد الله بن مسعود رضى الله عنه ، في دعائه

⁽١) في حديث صحيح رواه الشيخانوالنسائي، عن ابن عباس، والبهتي عن ابن مسمود.

⁽٢) أقحطوا : أصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهاـكون وتهلك دوابهم .

⁽٣) فسقوا : سقاهم الله تمالى وأمطر أرضهم ، فزال عنهم القحط بدعائه .

⁽٤) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس و نص الكتاب في نسيم الرياض (٣-١٣٦).

وصحيح البخارى : ٢ - ١٠

⁽ه) فى حديث رواه أبو داود ، والبيهقى . وقال الذهبى : أظنه موضوعا ؛ لآنه أشكل عليه بأن الصغير غير مكلف فسكيف يدعو عليه صلى الله عليه وسلم مع رأفته به ؛ وقطع عليه صلاته : بمروره بين يديه . فأقمد : صار مقمدا لا يمكنه للشى .

⁽٦) في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع . صحيح مسلم : ١٥٩٩

 ⁽٧) لأنها شات و بطل عمله بها .

⁽٨) فى حديث رواه الحاكم ، والبيهتى ، وابن إسحاق من طرق صحيحة مسندة .

وكان عتبة هذا عنده ابنة للنبي صلى الله عليه وسلم فطلقها فآذاه فدعاً عليه فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشام .

⁽٩) الأسد يسمى كليا ؛ لانه يشبهه في بمض أحواله ٠

⁽١٠) في هامش ١ : من الأم بخطه ، من غير الرواية .

⁽۱۱) الذي رواه مسلم ، والبخاري : صحيح البخاري : ٤ ـ ٣٥٠

على تُويش حين وضَّعُوا السَّلَا^(۱) على رقبته وهو ساجد مع الفَرَ^{ث (۲)}والدم ، وسَّمَاهم. قال : فلقد رأيتُهم تُقِلُوا يوم بَدْر .

ودعا (٣) على الحسكم بن أبى العاص، وكان يَخْتَلج بوجهه، ويغمرُ (٤) عند النبى صلى اللهُ عليه وسلم ؛ أى لا ؛ فرآه ؛ فقال : كذلك كُنْ (٥) ، فه لم يزَلُ يختلج إلى أن مات .

ودعا على مُحَلِمٌ (٦) بنجَمَّامة فمات لَسَبْع ، فلفظَّتُهُ الأرض (٧) ؛ ثم وُورِي فلفظَتُهُ مرَّاتٍ ، فأَلْقُوه بين صُدَّ بن (٨) ، ورضَمُو اللهُ عليه بالحجارة .

والصُّدُّ : جانبُ الوادي [١١٨] .

وجعده (١٠) رجل بيم فرس ـ وهى التى شيهد فيها خُزَيمةُ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فرد الفرس بعد (١١) النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل ، وقال : اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها . فأصبحت شاصِية برجْلِها ؛ أى رافعة .

وهذا البابُ أَكْثَرُ مِنْ أَن يُحَاط به .

⁽١) السلا : جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه .

⁽٢) الفرث: السرجين ما دام في السكرش.

⁽٣) في حديث رواه البيهتي مسندا من طرق صحيحة .

⁽٤) كختاج بوجهه : يحرك وجهه . ويغمز : بحرك عينيه مشيرا بهما وهو جالس .

⁽o) دعا عليه بأن لايزال وجهه يختلح ·

⁽٦) فی حدیث رواه البیهةی ، وابن جریر .

 ⁽٧) لفظته الارض : قذفته وطرحته وأخرجته من بطنها لمدم قبولها له .

 ⁽A) صدین : مثنی صد ؛ وهو ناحیة الوادی ، أو الشمب ، أو الجبل .

⁽٩) رضموا : الرضم : وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء ، أى كوموا عليه .

⁽١٠) جحده رجل بيع فرس : أنكره : وكان النبي اشتراها منه .

⁽۱۱) بمد: بعد جعده ،

فصــــــل

فى كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشَره

أخبرنا أحمدُ بن محمد ، حدثنا أبو ذَرّ الهرَوِى ، إجازةً ؛ حدثنا القاضى أبو على سماعا ، والقاضى أبو عَبْد الله محمد بن عبد الرحن وغيرُها ؛ قالوا : حدثنا أبو الوليد القاضى ، حدثنا أبو ذَرّ ، حدثنا أبو إسحاق، وأبو الهَيْءَ ؛ قالوا : حدثنا الفررَبْرى، حدثنا البخارى ، حدثنا يزيد بن زُرَبع (۱) ، حدثنا سَعِيد ، عن قتادة ، عن أنس ابن مالك رضى الله عنه _ أن أهل المدينة فَزِعُوا (۲) مرةً ، فركب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَرَسا لأَ في طَلْحَة كان يَقْطِف، أو به فطاف (۳). وقال غيره : يُبَطَّأُ (٤)؛ فلما رجع قال : وجَدْنا فَرسَك بَحْراً (٥) ؛ فكان بَعْدُ لا يُجَارَى (٢).

وَنَحْسَ (٧)جَمَلَ جَابِر ، وكان قد أَعْيَا (٨) ، فَنَشِطَ حتى كان ما يُمْلَكُ (٩) زِمَامهُ.

⁽۱) فى نسيم الرياض (٣ – ١٤٤) : كذا فى النسخ هنا ؛ وصوابه : حدثنا البخارى ، حدثنا عبد الأعلى بن حماد ، حدثنا يزيد بن زريع ، وهكذا هو فى صحيح البخارى؛ فسقط منه راو من قلم المصنف . وفى هامش ا : سقط بين البخارى ويزيد بن زريع رجل ؛ وهو عبد الأعلى بن حماد النرسى ، قاله يحيى بن على القرشى ، عفا الله عنه .

⁽٣) فزعوا : وقع بهم فزع . والفزع : أشد الخوف .

 ⁽٣) يقطف : يبطّى ٤ أو هو الضيق المشى ؛ وهو عيب فى الحيل .

 ⁽٤) قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ١٤٥): الظاهر أن المراد به هناأنه كان يوصف بالبطء
 وينسب إليه ذلك .

⁽٥) بحرا : كالبحر في شدة جريه وعدوه بسهولة ·

⁽٦) لا يجارى : لابسبق . وهذا الحديث رواه البخارى : صحيح البخارى : ٤ - ٣٧

⁽٧) رواه الشيخان . والنخس : أن يطعنه في جنبه بمود أو نحوه .والحديث في صحييح

مسلم : ۱۲۲۳ ، وصحيح البخارى : ٧ - ٢٦

⁽٨) أعيا : نعب وقلت حركته .

⁽٩) معناه أنه لايقدر على ضبطه وحبسه لآنه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه.

وصنَع (۱) مِثْلَ ذلك بفرس ُلجَمَيْــل الأَشجىي ؛ خفقها بِمَخْفَقَةَ (۲) ممه ، وَرَاكُ (۳) عليها ، فلم يمُـلِك رأْسَها نَشَاطاً (٤) ؛ والع من بَطْنِها باثني عشر أَلْفا .

[ورَ كِبَ (٥) حماراً قَطُوفا لسمد بن عُبَادة فردّه فِملاجاً (١) لا يُسايَرُ] (٧).

وكانت ^(٨) شَمراتُ مِنْ شمره فى قَلَنْسوة خالد بن الوليد، فلم بِشهَدُ بها قِتَالاً إِلَّا رُزْقِ النَّصْرِ .

وفى الصحيح (١٠) عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها _ أنها أخرجت جُبّة (١٠) طَيَالَسَةٍ ، وقالت : كان رسول اللهِ صلى الله عليـــه وسلم يَلْبَسُها ، فنحن تَفْسِلها للمرضى يُسْتَشْفَى بها (١١) .

وحدثنا القاضى أبو على ، عن شَيْخه أبى القاسم بن المأمون : قال : وكانت عندنا قَصْمة من قِصاع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فَكُنّا نجملُ فيها الماء للمرضى ، فيستشفون بها .

⁽١) وهذا الحديث رواه عنه عبد الله بن أبي الجمد . والحبر في الاستيماب : ٣٤٦

⁽٧) خفتها : ضربها . والمخفقة : الدرة ، أو النصا . وهذا رواه النسائى .

⁽٣) برك عليها : دعا مرارا بالبركة فيها .

⁽٤) أى لم يقدر على ضبط رأسها بلجامها لقوة سيرها ومجاذبتها له .

⁽٥) فى حديث رواه ابن سمد .

⁽٣) قطوفاً : قليل السير متقارب الحطا · والهملاج من البراذين : مايسرع فى مشيه ويكثر نقله على هيئه مخصوصة ، والعامة يسمونه « الرهوان » ·

 ⁽٧) ف هامش ١ : مابين القوسين من الأم من غير الرواية .

⁽٩) هذا الحديث رواه مسلم ، والنسائى ، وابن ماجه : صحيح مسلم : ١٦٤١

⁽١٠) الجبة : ثوب مخيط. طيالمة : جمعطيلسان . والطيالمة : نوع من الأكسية ، قيل:

إنها ذات أعلام خضر . وقيل : الطياسان : كَساء أخضر . وقيل :رداء صوف تستعمله المجم.

⁽۱۱) بها : بمانها ، بأن بشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا بآثاره صلى الله عليه وسلم ، غيرزقهم الله الشفاء ببركته .

وأُخذَ جَهْجاَهُ النفارى القَضِيبَ (١) من يد عَمَانَ رضِيَ اللهُ عنه ليَكْسِرَ مَ على ركبته ؛ فصاح الناسُ به ، فأُخَذَتْهُ فيها الآكِلةُ فقطمها (٢) ، ومات قبل (١) الحوال .

وسكب(١) مِنْ فَضْل وَضُونُه فِي بِئْرِ تُبَاء فِمَا نَزَ ِ مَتْ (٥) بعد .

و بزق (٦٦ في بئر كانت في دار أنس ، فلم يكن بالمدينة أعذب منها .

ومَرَّ على ماء ،فسأل عنه ؛ فقيلله : اشمُه بِيَسْان (٧)، وماؤه مِلْح، فقال :بل هو نَمْان (٨) وماؤه طيّب . فطاب .

وأُتِيَ (٢) بدَلُو من ماء زمزم ، فج فيه ، فصارت أطيبَ من الْمِسْك .

وأعطى(١٠) الحسنَ والحسين لسانَه فمصّاه ، وكانا يبكيان عَطشا ، فسكتا .

وكان لأم (١١) مالك ءُكَة (١٢) تُهذي فيها للنبي صلى اللهُ عليه وسلم سَمْناً ؛ فأمرها النبي صلى اللهُ عليه وسلم ألَّلا تَمْصرَ ها (١٣)؛ ثم دفعها إليها، فإذا هي مملوءة سَمْناً ؛ فيأتيها

⁽١) القضيب : عصا قصيرة . وقال الةارى (١ – ٦٦٨) : القضيب : عصا النبي التي كان الحلفاء تداولونها .

⁽٢) الآكلة : داء يصيب بعض الاعضاء فيتآكل؛ أي يتفتت ويتقطع ، فقطمها؛ أي ركبته ،

⁽٣) هذا الحبر رواه ابن عبد البر في الاستيماب : ٣٦٩

⁽٤) رواه البيهقي ، عن أنس بن مالك .

⁽٥) بئر قباء : قرب المدينة . فما نزفت البئر ؟ أي ما انقطع ماؤها .

 ⁽٦) رواه أبو نميم في دلائله .
 (٧) بيسان : موضع بالحجاز .

 ⁽A) نسمان : من النعمة _ بكسر أولها ، أو بفتحه .

⁽٩) رواه ابن ماجه ، والبيهةي : سنن ابن ماجه ٢١٦ (١٠) رواه الطبراني .

⁽١١) في حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٩١٢

⁽١٢) العكة : وعاء من جلد يوضع فيه السمن غالبا .

⁽١٣) المصر : الضفط للظرف ليخرج مافيه بما قل .

بَنُوها يَسْأَلُونَها (١) الأَدْم ، وليس عندهم شيء ، فتَعَمْدُ (٢) إليها ، فتجدُ فيها سَمْناً ؟ فكانت ُنَتِيم أَدْمَها (٢) حتى عَصَرَتْها .

وكان يَتْفَلُ في (٤) أفواهِ الصبيبان المراضع فيَجزَّمُهم رِيقُه إلى الليل (٥).

ومن ذلك بركة بده فيما لمسه وغرسه ، ولَسَلْمان رضَى الله عنه حين (٢) كاتبه مَو الله على ثلاثمائة (٢) ودية يغرسُها لهم ، كلُّها تُعلَقُ وتُطْمِم (٨). وعلى أربمين أوقية من ذهب؛ فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده إلا واحدة [١١٩] غرسها غيره ؛ فأخذت (٢) كلّها إلا تلك الواحدة ، فقلمها النبي صلى الله عليه وسلم وردّها ، فأخذت .

وفى كتاب البرّ ار: فأطعم النخلُ مِنْ عامه إلا الواحدة ، فقلمها رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم وغرسها فأطعمت مِنْ عامها .

وأعطاه (١٠) مِثْلَ بَيْضَة الدَّجَاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه ، فوزَرَ منها لمواليه أربمين أوقية ، وبسِقَ عنده مِثْلُ ما أعطاهم .

⁽١) الأدم : جمع إدام ، وهو مايؤتدم به مع الخبر ، كالسمن والمسل .

⁽٧) نتعمد : فتقصد ،

⁽w) فكانت تقيم أدمها: أي تجمله قائما ، أي باقيا على حاله ، أي تديم ذلك الإدام .

⁽٤) في حديث رواه البيهقي .

⁽٥) فيجزئهم : أى يكفيهم عن الرضاعة النهار كله .

 ⁽٦) رواه البيهةى . (٧) الودية : صفار النخل .

⁽A) تملق: تنبت بعد غرسها ، ويتم غراسها ، وتطعم : يوجد فيها ما يؤكل ؛ يعني تعطى الثمرة ، أو تدرك .

⁽٩) فأخذت كلها : أى طلمت وأدركت .

⁽١٠) وأعطاه : وأعطى سلمان .

وفى حدبث حنَّ بن عَقِيل (١): سقانى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم شَرْبةً منسويق (٢) شريباً أَوَّابَها وشربتُ آخِرها، فما برحت أُجِدُ شِبَعَهَا إذا جُعْتُ، وربها إذا عطشتُ ، وبَرْدَها إذا ظمئتُ .

وأعطى (٣) قَتَادةً بن النعان ، وصلَّى معه المشاء في ليلة مُظْلَمة مَطِيرة _ عُرْجونا، وقال : انطلق به ؛ فإنه سُيضِي ً لك مِنْ بين يديْكَ عَشْرا ؛ فالله ومَن خَلْفِك عَشْرا ؛ فإذا دخَلْتَ بيتَك فسترى سواداً (٥) فاضر به حتى بخرج ، فإنه الشيطانُ .

فانطلق فأضاء له العُرجونُ حتى دخل بيتُهُ ، ووجد السُّوَّ اد فضر به حتى خرج .

ومنها (⁽¹⁾ دَفَعُهُ لَهُ كُمَّاشَةَ جِدْل حطَبِ (^(۷) ، وقال : اضْرِبْ به حين انكسر سيفُه يوم بَدْر ، فعاد في يده سيفاً صارِماً (^(۱) ، طويلَ القامة ، أبْيَضَ ، شديدَ النَّنِ ، فقاتل به ، ثم لم يزَلُ عنده يشهَكُ به (^(۱) المواقِفَ إلى أن استشهد في قِتَالِ أهل الردَّة (^(۱))

وكان هذا السيف يسمى « العَوْن ».

⁽۱) هذا الحديث رواه قاسم بن ثابت فى الدلائل. وضبطت المين فى عقيل بالفتحة فى ا ، وبالضمة فى ب ، وقال فى شرح القارى (۱ ــ ۹۷۱) : ولم أر له أثرا فى كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا ، فعلى من رآه أن يرسمه هنا .

 ⁽۲) السويق: قمح يقلى ويطحن ثم يجعل فى ماء ونحوه من المائعات ويشرب؛ فهو طمام
 وشراب

 ⁽٣) فى حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده (المسند : ٣ ـ ٦٥) .

⁽٤) أي مقدار عشرة أذرع في طريقك حتى تبصرها .

⁽o) سوادا : المراد جسم أسود . (٦) من كرامانه .

⁽٧) الجذل: عود غليظ ،أو أصل من أصول الشجر. والحطب: مايبس من أغصان الشجر.

⁽٨) صارماً : قاطماً . (٩) المواقف : قتال الـكفرة .

⁽١٠) رواه البيهتي . وهو في الاستيماب : ١٠٨٠

ودَفْعُهُ (١) لعبد الله بن جَحْش يوم أُحُد ، وقد ذهب سيغُهُ ـ عَسِيبَ (٢) نخْلِ ؛ فرجم فى يده سيفا .

ومنه بركتُه في دُرُورِ الشّيَاهِ الحوائل (٣) باللبن الكثير ؛ كَمْصَةِ شَاةِ أُمّ معبد، وأَعْنُر معاوية (١) بن تُور ، وشاةِ أنس (٥) ، وغَنَم حليمة (٦) مرضعتِه وشار فِها(٧)، وشاةً (٨) عبد الله بن مسعود ؛ وكانت لم يَنْزُ عليها فَعَمْل (٢) ؛ وشاة للقداد (١٠٠٠).

ومن ذلك نَرْ ويدُهُ أصحابَه سقاءَ ماه بعداً نُ أَوكُاهُ (١١)، ودعاً فيه، فلما حضرتهم الصلاةُ نزلوا فحلُوه ، فإذا به لَبَنُ طيب وزُبدة في فه (١٢) _ من رواية حمّاد بن سلمة . ومسح على رَأْس مُعير بن سَعْد ، وبراك ، فمات وهو ابنُ ثمانين ، فما شاب .

ورُوِى مِثْلُ هذه القِصص عن غير واحدٍ ؛ منهم السائبُ بن يزيد ، ومَدْلوك. وكان(١٣) يوجَدُ لُمُتْبَة بنفَرْقَد طِيبُ يغلبُ طِيبَ نسائه ؛ لأَنَّ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم مسح بيده على بَطْنِهِ وظَهْرِه .

⁽١) أى من كراماته دفعه . . . والخبر فى الاستيعاب : ٨٧٩

⁽٢) عسيب نخل: قيل: هي جريدة النخل لاخوص عليها. وقيل: المسيب من السمف ما فوق الـكرب لم ينبت عليه خوص.

⁽٣) درور الشياء الحوائل : درت الشاة : سال لبنها من ضرعها بكثرة . والدر : اللبن . والحوائل : جمع حائل ؛ وهي التي لم تحمل مطلقا . (٤) وقصته رواها ابن سمد .

⁽٥) لم يذكرها السيوطى فى تخريجه لمدم الوقوف عليها .

⁽٦) رواها أبو يملى ، والطبرانى ، وغيرهما بسند حسن .

⁽ \vee) الشارف : الناقة السنة . (\wedge) روى قصتها البيهتي ، وابن مسعود .

⁽٩) نزا الذكر على الأنثى إذا علاها . يريد لم تلقح ، ولم تلد .

⁽١٠) قصتها رواها مسلم ، والبيهقى .

⁽۱۱) أوكأه : شده بالوكاء ، وهو مايربط به القربة ونحوها . وقد رواه ابن سمد ، عن سالم بن أبى الجمد .

⁽١٣) رواه الطبراني، والبيهقي . ورواه ابن عبد البر في الاستيماب : ١٠٧٩

وسلَتَ (۱) الله مَ عن وَجْهِ عائذ بن عَمْرُو ، وكان خرج بوم حُنَين ، ودعا له ، فكانت له غُرَّة (۲) كَفُرَّة الفرس .

ومَسح على رأْس قَيْس بن زَيْد الْجذَامى ، ودعاله ، فهلك وهو ابْنُ مائة سنة ، ورأسه أبيض، وموضِعُ كف النبى صلى الله عليه وسلم ومامَر ت يَدُه عليه من شعره أسودُ ؟ فكان يُدَّعى الأُغر (٣) .

ورُوى (1) مِثْلُ هذه الحكاية لعَمْرِ و بن ثعلبة الجَهَى.

ومسحَ وَجُه آخر ، فما زال على وجُهه نُور .

ومسح وَجْه َ قَتَادةَ بن مِلْحان ، فَكَان لوجْهه بَرِيق حتى كَان 'يُنْظَرُ' في وجهه كما ينْظَرُ في المرآة .

ووضع بدَه على رأْس حنظلة بن حِذْ بم (٥) ، وبَرَّكُ عليه ؛ فـكان حنظلة يُوْنَى بالرجُل قد وَرِمَ وَجْهُه ، والشاةِ قد وَرِمَ ضَرْعُها ، فيوضَعُ (١٦٠] على موضع كُفُّ النبيِّ صَلَى اللهُ عليه وسلم فيذهبُ الوَرَم .

ونضح (٧) في وَجْه زينب بنت أمسَلَمة نَضْعة (٨) مِنْ ماء ، فما يُعْرَف كان في وَجْه المرأة من الجال ما بها .

⁽١) سلت الدم : أى مسح النبي صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متسكنًا عليه حتى أخرج ما عليه من الدم .

⁽٢) النرة : بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه .

⁽m) يدعى الأغر لما في وجهه من البياض .

⁽٤) الذي رواه البيهقي . ورواه ابن عبد البر في الاستيماب : ١٩٦٨

^{ُ (}ه) في حديث رواه البيهقي ·

⁽ \mathbf{r}) فيوضع : أى محل الورم من الوجه والضرع . وفى \mathbf{r} : فيضع .

⁽٧) رواه ابن عبد البر فى الاستيماب : ١٨٥٥

⁽٨) نضح : رش بالماء ونحوه .

ومسح على رَأْس صبى به عاهة (۱) ، فَبَرَأَ ، واستوى شعره (۲) ، وعلى غيرواحد من الصّبْيان والمرضى والحجانين ، فبرَ اوا .

وأتاه (⁽⁾ رجل به أَدْرَةٌ (⁽⁾⁾ ، فأَمره أَن يُنضَحَها (⁽⁾ بماء من عَـــُيْنِ مَجَّ فيها ، ففمل ؛ فَبَرأ .

وعن طاوس^(٦): لم بُوْتَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم بأُحدٍ به مَسُّ، فصك ّ^(٧) في صَدْره إلا ذهب.

والَمَسُّ : الجنونُ .

ومَجَّ في دَنُو مِن بئر ، ثم صبّ فيها(٨) ، ففاح منها ريحُ المِسْكِ .

وأخذ (٩) قَبْضَةً من تُراب بوم حُنَين ، ورَمَى بها في وجوه الكَفَّار ، وقال :

شَاهَتِ (١٠٠) الوجوهُ ، فانصرفُو ا يمسحون التَّذَى (١١١) عن أُعْيَنْهُم .

⁽١) عاهة : آفة ومرض ، والمراد أنه كان أقرع .

⁽۲) استوی شمره : نبت و تم وحسن .

قال فى نسيم الرياض (٣ ــ ١٦٤): وهذا الحديث لم يخرجه السيوطى ولا غيره .

وفى شرح القارى (١ – ٦٧٥) : هذا الحديث لايمرف من رواه بهذا اللفظ -

⁽٣) فى حديث لم يخرجوه . وفى شرح القارى (١ – ٦٧٥) : قال الدلجى : لا أعلم من رواه .

⁽٤) الأدرة : انتفاخ في الحصيتين . (٥) ينضحها : يرشها .

⁽٦) روى عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وغيرهما .

⁽٧) صك في صدره: ضرب صدره بيده المباركة .

⁽A) مج : صب من فيه · أثم صب فيها : أى فى البئر الذى مج فيه ريقه · وقال القارى : رواه أحمد عن واثل بن حجر · (مسند أحمد : ٤ ــ ٣١٥) ·

⁽٩) فى حديث مشهور رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٤٠٧

⁽١٠) شاهت الوجوه : حملة دعائية معناها قبحت وقبحها الله .

⁽١١) القذى : مايقع في المين من التراب -

[وشكا إليه أبو هريرة رضى اللهُ عنه النِّسيانَ، فأمره ببَسْطِ^(۱) ثَوْبه، وغَرف بيده فيه (^{۲)} ؛ ثم أمره بضَّمه، فنعل ؛ فما نَسِيَ شيئا بعد .

وما يرُوَى عنه في هذا كثير .

وضرب صَدْرَ (٣) جَرِير بن عَبْدالله ، ودَعاَ له ؛ وكان ذُكِرَ له أنه لا يثبُتُ على الخيل ، فصار من أفرس (١) العرب وأثبتهم .

ومسح على رَأْس عبد الرحمن (٥) بن زيد بن الخطاب وهو صغير ، وكان دَميا ، ودعاله بالبركة ، فقرع الرجالَ (٦) ، طُولا وتَمَاماً](٧) .

فصــــل

ومن ذلك (^^ ما أَطْلِيَعَ عليه من الغيوبِ وما يكون (^) . والأحاديثُ في هذا الباب بَحْرُ لا يُدُّرِكَ قَعُرُهُ (() ، ولا رُينزف (()) غَمْرُهُ .

وهذه المعجزَةُ من جملة معجزاتِهِ المعلومة على القَطْع ِ الواصلِ إلينا خَبَرُه اعلى التواتُر ، لكثرة ِ رُواتِها ، واتفاق مَعاَنِها على الاطلاع على الغيب:

حدثنا الإمامُ أبو مِكْر محمد بن الوليد الفِهْرِي إجازةً ، وقرأتُهُ على غيره : قال

⁽١) ببسط ثوبه : أى بأن يضمه على الأرض ويفرشه .

 ⁽٢) أى فعل فعلا شبيها بمن يفرف من شيء مايضمه في الآخر . وضمير « فيه » للثوب .

⁽٣) رواه ابن عبد البر في الاستيماب : ٢٣٨

⁽٤) أفرس المرب: أقواهم . (٥) رواه ابن عبد البر في الاستيماب: ٨٣٤

⁽٦) فرع الرجال : زاد عليهم في الطول .

 ⁽٧) في هامش ١ ، ب _ أمام ما بين القوسين : من الأم من غير الرواية .

⁽٨) ومن ذلك : ومن خصائصه وكراماته .

⁽٩) وما يكون : وما يحصل فى المستقبل .

⁽١٠) لايدرك قمره : لا يصل أحد إلى نهايته . وقمره : قراره وأرضه .

⁽۱۱) لا ينزف : لايفني ، ولا ينفد .

أبو بكر: حدثنا أبو على النَّسْتَرى ، حدثنا أبو عُر الهاشميّ ، حدثنا اللَّوْالُوى ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عَبَان بن أبى شَيْبة ، حدثنا جَرِير ، عن الأحش ، عن أبى وائل ، عن حُذَيفة ، قال (1) : قام فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَقامًا (1) ؛ فا ترك شيئًا يكونُ في مَقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا (1) ، حدَّته ؛ حفظه من حنظه، ونسية مَنْ نَسِية، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكونُ منه الشيء (1) فأعرفه فأذ كرُه كا يذكر الرجلُ وَجْهَ الرجل إذا غاب عنه ؛ ثم إذا رآهُ عرفه .

ثم قال حُذَيفة : ما أدرى ، أنسِى أصحابى أم تناسَوه (*) . واللهِ ما ترك رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ قائد فِقْنَة إلى أن تَنْقَضِى الدنيا يبلغ مَنْ معه ثلاثمائة فَضَاعِدًا إلا قد سمّاه لنا باسْمِه ، واسْمِ أبيه ، وقَبيلته (*) .

وقال أبو ذَرَّ (٧): لقد تركَمناً رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وما يحرَّك طائرٌ ﴿ جِناحَيْهُ فِي السّاءُ ﴿ ﴾ إِلَّا ذَكَرِنا منه عِلْمًا ﴿ ﴾ .

⁽١) الحديث في صحيح مسلم : ٣٢١٧ ، وسنن أبي داود : ٢ _ ١٣٠٠

⁽٣) قام فينا مقاما : المراد أنه خطبهم يوما .

⁽٣) هذا في ١، ب . وفي صحيح مسلم : إلا حدث به . والمثبت في سنن أبي داود .

⁽٤) ليكون منه الشيء: أي يوجد شيء بما حدثنا به في ذلك المقام في الحارج قد نسيته لطول العهد بحديثه ، فأراه بعيني بعد ما وجد .

⁽٥) تناسوه : أظهروا نسيانه . وفى سنن أبى داود : أم تناسوا .

⁽٦) وهذا الحديث روى منطريق آخر ذكره ابن الجوزى وغيره . وفى سنن أبىداود: واسم قبياته .

⁽٧) في حديث رواه أحمد (للسند: ٥ ـ ١٥٣) ، والطبراني ، وغيرهما، بسند صحيح .

⁽۸)كناية عن بيان كل شيء .

⁽٩) أى تذكرنا وفهمنا من طيرانه علما يتملق به ، فسكيف بنيره مما يهمنا فى الارض ؛ وهذا تمثيل لبيان كل شىء تفصيلا تارة وإجمالا أخرى . وفى المسند : أذكرنا .

وقد خرّج أهلُ الصحيح والأثمةُ ما أعلَم به أصحابه صلى الله عليه وسلم ممّا وعدم به من الظهور على أعدائه ، و فَتْح مكة ، وببت المقدس ، والبمن ، والشام ، والمراق ، وظهور الأمن ، حتى تظمّن المرأة من الجيرة إلى مكّة (١) ، لا تخساف إلا الله . وأنَّ المدينة (٢) ستُغزَى ، وتفتح خَيْب على بدى على في غد يومه (٣) ، وما يفتح الله على أمّته من الدنيا (٤) ، ويؤتون من زَهر تها ، وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر ، والم يَحدُث بينهم من الفتُون (٥) والاختلاف والأهواء ، وسلوك سبيل من قبلهم ، وافتراقهم [١٢١] على ثلاث وسبمين فرقة ؛ الناجية منها واحدة ، وأنها ستكون لمم أغاط (٢٠) ؛ ويَعْدُو أحدُهم في حُلّة ، ويروح في أخرى (١) وتُوضَع بين بديه وشمنها إذا أمنت علم أمن غيرها بالطريق الأولى .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض : هو إشارة إلى وقعة الحرة ؛ فإنها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة فى الحرم ، والحرة : أرض بظاهر المدينة ذات حجارة سود . والحديث فى صحييح مسلم (١٠٠٩) . وفى شرح القاري (١-٩٧٨) : ستغزى من الغزو ، أى ستحارب وتة تل . وفى رواية بمهملتين ؛ قال الحافظ المزى : الرواية فى الحديث بالمين المهملة والراء ، يسنى من العرى ، أى تصير عراء . والمهنى: ستخرب ، لميس فيها أحد . فقد رواه الشيخان عن أي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ : يتركون المدينة على خير ماكانت لاينشاها إلا العوافى وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووى ، وتفسيره: وإنما يقع قرب الساعة . صحيح مسلم: ١٠٠٩ (٣) لما كانت وقعة خيبر وتمسر فتحها قال رسول الله صلى عليه وسلم : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه ، فدعا عليا . . . وفتحها الله على يديه ، فدعا عليا . . . وفتحها الله على يديه : صحيح البخارى : ٥ - ١٧١

⁽ه) الفتون : جمع فتنة ؛ تطلق على كل مايقع بين الناس من النزاع والحروب · وفى ب : من الفتن .

⁽٦) أنماط جمع نمط ، وهو البساط . يعنى أن أمته صلى الله عليه وسلم يتوسعون فى الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق الميشة . (٧) من حديث رواه الترمذي عن على وحسنه : سنن الترمذي : ٥ – ٥٣٦

صَحَفَةُ (١) و تُرفَعُ أُخرى ، ويستُرونَ بيوتَهم كَمَا تُستَرُ الـكمبة (٢) .

ثم قال آخر الحديث : وأنتم اليوم خير منكم يومئذ ، وأنهم إذا مشواً المُطَيْطاء (*) وخيد مَنكم والمروم (*) وسلّط المُطَيْطاء (*) وخيد مَنْهم بناتُ فارِسَ والروم (*) ردّ اللهُ أَسْهَم (*) بينهم ، وسلّط شِرَ ارّهم على خِيارهم .

وقتالِهِم (۱) الفُرْس، والخُرْرَ (۱)، والرُّوم، وذَهَابِ كسرى وفارس حتى لاكسرى ولا فارس عتى لاكسرى ولا فارس بعده ، وذهاب قَيْصَر حتى لا قَيْصِر بَعْدَهُ (۱).

وذكر أنَّ الرومَ ذاتُ قُرُونِ إلى آخرِ الدُّ هر (١٠٠.

⁽١) الصحفة : إناء الطمام .

⁽٢) وهذا كما تفعله الأمرار والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران.

⁽٣) الحديث الذي رواه الترمذي وغيره .

 ⁽٤) ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر، إلا أن الدهبي قال في ميزانه: إنه لم يصح.
 والمطيطاء: مشية فيها مد البدين، والمراد به التبختر.

⁽٥) أى اتخذوا الجوارى والحدم منهم .

⁽٦) البأس: الحوف الشديد، والمراد به المداوة ووقوع القتال بينهم ؟لأن الله كان أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم النصرة بإيقاع الرعب فى قلوب أعدائه السكفرة، وبتى من ذلك أثر فيمن اقتدى به من الخلفاء ؟ فلما اشتغلوا بزخرف الدنيانزع الخوف من قلوب الأعداء وصار بمضهم يعادى بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباعض وطلب كل منهم ما فى يد الآخر .

⁽٧) وأخبرهم بقتالهم الفرس . وجاء ذلك فى حديث رواه الشيخان .

 ⁽A) قيل المراد بهم الأكراد . وقيل هم من الترك ،أو من العجم ،أو النتار . وقد ضبطت الزاى في ا بالفتحة .

⁽٩) وهذا بما رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٣٢٣٧ ، وسنمن الترمذي : ٥ ـ ٤٩٧

⁽۱۰) قرون : جمع قرن ، و هو الجماعة فى عصر واحد . أى كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم علك ملك ملك بمده غيره ، وقيل : السيد ؛ أى كلما هلك ملك ملك بمده غيره ، وقيل : الراد بهم قرون شعورهم التى كانوا يطولونها ويعرفون بها .

و بذهابِ الأَمْثَلِ فالأَمثل من الناس (١) ، وتقارُبِ الزمان (٢) ، وقَبَضِ (٣) العِلْم ، وظهور الفِتن ، والهرَ ج (١) .

وقال(٥): ويل للعرب من شر ي قد اقترب.

وأنه زُويِتَ (٢) له الأرضُ فَأْرِي مَشَارِقَهَا ومَغَارَبَهَا، وسيبلغُ مُلْكُ أُمَّتُه مَازُوِيَ له منها .

وكذلك كان (٧٧)؛ امتدّت (٨) في المشارق والفارب بما بين أرضِ الهند أَقْضَى المَسْرِق إلى بَحْر طَنْجَة حيث لا عِمَارة ورَاهه ؛ وذلك ما لم تعليكه أُمَّة من الأمم ، ولم تعدّ في الجنوب ولا في الشّمال مِثْلَ ذلك .

قال فى نسيم الرياض (٣ ــ ١٧٥) : وهنا وجه قريب من الأول ؛ وهو أنه لــكثرة الظلم والأحزان والاشتغال بأمور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها ينفلون عن أوقاتهم. ولا يشعرون بها .

(٣) قبض العلم : أخذه ونزعه من الناس ، وذلك بموت العلماء حتى لايبقى إلا أناس جهلة إذا استفتوا أفتوا بغير علم ، وحديثه في ابن ماجه : ٨٣

(٤) الهرج: القتل أو اختلاط الناس بعضهم ببعض وحديثه فى مسلم: ٢٢١٥ وصحيح. البخارى: ٨ ـ ٢٦ ، وسنن الترمذي: ٥ ـ ٤٨٩

(٥) في حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٧٦٠٦٠وصحيح البخاري:٨-٢٠٠٧

(٦) زويت : جمعت وضم بمضها لبمض حتى يطلع على جميعها : صحيح مسلم : ٢٢١٥

(٧) كان : وقع ، وفي ١ : فـكذلك .

(A) امتدت ؛ أى علمكتهم ، واتسعت .

⁽١) الأمثل هنا : الأشرف ؛ لأنه أكثر مماثلة ومشابهة لأهل الحق ، والصدر الأول .

⁽۲) فى حديث رواه الترمذى عن أنس: السنن: ٤ ــ ٥٦٧ ؛ والمراد قصره وقلته . وقيل: المراد أنهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ، ويكونون مسرورين ، وما زال الناس يصفون الأيام الهنية بالقصر . أوالمراد نزع البركة من كل شى، حتى من الزمان . وقال البيضاوى : المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها .

وقوله (۱): لا يزال أهلُ الغَرْب ظاهرين على الحقّ حتى تقومَ الساعةُ _ ذهب ابن المدينى إلى أنهم العرَبُ ؛ لأنهم المختصّون بالسّقِى بالغَرْب _ وهى الدّلو . وغَيْرُه يذهبُ إلى أنهم أهلُ المَغْرب ؛ وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه (۲) .

وفى حديث آخر (٢) ، مِنْ رواية أبى أمامة : لا تزالُ طائفة من أمّتى ظاهرين على الحق ، قاهرين لله وقد كذلك .

قيل : يا رسولَ الله ؛ وأين هم ؛ قال : ببيت المقدس .

وأُخْبَرَ بِمُلْكُ بِنِي أُمية (١) ، ووِلاية مُماَوِية؛ ووصّاهُ (١)؛ واتخاذِ بِنِي أُمّية مالَ اللهِ (١) دُولا ، وخروج ولدِ العباسِ بالرايات السُّودِ (٧) ، ومُلْكِمِم أَضعافَ ما ملكوا ، وخروج ولدِ العباسِ بالرايات السُّودِ (٧) ، ومُلْكِمِم أَضعافَ ما ملكوا ، وخروج (٨) المهدى ، وما ينالُ أهلَ بيتهِ و تَقْتيلهم و تَشْرِيدهم ؛ و قَتْلِ على ، وأنّ (١)

⁽١) في حديث رواه مسلم : صحيح مسلم ١٣٧

⁽٢) قال القارى (١ – ٦٨٣) : لـكن فيه أنه لايعلم من رواه ٠

⁽٣) رواه الطبرانی ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل (المسند : ٥ ــ ٢٦٩) . ورواه أيضا الترمذی فی سننه : ٥-١٤٥ (٤) رواه البهقی .

⁽٥) ووصاه : وصىمعاوية ، إذا تملك ، بالعدل والرفق ، لما قال له : إذا ملكت فانصح .

⁽٦) فى حديث رواه الترمذي ، والحاكم ، والبيهقى .

دولا : يتداولونه ويأخذونه واحدا بمد واحد . وللراد أنهم استأثروا به ومنموا حقوقه فأسرفوا وبذروا .

⁽٧) فىحديث رواه أحمد ،والبيهتى بسند فيه ضعف وانظر أيضا سننالترمذى:٥٣١٥٥

⁽۸) خروج المهدى فى آخر الزمان ، كما ورد فى حديث رواه أصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة إلا أنه قيل إن أسانيده لاتخلو من ضمف : سنن أبى داود : ۲ ــ ۱۳۵ ، وسنن الترمذى : ٥ ــ ٢٠٠٥

⁽٩) أى مما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن أشقاها ؛ أى أشقى الحلائق . أو الدنيا . . . وهذه» الأولى إشارة إلى لحيته. و «من هذه» إشارة إلى رأسه؛ أى يضربه على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته . والحديث فى مسند أحمد : ١ ـــ ٩٩

أَشْقَاهَا الذي يَغْضِبُ هذه من هذه؛ أَى لَحْيَتَه من رَأْسه؛ وأَنَّه قسيمُ النار^(۱)، يَدْخُلُ أُولِياؤُه النار؛ فَكَان فيمَنْ عاداه الخوارجُ والناصِبَة (١)؛ وطائفة ْ مِمَّن 'يُنْسَبُ إليه من الروافِض كَفِرُوه (١).

وقال: يُقْتَلَ عُمَانُ وهو يقرأ فى المصحف؛ وأن الله عسى أنْ يُلْبِسَه قَميصا، وأنهم يُرِيدونخَلْمَه، وأنه سَيَقْطُر دمُه علىقوله: «فسيكفيكَمُهمالله» (*) ؟ وأن الفِتَن لا تَظْهَرَ ما دامُ عُمَرُ حَيَا(*) .

وبمحاربة النُّ بَيْرِ لعلى (١) ؛ وبنُبَاح ِ كلاب الحَوْأَب على بمض أَزواجِه (٢)،

(١) وأنه؛ أى على كرم الله وجهه . قسيم النار : معناه : على ومن معه قسيم لأهل النار ؟ أى مقابل لهم ؛ لأنه من أهل الجنة .

وقال الحفاجى (٣ – ١٨٢) : ظاهر كلامه أن هذا بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم؟ إلا أنهم قالوا : لم يروه أحد من المحدثين ، إلا أن ابن الأثير قال فىالنهاية : ألا إن عليا رضى الله عنه قال : أنا قسيم البار _يعنى أراد أن الناس فريقان : فريق معى ؛ فهم على هدى ، وفريق على ؟ فهم على ضلال ؟ فنصف معى فى الجنة ، ونصف فى النار .

قلت: ابن الأثير ثقة .

- (٢) الحوارج: الذين خرجوا على عند التحكيم . والناصبة: قوم تدينوا بينض على كرم الله وجهه ؛ وهم من الحوارج أيضا .
- (٣) الروافض : من الرفض ، وهو الثرك ؛ سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة . كفروه : نسبوه إلى الكفر .
- (٤) وهذا رواه الحب الطبرى فى كتابه الرياض النضرة ،ورواه الحاكم عن ابن عباس؟
 وقال الذهى : إنه موضوع ، وتبعه السيوطى .
 - (٥) روى البيهقى هذا الحديث عن ابن عمر ، والشيخان عن حذيفة .
- (٦) فى حديث رواه البيهقى فى دلائل النبوة ،من طرق ؛ وهو بما أخبر به من المغيبات .
- (٧) الحواب: موضع بين البصرة والـكوفة، نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية فلم تقدر ، فسكانت وقعة الجمل . قال الحفاجى (٣ ــ ١٨٥) : وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس .

وأنه بُقْتَلَ حُولُها (١) قتلى كثيرٌ ؛ وتنجُو بعد ما كادت (٢) ؛ فنبحت على عائشة عند خروجها إلى البَصْرة . وأنَّ عمّارا تقتلُه الفئةُ الباغِيةُ ، فقتله أصحابُ معاوية (٣).

وقال لعبد الله بن الزُّ بير⁽¹⁾: وبلّ للناس مِنْكَ، وويْلُ لكَ من الناس [١٣٢].
وقال في قُرْ مان⁽⁰⁾ _ وقد أَ بلَى مع المسلمين: إنه من أهْلِ النار؛ فقتل نَفْسَهُ (⁽¹⁾).
وقال (⁽¹⁾ _ في جماعة فيهم أَ بو هريرة، وسَمُرَة بن جُنْدُب، وحُذَيفة: آخركم موتا في النار^(۸)؛ فكان بعضهم يسألُ عن بعض؛ فكان سَمُرة آخرَ هم موتا ؛ هَرِم وخَرف، فاصطلى بالنار فاحترق فيها.

[وقال في حَنْظلة الغَسِيل^(٩) : سلُوا زوجتَه عنه ؛ فإنى رأيتُ الملائـكةَ تغسَّلُه ؛ فسألوها فقالت : إنه خرج جُنُباً ، وأمجلَه الحالُ عن الغُسُلِ .

قال أبو سَمِيد رضى الله عنه : ووجَدْنا رَأْسَه يَقْطُر ماءً](١٠).

- (١) حولها : حول بعض الازواج ، وهي عائشة رضي الله عنها .
 - (٢) بمد ماكادت: بمد ما قاربت عدم النجاة .
- (٣) عمار بن ياسر الصحابى المشهور . الباغية : من البنى ، وهو الخروج بنير حق على الإمام . والحديث في صحيح مسلم : ٣٧٣٣ . فقتله أصحاب معاوية وهو مع على بصفين .
- (٤) قال له هذا لما شرب دما من فضل دمه صلى الله عليه وسلم ؛ وكان النبي قد احتجم ، وأعطاه دمه ، وقال له : أرقه في محل لا يرى ، فلما رجع قال له النبي : لملك شربته ؟ فقال : نم ، فقال له ذلك .
- (٥) قزمان : مولى لبمض الأنصار ، وكان شجاعا ، لكنه منافق ، وكان قاتل قتالا شديدا أعجب الصحابة .
- (٦) قال الخفاجى (٣ ١٨٦) : هذا الحديث متفق على صحته لرواية الشيخين له عن أبي هريرة . وقد روى ذلك الواقدى فىالمنازى: ١ – ٣٦٣ (٧) رواه الطبراني ، والبهتى.
- (٨) رجح للسيوطى أن المراد أنه يحترق فى الدنيا حريقاً يموت به، لاأنه يدخل نار جهنم.
 وقال الشهاب : إن سمرة احترق من ماء حاركان يستدفئ به ، وسيأتى .
- (۹) فى حديث رواه ابن إسحاق (سيرة ابن هشام : ۳ ـ ۲۰) . وسمى النسيل ، لأن الملائكة غسلته لما استشهد بأحد . وهو حنظة بنأبى عامر الانصارى. ورواء الواقدى أيضا فى المنازى : ١-٢٧٤ (١٠) فى هامش ١، ب ; من الام بخطه من غير الرواية .

وقال^(١) : الخلافةُ في قُريش .

ولن يزالَ هذا الأَمْرُ في قُريش ما أقاموا الدِّين (٢).

وقال (٣): يكون فى تَقِيف كذّاب ومُبِير؛ فرأوها: الحجاجُ، والمُحتارُ^(؛). وأن مسيلة (^{٥)} يعقرهُ الله.

و إنّ فاطمة أولُ أهلِه لحوقًا^(١) به .

وأَنْذَرُ (٧) بالردّة ، وبأَنّ الخلافة بَعْده الاثون (٨) سنة ، ثم تـكون مُلْكا ؟ فكانت كذلك بندّة الحسن بن على .

وقال(٩): إنَّ هذا الأمْرَ بدَا(١٠) نُبُوَّةً ورحمةً ، ثم يكون رحمةً وخلافةً ،

- (١) في حديث رواه أحمد ، والنرمذي . سنن الترمذي : ٥ ـ٣٠٥
- (٢) في حديث آخر رواه البخارى : صحبيح البخارى : ٤ ٢١٨
- (٣) فى حديث رواه مسلم ، والبيهقى : صحيح مسلم : ١٩٧٧ ، وسنن الترمذى:٥-٤٩٩
- (٤) مبير : مهلك ، يكثر القتل بغير حق ، والحجاج : هو ابن يوسف ، وهو البير ، وأما الكذاب فهو المختار بن أبى عبيد الثقنى بن مسمود ؛ وكان يزعم أنجبريل يأتيه ، وكان يظهر مدح ابن الزبير ، وجد بن الحنفية ، واستحوذ على الـكوفة ، وأظهر التشييع واجتمع عليه ناس كثيرون ، وطلب الأخذ بثأر الحسن ، فقتل كثيرا من قتلته ، وعظم أمره ، وكان يتكهن ويزعم أنه يوحى إليه .
- (ه) رواه الشيخان عن ابن عباس . وفى النهاية : أنه قال لمسيلمة الـكذاب؛ ولأن أدبرت ليمقر نك الله ؛ أى ليهاـكنك . والحديث فى صحيح مسلم : ١٧٨٠
 - (٦) أى أول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم .

فمانت بعده بستة أشهر ، وقيل بثمانية ،وقيل مائة يوم .والحديث فى صحيح مسلم:١٩٠٥

- (٧) وهو بما رواه الشيخان عن ابن عمر .
- (A) رواه أصحاب الكتب الستة مسندا .
 - (٩) في حديث رواه البزار ، والبيهتي .
 - (۱۰) بدا : ظهر وبرز .

مْ يَكُونَ مُلْكُلًا عَضُوضاً (١) ، ثم يَكُونَ عُتُوًا وجَبَرُوتاً وفسادًا في الأُمة (٢) .

وفى حديث آخر (⁴⁾: ثلاثون دجَّالا كذّابا ، آخِرهم الدجّال الـكذاب ، كأُمُّم يَكُذْبُ على اللهِ ورسوله .

وقال (٥٠): يوشِكُ أَن يَكُثُرَ فَيكُمِ الْمَجَم، يأكلون (٦) فيتُكُم، ويَضْر بُون رِقا بَكُم. ولاً (٢٠) تقومُ الساعةُ حتى يسوقَ الناسَ بمصاهُ رجلُ من قَحْطان.

وقال(١٠٠ : لايأتى زمانٌ إلَّا والذي بمده شَرُّ منه .

⁽١) عضوضا : سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية ؛ فكأنهم يمضون بالنواجذ فيه. عضا ، حرصا على الملك ، ويمض بعضهم بعضا بــببه .

 ⁽٢) عتوا: العتو: الخروج عن طاعة الله تمالى . والجبرية _ بفتح الجيم والموحدة ،
 وتسكن أيضا ؛ من الجبر ؛ وهو الإكراه والقهر .

⁽٣) فى حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٩٦٨ . وأويس هذا خير التابمين مطلقا بشهادة النبى له . وكان أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر أمه .

⁽٤) رواه الشيخان عن أبي هريرة ،صحيح البخارى : ٨-٧٤ ،وصحيح مسلم : ٢٢٤٠ (٥) في حديث رواه البزار ، والطبراني بسند صحيح .

 ⁽٦) النيء : أصله الغنيمة من الـكفار بغير قتال ، ويطلق على مطلق الغنيمة . والأكل فيه
 مجاز عن الاستيلاء عليه وأخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه .

⁽٧) في حديث رواه الشيخان: صحيح البخارى: ٨ - ٧٧ ، ٤ - ٧ ، وسنن الترمذي:

 ⁻ ١٠٠٠ ، وصحيح مسلم : ٢٣٣٢ (٨) أى يؤدون الشهادة قبل أن تطاب منهم .

⁽٩) ليس في ١٠ (١٠) في حديث رواه البخاري : صحيح البخاري : ٨ - ٦٣

وقال : (١) هلاكُ أُمتِي على بَدَى أُغَيْلَةٍ (٢) من قُريش.

قال أبو هريرة راويه (١): لو شئتُ سَمْيُهُم لـكم: بُنُو فلان، وبنو فلان.

وأخبر (٣) بظهور القَدَرِيَّة والرافِضَة (١) ، وسَبُّ (٥) آخِر هذه الأمة ِ أُولَها ، وقَلَّةِ الأنصارِ حتى يكونوا كالمِلْح ِ في الطعام ، فلم يزَلْ أَمْرُ هُم يَتَبدَّدُ حتى لم يَبْقَ لهم جماعة ..

وأنهم سيلْقُون بعده أَثَرَةً (١).

وأخبر بشأن الخسوارج (٧) وصِفَهم ، والمُخْدَج الذي فيهم ، وأن سِياهم التحليق (٨) .

⁽١) في حديث رواه الشيخان : صحيح البخاري : ٩ - ٥٠

⁽٣) أغيلمة : تصغير أغلمة ، وهو جمع قلة ، يجوز فيه التصغير على لفظه ، وهو فى حكم المفرد . وفى القاموس : جمع غلام غلمة وأغلمة وغلمان . والنلام : الشاب قد طر شاربه، وهو المراد . قال الشهاب (٣ ـ ١٩٦٦) : والمراد بهلاكهم ضياع أمورهم وهلاك بمضهم .

⁽٣) فى حديث رواه الترمذى ، وأبو دواد ، والحاكم .

⁽٤) القدرية : قال الشهاب (٣ ــ ١٩٦) : سموا قدرية ،لإثباتهم للعبد قدرة،لا لإنكار قدرة الله على أنماله . وشبههم بالحبوس ؛ لأنهم أثبتوا خالة بن : خالق الخير ، وهو النور . وخالق الشر ، وهو الظلمة .

والرافضة : التاركون لحب جل الصحابة (شرح القارى : ١ – ٦٩٤) .

⁽٥) في حديث رواه البنوى .

⁽٦) أثرة : استبدادا . والحديث في الصحيحين : صحيح البخارى : ٩ - ٥٩

⁽٧) الخوارج: الذي خرجوا على أمير المؤمنين على بن أبي طالب . وحديثهم رواه الشيخان: صحيح مسلم: ٧٥٠

⁽٨) مخدج اليد: ناقص اليد. التحليق: أى يحلقون شعور ر،وسهم ؛ ولم يكن في الصدر الأول حلق الر،وس إلا في النسك ، وقيل : المراد جاوسهم حلقا حلقا ، قال الخفاجي : وليس بشيء .

ويُرَى رِعاء الغُم رَوسَ الناس^(۱) ، والعراةُ اكناةُ يتبارَوْن فى البُنْيان . وأَنْ تلدَ الأُمَةُ رَبِّتها (۲⁾ .

وأَنَّ قُرِيشًا والأحزاب لا يَغْزُونَهَ أَبِداً ؛ وأنه هو يغزوهم (٣).

وأُخبر (1) بالمُوتان الذي يكونُ بعد فَتْح بيت القدس (٥).

وما وعَد (¹) من سُكُنَى البَصْرة، وأنهم يَفْزُونَ في البحـــر كالملوكِ على الأَسِرَةِ (¹)...

- (١) رءوس الناس : رؤساؤهم ، والحديث فى الصحيحين بمعناه وبمض ألفاظه . وهو فى صحيح مسلم : ٣٩
- (۲) ربتها : سيدتها . وهو من حديث مشهور رواه الشيخان (صحيح مسلم : ٣٩) وغيرهما ؛ وهو من المغيبات ،وأشراط الساعة القأخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم .وفي مسلم: ربها ـ بدل ربتها . وفي رواية أخرى له : بعلها .
- (٣) رواه الشيخان: (صحيح البخارى: ٥ ١٤١) وأنه هو الذي ينزوهم بعد إخباره بذلك في الاحزاب، وهي غزوة الحندق، وبعد أحد والخندق لم تنزه قريش، وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة . قال الواقدى: إنه صلى الله عليه وسلم قال هذا لسبع بقين من ذى القعدة .
- (٤) فى حديث رواه الشيخان أيضا . والموتان .. بضم المبم ، بوزن بطلان . وبنتحها وسكون الواو ، وهو مصدر بمعنى الموت الكثير .
- (ه) وكان ذلك فى خلافة عمر بعمواس: قرية بين الرملة وبيت المقدس؟ إذ كان أول طاعون فى الإسلام. وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة.
 - (٦) في حديث رواه أبو داود . والحديث في شرح الخفاجي أيضاً : ٣ ٢٠١
- (٧) الأسرة: جمع سرير؛ وهو مقمد يمد للماوك بجلسون عليه ترفما وتعظما. قال الخفاجي (٧) الأسرة: جمع سرير؛ وهو مقمد يمد للماوك بجلسون عليه رئيسهم يممل على هيئة سرير (٣ ٢٠١): ومؤخر الراكب الممدة للفزو الذي يقمد عليه رئيسهم يممل على هيئة سرير الملك بمينه ، كا يمرفه من شاهد ذلك ؛ فهو من الأعلام المجيبة ؛ لأنه لم يكن ذلك بديار المرب ، ولم يره أحد منهم ؛ فتوصيفه صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه ممله تحار فيه العقول .

وأن الدَّين (١) لوكان مَنُوطاً بالثريّا لنالَهُ رجالٌ من أبناء فارِس. وهاجَتْ(٢)ريم في غَزَاةٍ ، فقال: هاجَتْ لموتِ منافقٍ^(٣) ؛ فلما رجعوا إلىالمدينة وجدوا ذلك.

وقال (¹⁾ لتموم من جلسائه : ضِر ْسُ أُحدِكُم فَى النار أَعظمُ مَن أُحُد (⁰⁾ . قال أَبو هريرة ⁽¹⁾ : فذهب القومُ _ يعنى ماتُوا ؛ وبقيتُ أَنا ورجلُ مَ فَقُتِل مرتدًا يوم النمامة .

وأَعْلَمُ^(۷) بالذي غَلَّ خَرَزاً من خَرَزِ يَهُودَ ، فَوُجِدتْ في رَحْله . وبالذي غلَّ ^(۸) الشَّمْلَةَ ، وحيثُ هي^(۱) .

وناقته (١٠) حين ضلَّتْ ، وكيف تعلَّقت [١٢٣] بالشجرة بخطَّامها (١١) .

(۱) من حدیث رواه الشیخان آیضا . منوطا : معلقا ورواهالثرمذی فی سننه:۵-۴۳۸۶ وفیه لتناوله .

- (٢) رُواه مسلم ، عن جابر بن عبد الله : صحيح مسلم : ٢١٤٥
- (٣) أى لرجل من المنافقين ؟ وهو رفاعة بن زيد . وقيل غيره .
- (٤) فى حديث رواه الطبرانى بسند صحيح وجلساؤه هم :أبو هريرة الدوسى ،وفرات ، ابن حيان المجلى ، والرحال بن عنفوة اليمامى . وهو المراد بقوله : أحدكم .
 - (٥) وهو عبارة عن أن أحدهم يموت كافرا ؛ لحديث : ضرس الـكافر فى النار مثل أحد (رواه مسلم : ٢١٨٩)
 - (٦) وقد كان من جلسائه كما تقدم، وهو أبو هريرة البوسى .
 - (\dot{v}) هذا الحديث رواه أبو داود ، والنسائى ، عن زيد بن خاله الجهنى ، وغل : من الناول ؛ أى السرقة خفية ، سنن أبى داود : ١ 779
 - (۸) الشملة : كساء صغير يشتمل به الإنسان . وهذا بعض من حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة : صحيح مسلم : ١٠٨
 - (٩) وحيث هي : أي وبالمسكان الذي هي فيه .
 - (١٠) رواه البيهتي .
 - (١١) الخطام: الزمام.

وبشأن كتاب حاطب إلى أهل مكة (١).

وبقضيَّة عُمَيْر مع صَنْوَان حين سارَّه وشارَطه (٢) على قَتْل النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم . فاما جاء عُمير للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم قاصدا لقَتْلِهِ ، وأطْلَمَهُ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم على الأمر والسرَّ أَسلم (٣) .

وأخبر (٤) بالمالِ الذي تركه عُمه العباسُ رضيَ اللهُ عنه عند أم الفَضْل بعد أن كتمه ؛ فقال : ما عَلِمَه غيرى وغيرُها ، فأسلم .

وأُعلم بأَنه سَيَقْتُلُ أَنَّى بن خلف (٥) .

وفى عُتبة بن أبى لهب كأكله كلب من كلاب الله (٦).

وعن (٧) مَصاَرع أهلِ بَدْر ، فـكان كما قال .

وقال (٨) في الحسَن : إن ابني هذا سيّد ، وسيُصْلِح اللهُ به بين فتَتَيْن (٩).

⁽١) هو حاطب بن أبى بلتمة . وكان حاطب كتب إليهم بمكة يخبرهم بأن النبى توجه إليهم بمكة يخبرهم بأن النبى توجه إليهم بحيش . . . وأعطى الـكتاب امرأة من مزينة ، وجمل لها جملا على أن توصله قريشا .

وخبركتاب حاطب فى المفازى (١ – ١٩٧) . (٢) شارطه : جمل له جملا .

⁽٣) والحديث رواه ابن إسحاق ، والبيهقى ، والطبرانى . والخبر فى مفازى الواقدى :

۱۲۳ ، وروی أیضا فی سنن الترمذی : ۵ ـ ۲۰۰

⁽٤) والحديث رواه أحمد ، عن ابن عباس ، والحاكموصححه ، والبيهقى عن الزهرى . وأم الفضل : هى زوجة عمه العباس .

⁽٥) رواه البيهقي . وقد جرحه النبي بأحد في عنقه ، فمات بسرف .

⁽٦) فأكله الأسد، وهو داهب إلى الشام. والاسد بسمى كلبا . وفي ب : عتيبة .

⁽٧) وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم : ٣٢٠٣

⁽٨) فى حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما . صحيح البخارى : ٩ _ ٧١

⁽٩) الفئة : الجماعة . والمراد بالفئتين : من كان معه ومن كان مع معاوية .

ونَسَمْدٍ (١): العلك تُخلَّفُ حتى ينتفِ على أقوام ويستضر بك آخرون. وأخبر (١) بَقَتْلِ أهل مُؤْنة (٢) بوم تُقِلُوا وبينهم مسيرةُ شهرٍ أو أزْيد.

وبموت (٢) النجاشيّ يوم مات بأرضه .

وأخبر (٥) فَيْرُوز إذ ورد عليه رَسُولًا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم ، فلما حةّق فيروزُ القصةَ أُسلم .

وأخبر (^(۱)أبا ذرّ رضى الله عنه بِتَطْر بدِه (^(۷) كاكان ، ووجده فى المسجد نائما ، فقال له : كيف بك إذا أخرِجْتَ منه ؟ قال : أسكن المسجد (^(۸) الحسرام . قال : فإذا أخر جْتَ منه . . . الحديث .

وبَعَيْشِهِ وَخُدَّه ، ومَوْته وحْدَه .

وأخبر ^(١) أنَّ أسرعَ أزواجه به لحوقاً أطولُهنَّ بداً ^(١٠) ؛ فكانت زينب لطُول يدها بالصدقة .

⁽۱) فى حديث رواه الشيخان (صحيح البخارى :٥- ٨٧) وهو سمد بن أبى وقاص. وتخلف : تبقى بمد هذا الزمان . قال الحفاجى (٣ – ٢٠٩) : فكان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فإنه عاش بمد ذلك نحو خمسين سنة ونفع الله به للسلمين ، لما كان على يديه من الفتوح ، وهدى الله به أناسا أسلموا على يديه ، وغنموا معه ؟ وضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم وقتل منهم ، وسبى .

⁽٢) في حديث صحيح رواه البخاري ، عن أنس . صحيح البخاري : ٥ – ١٨٢

⁽٣) مؤتة : اسم موضع بالشام كانت فيه غزوة مشهورة . وفي هامش ١ : مؤتة _ بالهمز :

أرضُ بالشام . وموتة _ بنير همز : شبه الجنون . وموتة _ بفتح الميم : الواحدة من الموت .

 ⁽٤) رواه الشيخان ، عن أبى هريرة .
 (٥) فى حديث رواه البيهةى .

 $^{(\}gamma)$ رواه أحمد في مسنده . والحديث في شرح الحقاجي (γ)

[.] كطريده : نفيه من المدينة . (\wedge) يعنى مكة .

⁽٩) فيا رواه مسلم . صحيح مسلم : ١٩٠٧

⁽١٠) قال الخفاجي (٣ ــ ٣١٣) : وهذا يحتمل أن يكون من الطول : ضد القصر ؟ وأن يكون من الطول ــ فالفتح ؟ وهو الجود والإنعام .

وأخبر (١) بَقَتْل الحُسَين بالطَّفَّ (٢) ، وأخرج بيده ثُرْ بَةً ، وقال: فيها مَضْجَعَهُ . وقال (٦) في زيد بن صُوحَان : يسبقُه عضو منه إلى الجنسة ؛ فقُطعت يَدُه في الجهاد .

وقال (^{۱)} فى الذين كانُو ا معه على حِرَاء (⁽⁾ : اثْبُتُ ، فإنما عليك نبى وصِدِّ بق وشَهِيد ؛ فَقُتِل على ، وعُمَر ، وعُمَانُ ، وطلحة ، والزُّ بيرُ ؛ وطُهِن سعد .

وقال (٧٠): تُبنى مدينة بين دَجْلَة ودُجَيْل وقُطْرُ بُلِ والصَّرَاةِ ، تُجْـبَى إليها خزائنُ الأَرْضِ ؛ يُخْسَف بها _ يعنى بغداد (٨) .

وقال^(٩) : سيكونُ في هذه الأمة رَجلُ يقال له الوليد^{ر(١٠)} ؛ هو شَرَّ لهذه الأُمة من فرعونَ لقومه .

⁽١) فى حديث رواه البيهقى . (٢) الطف : مكان بناحية الكوفة .

⁽٣) فى حديث رواه ابن عدى ، والبيهةى مسندا .والخبر فى الاستيماب : ٥٦٦، وقال: أصيبت يد زيد يوم جلولاء ، ثم قتل يوم الجل مع على .

⁽٤) في حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٨٨٠

⁽٥) حراء: اسم جبل معروف بقرب مكة . قال فى صحيح مسلم : وعليه النبى ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسمد بن أبي وقاص .

⁽٦) فى حديث رواه البيهقى . وسراقة : هو سراقة بنمالك . وهوالذى كان قد خرج فى طاب النبى صلى الله عليه وسلم فساخت به فرسه . وقد أسلم بمد ، وتوفى سنة أربع وعشرين. (٧) فى حديث رواه أبو نميم فى الدلائل ،والحطيب فى تاريخه .

⁽۸) قال القارى (۱-۷۰۳): لكن قال أحمد بن حنبل: لم يحدث بحديث بنداد ثقة ، ومداره على عمار بن سيف . وقال الذهبي _ في ميزانه (٣ _ ١٦٥) : له حديث منكر جدا ، وذكر حديث بنداد هذا . (٩) في حديث رواه الإمام أحمد، والبهقي ، عن سميد بن المسيب .

⁽۱۰) يقال : إنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذى كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة ، وكان ماجنا سفيها (شرح الحفاجي : ٣- ٢١٧) .

وقال (١): لاتقومُ الساعةُ حتى تَقْتَدِلَ فئتان دَءُواهما واحدةُ (٢).

وقال (٢) لَهُمَ فَى سُهَيْـل بْنِ عَرْو : عَسَى أَنْ يَتُومَ مَقَاماً يَسُرُكُ يَا ُعُر! فَكَانَ كَذَلِك ؛ قام بمكّة مقامَ أَبِى بكر (٤) يوم بلغَهم مَوْتُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، وخطب بنحو خُطْبتهِ ، وثبَّتَهم وتوَّى بصائرهم .

وقال (° ؛ لخالد حين وجَّهه لأ كَيْدِر : إنك تجدُّه يَصِيد البقَر ؛ فَوُجِدِت هذه الأمورُ كُلُّها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم .

إلى ما أخــبر به جُلساءه من أسرارهم وبَوَاطِنهم ، واطّلَع عليه من أسرار المنافقين وكُفْرِهم ، وقولهم فيه وفى المؤمنين ، حتى إنْ كان بعفُهم ليقولُ اصاحبه : اسكُتْ ، فوالله لو لم يكُنْ عنده مَنْ يُخْيِره لأخبرتُه حِجارةُ البَطْحاء (٢) .

و إعلامُه بصفة السّحر الذي سَحره به لَبِيد^(۷) بن الأَّءْصَم ، وكونه في مُشْطِ ومُشَاقة (^{۸)} ، في [۱۲۶] جُف^(۱) طَلْع ِنخلة ذَكرٍ ، وأنه أُلقِيَ في بئر ذَرْوَان^(۱) ؛ فكان كما قال ، ووُجِد على تلك الصَّفة .

⁽١) فى حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٢٢١٤

⁽٢) قال الخفاجي : وقد وقع هذا في صفين في وقعة على ومعاوية .

⁽٣) فى حديث رواه البيهةى ، والحاكم .

⁽٤) أى مثل مقام أبي بكر في المدينة ، وخطب خطبة مثل خطبته .

⁽٥) رواه ابن إسحاق ، والبيمقي .

⁽٦) البطحاء : أرض مستوية يسيل فيها للماء . والراد بحجارتها ما فيها من الحصباء .

⁽v) أبيد بن الأعصم : يهودى من بنى زريق . وقد سبق حديث سحره .

⁽٨) هذا فى ١، ب . وفى هأمشهما: ومشاطة . والصحيح . والمشاطة : الشمر الذي يسقط

من اللحية عند التسريح . والحديث في صحيح مسلم : ١٧٢٠ ، وفيه أيضا : ومشط ، ومشاطة.

⁽٩) الجف : وعاء الطلع الذي عليه كالنشاء .

⁽١٠) بئر بالمدينة . وفى صحيح مسلم : ذى أروان .

وإعلامُهُ (() قُرُ يَشَا بِأَكُلِ الأَرْضَةِ (() ما في صحيفتهم التي تظاهَرُوا (() بها على بني هاشم ، وقطعوا بها رَحِمَهُم ، وأنها أَبْقَتْ فيها كُلَّ السّمِ لِللّهِ ؛ فوجدوها كا قال .

ووصْفُه (١) لكفار قريش بيتَ المقدس حين كذّ بوه فى خَبرِ الإسراء ، وتَعْتُه إلاه نَعْتُ مَنْ عرفَهُ .

وأعلمهم يعيرهم (^{ه)} التي مَرَّ عليها في طريقه ؛ وأَنْذَرهم بوقْتِ وصولها ؛ فـكمان كلُّه كما قال .

إلى ما أخبر به من الحوادث التى تكون ولم يَأْتِ بعدُ (٦) ؛ منها ما ظهرَتْ مُقَدِّماتُها (٧) ؛ كقوله (٨) ؛ مُحْرانُ بيت المقدس خَرَابُ يَثْرِب (٩) ؛ وخَرابُ يَثْرِب خروجُ اللّحمة (٢٠) ، وخروجُ اللّحمة فتنْحُ القسطنطينية (١) .

⁽١) رواه البيهقي ، عن الزهري ، في الدلائل .

⁽٢) الأرضة: دودة تأكل الورق، ومنها ما تأكل الحشب. (٣) تظاهروا بها : تعاونوا.

⁽٤) فى حديث الإسراء . وقد تقدم . (٥) بميرهم : بقافلتهم .

⁽٦) أى لم يقع عقب إخباره ، بل بعده بأزمان متباعدة ،بمضها ظهرت مقدماتها وبمضها لما تظهر ؛ فإذا جاء الإبان تجيء ؛ فإن خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف .

⁽٧) علاماتها المتقدمة عليها .

⁽٨) في حديث رواه أبوداود في سننه: سنن أبيداود: ٢-١٣٦ (٩) يثرب: اسم المدينة.

⁽١٠) خروج المنحمة : خروج: ظهور. والملحمة : موضع الممركة والقتال ، وتسكون بمعنى الحرب . وفى الصحاح : الملحمة : الوقمة العظيمة فى الفتنة ؛ والمراد الفتن العظيمة ، والهرَج الله ى يكون فى آخر الزمان .

⁽١١) قال فى نسيم الرياض (٣ ــ ٣٢٣) : والمذكور فى هذا الحديث كله يكون إذا قرب نزول عيسى عليه السلام ، وكذا ما معه من الإشراط .

وبقیة الحدیث ـ کا فی سنن أبی داود: وفتح القسطنطینیة خروج الدجال ، ثم ضرب بیده علی فخذ الذی حدث أو منکبه . ثم قال: إن هذا لحق کا أنك هاهنا ، أو کا أنك قاعد _ یعنی معاذ بن جبل .

ومِنْ أشراط^(۱) الساعة وآيات حلولِها ، وذِكْرِ النَّشْرِ (^{۲)} والعَشْرِ ، وأخبارِ الأَبرارِ والفجَّارِ ، والجنةِ والنارِ ، وعَرَصات (^{۳)} القيامة .

وبحَسْب هـذا الفصل أن يكون ديوانا أن مُفْرَدا يشتملُ على أجزاء وحْدَهُ ؟ وفيما أَشَرْنا إليه من نُكَتُ أَا الأحاديث التي ذكرنا كفاية أن وأكثرُها في الصحيح، وعند الأثمة .

في عصمة (٢) الله تعالى له من الناس وكفايتهِ مَنْ آذَاه

قال اللهُ تعالى (٧) : ﴿ وَاللَّهُ يَعْضِمكُ مِن النَّاسِ ﴾ .

وقال تمالى (^): ﴿ وَاصْبِرْ كَالْحَالُمُ مِرْبِّكُ فَإِنَّكَ بَأَعْيُنَنَا ﴾ .

وقال (١): ﴿ أُلَيْسَ اللهُ بِكَافِ عَبْدَه ﴾ .

⁽١) الأشراط: العلامات والمقدمات.

⁽٢) النشر للميت أن يحيا فيقوم من قبره . والحشر : سوق الناس إلى المحشر للحساب .

⁽٣) عرصات : جمع عرصة : كل موضع واسع لابناء فيه ؟ أى بما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ماورد فى الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها ووصفها بصفاتها .

⁽٤) ديوانا : كتابا مدونا مستقلا .

 ⁽٥) نكت الأحاديث: لطائفها ودقائقها النفيسة.

⁽٦) العصمة : أصل معناها النمسك ، ثم صار حقيقة فى المنع عن ارتسكاب المعاصى وفى الحفظ عن نيل المضرة من الأعداء ؛ والمراد هنا المهنى الآخير .

⁽٧) سورة المائدة ، آية ٧٧

⁽A) سورة الطور، آية ٤٨ ، أمره بالصبر على أعباه الرسالة ومشقة تبلينغ ما أمر بتبليفه، ثم سلاه بأنه لا يخاف من أحد ، فإنه محفوظ بمين العناية من الله ، وإنك بأعيننا : أى بمرأى مناء، ومرعى في حفظنا .

⁽٩) سورة الزمر ، آية ٣٦

وقيل: بكاف محمداً صلّى اللهُ عليه وسلم أعداءه المشركين. وقيل غَيْر هذا (١). وقال (٢): ﴿ إِنَّا كُفَيْنَاكَ المستَهْزُ ثَين ﴾.

وقال (٢٠): ﴿ وَإِذَ يَمْكُرُ بُكَ الذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَو يَقْتُلُوكَ أَو يُخْرِجُوكَ، وَمَكُرُ وَنَ وَيَمْكُرُ وَنَ وَيَمَكُرُ اللهُ ، واللهُ خَيْرُ الما كِرِين ﴾ .

أخبرنا القاضى الشهيد أبو على الصّدق بقراءتى عايه ، والفقيه الحافظ أبو بكر محد عبد الله المَعافِري (1) ؛ قالا : حدثنا أبو الحسين الصَّيْرِق ؛ قال : حدثنا أبو يعلى البَعد الله المعاسلار وزى ، حدثنا أبو عيسى البَعد ادى ، حدثنا أبو على السَّنجي ، حدثنا أبو العباس الرَّوزي ، حدثنا أبو عيسى الحافظ ، حدثنا عبد بن محيد ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عُبيد ، عن سَمِيد الجُرَبْري ، عن عَبد الله بن شقيق ، عن عائشة رضي الله عنها ؛ قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم أيحرس (٥) حتى نزلت هذه الآية (١) : ﴿ والله يَعْصِمُكَ من النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم رأسَه من القُبّة (٧) ؛ فقال لهم : يأيّها الناس) و فاخرج رسُول الله صمنى ربي عز وجل .

⁽۱) قيل: المراد أنه تمالى تكفل بارزاق جميع عباده. أو غير هذا: غير القول بقصر الكفاية على محمد؛ بلكافيه، ولاكافى غيره، فتكون الإضافة للجنس قال القارى(٧٠٨-١): ويؤيده قراءة حمزة والكسائى: أليس الله بكاف عباده ــ بصيفة الجمع .

⁽٢) سورة الحجر ، آية ه٠ . والهزؤ : السخرية والنهـكم على سبيل التحقير ، والمراد نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويهزءون به ، فأهلكهم الله لما اشتدت أذيتهم ، ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽٣) سورة الأنفال آية ٣٠ والمـكر : الحيلة والحداع ، ولا يوصف به الله سبحانه ــ إلا على طريق المشاكلة . وهو إشارة إلى ماكان منهم بدار الندوة .

⁽٤) هذا فى ١، ب. وانفرد الشهاب بالنص طى أنه بنين ممجمة ، ولم نمثر على ما يؤيده فيا لدينا من المراجع . والمعافرى هذا هو ابن العربي . وقد توفى بفاس سنة ٤٥٠ هـ .

⁽٥) كان بحرسه الصحابة . (٦) سورة المائدة ، آبة ٧٧

⁽٧) القبة : كل مرتفع من البناء أو الحيمة والخباء. والمراد هنا: خباء كان فيه النبي صلى =

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل مَنْزلا اختار له أصحابُه شجرة يَقِيلُ (١) تَحْمَهُ ، فأَتَاهُ أَعرابي فاخترط (٢) سيْفَه ثم قال : مَنْ يَمْنُكُ منى ؟ فقال : الله عز وجل ؛ فرُعِدَت (٣) يَدُ الأعرابي ، وسقط سيفُه ، وضرب برأسه الشجرة (١) حتى سال دِماغُه ؛ فنزلت الآية (٥).

وقد رُويت هذه القصة في الصحيح (٢) ، وأَنْ غُورَثَ بن الحارث صاحبُ هذه القصة ، وأَنْ النبيّ صلى الله عليه وسلم عَفا عنه ؛ فرجع إلى قومه ، وقال : جِئْة ـ كممن عند خَيْرِ الناس .

وقد حُـكِيت مِثْلُ هـذه الحـكايةِ ، وأنها جرت له يوم بَدْر ؛ وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجتِه ، فتبعه رجل من المنافقين . . . وذكر مِثْلَه .

⁼ الله عليه وسلم فى بمض أسفاره . وقيل: إنه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب . والحديث رواه الترمذى: ٥ – ٢٥١، وابن كثير : ٣ – ١٤٤، وقال :هذا حديث غريب فيه نكارة ، فإن هذه الآية مدنية ، وهذا الحديث يقتضى أنها مكية . وقال الترمذى فى سننه (٥ – ٢٥١) . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

⁽١) يقيل : ينزل وقت القائلة ، وهي الظهيرة وما قاربها للاستراحة ، سواء نام أم لا .

⁽٢) اخترط سيفه : سله وأخرجه من قرابه ليضربه به .

⁽٣) أصابتها رعدة ، وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف . وفي ا: فأرعدت .

⁽٤) إنما فعل ذلك لما اعتراه من ذهاب عقله ، فلم يزل ينطحها .

⁽٥) قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ٢٢٩): وهذا الحديث بهذا اللفظ قالوا: لم يوجد فى السكتب المعتبرة عند أهل الأثر ، ولم يذكروه فىأسباب النزول .وقال القارى (١ ـ ٧١٠): وما رواه من الزيادة فغير ممروف عند أرباب الدراية .

⁽۲) وهذا الحديث رواه البخارى : ٥ – ١٤٧ ، ٤ – ٧٤ . ورواه ابن إسخاق فىسيرة ابن هشام : ٣ – ٣١٦

وقد رُوِى ('' أنه وقَعَ له مِثْلُها فى غزوة غَطَفان بذى أَمَر ('') ، مع رجل اسمه دُعْثُور بن الحارث ، وأن [١٢٥] الرجل أَسْلَم ؛ فلما رجع إلى قومه الذين أُغْرَوه وكان سيِّدَهم وأشجَعهم _ قالوا له : أين ما كنت تقول ، وقد أمكنك ('') ؟ فقال : إنى نظرت إلى رجل أبيض طويل دَفَع فى صَدْرِى، فوقعت لظَهْرِى، وسقط السيف، فمرفت أنه مَلَك ، وأسلت ('') .

وفيه نزلت (ف): ﴿ يَأْيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا اذْ كُرُوا نَعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمَّ قُومٌ ۖ أَنْ يَبْسُطُوا إِلِيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ، فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، واتَّقُوا اللهُ وعلى الله فليتوكُّلِ المؤمنون﴾ .

وفى رواية الخطَّابى أَنَّ غُورَثَ بن الحارث المُعاَربى أراد أَنْ يَفْتِكَ (٢) بالنبى صلى اللهم الله عليه وسلم ، فلم يَشْعُرُ به إلّا وهو قائم على رَأْسِهِ مُنْتَضِياً سَيْفَه (٧) ، فقال : اللهم النّه عليه عليه على شَدْتَ (١٠) وَأَنْتُهَ بَا اللهم النّه على اللهم من زُلَّخة (١٠) زُلَّخَهَا بين كتفيه ، وندر سَيْفُه (١١) من يده .

⁽١) رواه ابن إسحاق فی سیرته : سیرة ابن هشام : ٣ ــ ٢١٦

⁽۲) ذو أمر: موضع غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورويت هذه الحادثة فى الواقدى يضا : ١ – ١٩٥

⁽٣) أمكنه الآمر : إذا لم يمنعه مانع ، فصار تمكنا له . أو المراد : تمكنت منه لمصادفته له وحده ، ومعه سيف مساول في يده . (٤) أسلم لما شاهده بما يدل على نبوته .

⁽٥) سورة المائدة ، آية ١١ ، وانظر فى ذلك أيضا تفسير ابن كثير : ٣ ــ ٥٩

⁽٦) يريد أن يقتله . (٧) منتضيا سيفه : جرد سيفه وسله ، ليضربه به .

⁽۸) بما شئت : بالأمر والسبب الذي شئته وأردته ، والمراد تفويض أمر كفايته إلى الله وتسليم أمره له .

⁽١٠) زلحة : وجع فى الظهر لا يتحرك الإنسان من شدته (النهاية) . زلحها : أوجدها الله حين سل السيف .

الزُّلَّخَة : وجع الظهر .

وقيل فى قصته غَيْرُ هذا، وذُكِر فيه (١) نزلت(٢): ﴿ يَأْيُهُا الذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ بَبْسُطُوا إِليْـكُمْ أَيديَهُمْ ، فَـكَفَّ أَيدِيَهُمْ عَنْـكُمْ ، واتقوا الله وعلى اللهِ فَلْيُتُوكَّلِ المؤمنون﴾ .

وقيل : كان رسول ُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يخافُ قريشًا ، فلما نزات هذه الآية ُ استَــُلقَى ^(٣) ، ثم قال : مَنْ شاء فليَخْذُ ُلنِي ^(٤) .

وذكر عَبْد بن ُحيد ، قال :كانت حَمَّالَة الحَطَب (°) تَضَعُ العَضَاهَ (٢) ـ وهي جَمْر ﴿ عَلَى طريق رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَكَانَمَا يَطُورُهُ هَا كَثِيبًا أَهْيَل (٧) .

وذكر ابنُ إسعاق عنها أنها لمَّا بلغَها نزولُ (٨): ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ وَتَبُّ ﴾ ، وذكر ابنُ إسعاق عنها أنها لمَّا بلغَها من الذم _ أَتَتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى السجد ومعه أبو بكر ، وفى بَدِها فِهْرُ د (٩) من الحجارة .

⁽١) فيه: في غورث.

⁽٢) سورة المائدة ، آية ١١

 ⁽٣) استلقى: نام واضما ظهره على الارض ، لأمنه أعداءه واطمئنان قلبه .

⁽٤) الخذلان: ترك النصرة . يريد أبى غنى عن المدين والحرس ، لأن الله حمانى وضمن لى ألا يضرنى أحد يصل إلى. ولذلك استلقى علىظهره ، وأظهر هيئة الآمن ، والمتبرى من حوله وقوته اعتمادا على وعد الله .

 ⁽٥) حمالة الحطب: هي أم جميل زوجة أبي لهب.

⁽٦) المضاه : شجر له شوك إذا أوقد كان شديد الاحتراق .

⁽٧) كانت تقصد بذلك أن يمشى الرسول عليه فيؤذيه ويؤثر في قدميه ، فكان النبي يضع قدمه على تلك العضاء فيجدها كثيبا _ رملا مجتمعا _ أهيل : سائلا ، أى يجده سهلا لا يؤذيه .

⁽٨) سورة المسد، آية ١

⁽٩) الفهر : حجر ملء الكف .

فلما وقفَتْ عليهما لم تَرَ إِلا أَبا بَكُر ، وأَخذ اللهُ تعالى بِبصَرِها (١) عن نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت : يا أبا بكر ، أيْنَ صاحِبُكَ؟ فقد باغنى أنه يَهْجُونى (٢)، واللهِ لو وجدتُه لضربتُ بهذا الفِهْر فاه (٣).

وعن (٤) آلحكَم بن أبى العاصى : تواعَدْ نا (٥) على النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا خَلْفَنَاما ظننًا أنه بَقِي بِتِهامةَ أحدُ (٢)؛ فوقَعْنا مَغْشيّا علينا، فا أفَقْنا حتى قضى صلاتَه ورجع إلى أهله .

ثم تواعَدْ نا لِيلةً أُخرى ، فجئْناً حتى إذا رأيناه جاء^{ت(٧)} الصَّفاَ والمَرْوةُ ، فحالت بيننا وبينه .

وعن عُمر رضِى اللهُ عنسه: تواعَدْتُ (^(A) أَنا وأَبِو جَهْم بن حُذَيفة ليلة قَتْلَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فجثْناً منزلَه، فسمعنا له، فافتتح وقرأ^(A): ﴿ الحَاقّة. ما الحاقة...) إلى: ﴿ فَهِل تَرَى لهم مِنْ باقِية ﴾.

فضرب أبوجهم على عَضُد عُمر، وقال: انْجُ ؛ وفَرَّا هاربين؛ فكانت من مقدّمات إسلام عُمر رَضِي اللهُ عنه .

⁽١) أخذ الله ببصرها : قبض وحبس نظرها . (٢) يهجوني : يذمني .

⁽٣) خصت الغم ، لانه محل النطق بذمها . وهذا رواه البيهتى ، كما رواه ابن إسحاق . وارجع إليه أيضا فى تفسير ابن كثير : ٨ – ٣٣٥

⁽٤) رواه أبو نعيم في الدلائل ، والطبراني ، بسند جيد .

⁽٥) أى تواعد هو وبمض الكفرة هلى قتله والفتك به فى بمض الليالى .

⁽٦) أى لم يبق بتهامة أحد إلا وقد هلك بثلك الصيحة . أو أراد أن جميع أهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا . فالمنى أنا تيقنا وجودهم خلفنا .

⁽٧) للراد بمجيُّ الصفا والمروة تحركهما من مكانهما حتى كانا بينهم وبين النبي -

⁽٨) فى نسيم الرياض (٣ ـ ٣٣٥): هذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ إلا فى مسند أحمد بما يقرب منه .

ومنه (۱) العِبْرةُ المشهورة ، والحكفاية التامة (۲) عندما أَخافته تُويش، وأجمت على قَتْله وبيَّتُوه (۳) ؛ فخرج عليهم من بيته ؛ فتمام على رءوسهم ، وقد ضرب الله تعالى على أبصاره (۱) ، وذَرِّ الترابَ على رءوسهم ، وخلص (۵) منهم .

وحايتُه (٢) عن رؤيتهم في الفار بما هيّاً اللهُ له من الآيات، ومن المنكبوت الذي نسج عليه ، حتى قال أُميّة ُ بن خَلَف _ حين قالوا : ندخُل الفار : ماأر ُ بُكم (٧) فيه، وعليه من نَسْج المنكبوت ِ ما أَرى (٨) أنه قَبْل أَنْ يولَد محمد .

ووقعت حَمَّامَتَانَ عَلَى فَم ِ الْغَارِ ، فقالت قريش : لوكان فيه أُحدُ لَمَّا كَانَتَ هَنَاكُ الْحَمَّامِ .

وقصته (١) مع سُر اقَة بن مالك بن جُمشُم حين الهجرة ، وقد [١٣٦] جعلت قُر يشفيه وفى أبى بكر الجَمَائل (١٠٠)، فأُنذِر به (١١)، فركب فرسَه واتبعه حتى إذا قرمب منه دعا عليه النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فساخت (١٢٠) قوائمُ فَرَسِهِ ، فحرَّ عنها (١٣٠) ،

⁽١) ومنه : مما يشهد لأن الله تعالى عصمه من أعدائه .

⁽۲) العبرة : الأمر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ . والسكفاية التامة : أي كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره . (۳) بيتوه : قصدوا قتله ليلا في خفية .

⁽٤) ضرب الله على أبصارهم : لم يحسوا به ويروه لاستنراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه ؟ وقد كانوا أحاطوا ببيته ليقتلوه .

⁽٥) ذر التراب : نثره . خلص منهم : نجا منهم . وفى ب : ذرأ . (٦) حمايته : حفظه .

 ⁽٧) الأرب: الحاجة المطاوبة ؛ أى ليس لـ مطاوب ولا حاجة .

⁽A) ما أرى : ما أظن وأعتقد .

⁽٩) القصة في الصحيحين : صحيح مسلم : ١٥٩٢ ، وفي سيرة ابن هشام : ٢ - ١٠٢

⁽١٠) الجماثل: الجمل : الأجرة على الشيء فملا أو قولا (النهاية) .

⁽١١) أنذر به : أعلم سراقة بالنبي .

⁽١٢) ساخت قوائم فرسه : غاصت فى الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلمها وتنخسف من تحتها .

⁽١٣) خر عنها : سقط من فوق ، ورمى نفسه عنها خوفا من أن تخسف به الأرض فيهلك.

واستقْسم (١) ، الأزلام ؛ فخرج له ما يكره .

ثم ركب ودّ نا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يلتفت (٢) ؛ وأبو بكر رضى الله عنه يلتفت ، فقال (٣) للنبى صلى الله عليه وسلم : أتينا (١) فقال : لا تحزَنْ إنّ الله معنا. فساخت ثانية (٥) إلى رُ كُبتها ، وخرَّ عنها ؛ فزجرها (٢) فنهضَتْ ولقوائمها مِثْلُ اللهُ خَان (٧) ؛ فناداهم بالأَ مان (٨) ؛ فكتبله النبي صلى الله عليه وسلم أماناً ؛ كتبه ابن فُهَبرة (٢) ، وقيل أبو بكر ؛ وأخبرهم بالأخبار (٢٠٠) ؛ وأمره النبي صلى الله عليه وسلم ألا يترك أحدا يلحق بهم .

فانصرف يقولُ للناس : كُفِيتُم ما هاهنا(١١) ،

(۱) الأزلام: جمع زلم: وهي قداح، أي سهام لا ريش لها ولا نصل، كانوا في الجاهلية يكتبون على بمضها أفعل، وعلى بمضها لا أفعل، ويضعونها في متاعهم إذا سافروا، فإذا عرض لهم مهم أخرجوا منها زلما يتفاءلون به فيفعلون أو يتركون. ومعنى الاستقسام: طاب ما قسم وقدر له. (۲) وهو لاياتفت: والنبي لاياتفت إليه لمدم مبالاته ولاعتهاده على ربه.

- (٣) القائل : هو أبو بكر وفى ١ : وقال .
- (٤) أتينا : أتانا المدو ، وأدركنا من يطلبنا .
 - (٥) فساخت ؛ أى قوائم فرس سراقة .
 - (٦) زجرها: صاح عليها.
- (٧) ولقوائمها مثل الدخان : أى غبار مرتفع فى الجوكأنه دخان .
- (A) بالأمان : أى رفع صوته قائلا لهم : الأمان . الأمان . والمراد تأمينهم منه ، وأنه لايلحقهم منه ضرر وخوف بإخباره الأعداء . أو طلب منهم الأمان ؛ أى أن يعطوه أمانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ــ صلى الله عليه وسلم ، ومن دعائه عليه .
- (٩) ابن فهيرة : عامر بن فهبرة ؛ وكان يرعى غنما لابى بكر رضى الله عنه ويجى للمما كل ليلة فى الغار باللبن يتغذيانه .
- (۱۰) واخبرهم : أى أخبر سراقة النبي وأبا بكر وابن فهيرة _ بالأخبار · أى بأخبار قريش ، وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجملهم الجعائل · · ·
 - (١١) كفيتم ما هاهنا : معناه ارجموا كفيتم الطلب ؛ فإنى لم أجدهم .

وقيل: بل قال لهما(١): أَرَاكُما دءوتما على ، فادُّءُوا لي .

فنجا ، ووقع في نَفْسه ظهورُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم (٢) .

وفى (٢٦) خبر آخر : أنَّ راعياً عرفَ خَـبَرهما ، فخرج ٰيشتَدَّ (٤٠) ، يُعلِمُ قريشا ؟ فلما ورد مكة ضُرِب (٥٠) على قُلْبِه ، فما بَدْرى ما يَصْنع ؛ وأْنْسِى ما خرج له حتى رجع إلى موضعه .

وجاءه (() _ فيما ذَكر ابنُ إسحاق وغَيْرُه _ أبو جهل ، بصَخْرة وهو ساجدٌ ، وقريش ينظرون ، ليَطْرَحَها عليه ، فلز قَتْ بيده ، و بَيِستْ يدَاهُ إلى عُنقه ، وأقبل يرجعُ القَهْقَرى إلى خَلْفِهِ ؛ ثم ساله أَنْ يدعُو له ؛ ففعل ؛ فانطلقت يدَاه ؛ وكان قد تواعد مع قُريش بذلك ، وحلف ائن رآهُ ليَدْ مَفَنَّه (() ؛ فسألوه عن شانه ، فذكر أنه عرَض لى دونه فَحْلُ (() ، ما رأيتُ مِثْلَه قطّ ، همَّ بى أن يأكلنى .

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ذاكَ جِبْريل ، لو دَنَا لأَخذَه (٩).

وذكر السَّمَرُ قَنْدى أنَّ رجلًا من بنى المُفِيرة أنَّى النبيَّ صلى الله عليه وسلم لِيَقْتُلَهُ ، فطمَس اللهُ على بَصَرِه (١٠) ؛ فلم يرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وسمع قولَه ، فرجم إلى أصحابه فلم يَرهم حتى نادَوْه .

⁽١) لهما : للنبي وأبي بكر . . . (٢) سيرة ابن هشام : ٢ _ ٩٩

⁽٣) قيل : إنه لايعرف من رواه (نسيم الرياض: ٣ ــ ٢٤١) . وقال القارى(١-٧١٥): غير معروف عند أهل الآثر .

⁽٤) يشتد : يسرع في مشيه ،

⁽٥) ضرب على قلبه : منع من الإدراك وذهل عما جاء له .

⁽٣) وهذا في دلائل أبي نميم عن ابن عباس .

⁽٧) ليدمغنه : ليضربنه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه ؛ يقال : دمغه ، إذا أصاب دماغه فقتله . (٨) فحل : جمل عظيم هائيم .

⁽٩) لأخذه : لأهلكه . (١٠) طمس الله على بصره : غطاه وغشاه حتى لم يره .

وذكر أنَّ في هاتين القصتين (١) ، نزلت (٣) : ﴿ إِنَّا جَمَلْنَا فِي أَعِنَا قِهِم أَغْلَالَا فَهِي َ إِلَى الأَذْقَانِ فَهِم مُتَمْتَحُونَ (٣) . وجَمَلْنَا مِنْ بِينِ أَيْدِيهِم سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِم سَدًّا ، فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق ()، وغيره في قصّته ، إذْ خرج إلى بني تُريظَة ()، في أصحابه ، فجلس إلى جِد ار بَعْضِ آطامِهم (١) ، فانبه ث عَمْرُ و (٧) بن جِحاً ش أحدُهم ليَطْرَحَ عليه رَحَى ، فقام النبيُّ صلى الله عليه وسلم فانصر ف إلى المدينة وأعلمهم بقصّهم (٨).

وقد قيل: إنَّ قواَه تعالى^(١): ﴿ يأَيُّهَا الذين آمَنُوا اذْ كُرُوا نَّمَمَّ اللهِ عليـكم إذْ هَمَّ قوم ۖ أَنْ يَبْسُطُوا إليكم أيديَهم فَكَفَّ أَيْدِبَهُم عَنَكُم واتقوا اللهَ وعلى اللهِ فليتوكَّل الوَّمنون﴾ في هذه النصة نزلت.

⁽١) القصتين : يريد قصة أبى جهل ، وقصة هذا الرجل ، والخبران فى تفسير ابن كثير : ١ ـ ٥٥٠ (٢) سورة يس ، آية ٨ ، ٩ (٢)

⁽٣) الإقماح : رفع الرأس وغض البصر •

⁽٤) ذكره ابن إسحاق في : سيرة ابن هشام : ٢ ــ ١٩٢

⁽٥) من يهود خبر . (٣) الآطام : جمع أطم ، وهو الحصن هنا .

⁽٧) انبعث : توجه ، أو أسرع واندفع ، وعمرو بن جحاش : من بني قريظة .

⁽A) أى أخبر بنى قريظة فى نبذ عهدهم .

قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ٣٤٣) : وقد اعترض على المصنف بأن هذه القصة ليست مع بنى قريظة كما فى السير ، وسيأنى أيضا فى هذا الـكتاب ــ وإنما هى مع بنى النضير ، وسبب غزوة بنى النضير .

وأما سبب غزوة بنى قريظة فهق وقمـــة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم المهد . وهو الصواب .

⁽٩) سورة المائدة ، آية ١١

وحكى السَّمَرُ فَنْدِى أَنه خرج إلى بنى النَّضِير يستمينُ فى عَقْلِ السكلِلا بِيَّيْنِ (') اللّذَيْنِ قتلهما عَمْرُو بن أُميةً ، فقال له حُيَى بن أَخْطَب: اجلس يَا أَبا القَّالَ المَّيَى حَتَى نُظْعِمَكُ ونُعْطيكُ ما سأَلْتَنَا .

فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وعُمر رضِيَ اللهُ عنهما ، وتَوامَر (٢) حُمَيَى ممهم على قَتْلِهِ ، فأَعلم جبريلُ عليه السلام النبي صلى اللهُ عليه وسلم بذلك ؛ فقام كأنه يريدُ حاجته حتى دخل المدينة (٢).

وذكر أهلُ التفسير والحديث (٢)، عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه _ أن أبا جَهْل وعَد قُر يشا ائن رأى محمدا يصلِّي ليَطَأَنّ (٥) رقبَعَه .

فلما صلّى النبيُّ صَلَى اللهُ عليه وسلم أَعْلَمُوه (١) ؛ فأَقبل ؛ فلما قَرُّب منه وَلَى هاربا ناكسا على [١٢٧] عَقِبَيهِ ، متَقيا بيدَيهُ (٧)؛ فسئل فقال: لما دنَوْتُ منه أشرَ فْتُ (٨) على خَنْدُق مملوء ناراً كِدْتُ أَدْوِى فيه (١) ، وأبصرتُ دَوْلاً عظيما (١٠) ، وخفق أجنحة (١١) قد ملائت الأرضَ .

⁽١) يستمين : يطلب أن يمينوه في الدية ، عقل الكلابيين : ديتهما .

⁽۲) توامر : تشاور .

⁽٣) ثم سار إليهم وحاصرهم ست ليال ، وهم داخل حصنهم فقطع تخيلهم وحرقهــــا تنــكيلا لهم .

⁽٤) رواه مسلم ، والنسائى صحيح مسلم : ٢١٥٤ . وفي ا : ومعنى الحديث . . .

 ⁽٥) ليطأن رقبته : أى يدوس طى عنقه الشريف برجله .

 ⁽٧) ناكما : متأخرا راجما لحلف ، والعقب : مؤخر القدم ، ونـكس على عقبيه : ولى عاف العاقبة ، متقيا بيديه : مادا يديه كمن بدفع أمرا يتقيه .

⁽٨) أشرفت : اطلعت قريباً مني .

⁽٩) أهوى : أقع وأسقط . (١٠) هولا عظيما : أمرا مخوفا عظيما لم أر مثله .

⁽١١) خَفَقَ أَجْنَحَةً : أَجْنَحَةً نَصْطُرُبُ لِمَا أَصُواتُ هَائِلَةً .

فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: تلك المسلائكةُ ، لودَنا لاختطفَتُهُ. عُضُواً عِضْواً .

ثم أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم (٢): ﴿ كَالَّا إِنَّ الإِنسانَ لِيَطْغَى (٣). أَنْ رَآهَ اسْتَغْنَى. إِنّ إلى ربّكَ الرّجْعَى. أَرْأَيْتَ الذَى يَنْهَى. عبداً إِذَا صلّى. أَرْأَيْتَ إِنْ كَانَ على الهُدَى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إنْ كذّب وتولّى. ألم يُملَم بأنَّ الله يرى. كلا لئن لم يَنْته لنسفعاً بالناصية . ناصية كاذِبة خاطئة . فليكُ عُ نادِية . سندْعُ الزّبانية . كلا لا تُطعِهُ واسجدُ واقترب) .

ورُوى (١) أنَّ شَيْبة بن عَمَان العَجَبي أَدركه (٥) يوم حُنَيْن ، وكان حمزةُ قد قَتَل أَباه وعَمّه ، فقال : اليومَ أَدْركُ كَأْرى من مُحَمد .

فلما اختلط الناسُ أَنَاهُ مِن خَلَفْهِ ، ورفع سيفَهُ ليَصُبّة عليه (٢) ؛ قال : فلما دنوتُ منه ارتفع إلى شو اظ (٢) من نار أسرعُ من البرقِ ، فوليتُ هار با؛ وأحس بى النبئ صلى الله عليه وسلم فدعاً بى ، فوضع يسد أه على صد رى ، وهو أبغَضُ الخلَق إلى ؟ فا رفعها إلّا وهو أحبُ الخلَق إلى ؟ [وقال لى : ادْنُ (٨) فقاتِلُ ؛ فتقدمتُ أمامَه أضربُ بسينى وأقيه بنفسى (١) ، ولو لقيتُ أبى تلكَ الساعة لأوقعتُ به (١٠) دونه] (١١).

⁽۱) عضوا عضوا : أى مزقته وفرقت أعضاءه . والأثر فى تفسير ابن كثير : ٨ ــ ٤٦١ ، وتفسير الطبرى : ٣٠ ــ ١٦٥

 ⁽۲) سورة العلق من آية ٦ إلى آخر السورة . (٣) ليطنى : طنيانه : نجاوز حده .

 ⁽٤) الراوى هو أبو نعم فى الدلائل .
 (٥) أدركه : أدرك النبي و لحق به .

أبيه وعمه . (٧) شواظ : لهب . (٨) ادن : من العدو أو مني .

 ⁽٩) أقيه بنفسى : أجمل نفسى وقاية له .
 (٩) لأوقعت به سيني وقتلته .

قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ٣٤٨) : والحديث مفصل فى سيرة ابن سيد الناس بسندصحيح. (١١) ما بين القوسين كتب أمامه فى هامش ا : صح ، من الأم ، من غير الرواية .

وعن فَضَالة بن عَمْرُ و^(۱): أردتُ قَتْلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم عامَ الفتح، وهو يطوفُ بالبيت؛ فلما دنــوتُ منه قال: أفَضَالة؟ قلتُ : نعم. قال: ماكنت تحدُّثُ به نَفْسَك؟ قلتُ : لا شَيْء. فضَحِكَ واستِنفر لى ، ووضع يدَه على صَدْرى، فسكن قلبى ، فواللهِ مارفعها حتى ما خلق الله شيئًا أحبًّ إلى منه.

ومن مشهور (٢) ذلك خَبَرُ عامر بن الطُّفَيل ، وأرْبد بن قيس ـ حــين وفَدا على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان عامر قال له : أنا أشغَلُ عنك وَجْه محمد (٣) فاضرِ به أنت . فلم يَرَهُ فعل شيئا ؛ فلما كأمه فى ذلك قال له : واللهِ ما هَمَّمْتُ أَنْ أَضْرِ بِك !

ومن عصمته له تعالى أن كثيرا من اليهود والـكَهنَة أَنْذَرُوا به (⁽⁾ وعَيّنوه لَتُر يش ، وأخبروهم بسطُورَيه بهم (⁽⁾ ، وحضُّوهم على قَتْله ؛ فعصَّمَهُ اللهَ تعالى حتى بلغ فيه أَمْرً و (⁽⁾ .

ومن ذلك نَصْرُه بالر عب (٧) أمامَهُ مَسيرةً شَهْر ؛ كما قال صلى اللهُ عليه وسلم (٨).

⁽١) رواه ابن إسحاق ، وابن سيد الناس . وفى سيرة ابن هشام : فضألة بن عمير الليثى . والحبر فى سيرة ابن هشام : ٤ – ٣٧

⁽٢) رواه ابن إسحاق ، والبيهتي ، وأبو نميم في الدلائل : سيرة ابن هشام : ٤ – ٣٣٣

⁽٣) أشغل عنك وجه عد : ألهيه حتى تبطش به ·

⁽٤) أنذروا به : أخبروا وأعلموا .

 ⁽a) بسطوته بهم : أى إنه بغزوهم ويقتلهم .

⁽٦) بلغ فيه أمره : حفظه ، ونصره ؛ وأظهر دينه على جميع الأديان .

⁽٧) بالرَّعب : بإلقاء الحوف منه في قلوب أعدائه ، وفي قلوب من لم يتبمه .

 $^{(\}Lambda)$ هو في الصحيحين ، وفي مسند أحمد : صحيح مسلم : (Λ)

فصل

[من معجزاته الباهرة]

ومن معجزاته الباهرة (١) ماجمه الله له من المعارف والعلوم ، وخصة به من الاطّلاع على جيم مصالح الدُّنيا والدِّين، ومعرفته بأمُور شرائعه (٢) ، وقوانين دِينه ، وسياسة عِباده ، ومصالح أمته ، وماكان في الأمم قَبلة ، وقصص الأنبياء والرُّسُلِ وسياسة عِباده ، ومصالح أمته ، وماكان في الأمم قَبلة ، وقصص الأنبياء والرُّسُلِ والجبابرة (٢) والقرون الماضية من لدُنْ آدم إلى زمنه ، وحفظ شرائعهم وكتبهم ، وأخبابرم ، وسرَّد أنبائهم ، وأيام الله (٥) فيهم ، وصفات أعيانهم (١) ، واختلاف ووعى (١) سيرَهم ، وسرَّد أنبائهم ، وأعارهم ، وحبكم حُكائهم ، ومُحاجِّة كل أمَّة من الكَفَرة (٧) ، ومُعارضة كل فر فقة (٨) من الكِنا بيين بما في كُتبهم ، وإعلامهم بأسرارها ومُحَبَّات علومها ، وإخباره بما كتَمُوا من ذلك وغَيْرُوه .

إلى الاحتواء^(١) على لغات المرب، وغريب ألفاظ فرقِها، والإحاطة بضروب فَصَاحاتُها^(١)، والحِفظ لأيَّامِها وأمثالها، وحِكَمها ومعانى أشعارها، والتخصيص^(١١) مجوّ امِـع كِلَمِها.

⁽١) الباهرة: البالغة الظاهرة على غيرها.

⁽٢) شرائمه : التي شرعها الله له ولمباده على لسانه .

⁽٣) الجبابرة : الجبار _ فى صفة الإنسان : الذى يحبر نقصه بادعاء منزلة من التمالى لايستحقها ، ويقال للقاهر لنيره جبار . (٤) الوعى : الحفظ ، والجمع .

⁽ه) أيام الله فيهم : أى وقائمهم التى قدرها الله لهم . والأيام تطلق على الوقائم والحروب كأيام العرب . كبارهم ورؤساؤهم . وقيل: ذواتهم .

⁽٧) محاجة كل أمة من الكفرة : أى ذكر حجته وبرهانه ، وما حاج به غيره .

⁽۸) ممارضته : مخالفته ورده .

⁽٩) الاحتواء: الاشتمال والحفظ . (١٠) هذا في ١، ب .

⁽١١) والتخصيص: أى تخصيص الله إياه بنطقه بجوامع كلام العرب ؟ أى بالألفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعانى الـكتبرة فى الفاظ قليلة .

إلى المعرفة بضَرْبِ الأمثالِ الصحيعة ، والحكم البيّنة لتَقْرِيب التفهيم للفامض، والتّبيين المُشْكل ، إلى تمهيد (١) قواعد الشَّرْع الذي لا تناقُضَ فيه ولا تَخَاذُل ، مع اشْيَال شَرِيعته على محاسِن الأخلاق وتحامِد الآداب [١٢٨] وكلَّ شيء مُستَحْسن مُنطَّل ، لم يُنكر منه مُلْحِد (٢) ذو عَقْل سليم شيئا إلّا مِنْ جَهة الخذكان (٣) .

بل كلُّ جاحدً له وكافر من الجاهلية به إذا سَمِـع ما يَدْعُو إليه صَوَّ به (¹⁾ ، واستحسنه دونَ طلب إقامة ِ بُرْهانِ عليه .

ثم ما أُحِلَّ لهم من الطيبات، وحُرِّمَ علبهم من الخَبَائث (٥) ، وصانَ به أنفَسهم وأعراضَهم وأموالَهم من المُعاقبَاتِ والحسدودِ (٢) عاجلا، والتخويفِ بالنار آجِلًا عَمَا لا يعلمُ عِلْمَه، ولا يقوم به ، إلا مَنْ مارس الدَّرْسَ (٧) والعكُوفَ عَلَى الكُتب، ومُثَافَنة (٨) بَعْضِ هذا] (١) .

إلى الاحتواء (١٠) على ضُروب المسلوم ، وفُنُونِ المعارفِ ؛ كالطب ، والعِبَارة (١١) ، والفرائض (١٢) ، والحِسَابِ ، والنَّسَب ، وغير ذلك من العلوم عِمَّا اتخذَ أهلُ هذه المعارف كلامَه صلى الله عليه وسلم فيها قدُّوةً وأصولا في عِلْمِهم ؛

⁽١) تمهيد: بسطه والتوطئة له . (٢) ملحد: ماثل عن الحق زنديق .

⁽٣) أصل الخذلان : عدم النصر ، والمراد به عدم التوفيق .

⁽٤) صوبه : اعتقد أنه صواب .

⁽٥) الخبائث : كالميتة والدم ، ولحم الخنزير .

^{(ُ}هُ) المعاقبات والحدود ؛ كألحد ، والتعزير، والحبس، وكحد الزنا والسرقة ، والقذف ، وشرب الخمر .

 ⁽٧) مارس الدرس : لازم دراسة الكتب واجتهد فيها . والمكوف : الإقبال على الشيء وملازمته .
 (٨) ومثافنة : ومتابعة .

⁽١٠) إلى الاحتواء: أي مع اشتالها أو مضموما إلى الاشتمال .

⁽١١) العبارة : أي تعبير الرؤيا .

⁽١٢) الفرائض: جمع فريضة ؟ وهو النصيب من اليراث .

كقوله صلى الله عليه وسلم (١): الرُّوْيَا لأُول عَا بِرِ (٢). وهي (٣) على رِجْلِ طائر (١٠). وقوله : الرؤيا ثلاث ؛ رُوْيا حق ،ورُوْيا يحدِّثُ بها الرجلُ أَنفْسَهُ ، ورؤيا تَخْزِين من الشيطان (٥).

وقوله (٦): إذا تقارب الزمانُ لم تَمكَدُ رُواْياً الوِّمن تَمكُذُب.

(١) في حديث رواه ابن ماجه (سنن ابن ماجه : ١٧٨٨) .

(۲) الرؤيا : ما يرى من المنام من الأحلام · لأول عابر : أى مصادفة وموافقة لأول تفسير تفسر به · والعابر : •و الذى يبين الرؤيا ويفسرها .

(۳) رواه أبو داود ، والترمذي ، وصححه (سنن الترمذي : ع = 770) .

ومسند الطيالسي : ١ ـ ٣٤٩ .

- (ع) رجل طائر : أى إنها على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر ؟ وإن ذلك هو الذى قسمه الله لصاحبها . وكل حركة من كلة أو شىء يجرى لك فهو طائر . والمراد أن الرؤيا التي يمبرها المبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت ووقمت حيث عبرت كا يسقط الذى يكون على رجل الطائر بأدنى حركة (النهاية) . وفي هامش ا : قوله عليه السلام: على رجل طائر : على رجل قدر جار ، وقضاء ماض من خير أو شر (من النريبين) . وقال ابن قتبة : أرى أنها غير مستقرة . يقال لاشىء إذا لم يستقر : هو على رجل طائر ، وبين عالب طائر ، وعلى قرن ظى .
 - (٥) تخزين من الشيطان : بأن يلقى له ما يكره ويخاف بوسوسته .

قال السيوطى : هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما (صحيح مسلم : ١٧٧٣) .

(٦) فى حديث رواه الشيخان عن أبى هريرة مسندا (صحيح مسلم : ١٧٧٣) .

تقارب الزمان: قال فى نسم الرياض (٣ ــ ٢٥٩): اختلف فى المراد به هنا ؟ فقيل: المراد به و الثمار، وتتفتح الأزهار به زمان الربيع وقرب الليلوالنهار من التساوى، وهو زمان تدرك فيه الثمار، وتتفتح الأزهار ويرق النسم ، فتمتدل الطباع البشرية فيه ، فتقوى على تلقى ما يفاض عليها . ولذا قال أهــل التمبير : أصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع .

وقيل: المراد به آخر الزمان إذا قربت الساّعــة ، وتقاربه قصره ، والقصر إما حقيقة كما في الحديث : فى أيامه السنة كشهر ، والشهر كجمعة ، والجمعة كيوم ، والبوم كساعة . وقيل : إنه لــكثرة اشتنال الناس بالدنيا لسعتها عليهم أو لنير ذلك .

وقوله (١) : أَصْلُ كُلِّ دَاهِ البَرَدَةِ .

ومارُوى (٢) عنه فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه من قوله: المَعِدَةُ حَوْضُ اللهَ عنه من قوله: المَعِدَةُ حَوْضُ البَدَن ، والمروقُ إليها واردةٌ. وإن كانهذا حديثا لانصَحَّتُه لضعفه وكُوْن موضوعا تمكلّم (٣) عليه الدارَّقُطْنى .

وقوله (ئ): خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمُ بِهِ السَّمُوطِ وَاللَّدُودِ، وَالْحِامَةِ، وَالْشِيِّ.

وخَيْرُ الْحِجَامَة بِوم سبع عشرة ، وتسع عشرة ، وإحدى وعشرين (٥٠) .

وفى العُودِ الهِنْدِي سبعةُ أَشْفِية (٦) ، [منها ذاتُ الجنبِ] (٧) .

وقوله (٨٠ : ما ملاً ابْنُ آدمَ وعاءَ شرَّا من بَطْنِ ، فإنْ كان لابُدَّ فَتُلَثُ للطعام ، وثلث للنَّفُس .

وقوله (٩٠ _ وقد سُئل عن سَبَأ : أرجل هو أم امرأة ؛ أم أرض ؟ فقال : رجل وَلَدُ عَشَرةً : تَيَامَنَ (١٠٠ منهم سَتَةُ ، وتشاءم أربعة الحديث بطوله .

(١) فى حديث رواه الدارقطنى وضعفه .

والبردة : الإكثار من الطمام ، حتى لا تقدر المعدة على هضمه .

والمراد بكونه أصلا للملك أنه منشؤه ومبدؤه فى النائب .

(٢) الراوى له الطبراني في الأوسط.
 (٣) تسكلم عليه الدارقطني ؟أى مضمفا له .

(ع) فی حدیث رواه الترمذی . (سنن الترمذی : ع - 200).

والسعوط : مابجمل فى الأنف ويستنشق به . واللدود:مايجمل فى أحد شتى الغم ويتغرغر به لدفع ورم به يعترى الصبيان غالباً والشى : المسهل .

(٥) وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه ، وأبو داود عن أبى هربرة (سنن أبى داود : ٢ ــ ٩٩) .

(٦) الاشفية : جمع شفاء . والحديث في صحيح البخارى : ٧ – ١٦٥

(٧) ما بين القوسين ليس في ١، ب، وهو في صحيح البخارى ٠

(٨) رواه الترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم : سنن الترمذي ٤ ــ ٥٩٥

(٩) فى حديث رواه الترمذى : ٥ ـ ٣٦١، وفى اضبطت همزة « سبأ » بالفتحة ممنوعا ، وبكسرتين ، وعليها « معا » . (١٠) تيامن : سكن اليمن . تشاءم : سكن الشام .

وكذلك (١) جوابه فى نَسب قُضَاعة ، وغير ذلك مما اضطرت العربُ على شُغْلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه (٢) من ذلك.

وقوله (٣): حُمير رأْسُ العَرَب ونابُها (٣). ومَذْحـج هامَتُها وغَلْصَمَها (٤). والأَذْد كاهِلُها وجُمْجُمُها (٥)، وهَمْدان غارِبُها وذِرْ وَتُهَا (١).

وقوله (٧): إِنَّ الزمانَ قد استدار كَمْيَنْته يُومَ خَلَقَ اللهُ السمواتِ والأَرضَ. وقوله (٨) في الحوض: زَوَاياه سَوَاء.

وقوله (^(٩) في حديث الذِّكْر: وإنَّ الحسنةَ بمشر أَمثالها ؛ فتلك مائة وخسون على اللسان ، وأَلف وخسمائة في الميزان (١٠٠ .

- (١) في حديث رواه أحمد ، والطبراني .
- (٢) أى مشكل أنسابهم ومعرفة ما أشكل عليهم .
- (٣) فى حديث رواه البزار · رأس المرب : منزلتهم من الشرف فى المرب بمنزلة الرأس من الجسد · ونابها : أى هم عمدتهم ، ومن أشدهم .
- (٤) هامتها : رأسها . وغلصتها : الفلصمة : لحمة بين الرأس والمنق . أو رأس الحلقوم .
 - (٥) الـكاهل: ما يلى العنق من أعلى الظهر · والجمجمة: المراد بها الرأس ·
 - (٦) الغارب : ما بين السنام والعنقَ . وذروتها : أعلاها وسنامها .
- (٧) في حديث رواهالشيخان . صحيح البخارى: ٦ ــ ٨٣ . استدار: عاد لما كان عليه.
 - (٨) في حديث راه الشيخان : صحيح مسلم : ١٧٩٣
 - سواء: متساوية ؟ ممناه طوله كمرضه .
- (۹) فی حدیث رواه أبو داود ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه : ۲۹۹ ، وسنن الترمذی : ع – ۲۷۸
- (١٠) وهو أنه صلى الله عليه وسلم قال : خصاتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسير ، ومن يعمل بهما قليل : تسبح الله عز وجل دبركل صلاة عشرا ، وتحمده عشرا ، وتحمده عشرا ، وتحمده عشرا ، وتحمده غشرا ؛ قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدها بيده فذلك خسون ؛ فهى مائة باللسان ، وألف و خسمائة في الميزان . فإذا أوى إلى فراشه سبح و حمد ، وكبر ماثة ؛ فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم ألفين و خسمائة سيئة .

وقوله (١) وهو بموضع: نِعْمَ مُوضِعُ الحُمَّامُ هذا.

وقوله (٢٠): ما بين المُشرق والمغرب قِبْلَةُ .

وقوله (٢٠) لُعُيَيْنة ، أو الأقرع : أَنا أَفرسُ بِالْخَيْلِ مِنك .

وقوله لكاتبه (٤): ضَع ِ القلمَ على أَذُ نك ، فإنه أَذَ كُو للمُعِلِّ .

هذا مع أنه صلّى اللهُ عليه وسلم كان لا يكتب؛ ولـكنه أُونَى عِلْمَ كُلِّ شَىءَ حَتَى قد وردَتْ آثار ْ بممرفته حروف الخطّ وحُسْنَ تصويرها :

وقوله فى الحديث الآخر الذى يُرْوَى عن مُمَاوِية أنه كان يكتبُ بين يديه صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال له : ألق الدَّوَاة ، وحَرِّف القلم ، وأقِم الباء ، وفَرَّقِ السين ، ولا تُعوِّر الميم (٧) ، وحَسِّن الله ، ومُدَّ الرحن ، وجَوِّد الرحيم (٨) .

⁽۱) في حريث رواه الطبراني .

⁽۲) في حديث رواه الترمذي، وصحيحه. سنن الترمذي: ۲-۱۷۱، وابن ماجه: ۱ - ۳۲۳

^{(ُ}سُ) فى حديث ذكره ابن الأثير فى النهاية ، ولم يخرجه السيوطى لأنه لم يقف عليه . أفرس بالحيل : أبصر ، وأعرف .

⁽٤) فى حديث رواه الترمدى (سنن الترمدى : ٥ ــ ٣٧) وفيه : أذكر للمعلى ، وهما بمنى . (٥) لا تجمل السين مدة طويلة من غير بيان لأسنانها .

⁽٦) فى نسيم الرياض (٣ – ٣٦٧) : وضعه ابن حزم . وقال السيوطى: حديث ابن عباس رضى الله عنه : لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم – لم أجده .

⁽٧) ضبطت المين في أ بالسكون والواو بالكسرة من غير تشديد .

⁽A) ألق الدواة: اجمل لها ليقة، وأصلح مدادها. وحرف القلم: اجمل قطه محرفا ، وطرف شقه الأيمن أزيد من الطرف الآخر قليلا ، فإنه أعون على تصوير السنات . وأقمالباء: اجملها مستقيمة ، أو طولها قليلا ، لانها عوض عن ألف اسم . وفرق الدين : اجمل أسنانها منفصلا بعضها من بعض . ولا تعور المم : لا تجعل دائرتها مطموسة . وحسن الله : أي كتابته وصورة لفظه تعظيا لمسهاه ، وجود الرحم : حسن كتابته .

وهذا ، وإنْ لم تصحّ الروايةُ أنه صلى اللهُ عليه وسلم كتبَ فلا يبعد [١٢٩] أن يُرزقَ عِلْمَ هذا ويُمُنْعَ القراءةَ والكتابة .

وأمَّا عِلْمُهُ صلى اللهُ عليه وسلم بلغاتِ العربِ، وحِفْظُه معاني أشعارها ، فأمُّرْ م مشهور ، قد نبَّهْنَا على بعضه أول الكتاب .

وكذلك حفظُه لكثيرٍ من لفاتِ الأَمم ؛ كقوله فى الحديث (١): سَنَهُ ، سَنَهُ . وهى حسَنَةُ مالحبشيَّة .

وقوله^(۲) : ويكثر الهرجُ ، وهو القَتْل بها^(۲) .

وقوله _ فى حديثِ أبى هريرة (١): أَشْكَنْتِ دَرْدْ ؛ أَى وَجَعُ البَطْن بالفارسية . إلى غير ذلك بما لايملُ بَعْضَ هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا مَنْ مارَس الدّرْسَ والمُكوفِ على الـكتُبِ ومثافنة أهلها تُحْرَه (٥) .

وهو رجل كما قال (٢٠) الله تعالى _ أُمَّى ، لم يكتب ولم يقرأ ، ولا عُرِف بصُحْبة مَنْ هذه صِفَتُهُ ، ولانشأ بين قَوْم لِم عِلْمُ ولاقراءة لشيء من هذه الأمور ، ولاعرُف

⁽١) الحديث رواة البخارى: صحيح البخارى: ٨ - ٨

⁽٣) فى حديث رواه الشيخان : صحيح البخارى : ٨ ــ ١٧ ـ وفيه : قالوا: وما الهرج؟ قال : القتل . القتل . وهو فى الترمذي أيضا : ٤ ــ ٤٨٩

⁽٣) بها : أى بلغة الحبشة .

⁽٤) رواه ابن ماجه. سنن ابن ماجه : ١١٤٤ ، وهو فيه : اشكمت درد . وقال فى شرحه : بالفارسية : اشكم ، أى بطن . درد ؛ أى وجع . والتاء للخطاب ، والهمزة همزة وصل . كذا حققه الدكتور حسين الهمدانى . ومعناه : أتشتكى بطنك ؛ ولكن جاء فى تكلة مجمع بحار الأنوار صفحة ٧ : اشكنب درم ، وفى رواية بسكون الباء ، وفى ا : اشكنب دردم ـ بضم الدالين ، وفى ب : بفتح الدالين .

 ⁽٥) العكوف على الكتب: ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها .

مثاننة أهلها : مجالستهم وملازمتهم . وفى ب : مثاقبة . والمثاقبة : المباحثة .

⁽٦) في قوله تمالى : فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى . . . (سورة الأعراف ، آية ١٥٨).

هو _ قَبْلُ بشيء منها ؛ قال الله تعالى (١) : ﴿ وَمَا كَفْتَ تَقُلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كَتَابٍ وَلَا تَخُطَّهُ بيمينك إِذًا لارتاب (٢) اللَّبْطلون ﴾ .

إِمَا كَانَتَ عَايَةُ مَعَارِفِ العَرْبِ النَسْبَ وَأَخْبَارَ أُواثَامًا ، والشَّعْرَ ، والبيانَ ؛ وإنما حصل ذلك لم بعد التفرُّغ لِعِلْم ذلك ، والاشتغال بطلبه ، ومباحثة أَهْلِه عنه. وهذا الفن (٢٠٠٠) نُقَطَةٌ مَن بَحْر عِلْمِهِ صلّى اللهُ عليه وسلم .

ولا سبيل إلى جعد الْمُلْعدِ لشيء مما ذكرناه (⁽⁾)، ولا وجد الكفَرةُ حِيــــلةً في دَفْع ِ مانصَصْناهُ (⁽⁾) إلّا قولَهم : أَساطِير الأولين: ﴿ إَمَا يَمَلُّهُ بَشَر (⁽⁾).

فردٌ اللهُ قولَهم بقوله (٧٠ : ﴿ لَسَانُ الذَّى يُلْتَحِدُونَ إِلَيْهِ أَعِمَى ۗ ، وهذا لَسَانُ ۗ عربى مبين ﴾ (٨) .

ثم ما قالوه مكابرة العِيان (٢) ؛ فإنّ الذى نسبُوا تعليمَه إليه إمّا سَلَمان ، أوالعبد الرُّومى (١٠) ؛ وسَلَمان إنما عرفه بعسد الهِجْرة ؛ ونزولِ السكثير من القرآن ، وظهورِ ما لا يَنْعَدُهُ من الآيات .

⁽١) سورة العنكبوت ، آية ٤٨

⁽٢) ارتاب البطاون : شكوا ، وقالوا تملمه ممن قرأه وكتبه .

 ⁽٣) الفن : النوع من العلم الذي كانت العرب تعرفه وتعتنى به .

⁽٤) أي لايمـكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم إنسكاره .

^(•) نصصناه : حكيناه وبيناه . (٦) أى هي أحاديث مما سطره من قبله وأكاذيب ·

⁽٧) سورة النحل ، آية ١٠٣

⁽A) الذي يلحدون إليه : لسان من ادعوا أنه تعلم منه لسان عجمى فكيف يمكن تعليمه أو التعلم منه ؟ ومعنى يلحدون : يميلون عن الحق بمقالتهم هذه .

⁽٩) المكابرة : الإنكار من غير دليل . والعيان : الماينة والمشاهدة .

^(ُ ﴿) سلمان : هو سلمان الفارسي . والعبد الرومي : هو غلام حويطب بن عبد العزى ، اسلم وكان ذاكتب .

وأما الرُّوميَّ فكان أَسلم وكان يقرأُ على النبي صلى اللهُ عليه وسلم^(١)، واختُـلف في اسمه .

وقيل: بل كان النبئ صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند الَمرْوَة (٢) ، وكلاهما أعجمي اللسان؛ وهم الفصحاء الله (٣) ، والخطباء الله (٤) ، قد مجزوا عن مُمارضة ما أتى به (٥) ، والإثيان بمثله ؛ بل عن فَهم رَصْفِهِ ، وصُورَة تأليفه ونَظْمه ؛ فكيف بأعجمي أنكن (٦)!

نَمَ ، وقد كان سَلْمَانُ ، أو بَلْمَامُ الرومَ (٧) ، أَو يَمِيش ، أَو جَبْر ، أو يَسَارِ على اختلافهم في اسمه _ بين أَظْهُرُهم (٨) يكلِّمونه مَدَى أعمارهم ؛ فهل حُـكِي عن واحد منهم شيء مِنْ مِثْل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وهل عُرِف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك ؟ وما منع العدوَّ حينئذ على كُثْرة عددِه ، ودُهوب (١) طلبه ، وقوة حسده _ أن يجلس إلى هذا فيأخذ عليه أيضا ما يُمارِضُ به ويعملٌ منه ما يحتجُّ به على شَفَيه (١٠) ؛ كفِعْل النَّضْر بن الحارث بما كان يُمَخْرِقُ (١١) به من أخبار كُته .

⁽١) أى ويتعلم منه . (٧) أى مع الناس فكيف قالوا إنه للملم منه وهو لم يخل به ؟

⁽٣) اللد : جمع أله ؛ وهو الشديد الحصومة .

⁽٤) اللسن : جمع لسن ؛ وهو النصيح اللسان ، الطلق البيان .

⁽٥) معارضة ما أتى به : مقاباته بكلام يحكيه .

⁽٦) ألكن : من اللكنة ؛ وهي العجمة في اللسان ، والمي في النطق والبيان .

 ⁽٧) اسم الفلام الأعجمى . وقد سبق أنه مختلف فى اسمه ، فهذه هى الأسماء التى قيل إنه

يسمى بها . (٨) بين أظهرهم : مقيا بينهم يعرفونه.

⁽٩) دءوب طلبه : من الدأب وهو الجد والتعب . (۵) شفيه : عناده في خصومته . وفي ا : عا شره.

⁽١٠) شغبه : عناده فی خصومته . وفی ۱ : علی شیعته .

⁽۱۱) یمخرق : یکذب . والمخرقة : افتعال الـکذب یتلهی به . وقال القاری (۱–۷۳۲): هی کامة مولدة ، کما ذکره الجوهری ؛ أی يزخرف .

ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قو مه ، ولا كثرت اختلافاته (١) إلى بلادِ أَهل الكتاب ؛ فيُقال : إنه استمد منهم ؛ بل لم يزَل بين أَظْهرُ هم يَرْعَى في صِفرَه وشَباً بِه ، على عادة أبنائهم ؛ ثم لم يخرج عن بِلَادِهم إلا في سَفْرَة أو سَفْرتين (٢) ، لم يَطُلُ فهما مُكْنُهُ مدّة يُحْتَمَل فيها تعليمُ القليل ، فكيف السكثير !

بل كان فى سفَرِه فى صُحْبة قــــومه ورَفَاقة ِ (٣) عَشِيرته ، لم يغبُ عنهم ، ولاخالف (١٠) حالة [١٣٠] مدة مُقامِه بمكة من تعليم واختلاف (١٠) إلى حَبْرٍ أو قَس (٢) ، أو منجًم أو كاهن .

بلَ لو كان (٧) هذا بمدُ كلَّه لـكان مَجِيء ماأَ تى به فى مُمْجِز الفرآنِ قاطعاً لـكل عُذْر ، ومُدْحِضاً لـكل حجّةِ ، ومُجْلياً (٨) لـكل أمر .

⁽١) اختلافاته : رواحه ومجيئه مرارا عديدة .

رُو) سافر مرة إلى بلاد الشام مع عمه أبي طالب، ورده من الطريق بإشارة بحير الراهب، ثم سافر مرة أخرى في تجارة لام المؤمنين خديجة رضى الله عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن أهل بلدته أبدا سفرا وإقامة .

⁽٣) رفاقة : مرافقة .

⁽٤) ولا خالف حاله : أي حاله التي نشأ عليها وعرف بها .

⁽ه) واختلاف : أي مجيء وذهاب .

^{(ُ}و) الحبر: العالم من علماء اليهود . والمنجم: العالم بالنجوم وأحكامها . والقس: رئيس علماء النصارى . والـكاهن من العرب: من يخبر عن المنيبات بواسطة جن ونحوه .

فاستوفى أقسام من يمكن التعلم منه من أنواع الناس .

 ⁽٧) لوكان هذا : أى لو فرض خلاف ما ذكر من حاله بأن فرضنا اسفارا كثيرة له
 ومكثا مع أهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار ٠٠٠

 ⁽A) مدحضا : مزیلا ومبطلا . ومجلیا : موضحا وکاشفا .

فسيل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وكراماته ، وباهِر آلاتِه أَ نباؤه (١) مع الملائكة والجن ، وإمْدَادُ (٢) الله له بالملائكة ، وطاعة (٣) الجسن له ، ورؤية كثير من أصحابهم لهم ؛ قال الله تعالى (١) : ﴿ وإِنْ تَظَاهَرَ اعليه فإنَّ اللهَ هو مَوْلاهُ وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ .

وقال (°): ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى اللَّاءُ كَمْ أَنَّى مَعَكُم ؛ فَتَبَّتُوا الذِينَ آمَنُوا ﴾ .
وقال (°): ﴿ إِذْ تَسْتَفِينُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَـكُمْ أَنِى نُمِسَدُّ كُمْ بَأَلْفٍ مِن
المَلائكَة مُرْدِفِين. ومَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ولتَطْمَئِنَّ بِهِ قَلُو بُلِكُمْ ومَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ
عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ تَحَكِيمٍ ﴾ .

وقال^(٧) : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمَعُونَ الْقَرَآنَ ، فَلَمَا حَضَرُوهُ قالوا : أَنْصِتُوا فَلَمَا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قومهم مُنْذِرِ بِن ﴾ .

⁽١) أنباؤه : جمع نبأ ، وهو الحبر .

 ⁽٢) إمداد الله : إرسال الله الملائكة مددا له صلى الله عليه وسلم ، وإنانة .

⁽٣) طاعة الجن له : بانقيادهم وإسلامهم .

⁽٤) سورة التحريم ، آية ٤ . وإن لظاهرا : تتعاونا . هو مولاه : ناصره .

⁽٥) سورة الأنفال ، آية ١٢ ، فثبتوا الذين آمنوا بالنتال ممهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على أعدائهم ، وهذا كان يبدر .

⁽٦) سورة الأنفال ، آية ٩ ، ١٠

تستغيثون ربكم: تطابون نحوثه وإعانته . فاستجاب لكم : أجاب دعاءكم وأنجز وعده لحكم . مردفين : متتابمين .

⁽٧) سورة الأحناف ، آية ٢٩

صرفنا إليك : أملناهم وأوصلناهم إليك. والنفر : مادون العشرة . وهؤلاء جن نصيبين، وهذا كان ببطن نخلة فى منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف .

حدثنا سُفيان بن العاص الفقيه بسماعي عليه ، حدثنا أبو الليث السَّمر قندي قال : حدثنا عبد الفافر الفارسي ، حدثنا أبو أحسد الجلودي ، حدثنا ابن سفيان ، حدثنا مُسلم ، حدثنا عُبَيْد الله بن مماذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شُمبة ، عن سلمان الشَّيباني ، مسمع زِرَّ بن حُبَيْش ، عن عَبْد الله ؛ قال : لقد رأى من آيات ربه السَّكر كي قال (١) ي جبريل عليه السلام في صورته ، له ستمائة جَناح .

وا َلْحَبَرُ فَى محادثتهِ مع جِبريل وإسرافِيل وغيرهم من الملائكة ، وما شاهده من كُثرتهم وعِظَم ِصُورِ بعضِهم ليلة الإسراء مشهور .

وقد رآهُم بحَضْرَته (٢) جماعة أمن أصحابه في مَوَّاطِن مختلفة ؛ [فرأى أصحابُه جبريل عليه السلامُ في صُورةِ رجُل يسأله عن الإسلام والإيمانِ](٢).

ورأى ابن عباس ، وأسامة بن زيد ، وغيرهما عنده جبريل في صورة دِحْية (١٠) .
ورأى سعد (٥) عن يمينه ويسارِه جبريل وميكائيل في صورة رجُلين عليهما عياب بيض .

ومِثلُه عن غَيْر واحد.

وسمِعَ بعضُهم زَجْرَ (٢) الملائـكة خَيْلَها يوم بَدْرٍ . وبعضُهم رأى تَطَايُرُ الرءوس^(٧) من الـكفار ، ولا يرَوْن الضارب .

⁽۱) قال : أى مسمود . والحديث فى البخارى : ٦ – ١٧٦

⁽٢) بحضرته : في مجلسه .

 ⁽٣) ما بين القوسين أمامه في ا : من غير الرواية -

⁽٤) هو دحية بن خاينة السكلبي الصحابي الجليل الشهور .

⁽٠) في حديث رواه الشيخان : صحيح البخارى : ٥ – ١٧٤

⁽٣) زجر الملائكة : حسما خيلها على الجرى بصوت .

⁽٧) تطاير الر.وس : سرعة وقوعها بخفة كطائر طار عن مقره . وهذا رواه البيهق •

ورأى أبو سفيان بن الحارث بومثذ (١)رجاً لا بيضا على خَيْلٍ ُ بَاقَ^(٢) بين الساء والأرض ، مايقومُ لها^(٣) شيء .

وقد كانت الملائكة أتصافيح عِمْران بن الْحَصَيْن .

وأرى (*) النبيُّ صلى الله عليه وسلم لحزَّةَ جبريلَ في الـكمعبة ، فخر مفشيًا عليه . ورأى (*) عبدُ الله بن مسمود الجِّنَّ ليلة الجِنَّ ، وسمع كلامَهم ، وشبَّهمَم برجال النُّطَّ (٢) .

وذكر أَنْ سُمدٍ (٧) أَنَّ مُصْعَب بن عُمير لما تُتِل بوم أُحد أُخذ الرابة ملك على صورتِه ، فكان النبئ صلى الله عليه وسلم بقول له : تقدَّمْ بامُصْعَب ؛ فقال له المَلك : لستُ بُمُصْعَب ، فعلِم أَنه ملك .

وقد ذكر غَيْرُ (٨) واحدٍ من المصنّةين عن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه _ أنه قال : بينا نحن جلوسُ مع النبيّ صلى عليه وسلم إذ أُقْبَل شيخُ بيده عصا ، فسلّم على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : نَفْمةُ الجِنّ (٢٠٠) النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : نَفْمةُ الجِنّ (٢٠٠)

⁽١) يومئذ : يوم بدر .

⁽٢) خيل بلق : فيها بياض ولون آخر . أو فيها سواد وبياض .

⁽٣) ما يقوم لها شيء : أي لا يمكن أن يقاوم شدتها وفتالها شيء غيرهم قل أوكثر لمسها رآه من بطشها وسرعتها .

⁽٤) فى حديث رواه البيهتى عن عمار بن ياسر .

⁽٥) فى حديث رواه البيهقى .

⁽٦) الزط: قوم من السودان طوال . وقيل: إنهم جيل بالهند .

⁽٧) الطبقات : ٢ - ٢٩

⁽٨)كالببه تى ، وابن ماكولا فى إكاله .

⁽٩) في ب : فقال .

⁽١٠) نسة الجن : أي هذه نسة الجن . أو نستك نسة الجن وصوتهم .

مَنْ أَنْتَ؟ قال : أنا هامة ُ بن الهِيم بن لاقِس بن إبليس ؛ فذكر أنه لَقِيَ نوحاً ومَنْ بَعْدَه في حديث طويل (١) ؛ وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم علّمه سُوراً من القرآن (٢) .

وذكر (^(۳) الواقدى قَتْل خالد عند هَدْمه العُزَّى للسوداء التى خرجَتْ له ناشِرةً شَمرها عُرْيانةً ، فجزَلما ^(٤) بسيفه ، وأعلم النبى صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فقال له : تلك العُرَّى .

وقال (°) صلّى اللهُ عليه وسلم: إنّ شيطاناً [١٣١] تفلّت (') البارحة ليقطع على صلاتى ؛ فأمْـكننى اللهُ منــه ، فأخذتُه فأرَدْتُ أن أرْ بِطه إلى سارية (٧) من سَوَارِى المسجدِ حتى تنظروا إليه كلّـكم ؛ فذكرتُ دعوةً أخى سليمان (٨) : ﴿ رَبّ

قال فی نسیم الریاس (۳ – ۲۸۷) : واعلم أنهم اختلفوا فی هذا الحدیث؛ فقال ابن الجوزی: إنه حدیث موضوع لا أصل له . و خالفه فیه غیره ، وقال : إن تمدد أطرافه تدل علی صحته . وابن الجوزی له مجازفة فی موضوعاته أكثرها مردودة . وقد روی هذا الحدیث من بعتمد علیه كالبیهتی ، و ابن عساكر و غیرهما .

(۳) وهذا حدیث صحیح رواه البیهتی ، والنسائی وغیرهما ، وهو مذکور فی اکثر التفاسیر . والحبر فی « المنازی » للواقدی : ۸۷۲ ،والبدایة والنهایة: ٤ ـ ۳۱۳ ، والطبقات: ۲ ـ ۵۰۰) جزلها : جملها جزلین ؛ ای قطمتین .

- (٥) في حديث صحيح رواه الشيخان عن أبي هريرة : صحيح البخاري : ٦ ١٥٦
- (٦) تفلت : وثب بسرعة بنتة . (٧) سارية : عمود ، أو أسطوانة من عمد المسجد .
 - (A) سورة س ، آیة ۳۵ . لاینبفی لاحد من بمدی : لا یتیسر لاحد غیری .

قُالَ فَى نسيم الرياض (٣ ـ ٢٨٨): وليس هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسمة الدنيا، وإنما طلب عظمة ينفرد بها لتسكون خارقة للمادة، دالة على نبوته، مقدوة له على تنفيذ أوامر ربه وإظهار دينه.

⁽۱) فی شرح القاری (۱ – ۷۳۷) : قال بعضهم إنه موضوع .

⁽٢) والحديث عن عمر .

اغْفِرْ لَى وَهَبْ لَى مُلكالا كَيْنَبَغِي لأَجِدٍ مِن بَعْدِي ، إنكَ أنتَ الوهَّابُ ﴾ . فردّه الله خاستًا (١) .

وهذا بابُ واسِـع .

ومن دلائل نبو"ته وعلامات رسالته ما ترادفت (٢) به الأخبار عن الرهبان والأحبار (٢) وعلماء أهل السكتاب، من صفته وصفة أمّته، واشمِه وعلاماته (٤)، وذ كر الخايم (٥) الذى بين كتفيه، وماوُجِد من ذلك في أشمار الموحدين المتقدمين؛ من شِعْر تُبَعْ (١)، والأوس بن حارثة، وكعب بن لوك، وسُفْهان بن مُجاشع، وقُس الن ساعدة.

شهدت على أحمد إنه نبى من الله بارى النسم فلو مد عمرى إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل غم له أمة سميت في الزبور وأمته هى خير الامم

⁽۱) فرد الله ذلك الشيطان بإفدارى عليه ، وتمكنى منه خاسئا : خاثباً حقيراً مطروداً . وفي صحيح البخارى : قال روح : فرده الله خاسئا .

⁽٢) ترادفت : تتابمت ، فجاء بعضها يتبع بعضه بعضا من غير انفصال .

⁽٣) الأحبار : جمع حبر : وهو العالم منّ أهل الـكتاب ، واشتهر في علماء البهود .

⁽٤) فنى التوراة _ عن كِعب : جد رسول الله عبدى المختار . . . وأمته الجادون . و في الزبور _ عن وهب بن منبه : سيأتى من بمدك نبى يسمى أحمد أو بجدا ، أمته مرحومة ، أعطيتهم مثل ما أعطيت الأنبياء ، إلى غير ذلك مما نقله الثقات ؛ كقوله فى علامته فى الإنجيل : صاحب المدرعة والمامة والهراوة ، الجمد الرأس ، الصلت الجبين . إلى آخر ماذكر همن حليته فيه .

⁽٥) الخاتم : يعنى خانم النبوة .

⁽٦) تبع : اسم لملك البين . ومن الشمر :

وماذُ كِر عن سَيْف بن ذِي يَزَن (١٠) وغيره ، وعَرَف به من أَمْرِه زَبد بن عَمْرو ابن ُنفَيْل ، ووَرَقَة بن نَوْ فل ، وعَثْـكلَانُ (٢٠) الحِمْيرى ، وعلما ه يَهُو د ، وشامُول عالِمُهم صاحب تُبتَّع ـ مِنْ صِفَتِهِ وخَبَره .

وما أَنْفِي (٣) مِن ذلك فى التوراة والإنجيل بما قد جمه العلماء وَبَيْنُوه، ونقله عنه القِلَةُ مَنْ أَسْلَم منهم ؛ مثل ابن سلّام ، وابنى سَمْيَة ؛ وابن (٤) يامِين ؛ ونُخَيْرِيق ؛ وكَمْب، وأَشباههم ممّن أسلم من عُلما ميهُود ، وبحيرا، ونصطور الحبشة (٥) ، وصاحب بصرى (٦) ، وضَعَاطر (٧) ، وأسقَف الشام ، والجارود، وسَلْمان ، والنّجاشي ، ونصارى الحبشة ، وأساقف (٨) نَجْر ان ، وغيرهم ممن أسْلَم من علماء النصارى .

وقد اعترف بذلك (^(۱) هِرَ قُل ، وصاحبُ رُومَة عالِمِكَ النصارى ، ورَ تُيساهم ، ومُتَو قِس (^(۱) صاحب مصر ، والشيخ (^(۱۱) صاحبُه، وابن صُورِ يا ^(۱۲)، وابن أُخْطب ،

⁽١) سيف بن ذي يزن : من ملوك حمير .

⁽٢) قصة عثكلان رواها ابن عساكر . وانظر نسيم الرياض: ٣- ٢٩٦ إن شئت تجدها. (٣) ما الني : ما وجد .

⁽٤) من بني النضير . وفي شرح القارى (١ – ٧٤٤) : وبنيامين .

⁽ه) نسطور _ بالسين والصاد .

⁽٦) بصرى : بلدة بالشام ؛ وهى بين المدينة والشام ؛ وقيل إنها حوران · وصاحب بصرى : ملكها الذي أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه ·

⁽٧) ضغاطر : أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل . (٨) أساقف : جمع أسقف ؛ أى علمائهم ورؤسائهم .

⁽٩) بذلك : ببعثته ، وأنه بشربه فى الـكتب القديمة . هرقل : ملك الروم .

⁽١٠) صاحب مصر : ملكها ،

⁽١١) صاحبه : أي صاحب المقوقس . قال القارى (١ – ٧٤٥) : وهذا لايمرف اسمه .

⁽۱۲) يهودى لم يكن فى زمانه أعلم منه بالتوراة . وفى ١ : صورياء _ ممدوره . والثبت في

ب، وهو عد ويقصر .

وأخوه ، وكمب بن أسد ، والزُّ بَبر بن باطِياً ، وغيرهم مِنْ علماء اليهود ، مَّنْ حمله الحسدُ والنَّفَاسَة (١) على البقاء على الشقاء (٢) .

والأخبارُ في هذا كثيرة لا تُنْحصر .

وقد قَرَع (٢) أسماعَ البهودِ والنصارى بما ذِكَر أَنه في كتُبهم من صفته وصفة أصحابه ، واحتج عليهم بما انطَوَت عليه من ذلك صحُفُهم ، وذمَّهم بتحريفِ ذلك وكِتْمَانِهِ ، وكَيِّهِم (١) أَنْسِنَهم ببيانِ أمره ، ودعوتهم إلى اللباهاة (٥) على الكاذب ؛ في من نفر (٦) عن معارضته ، وإبداء ما ألزمهم مِنْ كتُبهم إظهارَه .

ولو وجدوا خلاف قوله لـكان إظهارُه أهونَ عليهم من بَذْلِ النفوس والأموالِ وَتَخرِيبِ الدُّبَارِ (٧) و نَبْذِ القِيّال (٨) ، وقد قال لهم (٩) : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بالتوراة فاتْلُوهَا إِنْ كَنْتُم صادِقين ﴾ .

⁽١) النفاسة : المنافسة .

⁽۲) أي إصراره على كفره أو ارتداده عنادا .

 ⁽٣) القرع: الضرب والصدم بما يسمع له صوت . ويكون بمنى التوبينخ والتعيير .

⁽٤) ليهم السنتهم : صرفها إلى غيرها حسدا وبنيا ، فتركوا بيانه وعدلوا عنه إلى غيره ويقال : لوى لسانه بكذا : أي كذب .

⁽٥) المباهلة : الملاعنة ؛ بأن يقول كل منهما : لعنة الله على الظالم والسكاذب منا .

⁽٦) نفر : أعرض وهرب ، وفي ب : فر .

⁽٧) وتخريب الدار : كما وقع ليهود خيبر وبني النضير .

⁽٨) نبذ القتال : تركه .

^{(ُ}هُ) سورة آل عمران ، آية ۱۹ ، وقد قال لهم ذلك لما قرع أسماعهم بقوله تعالى: «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » ؛ وقوله تعالى : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر » ؛ فقالوا : لسنا بأول من حرمت عليه ، فقد حرم على إبراهيم ومن معه حتى انتهى الأمر إلينا ، فقال لهم : قل فأتوا بالتوراة ، ، ، ليظهر أنها لم تحرم إلا عليهم لظلمهم وبغيهم .

إلى ما أَنْذَرَ بِهِ السَّكُمُّانِ !مِثْلُ شَافِعِ بِنَ كُلِيبِ (۱)، وشِقَّ ، وسَطِيح (۲)، وسَوَاد ابن قارِب ، وخُنَا فِر ، وأَفْعَى نَجْرَ ان (۱)، وجِذْل بنجِذْل السَّكِنْدَى (١) ، وابن خَلَّصة الدَّوْسِي، وسُعْدَى بنت كُريز ، وفاطمة بنت النمان ، ومَنْ لاَ يَنْعَدُّ كَثْرَةً .

إلى ما ظهر على ألسنة الأصنام من نبو"نه ، وحُكُولِ وقت رسالته ؛ وسُمِع مِنْ هوانف (^(۲) الجان ، ومن ذبائح النُّصُب (^(۲) ، وأجواف الصُّور (^(۲) ؛ وما وُجد من اسْمِ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخطَّ القديم ما أَكْثَرُهُ مشهور (؛ وإسلام مَنْ أَسْلَمَ بسبب ذلك معلوم مذكور .

فصل

ومِنْ ذلك ما ظهر من الآيات [١٣٧] عند مَوْلدِه ، وما حَكَـتُه أَمَّه ومَنْ حضره من العجائب ، وكونُه رافعا رأْسَه عنـد ما وضَعَتْه شاخصاً ببَصَره إلى السهاء (٨)؛ وما رأتُهُ من النّور الذي خرج معه عند ولادته (١)، وما رأتُه إذ ذاكَ أَمُّ

⁽۱) شافع بن كليب : كاهن من كهان المرب ، أخبر تبما بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبمهاجرته إلى المدينة . (۲) شق وسطيح : وشواد بن قارب ، من كهان المرب .

⁽٣) أفعى نجران : ملك من ملوك نجران . ﴿ ٤) جَذَل : ضبطت الجيم في ا بالفتحة .

⁽٥) الهواتف : جمع هاتف ، من الهتف ؛ وهو الصوت المالي مطلقا ، ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه ؛ ولذا خص بالجن عند المرب .

⁽٣) ومن ذبائح النصب: ماسمع منها إذا قربت للذبح. والذبائح: جمع ذبيحة؛ وهى مايذبح من بقر ونحوه. والنصب: جمع نصب؛ وهو ماينصبمن الحجارة والأصنام للمبادة. وذلك مثل ماسمع عمر رضى الله عنه من عجل قربه رجل ليذبحه قربانا لصنم؛ فقال: ياآل ذربح. أمر نجيح. رجل فصيح. يقول: لا إله إلا الله . . .

 ⁽٧) وأجواف الصور :أى ماسمع من الأصنام التي كانوا يصورونها والمراد أجواف التماثيل.

⁽A) شاخصا ببصره إلى السهاء : هذا إشارة إلى تعلقه صلى الله عليه وسلم بالملأ الأعلى وتوجهه لذلك من أول أمره . (٩) رواه أحمد ، والبيهقى .

عُمَان بن أبى العاص مِنْ تَدَلِّى النجوم (')، وظهورِ النَّور عند ولادتِهِ ، حتى ما تَنْظُرُ ۗ إلا النَّور (^(۲).

وقول الشِّفَاء أُمِّ عبد الرحمن بن عَوْف: لما سَقَطَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم على يدى واستهل (الله على المَشرِقِ والمغرب واستهل (الله على المَشرِقِ والمغرب حتى نظرتُ إلى قُصور الرُّوم (٤).

وما تمرَّ فَتْ به حَلِيمةُ وزَوْجُها ظِنْراه (٥) مِنْ بركيه ، ودُرُورِ لَبَنِها له ، ولان شارِ فها (١) وخِصْب غَنَمِها (٧) ، وسُرْعة شَبَابه (٨)، وحُسْن نَشْأَتِه ؟. وما جرى من العجائب ليلة مولده ؟ من ارْتجاج إبوان كسرى ، وسقوط شُرَ فاتِه (١٠) ، وغَيْض محيرة طبريّة (١٠) ، وخودِ نارِ فارس ، وكان لها (١١) ألفُ عام لم تَخْمُد .

وفى نسيم الرياض (٣ – ٣١٤): قال البرهان: المعروف بالفيض بحيرة ساوة. ثم قال: أقول ما قاله غير صحيح ، والمجب بمن تأبعه على هذا مع ظهوره وساوة: بلدة أخرى بينها وبين الرى اثنانوعشرون فرسخا. والجواب الحق أن للراد بحيرة طبرية .وقد روى الحديث البيهةى ، وابن أبى الدنيا ، وابن السكن ، كا نقله السيوطى وغيره . وكذلك رواه أبو نعيم في الدلائل (١٧٤) وفيه : بحيرة ساوة . (١١) وكان لها : لتلك النار: دلائل أبي نعيم: ١٧٤

⁽۱) روی عنها أنها شهدت مولده ، ورأت مارأته .

⁽٢) أى لاترى شيئًا غيرالنور ورواه أيضا البيهتي والطبراني ، ودلائلاالنبوة لأبي نعيم : ١٦٨

⁽٣) لما سقط على يدى : لما وضعته أمه فنزل على يديها . واستهل : رفع صوته بأن عطس .

⁽٤) رواه أبو نميم فى الدلائل : ١٣٩ ، وفيه : حتى نظرت إلى بمض قصور الشام ، وكذلك فى طبقات ابن سمد : ١ ــ ٣ ٩

⁽٥) الظئر : المرضمة . وقد يطلق على أبى الرضاعة أيضاكما هنا .

⁽٦) اتشارف : الناقة المسنة . وانظر في ذلك دلائل النبوة لأبي نعيم: ١ – ١٩٨

 ⁽٧) كناية عن سمنها وكثرة لبنها .
 (٨) سرعة شبابه : سرعة نمو خلقه ونمو قامته .

⁽٩) شرفات : جمع شرفة : أعاليه . أو هي مايبني على أعلى الحائط منفصلا بمضه من بمض: دلائل النبوة لأبي نميم : ١٧٤

⁽١٠) غيض: مصدر غاض :إذا قلوذهب .وطبرية :بالشام ممروفة من الارضالمقدسة: دلائل النبوة : ١٧٤

وأنه كان^(۱) إذا أكل مع عمّه أبى طالب وآلِهِ وهو صفير شبِعُوا ورَوُوْا ؛ فإذا غاب فأكلوا فى غَيْبَته لم يَشْبَعُوا .

وكان سائرُ وَلَدِ أَبِي طالب يُصبحونَ شُفَدُّا (٢) ويُصُبح صلَّى اللهُ عليه وسلم صَقِيلا دَهِينا كجِيلا^(٣).

[قالت أمُّ أَيمن حَاضِّنَتُهُ (¹⁾ : مَا رَأَيْتُهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ شَكَا جُوعاً قطُّ ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا] (⁰⁾ .

ومن ذلك حراسةُ السماء بالشَّهُب (٦) ، وقطْعُ رَصَدِ الشياطين (٧) ، ومنْهُمِم اسْتِراقَ السَّمْعِ (٨) .

وما نشأً عليه مِن 'بغضِ^(۱) الأصنام ، والعنَّةِ عن أمور الجاهلية ؛ وما خصَّه اللهُ به مِنْ ذلك وَحَمَاهُ حتى في سَتْرِه (۱^{۱)} في الخبر المشهورِ عند بناء الـكمبة ؛ إذ أخذ

⁽١) رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس : طبقات ابن سعد : ١ – ١١١

⁽٧) شعثا : جمع أشعث ، وهو المنبر المتنير لونه .

⁽٣) صقيلا : رَاثق اللون غير متنير البشرة . دهينا : أى كأن وجهه دهن بما جمل وجهه يبرق . كحيلا : مكحل المين . وهذا كله من غير صنع أحد .

 ⁽٤) حاضنته : هي التي كانت تربيه طفلا ، واسمها بركة .

⁽ه) في هامش ا : من غير الرواية .

⁽٦) الشهب : شعل النار المرثية في نجوم السهاء . جمع شهاب .

⁽٧) رصد الشياطين : ترصدهم وترقبهم لسماع ماتقوله الملائسكة فتحفظه وتلقيه للسكهنة .

⁽٨) استراق السمع : أن يختني أحد ألهسمع كلام من لم يرد سماعه ، فــكأنه يسرق الــكلام الذي سممه .

⁽٩) بغض : کره ٠

⁽۱۰) في ستره : أى ستر بدنه حتى لايرى أحد منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغى رؤيته كالمورة ؛ فسكان لا يتمرى عند أحد .

إزارَه (١) ليجمَلُه على عارِتقِه (٢)، ليحملَ عليه الحجارةَ وتَمَرَّى ؛ فسقط إلى الأرض حتى ردّ إزارَه عليه .

فقال له عمّه : ما بالك (٢) ؟ فقال : إنى قد تُنهيتُ عن التعرّي .

ومن ذلك إظْلاَلُ الله له بالغَمَام في سفره (٤).

وفى (٥) روايةٍ أَنَّ خديجةَ ونساءها رأْ ينَهُ لمَّا قَدِم (١)، ومَلَكَانِ يُظِلَّانه ؛ فدكرت

ذلك لمَيْسَرة ؛ فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفَره .

[وقد رُوِي (٧) أَنَّ حليمةَ رأَتْ غمامةً تُظِيُّه ، وهو عندها .

ورُوى ذلك عن أُخيه من الرَّضَاعةِ](^).

ومن ذلك أنه نَزَلَ فى بمض أسفارِه قبــــل مَبْعَثِه تحت شجرة يابسة ، فاعْشَوْشَبَ^(١)ما حولهَا وأ يُنَعَت (^(١) هى فأشرقَت (^(١) وتدلَّت عليه أغصائها بَمَحْضَر مَنْ رآه (^(١)).

⁽١) إزاره: ملحفته التي كان مؤتزرا بها . والحديث في صحيح البخارى: ٥ ــ ٥١

⁽٢) عاتقه : مابين المنكب والمنق الذي يضع عليه الحجارة حتى لاتؤذيه .

⁽٣) ما بالك : ما شأنك ؛ وما حالك اللهى عرض لك حتى سقطت ؛ وهذا الحبر فى الطبقات : ١ _ ٩٣

⁽٤) كا رآه بحيرا لما سافر إلى الشام مع عمه ، ورآه ميسرة غلام خديجة لمسا سافر معه إلى الشام .

⁽٦) لما قدم من سفره إلى الشأم في تجارة لها .

⁽٧) الذي رواء الواقدي ، وابن سمد ، وابن عساكر في تاريخه .

⁽٨) فى هامش ا : من غير الرواية .

⁽٩) يابسة : ليست مخضرة ، وليس لها ورق ، اعشوشب : ظهر به عشب لم يكن قبله .

⁽١٠) أينت : ظهرت خضرة ورقها وزهرها ؛ أو تمرها .

⁽١١) فأشرقت : نمت وعلت أغصانها .

⁽۱۲) فى شرح القارى (۱ - ۷۵۳) : قال الدلجى : لم أدر من رواه .

ومَيَّلَ فَيْ وُ (١) الشجرة ِ إليه في الخبَرِ الآخر حتى أَظلُّمته .

وما ذُكِر مِنْ أَنه كان لاظِلَّ لشَّخْصِه في شمسٍ ولا قَمر ؛ لأنه كان نُوراً .

وأنَّ الذُّ بابَ كان لا يَقَمَع على جَسدِه ولا ثيابِه (٢).

ومن ذلك تَخْبِيبُ الخَاْوَةِ (٢) إليه حتى أُوحِى إليه ؟ ثم إعلامُه بموته ودُنُو (١) أَجَلِه ، وأَنَّ بَيْنَ بَيْتِه ومِنْبَرَه (٥) رَوْضَةُ من رياض الجنّة (١) و تَخْبِيرِ الله له عند مَوْته (٧) ؛ وما اشتمل عليه حديثُ الوفاة من كراماته ؛ وتشريفُه ، وصلاةُ الملائكة على جَسده على ما رَوَبْناهُ في بعضها (٨).

واستَّنْذَانُ مَلَكِ الموتِ عليه ، ولم يستأذِنْ على غيره قَبْلُه ، ونداؤهم (١) الذى سموه ألاَّ بنْز عوا القميصَ عنه عند غُسْله .

وما رُويى من تَمْزِية الخَضِر والملائـكة (١٠٠ أهلَ ببيّه عند موته .

إلى ما ظهر على أصحابه من كراميّه وبركيّه فى حياتِه وموتِه ، كاسْتِشْقا و عُمر بعّمه (١١١) ، وتبر لك غير واحدٍ بذرّيته [١٣٣] .

⁽١) النيء: الظل

⁽۲) فی شرح القاری (۲ – ۷۹۳) : قال الدلجی : لا علم لی بمن رواه · وفی شرح الحفاجی : وهذا رواه صاحب الوفا عن ابن عباس ·

⁽٣) الحاوة : الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة .

⁽٤) دنو : قرب . وهذا مما رواه الشيخان .

⁽ه) في 1 : وأن بين بيته وبين منبره · · · (٦) كما رواه أبو نعيم ·

⁽٧) أى لما قرب موته خيره الله بين البقاء فى الدنيا والرحيل للآخرة . وقدرواه البيهقى فى دلائله .

⁽٨) في بمضها : في بمض طرق حديث الوفاة .

⁽٩) ونداؤهم : نداء الملائكة لهم · (١٠) رواه البيهتي في دلائله ·

⁽۱۱) بمهه : أى العباس ؛ أى تقديمه فى دعاء الاستسقاء ، رواه البخارى (صحيح البخارى : ۲ ــ ۴۳) .

فصـل

قال التاضى أبو الفضل (): قد أتينا فى هذا الباب على أنكت مِنْ مُعجزاته واضحة ، وجُمَلٍ () من علامات نبو به مُقْنِمَة ، فى واحد منها الكفاية والعُنْيَة () ، وتركنا الحكثير سوى ما ذكر نا ، واقتصر نا من الأحاديث الطوال على عَيْنِ الغَرَض وفَص (أ) المَقْصد ، ومن كثير الأحاديث وغَرِيبها على ماصح واشتهر إلا يسيرا من غَرِيبه على ماصح واشتهر إلا يسيرا من غَرِيبه (م) مما ذكره مشاهير الأثمة ، وحذ فنا الإسناد فى جُمهورها () ، طلبا للاختصار .

وبحَسْب هــذا الباب لو تُقَصِّى (٧) أَن يكونَ ديوانا جامعا (٨) يشتمل على مجلّدات عدة .

ومعجزاتُ نبيّمًا صلى الله عليه وسلم أظهرُ من سائر معجزات الرسل بوَجْهين: أحدها — كَثْرَتُها ، وأنه لم ُيؤْتَ نبيٌّ معجزةً إلا وعند نبيّمًا مثلُها ، أو ماهو أَبلغُ (٩) منها .

وقد نبَّه الناسُ على ذلك ؛ فإن أَرَدْتَه فَتَأُمَّلُ فَصُولَ هَذَا الباب ، ومعجزاتِ مَنْ تَقَدَّم مِن الأَنْدِياء _ تَقِفُ على ذلك إن شاء الله تعالى .

- (١) •و المصنف . وفى ب: قال المؤلف أبو الفضل رحمه الله .
- (٣) النــكت : جمع نــكتة ، وهى الأمر الدقيق الذى يحصل بفــكر يقارنه . وجمل :
 جمع جملة ، وهى الأمر الحجمل .
 - (٣) الفنية : الاستفناء ، والاكتفاء عن غيره ؛ لأنه يدل دلالة قوية .
 - (٤) فص المقصد : الفص : الأصل ، والمقصد : الأمر المقصود والمراد زبدة المقصود .
- (٥) وغریبها : مما انفرد رواتها بها . من غریبه : أی ما یمد مستفرها غیر معهود ، أو غیر مشهور . (٦) جمهورها : فی معظم الاحادیث وأكثرها .
 - (۷) تقصى : استوفى ، واستقصى . (۸) ديوانا جامعا : كتابا مستقلا مدونا .
 - (٩) أبلغ منها : أعظم وأقوى .

وأما كونُها كثيرة فهذا القرآن ، وكلَّه مُمْجزٌ ؛ وأقلُّ ما يقَعُ الإعجازُ فيــه عند بمض أئمة المحققين سورةُ : ﴿ إِنَّا أَعطيناكَ السَكَوْئُر ﴾ ؛ أو آية (١) في قدرها . وذهب بمضُهم إلى أنَّ كلَّ آية منه كيف(٢) كانت معجزةً .

وزاد آخرون أنَّ كلَّ جملة مُنْتظمة (٣) منه معجزة ، وإن كانت من كلة أوكلتين.

والحقُّ ما ذكرناه أولا^(؛) ؛ لقوله تعالى^(ه) : ﴿ قُلَ فَأْنُو ا بِسُورةٍ مثلِهِ ﴾ ؛ فهو أقلُّ ما تحدُّ اللهُ ، به ، مع ما ينصُر ^(٢) هذا من نَظَر ^(٧) وتحقيقٍ يطولُ بشطهُ .

وإذا كان (^) هذا فني القرآنِ من الـكلماتِ نحو من سبعة وسبعين ألف كلة ونيف (^) على عددِ بعضهم ، وعد دُكلاتِ : « إنَّا أعطيناكَ الـكوثر » أَذِيدُ من سبعة كلاتٍ ، فتجزُّ وُ (^) القرآنِ على نسبة عددِ « إنّا أعطيناكَ الـكوثر » أَذِيدُ من سبعة آلافِ جُزْه ، كل واحدٍ منها مُعجِز فى نفسه .

ثم إعجازُه ـ كما تقدّم ـ بوَجْهَين : طريقِ بلاغتِه ، وطريقِ نَظْمِه (١١٠)؛ فصار

⁽١) آية في قدرها : أي مساوية لها في الحروف والسكلمات .

⁽٢) كيف كانت : طويلة بمقدار سورة أم لا . (٣) كل جملة منتظمة : مفيدة تامة .

⁽٤) ما ذكر اله أولا : من أن المعجز أقصر سورة أو مقدارها .

⁽٥) سورة يونس ، آية ٣٨ . والضمير في « مثله » للقرآن .

 ⁽٦) ينصر هذا : يقوبه ويؤيده . (٧) من نظر : أى من فكر وتدبر .

⁽٨) وإذا كان هذا : وإذا ثبت أن ماتحداهم به هو هذا المقدار الأقل .

⁽٩) ونيف: وزيادة . (١٠) هذا في ١٠ ب .

⁽١١) طريق بلاغته: أى مافيه من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال . وطريق نظمه: أى أسلوبه وكونه على نسق لايشبه غيره من السكلام نظما وسجما ونثرا ، وتناسب كاماته وجمله ، وإيتاء كل كامة منه ماتستحقه ، وتنزيلها في محل لايليق بها غيره ، كأ يسرفه من ذاق طعم البلاغة ؛ فقارئه لايمله وإن كرره كما لا يخني على من تأمله حق التأمل ، ونظر فيه بنور الإعان .

في كلُّ جُزْء من هذا المدد مُعْجِزَنان ، فتضاعفَ المدَّدُ من هذا الوَّجْهِ .

ثم فيه ِ وجوهُ إعجازِ أُخَر من الإِخبارِ بعلوم الغيب ؛ فقد يكونُ فى السورة الواحدة مِن هذه (١) التجزئة ِ الخَبرُ عن أشياء من الغيبِ ، كلُّ خَبرُ منها بنفسه معجز ، فتضاعف العدِ دُ كرّة أخرى .

ثم وجوهُ الإعجازِ الأُخَر التي ذكرناها (٢) توحيبُ التضعيف ، هذا في حقّ القرآنِ ، فلا يكادُ يأخذُ العدُّرُ معجزاتِهِ ، ولا يَحْوِى الحُصْرُ بَرَ اهِينَهَ .

ثم الأحاديثُ الواردةُ ، والأخبارُ الصادرةُ عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الأبواب (٤) وهما دلَّ على أمره (٥) بما أشرنا إلى إُجَلِه يبلغُ نحوا من هذا.

الرَّجْه الثانى _ وضوحُ معجزاته صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فإنَّ معجزاتِ الرُّسُلِ كانت بتَدْر هِمَم أهلِ زمانهم ، ومحسَب الفنّ الذي سما فيه قَرْ نه (٦) .

فلما كان زمن موسى غابة علم أهله السَّعْرَ بُعث إليهم موسى بمعجزة تُشْبِه ما يدَّعون قُدْرتَهم عليه ، فجاءهم منها ما خرق عادتَهم ، ولم يكن في قُدْرتِهم[١٣٤] ، وأَبْطَل سِحْرَهم .

وكذلك زمَّنُ عيسى أَغْنَى (٧) ما كانالطبُ ، وأوفر ماكان أهلُه (٨) ؛ فجاءهم

⁽١) من هذه التجزئة : أي الأجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الإعجاز .

 ⁽۲) الق ذكر ناها: وهي ذكر للفيبات .
 (۳) في ا: العدد .

⁽٤) في هذه الأبواب :أي أبواب إعجاز القرآن والتحدي به، وأبواب ممجز اته عليه السلام.

⁽٥) على أمره : على نبوته وعلو شأنه .

⁽٦) وبحسب الفن : بمقدار النوع . سما : اشتهر . قرنه : عصره . والمراد به أهله .

⁽٧) أغنى مَا كان الطب : أي أوفي وأعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علم الطب .

⁽٨) وأوفر ماكان : أى أكثر ماكان فى زمانهم .

أمر لايقدرون عليه ، وأتاهم مالم يحتسبوه (١) من إحياء الميت ، وإبراء الأكه (٢) والأبرص دونَ معالجة ولاطِب .

ومكذا سائر ممجزاتِ الأنبياء.

ثم إنَّ الله تعالى بعثَ محداً صلَّى آلله عليه وسلم، وجملة معارف العرب وعلومها أربعة: البلاغة ، والشَّمر ، والخبر (٢) ، والكِمانة ؛ فأنزل عليه القرآت الخارق لهذه الأربعة فصول (٥) من الفصاحة ، والإيجاز ، والبلاغة الخارجة عن تكط (٦) كلامهم ؛ ومن النظم الغريب ، والأسلوب العجيب الذى لم يهتكُوا في المنظوم إلى طريقه ، ولا علموا في أساليب الأوزان مَنْهَجه ؛ ومن الأخبار عن السكوائن (١) والحوادث والأسرار والمخبآت والفهائر (٨) ؛ فتوجَدُ على ما كانت ، ويعترف المنخبر عنها بصحة ذلك وصد قه ، وإن كان أعدى العدو .

فأبطل الكَمَهانة التي تصدُّقُ مرةً وتكذب عَشْرًا ؛ ثم اجتثَّها (٩) من أَصْلِها برَّجْم الشُّهُبُ (١٠) ، ورَصَّدِ النجوم .

⁽١) مالم يحتسبوه : ما لم يخطر ببالهم ، وقدرة حسابهم ، وما لم يترقبوه ، ويظنوه لديه .

⁽٢) الأكمه : الذي ولد أعمى مطموس العين .

 ⁽٣) والحبر: أى الحبر عما ساف ، ومالهم من الوقائع والأيام والأنساب والمناذل .

⁽٤) السكهانة : معاناة علم الفيب بتلقيها عن الجن . وتكسر السكاف ، وتفتح . وفي ا ، بكتب علمها « معا » .

⁽٥) الحَّارَق : المُحَالَف . والآربعة فصول : هي المتقدمة ،وهي البلاغة ،والشمر ،والخبر، والخبر، والحبر، والحبر،

⁽٦) النمط : الجنس والطريقة ؛ أى لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه فى مخاطباتهم ومحاوراتهم .

⁽٧) السكوائن : جمع كائن ؟ أي عما سيكون في المستقبل من المنيبات .

⁽٨) والضاتر: أي ما أضمروه في أنفسهم كقصة مسجد الضرار.

^{(ُ}هُ) اجتثها : اقتلمها بعد إبطالها ؛ أى أزالها بالـكلية .

⁽١٠) برجم الشهب: أي برمي الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع .

وجاء (١) من الأخبار عن القرون السالفة ، وأنباء الأنبياء ، والأمم البائدة (٢)، والحوادث الماضية _ ما يُعْجِزُ مَن تفرَّغَ لهذا العِلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبيَّنا المُعْجزَ فيها .

ثم بقِيَتُ هذه المعجزَةُ (٣) الجامعةُ لهذه الوجوهِ إلىالفصول الأُخَرِ التي ذكر ناها في معجزاتِ القرآن ثابتةً إلى يوم القيامة بيِّنةَ الحجةِ لكل أُمة تأتى ، لا يَخْلَقَ وجوهُ ذلك مملى مَنْ نظر فيه ، وتأمَّل وجوه إعجازه .

إلى ما أخبر به (٤) من الغيوب على هذه (٥) السبيل ؛ فلا يمرّ عَصْر ولا زَمَن إلا ويظهر فيه صِدْقُهُ بظهور نُخْبَرِه (٦) على ما أُخبر ؛ فيتجدَّدُ الإيمانُ ، ويتظاهر (٧) البُرْهان ؛ وليس الخبر كالعِيان (٨) كما قيل .

وللمشاهدة زيادة في اليةين ، والنفسُ أَشدُّ طمأْنينة (٩) إلى ءَيْن اليةين منها إلى علم اليقين ؛ وإن كان كلُّ عندها حقًا .

وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم ، وعُدِّمت بَعَدَم ذَوَاتها (١٠٠٠؛

⁽١) وجاء: أى في القرآن.

⁽٧) البائدة : الهافسكة الفانية في الزمن السابق -

 ⁽٣) هذه المجزة : أى القرآن .
 (٤) أى مع ما أخبر به من المنيبات .

⁽٥) في ١، ب : هذه . والسبيل يذكر ويؤنث .

⁽٦) صدقه : أى صدق القرآن ، أو النبي . مخبره : ما أخبر به ، أو خبره .

⁽٧) ويتظاهر البرهان : ويقوى الدليل ويزيد ةوة .

⁽A) الميان _ بكسر المين : المعاينة والمشاهدة .

⁽٩) النفس أشد طمأنينة إلى ما تتيقنه بالمعاينة والمشاهدة منها إلى العلم المتيقن بالبرهان لقاطع .

⁽١٠) انقرضت : انقطعت ، وذهبت معهم بسبب ذهابهم ، بعدم ذواتها: أى تلك المعجزات لمدم فتنقرض عند ذهاب الانبياء من الدنيا .

ومعجزةُ نبينًا صلى الله عليه وسلم لا تبيد (١) ولا تنقطع، وآياتُه تتجدَّدُ ولا تضمَحِلُ ؛ وله ذا أشار صلى الله عليه وسلم بتوله فيا حدثنا القاضى الشهيد أبو على مدثنا القاضى أبو الوليد، حدثنا أبو خد، وأبو إسحاق، وأبو الهَيْثَم ؛ قالوا: حدثنا الفِرَ بْرِي، حدثنا عبد العزيز بن عَبْد الله ، حدثنا الليثُ ، عن سَعِيد، عن أبيه ، عن أبي هُريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال (٢) : عن أبيه ، عن أبي هُريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال (٢) مامِن الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمَنَ عليه البَشَر ؛ وإيما كان الذي أو نيت وحياً أوحاه (٢) الله الربو أبي أرجو أبي أكثرهم تا بعاً يوم القيامة .

هذا معنى الحديث عن بعضهم ؛ وهو الظاهر والصحيح ُ إن شاء الله .

وذهب غيرُ واحدٍ من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة (٤) نبينا صلى اللهُ عليه وسلم إلى معنى آخر من ظهورها بكونها وَحْياً وكلاما لا يمكن التخييلُ فيه ، ولا التحييل عليه ، ولا التشبيه (٥) ؛ فإن غيرها من معجزات الرسل قد رَامَ (١) المعاندون لها بأشياء طمعُوا في التخييل بها على الضّقفاء كإلقاء السَّحَرة حِباً لهم وعِصيّهم [١٣٥] وشبهُ هذا بما يخيئلُه الساحرُ ، أو يتحيَّل فيه .

⁽١) لاتبيد: لاتفنى .

⁽۲) فی حدیث رواه البخاری ، ومسلم ، والنسائی . واللفظ المروی هنا للبخاری : صحیح البخاری : ۹ – ۱۱۳

⁽٣) أى ليس نبي منهم إلا أعطاه الله من المعجزات شيئًا ألجأ من شاهده إلى الإيمان به .

⁽٤) يعنى القرآن المعجز .

⁽ه) التخييل: من الحيال. والتحيل: من الحيلة. أى لايمكن الواقف عليه أن يقول إنه تخييل وتمويه لا أصل له ،ولا أن يعمل حيلة فى الإتيان بمثله، كما فعل سحرة موسى بحبالهم إذ جعلوها تتحرك كمصاه.

⁽٦) رام : قصد ، وطلب .

والقرآنُ كلام ليس للحيلة ولا للسّحر، ولا التخييل فيه عمل (() ؛ فكان من هذا الوجه عنده (() أظهر من غيره من المعجزات (() ، كا لا يتم لشاعر ولا لخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرّب من الجُيَل والتّمو يه (() .

والتأويلُ الأول أخلصُ وأرضى (*).

وفي هذا التأويل الثاني مايغمُّض عليه الجفُّنُ ، و يُغضى (٢٠) .

وَوَجُهُ مُّ الثُّ^(۷) على مَذْهبِ مَنْ قال بالصَّرْ فَةَ (^{۸)} ، وأَنَّ المعارضة ^(۹) كانت

⁽۱) عمل: تأثير . فإن ساحرا لوأتى عاميا لاقدرة له على كلام حسن ، ثم سحره بجميع أنواع سحره ، لا يمكن إبحاده لنير أنواع سحره ، لا يمكنه أن يقوم فى ناد منشدا أو خطيبا ؛ فذلك أمر لا يمكن إبحاده لنير خالق القوى ؛ فنجد الجلف الأعرابي يتكلم بسكلام عند أعقل الناس وأظرفهم لا يمكنه أن يأتى بشى منه .

⁽٣) وذلك لمدم قبول التخييل والتمويه .

⁽٤) التمويه : مأخوذ من قولهم : موه النحاس بذهب أو فضة ليوهم من رآه أنه ذهب أو فضة .

⁽ه) الأول : الذي قال إنه الظاهر الصحيح . وأخلص: أصغى من الكدر، أي الإشكال. أو المراد : أجود ، وأكثر سلامة . وأرضى : أكثر رضا وقبولا عند العقول السليمة .

⁽٦) ماينمض : ضبطت فى ا بفتح الميم، وفى ب بفتحها مشددة ، أى ينطى. ويغضى : من أغضى الجفن ، إذا أطبقه ، أو بمنى سكت .

⁽٧) ووجه ثالث : في إعجاز القرآن ، وأنه أعظم ممجزاته صلى الله عليه وسلم . وفي هامش ١ : رابع .

⁽٨) بالصرفة : أى إن إعجازه بصرف الله قدرتهم وتمسكنهم من معارضته ، مع أنهم بحسب الجبلة قادرون على الإتيان بمثله لولا ما ذكر .

وإلى ذلك ذهب النظام ، وكثير من المعزلة ، والشريف المرتضى من الشيعة .

⁽٩) المارضة له : الإتيان عِثله .

فى مقدور البَشر ؛ فصُرِفوا عنها (١)، أو على أحدِ مذهبى أهلِ السنةِ من أنَّ الإِنْيَانَ بِمثله مِن عنْ جنْس مقدورهم ؛ ولكن لم يكن ذلك قَبْلُ ، ولا يكون بعدُ ؛ لأن الله تعالى لم يُوندُره ، ولا يُتدره عليه .

وبين المذهبين فرق بين (٢) ، وعليهما جميعا (٣) فَمَرُ كُ العرب الإنيان بما في مقدورهم ، أو ماهو من جِنْس مقدورهم (٤)،ورضاهم بالبلاء والجلّاء ،والسّباء (٥) والإذلال ، وتغيير الحال ، وسَلْبِ النفوسِ والأموال (٢) ، والتقريع والتوبيخ ، والتمجيز والتهديد والوعيد أَبْيَنُ آبة للمَجْزِ عن الإثيان بمثله ، والنكول (٧) عن معارضته ؛ وأنهم مُنِعوا عن شيء هو من جِنْس مقدورهم .

و إلى ^(٨) هذاً ذهب الإمامُ أبو المالى ا^ملجويني ^(٩) وغيره ؛ قال : وهذا عندنا

⁽١) فصرفوا عنها : إما بساب قدرتهم ودواءيهم ، أو بسلب علمهم بتأليف كلام مثله وتحكنهم منه .

⁽٧) هذا الفرق ظاهر لتمكنهم على الأول من الإتيان بمثله ، لكن صرفوا عنه . ولمدم عكنهم منه على الثانى مع أنه من جنس مقدروهم ، ومثله فى الجلة .

 ⁽٣) وعالمها جميما : على هذىن القولين ، والمذهبين .

⁽٤) الإتيان بما فى مقدورهم على المذهب الأول ؛ وتركهم ما هو من جنس مقدورهم على المذهب الثانى . (٥) البلاء : ماابتاوا به من المحن بسبب عنادهم ، والجلاء :

إخراجهم من ديارهم وأوطانهم . والسباء : سي أولادهم وأهلهم واسترقاقهم ٠

 ⁽٦) سلب النفوس : بالقتل والفتك بهم ، وأخذ الأموال في الفنائم .
 (٧) النكول : النكوس ، والرجوع ، والإعراض ، والامتناع .

^{(ُ}مُ) وإلى هذا المذهب ؛ وهو أنهم قادرون على شيء من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة . (م) الإمام الجوينى : هو عبد الملك بن عبدالله بن يوسف النيسابورى الشافعي إمام الحرمين أعلم أثمة الشافعية ، وهو إمام أهل السنة عربا وعجما ، فرد الأمة . توفى سنة ٤٧٨ه .

أَبِلَغُ فَى خَرْقِ العادةِ بِالأَفْعَالِ البديعة فِي أَنفَسَهَا (١) ، كَمَّلُ العَصَاحِيَّةُ وَنحُوها ، فَإِنه قَد يَسَبِقُ إِلَى النَّاظِرِ بِدَارًا (٢) أَنَّ ذَلَكُ مِن اختصاص صاحبِ ذلك بمزيةِ معرفة (٢) فَى ذلك الفَنَّ ، وفَضْلِ عَلَم إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذلك صحيح (١) النَّظَرِ .

وأما التحدِّى للخلائق مِنْين من السنين بكلام مِنْ جِنْسِ كلامهم لَيَأْتُو ا بمثله فلم يَأْتُو ا بمثله فلم يَأْتُو ا ، فلم يَبْقَ بعد توفَّر الدَّوَاءِي (٥) على المعارضة ثم عَدَمها إلا مَنْعُ اللهِ الخَلْقَ (١) عنها بَمْنَابة (٧) ما لو قال نبيُّ: آيتي أَنْ يَمْنَعَ اللهُ القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه ، وارتفاع الزَّمَانَة (٨) عنهم ؛ فكان ذلك ؛ وعَجَّزَهُم اللهُ تعالى عن القيام — عليه ، وارتفاع الزَّمَانَة (٨) عنهم ؛ فكان ذلك ؛ وعَجَّزَهُم اللهُ تعالى عن القيام — لحكان ذلك من أَنْهَرَ (١) آية ، وأظهر دلالة ، والله التوفيق .

وقد غاب عن بمض العلماء وَجُهُ ظهور آيتهِ على سائر آياتِ الأنبياء ، حتى احتاج للعُذْرِ عن ذلكَ بدقةً أفهام العَرَبِ ، وذكاء ألبابِها (١٠)، ووفُور عقولِها ، وأنهم أدركوا المُفجِزَةَ فيه بفِطْنَتِهم (١١)، وجاءهم (١٢) مِنْ ذلك بحسب إدْرَاكهم، وغَيْرُهم

- (١) البديمة : المبتدعة النريبة . في أنفسها : أي في حد ذاتها .
 - (٢) مدارا : أول نظرة .
- (٣) صاحب ذلك الأمر الذى ظهر على يديه . بمزية معرفة : بزيادة معرفة امتاز بها
 عمن لم يقدر عليه .
 - (٤) صحيح النظر : أي يرده بالتأمل والتدبر فيه حتى يعلم إعجاره .
- (٥) توفر الدواعي :كثرة مايدءوهم إلى معارضته وبحثهم عليها، من الحمية الجاهلية . . .
- (٦) منع الله الحلق عنها : بالصرفة ، أو بمدم القدرة على نوّعه دون جنسه كا تقدم فى هبين .
 - (٨) ارتفاع الزمانة عنهم : ألا يكونوا مقمدين ؟ وهو بيان لقدرتهم على القيام .
 - (٩) أبهر آية : أفوى وأظهر معجزة .
 - (١٠) البابها: عقولها . (١١) بغطنتهم: قوة ذكائهم .
- (۱۲) وجاءهم من ذلك : أى حصل فى نفوسهم من معرفة إعجازه وظهوره على غيره ، على مقدار إدراكهم وقوته .

مِنَ القِبْطِ وبنى إسرائيل وغيرهم لم يكونُوا بهذه السبيل ؛ بل كانوا من الفَبَاوَةِ وقَلَّةِ الفِطْنَة بحيث جَوَّزَ عليهم فرعونُ أنه رأهم ، وجوَّز عليهم السامريُ (١) ذلك فى العِيْجُل بعد إيمانهم ، وعبَدُوا المَسِيحَ مع إجماعهم على صَلْبه ؛ وما قتاوه وما صَلَبُوه ولَكن شُبَةً (٢) لهم ؛ فجاءتهم من الآيات الظاهرة البيّنة الأبصار بقَدْر غِلَظ أفهامهم مالا يشكّون فيه ، ومع هذا (٢) فقالوا (١): « لن (٥) نؤمنَ لكَ حتى تركى الله جَهْرةً (١). ولم يصبروا على النّ والسَّلُوك (٧)؛ واستبدلوا الذي هو أدْني (٨) بالذي هو خير .

والعربُ على جاهليتها أكثرها يعترفُ بالصانع (٩)، وإنماكانت تتقرّب بالأصنام إلى الله زُلْني (١٠).

ومنهم مَنْ آمنَ (١١٠) بالله وَحْدَه من قَبْلِ الرسول صلى الله عليه وسلم [١٣٦] بدليل عَقْله وصفاء لُبّه .

⁽١) السامرى : رجل من بنى إسرائيل . وقد أوهمهم أن المجل ربهم فعبدوه . قال القارى (١ — ٧٦٣) : واسمه موسى بن ظفر .

⁽٧) شبه لهم : ألق شبهه على رجل إسرائيلي ، فظن اليهود أنه عيسى ؛ فصلبوه ؛ أى صلبوا من ألقى عليه الشبه .

 ⁽٣) ومع هذا : ومع هذا الظهور .
 (٤) هذا في ١ ، ب .

⁽٥) سورة البقرة ، آية ٥٥

⁽٦) جهرة : معاينة بأبصارنا ، لشكهم فما أتاهم به .

⁽٧) المن : طل كالمسل يبرل على الأشجار فيجمع ويؤكل . والسلوى : طائر كالسماني .

وكانوا لما خرجوا من التيه قالوا لموسى : أخرجتنا من العمران للقفر ، فادع الله أن يرزقنا ، فرزقهم المن . ثم سألوه أن يطعمهم من اللحوم ، فأتاهم بالسلوى ، فكانوا بأخذونها بأيديهم ؟ ثم قالوا : لن نصبر على طمام واحد .

⁽٨) الذي هو أدنى : أي طلبوا بدلا أدنى بما عندهم ، وهو الفول والمدس والبصل .

⁽٩) بالصانع : أي توجوده لعالى .

⁽١٠) زلني : قربي ؛ أي لتتقرب إلى الله .

⁽١١) كزيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وأمية بن أبي الصلت .

ولما جاءهم الرسولُ بكتاب الله فهموا حكمته ، وتبيّنُوا بفَضْل إدراكهم لأول وهلة (۱) ممجزته ؛ فآمَنُوا به ، وازدادواكل يوم إيمانا ، ورفَضُوا الدُّنياكلَّها في صحبته (۲) ، وهجروا ديارَهم وأَموالهم ، وقتلوا آباءهم وأَبناءهم في نُصْرَته ، وأَني (۱) في معنى هذا بما يلوحُ له رَوْنَقُ ، ويُعجِبُ منه زِبَ ج (۱) لو احتيج إليه [وحُقِق آ (۱) ؛ في معنى هذا بما يلوحُ له رَوْنَقُ ، ويُعجِبُ منه زِبَ ج (۱) لو احتيج إليه [وحُقِق آ (۱) ؛ لكنّا (۱) قدَّمنا مِنْ بيان ممجزة (۱۷) ببينا صلى الله عليه وسلم وظهورِها ما يُغنى عن ركوب بُطون هذه المسالك وظهورها (۱).

وبالله أستمين . [وهو حَسْبِي ، ونعم الوكيل] (٩).

آخر القسم الأول ، ويلميه القسم الثانى

⁽١) لأول وهلة : في أول نظرة بالبديمة ؛ يقال: لقيته أول وهلة : أي أول شيء .

⁽٢) في صحبته : أي لاختيار صحبته على كل شيء ، أو بعركة متابعته .

⁽٣) وأتى : أي هذا القائل الذي غاب عته ماتقدم .

 ⁽٤) ياوح: يظهر . رونق: لفظ حسن . والزبرج: الزينة والوشى الذى هو كالطلاء .
 وفى هامش ا : الزبرج: الزينة . وهو أيضا الذهب .

^(•) حقق : بينت حقيقته . وليس مابين القوسين في ب .

⁽٦) في ب : ولكنا .

⁽٧) فى ب: ممجزات .

 ⁽A) يريد ماينى عن ادعاء مثل هذه الأمور .

⁽٩) ليس في ١ .

النشك الشكان بتعرَّدِين في في المصطفى للقاضى عياض الجالفضل عياض بنعياض الميخصِّفِين الجالفضل عياض بنعياض الميخصِّفِين المحالف عياض بنعياض الميخصِّفِين

> تمنین علم مح<u>رت الب</u>جاوی

الجُنْءُ الثَّاني

النَّاشِد والرالكتاكر والعربي صَرِبِي ، ٩٧٦٩ - ١١ بَيرُوت جَمِيْع المعتوق عَمْنُولَة لِدار الحِكتَابُ العَمَابِ ١٤٠٤ هـ يـ ١٩٨٤ مر

وار الكتاب والعني

الرملة البيضاء _ ملكارت سنتر _ الطابق الرابع تلفون: ۸۰۵٤۷۸/۸۰۰۸۱۱/۸۰۰۸۳۲ تلكس: ۱۱-۵۷۲۹ حتاب برقیا: الكتاب ص.ب: ۵۷۲۹ - ۱۱ بیروت _ لبنان

وَيُحَالِكُ لِللَّهُ اللَّهُ ا

القيهالثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم(١)

قال القاضى أبو الفضل رحمه الله : وهذا قِسْمُ لخَصْنَا فيه الْكلامَ في أربعة أبواب على ما ذكر ناهُ في أولِ الـكتاب، ومجموعها (٢) في وجوب تصديقه واتّباعِه [في سُنّتِه] (٢) وطاعتِه ، ومحبَّتِه ومُنَاصحتِه (١) ، وتوقيرِه وبرّه (٥) ، وحُكم الصلاة عليه والنسليم ، وزيارة قَبْرِهِ صَلَّى الله عليه وسلم :

البَابُ إِلاُّولُ

فى فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

إذا تقرر بما قَدَّمْنَا ثبوتُ نبوَّته وصحةُ رسالته ، وجب الإيمانُ به وتصديقُه فيما أنّى به ؛ قال اللهُ تعالى^(٢) : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ ورسُولِهِ والنَّنورِ الذي أَنزَلْنا ﴾ . وقال (٧) : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهداً ومَدَشَّرًا ونَذَيرا . لتَوْمِنُوا بِاللهِ ورسوله ﴾ .

(١) الأنام: الحلق والناس. والحقوق: جمع حق؛ وهو مايستحقه عليه الصلاة والسلام.

(۲) مجموعها : أى محصلها وإجمالها .

(٤) ومحبته : بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وأهله وماله . ومناصحته : إرادة الحير له . وفي قبول نصحه له في أمره وثهيه ، ونصحه لرسوله ودينه .

صلى الله عليه وسلم من الشريمة . وقيل: المراد مه القرآن .

(٧) سورة الفتح ، آية ٨ ، ٩ ، هـ شاهداً على من صدق وكذب ليثاب أو يعاقب . ومبشراً
 لمن آمن بسعادة الدارين ، ونذيرا : منذرا ومخوفاً لمن عصاك .

وقال(١): ﴿ فَآمِنُوا بَاللَّهِ وَرَسُولُهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الذَّى رُؤْمِنُ بَاللَّهِ وَكَااتِهِ وَالنَّبِهُوهُ لَمَا لَــُكُمْ تَمْتَدُونَ ﴾ .

قالإيمانُ بالنبيّ محمد صلّى إلله عليه وسلم واجبُ مُتَعَيِّن (٢) لايتمُ إيمانُ (٢) إلا به، ولا يصحُ إسلامُ إلّا معه ؛ قال الله تعالى (٤) : ﴿ وَمَنْ لَمُ بُؤْمِنْ بِاللهِ ورسُولِهِ فَإِنّا أَعْتَدُ نَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ .

حدثنا أبو محمد النخُسَنِي الفقيه بقراءتي عليه ، حدثنا الإمام أبو على الطبرى ، حدثنا عبد الفافر الفارسي ، حدثنا ابن عَمْرَ وَيه ، حدثنا ابن سُفْيَان ، حدثنا أبو الحُسَين ، حدثنا أميَّةُ بن بَسْطام ((()) ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا رَوْح ، عن أبو الحُسَين ، حدثنا أميَّةُ بن بَسْطام (()) ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا رَوْح ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبي هريمة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال (() : أمرَّتُ أَنْ أَقَا تِلَ (() الناسَ حتى يشهدوا أَن الله إلا الله ، ويُؤمنوا بي و بما جَنْتُ به ؛ فإذا فعلوا ذلك عَصَمُوا (() منى دِمَاءَهُم وأموا لَم إلا بِكَقَها ، وحسابُهم على الله (()).

⁽١) سورة الأعراف ، آية ١٥٨ . الأمى : المنسوب إلى أم القرى ، وهى مكة المكرمة . أو المنسوب إلى أمة المرب التى غالبها لم يقرأ أو يكتب . أو المنسوب إلى الأم ، يعنى طى الوصف الذى خرج به من بطن أمه ؟ ما اكتسب شيئا من القراءة والسكتابة ونحوها (شرح القارى: ٧ _ ٤) . وكلاته : أى بما أنزل عليه وطى غيره من الرسل .

⁽٢) متمين : فرض عين ، لا يمكن التخلص من حكمه .

 ⁽٣) فى ب: الإيمان .
 (٤) سورة الفتح: آية ١٣٠ . أعتدنا : أعددنا .

^(•) ضبطت الميم فى « بسطام » بالفتح والـكسرة وفوقها « مما » .

⁽٦) حدیث رواه مسلم ، والبخاری : صحیح مسلم : ٥٣ ، ٥٣ ، وصحیح البخاری : ١٤ – ١٤ (٧) أمرت : أمرنی الله ، إذ لا آمر له صلی الله علیه وسلم سواه ، أن

أقاتل الناس: أى بمقاتلة الكفار؛ أى إلا من أقر بالجزية . (٨) عصموا: صانوا، وحفظوا، ومنعوا.

⁽٩) إلا بحقها : إلا أن تستحق إباحة دمائهم بقتل نفس ظلما أو نحوه ؛ أو تستحق أموالهم عنع الزكاة أو ثبوت حق علمهم .

قال القاضى أبو الفضل^(١):

والإيمانُ به — صلّى الله عليه وسلم هو تصديقُ نَبوَّتِه ورسالةِ اللهِ له ، وتصديقُه فى جميع ما جاء به وما قاله ، ومطابقة تصديقِ القَلْب بذلك شهادةُ اللسان بأنه رسولُ الله ؛ فإذا اجتمع التصديقُ به بالقلب ، والنطقُ بالشهادة بذلك باللسان ، مم الإيمانُ به والتصديقُ له كا ورَدَ فى الحديث نَفْسِه (٢) مِنْ روايةِ عَبْد الله ابن عُمَر رضى الله عنهما : أمرِ ثُ أَنْ أَفَاتِلَ الناسَ حتى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلهَ إِلاّ الله ، وأنّ محداً رسولُ الله الله إلاّ الله ،

وقد زادَهُ وُضوحا فى حديث جبريل (٥) ؛ إذ قال (٦) : أُخْبر نى عن الإسلام ، قال النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهَ ، وأنَّ محداً رسولُ الله . . . وذكر أركانَ الإسلام . .

فقد قَرَّرَ^(٧) أَنَّ الإيمانَ به محتاجٌ إلى المَنْدِ بِالْجِنْانِ^(٨) ، والإسلامَ به مضطرُّ إلى النطق باللسان^(٩) [١٣٧].

وهذه الحالُ^(١٠) المحمودةُ التامةُ .

⁼ وحسابهم على الله ؛ أى أمرهم _ بعد ماذكر _ موكول إلى الله تعالى إذا شاء حاسبهم على ما أسروه فى أنفسهم ، وما لم يقف أحد عليه من الكفر والمعاصى ؛ فيثيب من يشاء ويعاقب من يشاء .

⁽٢) شهادة اللسان : بنطقه واعترافه .

 ⁽٣) الحديث السابق الذي رواه المصنف عن أبي هريرة .

⁽٥) الذى رواه الشيخان : صحيح البخارى : ١ ـــ ٢٠ ، وصحيح مسلم : ٣٩ ، ومسند أحمد : ١ ـــ ٥٢ (٣) إذ قال له جبريل .

 ⁽٧) قرر: بين . (٨) العقد: الاعتقاد الجازم . الجنان: القلب .

⁽٩) مضطر : محتاج إليه ضرورة ، لأنه لا يظهر الانقياد بدونه إلىالنطق باللسان : ايعلم مافى قلبه . (٩٠) وهذه الحالة : أى اعتقاد الجنان ، والنطق باللسان .

وأما الحالُ الذمومةُ فانشهادةُ باللسانِ دونَ تصديقِ القَابُ ، وهذا هو النّفاق (١٠) فلل الله تعالى (٢٠) : ﴿ إِذَا جَاءُكَ المنافقُونَ قَالُوا : نَشْهَدُ إِنّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ كَيْمُمُ إِنّا المنافقينِ لَكَاذِبُونَ ﴾ ؛ أى كاذبون في قولم ذلك (٢٠) إنّك لرَسُولُ اللهِ قولم ذلك (٢٠) عن اعتقادهم وتصديقهم ، وهم لا يَمْتَقَدُونه ؛ فلما لم تُصدِّق ذلك ضائرُ مم لم ينفقهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلومهم ؛ فخرجوا عن اشم الإيمان ، ولم يكن لهم في الآخرة حُكمُه (١٠) ؛ إذ لم يكن معهم إيمان ، ولحَبُوا بالكافرين في الدَّرْكِ في الدَّرْكِ اللهُ سَلَلِ (٥٠) من النار ، وبقي عليهم حكم الإسلام (٢٠) ، بإظهار شهادةِ اللسان، في أحكام الدنيا المتعلقة بالأثمة وحكام المسلمين الذين أحكامُهم على الغاواهر ، بما أظهر وهُ من علامة الإسلام ؛ إذ لم يُجْعَلَ للبشر سبيلُ إلى السرائر ، ولا أمرُ وا بالبَحْث عنها ؟ علامة الإسلام ؛ إذ لم يُجْعَلَ للبشر سبيلُ إلى السرائر ، ولا أمرُ وا بالبَحْث عنها ؟ علامة الإسلام ؛ إذ لم يُجْعَلَ للبشر سبيلُ إلى السرائر ، ولا أمرُ وا بالبَحْث عنها ؟ بل نَهَى النبيُ صلَّى الله عليه وسلم عن التحكم عليها (٢٠) ؛ وذم ذلك ، وقال : هالا شقفت عن قَلْهِ (١٠).

وللفَرْقِ بين القول والعقّد^(١) ما جُمِلَ فى حديث جبريلَ (١٠): الشَّهادةُ من الإسلام، والتصديقُ من الإيمان.

⁽١) النفاق : إبطان الكفر وإظهار الإيمان . (٢) سورة « المنافقون » ، آية ١

⁽٣) في قولم ذلك : أى قولم : إنك لرسول الله عن اعتماد وتسميم .

⁽٤) حكمه : وهو دخول الجنة ؛ فهم في الدرك الأسفل من النار مع الكفار .

⁽٥) الدرك الأسقل: الطبقة السفلي من دركاتها .

⁽٦) حَكُمُ الْإِسْلَامِ ؛ أَى فَى الدنيا ، فيعاملون معاملة السلمين فيا لهم وما عليهم .

⁽٧) التحكم علمها: الحسكم على السرائر .

⁽۸) قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لأسامة بن زيد فى حديث صحيح الأخبار ، حين قتل واحدا ممن اضطر أن يسلم من الكفار ، لاعتقاده أن إسلامه بلسانه خوفا من القتل . فقال له : أقتلته بعد أن أسلم . والحديث فى صحيح مسلم : ٩٦ ، وهو نسم الرياض (٣ — ٣٤٧) . (٩) أى مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه وافتصديق بقلبه واعتقاد جنانه .

⁽١٠) حديث جبريل: الذي تقدم في سؤاله عن الإسلام والإيمان ، صفحة ٢٠٥

و بقيت حالتان أُخْرَيَان بين هذىن :

إحداما - أَنْ يُصدِّقَ بقلبه ثم يُخْترم (١) _ قَبْلَ اتِّساع وَقْتِ للشهادةِ بلسانه ؟ فاختُلف (٢) فيه ؛ فشَرَطَ بَعْضُهم مِنْ تمامِ الإيمان القولَ والشهادة به (٢) ؛ ورآه بعضُهم مُؤْمنا مستوجَباً (1) للجنة ؛ انوله صلى الله عليه وسلم (٥) : ﴿ يَخْرُج مِن العَارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالُ ذَرَّةٍ (١) من إيمان » ؛ فلم يذكر سِوَى ما في القَلْبِ.

وهذا مُؤمن بقُلْبِه ، غَيْرُ عاص ولا مُنرَّط بتَرْك غيره (٧) .

وهذا هو الصحيح في هذا آلوَجُه .

الثانية : أَنْ يَصِدُّقَ بَقَلِبِهِ وَيُطَوَّلُ مَهْلَهُ (٨) ، وعَلِمَ ما يلزمُه من الشَّهادة ؟ فلم ينطق بها جملة (١٠) ولا اسْتَشْهِد في تُحْرِه (١٠) ولا مرةً ؛ فهذا اختُلف فيه أيضا ؛ فقيل : هو مُؤمن ؛ لأَنه مصدِّق ، والشهادة ُ من جُمْلة الأعمال ؛ فهو عاص بتَرُ كُهَا غَيْرُ مُعَلِدٍ [في النار [(١١).

- (١) يقال : اخترمته المنية والموت ، إذا أناه بنتة بسرعة .
 - (٢) فاختلف فيه أمؤمن هو أم لا ؟
 - (٣) والشهادة به : أي باللسان .
 - (٤) هذا فی ب ، وفی ا ; ورواه ; مستوجبا ; مستحقا .
- (٥) في حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٩٣ ، وصحيح البخاري : ١ ١٣
- (٣) مثقال ذرة : وزنها ومقدارها في الثقل . والذرة : صغار النمل ؛ والهباء ، وهو كناية عن غاية القلة .
 - (٧) بترك غيره: وهو التلفظ بالشهادة.
- (٨) الهل ، بمم وهاء مفتوحتين ، وبجوز لسكين هائه مع فتح ميمه وصمها : التؤدة والتأنى ، والمراد لازمه ، وهو طول الزمن ، والمراد زمان سكوته وعدم نطقه بالشهادة .
- (٩) حملة : المراد به مجموعها بأن لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره (١٠) في عمره : مدة حياته . وشره ۰۰۰
 - (١١) من ب .

وقيل: ليس بمؤمن حتى يقارِنَ عَقْدُه (١) شهادةَ اللسان ؛ إذ الشهادةُ إنشاء عَقْدٍ، والتزامُ إيمان؛ وهي مرتبطة (٢) مع العَقْد، ولا يتمُّ التصديقُ مع النُهسلة إلا (٣) بها .

وهذا هو الصحيح .

وهذا نَبذُ ('') يُغْضِى إلى متَّسَعِ من الـكلام فى الإسلام والإيمان وأبوابهما ، وفى الزيادة فيهما والنقصان ، وهل التجزّى تُمُتنسع على مجرّد التصديق لا يصحُّ فيه جلةً ؟ وإنما يرجعُ إلى ما زَادَ عليه من عَمَلٍ ؟ وقد يَمْرُضُ فيه (' لاختلاف صفاته وتباكن حالاته؟ من قُوَّة يَقين ، وتصميم اعتقاد (')، ووضُوح مَمْر فقي، ودَوَام حالة ، وحضور قلب .

وفى بَسْطِ هذا خروج من غرض التأليف ؛ وفيا ذكرنا غُنية (٧) فيما قصد نا إن شاء الله.

فمــــــل

[فی وجوب طاعته]

وأَما وجوبُ طاعتِه ، فإذا وجب الإيمانُ به وتصديقُه فيما جاء به وجبت طاعتُه ؛ لأنَّ ذلك بما أَنى به ؛ قال الله تعالى(^ : ﴿ يَأْيُهُمَا الذين آمَنُو إِ أَطِيمُوا اللهَ ورسُولَهُ ﴾.

⁽١) عقده : اعتقاد قلبه . وكلة « شهادة » ضبطت فى ا بالضمة ، وفى ا بالفتحة .

⁽٢) مرتبطة مع المقد : ملازمة متصلة بالاعتقاد القابي لاتفارقه ، فلا يكتني بأحدها .

 ⁽٣) إلا بها : إلا بالشهادة والنطق بها .
 (٤) نبذ : شيء يسير . يفضى : يوصل .

⁽٥) وقد يعرض فيه: يطرأ على التصديق نفسه زيادة أو نقص أو تجزئة. وفي ب: يعرض وضبط الراء بالفتحة والضمة وعليها « معا » وفي هامشه: قوله : يعرض - هو بفتح الياء وضم الراء ، كذا قال الأصمعي ، والجمهور بكسر الراء ، والصحيح الآول (من شرح مسلم للنووى) . (٦) تصميم اعتقاد : الجزم به بحيث لايقبل الشك ، عن دليل قوى .

 ⁽٧) غنية : كفاية مغنية .
 (٨) سورة الأنفال ، آية .

وقال(١): ﴿ قُلُ أَطْيَعُوا آللَهُ وَالرَّسُولَ ﴾ .

وقال(٢): ﴿ وَأَطْيِمُوا اللَّهُ وَالرَّسُولَ لَعْلَـكُمْ أَنْ حُونَ ﴾ .

وقال(٢): ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ .

وقال(١): ﴿ مَنْ يُطِم ِ الرسولَ فقد أَطاعَ اللهَ ﴾ .

وقال(٥) : ﴿ وَمَا آتَا كُمُ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .

وقال (٦٥ [١٣٨]: ﴿ وَمَن يُطِـع ِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئُكَ مَمَّالَذِينَ أَنْعُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَ من النبيين والصديةين والشهداء والصالحين وَحَسُنَ أُولئكَ رَفِيقًا ﴾ .

وقال (٢): ﴿ وَمَا أَرْسَانُنَا مِنْ رَسُولِ إِلَّا لَيُطَاعَ بَإِذْنِ اللهُ ﴾ ؛ فجمل تعالى طاعة رسولهِ طاعتَه ، وقَرَنَ طاعتَه بطاعَتِه ، ووَعَد على ذلك بجزيلِ الثواب ؛ وأوعد على خالفَته بسوء العِقاب (٨) ، وأوجَب امتثالَ أمرِه ، واجتنابَ نَهْيه .

قال المفسِّرونَ والأُمَّةُ : طاعةُ الرسولِ الْبَزَّامُ سُنَّةِ والتسليمِ لما جاء به . وقالوا : وما أرسلَ اللهُ مِنْ رَسُولِ إِلَّا فَرض طاعتَه على مَنْ أَرسلَهُ إليه . وقالوا : مَنْ يُطِع الرسولَ في سُنَّتِهِ (٢) بُطِع اللهَ في فَرَائضه .

وسُمُّلُ سَمُّلُ بُنُّ عَبَدُ الله عن شرائع الإسلام ؛ فقال (*) : ﴿ وَمَا آتَا كُمُّ الرسولُ فَخُذُوه ﴾ .

⁽۱) سورة آل عمران ، ۳۲ (۲) سورة آل عمران ، آية ۱۳۲

⁽٣) سورة النور ، آية ٥٥ . جمل هدايتهم متوقفة على طاعته .

⁽٤) سورة النساء ، آية ٨٠ ، جمل طاعته هي طاعة الله ؛ لأنه لا يأمره ، ولاينهي

إلا بنهيه . (٥) سورة الحشر ، آية ٧ (٦) سورة النساء ، آية ٩٩

⁽٧) سورة النساء، آية ع٣

⁽٨) الجزيل : العظيم أو الـكثير . وسوء العقاب : العقاب السيء .

⁽٩) المراد بالسنة : طريقته وشريعته .

وقال السَّمَرُ قَنْدى: يقال: أَطِيمُوا اللهَ في فرائضه، والرسولَ في سُنْتِهِ. وقيل: أَطيمُوا اللهَ فَمَا حرَّم عليكم، والرسول فَمَا بِالْمَكُمُ .

ويقال : أَطِيمُوا اللَّهُ وَالشَّهَادَةِ لِهُ وَالرُّبُوبِيَّةِ ، وَالنِّيُّ وَالشَّادَةِ لِهُ وَالنبوَّة .

حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتی علیه ، حدثنا حاتم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن علی بن محمد بن خلف ، حدثنا محمد بن أحمد ، حدثنا محمد بن یوسف ، حدثنا البخاری، حدثنا عبدان ، أخبرنا عبد الله ، حدثنا یونس ، عن الزُّهری ، أخبرنی أبو سَلَمة ابن عبد الرحمن _ أنه سمع أبا هر رد يقول : إنَّ رسول الله صلّى الله علیه وسلم قال: من أطاعنی فقد أطاع الله ، و مَنْ أطاع أميری فقد عصانی فقد عَصَی الله ، و مَنْ أطاع أميری فقد عصانی .

فطاعةُ الرسُولِ مِن طاعة الله ؛ إذ الله أمر بطاعته ؛ فطاعتُه امتثال لا أمر الله أمر الله به ، وطاعة له .

وقد حَكَى اللهُ عن السكفّار في دَرَكاتِ (٣) جهنم : (يوم (٣) تُقلَّبُ وُجُوهُهم في النار يقولون يا كَيْتَنَا أَطَمْنَا اللهَ وأَطَمْنَا الرسولا) ؟ فتمنّو اطاعته حيث لا ينفعهم التمني . وقال صلى الله عليه وسلم (١) : إذا نهيتُكم عن شيء فاجْتَنِبُوه ، وإذا أمرتُكم بأمر فأنوا منه ما استطفتُهُ (٥) .

⁽۱) أميرى : منجمله هو أو خاناؤه حاكما على أمته. والحديث فى صحيح مسلم:١٤٦٦، وصحيح البخارى : ٤ ــ ٣٠

⁽٢) في دركات جهنم : أي في محلهم الأسفل منها . (٣) سورة الأحزاب ، آية ٣٦

⁽٤) في حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٩٧٥ ، صحيح البخارى : ٩ - ١١٧

⁽٥) ما استطمتم: ما قدرتم عليه من غير ترك للواجب بغير عذر . والراد افعلوا على قدر استطاعتكم . قال النووى : وهذا الحديث من جوامع الـكلم وقواعد الإسلام ؛ يدخل فيه كثير من الأحكام ، كمن عجز عن ركن من أركان الصلاة ، أو شرط من شروطها ، يأتى بمقدوره ، ولا يسقط عنه مقدؤره ، ولذا قال الفقهاء : الميسور لايسقط بالمسور .

وفى حديث أبى هريرة (١) رضِيَ اللهُ عنه ، عنه صلّي الله عليه وسلم : كلُّ أُمتى يَدْخُلُون الجنةَ إِلّا مَنْ أبى(٢) .

قالوا : [يَارسول الله]^(٢) ؛ ومَنْ يَأْبَى؟ قال : مَنْ أَطاءنى دخل الجنة ، ومَنْ عَصانى فقد أَبِي^(٤) .

وفى الحديث الآخر الصحيح (٥) عنه صلَّى اللهُ عليه وسلم: مَثَلَى ومَثَلُ ما بعثنى اللهُ عليه وسلم: مَثَلَى ومَثَلُ ما بعثنى اللهُ به كَثَلَ رَجُل أَتَى قوما (٢) ، فقال: يا قوم ؟ إنى رأيتُ الجيشَ بعَينيَّ ، وإنى أنا النَّذِيرِ العُرُ بان (٧) ، فالنَّجاء (٨) ؛ فأطاعَه طائفة من قومه ، فأذْلَجُوا (٩) ، فانطلةوا

⁽١) رواه الحاكم.

⁽٢) أبى : امتنع ، وسيأنى تفسير ذلك بعد .

⁽٣) ليس في ا .

⁽٤) أبى وامتنع من دخول الجنة ، لأنه بسبب تركه للطاعة باختياره كأنه دعى إلى الجنة فامتنع .

⁽a) رواه البخارى، ومسلم: صحيح البخارى: ٨ - ١٧٦، وصحيح مسلم: ١٧٨٨

⁽٦) يحذرهم وينذرهم بمد وهم الذي قرب مجيئة لمملاكهم .

⁽٧) النذير: النذر الملم بما يحذر قبل وقوعه العربان: المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه؛ وهو مثل نمثل به صلى الله عليه وسلم، والمراد المبالغة فى إنذاره، ووضوح ما أنذر به، وعدم احتمال خلافه، وأصله أن الرجل كان إذا رأى العدو قرب من قومه جدا، وأيس بينه وبينهم حجاب يمنمهم من رؤبته، وخشى أن يسبق خبره، وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه، ورفمه يلوح به ؛ أى بادروا إلى الحذر والفرار ؛ فقد جاءكم من العدو مالا تطيقونه، وقال القارى بلوح به ؛ أن بالنذير العربان : أى المخوف الذى ليس له غرض فى التحذير ؛ بل هو عارعن التلبيس والتدليس فى وصف النذير .

⁽٨) فالنجاء: أى انجوا نجاء بسرعة من غير لبث . أو الزموا النجاء .

^{(ُ}هُ) أَدَّجُوا : ساروا من أول الليل ، أو ساروا الليل كله هربا من عدوهم . وفي ب : فادلجوا ـ بتشديد الدال .

على مَهَالْهِم (١) فَنَجَوْا ؛ وكذَّبَتْ طائنة منهم فأصبحوا (٢) مكانهم ، فصبَّحهم (٣) الجيشُ فأهلكم م واجْتَاحَهُم (٤) ؛ فذلك مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي ، واتبع ما جِئْتُ به ، ومَثَل مَنْ أَطَاعَنِي ، واتبع ما جِئْتُ به ، ومَثَل مَنْ عَصَانى وكذَّب ما جئتُ به من الحقّ .

وفى الحديث (٥) الآخر فى مثله : كَمْلَ مَنْ بَنَى دَارًا وجعلَ فيها مأْدُبة (٢) وبعث دَاءِياً ؛ فَمَنْ أَجَابِ الدَاءِيَ دَخل الدَارَ ، وأَ كُل مِن اللَّدُبة ؛ ومَنْ لَم يُجُب الدَاءَ لَم يُحب الدَارَ ولم بأ كُل مِن المَأْدُبة ؛ فالدَارُ الجِنة ، والدَاعَى محمدُ صلى الله عليه وسلم ؛ فن أطاع محمدا فقد أطاع الله ؛ ومحمدُ عليه وسلم ؛ فن أطاع محمدا فقد أطاع الله ؛ ومحمدُ عليه وسلم ؛ فن أطاع محمدا فقد أطاع الله ؛ ومَنْ عصى محمدا فقد عصى الله ؛ ومحمدُ فَرْقُ (٧) بين الناس .

فصــــل

[في وجوب اتباعه ، وامتثال أَمْرِه ، والاقتداء بهمَدْ يه]

وأما وجوبُ اتّباعِهِ وامتثالِ (^) سُنتِهِ والاقتداء (^) بِهَدْ يه؛ فقد قال تعالى (^): ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحُبِّونَ اللهَ فَاتَبِهُو لَى يُحْبَبُكُم اللهُ وَيَغْفِرْ لَـكُمْ ذُنُو بَـكُمْ ﴾ .

- (١) على مهلهم : متمهلين بتؤدة وتأن ، لسعة وقتهم .
- (٢) أصبحوا مكانهم : مكثوا في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في الصباح .
 - (٣) صبحهم الجيش : أتاهم في وقت الصباح .
- (٤) اجتاحهم : أهلكهم جميعا واستأصلهم ؟ فلم تبق لهم باقية من الدرارى والأموال
 - (٥) رواه الشيخان . صحيح البخارى : ٩ ١١٤
 - (٦) مأدبة : أطمعة كثيرة نفيسة ، أعدت لإكرام الضيوف والأصحاب .
- (γ) فرق بين الناس: فارق بين المؤمنين والكافرين بإطاعته وعصيانه ؛ فمن آمن به فهو مؤمن، ومن كذبه فهو كافر. وروى: فرق بصيفة الماضي وتشديد الراء المهملة ؛ أى فرق بين مؤمنهم وكافرهم،أو بين من دعى للجنة ومن لم يدع لهما . قال فى نسيم الرياض (٣-٣٥٩): وهذا أنسب للسياق .
- (A) ضبطت اللام فى كامة « امتثال » فى ا بالسكسرة والضمة ، وفوقها « معا » . وكذلك الهمزة فى « الافتداء » . (٩) سورة آ ل عمران ، آية ٣١

وقال^(١) : ﴿ فَآمِنُوا بَاللَّهُ وَرَسُولِهِ النِّيِّ الْأَتِّىِّ الذَّى يُؤْمِنُ بَاللَّهُ وَكَلَمَاتِهِ وَآتَبِّعُوهُ لَعَلَـكُمْ تَهَتَّدُونَ ﴾ [١٣٩] .

وقال (٢) : ﴿ فلا وَرَبِّكَ لا يُوامِنُونَ حَتَّى يُحِكِمُوكَ فَهَا شَجَرَ بِينَهُم ثُمَ لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِم حَرَجًا ثما قَضَيْتَ ويُسَامُوا تسليما ﴾ ؛ أى ينقادون ُلحكُمْك ؛ يقال : سَلَّم، واستسلم ، وأسلم ؛ إذا انقاد .

وقال (٣): ﴿ لقد كان لِـكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمَنْ كَان يَرْجُو اللهَ وَاللهِمَ الآخِرَ ومن يتَولُ فَإِنَّ اللهُ هُو الفَيْ الحَمِيدُ ﴾ .

قال محمد بن على التَّرمذى (٤): الأُسوةُ فى الرسولِ الاقتداء به، والاتّباعُ السُنَّةِ ، وتركُ مُخَالفتِه فى قول أو فمل .

وقال غَيْرُ واحد مِنَ المُسَرِّين بمعناه .

وقيل : هو عِتَابُ للمتخلُّفين ^(ه) عنه .

وقال سَهْل ـ فى قوله تعالى (٢): ﴿ صِرَاطَ الذين أنعمتَ عليهم ﴾ _ قال : بمتابعة السنة ؛ فأمرهم تعالى بذلك (٢)، ووَعَدهم الاهتداء باتّباعِه ؛ لأنّ الله تعالى أرسله بالهُدى ودين الحق ليُزَ كُنيهم ويعلّمهم الكِتابَ والعِكْمة (٨)، ويَهديهم إلى صراط الهُدى ودين الحق ليُزَ كُنيهم ويعلّمهم الكِتابَ والعِكْمة (٨)،

(١) سورة الاعراف ، آية ١٥٨ . وكاماته : التى نزل بها الوحى عليه ، وما أوحى إلى من قبله من الرسل من السكتب والشرائع .

(٢) سورة النساء كرآية ٣٥ ، حق يحكموك : يرجعوا لحسكك ويرضوا به . شجر بينهم : وقع بينهم من المشاجرة والمخاصمة . والحرج : ضيق الصدر ، أو الشك .

(٣) سورة المتحنة ، آية ٦ . أسوة : قدوة . حسنة : منحقها أن يؤتسي بها ويقتدى .

(٤) هو الحكيم الترمذي الصوفي ، وابس صاحب السنن .

(٥) المتخلفين عنه : بمن لم يخرج ممه لمحاربة أعدائه .

(٦) سورة الفاتحة ، آية ٧ ﴿ ﴿) بِذَلِكَ : بِاتْبَاعِ شَرِيْمَتُهُ .

(٨) ليزكيهم: ليطهرهم من الشرك والمعاصى والحـكمة :العاوم النافعة الهـكمة، والشريعة
 الق صيرتهم حكماء متقنين للعلم والعمل .

مستقيم ، ووعدهم محبَّمَة تعالى فى الآية الأخرى ومَغْفِرته (١) إذا اتَّبعوه ، وآثروه على أهوائهم (٢)، وما تَجْنَحُ (٢) إليه نفوسُهم ؛ وأنَّ صحَّةَ إيمانهم بانقيادِهم له ، ورِضَاهم بحُكُمه ، وتَرْكِ الاعتراض عليه .

ورُوى عن الحَسَنِ أَن أَقْوَاماً قالوا : يارسولَ اللهِ ؛ إِنّا نُنحبُ اللهَ . فأ نزل اللهُ تعالى (') : ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُم تُحِبُّونَ اللهُ وَاللهُ عَالَبْهِ مِن يُحْبِبُكُم اللهُ وَيَغْفَر لَـكُم ذَنو بَكُمُ واللهُ عَفُورٌ رَحِيم ﴾ .

ورُوِى أَن الآيةَ تَزلت في كَمْبِ بن الأَشرف وغيره ، وأَنهم قالوا : نحن أَبناءُ اللهِ وأَجِبًاوُه ؛ ونحن أَشَدُ حُبًا لله ؛ فأنزل الله الآية .

وقال الزجاج (°): معناهُ إِنْ كُنْتُم تَحَبُّونِ الله (۱) أَن تَفْصِدُوا طَاعَتَه ، فافعلوا ما أَمركم به ؛ إِذْ مَحَبَّةُ اللهِ والرسولِ طاعتُه لَهُمَا ، ورِضَاهُ بما أَمرا ؛ ومحبَّةُ اللهِ لهم عَفْوُه عنهم ، وإنعامُه عليهم برحمَتِه .

و يقال: الحبُّ من الله عصمة (٧) وتوفيق ؛ ومِنَ العِبَادِ طاعة يكم قال القائل (٨):

⁽١) فى قوله تعالى : إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ، وينفر الحكم ذنوبكم ٠٠٠

⁽٢) آثروه : قدموه واختاروه . أهوائهم : جمع هوى ، وهو ما تميل إليه النفس وتدعو إليه ، وهو أذا أطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات .

⁽٣) تجنع : تميل · (٤) سورة آل عمران ، آية ٣١

وَفَى أَسَبَابُ النَزُولُ للواحَدَى (٧٥): قال الحسن ، وابن جريج : زعم أقوام على عهد رسول الله أنهم يحبون الله ، فقالوا : يامحمد ؛ إنا نحب ربنا ، فأنزل الله هذه الآية ، ثم روى سببين آخرين لنزولها ، وارجع إليهما إن شئت هناك .

⁽٥) وقال الزجاج في تفسير هذه الآية .

⁽٦) هذا فى ١، ب . وهو تفسير لمحبة العبد ، كما فى شرح القارى .

 ⁽٧) عصمة : أى حفظ الله لمبده من مخالفة أمره ونهيه .

⁽A) زهر الآداب : ١ - ٩٨ ، ونسبه فيه إلى محمود بن الحسن الوراق ·

تَدْصِى الْإِلَةَ وَأَنتَ تُظْهِر حُبَّهُ (') هـــذا لعمرى فى القياسِ '' بديعُ لو كان حبُّك صادِقاً لأَطَمْتَه إنَّ الحِبَّ لِمَنْ يحبُّ مُطِيعُ ويقال : محبُّةُ المَّبْدِ للهِ تعظيمُه له وهَيْبَتُه ('') منه ؛ ومحبّةُ اللهِ له رحمتُه له ، وإرادتُه الجميلَ له ؛ وتكون بمعنى مَدْ حِه وثنائه عليه ('').

قال القُشَيْرِي: فإذا كان (٥) بممنى الرحمة والإرادَة والمَدْح كان من صفاتِ الذات .

وسيأتى بَعْدُ في ذِكْرِ مَحَبَّة المَبْدِ غَيْرُ هذا بِحَوْلِ (٢) الله تعالى .

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقية ؟ قال : حدثنا أبو الأَصْبَغ عيسى ابن سَهْل ، وحدثنا أبو الحَسَن يونس بن مُغيث الفقيه بقراء تى عليه ؟ قالا : حدثنا حاتم بن محد ؛ قال : حدثنا أبو حفص الجُهنى ، حدثنا أبو بكر الآجُرِّى ، حدثنا إبراهيم بن موسى الجَوْزى ، حدثنا داود بن رُشَيْد ، حدثنا الوَلِيدُ بن مُسلم ، عن أبراهيم بن موسى الجَوْزى ، حدثنا داود بن رُشَيْد ، حدثنا الوَلِيدُ بن مُسلم ، عن وَحْبَر بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدَان ، عن عبد الرحمن بن عَمْرِ و الأسلمى (٧)، وحُبَجْر

= وقال فى نسيم الرياض (٣ - ٣٩٣) : وقيل إنه لمنصور الفقيه ، وقال القارى فى شرحه : قيل : القائل : رابعة العدوية. وفى الإحياء : إن قائله عبد الله بن المبارك. قال فى نسيم الرياض: ومعنى الشعر أنك تدعى محبة الله وأنت عاص له، ولو كنت صادقاً لم تعص؟ لأن الحب لا يخالف حده .

⁽١) في شرح القارى : وأنت تزءم حبه .

⁽٢) فى القياس : فى الفعال (الخفاجي) .

⁽٣) هيبته : خوفه إذا تأمل عظمته .

⁽٤) عليه : على العبد (٠) كان : أي الحب ؛

⁽٦) بحول الله : بإعانته وقوته .

⁽۷) هذا فی ۱ ، ب . وفی نسیم الریاض (۳ ـ ۳۹٤) : كذا فی النسخ ، وصوابه ـ كا فیالبرهان : السلمی ــ بضم السین المهملة وفتح اللام . وفی شرح القاری (۲ ـ ۱۷) : بن عمر و السلمی ، كا صوبه الشهاب الحفاجی .

الكلاَعِي ، عن العِرْ بَاض بن سارِية في حديثه في موعظةِ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلمَّ أنه قال : فعليكُ (١) بُسُنِّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الراشدين المَهْدِبِيْن ؛ عضُوا عليها بالنواجذ (٢) ؛ وإياكم ومُحْدَ ثات (٣) الأُمورِ ؛ فإنَّ كلَّ مُحْدَ ثَهْ (١) يِدْعَة ، وكُلُّ بِدْعَة ضَلَالَة .

زاد في (٥) حديث جابر بمعناه : وكُلُّ ضَلاَلةٍ في النار .

(١) عليكم: الزموا . والسنة : الطريقة . والحلفاء : جمع خليفة . والمراد بهم الحلفاء الأربعة، ومن كان على طريقتهم كممر بن عبد المزيز ، وأثمة الإسلام المجتمدين في إعلاء كلمة الله . والحديث في ابن ماجه : ١٥

(٢) النواجذ : جمع ناجذ : أقصى الأضراس ، وهى أربعة. أو الأنياب. والمرادالاجتهاد في التمسك بها .

وفي هامش ب : النواجذ : الأنياب . وقيل : الأضراس ؛ وهو بالذال المجمة .

(٣) الحدثات : جمع محدثة : وهو ماأحدث بما خالف الـكتاب والسنة وإجماع المسلمين .

(٤) البدعة : مالم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم .وقد خصها الشارع بما هو مذموم، لمدم دخوله تحت القواعد الشرعية ،

قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ٣٦٥) : هى ـ كا قال المز بن عبدالسلام: تنقسم إلى واجبة، ومحرمة ،ومندوبة ، ومباحة ؛ فالمندوبة كتدوين السكتب ، وعلم النحو ، واللغة ؛ والاشتغال بذلك ، وإحداث الربط والهدارس .

ومن المكروه تزويق المصاحف والمساجد ، وتسكبير المائم ، وتوسيع الملابس . ومن الواجب وفرض السكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله .

قال : ولا ينافى هذا قوله : كل بدعة ضلالة ؟ لآن البدعة لها معنيان : كل ماحدث بعد المصر الأول ، وهو المقسم للأقسام المذكورة ؟ ولذا قال صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، وإليه الإشارة بقوله : سنة الحلفاء ، وقد خصهاالشارع عما هو مذموم ، لمدم دخوله تحت القواعد الشرعية ؟ وهذا هو المراد بالبدعة عند الإطلاق ؟ وهو الذي جمل ضلالة .

وفى عوارف الممارف ، وإحياء الغزالى : البدعة المذمومة : ما زاحم السنة المأثورة ، أو كان يفضى إلى تفييرها .

(٥) رواه مسلم: صحبح مسلم : ٥٩٢ ، وسنن ابن ماجه : ١٨ ، وسنن أبي داود: ٢-٩٦٩

وفى حدیث أبی رافع (۱) عنه صلَّی الله علیه وسلم: لا أُلفِینَ (۲) أحدَ كم متَّكنا علی أریكتِه (۳)، كَانَّه الأَمرُ من أَمری، بما أَمرتُ به ، أو نهیتُ عنه ، فیقول: [۱٤٠] لا أَدری ، ما وجَدْ نَا فی كتاب الله اتَّبَعْنَاه (۱) .

وفى حديث عائشة (٥) رضِيَ اللهُ عنها : صنَع رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم شيئاً ترخَّصَ (٦) فيه فتنزَّه (٧) عنه قوم (، فبلغ ذلك النبيَّ صلى الله عليه وسلم ؛ فحمد الله ،

ثم قال : ما بالُ قوم (٨) يتنز هون عن الشيء أَصنَعُه ؛ فواللهِ إِنِّي لأَعْلَمُهم بالله ،
وأشدُّهم له خَشْيَةً .

ورُوى(٩) عنه صلَّى اللهُ عليه وسلم أنه قال : القرآنُ صَفْبُ مستَصْفَبُ على مَنْ

اتبعناه : دون غيره مما روى فى الأحاديث ، ولم يعرفَ أن مافى الحديث عن الله لمالى ، وأن الوحى وحيان : متلو ، وغير متلو ، وأن السنة لاتخالف الكتاب ؛ فهو تحذير عن ترافح المتثال أمره واجتناب نهيه ، والعمل بها ، وسنة رسوله ككتابه يجب اتباعها .

- (٥) للروى في الصحيحين . وهذا لفظ البخارى : صحيح البخارى : ٩ ـ ١٢٠
- (٢) ترخص فيه : أخذ فيه بالرخصة، واختارها. والرخصة : الأمر المتخير من صعوبة إلى سهولة ؛ كقصر المسافر صلاته وإفطاره . قال القارى (٢ ــ ١٨) : والظاهر أن ماترحض فيه هو الإفطار في السفر ، أو القصر ؛ وهو الإظهر .
 - (٧) تنزه عنه : تباعد .
 - (٨) ما فإل قوم : ما شأنهم وحالهم ؟
 - (٩) رواه الديلى ، وأبو نسيم ، وأبو الشيخ مسندا .

⁽۱) رواه أبو داود، والترمذى ، وابن ماجه : سنن أبىداود :۲ــــ۹۱، وابن ماجه :۲، والترمذى : ۵ ـــ ۳۷

⁽٢) لا النين : لا أجدن .

⁽٣) الأريكة : سرير مزين يتخذ فى قبة أو بيت . وقيل : هو كل ما انــكيء عليه من سرير أو فراش أو منصة ، أو مخدة ، مما يفعله المترفون .

⁽٤) لا أدرى : أي هذا الأمر نقلتموه لنا ، ولا أتبع ، ولا أعرف غير القرآن .

كِرِهه (۱)، وهو الحَكَم (۱)؛ فمن استمسكَ بحد بنى و فَهِمه وحفِظَه جاء مع (۱) القرآن؛ ومَنْ تهاوَنَ بالقرآن وحد بنى خَسِر اللهُ نيا والآخرة ، أُمِرتُ أُمتى (ان يُأخذُوا بقَوْلَى ، ويُطِيعُوا أَمرى ، ويتَّبِعُوا سُنَّتِي ؛ فمن رَضِيَ بقولى فقد رضى بالقُرْ آن ؛ قال الله تعالى (۱) : ﴿ وما آتا كُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه ، وما نَهَا كُمْ عنه فانْتَهُو اللهُ واتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهُ شديدُ العقاب ﴾ .

وقال صلَّى اللهُ عليه وسلم : من اقتدَى بى فهو مِنِّى(٧)، ومَنْ رَغِبَ (٨) عن سُنَّتِى فليس منى .

وعن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عنه ، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم أنه قال (1): إنَّ أَحْسَنَ الحديث كتابُ اللهُ ، وخَيْرُ الهَدْى هَدْى مُعَدِ (10)، وشَرُّ الأمور مُعْدَثَاتِها . وعن عبد الله بن عَمْرو (11) بن العاص رضِيَ اللهُ عنه ، قال: قال النبيُّ صلى اللهُ

- (٢) الحكم : الذي يحكم بين الناس بما تضمنه من الاحكام -
 - (w) جاء مع القرآل: أي يوم القيامة ·
- (٤) أمرت أمنى : أمر الله أمنى . وكلمة « أمنى » ليست فى ا -
 - (٥) سورة الحشر ، آية ٧
- ُرُهُ) أَى ارضوا بما رضيه ، واكرهوا ماكرهه ؟ فإن سننه مبينة موضحة للقرآن ؟ فمن خالفه فقد ضل .
- (٧) فهو منى : أى من أتباعى وأشياعى الذين يحشرون ممى ويتصلون بى كأنهم بمض
 منى لاينفصل عنى .
 - (A) ومن رغب عن سنى : أى تركها وأعرض عنها ·
 - (٩) الحديث رواه ابن ماجه : سنن ابن ماجه : ١٧
 - (١٠) المدى : السيرة والطريقة .
 - (۱۱) في حديث رواه أبو داود ، وابن ماجه : سنن ابن ماجه : ۲۱

⁽۱) قد صیر الله القرآن صعبا علی من کرهه ، ولم برد حفظه وتدبر آیاته . وأما من أحبه وتلذذ بتلاوته ، وداوم علی مدارسته وتأمله فیسهله الله تعالی علیه .

عليه وسلم: العلم اللائة: فماسوك ذلك فهو فَضْل^(۱): آية مُحْـكَمَة (۲)، أوسنَّة قائمة (۲)، أو وَ فَا عَمَة (۱)، أو فَر يضة عادلة (۱).

وعن الحسن (°) بن أَ بِي البِحَسَنِ رضِيَ الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم : عَمَلَ قليل ﴿ فِي سُنَّةٍ (ۖ خَيْرُ مِن عَمَلِ كَثير فِي بِدْعَةٍ .

وقال صلَّى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ تعالى يُدخِلُ العَبْدَ الجُنَّةَ بِالسُنَّةِ تَمَسَّكَ بِها (٧).

وعن أبى هريرة (^) رضي َ الله عنه ، عن النبي صلّى الله عليه وسلم ، قال : المُتَمَسِّكُ بسنَّتى عند فسادِ أُمنى له أُجْرُ مائة شَهيد .

وقال (٩) صلَّى الله عليه وسلم: إنَّ بنى إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبمين مِلَّةُ (١٠)؛ وإنَّ أُمتى تَفْترقُ على ثلاث وسبمين ، كلُّها فى النارِ إلا واحدةً. قالوا: ومَنْ هم يارسولَ الله ؟ قال : الذى أَنَا عليه اليومَ وأصحابى .

⁽١) فضل : زائد لا حاجة إليه ولا يفتقر إليه .

⁽٢) محكمة : غير متشابهة ، أو غير منسوخة .

⁽٣) كَائِمَة : دائمة مستمرة ، يعنى لم تنسخ لدوام العمل بها .

⁽٤) عادلة : لا جور فيها .

⁽٥) حدیث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا ، والدارمی ، متصلا عن ابن مسمود . والحسن : هو الحسن البصری .

⁽٦) فى سنة : موافق للسنة ومصاحب لها .

⁽٧) تمسك بها : امتثانها وعمل بها مخلصا . وفى ب : يتمسك بها .

⁽٨) فى حديث رواء الطبراني فى الأوسط .

⁽۹) فی حدیث رواه الترمذی ، وابن ماجه : سنن الترمذی : ۵ ــ ۲۵ ، وسنن ابن ماجه : ۱۳۲۰

⁽١٠) ملة : مذهبا أو دينا .

وعن أنس^(۱) : قال صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحْيا سُنَّتَى فقد أَحيانَى (۲⁾ ، ومَنْ أَحيانى كان معى في الجنّة (۲⁾ .

وعن عَرُو بن عَوْف المُزَى أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال لبلال بن الحارث: مَنْ أَحْيا سنَّةً من سُنِّتِي قد أُمِيتَتْ (') بَعْدِي ، فإنَّ له من الأَجْر مِثْلَ مَنْ عمل بها من غير أنْ ينْقُصَ من أُجورِهم شيئًا؛ ومن ابتدع بِدْعة ضلالة لاتُرْضِي اللهَ ورسولَه كان عليه مثلُ آثام مِنْ عَمِلَ بها، لاينْقُصُ ذلك من أوزار الناس شيئا (').

فصـــــل

[فيها ورد عن السَّلَف والأَثْمَة من انباع سُنَّتِه والاقتداء بهكُ به وسيرته]

وأما ما ورد عن السَّلَف والأثمة من اتباع سُنَّته والاقتداء بهدْ به وسيرته ، فحد ثنا الشيخُ أَبو عِمْرَ ان موسى بن عبد الرحمن بن أبى تليد الفقيسه سماعاً عليه ؟ قال (') : حدثنا أبو محر الحافظ ، حدثنا سَعِيد بن نَصْر ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، ووَهْب بن مَسَرَّة ؟ قالا : حدَّ ثنا محد بن وضَّاح ، حدثنا يجي بن يجي ، حدثنا مالك، عن ابْنِ شهاب ، عن رجل من آل خالد بن أسيد — أنه سَأَل عبد الله بن مُمَر ، فقال : يا أَبا عبد الرحمن ؟ إنَّا نَجِدُ صلاةَ الْمُوْفِ ، وصلاة ('') الحُفَر في [121]

⁽١) رواه الأصفهاني في ترغيبه .

⁽۲) أحيا سنتى : أظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها · فقد أحيانى : فقد أظهر ذكرى ورفع أمرى . (۳) المراد دخوله الجنة وعلو مرتبته لامساواته فيها .

⁽٤) أميَّت : تركت وترك العمل بها ،

⁽ه) قال فی نسیم الریاض (۳ ــ ۳۷۱) : وهذا رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وحسنه . سنن الترمذی : ۵ ــ ۶۳ ، سنن ابن ماجه : ۷۵ ، ۷۷ .

⁽٣) هذا الحديث من أحاديث الموطأ ، ورواه النسائى ، وابن ماجه : الموطأ : ١٤٥ ، وسنن ابن ماجه : ٣٥٩ من غير قصر . (٧) صلاة الحضر : أى الصلاة من غير قصر . روى هذا الحديث أيضا الطبرى فى تفسيره : ٣٥١ -١ ١٣٣ ، وابن كثير فى تفسيره : ١ -٣٥١ .

القرآن ، ولا بجدُ صلاةَ السفَر ؟ فقال ابْنُ عُمر : : يابْن أَخَى ، إِنَّ اللهَ بَمْثَ إِلَيْنَا مُحداً صلى اللهُ عليه وسلم ، ولا نعلمُ شيئاً (١٠ ؛ فإنما نفعلُ كا رأَيْنَاه يَفْعل (٢٠ .

وقال مُحر بن عبد العزيز: سنَّ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ووُلاةُ الأَمرِ بعده سُنَاً ، الأَخْذُ (٢) بها تصديقُ بكتابِ الله ، واستمالُ بطاعة اللهِ (٤) ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تفييرُها ولا تبديلُها (٥) ولا النَّظَرُ في رَأَى مَنْ خالفها ؛ من اقتدى بها فهو مُهْتَد ، ومن انتصر بها منصور "، ومَنْ خالفها واتّبَعَ غَيْرَ سبيلِ المؤمنين (٢) ولا ه اللهُ ما تولَّى (٢) ، وأصلاهُ جَهَمَّ وساءَتْ مَصِيرًا .

وقال الحَسَنُ بن أبى الحَسَن (^(A) : عَمَل قَلَيل فَى سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمل ِ كَثير فى بِدْءة .

وقال ابْنُ شهاب: بلفَناَ عن رِجَالٍ من أَهلِ العلم ، قالوا: الاعتصامُ (١) بالسنَّةِ نجاةُ .

⁽١) ولا نعلم شيئًا من أمور الدين ، ومن حقيقة الأحكام .

⁽٢) أى نقتدى به فيما جاء به. وقصر الصلاة فى السفر قد ذكرت فىالقرآن فىقوله تعالى: لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة ؛ لكنها مقيدة بقوله: إن خفتم... الآية، ولغا سألواعنها. وإطلاقها مبين بالسنة ؛ فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصرها ، فقال : تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فافيلوا صدقته .

⁽٣) الأخذ بها : العمل بها واتباعها .

⁽٤) لأن طاعتهم طاعة له فى الحقيقة ؛ لأنهم لايقولون شيئامن عند أنفسهم ، وإنما يقولون ما رووه عنه صلى الله عليه وسلم ، أو ما استنبطوه من الكتاب والسنة .

⁽٥) تغييرها: تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه ، ولا تبديلها ببدل لها يغايرها .

⁽٦) أى غير ماهم عليه من اعتقاد أو عمل .

⁽٧) ولاه الله ما تولى: جمله واليا لما تولى من الضلالة ، وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة .

 ⁽A) هو الحسن البصرى .
 (٩) الاعتصام بالسنة : أى التمسك بها .

وكتب ُعَرُ بن الخطاب [إلى ُعمَّالهِ]^(۱) بتعلّم ِ السَّنَّة والفَرَائِض واللَّحْن ؛ أَى اللّغة ؛ وقال : إنَّ نَاسًا مِجادِكُونَكُم — يعنى بالقرآن ، فخذُوهم بالسُّنَنِ (^{۲)} ؛ فإنَّ أَصابَ السَّن أَعلمُ بكتاب (^{۳)} الله .

وفى خبره (١) - - ين صلى بذى الْحَلَيْفَةِ (٥) رَكَمَتَيْن ، فقال : أَصنَعُ كَا رأَيتُ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يصنَع .

وعن على ّ — حين قَرَان (٢) فقال له عُثمان : تَرَى أَنى أَنْهِى الناسَ (٢) عنه و تَفْعَلَه! قال : لم أَ كُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رسُولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلم لقَوْلِ أحدٍ من الناس .

وعنه : أَلَا إِنَّى (^{A)} لستُ بنبي ، ولا يُوحَى إلى ، ولكنى أَعْمَلُ بكتاب الله وسُمِّة عِمد صلى اللهُ عليه وسلم ما استَطَعْتُ .

وكان ابْنُ مسمود يقول (٩) : القَصْدُ (١٠) في السنَّة خير من الاجتهاد في البِدْعة .

⁽١) ليس في ب.

⁽٢) خَذُوهُم بالسَّن : اغلبوهم وحاجوهم بها ، لأنها مبينة للا حكام .

⁽٣) أصحاب السنن : علماء للحديث ونقاده .

أعلم بكتاب الله ؛ أى بمبانى القرآن بمن يتمسك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ، ومخصصه ومؤوله ، فإن تفسير القرآن إنما يسلم من السنة .

⁽٤) خبر عمر رواه مسلم : ٤٨١ ، وفيه : إنما أفعل كما رأيت رسول الله يفعل .

⁽٥) ذو الحليفة : مكان على أميال من المدينة من جهة الشام ، وهو ميقات أهل المدينة والشام الذي يحرمون منه .

⁽٦) فى أثر رواه البخارى ، والنسائى صحيح البخارى: ٢ ــ ١٦٧ ، والنسائى :٦ــــ٥١٥ عين قرن : أى جمع بين الحج والعمرة فى حجة حجها .

⁽٧) أنهى الناس عنه : عن القران .

 ⁽A) قال القارى (۲ - ۲۵) : وهو غير ممروف عنه .

⁽٩) رواه الدارمي ، والطبراني ، عن أبي الدرداء .

⁽١٠) القصد : الاعتدال بين الإفراط والتفريط .

وقال ابنُ 'عمر : صلاءُ السنَر ركعتان ؛ مَنْ خالف السنَّةَ كَفَرَ () .

وقال أبّى بن كُعْب: عليكم بالسبيل (٢) والسنّة ؛ فإنه ما على الأرض من عَبْد على السبيل والسنّة ذكر الله في نَفْسه ففاضت عَيْناه من خَشْيَة رَبّه ، فيمذّ به الله أبدا ؛ وما على الأرض من عَبْد على السبيل والسنّة ذكر الله في نَفْسه فاقشعر (٢) جُلْدُه من خشية الله إلا كان مَثَلُه كَثَلِ شجرة قد يبس وَرَقُها ؛ فهي كذلك إذ أصابها ريح شديدة ، فتحات عن عنها وَرَفُها إلا حَط (٥) الله خَطاياه كا تحات عن الشجرة ورَقُها ؛ فإنّ اقتصادا (١) في سبيل (٧) وسنّة خير من اجتهاد (١) في خلاف سبيل وسنة ، وموافنة بدعة ؛ وانظروا (٩) أنْ يكون عَمَاكُم إنْ كان اجتهادا واقتصادا أن يكون على مِنْها ج الأنبياء وسُنتهم (١٠٠).

وكتب بعضُ مُعَمَّال مُعَرِ بن عبد العزيز إلى مُعر بحال بلده، وكَثْرةِ لُصُوصِه ؛ هل يَاخُذهم بالظِّنَّة أو يَحْمِلهم على البينة (١١) وما جَرَتْ عليه السنّة ؟

⁽۱) كفر: صاركافرا، وهذا إن قصد مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عنادا أو أنكر جواز فعله، وإلا فهو بمجرد الإتمام مبتدع عند أبى حنيفة رحمه الله وبعض الفقهاء. وقيل: الكفر بمنى كفران النعمة التي أنعم الله بها عليه من إحسانه عليه بتسهيل أمره

⁽٢) السبيل : طريق طاعة الله وصراطه المستقيم ، وهو العمل الخالص تقربا إلى الله تعالى.

⁽٣) اقشمر جلده : أخذته قشمر يرة ، وهي الرعدة ، فانقبض جلده واجتمع .

⁽٤) تحات : سقط .

⁽٥) للمراد بالحط هنا المنفرة .

⁽٦) اقتصادا : اعتدالا ؛ وتوسطا .

⁽٧) فى ب: فى سبيل الله

⁽٨) من اجتماد : أي زيادة وبذل جهد وطاقة .

⁽٩) المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل.

⁽١٠) على منهاج الانبياء : على طريقتهم . والمنهاج والمنهج : الطريق الواضع .

⁽١١) بالظنة : أي بمجرد الظن بأنهم لصوص . يحملهم : يطلب منهم ويكلفهم .

فكتب إليه ُعمر: خُذْم (١) بالبيّنةِ وما جَرَتْ عليه السنّةُ ؛ فإنْ لم يُصلحهم الحقّ فلا أصْلَحهم اللهُ .

وعن عَطِاءً فَ قُولُه (٢٠ : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمُ فَيْشَىٰءَ فَرُدُّوهُ ۚ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولَ ﴾ : أى إلى كتاب اللهِ وسُنّةِ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

وقال الشافعى: ليس فى سُنة ِ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلا آتبًا عُها (٣).
وقال عر (٤) — ونظر إلى الحَجَر الأسود: إنكَ حَجَر لا تنفَع ولا [١٤٢] تضر ؟ ولولا أَى رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُقبَلُكُ ما قَبَّلْتُك ؟ ثم قبّله. ورُثى عَبْدُ الله (٥) بن عُمر يُدِيرُ ناقَتَه فى مكان ، فسُثل عنه ، فقال : لا أدرى إلا أَى رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فَعَله ، فَعَمَلْتُهُ .

وقال أبو عُمَان الحِيرِي^(٢) : مَنْ أُمَّرَ السَّنَةَ على نفسه قَوْلاً وفِمْلاً نطق بالحِيرَة على نفسه قَوْلاً وفِمْلاً نطق بالحِيرَة .

وقال سَهْل النَّسْتَرى: أصولُ مَذْهبنا اللائة (٨): الاقتداء بالنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم في الأخلاقِ والأفعال، والأكلُ من الحلال، وإخلاصُ النيَّة في جميع الأعمال.

⁽١) خذهم : احكم عليهم .

 ⁽٣) سورة النساء ، آية ٥٥ . تنازعتم : اختلفتم . فردوه إلى الله والرسول : ارجموا فيه
 إلى كتاب الله وسنة رسوله .

⁽٣) إلا اتباعها : أى اتباع السنة والعمل بها ؛ وكان يقول : إذا صح الحديث فهومذهبي ، وإذا خالف قولى الحديث فاضربوا به عرض الحائط .

⁽٤) رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٩٢٥ ، وصحيح البخارى : ٢ - ١٧٥

⁽٥) رواه عنه أحمد بن حنبل ، والبزار بسند صحيح .

 ⁽٦) في ١ : الجنيدى والثبت في ب . وأشار في هامشه إلى أنه في نسخة : الجنيدى .

 ⁽٧) الحـكمة : القول الصواب النافع له فى الدنيا والآخرة ؟ وكل كلام وافق الحق فهو
 حكمة ؟ ونطق بالحـكمة ؟ لأنه تبع من لا ينطق عن الهوى ، واختار سبيل الهدى .

⁽A) مذهبنا : أى التصوف ؛ أى قواعده التي يدور عليها .

وجاء فى تفسير قوله تعالى^(١) : ﴿ والعملُ الصالحُ يرفَعُهُ ﴾ — أنه الاقتـــداه برسُولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم .

وحُكِي (٢) عن أحمد بن حَنبل ؛ قال : كُنتُ بوما مع جماعة تجرّ دوا (٣) و حُكِي (٢) عن أحمد بن حَنبل ؛ قال : كُنتُ بوما مع جماعة تجرّ دوا (٣) و دخلوا الماء، فاستعملتُ الحَديث (٤) : مَنْ كان بُولِمِنُ بالله واليوم الآخر فلا يدخلُ الجمّام إلا بمِلْزَر (٥) ، ولم أَنجر د ؛ فرأيتُ تلك الليلة قائلالي : يا أحمدُ أَبشِر ؛ فإنّ الله قد غفر لك باستمالك السنّة ، وجملك إماماً يُقتدَى بك .

قلت : مَنْ أَنتَ ؟ قال : جبر يل .

فصل

[في أنَّ مخالفة أمره وتبديل سُنَّتِهِ ضلال]

ومخالفة أمره وتبديل سُنَّتِهِ ضَلال وبِدْعة متوعَّد من الله تعالى عليه بالخَذْلان (٢٠ والعذاب ، قال الله تعالى (٤٠ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عن أمره أَن تُصِيبَهم فتنة الويصيبَهم عذاب ألم .

وقال (^{A)}: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَمَّدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْمُدَى وَيَتَّبِعِ ۚ غَيْرَ سَبِيلِ المؤمنين نُولِهُ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهِنَّمَ وَسَاءَتَ مَصِيراً ﴾ .

- (۱) سورة فاطر ، آية ١٠ (٢) في ١ : أن · (٣) تجردوا عن ثيابهم ، عريا .
- (٤) استعملت الحديث : عملت به . وقيل الممنى : طلبت ذلك من نفسى ، وقلت : لاتوافتى
 - هؤلاء · والحديث رواه مسلم ، والترمذي : سنن الترمذي : ٥ ـ ١٩٣٧
 - (٥) للثرز : الإزار ، وهو مايستر به نصف المرء الأسفل .
- (٦) متوعد عليها : ورد الوعيد لفاعلها . والخذلان : عدم التوفيق ، وترك النصرة له .
- (٧) سورة النور ، آية ٩٣ . يخالفون عن أمره : يمرضون عن أمر النبي. والفتنة : ما فى الدنيا من العمائب ، والحن ، والبلايا .
- (A) سورة النساء ، آية ١١٥ . يشاقق : يخالف ، ويمادى ويخاصم . تبين له الهدى :
 ظهر له الحق . يتبع غير سبيل المؤمنين : يسلك طريقا غير طريقهم فى الاعتقاد والعمل نوله
 ما تولى : نجمله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع . ونصله جهنم : ندخله فيها ونحرقه بها .

وَرَوَى أَنَسُ^(۷) أَن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : من رَغِبَ ^(۸) عن سُنتى فليس منى .

وقال(٩): من أَدْخَل في أَمرنا ما نيس منه فهو رد (١٠).

⁽١) في ا : أبو الحسن .

 ⁽۲) حدیث رواه مسلم والإمام مالك مسندا : صحیت مسلم : ۲۱۸ ، وسنن ابن ماجه :
 ۲۱۶ ، وللوطأ : ۳۰

⁽٣) الذود هنا : الطرد والمنع . كما يذاد البمير الضال : كما يطرد البمير إذا ضل من صاحبه وأتى ليدخل فى إبل أخرى ليستقى فيطرد من بينها لئلا ينتقص شربها .

⁽٤) هلم : أقبلوا .

⁽o) بدلوا بمدك : أى غيروا سنتك ، وارتـكبوا ما لم لمهده فيهم ·

⁽٦) فسحقا : جمام الله في مكان سحيق ؛ أي بميد .

⁽٧) فی حدیث رواه الشیخان : صحیح البخاری : ۷ – ۱ ، وصحیح مسلم : ۱۰۲۰

⁽٨) رغب عن سنق: تركها .

⁽٩) في حديث رواه الشيخان: صحيح البخارى: ٩ ــ ١٣٢ ، وصحيح مسلم : ١٤٤٣

⁽١٠) من أدخل في أمرنا : أي أحدث بدعة في الدين . فهو رد : مردود .

ورَوَى ابن أبى رافع (١) ، عن أبيه ، عن النبى صلّى الله عليه وسلم ؛ قال : لا أَلْفِينَ أَحَدَكُم مَتَّكِمًا على أَرِبكَتِهِ يأْتيه الأمر ُ من أمرى مما أَمَر ْتُبه أَو نَهَيْتُ عنه ، فيقول : لا أَدْرِى ، ما وجدنا في كتاب الله اتّبَمْناَه .

زاد في حديث المِقْدام (٢): أَلَا وإنَّ ما حَرَّم رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم مثلُ ما حَرَّم الله (٣).

وقال(٩) صلى الله عليه وسلم : هلك المتنطِّعون(١٠) .

- (٢) كا رواه الحاكم.
- (٣) لأنه مبلغ عنه ؛ فيجب اجتناب ما حرمه .
- (٤) في حَديثُ رواه الدارمي ، وابن المنذر ، وابن جرير ، وأبو داود مرسلا .
- (ه) فى كتف : مكتوب فى عظم كتف ؛ لأنهم فى الصدر الأول كانوا يسكتبون فيها وفى الجاود لقلة الورق إذ ذاك .
- (٦) إلى غير نبيهم : أى ناظرين ، وملتفتين ومقباين إلى ما جاء به غير نبيهم ـ يمنى ولو كان نبيا إلى غيرهم .
 - (٧) سورة المنكبوت ، آية ٥١ (٨) الكتاب ؛ هو القرآن .
 - (٩) فى حديث رواه مسلم عن ابن مسمود . صحيح مسلم : ٢٠٥٥
- (١٠) هلك المتنطعون : أى وقعوا فى أمر يهلكهم يؤدى إلى غضب الله تمالى وعقابه ؟ من تنطع ؛ أى بالغ وغالى فى الأمور وتشدق بكلام لا حاجة إليه .

قال الحطابي : التنطع : المتمعق المسكلف للبحث عن مذاهب أهل الـكلام الحائض فيا لم يبلغه عقله .

⁽۱) هذا الحدیث رواه أبو داود ، والترمذی ، وابن ماجه کا تقدم . وقد تقدم شرحه و تخریجه صفحة ۵۰۱

وقال [١٤٣] (١) أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه : استُ تارِكاً شيئاً كان رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم يُممَّلُ به إلا عملْتُ به ؛ إنى أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شيئاً من أمره أَنْ أَزِيغ (٢).

⁽۱) رواه عنه أبو داود ، والبخارى . صحيح مسلم : ١٣٨٧

⁽٢) أزيغ : أميل عن الحق والسنة .

البَابِّ لِقَائِنَ

فى لزوم(١) محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى (**): ﴿ قُلُ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُم وأَبِنَاؤُكُم وإِخْوَانُكُم وأَزُواجُكُم وَعَشِيرَتُكُم (**) وأموالُ اقترفتُموها(**) وتجارة تخشُونَ كَسَادَها، ومساكِنُ تُرضَوْنَهَا أَحِبَ إِلِيكُم مِن اللهِ ورسولِهِ وجِهاد في سبيله، فتربَّصُوا(** حتى كَأْتَى اللهُ بأمره واللهُ لا يَهْدِي القومَ الفاسقين ﴾ .

فَكُنَى بَهِذَا حَضًّا وَتَنْبِيهَا وَدَلَالَةً وَحُجَّةً على إلزام محبّته (٢)، ووجوب فَرْضِها، وعَظَم خَطَرِها(٢)، واستحمّاقه لها صلّى الله عليه وسلم ؛ إذ قرَّع تعالى(٨) مَنْ كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى(٢): ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى الله مَا الله عَنْ الله

ثم فسَّقهم (١) بنمام الآية ، وأعلمهم أنهم تمن ضَلَّ ولم يَهْدِهِ اللهُ .

حدثنا أبو على الفسّانى الحافظ فيما أَجازَ نيه ، وهو بما قرَ أَنَّهُ على غير واحد (٠٠٠)؛ قال : حدثنا سِراجُ بن عبد الله القاضى ، حدثنا أبو محمد الأَصِيلي ، حدثنا المروزيّ ،

⁽١) لزوم محبته : وجوبها على كل مكلف من أمته .

⁽٢) سورة النوبة ، آية ٢٤ (٣) عشيرتـكم : أقرباء النسب .

⁽٤) اقترفتموها : اكتسبتموها وملكتموها .

 ⁽٥) تربصوا: التربس: الانتظار .
 (٦) إلزام محبته: إثبات مودته .

 ⁽٧) خطرها: قدرها.

⁽۹) فسقهم : وصفهم ونسبهم للفسق ، وهذا الوصف جاء فى آخر الآية فى قوله "تمالى : والله لايهدى القوم الفاسقين ، فجماهم فاستين .

⁽۱۰) وقد رواه البخارى ، ومسلم، والنسائى: صحيح مسلم :٧٧ ، وصحيح البخارى:

١ - ١٢ ، وسنن النسائى : ٧ - ١٠٠

حدثنا أبو عبد الله محمد بن يُوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن عُكَيَّة ، عن عبد العزيز بن صُهيَّب ، عن أنس رضى اللهُ عنه _ أنَّ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم قال : لا يُؤْمِنُ أحدُ كم حتى أكونَ أحبًّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين .

وعن أبي هريرة نحوُّه ٠

وعن (١) أَنَس ، عنه صلى الله عليه وسلم : الاث مَنْ كُنَّ (٢) فيه وَجَد حلاوة الإيمان : أَن يَكُونَ اللهُ ورسولُه أَحبَّ إليه بما سِوَاها . وأَنْ يحبُّ المرء لا يُحبُّه إلا لله ، وأَنْ يكرهَ أَنْ يَعُودَ فَى السَكفر كما يكرهُ أَن يُقذَفَ فَى النار .

وعن (٢) ُعمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لأَنْتَ أحبُ إلى من كلُّ شيء إلا كَنْسي التي بين جَنْبي .

فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: لن يُؤْمِنَ أَحَدُ كَمَ حَتَى أَ كُونَ أَحَبُّ إليـــه مِنْ نفسه .

فقال عمر : والذي أنزَلَ عليكَ الكتابَ لأَنْتَ أحبُ إلى من نفسي التي بين جَنْبي .

فَمَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ^(٤) يَا مُعَرَّ .

قال سَهل : مَنْ لم يَرَ^(٥) وِلاَ يَةُ الرسول عليه فى جميع الأحوالِ ، ويرى نفْسَهَ فى مِلْكِه صلّى اللهُ عليه وسلم فى مِلْكِه صلّى اللهُ عليه وسلم قال : لا يُؤْمنُ أحدُ كم حتى يكونَ أحبَّ إليه من نفسه . . .

⁽١) رواه الشيخان . صحيح البخارى : ١ - ١٢ ، صحيح مسلم : ٢٩

⁽٢) كن فيه: وجدن فيه . (٣) في حديث رواه البخارى .

⁽٤) الآن : الآن نطقت بالحق ، أو ظهر اتصافك بكمال الإيمان .

⁽ه) من لم ير : من لم يعلم ويتحقق يقينا . ولاية الرسول : نفوذ حكمه وسلطانه ، حق كأنه مملوك له .

فصل

فى ثواب محبّته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو الحسن على بن خَلَف ، حدثنا أبو زَيْد الرَّ وزى محدثنا أبو القاسم حاثم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن على بن خَلَف ، حدثنا أبو زَيْد الرَّ وزى ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا عَبْد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا شُعْبَة ، عن عَمْرو بن مُرَّة ، عن سالم بن أبى الجُعْد ، عن أنس رضى الله عنه — أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : من الساعة (٢) يا رسول الله ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صَوْم ولا صدقة ، ول كنى أحب قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صَوْم ولا صدقة ، ول كنى أحب الله ورسولة .

قال: أنْتَ مع مَنْ أَحْبَبْتَ (1) .

وعن صَغُوانَ بَن قُدَامَة : هَاجِرتُ إِلَى النبيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ فَأَتَّيْتُهُ ، فَقَلَت : فَارسُولَ اللهُ ؛ إِنَى فَارسُولَ اللهُ ؛ إِنَى أَحْبُك . قَالَ : المره [١٤٤] مَع مَنْ أُحَبُ (٢) .

ورَوَى هـذا اللفظ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسمود ،. وأبو موسى ، وأنس ؛ وعن أبى ذرّ بمعناه .

⁽١) هذا الحديث رواه البخارى: صحيح البخارى:٥ - ١٤، وسنن الترمذى:٤-٥٩٥

⁽٢) سأله عن تميين زمان وقوعها . والمراد بالساعة يوم القيامة .

⁽٣) ما أعددت لها : ما هيأت وأحضرت لها من الأعمال الصالحة التى تنفعك فيها إذا قامت. وفى ب : كبير ــ بالباء الموحدة .

⁽٤) أنت مع من أحببت : المراد أنه يدخل الجنة فى زمرة المؤمنين ، وإن كانت مراتبهم متفاوتة . (٥) للبايمة : الإقرار بما جاء به واتباعه .

⁽٩) سنن الترمذى : ٤ _ ٥٩٥ ، عن أنس ، وعن صفوان بن عسال ، وصحيح البخارى : ٨ _ ٤٨ ، ٩٤

وعن على أَنَّ (١) النبي صلى الله علية وسلم أُخذَ بِيَدَ حَسَن وحُسين ، فقال : مَنْ أُحَبِّني وأُحبُ طُذَيْن وأباهما وأمَّهما (٢) كان معى في دَرَجَتي بوم القيامة .

ورُوى (٣) أَنَّرجُلاً أَنَى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله؛ لأَنْتَ أَحبُّ إِلَى مِنْ أَهلِي ومَالِي؛ وإنى لأَذَكُرُكَ فَاأَصِبِر حتى أَجِيء فأَنظرَ إليك؛ وإنى ذكرتُ مَوْتى ومو تَك ، فعرفتُ أَنك إذا دخلْتَ الجنةَ رُفِيْتَ مع النبيّين ، وإنْ دخَلْتُها لا أَراك (١).

فأنزل اللهُ تمالى (° : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَسُولَ فَأُولَئُكَ مَعَ الذِينَ أَنْهُمَ اللهُ عَلَيْهِم مِن الهَدِيِّيْنِ وَالصَدَّيْقِينَ وَالشَهداء والصَالَمِينِ وَحَسُنَ أُولَئُكَ رَفَيْقاً ﴾ — عليهم من الهَدِيِّيْنِ والصَدِّيْقِينَ والشَهداء والصَالَمِينِ وحَسُنَ أُولَئُكَ رَفَيْقاً ﴾ — فَدَعا بِه فقرأَها عليه (٢) .

وفى حديث آخَر (٧): كان رَجُلُ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم ينظرُ إليه لا يَطْرِ فَ (٨)، فقال: مَا بالُكَ (٩)؛ قال: بأبى وأُ تمى الأَكَمَتَّعُ من النظر إليكَ، فإذا كان يومُ القيامة رفعك الله بتنضيله (١٠)؛ فأنزل اللهُ الآية.

وفي حديث أنس رضِيَ اللهُ عنه : مَنْ (١١) أُحبَّني كان معي في الجنَّة ِ .

- (۱) رواه عنه الترمذي : سنن انترمذي : ٥ ٦٤١
 - (٢) أبوهما : على . وأمهما : فاطمة الزهراء .
- (٣) رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس . ورواه ابن كثير فى تفسيره: ١ ٣١٠
 - (٤) لا أراك : لا أراك بمد الدخول ، لأنك في مقام أطى لايصل إليه غيرك .
 - (ه) سورة النساء ، آية ٩٩ (٣) قرأها عليه جوابا له وتبشيرا .
 - (٧) قال القارى (٢ ٣٧) : لا يمرف مخرجه .
- (٨) ينظر إليه : يديم النظر إلى وجهه الـكريم . لابطرف : لايطبق أحد جفنيه على الآخر . وينض بصره ، أو يصرفه عنه .
 - (٩) ما بالك : ماشأنك حتى تحد النظر إلى وتدبمه .
- (۱۰) أى فى أعلى الدرجات . بتفضيله ؟ أى بسبب تفضيله سبحانه وتعالى إياك على من سواك ، وحينئذ لا أراك .

فصـــل

فيا رُوِى عن السلف والأُمّة من محبَّتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وشو قهم له حدثنا القاضى الشَّهِيد ، حدثنا المُذْرَى ، حدثنا الرازى ، حدثنا الجَلُو دى ، حدثنا ابن سُفيان ، حدثنا مسلم ، حدثنا تُتَكِبة ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحن ، عن سُهَيل ، عن أبى هُرَيرة رضى الله عنه (') _ أنَّ رسول اللهِ صلى الله عن سُهَيل ، عن أبيه ، عن أبى هُرَيرة رضى الله عنه (') _ أنَّ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : مِن أَشَدُ أُمَّتِي لى حُبًا ناس يكونون بَعْدِى ؛ يَودُ أُحَدُهم لو رآنى بأهله وما له (').

ومِثْلُهُ عَن أَبِّى ذَرَّ.

وقد تقدمَ حديثُ عُمر رضِيَ اللهُ عنه ، وقولُه النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : لأَنْتَ أحبُّ إلىّ من نفسى . وما تقدّم عن الصحابة في مثْله .

وعن عُمْرُو بن العاصِ رضِيَ اللهُ عنه : ما كان أحدُ أحبُّ إلىّ من رَسُولِ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم^(۲) .

وعن عَبْدةَ بنت خالد بن مَعْدَ ان (٤) ؟ قالت : ما كان خالد (٥) عَأْوِي إلى فراش إلا وهو يذ كُرُ من شَوْقِهِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من

⁽١) في حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ٢١٧٨

⁽٢) أى يحب ويرغب ويتمنى لو بذل أهله وماله لأجل رؤيته . أو يتمنى لورآنى بدلهما -

⁽٣) هذا من حديث طويل رواه مسلم .

 ⁽٤) قال القارى (٢ – ٣٨) : المعروف : عبدة بنت خاله بن صفوان ، روت عن أبيها ،
 ذكرها ابن حبان في ثقاته .

⁽٥) تمني أباها .

المهاجرين والأنصار يُسمِّيهم ويتول: مُم أَصْلِي وفَصْلَى () ، وإليهم بحنُ قَلْبِي ، طالَ شوق إليهم ، فعجِّل ربَّ قَبْضِي إليك () حتى يغْلِبِهَ النَّوْم .

ورُوِى (٢) عن أبى بكر رضِيَ اللهُ عنه أنه قال للنبىّ صلى اللهُ عليه وسلّم: والذى بمثكَ بالحق كإسلامُ أبى طالب (١) كان أقرَّ لعينى (١) من إسلامِه _ يعنى أباه أبا قُحافة ؛ وذلك أنَّ إسلامَ أبى طالب كان أقرَّ (١) لعينكَ .

ونجوُه عن مُحر بن الخطَّاب؛ قاله للعباس (٢) رضِيَ اللهُ عنه: أَنْ تُسُلُمُ أَحَبُ إِلَىَّ مِن أَنْ يُسلِمَ الحطَّابُ؛ لأَنَّ ذلكَ أحبُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

وعن أبن إسحاق^(٧) أنَّ امرأةً من الأنصار قُتِلَ أبوها وأخوها وزوجُها يوم أُحُد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما فَمَل رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم (٨) ؟ قالوا: خيراً ، هو بحمد الله كا تُحبين. قالت: أرُونِيه حتى أَنْظُرَ إليه. فلما رأتُه قالت : كلُّ مُصِيبة بِمَدْكَ جَلَل (١) .

وسُئل على بن أبى طالب رضِيَ الله عنه: كيف كانحُبُّ عَلَم لِسُول اللهِ صلى اللهُ عليه [١٤٥] وسلم ؟ قال : كان واللهِ أُحبُّ إلينا من أموالنا وأولادِنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء الباردِ على الظَّمأ .

⁽١) يعنى أنى أفتخر بهم وأنتسب إليهم دون آبائى وقبياتى . والراد أن عليهم عمدتى ، وبهم أنصل وأحكم .

⁽٣) في شرح القارى (٢ - ٣٩) : رواه ابن عساكر في تاريخه ·

⁽٤) يعنى عمَّ النبي . أقر لعيني : أسر وأحب عندى .

⁽o) وهذا الحديث رواه أحمد ، وابن إسحاق ، وأبو حاتم ·

⁽⁷⁾ عم النبی . (4) ورواه البهتی .

⁽٨) تريد السؤال عن سلامته وحيانه .

 ⁽٩) جلل : شيء هين لا أبالي به ولا أحزن عليه .

وعن زيد بن أسلم : خرج ُعمر رضِيَ اللهُ عنه ليلةً يحرُس الناسَ، فرأَى مِصْبَاحاً في بيت ، وإذا عجوزُ تَنَفْش صُوفا ، وتقول :

على تُعَدِّ صلاةُ الأبرارُ^(١) صلّى عليه الطيّبُونَ الأخيارُ قد كنتَ قَوَّاماً بُكاً بالأسحارُ^(١) باليتَ شِمْرِى والمناكبا أطوارْ هل تَجْمَعَنَى وحَبِيبِى اللهَّارُ

تَعْنِي (٣) النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم .

فجلس مُمر رَضِيَ اللهُ عنه يَبْدِيكِي ؛ وفي الحيكاية طول .

ورُوِى أَنَّ عَبْدَ الله بن مُحر خَدِرتْ (٤) رِجْلُه ، فقيل له: اذكُرْ أَحبُّ الناسِ إليك بَزُلُ عنك .

فصاح : يا مُحَمَّد كه ا فانتشر ت (٠٠٠ ·

ولما احْتُضِر (٢) بِلال رضِيَ الله عنه نادت امرأَ تُه: واحُرْ نَاه! فقال: واطَرَ اهُولاً! عَداً أَلْتِيَ الأَحِبَّةَ . محمدا وحِرْ بَه .

[ومثلُه عن حُذَيفَة بن اليمان رضى الله عنهما](١) .

⁽۱) الأبرار : جمع بر ، وبار ، وهو كل مطيع لربه ، متق ؛ أى أدءو له بكل ما تدعو به الأبرار .

⁽٢) قواماً : متهجداً، أي كثير القيام للعبادة . والأسحار : جمع سحر ؛ وهو آخر الليل.

⁽٣) أى لعنى بقولها : حبيبي .

 ⁽٤) خدرت رجله : أصابها خدر ، وهو أمر يعترى الرجل فيمنع من تحريكها بسهولة
 ويزول سريما ؟ أى فترت عن الحركة ، وضمفت .

⁽٥) فانتشرت : أي امتدت رجله لزوال خدرها .

⁽٦) احتضر: حضرته الوفاة ، وقاربه المات.

⁽٧) الطرب : خفة تعترى المرء لحزن أو سرور . والمراد الثاني هنا .

 ⁽A) وحزبه: الحزب: الجماعة، والمراد بهم الصحابة.

وُيُروى أَنَّ امرأةً قالت لمائشة رَضِيَ اللهُ عنها : اكْشِنِي لِى قَبْرَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم ؛ فكشفَتْه لها ، فبكت عتى ماتت .

ولما أخرج (١) أُهِيُ مكة زَيْد بن الدَّ ثِنَةَ من الحَرَم ليَقْتُلُوه (٢) قال أَبو سفيان ابن حَرْب: أَنْشُدَكَ بَالله (٣) يَا زَيْدُ ، أَتُحِبُ أَنَّ تُحَمَّداً الآنَ عندنا مكانَك تُضْرَبُ عُنْقُه ، وإنك في أهلك (٤) ؟

فقال زَيْد : والله ما أحبُّ أنَّ محمدا الآنَ في مكانه الذي هو فيه تُصِيبُه شَوْكَةٌ ﴿ وَإِنَّى جَالَسُ فِي أَهلِي .

فقال أبو سفيان : ما رأيتُ من الناس أحداً يجبُّ أحداً كَحُبُّ أصحابِ محمدِ محداً !

وعن ابن عباس^(٥): كانت المرأةُ إذا أَنَت^(٦) النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم حلَّفها بالله : ما خرجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ ، ولا رَغْبةٍ بأَرضٍ عن أَرضٍ ؛ وما خرجَتْ إلا حبًّا للهِ^(٧)ورسوله .

ووقف (^(A) ابن عُمر على ابْنِ الزَّبير رَضِيَ اللهُ عنهما بعد قَتْلهِ ، فاستغفر له ، وقال : كنت والله ماعامتُ صوَّاما قوَّاماً تُحِبُّ اللهُ ورسوله (^(A).

⁽١) رواه البهق.

⁽٧) وكان أسر يوم الرجيع ؛ وإنما أخرجوه منه لانهم كانوا لايقتلون فيه تعظيما له .

⁽٣) أنشدك الله : أسألك بالله . (ع) وإنك في أهلك : أي سالما مقياً .

⁽ه) رواه این جریر ، والبزار .

⁽٦) أتت النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة إلى المدينة .

 ⁽٧) ماخرجت : أى من أرضها وبلدها لشىء من بنض زوج ناشزة ، ولا رغبة فىأرض
 عن أرض ، وأنها ماخرجت من أرضها إلا حبا لله ورسوله ؛ فهى هجرة خالصة لله .

 ⁽۸) رواه ابن سمد .

⁽٩) صواما : كثير الصوم . قواما : كثير القيام والتهجد .

فمسل

في علامة محبَّته صلَّى اللهُ عليه وسلم

اعلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبُّ شَيْئًا آ ثَرَهُ وَآثَرَ مُوَافَقَته (۱)، و إِلاَّ لَم بَكُنْ صادقًا في حُبّه ، وكان مُدَّعِيًا . فالصادقُ في حبُّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مَنْ تَظْهَرُ علامَةُ ذلك عليه ؛ وأَوَّلُمُ الاقتداء به ، واستمالُ سُنَّتِه، واتباع أقوالهِ وأَفْعالهِ، وامتثال أوامره، واجتنابُ نواهيه ، والتأدُّبُ بآدابهِ في عُسْرِه ويُسْرِه (۱) ، ومَنْشَطِه ومَكْرهِه (۱) ، وشاهد مذا قوله تعالى (۱) : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْمُ تَحَبُّونَ الله وَ فَاتَبِعُونَ الله وَ فَاتَبِعُونَ مَنْ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نفسه ، وموافقة شهوته (۱) ؛ قال وأيثار ما شَرَعه (۱) وحَضَّ عليه على هَوَى نفسه ، وموافقة شهوته (۱) ؛ قال وإيثار ما شَرَعه (۱) بوالذين تبوته وا الدَّارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلهم يُحبُونَ مَنْ هاجَرَ إليهم ولا يَجِدُونَ في صُدُورِهم حاجة عما أوتُوا ويُؤثِرُون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَة (١) .

و إشخاطُ العبادِ في رِضا اللهِ تعالى .

⁽١) آثره : اختاره وقدمه على غيره . وآثر موافقته فى أقواله وأفعاله .

⁽٢) فى عسر. ويسره : فى الشدة والرخاء ، وفى المحنة والنعمة ، والجوع والشبع .

⁽٣) منشطه: فى نشاطه وخفته، ومكرهه: كراهته لامر يتحمله من غيره . أى فى حال سمته وضيقه، أو حال رضاه وغضبه، أو وقت فرحه وحزنه ،أو زمن الشراح صدره وانتباض أمره.

⁽٤) سورة آل عمران ، آية ٣١ (٥) ماشرعه : من أحكامه الواجبة وغيرها .

⁽٦) هوىنفسه : ما تهواه وتميل إليه وموافقة شهوته :أى ماتشتهيه نفسه ويميل إليه طبعه.

⁽٧) سورة الحشر ، آية ٩

تبوءوا الدار: سكنوها واستقروا بها ، وهم الأنصار. والمراد بالدار: المدينة . والإيمان: أى وأخلصوا الإيمان . حاجة بما أوتوا : أى لايخطر ببالهم ولاتطمح نفوسهم إلى ما أعطى الهاجرون من فى وغيره حسدا وطمعا. ويؤثرون على أنفسهم : يقدمون الهاجرين على أنفسهم : احتياج وفاقة .

حدثنا القاضى أبو على الحافظ ، حدثنا أبو الخُسَيْن الصَّيْرَقَ ، وأبو النضل ابن خَيْرون ؛ قالا : حدثنا أبو يَعْلَى البَغْدَادِي ، حدثنا محمد بن مجبوب ، حدثنا أبو عيسى ، حدثنا مسلم بن حاتم، حدثنا محمد بن عَبْد الله الأَّنصارى، عن أبيه [١٤٦] عن على بن زَيْد ، عن سَعِيد بن المسيَّب ؛ قال : قال أَنَس بن مالك رضى الله عنه : قال لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا بُنَى ؟ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِيحَ وَ تَعْسِى لِيس في قَلْبك غِشَ (١٤ لله حد في قَلْم).

ثم قال لى : يا ُبنى ؛ وذلك َ مِنْ سُنَّى ، ومَنْ أَحْيَا سُنَّى فقد أَحَبَّنى ، ومَنْ أَحْيَا سُنَّى فقد أحبَّنى ، ومَنْ أَحْبَنى كان معى في الجنَّة .

فن اتّصفَ بهذه الصفة (٢) فهو كاملُ المحبة ِ يَنْهُ ورسوله، ومَنْ خَالَفُها في بعض ِ هذه الأمور فهو ناقصُ المحبّة ِ، ولا يخرج عن اسْمِها (٢).

ودليلُه قَوْلُه (٤) صلّى اللهُ عليه وسلم للذى حدَّهُ فى الخَرْ فلْمَنَه بَعْضُهُم ، وقال : ما أَكثر ما يُؤْتَى (٥) به ! فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم : لا تَلْمَنَهُ ، فإنّه (٦) يحِبُّ اللهُ ورسولَه .

ومن علامات ِمحبّة ِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم كَثْرَةُ ذِكْرِهِ له؛ فمن أحبَّ شيثاً أَ كَثَرَ ذِكْرَهِ .

⁽١) النش : ضد النصح . والمراد به هنا : غل وحقد .

⁽٢) أى من اتعف بإحياء السنة واتباعها ، وتحلى بهذه الصفات الق هي علامات المحبة .

٣) أى لايخرج بارتكاب بمضها عن الاتصاف بها وتسميته عبا في الجلة .

⁽٤) فى حديث رواه البخارى عن عمر رضى الله عنه: صحيح البخارى: ٨ - ١٩٧٠ وقال فيه: كان اسم هذا الرجل عبد الله ، وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الدمياطى: إن هذا وهم ؛ فإن صاحب القصة نعيان بن عمرو ، أنى به فى شرب الحمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده أربعا أو خسا، فقال رجل من القوم : اللهم العنه وكان صاحب مزاح ، (٥) أى وهو سكران .

⁽٦) فى صحييح البخارى : لا تامنوه ، فوالله _ ما علمت _ إنه يحب الله ورسوله .

ومنها كَثْرَةُ شُوفْهِ إلى لِقَائه ؛ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ .

وفى حديث الأَشْعُرِيين (١) عند قدومهم الدينة أَنهم كانُوا يَرَ تَجِزِوون (٢): غَدًا اَنْلَقَى الأَحبَّة . محمداً وصحبَة .

وتقدّم قولُ بلال^(٣) .

ومثلُه قال عمار قبل قَتْلِهِ (٤) . وما ذكر ناه مِنْ قِصَّة (٥) خالد بن مَعْدان .

ومِنْ علاماته مع گَثْرة ذِكْره ـ تعظيمهُ له وتَوْقيرُ ُه عند ذِكْرِهِ ، وإظهارُ الخشوع والانكسار^(۱) مع سَمَاع اسمِه .

قال إسحاق التَّجِيبى: كان أصحابُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بعده (٧) لايذكرونَهُ إِلاَّ خَشَمُوا واقشمرُّتْ جلودُهم وبَكُوْا .

وكذلك كثير من التابمين منهم مَنُ يفعلُ ذلكَ محبةً له وشوقاً إليه ؛ ومنهم مَن يفعلهُ تَهَيَّبُاً وتوقيرا^(٨).

ومنها محبّتُه لَنْ أَحبُّ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ومَنْ هو بِسَبَبهِ (١٠) من آلَ بَيْته وصَحَابته من المهاجرين والأنصار ؛ وعداوةُ مَنْ عادَاهم ، وبُغْضُ مَنْ أَبغَضَهم (١١) وسبَّم ؛ فَنْ أُحبُّ شيئا أُحبٌ من يحبُهُ (١٢) .

 ⁽١) هم أبو موسى الأشعرى وأصحابه ، وكانوا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة .

⁽٢) يرتجزون : ينشدون شمر ا وكلاما موزونا . أو المراد يصيحون ويصوتون .

⁽٣) صفحة ٩٩٥ من هذا الكتاب ؛ فقد سبق هناك أنه أنشد نحو هذا الرجز .

⁽٤) فى ب : وكما قال عمار قبل مقتله ، وعليها علامة « صح » . والثبت فى ١ .

⁽٥) وقد تقدمت صفحة ٧٧٥

⁽٦) الحشوع : الحضوع . والانكسار: التذلل والتواضع . (٧) بمده: أى بمد وفاته -

 ⁽٨) وتوقيراً : أى لإجلاله وتسكريمه . (٩) في ١ : النبي _ بالنصب .

⁽١٠) من هو بسببه : من كان بينه وبينه قرابة أو صهر .

 ⁽۱۱) بنض من أبغضهم: أى كرههم .
 (۱۲) في ا : يحب .

وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الحسَن والخُسَين : اللَّهُمُّ إِنَّ أُحبِّهُمَا فَأُحبُّهُما (١) .

وفى(٢) رواية _ في الحُسَن : اللهم إنى أُحبَّه فأُحِبَّ مَنْ يُحبَّه .

وقال : مَنْ أَحبَّهما (٢) فقد أُحبَّنى ،ومَنْ أُحبَّنى فقد أُحبُّ الله،ومَنْ أَبْفَضَهما فقد أَبْفَضَى ، ومَنْ أَبْفَضَى فقد أَبْفَضَ اللهَ .

وقال (^(A) _ فى فاطمة رَضِىَ اللهُ عنها : إنها بَضْعَةُ (⁽⁾ منى ، يُفضِّبُنى ما أَغْضَبِها .

وقال(١٠) لعائشة _ في أسامة بن زيد : أُحِبِّيه فإبي أُحبُّه .

⁽۱) رواه البخاری : ٥ ــ ٣٠ ، ٣٠. فأحبهما : أى أعطهما كل خير دنيوى وأخروى . وقد رواه الترمذى فى صديث قال: إنه حسن صحيح . وقد سبق أن الحديث فى سنن الترمذى: • - ٦٥٧ ، ٦٦١

⁽٢) من أحبهما : أى الحسن والحسين .

⁽٣) فی حدیث رواه الترمذی: ٥ ــ ٣٩٦٠ الله الله : انقوا الله ، واحذروه ، واخشوه . وفی تسکریره تحذیر علی وجه المبالغة .

 ⁽٤) غرضا : الغرض : الهدف الذي يرمى بالسهام . والمراد : لا تقصدوا ذكرهم بسوء
 ولا تبحثوا عما وقع منهم .

⁽o) ومن آذاهم بذكر مايسومهم . (٦) آذى الله ؟ أى عصاه وفعل مالا يرضاه .

 ⁽٧) يوشك أن يأخذه : أى يهلكه سريما ولا يمهه فيأخذه أخذ عزيز مقتدر .

⁽٨) فى حديث رواه البخارى : صحيح البخارى : ٥ ـ ٣٦

⁽٩) بضمة : قطعة وجزء مني .

⁽۱۰) فی حدیث رواه الترمذی : سنن الترمذی : ۵ ـ ۹۷۷

وقال(١): آيةُ الإيمانِ حبُّ الأُنصارِ ؛ وآيةُ النِّفَاقِ ُ بُغْضُهُم .

وفى حديث (٢) ابْن ُعر: مَنْ أَحبَّ العربَ فَيْحُبِّي أَحَبَّهم ، ومَنْ أَبْفَضهم فَبِيهُ . فَبِيغْضَى أَبْفَضهم ؛ فَبِالحَقيقة (٣) مَنْ أَحبَّ شَيْمًا أَحبُّ كُلَّ شَيْءٍ يُحبُّهُ .

وهذه سِيرةُ السَّلَفِ حتى في الْمُبَاحَات وشَهُواتِ النَّهُس .

وقد قال أنس - بين رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم يتتبَّع اللهُ بَّاء (٤) من حَوَالى القَصْمَة : فما زلتُ أُحبُّ اللهُ بَّاء مِن مومئذ (٥) .

وهذا الحسنُ بنُ على ، وعبدُ الله بن عبّاس، وابنُ جمفر _ أتَوْا سَلْمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَصْنَعُ لَمْمَ إِلَاكَ الْعَامَا مِمّاً كَانَ يُمْشِّجِبُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلم (٢٠). وكان ابْنُ عُمر (٧) يلبَسُ النِّمال السَّبِيِّيَة ، ويَصْبغُ بالصَّفرة ِ ؟ إذ رأَى اللهِيّ صلى اللهُ عليه وسلم يَغْمَلُ نَحْوَ ذلك .

ومنها 'بَفْضُ مَنْ أَبغضَ اللهُ ورسولَه، ومعاداة مَنْ عادَاهُ، ومجانَبةُ مَنْ عَادَاهُ، ومجانَبةُ مَنْ خَالَفُ مُنْ عَادَاهُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ عَالْكُ مَنْ عَادَاللهُ مَعَالَى (٥٠): ﴿ لا يَجِدُ قُوْمًا يُؤْمِنُونَ بَاللهِ واليوم الآخرِ بُوَ ادُّونَ مَنْ حَادٌ اللهَ ورسُولَه ﴾ .

(١) فيا رواه الشيخان . صحيح البخارى : ١ ــ ١٧ . آية الإيمان : علامة تحققة وصدقه وكاله .

(٣) فبالحقيقة : أي بسبب النظر للحقيقة ونفس الأمر المحقق عند المقول السليمة .

(٤) نوع من المأكول معروف عند الناس بالقرع ، ومعنى تتبعها أنه بأخذ قطع القرع من أى محل وجدت فيه . (٥) هذا الحديث أخرجه الشيخان: صحيح البخارى: ٧ - ٨٩ من أى محل وجدت فيه . (٥) هذا الحديث أخرجه الشيخان: صحيح البخارى: ٧ - ١٤): وإنما سألوها ذلك لأنهاكانت تخدمه صلى الله عليه وسلم ، وتعرف مأكو له ومشروبه .

(٧) فى حديث رواه الشيخان: صحيح مسلم: ٨٤٤. السبتية: منسوبة إلى السبت ؛وهو
 جلد دبغ وأزيل شعره ، فالنعال السبتية: هى التى ليس فيها شعر .

(A) استثقاله : عده ثقيلا منفورا عنه ، غير مقبول . (٩) سورة المجادلة ، آية ٢٧ يوادون : يكون بينهم وبينهم مودة ، حاد الله ورسوله : يخالفونه ويعارضونه .

وهؤلاء أصحابُه صلَّى اللهُ عليه وسلم قد قتلوا أحِبًّا،هم،وقا تَلُوا آباءهم وأبناءهم في مَرْضَاتِه .

وقال له عبدُ الله (۱) بن عبدِ الله بن أبى : لو شئت كأ تيتك برأسهِ _ يمنى أباه .
ومنها أنْ يُحِبُّ القرآنَ الذي أنى به صلى الله عليه وسلم، وهَدَى (۲) به واهتدى،
وتخلق به حتى قالت عائشة رضِي الله عنها : كان خُلقه القرآن (۲) ، وحبه للقرآن تلاوته ، والعمل به وتفهم .

ويحبُّ (٤) مُنْتَهُ ، ويقِفُ عند حدُودها .

قال سَهْل بن عَبْد الله : علامة حُبِّ اللهِ حبُّ الفرآنِ ؛ وعلامة حُبِّ الفرآنِ عبِّ الفرآنِ حبُّ الفرآنِ حبُّ الفرآنِ حبُّ الله عليه وسلم حُبُّ السنَّة ، حبُّ النبي صلى الله عليه وسلم حُبُّ السنَّة ، وعلامة حبُّ الآخرة مُنها الآخرة (٥) ، وعلامة حبِّ الآخرة مُنها الدُّنيا، وعلامة عبُّ الدُّنيا أَلَّا بدُّخرَ منها إلَّا زاداً وبُلْغة إلى الآخرة (٢) .

وقال ابن مسمود (٧٠): لايَسأَلُ أحدُ عن ننسه (٨) إلاّ القرآنَ ؛ فإنْ كان يحبُّ اللهَ ورسُوله .

⁽١) كان عبد الله بن أبى رئيس أهل يثرب قبل الهجرة ، فلما هاجر النبي إلى المدينةوظهر الإسلام بطلت رياسته ، فسكان لحرصه على الدنيا يكره الإسلام ويظهر النفاق ، وهــــو الذى نزل فى حقه سورة المنافقين . وأما ابنه عبد الله فسكان من خيار الصحابة الصادقين .

⁽٢) وهدى به الحلق كلهم، واهتدى هو، وتخلق به : أى اتخذه خلقاله يعمل بكل مافيه.

^{(ُ}سُ) كان خلقه القرآن: أَى كان دأبه التمسك به ، والتأدب بآدابه، والعمل بما فيه من مكارم الأخلاق. وحديث عائشة في سنن أبي داود: ١ – ١٣٤ ، ومسند أحمد: ٦ – ١١١ ، وتفسير ابن كثير: ٨ – ٢١٤)

⁽٥) لأن من أحب الرسول واتبعه أحب لقاءه ورغب في الآخرة .

⁽٦) ألا يدخر : ألا يقتنى منها إلا مقدار ما يتزود ويتقوت، وما يبلغه إلى الدار الآخرة، كالمسافر يحمل من الزاد مايبلغه لقصده ومنزله ، فإنما الدنيا دار سفر ، لا دار مقر .

⁽٧) فى حديث رواه البهقى فى الأدب، وابن الضريس فى فضائل القرآن.

 ⁽A) عن نفسه: عن أحوال نفسه فى محبتها لله ورسوله .

ومِن علامة حبّه ِ للنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم شنَقَتُهُ على أمَّته ، ونُصْحُه لهم ، وسَمْيُهُ فى مَصَالحِهِم ، ورَفْعُ المَضَارِّ عنهم ؛ كما كان رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم بالمؤمنين ردوفاً رَحِما(١) .

ومن علامة ِ عَمَام ِ محبَّته زُهْد مُدَّعِيها (٢) في الدنيا ، وإيثارُه القَلَّر (٣) ، واتَّصافهُ به .

وقد قال عليه الصلاة والسلام لأبى سَعيد أُلخدُ رَى : إِنَّ الفَقْرِ إِلَى مَنْ يُعبّنى من مُعبّنى منكم أُسرعُ (ع) من السَّيْلِ من أعلى الوادى ، أو الجبَل إلى أَسْفَلَه .

وفى حديث عَبْد الله بن مُغَفَّل : قال رجلُ للنبى صلّى اللهُ عليه وسلم يارسولَ الله؛ إنى أحبُّك . فقال : انْظُر ما تقول (٥٠ . قال : والله ِ إلى أحبّك ــ ثلاث مرات . قال: إنْ كَنْتَ تُحْبنى فأعِدٌ لِلْفَقْرْ تَجِفْاَفًا (١٠) .

ثم ذكر تَحْقَ حديثِ أبى سميد بممناه .

⁽١) رءوفا : الرأفة شدة الرحمة .

⁽٢) مدعيها: مدعى الحبة .

⁽٣) ايثاره : اختياره وتقديمه الفقر على النبي وسعة الدنيا .

⁽٤) أى يصل إليكم بسرعة أقوى من سرعة السيل إذا انحدر من الوضع الذي يسيل فيه الماء.

⁽٥) انظر ماتقول : أى تفكر فيه وتأمل ؛ فإن محبق أمر عظيم من اختارها صادقا مخلصاً ينبغى ألا يحب أمرا من أمور الدنيا ، وهو أمر صعب .

⁽٦) تجفاف: التجفاف: شيء يوضع على الحيل ليقيها في الحرب الأذى كالدرع للإنسان، وقد يلبسه الإسان؛ أي أعدله عدة تقيك من أذى الفقر ؛ فإن النفوس لاتتحمله ؛ يمني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله . وفي هامش ا : التجفاف : مايلبسه الفرس مثل البرقع ، والجمع تجافيف ، ويروى : جلبابا ؛ قال المتيى : ممناه : ليرفض الدنيا ويزهد فيها وليصبر على الفقر والتقلل ، وكنى بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر ، لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن . والحديث في سنن الترمذي : ع - ٢٠٠

فصل في معنى المحبة للنبيّ صلّى اللهُ عليه وحقيقتها

اختلف الناسُ فى تفسير محبَّة ِ الله ومحبَّة ِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وكثُرت عباراتُهم فى ذلك ؛ وليست ترجعُ بالحقية في الله اختِلافِ مَقاَل (١) ، ولكنها اختِلافُ أحوال (٢) :

فقال سفيان : المحبةُ (٣) اتّباعُ الرّسول صلّى اللهُ عليه وسلم ؛ كأنه العفت إلى قوله تعالى (٤) : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّون اللهَ فَاتّبُهِ وَنَى يُحْبِيْكُم اللهُ وَيَغْفِرْ الْحَمْ ذُنُوبَكُم ، واللهُ عَفُورٌ رَحِيم ﴾ .

وقال بَمَضُهم: محبّـةُ الرسولِ اعتقادُ نُصْرَ ته ِ (٥٠) ، والذَّبُّ عن سُنْتِهِ ، والانقياد لها ، وهيبة مخالفته .

وقال بمضهم : المحبةُ : دَوام الذُّ كُر للمحبوب .

وقال آخر : إيثار المحبوب(٦) .

وقال بعضهم : المحبةُ الشُّوقُ إلى الحبوب .

⁽١) إلى اختلاف مقال : أي إلى اختلاف يتملق باللفظ .

⁽٢) اختلاف أحوال : أى سبب اختلافهم اختلاف حال الحب ، وحال الحبة قوة وضعفا ؛ فسكل نظر إلى حال من أحوالها وفسرها بتفسير يناسبه ، فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا ، وإنما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتها .

⁽٣) الحبة : أى محبة الله · (٤) سورة آل عمران ، آية ٣١

⁽٥) اعتقاد نصرته : لزوم نصرته بالمجاهدة لينصره ويعلى كلمته والذب :الطرد عن سنته وشريعته برد مايخالفها ودفع الشبهة الواردة عليها .

⁽٣) إيثار الحبوب : اختياره وتقديمه على ما سواه ؛ بأن يكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله .

وقال بعضُهم: الحجبةُ مُوَاطَأَةُ القَلْبِ^(۱) لِمُرادِ الربِّ؛ يُحبُّ ما أحبٌ ، وبكرهُ ما كرهُ ما أحبٌ ، وبكرهُ ما كرهُ .

وقال آخر : الحبةُ مَيْلُ [١٤٨] الفابِ إلى مُوَافَّقِ له .

وأُكثرُ المِباَراتِ المتقدمة إشارة ۖ إلى ثمراتِ الحَبَّـة دُونَ حقيقتها .

وحقيقة الحبّة اليل إلى ما بُوافِق الإنسان ، وتكون موافقتة له إمّا لاستيلذاذه بإدراكه ؛ كحب الصّور الجيلة ، والأصّوات الحسنة ، والأطعمة والأشربة اللذيذة ، وأشباهها ممّا كل طَبْع سليم ما ثل إليها لموافقتها له ، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه مَمانى باطنة (٢) شريفة ؛ كحبّة الصالحين والعلماء وأهل المعروف ، واللا ثور عنهم (٣) السّير الجيلة والأفعال الحسنة ؛ فإن طَبْع الإنسان ما ثل إلى الشّقف (٤) بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصّب بقوم ، والتشيم (٥) من أمة في آخرين ما يؤدّى إلى الجلاء (٢) عن الأوطان ، وحمّتك اكرم (٧) ، واخترام النفوس (٨) ؛ ما يؤدّى إلى الجلاء (٢) عن الأوطان ، وحمّتك اكرم (٧) ، واخترام النفوس (٨) ؛ أو يكون حبة إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه ؛ فقد جُبِلت (١) الثفوس على حُبّ مَنْ أحسن إليها .

⁽١) مواطأة القلب: موافقته لمراد الرب، بألا يريد إلا ما أراده الله .

⁽٢) معانى باطنة : غير مدركة بالحواس الظاهرة .

 ⁽٣) المأثور : المنقول . (٤) الشغف : الهمية الزائدة .

⁽٥) التمصب: إظهار الحمية والمبالغة في الصيانة . والتشيع بممناه أيضا .

⁽٦) أمة : طائفة . والجلاء : الحروج .

^{ُ(}٧) هتك الحرم : الهتك :كشف السقر بإزالته وتقطيمه . والحرم : جمع حرمة ؛ وهى كل مايسان ويمنع .

⁽٨) واخترام النفوس : إهلاك المذوات أو الارواح بسرعة .

⁽٩) جبلت النوس : طبعت وخلقت .

فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا نَظَرْتَ هَذَهِ الأَسبابَ كَأَمّا فَ حَتَّهِ صَلَى الله عليه وسلم فعلتَ أنه صلى الله عليه وسلم جامِع لهذه المعانى الثلاثة الموجِبة ِ للمحبة :

أمّا جمالُ الصورةِ (١) والظاهرِ، وكالُ الأخلاقِ والباطن ، فقد قر"رْ نا منها قبلُ فيما مر" في الكتاب ما لا يحتاجُ إلى زيادةٍ .

وأما إحسانُه (٢) وإنعامُه على أمَّتِه فكذلك قد مرَّ منه فى أوصافِ اللهِ تعالى له من رأْفَتِه بهم ، ورَحْمَته لهم ، وهِدَ ابته إيام ، وشفقته عليهم ، واستنقاذهم به من النار ، وأنه بالمؤمنين رَمُوفُ رحيم ، ورحمة للعالمين ، ومُبشّرا ونذيرا ، ودَاعِياً إلى الله يإذْنِه وميراجا مُنِيرا ، ويَتْ لو عليهم آيانِه ، ويُزَ كَيهم ، ويُعلّمهم الكِتاب والحِمَامة ، ويَهديهم إلى صراطٍ مُستقيم .

فأى إحسان أجلُ قَدْرًا (٢) ، وأعظمُ خَطَر ا(١) من إحسانه إلى جميع الوّمنين ؟ وأَى إفضال (٥) أَعَمُ منفعة وأ كثَرُ فائدة من إنعامه على كافّة السلمين ؛ إذ كان ذريعتهم (٦) إلى الهداية ، ومُنقِدهم من العَاية (٧) ، وداعيهم إلى الفلاح (٨) ، ووسيلتهم إلى ربّهم (١) ، وشفيعهم والمتـكم عنهم ، والشاهد لم ، والوجب لم البقاء الدائم والنعيم السّر مد (١٠) .

⁽١) هو السبب الأول ؛ وهو حب الصورة الحسنة . والصورة : الهيئة .

⁽٢) هذا هو السبب الثانى . (٣) أجل قدرا : أرفع رتبة .

 ⁽٤) خطرا : قدرا أو شرفا . (٠) إفضال : إحسان وتفضل .

⁽٦) ذريمهم : وسيلتهم ، والسبب الموصل لحم .

⁽٧) العماية : الغواية والجهالة .

 ⁽A) الفلاح: الفوز والظفر بسمادة الدارين .

⁽٩) وسيلتهم إلى ربهم : أي موصلهم ومقربهم إليه ، وجاعل لهم منزلة عنده .

^(ُ ﴿) والموجْبِ لَمْم ؟ أَى الذي يحقَقَ لَمْم الْبِقَاء الدائم بِالْحَاوِد فَى الْجِنَة ، والنعيم الدائم الذي لاينقطع في الجنة ،

فقد استبان (١) لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبّة الحقيقية شرعا على قد مناه من صحيح الآثار ، وعادة وجبلة (١) بما ذكرناه آنفا (١) ، لإفاضيه الإحسان ، ومحومه الإجال (١) ؛ فإذا كان الإنسان يحب من مَنحه في دُنياه مرسة أو مرتين معروفا ، أو استعقذه من هَلَكَة أو مَفَرَّة مدّة النأذي بها قليل منقطع (٥) _ فمَن منحه ما لا يَبيد (١) من النعيم ، ووقاه ما لا يَفْني من عذاب الجحيم أولى بالحب .

و إذا كان يُحَبُّ بالطَّبْ عملكُ كُسْن سيرته، أُوحاكِمُ لل يؤثَّر من قِوام (٧) طريقته، أو قاص بعيد الدار لما يُشاد (٨) مِن عِلْمه أو كرم شيمتِه (١) _ فَنْ جمع هذه الخصال على غاية مراتب السكال أحقُّ بالحبُّ ، وأُونَى بالميل .

وقد قال (١٠) على رضى اللهُ عنه فى صفته صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ رآهَ بَدِيهةً هابه ، ومَنْ خالطه معرفةً أَحَبَّه .

وذكرنا عن بَمْضِ الصحابة أنه كان لا يصرفُ بصَرَهُ عنه محبةً فيه [١٤٩].

 ⁽١) فى ب : فقد بان لك . واستبان : ظهر .

⁽٣) وجبلة : الجبلة بمنى الطبيمة ، وإنماكان حبه جبلة لأن كل خير وإحسان وصل إلينا فهو منه صلى الله عليه وسلم ، والنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها .

⁽٣) آنفا : قريبا .

⁽٤) إفاضته : إعطائه من بحر كرمه . وعمومه الإجمال : تسميم الجميل منه لسكل أحد .

⁽ه) أى زائل فى زمن قليل . (٦) ما لا يبيد : ما لا يذهب ويفى .

 ⁽٧) يؤثر : ينقل عنه . قوام طريقته: حسن ساوكه . وقوام _ بكسر القاف: العاد والنظام،
 وبفتحها : الاعتدال .

⁽A) قاص ــ بالصاد: واعظ . وفى ب: قاضى . لما يشاد : لأجل مايشيع ويشتهر منذكره بين الناس .

⁽٩) شيمته : سجيته وخلقه .

⁽١٠) من أحاديث الحلية، وهو في سنن الرمذي: ٩٩٥ . بديهة: أى أبصره في أولرؤيته.

فصل

فى وجوب مُناصحته صلى اللهُ عليه وسلم

قال اللهُ تمالى^(١) : ﴿ وَلَا عَلَى الذِّينَ لَا يَجِدُونَ مَا رُيْنَفُونَ حَرَجٌ ۚ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ وَرَسُولهِ مَا كَلَى الْمُحْسنين مِنْ سبِيل واللهُ غَنُورٌ رَحِبم ﴾ .

قال أهلُ التفسير : إذا نصحوا لله ِ ورسوله : إذا كانوا تُخْلصين مُشادين في السرُّ والمَـلَا ِنيَة .

حدثنا القاضى الفقيه أبو الوليد بقراءتى عليه ، حدثنا حسَيَن بن محمد ، حدثنا يوسف (۲) بن عبد الله ، حدثنا ابن عبد الؤمن ، حدثنا أبو بكر التمّار ، حدثنا أبو داود ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زُهير ، حدثنا سُهيل بن أبى صالح ، عن عطاء بن يزيد ، عن تمييم الدارى ؛ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم (۳) : إنَّ الدِّينَ النَّصِيحة . إنَّ الدِّينَ النصيحة . قالوا(٤) : لَنَّ الدِّينَ النَّصِيحة . قالوا(٤) : لَنَّ الدِّينَ النَّصِيحة . قالوا(٤) : لَنَّ الدِّينَ النَّصِيحة . قالوا(٤) : لَنَّ الرَّينَ النَّمِينَ وعامَّتُهم واجبة .

قال أَمْتُنا : النصيحةُ في ولرسولِهِ وأَمَّة السلمين وعامَّتهم واجبة (٥) .

قال الإمام أبو سليان البُسْتى: النصيحةُ كلمة مُعبِّرُ بها عن بُجْلَةِ إرادةِ الخير

⁽١) سورة التوبة ، آية ٩١ - حرج: إثم إذا تخلفوا عن الحروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقره المانع لهم . إذا نصحوا لله ورسوله : إذا أخلصوا الإيمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا ، وأخلصوا لهما من قول أو فعل يعود على السلمين بألصلاح. ما على المحسنين من سبيل : أى ليس عليم جناح ، ولا إلى معاتبتهم سبيل .

 ⁽٣) هو أبوعمر - إن عبد البر .

⁽٣) الحديث في صحيح مسلم : ٧٤ ، وسأن الترمذي : ٤ - ٢٣٤

⁽٤) قالوا: أي بمض الصحابة .

⁽ه) واجبة : أى فرض عين طي كل مكلف . ونقل النووى أنها فرض كفاية ؛ فإن خشى أذى فهو فى سمة من الترك .

للمنصوح ِ له ؛ وليس يمكن ُ أَنْ يعبَّرَ عنها بكلمة ٍ واحدة ِ تحصُرُها . ومعناها في اللغة الإخلاصُ ؛ من قولهم : نصحتُ العسلَ ، إذا خلَّصَتَه من تَشمعه .

وقال أبو بكر بن أبى إسحاق الخابّاف : النُّصْحُ فِعْلُ الشَّىْء الذي به الصَّلَاحُ والله مه (١) مأخوذ من النّصَاح ؛ وهو الخيطُ الذي يُخَاطُ به الثوبُ .

وقال أبو إسعاق الزجاجُ نحوه .

فنصيحةُ اللهِ تمالى صِحَّةُ الاعتقادِ له بالوَحْدَانية ، ووصَّفُه بما هو أَهلُه^(۲) ، و تُنْزيهُه عما لايجوزُ عليه ، والرغبةُ فى تحابّه (^{۳)} ، والبُقدُ من مساخطِه (^{۵)} ، والإخلاص فى عبادته .

والنصيحةُ لكتابه الإيمانُ به ، والعملُ بما فيه ، وتحسينُ تلاوته ، والتخشّع (٥) عنده ، والتعظيم له ، وتفهمه والتفقُّه فيه ، والذبُ (١) عنه من تأويل الفاَلين ، وطَعَن المُلْحِدِين .

والنصيحةُ لرسوله التصديقُ بنبوّته ، و بَذْلُ الطاعةِ له فيما أَمَرَ به و نهى عنه ؟ قاله أبو سُلمان .

وقال أبو مكر : ومُؤازرتُهُ (٧) ونُصْرتُهُ وحمايتُه حيّا وميتا (٨) ، وإحياء سُنَّته (١) الملاءمة : الوافقة .

- (٢) بما هو أهله : بما يستحق وبليق به .
- (٣) فی محابه : أی يرغب فی كل ما يحبه وبرضاه .
- (٤) مساخطه : كل ما يسخط الله ، ويورث غضبه من المعاصى .
 - (٥) والتخشع عنده : إظهار الحشوع . عنده : عند تلاوته .
 - (٦) والذب عنه ، أي زجر من طمن فيه من الملحدين .
 - (٧) مؤازرته : معاضدته ومعاونته .
- (٨) حمايته : دفع السوء عنه ، حيا بالمجاهدة ممه وخدمته ، وميتا بتقوية دينه وتأييد شريعته .

﴿ الطُّلُبُ (ْ) وَ الذُّبِّ عَنْهَا ، وَنَشْرُهَا ، والتَّخَلُّقُ بأخلاقه السَّكريمة وآدابِهِ الجميلة ·

وقال أبو إبراهيم [إسحاق] (٢) التَّجِيبى: نصيحةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم التصديقُ بما جاء به ، والاعتصامُ (٢) بسنَّتِهِ ، ونَشْرُها ، والحضُّ عليها ، والدعوةُ إلى الله وإلى العمل بها .

وقال أحد بنَ محد^(١) : مِن مفروضات القاوبِ^(٧) اعتقادُ النَّصيحةِ لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

قال أبو بكر الآجُرى وغيره: النصحُ له يَقْتَضِى نَصْحَين: نَصْحًا في حياته، ومعاداة ونَصْحًا بعد مماته ؛ فني حياته نَصْحُ أصحا به له بالنَّصر والمُحَاماة (٨) عنه ، ومعاداة مَنْ عاداه ، واقسَمْع والطاعة له ، و بَذْلِ النفوس رالأموال دو نه ؛ كا قال الله تعالى (٩) : ﴿ رَجَالُ صَدْقُوا مَاعَاهَدُوا الله عليه ، فَهُم مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ومنهم من يَنْتَظِرُ وما بدُّلُوا تبديلا ﴾ .

وقال (١٠٠ : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أُولَئُكَ مَ الصَّادِقُونَ ﴾ . وأمّا نصيحةُ المسلمين له بعد وَفَا تِه فالتزامُ التوقير والإجلال ، وشدةُ المحبة له،

⁽١) بالطلب : بأن يسأل عنها ، ويجتهد في معرفتها ، ويعمل بها .

⁽٢) ليس في ١ . (٣) الاعتصام بسنته : التمسك بها ٠

⁽٤) الحض عليها : حث الناس وتحريضهم على اتباعها .

 ⁽٥) وإليها : إلى السنة .

⁽٧) من مفروضات القلوب : أي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به . واعتقاد: حدب .

 ⁽A) والمحاماة عنه : بدفع السوء عنه وعمن يريده .

^{(ُ}ه) سورة الأحزاب ، آية ٢٠٠ . عاهدوا الله على بذل أرواحهم وأموالهم فى سببيل الله ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فوفوا بعهدهم . قضى نحبه : مات .

⁽۱۰) سورة الحشر ، آية ۸

والمثابرةُ (١) على تملَّم سُنَّتِهِ [١٥٠]، والتفقُّهِ في شَرِيمتِه (٢)؛ ومحبَّهُ آلِ بيته وأصحابِهِ، ومجانبةُ مَنْ رَغِبَ عن سُنَّته وانحرف عنها (٢)، و ُبغْضُهُ والتحذير منه، والشفقةُ على أمته، والبحثُ عن تعرفف أخلاقِه وسِيَره وآدابه، والصَّبرُ على ذلك.

فعلى ما ذكره تكونُ النصيحةُ إحدى ثمراتِ المُحبّة ، وعلامةً من علاماتها كا قدمنا .

وحكى الإمام أبو القاسم القُشَيْرى أَنَّ عَمْرو بن اللبث أحــد ماوكِ خُراسان ومشاهير النوّا^(۱) رالمعرف بالصفّار ـ رُثى فى النوم، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: عُفر لى ، فقيل: بماذا؟ قال:صعدتُ ذِرْوَةَ (٥) جَبَل يوماً، فأشرفت (٦) على جنودى، فأعجبتنى كثرتُهم ، فتمنيّت أبى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعَنتُه ونصَرْتُه ؟ فشكر الله كل ذلك وغَفركى .

وأمَّا النَّصْحُ لأَ تُمَةِ المسلمين فطاعَتُهُم في الحقّ ، ومَمُونتُهُم فيه ، وأَمْرُهُم به ، وتذكيرهم إياه على أَحْسَنِ وَجُهُ (٢) وتَنْبِيهِهُم على ما غَفَلُوا عنه وكُتِم عنهم من أمورِ المسلمين ، وتَوْلُكُ الخروج عليهم (٨)، وتضريب (١) الناس وإفساد قلوبهم عليهم.

⁽١) الثابرة : المداومة .

⁽٢) التفقه فى شريمته : بفهم معانيها والعلم بأحكامها .

⁽٣) انحرف عنها : مال عنها ، ورغب في غيرها .

⁽٥) ذرة : أعلى كل مرتفع .

⁽٦) أشرفت على جنودى : رأيتهم فى مكان عال واطلمت عليهم .

⁽٧) على أحسن وجه : برفق وتلطيف القول وتحسينه ؟ فإنه أدعى للامتثال .

⁽٨) وترك الحروج عليهم بمخالفتهم وعصيان أمرهم .

⁽٩) تضريب الناس : إغراؤهم وتحريكهم عليهم .

والنَّصْحُ لمامَّة المسلمين إرشادُهم إلى مَصَالِهم ، ومعونَتُهُم فى أَمْر دِينهم ودُنْياهم بالقول والفِمْل ، وتنبيه عافِلهم ، وتبصير و(١) جاهلهم ، ورَفْدُ (٢) محتاجِهم ، وسَنْرُ عَوْراتهم (٦) ، ودَفْعُ الضارّ عنهم ، وجَلْب المنافع إليهم .

⁽١) تبصير جاهلهم : تعريفه بما جهل ليكون ذا بصيرة في أموره .

⁽٢) ورفد محتاجهم : إعانة المحتاج منهم .

⁽٣) ستر عوراتهم : أى يستر عليهم بمض معاصيهم إذا رآها فلا يذكرها حتى لاينتضح مرتكبها ؛ فإذا أرشد أحدا لترك معاصيه ذكر ذلك سرا ؛ فإن النصيحة بين الملأ تقريع .

البائلاليالية

فى تمظيم أمرِه ووجوبِ توقيره ويرَّه

قال الله تعالى^(١) : ﴿ يَلَأَيُّهَا النبيُّ إِنَّا أُرسلناكُ شاهداً ومَدَشَّرًا ونَذَ يِرًا ﴾ . ﴿ لتَوُّمِنُوا^(٢) باللهِ ورسُولهِ وتُمَزَّرُوه وتُوَقِّرُوه ﴾ .

وقال(٢): ﴿ يَـٰـأَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا لَا تُقَدُّمُوا بِينَ يَدِّي اللَّهِ ورَسُولِهِ ﴾ .

و: ﴿ يَأْمِهَا (كَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصُوا تَسَكُمْ فَوْقَ صُوْتِ النِّبِيّ وَلَا تَجْهَرُ وَا لَهُ بَالْقُولِ كَجَهْرٍ بِمُضِكُمُ لِبَمْضٍ أَن تَحْبُطُ أَحَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْمَرُونَ . إِنَّ الذين يَغُضُّونَ أَصُواتَهُمْ عَنْدُ رَسُولِ اللهِ أُولِئْكُ الذينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُم لَلْتَقُوى لَمْ مَنْفِرة " وأُجر "عظيم . إِنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءَ الْخُجراتِ أَكْثَرُهُمُ لَا يَمْقِلُونَ ﴾ .

وقال تعالى^(٥) : ﴿ لَا تَجُمْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بِينَـكُمَ كَدُعاءَ بِمَضِكُم بَمْضًا ﴾ . فأوجب اللهُ تعالى تَمْزِيرَهُ وتوقيرَه^(٦) ، وأَازَّمَ إِكراهَ، وتعظيمه .

⁽١) سورة الاحزاب، آية ه٤

 ⁽۲) سورة الفتنح ، آیة ۹ ، قال فی شرح الحفاجی (۳ – ٤٢٧): واستشهاده بالآیة بناء علی ماذهب إلیه الضحاك من أن الضائر كاما له صلی الله علیه وسلم ، وشهادته لهم یوم القیامة عاموه من طاعة وغیرها ؛ وعلی هذا قالوقف علی قوله : وتوقروه .

⁽٣) سورة الحجرات ، آية ١

⁽٤) سورة الحجرات ، آية ٧ - ٤ : أمرهم إذا خاطبوه صلىالله عليه وسلم ألا بجهروا، بل يخفضوا أصوانهم تأدبا لما في الجهر من الاستخفاف المؤدى إلى الكفر المحبط للأعمال ، لما فيه من الإهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ، ثم أثنى على من غض صوته عنده بأن الله تعالى بعد امتحانه وعده بأن له منفرة وأجرا عظما لارتضائه له .

⁽٥) سورة النور ، آية ٣٣ . لا تجمَّلوا دعاء الرسول بينـــكم كـدعاء بعضــكم بعضا : وذلك بأن تنادوه باسمه : يامحمد ونحوه . كا ينادى بعضــكم بعضا .

⁽٦) تعزيره : إجلاله . وتوقيره : التأدب معه .

قال ابن عباس : تُنمزُّرُوه : تُجِلُّوه . وقال المرَّد : تمزُّروه : تبالغوا فى تعظيمه . وقال الأخفش : تَنصرونه . وقال الطبرى : تُعينونه .

وقرئ : 'تُعَزُّزُوه _ بزايين _ من المز" .

ونُهُبِى عن التقدُّم بين يديه (١) بالقول؛ وسُوء الأدب بَسَبْقِه بالـكلام، على قول ابن عباس وغَيْره؛ وهو اختيار ُ تَعْلب.

قال سَهْل بن عبد الله : لا تَقُولُوا قبل أَنْ يَتُول ؛ وإذا قال فاستمِمُوا له وأُنْصِتُوا .

وَنُهُوا عن التقدُّم والتعجُّلِ^(٢) بَهَضَاء أَمرٍ قبل قَضَائه فيه ؛ وأَنْ يَفْتَاتُو ا^(٣) بِشَيء في ذلك مِنْ قِتَالِ أو غيره من أَمْرٍ دِينهم إِلاَّ بأمره ، ولا يسبقوه به .

و إلى (٤) هذا يرجعُ قولُ الحسَين ، ومجاهد ، والضحّاكِ ، والسدّى ، والنّورى . ثم وعظَهم وحذَّرهم مخالفة ذلك ؛ فقال (٥) : ﴿ وَاتَّمُوا اللَّهُ ۖ إِنَّ اللهُ سَمِيعُ عَلَيمٍ ﴾ ؟ قال الماؤرْدى : اتَّقُوه _ يعنى في التقدُّم .

وقال الشُّكَى: اتَّقُوا اللهَ في إِهَالِ حَقَّهُ (٦) وتَضْبِيع ِحُرْ مَتِه ، إِنَّه سميع لَهُوْلَكُم، عَلِيم ِ بِفِعْلَكُم .

أَثْمَ نَهَاهُم عَن رَفْعِ الصوتِ فوقَ صَوْنَهِ ، والجُهْرِ له بالنَّول كما يجهر ُ بعضُهم لبعض ويرفَع صوته .

وقيل: كَا يُنَادِي بِعِضُهِم [١٥١] بَعْضًا باسمه .

⁽١) بين يديه : بحضرته . بالقول : بأن يسبقه أحد بالـكلام .

⁽۲) فی ا : والتعجیل .

⁽٣) وأن يفتانوا : أى يستبدوا ويستقلوا . أو يختلقوا .

⁽٤) وإلى هذا : أى المذكور فى تفسير الآية .

 ⁽٥) سورة الحجرات ، آية ١ (٦) إهمال : ترك .

قال أبو محمد مَـكَى : أَىْ لا تُسَابِقُوه بالـكلام ، و تُغْلِظُوا له بالخُطَاب ('` ، ولا تُنَادُوه باشيه نِداء بعضِـكم بعضا ؛ ولـكن عظموه ووَقُرُّوه ونادُوه بأشرفِ ما يحبُّ أَن يُنَادَى به : يا رسولَ الله ، يا نبيَّ اللهِ .

وهذا كقوله فى الآية الأخرى (٢): ﴿ لَا تَجْمُلُوا دَعَاءَ الرَسُولِ بِينَـكُم كَدُعَاءُ بِعِضًا ﴾ على أُحَدِ التَّنَاُويلين (٢).

وقال غيره : لا تخاطِبوه إلاّ مُسْتَفْهمين .

ثُم خَوَّ فَهُم اللَّهُ تَمَالَى بَحَبُّطِ أَعَالَهُم إِن هُم فَعَلُوا ذَلَكَ ، وحَذَّرُهُم منه .

قيل: نزلت الآية في وَفْدِ^(٣) بني تميم _ وقيل: في غيرهم ؛ أَتُو ا النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فنادَوْه : يامحمدُ ، بامحمدُ ؛ اخْرُج إلينا. فذمّهم الله تعالى بالجُهْل ، ووصفَهم بأنَّ أَ كَثَرَهم لا يَمْقِلُون .

وقيل: نزلت الآية ُ في محاوَرَةٍ ^(١) كانت بين أبى بكر وعُمر بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلاف ِجَرَى بينهما ، حتى ارتفعَت أصواتُهما .

وقيل: نزاتُ في ثابت بن قَيْس بن سَمَّاس (٥) خَطِيب (١) النبيّ صلى الله عليه وسلم

الإجابة وعدمها كدعائكم ، سواء كان بخير أو شر ؛ فإن الله ضمن له إجابة دعائه ، ووعد بها وهو لايخاف الميماد ؛ وهذا غير مراد هنا .

⁽١) وتغلظوا له بالخطاب : أى تخاطبو. بغلظة .

⁽۲) سورة النور، آية ٦٣، وانتأويلين: أى التفسيرين؛ وهو أن الدعاء بمعنى النداء والتسمية؛ أى لاتنادوه باسمه، رافعين أصواتكم بأن تقولوا: يامحمد، يا أبا القاسم، كما ينادى بعضكم بعضا إذا طلب إقباله؛ بل خاطبوه بأدب فقولوا: يا رسول الله، يانيي الله، ياخير خلق الله، ونحوه والثنائي أن يكون المراد بالدعاء الدعاء على أحد؛ أى لاتظنوا أن دعاءه كدعائكم يحتمل

⁽٣) الوفد : جمع وافد ، وهو القادم على العظماء لامر ما . وكان ذلك في سنة تسع .

⁽٤) سنن الترمذى : ٥ - ٣٨٧ (٥) صحيح مسلم : ١١٠

⁽٣) خطيب النبى : من الحطباء الذين كانوا يخطبون عند قدوم الوفود على النبى . وارجع في سبب تزول هذه الآيات إلى تفسير ابن كثير : ٤ – ٢٠٣ . وفى تفسير القرطبى (١٦–٣٠) ذكر ستة أقوال فى سبب تزولها . وانظر فى ذلك أيضا أسباب النزول للواحدى : ٢١٨

فى مفاخرة بني تميم ، وكان فى أَذُنيه صَمَم ؛ فكان يَرْ فَعُ صُوْتَه ؛ فلما نزلت هذه الآية أقام فى مَنْزله ، وخَشِى أَن يكونَ حَبِطَ عَلُه ؛ ثم أَلَى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : يا نبيُّ اللهُ أَنْ نَجْهَرَ بالتَوْلِ ، فقال : يا نبيُّ اللهُ أَنْ نَجْهَرَ بالتَوْلِ ، وأَنَا امرؤُ جَهيرُ (١) الصوت .

فنال النبَّيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: يا ثابتُ ؛ أَمَا تَرْضَى أَنْ تعيشَ حميدا^(٢)، وتُقُتَّلَ شَهيدا، وتدخلَ الجنةَ! فتُتِل يومَ البمامة (٣).

ورُوى أَنَّ أَبا بَكُر لَمَا نزلت هذه الآيةُ قال : واللهِ با رسولَ اللهِ ، لا أَ كَلِّلُكَّ بعدها إلا كأخي السِّرَار ^(٤) .

وأَنَّ تُحرَكَانَ إِذَا حَدَّتَهَ حَدَّتَهُ كَأْخِي السِّرَار ؛ مَا كَانَ يُسمِعُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلم بَعَدَ هذه الآية حتى يَسْتَفْهِمه ؛ فأنزل اللهُ تعالى فيهم (٥) : ﴿ إِنَّ الذِينَ يَعْضُونَ أَصُواتَهُم عَنَـد رَسُولِ اللهِ أُولَئْكَ الذِينَ امتَحَنَ اللهُ قُلُومَهُم للتَّهُوكَى لللهِ مُفْنَرَةٌ وَأَجَرُ عَظَيمٌ ﴾ .

وقيل: نزلت (أُنَّ : ﴿ إِنَّ الذين يُنَادُونكَ مِنْ وَرَاءَ الحَجْرَاتَ . . . ﴾ _ في غير بني تميم ؛ نادوه باسمِه :

ورَوَى صَنْو انُ بن عَسَال (٧): بَيْنَا النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم في سَفر إذ ناداهُ

⁽١) جهير الصوت : عالى الصوت .

⁽٢) حميداً : محموداً عند الله والناس ؛ وهذا يدل على قبول عمله ؛ وأنه لا يحبط -

⁽٣) يوم الىمامة : فى وقعة الىمامة فى خلافة أبى بكر الصديق ، سنة اثنق عشرة . وهى وقعة مسلمة المشهورة .

⁽٤) إلاكأخى السرار: أى إلاكلاما خفيا كالمسارة، وهى السكلام يخفيه حتى لايسمه من عنده. وقد أخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب.

⁽٥) سورة الحجرات ، آية ٣

⁽۷) رواء الترمذي ۽ والنسائي : سنن الترمذي \cdot ه - ه ع

أَعرابي بصوتٍ له جَهْوَ رِي^(١) : أَيَا محمد، أَيَا محمد. فقلنا له : اغْضُضْ من ^(٢)صَوْ تِك؛ فإنكَ قد نُهُيتَ عن رَفْع الصوت .

وقال اللهُ تمالى(٢): ﴿ يَأْيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا () . . . ﴾ .

قال بعضُ المفسرين : هي لغةُ كانت في الأنصار ؛ نَهُوا عن قَوْلَمَا تعظيما للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وتَبَعْجيلا^(٥) له ؛ لأنَّ معناها : ارْعَنا نَرْعك (^{٢)} ؛ فنهُوا عن قَوْلَمَا ؛ إذ مُقْتضاها كأنهم لابرءَوْنه إلاّ برعايته لهم ؛ بل حقَّه أن يُرْعَى على كلّ حال .

وقيل: كانت اليهودُ تُعَرِّضُ بها للنبيّ صلى اللهُ عليه وسلم بالرَّعُونة (٧٠)؛ فَنُهَى السَّمُونَ عَن قَوْلُما ؛ لَشَارَكَة اللفظة . السَّمُونَ عَن قَوْلُما ؛ لَشَارَكَة اللفظة . ومَنعًا للتَّشْبِيهُ بهم فى قولْما ، لمشاركة اللفظة .

فسيل

فى عادة الصحابة فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم و توقيره [١٥٧] و إجلاله حدثنا القاضى أبو على الصَّدَف ، وأبو بَحْر الأُسَدِى بسماعى عليهما فى آخرين ؛ قالوا: حدثنا أحمد بن عيسى، حدثنا

⁽١) هو جهورى الصوت وجهيره : أى رفيمه .

⁽٢) اغضض من صوتك : لاترفعه . (٣) سورة البقرة ، آية ١٠٤

⁽٤)كان المؤمنون يقولون ذلك للرسول إذا خاطبهم ؛ يريدون : تأن فى خطابك حتى نفهم كلامك ، فراع مقامنا ؛ فإنا لسنا مثلك فهما ، فانظر لحالنا .فانتهز اليمود الفرصةوقالوها، لانهاكانت كلمة يتسابون بها . أو قصدوا أن تـكون من الرعونة ، وسيأتى .

 ⁽٥) وتبجيلا : تفخيا له .
 (٦) ارعنا نرعك : من المراعاة ، أى احفظنا نحفظك .

⁽٧) الرعونة : الحفة والحاقة .

⁽٨) الدريمة : الوسيلة والسبب . والمراد دفع كل مايؤدى إلى فساد فى أمر مشروع .

⁽٩) في ب : الحسين . وفي هامشه : الحسن .

إبراهيم بن سُفيان ، حدثنا مُسلم ، حدثنا محمد بن مُثَنَى ، وأبو مَعْن الرقاشي ، وإسحاق بن منصور ؛ قالوا : حدثنا الضحّاك بن تَخْلَد ، أخبرنا حَيْوَة بن شُرَيح ، حدثنا يزيد بن أبى حَبِيب ، عن ابن مُشَاسَة (۱) المَهْرِي ؛ قال : حَضَرَنا عَوْرُو ابن العاص . . .

فذكر حديثا طَوِيلا فيه عن عَرْو ، قال (٢) : وما كان أحد أحب إلى مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجل في عَيْني منه ، وما كنت أطيق أن أملا عَيْنِي منه إجلالًا له ؛ ولو سُئلت أن أصِفه ما أطفت ؛ لأنى لم أكن أملا عَيْنِي منه إجلالًا له ؛ ولو سُئلت أن أصفه ما أطفت ؛ لأنى لم أكن أملا عَيْنِي منه .

ورَوَى النَّرْمِذَى ، عن أنس^(۲) _ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يخرجُ على أصحابه من المُهاجرين والأنصار وهم جلوس ، فيهم أبو بكر ، وعُمر ؛ فلا يرفَعُ أحد منهم إليه بَصَرَه إلَّا أبو بكر وعُمر ؛ فإنهما كانا ينظُرَانِ إليه وينظر إليهما ، ويتَبَسَّمان إليه ويتبسَّمُ إليهما (٤) .

ورَوَى أَسَامَةُ بِن شَرِيكِ (°) ؛ قال : أُتيت النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم وأصحابُهُ حولَه كأنما على رُدُوسِهم الطَّيْرِ (٢) .

وفى حديث صِفَتِهِ : إذا تَـكُلُمُّ أَطْرَقَ جَلَسَاؤُه كَأَيمَا عَلَى رُوسِهِم الطّير . وقال عُرُوة بن مسعود ـ حين وجَّهَتْه قُرُيش عامَ القضيّة (٢) إلى رسُولِ اللهِ

⁽١) ضبطت في ١ ، ب بضم الشين وفتحها وعليها « معا » .

⁽۲) صحیح مسلم : ۱۱۲ (۳) سنن الترمذی : ٥ - ۱۱۲

⁽٤) وذلك لما بينها من الألفة .

^{(ُ}هُ) في ا : شريد ، وعليه علامة للصحة . وفي هامشه : خ شريك . والمثبت في ب .

⁽٦) المراد السكون . وهذا الحديث رواه الاربمة وصححه الترمذى : الشائل : صفحة من نسخق المحققة .

⁽٧) عام القضية : المراد بها قصة الحديبية . وقيل : أراد السنة التي قضي فيها العمرة .

صلى عليه الله وسلم ، ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى ، وأنه لا يتوضّأ إلا ابتدَرُوا وَضُوه (١) ، وكادوا يَقْتَنِلُون عليه، ولا يَبْضُق بُصافا، ولا يتنخّم نُخَامَة (١) إلا تلقّوها بأ كفّهم فدَلككُوا بها وُجوهَهم وأجسادَهم ؛ ولا تسقُط منه شمرة إلّا ابتَدَرُوها ؛ وإذا أمرهم بأمر ابتَدَروا أمرة (١) وإذا تبكلّم خفضُوا أصواتَهم عنده ، وما يُحِدُّون (١) إليه النظر تعظما له .

فلما رجع َ إلى قُرُيش قال: يا مَعْشَر ُ قُريش؛ إنى جثْتُ كِسْرَى فى مُلْكَه، وقَيْصَرَ فى مُلْكَه، وقَيْصَرَ فى مُلْكَه، وقَيْصَرَ فى مُلْكَه، واللهِ ما رأيْتُ مَلِكا فى قوم قطُّ مثل محدٍ فى أَصْعاَبه.

وفى رواية : إنْ رأيتُ ^(ه) مَلِكا قط ٌ يُعظّمه أصحابُه ما يُعَظّمُ محداً أصحابُهُ . وقد رأيتُ قوما لايُسْلمُو نه^(۱) أبدا .

وعن أنَس (٧): لقد رأيتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم والحَلَّاق يُحلقُه ،وقد أطاف به أصحابُه ، فما يُربدون أن تَقَع شعرة ﴿ إِلاّ فِي يَدِ رَجُلٍ .

ومن (٨) هذا لمَّا أَذِ نَتْ تُورِيش لَمُثَان في الطُّو أَف بالبيت حَين وجُّهه النبيُّ صلى الله

 ⁽١) ابتدروا : أسرعوا وأخذوا . وضوءه : بقية الماء الذى توضأ به ، وما تساقط منه
 قيل وصوله إلى الأرض .

⁽٢) النخامة : ما يخرج من أقصى الحلق .

⁽٣) ابتدروا أمره بالآمتثال .

 ⁽٤) ولا یحدون إلیه النظر: أی لاینظرون إلیه صلی الله علیه وسلم نظرا حدیدا؟ أی
قویا ، تأدبا ، والحدیث فی صحیح البخاری : ١ – ٧٧ ، والمنازی الواقدی : ٩٨٥

⁽٥) إن رأيت: ما رأيت.

⁽٦) أسلمه لمدوء : إذا أمكنه منه ، وخلى بينه وبينه .

⁽٧) فى حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٨١٧

⁽٨) ومن هذا : من تعظيم الصحابة له .

عليه وسلم إليهم في القَضِيَّة (١) أبَى ، وقال : ما كُنْتُ لأَفْعَلَ حتى يطوفَ به رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

وفى حديث (٢) طلحة : إن أصحابَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم قالُوا لأَعرابى جاهل : سَلْهُ عَنْ قَضَى نَحْبَهُ (٣) _ وكانوا يَهَابونَه ويوقّرونه ؛ فسأله ، فأعرض عنه ، إذ طلع طَلْحة ، فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : هذا مِمّنْ قَضَى نَحْبَهُ .

وفى حديث قَيْلة (1): فلما رأيتُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم جالسا اللهُ فُصاء (٥) أَرْعِدْتُ مِن الفَرَق (١). وذلك [١٥٣] هَيْبَةً له وتعظيما .

وفى (٧) حديث المغيرة : كان أصحابُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم َيَقْرَعُونَ بِالْأَطْافِيرِ (٨) .

وقال البَراء (⁽⁾ بن عازب : لقد كنتُ أُرِيدُ أَن أَسْأَلَ رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم عن الأمر فأوَّخْره (() سِنين مِنْ هَيْبتهِ .

⁽١) حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة وهو بالحديبية ، وقد صدوهم عن البيت ، أرسله لإعلامهم بأنهم لم يأتوا لقتالهم ، فلا وجه لصدهم عن دخول الحرم ، فلم يرضوا بذلك ، ولكنهم أذنوا لعثمان في الطواف .

⁽۲) رواه الترمذي وحسنه : سنن الترمذي : ۳۵۰

[ُ]سُ) فى قوله تمالى : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه؛ فمنهم من قضى نحبه... سورة الاحزاب ، آية ٢٣

⁽٤) رواه أبو داود ، والترمذي ؛ وحديثها في الشهائل أيضا ؛ سنن أبي داود : ٢ – ١٩١

⁽٥) هو نوع من الجلوس محتبيا بيديه .

⁽٦) أرعدت : حصلت لى رعدة واضطراب . والفرق : شدة الحوف .

 ⁽٧) رواه الحاكم ، والبيهق .

⁽ A) الأظافير : جمع ظفر · وفي ا : بالأظافر ·

^{(ُ}هُ) في حديث رواه أبو يعلى ، وصححه · (١٠) في ب : فأؤخره ·

فصل

فى تمظيم النبى بمد موته

واعلم أنَّ حُرْمة النبي صلّى اللهُ عليه وسلَّم بعد موتِه ، وتوقيرَه وتعظيمه ، لازم كَا كَان حَالَ حَيَانِهِ ؛ وذلك عند ذِكْرِه صلّى اللهُ عليه وسلم ، وذكْرِ حديثه وسُنَّتِه ، وصَماع ِ اسْمِه وسيرته ، ومُعاملة آلِه وعِثْرَنه (۱)، وتعظيم أهل بيته وصابته . وقال أبو إبراهيم التَّجِيبي : واجب على كل مُؤمن متى ذكره ، أو ذكر وعلم عنده _ أنْ يخضع ويخشّع ، ويتوقر (۲) ويسكن مِنْ حركته ، ويأخذ (۲) في هينبته وإجلاله بما كان يأخذ به نَفْسَهُ (۱) لوكان بين بَدَيْه؛ ويتأذّب بما أذّبنا اللهُ به (۱) .

قال القاضى أبو الفضل (٦) : وهذه كانت سيرة َ سَلَفِناَ الصالِح وأَثْمَتنا الماضين رضى الله عنهم .

حدثنا الذاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعرى ، وأبو القاسم أحد ابن بَقِيّ الحاكم، وغير واحد ، فيما أجازُ ونيه ؛ قالوا : أنبأنا أبو العباس أحدبن عُمر ابن دِلْماث (٧) ؛ قال : حدثنا أبو الحسن على بن فهر ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحد ابن الفرّج ، حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المُنتَاب ، حدثنا يعقوب بن إسحاق ابن أبى إسرائيل، حدثنا ابن مُحَيْد؛ قال ناظر أبو جعفر (٨) أمير المؤمنين مالكا(٨)

⁽١) عترته : نسله ورهطه الإدنون . ومعاملتهم : أى مخالطتهم فى أمور دينيه أو دنيوية .

⁽٢) يتوقر : يظهر الوقار والرزانة فى هيئته .

⁽٣) ويأخذ: ويشرع · (٤) يأخذ به نفسه: يكلفها ويازمها .

⁽ه) من وجوب تمظيمه وتسكريمه وخفض الصوت ونحوه .

⁽٦) هو المؤلف . وفي ب : قال المؤلف رحمه الله .

⁽٧) هذا الضبط فی ب ، وتاج العروس ــ دلحث ، وشرح القاری ، وشرح الحفاجی . وفی ا : ضبطت الدال بالفتحة .

 ⁽A) ناظر : المناظرة : المباحثة فى أمر من الأمور . وأبو جمفر هو المنصور عبد الله بن عد ، ثانى خلفاء بنى العباس . ومالك : هو مالك بن أنس .

فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتال له مالك : يا أمير المؤمنين ؛ لا ترفع صوّ تَكَ فى هذا السَّجد ، فإن الله تعالى أدّب قوما فقال (١) : ﴿ لا ترفَعُوا أصوا تَكُم فَوْ تَكُ فَى هذا السَّجد ، فإن الله تعالى أدّب قوما فقال (١) : ﴿ لا ترفَعُوا أَصوا تَكُم فَوْ صَوْتِ النّبيّ ، ولا تَجُهُرُ وا له بالقول كَجَهُرُ بَعْضِ مَمْ لِمِعْضَ أَن تَحْبَطَ أَعالَ كُمُ وأَنتُم لا تَشْعُرُ ونَ ﴾ .

ومدَح قوما فقال (٢): ﴿ إِنَّ الذين يَعْضُون أَصُواتَهُم عند رسُولِ اللهِ أُولئكَ اللهِ أُولئكَ اللهِ أَولئكَ اللهِ عَلَيْمَ وَاللهِ اللهِ أَولئكَ اللهِ عَلَيْمَ اللهُ قَاوِبَهُم للتَّقُوكَى لهم مغفرة وأَجْرُ عظيم) .

وذم قوما فقال (٢): ﴿ إِنَّ الذين يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الخُجُراتِ أَ كَثَرُهُم لا يَمْقُلُونَ ﴾ .

وإنَّ حُرْمَتُه ميتًّا كَعُرْمَتِه حيًّا .

فاستيكان (1) لها أبو جعفر ، وقال : يا أبا عبد الله ، أأستَفْيِلُ القِبْلةَ وأَدْعُو أَم أستقبلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتُك وَوسِيلة (0) أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستَشْفِيعُ به ، فيشفعك (1) الله ؟ قال الله تعالى (2) : (ولو أنهم إذْ ظَلَمُوا أَنْفَسَهُم جاءوك فاستغفروا الله واستَغْفَر لهم الرسولُ لوجَدُوا الله تواباً رحيما) .

وقال مالك ـ وقد سُئِل عن أيوب السَّخْتِياَنى : ما حدثتُكم عن أحدٍ إلا وأيوب أفضل منه :

⁽١) سورة الحجرات ، آية ٢ (٢) سورة الحجرات ، آية ٣

 ⁽٣) سورة الحجرات ، آية ٤ (٤) فاستكان لها : خضع ، وخشع لمقالة مالك .

⁽ه) الوسيلة : ما يتوصل به إلى إجابة الدعاء . والمراد أنه الشفيع المشفع المتوسل به إلى الله يوم القيامة .

⁽٦) استشفع به : اطلب شفاعته ، وسل وسیلته فی قضاء حاجتك . فیشمفك : یقبل الله به شفاعتك لأمرك . (٧) سورة الفساء ، آیة ۲۶

وقال: وحَجَّ حجَّتَيْن، فَكَنْتُ أَرْمُقُه (١) ولا أَسَمَ منه، غير أنه كان إذا ذُكِرَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بكى حتى أَرْ حَه (١).

ولقد كنتُ أَرَى جعَّمَر بن محمد [الصادق] (١) ، وكان كثيرَ الدُّعَابة (١) والتبسُّم ؛ فإِذا ذُكر [١٥٤] عنده النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم اصْفَرَّ . وما رأَ يتُه يحدَّثُ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلا على طَهارةٍ .

وقد اختلفتُ (١٠٠ إليه زَمانًا فا كنتُ أراه إلا على ثلاث خِصَال: إمّا مُصَلّيًا، وإمّا صامتًا؛ وإمّا يقرأ القُرآن؛ ولا يتـكمّم فيما لا يَمْنيه؛ وكان من العلماء والمُبّادِ الدّين يخشّؤنَ اللهُ عَزَّ وجَلّ .

⁽١) أرمته : أنظر إليه .

⁽٧) أرحمه : يرق قلبي عليه رحمة له لما أراه منه .

 ⁽٣) كتبت عنه الحديث ورويته عنه .
 (٤) لحوفهم عليه ، ولشدة عنائه .

⁽٥) فقيل له في ذلك : أي سئل عنه ، وعن سببه .

⁽٦) لو رأيتم ما رأيت بماكان من السلف من خشوعهم وإجلالهم، أو لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه .

 ⁽٧) حافظ يروى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة . توفي سنة ١٣٠ ه .

⁽A) من ب · (٩) الدعابة : الزاح ·

⁽١٠) أى ذهبت إليه مراراً كثيرة ، وترددت .

ولقد كان عَبَدُ الرحمن بن القاسم (١) يذكُرُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَم فَيُنْظَرُ إلى لونه كأنه نُزُفِ (٢) منه الدَّمُ ، وقد جف لسانُه في فَهِ هَيْبَةً لِسُولِ الله صلى اللهُ عليه وسلَّم .

ولقد كنتُ آتِى عامِرِ^(٣) بن عَبْد الله بن الزُّبَـيْر فإذا ذُكِر عِنْده النبيُّ صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا َبْبْقَى فى عينيْه ِ دُموع .

ولقد رأيتُ الزُّهريّ _ وكان من أهنأ (٤) الناسِ وأقربِهم ، فإذا ذُكِر عنده النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فكأنه ما عَرَفك ولا (٥) عَرفتُهَ .

ولقد كنتُ آني صَّنْوَان بن سُلَمَم ، وكان من المتعبّدين المجتهدين ؛ فإذا ذُكِرَ النبيّ صلى الله عليه وسلم بكى ، فلا يزال كيبشكى حتى يقوم الناسُ عنه ويتركوه . ورُوى عَنْ قتادة أنه كان إذا سَمِع الحديث أخذه العويل والزَّويل (٢) . ولما كَثَرُ على مالك الناسُ قيل له : لو جَمَلْتَ مُسْتَمْلِياً يُسْمِعُهم (٢) ؟ فقال :

⁽١) عبدالرحمن بن القاسم بن عد بن أبى بكر العديق : ورع مكثر ، كان أضل أهلزمانه. وقد توفى بالمدينة سنة ست وعشرين وماثة .

 ⁽٢) تزف منه الدم: المراد سال دمه فاصفر صفرة مفرطة ؟ لأن حمرة البشرة بما تحتها
 من الدم .

 ⁽٣) العابد الحكبير القدر ، توفى بمد عشرين ومائة .

⁽٤) أهنأ الناس : أسملهم وأحسنهم خلقا وألينهم عربكة · وهو عجد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب ، وتوفى سنة ١٧٤ ه ·

⁽ه) وذلك لدهشته وإعراضه عمنعنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر ؟ لإجلاله له وتعظيمه .

⁽٦) أخذه : عرض له واستولى عليه ، المويل: صياح مع بكاء ، الزويل : القلق والانزعاج لشدة الحوف .

 ⁽٧) مستملیا : أحدا یجلس قریبا منك وتملی علیه الحدیث فیأخذه عنك فیبلغهم ویسمعهم
 حین یمیده لهم لکترتهم و بمد بمضهم عنك ممن فی آخر الحلقة .

قال الله تمالى(١): ﴿ يَأْيُهُا الذِينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا أَصُوانَكُم فَوْقَ صَوْتِ النبيُّ ﴾ ؟ وحُو مُنهُ حياً ومينا سواء .

(الله و كان ابْنُ سِيرين ربما يَضْحَكُ ؛ فإذا ذُكِرَ عنده حديثُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم خَشَع] الله عليه وسلم خَشَع] .

وكان عَبْدُ الرحمن بن مَهْدى (٢) إذا قرأ حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت ؛ وقال: ﴿ لاَ ترفَعُوا أصواتكم فَوْقَ صوتِ النبيّ)، وَ بَتَأُوّل (٤) أنه بجبُ له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجبُ له عِنْدَ سَماع قوله .

فصل

فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُنَنه حدثنا أبو بكر حدثنا ألحسين (٥) بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو الفضل بن خَيْرُون ، حدثنا أبو بكر البَرْقَانِي وغَيْرُه ، حدثنا أبو الحسن الدار قُطنى ، حدثنا على بن مُبشِّر (١) ، حدثنا أحمد ابن سِنان القطّان ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا المسمودى ، عن مُسلم البَطِين ، عن عُرو بن مَيْمُون ؛ قال : اختلفتُ إلى ابْنِ مسمود (٧) سَنَةً ؛ فما سمعته يتول : قال

⁽١) سورة الحجرات ، آية ٢

⁽٢) ليس في ١ ، وسيأتي بمد .

⁽٣) عبدالرحمن بن مهدى: أحد الأعلام فى الحديث، روى عنه الإمام أحمد . قال ابن للدينى: أعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدى ، ما رأيت فى يده كتابا ــ يعنى كان حافظا . مات صنة نمان وتسمين (التقريب : ١ ــ ٤٩٩)

⁽٤) فقاس منع رفع الصوت في مجاس قراءة الحديث على منمه في مجلسه حال حياته .

⁽ه) في ١: الحسن·

⁽٢) ضبطه في شرح القارى بفتح الميم وسكون الوحدة وكسر المعجمة (٧ - ٧٤)

⁽٧) اختلفت إليه : ترددت عليه .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه حدَّث يوما فجرى على لسانه : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عَلاَهُ كُوْبُ (١) ، حتى رأيتُ المَرَقَ يقحدُّرُ (٢) عن جَبهته، ثم قال : هكذا إنْ شاء الله ، أو فَوْق ذا ، أو ما دُونَ ذَا ، أو ما هو قريب مِنْ ذَا (٣) .

وفي رواية: فتربَّدَ وَجُهه (٤).

وفى رواية : وقد تغَرُّ غرتْ عَيْناَه ، وانتفَخَتْ أُوداجُه (٥) .

وقال إبراهيم بن عبد الله بن قُرَيْم الأنصارى قاضى المدينة : مَرْ مَالكُ بن أَنَسَ على أَبِي الْمَادِينة : مَرْ مَالكُ بن أَنَسَ على أَبِي حازم (٢) ، وهو يحدِّثُ ، فجازَهُ (٧) ، وقال : إنى لم أَجِدْ مَوْضِماً أَجلِسُ (٨) فيه ، فكرهتُ أَنْ آخُذَ حديثَ رسول الله عليه وسلم وأنا قائم (٩) .

وقال مالك : جاء رجل إلى ابن المسيّب، فسأله عن حديث وهو مُضْطَعِيم ، فَعَال عن حديث وهو مُضْطَعِيم ، فَعَال : إنى فَلَمُ وحدَّمَه ؟ فقال له الرجل : وددت [١٥٥] أنكَ لم تَتَمَنَّ (١٠٠)، فقال : إنى كرهت أنْ أحدِّ ثكَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مُضْطِعِم (١١) .

- (١) علاء كرب : ظهر عليه حزن وغم يؤدى لضيق نفس .
- (۲) يتحدر ، ينزل سائلا منه ،
 - (٤) تربد وجهه : تنير لونه لـكموده من شدة الكرب.
- (ه) تنرغرت عيناه : امتلأتا بدمع متردد ،كالماء فى فم من يتغرغر به . والأوداج: جمع ودج ، وهو عرق غليظ فى المنق ، والودجان : يقطعهما الذابح ؛ وانتفاخهما :كبرهما بغليان الدم بسبب الحوف .
- (٦) أبو حازم : هو سلمة بن دينار أحد الأعلام ، قال ابن خزيمة : ثقة، لم يكن فيزمانه مثله ، مات في خلافة المنصور .
 - (٧) جازه : جاوز مجلسه ولم يقف .
 - (٩) صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستاعه على حال يخل بتعظيمه .
 - (١٠) لم تتمن : لم تتمب ، ولم تتكلف العناء لنفسك بجلوسك .
 - (١١) تمظيما للحديث وتأدبا معه .

[ورُوى عن محمد بن سيرين أنه قد يكونُ يضحكُ ، فإذا ذُ كِرَ عنده حديثُ النبيّ صلى اللهُ عليه وَسلم خَشَع (١)].

وقال أبو مُصْمَب : كان مالكُ بن أنَس لا يُحَدِّثُ بحديثِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم إلاّ وهو على وُضوء^(٢) ، إجلالاً له .

وحكى مالكُ ذلك عن جعفر بن محمد .

وقال مُصْعَب بن عبد الله : كان مالك بن أنَس إذا حدّث عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم توضّأ وتَهَيَّـاً (٢٠) ، وليس ثيابَه ، ثم يحدِّث .

قال مُصْعب : فَسُثُلُ عَن ذَٰلُكَ ، فقال : إنه حديثُ رسـولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم .

قال مُطَرِّف : كان إذا أَتى الناسُ مالكا خرجَتْ إليهم الجاريةُ فتقول لهم : يقولُ للم السيخُ : تُر يدون الحديثَ أو المسائل (3) ؟ فإنْ قالوا : المسائل خرج إليهم، وإن قالوا الحديث دخل مُغْتَسَله (٥) ، واغتسل وتطيَّب ، ولبس ثياباً جُدُدا ، ولبس ساجَه (١) وتعمَّم ، ووضَع على رأسه رداءه ، وتُلْقى له مِنَصَّة (٧) ، فيخرج فيجلسُ ساجَه (١)

⁽۱) خشع : أظهر الحشوع والاستكانة تأدبا ومهابة · وفى هامش ب : أثر ابن سيرين هنا موضعه كما أثبته للصنف هنا بخطه ، وأسقطه مما تقدم صفيحة ٩٥٥

⁽٢) على وضوء : متوضًّا منظهر ا .

⁽٣) تهيأ : أصلح هيئته فى ثيابه وجلوسه .

⁽٤) أتريدون قراءة الحديث وسماعه ، أو تريدون مسائل الفقه ؟

⁽٥) منتسله : الوضع الممد للاغتسال والطهارة فى بيته .

⁽٦) الساج: هو الطيلسان، أو الأخضر، أو الأسود منه، وهو شيء كالبرنس. وفي هامش الساج: الطيلسان الاخضر، والجمع سيجان. والساج أيضا: ضرب من الشجر.

⁽٧) منصة : شيء عال كالمكرسي والسرير .

عليها ، وعليه الخشوع ، ولا يزال ببخَّر ُ بالعودِ حتى يَفْرُغَ (١) مِنْ حديثِ رسولِ الله صلى الله ُ عليه وسلم .

قال [غَيْرهُ] (٢): ولم يكن يجلسُ على تلك المِنصَّة ِ إلا إذا حدَّث عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابنُ أبى أُويْس: فقيل لمالك فى ذلك، فقال: أُحِبُّ أَنْ أَعظَمَ حديثَ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم، ولا أحدِّثُ به إلا عن طهارةٍ مُتمَـكَنّا (٣٠).

قال : وكان يكرهُ أَنْ يحدُّثَ في الطريق ، أو وهو قائم ، أو مُسْتَعَمُّجل .

وقال(٤): أُحِبُّ أَن أُفَهِّمَ حديثَ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم.

[قال ضِرَار بن مُرَّة: كانوا^(٥) يكرهون أنْ بحدُّنُوا بحديثٍ على غير وُضو و^(١). و مَخُوُه عن قَتَادة.

وكان الأَّعشُ إذا حدَّثُ^(٧) وهو على غير وُضُوء تَيمَّم.

وكان قَتَادَةُ لا يحدَّث إلا على طَهارة ، ولا يقرأُ حديثُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم إلا على وُضُوء](^^) .

قال عبدُ الله بن المبارك : كنتُ عند مالك ، وهو يحدُّ ثنا ، فلدغَتْهُ عَقْرَبُ (١)

⁽١) يأمر بالعود الهندى فيوقد عنده ليمطر مجلسه به . قال فى نسيم الرياض (٣-٤٥٠): يفعل ذلك إجلالا له ، وتسكر بما ، وتطييبا ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الرائحة الطيبة ؟ فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا .

⁽٢) ليس في ١ . غيره : غير مطرف .

⁽٣) متمكنا : جالسا في مكان على هيئة مستقرة ، غير مستوفز .

⁽٤) وقال : أى مالك فى تعليل ذلك .

⁽a) كانوا: أى السلف · الحديث ·

⁽٧) فى ب: إذا أراد أن يحدث.

 ⁽A) في هامش ا ، ب : من الأم بخطه من غير الرواية .

ست عشرةَ مرّةً ، وهو يتغيَّرُ لونُه ويَصْفَرُ ولا يقطّمُ حديثُ (\رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم .

فلما فرغ من المجلس، وتفرَّقَ الناسُ عنه قلتُ له : يا أبا عبد الله ؛ لقد رأيتُ اليومَ منكَ عَجَباً . قال : نعمَ ؛ لدغتني عقرب ست عشرة مرة ، وأنا صابر في جميع ذلك ؛ وإنما صَبَرْتُ إجلالاً لحديثِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

قال ابنُ مهدى: مشيتُ يوما مع مالك إلى العَقِيق (٢) ، فسألتُه عن حديث ، فانتهرنى (٣) وقال لى : كنتَ فى عينى أجل (٤) من أنْ تسألَ عن حديثِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وَسلم ونحن نمشى .

وسأَله جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم ، فأمر بحَبْسه ، فقيل له: إنه قاض . قال : القاضى أَحقُ مَنْ أُدِّبَ (٥) .

وذُ كِر أَن هشام بن هشام بن الغازى^(١) سأَل مالـكا عن حديثٍ وهو واقفُ

 ⁽١) احتراما له وإجلالا . (٢) العقيق : موضع قريب من المدينة على نحو مياين منها .

⁽٣) فانتهرنی : زجرنی .(٤) أجل : أعظم .

⁽٥) يعنى أن العلماء والأشراف أولى برعاية الأدب، فإذا تركوه كانوا أحق بالأدب من العوام.

⁽٦) قال فى نسيم الرياض (٣ ـ ٤٥٢): قالوا: الحسكاية المذكورة إنما وقمت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسندة البرهان الحلبي . وقيل: إنها تصحفت على الناسخ وصوابها القارى ـ بالقاف والراء المهملة . وقيل الأصل هو الصواب ؛ وهو هشام بن الغازى بن ربيمة الشاى . وفيه إن الحافظ الحلبي أسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت .

وفى هامش ا ، ب : قوله : « هشام بن الفازى » فيه نظر ، لأنه لا يعلم لهشام بن النازى رواية عنمالك ، والمشهور في نحو هذه الحـكاية هشام بن عمار الدمشقى ، والله عز وجل أعلم، نقلته من خط يحى بن على القرشى الحافظ شيخنا .

قال القارى (٢ ــ ٧٩) : هشام بن القارى يروى عن مكحول وعطاء ، وقد توفى سنة ست و خمسين وماثة ؛ فهو معاصر لمالك ، وقد توفى قبل مالك ؛ والله تعالى أعلم بذلك .

فضربه عشرین سَوْطا ، ثم أَشفق علیه ، فحدَّثه عشرین حدیثا ؛ فقال هشام : ودِدْتُ نو زادنی سِیَاطا ویزیدنی حدیثا .

قال عَبْدُ الله بن صالح : كان مالكُ والليثُ لا يكتبان الحديثَ إلَّا وها طاهِرَ ان (١) .

وكان قتادةُ مِستحبُّ ألاَّ تُقْرَأُ^(٢) أُحاديثُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم [١٥٦] إلا على وضوء ، ولا يحدِّثُ إلَّا على طَهَارة .

وكان الأعش إذا أراد أن يحدَّثَ وهو على غير وصوء تيمَّم (٣).

فصل

[في توقيره ، وبر آله ، وذريته ، وأمهات المؤمنين أزواجه]

ومن تَوْقيره صلّى الله عليه وسلم وبِرِّه (٤) _ بِرِ ۗ آلِهِ وذُرُّبِيَّه وأُمَّهاتِ المؤمنين أُزواجِه ، كاحضُ السلفُ اللهُ عليه وسلم ، وسلكه السلفُ الصالحُ رضِيَ الله عنهم .

قال الله تعالى ('): ﴿ إِنَمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنَـكُمُ الرَّجْسَ أَهُلَ البيتِ وَيُطَهِّرَ كَمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

وقال تعالى^(٧) : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُم ﴾ .

⁽١) أى على طهارة تامة . (٧) تقرأ _ بالبناء للمجهول فى ١ ، والبناء للمعلوم فى ب .

⁽٣) سبق هذا فىصفحة ٢٠٠٣ (٤) توقيره: تعظيمه وتبجيله . وبره : صلته ورعاية جنابه.

⁽٥) حض : حث وحرض بطلبه من كل أحد .

^{ُ (}٣ُ) أيد ذلك بدليل من القرآن ، و الآية في سورة الأحزاب ، آية ٣٣٠ و الرجس : الإثم و الذنب . و أراد بأهل البيت نساء الني ، لأنهن في بيته .

⁽٧) سورة الأحزاب، آية ٦ ، تشبيه أزاوجه بأمهاتهم في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحربم نسكاحهن بدليل قوله تعالى : « ولا أن تنكحوا أزاوجه من بعده أبداً » .

أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد المكذل مِن كتابِه ، وكتَبَتُ من أصله (١) : حدثنا أبو الحسن المقرئ الفَرْغانى ، حدثتنى أمُّ القاسم بنت الشيخ أبى بكر الخفَّاف ، قالت : حدثنى أبى ، حدثنا حاتم _ هو ابن عقيل ، حدثنا مجبى _ هو ابن إسماعيل ، حدثنا مجبى _ هو الحقانى ، حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن سَمِيد بن مسروق ، عن خديد بن مسروق ، عن يزيد بن حَيّان ، عن زَيد بن أرْقَم ؟ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أنشد كم (١) الله أهل بيتي (١) . . . ثلاثا .

قلنا لزَيْد : مَنْ أَهْلُ بِيتِه ؟ قال : آل على ، وآل جعفر ، وآل عَقِيل ، وآلُ العباس^(٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم (٥): إنى تَارِكُ فيكم ما إنْ أَخَذَتُم به لم تَضِلُوا: كَتَابِ الله ، وعِبْرَتَى أَهَلَ بيتى (٢) ؛ فانظُرُ وا كيف تَخْلُمُونى فيهما (٧).

وقال صلى اللهُ عليه وسلم^(٨) : معرفة ُ آل ِ محمد ٍ صلَّى اللهُ عليه وسلم براءة ُ

⁽١) المراد بأصله : نسخته التي قرأ منها ؟ أو المروى عن مشابحه .

⁽٢)أى أسألكم بالله وأقسم عليكم به .

⁽٣) أى : وأذكركم أهل بيتى ، فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم ؛ فإن رعايتهم رعاية لى . أو أسألكم الله فىحق أهل بيتى بالإحسان إليهم والشفقة عليهم. أو أقسم عليكم بالله أن تراعونى فى أهل بيتى (شرح القارى : ٢ – ٨١) .

⁽٤) وهذا كما رواه مسلم فى فضائل آل البيت : صحيح مسلم ١٨٧٣

⁽٥) فى حديث رواه الترمذي : سنن الترمذي : ٤ _ ٦٦٢

⁽٦) أهل بيتى تفسير لمترتى .

⁽۷) أى بعد وفاتى انظروا فى عملـكم بكتاب الله واتباعكم لأهل بيتى ورعايتهم وبرهم بعدى ؛ فإن مايسرهم يسرنى، وما يسوءهم يسوءنى .

⁽۸) فی شرح القاری (۲ – ۸۲) ؛ لایمرف راویه .

من النار^(۱)، وحُبُّ آ لِ محمد جَوازُ^(۲) على الصَّرَاط ، والولايةُ^(۲) لآل محمد ِ أمانُّ من العذاب .

قال بمضُّ العاماء: معرفتُهم هي معرَفةُ مكانِهم من النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلم، وإذا عَرَفَهُمْ بذلك عرف وُجُوبَ حقَّهم وحُرْ مَتَهم بسببه.

وعن سعد بن أبى وقاص: لما نزلت آية المُباَهَلة (٩) دعا النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلِيّاً وحَسَمًا واُلحسين وفاطمة ، وقال : اللهم هؤلاء أهلى .

وقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم في على : مَنْ كنتُ مَوْلاه فعليُّ مولاه ؟ اللهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعاَدِ مَنْ عاداهُ .

⁽١) أى معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية مايجب منحةوقهم ؛ فإن محبتهم لأجله صلى الله عليه وسلم تدل على خلوص محبتهم له ؛ وتلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامةلرسوله. (٣) جواز على الصراط : أى مرور عليه بسرعة جوازا موصلا إلى الجنة ؛ فإن المرء مع من أحب .

⁽٤) فى حديث رواه الترمذي : صحيح الترمذي : ٤ ـ ٦٦٣

 ⁽٥) سورة الأحزاب ، آية ٣٣
 (٦) جللهم : غطاهم ، وسترهم .

⁽٧) من سنن الترمذي .

[«] فمن حاجك فيه من بمد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ونساءكم وأنفسكم ثم نبتهل فنجمل لعنة الله على الكاذبين » (سورة آل عمران . آية ٦١) .

وقال فيه (١): لايحبُّكَ إلاّ مُؤمن ، ولا 'ببنضُك إلا مُنَافق".

وقال للعبّاس^(۲): والذى نفسى بيده ، لايدخلُ قَلْبَ رَجُلِ الإِيمانُ حتى يُحبَّكُم للهِ ورسُولِهِ . ومَن آذَى عَتى فقد آذَانى ؛ وإنما عَمُّ الرجلِ صِنْوُ^(۳) أبيه .

وقال للعباس: اغْدُ على يا عم (⁴⁾ مع وَلدك؛ فجمعهم وجَلَّهُم (⁶⁾ بمُلاَءته، وقال: هذا عَمَّى وصِنْوُ أَبِى؛ وهؤلاء أهل ُ بيتى؛ فاسْتُرْهم من النار كستْرِى إياهم؛ فأمَّنَت أُسكُفُة الباب (⁷⁾ وحوائطُ البيت: آمين. آمين.

وكان (٧) يأخذ أسامة بن زَيْد، والحُسن؛ ويقول: اللهم إنى أحبِّهما فأحبِّهما . وقال أبو بكر: ارقبوا(٨) محمدا في أهل بيته.

وقال أيضا: والذي نَفْسِي بيده لَقَرَابَةُ [١٥٧] رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلم أحبُ إلىّ أنْ أصِلَ مِن قرابتي (١) .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم (١٠) : أحَبَّ اللهَ مَنْ أحبَّ حسناً وحُسينا .

⁽١) أى فى على .

⁽۲) فی حدیث رواه الترمذی ، وابن ماجه : سنن الترمذی : ٥ ــ ۲٥٢

⁽٣) الصنو: المثل؛ أي في المعنى أبوه.

⁽٤) أغد على ياهم : اثتني . والحديث في سنن الترمذي : ٥ ـ ٣٥٣

⁽٥) جللهم : غطاهم ، وسترهم .

⁽٦) أسكفة الباب: المتبة التي في أسفل الباب.

⁽٧) فى حديث رواه البخارى : صحيح البخارى : ٥ _ ٣٠

 ⁽٨) الحديث في صحيح البخارى : ٥ ــ ٣٣ ، ٣٣ والمراد احفظوا محمدا وحقه عليكم .
 في أهل بيته : في رعابتهم وإكرامهم و برهم .

⁽٩) أى من صلة قرابق . والحديث في صحيح البخارى : ٥ ـ ٢٦

⁽۱۰) فی حدیث رواه ابن ماجه ، والترمذی : سنن الترمذی : ۵ ـ ۸۵۸

وقال : من أحبّني وأحَبّ هذين _ وأشار إلى حَسَنٍ وحُسَيَن وأباهما وأمهما_ كان معي في دَرجتي^(۱) يوم الفيامة .

وقالِ صلى اللهُ عليه وسلم (٢٠ : مَنْ أهان قُر يشا أهانه اللهُ .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم (٣): قَدِّمُوا مُقريشًا ولا تَقَدَّمُوهَا ﴿).

وقال صلى اللهُ عليه وسلم لأم (٥) سلَّمة : لاتواذيني في عائشة .

وعن عُقْبَة (١٦) بن الحارث: رأيتُ أباً بكر رضى اللهُ عنه ، وجعل الحسنَ على عُنْقِه وهو يقول: بأبى شَبِيهُ بالنبى ، ليس شبيها بعلى ــ وعلى وضي الله عنه يَضْحَكُ.

ورُوِى عن عَبْد الله بن الحَسَن بن حُسَين ؛ قال : أَتَيَتُ عُمر بن عبد العزيز في حاجة ، فقال لى : إذا كانت لك حاجة فأرْسِل إلى أو اكتب ؛ فإنى أستحيى من الله أن يراك على بابى(٧).

وعن الشعبى (^^) : صلّى زَيْد بن ثابت على جنازة أمه، ثم قُرِّ بَتْ له بَغْلُته لير كَبَها، فَا اللهِ . فقال: فَا ابْنُ عباس فأَخذ بركاً به ؛ فقال زَيْدُ : خَلِّ عنه (^^) يابْنَ عمِّ رسولِ اللهِ . فقال: هكذا نَفْعَلُ بالعلماء . فَقَبَّل زَيْد يَدَ ابْنِ عباس ؛ وقال : هكذا أمرنا أنْ نَفْعَل بأهل بيت نبيّنا .

⁽١) في درجق : في منزلق ورتبق في الجنة .

⁽۲) فی حدیث رواه الترمذی ، وحسنه . سنن انترمذی : ۵ ــ ۷۱۶ ، وفیه : من یرد هوان قریش . . .

 ⁽٣) فى حديث رواه البزار، وابن أبى شيبة . (٤) ولاتقدموها : ولا تتقدموا عليها .

⁽ه) فى حديث رواه البخارى . صحيح مسلم : ٥ ـ ٣٨، وبين للناس بذلك محبته لها وتقدمها عنده .

⁽٦) في حديث رواه البخاري عنه: صحيح البخاري: ٥ - ٣٣

⁽٧) وهذا تعظم منه لآل البيت لمحبة رسول الله وآله .

⁽٨) رواه الحاكم، والبهقي، وصححه . (٩) خل عنه : دع الركاب وتباعد عنه .

ورأى ابْنُ نُحر محمدَ بْنَ أَسَامَةَ بِن زَيْد ؛ فقال (): ليْتَ هذا عنْدى () ؛ فقيل له : هو محمد بن أسامة . فَطَأْطَأْ ابنُ نُحر رَأْسَه ، ونقَر بيده () الأرْض ، وقال : فو رآه رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لأَحَبَّه .

وقال الأوزاعي ('): دخلَتْ بنْتُ أَسامةَ بن زَيْدِ صاحب رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مَوْلَى لها 'يُسلَّكُ بيدها (')، فقام لها عمر، ومشى إليها حتى جعل يدَها بين يَدَيْه، ويَدَاهُ في ثِيراً به (')، ومَشَى بها حتى أُجْلسها على تَجْلسه (۷)، وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجَةً إلَّا قَضَاها.

ولما فَرَض مُعَرَّ بن الخطّاب لا بنه عبد الله في ثلاثة آلاف ، ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخسمائة .. قال عبد الله لأبيه : لم فضّلته ؛ فوالله ما سبقني إلى مشهد (٨) ؟ فقال له: لأنَّ زيدا كان أَحَبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن أبيك، وأسامة أحب إليه منك ؟ فآثرت حُبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على حُبِيّ (٠).

⁽١) هذا الحديث في البخارى: صحيح البخارى: ٥ _ ٣٠

⁽۲) تمنى ذلك ليعلمه وليؤدبه، ولم يكن عرفه حين رآه. وفى ا : عبدى. والمثبت فى البخارى. وقال القارى (۲ – ۸۵) : عبدى – بالباء – وهى رواية البيهقى ، ثم قال : ورواية السكافة بكسر أوله وسكون النون . والأول أوجه . وقال المزى : بالنون هو المشهور ، قال الحجازى: وهو الصحيح فى الشفا . وكذا فى البخارى . (۳) يتفسكر فما قاله ندما عليه .

⁽٤) في شرح القارى (٢ - ٨٥) : حكاه ابن عداكر في تاريخ دمشق .

⁽٥) لـكبرها وضعف بصرها .

⁽٦) ويداه في ثيابه : أي مغطاة يكمه حتى لا يمس بدنه بدن أجنبية لتقواه .

على مجلسه: على فراشه الذي كان جالسا عليه .

⁽A) إلى مشهد : إلى محل شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظائف بقدرها وبالتقدم فيها .

⁽٩) فآثرت : فقدمت . وقد ضبطت الحاء فى « حب » ، و « حب » بالضمة والكسرة فى ب ؛ و هم ، و هم ، وفيه : فقال : فىب ؛ وهى بكسرالباء بمنى المحبوب . وحديث البخارى فى الهجرة: ٥ ــ ٨٠ ، وفيه : فقال : إنما هاجر به أبواه . . .

وبلغ معاوية أنَّ كابِس بن رَبيعة يُشَبَّه برسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلَقَّاه وقبَّل بين عَيْنيه، وأقطعه المِرْغابَ (١) لِشَبهه صورةً رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

ورُوِى أَن مالَـكَا رَحِمَه الله لمّا ضَرَبه جَمَفَرُ بن سلمان (٢) ، ونال منه ما نال ، و ُحِل مَفْشَيًّا عليه دخل عليه الناسُ فأفاق ، فقال : أُشْهِدُكُم أَنَّى جَمَاتُ ضاربى في حَلِ (٣) .

فُسئل بعد ذلك ، فقال : خَفْتُ أَن أَمُوتَ ، فأَ لَتَى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فأَستَحِي منه أَنْ يدخُلَ بَعْضُ آلهِ النارَ بِسَبَبِي .

وقيل: إنَّ المنصور أقاده من (١) جمعةً ، فقال له: أعوذُ بالله ! واللهِ ما ارتفعَ منها سوطُ عن جسمى [١٥٨] إلا وقد جملتُه فى حلِّ لقرَّ ابته من رسول الله صلى الله عليه وَسلم .

وقال أبوبكر بن عيّاش: لو أتابى أبو بكر وُعر وعلى لبدأتُ محاجة على قبالهما؛ لقرابته (٥) مِن رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم؛ ولَأَن أُخِر (١) من الساء إلى الأرض أحب إلى مِنْ أَنْ أُفَدِّ مَه عليهما .

وقيل لائن عباس^(٧) : ماتت فلانة _ لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ،

⁽١) المرغاب: اسم أرض بمرو الشاهجان ، أو قرية بهراة ، كانت ذات غلة كثيرة يرغب فيها. والإقطاع: أن يفوض إليه أرضا بتمليك ونحوه ويسوغه لمنهو أهل له. والضبط في معجم ما استعجم: ١٢١٥

⁽٢) ضربه جعفر: بقول بعضهم: لأنه لايرى الأيمان لبيعته شيئا؛ لأن يمين المسكره لاتازم ؟ فنضب جعفر . . . (شرح القارى : ٢ - ٨٧) .

⁽٣) يقال : هو فى حل من كذا : إذا برأ ذمته من عهدته .

⁽٤) أقاده من جمفر : أي أمر أن يقتص لمالك من جمفر ، فيضرب كما ضربه .

⁽o) في هامش ا : لقرباه ، وعليها علامة الصحة . (٦) أخر : أسقط .

⁽ v) رواه أبو داود ، والترمذى ، وحسنه : سنن الترمذى : ٤ – (v)

فسجد؛ فقيل له: أَتَسجدُ هذه الساعة؟ فقال: أليس قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إذا رأيتُم آيةً (^(۲) فاشتجُدوا؛ وأَىُّ آية ٍ أَعظمُ (^(۲) من ذهابِ أزواج النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم.

[وكان أبو بكر وعُمر يَزُورَانِ أَمَّ أَيْمَنَ مولاةَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، ويقولان : كان رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم يَزُورُها (٢٠٠٠).

ولمَّا وردَّتْ حليمةُ السمديَّةُ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم بسط لها رداءهُ وقَضَى حاجتَها ؛ فلما تُو قَى وفدت على أبى بكر و ُعمر فصنما بها مِثْلَ ذلك](³⁾.

فصل

[من توقيره و ِبر"ه توقيرُ أصحابه و ِبر"هم]

ومن توقيره وبر"ه صلَّى اللهُ عليه وسلم _ توقيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُهُم ومعرفةُ حَقَّهُم ، والاقتداء بهم ، وحُسُنُ الثناء عليهم ، والاستغفارُ لهم ، والإمساكُ عما شَجَرُ () بينهم ، ومعاداةُ مَنَ عادَاهُم ، والإضرابُ عن أَخبار المؤرّ خين ، وجهَلة الرُّوَاةِ ، وضَلَّال الشِّيعَة () والمُبتدعين القادحة () في أحد منهم ؛ وأن يُلتَمس لهم فيما نُقِل وضَلَّال الشَّيعَة () والمُبتدعين القادحة () في أحد منهم ؛ وأن يُلتَمس لهم فيما نُقِل وضَلَّال الشَّيعَة () من مِثْل ذلك فيما كان بينهم مِن الفينَ أحسن () العاويلات ، ويُخرَّج

⁽١) آية : أمر عظيم فيه عبرة ، كالكسوف والحسوف .

⁽٢) وهي آية عظيمة تورث حزنا وأسفا .

⁽٣) فاقتديا به ، وأحبا ما أحب .

⁽٤) مابين القوسين كتب أمامه في هامش ا ، ب : صح ، من الأم ، من غير الرواية .

⁽٥) الإمساك : السكوت . شجر بينهم : ما وقع من خلاف وتزاع بينهم .

 ⁽٦) ضلال : جمع ضال . والشيعة : كل فرقة تابعة ألمحد؛ ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا
 عليا ، وبالنوا فيه .

⁽٧) والمبتدعين : الذي ابتدعوا المقائدالفاسدة القادحة:من القدح؛وهو الذموالتنقيص.

⁽٨) ليش في ١، ب . (٩) ضبطت النون في « أحسن » بالنتحة في ١.

لمم أَصْوَبُ الْحَارِجِ (١)؛ إذ هم أهلُ ذلك ، ولا يُذكُّرُ أحدُ منهم بسوء ، ولا يُنمَصُ (٢) عليه أَمرُ ؛ بل تُذُكَّر حسناتُهم وفضائلُهم ، وَحِيدُ سِيرتهم ، ويُسكتُ عما وَرَاء ذلك ؛ كما قال صلى اللهُ عليه وسلم (٣) : إذا ذُكر أُصِابى فأَمْسِكُوا .

قال الله تعالى (٢): ﴿ عُمدُ رَسُولُ اللهِ وَالذَينَ مَعَهُ أَشِدًا لِهُ عَلَى الْسَكَفَّارِ رُحَالَهُ بِينَهُم تراهُمْ رُكُمّا سُجَّداً بَبْتَغُونَ فَضَّلًا مِنَ اللهِ وَرَضُوانا سِيْماً هُم فَى وجُوههم من أَمَرِ السجود، ذلك مَثَلُهُم في التوراةِ ومثلَهُم في الإنجيل كزَرْع أَخْرج شَطْأَه فآزرَهُ، فاستَغْلَظَ فاستوى على سُوقه بُهْ حِبُ الزُّرَاعَ لَيَغِيظَ بهم الكُفَّارِ وَعَد اللهُ الذين آمنُوا و عَمِاوُ الصالحاتِ منهم مغفرةً وأُجْراً عظماً ﴾ .

وقال(٥): ﴿ وَالسَّابِتُونَ الأَوَّلُونَ مِن المَّاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَّمُوهُمْ

⁽١) أصوب المخارج: بأن يحمله على أمر محمود، ويؤوله بما يخرجه عن عده من المايب إلى إلحافه بالمحاسن.

⁽٧) لا ينمص : لايماب ولا ينقص في أمر من أموره . وفي هامش ا : غمص الناس : احتقرهم وطمن فيهم . عليه : على أحد منهم .

⁽٣) في حديث رواه الطبراني. فأمسكوا: اسكتوا عن الطمن فيهم، وذكرهم بما يوهم قصافيهم.

⁽ع) سورة الفتح ، آية ٢٩ . شطأه : شطء الزرع : فروع الزرع ، وهو مأخرج منه وتفرع فى جانبيه . وقد تضمنت الآية الثناء عليهم كلهم ، وأن الله تمالى وعدهم بمففرته وأجر عظيم منه ، وأنهم من ابتداء أمرهم إلى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيئا فشيئا حتى نمت سنابله وعم نفعه .

⁽٥) معورة التوبة ، آية ١٠٠

قاُلَ في نسيم الرياض (٣ – ٤٦٧)؛ وفي هذه الآية مدح عظيم أيضًا لهم ووعد عظيم عالهم في المقبى ؛ وهم على طبقات ثلاث : الأولى انسابقون الآولون الذي صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا ، والذين أسلموا قبل الهجرة الثانية ، السابقون الآولون للبيمة وهم الآنصار أصحاب العقبة الأولى .

والثانية والثالثة الذين اتبعوا هؤلاء بإحسان ، وهم اللاحتون بالسابقين من أهلالقبلتين ، وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعد .

بإحسان رضِىَ اللهُ عنهم ورَضُوا عنه ، وأَعَدَّ لهم جنَّاتٍ تجرى تَحْتَهَا الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيم ﴾ .

وقال الله تعالى^(۱) : ﴿ لقد رَضِىَ اللهُ عن الوَّمنين إذْ يُبَايِبُو نكَ تحت الشَّجَرَةِ ﴾ .

وقال (٢٠): (رِجالُ صَدَّقُوا ما عاهدوا اللهَ عليه فمنهم مَنْ قَضَى نَحْبه ومنهم مَنْ ينتظِرُ وما بدَّلوا تَبْدِيلًا) .

حدثنا الفاضى أبو على ، حدثنا أبو الحَسَيْن ، وأبو النَصْل ؛ قالا : حدثنا أبو يَعْلى ، حدثنا التَّرْمذى ، أبو على السِّنجى ، حدثنا محمد بن محبوب ، حدثنا التَّرْمذى ، حدثنا الحَسن بن الصبّاح ، حدثنا سُفْيان بن عُمَيْنة ، عن زائدة ، عَنْ عَبْد الملك بن مُعَيْر ، عن ربعى بن حراش ، عن حُذَينة رَضِى الله عنه ؛ قال : قال (٢) رسولُ الله صلّى الله عند وسلم : اقْتَدُوا بالله يَن مِن بعدى : أبى بكر ، وعُمَر .

وقال(٤): أصحابي كالنُّحوم ِ بأيِّهم اقْتَدَيْتُم امتديتُم .

⁽١) سورة النتح، آية ١٨ ، وهذه هي قصة الحديبية، وما وقع فيها ، وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان . (٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٣

⁽٣) هذا الحديث أخرجه الحاكم ، وابن حبان ؛ وهو في سنن الترمذي : ٥ ـ ٩٠٩

⁽٤) رواه الدارقطني ، وابن عبدالبر في العلم ، من طرق أسانيدها كلها ضعفية ، حتى قال ابن حزم : إنه موضوع . وقال الحافظ العراق : كان ينبني المصنف رحمه الله ألا يورده بصيغة الجزم .

⁽٦) فى نسيم الرياض (٣ ــ ٤٦٩): قال الحسن البصرى: تد ذهب ملحنا فسكيف نصلح. وإصلاحهم بإرشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وبيان الشريمة وأمور الدين؛ نماينا باتباعهم واقتفاء آثارهم.

وقال (۱): الله لله في أصحابي؛ لاتتخذوهم غَرَضا بعدى؛ فهن أحبّهم فبحبّى أحبّهم، ومن أَبغَضهم فبِبغُضي أَبغُضَهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله (۲)، ومَن ْ آذى الله يوشكُ أَنْ يأخذه (۲) .

وقال^(٤) : لاتَسَبُّوا أَصابى ؛ فلو أَننق أَحدُكم مِثْلَ أَحَدِ ذهبا ما بلغ مُذَّ^(٥) أَحَدِهم ولا نَصِيفَه .

وقال (٦): [١٥٩] مَنْ سَبَّ أَصَابِى فَعَلَيْهُ لَعَنْنَةُ ۖ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِنَ، لايقبلُ اللهُ منه صَرِّفاً ولا عَدُّلاً (٧).

وقال : إذا ذُكر أصحابى فأمْسِكُوا^(٨).

⁽١) الله الله : اتقوا الله فيهم · والنرض : الهدف الذي يرمىبه السهام ، والمنى :لاتذموهم وتطمنوا فيهم بإسناد أمور قبيحة لهم ·

⁽٧) آذى الله : فعل ما لايرضاه .

⁽٣) يوشك : يقرب ويسرع . يأخذه : يهلكه ويستأصله بمذابه .

⁽٤) في حديث رواه مسلم وغيره : صحيح مسلم : ١٩٩٧

⁽ه) مابلغ : ماوصل ، وساوى ثوابه ثواب مد أحد ولا نصيفه ؛ أى الذى يتصدق به من تمر أو شمير أو قمح ونحوه . والمد : ربع صاع ، وهو أقل ما يتصدق به عادة . وروى : مد ــ بفتح الميم ؛ أى مداه وغايته. والنصيف : النصف .

والمراد إن أعلى صدقتكم وإنفاة –كم لله لا يبلغ أجره وموقعه عند الله أقل صدقتهم لسبقهم في الحير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم ؛ وقد أنفقوا – رضى الله عنهم – وهم فى قلة وفاقة ، ومن بعدهم أنفقوا والدنياواسعة دارة عليهم ، مع شدة الحاجة لما أنفقوه فى أول ظهور الإسلام، وقتال أعداء الدين ، مع بذلهم مع مالهم ، وأهابهم وأرواحهم فى سبيل الله .

⁽٦) رواه الديلمي ، وأبو نميم في الحلية .

 ⁽٧) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية .

⁽٨) أى إذا ذكروا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك ولاتخوضوا مع الحائضين فيهم . وقد تقدم.

وقال (۱) .. فی حدیث ِ جابر : إنّ الله اختار أصحابی علی جمیم (۲) العالمین سِوَی النبیّین والمرساین ، واخْتَار لی منهم أربعة : أبا بکر ، وعُمر ، وعُمّان ، وعلیّا؛ فجملهم خَیْر أصحابی ، وفی أصحابی کلّهم خیر (۲) .

وقال(1): مَنْ أَحبُّ مُمر فقد أحبُّني ، ومَنْ أَبغضَ مُعر فقد أبغضي.

وقال مالك بن أنس ، وغَيْرُه : مَنْ أَبْفَضَ الصحابة وسبّهم فليس له فى فَى السلمين حقّ ، و ُنَزَعَ بَآية الحشر (٢) : ﴿ وَمَا أَفَاء اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهِم فَمَا أُوجِفَتُمُ عَلَيْهِ مِنْ يَشَاء واللهُ عَلَى مَنْ يَشَاء واللهُ عَلَى كُل شيء عليه من خَيْل ولا رَكَاب ولكن الله يُسلّط رسُلَه على مَنْ يَشَاء والله عَلَى كُل شيء قدير . مَا أَفَاء الله عَلَى رسوله مِن أَهِل القُرى فلله وللرسول ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا بكون دُولة بين الأغنياء منكم وما آتا كم الرسول فذوه وما نها كم عنه فانتهوا واتقوا آلله إن الله شديد المقاب . . . إلى قوله تعالى : ﴿ والذين جَاهُوا مِنْ بعدهم يقولون : ربّنا آغفِر لنا ولإخْوَ اننا الذين سَبَهُونا بالإيمان ولا تجمَل فى قلوبنا غِلًا للذين آمنوا ربّنا إنك رَهُوف رحيم (٧) . .

⁽١) رواه البزار ، والديلي .

⁽٢) أى فضلهم على الناس كلهم ، وجملهم خيرة خلقه عدولا أتقياء كلهم .

⁽٣) خير : أى فضل وتقوى .

⁽٤) فى حديث رواه الطبرانى فى أوسطه بسند حسن .

⁽٥) النيء: ما أخذ من غنيمة الكفار .

⁽٦) أصل معنى النزع القلع والخروج ، يريد بمد عن النيء فلا حق له فيه .

⁽٧) فى نسيم الرياض (٣ – ٤٧٢): وجه الاستدلال بالآية أنه جمل ماأفاء الله على رسوله حقا للفقراء والمهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار، والفقراء الذين جاءوا من بمدهم مهاجرين بمد ماقوى الإسلام، والتابعين لهم بإحسان بمن آمن بمدالمهاجرين والأنصار إلى آخر الزمان. والآيات المشار إليها في سورة الحشر: من آية ٥ ـ . . .

وقال : مَنْ غاظه أصحابُ محمدٍ فهو كافر ؟ قال الله تعـــالى(١) : ﴿ لِيَفِيظَ بهم الكفَّار ﴾ .

وقال عبدُ الله بن المُبَارك (٢٠) : خَصْلتان مَنْ كَانَتَا فيه نجا : الصدقُ ، وحُبّ أَصَاب مجمد صلى اللهُ عليه وسلم .

قال أيوب السّختيانى : مَنْ أحب أبا بكر فقد أقام الدِّين ، ومَنْ أحبٌ عُمر فقد أوْضَحَ السبيلَ (٢) ، ومَنْ أحبٌ عثمان فقد اسْتَضَاء بنُور الله ، ومَنْ أحبٌ عليا فقد أخذ بالعرُّوة الوُثْقَى ، ومَنْ أحسنَ الثناء على أصحاب محمد صلى اللهُ عليه وسلم فقد أخذ بالعرُّوة الوُثْقَى ، ومن انْتَقَصَ أحداً منهم فهو مُبتَدَعَ مَاف للسُّنَةِ والسلفِ الصالح ؛ وأخافُ ألا يَصْعد له (٥) عمل إلى الساء حتى بحبهم جيما ، وبكون قَلْبُهُ سلما (١) .

وفى حديث (٧) خالد بن سَمِيد أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَيُّهَا الناس، (١) سورة النتج ، آية ٢٩

قَالَ القارى: وعن مالك أيضا أنه قال _ حين تلا قوله تمالى: لينيظ بهم الكفار _ من أصبح وفى قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم نقد أصابته هذه الآية .

- (۲) فى نسيم الرياض (٣ _ ٤٧٣) : ليس هذا من كلام ابن المبارك ؛ وإنما هو حديث رواه ابن مسمود عنه صلى الله عليه وسلم .
- (٣) أوضح السبيل: بين طريق الحنى لمن أراد ساوك الطريق للستقيم ، لأنه ــ بعده صلى الله علمه ــ أظهر الدين .
- (٤) أخذ بالمروة الوثقى: تمسك بها ، لـكونه عالما بالحقيقة ، وقائمًا بالذب عن حوزة الدين ، لايلحقه فى الله لومة لائم . وطئ باب العلم، فمن أحبه فهو مستمسك بالعروة الوثقى ــ أى بالحق والرأى القويم الذى هو عروة لاتنفصم .
 - (٥) آلا يصمد له عمل: أى لايقبله الله تمالى منه ، ولا يثيبه عليه .
 - (٦) یکون قلبه سایا من بنضهم .
- (٧) هــذا الحديث رواه الطبراني ، وابن منده . وقال القارى (٢ ٩٤) : هو خالد بن عمرو بن سميد بن العاص القرشي .

إنى راضٍ عن أبى بكر فاغرِ فُواله ذلك . أيها الناسُ ؛ إنى راضٍ عن عُمر ، وعن على ، وعن على ، وعن على ، وعن على ، وعن عثمان ، وطلحة ، والزُّبير ، وسَمدٍ ، وسعيدٍ (١) ، وعبد الرحن بنءَوْف ؛ فاعر فُوا لمم (٢) ذلك .

أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ اللهَ غَفَرَ لأَهل بَدْرِ وَالْخُدَّ بَبِيَةَ ؛ أَيِهَا النَّاسِ ، احفظونى فَي أُصحابى وأَصْهَارى وأَخْتَانَى (*) ، لا يطالبنَّـكم أُحدُ منهم بَمَظْلَمَةٍ ؛ فإنها مظلمة "لا توهب في القيامة عَداً (*) .

وقال رجلُ للمُعَانَى بن عران : أين نحر بن عبد العزيز مِنْ معاوية ؟ فغضب وقال : لا يُقاسُ بأصحاب النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أحدُّ، معاوية صاحبهُ وصِهْره (٥٠)، وكاتِبهُ وأَمِينهُ عَلَى وَحْى الله .

وأْ يِي (٦) النبيُّ صلى آللهُ عليه وسلم بجَنَازَةِ رَجُلِ فلم يُصَلِّ عليه ، وقال : كَان يُبْغض عُمَّان ، فأَبْغَضه الله .

وقال صلى الله عليه وسلم فى الأنصار (٧٠ : « اعْفُو ا عن مُسِيئَهم ، واقْبَـلُو ا من مُحسِنهم » .

⁽١) وسمد : هو ابن أبي وقاص . وسميد : هو ابن زيد بن عمرو بن نفيل .

⁽٢) المراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم .

⁽٣) احفظونى : احفظوا حتى وقدرى برعاية ما يجب . فى أصحابى: أى وحفظ حتى يتم ويتحقق بحفظ أصحابى ومحبتهم وتوقيرهم والأصهار: جمع صهر: وهم أهلالرأة . والحتن: واحد الأختان : وهو كل من كان من قبل المرأة . والمراد بها هنا : من بهنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبينه علاقة بتزويجه أو التزوج منه .

⁽٤) أى لايهبها الله ؛ لانها حق العبد ، مالم يرض صاحبها لانترك .

⁽٥) صهره : لانه أخو زوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان .

⁽٦) الحديث في سنن الترمذي : ٥ _ ٩٣٠

⁽٧) فى حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ١٩٤٩ ، وصحيح البخارى : ٥ ــ ٣٤

وقال^(۱) : « احْفَظُونی فی أصحابی وأَصهاری ؛ فإنه مَنْ حفظنی فیهم حَفظَه الله فی الله مَنْ عَظَه الله فی الله منه الله منه و مَنْ تخلّی الله منه یوشِك أَل الله منه (۲) ، ومَنْ تخلّی الله منه یوشِك أَن یأخذه (۲) » .

وعنه صلى الله عليه وسلم: «مَنْحَفِظنى (١) فى أصحابى كنتُ له حافظا يوم القيامة » .
وقال (٥) : « مَنْ حَفِظنى فى أصحابى وردَ عَلَى ّ الحوض (١) ، ومَنْ لم يَحْفظنى فى أصحابى لم يَرِدْ على الحوض ، ولم يَرَنى إلّا مِنْ بَعِيد » .

قال مالك _ رحمه الله : هذا النبيُّ مؤدِّب النَّاقُ آلذَى هذَ انا آللهُ به ، وجعله رحمة المعالمين ، يخرجُ في جَوْفِ الليل إلى البَقِيع (٢) فيَدَّعُو لهم ويستغفر كالمُودِّع لهم ؛ وبذلك أمره الله ، وأمِر النبيّ بحبّهم ، ومُو الاتهم (٨) ، ومَعاداة مَنْ عاداهم . وروى عن كعب (٩) : ليس أحدُ مِنْ أصْحابِ محمد صلى الله عليه وسلم إلا له شفاعة يوم القيامة .

وطَلَبَ (١٠) من المُفيرة بن نَوْ فَلَ أَنْ يَشْفَعَ له يوم القيامة .

قال سَهُـْل بِن عبد الله التُسْتَرَى : لم يُؤْمِن بالرسولِ مَنْ لم يُوقّر أَصحابَه ، ولم يُعزّ أَوَامِره (١١).

⁽١) في حديث رواه أبونعيم ، والديلمي .

⁽٢) تخلى الله منه : أي أعرض عنه ، وتركه في غيه استدراجا له .

 ⁽٣) أن يأخذه بأن يهلكه ويستأصله .

⁽٤) من حفظني في أصحابي : برعاية حقى فيهم . (٥) رواه الطبراني بسند ضعيف .

⁽٦) ورد على الحوض : أي وصل إليه وشرب منه حتى لايظمأ بعده .

 ⁽٧) البقيع : اسم موضع بظاهر المدينة ، صار مقبرة لأهل المدينة ؛ وإنما كان يخرج إليه النبي ليناجى ربه متخليا عن أهله .
 (٨) موالاتهم : معاونتهم ونصرتهم .

⁽۹) رواه ابن سعد . (۱۰) وطلب : أي كعب .

⁽١١) يمز أوامره : ينصرها ويقويها ، ويبجلها ويمظمها .

فسل

[ومن إعظامه و إكباره]

ومن إعظامه وإكباره إعظامُ جميع أسبابه (۱)، وإكرامُ مشاهِده (۲) وأمكنتِه من مكة والدينة (۲)، ومعاَهده (۱)، وما لَمَسَهُ له صلى الله عليه وسلم، أو عُرِف به ورُوِى عن صَفِيّة بنت نَجْدَة ؛ قالت : كان لأبي تَعْدُورة قُصَّة (۵) في مُتَدَّم رأسه إذا قَمَد وأرسلها أصابت الأرض . فقيل له : ألا تحلقُها ؟ فقال : لم أكن بالذي أُحلِنُها ، وقد مَسَّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده .

وكانت (٢) في قَلَنْسُوة خالد بن الوليد ِ شَعَرَاتُ من شَعره صلّى اللهُ عليه وسلم ، فسقطت قلنسوتُه في بَعْضِ حُروبِهِ ، فشدَّ عليها شَدة (٧) أَنكر عليه أُصحابُ النبيّ صلى الله عليه وسلم كَثْرة مَنْ قُتِل فيها ؛ فقال : لم أَفعَلْها بسبب القَلَنْسُوة ؛ بل لِكَا تَضمَّنَتْه من شَعَرِه صلى اللهُ عليه وسلم لئلا أُسْلَب (٨) بركتها وتقع في أيدى المشركين .

⁽١) الأسباب: المرادكل ماينسب إليه؛ من فراشه ولباسه ممن لا روح له، أو له روح ؛ كعبده ودوابه ، وقال الراغب: السبب: الحبل الذي يصعد به النخل، ويسمى كل ما يتوصل به سببا ، وتسمى العامة والخار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل فى الطول .

⁽٢) مشاهده : مشاهد : جمع مشهد ، وهو محل الشهود ؛ أى الحضور ؛ أى مواضعه التى حضرها أو نزل بها .

⁽٣) المراد به مساكنه ومحال إقامته .

⁽٤) معاهد : المحال التي عهد إلغه صلى الله عليه وسلمبها ؛كالأساطين التي كان يصلى عندها، ومحل صلاته فى المسجد ، والأماكن المباركة ، ومنازله .

⁽٥) قصة : خصلة من شمر الرأس في مقدم رأسه .

⁽٦) فی حدیث رواه أبو یملی .

⁽٧) شد عليها شدة : كركرة قوية ، أي رجع لأخذها، وهو يعدو عدوا شديدا سريما.

⁽٨) أسلب بركتها: تذهب مني بركتها.

[ورُثَى ابْنُ عُمر واضعا يدَه على مَتْعَدِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم من المِنْبَر ، ثم وضعها على وَجْهه (١) [(٢) .

ولهذا كَان مالك رحِمَه الله لا يركبُ بالمدينة دابَّة ؛ وكان يقول : أَسْتَحِى مِن اللهُ أَنْ أَطَأَ تُرْ بِهُ (٢) فيها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بحافِر دابّة .

ورُوى عنه أنه وهب للشّافى گراعا^(١) كثيراكان عنده ؛ فقال له الشافعى : أُمْسِك منها دابَّةً . فأجابه بمثل هذا الجواب .

وقد حكى أبو عبد الرحمن السُّلَى عن أحمد بن فَضْلُوَيه الزَّاهد _ وكان من الفُزاة الرُّماة (٥) _ أنه قال: ما مَسَسْتُ النَّوْسَ بيدى إلاَّ على طَهَارة منذ بلغنى أَنَّ النَّهُ صلى اللهُ عليه وسلم أَخذ القوسَ بيده (١) .

وقد أَفْتَى مالكُ فيمن قال: تر بهُ المدينة رَدِيّة (٧) _ يُضْرَبُ ثَلاثَين دِرّة (٨) ، وأمر بحَبْسه ، وكان له قدر ؛ وقال : ما أَحْوَجَه إلى ضَرْبِ عُنُقه ١ تُر به دُوْنَ فيها الهنبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يزعمُ أنها غير طيبة .

وفى الصحيح (١) أنه قال صلى الله عليه وسلم _ فى المدينة : مَنْ أَحدث فيها حَدَثا (١٠)

- (١) وضمها على وجهه : مسحه بها تبركا .
- (٣) أمام ما بين القوسين في هامش ١، ب : من غير الرواية .
- (٣) تربة: أرضا ذات تراب · (٤) كراعا: جمع من الحيل ·
 - (٥) الرماة : الذين يجيدون رمى السهام .
 - (٦) أخذ القوس بيده: أمسكها ، ورمي بها .
 - (٧) ردية : غير طيبة > ذات وباء متعفنة الهواء .
 - (٨) الدرة : آلة من جلد غليظ بضرب بها ؛ وهي آلة التعزير .
 - (٩) رواه الشيخان : صحيح البخارى : ٩ ـ ١٣٣ ، وصحيح مسلم : ٩٩٦
- (١٠٠) من أحدث فيها حدثا: من فعل فيها أمرا قبيحا ابتدعه فيها كالمظالم. والهراد البدع المنكرة شرعا.

أُو آوَى تُحْدِثِا^(١) فعليه لَمْنَةُ اللهِ واللاِئـكة ِ والناسِ أَجمعين ؛ لا يقبلُ اللهُ منه صَرْفًا ولا عَدْلا^(١) .

وحُكى أَن جَهْجَاهَا (٣) الفِفَارى أُخَذَ قضيبَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم من يد عثمان رضى اللهُ عنه ، وتناوله لِيكْسِره على رُكْبته ، فصاح به الناسُ ، فأخذته الأكلَة (٤) في رُكْبته فقطمها ، ومات قبل الحُوثل .

وقال (٥) صلى اللهُ عليه وسلم: « مَنْ حلف عَلى مِنْبرى كَاذِباً فليتبوَّأ مَقْمَدُه من النار (١) .

وحُدِّ ثُنتُ أَنَّ أَبَا الفضل الجُوْهرى لما وردَ المدينةَ زائرًا ، وقَرَّب من بيوتها تَرَجَّلَ ومشى باكيا مُنْشِداً (٧):

ولما رأينًا رَسَمَ مَنْ لَم يَدَعُ لِنَا فَوَ اداً لِعِرْ فَانِ الرَّسُومِ وَلَا لُبَّا(^) تزلنا عن الأكوارِ تَمْشِي كرامَةً لِمَنْ بَانَ عنه أَنْ أُنلِمَّ به رَكْبَا (') وحكى عن بعض المُريدين أنه لما أشرف على مدينة الرسول أنشد يقول تُم درور و مريدة الرسول أنسد يقول

متمثّلا (١٦١]:

- (١) آوى محدثا : أدخله وضمه لإهلها . (٧) الصرف : التوبة . والمدل : الفدية .
- (۳) الذى حكى هذا هو ابن عبد البر فى الاستيماب: ١ ــ ٢٦٩ .وقال القارى(٧-٩٩): جهجاها ــ بفتح أوله : وفى نسخة جهجاه ــ بلا تنوين .
 - (٤) الأكلة : مرض يفسد الأعضاء . وتمد همزته .
 - (٥) فى حديث رواه مالك ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن أبى هريرة .
- (٦) يتبوأ : يتخذه مباءة ؟ أى مقرا وسكنا : سنن الترمذى : ٤ _ ٥٧٤ ، سنن ابن ماجه : ١٣
- (A) الرسم : آثار الديار الدارسة، والمراد آثاره صلى الله عليه وسلم في مماهده ومساكنه. والفؤاد : القلب ، والمرفان : المعرفة . واللب : العقل .
- (۹) الأكوار: جمع كور؛ وهو للإبل بمنزلة السرج للفرس. بان: بمد. نلم : نأتيه لزيارته. والإلم : الإتيان قليلا . (۱۰) الشمر لأبي نواس في مدح محمد الامين : ديوانه : ٤٠٨

رُّ فِع الْجِجَابُ لِنَا فَلَاحَ لِنَاظِرِ قَمَرُ تَفَطَّعُ دُونَهُ الْأُوهَامُ (١) وإذا اللّحَىُ بِنَا بَلَفْنَ محمداً فظهورهن على الرجال حَرَام (٢) قَرَّ بْنَنَا مِنْ خَيْر مَنْ وطِئُ اللّرى ولهما علينا تُحرْمة وذِمامُ (٣) وحُكى عن بعض المشايخ أنه حج ماشياً ؛ فقيل (٤) له فى ذلك ؛ فقال : العَبْدُ اللّهِ بِيّ مولاه را كِبا الوقدرت أَنْ أَمشِيَ على رأسى ما مشيتُ على قَدَ مَيَّ .

قال الفاضى (') : وجدير لِمُوَاطَن (') مُمِّرت بالوَحْي والفنزيل ، وَرَدَّدَ بها جبريلُ وميكائيل ، وعرجَت (^(۱) منها الملائـكة والرُّوحُ ، وضَجَّت عَرَصَاتها (^(۱) بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تُرْبَتُهَا على جَسدِ سيِّدِ البَشَر ، وانتشر (^(۱) عنها مِنْ دين الله وسنة ِ رسوله ما انتشر ، مدارسُ آیات (^(۱) ، ومساجدُ وصلواتُ ،

⁽١) المراد برفع الحجاب فى الشمر : رفع ستائر أبواب المساوك والعظام . وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة والقرب من المدينة . والقمر : الممدوح . وتقطع : تضمحل .

⁽٧) المطى : جمع مطية : ناقة تمتطى ، وتركب . ولاح : بدا وظهر . دونه : قريبا منه . فظهور هن على الرجال حرام : أى إذا أوصلتهم لمقاصدهم كانت لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها فلا يركبها بمد ذلك رجل ، ولا يوضع على ظهرها شىء ؛ بل تترك سارحة منصة فى مرعاها .

⁽٣) خير من وطى الثرى : النبي ؟ فهو خير الناس . والحرمة : الحق الذى يانرم احترامه . والندمام : مايانرم احترامه . أو جمع ذمة ؛ وهى المهد ؛ ومايجب الوفاء به . وفى الديوان : من وطى الحصى . (٤) قيل له فى ذلك : سئل عن سبب ذلك ؛ لم فمله ؟

⁽o) الآبق: الفار من سيده · (٦) هو المؤلف ·

 ⁽٧) لمواطن : أماكن ومساكن ، يريد مكة والمدينة .

⁽٩) المرصات : جمع عرصة ؛ وهى الأرض ، والساحة الواسمة من غير بناء . والمراد هنا : الأرض مطلقا وضجت عرصانها : ارتفت فيها الأصوات بتوحيد الله وذكره .

⁽١٠) وانتشر : شاع وتفرق ، واشتهر فى الأرض منتقلا .

⁽١١) مدارس آيات : محال يدرس فيها القرآن .

ومشاهِدُ الفضائلِ والخيرات (١) ، ومعاهدُ البراهين والمعجزات (٢) ، ومَناَسِكُ آلدِّين، ومشاهِدُ الفضائلِ والخيرات (١) ، ومواقفُ سيد المرسلين ، ومُتِبَوَّأُ خاتم النبيين (١) ، حيث انفجرت النبوَّة ، وأين فاضَ عُبَائها (٥) ؛ ومَواطن مَهْبِط الرسالة (٢) ؛ وأول أرض مَسَّ جِلْدَ المصطفى تُرَابُها _ أَنْ تُعَظِّمَ عَرصاتُها ، وتُتَنَسَّم نفحاتها (٧) ، وتُقَبَّل رُبُوعها (٨) وجُدْرانها :

يا دارُ (۱) خَيْرِ المرسَلِين ومَنْ به هُدِى الأَنامُ وخُصَّ بالآياتِ (۱۰) عندى لأجلك لوعَهُ وصَبَابَة و فَشُوقُ مُتَوَقِّد الجَمَد الجَمَد الرَّال) وعَلَى عَهْد إن ملأت تُحَاجِرى من تلكم الجُدرانِ والعَرَصاتِ (۱۲)

- (١) المشاهد : جمع مشهد ؛ وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه ٠
- (٢) مماهد البراهين والمعجزات : أى عهد فيها ظهور ممجزاته ، وبراهين نبوته الدالة ل صدقه .
- (٣) مناسك : جمع منسك ، وهو محل العبادة والنسك . ومشاعر : محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها . (٤) متبوأ : مسكنه ، ومحل إقامته .
 - (٥) العباب : الماء الكثير كالسيل ، واااء الكثير المتدفق الفائض .
- (٩) مواطن مهبط الرسالة : محال نزول الوحى برسالته وأمره بتبليغ الحلق ما أرسل به إلىهم . والمراد مكة .
 - (٧) تتنسم نفحاتها : المراد مافى النسيم من رائحتها الطيبة . وفى ا : وتتسم .
- (A) الربوع : جمع ربع ، وهو المُزَّل فى الربيع ، ويطلق على المُزل مطلقاً ، وهو المراد هنا .
- (٩) هذا من شعر المؤلف ـ كما فى نسيم الرياض (٣ـ٤٨٨) . وقال القارى (٢-١٠٢): قال الحلى : الذى ظهر لى أن هذا الشعر من قول المصنف .
 - (١٠) الأنام : الحلق . خص بالآيات : القرآن ، أو جميع المعجزات .
 - (١١) اللوعة : شدة الحب وحرقته . والصبابة : رقة الشوق .
- (۱۲) ملائت محاجرى : يريد عينى . والمحاجر : جمسع محجر ، وهو جوانب الدين . وماؤها : النظر والابصار .

لاَعَفَّرَنَّ مَصُـونَ شَدِى بِينِها مِنْ كَثْرَةِ التقبيلِ والرَّشَفَاتِ (۱) لَولا المَوَادِى والأَعَادِى زُرْتُها أَبدا ولو سَحْبًا عَلَى الوَجَناتِ (۲) لَكُن سَأُهْدِى مِن حَفِيلِ تحيتى لِقَوْلِينِ تلك الدارِ والحجراتِ (۲) أَزْكَى مِن المِسْكِ الْفَتَقِ نفحة تَمْشَاهُ الآصالِ والبُكراتِ (۱) أَزْكَى مِن المِسْكِ الفَتَقِ نفحة تَمْشَاهُ الآصالِ والبُكراتِ (۱) وتخصُّه بزواكي الصَّـلواتِ ونَوَامِيَ النسليمِ والبركات (۱)

⁽١) أراد بشيبه : لحيته المبيضة . بينها : بين ترابها وأرضها . والرشفات : جمع رشفة ؟ وهى مص الريق ونحوه ، والمراد به التقبيل أيضا .

⁽٢) العوادى : جمع عادية ، وهى الأمور التي تمنع من زيارتها ، والعوائق ، أو الظلمة . والأعادى : جمع عدو ، الوجنات : جمع وجنة ؛ وهى أعلى الحد ، وهو ما ارتفع منه وغلظ. أي أسحب وجهى على الأرض بذلة وخضوع .

⁽٣) الإهداء: الإرسال . والحفيل: الكثير النفيس يحتفل به . والقطين: المقيم . والحجرات: إشارة إلى حجراته التي كان بها زوجاته أمهات المؤمنين . أى إن منعت عن زيارتها ، والإقامة بها ، والتضمخ بترابها تبركا فإنى أهدى لمن سكن بها _ يعنى النبي وأصحابه الذين دفنوا بها . . .

⁽٤) أذكى: أكثر طيبا ورائحة طيبة . المفتق: من فتق المسك والطيب إذا خلط بغيره مما يزيد طيبه . نفحة : رائحة . تنشأه : تمرض له . أو تغطيه . والآصال : جمع أصيل : ماقرب من الفروب . والبكرات : جمع بكرة ؛ وهي أول النهار ؛ وخصهما لطيب النسيم ولطافة الهواء فهما . أو المراد بهما الدوام .

⁽ه) الزواكى : جمع زاكية ، وهى الزائدة ، وبمعناه النوامى · قال القارى (٢-١٠٣) : ولو رويت : بشرائف الصلوات ولطائف التسليم ــ لـكان ألطف ·

البابليرانغ

فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفَرْضِ ذلك وفضيلته

قال الله تعالى (١) : ﴿ إِنَّ اللهَ وملائكُتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النِّيِّ يَأْيُّهَا الذِّينِ آمنواً صَاتُوا عليه وسلِّموا تسلما ﴾ .

قال ابنُ عباس: معناه: إنَّ اللهَ وملائكتَه 'بباركون (٢) على النبيّ .

وقيل: إنَّ اللهَ كَيْتَرَحُّمُ (٢) على النبيُّ ، وملائـكتُه يَدْعُون له .

قال المبرد: وأصل الصَّلَاة الترحُّم ، فهي مِنَ الله رحمة ، ومن الملائكة رِقَّة ُ واستدعاء للرحمة (؛) من الله .

(١) سورة الاحزاب ، آية ٥٦

و ازجے فی هذا الموضوع إلی: تفسیر ابن کثیر: P = 433 وما بعدها؛ وسنن النسائی: P = 400 وما بعدها، وسنن ابن ماجه: P = 400 وما بعدها، وسنن ابن ماجه: P = 400 و المشهد مثله ؛ الموطأ: P = 400 ؛ وصحیح البخاری: P = 400 ، P = 400 ، P = 400 ؛ وسنن أبی داود: P = 400 ، P = 400 ؛ وتفسیر القرطی: P = 400 ؛ وأحکام القرآن: P = 400 ؛ ومسند الطیالسی: P = 400

قال فى نسم الرياض (٣ ـ ٤٩١): وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله عليه وسلم عنده ، وأن الله وملائكته يثنون عليه فى الملاً الأطى ؛ ثم أمر أهل العالم السفلى بأن يفعلوا كفعلهم .

(٢) يباركون: أى يدعون له بزيادة بركة لاثقة بمقامه وشرف قدره . وقال القارى (٢) يباركون: أى إن الله يبارك له فى أمره ؟ ويزيد فى قدره ، وتدعو الملائكة ربه أن يرفع ذكره ، ويظهر أمره .

وقال البخارى (٣ – ١٥١) : قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة ، الدعاء ، وقال ابن عباس : يصلون : يبركون .

(٣) يترحم على النبي : يدعوله بالرحمة ، أو يبالغ في إنزال الرحمة عليه ، فكأنه يطلب من نفسه الرأفة إليه .

(٤) رقة : شفقة عليه ومحبة . واستدعاء للرحمة : طلب لها ودعاء بها .

وقد ورد^(۱) في الحديث: صِفَةُ صلاةِ الملائكة على مَن جَلس ينتظرُ الصَّلاة: اللهم اغفِرْ له ، اللهم ارحَمه ؛ فهذا دُعا.

وقال (٢) أبو بكر القُشيرى: الصلاةُ مِنَ اللهِ تعالى لِمَنْ دونَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم رحمةٌ، وللنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم تشريفُ وزِيادةُ تكرمة.

وقال أبو العالية: صلاةُ اللهِ ثناؤه عليه عند الملائـكة،وصلاةُ الملائـكة ِ الدعاء.

قال القاضى (٣) أبو الفضل: وقد فر"ق النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة بين لفظ الصلاة ولفظ البركة ؛ فدل أنهما [١٦٢] بمعنَيَيْن (١)

وأما النسلم الذي أمر الله تعالى به عبادَه (٥) فقال القاضي أبو بكر بن بُهكير: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر الله أصحابه أن يسلّموا عليه ؟ وكذلك مَن بَهْدَهم أُمِرُوا أَنْ يسلّمُوا على النبي صلّى الله عليه وسلم عند حضورهم وعند ذر كُرِه .

وفى معنى السلام ِ عليه ثلاثة وجوه :

أحدها : السلامة لك ومَعك (٢) ، ويكون السلام (٧) مَصْدراً كاللَّذَاذَ واللَّذَاذَة (٨) .

الثانى _ أى السلامُ على حفِظك ورِعاً يتك مُتَوَلَّ له ، وكَفِيل به (^(۱) ، وبكون هنا السلامُ الشمُ الله .

⁽١) رواه الشيخان عن أبي هريرة : وهو فى مسند أحمد : ١ ــ ١٤٤، وأحكام القرآن : ٣-١٥٧، وانظر هامش رقم ١ فى الصفحة السابقة .

 ⁽٢) ف ١ : قال بكر . (٣) هو المؤلف . (٤) بمنيين : أى متنايرين .

⁽٥) فى الآية المتقدمة : إن الله وملائكته سورة الأحزاب ، آية ٥٦

⁽٦) وممك : أي مصاحبة وملازمة لك .

 ⁽٧) في ١ : وتـكون السلامة .
 (٨) بمعنى التلذذ باللذة .

⁽ ٩) أى إكرامك وعنايته بك ومراقبتك . متول له : قائم به بحيث لايكل أمرك لغيره . كفيل به : متكفل ملتزم له .

الثالث _ أنّ السلامَ بمعنى السالمة له والانقياد (١) ؛ كما قال (٢) : ﴿ فَلَا وَرَبُّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَى يُحَكِّمُوكَ فَمَا شَجَرَ بينهم، ثم لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهم ْ حَرَجاً بما قضيتَ وبُسلِّموا تَسْلِماً (٢) ﴾ .

فصيل

[حُـكُم الصلاة على النبي]

اعلَمْ أنَّ الصلاةَ على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فَرَ ضُ على الجلة⁽²⁾ ، غير محدّد بوقْتٍ؛ لأَمْرِ اللهِ تعالى بالصَّلَاةِ عليه ، وحَمَلَ الأَمْنَهُ والعلماء له على الوجوب ، وأَجْمَوا عليه (٥) .

وحكى أبو جمفر الطَّبَرى أَنَّ تَعْمَلَ (٢) الآية عِنده على النَّدْب ؛ وادَّعى فيه الإجماع ؛ ولعلَّه (٢) فيها زادَ على مرَّة ؛ والواجبُ منه الذى يَسْقُطُ به الحرَّجُ ومَأْثُمُ تَرك الفَرْضِ مرة ؟ كالشهادة له بالنبوَّة (٨) ؛ وما عَدَا ذلك فمندوبٌ مُرَخَّب (٩) فيه، من سُننِ الإسلام وشِعار أهله .

⁽١) السالة : التسليم وعدم المخالفة . (٢) سورة النساء ، آية ٥٠

⁽٣) يُحكموك : يفوضون الحسكم إليك ، شجر بينهم : وقع من المنازعات ، حرجا : ضيقا لعدم رضاهم . ويسلموا تسليا : يذعنوا وينقادوا الأمرك منشرحة صدورهم لقبوله .

⁽٤) على الجلة : إجمالا ، من غير تميين زمان أو محل .

⁽٥) فى نسيم الرياض (٣ – ٤٩٤): والآية السابقة تدل على ذلك عند الجهور؟ لآنه الأصل فى الأمر وحقيقته عند الأكثر. وبعضده الاحاديث. قال القرطبي (١٤ – ٢٣٣): ولا خلاف فى أن الصلاة عليه فرض فى العمر مرة. وقال الزمخشرى (الكشاف: ٢-٢٠) فإن قلت: الصلاة على رسول الله واجبة أم مندوب إليها؟ قلت: بل واجبة .

 ⁽٦) محمل الآية : المراد منها .
 (٦) ولعله : أى ما ادعاه من الندب .

⁽٨) أى فإنها واجبة فى العمر مرة ، كما تقدم ، وكما سيأتى من كلام القاضى نفسه .

⁽٩) مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوائده .

قال القاضى أبو الحَسَن بن القصّار : المشهور عن أصحابنا أنَّ ذلك واجب (() في الجلة على الإنسان ، وفَرْضُ عليه أنْ يَأْتِيَ بها مرَّةً من دَهْره مع القُدْرَةِ على ذلك. وقال القاضى أبو بكر بن بُكير : افترض الله على خَلْقه أنْ يُصَلُّوا على نبية ويسلّموا تسليما ، ولم يجعَل ذلك لوقت معلوم ؛ فالواجب (() أنْ الديم المره منها ، ولا يَفْفُل عنها .

قال القاضى أبو محمد بن نَصْر : الصلاةُ على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم واجبة ُ في الجلة .

قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سَعِيد: ذهب مالك وأصَّحابُهُ وغَيْرُهُم من أهل العلم أنَّ الصلاةَ على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فرضُ بالجلة بِمَقْدِ (٣) الأيمان، لا تتميّن فى الصلاة (٤)، وأن مَن صلَّى عليه مرةً واحدةً من عمره سقط الفَرْضُ عنه.

وقال أصحابُ الشافعي : الفَرْضُ منها الذي أمَر اللهُ تعالى به (°) ورسُوله صلى اللهُ عليه وسلّم هو في الصلاة (°).

وقالوا : وأما في غيرها فلا خلافَ أنها غَيْرُ واجِبة .

وأما في الصلاة فحـكي الإمامان أبو جعفر الطبرى والطُّحاوى(٢) وغيرُ مما إجماعَ

⁽١) واجب في الجُملة : قرض غير موقت بوقت معين .

⁽٢) قال القاضي : المراد به الوجوب الذي دون الفرض .

^{(ُ}سُ) بعقد الأيمان ـ بفتح الهمزة : أى بتصميعها واعتقادها . أو بكسر الهمزة : أىهى أول مايقرضن بعد الإيمان بالله ورسوله . وقال القارى (٢ - ١٠٦) : بعقد الإيمان ـ بكسر الهمزة : أى بقيد الإيمان المذكور فى القرآن ؛ فلا تجب على أهل الـكفر والـكفران ·

⁽٤) لاتنمين في الصلاة : يعني أنها لاتجب فيها ، ولا أنها لالصح إلا بها ، كما قال الشافعي.

⁽٥) أى في الآية المذكورة قبل . في الصلاة : عقب التشهد .

⁽٩) أبو جمفر الطبرى من أكابر الشافعية . والطحاوى ــ محمد بن أحمد بن سلام ، من أكابر الحنفية ،

جميع المتقدِّمين والمتأخّرين من علماء الأمةعلى أنَّ الصلاةَ على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم في النهُ عليه وسلم في النشهُد غيرُ وَاجِبة .

وشذً الشافعيُّ في ذلك ؛ فقال : ِمَن لَم يُصَلِّ على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم من بعد التشهُّد الأخير (١) وتَبْلَ السلام فصَلَاتُه فاسدة ، وإن صلى عليه قَبْلَ ذلك لم يُخْزِه (٢) ؛ ولا سلَف له (٢) في هذا القول ولا سنَّة يَتْبِعها (١) .

وقد بالغ فى إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها مَنْ تقدَّمَه ـ جماعة ، وشنَّعوا عليه (ه) الخلاف فيها ، منهم [١٦٣] الطّبرى ، والقُشَيْرى ، وغير ُ واحِدٍ .

وقال أبو بكر بن المنذر: يستحبُّ ألَّا يضلَّى أحدُ صلاةً إلَّا صلّى فيها على رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فإنْ ترك ذلك فصلاتُه مُجْزِئة (٢) في مَذْ هب مالك ، وأهل المدينة ، وسفيان الثورى ، وأهلِ الكوفة من أصحاب الرَّأَى وغيرهم . وهو قولُ بُجَلِ أَهْلِ (٧) العلم .

وحُكى عن مالك وسُفيان أنها فى التشهّد الأخير مستحبَّة ، وأنّ تارِكَها فى التشهّد مُسىء (^^) .

⁽١) في ١: التشهد الآخر .

⁽٢) لم تجزه : أى صلانه ، أى لم تصع ، ولم يسقط عنه الفرض، فيجبعليه إعادة الصلاة.

⁽٣) ولا سلف له في هذا القول : أي لم يقل به أحد من السلف .

⁽٤) ولا صنة يتبعها : أي لم يثبت في الأحاديث النبوية ما يكون دليلا على ماقاله الشافمي .

 ⁽٥) شنموا : قبحوا وطمنوا ؛ أى عدوا ما قاله أمرا قبيحا ، وقولا مبتدعا منه .

⁽٦) مجزئة :كافية له .

⁽٧) جمل أهل العلم : أكثرهم وجمهورهم .

⁽۸) مسیء : غیر محسن لارتکابه أمرا مکروها . وقال القاری (۲ – ۱۰۸) : مسیء : أی ملام بترك السنة .

وشذ الشافِعيُّ فأَوْجَب على تاركها (١) في الصلاة الإِعادة ؟ وأُوجِب إِسحاقُ (٢) الإِعادة مَا تَعَمَّدُ تَرْ كِها دونَ النِّسْيان .

وحكى أبو محمد بن أبى زَيد ، عن محمد بن المَوَّ از _ أنَّ الصلاةَ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فريضة (٣) .

قال أبو محمد : يريدُ نيست مِن فرائضِ الصلاة (٤) ؛ وقاله محمد (٥) بنُ عبد الحـكم وغـيره .

وحكى ابنُ القَصَّار وعَبْدُ الوهاب _ أنَّ محمدَ بنَ المَوَّاز يَرَاها فريضةً في الصلاةِ كَقُولُ الشَّافِعِي .

[وحَـكَى أَبِو يَعْلَى العَبْدَى المالكيّ عن المذهب (١) فيها ثلاثة أقوال في الصلاة](٧) :

الوجوب، والسنّة؛ والنَّدُب (٨).

⁽١) على تاركها عمدا أو سهوا .

[ُ]رَّץ) هو إسحاق بن إبرهيم بن راهويه المروزى عالم خراسان ، روى عنه الجماعة ، خلا ابن ماجه ، توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

⁽٣) أى فى مذهب المالكية ؛ وهذا يحتمل أن يريد مرة ، أو كاما ذكر ، أو فى تشهد الصلاة .

⁽٤) بل إنها فرض في الجلة كما تقدم .

 ⁽٥) هو الفقيه المصرى صاحب الشافعي ، مات سنة ٢٦٨ هـ .

⁽٦) للذهب: مذهب مالك .

مابين القوسين ليس في ١ ، وأمامه في ب : المعلم عليه ليس من الرواية .

 $^{(\}lambda)$ الوجوب كما قال الشافمي وأشياعه . والسنة ، أي المؤكدة ، كما قال أبو حنيفة وأنباعه . والندب كما ذهب إليه مالك وبعضهم ؛ ولا فرق - عند أكثر الشافعية بين السنة والندب ، وأما عند غيرهم فتنايرهما بأن السنة : ماواظب عليه صلى الله عليه وسلم . والندب : مالم يواظب عليه ، وبه قال بعض الشافعية (شرح القارى : ٢ - ١٠٩)

وقد خالف الخطّابي من أصحاب الشافعي وغيره ــ الشافعي في هذه المسألة ؟ قال الخطابي : وليست بواجِبة في الصلاة ؟ وهو تَوْلُ جماعة الفقهاء إلّا الشافعي ؟ ولا أعلمُ له فيها قدوةً .

والدليلُ على أنها ليست من فروضِ الصلاةِ عمَلُ السَّلَفِ الصالح قَبْل الشَّافعيُّ ، وإجماعُهم عليه (١) .

وقد شنَّع الناسُ عليه ^(٢) في هذه المسألة جدًّا .

وهذا تَشَهِدُ ابْنِ مسعود الذي اختاره الشافعيُّ ، وهو الذي علَّه (٢٠) له النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ وكذلك كلُّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ وكذلك كلُّ مَنْ مرَوَى التشهُدُ عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم ، كأبي هُريرة ، وابن عباس، وجابر وابن عُمر ، وأبي سَعِيد انْظُرْرى ، وأبي موسى الأَشْعرى ، وعبد الله بن الزُّبيرِ _ لم يذكروا فيه (١٠) صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد قال ابن عبَّاس ، وجابر (٥) : كان النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يعلَّمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن .

ونحوه عن أبى سميد .

⁽١) وإجماعهم عليه : أي على أن ترك الصلاة عليه غير مفسد الصلاة .

 ⁽۲) عليه : على الشانعي .
 (۳) عليه : أي التشهد .

⁽٤) فى شرح القارى (٢ – ١١٠) : وفيه بحث لايخنى ؟ إذكل واحد منهما فرض طى حدة ، ولا يائرم من ذكر أحدهما ذكر الآخر، لاسيا وقد اختاف مقام التعليم ، مع أنه يمكن تأخير وجوب الصلاة بمد تقديم فرض التشهد .

⁽٥) روایة ابن عباس فی مسلم : ۳۰۲ ، ۳۰۳ ؛ وروایة جابر رواها الحاکم ، وابن ماجه : ۲۹۲ والنسائی : ۱ ـ ۱۹۳

وقال ابنُ مُحمر^(۱) : كان أبو بكر ُيعَلِّمُنا التشهَّد على المِنْبَركا ُيعَلِّمون الصبيانَ في الـكُتَّاب^(۲) .

وعلَّه (٣) أيضًا على المِنبر عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عنه .

وفي الحديث^(٤): لا صلاةً لِمَنْ لم يُصَلِّ على .

قال ابن القصَّار : معناه : كاملةً ؛ أَو لِمَنْ لَمُ ۚ يُصَلُّ على مرَّةً في ُعْرِه .

وضَّف أهلُ الحديثِ كلُّهم روايةً هذا الحديث.

وفى حديث أبى جمفر ، عن ابن مسمود ، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم : مَنْ صلّى صلاةً لم يُصَلِّ فيها عليّ وعلى أهلِ عَبْيتي لم تُقْبَلُ منه .

قال الدارقُطْنِي : الصوابُ أنه من قَوْلِ أبى جِمَفَر محمّد بن على بن الحسين : لو صليت صلاةً لم أُصَلِ فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا كلَى أهلِ بيته لرأبتُ أنها لاتتم (٥٠) .

⁽١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

 ⁽۲) الكتاب: موضع تعليم الكتاب.
 (۳) وعلمه: أى التشهد.

⁽٤) رواه ابن ماجه ، والحاكم في مستدركه ، والطبراني ، والدارقطني ، والبهبق : سنن ابن ماجه : ١ – ١٤٠

قال فى نسيم الرياض (٣ - ٠٠٠) : وهذا الحديث يظاهر دليلا للشانعى على أن الصلاة لاتصح بدونها .

⁽٥) فى نسيم الرياض (٣-٥٠١): واعلم أن الإمام الحيضرى صنف فى هذه المسألة كتابا سماه زهر الرياض فى رد ما شنعه القاضى عياض ؛ طألمته بنامه وقد قال فيه : ما قصدت به تنقيص مقداره ، فإنه طراز هذه العصابة . . . ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله ، وقال : هذا قول لا ينبغى الاعتماد عليه ، ولا الاستناد إليه ، وقد لحمس هذه المسألة فى الصفحات من : ٥٠١ - ٥٠٠

فمـــل

فى المواطِن التى يستحبُّ فيها الصلاةُ والسلامُ على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ويُرْغب

من ذلك في تشهُّد الصَّلاةِ كَا قدَّمناه ؛ وذلك بعد التشهُّد وقبل الدعاء :

[١٦٤] حدثنا القاضى أبو على بقراءتى عليه ؛ قال : حدثنا الإمام أبو القاسم البَلْخى ؛ قال : حدثنا الفارسى ، عن أبى القاسم البُلزَ اعى،عن الهَيْثُم (١) بن كُليب، عن أبى عيسى (٢) الحافظ ، قال : حدثنا مجود بن غَيْلان ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى ، حدثنا حَيْوَة بن شريح ، حدثنى أبو هانى الحولاني _ أنَّ عَرْو بن مالك المقرى ، أخبره أنه سمع فَضَالة بن عُبيد يقول : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يَدْعُو في صلاته (٣) ، فلم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال النبي على الله عليه وسلم ؛ فقال النبي على الله عليه والله ولنبره : إذا صَلَّى أَحَدُ كم فليَبْدَ أُ بتحميد الله والثناء عليه (١٠) ، ثم ليُصَلِّ على النبي ؛ ثم إيدً عُ بَعْدُ بَا شاء (١٠) .

ويُروى من غَيْر هذا السند بتمجيد اللهِ ، وهو أَصَحُ (٧).

⁽۱) فی ب : عن أبی الهميثم . وقال القاری (۲ _ ۱۱۱) : وفی نسخة صحيحة : عن أبی سميد الهميثم بن كليب .

وفی شرح القاری (۲ – ۱۱۱) : وراوی هذا الحدیث : جابر الجعنی ، وهو ضعیف .

⁽۲) هو الترمذي صاحب الشهائل والسنن . (۳) يدعو في صلاته بعد المشهد .

⁽ع) مجل هذا: أسرع بدعائه، وأتى به فى غير محله قبل أن يصلى عليه صلى الله عليه وسلم؟ لأن الدعاء معلق حتى يصلى عليه . وفى ب: عجل _ بتشديد الجيم . والمثبت فى سنن الترمذى .

⁽٥) المِراد قوله: النحيات . . .

⁽٦) الحديث في سنن الترمذي : ٥ - ١٥٥ ، وسنن أبي داود : ١ - ١٤٨

⁽٧) التمجيد : التعظيم وهو أصح لقوة سنده ، لامن حيث المعنى ؛ فقد ذكر الحفاجى أنه رواه ابن ماجه .

وعن ُعر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عنه، قال: الدُّعاء والصلاةُ معلقُ (١) بين السهاء والأرض؛ فلا يصعدُ إلى اللهِ منه شيء حتى يُصَلَّى على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم وعن (٢) على ، عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم بممناه ؛ وقال : وعلى آل محد . ورُوِيَ (٣) أنَّ الدُّعاء محجوب (١) حتى يُصَلِّى الدَّاعِي على النبيّ صلَّى الله عليه وسلم . وعن ابن مسعود (٥): إذا أراد أحدُ كم أن يسأل اللهَ شيئا فليبدأ بمدّحه والثناء عليه بما هو أهله (١) ؛ ثم بصلًى على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ ثم ليسألُ ؛ فإنه أجدرُ أن يُنجح (١) .

وعن (^) جابر رضى الله عنه ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجملونى كَذَرَح (^) الرَّاكب؛ فإنَّ الراكب يملأُ قَدَحَهُ ثم بضَمهُ، ويرفع مَتَاعَه (^) ؛ فإنَّ الراكب يملأُ قَدَحَهُ ثم بضَمهُ، ويرفع مَتَاعَه (^) ؛ فإن احتاج إلى شراب شربه (١١) أو الوضوء توَضَّأ ، وإلاّ هَرَاقه (١٢) ؛ ولكن

⁽١) معلق: موقوف قبوله ؟أى كلواحد منهما معلق .والحديث فيسنن الترمذى:٧-٣٥٦

⁽٢) رواه البيهقي ، وابن عساكر ، وغيره .

⁽٣) رواه عبد الرزاق ، والطبراني ، بسند صحيح .

⁽٤) محجوب : أى عن السهاء فلا تفتح له ، ويانرم أنه لايقبل .

⁽٥) فى حديث رواه عبد الرزاق ، والطبرانى ، وابن أبى الدنيا بسند صحيح . '

⁽٦) بما هو أهله : بما يستحقه وياليق به .

⁽٧) ينجح : من أنجح ، إذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه .

⁽٨) رواه البرار ، وأبو يعلى ، والبهتي في شعب الإيمان .

⁽۹) القدح: إناء صغير منخشب يشرب به، ونحوه ؛ أى حيث يعلقه منوراثه، ويلتفت إليه عند حاجته . قال الهروى: معناه لانؤخرونى فى الذكر كتأخير الراكب تعليق قدحه فى آخرة رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه .

⁽١٠) يرفع متاعه الذي يريد حمله على واحلته .

⁽١١) شربه : شرب ماء قدحه الذي وضعه فيه .

⁽١٢) هراقه : صبه على الأرض لاستننائه عنه . وفى ا : أهراقه .

اجملونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخِرِ ه (١).

وقال ابن عطاء: للدعاء أركان وأجنعة وأسباب وأوقات (٢) ؛ فإن وافق أركانه قوى ، وإن وافق أجنعته طار فى السماء ، وإن وافق مواقيته (٢) فاز ، وإن وافق أسبابه أنجح (١) ؛ فأركانه حضور القَلْب ، والرقة ، والاستكانة والخشوع ، وتملَّق القَلْب بالله ، وقطعه الأسباب (٥) .

وأُجنعتُهُ الصَّدَقُ ، ومواقيتُهُ الأسعار (٢٠ ؛ وأسبابُه (٧٠ الصلمةُ على محمد صلَّى اللهُ عليه وسلم .

وفي الحديث : « الدعاء بين الصلاتين على لا يُرَدُّ » .

وفى حديث آخر : « كُلُّ دُعاء محجوبُ دونَ السماء ؛ فإذا جاءت (^^)الصلاةُ على صمد الدّعاء » .

وفى دُعاء ابْنِ عباس الذى روّاه عنــه حَنَش (٩) ؛ فقال فى آخره : واستجِبْ دُعاً ئى ، ثم تبدأ بالصَّلاَة على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فتقول : اللهم إنى أَسألكَ أَن

⁽۱) قال ابن الأثير :معناه لاتؤخرونی إذا صلیتم علی فی الذکر وتجملوا ذکری تبعاً لغیره؟ بل اعتنوا به فقدموه واذکروه فی وسطه واختموا به .

⁽٧) أركان : أى أمور مهمة لابد منها . وأجنحة : جناح الطير كاليد للإنسان يحصل بها ما يريد . شبه ما هو مقدمة لقبوله ورفعه إلى الساء بالاجنحة للطائر . وأسباب : وسائل الوصول إلى المطلب والفوز به . وأوقات مخصوصة يكون فيها أسرع إجابة كأوقات الصلاة .

⁽٣) أى وقع فى أوقاته .

 ⁽٤) أنجح: ثم وكمل نجاحه وسعادته ، وظفر بطلبته .

⁽ه) حضور القلب: توجهه توجها ثاما بجميع فكره وحواسه . والرقة: رقة القلب . والاستكانة: الحضوع والانقياد . وقطعه الأسباب: بألا يرجو غيره .

 ⁽٦) الاسحار : أواخر الليل .
 (٦) وأسبابه : أسباب إجابته .

⁽٨) فإذا جاءت الصلاة على : أى ذكرت معه .

⁽٩) هو حنش بن عبد الله ، وثقه أبو زرعة وغيره ، توفي سنة مائة .

تُصَلَّى على محدٍ عَبْدِكِ ونَبِيَّك ورَسُولك أَفْضَلَ ما صلَّيْتَ على أُحدٍ مِنْ خِلْفَكَ أَبْعِينَ آمين. أَجْمِينَ آمين.

ومِنْ مواطنِ الصلاة عليه عند ذِ كُرهِ وسَمَاعِ اشْمِه ، أو كتابتِه (۱) ، أو عند الأَذَان (۲) .

وقد قال صلَّى اللهُ عليه وسلم^(٣) : « رَغِمَ أَنْفُ رَجِلٍ ذُ كِرْتُ عنــده فلم يصَلِّ عَلَىٰتٍ » .

وكَرِهَ ابْنُ حبيب ذِ كُرِ النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلمَ عند الذَّابْح (١٠).

وكَرِهَ سَمُعْنُون الصلاةَ عليه عند التعجّب (٥) ؛ وقال : لا يصلَّى عليه [١٦٥] إلا على طريق الاحتساب (٦) وطَلَب الثواب .

قال أَصْبَغ ، عن ابن القاسم : مَوْطِنان لا يُذْكُر فيهما إلا الله : الذبيحة ، والعُطاس؛ فلا تَقُلُ فيهما بعد ذِكْرِ اللهِ : محمد رسولُ اللهِ . ولو قال بعد ذِكْرِ اللهِ: صلّى اللهُ على محمد لم يكن تسمية (٧) له مع الله .

- (١) عند كتابة اسمه . وفي ١ : أو كتابه .
- (٢) عند الأذان : أى بعده . وهو مستحب للمؤذن وسامعه ؛ لما رواه مسلم أنه عليه السلام قال: إذا سممتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلوا على ؛ فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا . . .
- (٣) في حديث رواه مسلم ، والترمذي : ٥ ـ ٥٥٠ عن أبي هريرة . ورغم أنفه : ذل .
- (٤) وهو رَذِهِ مالك ؛ وإنماكرهه لئلا يكون بما أهل به لنير الله ، وإلى هذا ذهب الحنفية .

وخالفهم الشافمي ، فقال في الأم : وتسن التسمية على الدبيحة عند الدبح باسم الله ، ولا أكره أن يقول : وصلى الله على رسول الله ؟ بل أحبه .

- (٥) عند التعجب : لرؤية أمر عجيب . وهو مذهب مالك ؛ وإليه ذهب الشافعية .
 - (٦) على طريق الاحتساب: من غير سبب ، خالصا لوجه الله .
 - (٧) في ١: تسميته ،

وقاله أَشْهَبُ^(۱) ؟ قال : ولا ينبغى أَنْ تجملَ الصلاةُ على النبى صلى الله عليه وسلم فيه اسْدِناً نا^(۲) .

ورَوَى النَّسَائي (٣)، عن أوس بن أوس ، عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : الأَمْرَ اللهِ كُنَّارِ مِنَ الصلاةِ عليه يوم الجمعة (١) .

ومن مَوَاطن الصلاةِ والسلام دخولُ السجد :

قال أبو إسحاق بن شعبان : وينبنى لَنْ دخل المسجد أَنْ يُصَلِّى على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وعلى آله ، ويسلم عليه ، وعلى آله ، ويسلم تسلما ؛ ويةول : اللهم اغفر لى ذُنُوبى ، وافتح لى أَبوابَ رَحْمَتك .

وإذا خرج فَعَل مِثْلَ ذلك ، وجعلَ موضعَ « رحمتِك » _ فَضْلك (*) .

وقال عَرْو بن دينار _ في قوله تعالى (١٠ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى النَّهِ وَرَحْهُ اللهِ السَّلَمُ عَلَى النَّبِيّ وَرَحْهُ اللهِ وَبِرَكَانُهُ ، السَّلَامُ عَلَى النَّبِيّ وَرَحْهُ اللهِ وَبِرَكَانُهُ ، السَّلَامُ عَلَى النَّبِيّ وَرَحْهُ اللهِ وَبِرَكَانُهُ ، السَّلَامُ عَلَى أَهِلَ البَّيْتِ وَرَحْهُ اللهِ وَبِرَكَانُهُ .

⁽۱) هو أشهب بن عبدالمزيز بن داود، أبو عمر القيسى المصرى، وهو أحد فقهاء مصر المالكية، توفى بعد الشافعي بنمانية عشر يوما، وله أربع وستون سنة (توفى سنة ثلاث أو أربع وماثنين).

 ⁽۲) فيه: فيما ذكر من الدبيحة والمطاس. استنانا: سنة واستحسانا وطريقة ؟ لأنه تشريع فيما لم ينقل . وذلك خلافا للشافمي حيث قال: لا أكره مع التسمية على الدبيحة أن يقول: صلى الله تمالى عليه وسلم على عجد، بل أحب ذلك.

⁽٣) وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم ، وصححه .

⁽٤) لأنه أفضل الأوقات . وحديث إكثار الصلاة على النبي يوم الجمعة في سنن النسائي ٣٥٠٠

⁽٥) فى حديث رواه الترمذي وحسنه ، عن فاطمة رضَى الله عنها ؛ وهو أيضا فى صحيح مسلم : ٤٩٤

⁽٦) سورة النور ، آية ٦١

قال ابن عباس: المرادُ بالبيوتِ هنا المساجد (١) .

وقال النَّخَمى: إذا لم يَكُن فالمسجد أحد فقل: السلامُ عَلَى رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ وإذا لم يكن في البيتِ أحد فقل: السلامُ علينا وعَلَى عبادِ اللهِ الصالحين. وعن عَلْقمة: إذا دخلتُ السَّجدَ أقول: السلامُ عليك أيمُ النبيُّ ورحمةُ اللهُ وبركانه، صلّى اللهُ وملائكتُه على محد (٧).

وَتَحُوُّهُ عَن كَعْبِ : إذا دخل ، وإذا خرج ، ولم يذكر الصلاة (٣) .

واحتجَّ ابْنُ شَمْبان لما ذَ كرَ م (٤) بحديث فاطمةَ بنت ِ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ــ أنَّ النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلم كَان يفعَلُه إذا دخل السجد .

ومِثلُه عن أَبى بكر بن عَرو بن حَزْم . وذَ كَرَ السلامَ والرحةَ .

وقد ذكرنا هذا الحديث (٥) آخِر القسم ، والاختلاف في ألفاظه .

ومنْ مواطن الصلاة ِ عليه أيضا الصلاة ُ عَلَى الجنائز (٦) .

وذكر عن أبى أمامة أنها من السنَّة .

⁽۱) فى تفسير القرطبى (۱۲ – ۳۱۸) : بعد أن ذكر هذا الحبر كله عن عمرو بن دينار قال: إذا دخلت المسجد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وقيل المراد بالبيوت: البيوت المسكونة ؟ أى فسلموا على أنفسكم ؟ ويسلم المرء على نفسه بأن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، قال ابن العربى : القول بالمحوم فى البيوت هو الصحيح ، ولا دليل على التخصيص، وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه ، وارجع فى ذلك أيضا إلى أحكام القرآن : ٣ – ١٣٩٧ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٧

⁽٢) أى أجمع بين الصلاة والسلام عليه .

⁽٣) ولم يذكر الصلاة على النبي .

⁽٤) ذكره فيما سبق صفحة ي٣٣٧ من أنه ينبغى لمن دخل المسجد أن يصلى على النبي . . .

⁽٥) أى حديث فاطمة الزهراء.

⁽٦) وهي عند الشافعي من أركانها بعد التكبيرة الثانية .

ومن مَوَاطن الصلاةِ التي مضى عليها عملُ الأمة ، ولم تُنكرها : الصلاةُ عَلَى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم وآله في الرسائل ، وما يُكتب بَعْدَ البَسْمَلة ؛ ولم يكن هذا في الصَّدْرِ الأَوَّل ؛ وأُحْدِثَ عند ولاية بني هاشم ؛ فضَى به عَمَلُ الناسِ في أقطار الأرض.

ومنهم مَنْ يختِمُ به أيضا الـكُتب.

وقال صلّى اللهُ عليه وسلم: « مَنْ صلّى عَلَى ۚ فَى كِتَابٍ لَمْ تَزَلَ الملائكةُ تَستَغْفِرُ ۗ له ما دامَ اسْمِى فى ذلكَ الـكتاب^(۱) » .

ومِنْ مواطِن السلام عَلَى النبي صلى اللهُ عليه وسلم تشهُّدُ الصلاة :

حدثنا (٢) أبو القاسم خلف بن إبراهيم القرئ الخطيب رَحمه الله ، وغيره قال: حدثنى كريمة يذت محمد (٢) ؛ قالت : حدثنا أبو الهَيْثُم ، حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا الأعش ، عن شقيق بن سلمة ، عن عَبْد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال : إذا صلى أحد كم فليقل : التحياتُ لله والصلاة [١٦٦] والطيباتُ (١) ، السلامُ عليكَ أيّها النبي ورحةُ الله وبركاتُه ، السلامُ عليكَ أيّها النبي ورحةُ الله وبركاتُه ، السلامُ عليكَ أيّها النبي ورحةُ الله وبركاتُه ، السلامُ علينا (٥) وعلى عباد الله الصالحين ؛ فإنه إذا قلتموها أصابَت (٢) كل عَبْد صالح في السماء والأرض .

⁽۱) هذا الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط ، والخطيب فى شرف أصحاب الحديث ، والمستففرى ، وصاحب الغرغيب بسند ضميف ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ، وقال ابن كثير : إنه لم يصح . (۲) رواه البخارى : صحيح البخارى : ٢-١٠٣

⁽٣) هذا فى ب . وفى هامشه : أحمد . وفى ا :كريمة بنت أحمد ،وعليها علامة الصحة. وفى هامشه : بنت مجد .

⁽٤) التحرات : الإحياء والإبقاء والملك والبقاء ؛ أى كل تحية يحيى بها الملوك والعظاء ثابتة لله لا تليق بغيره . والطيبات : جميع كلات التناء الطيب لله لا لغيره .

⁽o) السلام علينا _ معاشر الآمة · (٦) أصابت : أي نالت رحمتها وبركتها .

هذا أُحَدُ مواطنِ التسليم عليه ؛ وسنَّتُهُ أُولُ^(١) التشهَّد .

وقد رَوَى مالكُ (٢٠) عن ابن ُعر أنه كان يقولُ ذلك إذا فرَغَ مِنْ تَشَهَّدِهِ وأرادأَن يُسلِّمَ .

واستحبٌّ مالكُ في « المبسوط » أَنْ يسلِّم َ بمثلِ ذلك قبل السلام .

قال محمد بن مَسْلَمة : أراد ما جاء عن عائشة وابن مُحرَ أنهما كانا يَقُولَانِ عند سَلَامهما (٢٠٠٠ : السلامُ عليكَ أَيُّهَا النبيُّ ورحمةُ اللهِ وَبركاتُه . السلامُ علينا وعَلَى عبادِ آللهِ الصالحين . السلامُ عليكم .

واستحبَّ أهلُ العِلمِ أَنْ يَنْوِى الإنسانُ حين سلامِه كلَّ عبدٍ صالح في الساء والأرضِ من الملائـكة وبني آدم والجنّ .

قال مالكُ في « المجموعة » : وأحِبُّ للمأموم إذا سلَّم إمامُه أن يقول : السلام عَلَى النبيُّ ورحمةُ اللهِ و بركاته ، السلامُ علينا وعَلَى عبادِ الله الصالحين . السلام عليكم -

فصل

فى كيفية الصلاة ِ عليه والنسليم

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جَمْفَر الفقيه بقراءَ عليه ، حدثنا القاضى أبو الأَصْبَغ ، حدثنا أبو عبد الله بن عَتَّاب ، حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره ، قالوا : حدثنا أبو عيسى ، حدثنا عُبَيْد الله بن حدثنا أبو عيسى ، حدثنا مالك ، عن عَبْد الله بن أبى بكر بن حَزْم ، عن أبيه ، عن عَمْرو بن سُليم الزُّرَق _ أنه قال : أخبر بى أبو بحيد الساعديُّ _ أنهم (٤) قالوا : يارسول الله ، كيف نُصَلِّى عليك ؟ فقال :

⁽١) أول النشهد : أي قبل أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله ، وبعد التحيات لله .

 ⁽۲) الموطأ: ۱ – ۹۰

 ⁽٣) عند سلامها : أى قبل سلام الحروج من الصلاة .

⁽٤) أنهم : أي الصحابة ، أو بمضهم .

قُولُوا: اللهم ّ صَلَّ عَلَى محمدٍ وأَزُواجِه وذرِّيتهِ ،كَاصَلَّيْتَ عَلَى آل إِبراهيم ، وبارِكُ عَلَى محمد وأزواجه وذُريّته ِكَابار كُتَ عَلَى آل إبراهيم إنَّك حَبِيد تَجِيد^(١).

وفى رواية مالك (٢) ، عن أبى مسمود الأنصارى ؛ قال : قولوا : اللهم " صَلِّ عَلَى محمد وعَلَى آلهِ كَا صَلِّت عَلَى محمد وعَلَى آلهِ كَا صَلَّيت عَلَى آلِ إبراهيم ، وبارك عَلَى محمد كا باركت عَلَى آل إبراهيم فى العالمين ، إنك حَمِيد مُحيد . والسلام ـ كا قد عَلَمْ يُمُ (٣) .

وفى دُواية كمب^(١) بن عُجْرَةَ : اللهم صَلِّ عَلَى مُحمدٍ وآلِ محمد كما صليتَ عَلَى إبراهيم ، إنك حميد عجيد . إبراهيم ، إنك حميد مجيد .

وعن عقبةً بن عَرْوٍ في حديثه : اللهم ّ صَلِّ عَلَى مُحد النبيّ الأَّتَى ّ ، وعَلَى آل محمد .

وفى رواية أبى سَمِيد انْخَدْرِى (٠) : اللهم صل عَلَى محمدٍ عَبْدِكَ ورسولكِ . . . وذكر (٢) معناه .

وحدثنا القاضى أبو عبد الله التميمى سماعاً عليه ، وأبو على الحسن بن طَرِيف النحوى بقراءتى عليه ؛ قالا : حدثنا أبو عبد الله بن سَعْدُون الفقيهُ ، حدثنا أبو بكر المُطَوَّعى ، [حدثنا أبو عبد الله الحاكم ، عن أبى بكر بن أبى دارم الحافظ ، عن على المُطَوَّعى ، أحد العجلى] (٧) ، عن حَرْب بن الحَسَن (٨) ، عن يحيى بن المُساور ، عن حَرْو

⁽١) صحيح مسلم : ٣٠٩

⁽٢) فى صحيح مسلم : ٣٠٥ ، وموطأ مالك : ١٦٥ ، وتفسير القرطبي : ١٤ _ ٣٣٣

⁽٣) منبطت اللام في كلة « علمتم » بالكسرة وبالشدة المكسورة في ١٠

⁽٤) فى الترمذى : سنن الترمذى ٢ _ ٣٥٢ ، وتفسير القرطبى : ١٤ _ ٣٣٣ ، وتفسير ابن كثير : ٦ _ ٤٤٩ ، وسنن النسائى : ٣ _ ٣٩ _ (٥) أخرجها الحاكم فى المستدرك .

⁽٦) وذكر ممناه : أى معنى الحديث السابق من قوله : كما صليت. . . إلى آخره ، ورواه

البخارى أيضا: صحيح البخارى: ٦ - ١٥١ (٧) ما بين القوسين ساقط في ب. (٨) في ميزان الاعتدال (١ - ٤٦٩): ليس حديثه بذاك .

ابن خالد ، عن زَيْد بن على بن الخسين ، عن أبيه على ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه على " بن أبي طالب ؛ قال : عَدَّهنَ (() في يَدِي رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم ، وقال : عَدَّهُنَ في يدى جبريلُ ، وقال : هكذا ((۲) نزلَتْ من عند ربِّ العزَّة ؛ اللهم صلّ [١٦٧] عَلَى مجمد وعَلَى آلِ مجمد كما صليت على إبراهيم وعَلَى آلِ إبراهيم ، إنك حَمِيد شجيد (() ، اللهم و ترحَّم كَلَى مجمد وعَلَى آلِ محمد كما ترسَّمت على إبراهيم إنك حَميد تجيد .

اللهم وتحنَّنْ عَلَى محمدٍ وعَلَى آل محمدٍ كَا تَحَذَّنْتَ عَلَى إِبراهيم وعَلَى آل إِبراهيم إِنكَ حَيِيد تَجيد (٤) .

اللهم وسلم عَلَى محمدٌ وعَلَى آلِ محمد كما سلَّتَ عَلَى إبراهيم وعَلَى آلِ إبراهيم ، إنك حميد تجيد .

وعن أَبَى هريرة (٥)، عن النبى صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَرَّه أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْمِيَالَ اللهُ وَفَى إِذَا صلَّى علينا أَهْلَ البيتِ فليقُلْ: اللهم صَلِّ على محمد النبيّ ، وأزواجِه أَمْهَاتِ المؤمنين، وذرِّيَّتِه وأَهْلِ بيتِه ، كَا صليتَ على إبراهيم (٢)، إنك تحييد تَجيد (٧).

⁽۱) عدهن : أى عد كلات تذكر فى التشهد أو صلوات ذكر ها النبي صلى الله عليه وسلم، وكان فى حال ذكرها يمدها فى يدى . (۲) هكذا : أى بهذا المدد .

⁽٣) قال الغارى (٢ ــ ١٢٣) : وهذا المقدار تقدم أنهُ صَحيح رواه أصحاب السكتب الستة عنه صلى الله عليه وسلم .

⁽٤) فى نسيم الرياض (٣- ٥٢١): قال السيوطى فى الجامع الكبير: قال الحاكم: بلغنا هذا الحديث وإسناده ضعيف. وأخرجه الديلمى، وابن منده، والترمذى، وقال العراق: ضعيف جدا، وعمرو بن خالد كذاب وضاع، وكذا ابن مساور، وحرب بن الحسن أورده الأزدى فى الضعفاء، وقال: حديثه ليس بذاك، وقال ابن حجر فى أماليه: اعتقادى أنه موضوع، (٥) فى حديث رواه أبوداود، والطبرانى، وغيرهما: سنن أبى داود: ١-٨٩ فى سنن أبى داود: على آل إبراهيم،

⁽٧) المكيال : آلة المكيل . والأوفى : الوافى التام ؛ أى من أحب أن يأتى بأحسن صلاة وأعظمها . أو من أراد أن ينال أجر الايساويه فيه غيره .

وفى رواية زَيْد (١) بن خارجة الأنصارى : سألتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم : كيف نُصَلِّى عليك ؟

فقال : صُلُّوا واجتهدُوا في الدعاء ، ثم قولوا : اللهمَّ بارِكُ على محمد وعلى آل محمد كا باركتَ على إبراهيم إنك حميد مجيد .

وعن سلامة الحكِندى (٢): كان على مملِّمُنَا الصلاة على الذي صلى الله عليه وسلم: اللهم داحِي المَدْحُوَّات (٢)، وبارى المسموكات (٤)، آجْعَلِ شرائف (٥) صَلَوَاتك، ورَأَفَة تَحَنَّينك (٢) على محمد عَبْدِك ورسولك، الفاتيح لما أُغْلِق (٨)، والحاتم لِما شعر الله المعلى المناتم لله المعلى (١١)، والحاتم لما شعر لما شعر المنات الأباطيل (١١)،

⁽۱) أخرجه الديلمي فى مسند الفردوس ، وأبونعيم ، والنسائى، والطحاوى ، والبنوى : سنن النسائى : ٣ ــ ٤١

⁽۲) تفسیر ابن کثیر : ۲ – ٤٥٢ ، وقبله قال : حدیث آخر موقوف رویناه من طریق سمید بن منصور ، وزید بن الحباب ، ویزید بن هارون ، ثلاثتهم عن نوح بن قیس : حدثنا سلامة السکندی . (۳) داحی : دحا : بسط ومد ، والمدحوات : الأراضی السبع .

⁽٤) بارى ؛ خالق على غير مثال . المسموكات : المرفوعات ، وللمراد بها السموات .

⁽٥) شرائف : أفضل صلواتك ، وأعلاها . جمع شريفة ، بمعنى عالية رفيعة المقدار .

⁽٦) نوامي : ما زاد من خيراتك ؟ اي بركانك النامية .

⁽٧) رأفة تحننك : لطفك ورحمتك وعنايتك نازلة متوالية . وفي ١ : تحيتك .

⁽٨) المنى أنه فتح ماكان غير مفتوح من الشرائع لإرساله بمد الفترة الجاهلية ، أو أنه فتح الله به لعباده أنواع الحيرات وأبوابالسمادات الدنيويةوالأخروية ؛ أو بين لأمته ماأوحى إليه بتفسيره وتيسيره وإيضاحه، ومك قيد إشكاله يإيضاح براهينه وحججه وتفسيره بأنّه أول الناس خلقا وآخرهم بعثا .

⁽٩) الحاتم لما سبق: من النبوة والرسالة ؛ فإنه لا نبي ولا رسول يرسل بمده .

⁽١٠) الملن: المظهر. بالحق: بالأمر الحق؛ لا بالقوة والغلبة. والمراد بالحق: الدين والشرع.

 ⁽١١) الدامغ: الدافع والمزيل. جيشات: جمع جيشة، وهى المرة من جاش: إذا فار
 وارتفع. والأباطيل: جمع أبطولة أو إبطيلة أو إبطالة.

كَا حُمِّلَ ، فَاضْطَلَع بَأَمْرِكُ لَطَاعِتَك (١) ، مستَوْ فِزاً في مَرْضَانَك (٢) ، واعِياً لِوَحْيك (٣) ، حافظا لِعَهْدِك، ماضِيا (٤) على نَفَاذِ أَمْرِك ، حتى أَوْرَى قَبَسا لقابس (٥) ، آلاه (٢) اللهِ تَصِلُ بأَهْلَهُ أَسْبا بُه (٧) ، بِهِ هُدِيَتِ القلوبُ بمد خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ (٨) ، وأُنْهَجَ مُوضِحاتِ الأعلام ، و ناثراتِ الأحكام (١) ، ومنيراتِ الإسلامِ ؛ فهو أُمينُك المأمون ،

⁽۱) اضطلع : قوى على حمله ، ونهض به ، لشدة تحمله وقيامه بأعبائه . بأمرك : المراد بأمره وتيسيره وإعانته . لطاعتك : لإطاعتك ، فامتثله وأدى ما كلفته به . وفي ١ : بطاعتك .

⁽٢) مستوفزا: الاستيفاز: الوثوب ، والانتصاب من قعود ، والمراد به عدم الإهمال ؟ أى مسرعا مستعجلا في الإتيان بما أمرته به جادا غير متوان .

⁽٣) واعيا : حافظا ضابطا . لوحيك : الذى أوحيته إليه ، لم يشغله عنه ما حمله من الأعباء ومالقيه من المشاق فى تبليغه الرسالة .

⁽٤) ماضيا : جاريا ومستمرا .

⁽٥) أورى : الإيراء : قدح الزناد لخروج النار شررا يوقد منه . والقبس : ما يتناول من الشعلة . والاقتباس : طلبه . والمراد إظهار الحق وما يهتدى به الناس . وقوله لقابس : أى قابل وطالب لنور الحق والهداية .

⁽٦) آلاء الله : نعمه الألهية وسمادته الأبدية في الدارين بواسطته صلى الله عليه وسلم.

⁽٧) السبب: أصل معناه الحبل ، ثم صار بمعنى كل واسطة مسوصلة ؛ أى ذلك القبس سبب موصل لمن طلبه من أهله الذين أهلهم الله تمالى ، ووفقهم لقبوله ، ونور بصائرهم بأنواره .

⁽A) به: بذلك القبس . أو الضير للنبي صلى الله عليه وسلم . هديت القاوب الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل خوضات: جمع خوضة، وهي المرة من الخوض، والمراد الشروع والدخول في كل أمر يذم . والإثم : الذنب والفتن : جمع فتنة ، وهي ما يفتتن به المسرء ، وبطلق على الكفر ، وهو المراد هنا .

⁽٩) أنهج: أوضع، وبين، وسهل. أو هى أبهج: أى أنار وأشرق. موضحات الأعلام: الأعلام: المجمع علم، بمعنى علامة، مايستدل به على الطريق. وموضحة: من الإيضاح وهو الكشف والبيان، والأعلام موضحات الطرق؛ لانها تبينها الناس و تكشفها. وفي ابن كثير: وأقام موضحات. . . نائرات الاحكام: نائرات: جمع نائرة، ظاهرة واضحة.

وخازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ ، وشَهِيدُكَ يوم الدِّينِ (١) ، و بَهِيثُك نِعمة (٢) ، ورَسُواكَ بالحق رحمة ؛ اللهم أَفْسِحُ له في عَدْ نِكَ (٢) ، واجْزِه مضاعَفَاتِ الخير مِنْ فضلك (١) ، مَهَنَّنَاتَ له غير مُ كَدَّرَات مِنْ فَوْزِ بُوابِكَ الحاول (٥) ، وجزيل عَطَائِكَ المعاول (١) . اللهم أَعْلِ على بناء الناس بِناه ، وأكرِمْ مَثْوَاهُ لدَيْكُ وَنُزُلُه (٧) ، وأَيَمَ له نورَه ، واجْزِه مِنَ ابتعاثك (٨) له مقبولَ الشهادة ، ومَرْضَى المقالة ، ذا مَنْطِق عَدْل ، وخُطَّة فَصُل (٩) ، وبرُ هان عظيم (١٠) .

وعنه (۱۱) أيضا في الصلاة على النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلم: إنَّ اللهَ وملائكتَه يُصَلُّونَ على النبيَّ يأيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلّموا تَسْلما .

⁽١) يوم الدين : يوم القيامة .

⁽٢) بميثك : مبموثك . نممة : أى بمثته ليكون نممة ورحمة للمالمين .

⁽٣) الفسحة : التوسمة . وعدن : اسم للجنة .

 ⁽٤) أعطه من إنعامك وفضلك ما تضاعفه له من الخيرات الأخروية مما لا عين رأت
 ولا أذن سمت .

⁽ه) مهنئات له : من الهنيء ؟ وهو السائغ ، وكل ما أتى من غير تنفيص وتسب ، غير مكدرات : غير منفصات ، والفوز : الظفر بنيل البنية ، الثواب : المطاء فى مقابلة عمل . المحلول : السكائن فى الجنة ، أو الذى أوصلته له فصار صفة حالة فيه ، وقيل : معناه : الذى استوجبه واستحقه ؟ من حل إذا وجب .

⁽٦) المعاول: البضاعف؟ والمراد أنه كثير لاينقطع .

⁽٧) مثواه : مقامه ومنزله . والنزل : المراد ثوابه وأجره .

 ⁽A) ابتماثك: بعثك له بالنبوة والرسالة . وفي ا : وأجره بفتح الهمزة وسكون الجيم.
 وفي هامشه : واجزه _ كما هنا .

⁽٩) فصل : فاصلة بين الحق والباطل .

⁽۱۰) وبرهان عظیم : دلیل نبوته ورسالته ، القوی القاطع من معجزاته الباهرة. وارجع إلى هذا الآثر فى تفسير ابن كثير (٦ – ٤٥٣) .

⁽۱۱) وعنه : عن على ٠٠٠

وعن عبد الله بن مسمود ": اللهم الجعل صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَجْمَتُ عَلَى سَيْدِ المُرسَلِينَ (١٦٨]، وإمام ِ المُتَّقِين ، وخاتم ِ النبيين ، محمد عَبْدِكَ ورسُولِك ؛ إمام ِ الخير ، ورسُول الرحمة ِ .

اللهم ابْعَثْهُ مَقَاماً محوداً يَغْيِطُه (٧) فيه الأوَّلون والآخِرُونَ .

اللهم صَلَّ على محمَّدٍ وعلى آل محمدكا صَلَّيْتَ على إبراهيم ، إنك حَمِيد مجيد ؛ وباركُ على مُحمد وعلى آل إبراهيم إنك حميد مُجيد . محميد مَجيد .

وكان الحَسَنُ البَصْرى يقول: مَنْ أَراد أَنْ يشربَ بالكأْسِ الأَوْفَى (١) من حَوْضِ المَصْطَفَى فليَقُلْ: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آله وأصحابِه وأولادِه وأزواجِه

⁽١) أى فيجب علينا أن نقول: لبيك: إجابة بعد إجابة . وسعديك: إسعاد بعد إسعاد في طاعتك وامتثال أمرك . (٢) البر الرحيم: المنعم المتفضل بأنواع البر والرحمة .

⁽٣) الشاهد : للأنبياء بأنهم بلغوا أنمهم ، وعلى أنمهم بمابلغوهم يوم القيامة البشيرللمؤمنين بسمادة الدارين . (٤) في ١ : الداعي إليه ، وفي هامشه : خ : إليك .

⁽ه) شبهه بالسراج المنير ، لإزالته ظلمة السكفر ، وتنويره لقاوب المؤمنين بنور هدايته ، وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة .

⁽٦) رواه ابن ماجه ، والبيهقى فى شعب الإيمان _ فى كيفية أخرى للصلاة عليه : سنن ابن ماجه : ٣٩٣ من غير زوال له -

⁽٨) في سنن ابن ماجه : اللهم بارك .

⁽٩) بالـكأس الاوفى ؛ أى بالحظ الاعلى .

وذرُّيَّتهِ وأهل بيتِه وأصهارِه وأنْصَارِه وأشياعِه (١)وُنحبِّيهِ وأمَّته ِ ؛ وعلينا ، معهم أجمين . يا أرحمَ الرَّاحين .

وعن طاوس ؛ عن ابن عبّاس _ أنه كان يقول : اللهمَّ تَقَبَّل شناعةَ محمـد السَّمري ، وارفَع دَرَجَتَه المُلْيَا ، وآتِه سُؤْلَه (٢) في الآخرة والأُولَى ، كاآتيت إبراهيم وموسى .

وَعَن وُهَيب بِن الوَرْد أَنه كَان يَّتُولُ فِي دُعَانُه : اللهِم أَعْطُ مُحداً أَفْضُلَ مَا سَأَلُكَ لَه أَحدُ مِنْ خَلْقُكَ . وأَعْطِ مُحداً أَفْضُلَ مَا سَأَلُكَ لَه أَحدُ مِنْ خَلْقُكَ . وأَعْطِ مُحداً أَفْضُلَ مَا أَنْتَ مَسْتُولُ لَه إلى يوم التيامة .

وعن ابن مسعود (٣) رَضِيَ اللهُ عنه أنه كان يقولُ : إذا صَلَيْتُم على النبيّ صلى النبيّ على النبيّ على النبيّ على النبي على الله عليه وسلم فأحْسِنُوا الصلاة عليه؛ فإنسكم لاتَدْرُونَ، لعَلَّ ذلك يُعْرَضُ عليه؛ وقولوا: اللهم ّ اجْعَلْ صلواتِكَ ورَحْمَتَكَ وبركاتِك على سيّد الرُساين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين ، محمد عَبْدلِكُ ورسولاِك إمام الخير وقائد الخير ، ورَسُولِ الرحمة .

اللهم ابعثه مقاماً مجموداً يَمْبِطُه فيه الأوّلون والآخِرُون؛ اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كا صلّيْتَ على إبراهيم إنكَ حَمِيد مجيد .

اللهم باركُ على محمّد وعلى آل محمد كما باركْتَ على إبراهيم إنكَ حميد مجيد . وما 'يؤْرُ^{رُو} في تطويل الصلاة و تكثير الثناء على أهل البيت وغيره ـ كثير .

⁽١) أشياعه : أتباعه .

⁽٢) وآته : وأعطه ، وأنم عليه . سؤله : مطلوبه ومامحبه ويبتنيه .

⁽۳) رواه ابن ماجه، والبيهقى ، والديلمى ،والدارقطنى . سنن ابن ماجه : ۲۹۳، وتنسير ابن كثير : ۲ ــ ۶۵۳ .

⁽٤) يۇثر : ينقل ، ويروى .

وقولُه (١) : والسلامُ كما قد علمتُم: هو ماعلَّمَهم اللهُ في النَّشَهَدُ من قَوْله : السلامُ عليكَ أيُّها النيُ وَرَحْمَهُ اللهِ و بركانُه ، السلام علينا وعلى عباد اللهِ الصالحين .

وفى تشهيد على (٢): السلامُ على نبيِّ الله ، السلامُ على أنبياء الله ورُسُله ، السلامُ على رسول اللهِ ، السلامُ على محد بن عبد الله ، السلام علينا وعلى انومنين وانومنات ، مَنْ غاب منهم ومن مَهمِد (٢).

اللهم اغفِرْ لمحمدٍ ، وتقبَّلْ شفاعتَه ، واغْفِرْ لأَهْلِ بَيْتَهِ ، واغفِرْ لى ولِوالدىَّ وما وَلَدَا ، وارحمهما ·

السلامُ علينا وعلى عِبَادِ اللهِ الصالِحين ، السلامُ عليكَ أَيُّهَا النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه .

جاء فى هذا الحديث عن على : الدعاء للنبيّ صلى اللهُ عليه وسلم بالغفران (٤) . [وفى حديث الصلاة عليه [أيضا] (٥) قَبْلُ: الدعاء له بالرحمة ؛ ولم يأْتِ فى غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة .

وقد ذهب أبو عُمَر بنُ عبد البر وغَيرُه إلى أنه لايُدْعَى للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم الرحمة ؛ وإنما يُدْعَى له بالصلاة ِ والبركة ِ التي تختصُّ به ، ويُدْعَى لفيره بالرحمة والمففرة (٢٠) .

⁽١) وقوله : أى فى الحديث المتقدم فى التشهد -

 ⁽۲) فی نسیم الریاض (۳ ـ ۳۳۵): هذا لم نر من رواه عن علی . وفی شرح القاری
 ۲): هذا غیر معروف سنده .

⁽٤) بالنفران: أى بالمنفرة، وهي كما قال الراغب: إلباس الشيء مايسونه؛ فهي من الله صون عبده عن مسالعذاب، والدعاء بها له صلى الله عليه وسلم من أمته لا ينبغي، لإيهامه القصور من المدعوله بالرحمة.

⁽٦) لأن غيره ليس بمعصوم، فهو محتاج لمنفرة الله ورحمته . أما الرسول فهو معصوم، وقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر .

وقد ذكر أبو محد بن أبى زَيْد فى الصلاة على النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم : اللهم ارْحَمْ محداً وآلَ محد كا ترجّمت على إبراهيم وآلِ إبراهيم .

ولم يأتِ هذا في حديث صحيح . وحجَّتُه قوله في السلام (١٠) : السلامُ عليكَ أيَّها النبيُّ ورحمهُ اللهِ وبَرَكاته (١) عليكَ أيّها النبيُّ ورحمهُ اللهِ وبَرَكاته (١) عليكَ .

فمسل

فى فضيلة ^(٣) الصلاة على النبى والنسليم عليه والدعاء له

حدثنا أحمد بن محمد الشيخُ الصالح من كتابه ، حدثنا القاضى يونس بن مُفِيث، حدثنا أبو بكر بن مُعاوِية ، حدثنا النَّسائى، أخبرنا سُو َيد بنُ نصر ، أخبرنا عبدالله، عن حَيْوَة بن شُرَيح ؛ قال: أخبرنا كَمْب بن عَلْقَمة _ أنه سَمِع عبد الرحمن بن جُبير مَوْلى نافع _ أنه سمع عبد الله بن عرو (١) يقول: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول (١) : إذا سمتُم المؤذِّن فقولوا مثل ما يقول ، وصَلُّوا [١٦٩] على ؛ فإنه مَن عبل على على على عليه عشراً؛ ثم سَلُوا (١٦٩ لى الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تَذْبَغي إلّا لعَبْدِ مِنْ عِبادِ اللهِ، وأرجو أن أكونَ أنا هو ؛ فن سأل لى الوسيلة عليه الشَّفاءة .

⁽١) أى إن إطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليهوسلم بالرحمة ؟ إذ لا فرق بينهما.

⁽٢) ما بين القوسين كتب أمامه فى هامش ا ، ب : من الأم بخطه من غير الرواية .

⁽٣) أى ثوابها وفوائدها لمن قالها .

 ⁽٤) بالواو وبنير واو ، وهذا الضبط في ١ ، ب ، وعليه نيهما « مما » .

⁽٥) صحيح مسلم : ٢٨٨

⁽٦) سلوا لى الوسيلة: الوسيلة: مايتقرب به إلى كل كبير، وفسرت فى الحديث بقوله: فإنها منزلة فى الجنة من أطى منازلها والمراد أنه يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمد الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته . . . فإن من قال ذلك حلت له شفاعتى يوم القيامة .

ورَوَى أَنس^(۱) بن مالك أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال ؛ مَنْ صلَّى علىّ صلاةً صلَّى اللهُ عليهِ عَشْرَ صَلَواتٍ ، وحطَّ عنه عَشْرَ خَطِيئات ، ورفعَ لهُ عَشْرَ درجاتٍ .

وفى رواية : وكتب له عَشْرَ حَسَناتٍ .

وعن أنَس (٢⁾ ، عنه صلَّى اللهُ عليه وسلم : إنَّ جبريل نادَانى ، فقال : مَنْ صلَّى عليكَ صلاةً صلَّى اللهُ عليه عشرًا ، ورَفعه عَشر درجاتٍ .

ومن رواية عبد الرحمن بن عَوْف (٢) ، عنه صلَّى اللهُ عليه وسلم : لقِيتُ جبريل فقال لى : إنى أُبشِّركَ أَنَّ الله تمالى يقول : مَنْ سلَّم عليكَ سلَّتُ عليه ، ومَنْ صَلَّى عليكَ صلَّيتُ عليه .

وَنَحُورُه مِن واللهِ أَبِي هريرة ، ومالك بن أوْس بن الحدَّثان ، وعُبيد اللهُ اللهُ

وعن زَيد بن اُلحباب (٤): سمعتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقول: مَنْ قال: اللهم صَلِّ على محمدٍ وأَنْزِلُه الْمُنْزَلَ اللَّهَرَّب عندكَ يوم النيامة وجبَتْ له شفاعتي (٥).

⁽١) فى شعب الإيمان للبيهقى . (٢) فى حديث رواه ابن أبى شيبة فى مسنده .

⁽٣) رواها الحاكم ، والبيهقى ، وصححها .

⁽ع) فى هامش ا ، ب : قال يحيى بن على القرشى عفا الله عنه : هذا وهم ظاهر ؟فإن زيد الحباب هذا ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من أتباعهم ، إنما روى عن مالك بن أنس، والضحاك بن عثمان، وابن لهيمة وأمثالهم ، وليس له فى الصحابة نظير فى اسمه واسمأ بيه مما . وهذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيمة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نميم عن وفاء بن شريح الحضرى عن رويفع بن ثابت رضى الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والله عز وجل أعلم ، نقلته من خطه كهيئته .

⁽٥) وجبت له شفاعتی : تعینت وتحققت .

وعن ابن مسعود (۱): أولى الناس (۲) بى يومَ القيامة أكثَرُهم على صلاةً .
وعن أبى مُحريرة، عنه صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ صَلَّى على فى كتاب (۲) لم تَزَلِ
الملائكةُ تستَغْفِرُ له ما بقى اسْمِى فى ذلكَ الـكتاب (٤) .

وعن عامر بن ربيمة : سمعتُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم يقول : مَنْ صلَّى علىَّ صلَّاةً صلَّتْ عليه الملاءُ كمةُ ما صلَّى على ، فلْيُقْلِل مِنْ ذلك عَبْدُ ۖ أَو ليُــكُثِرِ .

وعن أبى ً بن كعب (⁽⁶⁾: كان رسول ُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم إذا ذهبرُ بع⁽¹⁾ الليل قام فقال :

أيها الناسُ؛ اذْ كُرُوا اللهَ، جاءت الرَّاجفةُ تَتَبِعُها الرادفة (٧)، جاء الموتُ بما فيه. فقال أبي بن كعب: يارسولَ الله ؛ إلى أَ كَثِرُ الصلاةَ عليكَ ، فهم أجملُ لكَ مِن ْ صَلاتى (٨) ؟

⁽۱) فى حديث صحيح رواه الترمذى ، وابن حبان : سنن الترمذى : ۲ ــ ٣٥٤ · وفى تعليق على الحديث : فى هذا الحبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى القيامة أصحاب الحديث ؟ إذ ليس فى هذه الأمة أكثر صلاة عليه منهم .

وقال غيره : لأنهم يصلون عليه قولا وفعلا (سنن الترمذي : ٢ - ٣٥٤) .

⁽٢) أولى الناس بى : أحقهم بشفاعتى وعنايق .

⁽٣) فى كتاب كتبه من تأليف ، ورسالة، وغيره .

⁽٤) قال الطبرانى فى الأوسط : رواه أبو الشيخ فى الثواب ، والمستنفرى ، وقال المراقى فى تخريج أحاديث الإحياء : رووه بسند فيه ضعف . ومثله بعمل به فى فضائل الاعمال .

⁽٥) فى حديث رواه النرمذي وحسنه : سنن الترمذي : ٤ – ٦٣٦

⁽٦) في الترمذي : إذا ذهب ثامًا الليل .

 ⁽٧) الراجفة ــ من الرجفة ــ وهى الحركةبشدة، والرعدة معهاصوت واضطراب والمراد
 بالراجفة ما يكون بين يدى الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل .

والرادفة : المراد بها الساعة ، أو الصيحة ، أو النفخة . والمراد إخبارهم بقرب الساعة .

⁽A) أى مامقدار الوقت الذى أصلى عليك فيه .

قال: ماشئت . قال : الرُّبع؟ قال : ماشئت ، و إنْ زِدْتَ فهو خَيْر . قال : الثلث؟ قال : الثلث؟ قال : الثلث؟ قال : ما شئت ، و إنْ زِدْت فهو خَير .

قال : النصف ؟ قال : ما شئت َ ، و إنْ زدْتَ فهو خير .

قال: قال: الثلثين؟ قال: ما شئت ، و إن زِدْتَ فهو خيرًا. قال: يا رسولَ الله ، فأَجْمَلُ صلاتى كلَّها لك؟ قال: إذًا تُكْنَى (١) ويُغْفَرَ ذَ نَبُك (٢) .

وعن أبى (٢) طلحة : دخلتُ على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فرأيتُ من أَشَره وطَلاَ فَتِهِ (٤) مالم أَرَهُ ، فسألتُه ، فقال : وما يمنَهُنى وقد خرج جبريلُ آنِفاً (٥) ، فأتانى ببشارة مِنْ رَبّى عز وجَل : إنّ الله بعثنى إليكَ أبشرك أنه ليس أحد من أمّتيكَ يصلى عليك إلا صلى الله عليه وملائكتُه بها عَشرا .

وعن جابر بن عبد الله (٢) ؛ قال : قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قال حين يسمعُ النداء (٧) : اللهم ربَّ هذه الدعوة القامة والصلاة القائمة (٨) آتِ محمداً الوَسِيلة والفَضِيلة ، وابعَثْه مقاماً محموداً الذي وَعَدْتَه _ حلَّتْ له الشفاعة (٩) يوم القيامة .

قال فى نسيم الرياض (٣ _ ٥٤١) : هذا الحديث يدل على أن صلاته على رسول الله تغنى عن دعائه لنفسه ، ولا يقتضى أنها أفضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها . قال : وهذا الحديث فى المنى كاتحديث القدسى : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين .

- (٣) هذا الحديث أخرجه النسائى .
- (٤) من بشره : مسرته وأشراحه . وطلاقته : بشأشته وسروره .
 - (٥) آنفا : فريبا من مجيئك .
 - (٦) في حديث رواه البخاري : صحيح البخاري : ١ ١٥١
- (٧) يسمع النداء: المراد بالنداء الأذان .
 - (٩) فى صحيح البخارى : شفاعتى . والثبت فى ا ، ب .

⁽١) تَـكفى : تغنيك عما عداها ، لأن فيها خير الدنيا والآخرة .

⁽٢) وينفر ذنبك؛ لأنها مكفرة للذنوب.

وعن سَمْد بن أبى وقّاص (١) مَنْ قال حين يسمَعُ الْمُؤَذَّنَ: وأَنا أَشهدُ أَن لا إِلهَ إِلاَ اللهُ وحْدَهُ [١٧٠] لاشرِيكَ له ، وأَن محمدا عَبْدهُ ورسولُه ، رضيتُ باللهِ ربًا وبتحمد رسولا ، وبالإسلام دِيناً _ غُفِرَ لَهُ .

وروى ابْنُ وهْبِ أَن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلم قال: مَنْ سلَّم علىَّ عَشْرًا فكأنما أعتق رقبَةً (٢) .

وفى بَعْضِ الآثار: لَيَرِدَنَّ عَلَى أَقُوامُ مَا أَعْرِ فُهُم إِلَا بَكَثْرَةِ صَلَاتَهُمَ عَلَى ۖ أَقُوامُ مَا أَعْرِ فُهُم إِلَا بَكَثْرَةِ صَلَاتَهُمَ عَلَى ۗ أَقُوامُ مَا أَعْرِ فَهُمَ إِلَا بَكَثْرُ مَ وَقَ اطْنِهَا أَكَثَرُ كُمْ وَقَ اطْنِهَا أَكَثَرُ كُمْ عَلَى صَلَاةً .

وعن أبى بكر : الصلاة ُ على النبيّ صلى الله ُ عليه وسلم أنحَق ُ (٢) للذنوب من الماء الباردِ للنارِ ؛ والسلامُ عليه أفضلُ مِنْ عِتْق الرِّقاَب . .

فصل

فى ذمّ مَنْ لم يُصَلُّ على النبى صلى اللهُ عليه وسلم و إثميه

حدثنا القاضى الشهيد أبو على رَحِمه الله ، حدثنا أبو الفضــل بن خَيْرون ، وأبو الخُسَين الصَّيْرِف ؛ قالا : حدثنا أبو يَعْلى ، [حدثنا] (٧) السَّنْجِيّ ، حدثنا محد ابن عبوب ، حدثنا أبو عيسى (٨) ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدَّوْرِق ، حدثنا رِبْعيّ ابن محبوب ، حدثنا أبو عيسى (٨) ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدَّوْرِق ، حدثنا رِبْعيّ

⁽١) فى حديث رواه مسلم : صحبح مسلم : ٢٩٠

⁽٢) رقبة: عبدا .

⁽٣) ليردن على أقوام : يأتونني على الحوض .

⁽٤) يمنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يرى فى وجوهم ورا وعلامة من آثار الصلاة عليه.

⁽٥) من أهوالها: من شدائدها.

⁽٦) أمحق للذنوب: أشد إبطالا وإذهابا .

السنن و الترمذي صاحب السنن (x) عو الترمذي صاحب السنن (y)

ابن إبراهيم ، عن عَبْد الرحمن بن إسحاق ، عن سَعِيد بن أبى سَعِيد ، عن أبى هُويرة ؛ قال رسولُ الله صلَّى آلله عليه وسلم (١٠) :

« رَغِمَ () أَنْفُ رَجُلِ () ذُ كِرتُ عنده فلم يُصَلَّ عَلَى ، ورَغِمَ أَنْفُ رَجُلِ دخل رمضانُ ثم انْسلخ () قبل أَنْ يُغْفَرَ له ، ورَغِمَ أَنْفُ رَجِل أُدركَ عِنْدَه أَبَوَاهُ الكِبر فلم يُدْخلاه () الجنة ، .

قال عبد الرحمن : وأظنُّه قال : أو أحدها .

وفي حديث آخَر (٦) : أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم صَعِد المِنْبر فقال : آمِين (٧) ؛ ثم صعد ، فتال : آمين ، فسأله معاذٌ عن ذلك ، فقال : إزَّ جبريل أتانى فقال : يا محمد ؛ مَنْ سُمِّيتَ (٨) بين بَدَيْه فلم يُصَلِّ عليكَ فات فدخل النار ، فأبعده الله ؛ قل آمين ؛ فقلتُ آمين .

وقال فيمن أدركَ رمضانَ فلم يُقْبَل منه فمات مِثْلَ ذلك .

ومَنْ أَدركَ أبويه أو أحدهما فلم يبرُّهما فمات مثله .

وعن على " بن (٩) أبى طالب : عنه صلّى الله عليه وسلم أنه قال : « البخيلُ كُلُّ البخيلُ الذي ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عَلَى " » .

⁽١) الحديث في صحيح مسلم : ١٩٧٨ ، وسنن النرمذي : ٥ - ٥٥٠

 ⁽٢) منبطت النين في « رغم » بالـكسرة والفتحة في ١ ، وعليها « مما » .

⁽٣) رغم أنف رجل : أذله الله وأخزاه .

⁽٤) انسلخ : مضى .

⁽٥) أى لم يبرهما ويعاملهما بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة .

⁽٦) رواه الحاكم ، وصححه (٧) آمين : استجب

⁽٨) من سميت : أى ذكر اسمك .

^{(ُ}هُ) من حدیث صحیح رواه الترمذی وصححه ، والبیه ی ، والنسائی : سنن الترمذی : ٥ ــ ٥٥١

وعن جعفر بن محمد (١) ، عن أبيه ؛ قال : قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلم : ﴿ مَنْ ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عَلَى ۖ أَخطِئَ به طريقُ الجنة (٢) » .

وعن على بن أبى طالب^(٣) : أنَّ رسولَ صلى اللهُ عليه وسلم قال: « إنَّ البخيلَ كُلُّ^(٤) البخيلِ مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ كَلَّ » .

وعن أبى هُريرة (٥) ، قال أبو القاسم صلى اللهُ عليه وسلم : « أَيَّمَا قَوْمُ جَلَسُوا عَجْلِسًا ثُمْ تَفْرَقُوا قَبْلُ أَنْ يَذْ كُرُوا آللهُ وبُصَلُّوا عَلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم كانت عليهم من الله يُرَةُ (١) إنْ شاء عذَّبهم وإنْ شاء غَفَر لهم » .

وغن أبي هريرة (٧) رَضِيَ اللهُ عنه : « مَنْ نَسِيَ الصلاةَ عَلَى نَسِيَ طريقَ المِنَّةُ (٨) » .

⁽١) الحديث في شعب الإيمان للبيهقي ، ورواه الطبراني في السكبير متصلا عن الحسين بن طي.

⁽٢) أخطى به طريق الجنة : أى دخل النار ، لأنه أخطأ طريق الجنة ، فكان طريقه إلى النار ؛ لأنه قد أضله الله عن طريقها . وهذا رواه جماعة من طرق متعددة .

⁽٣) هذا الحديث أخرجه النسائى والبيه تى والبخارى في تاريخه وهو سنن الترمذي: ٥-١٥٥

⁽٤) ضبطت اللام في « كل » بالفتحة والضمة في ا ، وكتب نوقها « مما » .

⁽ه) رواه أبو داود ، والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه . سنن أبي داود : ۲ ــ ۱۹۱ وتفسير ابن كثير : ۲ ــ ۲۰

⁽٦) ترة : الترة لها معان: الظلم ، والذنب ، والنقص ،والتبعة. وقدفسرت أيضا بالحسرة. وقوله : إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم _ يقتضى أنه بممنى الذنب والحطيئة .

⁽٧) فى حديث رواه البيهقى فى الشمب .

⁽٨) فقد جمل الصلاة على النبي كأنها دليل يرشده لطريق الجنة ، أو مذكر يذكره بها .

⁽٩) فى حديث رواه عبد الرزاق عن معمر ، والحديث مرسل يستدل به فى الفضائل دون الاحكام كما قال الحفاجي . (١٠) الجفاء : ترك الصلة والبر .

وعن جابر (١) ، عنه صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم عَجْلِساً ثم تفر قوا على غير صلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم إلّا تفر قوا عَلَى أَنْ تَن مِنْ رَبِح الْجِينَة (٢) . وعن أبي سَعِيد (٣) ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا يجلس قوم مُ عَبْلِسا لا بِصالُونَ فيه عَلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم [١٧١] إلا كان عليهم حسرةً وإن دخلوا الجنة لما يَرَوْن من النواب (٤) .

وحكى أبو عيسى الترمذي ، عن بَعْضِ أهل العلم ؛ قال : إذا صلَّى الرجلُّ عَلَى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم مرّةً في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس (°).

فصل

فى تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة مَنْ صلّى عليه وسلّم من الأنام حدثنا القاضى عبد الله المميمي عدثنا الخسين بن محمد ، حدثنا أبو عر الحافظ (٢) عدثنا ابن عبد المؤمن ، حدثنا ابن داسة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا ابن عَوْف ، حدثنا المقرى (٧) ، حدثنا حَيْوة ، عن أبى صَخْر مُحَيد بن زياد ، عن يزيد بن عبد الله ابن عبد الله بن قُسَيْط ، عن أبى هُرَيرة رَضِيَ الله عنه _ أن رسول الله صلى الله ابن عبد الله بن قُسَيْط ، عن أبى هُرَيرة رَضِيَ الله عنه _ أن رسول الله صلى الله

⁽۱) فى حديث رواه البيهةى . ورواه أيضا الطيالسى ، وأبو داود ، والنسائى . سنن أبى داود : ۲ – ۱۹۱

قال فى نسيم الرياض (٣ – ٥٤٧) : وهذه الرائحة خبيثة يكرهماكل طبع .قال :وسبب ذلك أنهم أتوا بأمر مذموم، ولهذا تفرقوا تفوح منهم هذه الرائحة.

⁽٣) فى حديث رواه البيهةى .

⁽٤) حسرة : ندامة وتأسفا على ما فاتهم فيه . لما يرون من الثواب : أى لمن صلى عليه .

⁽٥) أي كفت المرة عن تـكريرها ما دام في ذلك المجلس .

⁽٦) هو ابن عبد البر .

⁽٧) في شرح القارى (٢ - ١٤٢) : هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب .

عليه وسلم قال : « ما مِنْ أحد يُسَلِّمُ عَلَى ٓ إِلَا رَدَّ اللهُ عَلَىّ رُوحَى حتى أَردًّ عليه السلام (١) ».

وذكر أبو بكر بن أبى شَيْبَة ، عن أبى هُريرة (٢) ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَى عند قَبْرِى سمعتُهُ ؛ ومَنْ صلَّى على اللهُ عليه بُلُّهُ عُهُ » .

وعن أبى (^{۱)} مسمود: « إِنَّ بِللهِ ملائكة سيَّاحين (^{۱)} في الأَرض ببلِّغوني عن أُمَّتي السلام » .

ونموه عن أبى هُريرةٍ .

وعن ابن ُعَمَر : « أَ كَثِرُوا من السلام عَلَى نبيُّــكُم كُلِّ جَمَّة ؛ فإنَّه يُؤْتَى به منكم فى كل^(١) جَمَّة » .

وفرواية: « فإنَّ أحداً لا يصلِّى عَلَى ۗ إلاعُرِضت صلاتُهُ عَلَى ّ حين يَفْرغُ منها». وعن الحسن (٧) ، عنه صلى اللهُ عليه وسلم: « حيثما كنتُمُ فصلُّوا عَلَى ؟ فإنَّ صلانكم تَبْلُغنى » .

⁽۱) فى نسيم الرياض (٣-٣٩٥): كلام المصنف فى تبليغ الصلاة له ، وهذا فى تبليغ السلام - ولهذا قيل : المراد بالسلام قولهم : الصلاة والسلام عليك يارسول الله . والحديث رواه أبو داود ، وأحمد ، والبيهتى ، وسنده حسن : سنن أبى داود : ٢-٢٠١

⁽٢) رواه البيقى ، وأبو الشيخ .

 ⁽٣) نائيا : بميدا عنى .

⁽ه) سياحين ، جمع سياح _ بسينة للبالغة ، من السياحة ، وهى الطواف فى الأرض والدوران فها ، والدهاب إلى البلاد البعيدة .

⁽٦) فإنه : أى السلام · يؤتى به : يبلنه · قال فى شرح القارى (٢ – ١٤٣): لا يعرف من رواه ·

⁽٧) في حديث رواه ابن أبي شيبة ، والطبراني ، وأبو يملي ، بسند صحيح .

وعن ابن عباس (١) : « ليس أحد مِنْ أُمَّة ِ محمد يسلم عليه ويصل لَى عليه إلَّا بُلِّغَهُ » .

وذكر بعضُهم أنَّ العَبْدَ إذا صلَّى عَلَى النبيّ صلى الله عليه وسلم عُرِض عليه الله و وعن الحسن بن (٢) على : إذا دخلت المسجد فسلم على النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَتَخِذُوا بيتي عِيدا (٢) ، ولا تتخذُوا بيُوتَكُم قُبُورا (٤) ، وصاو اعلى حيث كنتم ؛ فإنَّ صلاتكم تبلُغني حيث كنتم ». وفي حديث أوس (٥) : « أ كثرُوا على من الصلاة يوم الجمعة ؛ فإنَّ صلانكم مَعْرُ وضَة على ».

وعن سُكَيان (٢) بن سُحَيم : رأيتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فى النوم ، فقلت : يا رسولَ الله ؛ هؤلاء الذين يأتونكَ فيسلَّمونَ عليكَ ، أَنَفْقَهُ (٧) سلامَهم ؟ قال : نعم ، وأرُدُّ عليهم .

⁽١) رواه البيقى فى شعب الإيمان . (٢) سنن أبي داود : ٢ – ٢٠٢

^{(ُ}سُ) الميد: الموسم الذي يجتمع فيه . قال في نسيم الرياض (٣-٥٥٣): ونهيه صلى الله عليه وسلم عمما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الزينة واللهو والطرب وقيل: النهى عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها ، حتى لا يتخذ وثنا يعبد . وقيل: المراد لاتتخذوها كالعيد تزورونها في العام مرة ؛ بل أكثروا من زيارتها .

⁽٤) لاتتخذوا بيوتكم قبورا: لاتتركوا الصلاة والعبادة فيها فتسكونوا فيها كأنكم أموات. وقيل : المراد لا تدفنوا في البيوت ، بل في الجبانة .

⁽٥) هذا الحديث رواه أبو داود ، والنسائى ، وأحمد فى مسنده ، والبيهتى ، وغيرهم ؟ وصححوه : سنن أبى داود : ١ - ١٥٥، وبقيته فيه : فقالوا : بارسول الله ؟ وكيف تعرض صلاتنا عليك ، وقد أربمت ؟ قال : يقولون : بليت . قال : إن الله تبارك وتعالى حرم طى الأرضن أجساد الأنبياء صلى الله عليهم وسلم .

⁽٦) رواه ابن أبي الدنيا والبهقى فى حياة الأنبياء ، وفى شعب الإبمان .

 ⁽٧) اتفقه سلامهم : أتسمعه وتفهمه .

وعن ابن شِهَاب: بلغنا أنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم قالَ: أَ كُنْرُوا من الصلاةِ على في الليلة الزهراء ، واليوم الأَزْهر (١) ؛ فإنهما يؤدِّيان عشكم (٢) ، وإنَّ الأرضَ لا تَأْ كل أجسادَ الأنبياء ؛ وما مِنْ مسلم يصلِّى على إلا حملها مَلِك حتى 'بؤدِّيها إلى ويُسمِّيه حتى إنه ليقول' : إنّ فلانا يقول كذا وكذا .

فص_ل

فى الاختلاف^(٣) فى الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام

قال القاضِي وفَقَهَ اللهُ : عامّةٌ أَهلِ العِلْم متّققِون عَلَى جَوَ ازِ الصلاةِ عَلَى غَيْرِ (¹⁾ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم .

ورُوِى عن ابْنِ عبَّاس^(ه)أَنه لانجوزُ الصلاةُ عَلَى غَيْرِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم. ورُوِى عنه : لا تَنْبَغِي الصلاةُ عَلَى أُحَدٍ إلا النبيّين^(١) .

⁽١) في الليلة الزهراء واليوم الأزهر : ليلة الجمة ويومها .

⁽٢) يؤديان عنكم : يوصلان صلاتكم على ويبلغانها إلى .

⁽٣) أى الاختلاف الواقع بين العلماء فى جواز الصلاة غير النبى من المؤمنين غير الأنبياء ، كالصحابة و ثحوهم .

⁽٤) من الأنبياء والملائكة والمؤمنين . قال الحفاجي (٣-٥٥٥) : ودعواه الاتفاق مطلقاً ليست بمسلمة . وقد قال النووى في الأذكار : أجمسوا على طلب الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ وكذلك أجمع من يعتد به على استحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا ؛ وأما على غيرهم ابتداء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم . واختلف هذا للنع ؛ فقال بعض أصحابنا : إنه حرام ؛ والأكثر على أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ وذهب كثير إلى أنه خلاف الأولى ؛ وليس مكروها . والصحيح الذي عليه الاكثر كراهته تنزيها ؛ لأنه شمار أهل البدع ؛ فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول .

⁽٥) في شعب الإيمان البهتي .

⁽٦) فَكُنَّانُهُ رَجِعُ عَنْ قُولُهُ الأُولُ ، أو مراده به الجُعْ بَيْنَ الصَّلَاةُ والسَّلَامِ .

وقال سُنْيَان : يُكُرُّهُ أَنْ يُصلِّى إِلَّا عَلَى نَسِبِّي .

ووجدتُ بخطَّ بَعْضِ شيوخى : مِذهبُ ماللَّ أَنه لا يجوزُ أَن يصلَّى على أَحدي من الأنبياء سِوَى محمد صلَّى اللهُ عليه وسلم ، وهذا [١٧٧] غَيْرُ معروف من مذهبه ؛ وقد قال مالك في «المبسوطة» ليحيى بن إسحاق : أَكْرَهُ الصلاةَ على غير الأنبياء ، وما ينبغي لنا أَنْ نتعدَّى ما أُمِرْ نا به (١).

وقال يحيى بن يحيى (٢): لستُ آخُذ بقوله (٣)؛ ولا بَأْسَ بالصلاةِ على الأنبياء كُلُهم وعلى غيره (٤)؛ واحتج (٥) بحديث ابن عُمر، وبما جاء في حديث تعليم النبي طلى الله عليه وسلم الصلاة عليه؛ وفيه (١): وعلى أزواجه، وعلى آله.

[وقد جاء^(۷) معلَّقا^(۸) عن أبى عِمْرَ ان القابسى: رُوِى عن ابن عبَّاس رَضِى اللهُ عنهما كراهة الصلاةِ على غَيْرِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ قال : وبه نقول . ولم تـكن (٩) تُستَعْمَلُ فيما مضَى .

وقد روى عبد الرزاق عن أبى هريرة رضي الله عنه ؛ قال : قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم: صلُّوا على أنبياء اللهِ ورُسُلِهِ ؛ فإنَّ اللهَ بَعَثْهِم كَا بعثنى (١٠) [(١١).

(۱) لأنه أمر لعبدى لا يعقل معناه بالرأى ، فيقتصر فيه على ماروى عنهم ، ولا نتجاوزه إلى غيره . (۲) هو عالم الاندلس ، ورواه الموطأ عن مالك .

- (٣) بقوله : أى بقول مالك السابق .
- (٤) وعلى غيرهم : من الملائكة والمؤمنين .
- (٥) واحتج : أى يحيى . وسيأتى هذا الحديث .
- (٣) وقد تقدم .
 - (٨) معلقا : مكتوبا في بعض المكتب .
- (ُه) ولم تسكن : ولم تسكن الصلاة على غير نبينا استقلالا تستعمل فيا مضى من عصر الصحابة فمن بمدهم . قال الحفاجي : وهو غير مسلم به كما تقدم .
- (۱۰) هذا الحديث رواه الطبرانى ، والقاضى إسماعيل ، والتميمى فى الترغيب ، وغيرهم ، بسند صحيح . (۱۱) مابين التوسين ساقط فى ۱ .

قالوا: والأسانيدُ عن ابن عباس ليَّنَهَ ؛ والصلاةُ في لسان (١) المرب بمعنى الترحَّم والدُّعاء (٢) ؛ وذلك على الإطلاق (٦) حتى يمنَعَ منهُ حديثُ صحيح أو إجماع .

وقد قال تمالى^(٤) : ﴿ هُو الَّذَى يُصَلِّى عليكم وملائـكتُهُ ليُخْرِجَكُمُ مِن الظَّلَمَاتِ إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحما ﴾ .

وَقَالَ (°): ﴿ خُذْ مِنْ أَمُو الْهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ۚ وَتَزَكِّيهِم بَهَا ، وَصَلِّ عليهم ، إِنَّ صلانَكَ سَكَنُ لَمُم واللهُ سِيع عليم ﴾ .

وقال(١٠) : ﴿ أُولِنْكَ عَلَيْهِمْ صَلُواتٌ مِنْ رَبِّهُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

وقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم : اللهم ّ صَلِّ على آلِ أَ بِي أَوْنَى (٧) ؛ وكان إذا أَتاه قومُ بِصَدَقتهم ، قال : اللهم صَلَّ على آلِ (٨) فُلاَن .

وفى حديث الصلاة ِ(١) : اللهم صَلِّ على محمد ، وعلى أزواجه وذرِّيته .

⁽١) فى لسان المرب: فى لنتهم . (٧) والدعاء بالرحمة .

⁽٣) على الإطلاق : أى يجوز مطلقا على نبينا وعلى غيره .

⁽٤) سورة الاحزاب ، آية ٤٣

⁽٥) سورة التوبة ، آية ١٠٣

⁽٦) سورة البقرة ، آية ١٥٧

⁽٧) فى حديث رواه الشيخان : صحيح البخارى : ٨ - ٩٠

⁽٨) معنى صل عليهم : ارحمهم ، وطهرهم ، وزايّ أموالهم التى بذلوا فيها زكاتهم . وآله : أهله وأتباعه . وأبو أوفى : هو علقمة بن خاله بن الحارث الاسلمى الصحابى ، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين ، قال الحفاجى : وهذا الحديث من أقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الأنبياء ، استقلالا . والحديث فى الموطأ : ١٦٥ ما الصلاة : أى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى التشهد ، وقد تقدم .

وفى حديث آخر^(۱): وعلى آل محمد: قيل^(۲) أتباعه ، [وقيل: آل بيته]^(۴). وقيل: أمَّته . وقيل: الأتباع ، والرَّهُط ، والعشيرة . وقيل: آلُ الرجُلِ ولَدُه . وقيل: قَوْمُه . وقيل: أَهْلُه الذين حُرِّمت عليهم الصدقةُ .

وفى رواية أَنَس^(٤) : سُئل النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ آلُ مُحدِ ؟ قال : كلُّ تَقِيَّ .

ويَجِيء على مَذْهب الحَسن (° أَنَّ المرادَ بَآلِ محمد مُحمد نَفْسُهُ ؛ فإنه كان يَتُولُ فِي صلاتِهِ على النبي : اللهم أجعل صَلَوَ اتِكَ وَبركا تِكَ عَلَى آلِ محمد _ يريدُ نَفْسه ؛ لأنه كان لا يُخِلُّ بالفَرْضِ ، ويأْتَى بالنَّفْل ؛ لأَنَّ النَرْضَ الذي أَمر اللهُ تعالَى به هو الصلاةُ على محمد نَفْسِه .

وهذا (۱) مِثْلُ قَوْلِهِ صلَّى الله عليه وسلم (۱۷) : لقد أُوتِى مِزْمارا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ داود ؛ يريدُ مِنْ مزامير (۱۸) داود .

⁽۱) روى فى صلاة التشهد .

⁽٢) تفسير لآله ٠

⁽٣) مابين القوسين ساقط في ب .

⁽٤) قال الحفاجى : وهذا حديث صحيح روى من طرق : رواه الطبرانى ، واله يلمى ، وشيبان ، وغيرهم ، قال الحفاجى : وهذا معنى مجازى ، كقوله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا آل البيت ؛ لأن الله طهر أهل البيت ووعدهم بمنفرة ذنوبهم، فأطلق على كل تقى أكرمه الله تعالى وغفر سيئاته ، وهذا معروف فى لسانهم كما قيل : رب أخ لى لم تلده أمه .

⁽o) الحسن : أى البصرى ·

⁽٣) وهذا : أى ذكر الآل وإرادة اللهات به ٠

⁽٧) قاله النبي في حق أبي موسى الأشعرى لما سممه يتلو القرآن بصوت حسن ، كا رواه الشيخان عنه : صحيح مسلم : ٤٦٥

⁽٨) فا له بمنى نفسه ، لأنه لا يعرف أحد من آله أنه كان له مزمار . والمزامير : جمع مزمار ، وهو اسم آلة ؛ ويقال مزمور أيضا . والزمر: النفخ فى المزمار ، والصوت الحسن =

وفى حديث أبى ُحَيْد الساعديّ فى الصلاة ^(١) : اللهم صلّ على محمد وأزواجِه وذُرِّيّتِـهِ .

وفى حديث ابْنِ عُمَر أنه كان يُصَلِّى على النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، وعلى أبى بكر وعُمر ـ ذكره مالك فى الموطَّأُ^(٢) من رواية يحيى الأندنسي .

والصحيحُ من رواية غيره : ويَدَاعُو لأَبِي بَكْرٍ وعُمر .

ورَوَى ابْنُ وَهْب، عن أَنَس بن مالك : كنَّا ندعو لأَصابنا بالغَيْب (٢٠) ؟ فنقول : اللهم اجعَل منك على فُلان صلواتِ قوم أبرارٍ الذين يقومون بالليل ويصومُون بالنهار .

قال القاضى أبو الفضل (٤): والذى ذهب إليه المحققون، وأميل إليه ما قاله مالك وسُغْيان رحمها الله ، ورُوى عن ابن عباس ؛ والمختاره غَيْرُ واحد من الفقهاء والمتكلّمين – أنّه لايصكّ على غير الأنبياء عند ذركره ببل هو شيء يختص به الأنبياء والمتكلّمين أنّه لايصكّ على غير الأنبياء عند ذركره بالتّمزيه والتقديس والتعظيم وقيراً لهم وتعزيزا (٥) كما يُخصُ الله تعلى عند ذركره بالتّمزيه والتقديس والتعظيم عنير آلة ؛ فمزاميره بمعني ترنماته ، شبه حسن الصوت، وحلاوة نفيته، بصوت المزمار، وداود: هو النبي قال الخفاجي: وأول هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم مرهو وعائشة رضى الله عنها على بيت أبي موسى ، وهو يقرأ القرآن ليلة ، فوقفا يستمعان له ؛ وكان من أحسن الناس صوتا ؛ فلما أصبح أخبره صلى الله عليه وسلم بإنصاته له ، وقال له : لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود ، فقال : لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا ؛ أي لزدت في تحسين صوتى مزامير آل داود ، فقال : لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا ؛ أي لزدت في تحسين صوتى

⁽١) في الصلاة: أي في الفاظها.

⁽٢) الموطأ : ١ – ١٦٣

⁽٣) بالغيب : أى فى حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم ممنا .

⁽٤) فى ب: قال المؤلف رحمه الله .

⁽ه) تعزیزا : تعظیا وتبجیلا بجمله شمارا لهم . وفی ب : تعزیرا . وفی هامشه : تعزیزا . (۹ ــ الففا / ۲)

ولا يشارِكُه فيه غَيْرُه ، كَذِلك يجبُ تخصيص النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم وسائرِ الأنبياء بالصلاة والتسليم ، ولا^(۱) يشارِكُ فيه سِوَاهم ، كا أمرَ اللهُ به بقوله^(۲) : ﴿ صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا تسلما ﴾ .

وُيذٌ كُرُ مَنْ سِوَاهُمْ مِن الأُثْمَةِ وغيرهم بالغُفْر انِ والرِّضَا ؛ كما قال تعالى^{٣)} : ﴿ يَتُولُونَ رَبِّنَا اغْفِرْ لنا [١٧٣] ولإِخْوَ انِناَ الذين سَبَقُوناً بالإِيمان ﴾ .

وقال (٤): ﴿ والسابَتُون الأَوَّلُون من المهاجِرِين والأَنْصَارِ والذين اتَّبَعُوهُ بإحسانِ رضِيَ الله عنهم ﴾ .

وأيضاً فهو (٥) أمْرَ لم يَكُن معروفا فى الصَّدْرِ الأول (٢) ؛ كما قال أبو عمر ان؛ وإنما أحدثته الرافضة والنَشَيِّعة (٧) فى بعض الأثمة ؛ فشارَ كوهم عند الذِّ كُرِ لهم بالصلاة ، وساؤوهم بالنبيِّ صلَّى الله عليه وسلم فى ذلك .

وأصل معنى الشيمة الجماعة مطلقا ؛ ثم خس هؤلاء الذين يقو**لو**ن : إن الخلافة حق على · وكلاها بمن اتفق علي تفضيل على كرم الله وجهه ، وأن الخلافة حقه · (الخفاجى : ٣ — ٥٦١) ·

⁽١) فى ب : ولا بشاركهم .

⁽٢) سورة الأحزاب ، آية ٥٦

⁽٣) سورة الحشر ، آية ١٠

⁽٤) سورة التوبة ، آية ٢٠٠ ، وفى ا : وقال : والذين انبعوهم بإحسان رضى الله عنهم · بإحسان : بإيمان وإيقان ، وطاعة إلى يوم القيامة .

 ⁽٥) فهو: أى الصلاة على غير الإنبياء .

⁽٦) في الصدر الأول ؟ أي في عصر الصحابة ومن قرب منهم .

⁽٧) الرافضة والمتشيعة : طائفتان مِن أهل البدع والأهواء المخالفين لأهل السنة . والرافضة: اسم جمع لرافضى ؛ وسموا رافضة ؛ من الرفض، وهو الترك ؛ لأنهم رفضوا زيد بنطى ابن الحسين لما طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين ، وأن يقول : إما متهما باطلة ، فأبى ، وقال : إن الخلافة فوضت لأبى بكر لمصلحة رأوها من لسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب المامة ، فتركوه حتى قتل وصلب .

وأيضا^(۱) فإنَّ النشبَّةَ بأَهْلِ البِدَعِ مَنْهَى عنه؛ فتَجِبُ مُخَالَفَتُهُم فيما التزموه من ذلك .

وذ كُرُ الصلاةِ على الآلِ والأَّزواجِ مع النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم بحُكمُ التَّبَع ِ والإضافة إليه لا على التخصيص .

[قالوا]^(۲) : وصلاةُ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم على مَنْ صَلَّى عليه مُجْراها مَجُرَى الدعاء والُو اجهة ِ^(۲) ، ليس فيها معنى التعظيم والتوقير .

قالوا : وقد قال تمالى (³⁾ : ﴿ لا تَجْعُلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بِينَـكُم كَدُعَاء بَعْضَـكُم بَعْضًا ﴾ ؛ فكذلك يجبُ أن يكونَ الدعاء له تُخالفا لدُعاءَ الناسِ بعضهم لبعض.

وهذا اختيارُ الإِمام أَبِي المَظَفَّرِ الإِسْفَرابِنِي من شُيوخنا ، [وبه قال ابنُ عبد البر] (٥٠٠ .

⁽١) أي ويما يدل أيضا على عدم الصلاة على غير الأنبياء . (٢) ليس في ١٠

 ⁽٣) أى المقصود بها الدعاء والرحمة لهم. والمواجهة : حسن المقابلة حال العشرة .

⁽٤) سورة النور ، آية ٦٣

⁽٥) ليس فى ب . وابن عبد البر هو صاحب الاستيماب ، وهو حافظ المفرب .

وقال الخفاجى: واعلم أن التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطاوبة ، أمرنا بالتعبد بها ، فهى واجبة له على اختلاف محل الوجوب كا تقدم ، والصلاة على غيره من الأنبياء عليم الصلاة والسلام أيضا استقلالا مستحبة ، وما نقل عن مالك إنها منهى عنها مخالف للقول الصحيح . وقال القرطبى: إنه مجمع عليه ، والصلاة على غير الأنبياء تبما لنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة أيضا ، كا في التصهد ؛ فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا ؛ فلم يبق محل المخلاف غير الصلاة على غير الأنبياء بانفرادهم ، فالصحيح أنه مكروه ، وأن كراهته كراهة تنزيه لا تحريم ؛ لأنه اختص به النبي صلى الله عليه وسلم كا اختص « عز وجل » بالله لمالى . هذا هو الصحيح ؛ فلا يعتد بخلافه . وقد قيل : إن السلام مثل الصلاة مخصوص بالأنبياء أيضا ؛ فلا يقال في غيرهم : عليه السلام ، كا صرح به الفقهاء ؛ فهو مكروه تنزيها . (الخفاجي : فلا يقال في غيرهم : عليه السلام ، كا صرح به الفقهاء ؛ فهو مكروه تنزيها . (الخفاجي :

فصيل

فى حكم زيارة ِ قَبْرِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم، وفضيلة ِ مَنْ زاره وسَلم عليه وكيف يسلِّمُ ويَدْعُو له

وزيارةُ قَبْره صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سُنَةٌ من سُنَنِ المسلمين مُجْمَعٌ عليها ، وفَضيلة ؓ مُرَعَّبُ ^(۱) فيها : رُوِى عن ابْنِ عُمر رضِيَ اللهُ عنه ^(۲) .

[حدثنا القاضى أبو على ؟ قال : حدثنا أبو الفَصْل بن خَيْرون ؟ قال : حدثنا الحَسَن بن جَمْفَر ؟ قال : حدثنا أبو الحَسَن على بن عُمَر الدارَقُطْنى ؟ قال : حدثنا العاضى المحامِلي ؟ قال : حدثنا محد بن عبد الرزّاق ؟ قال : حدثنا موسى بن هلال ، عن عَبد الله بن عُمر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ؛ أنه قال] (٢٠) : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ زار فَبْرى وجبَتْ له شفاعتى (١٠) . ٢٠)

⁽١) أى رغب السلف فيها ، وحنوا عليها ؟ وزيارة القبور إما ليتذكر بها الموت ويتمطأ، وهذا يجرى فى جميعها ، أو للدعاء لأهلها المسلمين ، كا زار النبي صلى الله عليه وسلم البقيع ؟ وهذا مستحب ، أو للتبرك بمن فيها من الأنبياء والصالحين ؟ فينتفع بزيارتهم ؟ فذهب بمض المالكية إلى أنه مخصوص بالانبياء وأنه فى غيرهم بدعة . وأما فى الانبياء فهى مشروعة ؟ وتوقف فيه السبكي .

وقد يقصد بالزيارة برهم وإكرامهم ؛كزيارة قبر الوالدين ، ومن عليه حق لإكرامه ؛ قإن الميت يكرم كالحي .

وقد يقصد بالزيارة تأنيس الميت ورحمته ؛ وهو مستحب أيضا ، لمـا روى عنه صلى الله عليه وسلم : إن الميت آنس مايكون إذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا .

وزارته ــ صلى الله عليه وسلم ـ جامعة لهذه المانى كلها ؛ فلهذا كانت سنة ، وإن كان غنياعن الدعاء ؛ وما عدا ذلك بدعة كتقبيل القبور وغيره ثما يفعله الموام . (الخفاجى : ٣ ــ ٣٥٥) . (٧) رواه ابن خزيمة ، والبزار ، والطبرانى . (٣) ما بين القوسين ليس فى ١ . (٤) شفاعتى : أى سؤالى الله له أن يتجاوز عنه مكافأة له . ومعنى وجبت: تحققت وثبتت ؛ فهى ثابتة له بالوعد الصادق لابد منها وليس المراد به الوجوب الشرعى ، وروى : حلت له شفاعتى . __

وعن أنَس بن مالك ؛ قال : قال رسولُ الله ِ صلَّى الله عليه وسلم : مَنْ زارنى في الله عليه وسلم : مَنْ زارنى في المدينة مُحْتَسِبًا (١٠ كَانَ فِي حِو ارى (٢٠ ، وكِنتُ له شَفِيعًا (٣) يوم الفيامة (١٠) .

وفي حديث (٥) آخر : مَنْ رَارِن بعد موتى فَتَكَأَمَا زَارَ بي في حَيَا تي (٢).

وكَرِهِ مَالِكُ أَنْ بِقَالَ : زُرْنَا كَثِرَ النِّيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمٍ .

وقد اختُلف في معنى ذلك ؛ فتيل : كراهة الاسم (٧) ؛ لِمَا وردَ من قَوْلهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم : لعن اللهُ زَوَّارات القبور (٨) .

= ويخصه النبى بشفاعة تباسب عظيم عمله ؛ إما بزيادة النعيم ، وإما بتخفيف الأهوال عنه فى ذلك اليوم ؛ وإما بكونه من الذين يحشرون بلاحساب ؛ وإما برفع درجات فى الجنة ، وإما بزيادة شهود الحق والنظر إليه ؛ وإما بنير ذلك مما لاعين رأت ولا أذن سمت ، ولا خطر على قلب بشر (الحفاجى : ٣ - ٥٦٤) .

(۱) محتسباً: أى ناويا بزيارته وجه الله تمالى من غير غرض، مخلصا فى نيته، وقصد إكرامه، لاينوى غيره . والاحتساب : افتعال من الحساب ومعناه الاعتداد .

(۲) كان فى جوارى : أى له منزلة رفيعة فى الآخرة. أوالمراد أنه يكون فىأمانه وعهده٬ فلا يناله مكروه أصلا .

- (٣) المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة .
- (٤) فى شرح القارى (٧ ١٤٩): قال الدلجى : لا أعرف من رواه قات : قدرواه المعقيلى وغيره بلفظ : من زارتى متعمداكان فى جوارى يوم القيامة . ورواه البهقى ولفظه : من زارتى علم خوارى بوم القيامة . ورواه أبوعوانة : من زارتى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيما يوم القيامة .
- (ه) رواه البیهقی ، والدارقطنی ، والطبرانی ، وسمید بن منصور ، وابن عساکر ، عن ابن عمر .
 - (٦) وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره ؛ يدري بمن يزوره ، وبرد سلامه .
 - (٧)كراهة الاسم ؛ أى اسم الزيارة وإطلاقها .
 - (٨) فَلَمْهُن مِن حَيْثُ إِنْهِن زُوارات يَقْتَضَى ذُمُ الزيارة .

وهذا الحديث رواه أحمد ، والترمذي ، وابن حبان ، عن أبي هربرة . سنن الترمذي : ٣ ـ ٣٦٢ ، وابن ماجه : ١ ـ ـ ٥٠٢ وهذا يردُّه قوله (١): نُهِيتُم (٢) عن زِيارةِ القبور فزوروها (٣).

وقوله (۱): مَنْ زارَ قَبْرى ؛ فقد أَطلق اسْمَ الزيارة .

وقيل: لأن (٥٠ ذلك لِمَا قِيل إِنَّ الزائرَ أَفْضَلُ مِن الزُّور .

وهذا أيضا ليس بشيء ؛ إذْ ليس كلُّ زائر بهذه الصفة (٢) ، وليس عموما (٧) ؛ وقد وردَ في حديثِ أهلِ الجنة : زيارَتُهُم لربَّهُم ً؛ ولم يُمْنَعُ هذ اللفظ في حقه تمالى .

[وقال أبو عمراًن رحمه الله: إنما كره مالك أن يقال: طواف الزيارة ، وزُرْنا قَبْرَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لاستعال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض ؛ فكره تسوية النبيّ صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ ؛ وأحب أن يُخصُ يأن يُقال: سلّمنا على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وأيضا فإنَّ الزيارةَ مُبَاحةُ بينُ الناسِ ، وواجبُ شَدُّ الرحالِ إلى قبره صلى اللهُ عليه وسلم ؛ يريد بالوجُوب هنا وجوبَ نَدْبٍ وترغيبٍ وتأكيد ، لا وجوبَ فرضٍ](^^) .

⁽۱) قوله : قول النبي صلى الله عليه وسلم : والحديث فى سنن ابن ماجه : ۱ ـ ۵۰۳ ، وسنن الترمذى : ۳ ـ ۳۲۱

⁽۲) قال الحفاجى : والرواية : كنت نهيتكم . . . وفى ب : فزوروها ولا تقولوا هجرا. وفى سنن ابن ماجه : فزوروها ، فإنها تزهد فى الدنيا، وتذكر الآخرة. وفى سنن الترمذى: فزوروها فإنها تذكر الآخرة .

⁽٣) قال الحفاجى: وهذا الدليل وجوابه أوهن من بيت المنكبوت؛ لأن الأول في حق النساء المكثرات للزيارة ، وهذا لمطلق زيارة الرجال؛ ودخول النساء تفليبا لايسامه المعترض؛ ولسكن عهدته على قائله لاعلى المصنف ؛ فإنه ناقل غير مرتض لما نقله .

⁽٤) فى الحديث المتقدم عن ابن عمر . (٥) أى وجه كراهته .

⁽٦) بهذه الصفة ؛ وهي الأنضاية ؛ فقد يكون مساويا له ، أو أدنى منه .

 ⁽٧) وليس عاما في كل زائر

⁽A) ما بين القوسين ليس فى ا . وهو فى ب بين علامتين ، وأمامه فى هامشه : الملم عليه ليس من الرواية .

والأولى عندى أن مَنْعَهُ وكراهة مالك له لإضافته إلى قَبْرِ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم ؛ وأنه لو قال : زُرْت النبيّ لم بَكْرُ هه (١) ؛ لتوله صلى اللهُ عليه وسلم : اللهم لا تجعَلْ قبرى وَثَناً يُعْبَدُ بعدى (٢) ، اشتدّ غضَبُ اللهِ على قوم التَّخَذُوا قُبُورَ أَنبيائهم مساجد (٣) .

فحى إضافة هذا⁽¹⁾ اللفظ إلى القبر ، والتشبّة بفعل أولئك⁽⁰⁾ ؛ قطما للذَّريمة وحَسْماً ⁽¹⁾ للباب . والله أعلم^(۷) .

قال إسحاقُ بن إبراهيم الفقيه : وتمّا لم يَزَلُ مِنْ شَأْنَ مَنْ حَجَّ الرورُ (^^) بالمدينة، والقَصْدُ إلى الصلاة في مسجد رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، والتبرّ كُ برُوْية

(۱) قال الحفاجى: وحديث الزيارة روى على وجوه؛ منها مارواه أبو نعيم عن على كرم الله وجهه: إذا سكن أهل الجنة الجنة أناهم ملك يقول: إن الله تعالى يأمركم أن تزوروه، فيجتمعون، ثم توضع لهم مائدة . . . الحديث .

ثم قال: قيل : وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر :من زار قبرى وجبت له شفاعتى، إلا أن يقال : إنه ضميف ، وإن الصحيح حديث أنس : من زارنى ــ بدون ذكر القبر ؟ إلا أن غير مسلم ؟ لآن عبد الحق رواه فى الأحكام ولم يتعقبه .

- (٢) وثنا : أي كالوثن ، وهو الصنم من الحجارة . بمدى : أي بمد موتى ووضعي فيه .
- (٣) مساجد: أى يسجدون لها كا يسجدون للأوثان. والحديث في الموطأ: ١٧٢، وبعد الحديث قال في الوطأ: قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث.
 - (٤) حمى : صان . هذا اللفظ : لفظ الزيارة .
 - (٥) أولئك ؛ أى الكفرة، أو المامة الذين اتخذوا قبور الأنبياء مواطن للسجود .
 - (٦) وحسما للباب : قطما وسدا لباب الدريمة .
- (۷) قال القارى فى شرحه (۲ ۱۵۰): وفيه أنه وقد ورد ـ بروايات متمددة ـ التصريح بهذه اللفظة، فلا يلتفت إلى هذه العلة؛ منها ما رواه أبوداود الطيالسى: من زار قبرى كنت له شفيما . ومنها حديث على ـ مرفوعا :من زار قبرى بعد موتى فـكأنما زارنى فى حياتى . ومن لم يزر قبرى فقد جفانى .
 - (A) فى ب : المزور !

معظم هذه الأصور فيه بني على غير ماكام

رَوْضَتِه (۱) ومِنْبَرهِ وقَبْرِهِ ، ومجلسه (۲) ، وملامِس (۱) بدیه ، ومواطئ قدمیه ، والعمود الذی کان یَسْنَنِدُ إلیه ، وینزل جبریل الوَحْی فیه علیه ، ویمَنْ عَمَره (۱) وقصَده من الصحابة وأثمة المسلمین ، والاعتبار بذلك كله .

[١٧٤] وقال ابنُ أبى فُدَيْك : سممتُ مَنْ أَدْرَكَتُ يَقُول : بلغنَا أَنْهُ مَنْ وقف عند قَبْر النبى صلى اللهُ عليه وسلم فقلاً هـذه الآية (٢) : ﴿ إِنَّ اللهَ وملائكَتَهُ يُصَلُّون على النبى ﴾ _ ثم قال : صلى الله عليك يا محدُ _ مَنْ يَقُولُهَا سبمين وملائكَتَهُ يُصَلُّون على النبى ﴾ _ ثم قال : صلى الله عليك يا محدُ _ مَنْ يَقُولُهَا سبمين

مرة ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان؛ ولم (٧٧ تَسْقط له حاجة .

وعن يزيد بن أبى سَمِيد اللّهْرِى : قدمْتُ على عُمر بن عبد المزيز ، فلما وَدَّعتُهُ

عبد على عبد المزيز ، فلما وَدَّعتُهُ

عبد على عبد النبي صلى الله عليه وسلم ،

عبد (٤) عبد وي عبد الله عليه وسلم ،

عمل في عبر الله عليه وسلم . أم على هذه حاديث إرجع وقال غيره: وكان ميرد (١٠) إليه البريد من الشام . في الله عليه وسلم كتاب \ المود على الأحنائي كريح الامهم ١٠ بن يتميد كتاب \ المود على الأحنائي كريح الامهم ١٠ بن يتميد م \ الاصارع المأتي (١) هي ما بين قبره الشريف ومنبره ، وسميت روضة لقوله صلى الله عليه وسلم فيها: إنها

َ اللَّهُ اللَّهُ اللهِ عَلَيْهِ : موضع جلوسه فى الروضة . (٣) ملامس يديه : أى المحال التى لمسها بيّده الشريفة .

(٤) عمره : سكنه . وقال القارى (٢ – ١٥١) : من عمره : أى عمر مسجده مبنى ومعنى . وقيل : من زاره .

(٥) هذا الحديث رواه البيهتي .

تردىل،السيكِ،وَصَة من رياض الجنة .

(٦) سورة الاحزاب ، آية ٥٦ (٧) أى لاترد ولا تخيب .
 (٨) إليك حاجة : أى أقدم إليك حاجة أسألك قضاءها ، وهي . . .

(٩) أقره منى السلام : أى بلغه سلامى ، وأنى مسلم عليه . وفى ا : فأقرئه . (١٠) وكان : أى عمر بن عبد العزيز . يبرد : يرسل ، والبريد : الرسول الذى يكون

(١٠) و ١٥ : أى عمر بن عبد العزير . يبرد : يرسل ، والبريد : الرسول الدى يدون مستعجلاً لتبليغ أمر الخلفاء ونحوهم . إليه : إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغه سلامه يقرئه السلام ، لا لقصد غير ذلك البتة . وفي ا : يبرد ــ بتشديد الراء .

قال بعضُهم : رأيتُ أنس بن مالك أنّى قَبْرَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، فوقفَ فرفع يَدَيْهِ (١) حتى ظننْتُ أنه افتتح الصلاة ، فسلَّم على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ ثم انصرف .

وقال مالك _ فى رواية ابْنِ وهب : إذا سلَّمْ (٢) على النبى صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وَدَعا ، يقِفُ ووَجْهُه إلى القبر الشريف لا إلى القِبْلة ، ويَدْ نُو (٣) ، ويُسَلِّم ، ولا يمسُّ القَبْرَ بيده .

وقال (٤) فىالمبسوط: لاأرَى أَنْ يَقِفَ عند قَبْرالنبى صلى الله عليه وسلم يَدْعو، ولكِنْ يسلِمٌ وَيَمْضِي (٥).

قال ابْنُ أَبِى مُلَيْكَة ('): مَنْ أَحَبُّ أَنْ يقومَ وَجَاهَ (') النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فليَجْعل القِنْد بلِ الذي في القِبْلةِ عند القَبْرِ على رأسه (^).

وقال نافع (٩٠): كان ابْنُ عُمر يُسلّمُ على القَبْر ؛ رأيتُهُ مائةَ مرة وَأَكثر يجيء إلى القبر فيقول : السلامُ عَلَى النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم ، السلامُ على أبى بكر ، السلام عَلَى أبى ، ثم ينصرف (١٠٠) .

⁽١) قال القارى (٢ – ١٥٢) : لا يعرف استحباب رفع اليدين في ذلك للقام عن أحد من الاعلام ، ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام . ١٩٤٠ من الاعلام ، ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام . ١٩٤٠ من الاعلام ،

⁽٢) إذا سلم : أى الزائر لقبره الشريف . (٣) ويدنو : أي يقرب من القبر .

⁽٤) القائل : هو مالك . والمبسوط : اسم كتاب لمالك .

⁽٥) ويمضى : ينصرف من عنده من غير وقوف .قال القارى (٢ - ١٥٢): هذا بظاهره يناقض ماسبق عنه ، إلا أن يقال : هذا بيان الأكمل ، فتأمل .

⁽٦) ابن أبى مايكة : تابمى تيمى ، مؤذن ابن الزبير وقاضيه ؛ قال : بعثنى ابن الزبير على قضاء الطائف ، فكنت أسأل ابن عباس . وأما أبو مليكة _ أبوه _ فصحاى .

⁽٧) وجاه : في مواجهته ومقابلته . وتـكسر واوه وتضم . والضبط المثبت في ١، ب .

⁽٨) القنديل: مصباح من زجاج يعلق . على رأسه: محاذيا لها .

⁽٩) نافع : هو مولى ابن عمر ، من أثمة التابعين وأعلامهم . (١٠) رواه البيهقي .

[ورُئَّى ابْنُ ُعُمر واضعاً يَدَهُ على مَنْعَدَ النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلم من المنبر ، ثمَّ وضمها على وجهه (۱) . ﴿ ﴾

ر وعن ابن قُسيَط والمُتْبى : كان أُصابُ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا خلا المسجد جَسُو ا^(٢) رُمَّا انة المِنْبر التي تَلِي القَبْرَ بَمَيَامنِمِم (^{٣)} ، ثم اسْتَقْبَلُو ا القِبلةَ يَدْعُونَ (^{٤)}.

وفى الموطأ^(٥) _ من رواية [١٧٦] بحيى بن يحيى اللَّـنِثى _ أنه كان يقفُ على قَبْرِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فيصلّى على النبيّ ، وعلى أبى بكر ، وتُحر .

وعن ابن القاسم والقَمْنَبيِّ : ويدْعُو لأَبِّي بَكْرٍ ، وعُمرٍ .

قال فى المبسوط: ويُسَلِّم على أبى بكر ، وُعمر ·

قال القاضى أبو الوليد الباجى : وعندى (٦) أنه يَدْعُو للنهيِّ صلى اللهُ عليه وسلم بلَفْظِ الصلاةِ ، ولأبى بكر (٧) ، وعُمر ، كا في حديثِ ابن عُمر من الخِلاَف (٨) .

— وقال ابنُ حبيب : ويقولُ إذا دخل مسجد الرسول : بسم الله ، وسلام عَلَى رسولِ الله عليه الله ، وسلام عَلَى الله عليه السلام ، السلامُ علينا من ربّنا ، وصلّى اللهُ وملائكتُه عَلَى محمد .

⁽۱) ورواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القارى أنه رآه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم .

⁽٢) جسوا: أي مسوا . ورمانة للنبر ؟ أي المقدة الشابهة للرمانة. وفي : جلسوا بزمانة.

⁽٣) في ب: تيمنا ،

⁽٤) ليس في ا ؟ وهو في ب ، وأمامه علامة الصحة .

⁽٥) للوطأ: ١ - ١٦٦

⁽٦) وعندى : أى الراجع عندى .

⁽٧) يدعو لأبى بكر وعمر بالسلامة من كل مكروه ، ولا يسلم عليهما .

⁽٨) من الحلاف : أي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

اللّهُمَّ اغفِرْ لَى ذُنوبى، وافْتَحُ^(١)لَى أَبوابَ رَحْمَتِك وَجَنَّتُك، واحفَظْنى من الشيطان الرّجِيم، ثم اقصِدْ إلى الرَّوْضة؛ وهى ما بين القَبْر والمِنْبر فارْ كَعْ^(٢) فيها ركمةين قبل وقوفك بالقَبْر تَحْمَد اللهُ فيهما وتسأله تمامَ ما خرجْتَ إلَيه والمَوْنَ عليه.

و إنْ كانت رَكْعَتَاك في غير الروضة أجزأتاك ؛ وفي الروضة أفضلُ .

وقد قال صلى الله عليه وسلم: « ما َبَيْنَ مِنْبَرِى وَقَبْرِى رَوْضَة ْ(٣) من رِياض الحِنَّةِ ؛ وَمِنْبرى عَلَى تُرْعة من تُرَع الجنَّة (٤) » .

ثُم تَقِف بِالقَبْرِ مُتَوَاضِماً متوقرا^(ه) ، فتصلًى عليه و ُتثنيي بما يَحْضُركَ ، وتسلّم عَلَى أَبِى بَكْرِ وَعُمرِ ، وتَدْعُو لِمها .

وأَ كَثِرْ من الصلاةِ في مسجدِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم بالليل والنهار ، ولاتَدَعْ (٢) أَن تأتى مسجد قُبَاء وقبورَ الشهداء (٧) .

وقال مالك [١٧٥] في كتاب محد^(٨): ويسلّم كَلَى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم إذا دخل وخرج^(٩) يعنى في المدينة _ وفيما بين ذلك^(١٠).

⁽١) أي يسرلي ما يُوصلني إليهما : الرحمة ، والجنة .

⁽٢) اركع فيها ركعتين ؛ تحية المسجد ؛ شكرًا لهذه النعمة .

⁽٣)قال آلحفاجی : معنی کونه روضة من ریاض الجنة أنه یؤدی إلی دخولها ، فسکأنه منها. وفی ا : ما بین بیتی ومنیری .

⁽٤) الجزء الأول من الحديث فى سنن ابنماجه: ١ ــ ١٩٧ ، وهومسند أحمد: ٣ ــ ٩٤ . وفى هامش ١ : الترعة : الباب . والترعة أيضا: الروضة . والترعة : العتبة .

⁽٥) متواضعا متوقرا : أي بتواضع ووقار ؛ أي سكون؛ تأدبا بهيبة وإجلال وغضطرف.

⁽٦) ولاتدع: لاتغرك (٧) قبآء: موضع قريب من المدينة وقبور الشهداء: شهداء أحد.

⁽۸) يمنى واحدا من أصحابه. قال القارى (۲ – ١٥٤): ولعله محمد بن الحسن، من أصحاب أبي حنيفة ، فإنه روى عنه الموطأ . وفي هامش ب . يمنى ابن المواز المصرى .

⁽٩) إذا دخل وخرج : أى دخل مسجد المدينة وخرج منه بالفعل ؛ لا عند إرادة ذلك .

⁽١٠) وفيا بين ذلك: أى فى أيام إقامته بالمدينة، وحين لايدخل المسجد، ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كلما دخل وخرج نيه .

وقال محمد: وإذا خرج جعل آخِر^(۱) عَهْدِهِ الوقوفَ بالقَبْر ، وكذلك من خَرج مسافرا .

وَرَوَى ابنُ وَهْب عن فاطِمةَ بنتِ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم - أن النبيّ صلى الله عليه وَسلم ، عليه وَسلم ، عليه وَسلم قال : « إذا دَخلْتَ المسجد (٢) فَصَلُّ عَلَى النبيِّ صلى الله عليه وَسلم ، وقل: اللهم اغفر لى ذُنوبى ، وافتح لى أبوابَرحتك . وإذا خرجت فصلً عَلَى النبيّ صلى الله عليه وَسلم ، وقل : اللهم اغفر لى ذُنوبى ، وافتح (٣) لى أبوابَ فَضْلاك (١) » . وفي رواية أخرى : فليسلم - مكان : فليصل فيه ، ويقول إذا خرج : اللهم إنى أسألك من فضلك .

وفي أُخرى: اللهم احفَظْني من الشيطان [الرجيم](٥).

وعن مُحمد بنسيرين: كان الناسُ يقولون إذا دخُلُوا المسجدَ: صلّى اللهُ وملائكتُهُ عَلَى عَمْد . السلامُ عليكَ أيُّهَا النبيُّ وَرحمهُ اللهِ ، باسْم ِ اللهِ دخلنا ، وباسْم ِ اللهِ خرجنا، وعَلَى اللهِ عَرَجنا، وعَلَى اللهِ عَرَجنا، وعَلَى اللهِ عَرَكَانا .

وكانوا يقولون إذا خرجوا مِثْلَ ذلك^(٧) .

⁽١) إذا خرج : أى أراد الزائر أن يخرج من المدينة .

⁽٢) فى شرحُ القارى (٢ – ١٥٥) :قال الدلجى: بفتح تاء الخطاب ،ولا أعلم من رواه. قلت : بل الصواب أن المراد به عموم الخطاب .

⁽٣) فتع الباب : كناية عن تسهيل أموره ، وتسهيل مسالكه وأسباب معاشه .

⁽٤) حديث فاطمة هذا رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والترمذى _ وحسنه : وارجع إليه تاما في سنن ابن ماجه : ٣٥٧ ، وسنن الترمذى: ٢ _ ١٢٧، وروته فاطمة بنت الحسين عن فاطمة المسكبرى . وقال : الترمذى بمد تخريج هذا الحديث ، أى حديث فاطمة : حديث صحيح ، وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة السكبرى، إنما عاشت فاطمة بمد النبى صلى الله عليه وسلم أشهرا ، والحديث في مسلم أيضا : ٤٩٤ (٥) ليس في ا ،

⁽٦) على الله توكلنا : أي فوضنا له أمورنا كلها .

⁽٧) قال الحفاجي : وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة ؛ بل هو مستحب في كل مسجد .

وعن فاطمةَ أيضا^(۱) : كان المنبئ صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : صلى الله عَلَى محمد وسلم ؛ ثم (^{۱)} ذكر مِثْلَ حديثِ فاطمةَ قَبْلَ هذا .

وفى رواية : حِدَ اللهَ وَسَمَّى (٣) ، وصَلَّى عَلَى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وذ كر مِنْـلَه .

وفى رؤاية : باشم (٤) الله ، والسلام عَلَى رسولِ الله(٥) .

وعن غيرها(٢) : كان رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلمَ إذا دخل المسجدَ قال :

« اللهم افتيح لي أبوابَ رحمتك ، ويَسِّر لي (٧) أبوابَ رِزْقِك » .

وعن أبى هُريرة : « إذا دخل أحدُ كم المسجدَ فليصلُ عَلَى النبيّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وليَقُلُ : اللهمّ آفتَحُ لى^(٨) » .

وقال مالك فى « المبسوط » : وليس يلزمُ مَنْ دخَلَ المسجدَ وَخرجَ منه من أهل المدينة (١٠) الوقوفُ بالقبر ؛ وَإِنما ذلك للغُر باء (١٠) .

⁽١) أخرجه البيهتي في الدعوات .

⁽٢) ثم ذكر : أى ابن سيرين .

⁽٣) وسمى : أى سمى الله تيمنا وتبركا ليتم ماشرع فيه . وهذه الرواية للترمذى :٣-١٢٨

⁽٤) أى يقول إذا دخل المسجد . . .

⁽٥) قال الخفاجى : فهذا صريح فى أن ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ؟ فهم مقتدون به .

⁽٦) عن غيرها : أى عن غير فاطمة .

⁽٧) يسر لى أبواب رزقك : سهل أسبابه .

⁽۸) قال الخفاجى (٣ – ٥٧٦) : حَاصَلُهُ أَنْ هَذَهَالْآحَادَيْتُ تَدَلُ عَلَى أَنْ مَنْ دَخَلَ الْمُسَجِدَ، أَو خَرْجَ مَنْهُ، أَو مَرْ بَهُ — أَى مُسَجَدُ كَانَ — يُسْتَحَبُ لَهُ أَنْ يُسْمَى الله ويسلم ويصلى علىرسول الله ، ويدعو بخير من خيرى الدنيا والآخرة . والمأثور أنضل ؛وهذا نما اتفقوا عليه،ووردت في بأب الدعوات .

⁽٩) من أهل للدينة : المقيمين بها . (١٠) للغرباء : الذين جاءوا المدينة للزيازة .

وقال فيه (١) أيضا: لا بَأْسَ لَمَنْ قدمَ مِنْ سَفَرٍ (٢) أَن يَقِفَ على قَبْرِ النبيّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فيصلّى عليه وَيَدْ عُوله وَلاَّ بِي بَكْرٍ وَعُمرَ .

__ فقيل له (٣): أَفَإِنَّ ناساً من أهل المدينة لا يَثَدَّ مُون من سفَرٍ وَلا يُريدُونه (٠)، يَعْمَلُون (٥) ذلك في اليوم مرة أو أكثر ؛ وَربما وَقنوا في الجمعة أو في الأيام المرة وَالمَرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون وَيَدْعُونَ ساعة (٢) ا

فقال (٧) : لم يَبْلُغنى (٨) هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، وَتَرْ كُه وَاسع (٩) ، وَلا يُصْلِحَ آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أَوّلها ؛ ولم يَبْلغنِي عن أول هـذه الأمّة وَصَدْرها أَنهم كانوا يفعلون ذلك ، وَيُكره إلا لِنَ جاء من سفرٍ أو أراده .

قال ابنُ القاسم : وَرأَيتُ أَهلَ المدينة ِ إِذَا خَرْجُوا مَهَا أَوْ دَخُلُوهَا أَتُوا الفَّبْرَ فَسَلَّمُوا ؛ قال : وَذَلْكَ رَأْبِي (١٠٠ .

قال الباجيّ : فَفَرَّقَ بِين أَهل المدينة وَالغُرَّبَاء ؛ لأَنَّ الغرباء قَصدو الذاك (١١٠) ؛ وَأَهل المدينة مُقيمون بها لم يَقْصِدُوها من أَجل القبر وَالتسليم (١٢) .

- (١) فيه : في كتاب البسوط · (٢) أي من أهل المدينة ·
 - (٣) فقيل له : أى الملك . (٤) أى هم مقيمون .
- (٥) يفعلون ذلك : أي الوقوف عند القبر والصلاة عليه ، والدعاء لصاحبيه .
- (ُ٦ُ) يسلمون على النبي ، ويدعون لأبي بكر وعمر . ﴿ ﴿ ﴾ فقال : أي مالك .
 - (٨) لم يبلنني هذا : أي وقوف المدنى من غير سفر عند القبر .
- (٩) وتركه واسع : أى أكثر وأولى . وفى شرح القارى (٢ ١٥٦) : وتركه واسع ؛ أى جائز ، ولونعله فسائغ شائع .
- . (۱۰) في شرح الحفاجي : وذلك رأى : أى قول لمالك . قال في نسيم الرياض: وفي نسخة: رأى _ بالإضافة ؟ أى إنه يقوله .
 - (١١) تصدوا لذلك : أي قصدوا المدينة للزيارة ، فينبغي لهم فعل ذلك في كل حين .
- (١٢) فى نسم الرياض : قال السبكى فى كتابه «شفاء السقام» _ بمد نقل ماهنا : مذهب مالك أن الزيارة قربة ؛ لكنه كروالإكثار منهم للمقيم بالمدينة على قاعدته فى سد الدرائع . =

وَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ (۱) : « اللهم ۗ لا تَجْعَلُ قَبْرِى وَثَنَاً (۱) يُعْبُدُ ؛ آشتَدُّ غَضَبُ آللهِ عَلَى قَوْمٍ آتخَذُوا قبورَ أنبيائهم مَسَاجِدَ (۱) » . وقال (۱) : « لا تجعلوا قَبْرى عندا (۱) » .

___ ومن كتاب أحمد بن سعيد [١٧٦] الهندى _ فيمن وَقف بالقَبْرِ : لايَلْصَقُ (٢) به ، وَلا يَسَهُ ، وَلا يَقف عنده طَو يلا^(٧) .

وَفِ الْمُتَّدِيِّ (^): يَبْدُأُ بِالرَكُوعِ قَبِلِ السلام (^) فِي مسجدِ النبيّ صلى اللهُ عليه وَسلم ؛ وَأَحَبُ مُواضِمِ التنفّل فيه مُصَلِّل (^\) النبيّ حيث العمودُ النُخَلَق (^\).

= وغيره من أهل الذهب قالوا باستحباب الإكثار منها مطلقا، واتفقوا عليه، وهو الحق الذي لا شبهة فيه . ﴿ ٢٥٠ > ١١١ ﴿

- (۱) فی حدیث رواه عبد الرزاق ، ومالك فی الموطأ ، عن عطاء بن یسار : موطساً مالك : ۱۷۷ (۲) و ثنا : أى كالوثن ، وهو الصم . یعبد : أى يتخذ معبودا .
 - (٣) مساجد : أي يسجدون لها كما يسجدون الله .
 - (٤) فى حديث رواه ابن أبى شيبة وغيره بسند متصل .
- (٥) عيدا: أي كالميد باجماع الناس عنده . (٦) لايلصق به: أي لايلصق صدرهبه .
- (٧) في نسم الرياض : فلا يقبله ؛ فيكره مسه وتُقبيله وإلصاق صدره ؛ لانه ترك أدب ؛
- وكذلك كل ضريح يكره فيه ذلك ؛ وهذا أمر غير مجمع عليه ؛ ولذا قال أحمد ، والطبرى :
- لابأس بتقبيله والترامه . وروى أن أبا أيواب الأنصارَى كان يلتزم القبر الشريف ؟ قيل: وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والحبة . وهو كلام حسن . ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ ﴿
- (٨) العتبية : منسوبة إلى فقيه الاندلس عد بن أحمد بن عبدالمزيز العتبي القرطبي مصنفها، وهو من موالى عتبة بن أبي سفيان ۽ أخذ عن يحيي بن يحيي الليثي وطبقته .
- (٩) يبدأ بالركوع: الراد الصلاة ؟ أى تحية المسجد إذا دخله . قبل السلام: قبل السلام على قده ، وزيارته .
 - (١٠) مصلى النبي : أي محل صلانه المأثور ؛ وبين محله بقوله : حيث العمود .
- (١١) المخلق : ماعليه الخلوق ، وهو نوع من الطيب أصفر، فيه زعفران ؛ وسمى الممود مخلقا ؛ لأنه كان يطيب بالخلوق تمظما .

وَأَمَّا فِي الفريضة فالتقدُّمُ إلى الصفوف وَالتنفَّلُ فيه للغرباء أَحبُّ إلى من التنفّل في البيوُت (١) .

فصل

فيما يلزم مَنْ دخل مسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم من الأدب سِوَى ما قدمناه ، و فَضْلِهِ وَفَضْلِ الصلاةِ فيه وَفى مسجد مكة ، وَذِكْرٍ قَبْرٍه وَمِنْبره ، وَفَضْل سُكْنَى المدينة وَمَكَّة

قال اللهُ تعبَ الى (٢) : ﴿ لَمُسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى النَّاوْكَ مِنْ أُوَّلِ بَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَنُومَ فيهِ ﴾ "

رُوِى (٣) أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلمسئل: أَىُّ مسجد هو؟ قال: مَسجدى هذا. وهو قولُ ابْنِ المسيَّب، وَزَيْد بن ثابت، وَابن عمر، وَمالك بن أَنس، وَغيرهم. وَعن ابن عَبَّاس أَنه مسجدُ قُبَاء (١).

⁽١) هذا مستثنى بما قاله الفقهاء وأطاقوه : إن الأفضل فى الفرض الصلاة فى الساجد ، والنافلة الأفضل فيها أن تصلى فى المنازل . ووجه المخالفة أن الصلاة فى مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فى غيره . وهذا مبنى على أن المضاعفة تختص بمسجد المدينة .

وذهب بمضهم إلىأنالصلاة فى المدينة مطلقا مضاعفة، لافرق بين فرضها ونفلها، ومسجدها وغيره ؛ فعلى هذا نافلتها كغيرها، إلا أن الغريب يستحب له الإكثار من المسكث في مسجدها والزيارة والتارك بمواطن عبادته ؛ فله شأن يخصه ؛ وهو الظاهر .

⁽٧) سورة التوبة ، آية ١٠٨

⁽٣) الحديث رواه مسلم : ١٠١٥ الترمذى : ٥ ـ ٧٨٠ أيضا .

⁽ع) قال الخفاجى : وهو الذى ارتضاه المفسرون ، وهو الظاهر . والأول مروى عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه وسلم ، ورواه مسلم وأصحاب السنن ؛ ولذا قيل : كان ينبنى للمصنف أن يقول : صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاروى ـ بصيغة الحجهول التي ينلب استمالها في الضميف ، فكأنه إيماء إلى أن الاقوى ما قاله ابن عباس . وانظر أيضا : سنن النسائى : ٢ ـ ٣٠٠

حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتى عليه ؛ قال : حدثنا اكسين بن محمد الحافظ، حدثنا أبو مُحر النَّمْرِى ، حدثنا أبو محمد بن هبد الوَّمن ، حدثنا أبو بكر بن دَاسَة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا سُفْيان ، عن الزُّمْرى، عن سَعِيد بن السَيَّب، عن أبى هُريرة رضِي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ قال : لاتُشَدُّ الرُّحال (١) إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى (٢) هذا ، والسجد الأَقْصَى .

وقد تقدّمت الآثارُ في الصلاةِ والسلام على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم عند دخول السجد .

وعن عبد الله (٣) بن عُمرو بن العاص _ أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال : أعوذ (٤) بالله العظيم ، وبو جهه الـكريم ، وسلطانه النديم (٥) ، من الشيطان الرّجيم (٢) .

وقال مالك(٧) رحمه الله : سمم تُعمر بن الخطاب رضِي َ الله منه صوتا في السجد ،

⁽١) الرحال: جمع رحل، وهو للجمال كالسروج للخيل. وقوله: لاتشد الرحال: كناية عن منع السفر ؛ أى لاينبغى السفر- وقطع المسافة .

⁽۲) المسجد الحرام : مسجد مكّه . ومسجدى هذا :مسجد المدينة المعروف . والحديث. في صحيح مسلم : ١٠١٤ ، وسنن النسائي : ٢ ــ ٣١

⁽٣) في حديث رواه أبو داود بإسناد جيد . سنن أبي داود : ١ ـــ ٤٨

⁽٤) أعود : التجيُّ في أموري كلها ، وفي التوفيق للعبادة وإخلاصها، إلى عظيم لايخاف من التجأ إليه .

⁽o) سلطانه : قهره وغلبته القديم : الثابت له فى الازل والقدم .

⁽٦) الرجيم : المطرود عن رحمة الله وقربه .

قال الخفاجي : وتتمة الحديث : فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم . وفي سنن أبي داود : تمامه : قال : أقط ؟ قلت : نم. قال : فإذا قال ذلك . . .

⁽٧) فى حديث رواه البخارى ، والنسائى ؛ صحيح البخارى : ١ - ١٠٠)

فدعا بِصاحبه ؛ فقال : مِمَّنْ أَنتَ ؟ قال: رجل مِنْ ثَقِيف . قال: لو كَنْتَ من هاتين القَرْ يَتِين (١) لأَدَّ بْتُكَ ؛ إنَّ مسجدَ نا لا يُرفَع فيه الصوتُ .

قال محمد بن مَسْلَمَةَ : لا يَنْبَغَى لأَحدَ أَنْ يَمْتَمَدَ (٢) السَّجِدَ برَ فَع الصوت، ولا بشيء من الأذى ، وأن يُنزَ مَ (٣) عَمَّا يُكثرَه .

قال القاضى (٤): حكى ذلك كله القاضى إسماعيل في مَبْسُوطِه (٥) ، في باب فَضْل مسجدِ النبيِّ صلى عليه اللهُ وسلم. والعلماء كأنهم مُتَّفِقُون [على] (٦) أَنَّ حُـكُمْ سائر المساجدِ هذا الله كُمْ .

قال القاضى إسماعيل : وقال مجمد بن مَسْلَمة : ويُكره فى مسجدِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم الجُهْرُ على المصلّين فيما يخلّطُ عليهم صلواتِهم (٧) ، وليس مما تُخَصُّ به المساجدُ رَفْعُ الصوتِ التّلْبِيّة فى مساجد (١) الجماعات به المسجد الحرام ومسجد منى (١٠) .

وقال أبو هُرَ برة ، عنه صلَّى اللهُ عليه وسلم : صلاةٌ فى مسجدى هذا خَيْرٌ مِنْ أَلفِ صلاةٍ فيها سواه ، إلا المسجد الحرام (١١).

⁽١) من هانين القريتين : يعنى مكة والمدينة .

 ⁽۲) يمتمد المسجد : يقصده .
 (۲) يمتمد المسجد : يبعد .

⁽٤) هو الؤلف . وفي ب : قال المؤلف رحمه الله .

 ⁽٥) في ١ : في المبسوطة .

⁽۷) أى يشوش عليهم (A) وليس : أى كراهة رفع الصوت (V)

⁽٩) مساجد الجماعات : أي التي يجتمع فيها لصلاة الجمعة ونحوها .

⁽١٠) في ب : ومسجدنا : يعني مسجد المدينة .

^{(ُ}١١) المسجد الحرام: مسجد مكة للشرفة. وسمىحراما لحرمة القتال فيه ،وكذا الصيد ، وقطع أشجاره . قال الخفاجي: وتتمة الحديث: وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا . والحديث في الموطأ : ١ - ١٩٦ ، وصحيح مسلم : ١٠١٢

قال القاضى (١): اختلف الناسُ فى ممنى دذا الاستثناء على اختلافهم فى الْفَاضَلة بين مكة والمدينة ؛ فذهب مالك فى رواية أشهب عنه، وقاله ابنُ نافع صاحبه، وجماعة أصحابه _ إلى أنّ [١٧٧] ممنى الحديث أن الصلاة فى مسجد الرسول أفضلُ من الصلاة فى سائر (٢) المساجد بألف صلاة إلّا المسجد الحرام ؛ فإنّ الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أفضلُ من الصلاة فيه بدون الأاف

واحتجُّوا بما رُوِى (٤) عن عُمَر بن الخطاب رضى اللهُ عنه: صلاةٌ في السجد الحرام خَيْرٌ من مائة صلاةً فيما سواه ؛ فتأتى فَضِيلةُ مسجدِ الرسُولِ صلى اللهُ عليه وسلم بتِسْمائة، وعلى غيره بألف.

وهذا مَبْنِيُّ على تَفْضيلِ المدينة على مَـكَّة على ما قدَّ مناه ؛ وهو (٥) قولُ عُمر ابن الخطاب ، ومالك ، وأكثر المدنيين (٦) .

وذهب أهل ُمكَةً والسكوفَة إلى تفضيل مكة ؟ وهو قول ُ عطاء، وابن ُ وهب، وابن ُ وهب، وابن ُ وهب، وابن ُ وهب، وابن ُ حَبيب من أصحاب مالك ، وحكاه السّاجي عن الشافيي ؛ وحَمُوا الاستثناء

⁽١) هو المؤلف . (٢) سائر الساجد : باقيها .

⁽٣) قال الخفاجى: أى أقل منه . وهو تأويل بميد ، وممن استبعده من المالكية ابن عبدالله ، وناهيك به ، لما ثبت في مسند أحمد عن عبدالله بن الزبير – أنه صلى الله عليه وسلم قال : صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيا سواه من الساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في السجد الحرام أفضل من مائة في مسجدى هذا ، وسيذكره المصنف قريبا ؛ وهو حديث حسن كا ذكره البيهةى . كيف لا وقد مدحه الله تعالى ، وأمر بالحج إليه وفي الحديث أيضا أنه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته بمكة ، وهو يقول : والله إنك لحير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولو لا أنى أخرجت منك ما خرجت . كا رواه الترمذى والنسائى ، وقال : إنه حديث حسن ، وفي هامشه ب : ألف _ بدل الآلف .

 ⁽٤) واحتجوا ؛ أى لما ذهبوا إليه من تفضيل المدينة .

⁽٥) وهو ؛ أى تفضيلها عليها .

⁽٦) وأكثر المدنيين : أي علماؤها .

فى الحديث المتقدِّم على ظاهره ، وأنَّ الصلاةَ فى السجد الحرام أفضلُ ؛ واحتجُّوا بحديثِ عَبْد اللهِ] (١) بن الزُّبير ، عن النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلم (١) بمثلِ حديثِ أبى هريرة ؛ وفيه : وصلاةٌ فى السجد الحرام أفضلُ من الصلاة فى مسجدى هذا عائة صلاة .

ورَوى قتادة مِثْلَه ؛ فيأتِى فَضْلُ الصلاةِ في السجدِ الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف .

ولا خِلَافَ (٣) أنَّ موضِعَ قَبْرِهِ أَفضلُ بِقَاعِ الأرض.

قال القاضى أبو الوليد الباحى : الذى ية تَضِيه الحديثُ مخالفةُ حُـكُم مسجد مكّة السائر المساجد (٤) ، ولا يُعلَم منه حُـكُمُها مع المدينة (٥) .

وذهب الطَّحَاوي إلى أنَّ هذا التفضيلَ إنما هو في صلاة النَّرْض.

وذهب مُطَرِّف من أصحابنا إلى أَنَّ ذلك في النافلة أَيْضاً ؛ قال : وجمعة مُخير من جمعة ي ، ورمضان خَيْر من (٢) رمضان .

وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة ِ وغيرها حديثا نحوه .

وقال صلَّى اللهُ عليه وسلم (٧) : ما بين أَبْدِتِي ومِنْبَرَى رَوْضَة من رياض الجنة .

⁽١) ليس في ١٠

⁽٢) الذي أخرجه أحمد ، وابن حبان .

⁽٣) قال السبكى : الإجماع على أن قبره صلى الله عليه وسلم أفضل البقاع ؟ وهو مستشى من تفضيل مكة على المدينة .

⁽٤) قال الخفاجي : حتى مسجد الرسول ؛ لأنه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة فى المسجدين.

⁽٥) حكمها ؟ أى حسكم مكة في التفاضل . مع المدينة : بالقياس إليها بالتفاضل .

⁽٦) وهو ما رواه الطبرانى وغيره عن بلال أنه صلى الله عليه وسلم قال : صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فها سواها .

⁽٧) الحديث فى الموطأ : ١ – ١٩٧ ، وصحيح مسلم : ١٠١٠

ومثلُه عن أبی هُریرة ، وأبی سعید ؛ وزادا^(۱) : ومِنْبَرَی علی حَوْضِی . وفی حدیث آخر : مِنْبَرَی علی تُرْعة ٍ من تُرَعِ الجنة َ .

قال الطيرى: فيه مَعْنَيان:

أحدها _ أن المراد بالبيت بيتُ سُكُناه على الظاهر، مع أنه رُوى ما يبيّنه (٢): بين حُجْر تى ومنبرى .

والثانى _ أنَّ البيتَ هنا الغَبْرُ؛ وهو قولُ زَيْد بن أَسْلَمَ فى هذا الحديث، كا رُوِىَ : بين قبرى ومِنْبرى . قال الطَّبرى : وإذا كان قَبْرُهُ فى بيتِهِ اتَّفقت معانى الروايات، ولم يكن بينها خِلَاف؛ لأن قَبْره فى حجرته، وهو بَيْتُهُ .

وقواُهُ: ومِنْبَرَى على خَوْضِى: قيل يحتمل أنه مِنْبره بمَيْنه الذي كان في الدنيا؟ وهو أظهر .

والثاني_ أن يكون له هناك منبر (٢).

والثالث: أن قَصْدَ مِنْبره والحضورَ عنده لملازمة ِ الأَعالِ الصالحة بُوردُ الحَوض، ويوجبُ الشُّرْبَ منْه، قاله الباجي .

وقوله : رَوْضَة مِنْ رياضِ الجنة بحتمل معنيين :

أحدها _ أنه موجِبُ (٤) لذلك، وأنَّ الدعاء والصلاةَ فيه يستحقُّ ذلك من الثواب؛ كا قيل (٥) : الجنةُ تحت ظِلاَلِ السيوف (٦) .

⁽۱) فی ب : وزاد . صحیح مسلم : ۱۰۱۱

⁽٢) مايبينه ويمين المراد منه ، وهو : مابين حجرتى . . .

⁽٣) هناك : أى فى المحشر عند الحوض . وما تقدم من قوله : «قيل يحتمل . . . » هو الأول.

⁽٤) موجب لذلك : أى مقتض له افتضاء محققا .

⁽٥) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة _ رواه الحاكم في مستدركه .

⁽٦) ظلال السيوف :كناية عن القتال بها .

والثانى _ أن تلكَ البُقْعَةَ قد ينقُلها اللهُ فتكون فى الجنة بعينها ؟ قاله الداودى(١) .

ورَوَى [١٧٨] انُ عر^(٢) وجاعة من الصحابة أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم قال فى المدينة: لايَصْبِرُ على لَأْوَاثُهَا^(٢) وشِدَّتِها أُحدُ ۚ إِلاَّ كَنْتُ لهَ شَهِيدا أَو شَفِيما بَوْمَ القيامة .

وقال فيمن تحمَّل (^{١)} عن المدينة : والمدينة ُ خير ُ لهم لو كانوا يَعْلَمُون ^(٥) . وقال ^(٦) : إنما المدينة ُ كالـكِير ^(٧) تَنْفِي خَبَثْهَا ، ويَنْصَعُ طَيِّبُهَا ^(٨) .

(١) قال ابن حجر : إن معنى قوله : روضة . . . أنه كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمة وحصول السمادة لمن يلازم حق ذكرها ؟ لاسيما فى عهده صلى الله عليه وسلم ؟ فهو تشهيه بليغ ؟ ومعناه أن العبادة فيه تؤدى إلى الجنة .

- (٢) فى حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ٩٩٢
- (٣) اللاُّ واء : الشدة والشقة والضيق ، وجاءت بمعنى القحط ·
- (٤) تحمل عن المدينة : رحل عنها وفارقها مختارا لسكني غيرها .
 - (٥) الحديث في البخاري .
- (٦) فى حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ١٠٠٥ ، والمسوطأ : ٨٨٦ ، وسنن الترمذي : ٥ ـ ٧٢٠
 - (٧) الكير : آلة للحداد ينفخ بها النار لإيقادها على الحديد .
- (٨) أى تخرج ماخبث منها ولانقبله، كما ينفى السكير خبث الحديد ؛ لأن ما فيه من الصدأ والأجزاء التى ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى خالصة ، فسكذلك المدينة لا يخرج عنها و يختار غيرها من غير ضرورة إلا من خبثت طويته، فهو لا يترك فيها من فى قلبه غل وعدم صدق ؛ فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من رديثه ، والحديث فى سنن الترمذى : ٥ ـ ٥٣٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣٠ .

وينصع : يخلص ويبقى خالصا فيها ماطاب .

وفي النهاية : وتبضع طيبها ، كذا ذكره الزمخشرى ، وقال : • و من أبضمته بضاعة إذا دفعتها إليه ، يعنى أن المدينة تعطى طيبها ساكنها ، والمشهور بالنونوالصاد المهملة ، وقد روى بالضاد والخاء المعجمتين ، وبالحاء المهملة من البضخ والنضح ، وهو رش الماء ، وقال^(۱): لايخرجُ أحدُّ من المدينة رَغْبةً عنها إلا أَبْدَ لهَا اللهُ خيرا^(۲) منه . ورُوِى^(۲) عنه صلّى اللهُ عليه وسلم: مَنْ ماتَ فى أَحَدِ الحرمَيْن حاجًا أو مُعْتَمِرا بعثه اللهُ يومَ النّيامة لاحِسابَ عليه ولا عذَابَ .

وفى طريق آخر (١): بُعُثِ من الآمنين (٥) يوم القيامة .

وعن ابن عر^(٦) مَن استطاعَ أَنْ يموتَ بالمدينة فَلْيَمُتُ (٢) بها ؛ فإبى أَشْفَعُ لمن يَموتُ بها .

وقال تعالى (^) : ﴿ إِنَّ أُولَ بِيتٍ وُضِعَ للناسَ لَلَّذِي بِبَكَةً مباركا وهُدًى للما لَكَذِي بِبَكَةً مباركا وهُدًى للما لَيْنِ مَا يُنْ مَامُ إِبراهُمِ وَمَنْ دخله كان آمِناً ﴾ .

- (١) رواه مسلم عن جابر. قال الحفاجى: رغب عنه إذا كرهه، فالمهى عنه ذلك ، فلا ينافى أن بعض الصحابة ارتحل عنهاكبلال وغيره . والحديث في الموطأ: ٨٨٧
 - (٢) عليها علامة الصحة في ١، وفي هامشه : خير .
 - (٣) رواه البهتى ، والدارقطنى ، عن عائشة رضى الله عنما بسند ضعيف .
 - (٤) في هذا الحديث للبهقي ، والطبراني .
 - (٥) أى من الآمنين من مناقشة الحساب والمداب .
- (٦) في حديث رواه ابن ماجه ، وابن حبان ، والترمذي ، وصححه : سنن الترمذي :
 - ٥ ــ ٧١٩ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أيوب السختياني .
- (٧) أن يموت المدينة: أى يقيم بها حتى يموت . فليمت بها: أى فليقم بها حتى يأتيه الموت.
 قال الخفاجي : والآمر للاستحباب .
- (A) سورة آل عمران ، آية ٩٩ . قال فى نسيم الرياض : وهذا شروع فى بيان فضل مسكة ، وضع للناس : جعل معبدا وقبلة لهم وبكة : هى مكة ، مباركا : بركته : كثرة البخير، ومضاعفة ثواب العمل فيه وسئل صلى الله عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس . فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، فقيل : كم بينهما ؟ فقال : أر بنمون سنة . قال الخفاجى : وهو حديث صحيح ، لكنه مشكل ، لأن وضع المسجد فى زمن إبراهيم ، ووضع أبيت المقدس فى زمن داود وسلمان ، وبينهما زمان أطول من تلك الأربعين بأضماف مضاعفة . وأجيب بأن داود عليه السلام لم يضعه ، وإنما عمره .

قال بعضُ الفسرين : آمِناً من النارِ . وقيل : كان يَاْمَنُ من الطلب مَنْ أَحدث (١) حَدثًا خارجا [عن الحرم] (٢)، ولجأً إليه في الجاهلية (٣)؛ وهذا مِثلُ قَوله (١)؛ ﴿ وإذ جَمَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً للناس وَأَمْناً ﴾ _ على قول بمضهم .

وحُكَى أَنَّ قوما أَنَوْ اسَعْدُونَ (٥) الْحُوْلانَى بِالْلِنَسْتِيرِ (١) فأُعلُوه أَن كُتَامَةَ قَتُلُوا رَجُلَا وأَضرَمُوا (٧) عليه النارَ طولَ الليل فلم تَعْمَل فيه شيئا ، وبَقِي أَبيضَ اللّونِ ، فقال: لعلّه حج " ثلاث حِجَج ؟ قالوا: نعم . قال: حُدَّثْتَ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدّى فَرْضَه ، وَمَنْ حَج قانية داينَ رَبَّه (٨)، وَمَنْ حَج " ثلاث حِجَج حَر م اللهُ شَمَره وبشَرَه (١) على النار .

⁽١) من أحدث حدثًا : فمل أمرًا يستحق به العقوبة .

 ⁽٢) ما بين القوسين ليس في ١ .

⁽٣) فى الجاهلية : زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم ؛ سمى بها لـكثرة الجهل فيه ؛ فـكان الرجل إذا جنى جناية ودخله لا يمسكه أحد حتى يخرج .

⁽٤) سورة البقرة ، آية ١٧٥ . مثابة : ملجأ لـكل مطلوب .

^{(ُ}ه) في ١ : سمدونا قال القارى (٢ ــ ١٦٧) : والقياس صرف سمدون وحمدون ، ولـكنهما وتما غير مصروفين في كتب الحديث من الأصول المشمدة .

⁽٣) قال التلساني ، إنه بضم الميم والنون ، ويجوز كسر نونه ، والعامة تفتحها . وفي شرح القارى : بضم الميم وفتح نون وبكسر سين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراه : مكان بالقيروان وفي هامش ب : هو موضع رباط على ساحل البحر بين القيروان وتونس .

كتامة: قبيلة من البربر . أضرموا عليه النار : أوقدوها إبقادا شديدا .

⁽۸) داین ربه: أقرضه . قال الخفاجی : و تمام الحدیث : فینادی غدا ملك من عندالله: من كان له عند الله دین فلیقم ــ وفی هامش ۱ : فینادی . . . و بعده : من غیر الروایة وفی هامش ب : فینادی . . . و بعده : هذه الزیادة ثبتت فی روایة أخری ، وبها تم الحدیث .

⁽٩) وبشره ؛ أى ظاهر جلده وبدنه ؛ أى لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم . قال الخفاجى : وهذا الحديث لا يعرف من رواه .

ولما نظر رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلى الكعبة قال: مَرْحباً بك مِنْ مِيْتٍ ؟ ما أعظمك وأعظم حُرْ متك ا

وفى الحديث، عنه صلى اللهُ عليه وسلم: مامِن أُحدٍ يَدْعُو اللهَ تعالى عند الرُّكن الأسودِ (١) إلاّ استجابَ الله له ، وكذلك عند المِيزَ أب (٢).

وعنه صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ صلّى خَلْف الْمَقَامِ ^(٣) رَكَمَتَيْن غُفِر له ما تقدَّم من ذَنْبه وما تأخّر ، وحُشِر يوم القيامة من الآمنين (٤).

قال الفقيه القاضى أبو الفضل: قرأتُ على القاضى الحافظ أبى على "رحمه الله، عد الله و أبو العباس المُذرى ؛ قال: حد ثنا أبو أسامة محمد بن أحمد الهروي ، حد ثنا الحسن بن راشد، سممت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد، سممت أبا بكر محمد بن الحسن بن راشد، سممت أبا بكر محمد بن إدريس ، سممت المحميدى ؛ قال: سممت سُفيان بن عُينة ، قال: سممت مَصْرُو بن دِينار قال: سمعت أبن عباسٍ يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما دعا أحَد بشيء في هذا الملتزم (١) إلا استُجيب له .

قال ابن عباس : وأنا فما دَعَوْتُ اللهَ بشىء فى هذا الملتَزَم منذُ سمعتُ هذا مِنْ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلاّ استُجِيبَ لى .

⁽١) المراد الركن الذى فيه الحجر الأسود .

⁽۲) الميزاب : هو المسمى ميزاب الرحمة ؛ وهو مسيل ماء السطح ، وهو معروف من جانب الحجر . وفى شرح القارى (۲ – ۱٦۸) : لايعرف مخرجه .

⁽٣) المقام : مقام إبراهيم الخايل الذي قام عليه لما بني السكعبة .

⁽٤) رواه الديلمى ؛ ولفظه : من طاف بالبيت سبما ، وصلى خاف المقام ركمتين ، وشرب من ماء زمزم غفر الله له ذنوبه كلها بالنة مابلنت . لـكن قال السخاوى . لا يصح .

ثم قال : وقد ذكره المنوفي في مختصره ، وقال فيه : إنه باطل لا أصل له ، والله تعالى أعلم . ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر ؛ لقوله تعالى : إن الحسنات يذهبن السيئات . (٥) هذا في ا ، ب . (٦) الملتزم : ما بين باب الكعبة والحجر الاسود .

وقال عَمْرو بن دِينار : وأنا فما دعوتُ الله تعالى بشىء فى هذا الْمُلْتَزَم منذ سَمعتُ هذا من ابن عباس إلا استُجيبَ لى .

وقال سُفْيان : وأنا فما دعوتُ اللهَ بشيء في هذا الْمُلْتَزم منذ سمعتُ هذا من عَمْرو^(١) إلاّ استُجيبَ لي.

قال اُلحَيدى : وأنا فما دعوتُ اللهَ [١٧٩] بشىء فى هذا الْللَّزَم منذُ سمعتُ هذا من سُفْيان إلا استُجيبَ لى .

وقال محمد بن إدريس: وأنا فما دَءَوْتُ اللهَ بشيء في هذا الْمُلْتَزَمَ منذُ سمعتُ هذا من اُلحيدي إلا استُجيب لي .

وقال أبو الحسن محمد بن الحسن : وأنا فما دعوتُ اللهَ بشيء في هذا الْمُلْمَزَم منذُ سُمتُ هذا من محمد بن إدريس إلّا استُجيبَ لي^(٢) .

قال أبو أسامة : وما أذكر الحسن بن رَشِيق قال فيه شيئا^(٣) ؛ وأنا فما دعوتُ اللهَ بشى، فى هذا اللَّذَرَم منذُ سِمِتُ هذا من الحسن بن رَشِيق إلا استُجِيب لى من أشر الدنيا ، وأنا أرجو أن يُسْتَجاب لى مِنْ أمر الآخرة .

قال المُذْرى (٤): وأنا فما دعوتُ اللهَ بشيء في هذا الْمُنْزَم منذُ سمعتُ هذا من أبي أسامة إلا استُجيبَ لي .

⁽۱) عمرو : أى ابن دينار .

⁽۲) قال الحفاجى : وهذا الحديث مسلسل بالسماع ، رواه البيهقى ، وسميد بن منصور ، وغيرهما .

⁽٣) أى مثل ماسبق عن بقية مشايخ السلسلة ؛ قال القارى ; وعلى هــــذا فالمسلسل هنا منقطع .

⁽٤) العذرى : الراوى عن أبي أسامة .

قال أبو على : وأنا فقد دعوتُ اللهَ فيه بأشياء كثيرة استُجيب لى بعُضها ، وأرجو من سَعَة ِ فَضْله أَنْ يستجيب لى بقيّتها .

قال القاضى أبو الفضل^(۱) : ذكرنا [']نَبَذَّ ا^(۲) من هذه النَّكت فى هذا الفَصْل وإنْ لم تكن من الباب^(۳) ، لتعلقها (^{۱)} بالفَصْل الذى قبله حِرْصًا على تمام الفائدة ؟ والله الموفق للصواب برحمته .

⁽١) هو المؤلف .

⁽٢) نبذا ــ بفتح النون وسكون للوحدة وذال ممجمة : أى شيتا قليلا . ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه على أنه جم فبذة .

⁽٣) من الباب: من الممانى التي عقدلها الباب ؛ فإنه معتود للصلاة على رسول الله وتعظيمه؟ فذكر فضائل مكة وحرمها ليس منه .

⁽٤) الفصل الذي قبله : الذي يذكر فيه مسجده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به .

القسِراليالِث

فيما يجبُ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم ، وما يستحيل في حقّة أو يجوزُ عليه ، وما يمتَنِـعُ أو يصح من الأحوال البَشَرِيّة أنْ يضافَ إليه

قال اللهُ تمالى^(۱): ﴿ وَمَا مُحَدُ ۚ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَانِ مَاتَ أَو قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَانِ مَاتَ أَو قُدُلِ اللهُ الله الرّبن ﴾ .

وقال تمالى^(٣): ﴿ مَا الْمُسْيَحُ ابْنُ مَرِيمَ إِلاَّ رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُلُ وأَمُّهُ صِدِّبِنَهُ ۖ ` كَانَا بِأَ كُلانِ الطَّمَامِ انْظُرُ كَيْفُ نُبِيِّنُ لَمْمِ الآياتِ ثَمِ انظر أَنَّى بِوْفَكُونَ ﴾ .

وقال (°): ﴿ وَمَا أُرْسَلْنَا كَثِبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمُ لَيَأْ كُلُونَ الطَّمَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأُسُواقِ ﴾ (٢) .

وقال تعالى^(٧) : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرْ مِثلَـكُمُ بُوحَى إِلَى أَنَّمَا لِلْمُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (٨) .

⁽١) سورة آل عمران ، آية ١٤٤

⁽٢) الانقلاب على المقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين .

⁽٣) سورة المائدة ، آية ٥٥

⁽٤) أى ليس المسيح إلا رسولا كنيره من الرسل ، له آيات ومعجزات مثلهم ، وليس بإله . وأمه صديقة: أى صادقة فىأقوالها وأنعالها ، أومصدقة للرسل. وهذا غاية أمرهما دون ما يزعمون .

⁽٦) فهو كنيره من البشر ، يصح له ماصح لهم .

⁽٧) سورة الكهف، آية ١١٠

⁽٨) فلا يزيد على البشر إلا بما خصه الله به من الوحى والرسالة والتوحيد .

فحمَّد صلى اللهُ عليه وسلم وسائر الأنبياء مِنَ الْكِشَر أُرْسِلُوا إلى الْكِشَر ، ولولا ذلك لما أَطاقَ الناسُ مُتَاوَمتهم (١)، والقبولَ عنهم (٢) ، ومخاطبتهم .

قال الله تمالى ("): ﴿ وَلُو جَمَّانَاهُ مَلَكًا ۖ اَجْمَانَاهُ رَجُلًا ﴾ ؛ أَى لَا كَانَ إِلَّا فَى صورةِ النَبْشَرِ الذين يمكنهم مخالطتُهُم (") ؛ إذْ لَا تُطِيقُونَ مُقَاوِمَةً اللَّكَ ومخاطبته ورُوَّبته إذا كان على صُورتِه (٥) .

وقال تعالى (''): ﴿ قُلْ لُو كَانَ فَى الأَرْضِ مِلاَئْكَةٌ ۚ بَشُونَ مَطْمَئْنَيْنَ آنَزَّلْنَا عَلَيْهِمَ مِن السَّمَاءُ مَلَّكِ إِلاَّ لِمَنْ هُو مِنْ مِن السَّمَاءُ مَلَكِ إِلاَّ لِمَنْ هُو مِنْ جُنْسُهُ ('') ، أو مَنْ خَصَّه اللهُ تعالى واصطفاه وقَوَّاه على مُتَاوَمَته ، كَالأَنْبِياء والرسُل (^) .

فَالْأَنبِياهِ وَالرَسَلُ عَلِيهِم السلام وَسَائُطُ بِينَ الله تَمَالَى وَبِينَ خَلْقَهِ يُبَكِّنُونَهُم أَوَامِرَهُ وَنُواهِيهُ ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ (١) ، ويُعرَّنُونَهُم بِمَا لَمَ يَعْلَمُوهُ مِنْ أَمْرِهِ وخَلْقُه، وجَلالهِ وسُلْطَانِهِ (١٠)، وَجَبَرُوته ومَلَكُوتهِ ؛ فَظُوَ اهِرُهُمْ وأَجْسَادُمْ وبِنْيْتَهُمْ مَتَّصِفَةٌ

⁽١) لما أطاق الناس مقاومتهم ؟ أى مقابلتهم فى الأمور الدنيوية ؟ لقدرة الملائكة على مالايقدر عليه غيرهم .

 ⁽٢) والقبول عنهم ؟ أى ما بلغوهم عن الله مما أرساوا به.
 (٣) سورة الأنعام ، آية ه

⁽٤) في ب : مخاطبتهم · (٥) على صورته : أي الأصلية التي خلق عليها ابتداء ·

⁽٦) سورة الإسراء ، آية ه

⁽٧) فى سنة الله : فى طريقته وعادته المستمرة . إلا لمن هو من جنسه : حتى يمكنه مخالطته وتلقيه عنه .

⁽٨) فإنهم خلقهم الله بأبدان بشرية وأرواح ملكية ، فكانوا _ دون غيرهم _ مستمدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته .

⁽٩) الوعد يستعمل في الحير ، والوعيد في الشر .

⁽۱۰) سلطانه: قهره وغلبته، أو حجته الباهرة . جبروته: كونه جبارا قهارا . ملكوته: مالك الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحسكمه .

بأوصاف البشر ؛ طارئ عليها ما يَطْرَأُ على البَشَر من الأعراض والأسقام (') ، والموت والفناء (') ، والموت الإنسانية ، وأرواحُهم وبوَاطنهم متّصِفَة أناعَلَى من أوصاف البشر ، متمالة بالملا الأعلى ('') ، متشبّة بصفات الملائكة ، سليمة من التغير والآفات (') ، لا يلحقه عالما [١٨٠] عَجْزُ البشرية (') ، ولا ضَفْ الإنسانية ؛ إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهر هم لما أطاقوا الأخْذَ عن الملائكة ورؤيتهم ، ومخاطبتهم ومُخالتهم (') ، كالا يُطيقه غيرهم من البَشر .

ولوكانت أجسامُهُمْ وظواهِرُهُم متَّسِمَةً بنعوتِ الملائكَة (٧) ، ومخلاف صفاتِ البَشَر ، كَا تَقدم من قولِ اللهِ البَشَر ، كَا تَقدم من قولِ اللهِ البَشَر ، كَا تَقدم من قولِ اللهِ تعالى (١) ؛ فجُعِلُوا من جهة الأجسام والظَّوَ اهر مع البَشَر (١٠) ، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة ؛ كما قال صلى اللهُ عليه وسلم (١١) : « لو كَنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ

⁽١) الأعراض : جمع عرض ؛ أى العوارض فى الآجسام ، والمراد به مطلق الآلام ، أو الأمراض .

⁽٧) الموت : ضد الحياة . والفناء : تفرق الأعضاء وتفتتها حتى تضمحل .

قُالَ الحَفَاجي : وهذا لا يكون في الأنبياء عليهم السلام ؟ لأن الله تمالي حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

 ⁽٣) بأعلى: بأوصاف أعلى منها: من الفضائل الروحانية ، والتبرى من الملائق الجسمانية ؟
 كحب المال والتنم بالمآكل والمشارب ؛ فأرواحهم وبواطنهم متعلقة بالملا الأطى .

⁽٤) الآفات : النقائص (٥) عجز البشرية : كالجبن ، والحوف المفرط .

⁽٩) مخالتهم : آنخاذهم أخلاء وأصدقاء .

⁽٧) متسمة: موصوفة . ونموت الملائكة : صفاتهم. (٨) ومن أرسلوا : هم الأنبياء .

⁽٩) هو قوله تمالى: ولو جملناه ملكا لجملناه رجلا ؛ أى لماكان إلا فى صورة البشر _كما

تقدم. و «قل لو كان في الأرض ملائكة عشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السهاء ملكا رسولا» .

⁽١٠) البشر : أي موافقين لهم في صورتهم .

⁽۱۱) في حديث رواه البخاري وغيره : صحيح مسلم : ١٨٥٥

أُمَّتَى خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكُر خَلِيلًا ؛ ولكِن أُخَوَّة الإسلام ، لكِنَّ صاحبكم خليلُ الرحن (۱) » .

و كما قال : « تنامُ عُيْناًى وَلا يَناَمُ قابي ^(٢) » .

وقال (٣) : « إنَّى استُ كميئة ـ كم ؛ إنَّى أَطَلُّ يُطعمني رَبِّي ويَسْقيني (١) » .

فبواطنُهم (٥) منزُّ هه أي عن الآفاتِ ، مُطَهِّرَةٌ من النقائص والاعتلالات.

وهذه جملة لن يكتَنِيَ بمضمونها كلُّ ذي هِمّةٍ ؛ بل الأكثَرُ بمتاجُ إلى بَسُطٍ وتفصيل على ما نَأْتِي به بَمْدَ هذا في البابين بمَوْن الله ؛ وهو حَسْبِي وندم الوكيل :

⁽١) أخوة الإسلام : أى إن لم يكن خايلى فهو أخىفى محبة الله وفىدين الإسلام لاشتراكه معى فى محبة الله وطاعته واتباع دينه ، والإخلاص فيه . صاحبكم : يريد النبى نفسه .

⁽۲) قال الحفاجى : وهذا دليل على أن ظاهره ــ صلى الله عليه وسلم ــ بشرى ، وباطنه ملكى - والحديث فى صحيح البخارى : ۲ ــ ٦٤

⁽٣) في حديث رواه الشَّيخان في النهـي عن صوم الوصال : صحيـح مسلم : ٧٧٩، ٧٧٤

⁽٤) أى يهبنى قوة على ذلك ، حتى أكون كأنى أكات وشربت . وليس المراد أنه يطعمه ويسقيه حقيقة .

⁽٥) بواطنهم : بواطن الأنبياء .

البَابُ إِلاَولُ

فيا يختص الأمور الدينية والـكلام في عِصمة (١) نبينا وسائر الأنبياء صلواتُ الله عليهم

قال القاضى (٢) أبو النَّضْل رضى الله عنه : اعلم أنَّ الطوارى من التغيراتِ على آحادِ البشر لا يَخْلُو أن تَطْرأ على جِسْمِه ، أو على حَوَّاسَه (٢) بغير قَصْدٍ واختيار؛ كالأمراض والأسقام ، أو بقصد واختيار (١) ؛ وكلُّه فى الحقيقة عمَّل وفِعْل ؟ وللمُرن جَرَى رشمُ المشايخ (٥) بتنصيله إلى ثلاثة أنواع : عَدْدُ (١) بالقاب ، وقوْل (١) باللسان ، وعَمَل بالمسان ، وعَمَل بالجوارح .

وجميع البَشر تَطُرأُ عليهم الآفاتُ والتغيَّرات بالاختيار وبغير الاختيار في هــذه الوجوه كُلُها .

والنبي - صلّى الله عليه وسلم ، وإن كان من البشر ، ومجوز على جِبِلّته (٧) ما يجوزُ على جِبِلّته (٧) ما يجوزُ على جِبِلّة البَشر ؛ فند قامت العرادين القاطمة ، وتمت كله الإجماع كلى خُروجِه عنهم ، وتنزيهه (٨) عن كثير من الآفاتِ التي تقع على الاختيار وعَلَى غير الاختيار (٥) ، كا سنُبكِنَهُ ـ إنْ شاء الله _ فيما بأنى من التفاصيل .

⁽١) المصمة : تخصيص قدرته بالطاعة دون المصية ، أو خلق مانع فيه عن المصية ، كن المحيث أن يسلب اختياره و بجبره على الطاعة ؛ بل هي لطف من الله مجمله على الطاعة و بزجره عن المصية ، مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء والتسكليف. (٧) هو المؤلف القاضي عيأض .

⁽٣) حواسه: جمع حاسة ، وهي مايدرك به: من البصر والسمع والثم واللمس والدوق .

 ⁽٤) كأفعال العبد وأعماله .
 (٥) جرى رسم المشايخ : أى دأبهم .

⁽٦) عقد بالقلب: نية وعزم صادق.وقد ضبطت الـكلمات الثلاث :عقد ،وةول، وعمل ـ بالضمة والسكسرة ، وعليها كامة « مما » . (٧) الجبلة : الطبيمة والخلقة التي خلق عليها .

⁽٨) على خروجه عنهم : أي خروج النبي عن جنس البشر . وتنزيهه : أي بعده .

⁽٩) لتكريم الله له بالعصمة من أمثالها .

فصل

في حَكَمَ عَنْدُ (١) قَلْبِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ وَقْتِ نُبُوَّتُه

اعلم ، منتحناً الله و إياك توفيقه ، أنَّ ما تعلَّق منه (٢) بطريق التوحيد ، والعِلْم بالله وصفاته ، والإيمان به ، وبما أوحِي إليه _ فعلى غاية المعرفة (٣) ، ووُضوح العِلْم والعَصمة واليَّقِين ، والانتفاء عن الجُهْل بشيء مِنْ ذلك ، أو الشك أو الرَّبب فيه ، والعصمة من كلَّ ما يُضَادُّ المعرفة بذلك واليَّقين .

هذا ماوقع إجماعُ المسلمين عليه ، ولا يَصِحُ بالبراهين الواضيةِ أَن يكونَ فَى عَهُودِ الْأَنبِياء سِوَاهُ () ولا يُعْتَرَضُ على هذا بقولِ إبراهيم عليه السلام () : فَى عَهُودِ الْأَنبِياء سِوَاهُ أَن يَطْمَئِنَ قَاْدِي) ؛ إذ لم يَشُكُ إبراهيمُ فَى إخبار اللهِ تعالى له بإحياء الوثن ، وأكن أراد طُمَأْنينة () القَلْب، وتَوْكَ المنازعة () لمشاهدة الإحياء ؛ فصل له العِلْمُ الأوّلُ بوقوعه () ، وأراد العِلْمَ الثاني بكيفيته ومشاهدته () .

- (٢) منه : من عقد قلب النبي ، أى اعتقاده وعلمه الجازم الذى اتصف به بمد نبوته .
- (٣) فعلى غاية المعرفة: يعنى أن علم الأنبياء المتعلق بأصول الدين والعقائد وصل إلى النهاية
 والغاية التى لا يصل إليها سواهم .
 - (٤) عقود الأنبياء : عقائدهم التي ارتبطت عليها قاوبهم .
 - (٥) سورة البقرة ، آية ٢٦٠
- (٣) قال الخفاجى : قال الراغب : الاطمئناني : السكون بعد الانزعاج ، فطمأنينته زوال قلقه وانزعاجه من أمر ما . (٧) وترك المنازعة : ترك القلق .
 - (A) فصل له العلم الأول: تيقن وقوعه من الله إجمالا من غير شبهة فيه .
- (٩) ومشاهدته : أى مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا، ليزيدعلمه واطمئنانه؛ لا أنهشك فيه ؛ أى إنه لم يشك ولم يجهل ، وإنما أراد الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين .

(۱ / الشفا / ۲)

⁽۱) المراد بمقد قابه : ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنه يقينا . فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض أصلا .

الوجه الثانى^(۱): أنَّ إبراهيم عليه السلامُ إنما أراد اختبارَ [۱۸۱] منزلتِه عند رَبِّه ، وعِلْمَ إجابَته دعُوَته بسؤال ذلك مِنْ ربّه ؛ ويكون قولُه تعالى^(۲) : ﴿أَو لَمْ تُؤْمِنْ ﴾ ؛ أَى تُصَدَّق بمنزلتك منى ، وخُلَّتك (۳) ، واصطفائك ؟

الوجه الثالث ـ أنه سأَل زيادة كيةين وقوة طمأنينة ، وإنْ لم يكن في (٤) الأول شك ؛ إذ العلوم الضرورية والنظرية (٥) قد تتفاضُلُ في قُوتها ، وطركان (١٦) الشكوك على الضَّر وريات مُمتنع ؛ وبجو ((٧) في النظريات ؛ فأراد الانتقال مِن النظر والخبر إلى المشاهدة والترقي مِن علم اليةين إلى عَيْن اليقين (٨) ؛ فليس الخبر كالمعاينة ؛ ولهذا قال سهل بن عَبد الله : سأَل كَشْف غطاء العِيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله .

الوجه الرابع ـ أنه لما احتَجَّ على المشركين بأنَّ ربَّه يُحْيى وُيميتُ طلبَ ذلك (١٠) مِنْ ربَّه ، ليَصِـحَّ احتجاجُه عِيمَاناً (١٠٠).

⁽١) الوجه الثانى في جواب الاعتراض على ماوقع من الخليل إبراهيم ·

⁽٢) سورة البقرة ، آية ٢٦٠

⁽٣) وخلتك : أى اتخاذك خليلا .واصطفائك: واختيارك على غيرك تشريفا وتسكر بمالك.

⁽٤) في الأول: في علمه الأول الذي كان قبل للشاهدة .

⁽٥) العلوم الضرورية: التي تحصل من غير استدلال لفظهورها . والعلوم النظرية: التي تتوقف على نظر واستدلال لكونها غير بديهية . (٦) وطريان: وحدوث ، ووقوع .

⁽٧) يمنى أن علم الحليل بذلك أولا كان فظريات يقينا لاشبهة فيه ، ولكن النظريات من شأنها أنها تحتمل الشكوك ؛ فأراد الانتقال إلى رتبة أعلى منها يكون علمه بقدرة الله على الإحياء ضروريا فيها لايحتمل خلافه أصلا ليطمئن قلبه مجذلك فقط .

⁽A) من النظر : من العلم الحاصل من البرهان القطمى اليقينى الذى لا يحتمل النقيض ، أو الحبر الصادق بالوحى إليه الذى لاشك فيه إلى المشاهدة والنظر بمينه ، والترقى ؛ أى الصمود ، من علم اليقين الحاصل بالنظر أو الخبر ، إلى عين اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا .

⁽٩) طلب ذلك : أى سأل ربه الإحياء وكيفيته .

⁽١٠) عيانا: مشاهدة، ليقطع عنادهم، وببطل شكوكهم، وهو في نفسه غير متردد فيه .

الوجه الخامس _ قولُ بعضِهم: هو سُؤالُ على طريقِ الادب؛ والمرادُ : أَقَدِرْ نَى على إحياء (١) الموتى ، وقوله : ﴿ لِيطَمَّنُ قَلَى ﴾ _ عن هذه الأمنية .

الوجه السادس _ أنه أرى من نفسه (۲) الشكَّ ، وما شكَّ ، لكن ليُجَاوَبَ فَيَرْ دَاد قُرْ بُهُ (۲) .

وقولُ نبينا : محن أحقُ بالشك من إبراهيم (٤) _ ننى لأَنْ يكونَ إبراهيم شكَّ، وإبعادُ للخواطر الضعيفة (٥) أن تَظنّ هذا بإبراهيم؛ أى نحن موقِنُون بالبَعْثِ، وإحياء اللهِ الموتى ؛ فلو شكَّ إبراهيمُ لَـكُنّا أولى بالشكِّ منه ؛ إمّا عَلَى طريقِ الأَدب ، أَوْ أن يريد أمّتـــه الذين يجوزُ عليهم الشكُّ ، أو على طريقِ التواضع والإشفاقِ (٢) إنْ حَلْتَ قِصةَ إبراهيم عَلَى اختبارِ حالِهِ ، أو زيادةِ يقينه .

فإنْ قلْتَ : فما معنى قوله (٧٧ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فَى شَكَّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ اللَّهِ مِنْ وَقِلْكِ مَنَ اللَّهِ مِنْ وَقِلْكِ لَقَدْ جَاءَكُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُ فَلَا تَسْكُونَ مِنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهِ مَنَ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَ اللَّهُ مَنْ مِنْ اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَنْ مِنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنَا اللَّهُ مَا مُنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَا مُنْ مُنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ مَا مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا مُنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا مُنْ مُنْ اللَّهُ مَا مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّاسِمُ مِنْ اللَّهُ مُنْ أَلَّا مُنْ اللَّهُ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَلَّا مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّمُ مُنْ أَلَّمُ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَلَّا مُنْ مُنْ أَ

⁽١) ليكون معجزة له .

⁽٢) أرى من نفسه : أى أظهر لغيره من نفسه الشك .

⁽٣) فيزداد قربه من الله حال مناجاته له وتلذذه بخطابه وشرفه بقرب منزلته عندهلاعتنائه بإجابته .

⁽٤) فى صحيح مسلم (١٨٣٩): عن أبى هريرة أن رسول الله قال : نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: رب أرنى كيف تحيى الموتى . قال : أولم تؤمن اقال: بلى ولكن ليطمأن قلى . (٥) قال الخفاجى : وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم قصد ننى الشك عنه ببرهان قوى وقياس منطقى ، تقريره: لو شك إبراهيم كنت أنا شاكا أيضا ، بل أحق وأولى به ، لأنه لا يجوز على غيرى من الأنبياء ، وما كنت بدعا من الرسل ، وقد علم أنى لم يقع منى شك ، فكذلك إبراهيم أيضا ؛ فنفاه بننى لازمه ، إلا أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من إبراهيم .

⁽٦) والإشفاق : أى الخوف من أن يبتلي بما أبتلي به .

⁽٧) سورة يونس ، آية ع ٩ ، ٥٥

فاحذَرْ _ ثَبَّتَ اللهُ قَلْبَكَ _ أَنْ يَخْطُر بِبِاللِكَ ما ذكره بعضُ الفسّرين ، عن ابن عباس أو غيره _ مِنْ إثباتِ شَكَّ للنبيّ صلى اللهُ عليه وسلم فيما أوحِيَ إليه ، وأنه مِن البشّر (١) ؛ فمثلُ هذا لا يجوزُ عليه جلة ً ؛ بل قد قال ابنُ عباس وغيره : لم يشكّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولم يسأل (٢) .

ونحوه عن ابن جُبَير، والخُسَن (٣).

وحَكَى قَتَادَةُ أَنَّ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلّم قال : ﴿ مَا أَشُكُ وَلَا أَسَالُ ، وعامَّةُ لَلفَسّرين على هذا (٤٠ » .

واختلفوا في معنى الآية : فقيل : المرادُ قُلُ يا محمد للشاكِّ () : ﴿ إِنْ كَنْتَ فِي شَكَّ مِنْ . . . ﴾ الآية .

قالوا : وفى السورة نَفْسِها ما دلَّ على هذا التأويل قوله (١) : ﴿ قُلْ يَأْيُهَا النَاسُ إِنْ كَنْتُمُ فَىشَكَّ مِنْ دِينَى فَلا أَعْبُدُ اللهِ يَنْ تَمْبِدُونَ مِن دُونِ اللهِ ، ولَكِن أَعْبُدُ اللهَ الذي يَتُوفًا كُم وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِن المؤمنين ﴾ .

وقيل : المرادُ بالخطاب العربُ وغَيْرُ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم ، كما قال (٧٠) : ﴿ أَنْنَ أَشْرَ كُنْ َ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكُ وللهَ كُونَنَ مِن الخاسرين ﴾ _ الخطاب له ، والمرادُ غَيْرُه .

⁽١) فيطرأ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرأ عليهم .

⁽٧) ولم يسأل أحدا من أهل الـكتاب . وفي ١ : ولم يسل .

⁽٣) هو الحسن البصرى .

⁽ على هذا : أي متفقون على أنه ليس الراد أنه شك أو سأل .

⁽٥) سورة يونس ، آية ع ٩ ، وقد تقدمت .

⁽٦) سورة يونس ، آية ١٠٤ (٧) سورة الزمر ، آية ٥٠

ومثلُه (١) : ﴿ فَلَا تَكُ فَي مِر ۚ يَةَ إِنَّ مَا يَعَبُدُ ۖ هُوْلًا ۚ (٢) ﴾ ؛ ونظيره كثير .

قال بكر بن العَلَاء: أَلَا تَرَاهُ يقول (٤): ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الذِينَ كَذَّ بُوا بَآيَاتِ اللهِ فَتَـكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ ؟ وهو صلى اللهُ عليه وسلم كان المُكذَّب فيها يَدْعُو إليه ؛ فَكَيْفَ يَكُونَ مِنْ كَذَّب بِه ؟

فهذا كلُّه بِدُلُّ على أَنَّ المرادَ بالخطاب غَيْرُه .

ومثلُ هذه الآية قوله (٥): ﴿ الرَّحْنُ فَاسَأَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴾ _ المأمورُ هَا هَنَا غَــيْرُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هُو [١٨٢] النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم هُو [١٨٢] النَّبِيّ النَّبِيّ النَّبِيّ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّم هُو [١٨٢] النَّبِيّ السَّائِلُ .

وقال (٦) : إن هذا الشكَّ الذي أمر به غَيْرُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم بسؤال الذين يقرءون الـكتابَ إنما هو فيما قصَّهُ اللهُ من أخبار الأمم ، لا فيما دعا إليه من التوحيد والشريمة (٧) .

ومثلُ هذا قوله تمالى^(٨): ﴿ وَاسأَلُ مَنْ أَرسلْنَا مِنْ قَبْلُكُ مِنْ رُسُلنا: أَجَعلْنَا من دونِ الرحن ِ آلهة يُعْبَدُونَ﴾؟ المرادُ^(٩) به المشركون، والخِطاَبُ مُواجِهة ^(١٠) للنبي

⁽١) سورة هود ، آية ١٠٩ (٢) في مرية : في شك وريب .

⁽٣) مما يعبد هؤلاء : أي لا تشك في أنه ضلال باطل مؤد إلى العذاب الشديد .

⁽٤) سورة يونس ، آية ٥٥ (٥) سورة الفرقان ، آية ٥٩

⁽٦) وقال : أى بكر بن العلاء . وقوله هذا في آية : فإن كنت في شك . . .

⁽٧) والشريمة : التى شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وبلنهالهم ، وأمرهم بانياعها؛ فإن هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل السكتاب ؛ وإنما تندفع بالبراهين والممجزات الباهرة .

⁽٩) المراد به ؟ أى بالسؤال . المشركون الموجودون من أنمهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم، والمعنى: اسأل من الفيت من أنمهم : أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ـ بالاستفهام الإنكارى التكذيبي . (١٠) مواجهة للذي: لأمره به ظاهرا، والمقصود غيره من المشركين .

صلى اللهُ عليه وسلم ؛ قاله المُتْبي (١) .

وقيل معناه : سَلْنَا عَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبَلَك ؛ فَحُذِف الْحَافِض (٢) ، وتَمَّ السَكَلَامُ ؛ ثم ابتدأ : ﴿ أَجَمَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْن . . . ﴾ إلى آخر الآية ، على طريقِ الإنكار ؛ أى ما جملنا ؛ حكاه مكيّ .

وقيل: أُمِر النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَن يسأَلَ الأنبياءَ ليلةَ الإسراءَ عن ذلك ؛ فكان أشدَّ يقينا من أَنْ يحتاجَ إلى السؤال .

فرموى أنه قال: لا أسأل ؛ قد اكتفيت (٣) ؛ قاله ابن زَيد.

وقيل: سَلْ أَمَمَ مَنْ أَرْسَلْنَا ؛ هل جاءوهم بغير التوحيد ؟ وهو معنى قول عجاهد، والشُدِّى، والضحاك، وقَتَادة.

والمرادُ بهذا والذى قَبْلَه إعلامُه بما بُمِيْتُ به الرُّسـلُ ، وأَنه تعالى لم يأذَنَ في عبادة غيره لأحد ؛ ردًّا على مُشْركى العربِ وغيرهم ؛ في قولهم (١٠) : إِمَا نَعْبُدُهم ليُقرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى (١٠) .

وكذلك قولُه تمالى^(١) : ﴿ وَالذِينَ آتَيْنَاهُمِ الـكَتَابَ "يُعْلَمُونَ أَنَّه مُنَزَّلُ مِنْ رَبِّكَ بَالحَق، فلا تَسْكُونَنَّ مِن الْمُتَرِين ﴾ ؛ أى فى عِلْمِهم بأنك رسولُ الله، وإنْ لم مُقِرِثُوا بذلك ؛ وليس المراد به شَـكَةً فها ذكر في أول الآية (٧) .

⁽١) هذا الضبط في ١ ، ب . وفي هامش ب: القتبي ـ بالقاف. (٢) الحافض: هو عن.

⁽٣)قال الحفاجى : وليسفيه مخالفة لأمر الله بالسؤال ؛ لأنه ليسأمر إبجاب ؛ بل إظهار لعلمه وشدة يقينه .

⁽٤) إشارة إلى مافى سورة الزمر ، آية ٣ ، والتلاوة فى الآية : مانمبدهم إلاليقربونا . . .

⁽٥) ذلني : قربي ٠ (٦) سورة الأنعام ، آية ١١٤

⁽٧) أى آية : فإن كنت فى شك ؛ إذ المراد به هنا شكهم فى كونه رسول الله ، وهناك الشك فها أنزل الله تعالى . ولم يقع شك منه صلى الله عليه وسلم . أو المعنى لايكن عندك شك ؛ فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك ، والمراد نهى غيره ؛ كقوله تعالى : قل يأيها الناس إن كنتم فى شك من دينى

وقد يكونُ (١) أيضا على مِثْلِ ما تقدَّم (٢) ؛ أى قل يا محمد لِمَنِ آمُتَرَى فى ذلك : لا تكونَنَّ من المُمْترِين ، بدليل قوله أول الآية : ﴿ أَفَهَيْرَ اللهِ أَبْتَغَبَى حَـكَمَا (٢) ، وهو الذي أنزل إليكم الكتابَ مفصّلا والذينَ آتيناهم الـكتابَ يعلمون أنه مُنزَّلُ من ربك بالحق ، فلا تـكوننَّ من المُمْتَرِين ﴾ ؛ وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطِب بذلك غَيْرَه .

وقيل: هو تقرير ؛ كقوله تعالى () : ﴿ أَأَنْتَ قَلْتَ لَلنَّاسِ التَّخِذُونَى وَأَتَّى اللَّهِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ _وقد علم أنَّه لم يَقُلُ .

وقيل: معناه ما كنت في شك في فاسأل (٥) تَرْدُدُ طُمَانِينةً وعِلْما إلى عِلْمك ويقينك. وقيل: معناه ما كنت تَشُك فيما شر فناك وفضلناك به فسلم عن صِفتك في الكتُب ونَشْرِ (٢) فضائلك .

وحُكى عن أَبى عُبيدة أنّ المرادَ : إن كُنْتَ فَى شَكُّ مَن غيركُ فيما أَنزلناه (٧٠). فإن قيل : فما معنى قوله (٨) : ﴿ حتى إذا اسْتَيْــأَسَ الرســــلُ وَظنُّوا أَنهم قد كُذِبوا ﴾ _ على قراءة التخفيف ؟

⁽١) أى قوله تعالى : فلا تـكونن من المترين .

⁽٢) على مثل ما تقدم ؛ أى على طريقته فى التأويل السابق بأن يكون الحطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره .

⁽٣) أى لا أريد حاكما غير الله يحكم بينى وبينسكم يميز المحق والبطل ؛ فهذا صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب . (٤) سورة المائدة ، آية ١١٦ صلى الله عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب .

⁽٥) فى ١ : فَسُل : أَى اسْأَلُ اللَّذِينَ يَقْرُ وَوْنَالَـكَتَابُ لَعْلَمُهُمْ بِصَحَّةُ مَا أَثْرُلُ إِلَيْكُ مِنْ رَبِّكُ مُ

⁽٦) ونشر فضائلك: ما تشر فيها وشاع من فضائلك التي فضلك الله بها على غيرك من الرسل.

⁽٧) من غيرك: من اعتقاد غيرك: فيا أنزلناه عليك من الحق المنقذ من الضلال فاسأل الذين يقر ون الكتاب حق يخبروك بما عندهم فيه. وأبو عبيدة: هو معمر بن المثنى من أكابر أثمة اللغة . توفى سنة عشر وماثتين .

قلنا: المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رَضِىَ اللهُ عنها: معاذ اللهِ (١) أَن تَظُنَّ ذلك الرسلُ (٢) برتها؛ وإنما معنى ذلك أنّ الرسلَ لما استَيْناً سوا ظنّوا أنّ مَنْ وعدهم النّصْرَ مِنْ أَنْباَعهم كذبوهم (٣)؛ وعلى هذا أَ كثر المفسرين.

وقيل: إنَّ الضمير في ﴿ ظَنَّوا ﴾ عائد على الأَتْبَاعِ والأُمَمِ ، لا على الأنبياء والرسل؛ وهو قولُ ابن عباس ، والنَّخَمى ، وابنُ جُبير ، وجماعة من العلماء .

وبهذا المعنى قرأ مجاهد «كَذَبُوا» _ بالفتح ؛ فلا تَشْفَلُ بالَكَ من شاذُّ (¹⁾ التفسير بسواه مما⁽⁰⁾ لا يليق بمَنْصب العلماء ، فـكيف بالأنبياء !

و كذلك (٢) ما وَرَد في حديث السيرة، ومُبتداً الوَحْي ؛ مِنْ قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة : « لقد خَشِيتُ على نَفْسى (٢) » _ ليس معناه الشك فيما آتاهُ الله بعد رُوْية المَلك ؛ ولكن لعله خَشِي ألَّا تحتمِل قُوْتُهُ مقاومة المَلك (٨) وأَعْباء الوَحْي ، فينَخْطِع قلبُه ، أو تز هق (٩) نفسُه .

⁽١) معاذ الله : أنزه الله ، وأبر ثه .

⁽٣) أى أن تظن أن الله أخلفهم ماوعدهم به .

⁽٣) كذبوهم : أخافوا ماوعدوا رسابهم به من نصرهم على عدوهم : فليس يأسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس من نصر الله .

⁽٤) شاذ التفسير : غريبه مما لم يشتمر .

⁽٥) في ١: ١٤ . . .

⁽٦) وكذلك : أى مثل ماذكر مما ظاهره الشك فيما جاءه من الوحى وهو مؤول . أو مثل قوله : استيأس الرسل . . .

 ⁽٧) لقد خشیت علی نفسی: خفت علیها ؛ فان ظاهره أنه شك فی أنه وحی أتاه به الملك؟
 لأن مثله ـ صلی الله علیه وسلم ـ لایخشی . والخبر فی صحیح مسلم : ١٤١

⁽٨) مقاومة اللك : مقابأته ، وألا يقوم بحقه ومكالمته .

⁽٩) تزهق نفسه : تخرج روحه من فزعه وخوفه .

وهذا على ما ورد فى الصحيح: أنه قاله بعد لقائه الملك ؛ أو يكون ذلك قبل لُقْيَاهُ (١) وإعْلاَم اللهِ تعالى له بالنبوّة لأولِ ما عُرِضَت عليه من العجائب (٢) ، وسلَّم عليه الحجَرُ والشَّجَرُ (٣) ، وبدأتْه المناماتُ والتباشير (٤) ؛ كما رُوى فى بعض طُرُقِ عذا (٥) الحديث: إن ذلك كان أولا فى المنام ، ثم أرى فى اليَقَظَة مِثْل ذلك ؛ تأنيساً له عليه السلام ؛ اثلا يَفْجَأُه الأمرُ مشاهدةً ومشافهةً ؛ فلا تَحْتَمَلُه لأوَّلِ حالةً بِنْيَةُ البشرية (١) .

وفى الصحيح عن عائشة رضِى َ اللهُ عنها: « أُولُ ما بُدَى ُ بِه رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلّم من الوَحْيِ الرؤيا الصادقة (٧٠ ؛ قالت : ثم حُبّبَ إليه الخَلَاه (٨٠ ؛ وقالت :

- (١) في ١ : لقائه المك . والمثبت في ب .
- (٢) من العجائب: من الأمور الخارقة للمادة .
- (٣) فى صحيح مسلم، من حديث جابر بن سمرة، قال : إنى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبث، إنى لأعرفه الآن والحديث فى سنن الترمذى أيضا: ٥ ـ ٣٩٥، ورواه ابن إسحاق فى سيرة ابن هشام : ١ ـ ٣٥٣
- (٤) المنامات: ما كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم فى أول أمره فى النوم، فسكان لايرى مناما إلا جاء مثل فلق الصبح. ورؤيا الانبياء قسم من الوحى. والتباشير: العلامات المبشرة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج.
- (٥) أى حديث مبتدأ ألوحى : وهو في البخارى : ٦ ٢١٤ ، وصحيح مسلم : ١٤١
- (٣) بنية البشرية ؟ أى الإنسان ؟ فإنه لا يطيق رؤية الملائكة ابتداء. قال الحفاجي : وهذا إشارة إلى حديث البخارى من أنه صلى الله عليه وسلم كان فى أول أمره يجاور فى كل سنة شهرا فى غار حراء يتعبد فيه ، وكان ذلك عادة قريش ، فإذا انصرف صلى الله عليه وسلم منه طاف بالبيت ورجع لبيته ؛ فكان يرى فى منامه مايرى ، ثم جاءه جبريل . . .
- (٧) فكان لايرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح ، وهكذا رؤيا الأنبياء عليهم والسلام ،
 - فإنها قسم من الوحى _ كما تقدم . وحديث عائشة في صحيح البخارى : ٣ _ ٢١٤
- (A) أى الانفراد عن الناس ، ليفرغ قلبه مما سوى الله ليتمكن الوحى منه إذا أتاه
 فيصادف قلبا خالبا مته كنا .

إلى أَنْ جاءهُ الحق (١) وهو في غار حِراء (٢) ، . . . الحديث .

وعن ابن عباس (۲): « مكثُ النبيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم بمكة خمس عشرة سنةً يسمَعُ الصوتَ ، ويرى الضوء (٤) سبْع َ سنين ولا يَرَى شيئا ؛ وثمانَ سنين يُوحَى إليه .

وقد رَوَى ابْنُ إسحاق عن بعضهم أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال _ وذَ كَر جُواره ((٥) بغار حِراء ؟ قال : « فجاء بى وأنا نائم فقال : اقْرَأْ ، فقلْتُ : ما أَقْرَأْ؟ وذكر نحو حديثِ عائشة فى غَطَّه (١) له و إقرائه [إياه] (٧) : ﴿ اقْرَأْ باسْم ِ ربَّك . . . ﴾ السورة _ [ثلاثا] (٧) » .

قال: فانصرف عنى ، وهَبَدِّتُ (^() من نومى كأنما صُوِّرَتُ ^()فى قلبى ، ولم يكُنْ أَبْغَض إلى من شاعرٍ أو مجنون ^{() .}

⁽١) الحق: أي الوحى الذي تحققه ورآه عيانا .

⁽٢) غار حراء : بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار السائر لمني .

⁽۳) رواه ابن سمد عنه .

⁽٤) يسمع الصوت : يسمع صوت ملك يناديه ولا يراه . ويرى الضوء : أى نور الملك من غير رؤية ذاته ؛ لأن الملائكة أنوار مجردة .

⁽٥) جواره : مجاورته ، واعتـكافه ، وإقامته متعبدا بنار حراء .

⁽٦) غطه له : شدة ضمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه له .

⁽٧) مابين القوسين ليس فى ب . والحبر فى سيرة ابن هشام : ١ ــ ٢٥٥

⁽٨) هب من نومه : استيقظ .

⁽٩) صورت في قلبه : مثلث السورة في قلبه فحفظها .

⁽١٠) من شاعر أو مجنون : أى من أن يقال إنى شاعر أو مجنون.

قال الحفاجى: وإنما بفض هذا إليه ؛ لأنه إذا أخبر قريشا أنهجاءه ملك بوحى يتلوه عابهمـــ فمنهم من يقول إنه شاعر ، ومنهم من يقول : إنه مجنون .

ثم قلت : لا تَحَدَّثَ عَنِّى قريش بهذا أَبداً ؛ لأُعْرِدَنَّ إلى حالقِ هذا الجبَــل فلأُطرحن (١) نفسى منه ، فلأقتلنّها (١) .

فبينا أنا عامِد " لذلك إذ سمعتُ مُنَادِياً يُنَادِى من السماه : يا محمد ؛ أنت رسولُ اللهِ ، وأنا جبريل ؛ فرفعتُ رَأْسَى فإذا جبريلُ على صورةِ رجل " . . . وذكر الحديث . . .

فند بين لك في هذا أن قولَه لِمَا قال ، وقَصْدَه لِمَا قَصَد ، إنما كان قَبْل لفاء جبريلَ عليهما السلام ، وقَبْل إعلام اللهِ تعالى له بالنّبوّة ، وإظهارِه اصطفاءه له بالرسالة (٢) .

ومِثلُه حديثُ عَمْرُو بن شُرحبيل^(٥) _ أنه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة : « إنى إذا خلوت وحدي سمعت نداء ، وقد خَشيت ـ والله _ أن بكون هذا لأمر^(١٦) » .

ومن رواية حَّاد بن سلمة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وَسلم قال لخديجة : « إلى لأَسمَعُ صَوْتاً ، وأرى ضَوْءا ، وأخْشى أن يكونَ بى جنُون »(٧).

⁽۱) لأعمدن : لأقصدن . حالق الجبل : المسكان المرتفع منه . وفي هامش ب : الحالق : الجبل المرتفع . فلأقتائها برميها من الجبل حتى لايبلغني مايتحدثون به من أنى شاعر أومجنون إذا بلغهم ماجرى لى .

 ⁽۲) عامد لذلك: قاصد لإلقاء نه من أطى الجبل لأهلكها حتى لا أسمع ما قد يتحدثون
 به فى حتى قال الحفاجى: وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله عليه وسلم لشدة حميته
 وغيرته على عرضه .

⁽٣) متمثلاً بُصورة غير صورته الحقيقية حتى لا يهوله فى ابتداء أمره . والخبر فى سيرة ابن هشام : ١ ــ ٢٠٥

⁽٤) قال الخفاجى : أما بعد ذلك فلا ؛ فإنه حينئذ لا يخشى أحدا ، ولا يتوهم شيئا يضيق به صدره .

⁽٦) لأمر يصيبنى مما لم أحط به خبرا. قال الخفاجى: فَقَالْتُله : ماكان الله ليفعل بك ذلك، فوالله إنك لتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث ؛ فمثلك لا يخشى أمرا شيطانيا . (٧) وهذا كله قبل ظهور الأمر له صلى الله عليه وسلم ورواية حماد بن سلمة رواها الطبراني .

وعلى هذا 'يتأوّلُ لو صَحّ قولُه فى بعض هـذه الأحاديث : إنَّ الأَبْعَدَ شَاعرُ الْوَجْنُونَ ؛ وأَنهُ كَانَ كُلَّهُ أُو مِجْنُونَ ؛ وأَنهُ كَانَ كُلَّهُ فَحْنُونَ ؛ وأَنهُ كَانَ كُلَّهُ فَحْنُونَ ؛ وأَنهُ كَانَ كُلَّهُ فَى تَصْحَيْحُ مَا رَآهَ ؛ وأَنهُ كَانَ كُلَّهُ فَى ابتداء أَمْرِه ، وقبل لقاء اللَّكِ له ، وإعلامِ اللهِ أَنه رسولُه ؛ فَكَيْفُ وبعضُ هذه الأَلفاظ لا تَصِيحُ طُرُ قُهَا (١) .

وأمّا بَمْدَ إعلامِ اللهِ تعالى لهُ ولقائه الْمَلَكَ فلا يصحُّ فيه رَيْبُ ، ولا يجوز عليه شكّ فيما أُلقَىَ إليه .

وقد رَوَى ابنُ إسحاق عن شُيوخِه أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم كان يُرْقَى (٢) بمكة من المَيْن قبل أَن يُنزَّلَ عليه ، فلما نزل عليه القرآن أصابَه نحوُ ما كان يُصِيبُه ؛ ففالت له خديجة : أُوَجِّهُ إليك من يَرْ قيك ؟ قال : أمَّا الآن فلا(٣).

وحديثُ خديجة واختبارُها أَمْرَ جبريل بِكَشْفِ رَأْسِها^(١) . . . الحديث وحديثُ خديجة واختبارُها أَمْرَ جبريل بِكَشْفِ رَأْسِها^(١) . . . الحديث إنما أنها فلك في حق خديجة لتنتحقق صِحَةً نبوّةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وأن الله عليه وسلم ، وأيختبرَ هو حاله بذلك .

⁽١) طرقها: أي أسانيدها.

⁽٢) من الرقية المعروفة ؛ أى صيانة له من إصابة المين .

^{(ُ}٣) أي إن أردت أن ترقينى الآن فلا تفعلى ذلك؛ أى لاحاجة لىبالرقى بعد نزول الفرآن؛ فإنه شفاء من كل داء ·

⁽٤) لأن الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة؛ والمرأة الحرة بدنهاكاه عورة. وكانت قد قالت له صلى الله عليه وسلم : إذا أتلك جبريل فأخبرنى به . فلماأتاه وأخبرها كشفت رأسهافرجع، فعلمت أنه ملك ؛ لأنه لوكان شيطانا دخل البيت . والحبر في سيرة ابن هشام : ١ - ٢٥٧

⁽ه) إنما ذلك الاختبار والشك والتردد واقع فى حق خديجة ، وليس صادرا منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شك فى نزول الملك عليه .

بل قد وردَ في حديث عَبْدِ الله بن محمد بن يحيى بن عُروَة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة _ أنَّ ورقةَ أمر خديجة أن تَخْبُرُ الأَمْرَ بذلك (١) .

وفي حديث إسماعيل بن أبى حَدَكِيمِ أنها قالت لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « يا بنَ عَمَ (٢) ؛ هل تستطيع أن تُخبر في بصاحبك إذا جاءكَ ؟ قال : نعم ؛ فلما جاءه جبريل أخبرها ، فقالت له : اجلس إلى شقى (٣) . . . » وذكر الحديث إلى آخره ؛ وفيه : فقالت : ما هذا بشيطان ؛ هذا اللّك يا بن عم " ؛ فاثبت وأ بشير ، و آمَنت به .

فهذا يدلُّ على أنها مُسْتَشْبِيَةٌ بِمَا فعلتُهُ لنفسها ، ومستَظْهِرَ ۚ لَإِيمَانِهَا ، لا للنبيّ صلى اللهُ عليه وسلم (١٠).

وقولُ (°) مَعْمَر في فَتْرَةِ (') الْوَحْي : فَحَزِنَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فيما بلَمْنا حُرْ نَا غَدَا مِنه (۷) مِرَارا كاد يتردَّى من شواهق الجبال (۸) ـ لا يَقْدَحُ في هـذا الأَصل (۱) ، لقول مَعْمَر عنه فيما بلَمْنَا ، ولم يُسنده ، ولا ذَكر رُوَاته (۱۰) ، ولا مَنُ

⁽١) بذلك : بَكَشف رأسها إذا أتاه وهو عندها وفي ب : تختبر .

⁽٧) هو ابن عم خديجة لاجتماع نسبهما في قصى . والخبر في سيرة ابن هشام : ١ -٧٥٧

⁽٣) إلى شقى : أى بجنبى ، ملاصقا لى . وفى سيرة ابن هشام : اجلس على فخذى اليمنى .

⁽٤) لأنه لاشبهة عنده ولا تردد أصلا .

⁽ه) أى ونما يوهم وقوع مانزهه عنه قول معمر . هو معمر بن راشد سكن البمن. وقد روى هذا القول الإمام أحمد ، والبيهقي .

⁽٦) فترة الوحى : انقطاعه فى ابتداء أمره .

⁽٧) غدا منه : أى ذهب ومشى بسبب حزنه كى يتردى ويلقى نفسه .

⁽٨) شواهق الجبال : أعاليها .

 ⁽٩) لا يقدح: لا يطمن فيما قلناه ولا يضره . في هذا الأصل: في هذه القضية الـكلية
 من أنه في غاية اليقين لأمور الوحى والتوحيد .

⁽۱۰) روانه ، روایة ، وعلیها ﴿ مَمَا ﴾ في ب .

حدَّث به ، وَلا أَنَّ النبَّ صلى اللهُ عليه وسلم قاله ؛ وَلا يُعرَف مِثْلُ هـذا إلاّ من جهة النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، مع أنه قد يُحْمَلُ على أنه كان أولَ الأَمرِ ('' كا ذكر ناه ؛ أو أنه فعلَ ذلك لِمَا أَحْرِجه ('') مِنْ تَـكذبب مَنْ بلّغه ، كا قال تعالى ("): ﴿ فَلَعَلَكَ بَاخِهِ مَ نَفْسَكَ عَلَى آثارِهم إِنْ لَم يُؤْمِنُوا بهذا الحديث أَسَفاً ﴾ .

ويُصَحِّح معنى هذا التأويل حديث رَوَاهُ شَرِيك ، عن محمد بن عَبْد الله بن عَقِيل (٤) ، عن جابر بن عبد الله _ أنَّ المشركين لمّا اجتمعُوا بدارِ النَّدْوَةِ (٥) النَّشَاوُرِ فَي شَأْنِ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، واتفق رأيهم على أنْ يقولوا : إنه ساحِر - اشتد ذلك عليه ، وتزمَّل في ثيابه ، وتدثَّر فيها (٢) ؛ فأتاه جبريل مُ فتال : ﴿ يَأْيُّهَا الْزُمِّلُ ﴾ ﴿ فَأَيُّهَا اللَّهُ مِّلَ ﴾ ﴿ فَأَيْهَا اللَّهُ مِنْ ﴾ .

أَو خاف أَنَّ الفَتْرةَ (٧) لأمر أَو سَبَبِ منه، فَخَشِي َ أَن تَـكُونَ عَقُوبَةً مِنْ ربِّه، فَغَشِي أَن تَـكونَ عَقُوبَةً مِنْ ربِّه، فَفَعَل ذلك بنفسه ، ولم يَرِدْ بَعْدُ شَرْعٌ بالنَّهُيِّ عَن ذلك ، فَيُمْتَرض به (٨) .

⁽١) أول الأمر : فىأول أمره من عبل أن يلقاه جبريل، ويعلمه بأنه رسول الله، وأنه أوحى اليه ، ويتمكن من حمل أعباء النبوة . (٧) أحرجه : أوقعه فى حرج وضيق صدر . (٣) سورة السكهف ، آية ٣ . وباخع : قاتل . والأسف: الحزن على مافات ، على آثارهم: معده .

قال الخفاجى: فحزنه صلى الله عليه وسلم لميكن لشك اعتراه، وإنماكان لتكذيبهم لهوعدم طاعتهم له ، وهو حريص على أن يهديهم الله رحمة منه ؛ لما فاتهم من سمادة الدارين .

⁽٤) ضبطت المين فى ب بالفتحة والضمة وعليها « مما » ، وضبطه القارى (٢ – ١٨٨) بفتح المين وكسر القاف . والحديث رواه البزار ، وروى الطبرانى نحوه عن ابن عباس .

⁽٥) دار الندوة : دار كانت بمسكة تجتمع فيها قريش للمشاورة والحسكومة ، بناها قصى ابن كلاب ، فسكانت ديوان رؤسائهم .

⁽٦) تزمل في ثيابه : تلفف فيها .وتدثر : تنطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلىجسده.

 ⁽٧) الفترة: انقطاع الوحى مدة.

 ⁽A) فيمترض به : أى يكون سببا لأن يمترض ممترض به عليه ، ويمده شبهة فى فعله .

ونحو هذا فرارُ يونُس عليه السلام خشيةَ تـكذيبِ قومه له ، لِمَا وَعَدهم به من المغذاب ؛ وقولُ اللهِ تعالى في يونس^(۱) : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عليهِ ﴾ ـ ممناه أَنْ لَنْ نَضَيِّق عليه ^(۲) .

قال مكَّى : طمِعَ في رَحْمَةِ اللهِ وأَلَّا يُضَيِّق عليه مَسْلَـكه في خروجه .

وقيل: حَسَّن ظَنَّه بمولاه أَنه لا يَقْضِي عليه العقوبة (٢).

وقيل: نُقَدِّرُ عليه ما أصابه(٠).

وَقَدَ قَرَئَ : نُقَدُّر عَلَيْهِ _ بِالنَّشْدَيْدِ .

وقيل: نُؤَاخذه بِفَضَيِه وذَهابه (٥٠) .

وقال أبو زيد : معناه : أفظنَّ أن لن َنقُدِرَ عليه _ على الاستفهام .

ولا يليقُ أَن يُظَنَّ بنبيَّ أَنه يَجُهُلُ صَفَةٌ (٦) من صفاتِ ربَّه .

وكذلك(٧) قوله(٨): ﴿إِذْ ذَهَبَ مُعَاضِباً ﴾ _ الصحيح مُعَاضِبا امَّوْمِه لـكُفْرِهم؟

⁽١) سورة الأنبياء ، آية ٨٧

⁽٢) أى ظن أن الله لايقضى عليه بمقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره . قال القارى (٢ – ١٨٩) : وليس مراده أنه سبحانه وتعالى غير قادر عليه ، لأن هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن لاسيا نبيا ورسولا روى أن ابن عباس دخل على معاوية ، فقال : لم بابن عباس دخل على معاوية ، فقال : لم ين مؤمن لاسيا نبيا ورسولا ، فما أجد لنفسى خلاصا إلا بك ، ثم قرأ الآية ثم قال : أو يظن نبى الله ألا يقدر الله عليه ؟ فقال ابن عباس : هذا من القدر _بسكون الدال أو فتحها ، لا من القدرة .

⁽٣) لما ورد فى الحديث القدسى: أنا عند ظن عبدى بى ، لـكنه غفل عن أن حسنات الآبرار سيئات المقربين (شرح القارى: ٢ – ١٨٩) .

⁽٤) ما أصابه : من الابتلاء وابتلاع الحوت له .

⁽٥) وذهابه : مفارقا لهم ، ولم يصبر منتظرا لأمر الله ، فلن يقدر عليه بمنى لن يؤاخذه بنضبه وذهابه . (٦) الصفة هنا هي قدرته تمالي ، وتعلقها بكل شيء .

 $^{(\}vee)$ وكذلك : مثل ما تقدم فى أنه مصروف عن ظاهره . (\wedge) سورة الأنبياء ، آية \wedge

وهو قولُ ابن عباس ، والضحّاك ، وغيرها ؛ لا لِرَبِّه عَزَّ وجَلَ ؛ إذْ مُفَاضَبَهُ اللهِ مُعَادَاةُ اللهِ كُفُر لا يليقُ اللهِ مُعَادَاةٌ اللهِ كُفُر لا يليقُ المُؤْمنين ، فكيف الأنبياء!

وقيل : مُسْتَحْيِياً مِنْ قَوْمِهِ أَن يَسِمُوه (١) بالكذِب أَو يقتلوه ، كَا ورد في الخبر .

وقيل: مُغَاضِباً لبَمْضِ الملوكِ فيما أَمَره به من التوجَّه إلى أَمرِ أَمرَهُ اللهُ به على السانِ نبيُّ آخر؛ فقال له يونسُ : غيرى أقوى عليه منّى ؛ فعزم (٢) عليه [١٨٥] ٤ نفرج لذلك مُفَاضِباً (٢) .

وقد رُوى عن ابن عبّاس، أنَّ إرسالَ يونس ونبوته إنما كان بعد أنْ نَبَذَهُ (''). الحوتُ ، واستدلٌ من الآية بقوله (^(٥) : ﴿ فَنَبَذُ نَاهُ الْمَرَاءُ وهُو سَقِيمٍ . وأَنْبَتْنَا عليه شجرةً من يَقْطين . وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون (^(١)) .

فَإِنْ قِيل : فَمَا مَعْنَى قُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمُ " : ﴿ إِنَّهَ لَيُعَانَ عَلَى قَلْبِي ، فَأَسَتَغْفِرُ اللهَ فَى كُلِّ يُوم مَانَة مَرَّةً ﴾ .

وفى طريقٍ : فى اليوم أ كثر من سبمين مرةً .

⁽١) يسموه : يصفوه . (٧) عزم عليه : أقسم عليه أنه يفسل ما أمربه ولم يقبل عذره .

⁽٣) مناضبا: أي الملك ، لا لربه ، كما توهم .

⁽٤) نبذه : قال الراغب : النبذ : إلقاء الشيء وطرحه . نبذه الحوت : ألقاه من بطنه .

⁽٥) سورة الصافات ، آية ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

⁽٦) العراء: المسكان المتسع الحالى من البناء والشجر. سقيم: ضميف. يقطين :شجر تين.

وقيل : القرع . (٧) سورة القلم ، آية ٤٨ (٨) سُورة القلم ، آية ٥٠

⁽٩) رواه مسلم : صحيح مسلم : ٢٠٧٥

فَاحْذَرْ أَنْ يَهَمَ بِبِالِكَ أَن يَكُونَ هذا الغَيْنُ (١) وَسُوسَةً أُورَيْنًا (٢) وقع في قلبه عليه السلام؛ بل أَصْلُ الغَيْن في هذا : ما يَتَفَشَّى القَلْبَ ويُفطِّيه ؛ قاله أبو عُبيد ؛ وأُصلُه مِنْ غَيْنِ السَّمَاء ؛ ودو إطَّبَاقُ الغَيْمِ عليها .

وقال غَيره: والمَيْنُ شَيءٍ 'يَهَثِّي القَلْبَ ولا يُمَطِّيه كُلَّ التَّفْطِية ؛ كَالْهَبْمِ الرقيق الذي يَعْرِضُ في الهواء، فلا يَعْنَعُ صُوءَ الشمس.

وكذلك لا 'يفهم من الحديث أنه يُغَانُ على قَلْبه مائةَ مرةٍ أو أكثر مِنْ سبمين مرة في اليوم ؛ إذْ ليس يقتضيه لَفْظُه الذي ذكرناه ؛ وهو أكثر الرواياتِ ؛ وإنما هذا عِددُ للاستغفار لا للغَيْن ؛ فيكون المرادُ بهذا الغَيْنِ إِشَارةً إلى غَفَلات قَلْبِهِ وَفَتَرَاتِ نَفْسِهِ^(٣)، وسَهْوِها عن مداومة ِ الذُّ كُرِ ومشاهدة الحق^(١) بما كان صلَّى اللهُ عليه وسلم دُفِع إليه مِنْ مُهَاسَاةِ الْكِشَر (*)، وسِياسةِ الأَمة (٢)، ومُعَاناةِ (٧) الأَهل، ومُقاَوَمةِ الوَلَى والعدوُ (^) ومصلحة النفس (٩) ؛ وَكُلِّفُهُ مِن أُعباء أَداء الرسالة 4 وَخُمْلِ الْأَمَانَة ؛ وهو في كلَّ هذا في طاعة ِ ربِّه وعبادة ِ خالقِه ؛ ولكن كتَّا كان صَلَّى الله عليه وسلم أرفعَ الخلُّقِ عند اللهِ مكانةً ،وأعلام دَرَجةً ، وأتَّمُّهم به معرفةً ؛

⁽١) الغين : الستر والتفطية ؛ أى ترد على قلبه أمور تشغله .

⁽٢) هي بالباء: ريبا: شكا في شيء من أموره المتعلقة بالوحي . أو بالنون ورينا: أي حجا إ

⁽٣) فترات نفسه: فتورها وكسلها.

⁽٤) ومشاهدة الحق: إن أريد بالحق الله سبحانه وتمالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كأنه يراه بمين عيانه . وإن أريد بالحق ماهو حق ثابت متيقن من العاوم الحقة والأمور اليقينية اللدنية فالأمر واضح . (٥) للقاساة والمـكابدة : مباشرة ما فيه مشقة .

⁽٦) سياسة الأمة : السياسة : الحسكم والتدمير .

⁽٧) معاناة الأهل : الاعتناء بأمرهم والتقيد بما فيه معاشهم .

⁽٨) ومقاومة الولى ؛ أي القيام بالأمر الذي يتملق بالولى والمدو . والولى : من يواليه (٩) ومصلحة النفس : أي مصلحة نفسه في أمور معاشه . ويليمه .

وكانت حاله عند خلوص قلبه ، وخُلو همته ، وتَقرُّدِه بربَّه ، وإقباله بَكَلَيْتِه عليه ، ومقامُه () هنالك أرفع حاليه () رأى صلى الله عليه وسلم حال فَتْرَتِه عنها ، وشَفْلِه () بسو اها ، غَضًا () مِنْ عَلِيٍّ حاله ، وخَفْضًا من رَفيع مِناهِه ؛ فاستَفْفَر الله من ذلك .

وهذا أُولَى وُجُومِ الحديث وأشهرُ ها .

وإلى معنى ما أُشَرْنا به مال كثير من الناسِ ، وحام حَوْلَه ؛ فقارَبَ ولم يَر دُ^(ه) .

وقد قرَّ بْنَا غامِضَ معناهُ ، وكشَفْنا للمستفيد نحيّاه (٢٠ ؛ وهو مبنى على جوازِ الفترات ، والغَفَلات ، والسَّهُو في غير طريقِ البَلَاغ (٧٠ ، كاسيَأْتي .

وذوبت طائفة من أرباب القلوب (A) ، ومَشْيَخة المتصوَّفة ، مِمَّن قال بَتَّنْز به النبيِّ صلى الله عليه وسلم عِن هذا جملةً ، وأَجَلَّه أَن يَجُوز عليه في حال مِنْهُو ۗ أو فَتْرَة ــ

 ⁽١) مقامه : إقامته في حظيرة قدس قربه .

⁽٧) حاليه : حال اشتفاله بالظاهر ، وحال كونه مع الله عالم السرائر ، وكل منهما رفيع، ولكن هذه الحالة أرفع .

⁽٣) شغله : اشتغاله .

⁽٤) غضا : نقصانا . وخفضا : حطا وتنزيلا .

⁽ه) ولم يرد : ولم يصل إليه . وفي ب : ولم يزد .

⁽٦) محياه : وجهه .

⁽v) في غير طريق البلاغ : أي في غير ما أمر بتبليفه لأمنه من الشرائع ·

وقال الخفاجى : وفى كلامه نظر لا يخنى ؛ فإنه جمل النفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بأمر أمته وأهله ؛ ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة ؛ فسكيف بناه على غير أساسه ؛ فتأمله فإنه غريب .

⁽A) من أرباب القاوب: أولياء الله الذين نور الله قاوبهم وطهرها حق صاروا من أرباب الكشف.

إلى أنَّ معنى الحديث: ما يُهِمِ (١) خاطِرَهُ ، و يَغُمُّ فِكُرُهُ من أَمْرِ أُمَّتِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ لاهتمامه بهم ، وكَثْرَة ِ شفَقَتِهِ عليهم ؛ فيستَغْفِر لهم (٢).

قالوا: وقد يكونُ الغَيْنُ هنا على قَلْبِهِ السَّكِينة (٢) التى تَتَفَشَّاه ؛ لقوله تعالى (١): ﴿ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَةَ عَلَيه ﴾ ، ويكونُ استغفارُه صلَّى اللهُ عليه وسلم عندها إظهاراً للمبوديّة والافتقار (٠) .

وقال ابنُ عطَّاء: استِفْفَارُهُ وفِعِلُهُ [١٨٦] هذا تَعريفُ ^(٦) للأُمة بِحَمَّلِهِم على الاستنفار .

وقال غيره: ويستَشْمِرونَ (٧) المذَرَ ، ولا يَرْ كُنُون (٨) إلى الأَمْنِ.

وقد يُحتمل أن تكونَ هذه الإغانةُ (٢) حالةَ خَشْيَة وإعظام تغشَى قَلْبَه، فيستنفر حينئذ شُكْرًا لله ، وملازَمة لعبُودِيته ؛ كا قال في ملازمة العبادة (١٠٠٠: أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُورًا .

⁽١) أهمه : أقلقه وأحزنه . وخاطره : قلبه وفكره .

 ⁽٣) يدعو لهم بالمنفرة لما صدر منهم ، أو لما سيصدر ؟ فالنبن خواطره قبا يتعلق بهم ؟
 واستنفاره صلى الله عليه وسلم إنما هو لهم ؟ فلا إشكال فى الحديث أصلا .

 ⁽٣) السكينة : الوقار ، والتأنى والطمأ نينة في الامور .

⁽٥) قال الحفاجي : وهو ليس بذنب ، بل خضوع وخشوع .

⁽٦) تمريف للأمة : تمليم لها .

 ⁽٧) يستشمرون: يدركون ويعرفون. وفي هامش ب: الحصر · والحصر: الحبس
 لانفسهم على الطاعة ·

⁽٨) ولا يركنون: ولا يمياون ميلا ما. إلى الأمن ؟أى من الوقوع في المماصي والذنوب.

⁽٩) فى قوله صلى الله عايه وسلم : إنه ليمان على قلبي .

⁽١٠) ورد فى حديث رواه البخارى : ٦ – ١٦٩ أنه صلى الله عليه وسلم أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه ؟ فقال له الصحابة : أتفمل هذا بارسول الله وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبدا شكورا !

وعلى هذه الوجُومِ الأخيرة يُحمل ما رُوِى فى بدض طُرُقِ هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: إنَّه لَيُعَانُ على قَلْبِي فى اليوم أَكثر من سبمين مرة (() ، فأستغفرُ الله .

فإن قلْتَ : فما معنى قولِهِ تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم (٢٠) : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ اللهُ عَلَى الْمُدَى (٢٠) فلا تـكون مِن الجاهلين ﴾ .

وقوله لنُوح عليه السلام (٤): ﴿ فَلَا تَسْأَلُنِ مَا لَيْسَ لَكَ بَهُ عِلْمٌ ۖ إِنَّى أَعِظُكُ أَنْ تَـكُونَ مِن الْجَاهَايِن﴾ .

فاعلم أنه لايُلتَفَت في ذلك إلى قَوْلِ مَنْ قال في آية نبيّنا صلى الله عليه وَسلم: لاتكونَنَّ مِمَّنْ يَجْهَلُ أَنَّ الله لو شاء جَلَمُهُم عَلَى الهُدَى. وفي آية نوح: لاتكونَنَّ مِن يجهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حق ؛ لقوله: ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحُقُ ﴾ ؛ إذ فيه إثباتُ الجهلِ بصنة من صفاتِ الله ؛ وذلك لا يجوزُ على الأنبياء .

والمقصودُ (٥) وَعُظُهُم الّا يَتَشَبَّهُوا فَى أُمورَهُم بِيماً تَ (١) الجاهلين ، كَا قال : ﴿ إِنِي أَعِظُكَ ﴾ . وليس فى آية منهما دَلِيلٌ على كُونْهُم على تلك الصفة التى نهاهم عن الحكون عليها ؛ فحكيف ؟ وآية ُ نوح (٧) قَبْلُهَا : ﴿ فَلَا تَسَأَلُنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهُ

⁽١) فيفسر الغين بمامر ،و يجعل الاستنفار له الممر ؟أو لأمته تعايما لهم .والعدد للاستنفار لاللنين ؛ لبعده لفظا ومعنى .

⁽٢) سورة الإنمام ، آية ٣٥

⁽س) لجمهم على الهدى : جمل الناس كلهم مجتمعين متفقين على الهدى : بهدايتهم المقائد الحقة ؟ واتباع الشريعة اللازمة ؟ فلا يضل أحد منهم عن الطريق المستقيم .

⁽٤) سورة هود ، آية ٢٩

⁽٥) أى المني المراد من هاتين الآيتين .

⁽٦) بسمات الجاهلين : أى لايتصفون بصفائهم ؛ من عدم الصبر ، والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شأن الجهلة .

عِلْمُ ﴾ (١) . فَحَمُلُ ما بعدها على ما قبلها أَوْلَى ؛ لأَنَّ مِثْلَ هذا قد بحتاجُ إلى إِذْنِ (٢) .

وقد يَجُوزُ إِبَاحَةُ السؤالِ فيه ابتداء ؛ فنهاهُ اللهُ أَنْ يسألَهُ عَمَّا طَوى عنه عِلْمَه ، وأَ كَنَّهُ (٣) مِن غَيْبه من السببِ الوجبِ لهلاك ِ ابنه .

ثُمُ أَكْمَلَ اللهُ تَعَالَى نَعْمَتُهُ عَلَيْهِ بِإعْلَامِهِ ذَلَكَ بَقُولُه (٤) : ﴿ إِنَّهُ لِيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ لِيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ كُلِّ مَا خُمَلُ غَيْرُ صَالح ﴾ . حكى معناه مكيّ .

كذلك أُمِرَ نَبِيْنَا فِ الآية الأخرى () بالتزامِ الصَّبْرِ على إعراضِ قومه ؛ ولا يَحْرَجُ عند ذلك ؛ فيقارِبَ حالَ الجاهلِ بشدّة ِ التحشر () . حكاه ابن فُورَك .

وقيل: معنى الخطاب لأمّة محدي؛ أى فلا تكونوا من الجاهلين (٧). حكاه أبومحد مكى ؛ وقال: مثلُه فى القرآن كثير .

فهذا الفضل(٨) أوجب القولَ بعِصْمَة ِ الأنبياء منه بعد النبوة قَطْمًا .

⁽١) هي مؤذنة بأن المراد نهيه عن التشبه بالجهلة لنهيه عن السؤال عما لايحتاج إليه .

⁽٢) إلى إذن من الله .

⁽٣) طوى عنه : أخنى . وأكنه : ستره .

⁽٤) سورة هود ، آية ٢٤،وهو ليس من أهله؛لانقطاع الولاية بكفره وخروجه عن دينه.

⁽٥) هي قوله تمالي : « ولو شاء الله لجمهم على الهدى . . » . وقد تقدمت .

⁽٦) التحسر : التأسف والندم على عدم إطاعة قومه له .

⁽٧) فى قوله: « فلا تـكونن من الجاهلين » .

 ⁽٨) فهذا الفضل الذي قرر في حق الأنبياء عليهم السلام من تأويل ما يوهم نسبتهم مما
 لا يليق بعلى مقامهم . وفي هامش ب : فبهذا الفضل وجب . . .

قال الحفاجى: وحاصله أن معنى الآية الأولى أنه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمانهم، وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض تهالسكه ؟ فقال له: إن كان عظم ذلك عليك فإن أمكنك أن تنوص فى الأرض لتطلع منها آية لهم أو النصب سلما تصمد به =

فإنْ قلت : فإذا قَرَّرْتَ عَصْمَتَهُم من هذا ، وأنه لا يجوزُ عليهم شيء من ذلك ، فا معنى إذاً وَعِيدُ اللهِ (١) لنبينا صلى اللهُ عليه وسلم على ذلك إن فَعَلَه ، وتحذيره منه ؟ كفوله (٢) : (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ ولة كوننَ من الخاسرين) (٢) .

وقولِهِ تمالى^(٤) : ﴿ وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ ِما لا ينفَمُكَ ولا يضُرُّكِ فإنْ فمَلْتَ فإنكَ إذاً من الظالمين ﴾ .

وقوله تعالى (٥٠): ﴿ ولولا أَنْ ثَبَّتَنَاكَ لَقَدَ كِدْتَ تَرَكُنُ ۚ إِلَيْهِم شَيْئًا قَلَيْلًا. إِذَا لَاذَ قَنَاكَ ضِعْفَ الحِيَاةِ وَضِعْفَ المَاتِ ثُم لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ .

= إلى السهاء لتأتيهم بآية منها حق يؤمنوا ؟ أى وأنت لاتستطيع ذلك، فما فائدة هذا الحرص، ولو أراد الله هدى جميع الخلق ؟ فلا تحرص على ما لم يرده .

وقيل : كانوا يقترحون عليه آيات يود لو أجيبوا لها حرصا على إيمانهم ؛ فقيل له : إن استطمت أن تفعل هذا لتأتيهم بما اقترحوا فافعل ليؤمنوا .

وقيل : ابتفاء النفق والسلم هو الآية نفسها .

فهذه ثلاثة أوجه : الأول _ بيان لشدة حرصه عليه الصلاة والسلام ، وأنه لو قدر على الحال فعله .

والثانى ــ بيان لحرصه على تثبيت مطلوبهم ومقترحهم .

وانثالث ــ حرصه على جمل الصمود والهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به .

وترك القاضى عياس الأخيرين ؛ لأن عادة الله أن من أجيب لما اقترح عجل هلاكه ، وهو مناف لحرصه على إيمانهم ؛ لأن المتبادر من الآية النفق والسلم غير الآية ، مع مافيه من النزعة الاعترالية .

وقصة نوح وهلاك ابنه بمدماسأل الله نجانه ، فقيل له : إنه سبق القول بهلاكه الـكفرة .

- (١) وعيد الله : تخويفه بتقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده .
 - (٢) سورة الزمر ، آية ٦٥
- (٣) حبوط العمل : بطلانه بالكلية بحيث لايثاب عليه ، ولايبقى له عمل .
 - (٤) سورة يونس ، آية ٢٠٦ . والدعاء في الآية بمعنى المبادة .
- (٥) سورة الإسراء ، آية ٧٤ ، ٧٥ ، أى يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة .

وقوله(١): ﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ ۚ بِالْيَمِينَ ﴾ .

وقوله (٢) : ﴿ وَإِنْ تُطِـم ۚ أَكُثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ بُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ الله ﴾ .

وقوله(٣): ﴿ فَإِنَّ يَشَأَ اللَّهُ يَخْتُمْ عَلَى قَلْبُكُ ﴾ .

وقوله (١) : ﴿ وَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُ فَمَا بِلَّفْتَ رِسَالَتُهُ ﴾ .

وقوله (٥٠) : ﴿ اتَّقَ اللَّهُ وَلَا تُطِيعِ الـكافرين والْمَافَتينَ ﴾ .

فاعْلَمْ _ وقَفْنَا اللهُ وإياكَ _ أنه صَلَّى اللهُ عليه وسلم لايَصحُ ، ولا يجوزُ عليه ، ألّا يُبَلِّغَ ، وأن يخالف أَمْرَ ربَّه ، ولا أن يُشْرِك به ، ولا يتنوَّل (٢٠ على الله[١٨٧] مالا يُحبّ ، أو يَفْتِي عليه، أو يَضِلَ أو يُخْتَمَ على قلبه (٧٧ ، أو يُطيع الكافرين؛ لكن الله يسَّرَ أَمْرَ ، بالمكاشفة والبيان (٨٠ في البلاغ للخالفين ، وأنَّ إبلاغه إنْ لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلّغ .

وطيَّبَ نَفْسَهُ ، و تُوسَّى قَالْبَهُ بقوله (٩) : ﴿ وَاللَّهُ يَعْضِمُكُ مِنَ النَّاسِ ﴾ ؟ كَا قَال

⁽١) سورة الحاقة ، آية ه٤

⁽٢) سورة الانعام ، آية ١١٦ . والمراد بقوله : أكثر من فىالارض ، الـكفرة الجهلة ، وإطاعتهم بموافقته ما هم عليه .

⁽٣) سورة الشورى ، آية ٢٤

⁽٤) سورة المائدة ، آية ٧٧ ، وفى ب : فإن لم تنمل . وهو خلاف النلاوة .

⁽٥) سورة الأحزاب ، آية ١ . اتق الله ، ولا تخف من أحــــد . ولا تطع الــكافرين والمنافقين فيا يؤدى إلى التفريط فى شىء من أمر الدين .

⁽٦) أن يتقول على الله ما لايحب : يتقول على الله : يكذب عليه ويفترى . ما لايحب : مالم يرده . ولم يأذن له فيه . وفى ب : ما لا يجب .

الحتم على قلبه: يطبع عليه ما يمنعه عن قبول الحق.

⁽٨) بالمسكاشفة والبيان : بكشفه له وتبيينه .

⁽٩) سورة المائدة ، آية ٧٧ . ﴿ ويمصمك من الناس ﴾ : أى يحميك ويصونك عنهم حتى الناس ﴾ : أى يحميك ويصونك عنهم حتى الايقدر أحد على شيء يضرك .

لموسى وهارون (١٠) : ﴿ لَا تَحَافَا ۚ إِنهَى مَعَـكُماً ﴾ (٢) ؛ لِتَشْتَدُ ۚ (٢) بِصَائْرُهُم فَى الإبلاغ وإظهار دِبنِ اللهِ ، وُيُذْهِبَ عنهم خوفَ العدوُّ الْمُضْمِفِ لِلنَّفْسِ .

وأَما قوالُه تعالى^(١) : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَارِيلَ لَأُخَذْنَا منه بالىمين . ثم اَقَطَمْنَا منه الوَتِين ﴾ .

وقَوْلُهُ (٥): ﴿ إِذَا لاَّذَقْنَاكَ صِّمْفَ الحياةِ وضِّمْفَ المَاتِ ﴾ _فمناه أن هذا جزاه مَنْ فَعَلَ هذا ، وجزاؤك لو كنت مِينْ كَفْعَلُه، وهو لا كَفْعَلُه .

وكذلك قوله (٢): ﴿ وَإِنْ تُطِيعُ أَكَثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبَيْلِ اللهُ ﴾؛ فالمرادُ غيره ؛ كا قال (٧) : ﴿ إِنْ تُطِيعُوا الذِينَ كَفَرُوا يَرْدُوكُم عَلَى أَعَةَا بِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاصِرِين ﴾ .

وقوله (^): ﴿ فَإِنْ يَشَأَ اللهُ يَخْتُمْ ۚ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ و﴿ لَئُن (¹) أَشْرَ كُنَ لَيَحْبَطُنَّ عَلَكَ ﴾ و﴿ لَئُن (¹) أَشْرَكَ ؛ والنبيُّ صلى اللهُ عَلَكَ ﴾ _ وما أشبهه ، فالمرادُ غَيْرُه ، وأنَّ هذه حالُ مَنْ أَشْرَكَ ؛ والنبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لا يجوزُ عليه هذا .

وقوله (١٠) : ﴿ اتَّقِ اللهَ ولا تُطِـع الـكافرين ﴾ _ فليس فيه أنه أطاعَهم ، واللهُ عِنهاهُ عما يشاء وكأمرُه بما يشاء ؛ كما قال (١١) : ﴿ وَلَا تَطْرُ دِ الذِّينَ يَدْعُونَ رَبُّهُم

⁽١) سورة طه ، آية ٢٩

⁽٢) إنني ممكما : أي حافظ كما وناصركا على أعدائه كما .

⁽٣) تشتد : تقوی، و تزید شدة ، بصائرهم : موسی ، وهارون، و محمد ، أی یکونون طی بصیرة ویتین فی أمورهم .

⁽٤) سورة الحافة ، آية ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ (٥) سورة الإسراء آية ٧٥

⁽٣) سورة الانعام ، آية ١١٩ (٧) سورة آل عمران ، آية ١٤٩

⁽۸) سورة الشورى ، آية ۲۶ (۹) سورة الزمر ، آية ۲۵

⁽١٠) سورة الأحزاب ، آية ١

بالفداة والعَشِيّ يريدون وَجْهَه ما عليك مِن حسابِهم من شيء وما مِن حِسابِكَ عليهم من شيء فتطردهم فتـكون من الظالمين ﴾ .

وما كان طَرَدهم صلَّى اللهُ عليه وسلم ، ولا كان مِنَ الظالمين .

فســــــل

[في عصمة الأنبياء قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته

والتشكك في شيء من ذلك]

وأما عَضْمَتُهُم من هذا الفن (١) قبل النبوة فللناسِ فيه خِلافُ ؛ والصوابُ أنهم معصومون (٢) قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشككّ في شيء مِنْ ذلك .

وقد تماضدت (٣) الأخبارُ والآثارُ عن الأنبياء بتَنْزيههم عن هذه النَّقيصة (١) منذُ وُلِدُوا، ونَشْأَتِهم على التوحيد والإيمان؛ بل على إشراق أنوار الممارف (٥)، ونَفَحات ألطاف (٢) السمادة ، كا نبَهْنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا .

ولم ينقُلُ أحدُ من أهلِ الأخبارِ أنَّ أحدا نُبَّىُ واصطُّفِيَ مِمِّن عُرِف بَكُفُرٍ وإشراكِ قبل ذلك . ومُسْتَندُ هذا الباب النقَّل ؛ وقد اسْتَدلَّ بعضُهم بأنَّ القلوبَ تَنفُرُ (٧) عَنَّن كانت هذه سبيله (٨) .

⁽١) من هذا الفن ؟ أى اعتقاد ما لا يليق فى التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما أوحى إليه من أمور الدين كما تقدم .

 ⁽٣) تماضدت : تماونت، وتقوت، وتواترت . (٤) النقيصة: الصفة المنقصة لمن اتصف بها.

⁽ه) للراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به . وإشراقها : سطوع أنوارها منهم وشدة ظهورها في أحوالهم وأقوالهم .

⁽٦) النفحة : الرائحة الطيبة التي تفوح . والسمادة : أي كونهم سمداء الدارين .

⁽م) تنفر : تكره . (A) سبيله : طريقه ، والراء عادته و دأبه .

وأنا أقول من إنَّ قُريشا قد رَمَتْ نَبِيّناً بكلّ ما افْتَرَنْه ، وعَيَّر كُفّارُ الامم أنبياء ها بكل ما أمكنها واختلقَتْه (()، مما نَصَّ اللهُ تعالى عليه، أو نقلَتُهُ إلينا الرُّواةُ، ولم نجدُ في شيء من (() ذلك تَعْيِيرًا لواحدٍ منهم برفْضِهِ (() آلمَتَه ، وتَقُرُ بعه (أ) بذَمَّه بتَرْكِ ما كان قَدْ جامَعهم (() عليه .

ولو كان هذا لـكانوا بذلك (٢٠ مُبَادِرِ بن ، وبتلوانه فى معبوده محتجِّين ، ولـكان توبيخه مِنْ توبيخه بَهَيْمِم توبيخُهم له بِنَهِيهِم عما كان يعبدُ قَبْلُ أَفْظَعَ وأقطعَ فى الحجة مِنْ توبيخه بَهَيْمِمِم عن تَرْ كِهم آلِهَتهم ، وما كان يعبدُ آباؤهم من قبل .

فنى إطْبَاقِهم (٧) على الإعراضِ عنه دَلِيلُ على أنهم لم يجِدُوا سبيلًا إليه ؛ إذ لو كان لُنقِل ، وما سكتُوا عنه ، كا لم يسكتُوا عند تحويل القِبْلة ، وقالوا : ﴿ مَاوَلًا هُمُ عَن قِبْلتُهُم التِي كَانُوا عَلَيْها ﴾ (٨) ، كا حكاه الله عنهم .

وقد استدلَّ القاضى التُشَيْرِي على تنزبههم عَنْ هذا بقوله تعالى^(١): ﴿ وَإِذْ أَخَذْنا من النبيين مِيثَاقَهم وَمِنْكَ وَمَن نُوح و إبراهيم ومُوسَى وعيسى ابنِ مريم وأُخَذْنا منهم ميثاقاً (١٠) غَلِيظا ﴾ .

⁽١) واختلقته : كَذَّبت عليهم بوصفهم بماليس فيهم ، يريد : اخترعته، من جميع المثالب .

 ⁽۲) في شيء من ذلك : أي من الكتب الإلهية والاخبار الروية .

⁽٣) رفضه : تركه . (٤) التقريع : التوبيخ .

 ⁽٥) جامعهم : وافقهم واجتمع معهم عليه .

⁽٧) إطباقهم: أى انفاق كفار الأمم وإجماعهم . يقال: أطبق القوم على كذا: إذا اتفقوا .

⁽A) عند تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة ؛ فإنهم وبخوا به وشنموا حين سفههم الله ، فقال: سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها في أول أمرهم :سورة الله ، آية ٧ البقرة ، آية ٢ المورة الأحزاب ، آية ٧

⁽١٠) الميثاق : العهد ، والميثاق الذي أخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الحلق إلى دين الإسلام ، وأن يصدق بعضهم بعضا ويبشر به .

و بقوله تمالى (١) : ﴿ وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مَيثَاقَ النبيين لما آتيتُكُمُ مِن كتابٍ وحكمةٍ مُ جَاءَكُم رسولٌ مصدَّقٌ لما ممكم لتُواْمِنُنَ به ولتنصرُ نه ﴾ .

قال : فطهّر ه ^(٢) الله في الميثاق .

وبَعَيِد ُ أَنْ يَأْخُذَ منه الميثاقَ قَبْل خَلَقْهِ ، ثم يَأْخذ مِيثاق النببيّن [١٨٨] الإيمان به ونَصْرِه قَبْل مولده بدُهور ، ويجو ّزُ عليه الشَّر ُكَ أَوْ غيره من الذنوب . هذا مالا يجو ّزُه إلا مُلْحِد ٣٠ .

هذا معنی کلامه .

وكيف يكون ذلك وقد أتاه جبريل عليه السلام، وشقَّ قَلْبَهَ صغيرا، واستخرج منه عَلَقَةً (؛) ، وقال : هذا حظُّ^(٥) الشيطانِ منك ، ثم غسله وملأه ُ حِكْمةً وإيمانا ، كا تظاهرت^(١) به أخبارُ المبدأ^(٧) .

ولا يشَبَّهُ (٨) عليكَ بقول إبراهيم في الـكوكب والقَمر والشمس (٩): ﴿ هذا رَبِّي ﴾ ؛ فإنه قد قيل: كان هذا في سِنّ الطفولية (١٠) ، وابتداء النظر والاستدلال ؛ وقَبْلَ لزومِ الشكليف .

⁽١) سورة آل عمران ، آية ٨١

⁽٢) فطهره الله : برأه ونزهه عما لا يليق بملى قدره .

⁽٣) ملحد : فاسق العقيدة ، عادل عن طريق الحق ونهيج الصواب .

⁽٤) علقة : قطعة صغيرة من دم متجمد يشبه العلقة المروفة .

⁽٥) حظ الشيطان : نصيبه في وسوسته لبني آدم ، فبإخراجه لم يبق له عليه سبيل .

⁽٦) تظاهرت : اشتهرت وقويت .

 ⁽٧) أخبار المبدأ : الأحاديث الصحيحة الورادة فى ابتداء أمره ونبوته . وحديث شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم : ١٤٧

⁽٨) ولا يشبه عليك : لايشبه عليك ويوقعك فى شبهة .

⁽٩) سورة الأنمام ، آية ٧٧ – ٧٨

⁽١٠) سن الطفولية : إذ كان طفلا ، أى ولدا صفيرا .

وذهب معظمُ اللهذَّ القِ^(۱) من العلماء والمفسّرين إلى أنه إنما قال ذلك مُبَكِّمًا ^(۱) لقومه، ومستدلّا عليهم.

وقيل: معتاه الاستفهامُ الوارِدُ مَوْرِدَ الإنكار؛ والمرادُ: فهذا رَبِّي (٣)؟ قال الزجّاج: قولُه: «هذا ربى» _ أى على قولكم؛ كا قال: « أين شُرَكائى»؛ أى عندكم (٤).

ويدلُ على أنه (٥) لم يَعْبُدُ شيئا مِنْ ذلك ، ولا أَشْرَكَ قطُّ باللهِ طُوْفَةَ عَيْن (٦) : قولُ الله عز وجل عنه (٧) : ﴿ إِذْ قَالَ لاَ بِيهِ وقومهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ .

ثم قال (٨٠): ﴿ أَفُرَأُ يَهُمُ مَا كُنْتُمُ تَمَبُدُونَ. أَنتُم وآباؤُكُمُ الْأَقَدَمُونَ. فَإِنَّهُم عَدُونٌ لى إِلا ربِّ العالمين ﴾ .

وقال (١) : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾ ؛ أَى من الشُّرُكُ .

وقوله(١٠٠): ﴿ وَاجْنُبْنِي وَ بَنِيٌّ أَنْ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ﴾.

فإن قلْتَ : فما معنى قوله (١١) : ﴿ لَنْ لَمْ يَهُدِّ بِي رَبِّي لَأَ كُو مَنْ مِن الْفَوْمِ الضَّالَينَ ﴾ ؟ قيل : إنه إنْ لم يُؤيِّدُ بِي اللهُ بمعونتِه أَكُنْ مِنْدَكِم في صَلالتِكم وعبادتِكم ،

⁽١) الحذاق : جمع حاذق ، وهو من له ذكاء وفهم .

⁽٢) مبكتا لقومه، لأنهم كانوا يعبدون الكواكب والتبكيت: هواللوم، والتقريع، والتوبيخ،

⁽٣) فهذا ربى : أى يليق بمثله أن يكون معبودا ·

⁽٤) عندكم : أي كونهم شركاء على زعمهم . والآية في سورة القصص :٩٢، ٧٤ وغيرها.

⁽o) أنه ؛ أي الخليل إبراهيم · (٦) طرفة عين : في أقل الأزمنة ·

⁽٧) سورة الشعراء ، آية ٧٠ (٨) سورة الشعراء ، آية ٧٥-٧٧

⁽٩) سورة الصافات ، آية ٨٤

⁽١٠) سورة إبراهيم ، آية ٣٥ . واجنبنى : باعد بيننا جميما وبين عبادتها ؛ وهذا يدل على أنه هو وذريته لم يصدر منهم شيء من ذلك .

⁽١١) سورة الأنعام ، آية ٧٧

على معنى الإشْفَاقِ والحذَر (١) ؛ و إلَّا فهو معصوم في الأزَل (٢) من الضلال .

فإنْ قُلْتَ: فَمَا مَعْنَى قُولُه (٢): ﴿ وَقَالَ الذِّينَ كَفَرُ وَا لِرُسُلَهُم لَنُخْرِ جَنَّكُمْ مَن أَرْضِنَا أَوْ لَتَمُودُنَ فَى مِلْتَنَا ﴾ ؛ ثم قال بَعْدُ عن (٤) الرسل (٥): ﴿ قَدَ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهُ كَذِيبًا إِنْ عُدْ نَا فَى مِلِّتُهُم بِعَدَ إِذْ نَجِّانًا اللهُ مَنهًا ﴾ ؛ فلا تُشْكِلُ عليكَ لفظة الهَوْدِ ، وأنها تقتضى أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من مِلْتَهُم (٢) ؛ فقد تأتى هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتدالا بمعنى (٧) الصيرورة ؛ كما جاء في حديث الجهنّميين (٨) : « عادُوا حُمَا (١) » ولم يكونوا قبل كذلك .

⁽١) الإشفاق على قومه ، ترحمًا لهم . والحذر ؛ أى الحوف من الله والاحتراز عما هم فيه.

⁽٢) في الأزل: قديمًا في قضاء الله بالسمادة وتطهير فطرته .

⁽٣) سورة إبراهيم ، آية ١٣ . فالمود يتتضى أنهم كانوا علىدينهم وكفرهم، وهم معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها .

⁽٤) عن الرسل: حاكيا عنهم .

⁽٥) سورة الأعراف ، آية ٨٩ ، والآيتان ليستا متواليتين ، فسكل واحدة منهما في سورة كما تقدم ، وهما في قصة واحدة ، وهي قصة شعيب (شرح الحفاجي : ٤ ــ ٩٤) ، ومعنى : « قد افترينا على الله » التعجب ، أي ماأكذبنا على الله . ومعنى « نجانا الله منها » : عصمنا عن الميل إليها فضلا عن الدخول فيها .

⁽٦) من ماتهم : يعنى الكفر .

⁽٧) يممني الصيرورة ؛ وهي وجود الشيء بمد أن لم يكن .

⁽A) أى الحديث الذى فى حق أهل جهنم المروى فى الصحيحين عن أبى سعيد الحدرى ؛ وأوله : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى :من كان فى قلبه حبة خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون وقد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون فى نهر الحياة فينبتون كا تنبت الحبة فى حميل السيل . امتحشوا : احترقوا . والحديث فى صحيح مسلم : ١٧٧

⁽٩) حمماً : سود! كالفحم . وعاد هنا بمعنى صار .

ومِثْلُه قولُ الشاعر (١):

[تلك المكارم لاقِمْبَانِ من عَبَنِ شِيبًا بماء] (٢) فعادًا بَعْدُ أبوالا وما كانا قَبْلُ كذلك .

فإن قلْتَ : فما معنى قوله (٣) : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى (٤) ﴾ ؛ فليس هو من الضلال الذي هو الكُفُر ؛ قيل : ضالًا عن النَّبوَّةِ فهدَاكَ إليها (٥) ؛ قاله الطبرى .

وقيل: وجدك َ بَيْنَ أَهلِ الضَّلَالِ ، فمصمك َ مِنْ ذلك (٢) ، وهدَاك اللإيمان ، وإلى إرشادهم .

ونحوه عن السُّدِّى وغَيْرِ واحدٍ .

وقيل: ضالًا عن شَرِيعتك؛ أَى لاتَعْرِ فُهَا^(٧) فَهَدَ الـُ إلبها.

قال الخفاجى : وهذا مثل فى الفخر بممالى الأمور وعدم التنزل لسفسافها ، وشيبا : خلطا ومزجا ، والقعب : إناء ممروف ؛ يقول : إنك فى ممال وقصور رفيمة تجود بالأموال ، لست كمرب البادية الذين جودهم ستى ضيفانهم لبنا بماء مزج به يمود فى يوم بولا مراقا ، وجودك بحكارم وأموال تبتى عند من أنعمت عليه ؛ فشتان بينك وبين غيرك .

⁽۱) هو أمية بن أبى الصات من قصيدة يمدح بهاسيف بن ذى يزن ملك اليمن لما ظفر بالحبشة؟ وذلك بمدمولد النبي بسنتين ، فأتته وفود العرب تهنئه وفيهم قريش و عبد المطلب ديوانه :٥٢ وقيل : هو لابى الصلت ربيعة الثقني ، وقيل للنابغة الجمدى .

⁽٢) ما بين القوسين ليس فى ١ .

⁽٣) سورة الضحى ، آية ٧

⁽٤) وهذا يقتضى نسبته - صلى الله عليه وسلم ــ للضلال قبل البعثة ؛ والضلال شرعا إما بالكفر أو بارتكاب المعاصى ، وهو صلى الله عايه وسلم منزه عنهما وجوابه ما يأتى .

⁽٥) لأن الغلال معناه العدول عن الطريق المستقيم ، وضده الحداية ؛ فكل عدول ضلال سواء كان عمدا أم لا ؛ فمناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة ·

⁽٦) من ذلك : أى من الضلال وموافقة أهله .

^{· (}٧) لا تمرفها ؛ أي قبل أن أو حي إليك .

والضلال هنا التَّحَيُّر؛ ولهذا كان صلَّى الله عليه وسلم يخْاُو بغار حِرَّاء في طلب ما يتوجّه به إلى ربّه (۱) ، و يَنَشَرَّع (۲) به حتى «دَاهُ الله الله الإسلام (۲) ، حكى ممناه النَّشَيْرى .

وقيل: لاتَعْرِفُ الحقّ (')، فهدَ الدَّ إليه. وهذا مثلُ قوله تعالى (⁽⁾: ﴿ وعلَّمْكَ مَالُمُ تَعْلَمُ ﴾ ؛ قاله على بن عيسى .

قال ابن عباس: لم تكن له ضَلَالةٌ ممصية .

وقيل: هَدَى ؛ أَى رَبِّن أَمْرَكَ بَالبَرَاهِين.

وقيل : وَجَدَكَ صَالًّا بين مَكَةً والمدينةَ ؛ [فهدَ اكَ إلى المدينة](١) .

وقيل: المعنى وَجَدكَ (٢) فهدَى بكَ ضالًا .

وعن جمفر بن محمد : وَوجدكَ [١٨٩] ضالًا عن محَبَّتى لكَ فَى الأَزَلِ ^(١) ؛ أَى لاتمرفها ، فَمَنْتُ عليكَ بَمرفتى ^(١) .

⁽١) أى بسبب تصفية باطنه وإعمال نسكره في وسيلة توصله إلى الله .

⁽٧) يتشرع : يتخذه شريعته وعبادة تقربه لربه .

⁽٣) يمنى أنه صلى الله عليه وسلم كان موحدا فى أول أمره طالبا لإتمام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك .

⁽٤) الحق : الدين الحق ؟ لأنه لابعرف إلا بالوحى . فهداك إليه : بما أوحاه إليك .

⁽٥) سورة النساء، آية ١٩٣٠. ومعناها علمك من الشرع وأحكامه ما لم تسكن تعلم ؛ أى ما لم يكن فى قوتك وقدرتك علمه .

^{ُ (}٦) مابين القوسين ليس فى ا ؟ أى كان فى حيرة مترددا فىالإقامة بَكَةَ والهجرة إلىالمدينة يرجو أن يؤذن له فى الهجرة إليها حتى أذن الله تعالى له فى ذلك .

⁽٧) وجدك : أى قائمًا بأعباء الرسالة وتبلينها . وهو عالم بذلك قبل وقوعه ، ولسكن هو تمثيل وتنويه بأمره وبمحبة الله تمالى له ؟ فكأنه أمر مطلوب لمظيم عثر عليه ؟ كما يقال : العلم صالة المؤمن .

⁽٩) قال الحفاجي : فعلى هذا لايتوهم فيه نقص ؟ لأن معناه : ليس أكرم على منك .

وقرأ الحسنُ بن على : ووَجدكَ ضالُ فهدَى ؛ أى اهتدى بك (١) .
وقال ابنُ عطاء : ووَجدكَ ضالًا ؛ أى نُحِبًا لمعرفتى . والضالُ المُحِبُ ؛ كما
قال (٢) : ﴿ إِنْكَ لَنِي ضَلَالِكَ القديم ﴾ ؛ أى محبّتك القديمة ؛ ولم يريدوا ها هنا
في الدّين ؛ إِذْ لَوْ قالوا ذلك في نبيّ الله لكفَرُوا .

ومِثْلُه عند هذا (٣) قولُه (٤) : ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينَ ﴾ ؛ أَى تَحَبَّة بِينَة (٥) . ووَجِدك مُقَحِرًا في بِيانِ مَا أُنْزِلَ إِلَيكَ (٧) فهداك إِبَيانِهِ ؛ لقوله (٨) : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلِيكَ الذِّكُرُ وَنَ لَمَناسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم وَلَعْلَهُم يَتَفَكَّرُ وَنَ ﴾ . لقوله (٨) : ﴿ وَقَالَ اللّهَ اللّهُ كُرُ لِتُنَبِّنَ لَلنَاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم وَلَعْلَهُم يَتَفَكَّرُ وَنَ ﴾ . وقيل: ووَجِدك لم يعرفك أحد اللهوا عن اللهوا قي طهرك ، فهدى بك السعداء ، ولا أعلمُ أحدا قال من الفسرين فيها : ضالًا عن الإيمان (٩) .

وكذلك (١٠) في قصة موسى عليه السلام قوله (١١): (فَمَنْتُهَا إِذَا وأَنا مِن الضالِّينَ ﴾؛

⁽۱) على أن « ضال » فاعل : وجد · · · (۲) سورة يوسف ، آية ه ۹

⁽m) أى عند ابن عطاء · (ع) سورة يوسف ، آية · ٣٠

⁽٥) بينة : ظاهرة مكشوفة .

⁽٢) الجنيد: هو أبو القاسم القواريرى ، المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالمراق ، كان شيخ وقته وفريد عصره . توفى سنة سبع وتسمن وماثتين .

 ⁽٧) ما أنزل إليك من الفرآن .

⁽A) سورة النحل ، آية ٤٤ . ولماراد بالذكر القرآن ، لما ذكر من التذكير والموعظة ؛ لتبين للناس ما نزل إليهم مما خنى عليهم ؛ فالضلال التحير فيما شق عليه فى ابتداء أمره ؛ ومثله لاضير فيه .

⁽٩) لأنه صلى الله عليه وسلم وسائر الآنبياء ممصومون قبل النبوة وبمدها عن الـكفر وكل ماتنفر عنه القاوب .

⁽١٠) أى مثل آية : ووجدك ضالا ﴿ فهدى ﴾ وتأويلها . . .

⁽١١) سورة الشعراء ، آية ٢٠

أى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قَصْد (١) ؛ قاله ابنُ عَرَفة .

وقال الأزهرى : معناه من النَّاسِين .

وَقَدَ قَيلَ ذَلَكَ فَى قُولُه (٢): ﴿ وَوَجِدَكَ ضَالًا فَهَدَى ﴾ ؛ أَى نَاسِيا ؛ كَا قَالَ تَمَالَى (٢): ﴿ أَنْ تَضِلَ إَحَدَامًا فَتَذَكَّرُ إِحَدَامًا الْأَخْرَى ﴾ .

ان قلْتَ : فما معنى قوله (⁽⁾ : ﴿ وَكَذَلَكَ أَوْخَيْنَا ۚ إِلَيْكَ رُوحاً مِن أَمْرِ نِا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الـكتَابُ ولا الإيمان ^(٥) ﴾ ؟

فالجوابُ أَنَّ السهرقندى قال : معناه : ما كنْتَ تَدْرِى قَبْلِ الوَحْيِ أَنْ تَقْرَأُ القرآنَ^(۲) ، ولا كيف تدعو الخلْق إلى الإيمان .

وقال بكر القاضى نحوه ؛ قال : ولا الإيمانُ الذى هو الفرائض والأحكام؛ قال: فكان صلى الله عليه وسلم قَبْلُ مؤمنا بتوحيده ؛ ثم نزلت الفرائضُ التي لم يكن يَدْربها فَبْلُ ؛ فزاد بالتكليف إيماناً ؛ (٧) [وهو أحسَنُ وجوهِه (٨) .

⁽۱) بغير قصد وتعمد لقتل النفس التي قتلها ؟ وهذا معنى جائز قبل النبوة ؟ فلا يتوهم من هذه الآية أن فيها نقيصة لموسى عليه السلام ؟ لأن الضلال بمعنى الحطأ ، وضمير « فعلتها »الفعلة التي فعلها ، وهي قتله قبطيا من أتباع فرءون بمصر قبل نبوته ، وقد و بخه فرعون عليها ، وعدد نعمه عليه بقوله : ألم نربك فينا وليدا ... فأجابه بقوله : «فعلتها إذاوأنا من الضالين» ؟فوصف نعمه بالضلال ، فالضلال بمنى الخطأ وعدم القصد لقتله ؛ و إنماأراد دفعه فوكزه فمات من وكزه ومثله لاضير فيه لانه خطأ .

⁽٣) سورة البقرة ، آية ٢٨٢ . وتضل : تنسى .(٤) سورة الشورى ، آية ٥٢

⁽٥) قال الحفاجى: ووجه السؤال أنه نفى عنه _ صلى الله عليه وسلم _ معرفته بالقرآن المنزل عليه، وبالإيمان. والأول صحيح لأن عدم معرفته بالقرآن قبل الوحى أمر مقرر. والمشكل إنما هو الثانى ؟ لآنه يقتضى أنه _ صلى الله عليه وسلم _ لم يكن مؤمنا قبله ، وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعدها ؟ ولذا قيل : إن المراد به الإيمان بما يجب الإيمان به من أحكام الشريعة ، لا مجرد التوحيد والتصديق . (٦) أى لا تعرف قراءته ولا دراسته .

 ⁽٧) من هنا ساقط فی ا
 (٨) أى أحسن ما وجهت به الآية .

فإن قلْتَ : فا معنى قوله (۱) : ﴿ وَإِنْ كَنْتَ مِنْ قَبْلِهِ كَمِنَ الْفَا فِلِينَ ﴾ ؟ فاعلم أنه ليس (۲) بمعنى قوله (۲) : ﴿ والذين هم عن آياتنا غافِلُون ﴾ ؛ بل قد حكى أبو عُبَيْد (۱) الهَرَوى أن معناه لمِنَ الفافلين عن قصة بوسف ؛ إذ لم تَعْلَمُها إلّا بوَحْينا] (٥) .

وكذلك (٢) الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شَيْبة بِسنده عن جابر رضى الله عنه م أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قد كان يشهدُ مع المشركين مشاهِدَهم (٧) ، فسمِعَ مَلكَيْن خَلْفه ، أحدها يقولُ لصاحبه : اذهَب حتى تقومَ خَلْفَه . فقال الآخر : كيف أقومُ خَلْفَه وعَهْدُه باستلام الأصنام ؛ فلم يشهده (٨) بعد .

فهذا حديث أنكره أحمد بن حَنْبَل جدًّا ، وقال : هو موضوع ، أو شبِيه ُ بالموضوع .

وقال الدارقُطْني : يقال إن عثمان وَهِمْ في إسناده .

والحديثُ بالجلة مُنْكَرَ عَيْرُ مَتَّفَقَ على إسناده؛ فلا يُلتفَتُ إليه .

⁽١) سورة يوسف ، آية ٣

 ⁽٧) قال الخفاجى: فإن النفلة في هذه الآية غفلة عن العلم بالله وصفاته ، وهو صلى الله عليه وسلم معموم عن هذه النفلة .

⁽٣) سورة يونس ، آية v (٤) الضبط في ب . (٥) ما بين القوسين ساقط في ١ -

⁽٦) ومثل ذلك الذى يوهم ما لا يليق بمصمته قبل النبوة .

⁽٧) يشهد : يحضر ، ومشاهدهم : محال اجتماعهم عند أصنامهم ، قال الحقاجى :وهذاهو محل الإنكار من هذا الحديث ، فإنه لم ينقل ذلك عنه إلا فى رواية ذكرها السهيلى ، وقال : إنها مرة واحدة على مافيها ، وكان ذلك بإلحاح عليه من عمه أبى طالب ، ثم لم يمد لها .

⁽٨) أى لم يشهد الشركين في مشاهدهم بمد ما سمع من الملكين ما قالاه .

قال الخفاجى : وهذا الحديث مشكل ؛ لما تقرر من أنه لم يكن على شيء بماكان عليه المشركون من ولادته إلى وفاته .وانظر مايأتى من كلام المصنف.وانظر أيضا :ميزانالاعتدال: ٣ _ ٣٠ ، في إنكاره .

والمعروفُ عن النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم خِلَافُه عند أهل العلم^(١) من قَوْله : ﴿ بِغُضَتْ إِلَىٰ الْأَصِنَامِ ﴾ (٢) .

وقوله فى الحديث الآخر الذى رؤته أم أيمن (") حين كلّه عَه وآله فى حضُور بعض أعيادهم، وعز مُوا عليه فيه بعد كَرَاهته لذلك ؛ فخرج معهم، ورجع مَرْعُوبًا؛ فقال : كلّما دَنَوْتُ منها مِنْ صَنَمَ مَثْلً (") لى شخص أبيض طويل يصيح بى : وَرَاءَك (") ، لا يمسّه ؛ فما شَهد بَعْدُ لَهُم عِيداً .

وقوله .. فى قصّة بَحير الا حين استحلف (٧) النبيّ صلّى الله عليه وسلم باللّاتِ والنُعزَى (٧) إذ لقِيَه بالشَّام فى سَفْرَته مع عمّه أبى طالب وهو صبى ، ورأى فيه علاماتِ النبوّة، فاختبره بذلك ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم: لاتسألْنِي بهما (٨)، فوالله ما أبغضت شيئا قطّ بُغْضَهما .

فَقَالَ لَهُ تَعِيرًا: فَبَاللَّهِ إِلَّا مَا أُخَبِرَتني هَا [١٩٠] أَسَأَلُكَ عَنْه . فَقَالَ: سَلَّ عَمَّا بَدَا لِكَ (٩٠) .

وكذلك (١٠٠ المعروف مِنْ سيرته صلّى اللهُ عليه وَسلم وتوفيق اللهِ له أنه كان قبل نبوَّته يخالفُ المشركين فى وقوفهم مُزْدَلفة فى الحج؛ فكان يقفُ هو بعرَفَة، لأنه كان موقف إيراهيم عليه السلام.

⁽١) خلافه : ما يخالفه ، عند أهل العلم بالحديث و بأحواله صلى الله عليه وسلم .

⁽٢) أى جملني الله مجبولا على عدم حبها .

⁽٣) أم أيمن : حاضنته صلى الله عليه وسلم ؛ واسمها بركة . وحديثها هذا رواه ابن سمد عن ابن عباس ، فى الطبقات : ١ – ١٠٣ (٤) تمثل : ظهر وتصور . (٠) وراءك : ارجع . (٦) بحيرا : الراهب ، والقصة فى طبقات ابن سمد : ١ – ١٠١ ، ١٠١ وغيرها .

⁽٧) استحلف : أقسم عليه ، أو طلب منه أن يحلف . واللات والعزى : اسم صنمين منه

معروفين . (٨) لا تسألني بهما : لاتقسم على بهما لما فيه من الشرك وتعظيم الأصنام .

⁽٩) عما بدالك: عن كل شيء خطر بيالك .

⁽١٠) وكذلك : أى مثل مانقدم من نزاهته صلى الله عليه وسلم عما كان عليه أهل الجاهلية.

فمــــــل

فى حكم عَقْد النبى فى التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية قال القاضى (١) أبو الفضل رضى الله عنه: قد بان بما قدمناه عقود (٢) الأنبياء فى التوحيد والإيمان والوّخي وعِصْمتهم فى ذلك على ما بيّنتّاه.

فأما ما عَدَا هذا الباب من عقود (٣) تُلوبهم فِيمَاعُها أنها (٤) مملوءة عِلْماً ويقينا على المجَانَة ، وأنها قد احتَوَتْ من المعرفة والعسلم ِ بأمور الدِّين والدنيا مالا شَيْء فَوْقَهُ (٠).

ومَنْ طالعَ الأَخبارَ ، واعتنى بالحديث ، وتأمَّلَ ما قُلْناهُ وَجدَه .

وقد قدمنا منه في حقّ نبيتًا في الباب الرابع (٢) أول قسم من هذا الكتاب ما يُنبِّه على ما وراءه ، إلا أنَّ أحوالهُم في هذه المارف تختلِف .

فأمّا ماتملّق منها (٧) بأمْرِ الدنيا فلا يُشْتَرَطُ في حَقِّ الأنبياء المِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتِمَادِها على خلاف ما هِيَ عليه ، ولا وَصْمَ (٨) عليهم [فيه](١) ؛ إذْ هِمَهُم متعلَّقَةُ بالآخرة وأنبائها ، وأَمْرِ الشريعةِ وقوانينها .

⁽١) هو القاضي عياض _ المؤلف .

⁽٧) عقود : جمع عقد ؛ وهو الجزم والتصميم وعدم الشرك .

⁽٣) عقود قاوبهم : جزمها .

⁽٤) أنها : أى قاوبهم .

⁽٥) ما لا شيء فوقه : أي يزيد عليه ويفضله .

⁽٦) فى الباب الرابع فيا أظهره الله على يديه من المعجزات ، وشرفه به من الخصائص والكرامات فى القسم الأول صفحة ٣٤١

⁽٧) منها : أي العلوم وللعارف .

 ⁽A) لا وصم : لا عيب ، ولا نقص ، ولا تقصير .

⁽٩) ليس في ١٠

وأمورُ الدنيا نضادُ ها (١) ، بخلافِ غيرهم من أهلِ الدنيا الذين يَعْلَمُون ظاهرا من الحياة الدُّنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ، كا سنُبَيِّنُ هذا فى الباب الثانى إنْ شاء الله ؛ والحكنَّه لا يُقال : إنهم لا يعلمونَ شيئا مِنْ أَمْرِ الدنيا ؛ فإنَّ ذلك يؤدّى إلى الفَفْلَةِ والبَلَهُ (٢) ، وهم المنزَّهُون عنه (٢) ؛ بل قد أُرسِلُوا إلى أهل الدنيا ، وقُلَّدُوا سِياسَتَهم وهذا يتَهم والنظرَ في مصالح دينهم ودُنياهم ؛ وهذا لا يكون مع عَدَم العِلْم بأمور الدنيا بالحكلية ؛ وأحوالُ الأنبيا، وسِيَرُهم في هذا الباب معلومة ، ومعرفتُهم بذلك كلّة مشهورة .

وأمّا إن كان هذا المَقْدُ (٢) بما يتملّقُ بالدِّين فلا يَصِحُ من النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم إلاّ العِلْمُ به ، ولا يجوزُ عليه جَهْلُه جللاً ؟ لأَنه لا يَخْلُو أن يكونَ حصل عندَهُ فلك عن وَحْي مِنَ الله ، فهو لا يصِحُ الشكُّ منه فيه على ما قدَّ منداه ، في المَّهُ الية بن . أو يكون فَعَل ذلك (٥) باجتهاده فيما في كيف الجُهْلُ ؛ بل حصل له العِلْمُ الية بن . أو يكون فَعَل ذلك (٦) على قول لم يَنْزِل عليه فيه شيء على الةول يتجويز وُقُوع الاجتهاد منه في ذلك (٢) على قول المُحقِّين (٧) ؛ وعلى مقتضى حديث أمَّ سَلَمة : إنى إنما أقضى بينكم بِرَ أبي فيما لم يُنزَل

⁽١) تضادها: تخالفها.

⁽٢) النفلة والبله : أى شدة البلادة ، وعدم الإدراك .

⁽٣) قال الخفاجى: والحاصل أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم لابد لهم من العلم بالمقائد والشرائع والوحى يقينا من غير شك وشبهة , وأما أمور الدنيا ، لبخسها ، فلاياذم العلم بها ، لكنهم عليهم الصلاة والسلام لكونهم أكمل الناس فطنة وعقلا لايكثر عدم علمهم بها ، وإنما يكون ذلك في النادر .

⁽٤) هذا المقد : أى عقد قاوبهم بالاعتقاد الجازم .

⁽٥) فعل ذلك الأمر المتعلق بالدين ببيان أحكامه حلا وحرمة ونحوه .

⁽٣) في ذلك : فها لم ينزل عليه وحي فيه .

 ⁽٧) على قول المحققين : الدّاهبين لجواز اجتهاده ؛ وهو القول الصحيح .

عَلَىٰ ً فيه شيء^(١). خرّجه الثقاَت^(٢).

وكَقِصَّة أَسْرَى بَدْرِ (") ، والإِذْنِ للتُتَخَلِّفين ⁽¹⁾ على رَأْيِ بعضهم ، فلا يكون أيضا ما يعتَقِدُه بما يُشْمِرُه اجتهادُه (⁽⁶⁾ إلاحقًا وصحيحا⁽¹⁾ .

هذا هو الحقُ الذي لا يُلْتَفَتُ إلى خلافِ مَنْ خالفَ فيه [يمَنْ أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد] (٢) ، لا على التولِ بيَصُو يبِ الحجتهدين الذي (٨) هو الحقُ والصوابُ

(١) أى فنما لم ينزل من الله فيه شيء من وحيه .

(۲) الثقات : كأبى داود وغيره ، فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله عليه وسلم ، وهو فى سنن أبى داود : ٢ ــ ٢٧٥ ، وفى سنن أبى داود : برأى .

(٣) القصة فى صحيح مسلم ١٣٨٥ . وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال لآبى بكر والصحابة ما ترون فى هؤلاء؟ فقال أبوبكر رضى الله عنه : بنو العم والعشيرة ؟ أرى أن تأخذ منهم فدية يكون لنا بها قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقول يا عمر ؟ فقال : أرى أن تضرب أعناقهم ؟ فإنهما ممة الكفر وصناديده ، فنزل: ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يشخن فى الأرض ، فجلس رسول الله هو وأبو بكر يبكيان؟ فقال لهما عمر : لم تبكيان ؟ أخبر أنى ، فإن وجدت بكاء بكيت وإلانباكيت. فقال صلى الله عليه وسلم : أبكى لما عرض من الفداء ، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة ـ لشجرة عنده ، قال الحقاجى : فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم .

(٤)كان ذلك فى غزوة تبوك ؛ فإنه أذن لجماعة استأذنوه فى القمود عنها فأذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحى ؛ فماتبه الله على ذلك مع لطفه فى تقديم العفو عنه بقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » .

(ه) أى يترتب عليه ويكون عُمرة له .

(٣) قال الخفاجى: وهذا بناء على أنه صلى الله عليه وسلم لا يخطى على اجتهاده أصلاكا ارتضاه النزالى ؛ وبنى عليه أنه يجوز القياس على ما اجتهد فيه ؛ وهو اللائق بمقام النبوة .

(γ) ما بين القوسين في هامش γ ، وعليه علامة الصحة . وهو ليس في ا .

(٨) أى ما اعتقده كل موافق للحق والصواب ؛ فـكل مجتهد مصيب .

عندنا؛ ولا على القولِ الآخر (١) بأن الحق في طرَف واحد لمصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات؛ ولأن القول في تخطئة المجتهدين إلما هو بَعْدَ استقرارِ الشَّرْع؛ ونَظرُ النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده إلما هو فيا لم يَنْزِلْ عليه فيه [١٩١] شيء، ولم يُشْرَعْ لَهُ قَبْلُ ؛ هذا فيا عَنَد (٢) عليه صلى الله فيا لم يَنْزِلْ عليه فيه [١٩١] شيء، ولم يُشْرَعْ لَهُ قَبْلُ ؛ هذا فيا عَنَد (٢) عليه صلى الله عليه وسلم قَلْبه ، فأمّا مالم يَعْقِدْ عليه قَلْبه من أمْرِ النّوازِل (٢) الشرعية ؛ فقد كان لا يعلم منها أوّلا إلا ما علّمه الله شيئا شيئا حتى استقر (١) عِلْمُ جيمها عِندَه ؛ إمّا وحَيْم من الله ، أو إذْن له أنْ يَشْرَع فَذلك (٥) ويَحْمَم عا أراه الله (١).

وقد كان ينتظِرُ الوَحْىَ في كثير منها (٧) ؛ ولـكنه لم يَمُتْ حتى استَّةرَّ عِسلُمُ عَدِيهِ على التحقيق (٨) ، ورَفْع جَمِيمُهَا عنده صلى اللهُ عليه وسلم ، وتقرَّرت ممارفُها لدَيْهِ على التحقيق (٨) ، ورَفْع الشك والرَّيْب ، وانْتِفَاء الجُهْل .

⁽١) الذى ذهب إليه الجهور، قال الحفاجى: بأن الحق فى طرف واحد غير ممين ؟ قالآخر خطأ إلا أنه لا إثم عليه فيه ؟ وهذا فى غير النبى صلى الله عليه وسلم ؟ لآنه لا يخطىء أو لايقر على الحطأ .

⁽٧) عقد: علمه علما جازما .

⁽٣) النوازل: جمع نازلة، وهي القضية التي تحدث له وتحتاج لبيان الحـكم فيها · والنوازل الشرعية : التي يتعلق بها حكم شرعي من حل وحرمة .

⁽٤) في ا : استفرغ .

⁽٥) يشرع فى ذلك : أى يأخذ فى بيانه ، أو يبين ما حكم الشرع فيه برأيه واجتهاده .

⁽٦) بما أراه الله : بما عرفه وعلمه بوحى منه أو إلهام ونظر فيما أنزل عليه ، كما قال تمالى : « إِنَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ السَكْتَابِ السَّحَكُم بِينَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكُ اللَّهِ » ــ والآية دالة على اجتهاده للمأذون له فيه ، وأنه مصيب فيه .

⁽٧) منها : من النوازل الواقعة ليبين الله له الحسكم فيها ، ويجتهد في قليل منها أحيانا -

 ⁽A) على التحقيق: أى متيقنة محققة بلا تردد.

وبالجلة فلا يَصِـح منه الجهلُ بشيء مِن تفاصيل الشّرْع الذي أُمِرَ بالدعوة إليه ؛ إذ لا تَصِـحُ دَعُو تُهُ إلى ما لا يَعْـلَمُ (١٠) .

⁽١) قال الخفاجى : فكان صلى الله عليه وسلم أعسلم الناس بأحكام ربه ، وله الولاية الماءة على جميع خلقه، والإمامة العظمى؛ فكان يحكم بالقضاء والسياسة والإفتاء ، ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر عليه السلام .

⁽٢) بعقده: بجزم قلبه فيا بصره الله تعالى به من علمه صلى الله عليه وسلم بحقيقة الأجرام العلوية ، وأنها حادثة مستنى عنها وما فيها من الملائكة الموكلين بها ، والكواكب التى خلقت فيها زينة لها وهداية لخلقه، وعلامات لحسكم الهيئة ، وكذلك الأرض التى جعلها الله مقرالعبادة وعلمه علما علما اطلع به على حقيقتها وما أودعه فيها، ومخلوقات الله التى بنها فيها وأبدعها حكما تحار فها العقلاء .

⁽٣) أسمائه الحسنى: الدالة على ذاته وبديع صفاته . قال الخفاجى : وتميين _ إشارة إلى أنها توقيفية ، فلا يطلق عليه إلا ماورد به إذن شرعى . (٤) أشراط الساعة : علاماتها الدالة عليها .

⁽٥) لا يأخذه : لا يمرض له ، ولا يطرأ عليه . فيا أعلم - أى فيا أعلمه الله به .

⁽٦) في حديث رواه البيهتي .

⁽۷) فی حدیث روی فی الصحیحین . صحیح مسلم : ۱۷۳، وسان الترمذی : ۵ – ۳۶۳، وصحیح البخاری : ۹ – ۱۷۳، قال الحفاجی : وهو حدیث قدسی ، أوله : أعددت لعبادی ما لا عین رأت ولا أذن سمت ولاخطر علی قلب بشر ؛ بله ما اطلعتم علیه ، اقرءوا إن شئتم : وفلا تعلم نفس ما أخفی لهم من قرة أعین جزاء بما كانوا یعداون»، ففیه دلیل علی أن من أحوال السعداء ما لم یطلع علیه صلی ألله علیه وسلم . (۸) ولا خطر : ولا طرأ علمه .

وقول موسى للْخَضِر ('): ﴿ هَلَ أَنْبِيكَ عَلَى أَنْ ٱتَعَلَّمَى مِمَّا عُلَمْتَ رُشُداً ﴾ . وقولهِ صلى الله ُ عليه وسلم (''): ﴿ أَسَأَلُكَ مِأْسِمَا لُكَ الْخُسْنَى ، مَا عَلَمْتُ مَنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ (''') ﴾ .

وقوله: « أَسَأَلُكَ بَكُلُ اسْمِ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، واستأثرت (٤) به في علم الغيب عندك » .

وقد قال الله تعالى^(ه) : ﴿ وَفُوقَ كُلَّ ذَى عِلْمٍ عَلِيْمٍ ۖ ﴾ _ قال زَيْدُ بن أَسْلم وغيره : حتى ينتهى العلمُ إلى الله .

وهذا(٢) مالا خَفَاء به ؛ إذْ معلوماتُه تعالَى لا يُحاطُ بها ولا مُنْتَهى لها .

هذا حُـكُمْ مُ عَقْدِ النبِّ صلى الله عليه وسلم في التوحيــــد والشَّرْع والمعارف والأُمور الدينية .

فمبل

[فى إجماع الأمة على عصمة النبى صلى الله ما عليه وسلم من الشيطان] واعلَم الله أن الأمّة مجمعة على عِصْمَةِ النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطانِ وكفايتِه (٧) منه ، لا فى جسمه بأنواع الأذى ، ولا على خاطرِه بالوساوس (٨) .

⁽١) سورة الكهف ، آية ٩٩

⁽٢) في حديث صحيح رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه .

⁽٣) قال الخفاجى : وَهذا الحديث يدل على أن لله أسماء لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم عا لا يعلمه إلا الله ؛ ولاضير في مثله .

⁽٤) استأثرت به : انفردت بعلمه دون غبرك .

⁽٥) سورة يوسف ، آية ٧٩

 ⁽٦) وهذا : أى انتهاء العلم إليه تعالى .
 (٧) وكفايته منه : وحمايته منه .

⁽۸) خاطره : فسكره وقلبه . بالوساوس : وهو ما يلقيه الشيطان فى نفسه . وفي ب : بالوسواس .

وقد أخبرنا القاضى الحافظ أبو على " - رَحِمه الله - قال ؛ حدثنا أبو الفَضْل بن خَيْرُون العدُّل ، حدثنا أبو بكر البَرْفَاني وغَيْرُه ، حدثنا أبو الحُسن الدارَقُطْني ، حدثنا إسماعيل الصفّارُ ، حدثنا عباس التَّرْفُنِي، حدثنا محد بن يوسف ، حدثنا سُفْيان، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجُهْد ، عن مسرور ، عن عبد الله بن مسعود ؛ قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم : « ما مِنْ حَمَّ مِنْ أَحَدِ إلّا و كُل (٢) قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « ما مِنْ حَمَّ مِنْ أَحَدِ إلّا و كُل (٢) به قرينه من الجُنّ ، وقرينه من الملائكة (٣) » .

قالوا : وإياكَ^(٤) يا رسولَ الله ؟ قال : وإيّاى ؛ ولـكنَّ اللهَ تعالى أعاننى عليـه فأَسْلَم .

زاد غيرُهُ _ عن مَنْصُور : فلا يَأْمر بي إلَّا بخير .

وعن عائشة بمعناه .

ورُوى(٠) : فأسلمُ _ بضم الميم ؛ أى فأسلمُ أنا منه .

وصحّح بمضُهم هذه الروابةَ ورَجَّحها .

ورُوِى (٦): فأسلم (٧) _ يعنى _ القَوين _ أنه انتقل من حالي كفرِ إلى الإسلام ؛ فصار لا يَأْمرُ إلّا بخير ، كالملك .

وهو ظاهر الحديث.

⁽١) فى حديث رواه مسلم . صحيح مسلم : ٢١٦٧

⁽۲) وكل : عين لملازمته ، كالحفيظ الملازم لمن يحفظه ، قرينه : الذي يكون مقارنا له . وفي ب : وقد وكل مه .

⁽٣) قال الخفاجي: أما قرين الجن فإنه موكل بوسوسته وإغوائه. وأما قرينه من لللائكة فهو من الحفظة .

⁽٤) وإلى يارسول الله : يمنى أو كل بك قرين من الجن كنيرك بإرسول الله ؟

⁽٥) في ١ : روى ٠

⁽٦) والرواية في صحيح مسلم: ٢١٦٨

ورواه بعضُهم : فاستَسْلَمَ ﴿ (١) .

قال القاضى أبو الفضل: فإذا [١٩٧] كان هذا حُـكُمْ مُ شَيْطانِهِ وقَوِينِهِ الْمَسَلَّطِ عَلَى الدَّوَّ منه ، ولم يلزّمْ صُحْبتَه ، ولا أَقْدِرَ عَلَى الدُّوَّ منه ، ولم يلزّمْ صُحْبتَه ، ولا أَقْدِرَ عَلَى الدُّوَّ منه ، ولم يلزّمْ صُحْبتَه ، ولا أَقْدِرَ عَلَى الدُّوَّ منه ، وقد جاءت الآثارُ بتَصَدِّى الشياطين لَهُ في غير مَوْطن (٢٠) ؛ رغبة في إطفاء نُوره وإمَاتة نَفْسِه، وإدخال شُغْل عليه؛ إذ يئسُوا من إغوائه فانقلبوا خاسر ين (٣٠) ، كتعرُّضِه (٤٠) له في صلانه ؛ فأخذه الذي صلى الله عليه وسلم وأسَره (٥٠) .

فَقَى الصُّعَاحِ^(٦) : قال أبو هِريرة ، عنــه صلى اللهُ عليه وسلم : « إنَّ الشيطانَ عَرَض لى » .

قال عبد الرزّاق: في صورة هِرِسٌ، فشدَّ (٧) على يقطَعُ على الصلاةَ فأمْـكنني اللهُ مِنْه، فذَّعَتُه (٨) . ولند همتُ أَنْ أُوثِقِهَ إلى سارِيةَ (١) حتى تُصُبِحُوا تنظرونَ إليـه،

⁽١) استسلم : انقاد وكف عن الوسوسة .

⁽٢) تصدى : تعرض . . . في غير موطن : في مواطن كثيرة .

 ⁽٣) فانقلبوا: رجموا عما تصدوا له . خاسرين : خائبين ؟ لعدم قدرتهم عليه وطى اليقرب

⁽٤)كتعرضه : أي تمرض الشيطان له وهو مستنرق بالتوجه إلى الله .

⁽٥) أسره : أى أخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا .

⁽٣) الصحاح:الأحاديث الصحيحة المروية فى البخارى ومسلم وغيرهما: والحديث فى صحيح مسلم : ٣٨٤ ، ومسند أحمد: ١ _ ٣٩٧

 ⁽٧) شد على : حمل ، ووثب وثبة على .

⁽A) ذعته : خنقته . والذعت ، والدعت _ بالذال والدال: الدفع العنيف. والذعت أيضا: الممك في التراب (النهاية) . وفي هامش ا : ذعته يذعته ذعتا : ممكه ، كأنه يفطه في الماء . وقيل : هو أشد الخنق (من المحكم لابن سيده) . وفي صحيح مسلم : وأما ابن أبي شيبة فقال في روايته : فدعته . ودعته : دفعته دفعا شديدا .

⁽٩) أوثقه : أربطه . والسارية : العمود للنصوب ليوضع عليه سقف ونحوه .

فذكر تُ قولَ أَخَى سَلَمَان (١) (ربِّ اغفِر لَى وهَبْ لَى مُلْكَا لَا يَنْبَغَى لأَحَدِ مِن بَعْدِي ﴾ ، فرده الله خاستًا (٢) .

وفى حديث أبى الدَّرْدَاء عنه صلى اللهُ عليه وسلم () : ﴿ إِنَّ عَدُو اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَنَى بِشِهَابِ () مَن نار ليجعله فى وَجْهِى ، والنيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فى الصلاةِ ، وذَ كَرْ عَوْمَ ؛ وقال : وذَ كَرْ عَوْمَ ؛ وقال : لأصبحَ مُوثَقاً () يتلاعَبُ به وِلْدَان أَهْلِ المدينة (٧) .

وكذلك فى حديثه فى الإسراء ، وطلب عِفْريت له (٨) بشُعلة ِ نار ، فعلّه جبريل ما يتموَّذُ به منه (٩) _ وذكره فى الوطّأ ؛ ولمّا لم يَقْدر على أذاه بمباشرته تسبّب بالتوسُّط إلى عِدَاهُ (١١٠) ؛ كقضيته مع قُريش فى الاثتمار (١١١) بقَتْلِ النبيّ صلى الله عليه وسلم وتصوره فى صورة الشَّيْخ النَّجْدِي .

⁽١) سورة ص ، آية ٣٥ ، والملك الذي أعطاه الله له ملك الإنس والجن والدنيا كالها .

⁽٧) خاستًا : خائبًا حقيرًا ، لعدم ظفره بما أراد .

⁽٣) رواه البيهقى ، ومسلم : صحيح مسلم : ٣٨٥

⁽٤) شهاب : شملة . ليجمله في وجهى ؛ ليلقيه على ليقطع صلاتى -

⁽o) الذي ذكر هو أبو الدرداء . (٦) موثقا : مربوطا .

 ⁽٧) ولدان أهل المدينة : ولدان : جمع وليد ، وهو الصبي الصغير .

⁽٨) طلب عفريت : توجه عفريت نحوّه ليرميه بشعلة من نار .

⁽٩) قال الحفاجى: وماعلمه له جبريل هو قوله: أعوذ بوجه الله الكريم ، وكامات الله التامات الله الكريم ، وكامات الله التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماينزل من الساء وشر مايمرج فيها ،وشر ماذرأ في الأرض ، وشر مايخرج منها، وشر فتن الليل والنهار ،وشر طوارق الليل الاطارقا يطرق بخير ، وقال له : إذا قاتهن أطفأت ناره .

⁽١٠) أى جمل الأعداء سببا وواسطة لإيصال الأذى إليه بإغوائهم وتحريضهم على أذيته وإغرائهم عليه .

⁽١١) الاثنار : المشاورة فى المهم . وقدكان ذلك حين اجتاعهم بدار الندوة بمـكة حين بلنهم إسلام الأنصار، فاجتموا للتشاور فى أمر النبى الذى انتشرت دعوته . . .

ومَرَّةً أُخرى في غَزْوةِ بَدْر في صورة (١) سُرَاقة بن مالك ، وهو قوله (٢): ﴿ وَإِذْ زَيِّنَ لَمْمُ الشيطانُ أَعَالَمَمَ وقالَ لَا غَالِبَ لَـكُمُ اليومَ من الناسِ ﴾ . ومرةً يُنذِرُ بشأنه عند بَيْمَةِ الْمَقْبَةِ (٢) .

وكلُّ هذا فقد كناً اللهُ أَمْرَه ، وعَصَمَهُ ضَرَّه (١) وشَرَّه .

وقد قال صلى اللهُ عليه وسلم (° : « إن عيسى عليه السلام كُنِيَ مِنْ لَسِه (°) ، فَاءَ لِيَطْمَنَ بيده فى خاصِرَ آمِه لحين وُ لِدَ ، فطَمَن فى الحِجَابِ (۲) » .

(۱) فى نسيم الرياض ، وشرح القارى (٢ - ٢١٣) : وكان من أمره مارواه البيه فى دلائله : إن الشيطان تمثل لكفار قريش ببدر فى صورة سراقة بن مالك بن جمشم الكنائى، وكانت قريش تخاف من بنى بكر أن يأتوا لهم من خلفهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا رجلا منهم ، فقال لهم : ما أخبر الله به من إلقاء الشيطان لهم أنهم لاينهزمون وهم يقاتلون عن دين آبائهم ، وكان تمثل مع جنده لهم بصورة قوم من بنى مدلج فيهم سراقة أنوا لإمدادهم ، فقال الشيطان لهم : لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإنى جار لكم ، فأمدهم الله بجنود من الملائكة ؛ فلما رآهم إليس ولى عنهم فقالوا له : إنك جار لنا ، فقال : إنى أرى مالا ترون ؛ إنى أخاف الله ؛ أى إهلاكه لى ولجندى ، وهو أحد الوجوه فى الآية ، وافظر فى ذلك أيضا تفسير ابن كثير : إهلاكه لى وتقسير الطرى ؛ ١٤ ـ ٧

(٢) سورة الأنفال ، آية ٨٤

(٣) ينذر بشأنه : يخبر بحاله صلى الله عليه وسلم ، ليخوف الناس منه ، وكان الأنصار قد بايموه صلى الله عليه وسلم بها بمحل فيه الآن مسجد يسمى مسجد البيمة ، فلما رأى ذلك الشيطان صرخ بأعلى صوته: هذا محمد وممه الصباة قد أجموا على حربكم ، فقال صلى الله عليه وسلم لما سممه : هذا أزب المقبة ؛ أى شيطانها .

وأصل الأزب: الكثير الشعر ؟ سمى به الشيطان .

- (٤) ضره _ بفتح الضاد ؛ أى ضرره .
- (٥) فى حديث رواه الشيخان عن أبي هريرة ، صحيح مسلم: ١٨٣٨ ، و تفسير الطبرى: ٢-٣٣٨
 - (٦) لمسه : الضمير يعود على الشيطان .
- (٧) أى فى شىء حجبه عن الوصول للمس جسده . وقيل : الحجاب : المشيمة ، وهى النشاء الذي يكون الجنين في داخله .

وقال صلى الله عليه وسلم حين لُدَّ (١) في مَرَ ضِه ، وقيل له : خَشِينا أن يكونَ بكَ ذَاتُ الجَنْب (٢) _ فقال : إنَّها من الشيطان ، ولم يكن الله ُ ليُسلَّطَه على .

وقيل: النَّرْغُ هاهنا الفسادُ ، كما قال تمالى^(١) : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَن نَزَغَ الشيطانُ بيني وبين إِخْوَتْي ﴾ .

وقيل: ينز عَنك: يغرينك (٧) و بُحَرَّ كَنْك . والنَّرْغُ: أدى الوَسُوسَةِ ، فأمره الله متى تحرّك عليه غضب على عدوه ، أو رام الشيطان من إغرائه به وخَوَاطر أداى وَسَاوِسِه، لم يُجْمَلُ له سبيل ليه _ أن يستميذ منه، فيُكنّى أَمْره، ويكون سبب تمام عِصْمَته ، إذ لم يُسلَّط عليه بأكثر من التعرّض له ، ولم يُجْمَل له قدرة معليه .

وقد قيل في هذه الآية غَيْرُ هذا .

⁽١) لد : من اللدود : دواء يوضع في أحد شقى الهم يتنرغر به ثم يشرب .

⁽٢) ذات الجنب: اسم لمرض يكون في باطن الجنب.

⁽٣) سورة الأعراف ، آية ٢٠٠

⁽٤) أصل معنى النزغ لغة إدخال شيء مفسد كالطمن ، فأصل النزغ الطمن ، شم شاع في كل مفسد . (٥) سورة الأعراف ، آية ١٩٩

⁽٦) سورة يوسف ، آية . . ، ، ونزغ الشيطان : أقسد .

⁽٧) يغرينك ؛ من الإغراء ، وهو آلحث وانتحريض على أمر ما .

 ⁽A) تحرك : طرأ عليه وعرض عليه .

وكذلك لا يصحُّ أَن بَتَصوَّرَ له الشيطانُ في صُورةِ الْلَك ، وبُلبِّس^(۱) عليه ، لا في أول الرسالة ولا بعدها .

والاعتمادُ في ذلك (٢) دَايِلُ المعجِزَةِ ؛ بل لايَشُكُ [١٩٣] النبيُّ أن يأتيه من الله المَلَكُ ورسولُه حقيقة (٣) إمّا بعِلْم ضَرُورِي يخلقُه اللهُ له ، أو ببرهان يُظْهره لديه ، لنَتَجَّ كَلَةُ ربّك صِدْقا وعَدْلا ، لا مُبَدِّل الحكاته (١٠).

فإنْ قيل : فما معنى قوله تعالى (٥) : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلُكُ مِنْ رَسُولِ وَلَا نَبِيُّ اللهِ ۗ آيَاتِهِ إِلاّ إِذَا تَمَنّى أَلْقَى الشيطانُ ثُم يُحَكِمُ اللهُ ۖ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلَم عَلَم اللهِ عَلَم عَلَم عَلَم اللهِ عَلَم ع

فَاعْلُمْ أَنَّ للنَاسِ فِي مَعْنِي هَذَهُ الآية أَقَاوِيلَ مِنْهَا السَّمْلُ وَالْوَعْثُ (٧)، والسمينُ والفَّ والفَّتُ (٨)؛ وأولى (٩) ما يقالُ فيها ما عليه الجهورُ مِن الفسّرِين : أنَّ التمنِي هاهنا التلاوةُ، وإلفاء الشيطان فيها شَفْله (١٠) بخواطر وأَذْ كارٍ مِنْ أُمورِ الدُّنْيا للتَّالى حتى يُدْخلَ عليه الوَّهْمَ والنسيانَ فيما تَلاَه، أو يُدْخلَ غيرَ ذلك على أَفْهام السامعين من

⁽١) ويابس عليه: يخلط عليه.

⁽٢) في ذلك : أي في عدم تلبيس الشيطان عليه وتصوره بصورة المك .

⁽٣) حقيقة : لاتمويها ولا تلبيسا عليه .

⁽٤) لا مبدل لـكلمانه : أى لايمـكن تنييرها ، ولا تنسخ بعد مابلنت غاية لاتقبل الزيادة عليما .

⁽٦) التمنى : بمعنى النلاوة ، والقراءة ، والأمنية : الـكلام المتلو .

 ⁽٧) أى ما هو ظاهر سهل فهمه ، ومنها ما هو خنى يمسر فهمه . وأصل الوعث : المكان السكثير الرمل الذى يشق المشى فيه , ثم استحمل لمهنى المشاق .

⁽٨) السمين : مستعار من السمن ؛ وهو الممتلئ من اللحم والشحم . والنث ضده .

⁽٩) أولى: أحق، أو أقرب.

⁽١٠) في هامش ا أمامها : اشتفاله .

التحريف وسُوء التأويل ما يزيلُه الله وينسخه ، وبكشِف (١) كَبْسه ، ويُحكم آياته . وسيأتى الكلام على هذه الآية بأشبَع من هذا إنْ شاء الله .

وقد حكى السَّمَرُ قَندى إِنكارَ قولِ مَنْ قال بتَسْلَيطِ الشَّيطانِ على مُلْكِ سلماز ، وغَلَبَته عليه ، وأنَّ مِثْلَ هذا لا يَصِـحُ .

وقد ذَ كُرْ نَا قَصَةَ سَلَمَانَ مَبَيِّنَةً بَمْدَ هَذَا ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الجَسَدَ (٢) هُو الوَلَدِ الذي ُو لَدَ لَهُ .

وقال أبو عمد مكى فى قصة أبوبَ وقوله (٣) : ﴿ أَنَى مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبِ وعَذَابٍ ﴾ _ إنه لا يجوز لأحد أن يتأوّل أنّ الشيطانَ هو الذى أَمْرَضَه ، وأَلْقَى الضرّ في بَدَيهِ ، ولا بكونُ ذلك إلا بفِيْل اللهِ وأَمْرِه ، ليَبْقَليهم (٤) وُبُثَبَّتُهُم .

قال مكرى : وقيل : إنَّ الذى أصابه به الشيطانُ ما وَسُوسَ بِهِ إلى أَهله . فإن ُقلْتَ : فما معنى قوله ِ تعالى ـ عن يُوشع (٥) : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ ۚ إِلَّا الشّيطانُ﴾. وقوله ِ ـ عن يو ـ هف (٢) : ﴿ فَأَنْسَاهُ الشّيطانُ ذِ كُرَ رَبِّه ﴾ .

وقولِ نبيتنا صلى الله عليه وسلم ، حين نام عن الصلاة يوم الوادِى : « إنَّ هذا وَادِ^(۷) به شَيْطاَن » .

⁽١) يَكشف : بزيل خلطه ، وبدين غلطه .

⁽٢) الجسد الذي ذكره الله تمالي في قوله : « والتينا على كرسيه جسدا » .

⁽٣) سورة ص ، آية ٤١ . بنصب وعذاب : تعب وألم ومشقة عظيمة .

⁽٤) ليبتليهم : يوقع بهم بلاء من مرض وغيره ؛ ليختبرهم .

⁽٥) سورة السكهف ، آية ٩٣

 ⁽٧) هو واد بقرب مكة ؛ وكان صلى الله عليه وسلم لما نزل أمر بلالا أن ينبهه إذا طلع
 الفجر ، فغفل عنه ، فنام صلى الله عليه وسلم وسلم حتى أدركه حر الصمس .

وانظر في ذلك الوطأ ، والبخارى : للوطأ : ١٤

قال فی نسیم الریاض : فإن قلت : كیف هذا مع قوله صلى الله علیه وسلم : تنام عینای ولا ینام قلی ؟ =

وقول موسى عليه السلام في وَكُرْتِهِ (۱): ﴿ هذا مِن عَمَلِ الشيطان ﴾ ؟ فاعلم أن هذا الـكلام قد يَرِدُ في جميع هذا على مَوْرِد مستَمِرُ (۱) كلام المرب في وَصْفِهم كُلَّ قبيحٍ ، من شَخْص أو فعل بالشيطانِ أو فعلهِ (۱) ؛ كما قال تعالى (٤) : ﴿ طَأَعْهُا كَأَنْهُ رُوسُ الشياطينِ ﴾ .

وقال صلى الله ُ عليه وسلم (° ؛ « فليُقانيلُه فإنما هو شَيْطَان » .

وأيضا فإنَّ قَوْلَ يُوشع (٢) لا يَلْزَمنا الجوابُ عنه ؛ إذ لم يَثْبت لَهُ في ذلكَ الوَقْتِ نبوَّة موسى إفتاًهُ ﴾ .

⁼ قلت: أجاب عنه المصنف بأن القلب لايدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالمين والأذن ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان له حالان: في أحدهما _ وهو الآكثر _ أن قلبه لا ينام، وفي بعض الاحيان تنام عينه وقلبه لمارض كتمب سفر ونحوه .

ثم قال : والجواب الثانى هو الأولى، وهذا الحديث لهأصل أيضًا فى مسلم عن أبى هربرة. وله طرق أخرى .

⁽۱) سور : القصص، آية ۱۵ . والوكز : الضرب والدفع بجمع الكف . ووكزه : المراد به وكر القبطى المذكور في القرآن . (۲) أى على طريق معروف في استمال كلام العرب . (۳) فإذا رأوا شخصا قبيحا قالوا : هذا شيطان بالتشبيه البليغ ؛ وإذا رأوا فعلا مبيحا قالوا : هذا فعل مبيحا قالوا : هذا فعل شيطان .

⁽٥) فى حديث رواه الشيخان: صحيح مسلم: ٣٦٣ ، وروايته عن أبىسميد الخدرى، وفيه: إذا صلى أحدكم إلى شىء يستره، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفع فى نحره، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان.

قال الحفاجى: والامر للندب لاللوجوب ، فإنما يندب إذاكان بين يديه سترة، وإنما يفعل ذلك إذا لم يرتد بأسهل الوجوه. وذكر المقاتلة مبالنة فى شدة الدفع، وإلافالمقاتلة أفعالكثيرة. لاتجوز فى غير صلاة الحوف. وإنماكره ذلك لأنه شغله عن خدمة ربه وتوجهه إليه.

 ⁽٦) قواً هو : « وما أفسانيه إلا الشيطان أن أذكره » الذي حكاه الله عنه .

⁽٧) سورة الـكمف ، آية . ٣

والَرْ وِیْ أَنه إِمَّا مُنِیَّ بعد مَوْتِ موسی ، وقیل : قُبَیْل مو ته ِ^(۱) . وقول موسی کان قَبْل نبوَّ تِه بدلیل القرآن^(۱) . وقصهٔ یوسف قد ذُکِر أنها کانت قَبْلَ نبوّ ته ^(۱) .

وقد قال المفسّرون في قوله تعالى (٤): ﴿ وَأَنساهُ الشّيطانِ ﴾ _ قو آين : أحدا : أنَّ الذي أَنساهُ الشّيطانُ ذِ كُرَ ربّه أَحَدُ صاحبي السِّجْن ، ورَبّه الملك ؛ أي أنساهُ أنْ يَوسف عليه السلام .

وأَيضا فإنَّ مِثْلَ هذا مِنْ فِعْلِ الشيطان ليس فيه تسلُّطُ على بوسف وبُوشَعَ بوساوس ونَزْ يِغ ؛ وإيما هو بشَغْلِ خَوَاطِرهما بأُمُور أُخَر ، وتذكيرها من أمورها ما يُنْسِيهما ما نَسِياً .

وأمَّا قولُهُ صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ هذا واد به شَيْطَانُ [١٩٤] فليس فيه ذِكْرُ تسلُّطه عليه ، ولاَ وَسُوَسِتِه له ؛ بل إنْ كان بَمْتَغَى ظاهِرهِ فقد بيَّن أَمْرَ ذلك

⁽١) قال الخفاجي : وقيل الأصح أنه نبئ بعد موسى .

⁽٧) فإنه قص فيه القصة بما يدل على أنه نبى مهد ذلك ، كما يمرفه من عرف الآية وتفسير هما في سورة القصص ، فإنها قبل خروجه لمدين واستشجار شعيب له ومكثه عنده ، فإنه صرح فى الآية بأنه نبى مهد ذلك .

⁽٣) أى قبل نبوة يوسف عليه السلام ، فلا يمتنع قبلها أن يخطر عليه خاطر ينسى ذكر ربه المشار إليه بقوله : فأنساه الشيطان ذكر ربه ؛ وهذا أحد القولين فيه ، وقيل : إنه نبى في الجب، وهو على حجر مرتفع، بدليل قوله تمالى: وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا ، وقيل: قبل مجيئه لمصر ؛ وهو قول الحسن، ومجاهد، والضحاك ، وقتادة _ وهو ابن ممانى عشرة سنة؛ فعلى هذا يجاب بأنه إيماكان استمان بمخلوق ، ومثله جائز وإن لم يلق بمنصب النبوة ، فأضاف ما هو خلاف الأولى إلى الشيطان تأدبا ، ولا منير فيه ، وهذا بناء على أن ضمير الشأن راجم ليوسف .

⁽٤) سورة يوسف ، آية ٤٢

الشيطانِ بقوله (') : « إِنَّ الشيطانَ أَ تَى (') بِلاَلاً ، فلم يزَلْ يهدَّ نُه كا يهدَّ أَ الصبيُّ حتى نام ('') » .

فاعلم أنَّ تسلَّطَ الشيطانِ في ذلك الوادى الذي عَرَّس به إنما كان على بلالِ الموكل بكلاً وَ (٤) النَجْر .

هذا إنْ جملنا قَوْلَه : إنَّ هذا وادٍ به شيطان ؛ تَنْبِيهاً على سبب النَّوْمِ عن الصلة (٥٠) .

وأما إنْ جملناه تنبيها على سبب الرَّحيلِ عن الوادى ، وعلةً لتَّرْكِ الصلاة به ، وهو دليلُ مساق حديثِ زَيْد بن أَسْلَمَ ــ فلا اعتراضَ به في هذا الباب^(٢) ؛ لبيانه ، وارتفاع إشكاله .

[في عصمة النبيّ عليه السلام في أقواله وأفعاله]

وأما أقواله صلَّى اللهُ عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحةُ بصحَّــةِ المعجزةِ على

⁽١) بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهتي عن زيد بن أسلم . وقد تقدم .

⁽٣) أنى بلالا بعد أن أمره رُسُول الله أن ينتظر طلوع الفجر، ويوقظه صلى الله عليه وسلم من نومه ، فلم يزل الشيطان . . . وقد تقدم هذا الحديث ، وتخريجه .

⁽٣) فام بلال فلم يستيقظ حتى أصابه صلى الله عليه وسلم حر الشمس فاستيقظو قال : ماهذا يا بلال ! فقال : أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك بإرسول الله . . . الحديث .

⁽٤) كلاءة : حراسة ، ومراقبة ؛ أى مراقبة طلوع الفجر ليو قظهم .

⁽٥) وذلك بناء على أن المراد أن الشيطان تسلط على من غفل عن الصلاة حتى فات وقتها بطريق من الطرق، لسكن ليس المسلط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل بلال، وإن الشيطان تحيل عليه فى غلبة النوم كما تنحيل الآم على طفلها ليستغرق فى نومه .

⁽٦) في هذا الباب الذي عقد لبيان أن الشياطين لا تسلط لهم على الأنبياء عليهم السلام يوسوسة ونحوها .

صِدْ قه (۱) ، وأجمعت الأمةُ فيما كان طريقُه البلاغ (۱) أنه معصوم فيــه من الإخبارِ عن (۱) شيء منها بخلاف ما هو به ، لا قَصْداً وعَمْداً ، ولا سَهْوًا وغَلَطاً .

أَمَّا تعمَّد الخُلْف في ذلك (٤) فَمُنْتَفٍ ، بدليل المعجزةِ القائمة مقام (٥) قَوْلِ اللهِ فَمَا قَالُ اللهِ أَمَا قَالُ اللهِ أَمَا قَالُ اللهِ إِجَاعاً .

وأما وقوعُه على جهة الفاطِ فى ذلك فهذه السبيل (٢) عند الأستاذ أبى إسحاق الإسفر ابنى ومَنْ قال بقوله (٢)؛ ومِنْ جهة الإجماع فقط (٨)، ووُرود الشَّرْع بانتفاء ذلك، وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نَفْسِها عند القاضى أبى بكر الباقلانى ومَنْ وافقَه لاختلاف بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره، فنخرُج عن غَرَض الكتاب؛ فلنعتمد على ما وقع عليه إجماعُ المسلمين _ أنه لا بجوز

⁽١) الواضحة : الظاهرة القاطمة ، العقلية والنقلية ، من الآياتوالبراهين المتضدة بصحة معجزاته على صدقه . (٧) البلاغ : التبليغ عن ربه ما أوحى إليه .

 ⁽٣) عن شيء منها : أي مما طريقه البلاغ .

⁽٤) فى ذلك : فى الإخبار عما طريقة البلاغ . والحلف : السكذب فى إخباره عن أمسر مستقبل ؛ وهو منتف عنه ، لانه غير لاثق بمقامه .

⁽٥) مقام قول الله لمن بعث إليهم الرسول: صدق رسولي ونبي فيا قال لسكم وبلنسكم عنى بدليل ممجزته التي هي برهان قاطع على صدق مدعاه

⁽٦) على طريق النلط فى ذلك من غير تعمد وقصد منه؛ بل بسهو منه ونحوه · فبهذه السبيل: أى طريق انتفائه كطريق انتفاء العمد فيه ؛ فإن الهدليل الدال عليه دال على انتفاء هذا أيضا ؛ إلا أن الأول متفقع عليه ، وهذا مختلف فيه ·

⁽٧) من قال بقوله ، واتبعه في هذه المسألة ، يمنى أن المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله ، وأنه لايصدرعنه ما يخالف الواقع لاقصدا ولاغلطا ولاسهوا بطريق من الطرق؛ فممجزته _ صلى الله عليه وسلم _ كا دلت على نبوته دلت على صدقه. وهذا القول ارتضاه المصنف.

⁽A) أى ومن جهة الإجماع الدال على أنه لم يصدر عنه صلىالله عليه وسلمالكذب لاقصده ولا سهوا . ومن جهة الإجماع : ممطوف على قوله : فبهذه السبيل ؛ أى الدال على ذلك إنما هو المسجزة والإجماع لا دليل عقلى غيرهما .

عليه خُلْفُ (١) في الغول في إبلاغ الشريعة، والإعلام بما أخبر به عن رَبّه، وما أَوْحاهُ إليه من وَحْيهِ ، لا على وَجْهِ العَمْد ، ولا على غَيْر عَمْد (٢) ، ولا في حالى الرّضا والسخَط (٣) ، والصحة والمرض.

وفى حديث عبد الله بن عمرو⁽³⁾: قلتُ يا رسولَ اللهِ ؟ أَ كَتُبُ كُلَّ مَا أَسَمَّ مَا أَسَمَّ مَاكَ ؟ قال : نعم . قلت : في الرضا والغَضَب؟ قال : نعم ؛ فإنّى لا أقولُ في ذلك كله (⁰⁾ إلا حقًا .

ولَنَزَدْ مَا أَشَرْنَا إليه من دَلِيل المعجزة (٢٠) عليه بيانا ؛ فنقول :

إذا قَامَت المعجزةُ على صِدْقِهِ ، وأنه لايقولُ إلّا حقّا ، ولا يبلّغُ عن اللهِ إلّا صِدْقا ، وأنَّ المعجزة قائمة مقام قَوْلِ الله له : صدَقْت فيما تذْ كُرُه عنى ؛ وهو يقول : إنى رسولُ الله إليكم لأبلّه كم ما أرسلتُ به إليكم ، وأبيّن لكم ما نُزُّل عليكم ، (وما ينطقُ عن المَوَى . إنْ هو إلّا وَحْيُ (٧) يُوحَى) . و (قد (١٨) جاء كم الرسولُ بالحقّ من رَبِّكم) . (وما (أ) آتاكم الرسولُ فذُوه وما نَهَا كُمْ عنه فانتَهُوا) ؛ فلا يصح أن يوجَد منه في هذا الباب (١٠٠) خَبَرُ بخلاف تُخبرَه (١١١) على أيّ وَجْه كان . .

- (١) خلف في القول : أي ما يخالف الحق والواقع .
- (٢) ولا غير عمد: من خطأ ونسيان . (٣) السخط : كراهة ذلك الأمر الخبر به .
 - (٤) رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والحاكم ، وصححوه .
 - (٥)كله : من حالق الرضا والنضب .
 - (٦) من دليل للمجزة عليه : أي دلالتها على ما ذكر .
- (٧) سورة النجم ؟ آية ٣ ، ٤ ، وماينطق عن الهوى : أى لايصدر عنه أمر بمجرد هوى نفسه وتشهيه .
 - (٨) سورة النساء ، آية ١٧٠ . فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع .
- (٩) سورة الحشر ، آية ٧ . فخذوه : تمسكوا به . وما نهاكم عنه فانتهوا عنه ولاتقربوه ؛ لانه إنما يأمركم بما أمر الله تمالى ، وينهاكم عما نهى الله تمالى عنه .
 - (١٠) في هذا الباب: وهو ما طريقه البلاغ عن الله تعالى .
 - (١١) أى لايصدر عنه خبر مخالف للواقع .

ولو جوّزْنا عليه الغَلَط والسَّهُوَ لما تَميِّزَ لنا من غيره (١) ، وَلَا اخْتَلط الحقُّ بِالباطل ؛ فالمعجزةُ مشتملة ُعلى تصديقه بُحْلةً واحدةً من غير خصوص (٢) ؛ فتنزيهُ النبي عن ذلك كلَّه واجبُ برهانا وإجماعا(٢) كما قاله أبو إسحاق .

فصل

وقد توجُّهت هنا لبعض الطاعنين (١٩٥] سؤالات ؛ منها :

ما رُوى من أنَّ النيَّ صلى اللهُ عليه وسلم لما قرأَ «والنَّحم» ، وقال (٥٠ : ﴿أَفَرَأَ يَتُمُ اللَّلَاتَ وَالْعُزِّى . وَمَنَاةَ الثَّالَثَةَ الأُخْرَى ﴾ _ قال (٢٠ : تلكَ الفَرَ انيق العلا ، و إنَّ شفاعتُهَا لُتُرْتَجَى - ويروى : تُرْتضى (٧) . وفي رواية : إن شفاعتُها لُتُرْتَجَى ، وأَنّها لَمَعَ الفَرَ انيق (٨) العُلا . وفي أخرى : والفرانة أُ العُلا ، تلك للشفاعة تُرُ تجي .

⁽١) أى ما تميز صوابه الواجب اتباعه من غيره ، أو خبره عن خبر غيره .

⁽٢) مشتملة على تصديقه : أى ثبوت صدقه فيم أخبر به عن ربه . جملة واحدة : أى فى جميع ماجاء به من جميع أخباره وما يبلنه عن الله تعالى . من غير خصوص : أى تخصيص لامر دون أهر ، إلا بدليل يقوم على التخصيص .

⁽٣) برهانا : بطريق البرهان المةلى المعاوم من المعجزة والتحدى بها . وإجماعا : من جميع أهل الملل الإسلامية وعلماء الدين .

⁽٥) قرأ ؟ أى في صلاته . سورة النجم ، آية ١٩ ، ٣٠

واللات : صنم كان لقريش ، أو ثقيف . والمزى ، سمرة كانت لفطفان تعبدها . ومناة : صخرة كانت خزاعة وهذيل تعبدانها . والثالثة الأخرى ؛ بمعنى المتأخرة . (الأصنام للسكلبي) . المدت المدانية على المدانية . أن قال من المدانية . أن قال مدانية . أن قال من المدانية . أن قال من المدانية . أن قال مدانية . أن قال من المدانية . أن قال مدانية . أن قال

⁽٦) قال: أى قائل سمع ماقاله عند تلاوته صلى الله عليه وسلم . تلك؛ المذكورة من اللات وما بمدها . النرانيق: جمع غرنوق أو غرنيق؛ وهو طير من طيور الماء كبير طويل المنق أبيض ، وأصله الشاب الناعم ــ استمير للأصنام . والملا: التي ترفع للساء . وإن شفاعتم الترتجي وتؤمل وتنتظر .

⁽۸) و إنها لمع الغرانيق العلا: يعنون اللائكة . وارجع فى هذا إلى صحيح البخارى: ٣ – ١٧٧ ، وتفسير ابن كثير: ٧ – ٤٤٤ ، وتفسير القرطبى: ٧ – ١٢ ، ١٢ – ٨٧ ، وقد نقل القرطبى كلام القاضى عياض بنصه هناك .

فلما ختم السورة سجد، وسجد معه المسلمون والكُفَّار النَّا سمعوه أثنى (١) على آلهتهم .

وما وقع فى بعض الروايات أنَّ الشيطانَ ألقاها (٢٠ على لسانه، وأنَّ النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان تمنّى (٣٠ أنْ لو نزلَ عليه شيء ُيقاربُ بينه وبين قومه .

وفي رواية أخرى: ألّا ينزل عليه شيء ينفِّرهم عنه ؛ وْذَكَرُ (َ َ َ هذه القصة ، وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السّلامُ جَاء فَعْرِضُ (ُ عَلَيْهِ السَّوْرة ، فَلَمَّا بِلَغُ الْسَكَامَتِينَ قَالَ لَه ؛ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى مَا جَنْتُكَ بِهَا تَيْنَ (َ . فَحْزِنَ لَذَلَكَ النّبيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى مَا جَنْتُكَ بِهَا تَيْنَ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبِلُكَ مِنْ رَسُولَ وَلَا نَبِي إِلَا إِذَا تَهِي أَلْقُي الشَيْطَانُ فَي أَمْنِيَّتِه فَيَنْسَخُ الله مَا يُلْقِي الشَيْطَانُ ، ثُم يُحْكِمُ الله أَلَاتُه ، والله عليم حكم) (٨) .

وقوله (٥): ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الذَى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَا تُخَذُوكَ خَلِيلًا . ولولا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ آمَدُ كِدْتَ تَرْ كَنُ إِلَيْهِم شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ .

⁽١) أثنى على آلهتهم بقوله المتقدم : تلك الغرانيْق العلا ، وإن شفاعتها لترتجى .

 ⁽٧) ألفاها: ألقى هذه السكليات ، طى لسانه : فسبق لسانه بها سهوا منه ، ثم تنبه ونبهه
 جبريل لها ، وكان ذلك ابتلاء من الله تعالى ليعلم من ثبت على ذلك أو تزلزل .

 ⁽٣) كان تمنى: لحرصه على إيمان قومه .
 (٤) وذكر : أى صاحب تلك الرواية .

⁽o) عرض عليه السورة: قرأها عليه . (٦) ماجئتك: من الله ·

⁽٧) التسلية : إذهاب حزنه بتطييب خاطره .

⁽٨)سورة الحج ، آية ٥٧

⁽٩) سورة الإسراء، آية ٧٤،٧٣ · كادوا: قاربوا أريخدعوك عما أوحيناه إليك حق تقول مالم تقله مما أرادته قريش حق تركن إلى الكفرة لتستميل قاوبهم للإسلام ، فبين الله الكذلك ، وثبتك على الحق ، وأغناك عن المداراة .

فَاعَلَمْ _ أَكْرَمَكَ اللهُ أَنَّ لَنَا فِي الْمُكَلَّمَ عَلَى مُشْكِلِ هَذَا الْحَدَيْثِ مَأْخَذَيْنِ : أَحدهما : في توهين أَصْلِهِ ، والثاني على تسليمه (١) .

أما المَأْخذُ الأول فيكفيكَ أنَّ هذا حديثُ لم يُخرجه أَحَدُ من أهل الصعة ، ولا رَوَاهُ ثِقَةُ بسند سليم (٢) متصل ؟ وإنما أو لع (٣) به وبمثله المفسِّرُ ون والمؤرِّخون المولَّعُون بكل غريب ، المتلقّفون (١) من الصعف كل صيح وسَقِيم .

وصدق القاضى بَكُو بن العلاء الماليكي حيث قال : لقد مُبلِي (٥) الناسُ ببعض أهل الأَهُواء (٢) والتفسير ؛ وتعلَّق بذلك المُلْحِدُون (٧) مع ضَمْف نَقَلته واضطراب رواياته ، وافقطاع إسناده ، واختلاف كلماته ؛ فقائل يقول : إنه في الصلاة ؛ وآخر يقول : قالما في نادي قومِه حين أُنزلت عليه السورة ؛ وآخر يقول : إنَّ الشيطانَ قالما على سِنَة (٨) ؛ وآخر يقول : إنَّ الشيطانَ قالما على سِنَة (٩) ؛ وآخر يقول : إنَّ الشيطانَ قالما على لسانه ، وإنّ النبي صلى الله عليه وسلم على جيريل قال : ما هكذا أَقْرَ أَنك ؛ وآخر يقول : بل أعلمهم (١) الشيطانُ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأها ؛ فلما بلغ وآخر يقول : بل أعلمهم (١) الشيطانُ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأها ؛ فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قرأها ؛ فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال : والله ما هكذا نزكت _ إلى غير ذلك من الخيلاف الرُّواة .

⁽١) توهين أصله : تضميف روايته . طي تسليمه : أى التسليم بروايته ؛ تنزلا وإرخاء المعنان لمن أورده .

⁽٢) لم يخرجه : لم يروه بسنده . بسند سليم : بسند سالم من الطمن والعلة والجرح من نقاد السلف .

⁽٣) أولع به : يقال : أولع بكذا ، فهو مولع ، إذا لهمج به وأكثر من ذكره .

⁽٤) تلقفه : إذا تناوله بسرعة .

⁽٥) بلى الناس : من الابتلاء ، وهو الامتحان ، أى صار لهم بلاء ومحنة .

⁽٦) الأهواء : أصحاب الآراء الفاسدة ، وللذاهب الباطلة .

⁽٧) اللحدون: جمع ملحد، وهو من لم تكن عقيدته حمّا، والماثلون عن الحق.

 ⁽A) سنة : السنة أول النوم ، وهو النماس . (٩) أعلمهم الشيطان ؛ أي وسوس لهم .

ومَنْ حَكَيَتْ هذه الحَكَايةُ عنه من المفسّرين والتابعين لم يسندها أَحَدُ منهم ، ولا رفعها إلى صاحب^(۱) ؛ وأكثرُ الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية ^(۲) ؛ والمرفوعُ فيه حديثُ شُعْبة : عن أَبى بِشر، عن سَعِيد بنجُبَير، عن ابن عَبّاس قال فيما أحسب (^(۲) عليه وسلم كان بمكة . . . وذكر القصة . الشكُ في الحديث ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان بمكة . . . وذكر القصة .

قال أبو بكر البرّار : هذا الحديثُ لانعهُ يُرْوَى عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم بإسناد متصل مجوزُ ذكرُ و إلّا هذا ، ولم يُسْنَدُ ، عن شُعْبَة إلّا أُمَيَّةُ بن خالد ؟ وغيرُ وُ يُرْسِلُه () عن سعيد بن جُبَير ؟ وإنما يعرفُ عن السَكَلْبِي () ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ؟ فقد بيّن لك أبو بكر رحه اللهُ أنه لايُدْرَف من طريق يجوز ذكره سوى () هَذَا .

وفيه ^(۷) من [۱۹۶] الضَّمْفِ ما نبّه عليه مع وقوع الشكّ^(۸) فيه ، كما ذكر ناه، الذي لا يُوثَق به ، ولا حقيقة ^(۱) مُعه .

وأما حديثُ الـكلبي فيمًّا لاَنجوزُ الروايةُ عنه ولا ذِكْرَهُ لَتُوَّةِ ضَمَّفه وكَذِبه، كما أشار إليه البزّار رحمه الله (١٠٠٠ .

⁽١) إلى صاحب: إلى صحابى من أصحاب الرسول ، أو إلى صاحب رواية .

⁽٢) واهية : ساقطة .

⁽٣) أحسب : أظن . الشك في الحديث : أي في متنه وأصله ، لافي سنده .

⁽٤) يرسله : يرويه مرسلا ، والمرسل : ما سقط من سنده الصحابي .

⁽٥) السكلي : هو محمد بن السائب المفسر الأخباري النسابة ، والأكثرون على أنه غيرثقة

خصوصًا إذا روى . (٦) سوى هذا : سوى هذا الطريق الذى رواه شعبة عنه بسند .

⁽٧) وفيه : في حديث شعبة أيضا .

 ⁽A) مع وقوع الشك فيه الذي أشار إليه بقوله المار : فيما أحسب .

⁽٩) ولا حتيقة معه : أى تحقق وتيقن .

⁽١٠٠) قال الحفاجى : فإنه أى البزار وغيره من الحدثين قالوا : إنه كذاب وضاع لايوثق به ، وإن كان إماما فى اللغة والتفسير . وفى ميزان الاعتدال (٣٠ـ ٥٥٨) : مذهبه فى الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه .

والذى منه (١) فى الصحيح أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قرأ : والنَّجم – وهو بَكة ؛ فسجد معهُ المسلمون والمشركون والجن والإنس (٢) .

هذا توهينهُ من طريق النقل (٢) فأمّا من جهة المهنى فقد قامت الحجة ، وأجمعت الأُمة على عصمته صلّى الله عليه وسلم و نزاهة و عن مِثل هذه الرذيلة (٥) ؛ إمّا من تَمَنّيه أن يُبنزَلَ عليه مثلُ هذا من مَدْح آلهة غير الله ، وهو كفر (٢) ؛ أو أن يتسوّر عليه الشيطان ، ويُشبّه (٧) عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ، وبمتقد النبي صلّى الله عليه وسلم أنّ من القرآن ما ليس مِنه منه عليه السرة عليه وسلم أنّ من القرآن ما ليس مِنه حتى يُمذَبّه (٨) جيريل عليه السلام ، وذلك كله مُمتنبع (٩) في حَتّه صلى الله عليه وسلم ، أو يقول

⁽١) منه : من هذا الحديث .

⁽٢) قال الـكرمانى : هى أول سورة نزلت فيها سجدة . وإنما سجد المشركون لآلهتهم ممارضة للمسلمين ، أو وقع منهم ذلك بلا قصد ، أو خافوا من مخالفتهم فى ذلك الحجاس ؛ وقد سبق أن هذا فى صحيح البخارى . وهو فى أحكام القرآن : ١٧٢٣

⁽٣) قال الخفاجي في نسيم الرياض: وقد قال ابن حجر: قول أبي بكر بن العربي: إن طرق هذا الحديث كلها باطلة ، وقول عياض في الشفاء: إنه لم يخرجه أحدمن أهل الصحة وليس له سند متصل مع ضمف نقاته واضطراب رواياته لاوجه له ؟ فإن له طرقا متعددة كثيرة متتابعة المخارج ؟ وكل ذلك يدل على أنله أصلا ؟ وقد ذكر نا له ثلاثة أسانيد منها ماهو على شرط الصحيح ؟ وهي وإن كانت مر اسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل لاعتضاد بعضه ابعض ؛ فتبين بهذا أن مبالغة المصنف _ رحمه الله تعالى فيرد نقله غير مرضية (نسيم الرياض : ٤ - ١٠٠)

^{(ُ}هُ) الرَّذِيلَةُ : الحُصلَةُ القبيحةُ الدُنيَةُ ، وهي .. هنا .. القول على الله بما لم يقله ·

⁽٦) بقوله : تلك النرانيق الملا . وهوكفر ؛ لأن الرضا بالكفركفر ·

⁽٧) يتسور : يتسلط . ويشبه عليه القرآن ؛ أى يلبسه ويخلط فيه ماليس منه .

⁽٨) بقوله له : ليس هذا من الوحى الذي أتيت به إليك .

⁽٩) لنزاهته عن مثله وحفظ الله له .

ذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِن ۚ قِبَلِ ^(١) نفسه عَمْدًا ، وذلك كُفُر^(٢)؛ أو سَهُوا ، وهو معصوم من هذا كله .

وقد قرّرنا بالبراهين والإجماع عصمتَه صلَّى اللهُ عليه وسلم من جَرَيان (٣) الكُفُرِ على قلبه أوْ لسانه ، لا عَمْداً ولا سَهُوا ، أو أنْ يُشَبَّه عليه ما يُلقيه اللَّك بما (٤) يُلقي الشيطانُ ، أو يكون للشيطانِ عليه سبيل (٥) ، أو أن يتقوّل على اللهِ ، لا عَمْداً ولا سهوا ، مالم ينزّل عليه ؛ وقد قال اللهُ تمالى (٧) : ﴿ ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل . لأَخَذْنَا منه باليمين . ثم لَقَطَعْنَا منه الوَتِين ﴾ .

وقال تعالى (٨): ﴿ إِذَا لاَّذَ قَنَاكَ ضِعْفَ الحِياةِ وضِعْفَ المَاتِ ثُم لاَتَجِدُ لكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ .

ووَجْهُ ثَانٍ ؛ وهو استحالةُ هذه النَّصة نظَرًا وعُرْ فا(٩)؛ وذلك أنَّ هذا الـكلام

⁽١) أى من غير إلقاء الشيطان عليه ؛ وهو لاينطق عن الهوى .

⁽٢) هوكفر ، لأنه افتراء وتبديل لـكلام الله تعالى بالزيادة فيه .

⁽٣) من جريان السكفر ؛ وقوعه منه .

⁽٤) في ا : أو أن يتشبه . . . مما يلقى . . .

⁽٥) سبيل : طريق يصل إليه منه مما حماه الله عنه .

⁽٦) يتقول على الله : يفترى عليه عمدا .

⁽٧) سورة الحاقة، آية ٤٤ ـ ٢٠ ٤ . لأخذنا منه باليمين: لامسكناه وأهلكناه كانفمل بمن افترى علينا والوتين: عرق فى المنق إذا قطع مات صاحبه ، وهو الوريد ؛ وقطعه عبارة عن الذبح. وفيه دليل على أن الكذب على الله كفر ، وأنه لايقول على الله مالم يقله .

⁽A) سورة الإسراء ، آية ٧٥ : أى لو قربت من الميل إلى الكفرة . قال الحفاجي : والآية دليل على عدم تمنيه السابق ، وأنه صلى الله عليه وسلم ممصوم من مقارفة شيء من ذلك.

⁽٩) نظرا: من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم فى عصمة رسل الله عليهم السلام فيما طريقه البلاغ . وعرفا: أى من جهة ماعرف من أحواله وأحوال غيرهمن الأنبياء؟ أى أمراً متعارفاً .

لو كان _ كارُوى لكان بعيد الالتثام (١) ، لكونه متناقض الأقسام ، مُمْتَزِجَ اللَّهُ عليه وسلم اللَّهُ عليه والنَّظم (٣) . و كَا كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ولا مَن مُخَضَرته من المسلمين وصناديد (١) المشركين ممن يخفَى عليه ذلك ؛ وهذا لا يَخفَى على أدنى متأمَّل ، فكيف بَنْ رَجَح حِلْهُ (٥) ، واتَسَّع في بأب البيان ومعرفة فعييح الكلام عِلْهُ .

وَوَجُهُ ثَالَثُ أَنهُ عُلِمٍ مِن عادةِ المنافقين ، ومُعاَندِي المشركين (١) ، وضَعَفَةِ القُلوب ، والجهلة من المسلمين ـ نفورُهم لأول وَهْلَةٍ (٢) ؛ وتخليط (٨) المعدوِّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم لأقَلِّ فِتْنةٍ ، وتعييرهم المسلمين، والشَّمات بهم الفَيْنة بعد الفَيْنة (٩) ،

⁽١) بسيد الالتثام: المراد أن مناسبته لما وقع فيه من.كلام الله الذى هو في أعلى طبقات البلاغة في غاية البعد .

⁽٢) المدح لآلهتهم بجملها علية مرجوة الشفاعة ؛ بالنم لها الذى دل عليه سياقه فى قوله : إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وأنها ليس لها عند الله شأن ولا منزلة ؛ وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء شفاعتها .

⁽٣) متخاذل التأليف: متنافر النظم غير متلائم .

⁽٤) صنادید: جمع صندید: السید الشجاع، والحلیم، والجواد، والشریف، والمراد خواص رؤسائهم و کبرائهم . (٥) حلمه: عقله . ورجحانه: زیادته وقوته .

⁽٦) ومعاندى المشركين ؛ أى المشركين المعاندين .

⁽٧) لأول وهلة : عند أول شيء يقع في آذانهم وأذهانهم ؛ أى قبل التفكر والتأمل فيا قرع أسماعهم ؛ لأنه ليس متسقا منتظا مع ماوقع في أثنائه من نظم القرآن

⁽٨) تخليط العدو من السكفرة والمنافقين بإدخالهم فى كلامه ما ليس منه لأقل فتنة يفتتن بها المسلمون ؟ لإدخالهم الشبهة عليهم فى دينهم .

⁽۹) والنهات _ بضم الشين المعجمة ، وتشديد المم: جمع شامت ، من النهاتة ، وهى فرح العدو بما يصيب عدوه من نوائب الدهر ، الفينة بعد الفينة : حينا بعد حين مما امتحنهم الله تعالى من المصائب تعظيا لأجرهم بما امتحنهم به من ذلك. أو هى النهات _ كما في ا ، وهم الحائنون بلا واحد (شرح القارى : ٢ - ٢٣٠) .

وارتدادُ مَنْ فى قلبه مرض بِمِّنْ أظهر الإسلام لأَدْ بَى شُبهة ، ولم يَحْكِ أحدٌ فى هذه النِصَّة ِ شيئا سِوَى هذه الرواية الضعيفة الأصل ، ولو كان ذلك لوجدَتْ قريش بها على المسلمين الصَّوْلة (1) ، ولأقامت بها اليهودُ عليهم الحجة ، كا فعلوا مكابرة فى قصة الإسراء حتى كانت فى ذلك لبعض الضمفاء ردَّة (٢) ، وكذلك ما رُوى فى قِصَّة النَّضِيّة (٣) ؛ ولا فِتْنَة أعظمُ من هذه البيّنة لو وُجِدَتْ ، ولا تَشْغيب (١) للهُ مَادِى حينتُذ أَشَدٌ من هذه الحادثة لو أمكنت (٥) ؛ فما رُوى عَنْ معاند فيها كامة ، ولا عن مسلم بسببها بنتُ شَغَة (٢) ؛ فد ل على بُطْلها واجتثاث أصلِها (٧) .

ولا شكَّ في إدخال بَعْضِ شياطين الإنْسِ أو [١٩٧] الجنَّ هذا الحديثَ على بعض مَفَقًلى المحدَّثين ، ليُكبِّسَ (٨٠) به على ضُعفاء السلمين (٩٠) .

(٤) التشغيب : تهييح السر والفتنة . (٥) لو أمكنت وقوعا .

⁽١) الصولة : الاستطالة والقهر ، وتسلطوا بذلك على ترويج أمرهم وماهم عليه .

⁽٢) ردة : رجوع عن الإسلام ؛ لإنكاره واستبعاده لها .

⁽٣) القضية : الواقمة التي وقع فيها القضاء بما وقع في صلح الحديبية لما رأى عليه السلام أنه دخل هو وأصحابه مكة ؟ فسار إليها ، ثم رجع إلى المدينة في الواقعة التي قصها الله تمالى في قوله : « وما جملنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » وهذه القضية مذكورة في الصحيحين؟ وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدهم الكفار عن دخول مكة ، وصالحهم صلى الله عليه وسلم، على أن يرجع ويأتى من العام القابل ، وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا فيها شطط على المسلمين، حتى قال عمر : يارسول الله ، الست رسول الله حقا ؟ قال: بلى ، قال : الست على الحق، وهم على الباطل ؟ قال : بلى ، قال : فلم نعط الدنية في ديننا . . .

⁽٦) كلمة تليق أن يلقى إليها السمع . بنت شفة : كلمة .

⁽٧) بطلها : بطلانها . واجتثاث : قلمها من أصلها .

⁽٨) يلبس : يوقمهم فى لبس واشتباه .

⁽٩) قال الخفاجى: هذه القصة لها أصل ثابت فى الجلة، لـكنها ليسونها ما ينقص مقامه صلى الله عليه وسلم ؟ فإبطالها بالـكلية ـ كا قال المصنف ـ لاينبنى كا قاله ابن حجر . وقد سبق قول ابن حجر صفحة ٧٥٧

وَوَجُهُ ۚ رَابِعِ: ذَكُو الرُّوَاةُ لَمَذَهُ القضية أَنَّ فيها تُزلت (١): ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيُفْتِنُونَكَ عَن الذَى أَوْجَيْنَا إليك لتَفْتَرِى عَلينا غيره وإذاً لا يَخَذُوك خليلا. ولولا أَنْ ثَبَّقْنَاك لقد كِدْتَ تَركن ُ إليهم شيئا قليلا ﴾ .

وهانان الآیتان بَرُدَّان الخبرَ الذی رَوَوْه ؛ لأنَّ الله تعالی ذکر أنهم كادوا يَفْتِنُو نه حتى يَفْتَرِى ، وأَنه لولا أَن ثَبَّتَهُ (٢) لـكاد يَرْ كُنُ إليهم (٣).

فضمون هذا ومفهومُه أنّ الله تعالى عصَمه مِنْ أَنْ يَفْتَرِى ('') ، وثبتّه حتى لم يَرْ كُنْ إليهم قليلا ؛ فكيف كثيرا ! وهم يَرْوون فى أخبارهم الواهية (^(ه) أنه زاد على الركون والافتراء بمَدْح آلِمُتهم ('') ، وأنه قال صلى الله عليه وسلم : افتريتُ على الله ، وقلت مالم ('') يَقُلْ ؛ وهذا ضِدُ مَفْهومِ الآية ('') ، وهى ('') تَضْعِفُ الحديث لو صَحَ ، فكيف ولا صحةَ له ('') .

⁽١) سورة الإسراء ، آية ٧٧ ، ٤٧

⁽٢) وقد ثبته الله فلم يقرب أن يميل إليهم أدنى ميل ؛ فلم يتحقق شيء .

^{(ُ}سُ) قال الخفاجى : قيل إن الآيتين لم ينزلا فى هذه القصة ،و إنما الذى نزل فيها قوله تمالى: « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ... » وهاتان الآيتان نزلتا فى ثقيف .

⁽٤) يفترى عليه ما لم يقله .

⁽٥) الواهية: الشديدة الضمف.

⁽٦) مدح آلهتهم بقوله : تلك الغرانيق الملا .

⁽٧) قال ذلك حين قال له جبريل: ماجئتك بهذا حين عرض عليه السورة _ كا تقدم .

 ⁽٨) ضد مفهوم الآية التي ذكروا أن هذه القصة سبب نزولها ؛ لأن عدم ركونه إليهم قليلا ينافى تصريحه بمدح آلهتهم .

⁽۹) وهى : أى الآية _ تضمف الحديث : تدل على شدة ضمفه لوصح نقله وروايته ؛ لأنه إذا ورد في الحديث ما ينافى القرآن ، ولم يمسكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بضمفه . (١٠) قال الخفاجى : وقد علمت أن الحديث رواه مسلم .

وهذا مِثلُ قوله تعالى فى الآية الأخرى (١): ﴿ ولولا فَصْلُ اللهِ عليكَ ورحمتُهُ لَمُمَّتُ طَائِفةَ منهم أَن يُضِلُّوكَ ، وما يُضِلُّون إلّا أَنفُسَهُم وما يضرُّونك مِن شى . ﴾ . وقد رُوِى عن ابن عباس : كل ما فى القرآن «كاد » فهو مالا يكون (٢) ؛ قال الله تعالى (٣) : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْ فِهِ يَذْ هَبُ بِالأَبْصَارِ ﴾ ؛ ولم يَذْ حب . و (١) ﴿ أَكَادُ أَخْفِيها ﴾ ؛ ولم يَذْ حب . و (١) ﴿ أَكَادُ أَخْفِيها ﴾ ؛ ولم يَفْعَلُ .

قال الْقَشَيْرِي القاضي: ولفد طالبَتْه قُريش وتَقيف إِذْ مرَّ بَآلُهُتهم أَن يُقْبِلَ بوجهه إليها، ووَعدوه الإِبمانَ به إِنْ فَعَل، فا فعل، ولا كان لِيَفْعَل.

قال ابْنُ الأنبارى : ما قارب الرسولُ ولا ركن (٥٠) .

قال فى شرح القارى (٧ – ١٣٣): وفيه بحث ، إذ ما أظهرها الله لأحد ، كا يدل عليه سائر الآيات : إن الله عنده علم الساعة ، وقوله : يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، وألى ربك منتهاها ، وقوله : ويسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عدر بى لايجليها لوقتها إلا هو . . .

أمم ، قيل فى الآية : أكاد أخفيها عن نفسى ، فيصح قوله : ولم يفعل ، لأنه لم يتصور ، وإنما ذكره للمبالغة ، فتدير .

أو يقال : أكاد أخنى مجيئها ، فلا أقول هي آتية ؛ للمبالغة في إرادة إخفائها ، فيصح قوله: ولم يفمل حينتُذْ أيضا .

وقد يقال : أخفيها بمعنى أظهرها ، لأنه من الأضداد . والله سبحا موتمالى أعلم بما أراد . وقال فى القاموس : وقد يكون كاد بمعنى أراد ، ومنه قوله : أكاد أخفيها ، أى أريد إخفاءها عن غيرى .

(٥) أى لم يقرب منشىء مما كان عليه الكفرة وأهل الجاهلية ، ولا مال إلى شيء من =

⁽١) سوررة النساء، آية ١١٣٠ ان يضلوك: يصرفوك عن الحق وما يضلون إلاأنفسهم: لا يقع ما أرادوه بك إلا بهم ، ولا يحيق المكر السيَّ إلا بأهله.

⁽٢) ما لا يكون : أي لايقع ، ولا يوجد ، وإنما يدل على أنه قاربه ولم يقم .

⁽٣) سورة النور ، آية ٣٤ . السنا : الضوء والنور . ولم يذهب ، أى لم يذهب بها .

⁽٤) سورة طه ، آية ٥٠

وقد ذُكرَتْ في معنى هذه الآية تفاسير أُخَر ما ذكرناه مِنْ نَصَّ اللهِ على عصمة رسوله يَرُدُّ سَفْسافَها (١) وَفَل يَبْقَ في الآيةِ إِلّا أَنَّ الله تعالى امتَنَّ على رسولِه بعصمته وتثبيته عما كادَه به الكُفَّار، ورَامُوا مِن فِتْنَتِه وَمُرَادُنا مِن ذلك تنزيههُ وعِصْمَتُه صلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ وهو مفهوم الآية .

وأما المأخذ الثانى فهو مبنى على تسليم الحديث لوصَح ؛ وقد أعاذَ نا الله من صحّته ؛ ولا المأخذ الثانى فهو مبنى على تسليم الحديث لوصَح ؛ وقد أعاذَ نا الله والسمين (٢٠) على كل حال فقد أجاب على ذلك أثمة المسلمين بأجو بة بمنها الغَثُ والسمين (٢٠) فنها ما رَوَى قتادة ومقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم أصابَتُه سينة (٣٠) عندقراء ته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم .

وهذا لاَيَصِحُ ؛ إذ لايجوزُ على النبيِّ مثلُهُ فَى حالة من أحواله ، ولا يخلقُه اللهُ على لسانه (٤) ، ولا يستولى الشيطانُ عليه فى أو م ولا يَقَظَة لِمِصْمَتِهِ فى هذا الباب مِنْ جميع العَمْد والسهو .

وفى قُوْلِ الـكلبى: إنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم _ حدَّث نَفْسَه ؛ فقال ذلكَ الشيطانُ على لسانه (٥٠) .

⁼ أمورهم وماكانوا عليه فضلا على التابس بها. وابن الأنبارى: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى ، كان من أعلم الناس بالأدب والنحو ، ولد سنة إحدى وسبمين وماثنين وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

⁽١) سفسافها : رديتها .

⁽٢) النث : الضميف الركيك . والسمين : القوى المقبول .

⁽٣) سنة : فتور مع أوائل النوم قبل الاستفراق فيه المانع عن الحس والإدراك قريبة من النماس . (٤) لا يخلقه : أى لا يوجد جريانه على لسانه .

⁽ه) حدث نفسه : خطر بباله من غير نطق به . فقال ذلك الشيطان : أى نطق به محاكيا لصوته ونطقه به فى أثناء قراءته ، وهو لايدرى ؛ فتوهموا أنه صلى الله عليه وسلم قاله ، وأنه أوحى به إليه .

وفى رواية ابن شِهاَب ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن ؛ قال : و َمَهَا ؛ فلما أُخْبِرَ بذلك قال : إنما ذلك من الشيطان .

وكلُّ هذا لايَصِحُّ أَنْ يقولَه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم لا سَهْوًا ولا قَصْداً (١) ، ولا يتقوَّلُه الشيطانُ على لسانه (٢) .

وقيل: لملَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم قاله فى أثناء تلاوته على تقدير التقرير (٣) والتوبيخ للكمار؛ كقول إبراهيم عليه السلام (٤): (هذا رَبِّى) _ على أحد التأويلات. وكقوله (٥): ﴿ بَلُ فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هذا ﴾ بعد السَّكُتِ وبيان الفَصْلِ بين المكلامين ، ثم رجع إلى تلاوته .

وهذا [١٩٨] ممكرن مع بيان الفصل وقرينةٍ تدلُّ على المراد ، وأنه ليس من المتلوّ ، وهو أُحَد ماذ كره القاضى أبو بكر .

ولا أَيْعَتَرَضُ على هذا بما رُوِى أنه كان فى الصلاة ؛ فتد كان الكلامُ قَبْلُ فَهِمَا عَيْرَ (٢) ممنوع .

والذى يَظْهَرُ وَيَتَرَجَّح فى تأويلهِ (٧) عنده وعند غيره من الحَقَّةين على تسليمه (^^ أنّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم كان _ كا أمره ربَّه _ يُرَّ تِّلُ القرآنَ ترتيلا ، ويفصَّلُّ

- (١) لحفظ الله تعالى له عن مثله . (٢) لمنع الله تعالى له عن تسلطه عليه بمثله .
- (٣) أى حملهم على الإقرار · والتوبيخ : أى توبيخهم بعد إقرارهم بعبادة الاصنام ؛ فوصفها . بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تهسكم واستهزاء ·
 - (٤) سورة الأنعام ، آية ٧٧ ﴿ (٥) سورة الأنبياء ، آية ٣٣
- (٦) قال الخفاجى : كان الـكلام غير محرم لما فرضت الصلاة ، ثم حرم عليهم قبل الهجرة . بثلاث سنين .
 - (٧) فى نأويله : فى تأويل هذا الحديث ؛ قال الخفاجي : وهذا ما اختاره المراقى .
 - (٨) على تسليمه : على فرض تسليم وقوعه ، وأنه نطق بذلك .

الآى تَفْصِيلا في قراءته ،كارَوَاهُ الثقاتُ عنه (١) ، فيمكن تَرَصُّد (٢) الشيطانِ لتلك السكتات ودَسُّه فيها ما اختلقه من تلك السكلات محاكياً نَفْمة النبي صلى الله عليه وسلم محيث يسمَّعُه مَنْ دنا إليه من السكفار ، فَظَنُّوها من قَوْل النبي صلى الله عليه وسلم، وأشاعوها (٣) ، ولم يَتْدَحُ ذلك عند المسلمين مجفِظ السورة قَبْل ذلك على ما أنزلها الله وتحققُهم مِنْ حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذمّ الأوثان وعَيْبِها على ما عُرفَ منه .

[وقد حَكَى مُوسى (٤) بن عُقْبَةً فى مَفَازِيه نحو هذا ، وقال : إنَّ المسلمين لم يسمعوها ، وإنما أَلْقَى الشيطانُ ذلكَ فى أسماع المشركين وقلوبهم] (٥) ؛ ويكون ما رُوى مِن حُزْنِ النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الإشاعة والشبهة ، وسبب هذه الفتنة .

وقد قال الله تمالى (٢): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبَلْكُ مِنْ رَسُولَ وَلَا نَبِي ۗ إِلَّا إِذَا تَبْنَى أَلْقَى الشَّيْطَانُ ثَمْ يُحَرِّكُمُ الله كُونَ اللَّه مَا يُلِقَى الشَّيْطَانَ ثَمْ يُحَرِّكُمُ الله آيَاتِه وَاللّه عليم حَكيم ﴾ ، فمنى تمَـنَّى: تلا ؛ قال الله تمالى (٧): ﴿ لا يَعْدَونَ السَّمَابَ عَليم حَكيم ﴾ ، فمنى تمَـنَّى: تلا ؛ قال الله تمالى (٢) ولا يَعْدَونَ السَّمَابَ إِلا أَمَا يِنَ ﴾ ؛ أَى تلاوة .

⁽١) قالت عائشة رضى الله عنها ، وقد سئات عن قراءته صلى الله عليه وسلم : لو أراد سامع أن يمد حروفه عدها لتأنيه فيها ، وتجويد حرفها ، وبيان حركاتها ومدها .

⁽٢) ترصد : ترقب وانتظار ؟ أى يترقب وقفه وسكته بين الآيات فى ترتبله القراءة ٠

⁽٣) واشاعوها : أي أظهروها ، وقالوا : إنه مدح آلهتنا ، ووافق ولم يقدح .

⁽٤) في ب : محمد بن عقبة . قال القارى (٢ - ٢٣٦) : والأول هو الصواب .

 ⁽٥) ما بين القوسين كتب أمامه في ١ : بخطه من غير الرواية . وهو في هامش ب ، ولم
 يكتب أمامه أنه من غير الرواية .

⁽٦) سورة الحج ، آية ٥٢

⁽v) سورة البقرة ، آية ٧٨ ، والمراد بالكتاب التوراة ·

وقوله : فينسخ اللهُ ما ُيْلْقِي الشيطانُ ؛ أَى يَذْهَبُهُ ، وَيَزَيَلُ اللَّبْسُ بِهُ ، وَيُخْـَكِمُ آيَاتُهُ .

وقيل : معنى الآية هو ما يقَمُ للنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم من السَّهُو ِ إذا قرأُ فَيَنْتَبه لذاك ويَرْ جِـعُ عنه .

وهذا نحو ُ قول ِ الكلبي في الآية : إنّه حدَّث نفْسَه ، وقال : إذا تمنَّى ؛ أي حدَّث نفْسه .

وفى رواية أبى بكر بن عبد الرحمن نَعُوه .

وهذا السَّهُو ُ فى القراءة إِنمَا يَصِحُ فيما ليسطريقُهُ تغييرَ المعانى، وتبديلَ الألفاظ، وزيادة ما ليس من القرآن؛ بل السَّهُو عن إسقاط آية منه أو كلمة؛ ولكنه لا يُقَرُ على هذا السهو؛ بل يُنبَّهُ عليه، ويذكَّر به لِلْحِين (١) على ما سنذكره فى حكم ما يجوزُ عليه من السهو وما لايجوز.

وَمَمَا يَظُهُرُ فَى تَأْوَيْلِهُ أَيْضًا أَنَّ مِجَاهِدًا رَوَى هَذَهُ النَّصَةُ (٢): والغَرَانِقَةُ المُلَّلُ؟ فَإِنَّ سَلَّمُنَا القَصَةَ قَلْنَا: لا يَبْعُدُ أَنَّ هَذَا كَانَ قُرْ آنَا (٢)، والمراد بالفرانقة العُلَّا، وأَنَّ سَفَاعَتُهِنَّ لَتُرْتَجَى: المَلاثَـكة على هذه الرواية (١).

وبهذا فسَّر الكُلْبِيِّ الفَرَانِقَةَ أَنْهَا الملائكة ؛ وذلك أَنَّ الكَفَّارَ كَانُوا يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله ، كما حكى اللهُ عنهم ورَدَّ عليهم في هذه السورة بقوله(٥): ﴿ أَلَكُمُ الذَّكُمُ الذَّكَرُ وله الأَنْتَى ﴾ ؛ فأنكر اللهُ كل هذا من قولهم ؛

⁽١) للحين : أي يبادر به في وقت سهوه من غير إمهال له .

⁽٣) بالمطف على االات والمزى ومناة الثالثة الأخرى .

⁽٣) أى كان قرآنا نزل عليه صلى الله عليه وسلم ، ثم نسخت تلاوته .

⁽٤) قال فى نسيم الرياض : وفسرت الفرانيق بالأصنام أيضا ؟ وهى فى الأصل طير من طيور الماء .

ورجاء الشفاعة من الملائدكة صحيح ، فلما تأوَّلُهُ المشركون على أنَّ المرادَ بهذا الذَّكَ المُمتهم ، ولَبَسُ (١) عليهم الشيطان ذلك ، وزيّنه في قلومهم وألقاه ، إليهم ، نسخ الله ما ألقى الشيطان ، وأحكم آياته ، ورفع تلاوة تلك اللَّفظَتَيْن اللتين (٢) وجد الشيطان بهما (٣) سبيلاللا لباس (٤) ، كما نُسخ كثير من القرآن ورُفعت تلاو تُه وكاز في إنزال الله تعالى لذلك حكمة أن وفي نَسْخِه حِكْمة أن ليُضِلُ به مَنْ يشاه ويَهدي من بشاه ، وما يُضِلُ به إلا الفاسقين، و ﴿ ليجعل ما يُنْ الشيطان ُ فتنة للذين فقلوبهم [١٩٩] مرض (٥) والقاسية قلوبهم (١٩٩] مرض (١٩٩ والقاسية قلوبهم (١٩٩) مرض (١٩٩ المقاسية من ربّك فيُومنوا به فتُخبِت (٨) له قلوبهم وإنَّ الله الذين أوتُوا العِلْمَ أنه الحق من ربّك فيُومنوا به فتُخبِت (٨) له قلوبهم وإنَّ الله الذين أوتُوا العِلْمَ أنه الحق من ربّك فيُومنوا به فتُخبِت (٨) له قلوبهم وإنَّ الله المادي الذين آمنوا إلى صِراط مُستقم (٩) ﴾ .

وقيل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ــ لما قرأ هذه السورة ، وبلغ ذِ كُو َ اللّاتِ واللّهُ فَي وَمَنَاة الثالثة الأُخرى خاف الكِفّارُ أن يَأْنِى بشىء من ذَمّها فسبتوا إلى مَدْ حِها بقلك الكِلمتين ليُخَلِّطُوا في تلاوة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ويشغبّو النبيّ عليه على عاديّهم وقو للم (١١): (لا تَسْمَعُوا لهذا القُرْ آنِ والْغَوْا فيه لعلكم تَغْلِبون).

⁽١) خلط ، وشبه عليهم بوسوسته . (٧) في ب : الق.

 ⁽٣) بهما : إذا ثبتا في هذه السورة .

⁽٥) مرض : شك وريبة . (٦) والقاسية قلوبهم من الشركين -

 ⁽٧) الظالمون : الـكافرون - كما قال : « وإن الشرك لظلم عظيم » .

 ⁽A) تخبت : تنقاد وتذعن وتخضع مطمئنة من غير شك وتزلزل .

⁽٩) سورة الحج ، آية ٥٣ ، ٥٤ (١٠) يشغبوا : يثيروا الشر ، ويهيجوا الفتنة .

⁽١١) سورة فصلت، آية ٢٦. والنوافيه: أظهروا اللنو برفعالأصوات تخليطا وتشويشاً عليه بما يشغل الخواطر عنه لما يم تغلبون: بأصوات لنوكم على قراءته؛ من قولهم: هذا غالب هذا ؛ إذا كان زائدا ؛ فسكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم ، كما قال أبو جهل لعنه الله: إذا قرأ عد فصيحوا حق لايدرى ما يقول. وقيل: كان ذلك بالصياح والتصفيق ، وأنهم فعلوا ذلك لماظهر عجزهم عن معارضته.

وأسب هذا الفعل (١) إلى الشيطان عليه لهم عليه ، وأشاءوا ذلك وأذاعوه (٢)، وأن النبى _ صلى الله عليه وسلم _ قاله ؛ فحز ن لذلك مِنْ كذبهم وافترائهم عليه ، فسلّاهُ الله تعالى بقوله : ﴿ وما أرسلنا مِنْ قَبْلِكَ مَن رَسُولِ وَلا نبى إلّا إذا تمنى ألى الشيطان في أمنيته ﴾ ، و بَيْنَ للناس الحق مِنْ ذلك من الباطل (٢) ، وحفظ القرآن (٤) ، وأحبكم آياته ، ودفع ما لبس به العَد وُ ، كا ضَمِنَه تعالى من قوله (٥): ﴿ إِنَّا نَعْنَ نُزَّ لَنَا الذَّ كُو (٥) وإنّا له لحافظون ﴾ .

ومن ذلك (٢) ما رُوِى من قِصَّة ِ يونس عليه السلام _ أنه وَعَدَ قَوْمَه بالعذاب عَنْ ربِّه ، فلما تابوا كُشِفَ عنهم العذاب ، فقال (٢): لا أَرْجِعُ إليهم كذَّا بًا أَبدا، فذهب مُفاضبا (٨).

فاعلم - أكرمَكَ اللهُ - أنْ لَيْس في خَبر من الأَخبارُ الواردة في هذا الباب أن بُونُسَ - عليه السلام - قال لهم : إنَّ اللهَ مُهُلكككم (٩)، وإنما فيه أنّهُ دَعَا عليهم بالهلاك ؟ والدعاء ليس بخَبَر يُطْلَب صِدْقُه من كَذِبه (١٠) ، لكنه قال لهم : إن

⁽١) هذا الفعل : هذا الإلقاء في قوله تعالى : « مايلتي الشيطان » .

⁽٣) وأشاعوا ذلك وأذاعوه : جملوه مشهورا منتشرا .

⁽٣) الحق من ذلك من الباطل : أى من الوحى الذى أنزل على لسانه من الباطل الذى ألقاء الشيطان فيا تلاه . (٤) وحفظ القرآن من التبديل والتغيير .

⁽ه) سورة الحجر ، آية ه . والذكر : القرآن . وإنا له لحافظون من التبديل ،وأن يزاد نبه أو ينقص .

⁽٦) ومن ذلك : ومن جملة أسئلة الطاعنين على الرسل .

 ⁽٧) قال يونس : لما رأى تخاف الوعيد لهم بالمذاب .

⁽۸) مناضباً : مغاضباً من أجل ربه ؛ أى غضب على قومه من أجل كفرهم بربه . وقيل: إنه غاضب قومه حين طال عايمه أمرهم وتعنتهم ، فذهب فارابنفسه ، ولم يصبر على أذاهم (القرطبي: عاضب قومه حين طال عايمه أمرهم وتعنتهم ، فذهب فارابنفسه ، ولم يصبر على أذاهم (القرطبي: عاضب على أن يقال: إنه صدر منه الكذب .

⁽١٠) أي محتمل الصدق والكذب.

العذاب مُصَبِّحكم وقُتَ كَذَا وكذَا ، في كان ذلك (١) ، كاقال؛ ثم رفَعَ اللهُ تعالى عنهم العذابَ وتَدَارَ كهم (٢) ؛ قال الله تعالى (٢) ؛ (فلولا كانتُ قريةٌ آمنتُ فننعها إيمانُها إلا قَوْمَ بونُس لما آمنُوا كشَفْناً عنهم عذابَ الخُرْى في الحياةِ الدُّنيا ومتَّفناً هم إلى حين) .

ورُرِى فى الأَخبار أَنهم رأَوْا دَلاَئلَ العذاب وَنَخَابِله (٤) ؛ قاله ابنُ مسعود. وقال سَعِيد بن جُبَير : غَشّاهم العذابُ كَا رُيَفَتّى الثوبُ القَبْر .

فإنْ قُلْتَ : فما معنى ما رُوى من أَنَّ عبد الله بن أَبى سَرْح كان يَـكُتُبُ لِرُسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عليه وسلمَ أَ، ثم ارتدَّ مُشْرِكاً ، وصار إلى قريش (*) ، فقال لهم : إنى كنتُ أُصَرِّف محدا حيثُ أُرِيد ؛ كان يُمْلِي على ﴿ عَزِيز حَكْمِ ﴾ فأقول أو « عليم حكيم » ؟ فيةول : نَعَمْ ؛ كل صَوَاب .

وفى حديث آخر: فيقول له النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: اكتُبُّ كذَا، فيتول: أَكتُب كذا؟ فيقول: اكتب كيف شِئْتَ. ويقول: اكتُبُّ: عَلِيها حَـكِيها، فيقول: أَكْتُبُ: سميما بصيرا، فيقول له: اكتب كيف شِئْتَ.

⁽١) مصبحكم : يأتيكم فى وقت الصباح . فكان ذلك : أى وقع وتحقق مجيئه لهم فى الوقت الممين ، ورأوا سحابة دنت منهم نحو ميل فيها عذاب ودخان أسود ، فأخلصوا التوبة ، وآمنوا ، وتضرعوا إلى الله ؛ فقبل توبّهم .

⁽٢) وتداركهم : أنعم عليهم بالخلاص بما خافوه .

⁽m) سورة يونس ، آية ٩٨ (٤) ومخايله : علاماته ، ومظانه .

^(•) صار إلى قريش : رجع إليهم بمسكة ، ولحق بهم ، ووافق على شركهم .

⁽٦) صحيح البخارى : ٤ - ٢٤٦

فاعلَمْ _ ثبَّنَنَا اللهُ و إياك على الحق ، ولا جمل للشيطانِ وتَأْسِيسه (١) الحق بالباطل إلينا سبيلا _ أنَّ مِثْلَ هذه الحكاية أولا لا تُوقِعُ في قَلْبِ مُؤْمَن رَيْناً (٢) ؟ إلينا سبيلا _ أنَّ مِثْلُ الرَّدَّ وكفر باللهِ ، ونحن لا نقبَلُ خَبَر السَّم الْمُتَهم ، فكيف بكافر افترى هو ومِثْلُه على اللهِ ورسُلِهِ ما هو أعظَمُ مِنْ هذا !

والعجَبُ لسليم العَقْل يَشْفَلَ بمثل [٢٠٠] هذه الحَكَاية سِرَّه (٣) ، وقد صدرَتْ من عدوٍ كَافِرٍ مُبْفِض للدين ، مُفْتَر على الله ورسوله ؛ ولم تَر دُ عن أحدٍ من المسلمين، ولا ذَكَر أَحَدُ من الصحابة أنه شاهد (٤) ماقالَهُ وافتراه على نبى الله ؛ وإنما يفترى الكذِب الذين لا يُؤْمِنونَ بآيات الله ، وأولئك هم الكذبون .

[وما وقَعَ مِنْ ذِكْرِ ها (^{٥)} في حديث أَنَس رضِيَ اللهُ عنه وظاهرِ حكا يَتها ؟ فليس فيه ما يدلُّ على أنه شاهَدَها ، ولعله حكى ماسَمِـع^(٢) .

وقد عَلَّلَ البزَّارُ حديثَه ذلك ، وقال : رَوَاهُ ثايَتُ عنه ، ولم يُتَابَع عليه (٢٠) ؛ ورَوَاه مُعيد عن أنس ، قال : وأَظنُّ مُعيدا إِنما سمعه من ثابت (٨) .

قال فى نسيم الرياض : ولا يخنى أن حديثه الذى رواه المصنف أخرجه البخارى ، فقال : إنه كان رجل نصرانى أسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب فمجبوا به . . . وهو حديث صحيح؛ فرد المصنف له غير صحيح ؛ والذى ينبغى له أن يقول : إن من قاله كذب وافترى ؛ ولا يقدح فى أصل القصة وصحتها ، فإنها مروية فى الصحيحين كما تقدم .

⁽١) تلبيسه: خلطه.

⁽٢) رينا : شكا وترددا فى حقيقة ماأوحى إلى النبي وأن الشيطان لايتسلط عليه .

⁽٣) سره: المراد فكره أو قلبه ب

⁽٤) ما قاله : ماقاله رسول الله لهما ، أو ماقاله له واحد منهما له .

⁽٥) من ذكرها: أى ذكر هذه القصة -

⁽٦) حکی ماسمع من غیر جزم به ، ولا قول بصحته .

⁽٧) ولم يتابع عليه ؛ أى لم يُرو من طريق آخر يعضده .

⁽٨) أى لا من طريق آخر يعضده .

قال القاضى أبو النصل _ وقَقَه الله أن ولهذا ، والله أعلم ، لم يخرَّج أهل الصحيح حديث ثابت ولا محيد . والصحيح حديث عبد الهزيز بن رُفَيع عن أنس رضى آلله عنه الذي خَرَّجه أهل الصحة وذكر ناه ، وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك من قبل نفسه (۱) إلا مِن حكايته عن الرُ ندّ النصر الى آلان ، ولو كانت صحيحة لما كان فيها قد ح ولا توهيم ولا عليه والتحريف فيا الله عليه وسلم فيا أوحى إليه ، ولا جَواز للنسيان والفَلَط عليه والتحريف فيا بلّه ، ولا طَعن في نظم القرآن ، وأنه من عند الله ؛ إذ ليس فيه لو صَحَ الله عليه وسلم : كذلك هو ، فسبقه لسانه أو قلَه له إلله إلى الله النبي _ صلى الله عليه وسلم : كذلك هو ، فسبقه لسانه أو قلَه له له إلى قافيت على أزل على الرسول قبل إظهار الرسول لها ؛ إذ كان ما نقد م مما أملاه الرسول به با وبقت وقوعها بقوة قدرة المكاتب على المسلم المنس المنه الله النبي على الله عليه وفيانه ، كابته قول المارف (۱) إذ كان المسترق إلى قافيته ، أو مُبتد أن الكلام الحسن (۱) إلى ما يَتِم به ؛ ولا يتّفق ذلك في بُعْلة المكلام ، كالايتّفق ذلك في ابته ولا سورة (۱)

⁽۱) وهو مما رواه البخارى ومسلم ، وأخرجه البخارى فى علامات النبوة · صحيب البخارى : د .. ۲۶۳

⁽٣) من ذلك : أى الذى ذكره السائل عن الطاعن . من قبل نفسه : أى لم يرد فيه أنه صلى الله عليه وسلم قاله من قبل نفسه لم يوح به إليه . (٣) مابين التوسين ساقط فى ا .

⁽٤) قدح : عيب ونقص في مقام النبوة . ولا توهيم : أي نسبته إلى الوهم ، وهو الفلط.

⁽٥) للمارف بأساليب المكلام .

⁽٦) مبتدأ الـكلام : أوله . والحسن : الفصيح المنسجم ؛وقيده به ؛لأنه هو الذي يرتبط معضه ببعض ، وتتعانق كامانه وتتلازم بخلاف المتنافر كلماته .

⁽٧) فى جملة السكلام: أى لايقع ذلك فى السكلام بنامه بأن يسبق فهمه إلىخطبة أوقصيدة بتمامها ؟ فإن التوارد فى مثله بعيد جدا . كا لايتفق ذلك فى آية ولا سورة ؟ أى بتمامها من الآيات والسور .

وكذلك قولُه صلى الله عليه وسلم: كل صواب إن صح () ؛ فقد يكون هذا فيما كان فيه مِنْ مقاطِع الآي () وَجْهَان وقراءتان أُنْزِلتا جميعا كلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأملى إحداها ، وتوصل الدكاتيب بفطنقه ومدرفته بمقتضى الدكلام إلى الأخرى ، فذ كرها للنبي _ صلى الله عليه وسلم كما قدمناه ؛ فصو مها () له النبي الأخرى ، فذ كرها للنبي _ صلى الله عليه وسلم كما قدمناه ؛ فصو ما نسخ () كا قد صلى الله عليه وسلم ؟ م أحكم الله من ذلك ما أحكم ، ونسخ ما نسخ () كا قد وجد ذلك في بعض مَقاطِع الآي () ؛ مثل قولِه تعالى () : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُم فَإِنْهِم عِبَادُك ، وإِنْ تَعْفِر مُلْم فَإِنْك أنت العزيز الحكم) .

وهذه قراءة الجمهور ، وقد قرأ جماعة ٌ : «فإنكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحيمِ » . وليست من المصحف .

وكذلك كلات جاءت على وَجْهين فى غير المقاطع ، قرأً بهما جميعا الجمهورُ ، وثبتتاً فى المصحف ، مثل : وَانظُوْ إلى العِظاَم كيف نُنْشِرُها _ ونُنْشِرُهَا _ ونُنْشِرُهَا _ ونُنْشِرُهَا _ ونُنْشِرُهَا . وَيَقْضِى الحَقّ وَيَقُصُ الحَقّ (٧) .

⁽۱) فی قصة ابن أبی سرح .

⁽٢) مقاطع الآى : المقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر الـكلام وفواصله . والآى :جمع آية.

⁽٣) فصوبها له : قال له : إنها صواب ، لموافقتها لما أوحى إليه .

⁽٤) قال فى نسيم الرياض : وحاصله أن ما قاله ابن أبى سرح لا ضير فيه ؟ فإنه سبق النبى صلى الله عليه وسلم وأقره صلى الله عليه وسلم وأقره صلى الله عليه وسلم وأفره عليه الله عليه وسلم وأفره عليه أنه الله على الله قال ما قال ، ثم أسلم يوم الفتح ، وحسن بإسلامه حاله بعد ذلك، ومحا الله تمالى عنه ما فتراه حال ردته ، سواء كان ما قاله موافقا لما أملاه عليه أو مخالفا له على أنه فى قراءة أخرى ؟ وقد تتخالف القراءات لفظا أو «منى ؟ وإنما المنوع فيها الثناقض .

⁽٥) سورة المائدة ، آية ١١٨

⁽٦) سورة البقرة، آية ٢٥٩ - ننشرها: نحيبها . وننشزها :نحركها ونرفع بعضهاطي بعض.

 ⁽٧) سورة الانعام ، آية ٥٥ . يقضى الحق : يقضى القضاء الحق فى كل ما يقضيه . ويقسى الحق : أى يتبع الحق فيا بحكم به ويقدره .

وكلُّ هذا لا يُوجِبُ رَيْناً ، ولا كَنْسبُ للنبي ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ غَلَطَهُ ولا وَهَا .

وقد قيل: إن هذا يحتملُ أن يكونَ فيما يكتبُه عن النبي ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ إلى الناس غَيْرِ القرآن ، فيصف اللهَ ويسميّه في ذلك (١) كيف يشاء .

فصـــــل

[فيما يتصل بأمور الدنيا وأحوال نفسه]

هذا القولُ فيما طريقُه البَلاغ، وأمّا ما ليس سبيلُه سبيلَ البلاغ (٢) من الأخبار التي لا مُسْتَنَد لها إلى الأحكام، ولا أخبار المعاد (٣)، ولا تُضاف (٤) إلى وَحْي ؛ بل في أمور الدنيا وأحوال نَفْسهِ _ فالذي يجبُ اعْقِمَادُه تَنْزِيهُ النبيّ _ صلّى اللهُ عليه وسلم _ أَنْ بَقِمَ خَبَرُه في شيء من ذلك بخلاف تُخبَره (٥)، لا عَمْدًا ولا سهويًا ولا غلطا، وأنه ممصوم مِنْ ذلك في حال ِ رِضَاه وفي سَخَطه (١)، وجدّه ومَرْحِه ، وصِحّته ومرضِه .

ودليلُ ذلك اتفاقُ السلَفِ و إجاءُهم عليه ؛ وذلكَ أنا نعلمُ مِنْ دِين الصحابةِ وعادتِهم مُبَادرَتُهُم إلى تصديق جميعاً حوالهِ، والنُّقَة بجميعاً خباره فى أى باب كانت (٢٠)، وعن أى شىء وقعَتْ ، وأنه لم يكن لهم توقَّف (٨) ولا تردُّد فى شىء منها ، ولا

⁽١) في ذلك : أي في ذلك الكتاب الذي يكتبه ؟ لأنه ليس قرآنا .

⁽٢) مما أمر ببيانه .

⁽٣) لامستند لها إلى الأحكام: لااستناد لها إلى الأحكام الشرعية التى يتعبد بها. وأخبار المماد؛ أى أحوال القيامة والآخرة التي لا تعلم إلا بالوحى.

⁽٤) تضاف : لسند وتنسب . (٥) مخبره : ماأخبر به .

⁽٦) سخطه : کراهته وعدم رضاه . (٧)کانت : أی أخباره .

⁽٨) توقف: المراد شك أو ريبة .

استثباتُ (١) عن حالِهِ عند ذلك ؛ هل وقع فيها سَهُو ُ أم لا ؟

ولما [٢٠١] احتج ابن أبى المُلقَيْق اليهودى (٢) على عُمَرَ حين أُجْلاهِم من خَيْبر (٣) بإقرار رسولِ الله _ صلى الله عليه وسلم ، واحتج عليه عُمَرُ رَضِىَ الله عنه بقوله _ صلى الله عليه وسلم : كيف بك إذا أُخرجت مِنْ خَيْبَر (٤) ؟ فقال اليهودى: كانت هُزَيْلَة من أبى القاسم (٥). فقال عُمر : كذَبْتَ يا عدو الله (١).

وأيضا فإنَّ أخبارَهُ وآثارَه وسِيَره وشمائلَه مُعْقَنَى بها مُسْتَقْضَى تفاصيلها (٧)، ولم يَرِدْ فى شىء منها استدراكه صلَّى الله عليه وسلم المَلَطِ فى قولِ قاله، أو اعترافُه بَوَهُم (٨) فى شىء أخبر به، ولو كان ذلك النقِل كما نُقِل من قصَّتُه (٩) عليه السلام فى رجوعُه صلّى الله عليه وسلم عما أشار به على الأنصار فى تلقيح (٩) النخل _ وكان

⁽١) الاستثبات : طلب الثبوت بسؤال غيره .

⁽٢) رواه البخارى في حديث إجلاء يهود خيبر: صحيح البخارى: ٣ _ ٢٣٩

⁽٣) أجلاهم : أخرجهم وطردهم فى زمن خلافته عن خيبر . وهى بقرب المدينة . وكان صلى الله عليه وسلم أقرهم بها طى أن تكون ممارها بينه وببنهم، ثم أقرهم أبو بكر على ماأقرهم عليه رسول الله ، ثم أقرهم عمر فى أول خلافته طى ذلك ؛ ثم لما ظهر له غدرهم أجلاهم منها ، وأعطاهم قيمة مالهم من النمار والإموال ، وكانت محاجة اليهودى له عند ذلك .

 ⁽٤) كيف بك إذا أخرجت من بلادك خيبر . وهذا من كلام النبي يدل على عدم إقراره
 لهم كما ظن .

⁽٥) هزيلة : تصغير هزلة ، المرة من الهزل : ضد الجد . وأبو القاسم : كنية النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أى إنما قال ذلك على طريق الهزل والمزح ؛ فلا دليل فيه .

⁽٦)كذبت باعدو الله : أى لم يقل النبي ذلك هزلا ، ، ولو كان مزحا أيضاً؛ فهو لايمزح إلا بحق .

⁽٧) شمائله : صفانه الدانية . معتنى بها : نقلا وحفظا . مستقصى : مستوفاة متممة .

⁽٨) استدراكه : تداركه بالرجوع عما فرط منه للصواب . بوهم : بنلط .

⁽٩) رواه مسلم؛ وكان_صلى الله عليه وسلم_مر بهم وهم يفعاون ذلك، فسألهم عنه فأخبروه؟ =

ذلك رأيا لا خَبَرًا ؛ وغَيْرُ ذلك من الأمور التى ليست من هذا الباب ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم (١) : والله لا أحلف على بمين (٢) ، فأرى غَيْرَها خيرا منها إلَّا فعلتُ الذى حلَّفْتُ عليه وكفَّرت عن يمينى .

وقوله (٣) : إنكم تختصمون إلى . . . الحديث .

وقوله(١): اسْقِ بَا زُبَيْر حتى يبلغَ الماهِ الجدْرَ ؛ كَمَا سُنُبَيِّن كُلُّ مانى هذا

= فقال لهم : دعوه . فتركوه امتثالا له صلى الله عليه وسلم فلم يثمر نخلهم فى ذلك العام . فلما أخبروه بذلك قال لهم : أنتم أعرف بدنياكم . والحديث فى صحيح مسلم : ١٨٣٥

فعدم معرفته _ صلى الله عليه وسلم_ بأمر من هذه الامور لاينانى عصمته ، وأنه لا يخبر بما يخالف الواقع ؛ لأن جل همته صلى الله عليه وسلم أمور الآخرة ، والشرائع وقوانينها ، وغيره إنما جل قصده العلم بظاهر الحياة الدنيا .

- (۱) فى حدیث رواه الشیخان عن أبی موسى الأشعرى رضى الله عنه فى غزوة تبوك لما سأله صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة أن بحملهم ، فقال : والله ما عندى ماأحملهم عليه ، فأتى بعد ذلك بإبل فأعطاها السائل ، وقال ؛ ما أنا حملتكم ، ولسكن الله تمالى حملهم ؛ ثم قال : والله إنى لا أحلف . . . صحيح البخارى : ٣ ٢ ، وصحيح مسلم : ١٢٦٩
 - (٢) المراد باليمين هنا : القسم عليه من فمل أو ترك -
- (٣) فى حديث رواه الشيخان، عن أم سلمة . . . وهو فى صحيح مسلم:١٣٣٧، وتمامه: ولل بمضكم ألحن بحجته من بعض _ أى أفصح ، فأقضى له على نحو ماأسمع منه، فمن انتطعت له من أخيه شيئا _ أى ليس حقا له _ فلا يأخذه ، فكأنما أفتطع له قطعة من النار فليحملها أو يذرها .

قال فىنسيم الرباض : وفيه تنبيه على بشريته صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يعلم النيب ،وإنما يحريم بالظاهر . وهذا تعليم لأمته .

(٤) فى حديث روى فى الكتب الستة من أمره صلى الله عليه وسلم للزبير أن يستى تخله ولا يستوعب الماء ، ثم يرسله لجار له من الأنصار ، فقال له الأنصارى : أن كان ابن عمتك ! فقال صلى الله وسلم: اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر ... والجدر: المسناة ، وهو مارفع حول المزرعة كالجدار ، وقيل هو لنة فى الجدار ، وقيل : هو أصل الجدار ، وروى الجدر – جمع جدار ، ويروى بالذال الساكنة ؛ أى مبلغ تمام الشرب ،

مِنْ مُشْكِل ما في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله ، مع أشباهما .

وأيضا فإنَّ الـكَذِبَ متى عُرِف من أحدٍ فى شىء من الأخبار بخلاف ماهُوَ على أَى وَجُهُ (١) كَانِ استُريبَ (٢) بخبره ، واتَّهِمَ فى حديثِه ، ولم يقَعُ قولُه فى النفوس موقعا ؛ ولهذا ما تَرَكَ المُحدُّثُونِ والعلماء الحديثَ عَنِّن عُرِف بالوَهم والفَفْلة وسوء الحفظ ، وكَثْرَة العَلَط ، مع ثفته .

وأيضا فإنَّ تعمَّدَ الـكذب في أمور الدنيا معصية ، والإكثار منه كبيرة ، بإجاع ، مُسْقِط للمروءة .

وكُلُّ هذا بما مُنِزَّهُ عنه مَنْصِبُ النبوة؛ والمرةُ الواحدةُ منه فيما يُسْلَبْشُعُ ويُشْيَعُ الله الاحقةُ (٥) بذلك .

⁼ قال فی نسیم الریاض: وحاصل ما فی ذلك مایأتی : أنه كان رجل أنصاری خاصم الزبیر ابن عمته صلی الله علیه وسلم فی شراج من الحرة فی الماء الذی یسقی به النخل ، وقال له : أرسل الماء إلی ؛ فترافعا له صلی الله علیه وسلم ، فقال له : اسق یازبیر شم أرسل لجارك . فقال : أن كان ابن عمتك . فتاون وجهه صلی الله علیه وسلم ، فقال : اسق یازبیر واحبس الماء حتی یبلغ المجدر، وفیه نزل: «فلا وربك لایؤمنون حتی محكوك فیما شجر بینهم» . وإن الرجل المخاصم المجدر، وفیه نزل: «فلا وربك لایؤمنون حتی محكوك فیما شجر بینهم» . وإن الرجل المخاصم قبل هو حاطب بن بلتمة ، ولا یصح لأنه لیس أنصاریا . وقیل ثابت بن قبس . وقیل ثملیة بن حاطب ، وقیل حمید . وقیل این الملقن أنه منافق من الأنصار (۱۳۰۸-۱۳۳۷) . وانظر فی ذلك أیضا تفسیر ابن كثیر : ۲ -۲۰۱۳ ۲۰۳۸ ومسند أحمد : ۲ - ۲۰۱۵ ۲۰۲۳ ۲۰۲۲ وانظر فی ذلك أیضا تفسیر ابن كثیر : ۲ - ۲۰۲۰ ۲۰۲۳ ۲۰۲۲

⁽١) على أى وجه كان : سواء كان جدا أو هزلا .

⁽٢) استريب بخبره : وقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتى لوصدق .

⁽٣) يستبشع : يستقبح من البشاعة ، ويستشنع : من الشناعة ويشيع : بشيمه الناس لشناعته .

⁽٤) ويزرى : يعيب وينقص ويحقر .

⁽٥) لاحقة بذلك : أى بما لا يليق بمنصب النبوة .

وأما فيما لايةً عُمُ هذا الموقع (١) فإنْ عَدَدْنَاها من الصغائر. فهل يَجْرى على حُكمها (٢) في الخلاف فيها ؟ مختلف (٦) فيه . والصوابُ تَنْزِيهُ النبوَّةِ عن قليله وكثيره ، سَهْوه و عَدْه ؛ إذ عُدَةُ النبوةِ البلاغُ والإعلامُ والتَّبْيين ، وتَصْديقُ ما جاء به النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم و تجويزُ شيء من هذا قادِح في ذلك ، ومُشَكَكُ فيه ، مناقضُ للمعجزة ؛ فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خُلف (٤) في القول في وجْهِ من الوجوه ، لا بقصد ولا بغير قصد ، ولا تتسامَح (٥) مع مَن سامَح في تجويز في ولك عليهم حال السَّهُو مما ليس طريقُه (١) البلاغ ؛ نعم ، وبأنه لا يجوزُ عليهم الكذبُ قبل النبوّة ، ولا الاتسام (١) به في أمورهم وأحوال دُنياهم ؛ لأنّ ذلك كان يُزْدِي ويريب (١) ، وينفر القلوب عن تصديقهم بعد .

وانظُرُ أحوالَ أهل عَصْر النبيّ صلى الله عليه وسلمن قُر بش وغيرها من الأمم وسُؤُلُم عن حالِه في صدِّق لسانه (١) ، وما عُرِّفُوا به من ذلك واعترفوا به مما عُرِف، واتَّفَق النَّقُلُ على عَصْمة نبينا صلّى الله عليه وسلم منه قَبْلُ وبَعْدُ ؛ وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني أولَ الكتابِ ما يبيِّن لك صحة ما أشرنا إليه (١٠).

⁽١) وأما الكذب فيما لايقع هذا الموقع ، ولا يمد مما يستبشع .

⁽٢) فهل يجرى على حكمها : أي يوافق حكمها حكمها ويتحد .

⁽٣) وقع خلاف من أئمة الأصول ؛ فمنهم من قال : اختاف فيها أيضا . ومنهم من قال :لا خلاف فى عدم وقوعها منه ، لأنه مما ينفر القلوب عنه ، والكذب حرام منه ماهوصفيرة وما هو كبيرة ، وقد يقترن به مايصيره كفرا ،وقديقترن بالصنيرة مايسيرها كبيرة لـكونها تؤدى إلى القتل أو القتال كما قال الجوينى .

⁽٤) خلف : كذب . (٥) تتسامح : لا تتساهل وتنهاون .

⁽٣) البلاغ : عن الله تعالى لمصمة الله تعالى لهم عن وصمته كا تقدم .

⁽٧) الاتسام: الانصاف.

⁽٨) يزرى : يميب وينقص ، ويريب : يوقع في ريب وتهمة ، (٩) لسانه : كلامه ،

⁽١٠) قبل وبمد: قبل البمثة وبمدها . وللرآد نقل علماء الملة، أو نقل الناس بمضهم عن=

فم__ل

فإن قلْتَ : فا معنى قولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى حديث (١٠ السَّهُو ِ الذى حَدَّثنا به الفقيه أبو إلاَّ صُبَغ بنُ سهل، الفقيه أبو إلاَّ صُبَغ بنُ سهل،

= بعض عصرا بمد عصر ، ثم لم يزالوا ينقلون خلفا عن سلف أنه لم يقع صه ذلك ، وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه ، فالتوقف فيه لابجوز .

قال الحفاجى: وتحقيقه _ كما قالِ العلامة العلائي ، ومن خطه نقلت؛ وعبارته: اتفق جميع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الأبياء عليهم الصلاة والسلام عن تعمد الكذب فيادلت عليه المعجزة القاطمة على صدقهم فيه ؛ وذلك فيا طريقه البلاغ عن الله من دعــوى الرسالة ، وما ينزل عليهم من الكتب الإلهية ؛ إذ لوجاز ذلك أدى إلى إبطال دلالة المعجزة ؛ وهــو محال .

وأما السهو والنسيان فقال الآمدى : اختلف الناس فيه ؛ فذهب أبو إسخاق الإسفرائنى وكثير من الأئمة إلى امتناعه . وذهب القاضى أبو بكر إلى جوازه ، وادعى الفخر الرازى فى بمض كتبه الإجماع على امتناعه . ونقل الخلاف فيه فى بمضها .

وحاصل الحلاف يرجع إلى أن ذلك داخل تحت دلالة المجزة على التصديق ؛ فمن جمله غير داخل فيها جوزه لمدم انتقاض الدلالة ، وفى كلام إمام الحرمين أنذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع سواءكان قولا أو فملا نازلا منزلة قوله فى اقتضاء البيان ؛ وميل كلامه إلى جواز السهو فيه ،

وقال شيخنا الزملكانى : إن الذى يظهر أن ماطريقه البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق؛ فهذا لانزاع فى أنه لا يجوز فيه التحريف ولا الكذب ولاالسهو ؟ ومالايكون كذلك ؟ وهو ماظريقه التبليغ وبيان الشرائع : فهل يجوز فيه النسيان ؟ وهذا محل الخلاف . وقال البلاقلانى فى كتاب الانتصار : المعجزة تدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيا يفكر فيه ، وهو عامد له . وذهول النفس وطريان النسيان ، وبوادر اللسان ، لايدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المعجزة . ومن زعم أنه فى تجويز ذلك القدح فى الثقة بتبليغ الانبياء على عام مواز السهو والنسيان فى الأقوال البلاغية ؛ وخص الحلاف عياض فإنه نقل الإجماع على عدم جواز السهو والنسيان فى الأقوال البلاغية ؟ وخص الحلاف بالأفعال ، وهو يرجع إلى اندراجه تحت دلالة المعجزة كاذكرنا (نسيم الرياض: ٤ - ١٣٣٧) . هذا الحديث رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيره . صحيح مسلم : ٥٠٠ ، ٢٠٠ .

حدثنا حاتم بن محمد ، حدثنا أبو عبد الله بنُ الفَخَّار ، حدثنا أبو عيسى ، حدثنا عُبيد الله ، حدثنا يجي ، عن مالك ، عن داود بن الملحصين ، عن أبى سفيان مولى ابن أبى أحمد أنه قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : صلَّى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم صلاة العصر ، فسلَّم في ركمتين ، فقام ذُو اليَدَيْن (۱) ، فقال : يارسول الله ؛ أقصرت الصلاة أمْ نَسيت ؟ فقال النبي صلَّى الله عليه وسلم : كلُّ ذلك لم يكن .

وفى الرواية الأخرى: ما قُصِرَتْ وما نسيت . . . الحديث بقصته ؛ فأخبره بنَفى الحانتين ، وأنها لم تكُن ؛ وقد كان أحدُ ذلك كما قال ذو اليَدَيْن : قد كان بعضُ ذلك يا رسولَ الله . . .

فَاعَلَمْ _ وَقَمْنَا اللهُ وَإِياكَ _ أَنَّ للعلماء في ذلك (٢) أَجُوبَةً ، بَمُضُهَا بَصَدُدِ (٣) الإنصاف؛ ومنها ما هو بنيّة (١) التعشف والاعتساف؛ وهأنا أقول:

أمَّا على القول بتجويز الوَّهُم والغَلَط فيما ليس طريقُه من القول^(٥) البلاغ ، وهو الذي زيَّفناهُ (٢) من القَوْ آيْن _ فلا اعتراض (٢) بهذا الحديث وشِبْهه .

⁽١) ذو اليدين : رجل من العرب بالبادية ، وحديثه فى صحيحح البخارى : ١-٢١٣٠ ١٧٣ ، وصحيح مسلم : ٤٠٣

⁽٢) فى ذلك : أي فى ذلك السهو الذي وقع له عليه السلام فى هذه القضية .

⁽٣) بصددالإنصاف: قريب من الإنصاف ، أو متمسك بطريق الإنصاف في الرجوع إلى الحق . والإنصاف:المدل والاستقامة في الأمور .

⁽٤) بنية : بقصد والتعسفوالاعتساف: الجور ، والخروج عن الجادة ، وركوب الامر بالمشقة .

⁽٥) أى لايتملق به حكم ، أو وحى ، أو خبر عن أمر الماد .

⁽٦) زيفناه : رددناه ولم نرضه .

⁽ho) فلا اعتراض على ما تقرر في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ho

وأمَّا على مَذْهب مَنْ يَمْنَعُ السَّهُوَ والنسيانَ فَى أَفَعَالُهُ جَلَةً (١) ، ويَرَى أَنه فَى مِثْلُ هَذَا عَامِدُ (٢) لصورةِ النسيان لَيسُنَ (٣) ، فهو صادقٌ فى خَبَره (٤) ؛ لأنه لم يَنْسَ ولا تُصِرَتْ ، ولكنه على هذا التول تعمَّد هذا الفِعْل فى هذه الصورة (٥) لمن اعتراه مِثْلُهُ (٢) ؛ وهو قولُ مرغوبُ عنه (٧) ونَذْ كُرُه فى مَوْضِعه .

وأمَّا على إحالة السَّهُو عليه في الأقوالِ وتجويز السَّهُو عليه فيما ليس طريقُه القول (٨) _ كما سنذكره _ ففيه أُجوبة أن منها :

أَنَّ النبيِّ صَلَى اللهُ عليه وسلم أخبر (١) عن اعتقادِه وضميره ؛ أمَّا إنكارُ القَصْرِ فَقَ النبيِّ صَلَى اللهُ عليه وسلم عن اعتقاده، فق وصد في الله عليه وسلم عن اعتقاده، وأنه لم يَنْسَ في ظَنّه ؛ في كأنه قصد الخبر بهذا عن ظنّه وإنْ لم يَنْطَق به ؛ وهذا صِدْقُ أيضًا (١١).

⁽۱) جملة : جميعاً قال الخفاجي : وهذا القول ذهب إليه كثير من مشايخ الصوفية وبمض المتكامين ، وخصه بمضهم بنبينا صلى الله عليه وسلم . (۲) عامد : قاصد .

⁽٣) ليسن: ليعلم الناس سنته في السهو؛ أي إنه نسى قصدا ، أي أي بما هو في صورة. النسيان ــ ليبين حكمه ، وقال الإسفرائني: وهذا منحى غير سديد؛ فإن السهو في الأفعال غير مناقض للنبوة ، ولاقادح فيها، بخلاف الأقوال في البلاغ . (٤) في قوله : لم أنس ولم تقصر .

⁽٥) هذا الفمل: أى سلامه مقتصرا على ركمتين . في هذه الصورة: صورة النسيان .

⁽٦) لمن اعتراه : لمن عرض له ووقع منه ، مثله : مثل هذا الفمل اليقتدى به .

⁽٧) قال فى نسيم الرياض : وقد قال الملامة الملأنى : إن هذا القول خطأ ، لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه فى حديث ابن مسمود المتفق عليه ، إنما أنا بشر أنسى كما تنسون .

⁽٩) حين قال : كل ذلك لم يكن ، مع أن بعضه كان وحصل .

⁽١٠) وقع هذا الإنكار ظاهرا لتصريحه به ، وباطنا لاعتقاده له ؛ إذ لم يوح إليه خلافه وما ينطق عن الهوى .

⁽١١) هذا صدق مطابق للواقع، لأنه فى نفسالأمر لم يظن أنه نسى، ولم يخطر ذلك يباله. (١٦ _ الشفا / ٢)

وَوَجُهُ ثَانَ : أَنَّ مُولَه : ولم أَنْسَ _ راجع إلى السلام ؛ أَى إِني سَلَّتُ قَصْداً ، وَهِجُهُ ثَانَ : أَى لم أَسْهُ في نَفْس السلام ؛ وهذا محتَمَل ؛ وفيه بُعْدُ .

وَوَجْهُ أَلْتُ وَهُو أَبِعَدُ هَا مِ ما ذَهِ إِلَيْهِ بِعُضَهُم ، وإن احتمله اللفظُ من قوله : كُلُّ ذَلِكُ لم يكن : أَى لم يجتمع القَصْرُ والنسيان ؛ بل كان أحدهما (١) ومفهومُ اللفظ خلافُه مع الرواية الأخرى الصحيحة ، وهو قولُه : ما قُصِرَت الصلاة وما نسيتُ .

هذا مارأيتُ فيه (٢) لأثمتنا ؛ وكلُّ مِن هذه الوجوه محتَّمل للَّفظعلى بُعْدِ بعضها وتعشَّف الآخر (٢) منها .

قال القاضى أبو الفضل رحمه الله: والذى أقول مويظهر كلى أنه أقرب من هذه الوجوه كلّم الله أن قوله صلى الله عليه وسلم: لم أنس إنكار الله ظ الذى نفاه عن أنه يقول : نسيت آية كذا وكذا، ولكنه نُسيت آية كذا وكذا، ولكنه نُسيّى .

وبقوله فى بعض روايات الحديث الآخر (*): لستُ أنْسى ، ولكن أنسَى (*). فلما قال له السائلُ: أَقُصِرت الصلاة أم نسيتَ ؟ أنكر قَصْرَها كاكان ، ونسيانه هو مِنْ قِبَلِ نَفْسه (٧) ، وإنه إنْ كان جرى شىء من ذلك فقدْ نُسِّى حتى سأل

⁽١) أحدها : هو النسيان · (٢) فيه : في الحديث المتقدم ·

 ⁽٣) تمسف الآخر منها : تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم .

⁽٤) نسى: أنساه الله ، لأنه فعل الله لا فعله ؛ فلا ينبغى إضافته له، فأراد إرشادهم إلى نسبة الأفعال لخالقها وإقـــرارهم بالعبودية والاستسلام. والحديث فى مسلم ، والبخارى : صحيح مسلم : ٥٤٤

⁽٦) أنبى ، ينسينى الله لحـكمة ، كالتشريع وتعليم الأمة ·

⁽٧) كاكان : تحقق فى الواقع ، من قبل نفسه : أى إنه فعل ذلك بكسبه ، وتعاطى أسبابه من غير إبجاد الله تعالى فيه ، وخلقه لما لم يكن فى جبلته كغيره .

غَيْرَه (١)؛ فتحقَّقَ أَنه نُسِّىَ ، وأُجْرِى عليه ذلك [٣٠٣] لَيُسُنَّ ؛ فقوله على هذا : لم أَنْسَ ولم تَقْصَر ؛ وكلُّ ذلك لم يَكُنْ _صِدْقُ وحَقُّ ؛ لم تُقْصر ، ولم يَنْسَ حقيقة (٢)، ولكنه نُسِّىَ .

وَوَجُهُ آخر استَثَرْتُهُ (٢) من كلام بعض المشايخ ؛ وذلك أنه قال (٤) : إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يَسْئُهو ولا يَنْسي (٥) ؛ ولذلك نَنَى عن نَفْسه النّسْيان ؛ قال : لأنّ النّسْيان غَفْلة وَآفة؛ والسّبْهو إنما هو شُفْلُ بال ؛ قال : فكان النبيّ صلّى الله عليه وسلم يَسْئُهو في صلاته ولا يَفْفُل عنها ؛ وكان يَشْفُله عن حركات الصلاة ما في الصلاة ، شُفلاً بها لا غَفْلةً عنها .

فهذا إنْ تُحَقِّق على هذا المعنى لم يكُنْ فى قوله : ما تُصِرَتْ ولا نَسدِتُ خُلْف^(١) فى قول_ى .

[وعندى أنَّ قولَه: ما قُصِرت الصلاةُ وما نَسِيت بمعنى التَّرُك الذى هو أَحَدُ وَجُهِى (٧) النسيان؛ أراد واللهُ أعلم الله أَسَلِمُ مَن رَكُمتين تاركا لإ كال الصلاة، ولكنى نسيت (٨)، ولم يكن من تلقاء نَفْسى .

⁽١) سأل غيره من الصحابة الحاضرين عنه بقوله: أحق ما يقوله ذواليدين ؟ فقالوا: نم.

⁽٧) لم تقصر الصلاة حقيقة فى نفس الأمر ، ولم أنس نسيانا صدر منى صدورا حقيقيا ، وأنا الفاعل له صورة ، وإنما الفاعلله حقيقة هو الله، وأنا آلة له نسبته إلى كنسبة القطع للسكين كا هو مذهب الأشعرى فى أفعال العباد المضافة إلىهم .

⁽٣) استثرته: استخرجته بفهمى . (٤) القائل بعض المشايخ.

⁽٥) قال الخفاجى : لأن السهو ما يقع بأدنى غفسلة، ويتنبه له بأدنى تنبيه ؛ والنسيان : مايزول عن الحافظة بالسكلية حتى بحتاج لتذكير كثير .

⁽٦) قال الخفاجى : وهذا مخالف لما روى من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّى أَنَّسَى كَا تَسُونَ ﴾ ـ كَا تقدم .

 ⁽A) نسيت : أى سهوت عن إتمامها ؛ والمنفى فى كلامه النرك عمدا ؛ ولم يكن ترك الإتمام
 من تلقاء نفسى .

والدليلُ على ذلك قوله في الحديث الصحيح: إنّى لأنسَى أو أُنسَى لأَسُنَى أَو اُنسَى لأَسُنَى آلَ . وأما قصّة كلمات إبراهيم الذكورة في الحديث أنها كذباته الثلاث المنصوصة (أ) ، في القرآن منها اثنتان : قوله (أ) : ﴿ إِنّى سَقِيمٍ ﴾ . وقوله (أ) : ﴿ قالوا أَأْنَتَ فَعلْتُ هذا بالمُتنا يا إبراهيم ؟ قال : بل فعله كبيرُ هم هذا ﴾ . وقوله الهلك عن زَوْجته (أ) : إنها أختى _ قاعلم _ أكرمك اللهُ أنَّ هذه كلمًا خارجة عن الكذب؛ لا في القصد و لا في غيره (٧) ؛ وهي داخلة في باب المعاريض (١) التي فيها مندوحة (١) عن الكذب .

أمّا قولهُ: إنى سَقِيمٍ _ فقال الحسن (١٠) وغيره: معناه سأَسْقَم؟ أى إنّ كلّ مخلوق معرَّض لذلك، فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عِيدِهم بهذا.

وقيل: بل سَقِيم بما تُدَّر على من الموت (١١).

(٣) النصوصة : الذكورة صريحاً .

(٤) سورة الصافات ، آية ٨٩ (٥) سورة الأنبياء ، آية ٦٣،٦٢

- (٦) زوجته سارة . وهذه الثالثة واردة في الحديث .
 - (٧) ولا في غيره : من السهو والنسان .
- (٨) الماريض : خلاف التصريح ، بأن يتسكلم بما يوهم خلاف مراده ؛ كةوله أخق المحتمل للماريض : هما أنها أخته حقيقة ، أو انها أخته في الإسلام .
- (٩) فيها مندوحة عن الكذب ؛ أى فى الماريض سمة بها عن الكذب ، أى فى سمة القول مايننى عن تعمد الكذب ؛ فهو صدق لاكذب فيه .
 - (١٠) الحسن : هو الحسن البصرى .
- (١١) يعنى أنه أراد بسقيم أنه حزين مشغول الفكر بعلمه أنه لابد من الموت والغم : مرض من الامراض القلبية ، ومن كان كذلك لايليق به أن يفرح بالأعياد ، ولا يكون فى عال اللهو واللعب .

⁽١) مابين القوسين ليس في ١، وهو هامش ب تحت كامة : نسخة .

⁽٣) الحديث رواه الشيخان عن أبى هـــريرة أنّه صلى الله عليه وسلم قال: إنه لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات . . . صحيح البخارى : ٦ ــ ١٠٦ ، وصحيح مسلم : ١٨٤٠

وقيل : سَقِيمِ القَلْبِ بِمَا أَشَاهِدُهُ مِن كُفركُم وعِناَدِكُم .

وقيل : بل كانت اُلحَمَّى تأخُذُه عند طلوع نَجْم معلومٍ ؛ فلما رآه اعتذر بعادته (۱) .

وكلُّ هذا ليس فيه كذِّبٌ ؛ بل هو خَبَرٌ صحيح صِدْق .

وقيل: بل عَرَّضَ بسقم حجَّته عليهم (٢) ، وضَّفف ما أراد بيانَه لهم مِنْ جهة النجوم التي كانوا يشتفلون بها (٢) ، وأنه أثناء نظره في ذلك ، وقبل استقامة حجّته عليهم في حال سَمَّمَ ومَرَض حال ، مع أنه لم يشك هو ولا ضُّفف إيمانه ، ولكنه ضَمف في استدلاله عليهم وسقم نظرُهُ (٤) ، كما يُبقال: حجّة ستقيمة ، ونظر معلول (٥) ، حتى ألهمه الله عليهم استدلاله وصحة حجّته عليهم بالكواك والشمس والقمر - ما نَصَّه الله تعالى وقد قدَّمْنا بيانَه .

وأما قولُه : ﴿ بِل فَمَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا بِنَطْقُونُ^(١) ﴾ _ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبَرَهُ بِشَرْطُ نُطْقَهُ ، كَأْنَهُ قال : إِنْ كَانْ بِنَطْقُ فَهُو فَعَلَهُ عَلَى طُرِيقَ التّبكيتُ^(٧) لمقومه . وهذا صدقُ أيضا ، ولا خُلْف فيه .

وما قواُه : أُخْتَى _ فقد بيّن في الحديث (٨) ، وقال : فإنكِ أُختَى في الإسلام ؛

⁽١) بمادته : من السقم الذي يمرض له إذا طلع ذلك النجم .

⁽٢) بسقم حجته : بضه دليله الذي أقامه عليهم .

⁽٣) يشتغلون بها : أى بعبادتها وتعظيمها وإسناد الأمور إليها .

⁽٤) نظره : ما ناظرهم به حتى لم يتم حجته التي أقامها عليهم .

 ⁽a) ونظر معاول: وفكر ودليل ضعيف.

⁽٦) وكبير الاصنام لم يفمل ، ولا قدرة له على الفمل ، فهو مخالف للواقع .

 ⁽٧) فهو يوبخهم بآنهم يعبدون الجاد الذي لا ينطق ولا يقدر على شيء ، فاو قدروا دفعوا
 عن أنفسهم ، ففيه تجهيل لهم واستهزاء بهم ، لتعظيمهم ما لا يضر ولا ينفع .

⁽٨) الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة. صحيح مسلم: ١٨٤٠ ، وسنن الترمذي: ٥-٢٦٣

وهو صِدْقٌ؛ والله تمالى يقول(١): ﴿ إِنِّهَا المؤمنون إِخْوَةٌ ﴾ .

فإنْ قلْتَ : فهذا النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم قد سَمَّاها كَذِبات ، وقال : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات . وقال _ فى حديث الشفاعة (٢) ؛ ويذكر كذباته _ فمعناه (٣) أنه لم يشكلم بكلام صورتُه صورةُ الـكذب وإنْ كان حقّا فى الباطن إلّا هذه الـكلات .

ولَّىا كان مفهومٌ ظاهرِها خلافَ باطنها أَشفق (⁴⁾ إبراهيم عليه الصلاة والسلام من مؤاخذته بها .

وأما الحديث (٥) : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد غَزْوَةً وَرَّى (٢) بغيرها ــ فليس فيه خُلْف (٧) في القَوْل ؛ إنما هو سَتْرُ مَقْصَدهِ ، لئلا يأخُذَ عدوه حِذْرَه ؛ وكَتَمَ وَجْهَ ذها به بذكر السؤال عن موضع آخر والبحثِ عن أخبــــــاده

⁽١) سورة الحجرات ، آية ١٠ ، أى إخوة فى الدين . وفى الحديث : المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله .

⁽٧) يشير إلى مافى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أنهم يأتون إبراهيم عليه السلام ويقولون له : أنت نبى الله وخليله اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى مانحن فيه ! فيقول لهم : إن ربى قد غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله ولا بعده مثله ؟ وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات _ ويذكر هن ؟ اذهبوا إلى غيرى ما الحديث ، فقد صرح الحليل نفسه بأن هذا وقع ؟ كذبا منه ، صحيح البخارى : ٣ - ١٠٦

⁽٣) فممناه : مَعَنَى قوله صلى الله عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات .

⁽٤) أشفق : خاف _ وهذه العبارة جواب عما في حديث الشفاعة .

قَالَ في نسيم الرياض : والحاصل أنه لم يصدر عنه كذب ؛ وإنما سمى كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سامعها ، وإنما خاف إبراه يم ذلك لجلالة قدره ، لا لأنهام مصية صدرت منه -

⁽٥) رواه الشيخان عن كعب بن مالك : صحيح مسلم : ٢١٢٨

⁽٦) التورية : أن يقول مايظهر منه خلاف مراده ، ويحتمله احتمالا بعيدا -

⁽٧) خلف في التول : ليس في قوله ذلك كذب .

والتمريض بذكره ، لا أنّه [٢٠٤] يقول : تَجَهّزُ وا إلى غَزُوةِ كذا ، أو وجُهتُنا إلى موضع كذا خلاف مَقْصده ؛ فهذا لم بَكُنْ ؛ والأولُ (١) ليس فيه خَبَر بَدْ خُلُه الخلف. فإن قلْت : فما معنى قول موسى عليه السلام - وقد سُمْل : أَيُّ الناسِ أَعلم ؟ فقال : أنا أَعْمَ (٢) ؛ فعتب الله عليه ذلك (٣) ؛ إذْ لم يَرُدُّ العلم إليه - الحديث ؛ وفيه قال : أنا أَعْمَ لنا بَحْمع البَحْرَينِ أَعْلَمَ منك .

وهذا خَبَرُ قد أَنبأنا الله أنه (٥) ليس كذلك .

فاعلَم أنه قد وقع في هذا الحديث من بعض طُرُقه الصحيحة ، عن ابن عباس : هل تعلمُ أُحدًا أُعلمَ منك (٢) ؟

فإذا كان جوابُّه على عِلْمه فهو خِبَر ٛ حقٌّ وصِدْقٌ لا خُلْف فيه ولا شُهْة .

وعلى الطريق الآخر (٧) فمَحْمَلُه على ظَنَّةً ومُعْتَقَدَهِ ، كَمَا لُو صرَّحَ (٨) به ؛ لأنَّ

⁽١) الأول : هو سؤاله عن غير مقصده . ليس فيه خبر يدخله الحلف : أى يمرض له كذب ، لمدم مطابقته للواقع ، وإنما هو تعريض وإيهام بغير مقصده لا ضير فيه .

قال الحفاجى: وهذا هو الأغلب من أحواله، وقد يقتضى الحال خلافه، كما ورد فى الصحيحين: لم يكن صلى الله عليه وسلم بريد غزوة إلا ورى بنيرها حتى كانت غزوة تبوك في حر شديد إلى مكان بعيد وعدو كثير فجلى للمسلمين أمرها ليتأهبوا لها، فأخبرهم بوجهه الذى يريد.

⁽٢) هذا الحديث رواه الشيخان : صحبح مسلم : ١٨٤٧ · أنا أعلم : أى ممن على وجه الأرض جميما . (٣) عتب عليه ذلك : لامه بسبب ذلك الذى قاله : أنا أعلم ·

⁽٤) قال : القائل هو الله لموسى . والعبد : هو الحضر . والبحران : بحر الأردن ، وبحر القائم . وقيل بحر المغرب وبحرا لزقاق . وقيل بحر الروم وفارس .

⁽٥) وهذا : أى قول موسى . أيس كذلك : فيكون خلفا منه ، وهو معموم عن مثله .

⁽٦) فالسؤال عما يملمه ، لا عما في الواقع .

⁽٧) الطريق الآخر الذي فيه إطلاق أعلميته من غير تقييدبمله واعتقاده الفيدلنني الأعلمية -

كأنه قال : أنا أعلم في ظنى أو معتقدى ، لافي نفس الأر ، وعلى هذالاير دعليه شيء- (\wedge)

حالَه في النبوّة والاصطفاء يقتضى ذلك (١) ؛ فيكون إخبارُه بذلك أيضا عن اعتقادِه وحِسْبانه (٢) صِدْقاً لا خُانْتَ فيه .

وقد يُريدُ بقوله : أنا أعلم بما تَقتَضيه (٣) وظائفُ النبوة من علوم المتوحيد ، وأمور الشريعة ، وسياسة الأُمة ، ويكون الخَضِر أعلمَ منه بأمور (١) أُخَر بمها لا يعلمُهُ أَحَدُ إِلَّا بإعلامِ الله من علوم غَيْبِهِ ؛ كالقصص (٥) المذكورة في خبرهما ، فكان موسى عليه السلام أعلمَ على الجلة بما تقدَّمَ . وهذا (٢) أعلمُ على الخصوص بما أعْلم .

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قُولُهُ تَعَالَى (٧) : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ .

وعتبُ الله ذلكَ عليه _ فيها قاله العلماه _ إنكار هذا التَوْلِ عليه ، لأنه لم يَرُدُ العِلْمَ إليه ، كا قالت الملائكةُ (٨) : ﴿ لا عِلْمَ لنا إلَّا ما عَلَّمْتَنا ﴾ ، أو لأنه لم يَرْضَ قولَه شَرْعاً (٩) ، وذلك _ والله أعلم _ لئلا يَقْتَلَوىَ به فيه مَنْ لم يَبْلُغُ كَالَه في يَزْ كية نقسه ، وعُلُو دَرَجته مِن أُميّه ؛ فيه لك إلى تضمّنه مِنْ مَدْح الإنسانِ نَفْسَه ،

⁽١) أى إنما اختاره الله لأنه أعلم أهل عصره ، إذ لو لم يكن كذلك لم يختره لتبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم إليه فى كل أمورهم ، وهو كليمه وأمين وحيه ، ومثله لايكون دون غيره أو مساويا فى العلم .

و يحتمل أن معناه أن نبوته واصطفاءه يقنضيان أى بستازمان ألا يقول قولا غير مطابق الهواقع ، فيحمل كلامه على مايطابقه ، وإن لم يكن فيه مايدل عليه .

 ⁽۲) حسبانه : ظنه ، (۳) تقتضیه : تستانرمه .

⁽٤) بأمور أخر : غير الشريمة والسياسة . . .

⁽ه) قصة موسى والحضر في سورة الكهف · (٦) وهذا : أى الحضر ·

⁽٧) ويدل عليه : أى على أنه أعلم بعلم اختص به . صورة السكهف ، آية ٥٠

⁽٨) سورة البقرة ، آية ٣٢

^{(ُ}هِ) لَثَرَكَهُ الْأُولِي ، وإن كان صادقا في مقاله هذا · والأولى أن يرد العلم إلى الله ·

ويُورِثُهُ (۱) ذلك مِن الـكَبْرِ والعُجْب والتعاطى (۲) والدّعوى ؛ و إِنْ نُزِّمَ عن هذه الردائل (۳) الأنبياء فغيرُ هم بمَدْرَجة سبيلها ودَرْكِ لَيْهِا (٤) إِلَّا مَنْ عَصمهُ اللهُ ؛ فالتحفُظُ منها (٥) أَوْلَى لنفسه ، وليُقْتِدى به ؛ ولذا قال صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ تحفَظا من مِثْل هذا مما قد أَعْلَمَ به : أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدم ولا فَخْر (١) .

وهذا الحديث (٧) إحْدَى حُجَج ِ القائلين بنُبُوّة الَخْضِر ؛ لقوله فيه : أَنا أَعْلَمُ من موسى . ولا يكون الولئُ أعلمَ من النبيّ .

وأما الأنبياء فيتفاضلونَ في المعارف .

وبقوله ِ^(۸) : ﴿ وما فعلتُه عن أَمْرِى ﴾ ؛ فدل الله بوَحْي . ومَنْ قال : إنه ليس بنبي قال : يحتملُ أَن يكونَ فعلَه بأَمْرِ نبي الخر .

وهذا (٩) يضَمَّف ؛ لأنه ما عَلِمُنا أنه كان فى زَمَنِ موسى نبَيُّ غيره إلا أخاه هارون ؛ وما نقَلَ أحدُ من أهلِ الأخبار فى ذلك شيئًا يُعَوَّلُ عليه .

⁽١) ويورثه : يكسبه وينقبه مايتصف به .

⁽٢) التماطي : الأخذ في تزكية نفسه .

⁽٣) هذه الرذائل : الصفات الذمسة .

⁽٤) فنيرهم بمدرجة سبيلها: أى غير الأنبياه يتصف بها ، ولا ينزه عنها ، لاستمداده لها وقبول طبعه لها، والسبيل: الطريق والمدرجة: المدخل والمسلك ، ودرك ليلها: شبه مايمرض له من الصفات الذميمة بظلمة الليل الق تنشأه ؛ والمراد ما لا بد من آثار تلك الصفات .

⁽٥) التحفظ: الاحتراز . منها: أي من هذه الصفات .

⁽٣) ولا فخر : أى لم أقل هذا افتخارا وعجبا ؛ وإنما هو تحدث بما أنهم الله به على ؛ أو أنا لا أفخر بهذا فإن الله أنهم على بما هو أجل منه. والحديث فى سنن الترمذى : ٥ ــ ٥٨٥ (٧) وهذا الحديث المروى فى قصة موسى والحضر .

^{(ُ}٨ُ) بقوله : أى الخضر · سورة الكَهفُ ، آية ٨٣ · عن أمرى : أى بما أمرته نفسى ، فليس برأيي واجتهادى .

⁽٩) وهذا الجواب . يضمف : أى يحكم بضمفه .

وإذا جملنا « أعلم منك » ليس على العدوم ؛ وإنما هو على الخصوص ، وفى قضاً يا مُعَيَّنة _ لم يحْتَجُ إلى إثباتِ نُبُوَّةِ الخضر ؛ ولهذا قال بعضُ الشيوخ : كان موسى أعلم مِن الخضر فيما أُخذ عن الله ، والخضر أعلم فيما رُفيع (١) إليه من موسى .

وقال آخر : إنما أُلِجِي موسى إلى آلخضِر للتّأديبِ (٢) لا اِلتَّعْلِيمِ .

فمــــــل

وأمّا ما يتملقُ بالجوَ ارح من الأعمال (٢)، ولا يخرجُ من ُجملتها القولُ باللسانِ (١) فيما عدا الخبرَ الذي (٥) وقع فيه الكلامُ والاعتقادُ بالقَلْبِ فيما عَدَا التوحيد (٢)، وما قدمناه مِنْ مَمَارفه المختصة به (٧) _ فأجم المسلون على عِصْمَةِ الأنبياء من الفوّاحشِ والكبائر الموبقات (٨)] ومستند الجمهور في ذلك الإجماعُ الذي ذكرناه.

⁽١) رفع إليه : أي فما جمله الله تمالي منوطا به منتهيا إليه علمه بما غيب علمه عن غيره -

⁽٢) للتأديب: أى ليؤدبه الله تمالى حتى لا ينسب لنفسه الأعلمية ، وإن كان صادقا في مقاله ومناسبا لمقامه .

⁽٣) الجوارح: الأعضاء التي يكسب بها الإنسان ويفعل مايريد ، أى ما يتعلق بعصمتهم في أفعاله من الأعضاء . (٤) لأنه من الأعضاء .

⁽a) فيا عدا الخبر: أي الإخبار بما سبيله البلاغ وغيره ·

⁽٦) فيما عدا التوحيد والإيمان ومايتملق بالوحى .

⁽٧) به : بالنبي صلى الله عليه وسلم .

⁽A) الفواحش: الذنوب التي فحش قبحها، وحرم على هذه الأمة وغيرها (شرح القارى:٧- ٧٥٧). للوبقات: المهلكات؛ وإهلاكها: بإيقاعها في المذاب في الدنيا بالفتل، وفي الآخرة بالمذاب الألم.

قال الحفاجي: وحاصله عدمتهم في أقوالهم وأنمالهم واعتقاداتهم قبل النبوة وبعدها من الكبائر المتوعد عليها.

وهو مذهبُ القاضى أبى بكر؛ ومنَمها (١) غَيْرُه بدليلِ المَقْل مع الإجماع؛ وهو قولُ الكافّة. واختاره الأستاذ أبو إسعاق (٢).

وكذلك لا خِلَافَ أنهم معصومون مِنْ كِتُمانِ الرِّسالةِ والتقصيرِ في التبليغ ؟ لأَنَّ كُلُّ ذلك تَقْتَضِي العصمةَ منه المعجزةُ (٢) ، مع الإِجاعِ على ذلك من السكافة . [والجهورُ قائلون بأنهم معصومون (٤) من ذلك مِ * قِبَلِ اللهِ (٥) ، معتصمون

(١) ومنعها ؛ أى الـكيائر .

(٢) قال الخفاجى: فمذهب الجمهور أن عصمتهم عن الكبائر بدليل سممى. وذهبت طائفة إلى أنه بدليل سممى وعقلى والمشهور عن الأشاعرة أن المصمة فيما وراء التبليغ عصمتهم فيه عقلا للدلالة المعجزة عليه وأما ماطريقه التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب الممتزلة إلى وجوب عصمتهم عن الكبائر عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقبح المقليين ووجوب رعاية الأصلح .

والدليل العقلى من وجوه ؛ منها أنا أمرنا باتباعهم ، فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فها فعلوه ، فيازم اجتماع الحرمة والوجوب. وأيضا لوصدر عنهم ذلك كانوا معضبين أشد العذاب؛ لأن عليهم وزرهم ووزر من افتدى بهم ، وكانت شهادتهم غير مقبولة ، وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم

(٣) أى تدل المجزة على لزومه .

(٤) والجمهور . . . : أكثر الناس ومعظمهم على أنهم لا يكتمون شيئا من الوحى الذى أمروا بتبليغه . وهذا ورد فى حديث رواه مسلم عن عائشة قالت : من حدثكم أن محمدا إصلى الله عليه وسلم كنم شيئا من الوحى فقد كذب . والله يقول : «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » . ولو كان كاتما شيئا من الوحى لكتم قوله : وإذ تقول للذى أنهم الله عليه وأنهمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخنى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (سورة الأحزاب ، آية ٣٧) . وهذه الآية نزلت في شأن زينب بنت جحش : سنن الترمذى : ٥ – ٢٥٤

(٥) من قبل الله ؟ أى خلق في جبتهم المصمة .

باختيارِهم وكَسْبِهم (١) ، إلا حُسينا النجار (٢)؛ فإنه قال : لا قدرة َ لهم على المعاصى أصلا] (٢) .

وأمّا الصفائر فجوّزَهَا جماعة من السَّلَف وغيرِهم على الأنبياء؛ وهو مَذْهَبُ أبى جمفر الطبرى وغيرِه من الفقهاء والتُحَدّثين والمتكلمين. وسنُورِدُ بَعْدَ هذا ما احتجُوا به .

وذهبت طائفة أخرى إلى الوقْفِ⁽¹⁾، وقالوا : العَقْلُ لايُحيلُ⁽⁰⁾ وقوعَها منهم؟ ولم يأْتِ فِي الشَّرْعِ قاطِمْ بأُحد الوجهين⁽¹⁾ .

وذهبت طائفة أخرى من المحققين والتكلّمين إلى عِصْمَتهم من الصغائر كمِصْمَتهم من الصغائر كمِصْمَتهم من الكبائر؛ قالوا: لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها (٧) من الكبائر وإشكال ذلك، وقول ابن عباس وغيره: إن كلّ ما عُصِي الله به فهو كبيرة ، وإنه إنما مُمّي منها الصغير (٨) بالإضافة إلى ما هو أكبر منه؛ ومحالفة البارى في أيّ أمْر كان يجب كونه كبيرة.

(۱) معتصون: متمسكون . باختيارهم وكسبهم : لا أنهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه .

- (٢) تنسب إليه الطائفة النجارية ، وهم فرق من المبتدعة الضالة وافتوا أهل السنة فى بعض الصولهم ووافتوا القدرية فى نفس الرؤية ، ووافتوا الممتزلة فى بعض المسائل (نسيم الرياض : ٤ ــ ١٥٨) وفى ب : إلا حسنا .
 - (٣) مابين القوسين ليس في ١٠
 - (٤) الوقف : أى التوقف وعدم الجزم .
 - (٥) لابحيل وقوعها : لايمده محالا .
- (٦) قاطع : ننى صريح ودليل قطمى . بأحد الوجهين : الجـــواز وعدمه فى صدور الصغائر منهم .
 - (٧) وتعدينها : وتمييزها .
 - (٨) أى أطلق عليه صغيرة .

قال القاضى أبو محمد عبد الوهاب (١) : لا يمكن أن ريقال : إن في مماصى الله صغيرة إلا على معنى أنها تُمُقَّفَر باجْتنابِ السكبائر ، ولا يكون لها حُسكم (٢) مع ذلك ، بخلاف السكبائر إذا لم رُيتَب منها فلا يُحْبِطُها (١) شيء . والشيئة في العَفْو عنها إلى الله تعالى ؛ وهو قول القاضى أبى بكر وجاعة أعمة الأشعرية وكثير من أعمة الفقهاء .

[قال القاضى رحمه الله :و] (٤) قال بعضُ أَمّتنا : ولا يجبُ على القواين (٥) أن يُختلف أنهم معصومون عن تـكرار الصغائر وكثرتها ؛ إذ يُلحقها ذلك بالكبائر (٢) ولا في صغيرة (٢) أَدَّتْ إلى إزالة الحِشْمَة ، وأسقطت المروءة ، وأوجبت الإزراء والحساسة (٨) ؛ فهذا أيضا عمَّا يُعْضَمُ عنه الأنبياء إجماعا ؛ لأن مِثْلَ هذا يَحُطُّ مَنْصِبَهُ المُنْسِمِ به ، ويُزْرِى بصاحبه ، ويُنفَر القلوبَ عنه ؛ والأنبياء منز هون عن ذلك ، المُنتَّمِ به ، ويُزْرِى بصاحبه ، ويُنفَر القلوبَ عنه ؛ والأنبياء منز هون عن ذلك ، بل يُلْحَق (١) بهذا ما كان مِنْ قِبَل المُباَح ؛ فأدّى إلى مِثْله ؛ لخروجه بما أدّى بل يُلْحَقَ (١) بهذا ما كان مِنْ قِبَل المُباَح ؛ فأدّى إلى مِثْله ؛ لخروجه بما أدّى بل

⁽١) المالـكى البغدادى ، وهو من شمراء اليتيمة . ارتحل إلى مصر ، وتوفى بها ، ودفن قريبا من الإمام الشافعى سنة ٢٠٠ ه .

⁽٢) أى لايمتد بها ويؤاخذ فاعلها بمقابه عليها .

⁽٣) لايحبطها شيء: لايمحوها .

⁽٤) ما بن القوسين ليس في ١٠

⁽٥) أتُمتنا : يعنى المالـكية . على القولين : المصمة عن الصغائر وعدمها .

⁽٦) ذلك : المراد الكثرة والتكرار. ويلحقها بالكبائر: لما فيه من عدم المبالاة بالماصى. قال الخفاجى : قيل إن المختار اللهتى به أن من أكثر من فعل الصفائر سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع لايكون فاسقا ولا مرتكبا للكبيرة إن غلبت طاعاته على معاصيه .

⁽٧) ولا فى صَغيرة : أى لا ينبغى أن يختلف فى صغيرة . . . والحشمة : الحياء من الناس؟ لأنها بما يسترذل وتنقبض النفوس منه .

⁽٨) الإزراء : المقص . والخساسة : الدناءة .

⁽٩) بهذا: بالصفائر التي عصمهم الله منها.

إليه عن اسم المباح إلى الحظو (١).

وقد ذهب بعضهم إلى عِصْمتهم من مُو اقَعَة (٢) المكروه قَصُدا .

وقد استدل بعضُ الأئمة على عصمتهم من الصفائر بالمَصِير إلى امتثال أفعالهم (٣)، واتَّباع آثارهم وسِيَرهم مطلقا (٤) .

وحكى ابنُ خُوَيْزُ مَيْذَا ذُو (١) أبو الفرج (١) ، عن مالك ، النزام (١) ذلك

(١) الحظر: المنع ، يعنى الحرمة ، قال الخفاجى : وفى الشرح الجديد أنه يؤدى إلى الإزراء بمرتكيه ، والإزراء بالأنبياء كفر ، ففعله يؤدى إلى أن يزرى بهم ، فيحرم عليهم لاحتالأن يراهم من يجهل مقامهم فيزدرى بهم فيقع فى الشقاء الآبدى .

(٢) مواقعة المكروه : الوقوع فيه بأن يفعله .

(٣) بالمصير إلى امتثال أفعالهم : أى فعل مثلها اقتداء بهم ، فاو صدر ذلك منهم أو جاز فعله الناس وظنوه مشروعا ؛ فلذا منعوه منهم وإن كانت صنيرة ، لأن ذنب العظيم عظيم وإن قل .

(٤) مطلقا : سواء كانت ضرورية أو جبلية ، كالقيام والقمود والأكل والشرب ؛ فإنا نتأسى بهم فيه وإن كان مباحا ، لأن الأصل فى أنمالهم أنها حسنة شرعية فينبغى اتباعهم فى كل ما يصدر منهم .

قال الحفاجى : وقد اختاف الشافعية فى انباعه صلىالله عليهوسلم فيما علمنا أنه ليس تشريعا: هل يستحب أم لا ؛ كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه .

(٥) على ذلك : على استحباب اتباع آثارهم مطلقاً إن لم نعلم أنه خصوصية لهم .

(٣) التزام قرينة : قيام قرينة تدل على أنه فعله للتشريع والاقتداء به فيه -

رُم) فذهب الغزالي إلى أنه يستحب اتباعه في الأمور الجبلية كغيرها ؛ وذهب إليه كثير من الفقهاء والمحدثين. وقال غيرهم : إنه مباح أحسن من غيره ، وفي قول ضعيف :إنهواجب،

(A) من أهل البصرة . وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله من أئمة المالكية ، توفى فى حدود الاربمائة . قال القارى (٢ – ٢٥٩) : وهو ضعيف فى الرواية . وأبو الفرج هو عمر بن محمد بن عمر الليثى المالكي صاحب كتاب الحاوى فى فقه مالك ، توفى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثيني وثلاثمائة . وضبط خويز منداذ فى ا .

(٩) الترام ذلك : اتباع أفعاله وآثاره .

وجوباً ، وهو قولُ الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا .

وقولُ أَكْثَرِ أَهَلِ العراقِ وَابِنَ سُرَيجِ، وَالْإِصْطَخْرِيَّ ، وَابِنَ خَيْرَانَ مِنَ الشَّافِعية . وَأَكْثَرُ الشَّافِعية عَلَى أَن ذلك نَدْبُ (١)

وذهبت طائفة ۗ إلى الإباحة .

وقيد بعضهم الاتباع (٢) فيما كان من الأمور الدينية وعُلِمَ به مَقْصِدُ القُرْبة . ومَنْ قال بالإباحة في أفعاله لم يُقَيد . قال : فلو جوّز نا عليهم الصفائر لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم ؛ إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميّز مَقْصِدُه [٢٠٦] من القُرْبَة (٢) أو الإباحة ،أو الحظر ، أو المعصية (١) . ولا يصح أن يؤمر المره بامتثال أمر (١) لمله معصية ، لا سيّا على مَنْ يَرَى مِنَ الأصوليين تقديم الفعل على القول إذا تعارضاً (١) .

وَنَزِيدُ هذا حَجَّةً بأن نقول ؛ مَنْ جَوَّز الصفائرَ ومَنْ نفاها (٢) عن نبيتنا صلى الله عليه وسلم مُجْمِعُون على أنه لا بُقِرُ على مُنْكَرَ مِنْ قولٍ أو فِعْلٍ، وأنه متى رأى شيئاً فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دَلّ على جوازه، فكيف يكون هذا حاله في حقّ غيره، ثم يُجَوِّزُ وقوعه منه في نفسه (٨).

⁽١) ندب : أى مستحب لا واجب ولا مباح .

⁽٢) أى اتباعه صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وجوبا أو ندبا .

⁽٣) مقصده من القربة : قصده التقرب إلى الله بالمبادة .

⁽٤) الحظر : المنع شرعا ، لـكونه مكروها أو خلاف الأولى . أو المصية :أو الحرام .

⁽٥) بامتثال أمر من الأمور فعله النبي صلى الله عليه وسلم وصدر منه .

⁽٦) المارضة : المخالفة ومنافاة أحدهما للآخر .

⁽٧) ومن نفاها : قال بمدم جوازها .

⁽٨) وذلك بأن يرضى لنفسه،مع شرفها وعصمتها،ما لا يرضاه لنيره من أتباعه .

وعلى هذا المَاْخَذ (١) تجبُ عصمتُهم من مُواقعة المسكروم ، كا قيل . وإذ الحظرُ أو النَّدْبُ على الاقتداء بفعله يُنافِق الزَّجْرَ والنَّعْنَ عن فِعْلِ المسكروه (٢) .

وأيضًا فقد عُلِم مِن دِينِ الصحابةِ قَطْما (٢) الاقتداء بأفعال النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم كيف توجَّهَت ، ومن كل فَن كالافتداء بأقواله (٢)؛ فند نَبَذُوا (٥) خواتيمهم حين نبذ خاتَمه (٢) ، وخلموا نِعَالَهُم حين خَلَع (٧) ؛ واحتجاجُهم برؤية ابْنِ نُحَر إياه

(١) وعلى هذا المأخذ الدال على أنهم لايةرون غيرهم على المعاصى فضلا عن أنفسهم · · · عجب عصمتهم · ·

(٣) قال الحفاجي: وتوضيحه بما يشني الفليل: أنه يجب عصمته صلى الله عليه وسلم عن المسكروه لما مر من أنه لايرضاه لغيره، فسكيف يتصف به هو من غير مقتض ؛ وهذا معني قوله: وطي هذا المأخذ . . . ثم بين وجهه بوجه آخر أشار إليه بقوله : وإذ الحظر ؛ أى إذا رأينا النبي صلى الله عليه وسلم فمل فملا لم ندر حكمه ؛ فقيل : تمتنع مخالفته ، وقيل : يندب اتباعه له وإلى الأول أشار بالحظر ، وإلى الثاني بالندب ؛ وطي كل منهما لايفعل مكروها فاعله مزجور - (٣) دين الصحابة : عادتهم ، قطما : علما لاشك فيه ،

(٤) فى كل فن : فى أى نوع كانت من أمور معاشه وحركاته وتسكامهوغير ذلك بأقواله: فى أو امره و نواهيه ، فلا يفرقون بين قوله وفعله فى الاتباع ، فلوفعل مكروها لزم اتباعه فيه، وهو لايصح .

(٥) نبذوا : طرحوا ورموا .

(٦) هذا إشارة إلى حديث : وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما كتب إلى الملوك يدعوهم للإسلام قيل له : إنهم لايقرءون كتابا غير مختوم ؟ فأتخذ خاتما من ذهب للختم ؟نقشه « محمد رسول الله » ، ثم أوحى إلية بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء ، فطرحه وهو على المنبر ، واتخذ آخر من فضة : والحديث في صحيح مسلم : ١٦٥٥ ، ١٦٥٧

(۷) خلموا نعالهم ، أى فى الصلاة . ورواه أحمد ، وأبو داود ، والحاكم عن أبى سعيد الخدرى؛ قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه إذ خلع نعليه ووضعهما عن يساره ، فلما رأوه ألقوا نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : ما حمله على هذا ؟ قالوا : رأيناك خلعته فقال : إن جبريل أخبرنى أن بها قذرا . (سنن أبى داود : ١ - ٣٦) .

جالساً لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس^(١) .

واحتج غَيْرُ واحدٍ منهم في غير شيء (٢) بما بابُه العبادةُ أو العادة بقوله (٢): رأيتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم يفعله ؛ وقال : هَلّا خَبْرتيها أَتَى أَقَبّل وأَنا صائم (١)! وقالت عائشة _ محتجّة (٥): كنت أفعلُه أنا ورسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

وغضِبَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم على الذى أخبر بمثل هذا عنه (٦٠)؛ وقال:

= قال الخفاجى : ومنه علم أن الصلاة بالنمل إذا علم طهارتها لاتكره .أما حديث :خالفوا اليهود ، فإنهم لايصلون فى نمالهم وخفافهم ـ فلا يدل على استحبابه إلا إذا قصد مخالفة اليهود (سنن أبى داود : ١ - ٦٧)

(۱) ويما يدل على استحباب الاقتداء بما فعله صلى الله عليه وسلم استدلال الصحابة رضى الله عنهم الوارد فى حديث رواه الشيخان ، عن ابن عمر رضى الله عنه ، استدلوا به على أنه يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط ؛ قال : رقيت يوما على بيت حفصة، فرأيته صلى الله عليه وسلم مستقبلا بيت المقدس ، واستدل بفعله هذا على جوازه، والحديث في صحيح مسلم: ٢٧٥ عليه و شيء : في أشياء كثيرة .

(٣) مما بابه المبادة : أى مما يتعبد به . أو المادة : أى مااعتادوا . بقوله : قول ابن عمر . (٤) إشارة إلى حديث فى الموطأ (١ - ٢٩١) عن عطاء بن بسار _أن رجلا قبل امرأته وهو صائم فى رمضان ، خاف وأرسل امرأته قسأل أمهات المؤمنين ، فسألت أم سلمة ، فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ؟ فأتنه فأخبرته بما قالت . فقسال : لسنا كرسول الله ، فأتنها وأخبرتها بما قال زوجها ، فوجدت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما لهذه المرأة ؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبرتها أنى أفعل ما لهذه المرأة ؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال فذهبت إلى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك بشرا .

(٥) فقالت عائشة عندما سئلت عن تقبيل الصائم زوجته عتجة لجوازه وعدم إنساده الصوم . (٦) غضب رسول الله على الرجل الصحابي أن أخبرته زوجته بما أفتته به بمض أمهات المؤمنين ، فقال الصحابي الخبر بذلك: يحل الله لرسوله مايشاء، فيجوز أن يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه ، فلا يقاس أمر غيره عليه ، (والحديث في الوطأ: ١ - ٢٩١) .

يمِلُ اللهُ لرسوله ما يشاء ؛ إنى لأَخْشَاكُم لِلهِ وأَعْلَمُكُم بمدوده (١٠) .

والآثارُ في هذا أكثرُ من أنْ نُحيط عليها ، لكنه يُعْلم مِنْ مجموعها على القَطْعرِ البَاعُهم أَفِعالَهُ واقتداؤُهم بها . ولو جو زُوا عليه المخالفة في شيء منها لمسا اتسق هذا (٢)، ولَنَقُلَ عنهم وظهر بَحْثُهُم (٣) عن ذلك، وكذا أنكرَ صلى اللهُ عليه وسلم على الآخرَ قولَه واعتذارَه بما ذكرناه .

وأمّا البُهَا حات فجائز وقوعُها مهم ؛ إذ ليس فيها قَدْحُ (١) ، بل هي مَأْذُون فيها، وأيديهم كأيدى غيرهم مسلّطة عليها (١) ، إلا أنّهم عا خُسُّوا به من رَفيع المزلة ، وشرَحَت له صدورُهم من أنوار المعرفة ، واصطفُو ا به مِنْ تَمَلَّق همهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من الباحات إلاالضّرُ ورات بما يَتَقَوَّ وْنَ به على سُلُوكُ طربة هم (١) وصلاح دينهم ، وضرورة دُنياهم ، وما أُخذَ على هذه السبيل التحق طاعة ، وصار قُرْ بَة (٧) ، كما بيّنًا منه أول الكتاب طَرفا في خصال نبيّنا صلى الله عليه وسلم ؛ فبان الله عظيم فضل لله على الله عليهم السلام بأن جعل أفعالهم فبان الله عليهم السلام بأن جعل أفعالهم ورشم المصية (٨) .

⁽١) في نسيم الرياس : وهذا كله يدل على افتدائهم بأفعاله صلى الله عليه وسلم .

⁽٧) اتسق : انتظم واطرد . هذا : أى اتباعهم أنعاله كلها

⁽m) ولظهر بحثهم عن ذلك ؟ أي فتشوا أفعاله ليقتدوا ببعضها ويتركوا بعضها .

⁽٤)قدح: دُم ونقص حتى تمتنع عليهم .

⁽٥) أى هم كنيرهم من المسكلفين ، لهم فعلها والاتصاف بها من غير حرج عليهم فى فعلها والتصرف فيها . (٦) سلوك طريقهم : من تبليغ أمانة ربهم ، وما ينفع فى الماش والمعاد . وصلاح دينهم بما يعين على العبادة .

⁽٧) أى الأمور المباحة كالمأكل والمشرب والملبس إذا أخذ منه مقدار الكفاية ومالابد للتقوى على السلوك للآخرة صار عبادة يثاب عليها. فالمباح بالنظر لذاته،ومن حيث هو لاثواب فيه ولا عقاب . أما بالنظر لما يقارنه فإنه يصير عبادة ، والأعمال بالنيات .

⁽A) رسم المصية : علامتها وأثرها .

فصل

[في عصمتهم قبل النبوة]

وقد اختُلِف في عِصْمَتِهم من المعاصى قبل النبوّةِ ؛ فمنعها قوم ، وجوّزها آخرون . والصحيح أن شاء الله تنزيههم من كل عَيْب ، وعِصْمَتُهم من كل ما يُوجِب الرَّبْ (١) ؛ فكيف والمسألة (٢) تصورُ الا كالمُتنَبِع ؛ فإنَّ المعامى والنواهي إنما تكون بعد تقررُ الشَّرْع .

وقد اختلف الناسُ في حال نبينا صلَّى الله عليه وسلم قَبْلَ أَنْ بُوحَى إليه ؛ هل كان متَّبِعاً لِشَيْرَع [٢٠٧] قَبْلَه أم لا ؟ فقال جماعة : لم يكن متَّبِعاً لشيء (٢) ؛ وهذا قولُ الجمهور ؛ فالمعاصى على هذا القول غَيْرُ موجودة ولا مُعْتَبرة في حقه حينئذ ؛ إذ الأحكامُ الشرعية إنما تتعلَّق بالأوامر والنواهي وتَقَرَّرُ الشريعة (١) .

ثم اختلفت حُجَجُ القائلين مهذه المَقالة عليها ؛ فذهب سيفُ السَّنَّةِ ، ومُقْدَدَى فِرق الأُمَّةِ القاضى (٥) أبو بكر إلى أنَّ طربق العِلْم بذلك النَّقُلُ وَمَوارد الخبر مِنْ طربق السمع (٦) ؛ وحجَّهُ أنه لو كان ذلك لُنقِل، ولما أمكن كَتْمُه وسَتْرُه في العادة ؛

⁽١) قال الحفاجى: الريب فى الأصل الشك والشبهة ؛ وهو غير مناسب هنا؛ فكأنهأريد به مايحط مقدارهم ؛ لأن شأن النبوة الشرف والعلو ؛ فإذا ظهر خلافه ارتاب من عرفهم فى نبوتهم ، وحصلت له شبهة فيهم .

⁽٢) والمسألة : أى وقوع الذنب منهم قبل النبوة . (٣) لشيء : من،الشرائع .

 ⁽٤) وتقرر الشريمة: أى تحققها وظهورها ؛ ولم تـكن بعد وجوده ، وقبل بعثته ، شريعة مقررة حتى يتبعها .

⁽ه) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني ، حامل لواء أهل السنة الثقة الذي يضرب المثل بسمة علمه وشدة ذكائه . وتوفى سنة ثلاث وأربعائة .

⁽٦) طريق العلم بذلك : أى اتباعه صلى الله عليه وسلم لشرع نبي قبل نبوته . موارد الحبر من طريق السمع : أى يعلم من خبر ورد ونقل من طريق السمع .

إِذْ كَانَ مِنْ مُهِمَّ أَمْرِهِ (١) ؛ وأَوْلَى ما اهتُبِل به مِنْ سيرته (٢) ، ولفَخَر به أهلُّ تلك الشريعة ، ولاحْتَجُوا به عليه ؛ ولم ُيؤثَر شيء من ذلك جملةً .

وذهبت طائفة آلي امتناع ذلك عَثْلا ؛ قالوا : لأنه يَبْمُد أَنْ يَكُونَ مَتَبُوعًا مَنْ عُرِف تابِما ؛ وَبِنُوا هذا على التحسين والتقبيح (٣) ؛ وهي طريقة آغيرُ سديدة ، ؟ واستنادُ ذلك إلى النَّتْلِ كَا تقدمَ للقاضي أبى بكر أَوْلَى وأَظْهُرَ (١) .

وقالت فرقة أخرى بالوَقْفِ في أمرِهِ (٥) صلى اللهُ عليه وسلم، وتَرْكِ قَطْمِ الحَكَمْ ِ عليه بشى ه في ذلك ؛ إذ لم مجل (٦) أحد الوجهين منها العَقْلُ ، ولا استبانَ في أحدهما طريقُ النقْل ؛ وهو مَذْهبُ أبى المعالى (٧) .

وقالتُ فرقة ثالثة : إنه كان عاملا بِشَرْعِ مَنْ قَبْلَه ؟ ثم اختلفوا : هل يتميّنُ ذلك َ الشرعُ أم لا ؟ فوقف بمضهم عن تَمْيينه ، وأَحْجَم . وجَسَر (^) بمضهم على التعبين وصمّ .

ثم اختلفَتْ هذه المعيِّنة فيمن كان يتَّبِعُ؛ فقيل نوحٌ ، وقيل إبراهيم ، وقيل موسى ، وقيل عيسى صلوات الله عليهم . فهذه جملةُ المذاهب في هذه المسألة .

والأَظْهِرُ فيها ما ذهب إليه القاضي أبو بكر ، وأبعدُها مذاهبُ العيِّنين ؛

⁽١) أي تميده بشرع غيره مهم عظيم عند أهل ذلك الدين .

⁽٢) وأولى مااهتبل به من سيرته : أولى : أحق . اهتبل به : اعتنى به .

⁽٣) أى بنوا هذا القول على أن حسن الشيءوقبحه يعرف المقلويثبت به .وفى شرح القارى (٣) . و بنوا هذا على التحسين و التقبيح المقليين .

 ⁽٤) قال الخفاجى: وهو القول الصحيح المول عليه .

^{(ُ}هُ) فقالوا:لا نسلم حاله قبل البعث ؛ هلكان على شريعة من الشرائع السابقة أم لا ؟

⁽٣) لم يحل : لم يمده محالا ؛ لتساويها عنده فى الإمكان .

⁽٧) أبو المعالى : عبد الملك الجوين المعروف بإمام الحرمين شييخ الإمام الغزالى -

⁽٨) جسر بمضهم : تجرأ وأقدم .

إذ لو كان شيء من ذلك لنُقِلَ كَا قَدَّمنا ، ولم يَخْفَ جَلَةً ؛ ولا حَجَةً لهم في أنّ عِيسى آخِرَ الأَنبِياء ، فلزمت شرِيعتُهُ مَنْ جَاء بعدها ؛ إذْ لم يثبُتْ عُومُ دَعُوَةً عيسى ؛ بل الصحيحُ أنه لم يكن لنبي دَعُوةٌ عامة إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم ؛ ولا حجة أيضا اللآخر في قوله (١) : (أن آتبِع مِلّة كيراهيم حنيفا) ، ولا للآخرين في قوله تعالى (١) : (شَرَعَ لَكُمُ من الدّين ما وَسَّى به نُوحًا) ، فتُحْمَل هذه الآية على اتباعهم في التّو حيد (١) ؛ كوله تعالى (١) : (أولئك الذين هَدَى اللهُ فَيْهُدَاهُمْ آفَتُدُهُ) .

وقد سَمَّى اللهُ تعالى فيهم (٥) مَنْ لم 'يَبْمَثْ ، ولم تكُنْ له شريعة' تَخُصُّهُ ؟ كيوسف بن يعقوب على قول مَنْ يقول : إنه ليس برسول .

وقد سَّمَى اللهُ تمالى جماعةً منهم فى هذه الآية شرائيهُم مختلفة لا يمكن ُ الجُمْعُ بينها ؛ فدل ^(٦) أن المرادَ ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادةِ اللهِ تمالى .

⁽١) سورة النحل ، آيَة ١٢٣ . والملة : الشريعة والدين . حنيفا : مستقما .

قال الخناجى: وإنما لم يكن فيه حجة ، لأن هذا الأمر بمد ما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم ؛ والسكلام فيا قبل البعثة ؛ وإنما أمر باتباعه فى التوحيد وإنامة الحجة برفق علىمن خالفة لا فى شريعته المتعلقة بالعيادة .

⁽۲) سورة الشورى ، آية ۱۳

⁽٣) فى التوحيد: أى الإيمان بالله وحده ، وما يتعلق بالعقائد الحقة بما يشترك فيه جميع الأنبياء ، وليس السكلام فى هذا ، إنما السكلام فيا تعبد به صلى الله عليه وسلم من الاعمال الصالحة .

⁽٤) سورة الأنمام ، آية ، ٩ . قال الخفاجى : فالمراد بهداهم ما الفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع ؛ وقد قال الله تمالى : « لـكل جملنا منسكم شرعة ومنهاجا » ، فلا دليل فها ذكر يثبت مدعاهم .

⁽٥) فيهم : أى ذكر الله فى جملة الانبياء الذكورين فى هذه الآية (أولئك الذين ٠٠٠)

⁽٦) فدل :دل اختلاف أحكام تلك الشرائع المأمور بالاقتداء بها على أن المراد ما اجتمعوا ...

وبَمْدَ هذا (١) فهل يلزمُ مَنْ قَالَ بَمَنْعِ الاتَّبَاعِ (٢) هذا القولُ في سائر الأنبياء غَيْرِ نبيِّنا صلى اللهُ عليه وسلم ، أو يخالفون نبيهم (٢) ؟

أمَّا مَنْ مَنَعَ الاتِّبَاعَ عقلا فيطَّرِدُ أَصْلُه في كُلِّ رسولِ بلا مِرْ يَةٍ (١) . وأمَّا مَنْ مال إلى النَّقْل فأبنما تُصوِّرُ له وتُقَرِّر اتَّبَعه (١) .

ومن قال بالوقف فعلَى أَصْلِهِ (٢) . ومن قال بوجوب الاتّباَعِ لَمَنْ قَبله فيلتزمه بَسَاقُ حُجَّتِه في كل (٢) نبي .

فصل

هذا (١٠ حكم ما بَكُونُ المخالفة فيه من الأعمالِ عن قَصْدِ وتَهَدَّدِ [٢٠٨] ؟ مفصية ، ويدخلُ تحت التكليف. وأمّا ما يكون بغير قَصْدِ وتَهَدَّدِ [٢٠٨] ؟ كالسَّمْو والنِّسيان في الوظائف (١) الشَّرْعيَّة بما تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بعدم تعلَّق الخطاب به ، و كونه ايس بمعصية لهم و تر لكِ المؤاخذة عليه؛ وأحوالُ الأنبياء في تر لك المؤاخذة به ، وكونه ايس بمعصية لهم مع أجمهم سواء (١٠٠). ثم ذلك على نوعين (١١): ما طريته البلاغ ، وتقريرُ الشَّرْع ، وتعاتى

- (١) وبعد هذا القول بأن المراد ماانفقوا عليه من المقائد .
- (٢) عِنع الاتباع : أى نبينا صلى الله عليه وسلم لشرع من شرائع من قبله ٠
- (٣) فيقول : إن نبينا لشرف قدره لايتبع في عبادته شريمة غيره، أما غيره فيتبع من قبله.
 - (٤) بلا مرية : بلا شك وشبهة .
 - (٥) فأى شيء نقل من منع أو جوار اتبعه ولم يخالفه ، ولا داعى للخلاف فيه .
 - (٦) فعلى أصله : على مذهبه في عدم التميين لتساويهما ، إذ لافارق .
 - (٧) في ب : في كل شيء .
 - (٨) هذا : ماتقدم من العصمة . الخالفة : مخالفة الشرع . عن قصد : عن تعمد .
- (٩) الوظائف الشرعية : ماوظف وعين من الأعمال المؤقتة ، كالصلاة ، والصوم، والحج، ويحوها من الميادات .
- (١٠) سواء : أى هم وأنمهم مستوون فى عدم المؤاخذة به ، لأنهم لم يكلفوا به لا قبل الشرع ولا بعده . (١١) ذلك : الذى لم يؤاخذ به من السهو والنسيان .

الأحكام (١) ، وتعليمُ الأمةِ بالفِيْفل ، وأخذُهم (٢) باتباعِه فيه وما دو خارجٌ عن هذا أَ مما يختصُ بنفسه (٢) .

أَمَّا الأَوَّلِ فَحُكُمهُ (٤) عِنْدُ جَاءَةٍ من العلماء حُكُمُ السَّمْوِ فَ التَّوْلِ في هذا الباب^(٥).

وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حقّ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وعِصْمةِ مِنْ جوازِه عليه قَصْداً أو سَمْوًا ؛ فكذلك (٢) قالوا : الأفعال في هـذه الباب لا مجوز طرو (٧) المخالفة فيها لاعدًا ولا سَمْوًا ؛ لأنها بمعنى التولِ مِنْ جهة التبليغ والأداء ، وطرو (٧) هذه العوارض عليها يوجِبُ التشكيك ، ويسبِّبُ المطاعِن (٨).

واعتَذَرُوا عن أحاديثِ السَّمُوِ بتوجبهاتِ نذكرُ ها بعــد هذا . وإلى هذا مال أبو إسعاق^(١) .

⁽١) وتعلق الأحكام به أمرا ونهيا .

⁽٢) وأخذهم : تسكلينهم ومؤاخذتهم .

⁽٣) عن هذا : أي ماخرج عن طريق البلاغ لعدم صدقه عليه واندراجه محت حكته .

مما يختص بنفسه ؛ دون أمته ، تما يجب أو يمتنع ونحوه بما يختص بالرسل انفسهم .

^{َ (}٤) أما الأول : وهو ماطريقه البلاغ .

⁽٥) فى هذا الباب : أى باب المصمة وحكمها .

⁽٦) فكذلك : أى كما قالوا في الأقوال البلاغية .

⁽٧) هذا فی ب. وفی ا : طروء ، وهما بممنی .

 ⁽٨) يوجب التشكيك : يستازم وقوع الشك فى بقية أفعاله ؛ هل فعاما بوحى من الله ، أو عالمة للوحى ، أو سهوا ؟ ويسبب المطاعن : الطمن : القدح بما يورث نقصا فى أفعاله صلى الله عليه وسلم .

⁽٩) أبو إسحاق الإسفراين : وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، الإمام المشهور ، توفى بنيسابور سنة محانى عشرة وأربعائة .

وذهب الأكثرُ من الفقهاء والمتكلمين إلى أنّ المخالفةَ في الأفعال البلاغية (') والأحكام الشرعية سَهُوًّا وعَنْ غَيْرِ قَصْدِ منه جائزة عليه ، كا تقرَّرَ من أحاديث السَّهُو في الصلاة ؛ وفرَّقُوا بين ('') ذلك وبين الأقوال البلاغية القِيام المعجزة على الصَّدْق في القَوْل. ومخالفَة دلك بناقضُها ('').

وأما السَّمْوُ في الأفعال َ فَهَيْرُ مناقض لِمَا ` ، ولا قادح في النبوة ، بل غلطاتُ الفِيْل وغفلاتُ القَلْب من سِمَاتِ الكِشَرِ ، كا قال صلى اللهُ عليه وسلم () : « إنما أنا بَشَرْ ، أَنْسَى كَا تَنْسَوْن ، فإذا نسيتُ فذ كَر وني » ، نعم ، بل حالةُ النسيانِ والسَّمْو هنا () في حقَّه صلى اللهُ عليه وسلم سببُ إفادة عِلْم وتقريرِ شَرْع ، كا قال صلى اللهُ عليه وسلم سببُ إفادة عِلْم وتقريرِ شَرْع ، كا قال صلى اللهُ عليه وسلم شببُ إفادة عِلْم وتقريرِ شَرْع ، كا قال صلى اللهُ عليه وسلم () .

بل قد رُوِي : السُّ أَنْسَى ، ولكن أُنسَّى .

وهذه الحالةُ زِيادةٌ في التبليغ (١) ، وتمام عليه في النعمة بميدة عن مِماتِ النَّقْصِ

⁽١) البلاغية : الق أمروا بتبلينها لأيمهم .

⁽٢) بين ذلك في الأفعال .

⁽٣) لدلالة ممجزة كل نبى من الأنبياء التي تحدى بها على صدقه فيها يقوله ويبلغه عنربه، ومخالفة الصدق فى القول سهوا من غير قصد تناقض ممجزته وتنافيها ؟فلا تجتمع المجزة وعدم صدقه فيما يبلغ عن ربه لأمته ؟ لأن إجراء الله المجزة على يده فى قوة قوله : إنه صادق فيما يبلغكم عنى ، ودلالنها على ذلك دلالة التزامية .

⁽٤) لها: للمجزة .

⁽٥) فى حديثرواه الشيخان فى باب السهو فى الصلاة : صحيح البخارى : ١ - ٥٠٥

⁽٦) هنا : في حالته البلاغية . (٧) في حديث رواه الموطأ. وقد سبق .

⁽A) لأسن : لأحدث لكم أمرا شرعيا يكون سنة لكم · والحديث في صحيح مسلم :

⁽٩) وهذه الحالة ، أى ما يمرض لهصلى الله عليه وسلممن النسيان ليسنزيادة له مخصوصة يه فى التبليغ للناس ، ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله الساهى فى العبادة من أمته .

واعتراض الطَّمْن ؛ فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرسُلَ لا تُقَرَّ عَلَى السَّهُوِ وَالْفَاط ؛ بل يَذَبَّهُون عليه ، ويُعَرَّ فون حُـكُمْه بالنَّوْرِ على قولِ بعضِهم ، وهو الصحيح . وقَبْلَ انقراضِهم على قَوْل الآخرين .

وأمَّا ما ليس طريقُه البلاغ ، ولا بيانَ الأحكامِ من أفعاله صلى الله عليه وسلم ، وما يختص به من أمور دينه وأذ كار قلبه مما لم يَفْعَلُه ليُنتّبع فيه _ فالأكثر من طبقات علما الأمة على جواز السَّمْو والفَلَط عليه فيها ، ولحوق الفَتَرات (١) والفَفَلات بقلبه ؛ وذلك بما كلّفه من مقاساة الحَلق (٢) ، وسياسات الأمة ، ومعاناة الأهل (١) ، وملاحظة الأعداء ؛ ولكن ليس على سَبيل التسكرار ، ولا الاتصال ؛ بل على سبيل الشكور ، كا قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنه ليُفَانُ على قلبي (٤) ، فأستَغْفِر الله ». وليس في هذا شيء يَحُطُ من رُ تُبتَيه ويناقيضُ معجزتَه .

وذهبت طائمة إلى مَنْع ِ السَّمْوِ والنَّسيان والفَفَلات و الفَتَرات فى حقه صلى اللهُ عليه وسلم جملة ً .

⁽۱) ولحوق الفترات : عروضها . والفترات : جمع فترة : وهي سكون بمد حدة ، ولين بمد شدة ، وضمف بمد ةوة .

⁽٢) مقاساة الحلق : بنظره فى أحوالهم وتدبير أمورهم .

⁽٣) معاناة الأهل: الاشتغال بهم .

⁽٤) الغين : غيم رقيق . والمراد به ما يمرض له صلى الله عليه وسلم من الخواطر الق تشغله عما يهمه من أمور الآخرة .

وقال القارى (٢ – ٧٧٠) : المنى قد يحجب قلبى عن مشاهدة ربى بالاشتنال بأمره ، والانتقال إلى إمضاء حكمه .

قال فى نسيم الرياض : وهو عبادة أيضا ؛ لأنه تفكر فى أمور أمته وتدبير أحوالهم، وإنما استنفر منه ، لأنه شغله عن الأهم عنده، فهو بالنسبة لعظيم مقامه كأنه ذنب، لأنه اشتغال بالعالى عن الأعلى ، فهو حالة كال لا نقص ، والحديث فى صحيح مسلم : ٢٠٧٥ ، وفيه : وإنى الاستنفر الله فى اليوم مائة مرة .

وهو مذهبُ جماعة المتصوّفة وأصحابِ عِلْمِ الفلوب والمقامات (١) ، ولهم في هذه الأحاديث مذاهبُ نذكرها بعد هذا إن شاء الله .

فصل

ف السكلام على الأحاديث [٢٠٩] المذكور فيها السَّهُو منه صلى اللهُ عليه وسلم قد قدّ مْنَا في الفصول قبل هذا ما يجوزُ فيه عليه السمورُ صلى اللهُ عليه وسلم وما يمتنه ، وأحَلْناهُ في الأخبارِ جلة (٢) ، وفي الأقوال الدينية قطّما ، وأجَزْ نا وقوعَه في الأفعالِ الدينية عَلَى الوَجْهِ الذي رتّبْناهُ ، وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ؛ ونحن نَدِسُط القولَ فيه (٣) و نقول : الصحيح من الأحاديثِ الواردةِ في مَهْوِه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة أحاديث:

أو لما : حديث ذي اليد أن في السلام من اثنتين (١) .

الثانى : حديث ابن بُحَينة (٥) في النيام من اثنتين .

الثالث: حديث ابن مسمود رضِيَ اللهُ عنه : أنَّ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم صلَّى اللهُ عليه وسلم صلَّى الظُّهْرَ خَسا^(۱) .

⁽١) وأصحاب علم الفلوب : الذين صفوا فلوبهم بالمجاهدة ، والمقامات :المراتب القيمرفها مشايخهم ويقطمونها في سيرهم إلى الله ،

⁽٢) أحلناه : جملناه محالا فيما طريقه البلاغ . جملة : من غير استثناه .

⁽٣) فيه: في هذا الفصل .

⁽٤) أى ركمتين من الظهر،أو المصر . وحديث ذى البدين فى صحيح البخارى : ١ – ١

⁽٥) ابن بحينة: هو عبدالله بن بحينة ، وبحينة أمه، ووالده اسمه مالك. وحديثه في صحيح البخارى : ١ ـ ٨١ ، وصحيح مسلم : ٣٩٩

⁽٦) رواه الشيخان عنه . وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خما فقيل له : أزيد فى الصلاة ؟ فقال : وما ذاك ؟ قالوا : صايت خمسا ؛ فسجد بعد ماسلم . وليس أوله «بعد ما سلم » فى رواية البخارى .

وهذه الأحاديثُ مبنيّة على السَّهْوِ فى الفِعْلِ الذى قرَّرْنَاهُ ، وحَكَمَةُ اللهِ فيه لِيُسْتَنَّ بِهُ (١) ؛ إذ البَلاَغُ بالفعل أَجْلَى منه (٢) بالقولِ ، وأرفَعُ للاحتمال ؛ وشرطهُ ألّا مُنهَرَّ عَلَى السَّمْوِ ؛ بل يُشْعَر به لير تَفِع الالتباسُ ، وتظهرَ فائدةُ الحكمةِ فيه كَا قدمناه ؛ فإن النسيانُ والسَّمْوَ فى الفِعْل فى حقّة (٢) صلى اللهُ عليه وسلم غير مُضادً للمحجزة ، ولا قاديح فى التصديق (١) ؛ وقد قال صلى اللهُ عليه وسلم : « إنما أنا بَشَرَ اللهُ عليه وسلم : « إنما أنا بَشَرَ أَنْسَى كَا تَذْسَوْنَ ؛ فإذا نسيتُ فذكر ونى (٥) » .

وقال صلى الله عليه وسلم (٢٠): « رحِمَ الله فلانا (٧) ، لقد أَذْ كَرَ نَى كذا وكذا آية كنتُ أَسْقطهنَ ٤ ــ ويروى : أُنْسِيتهنَّ .

⁼ وآخرج مسلم من حديث الأعمش ، ومنصور ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسمود ؟ قال إبراهيم : زاد أو نقص ـ الشك منى ؟ فلما سلم قبل له : يارسول الله أحدث فى الصلاة شىء ؟ قالوا : صليت كذا وكذا ؟ فتنى رجليه ، واستقبل القبلة ، فسجد سجدتين ؟ ثم سلم ، وأقبل علينا بوجهه ، فقال : إنه لوحدث فى الصلاة شىء أنبأت كم به ، ولكن إنما أنا بشر أنسى كا تنسون ؟ فإذا فسيت فذكرونى ؟ وإذا شك أحدكم فليتحر الصواب وليتم ثم ليسجد سجدتين . قال الحفاجى : وفى الحديث دليل على تداخل سجود السهو . وأماكونه بعد السلام أو قبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقبيل سجود النقص قبل السلام ؟ وسجود الزيادة بعده .

وح یث ابن مسعود فی البخاری: ۱ - ۲۰۱۰ ۲ - ۸۲ ، ۸۲ ، وصحیح مسلم : ۵۰۰

⁽١) ليستن به : ليتبين للاُّمة حكمه شرعا بسبب فعله صلى الله عليه وسلم .

⁽٢) أجلى : أظهر .

⁽٣) فى حمَّه : أى بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم إذا صدر وتحقق منه

⁽٤) فى التصديق : فى تصديق من آمن به من أمته .

⁽٥) فذكرونى: نهونى على سهوىأو نسيانى . والحديث فى صحيح البخارى: ١ ـ٥٠١

⁽٦) فى حديثرواه الشيخان عن عائشةرضى الله عنها .. صحيح البخارى : ٦-٢٣٩، وفيه : أنسيتها . وصحيح مسلم : ٤٣٥

⁽٧) فلانا : كناية عن علم ، وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي . وقيل : •و =

وقال صلى الله عليه وسلم (۱۰ : ﴿ إِنَّى لَأَنْسَى ، أُو أَنَسَى ، لأَسُنَّ » .
قيل : هذا اللفظ ُ شَكُ من الراوى . وقد روى : ﴿ إِنَّى لَا أَنْسَى ، ولَـكَنَ أَنْسَى ، ولَـكَنَ أَنْسَى لأَسُنَّ » .

وذهب ابن نافع ، وعيسى بن دينار أنه ليس بشك ؛ فإنَّ مَعناه التقسيم ؛ أَى أَنْسَى أَنا ، أَو مُنْسِنِي الله (٢٠) .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : يحتمل ما قالاهُ أَنْ يُرِيدَ أَنَى أَنْسَى فى اليَقظَة ، وأُنسَّى فى اليَقظَة ، وأُنسَّى فى النوم ، أو أُنسَى عَلَى سبيل عادة البَشَر من الذَّهُولِ عن الشيء والسَّهُو ؛ وأُنسَّى مع إقبالى عليه وتفرُّغى له ؛ فأضاف أَحَدَ النِّسْيَا نَيْن إلى نفسه ؛ إذ كان له بعضُ السبب فيه ، ونغى الآخَر عن نفسه ؛ إذ هو فيه كالمضطر " .

وذهبت طائفة من أصحاب المعانى (٣) والسكلام عَلَى الحديث إلى أنَّ النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا يَنْسى ؛ لأنَّ النسيانَ ذُهولُ وغَفْلة وآفة (١) ؛ قال (٥) : والنبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مُنزَّهُ (٢) عنها ؛ والسَّمْوُ شُفل (٧) ؛ فسكان النبيّ

⁼ عبد الله بن يزيد الأنصارى، قالت عائشة : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت قارى و عبد الله بن يزيد، فقال : رحمه الله فقد أذكرنى . . أسقطتهن : تركت تلاوتهن سهوا منى .

⁽١) في حديث رواه الموطأ : ١ ـ ١٠٠

⁽٧) قال الحفاجي : المراد أنه قد يكون بسبب تماطاه ، أو بدونه ، لحكمة أرادها الله .

^{(ُ}سُ) أصحاب المانى : الذين تقيدوا ببيان معانى الحديث وشرحه .

⁽٤) آفة : مرض يصيب القوة المدركة بنقص فيها وفي صاحبها .

⁽٥) قال ؟ أى هذا البعض .

 ⁽٦) منزه عنها ، لانها نقص مخلقه الله تمالى ، والأنبياء منزهون عنه .

^{(ُ}٧) والسهو شغل بأمر يمنعه عن ملاحظة ما هو فاعله ، وهو غير مذموم، بل قد يمـــدح كاشتغال المصلى بتجليات ربه .

صلى اللهُ عليه وسلم يَسْمهُو (١) في صلاته، وَيشغله عن حركات الصلاةِ ما في الصلاة ، شُغلًا بها لا غَفْلةً عنها .

واحتجُّ (٢) بقوله في الرواية الأخرى : إنى لا أُنْسَى .

وذهبَتْ طائنة ﴿ إِلَى مَنْعِ ِهذا كلَّه عنه (٣) ، وقالوا : إِنَّ سَهُوَ عليه السلام كان حَمْدًا وقَصْداً لِيَسن .

وهذا قول مرغوب عنه ، مُتَناقِضُ القاصدِ ، الا يُحْلَى منه بطائل (') ؛ لأنه كيف يكون متعمَّدا ساهيا في حال (') . ولا حجَّةً لهم في قولهم : إنه أُمِرَ بتَممَّد صورةِ النسيان ليَسُنَّ ؛ لقوله : إنى لأَنْسَى أو أُنسَّى . وقد أَثبت أَحَد الوَصْفَيْن ، وَنَقَى مُناقَضَة التعمَّد والقَصْد ، وقال : إنما أَنا بَشَر مِثلُكم أَنْسَى كَا تَذْسَوْن ، [فإذا نسيت فذ كروني] (۲) .

وقد مَالَ إلى هذا عظيم من المحققين من أُنمينا (٧)، وهو أبو الظفّر الإسْفَر ابني، ولم يَرْ تَضِه (٨) غَيْرُهُ منهم ، ولا أرتضِيه ، ولا حجَّة لها تَيْن الطائفتين (٩) في قوله :

- (١) يسهو فى صلاته ولاينساها ويذهل عنها .
- (٢) واحتج : أى من منع النسيان عليه صلى الله عليه وسلم .
 - (٣) أى السهو والنسيان .
- (٤) متناقض القصد. لأنه لوفعل فى صلاته مافعل عمدا بطلت وفسدت صلاته ؟ فكيف يسن عما لا يجوز . لا يحلى منه بطائل: ليس فيه فائدة وكبير أمر حتى تر تكب أموره المتخالفة المتناقضة له . يقال : ما حليت وما حلوت منه بطائل : ما ظفر ت . الطائل : الفائدة .
 - (٥) أى فى حال واحد وزمان واحد .
 - (٦) مابين القوسين ساقط في ١ .
 - (v) من أعتنا : أي الاشمرية .
- (A) لم يرتضه غيره : لم يقل بهذا القول أحدغير أبى المظفر ؛ لأنه كيف يؤمر بتعمدمايبطل
 الصلاة من غير ضرورة .
- (٩) الطائفتين: القائلتين بأنه صلى الله عليه وسلم يسهو ولاينسي ؛ وبأنسهوه عمد وقصد.

إنى لا أُنسَى [٢١٠] ، ول كن أُنسَى ، إذ ليس فيه نَنْيُ حُـكُم النسيان بالجلة (١٠ ، وإنما فيه نَنْيُ حُـكُم النسيان بالجلة (١٠ ، وإنما فيه نَنْيُ الْفَظْهِ وكراهَةُ لَقَبِهِ (٢٠ ، كقوله (٣) : بئس ما لأحدكم أن يتول : نسيتُ آيةَ كذا ، ولكنه نُستى ، أو زَنْيُ الفَالَةِ وقلةِ الاهتمامِ بأَمْرِ الصلاةِ عن قَلْبِهِ ، لكِنْ شُفِلَ بها عنها (٤) ، ونسي بعضها ببعضها ، كا ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها ، وشُفِل بالتحرير من العدو عنها ؛ فشُفِل بطاعةٍ عن طاعةٍ (٥) .

وقيل (٦) : إنّ الذي تُركِ بوم الخَنْدَقِ أَربعُ صلواتٍ (٧) : الظهر ، والعَصْر ، والمَصْر ، والمندِب ، والعشاء ، وبه احتج مَنْ ذَهب إلى حوّازِ تأخير الصلاةِ فِي الخَوْف ،

- (١) بالجلة : أي جميعه بألايصدر منه صلى الله عليه وسلم نسيان لصلاة .
 - (٢) لقبه : المراد اسمه ولفظه .
- (٣) رواه البخارى فى صحيحه: ٣ ٣٣٨ . ورواه مسلم (فى صحيحه:) 320 : نسى _ مخفقا مع ضم النون . وروى من طرق بتشديد السين و تخفيفها ؛ فعلى الثثنيل أنه تعالى خلق فيه النسيان. وعلى التخفيف معناه أن ناسى القرآن نسيه الله؛ أى تركه لايلنفت له ؛ كقوله تعالى: « وكذلك أتتك آياتنا فنسينها وكذلك اليوم تنسى » ؛ فأشار إلى أنه لاينبغى أن ينسب فعلا لنفسه وينسبه لحالقه تأدبا وإن جار ؛ لأنه كسبه ؛ فالذم لهذا ؛ فهو عام فى كل فعل ، أو هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن ؛ لأن فسيانه لتركه تعهد تلاوته ؛ فهو مخصوص بالقرآن ، واختاره القرطى (تفسير القرطى : ١١ ٢٥٩) .
 - (٤) بها عنها : بالصلاة وما فيها من التجايات عن بعض أعمالها وعدد ركماتها .
- (٥) بطاعة عن طاعة : شنل _ بحفظ المدينة وأرواح المؤمنين من بنتة العدو _ عن أداء الصلاة فى الوقت ؛ قال الحفاجى : وتلك أهم باعتبار حقوق المباد؛ إذ لوفاتت لم يمكن تداركها: مخلاف هذه .

وهذه واقمة حال قدم فيها الآهم ، ولم يكن ناسيا ، وإنما بدأ بدرء المفسدة الذي هو أهم من جلب المصلحة ، وكان هذا عذرا في تأخير الصلاة قبل مشروعية صلاة الحوف .

- (٦) القائل هو ابن مسعود، كما رواه الترمذي والنسآئي .
- (٧) قال فى نسيم الرياض: والصحيبح مافى الصحيحين من أنها صلاة المصر ، وفى الموطأ أنه صلى الله عليه وسلم فاتته صلاتان : الظهر، والمصر ، وقال النووى : يجمع بين الروايات، فالخندق كانت فى أيام، وتمددترك للصلاة فيها .

إذا لم يتمكن من أدائها إلى وقت ِ الأمن ِ ، وهو مذهب الشاهبين (١)

والصحيحُ أنَّ حُـكُمْ صلاةٍ الخوفِ كان بَعْدُ هذا ، فهو ناسخ له (٢٠) .

فإنْ قلْتَ : فما تقولُ فى نَوْمِهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عن الصلاة يوم الوادى (٢٠) ، وقد قال : إن عينى تنامان ولا ينام (٤) قَابِي .

فاعلم أنَّ للعلماء فى ذلك أَجوبة ، منها : أنَّ المرادَ بأنَّ هذا حُكَمْمُ قَلْبه (٥) عند نومه وعينيه (٦) فى غالب الأوقات ، وقد يَنْدُرُ (٧) منه غَيْرُ ذلك (٧) ، كا يندُرُ من غيره خلافُ عادته .

⁽١) أى بعض علماء الشام وفقهائها الجنهدين والحدثين منهم الذين يرون أن صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك .

⁽٧) حكم صلاة الخوف : فرضيتها . بعد هذا : بعد غزوة الخندق ، فهو ناسخ له : أى لجواز بأخير الصلاة عند الخوف ؛ وهو مذهب أبى حنيفة .

⁽٣) الصلاة : هي صلاة الصبح ، والوادى : مكة ، وقيل : بطن تبوك ، وكان صلى الله عليه وسلم عرس فيه، ووكل بلالا بأن يقوم عنده ليوقظه إن طلع الفجر ، فأسند ظهر الراحاته فغلبه اليوم ، ولم يوقظ رسول الله حتى طاعت الشمس

ولفظ البخارى (١ – ١٤٥):عن أبى قتادة عنه ، قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقال بمض القوم : لوعرست بنا يارسول الله : فقال : أخاف أن تناموا عن الصلاة . فقال بلال: أنا أوقظكم ، فاضطجموا ؟ وأسند بلال ظهره لراحاته ، فغلبته عيناه ، فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس ؟ فقال: يا بلال ، أين ماقات ؟ قال : ما ألقيت على نومة مثلها قط . فقال : إن الله قبض أروا حكم حين شاء ، وردها حين شاء ؟ يا بلال ، قم فأذن الناس بالصلاة ، فقوضاً ، فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام النبي فصلى . والحديث في الوطأ أيضا : ١ – ١٤

⁽٤) هذا الحديث في الصحيحين بطوله ، وفيه : إن عائشة رضى ألله عنها قالت : تمام يارسول الله قبل أن توتر ؟ مقال : تنام عيني ولا ينام قلبي. والحديث في صحيح مسلم : ٥٠٥

⁽o) هذا ، أى تيقظ قلبه فى نومه . حكم قلبه : حاله وصفته ·

⁽٦) وعينيه : أى وعند نوم عينيه . قال الفارى (٢ ـ ٢٧٦) : أو المنى : هذا حـكم قلبه وعينيه حل اجتماعها . (٧) يندر : يقل . والندرة : القلة المفرطة جدا ، غير ذلك : يأن تنام عينه وقلبه كنوم سأثر الناس .

ويُصَحَّحُ هذا التأويلَ (١) قولُه صلى اللهُ عليه وسلم في الحديث نَفْسِهِ (٢) : إِنَّ اللهَ قَبَضَ أُرواحنا .

وقولُ بلال فيه : ما أَ لَقِيَتْ على نومة مِثلُها قط (٢) ، ولكن مثلُ هذا إنما يكونُ منه لأَمر يريدُه اللهُ من إثبات حُكم ، وتأسيس سُنَّة (١) ، وإظهار شَرْع ، كا قال في الحديث الآخر : لو شاء اللهُ لأ يقطَنا ، ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم . الثاني (٥) _ أَنَّ قَلْبَه لا يستَفر قه (٢) النومُ حتى يكون منه الحدَث فيه (٢) ، لل رُوى أنه كان محروسا(٨) ، وأنه كان ينام حتى ينفخ ، وحتى يُسْمَعَ عَطِيطُه (١) ، مُ يُصلّى ولا يتوضّا (١٠) .

قال الحفاجى: فهذا كله يدل على أنه استفرق فى نومه على خلاف ممتاده ، لأن قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب . وما وقع لبلال أيضا مخالف لمتاده . والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم لنومه حالان ، والأغلب الأول .

- (٤) أراد الله بمدم إيقاظنا أن تكون سنة لمن بمدكم من هذه الأمة يقتدون بها فيقضون مافاتهم من الصلاة ؛ وهذه حكمة أن الله قوى النوم عليه صلى الله عليه وسلم، ونام قلبه على خلاف عادته لتظهر هذه السنة .
- (٦) لا يستغرقه النوم : لا يستولى عليه ولا يفطيه عن الإدراك بحيث يفيب بالسكلية عن إحساسه . والاستغراق في كل شيء : بلوغ نهايته .
- (۷) أى يقع منه لشدة نومه حدث لايشمر به من خروج شىء من أحد السبياين ينقض وضوءه . (۸) كان محروسا : محفوظا فى نومه من أن يصدر عنه مثله . وهذه الرواية فى سنن الترمذى : ١ ـ ١١١ ، والحديث فى صحييح مسلم أيضا : ٥٢٧ ، ١٨٧٥
 - (٩) الفطيط : ترديد النائم صوتا متواليا مع نفسه .
- (١٠) قال الحفاجى: فهذا دليل على أنه حسلى الله عليه وسلم محروس فى نومه عن الحدث الناقض للوضوء، ولولا ذلك لزمه الوضوء فيه كنيره من الناس؛ فعدم نوم قلبه عيارة عن عدم استفراقه فى نومه حتى لايشمر بالحدث؛ فليس يقظة حقيقية كما فى الجواب الأول.

⁽١) هذا التأويل : أي جمله مقيدا بنالب أمره وما اعتاده .

⁽٢) في الحديث : المراد حديث الوادى ، وهو في الموطأ : ١ - ١٤ ، كما تقدم .

⁽٣) أى لم ينم نوما ثقيلا مثل نومته هذه .

وحديثُ ابن عباس^(۱) المذكور فيه وضوءه عند قيامِه من النَّوم ، فيه نومُه مع أَهْله ؛ فلا يمـكن الاحتجاجُ به على وضوئه بمجرَّدِ النَّوْم ، إذ لملَّ ذلك لُلاَ مستِه الأهلَ أو لحدَث آخر ، فـكيف وفى آخرِ الحديث نَفْسِه : ثم نام حتى سمعتُ غَطِيطَه، ثم أقيمت الصلاةُ فصلَّى ولم يتوضًا .

وقيل: لا ينامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنه بُوحَى إليه فى النَّوْمِ (٢) ، وليس فى قصة ِ الوادى إلاَّ نومُ عَيْنيه عن رؤية الشَّ . وليس هذا من فِمْل القَلْبِ ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : إنَّ الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا فى حين عير هذا (٢) .

فإن قيل : فلولا عادَتُه من استِغْراقِ النومِ (٤) لما قال لبِلاَلِي: اكْلَا لما الصُّبْحُ (٠) .

فقيل في الجواب: إنه كان مِنْ شَأْنِهِ _ صلى الله عليه وَسلم _ التفليس بالصُّبح (٢)؛

قال الحفاجى : والروح تقبض فى المنام والمات ، ولكنها ترد فى الأول ، كما قال تمالى : « فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى » .

⁽١) حديث ابن عباس مروى في الصحيحين .

 ⁽۲) فإنه وسائر الأنبياء رؤياهم وحى بلا شبهة ؛ فمنى قوله : لاينام قلبى أنه لاينقطع عنه بنومه الوحى وأمر النبوة . وهذا لاينافى استفراقه فى نومه وخروجه من هذا العالم .

⁽٣) قبض أرواحنا في منامها . ولو شاء لردها إلينا بإيقاظنا من نومنا الذي كان قبل . في حين غير هذا : في وقت لم يوح إليه فيه شيء ، ولم يررؤياه التي هي وحي .

⁽٤) استغراق النوم: باستيلائه على حواسه وقلبه كغيره . اكلاً: من الـكلاءة ، وهي المراقبة والحفظ ، الصبح: أى وقت طلوعه لتوقظنا للصلاة فلا تفوتنا .

⁽٥) صحيح مسلم : ٤٧١

⁽٦) التغليس بالصَّبِح: انتبكير فيه ، فيصليه بغلس ؛ وهو ظلمة تخالط أفول ضوء الفجر في آخر الليل .

فإنْ قيل: فما معنى نَهْيه صلى اللهُ عليه وسلم عن القول (٤): نسبتُ ، وقد قال صلّى اللهُ عليه وسلم: إنى أَنْسَى كما تَنْسَوْنَ ، فإذَا نسبتُ فذكّرُونى . ولقد أَذكرنى كذا وكذا آية كنتُ أَنْسِيتُها .

فاعلَمْ _ أ كرمكَ اللهُ _ أنه لا تَعَارُضَ في هذه الألفاظ ؛ أمَّا نَهِيهُ عن أَنُ عُقِالَ نسيتُ آيةً كذا فمحمول على ما نُسِخَ حفظُه من القرآن ، أَى إِنَّ المَفْلَة في هذا لم تَدَكُنْ منه ، ولحكن الله تعالى اضطرّه إليها ليَمْحُو ما يشاء ويثبت (٥٠ ، وما كان مِنْ سَهُو أَو غَفْلة مِنْ [٢١١] قِبَله تذكّرها صَلَح أَن يُقَالَ فيه : أَنْسَى .

وقد قيل : إنَّ هذا مِنْهُ صلّى اللهُ عليه وســــــــــــــــم على طريق الاستحبابِ أَنْ يُضِيفَ الفِمْلَ إلى خالقه ، والآخَر^(٢) عَلَى طريقِ الجوازِ لاكْنِسابِ المَبْدِ فيه ،

⁽١) لاتصح: لاتتيسر .

⁽٧) بالجوارح الظاهرة : أي لادخل للقلب والحواس الباطنة فيه .

 ⁽٣) عراعاة أوله: عراقبته والنظر إليه. ليمله بذلك: بطاوع الفجر -

⁽٤) في حديث: لايقولن أحدكم نسيت آية كذا. . . وقد نقدم هذا الحديث وتخريجه.

⁽ه) قال الخفاجى: وعلى هذا فمهنى لايقل أحدكم نسيت: تقديره إنى نسيت ؛ أى إذا سمة مونى تركت فى القرآن شيئا فلا تقولوا : النبى نسى آية كذا ؛ أى إن النفلة فى هذا لم تسكن منه صلى الله عليه وسلم ، ولم يقع ذلك اختيارا ، ولسكن الله اضطره وألجأه إلى النفلة ، ليمحو مايشاء ، وينسخ مايريد نسخه فينسيه له ، ويثبت ما لم يرد نسخه ، فلا ينساه ، فعلى هذا هو مخصوص بالرسول صلى الله عليه وسلم وببعض آيات نسخها الله تمالى بإذهابها لا بكل ما نسيه .

⁽٣) هذا: نهيه عن أن يقول: نسيت. على طريقة الاستحباب: أى التعليم والإرشاد. والنهى ليس نهى تحريم ؛ بل للكراهة. والآخر : والحديث الآخر الذى أضيف فيه النسيان للعبد، وقوله : نسيت كذا . . .

وَإِسْقَاطِه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ لما أسقط من هذه الآيات (١) جائز عليه بعد بلاغ ما أُمِرَ ببلاغِه ، وتوصيله إلى عِبَادِه ، ثم يستذكرُ ها مِنْ أُمَّتِه ، أو مِنْ قِبَل نَفْسه ، إلا ما قضى اللهُ نَسْخَه وَتَحْوَه من القلوب وتَرْكَ استِذْ كاره (٢) .

وقد يجوزُ أَنْ يَنْسَى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ما هذا سبيلُه كرة (٣) ؛ ويجوز أَن يُنْسَيه منهُ (٤) قبل البلاغ مالا يَهَيِّرُ نَظْما ، ولا يُخَلِّطُ حَكْما ، مما لا يُدْخِلُ خَلَلاً فَى انْذَبَر ، ثم يُذَكِّر مُ إلَّاه ، ويستحيل دَوامُ نسيانِه لَهُ ؛ لحفظِ اللهِ كتابَهُ ، وتسكليفه بلاغَهُ .

فمسل

فى الردَّ على مَنْ أَجازَ عليهم (٥) الصفائر، والسكلام على ما احتَجُوا به فى ذلك إعلَمْ أَنَّ المجوَّزِينَ للصفائر عَلَى الأنبياء من الفقهاء والمحدثين ومَنْ شايعَهم عَلَى ذلك من المتكلّمين احتجُوا عَلَى ذلك بظواهِرَ كثيرةٍ من الفرآنِ والحديث إن التزموا ظواهِرَها أَفْضَتْ بهم (١) إلى تجويز الكبائر وخَرْقِ الإجاع (٧) ، وهوما لا يقول به مسلم، فكيف وكلُّ ما احتجُوا به بما اختاف الفسِّرون فى معناه،

⁽١) من هذه الآيات : التي قال فيها : أنسيت آية كذا وكذا .

⁽٢) فينسيه الله له ولا ينبه عليه فيمام بذلك أنه نسخ لفظه وتلاوته .

⁽٣) ما هذا سبيه: من القرآن مما يراد نسخه . كرة : حينا .

⁽٤) منه : من القرآن .

⁽٥) عليهم: على الأنبياء.

⁽٦) إن التزموا ظواهرها : إن قالوا : يلزم اعتقاد الظاهر منها. وقال القارى: إن التزموا ظواهرها : من غير أن يؤولوا أكثرها، واتخذوها مذهبا وطريقة . أفضت بهم : أوصلتهم .

⁽٧) خرق الإجماع : مخالفة ما أجمع الناس عليه .

وتقابلت الاحتمالاتُ في مُقتَضاه (١) ، وجاءت أقاويلُ فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك ، فإذا لم يكن مذهبُهم إجماعاً ، وكان الخلافُ فيما احتجُّوا به قديما ، وقامت الدلالةُ على خطأ قو لِهم ، وصحة غيره ، وجب تَرْ كُه ، والمصيرُ إلى ما صَحَّ .

وها نحن نأخذُ في النظَر فيها إنَّ شاه اللهُ :

فَن ذَلَكَ قُولُهُ تَمَالَى لِنَبَيِّنَا مَحَدَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم (٢) : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ ﴾ .

وقوله(٣): ﴿ وَاسْتَغْفِر ۚ لِذَ نَبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينِ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

وقوله(١): ﴿ وَوَضَمْنَا عِنْكَ وِزْرَكَ الذِّي أَنْقُضَ ظُهْرَكَ ﴾ .

وقولُه (°): ﴿ عِناَ اللهُ عِنكَ لِمَ أَذِيْتَ كُمُمْ ﴾ .

وقولُه (٢٠) : (لولا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَسَّكُمُ فيما أَخَذْنُمُ عذابُ عَظِيمٍ ﴾ . وقوله (٧) : (عَبَس و تولَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى . . .) الآبة .

(١) تقابلت الاحتمالات: تخالفت و تمارضت الوجوه المحتملة. في مقتضى مااحتجوا به من تجور ماخرج به عن صلاحية الاحتجاج.

(٧) سورة الفتح ، آية ٧ . ووجه تمسك من جوز عليهم الصفائر بهذه الآية نسبة ذنبإليه منفور لم يسمه ، فالظاهر أنه صغيرة . (٣) سورة عد ، آية ١٩

(٤) سورة الشرح، آية ٣. الومتع : الحط ، وهوبالعنو . والوَتُر : الحمل والثقل . والمراد الذنب . أنقض : أثقل .

(٥) سورة التوبة آية ٤٠٠ المنى لاىشىء أذنت لهم فى القمود حين استأذنوك واعتلوا بأكاذيب، وهلا توقفت ، وذلك فى غزوة تبوك سنة لسع، وقد استأذنه من تخلف عنه، فأذن لهم لبمدالشقة وشدة الزمان ، فأذن لتوم منافقين اعتذروا له بأعذار سمجة ؛ وهو خلاف الأولى لا ذنب حقيتى . (٦) سورة الأنفال ، آية ٦٨ ، وقد نزلت في غزوة بدر وأسراها .

رَّى) سورة عبس ، آية ١ . عبس : قطب وجهه . تولى : أعرض . والأعمى هو عبد الله ابن أم مكتوم ، شهد القادسية ، ومعه اللواء فقتل ، وقد هاجر إلى المدينة ، وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام ، واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة . وقيل : مات بالمدينة .

وما قص من قصص غيره من الأنبياء ؛ كقوله (۱): (وعَمَى آدَمُ رَبَّهُ فَنُوى). وقوله (۲): (فلما آتَاهُمَا صـالحا جَمَلاً له شُركاء فيما آتاهُمَا ، فتَمَالَى اللهُ هما يُشْرِكُون ﴾ .

وقُوله (٢): ﴿ رَبُّنَا ظُلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ كُمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتُرَخَّمْنَا لَنَـكُونَنَّ مِنَ الخاسرين ﴾ .

وقوله _ عن يونس(1): (سبحانك إلى كنتُ من الظالمين) .

وما ذكر من قصته وقصة داود؛ وقوله (٥٠): ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسَتَغْفَرَ رَاكِمًا وَأَنَاب . فَنَفَرْ نَا له ذلك وَإِنَّ له عِندنا لرُلْنِي وَحُسْنَ مَابٍ ﴾ .

وقوله ِ(١) : ﴿ وَلَمْدَ هُمَّتُ بِهُ وَهُمَّ بِهَا ﴾ ؛ وَمَا قَصَّ مِن قَصَّتِهُ مِع إِخُوتُهُ .

وقوله ِ ــ عن موسى (٧٠ : ﴿ فُوكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عليه ، قال : هــذا مِن ُ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ .

وقول النبى _ صلى الله عليه وسلم فى دعائه (١٠) : اغْفِرْ لى ما قد مّتُ وَما أَخْرَتُ ، وَمَا أَشْرَرْتُ وَمَا أَعْلَمْتُ . ونحوه من أَدْعيتِه صلى الله عليه وسلم . وخرت الأنبياء فى الموقفِ ذُنُوبَهم فى حديث الشفاعة (١٠) .

وقوله (١٠٠ : إنه ليُغاَنُّ على قلبي فأَسْتَغْفِر الله .

⁽١) سورة طه ، آية ١٢١ (٢) سورة الأعراف ، آية ١٩٠

⁽٣) سورة الأعراف ، آية ٣٣ (٤) سورة الأنبياء ، آية AV

⁽٥) سورة ص ، آية ٢٤ ، ٢٥ (٦)

⁽٧) سورة القصص ، آية ٥٥

 ⁽A) رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٣٣٥ ، وهو سنن الترمذى : ٥ - ٤٨٢

⁽٩) في الوقف : يوم القيامة . وحديث الشفاعة رواه مسلم عن أبي هريرة . وقد تقدم .

⁽١٠) قوله: القائل هو النبي عد صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم أيضا.

وفى حديث أبى هُريرة : إنى لأَستغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرةً .

وقوله تعالى _ عن نوح (۱) : ﴿ وَإِلَّا تَغَفِّرُ ۚ لَى وَ تَرَحَمْنَي أَكُنْ مِن الخاسرين ﴾ . وقد كان [۲۱۲] قال الله له (۲) : ﴿ وَلَا تَخَاطَبْنَى فَى الذِّينَ ظَلُمُوا إِنَّهُم مُغْرَ قُونَ ﴾ . وقال _ عن إبراهيم (۲) : ﴿ وَالذِّي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَى خَطَيْلُتَى يَوْمُ الدِّينَ ﴾ . وقوله _ عن موسى (٤) : ﴿ وَالذِّي أَلِيكَ ﴾ .

وقولِهِ (°): ﴿ وَلَقَدَ فَتُنَّا سَلِّمَانَ ﴾ . . . إلى مَا أَشَّبَهُ هَذَهُ الظُّواهِرُ (٦) .

قال القاضى رحمه الله (٧٠): فأمَّا اجتجاجُهم بقوله: ﴿ لَيَفْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدُّم مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر ﴾: فهذا قد اختلف فيه المفسِّرون ؛ فقيل: المرادُ مَا كان قبل النبوةِ وبَعْدُها (٨٠).

وقيل: المراد ما وقع لكَ مِنْ ذَنْبِ وما لم يَقَعْ _ أَعلَمُهُ أَنَهُ مَفَوْرٌ له (٩) . وقيل: المتقدمُ ما كان قَبْلَ النَّبوَّةِ ، والمتأخَّرُ عَصْمَتُك بَعْدَها ، حكاه أحمد بن نصر .

⁽١) سورة هود ، آية ٧٤ . فطلبه المنفرة يقتضى سبق ذنب منه .

⁽٢) سورة هود ، آية ٣٧

⁽٣) سورة الشمراء ، آية ٨٠ . يوم الدين : يوم الجزاء ، وخطيئته قوله : فمله كبيرهم .

⁽٤) سورة الاعراف ، آية ١٤٣

⁽٥) سورة ص ، آية ٣٤

⁽٢) أى ماذكرته من الأمور التي يدل ظاهرها على ماقالوه له أشباه و نظائر كثيرة تركت.

⁽٧) هو الثولف .

⁽A) المراد أنه لم يصدر منه ذنب قبل النبوة ؛ لأنه لا تـكليف قبل النبوة أصلا، والمقل لا يستقل بذلك . وقوله : ما بمدها ذكر للتميم ، كقولك : أعط من تراه ومن لم تره .

⁽٩) أنه منفور له: غير مؤاخذ به لو وقع منه ، لكنه لم يقع منه ذنب لنيره .

وقيل(١): المراد بذلك أمته.

وقيل: المرادُ ما كان عن سَهْوٍ وغَفْلَةٍ ، وتأويلٍ (٢⁾ ؛ حكاه الطبرى ، واختاره القُشَيْرى .

وقيل: ما تقدّم لأبيك آدَم، وما تأخّر من ذنوب أمَّتك؛ حكاه السمرقندى والشُّكَى عن ابن عطاء.

و بِمثْلِهِ وَالذَى قبله 'يَتَأَوَّلُ قُولُهُ (٢): ﴿ وَاسْتَفْفِرْ لَذَ نَبِكُ وَلِهُ وَمِنْيِنَ وَالمؤمنات ﴾ ؟ قال مكى تاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا هي تخاطبة الأمنية .

وقيل: إنَّ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم لمَّا أُمِر أَنْ يَقُولَ (''): ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا نُفْعَلَ بِي وَلا بَكُم ﴾ ـ سُرَّ بذلك الـكفّارُ ('')؛ فأنزل اللهُ تعالى: ﴿ لَيَفْفِرَ لَكَ اللهُ مَا نَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا نَأْخُر. . . ﴾ ('') الآية ؛ وبمآل الوّمنين في الآية الأُخرى بعدها ('')؛ قاله ابن عباس ؛ فقصِدُ الآية : إنك مغفور لك عَيْرُ مُوَّاخَذَ بِذَنْبِ إِنْ لُو كَانَ ('') . قال بعضُهم : المففرة هاهنا تَبْرِئَة من العيوب ('') .

⁽١) فالمراد بخطابه خطاب أمته .

⁽۲) وتأويل : أى والمراد بما تأخر ما كان صادرا عن تــــأويل ؛ أى بيان لمنى يحتمله النص ، فيحمل عليه باجتهاد منه ، ثم يتبين له أن الصواب أو الأولى غيره .

⁽٥) فرح السكفار بذلك،وقالوا: واللات والعزى ما أ مرنا وأمر عد عند الله إلا واحد، وماله علينا مزية، ولولا أنه ابتدع مايقول من ذات نفسه لآخبره الذي بعثه بما يفعل .

⁽٦) قال الخفاجى : أنزل الله تعالى ردا عليهم : ليغفر لك الله فقال الصحابة رضى الله عنهم : هنيثا لك يارسول الله ؟ قد علمنا مايفمل الله بك ، فما يفمل بنا ؟

⁽٧) الآية التي بمدها هي قوله تعالى : ليدخل والمؤمنين والمؤمنات جنات وهي الآية الخامسة من السورة نفسها (٨) كان : وجد ؛ حتيقة أو حكما .

⁽٩) أى المراد منها تنزيه الله اله ، وتبعيده عن الدنوب ، أو ما يؤدى إليها ؛ قالمنفرة كناية عما ذكر .

وأما قولُه : ﴿ وَوَضَمْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الذَى أَنْفَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ؛ فقيل : ما سلف مِنْ ذَنْبِكَ قبل النبوة ؛ وهو قولُ ابْنِ زَيْدٍ (١) ، والحسن ، ومعنى قول ِ قتادة .

وقيل: ممناه أَنِه حُفِظَ قَبْلَ نبوّته منها، وعُصِمَ (٢)؛ ولولا ذلك لأَثقلت ظَهْرُه (٣)؛ حكى ممناه السمرقندي.

وقيل : المرادُ بذلك ما أَثْقُلَ ظَهْرَه مِنْ أَعْباء الرسالةِ حتى بأَفْهَا ؛ حكاه الماوردي ، والسُّلَمَيّ .

وقيل: حَطَطْناً عَنْكَ نَقِلَ أَبَّامِ الجاهليةِ (١) ؛ حكاه مكيٌّ .

وقيل: نِتَوَل شَغْلِ سِرِّكَ وَحَيْرَ نِكَ وَطلبِ شَرِيمَتَكَ حَتَى شَرَعْنَا ذَلَكَ لَكَ (٥) ، حكى معناه القُشَيرى .

وقيل المعنى : خفَّهُمْنَا عليكَ ماحِّلْتَ بِحِفْظِنَا لما استُحْفِظْتَ ، وحُفِظَ عليكَ (٢) . ومعنى أنقض ظهَرْك ؛ أى كاد بنقُضه (٧) ؛ فيكون المعنى (٨) على مَنْ جعل ذلكَ

⁽١) ابن زيد: هوعبدالرحمن بنزيد بنأسلم المفسرالزاهد المتقى المتقن. توفى سنة١٨٢هـ.

⁽٢) قال الخفاجى : عصم : حفظه الله تمالى عن الاتصاف به ابتداء ؟ وهـــو وجه حسن شحمله اللفظ بلا تكاف .

 ⁽٣) أى لولا أنا حفظناك عنها أثقلت ظهرك وهدت قواك .

⁽٤) أيام الجاهلية كانت خالية من الدين والأمن ، أيام هرج ومرج ؛ فلما يمثه الله صلى الله عليه وسلم بالدين القويم سلم هو ومن تبعه ، وشرح الله صدورهم بالإسلام ، وصفاهم من الآثام ، خفت ظهورهم وسددت أمورهم .

⁽ه) سرك : قابك . وحيرتك : تُحيرك في ابتداء أمرك . وطلب شريستك : أى طلبك من الله شريمة تعمل بها . شرعنا ذلك له : بما أوحيناه فاطمأن قلبه وذهبت حيرته .

⁽٦) ما حملت : ما كلفت حمل أثقاله من دعوة النخلق ، وتبليغ أمانة الرسالة التي لم تطق حملها . بحفظنا لما استحفظت : أى نحن حفظنا ماأمرناك بخفظه .

⁽٧) ينقصه : يعييه ويثقله ·

⁽٨) فيكون المني : المراد ممني : ووضعنا عنك وزرك .

لمَّا قبل النبوة ـ اهتمامَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وَسلم بأُمُورِ فَمَلَما قبل نُبوَّنِه، وحُرِّمَتْ عليه بعد النبوّة ؛ فعد ها أوزارا^(١) ، وثقلت عليه، وأشْفَق (^{٢)} منها .

أو يكون الوضّعُ عِصْمةَ اللهِ له وكفايتَه من ذنوب لو كانت^(٣) لأَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ .

أو يكون مِنْ ثقل الرسالة (١٠ ؛ أو ما ثَقُلَ عليه وشغلِ قَلْبَهَ من أمور الجاهلية ، وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه مِنْ وَحْيِه .

وأَمَا قَوْلُهُ : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُم ﴾ _ فأَمْرُ لَمْ يَتَقَدَّم لَلنِيِّ صلى اللهُ عليه معصية ؛ عليه وسلم فيه من اللهِ تعالى عليه معصية ؛ عليه وسلم فيه من اللهِ تعالى عليه معصية ؛ بل لم يعد مُ أَهِلُ العلمِ مُعَاتبة (٢١٣] . وعَلَّطُوا مَن ذهب إلىذلك ؛ قال نِفْطُو يُهِ [٢١٣] : وقد حاشاه (٧) الله تعالى منذلك ؛ بل كان مخبَّرًا في أَمْرَ يْنِ (٨) ؛ قالو ا(٥) : وقد كان له

⁽۱) قبل نبوته ، ونزول وحى فيها ؛ أى اعتناؤه ببيان الله لحسكمها حق لايكون عنده هم وغم ؛ ولحكمها حرمت عليه بعد النبوة ، ولم يكن مكلفا بها قبلها ، فمدها أوزارا بعد ما حرمت عليه ، وخشى المؤاخذة بها قبل ذلك .

⁽٢) أشفق منها : خاف من الؤاخذة بها لشدة مراقبته لله وخشيته له ؛ فمنى وضعها طى هذا بيان أنه غير مؤاخذ بها ، وأنها لم تسكن وزرا عليه يخافه .

⁽٣) لو كانت : لو وجدت وصدرت عنه .

قال الخفاجي : فهو أمر على سبيل الفرض والتقدير لا التحقيق والتقرير .

⁽٤) من ثقل الرسالة عليه وما فى تبلينها من المشقة .

⁽٥) يمد: بجعله ويعتقده.

⁽٦) معانبة : بفعل خلاف الأولى مما ليس معصية .

⁽٧) حاشاه الله : برأه ونزهه . ونفطويه هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى ، إمام فى النحو ، توفى سنة ٣٧٣ هـ .

⁽٨) فى أمرين : هما أنه إن شاء أذن لهم فى التخلف . وإن شاء لم يأذن قط .

⁽٩) قالوا: قال الماء.

أَنْ يَفْعَل ما شَاء فَمَا لَمُ يُنَزَّلُ عليه فيه وَحْيُ ، فَكيف وقد قال اللهُ تَمَالَى : ﴿ فَأَذَنْ لَمَ اللهُ عَلَمَه اللهُ عَلَمَ اللهُ عَلَيه مِنْ سِرَّهُم أَنّه لُو لَمْ لَنْ شِنْتَ مَنْهُم ﴾ (١) . فلمّا أَذِنَ لَهُم أَعْلَمُه اللهُ عَالَم يَطَّلِم عليه مِنْ سِرَّهُم أَنّه لُو لَمْ يَأْذَنْ لَهُم لَقعدوا (٢) ، وأنه لا حرجَ عليه فيا فعَلَ ، وليس « عفا » هنا بمعنى غفر ؛ يأذ مُل اللهُ عليه وسلم (٣) : عفا الله الله عن صَدَقَة الخيل والرقيق . ولم يجب عليهم قط ً ؛ أى لم يُلزمكم ذلك .

وَنَحُوهُ لَلْقُشَيْرِيِّ ؛ قَالَ: وَإِمَا يَقُولُ الْعَفُوُ : لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ _ مَنْ لَم يَعْرِفْ كَلَامَ العرب؛ قال: ومعنى عَنَا اللهُ عنك _ أى لم 'يلْزِمْك ذَنْباً .

قال الداودى : رُوِى أنها تـكرمة(١).

وقال مكى : هو استفتاحُ كلايم (٥) ؛ مثل أصلحك اللهُ وأعزَّك .

وحكى السمرقندى (٦) أنَّ معناهُ عافاكَ الله .

وأما قولُه في أَسَارى بَدْر : ﴿ مَا كَانَ لَنْبِيٌّ أَنْ يَـكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ

⁽١) قال الخفاجى : وهذا الأمر وتعلقه بالمشيئة صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم مخير - والآية من سورة النور : ٦٢

⁽٧) بما لم يطلع عليه من سرهم : أى مما خنى عليه من أمرهم ؛ أو بما أسروه واستتر من ضمائرهم ، وهو أنه لو لم يأذن لهم في القمود والتخلف عنه لقمدوا ، ولو أمروا بخلافه .

⁽٣) فى حديث رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائى ، وصحيح مسلم : ٩٧٦

⁽٤) إنها : أى قوله تمالى: عفا الله عنك. كانت تكرمة من الله فى خطاب نبيه عليه الصلاة والسلام وتعظما وتكريما يبدأ به الـكلام .

⁽٥) استفتاح كلام: يوقمونه فى أول خطابهم ؛ أى هِى جملة دعائية يبدءون بها الـكلام إكراما لمن يخاطبونه ؛ وهو عادة أهل النرسل فى مكاتبانهم .

قال الخفاجى: وهو قريب بما قبله ، بل ممناها واحد ، وهو ملاطفة فى المحاورة تدعو لاستهاعه دحق كأنه باستهاعه مستحق للدعاء له . والقرآن جاء على أساليب العرب ، فهى جملة دعائية قصد بها إكرام المخاطب .

⁽٦) قال الخفاجي : قيل إنه أخر هذا الرأى لضمله .

فى الأرض تُريدون عَرَضَ الدنيا واللهُ يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ . فليس فيه إلزامُ ذَنْبِ للنبيّ اللهُ عليه وسلم ؛ بل فيه بَيَانُ ما خُصَّ به وفُضًّل مِنْ بين سائر الأنبياء ؛ فكأنه قال : ما كان هذا لنبيّ غَيْرك (١) ؛ كما قال صلى اللهُ عليه وسلم (٢) : أُحِلّتُ لى الفنائمُ ، ولم تحمِل لنبيّ قَبْلي (٣) .

فَإِنْ قِيل : فَمَا مَعْنَى قُولِهِ تَمَالَى (٤) : ﴿ تُرْبِيدُ وَنَ عَرَضَ الدُنيا ، وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَ وَاللَّهُ عَرَيْزُ حَكَمِ ﴾ .

قيل: المَّهْنِيِّ الخطاب لِمَنْ أَرَادَ (٥) ذلك منهم ، وتجرَّدَ غَرَضُه لِمَرَضِ الدنيا وَحْدَهُ ، والاَسْتِـكُنْارِ منها ؛ وليس المراد بهذا (١) النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ولا عِلْيةً (١) أى لم يقع هذا الذي خصص به من أخذك الفدية ممن أسرته _ لنبي من الأنبياء السابقين غيرك ؛ فإن الله أحل ذلك لك وخرك فيه بنن الفداء والقتل.

(٢) صحييح مسلم : ١٣٦٧ ، وسنن الترمذي : ٥ _ ٢٧٢

(٣) قال فى نسيم الرياض : وفى المسائل الاربعين للرازى:المتاب وقع هنا على تركه الأولى، لأن الأفضل فى ذلك الوقت الإنخان وترك الفداء ؛ قطما للأطماع ؛ ولولا أنه من باب الأولى مانوضه صلى الله عليه وسلم لأصحابه .

وقال المراق : الصواب أنه فوض له الاجتهاد في أمر الأسارى ؟ ففوضه لأصحابه ؟ فأفق عمر بالقتل ؛ وكان هو المصلحة ، وهو من إحدى موافقانه؛ واجتهد الصحابة بما لم يؤد إلى المصلحة ، خلص عمر ولم يؤاخذ النبي صلى الله عليه وسلم لبذل جهده في اجتهاده ، فله أجر . ولذا قال : عرض على عذاب قومك ـ دون عذابي ، لخر وجهمن موجب المقاب ببذل جهده .

قال الخفاجي : وإلى هذا ذهب فحول العلم ، وجمع بين ظاهر الآية وما يجب لمقامه صلى الله عليه وسلم من العصمة . قال الخفاجي : وهو حسن جدا .

- (٤) سورة الأنفال ، آية ٦٧ . والسؤال وارد على ما اختاره من أنه أمر اختص به صلى الله عليه وسلم، بأنه لوكان كذلك ماعوتب عليه بما ذكر، من أنهم رجحوا أخذالفداء ،وهو مال غاد ورائح،وعرض فان ، لاينهني النظر إليه .
- (٥) للعنى : المقصود بالخطاب فى قوله: « تريدون » . أراد ذلك : أراد عرض الدنيا. (٦) بهذا : بالخطاب .

أصحابِه ؟ بل قد رُوِى عن الضحّاك أنها نزلَتْ حين انهزم المشركون بَوْمَ بَدْرِ (١)، واشتغل الناسُ بالسَّلَبِ وَجَمْع الفنائم عن القِتَال ، حتى خَشِي عُمر أَنْ يَعْطِفَ عَليهم العدوُ (٢). العدوُ (٢).

ثُم قال تعالى (٣) : ﴿ لُولَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَسَّكُم ۚ فَمَا أَخَذَتُم عَذَابُ عَظِيمٍ ۗ ﴾ ؛ فاختلف المفسِّرونَ في معنى الآية ؛ فقيل : معناها لُولًا أَنه سبق منى أَنْ لا أَعَذَّبَ أَحَدًا إِلَا بعد النَّهْيِ لعذَّ بُتُكُم .

فهذا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَمْرُ ۖ الأَسْرَىٰ مَعْصِيةٌ (٤).

وقيل: المعنى لولا إيمانُكم بالقرآنِ، وهو الكتابُ السابقُ (٥٠ فاستوجَبْتُم .٠٠ الصَّفْحَ ـ لمُو قِبْتُمُ على الغنائم .

ويُزَادُ هذا القولُ تفسيرا وبيانا بأَنْ 'يقال ؛ لولا ما كَنْتُم مؤمنين بالقرآنِ ، وكنتُم يِّمَن أُحِلَّت لهم الفنائمُ لعُو قِبْتُم ، كَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى (٢) .

- (١) أى أنها نزلت في أمر آخر غير الفداء ، فلا يرد السؤال أصلا .
 - (٧) يمطف عليهم المدو: يرجع كارا عليهم .
 - (٣) سورة الانفال ، آية ٦٨ ، وهذه الآية في القصة نفسها .

والمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه وقدره . والمهنى : لولا أنه سبق من الله مما أوحاه لنبيه صلى الله عليه وسلم أنى لا أعذب أحدا إلا بعد النهى وتحريم أخذ الفداء لعذبت على ما من أخذ الفداء ؛ لأنه لوكان منهيا عنه محرما _ استحق بمخالفته العذاب وقيل: المراد بالكتاب ؛ القرآن ، وسيأتى في التفسير الثاني .

- (٤) لأنه لم ينه الله عنه ولم يحرمه .
- (ه) السابق فى قوله تعالى : « لولاكتاب من الله سبق » ·
- (٣) والكتاب على هذا بمنى القرآن ، وسبقه لقدمه فى الأزل ، أو حكم الله الذى كتبه قدد .

قال الخفاجى: وحاصله أنه لولا أن الله أنزل القرآن وما فيهمن الأحكام وأحل لم فيه الننائم لمسكم المذاب وحل بكم العقاب ، كما عوقب من قبلكم من الأمم لما تجاوزوا الحدود وتعدوا ما نهاهم الله عنه .

وقيل: لولا أنه سبق في اللَّوْجِ المُحْفُوظ أَنَّهَا حَلَالُ لَـكُمُ لَمُوقَبْتُم . فهذا كلَّه كَيْنِي الذَّنْبَ والمُعْصِيةَ ؛ لأَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يَعْضِ ؛ قال اللهُ تعالى^(١) : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَيْمُتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ .

وقيل: بل كان صلّى الله عليه وسلم قد خُيرً في ذلك (٢٠) ؛ وقد رُوي عن على رضي الله عنه على الله عنه عنه عنه وسلم يوم بَدْرٍ، فقال: خَيرٌ أَصا بَك في الأسارى ، إن شاءوا القَتْلَ ، وإنْ شاءوا الفداء، على أن يُقْتَلَ منهم في العام المُقْبلِ مِثْلُهم . فقالوا : الفداء و يُقْتَلَ عَهم في العام المُقْبلِ مِثْلُهم . فقالوا : الفداء و يُقْتَلَ عَهم في العام المُقْبلِ مِثْلُهم .

وهذا دليل على صحة ما قُلْناه ، وأنهم لم يفعلوا إلّا ما أُذِنَ لهم فيه ؛ لكن بعضهم مال إلى أضعف الوَجْهين بما كان الأَصْلَحُ غَيْرَه من الإِنْخَانِ والقَتْلِ ؛ فعُو تِنْبُوا على ذلك (٥) ، و بُيِّن لهم ضَعْفُ اختيارِهم و تصويبُ اختيارِ غَيْرِهم (٢) ؛ وكلَّهم غَيْرُ عُصَاةٍ ولا مُذْ نبين (٧) ؛ وإلى نحو هذا أشار الطبريُّ .

وقولُه _ صلى اللهُ عليه وَسلم في هذه القضيّة (٨): لو نزل مِن السماء عَذَابُ ما نجا منه إلا عُمر [٢١٤] _ إشارة ألى هذا من تصويب رَأْبِه ورَأْي مَنْ أَخذ بَمَأْخذِه، في إعزازِ الدَّين، وإظهار كلته، وإبادَة عَدُوه، وأنَّ هذه القضيّةَ (٨) لو استوجبَتْ

وهو إما تشريع وامتنان عليهم بما أحله لهم ، ولم يضيق عليهم كما ضيق على الآمم السابقة ؛
 أو هو ردع لمن اشتغل بالغنائم والسلب .

⁽١) سورة الانفال ، آية ٦٩ · كاوا : المراد انتفعوا به ، وليس المراد خصوص الأكل .

⁽٣) خير فى ذلك : أى فى أخذ الفدية من الأسرى وفى قتلهم ؛ فلما أخذها قيل له : كان الأولى خلافه .

⁽٤) ويقتل منا : رغبة في الفداء . ﴿ وَ) على ذلك : إذ اختاروا غير الأصلح .

⁽٦) اختيار غيرهم : وهو ما اختاره عمر رضي الله عنه .

⁽٧) لأن كلا منهم قال ما أداه إليه اجتهاده ظانا أن الخير فيه .

⁽٨) هذه القضية : قضية أسرى بدر .

عذابا نجا منه عر ومِثْلُه (۱) : وعَيَّنَ عُمَر (۲) لأنه أولُ من أشار بقَتْلهم ؛ولكنَّ اللهَّ لم يَقَدَّرُ عليهم في ذلك عذاباً لِحلِّه لهم (۲) فيما سبق .

وقال الداوديّ : والخَبَرُ بهذا لاينْبُت (٤) ، ولو ثبتَ لما جاز أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم حكمَ بما لانصَّ فيه ولا دليل مِنْ نَصَّ ، ولا جُعِل الأَمْرُ فيه إليه ؛ وقد نزَّ هَهُ اللهُ تعالى عن ذلك (٥) .

وقال القاضى بَكْر بن العلاء (٢): أخبر الله تعالى نبيَّه فى هذه الآية أنَّ (٧) تأويلَه وافق ما كتبه له من إحلال الغنائم والفداء؛ وقد كان قَبْل هذا فادَوْ (٨) في سَرِيّة عبد الله بن جَحْش التي تُقِلَ فيها ابن الحضرَى الحكم بن كَيْسان

- (١) مثله : أى نجـ امن العذاب مثله بمن كان على رأيه كسعد بن أبي وقاص كا ورد فى الحديث .
- (٢) عين عمر: خصه بالذكر مع أن جماعة منهم كانوا على رأيه، لأنه أول من أشار بقتلهم .
 - (٣) لحله لهم : لأن الله أحله لهم ، وخيرهم بين أخذ الفداء والأسرى ·
 - (٤) أى لم يثبت المنع من أخذ الفدية .
- (ه) أى ولو ثبت المنع لما جاز أن يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لانص فيه بوحى نازل عليه ، ولادليل يدل على ماحكم به مستنبط من نصسبق باجتهاده ، ولاجمل الآمر فيه من الله مفوض إليه ؟ فإنه وقع التفويض إليه صلى الله عليه وسلم فى أمور أذن له بالحسكم فيها ، وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تمالى : وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، والاجتهاد والتفويض بوحى يوحى .
 - (٦) إمام مذهب مالك .
- ν) في هذه الآية : الآية التي نزلت في أسارى بدر. أن تأويله: أن تأويل النبي صلى الله عليه وسلم الذى قبله من أبي بكر رضى الله عنه في اختيار عدم القتل وافق ما كتب له ؛ أى حكم به وجوزه بقوله : لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه .
- (A) قبل هذا : قبل غزوة بدر . فادوا : أخذوا الفداء من المشركين . والسرية : ناس يرسلون للمد ومن خمسة إلى ثلاثما أنه أو أربعائة وهذه السرية كانت فى رجب فى السنة الثانية ، أو فى جمادى الآخرة ؛ وكانت السرية قبل بدر بشهر أو أكثر وانظر هامش رقم ١ فى الصفحة الآتية .

وصاحبه ، فما عتبَ اللهُ ذاك عليهم ؛ وذلك قَبْلَ بَدْر بأَزْيد من عام (١).

فَهذَا كُلُّهُ يَدُلُ عَلَى أَنَّ وَهُلَ النبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيهُ وَسَلَمَ فَي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ فَي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى وَبَصِيرةِ (٢) ، وعلى ما تقدّم قبل مثله (٢) ؛ فلم يندكره الله تعالى عليهم ، الكن الله تعالى أراد _ لعظم أمر بَدْر وكَثْرَة أسراها ، والله أعلم _ إظهار نعمته ، وتأكيد منته (٤) يتعريفهم ما كتبه في اللو ح المحاوظ (٥) مِن حَلِّ ذلك لهم ، لا على وَجْهِ عِتَابٍ وإنكارٍ وتَذْبيبٍ (٢) . هذا معنى كلامه .

وأما قولُه (٧): ﴿ عَبَسَ وَتُولَّى أَنْ جَاءُهُ الْأَعَى . . . ﴾ .

فليس فيه إثباتُ ذَنْبِ له صلّى اللهُ عليه وسلم؛ بل إعلامُ اللهِ أَنَّ ذلك الْتَصَدَّى له مَنْ لا يَنز كَى (^{A)} ، وأنَّ الصّوابَ والأوكى _ او كُشِفَ لكَ حالُ الرَّجُاين (^{A)} _ الإقبالُ على الأحمى .

- (۱) قال الخفاجى : كذا فى النسخ ؛ وهو سهو ، لأن بدرا الأولى وقمت فى ربيع الأول بمد ثلاثة عشر شهرا من الهجرة ؛ فتكون هذه الوقعة فى سنة اثنتين من الهجرة ؛ ثم فى رجب بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السرية ، ثم فى رمضان من هذه السنة وقمت غزوة بدر الكبرى فبين هذه السرية وغزوة بدر نحو ثلاثة أشهر . وقال القارى : بلكانا فى سنة واحدة .
- (٢)كان على تأويل : باجتماد منه ، وبصيرة بالنظر الصحييح فى أنه فيه إعانة ورجاء لأن يهديهم الله فى الآجل إلى الإسلام ؛ وكان كذلك .
- (٣) قبل : قبل بدر . مثله : من أخذ الفدية في سرية عبد الله بن جحش ، ولم يعاتبوا عليه كما تقدم .
 - (٥) ماكتبه فى اللوح المحفوظ بقوله : لولاكتاب من الله سبق . . .
- (٦) لاعلى وجه عتاب : أى لم يذكره للومهم ، بل لبيان شكره ونعمته ، أو تذنيب : أى نسبتهم لذنب ارتكبوه بما فعلوه .
- (٧) أى مايشمر به ظاهرها ؛ من أنه صدر عنه صلى الله عليه وسلم مااستحق عليه المتاب،
 واستدلال بعضهم بهذه الآية والقصة على تجويز الصغائر عليهم .
 - (٨) لايتركي : لايسلم فيطهره الله من دنس الشرك .
 - (٩) حال الرجايين : أى ابن أم مكتوم ، ومن كان عنده من المسركيين .

و فِمْلُ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم لِمَا فَمَل ، وتَصَدَّيه لذاك الكافر ، كان طاعةً لله وتبليغاً عنه ، واستثلافا (١) له ، كا شرعه اللهُ له ، لا معصية ، ولا مخالفةً له .

وما قصّه اللهُ عليه مِن ۚ ذلك إعلام مِعال الرَّجَايِن وتو ْ هَيْن أَمْرِ الـكَافرِ عنده ، والإشارة إلى الإعراضِ عنه ، بقوله (٣) : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا بَزَّ كُي ﴾ :

وقیل : أراد به « عبس » ، و « تَوَ لَی » _ الـکافر الذی کان معالنبی طلی الله می الله می الله می الله می الله می الله علیه وسلم ؛ قاله أبو تمام (؛) .

وأمَّا قصةُ آدمَ عليه السلامُ ، وقوله تمالى : ﴿ فَأَ كَلاَ مَنَهَا ﴾ _ بعد قوله (٥٠ : ﴿ وَلا تَقُرُّ بَا هَذَهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . وقوله (٦٠ ﴿ أَلَمُ ۖ أَنْهَـكُمَا عَنِ

وقد نقل المصنف في هذا الكتاب كثيرا عن محمد الابهرى من علماء المالسكية من أهل طليطلة، وهو ملقب بأبي تمام، وهو المراد هنا؛ وما قاله الشراح هنا وأصحاب الحواشي من أنه أبوتمام الشاعر خطأ ؛ فإنا لم نسمع من نقل عن الشاعر شيئا مما يتملق بالأمور الشرعية ؛ وإنما غرهم الاشتراك اللفظي ، وهذا مما لا شبهة فيه .

قال الخفاجي : وهو قول في غاية الضمف ، بميد عن السياق .

⁽١) أى استمالة للكافر وتأليفا له رجاء لإسلامه .

⁽٧) توهين : تضميفه وبيان لحاله ؛ لأنه لامقدار له يمتد به .

⁽٣) لأن معناه : لابأس عليك من أمره ؟ فلا تلتفت إليه؛ أىلابأس عليك بعدم إسلامه؛ فرصك على إسلامه الحامل لك على الإعراض عن غيره تطييبا لحاطره ـ الأولى تركه ؛ لأنه ماعليك إلا البلاغ ، وقد فعلت .

⁽٤) أبو تمام: قال البرهان:هو حبيب بن أوس الطائى الشاعر المشهور وهو فى الطبقةالعلية من المولدين ، متقدم العصر والرتبة على المتنبى ، أكن لم نرمن عده من علماء الحديث والتفسير؛ فهو غلط من اشتراك الاسم .

⁽٥) سورة البقرة ، آية ٣٥ (٦) سورة الأعراف ، آية ٢٧

تِلْكُمَا الشَّجرة ﴾ ؛ وتصريحهُ تعالى عليه بالمصية بنوله تعالى^(١) ﴿ وعَمَى آدَمُ رَبَّهُ فَنُوَى ﴾ ؛ أى جَهِلَ .

وقيل أخطأ ؛ فإنَّ الله تعالى قد أخبر بُعذْرِه بقوله (٢) : ﴿ ولقد عَهِدْ نَا إِلَى آدَمَ من قبل فنسَى ولم بَجِدْ له عَزْماً ﴾ (٢) ؛ قال ابنُ زيد : نَسِيَ عداوةً إبليس له ، وما عَهِدَ اللهُ إليه من ذلك (٤) بقوله (٥) : ﴿ إِنَّ هذا عدوُّ لكَ وَلزَ وَجِك . . . ﴾ الآية.

وقيل : َنسِيَ ذلك بما أظْهَرَ لهما^(١) .

وقال ابْنُ عباس: إنما سُمِّيَ الإنسانُ إنساناً لأنه عُهِدَ إليه فنَسِيَّ .

وقيل: لم يَقْصِد المخالفةَ استحلالاً (٢) لها، ولكنهما اغتَرًا بِحَلَفِ إبليس لهما^(٨): ﴿ إنَّى لَـكَمَا لَمِنَ التاصحين ﴾ ؛ وتوهَّما أنَّ أحداً لايحلفُ بالله حانثًا .

وقد رُوِيَ عُذْرُ آدَمَ بمثل ِ هذا في بَعْضِ الآثارِ .

وقال ابْنُ جُبَيْر : حلف بالله ِ لهما حتى غَرَّهما ؛ والُوْمِنِ مُخْذَعُ (٩) .

وقد قيل: نَسِيَ ، ولم يَنُو ِ المُخالفةَ ؛ فلذلك قال: ﴿ وَلَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ ؛ أي قَصْدًا [٢١٥] للمخالفة .

⁽۱) سورة طه ، آية ۱۲۱ (۲) سورة طه ، آية ۱۱۵

⁽٣) عهدنا إلى آدم : أخذناعليه وبيناله مايلزمه فتركه .من قبل : قبل أكلهمن الشجرة . ولم نجدله عزما ثابتا على ماعيد إلـه .

⁽٤) من ذلك : من كون إبليس عدوا له ولزوجه وولده .

⁽٥) سورة طه ، آية ١١٧

⁽٣) لحما : لآدم وزوجه من المخادعة .

⁽٧) استحلالا لها : لمدها حلالا ، حتى لا يكون ذلك معصية .

⁽٨) سورة الأعراف ، آية ٢١

⁽٩) قال الخفاجى : لأن للؤمن لايفعل ذلك، فيمتقد أن غيره مثله لا ينافق ولا يخــادع ولا يسكذب .

وأكثَرُ المفسرين على أنَّ العَزْمَ هنا الجزَّمُ والصَّبْرُ (١).

وقيل: كان عنداً كُله سكران (٢)؛ وهذا فيه ضَمْف ؛ لأن الله تعالى وصف خَرْ الجنة أنها لاتُسْكر؛ فإذا كان ناسيا لم تكن معصية؛ وكذلك إن كان مُلبِّسا (٣) عليه غالطا؛ إذ الاتفاق على خروج الناسِي والسَّاهِي عن حُكم التبكليف.

وقال الشيخ أبو بكر بن فُورَك (١) وغيره: إنه يمكن أنْ يكونَ ذلك قبل النبوَّة على النبوَّة عليه وهَدَى (٥) ﴾ ؛ فذكر أنَّ الاجتباء والهداية كانا بعد العصْيَانِ (١) .

وقيل: بل أكلها مَتَأُوِّلًا ، وهو لا يَمْـلَمُ أنَّهَا الشَّجرةُ التي ُنهِيَ عنها ؛ لانَّهُ

- (١) الجزم: الآخذ بما فيه سداد بعد النظر التام فيه ، وانصبر حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب .
- (٢) قال الخفاجي : ورد أن خمر الجنة ليس له سكر ولا خبال كخمور الدنيا ؛ ولا يخنى أن هذا الوجه في غاية الضمف، والأولى تركه .
- (٣) ملبسا عليه : يمنى تلبيس إبليس الذى غره به ، وقسمه له بأنه ناصح له ، وأنه يريد خلوده فى الجنة ، وعدم زوال نعمته عنه ، وأن نهى الله ليس بتحريمي مؤاخذ به .

غالطاً : أي وقع من آدم الناط بقبوله تلبيسة وبغريزة له بأنه لاإثم عليه في أكله .

- (٤) هو أبو محمد بن الحسين الأصبهاني إمام أهل السنة والسكلام ، وكان في عصره أجل من تصدر للوعظ والتدريس والتأليف ، توفي سنة ٤٠٦ هـ .
- (ه) اجتباه ربه: اختاره لنبوته ؟ فناب عليه بما صدر منه قبل النبوة . وهدى : وهداه الله إلى علمه .
 - (٦) قال الخفاجي : فالمني أن الله ارتضاه لنبوته ، وأنه لم يصدر عنه ذنب بعد مانبي .

وقد قيل: إنه في غاية البعد ؟ لأن ظاهر الحسال من سجود الملائكة لآدم ، وإظهار فضله عليهم، ومخاطبته في حضرته، تمنع هذا الاحتمال ؟ إذ لاممنى للنبوة غير هذا ؟ فالاستدلال به على نبوته أولى مما استدل به المصنف رحمه الله .

تأوّل َ نَهْىَ اللهِ عن شجرة مخصوصة لا على الجِنْس (١) ؛ ولهذا قيل : إنما كانت التوبة من تَرَ ك التحفّظ (٢) ، لا مِنَ المخالفة .

وقيل: تأوَّلَ أنَّ اللهَ لم يَنْهَهُ عنها نَهْيَ تَعْرِيمٍ.

فإنْ قِيل : فعلى كُلِّ حَالَ فقد قالَ اللهُ تَعَالَى () : ﴿ وَعَمَى آدَمُ رَبَّهُ ﴾ ؟ وقال () : ﴿ وَعَمَى آدَمُ رَبَّهُ ﴾ ؟ وقال () : ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ . وقولُه في حديث () الشفاعة: ويذكرُ ذَنْبَه ، وقال : إنى نُهيتُ عن أَكْلِ الشجرةِ فعصيت ؛ فسيأتى الجوابُ عنه وعن أشباهه مُجْمَلًا آخِرَ الفَصْل إِنْ شَاءَ الله .

وأمَّا قِصَّةُ يونس فقد مضي الـكلامُ على بمضها آنفًا؛ وابس في قصة يونس نَصُ على ذَنْبٍ؛ وإنما فيها: أَبَقَ (٢) وذَهب مُغَاضِبًا (٧) وقد تـكلمنا عليه .

وقيل : إنمَا نَقَيمَ اللهُ عليه خروجَه عن قومه فارًا من نزول العذاب^(٨) .

وقيل: بل لتا وعدهم المذاب ثم عفا الله عنهم قال: والله لا ألقاهم بوجه كذَّاب أبداً.

وقيل: بل كانوا يقُتُلون مَن ْ كَذَب غَاف ذَ لِكَ (١).

⁽١) لاهلي الجنس: الشامل لجميع أفرادها.

 ⁽٢) التحفظ: قلة النفلة . والمراد ترك التيقظ والتنبه .

⁽٣) أى أثبت الله له المصية .

⁽٤) والتوبة إنما تكون من ذنب .

 ⁽٥) وقوله : قول آدم الحسكى عنه . وقد تقدم .

⁽٦) أبق : فر وهرب .

⁽٧) ذهب مناضبا ؟ أى غضبان ، وغضبه على قومــه لاعلى ربه : وقد سبق هذا

⁽A) نقم الله عليه : عاب فعله ولامه عليه وكرهه . من نزول العذاب بهم ، وهـــو بين أظهرهم ؟ فــكان ينبغى له الثبات اعتمادا على أن الله ينجيه كما نجىنوحاو غيره من الأنبياء حتى يوحى إليه مايريد .

⁽٩) أى كان من عادتهم أنهم يقتلون من كذب ، فخاف النتل لتخلف ماوعدهم به .

وقيل : ضَعُفَ عن خَمْلِ أُعباء الرسالةِ (١) . وقد يقدم الـكلامُ أنه لم يَكذبُهم (٢) .

وهذا كلُّه ليس فيه نصُّ على معصيّة إلّا على قولٍ مرغوب(٣) عنه .

وقوله: ﴿ إِذَا أَبَقَ إِلَى الْفُلْكُ الْشَحُونَ ﴾ (١) _ قال الفسرون تباعَدَ .

وأما قوله : ﴿إِنَّى كُنْتُ مِن الظالمين﴾ (٥) ؛ فالظُّلُمُ وَضْعُ الشيء في غير موضعه؛ فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذَنْبِه ؛ فإمّا أَنْ يكونَ لخروجه عن قَوْمِه بغير إذْنِ ربّة ، أو لضَّمْفِه عمّا كُمُّلَه ، أو لدعائه بالمذاب على قَوْمِه (١) وقد دعا نوح بهَلاك قومه (٧) فلم يؤاخَذْ .

وقال الواسطى فى معناه: نَزَّه رَبَّه (٨) عن الظلّم، وأضافَ الظَّلْمَ إلى نفسه اعترافا واستحقاقا (٩) . ومِثْلُ هذا قول آدم وحَوَّاه: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسنا ﴾ ؟ إذ كانا السبّب فى وَضْعهما غير الموضع الذى أُنْزِلا فيه ، وإخْرَاجهما من الجنّة ، وإنزالها إلى الأرض .

⁽١) قال فى نسيم الرياض : قال وهب : كان فى خلقه ضيق ؛ ولذا أخرجه الله عن أولى المزم بقوله : « فاصبر كما صبرأ ولو العزم من الرسل ، ولاتكن كصاحب الحوت » ·

⁽٢) فما وعدهم به من المذاب نزل بهم حتى رأو اغمامة فيهادخان أظلتهم، ولكنهم لماتضرعوا إلى الله كشفه عنهم .

⁽٤) الفلك : السفينة . المشحون : الملوء .

⁽٥) فإنه يقتضى أنه صدر منه ذنب .

 ⁽٦) قال الخفاجى: وهـــو توجيه ضميف ؟ لأن الهاعاء على النبر إذا رأى منه مايسوءه
 لايمد ذنبا .

 ⁽٧) وذلك قوله : « رب لاتذر على الأرض من السكافرين ديارا » .

⁽٨) نزه ربه عن الظلم إذ قال : سبحانك . . .

⁽٩) قال الخفاجي: والحاصل أنه ذكره هضما وبيانا لاستعداد البشر لمثله ؛ وإنما يحفظهم الله باطفه .

وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن 'بلْقَفَتَ إلى ما سطَّرَه فيه الأخباريون (١) من أهل الكتاب الذين بَدَّلُوا وغَيَّروا ؛ ونقله بَعْضُ المفسرين . ولم ينص الله على شيء من ذلك ، ولا ورد في حديث صحيح . والذي نص الله عليه قوله (٢) : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَا فَتَنَاهُ فَاسَتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِها وأناب ، فغفَر نا له ذلك وَإِنَّ له عندنا لزُلْفَي وَحُسْنَ مَاب ﴾ .

وقولُه فيه : ﴿ أُوَّابٍ ﴾^(٣) .

فمنى فتنَّاهُ : اختبرناه (٤٠) . وأوَّاب : قال قتادة : مُطِيع (٠٠) .

وهذا التفسير أوْلى^(١) .

وقال ابن عباس ، وابن مسمود : ما زاد داود على أنْ قال للرجل : انز لْ لى عن امرأتك وأكفلنيها (٧٠ ؛ فما نَبَهُ الله على ذلك ، ونهم عليه (٨٠ ، وأَ نكر عليه إلى الدنيا ، وهذا الذي ينبغي أنْ يمَوَّل عليه من أمره .

⁽١) الأخباريون : أصحاب القصص .

وما سطروه هو قولهم: إن داود كتب إلى قائد جيشه أن ابعث أوريا _ زوج المرأة الحسناء التي رآها داود وهو يصلى في محرابه فتعلق بها قلبه _ إلى وجه العدو قبل التابوت ،وكان من يتقدم معالتابوت لايجوز له أن يرجع حتى يفتح على يديه ، أو يستشهد، فقدم ففتح على يديه، فكتب له ثانيا : ابعثه لموضع كذا مرة بعد مرة ، حتى قتل فتزوج امرأته .

⁽٢) سورة ص ، آية ٢٤ ، ٢٥ (٣) أواب : كثير الرجّوع عما ينمل .

⁽٤) المراد فعلمًا به فعل المنتحن ليظهر حاله للناس؟ من فتنت الدهب؛ إذا صفيته من غشه؟ فليست الفتنة هنا بإيقاعه فها يضره من الآثام كما هو المعنى المتداول في عرف اللغة.

⁽٥) لـكثرة رجوعه إلى ربه .

⁽٦) أولى من تفسيره بتواب عن الدنوب .

 ⁽٧) أكفلنيها: ضمها لى بالدخول تحتنكاحى قال القارى؛ وكان أهل زمان داود يسأل
 بمضهم بمضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها ، وكان ذلك متاحا لهم .

 ⁽A) ونبه عليه : لما فيه من خلاف الأولى اللائق بمقامه .

وقيل: خطبها على خِطْبته.

وقيل: بل أُحبُّ بقَلُّه أَنْ يُسْتَشْهِدَ (١).

وحكى السمرقندى أنَّ ذَنْبَهَ الذى استَغْفَر منه قولُه لأَحَدِ الْخُصْمِين (٢٪ : (لقد ظلمَكَ) ، فظلَّمَ (٣٪ بقول خَصْمِه .

وقيل: بل إَلَا خَشِيَ عَلَى نَفْسه ، وظَنَّ من الفِتْنَة بِمَا بُسِطَ له من الْمُلْكُ والدُّنيا. وإلى نَفي ما أُضِيفَ في الأَخبارِ إلى دَاود من ذلك فهب أحمد بن نصر ، وأبو تمام (١٠) وغيرها من الحقتين .

وقال الدَّاوديّ : ليس في قصة ِ داود وأُوْرياً خَبَرٌ يُثْبُتُ ؛ ولا يظنُّ بنبيّ محَّبَّةُ

قُتُلِ مُسْلمٍ .

َ [وقيل : إِنَّ الخَصْمِينِ اللذَيْنِ اختصا إليه رجلان (٥) في نِمَاج غَنَم م على ظَاهر الآية (١)] .

(١) أحب بقلبه أن يستشهد أوريا ليتنزوج بامرأنه ؛ لا أنه صرح به ، وباشر أسبابه ، وهو ميل قلبي لايؤاخذ به ؛ لأنه خطر بقلبه أنه لواستشهد تزوجها ، لاأ نها أعجبته .

قال الخفاجى: وعلى هذه الوجوه لامعصية فيه: أما طاب النزول عن زوجته في المناح الزال عن زوجته في المناح الزام عندم كاكان في أول الهجرة بين الأنصار والمهاجرين. وأما الخطبة طي الحطبة فإنها وإن كانت حراما عندنا بنير رضا وفراغ فلمله كان جائزا عندهم، أولم يعلم بما أعلمه الله به فلا حرج عليه وأما خطرات القاوب فلا يؤاخذ بها وماعداه لا يجوز نسبته لهم ولا التحدث به بواندا قال على رضى الله عنه : من حدث بقصة داود عليه السلام جلدته ما وتوسين ، وهو حد الفرية على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٢) أحد الحصمين : أي الملكين اللذين أنياه في صورة رجاين متخاصمين له .

(س) لقد ظلك بسؤال نمجتك إلى نماجه ، فظلمه : نسبه للظلم ، يمنى أنه سمع قول المنظلم فاستمجل ، ولم يسأل عن ظلمه ؛ ولذا عانبه ولم يرض فعله .

(٤) انظر ٢٧٢ في تحقيق أبي تمام هذا

(٥) رجلان حقيقة، لا ملكان في صورة رجلين .

(٦) قال الخفاجي: والحاصل أن ما اشتهر بين القصاص وأهل الـكتاب لم يثبت ، والذي

وأما قصة ُ يوسف و إخوتِه فليس على يوسف َ فيها تمتّب (١) ، وأمَّا إخوتُه فلم تثبُّتُ نبوَّتُهُم فيلزمَ الـكلامُ على أفعالهم . وذِكْرُ الأسباطِ وعَدَّم في القرآنِ عنـــد ذِكْرِ الأنبياء ايس صريحا في كونهم من أهل الأنبياء .

قال المفسرون: يويدُ مَنْ نُبِّيَّ مِنْ أَبناء الأَسباط(٢).

وقد قيل: إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صِفَارَ^(۴) الأسنان؛ ولهذا لم يميِّزُوا يوسف حين اجتمعوا به؛ ولهذا قالوا: أَرْسِلْه معنا غَداً رَّ تَعْ ونلعب^(٤)، وإن ثبتت لهم نبوَّة فَبَعْد هذا، والله^(٥) أعلم.

وَأَمَا قُولُ اللهُ تَمَالَى فَيـه : ﴿ وَلَمْدَ هُمَّتُ بِهِ وَكُمْ بَهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرُ هَانَ رَبِّهِ ﴾ - فعلى طَرَبِقِ كَثير من الفقهاء واللَّحَدِّثينَ أَنَّ هُمَّ النَّفْسِ لايؤاخَذُ به ؛ وليس سيئة (٢٠) ؛ لفوله صلى اللهُ عليه وسلم - عن ربّه (٧) : « إذا كم عبدى بسيئة

قصه الله تمالى عنه ليس فيه مايأباه مقام النبوة. وما بين القوسين كتب أمامه في هامش ا:
 من الام من غير الرواية .

- (١) تعقب : اعتراض ، ممايدل على طمن فيه،أو نقص ينسب إليه نما لايناسب مقامه . وفي ب : تعتب .
- (۲) لا أولاده لسلبه . وفي نسيم الرياض : قال ابن كثير: لميةم دليل على نبوتهم، وظاهر القرآن يخالمه .
 - (٣) صنار الإسنان ؛ أى غير مكانين .
 - (٤) واللعب من شأن الصنار ، ولا يليق بالرجال .
- (٥) قال الحفاجى: هذه الدلالة بحسب الظاهر المتبادر ،فإن السكبارقديلمبون ويتسابقون؛ وكذا عدم معرفتهم له إنما يدل على صغرهم وبعد عهدهم به ؟ لأن مدة مفارقتهم أربعون سنة أو تمانون ؟ إذ يجوز ألا يعرفوه لتغيير زيه،وكونه بهيئة الملوك ذوى الهيبة ،ولعدم قربهم من مجلسه .

فلم يعمَلُها كَتِبَتُ له حسنة (١) »، فلا معصيةً في حمَّه إذاً.

وأما على مذهب المحققين من الفقها، والمتكلّمين فإنَّ الهَمَّ إذا وُطَّنَت (٢) عليه النفسُ سيئة . وأما مالم تُوطَّن عليه النفسُ من همومها وخَو اطرها فهو المعفوُّ عنه . وهذا هو الحقُّ ؛ فيكون _ إنْ شاء الله _ هَمُّ يوسف من هذا (٦) ؛ ويكون

(۱) إذا هم عبدى بسيئة : أى عزم عليها وقصدها . كتبت له حسنة : لمجاهدته نفسه وصرفها عما تريده .

- (٢) وطنت عليه النفس : صمحت وجزمت عليه .
- (٣) قال الحفاجى: والحاصل أنه ذهب كثير من العلماء إلى أن هم المرء وخاطر نفسه لايؤخذ به ؛ فلا معصية فى ذلك على هذا ، وذهب بعض الفقهاء والمحدثين إلى أن الهم إذا لم توطن عليه النفس معفو عنه ؛ وإذا وطنت عليه النفس وصعمت كتبت سيئة ، والنصوص فيه مختلفة ؛ فما تقدم فى حديث مسلم وأحاديث أخر فى معناه يدل على أنه لايؤاخذ به ، وقوله تعالى : «وإن تبدوا عافى أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله » ؛ وقوله : « يؤاخذ كم بماكسبت قلوبكم » ، ونحوه ، يدل على خلافه .

والتوفيق بينها ماقاله الغزالى من أن أول مايرد على القلب كر ۋيةامرأة علىالطريق، التي اليها النفس ، ويسمى حديث النفس وخاطرا .

الثانى : مايتولد منه من الرغبة وإعادة النظر ؛ وهو الميل الطبيعي .

والثالث : حَكمَ القلب بأنه ينبغي أن يفعل وينبغي إعادة النظر .

والرابع التصميم على ذلكوترك الصوارف عنه كالحياء .

والأول لايؤاخذ به ؛ لأنه لايدخل تحت الاختيار ؛ وكذا هيجان النفس والميل والشهوة ، لأنها ليست اختيارية ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه : عنى عن أمنى ماحدثت به نفوسها؛ وهو الحواطر التي لايتبعهاهم ولا عزم .

وأما الاعتقاد وحكم النفس بأنه ينبنى أن يفعل فيكون اضطراريا لا وأخذبه واختياريا فيؤاخذبه : والرابع يؤاخذ به : فإن لم يفعل نظر فيه ، فإن تركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه ؛ وإن تركه لمائق وعذر غير خوف من الله كتبت عليه وفى الحديث مايدل على هذا التفصيل .

قال الحفاجى: وهو كلام حسن ؛ وهم يوسف كانعزما وتصمميا منمه منه خوف ربه فهو، حسنة لاسيئة .

قوله: ﴿ وَمَا أَبَرِّئُ نَفْسَى إِنَّ النَفْسَ لأَمَّارَةٌ ۖ السُّوءَ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّى ، إِنَّ رَبِّى غفور وحيم ﴾ .

أى ما أَرَّتُها من هذا الْهَمِّ؛ أو بكون ذلك (١) منه على طريق التواضُع والاعتراف بمخالفة النفس لِمَا زُكَى قَبْلُ وبُرَّى (٢) ، فـكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبى عُبيدة ـ أنَّ يوسف لم يهُمُّرُ ، وأن الـكلام فيه تقدم وتأخير ؛ أى: ولقد هنّ به ؛ ولولا أن رأى برهان ربّه لهم بها ؛ وقد قال الله تعالى ـ عن المرأة (١) ؛ (ولقد راود تُهُ عن نفسه فاستَعْصَم) . وقال تعالى (٥) : (كذلك كنصر ف عنه السوء والفحشاء) . وقال تعالى (١) : ﴿ وَعَلَقْتَ الأَبوابَ وقالت هَيْتَ لك . قال : ماذَ الله ربى أَحْسَنَ مَنْوَاى . . .) الآية .

قيل في « ربى » : الله تعالى . وقيل : الَمَلِك .

وقيل: هَمَّ بها؛ أَى بِزَجْرِها وَوَعْظِها(٧) .

⁽١) ذلك : أى قوله : وما أبرى نفسى . . . والآية في سورة يوسف ، آية ٣٥

⁽٢) على طريق التواضع بإظهار أنه غير منزه عما يشين ؛ لأن الكمال لله ؛ لأأنه صدر منه مثله حتى يتمسك به . والاعتراف بمخالفة النفس ؛ أىما أبرتها من الهم بالماصى، وقد فعلت، ولحل خالفتها وصرفتها عن همها ، وهو أمر حسن منه .

⁽٣) لم يهم : لم يقع منه هم يعد معصية .

⁽٤) سورة يوسف ، آية ٣٧ ، والمراودة : الطلب . واستمصم :امتنع لعصمة الله تعالىله.

⁽٥) سورة يوسف، آية ٢٤، والسوء: الزنا، أو الذكر القبييح، أو عقوبة الملك. والفحشاء: مواقعة للرأة ونحوه مما يقبع .

⁽٣) سورة يوسف آية ٣٧ . وغلق الباب : أنفله . هيت لك : هلم ، قد تهيأت لك .مماذ الله : أعوذ بالله منك ومما أردت ، التجيء إلى الله فى دفع ماهمت به . والمثوى: المقام .أحسن مثواى : أحسن القيام لى وتمهدنى بإكرامه لى وإنعامه .

⁽٧) فى نسيم الرياض : وقال المسرون كابن عطية : إنه وجه ضعيف لمخالفته للظاهر .

وقيل: هَمَّ بها، أَى غَمَّها امتناعُه عنها(١).

وقيل: هَمَّ بها: نظر إليها (٢).

وقيل: هَمَّ بضَرَّبها ودَفْعِها .

وقيل: هذا كلُّه كان قَبْلَ نبَّوْته.

وقد ذَ كَرَ بَعْضُهُم: مَا زَالَ النَسَاءُ كَمِلْنَ إِلَى بُوسَفَ مَيْلَ شَهُوَ وَ حَتَى نَبَّأُهُ الله، فَأَلْقَى عَلَيْهُ هَيْبَةً النَبُوءَ ؛ فَشَفَلَتْ هيبتُه كُلَّ مَنْ رآه عن حُسْنِهِ .

وأمَّا خَبَرَ موسى صَلَى اللهُ عليه وسلم مع قَتْبِيلِهِ الذي وَكَرَهُ (٣) فقد نصَّ اللهُ نمالى

أنه مِنْ عَدُوِّه (1) ، قال (٥) : كان مِن القِبْطِ الذين على دِين فِرْعُون .

ودليلُ (٢) السُّورةِ في هذا كلَّه أَنه وَبْلَ نُبُوَّةٍ موسى .

وقال قتادة : وَكُزَه بالعصا ، ولم يتعمَّد ْ تَقْتَلَه ، فعلى هذا لامعصيةً فى ذلك .

وقولهُ (٧) : ﴿ هذا من عَمَلِ الشيطانِ ﴾ . وقوله (٨) : [٢١٧] ﴿ ظَلَمْتُ نَسَيَ فَاغْفِرْ لَى ﴾ _ قال ابن جُريج : قال ذلك من أَجْل أنه لاينبغى لنبي ۖ أَنْ يَقْتُلَ حتى بُوهْمَر .

قال الحفاجى: وهو بميد التمقيد المنوى فيه ، وقيل إنه بميد من اللنة ، لأنه بهذا المنى متمد بنفسه ، يقال همه الامر ، إذا أحزنه .

(٢) قال الخفاجي : وهو في غاية البعد . (٣) الوكز : الدفع .

⁽١) امتناعه عنها ، أي عن معاملتها بما أرادته ، فهو من الحم بمعني النم .

⁽٤) عدوه : كان كافرا . والآية في سورة القصص ، آية ١٥

⁽٥) قال : أراد . وفي ب : وقيل .

⁽٣) ودليل السورة: أى السورة تدل بمنطوقها فى هذا كله أنه قبل نبوة موسى، فإنه لما قتله فر خاتفا ، فكان ماكان له مع شميب ، وتزوج ابنته ، ثم تنبأ لما فارقه ، كما قصه الله تعالى . أى إنه قبل النبوة لم يكن معصوما من الخطأ ، فصدر عنه مثل هذا ، وإن لم يكن معصية،

لأنه لم يضربه بآلة حادة ، فهو خطأ شبه عمد ، ولم يكن هناك شرع ·

⁽٧) سورة القصص ، آية ١٥ (٨) سورة القصص ، آية ١٦

وقال النقاش: لم يَقْتُلُه عن عَمْدٍ مُر يدا للقَتْل ، وإنما وَكُزَهُ وَكُزَةً يُريدُ بها وَقَعْ طُلْمه ، قال : وقد قيل : إنَّ هذا كان قَبْلَ النبوة ؛ وهو مُقْتَضَى التَّلَاوة (١٠).

وقيل: معناهُ أَخْلَصْنَاكَ إِخلاصا^(٥) ؛ قاله ابنُ جُبَيْر ومجاهد؛ مِنْ قولهم: فتنْتُ الفِضَّةَ فَالنار إذا خَلَصَهَا. وأَصْلُ الفتنةِ معنَّى الاختبارُ، وإظهارُ ما بَطَن (٢)، إلا أنه استُعمل في عُرْف الشرع في اختبارِ أدَّى إلى ما بُسكرَ.

وكذلك ما رُوِى فى الخبر الصحيح (٢) ؛ من أنَّ ملك الموتِ جاءه فلطم عينَه ففقاً ها . . . الحديث . . .

لِيس فيه ما يُحْكِمُ به على موسى التعدِّى وفيل مالا يجِبُ له (٨)، إذ هو ظاهِرُ الأَمْرِ ، بيّن الوَجْهِ ، جائز الفِيْل ، لأَنَّ موسى دَّافَعَ عن نفسه مَنْ أَتَاهُ لإِتْلاَفها،

⁽١) مقتضى التلاوة : مايدل عليه نص القرآن المتاو .

⁽٢) في قصته : في قصة موسى (سورة طه ، آية . ٤)

⁽٣) الابتلاء: الاختبار .

 ⁽٤) هذا منى آخر للفتون . والتابوت: الصندوق الذى آنخذته له أمه منخشب . واليم :
 البحر ، والمراد النيل .

⁽o) أخلصناك إخلاصا : ابتليناك بأمور صرت بمدها خالصا من كل أ.ر لايليق برسله ، فقربك واصطفاك .

⁽٦) ما بطن : ما خني عن الميان .

⁽٧) رواه الشيخان . لطم عيته : ضرب وجهه بيده ، ووقمت ضربته طيعينه ، فققأها ، فأخرج حدقته التي بها يبصر بلطمته .

والحديث في صحيح مسلم : ١٨٤٣ ، وصحيح البخاري : ٢ - ١٠٨

⁽٨) ما لا يجب له : أي وبغمل شيء لا يجوز ، ولم يثبت شرعا .

وقد تصوَّرله (۱) في صورة آدَمِيّ ، ولا يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت ، فدافعه عن نَفْسه مدافعة أَدَّت إلى ذهاب عَيْنِ تلك الصورة التي تَصَوَّرَ له فيها اللّك امتحانا مِن الله له ، فلما جاء بَعْدُ ، وأعلمه الله تعالى أنه رسوله الله إليه استَسْلَم (۱) . وللمتقدمين والمتأخّرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسَدُّها (۱) عندى ، وهو تأويل شيخنا الإمام أبى عيد الله المَازَري (۱) .

وقد تأوّله قديما ابنُ عائشة وغَيْرُهُ على صَـكِمّهِ ^(٥) وَلَطْمِهِ بِالحَجَّة، وفَقَءْ عَيْنِ حَجَّته، وهو كلامُ مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف ^(١).

- (١) تصور له : تصور الملك لموسى .
- (٧) استسلم : انقاد له ، وسلم له فها أراده بعد ماكان دفعه عنه أشد دفع .
 - (٣) أسدها: من السداد؛ وهو القوة .
- (٤) هو الإمام الفقيه المحدث البارع فى سائر العاوم، وهو مالكى للذهب، واسمه أبو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمى شارح المحصول ، وله شرح مسلم ، وتآليف كثيرة . ومازر ــ بفتح الزاى المعجمة وتكسر : بلدة يجزيرة صقلية . توفى سنة ست وثلاثين و خسائة .
 - (٥) أصل الصك واللطم : الضرب بالراحة ؛ أو بشيء عريض .

وابن عائشة : هو عبيدالله بن عد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبدالله بن معمر القرشى المجمى البخوى البخوى البخوى البخوى البخوى وهو ثقة ، روى عنه البخوى وخلق كثير ، توفى سنة ٢٧٨ ه . فهو متقدم على المازرى بزمان كثير ؛ فلذلك قال المصنف : قدعا .

(٦) يقال فىاللغة : لطمه وصكه إذا غلبه فى المحاجة. وفقأ عينه وعورها ؛ إذا فضحه بحجته وألزمه إلزاما لايمكنه الجواب عنه .

قال الحفاجى: لكن صريح الحديث يأباه ؟ فإن فيه ما يقتضى أنه على ظاهره ؟ فإن البخارى روى عن أبى هريرة رضى الله عنه _ أنه صلى الله عليه وسلم قال : أرسل الله ملك الموت إلى موسى ؛ فلما جاه ه صكه فنقاً عينه ، فرجع إلى ربه وقال: يارب ؛ أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عينه ، وقال له : ارجع ، وقل له : يضع يده على متن ثور ، وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شعرة سنة ، فقال له ذلك ، فقال موسى : « ثم ماذا ؟ قال : الموت ، فقال : الآن ، وسأل ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة مقدار رمية حجر ، فقال صلى الله عليه وسلم : =

وأمّا قصةُ سليمان وما حكى فيها أهْلُ التفاسير من ذَنْبِهِ وقوله (١): ﴿ ولقد فَتَنّا سُلّمان ﴾ ؛ فمناه ا بتلينا (١) ، وابتلاؤه : ما حُـكِى عن النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢): لأَطُوفَنَ الليلةَ على مائة امرأة أو تُسْع وتسمين كُلّمِن يأتين بفارس بجاهِدُ في سبيل الله . فقال له صاحِبُه (٣): قلّ إن شاء الله ، فلم يقُلُ (٤) . فلم تحمِلُ منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشِق رجل (٥).

قال النبى النبى صلّى اللهُ عليه وسلم: والذى نَفْسى بيده لوقال إنْ شاء الله لجاحَدُوا فى سبيل الله .

قال أصحابُ المعانى^(٣): والشقُّ هو الجسدُّ الذي أَلْقِيَ على كُرْسِيِّه^(٧) حينعُرِضَ عليه ، وهي عقوبتُه ومحْنتَه .

لوكنت ثمة لأريثكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر . ونحوه فى مسلم .
 وهو ينافى هذا التأويل .

قال الخفاجى: وارتضى القرطبى بأن الله تعالى أخبره بأنه لا يموت حتى يخبره الله ويخيره بين الموت والحياة ، فلما أتاه الملك بنتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك ، وكان موسى سريع النضب ، ولذا لما رجع إليه وخيره بين الحياة والموت انقاد له واستسلم . . . قال: وهو أصع الوجوه .

- (١) ابتليناه : عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهر ما خفى من أمره على الناس . والآية فى سورة ص ، آية ٣٤، كما تقدم .
- (۲) وهو حدیث صحیح روی فی الصحیحین وغیرهما من کتب الحدیث: صحیح مسلم: ۱۲۷۵ ، وسنن الترمذی : ع _ ۱۰۹
- (٣) صاحبه : أى ملك كان ممه ، أو قرينه ، أو رجل كان يصحبه . وقيل : هو خاطره ؛ وهو بعيد . (٤) فلم يقل ذلك : لم يقله بلسانه اكتفاء بما فى قابه . أو جزم به ، لقوة رجائه واعتماده على كرم ربه ؛ فليس تركه المشيئة ذنبا يعد عليه .
 - (٥) شق رجل : برجل غير كامل . والشق بمني النصف أو البعض .
 - (٦) أصحاب المانى : الذين يفسرون الأحاديث ويقفون على ممانيها المرادة بها .
- (٧) طى كرسيه : أى الذى كان بجلس عليه لإجراء أحكام الملك . حين عرضته قابلته عليه
 ثم ألقته طى كرسيه .

وقيل: بل مات فألقي على كرسيَّه ميَّتًا.

وقيل : ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلْكُ وَتَمْنِّيهُ .

وقيل: لأَنه لم بَشْتَثْنِ (١) لِمَا اسْتَغْرَقَهُ مِن الحِرْسِ، وغلب عليه من التَّمَنَّى. وقيل: عقوبته أَنْ سُلِبَ مُلكُه، وذَنْبُهُ أَنْ أُحبَّ بقلبه أَنْ يَكُونَ الحَقُّ

لأختانه (٢) على خصمهم .

وقيل: أُوخِذ بذَنْبِ قَارَفَهُ (٢) بعضُ نسائه . ولا يصح ما نقله الأخبار بون مِنْ تَشَبُهِ الشيطانِ به ، وتسلَّطُه على مُلكه ، وتصر فه في أمنه بالجور في حُكه (٤) ؛ لأن الشياطين لا يُسَلَّطُون على مثل هذا (٥) ؛ وقد عُصِم الأنبياء مِنْ مِثْله [٢١٨] .

و إِنْ سُتُل: اِمِ لَمْ يَقُلُ سَلَمِانُ فَى القصةِ اللذَكُورة : إِنْ شَاءَ اللهُ فَعَنَهُ أَجُوبَةُ :

أحدها _ ما رُوِى فَى الحديث الصحيح أَنه نَسِىَ أَن يقولَهَا ، وذلك لَيَنْهُذُ مراد
الله تعالى .

والثانى ـ أنه لم يسمَعُ صاحِبَهُ (٦) وشُغِل عنه .

(١) لم يستثن : لم يقل إن شاء الله في كلامه .

(٧) الاختان : الأصهار ؛ أو كل مايكون من قبل المرأة ؛ كالأب والأخ

وذلك _ كما قيل : إنه كانت له امرأة يقال لهما جرادة ، وكان منرما بحبها ، فقالت له : إن فلانا من أهلى له حق عند آخر ، وأنا أحب أن تحكم له إذا جاءك . فأجابها لذلك ؛ ولكنه لم فلانا من أهلى له تعالى على مجرد الميل ؛ فكان ماكان من وضع خاتمه عندها وأخذ الشيطان له .

(w) قارقه : اكتسبه ·

(٤) فى نسيم الرياض: قال السيوطى رحمه الله: ماقال المصنفإنه من خرافات الأخباريين اخرجه ابن أبى حائم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا، لسكنه مأخوذ من الإسرائيليات كا بينته فى التفسير.

قال الحفاجي : وفيه نظر ؟ لأن أول كلامه ينافي آخره .

(٥) لا يسلطون على مثل هذا : لا يقدرهم الله عليها لعصمته تعالى لانبيائه منها .

(٦) لم يسمع صاحبه : الذي قال له : قل إن شاء الله .

وقولُه (۱) : ﴿ وَهَبْ لَى مُلْكَا لَا يَنْبَنِى لَأَحَدَ مِنَ بَعْدِى ﴾ . لم يَفْعَلُ هذا سلمان غَيْرَةً على الدنيا ولا نفاسةً بها (۲) ؛ ولكن مَنْصِده فىذلك _ على ماذكره المفسرون الايسلَّطَ عليه أَحَدُ كَا سُلِّطً عليه الشيطانُ الذي سلبه إياه مُدَّةً امتحانِه (۲) على قَوْلِ مَنْ قال ذلك (۱) .

وقيل: بل أراد أن بكونَ له من اللهِ فَضِيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيرِه من أنبياء اللهِ ورسله بخواص منه (٥٠).

وقيل: ليكونَ ذلك دايلا وحجّةً على نبوّته؛ كإلانَة ِ الحديدِ لأَبيه، وإحياء اللوتى لعيسى، واختصاص ِ محمد صلى الله ُ عليه وسلم بالشفاعة، ونحو هذا (١٠).

⁽١) قيل: إن هذا جواب سؤال تقديره :إنك قات إن الأنبيا همصومون من سائر الذنوب، وهذا ومنهم سليان عليه السلام ، فكيف هذا مع ماسأل الله أن يؤتيه ملكا لايكون لنيره ، وهذا يقتضى حبه للدنيا، ولتفرده بملك عظيم لايتيسر لنيره ؛ وفيه حينئذ حرص لايليق بزهدالأنبياء في الدنيا ، وعدم رغبتهم فيها ، فأجاب عنه : بأنه لم يفعل سايان هذا ، ، ، والآية في سورة ص ، آية ٣٥

⁽٢) ولا نفاسة بها : أي عدها نفيسة عظيمة يضن بها عن الغير .

⁽٣) سلبه إياه : سلبه ملسكه . مدة امتحانه : مدة ابتلاء الله تمالى له بتسليط الشيطان لما أخذ خاتمه من زوجته وظهر بصورته ، وتصرف فى ملسكه حتى أنسكر الناس سايمان .

⁽٤) قال الحفاجى: وقد أخذه هؤلاء اللفسرون من الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب؛ وفي صحته كلام للمحدثين .

⁽٥) منه : من الله تعالى ، خصه بها دون غيره .

⁽٢) فى نسم الرياض: فى شرح المواقف: طلب سلمان عليه السلام لملك لايتيسر لفيره لم يكن حسدا منه وضنة بالملك؛ بل لأن كل نبى كان له مايفتخر به أهل زمانه، وكانوا جبارة بفتخرون بالملك وكثرة الجند والمال وقوة الأعيان؛ فأراد سلمان أن يكون له من ذلك مالا يقدر عليه غيره؛ فملكه الله ملكا عظيا، ولم يجمله شاغلا له عن زهده وعبادته؛ ليعلم الناس أن زخارف الدنيا لاتامى خلص عباده عن خدمته؛ ولذا قدم الاستغفار على طلبه؛ قفال: رب اغفرلى وهب لى ملكا مدار وليكون أدعى للإجابة .

وأما قصة ُ نوح عليه السلام فظاهرةُ المُذر، وإنه أخذ فيها (١) بالتأويل وظاهر اللفظ؛ لقوله تعالى: «وأهلك» ؛ فطلب مُقْتَضَى (٢) هذا اللفظ، وأراد عِلْمَ ماطُوِى عليه (٣) مِنْ ذلك ؛ لا أنه شك في وَعْدِ اللهِ تعالى (١) ؛ فبيّنَ الله عليه (١) أنه ليس من أهله الذين وَعَدَه بنجاتهم لـكُفْرِه وعَلِه الذي هو غَيْرُ صالح؛ وقد أعله أنه مُنْرِقُ الذين ظلموا (١) ، ونهاهُ عن مخاطبته فيهم ؛ فَوُوخِذَ بهذا التأويل ، وعُتِب عليه ، وأشفق (٧) هو من إقدامه على ربه لسؤاله مالم يؤذن له في السؤال فيه ؛ وكان نوحٌ _ فيا حكاهُ النقاش _ لا يَعْلَمُ بكُفْرِ ابنيه .

وقيل في الآية غَيْرُ هذا؛ وكُلُّ هذا لا يَقْضِي على نُورِح بممسية سِوَى ماذكرنا من تَأْويله وإقدامِه بالسؤال فيما لم يُؤذنْ له فيه ، ولا مُنهِيَ عنه .

ومَا رُوى فِي الصحيح (^) من (١) أنَّ نبيًّا قرصَتْه كَمْـلَة ﴿ فَرَّقَ قَرْ بِهَ النملِ ، فأوحى

⁽۱) أخذ فيها : تمسك فيها ، أى قصته بتأويل ما وعده ــ بأن بريد الله ﴿ بأهله ﴾ ما يشمل ابنه .

⁽٢) منتضى هذا اللفظ : أي لفظ الأهل ؛ وقال : إن ابني من أهلي ، وإن وعدك الحق.

⁽٣) ما طوى عليه : ماخنى عن علمه . من ذلك : من أمر ابنه . ومخالفته فى ركوب السفينة لاينافيه .

⁽٤) فى وعد الله : بنجاة أهله .

⁽ه) قال فى نسيم الرياض: بين لايتمدى بعلى ۽ فسكا أنه ضمنه معنى نبه، أو بنى؛ أو هوتحريف من الناسخ .

 ⁽٦) أعلمه بقوله : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون » .

⁽٧) أشفق : خاف .

⁽A) رواه الشيخان عن أبى هريرة . وهذا النبي ـ قال الطبرى ، والحسكيم الترمذى : إنه موسى عليه السلام . وقال المنذرى : إنه عزير . وقال البرهان : إن فى أبى داود ـ مرفوعا : لاأدرى أعزير نبى أم لا ؛ وصححه الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة ، لكن ثبت أنه نبى . والحديث أيضا فى سنن ابن ماجه : ٢٠٧٥

الله إليه : أن قرصَتُكَ عَلَةٌ أَحرَقْتَ أَمَةً (١) من الأَم تسبَّحُ . . . فليس في هذا الحديث أنَّ هذا الذي أنَّى معصية ' ؛ بل فعل ما رآه مصلحة وصوابًا بقَتْلِ مَنْ ' يُؤذي جِنْسَهُ (٢) ، ويمنَعُ المنفعة بما أَباحَ آلله .

أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا النبيِّ كَانَ الزِّلَا تَحْتَ الشَّجَرَة ، فلما آذَتُهُ النملةُ تحوّل برجُلهِ عنها مخافة تسكرار الأذى عليه وليس فيما أوْحَى اللهُ إليه ما يوجِبُ ممصية ؟ بل ندَ بَهُ إلى احتمالِ الصَّبْرِ وتَرَّكُ التَّشْنَى (٢) ؟ كما قال تمالى (١) : ﴿ وَابْنُ صِبْرَ مُهُو خَرْرٌ للصَابِرِينَ ﴾ ؟ إذ ظاهِرُ فَعْلِهِ إنما كان لأَجْلِ أنها آذَتُهُ هو في خاصَّته ؟ خَبْرٌ للصَابِرِينَ ﴾ ؟ إذ ظاهِرُ فَعْلِهِ إنما كان لأَجْلِ أنها آذَتُهُ هو في خاصَّته ؟ فكان انتقامًا لنفسه ، وقطْع مضرَّة يتوقَّهُها مِنْ بقيّة النمل هناك ؛ ولم يأت في كلَّ هذَا أمراً نهى عنه ، فيعَقى به ، ولا نصَّ فيما أَوْحَى اللهُ إليه بذلك ، ولا بالتوبة والاستفاد منه ، والله أعلم .

[فَإِنْ قَيْلَ : فَمَا مَعْنَى قُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥) : مَا مِنْ أَحَدِ إِلَّا أَلَمُ بِذَنْبِ أَو كَاد

(١) الأمة : الطائفة ، وجماعة من جنس واحد من المخلوقات .

قال الخفاجى : ففيه دليل لمن جوز على الأنبياء صدور الماصى منهم لماتبة الله له في ذلك .

قال: وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام مر على قرية أهلك الله أهلها بذنب لهم، فقال: يارب، أهلك تهم وفيهم صبيان ودواب لم تذنب، وفيهم الطائع. فأراد الله أن ينبهه على ما خطر بباله، فاشتد عليه الحر، ونزل تحت شجرة، فنام فى ظلها، فسلط الله عليه نملة كبيرة من النمل الذى يقال له نمل سليان، ففعل بها ما فعل ؟ فأو حى الله إليه بما ظاهره العتاب إرشادا له صلى الله عليه وسلم .

(٣) التشنى : الانتقام بما يشنى غيظه ويبرد صدره . ﴿ ٤) سورة النحل ، آية ١٢٦

⁽ه) هذا الحديث رواه الإمام أحمد ، عن ابن عباس . مرفوعا بلفظ : ما من أحد إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة. وسنده ضعيف . وأخرجه البزار عن ابن عمر ــ مرفوعا ــ كا قاله. السيوطى فى مناهل الصفا .

إلا يحيى بن زكريا ، أو كا(١) قال النبي صلى الله عليه وسلم .

فالجوابُ عنه _ كما تقدم من ذَّبوب الأنبياء التي وقمت عن غير قَصْدٍ وعَنْ سَهْوٍ وغَفْلَةٍ (٢)] .

فميل

[معقود لدفع شُبَه نشأت بما قدّمه]

فإنْ قلْت : فإذا نفيت عنهم صلواتُ اللهِ عليهم الذنوبَ والمعاصى بما ذكرتَهُ من اختِلافِ المفسرين وَتأويل المُحقِّين _ فما معنى قوله تعالى (٢٠): ﴿ وعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَوَى الْمَسْرِين وَتأويل المُحقِّين _ فما معنى قوله تعالى (٢٠) : ﴿ وعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَنُورَى ﴾ ، وما تـكر رَ في القرآنِ والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفاره [٢١٩]، وبُكائهم على ما سافَ منهم ، وإشفاقهم (٤) . وهل يُشْفَقُ ويُتابُ ويُسْتَغْنَر مِنْ لاشىء ؟

فَاعْلَمْ _ وَفَقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ دَرِجَةَ الأَنبياء فِي الرَّفْعَةِ والعلوّ والمعرفة بالله ، وسنَّتِهِ (() فِي عباده ، وعِظَمَ سلطانه ، وقُوَّةِ بَطْشِه (() ، مِمَّا يَحملُهم على الخوف منه جلَّ جَلَالُه ، والإشفاقِ من المؤاخذة عا لايؤاخذُ به غَيْرُهم ، وأنهم في تصرُّفهم (٧) بأمور لم يُنهُو ا عنها ، ولا أُمِرُوا بها (٨) ؛ ثم أُوخِذُوا عليها (() ، وعورتَبُوا بسبها ،

⁽١) أو كما قال ٠٠٠ إشارة إلى أنه وقع فيه روايات مختلفة .

^{(ُ}٧) قال فى نسيم الرياض : ومثله لايؤ آخذ به ، ولا يازم منه تفضيله على من عداه من الانبياء . وما بين القوسين أمامه فى ١ : من الأم بخطه ، من غير الرواية .

⁽٣) سورة طه ، آية ١٢١ (٤) وإشفاقهم : وخوفهم من الله تمالى -

⁽٥) سنته في عباده : أي معرفتهم بعادة الله في معاملة عباده في سخطه ورضاه .

⁽٦) قوة بطشه : أخذه القوى الشديد إذا أخذ .

⁽٧) في تصرفهم: بأفعالهم الصادرة منهم ·

⁽٨) لم ينهوا عنها ولا أمرُوا بها : لأنها أمور مباحة جائزة ٠

⁽٩) أوخَذُوا عليها : أي لامهم الله عليها مع أنها مباحة جائزة ٠

أو حذروا مِنَ المؤاخذة بها (١) ، وأَنَوْها (٢) على وَجْهِ التّأوِيل أو السّهُو ، أو تزَيَّدِ مِنْ أُمُورِ الدنيا المباحة (٢) ـ خانفون وَجِلُون ، وهي ذُنوب بالإضافة إلى عَلِيِّ مَنْصَبهم ، ومَعاص بالنسبة إلى كال طاعتهم ، لا أنّها كذنوب غيرهم ومَعاصيهم ؛ فإن الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرّذُل (١) ، ومنه ذَنَب كل شيء ؛ أي آخره . وأذنابُ الناسِ رُذَالهُم (٥) ، فيكأن هذه أدْني أفعا لهم ، وأسوأ ما يجرى من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم ، وعارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح ، والسكيم الطيب ، والذّ كر الظاهر والخي (١) ، والخشية أنه ، وإعظامه في السرّ والمكلّم الطيب ، والذّ كر الظاهر والخي (١) ، والخشية أنه ، وإعظامه في السرّ والمكلّم الطيب ، والذّ كر الظاهر والخي (١ عنه على المؤلّم عنه المؤلّم يتلوّث (٢) من الكبائر والقبائح والفواحش (٨) ما تكونُ بالإضافة إليه (١) هذه الهنك في حقه كالحسنات ، كما قيل : حسناتُ الأبرار سيئاتُ المُقرّبين (١٠) ، أي يَرَوْنها بالإضافة إلى على أحوالهم كالسيئات .

جميع ُ نسائه بفرسان تجاهد في سبيل الله . وطلب زيادة مباحة لاضرر فيه ·

⁽۱) من المؤاخذة بها: أى أن يجازيهم الله عليها ؛ كأخذه -- صلى الله عليه وسلم -- الفدية من أسرى بدر ، وإذنه لمن تخلف عن النزو -- وهو أمر جائز ، لكنه ترك فيه الأولى نظرا لما فيه من الفائدة ، للمسلمين والتيسير على الأمة ، (٧) وأتوها : فعلوها ، (٣) أو تزيد من أمور الدنيا المباحة : زيادة من أمور الدنيا ، كطلب سلمان أن تحمل

⁽٤) الدني : الحسيس ، الرذل : الردى ، الحقر ، (٥) رذالهم : أرذالهم .

⁽٦) والذكر الظاهر : أى ذكر الله جهرا · والحنى : بذكره سرا ، وجمله دائما مراقبا ملاحظا فى قاوبهم · (٧) يتاوث : يتدنس ·

⁽A) من السكبائر : أى كبائر الذنوب . والقبائع : مايقبع شرعًا من الذنوب كبائرها وصنائرها والفواحش : ماازداد قبحه . وقد يواد بالفاحشة : الزنا ونحوه .

⁽٩) هذه الأمور التي صدرت من الأنبياء عليهم السلام ؛ والهنات : جمع هنة ، وهي العثرات والزلات ؛ أى غير الأنبياء متلوث من أمور هي بالإضافة لمساعد ذنبا منهم كالحسنة لغيرهم ،

⁽١٠) الأبرار: أتقياء الأمة . المقربين إلى الله هم الأنبياء وخلص الأولياء . وهذا ليس حديثا وإنما هو من كلام أبي سميد الخراز من كبار مشايخ الصوفية .

وكذلك المِصْيَان التركُ والمخالفة (١) ؛ فعلى مقتضى اللفظة كيفها كانت مِن مَن مَن الله المِصْيَان التركُ والمخالفة (٢) .

وقوله تمالى : « غَوَى » ؛ أَى جَهِلَ أَنَّ نِلْكَ الشَّجْرَةَ هِى التَّى نُهُنِيَ عَنْهَا ؛ والغيُّ : الجُهْل .

وقيل: أخطأ ما طلَبَ من الخلودِ^(٣)؛ إذ أكلها وخابت أمنيته .

وهذا يوسفُ عليه السلام قد أُوخِذ بقوله لأحد صاحِبَي السَّجْنِ : ﴿ اذْ كُرْ فَى عِنْدَ رَبِّكُ لَا السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ .

قيل: أُنْسِيَ بوسفُ ذِكْرَ اللهِ .

قال ابن (١) دينار : آما قال ذلك يوسف قيل له : اتَّخَذَّتَ مِن دوني وَكِيلا(٧)؛

⁽۱) العصيان : الذى اتصف به بعض المقربين ، كما فى قوله تعالى : وعصى آدم ربه فنوى: الترك والمخالفة لامر سواء كان واجبا أم لا .

⁽٢) مخالفة وترك : وإن لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا ؛ لأنها معفوة منفورة غير مؤاخذ بها كل أحد ؛ فليس كل عاص آئما ؛ وترك الطاعة أعم من فعل المعسية . (٣) من الخاود : أى دوام البقاء .

⁽٤) اذكرنى عند ربك : صف له قصى ، وأخبره بحالى فيخلصنى من هذه الورطة . والمراد بربه اللك . سورة يوسف ، آية ٤٢

⁽ه) فى حديثرواه ابنجرير، والطبرانى، عن ابن عباس ، وابن مردويه، عن أبي هريرة، وأبوالشيخ عن أبي الحسن مرسلا، وكذا عن عكرمة ؛ فهو حديث صحيح ، تفسير الطبرى : 11 - 11

⁽٦) ابن دینار : اسمه محمد بن إبراهیم ، أبو یحيی البصری ، أحد الأعلام، الزاهد الثقة . وهذا رواه الإمام البنوی عنه فی تفسیره . وأخرجه ابن أبی حاتم عن أنس ــ مرفوعا . (٧) وكيلا : من تسكل إليه أمرك، وتعتمد عليه فىخلاصك .

لأُطِيلَنَّ حَبْسك . فقال : يا رَبِّ ، أَنسَى قَلْبي كَثْرَةُ البَلْوَى (١) .

وقال بعضُهم : يؤاخِذُ الأنبياء بمَثَاقيل الذَّرُ (٢) ، لمكانَتِهِم عنده ، ويجاوزُ عن سائر الخَاتَ لقلة مُباَلاته بهم في أضمافِ ما أَنَوْا به من سُوء الأدب (٣) .

وقد قال المحتجُّ للفرقة الأولى^(٤) على سِيَاق ما قُلْنَاه : إذا كان الأنبياء يؤاخَذُون بهذا مِمَّا لا يُؤَاخَذُ به غيرُهم من السَّهْوِ والنِّسْيَان ، وما ذكرتهُ (٥) ، وحالهُم أَرْفَعُ فحالهُم إذاً في هذا أسوأ حالا مِن غيره (١) .

فاعلم _ أ كرمك اللهُ _ أنَّا لا مُنْبتُ لك المؤاخذة في هذا على حَدَّ مُؤَاخذة غيرهم ؛ بل نقول: إنهم يؤاخَذُون بذلك في الدنيا ، ليكون ذلك زيادةً في دَرَجاتِهم ؛

⁽١) قال فى نسيم الرياض : فهذا ذنب عد عليه ، وعوقب به ، مع أنه ليس بمصية شرعية ، لكن على مقامه يقتضى ألا يذكر فى الشدة غير الله ، ولا يعول على مخاوق .

⁽٢) بمثاقيل الذر: المثاقيل: جمع مثقال، وهو وزن كل شيء ومقداره. والذر: جمع ذرة؛ وهي أصنر النمل؛ ويقال للهباء الذي يرى في شماع الشمس. ولا وزن له أصلا؛ فهو مبالغة في الخفة والقلة.

⁽٣) من سوء الادب فى حق خالقهمالتفضل عليهم بالنمم الجليلة التى حقها أن تقابل بطاعته وشكره ، فعصوه وارتكبوا مالا ينبغى من للعاصى .

⁽٤) للفرقة الأولى : القائلة بأنالانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع الذنوب وأن السهو والنسيان لا يؤاخذون به كغيرهم .

⁽ه) وما ذكرته من الامور الباحة لهم .

⁽٦) أسوأمن غيرهم عند الله تمالى ، لـكثرة مؤاخذتهم به وتشديده عليهم فيا لم يشدد به على غيرهم .

وهذا من سوء الفهم؟ لتوهم قائله أن الأعظم عند ربه لايؤاخذ بترك الاولى ، وليس كذلك ، فإن ذلك لحسكمة ، وإلى جواب هذه الشبة وبيان الحسكة فيها أشار بقوله : فاعلم أيها السائل

ويُبْتَلُونَ بِذَلِكَ ، لِيكُونَ استشعارَهِم له سببا لِلَـنَا قِ^(۱) رُنَبِهِم ، كَا قَالُ^(۲) : ﴿ ثُمُّ الْجُتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عليه وهَدَى﴾ . وقال[۲۲۰] لداود^(۲) : ﴿ فَفَفَرُ نَا له ذَاكَ وَإِنَّ لَهُ عَنْدَنَا لَوْلُكُونَ فَعَفَرُ نَا له ذَاكَ وَإِنَّ لَهُ عَنْدَنَا لَوْلُكُونَ وَحُسْنَ مَآبِ ﴾ .

وقال _ بعد قول موسى: (تُبْتُ إليكَ () : (إنّى () اصْطَفَيْتُكَ عَلَى الناس) . وقال _ بعد ذِكْرِ فَتْنَةَ سلمان وإنابته (() : (فسخَرْ نا له الرِّيحَ تَجْرِي بأَمْرِهِ رُخاءَ حيث أصاب . والشياطين كل بَناه وغوّاص . وآخَرِ بن مَتَرَّ نين في الأصفاد . هذا عَطَاؤُنا فامنُنْ أو أَمْسِكُ بغير حساب . وإنّ له عندنا لَزُلْفَي وَحُسْنَ مَآب) .

وقال بعضُ المتكلمين : زَلَّاتُ الأنبياء في الظاهر زَلاَّتُ ، وفي الحقيقة كراماتُ وزُلَاَتُ ، وفي الحقيقة كراماتُ وزُلَفُ (٧) ؛ وأشار إلى نحو مما قد مناهُ .

وأيضا فلِيُنبِّهُ غيرهم مِنَ البشر منهم (١) ، أو ممَّنْ ليس في درجتهم (١) مؤاخذتهم

⁽١) ويبتلون بذلك : بالمؤاخذة به في الدنيا على قدر مراتبهم عنده . والاستشمار : طلب الشعور ، والمراد به مقاساته . مناة : نحو ، وزيادة .

⁽٢) سورة طه آية ١٢٢ . اجتباه . اصطفاه وقربه بإعلاء رتبته عنده . فتاب عليه وهدى: قبل توبته ، وأرشده إلى الاعتذار عما صدر منه .

⁽٣) سورة ص ، آية ٣٥ . ذلك : ماصدر منه في خطبة امرأة أوريا .

⁽٤) سورة الأعراف ، آية ١٤٣ . تبت إليك : من سؤال رؤيتك في الدنيا .

⁽٥) سورة الأعراف ، آية ١٤٤ (٦) سورة ص ، آية ٣٦ – ٤٠

قال الخفاجى : فترتبيه على ذلك ما عدده من النعم يقتضى أن الفتنة التى أناب منها أيست معصية ، لأنها لوكانت كذلك لم يترتب عليها ذلك .

وقوله : « زلني » ، أى قرب من الله تمالى . وحسن مآب : بمرجمه للجنة . وهذا كله زيادة في درجاته ومنهاة لرتبته عند ربه كما لايخني .

⁽٧) زلات : جمع زلة ؟ من زل ، إذا سقط ، أى ماعد زلة وذنبا وإن لم يكن كذلك . كرامات : أكرمهم الله تمالى بها ، لأنه ابتلاهم بها ليثيبهم عليها . وزلف : جمع زلفة ، أى قرب من الله بإعلاء مقاماتهم عنده . (٨) منهم : من الانبياء المذكورين .

⁽٩) ممن ليس في درجتهم : من الأتقياء الذين ليسوا بأنبياء .

بذلك ، فيستَشْعِرُ وا الحذَر ؛ ويعتقدوا المحاسبة (١) لَيَلْ تَزِمُوا الشَّكُرُ على النَّمَمِ ، وبُعِيدُ وا الصَّبْرَ على النِّمَ على النَّمَمِ ، وبُعِيدُ وا الصَّبْرَ على المِحنِ (٢) بملاحظة ماوقع بأهل هذا النصابِ الرَّفيعِ المعصومِ (٢)؛ فيكيف بَنْ سِوَاهِ (٤) ؛ وَلَمْذَا قال صالح الرُّي : ذِكْرُ داود بَسْطَةُ لَاتُوّا بين (٥) .

قال ابن عطاء (٢٠): لم يكن ما نَصَّ اللهُ تمالى عليه من قضية صاحبِ الحلوتِ (٢٧) نَقْصًا له ، ولكن استزادةً مِن نبيتنا صلى الله ' عليه وسلم (٨٠) .

وأيضًا فيقال لهم (١٠) : فإنكم ومَن وافقكم تقولون بغفرانِ الصفائر بأجتناب الكبائر (١٠).

⁽١) ويمتقدوا المحاسبة على ذلك ؛ لأن مؤاخذة غير الأنبياء تقتضى مؤاخذتهم بالطريق الأولى ؛ وإن كان ما ارتكبوه مباحا ، لكنه خلاف الأولى .

⁽٣) ويمدوا: يحضروا ويهيئوا الصبر؛ ليستمينوا به طى الحن؛ والمحن: جمع محنة؛ وهى البلية التى يمتحن الله بها صبره ورضاه؛ ويتذكر مافى الصبر من الثواب؛ لقوله تمالى: « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

⁽٣) النصاب : المقام الرقيع من الأنبياء . المعصوم : المحفوظ من الذنوب .

⁽٤) بمن سواهم : من الأنبياء ، فإذا وقع اللوم لهم فيه ؛ فنيرهم بالطريق الأولى ، لأنهم من خلص عباد الله الذين يعتد مهم .

⁽٥) بسطة للتوابين : توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستنفار ، لينبهوا على فضلها ، أو تسلية وسبب انبساط للمذنبين ليتهيئوا للتوبة ، ولا ييأسوا من الرحمة .

⁽٦) ابن عطاء : هو أبو العباس محمد بن سهل بن عطاء الإربلي شيخ الصوفية ، وله في فهم القرآن لسان اختص به . توفي سنة تسع أو إحدى عشرة وأربعائة .

^{· (}٧) صاحب الحوت : يونس

⁽٨) استزادة من نبينا : أي طلبا منه أن نزيد صبره على قومه .

⁽٩) فيقال لهم : في الجواب عما ادعوه من تَجويز الصفائر على الأنبياء .

⁽۱۰) باجتناب الكبائر: أى بسبب تركها، كما ذهب إليه كثير من أهل السنة تمسكا بظاهر قوله تعالى: إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم. وذهب كثيرون إلى أنها مقيدة بالمشهئة كنيرها , لقوله تعالى: « وينفر مادون ذلك لمن يشاء » .

ولا خِلاَفَ فى عِصْمةِ الأنبياء من الكبائر ، فما جَوَّزْئُم من وقوع الصفائر عليهم هى مغفورة على هذا ، فما معنى الؤاخذة بها^(١) إذاً عندكم وخوفِ الأنبياء وتَوْ بَتهم منها ، وهى مغفورة "لوكانت ؟

فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُو جُوابُنَا عَنِ المُؤَاخِذَةِ بِأَفْعَالَ السَّهُو والتَّأُويل^(٢).

وقد قيل: إنَّ كَثَرَةَ استففارِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وتَوْبَته وغيرِه من الأنبياء على وَجْه ملازمةِ الخضوعِ وَالعبُوديّة (٢) ، والاعتراف بالتقصير ، شُكرًا لله على نِعْمه ؛ كما قال ــ صلّى الله عليه وسلم ــ وقد أمِنَ من الزُّاخذة بما تقدَّم وتأخَّر: « أَفَلاَ أَكُونُ عبداً شكوراً (٥) ! » وقال : « إنى أخشا كم يله ، وأَغَلَّكُم بما أنَّقَى (١) » .

⁽١) بها: بالصنائر .

⁽۲) بأنمال السهو والتأويل؟أى بما نملوه سهوا ونسيانا . والتأويل : أى بما نملوه لتأويلهم الأوامر والنواهى الواردة فيه ، وارجم إلى شرح القارى (۲ – ۳۱۱) ، ففيه أحكام هامة فى هذا الموضوع .

⁽٣) ملازمة الحضوع والعبودية ، ولوازمهما من المسكنة والحشوع .

⁽ع) قال النبى ذلك فى الحديث المشهور الذى فيه أنه أكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماه ، فقيل له : أتفمل هذا بإرسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ! فقال : أفلا أكون عبدا شكورا .

والحديث فى الصحيحين عن المنيرة بن شعبة .

⁽٥) عبدا شكورا : كثير الشكر مبالغا فيه ، لعظم أممه وكثرتها على ؛ وهو من حديث في صحيح البخارى : ٢ - ٢٠ .

⁽٦) فى حديث رواه البخارى ، والخشية : الخوف مع المهابة للمظمة ، وصحيح مسلم : ٧٨١

قال الخفاجي : ومن علم مايتتي وجزاءه ، وعظمة من يخشاه ، كان أبعد منه وأحذر .

قال الحارثُ بن أُسَدُ^(١) : خوفُ الملائـكة والأنبياء خوفُ إعظام وتعبُّد لله ؟ لأنهم آمنون^(٢) .

وقيل: فعلوا ذلك (٢) اليُقْتَدَى بهم ، وتستَنَّ بهم أُمُهُم (١) ، كما قال صلى اللهُ عليه وسلم: « لو تعلمون ما أَعْلَمُ الضحكتُم قليلا ولبكيتم كثيرا(٥) » .

وأيضا فإنَّ في التوبة والاستغفارِ مَدَّى آخَرَ لطيفاً أَشَـارِ إليه بهضُ العلماء ، وهو استدعاء محبَّةِ اللهِ (٢) ، قال الله تعالى (٧) : ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَعَامِرِينَ ﴾ .

فإحداثُ الرسلِ والأنبياء الاستغفارَ والتوبةَ والإنابةَ والأُوْبَةَ (٨) في كُلِّ

- (۱) هو المشهور بالمحاسى ؛ لسكثرة ماكان يحاسب نفسه ، ولزهده . توفى سنة ثلاث وأربمين وماثتين .
- (٢) خوف إعظام: أى إجلالا وتعظيما لله . وتعبد الله: أى يقصدون به العبادة . آمنون : من الله لإخباره لهم برضاه عنهم ، وأنه يعظيم فى الدنيا وفى الآخرة من نعمه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .
 - (٤) وتستن بهم أنمهم : يتخذون ذلك سنة وعادة .
- (٥) قال فى نسيم الرياض : فمن علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدى الله مشهده ، فحقه أن يطول حزنه ويبكى على نفسه .

وهذا من حديث أخرجه الشيخان . وهو في صحيح البخارى : ٣ - ٩٨ ، وصحيح مسلم : ١٨٣٢

- (٢) استدعاء محبة الله : أى طاب أن زيد الله رضاءه عنهم ومحبته لهم ؛ لما ورد فى الحديث : إن الله يفرح بتوبة عبده المؤمن ، والفرح فى حقه بمنى الرضا عنه وإنعامه عليه ، وتوبة الانبياء عليهم السلام مما صدر منهم من ترك الأولى ، ولما يخطر بقلوبهم من أنهم لم يؤدوا عبادته حقها ، فإذا فعلوا ذلك مع ماهم عليه من المجاهدة زادت نعمه عليهم .
- (٧) سورة البقرة ، آية ٢٢٢ · التوابين : المسكثرين من قولهم : أتوب إليك ؛ وإن لم يكن لهم ذنب ، هضا لأنفسهم ، لتوهمهم التقصير .
 - (A) أى إرجاع أمورهم إلى الله تعالى .

حِين _ استدعاء لحبَّة الله ! والاستففارُ فيه معنى التَّوْ به ، وقد قال اللهُ لنَدِيِّه _ بعد أَنْ غَفَر له ما تقدّ م من ذَنْبِهِ وما تأخّر (١) : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّهُ وَالْمَاجِرِينَ وَالْمَاجِرِينَ وَالْأَنْصِارِ ﴾ .

وقال تعالى(٢٠): ﴿ فَسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ هُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تُوَّابًا ﴾ .

فمـــــل

قد استبانَ لك أيُّها الناظِرُ بما قرَّرْنَاه ، ما هو الحقُّ مِنْ عِصمته صلَّى اللهُ عليه وَسلم عن الجهل بالله وصِفاته (٢) ، وكونه على حالة تُنافِي العِلْمَ بشيء من ذلك كلّه جلة بعد النبوَّة عَقَلاً وإجماعا (٤) ، وقَبْلها (٥) سمْعاً ونَقْلا ، ولا بشيء ممَّا قرَّرَهُ مِنْ أُمور الشَّرْعِ (٢) ، وأدَّاه عَنْ ربَّه من الوحْي قَطْعاً عَقْلا وشَرْعاً (٧) ، وعِصْمتِه عن الكذب وخُلُفِ النَّوْلِ منذُ نَبَّاهُ اللهُ وأرسله قَصْداً أو غَيْرَ قَصْد ، واستحالة في الكذب وخُلُفِ النَّوْلِ منذُ نَبَّاهُ اللهُ وأرسله قَصْداً أو غَيْرَ قَصْد ، واستحالة ذلك عليه شَرْعا وإجماعا ، ونظراً وبرهانا ، وتنزيهِه (٨) عنه قَبْلَ النبوةِ قَطْعا ؛ وتنزيهِه [٢٢١] عن الكبائر إجماعا ، وعن الصغائر تحقيقا (١) ، وعن استدامية

⁽١) سورة التوبة ، آية ١١٧

⁽٢) سورة النصر ، آية ٣

⁽٣) فإن فطرته على التوحيد والعلم به وبصفاته والإقرار بذلك .

⁽٤) عقلا وإجماعا : عقلا ؛ لاقتضاء المقل السلم له . وإجماعا من كل المسلمين .

^{(ُ}ه) وقبلها : قبل النبوة . سمما ونقلا ، لوروده فى الأحاديث الصحيحة ، ولاتفاق أعمة الدين على عصمته من ذلك قبلها .

⁽٦) من أمور الشرع الذي أوحى إليه بتبلينه .

 ⁽٧) عقلا وشرعا ، لأنه مناف لإرساله به وأمره بتبليفه ، فكيف يجوز عليه جهل شيء
 منه ! لأن الانبياء معصومون من ذلك ، لدلالة المعجزة على علمهم وصدقهم فيا بلغوه عن الله ،
 لانه لو لم يكن كذلك كان افتراء على الله ، وهو باطل عقلا وشرعا .

 ⁽٨) وتنزيهه : تبرثته ، وبعده .

السَّهُو والفَّفْلَةِ ، واستمرارِ الفَلَطِ والنَّسِيانِ عليه فيها شرعَهُ للْأُمَّةِ ، وعصمتِه في كل حالاته ؛ مِنْ رِضاً وغَضِب ، وجِدٍ ومَرْحٍ ؛ فيجب عليك أن تتلقّاهُ بالهين ، وتشد عليه بَدَ الضَّنِينِ (۱) ، وتَقَدْرَ هذه الفصولَ حقَّ قَدْرِها ، وتَعْسَلَمَ عظيمَ فاندتِها وخَطَرِها (۲)؛ فإنَّ مَنْ يجهل ما يجبُ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم، أو يجوز له، أو يستحيل عليه ، ولا يعرف صُورَ أحكامِه (۲) ، لا كَأْمَنُ أَن يعتقد في بعضِها (۱) خِلاف ما هي عليه ، ولا يُعرف صُورَ أحكامِه (۲) ، لا كأمَنُ أن يعتقد في بعضِها (۱) خِلاف ما هي عليه ، ولا يُبرُّ هُه عمّا لا يجب أَنْ يُضَاف إليه ، فيهاك مِنْ حيثُ لا يَدُرى ، ويسقط في هُوَّةِ الدَّرك الأسفل من النار (۱) ؛ إذْ ظَنَّ الباطِلَ به ؛ واعتقادُهُ ما لا يجوزُ عليه في هُوَّةِ الدَّرك الرَّادَ البَوار (۱) .

ولهذا (٧) ما احتاط عليه السلامُ على الرُّجُلَيْنِ اللذَيْنِ رأَياهُ ليلا ، وهو مُعْتَكِفُ فَي السَّجِد مَعْ صَفِيَّة ، فقال لهما : إنَّ الشيطانَ يَجْرِي مَن

⁽١) أن تتلقاه باليمين: تأخذ وتقبل ماصدر من مشكاة صدره، في أى حالة كانت من أمره، بالقبول والبحن والبركة، باليمين لأنهم لا يأخذون بها إلاما يمتنون به :والضنين: البخيل، أى تحرص على حفظ ماذكر من تنزيه قدره كحرص البخيل على ما في يده لشدة بخله بهوخوفه من ذهابه منه.

⁽٢) خطرها : شرفها ومزيتها ، وقدرها .

⁽٣) صور أحكامه ، أى الحـــكم المتصور فى حقه من الوجوب والجواز والحرمة .

⁽٤) فى بمضها : فى بمض هذه الصور ، أو الأحكام .

⁽٥) الهوة : الوهدة العميقة ، الدرك : ماينزل به إلى الأسفل من دركات النار .

⁽٦) يحل : يُنزل . دار البوار : جهنم . والبوار : الهلاك .

⁽٧) ولهذا المذكور كله من عظيم قدره وخطره ووجوب اعتقاد تنزيه النبي صلي الله عليه وسلم عما ذكر ، وأن اعتقاد خلافه يهلك صاحبه ويخلده في الدرك الأسفل لما يؤدى إليه من الكفر إن أراد تنقيصه بما ذكر .

⁽٨) صفية : أم المؤمنين ، وكانت جالـة تتحدث ممه صلى الله عليه وسلم ، ثم قامت فقام ممها ليشيمها لبيتها ، فمرا به وأبصراه فأسرعا .

ا بن آدم َ مَجْرى الدِم (١) ؛ و إلى خشيت أنْ يَقْذِف فى قلوب كما شيئا فتهلكا (٢) .

هذه _ أكرمك الله _ إحدى فوائد ما تـكلَّمناً عليه فى هذه الفصول ؛ ولعل الماهلة كالماهم بَهُم الله بناه بناهم الله بركى أنَّ الـكلام فيها جُمْلة من فضُول العلم (٢) ، وقد استبان لك أنه متميِّن للفائدة التي ذكرناها (١) .

وفائدة ثانية يُضْطر إليها (٥) في أصول الفقه ، وتبنى عليها مسائل لا تنعد من الفقه ، يُتخلَّص بها مِنْ تَشْفيب (٢) نُخْتلنى الفقها ، في عد ق منها ؛ وهي الحسكم في أقوال النبي صلّى الله عليه وسلم وأفعاله ؛ وهو باب عظيم ، وأصل كبير من أصول الفقه ؛ ولا بُد من بنائه على صِدْق النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره وبلاغه (٧) ؛ وأنه

= والحديث فى الصحيحين ، عن صفية بنت حيى بن الأحطب ، وكانت تحت ابن أبى الحقيق الهودى ، فلما قتله النبى صلى الله عليه وسلم وأسلمت تزوجها . صحيح البخارى : ٣-٣٢ ، وصحيح مسلم : ١٧١٢

وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لهما لما أسرعا : على رسلكما ، أى تمهلا ، إنها صفية . فقالا : سبحان الله! تمجيا من أول النبي صلى الله عليه وسلم ماذكر، لظنه أنهما ظنا به ما لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم .

- (١) للراد بابن آدم الجنس ؛ فيشمل النساء . وجريانه مجرى الدم : تمثيل لشدة اتصاله به ولزومه له .
- (٢) يقذف : يلقى ويوقع الشيطان . فتهلك : فتقما فى إثم يهلككك الله به بما يحل بكا من العقوبة على ذلك الذنب .

فقد خشى النبى صلى الله عليه وسلم عليهما أن ينويهما الشيطان فيلتى فى قاوبهما سوء الظن به ، وأنه يتسكلم مع أجنبية فيؤديهما ذلك إلى تنقيصه صلى الله عليه وسلم ، وهو كفر يستحقان به دخول النار ، فمهلسكان ، فبادر لإعلامهما بما ينقذها من الهلاك .

- (٣) فضول العلم : زوائده .
- (٤) التي ذكرناها ، وهي أن فيها النجاة من الهلاك ، كما يرشدك إليه حديث صفية -
 - (o) يضطر إليها : تحتاج إليها احتياجا شديدا ، لأنها من ضرورات الدين .
 - (٦) تشغيب : أصل التشفيب تهييج الشر والصياح في الخصومة .
 - (٧) وبلاغه : مايبلنه لامته، ومن بعث لهدايته وإرشاده .

لا يجوز عليه السَّهْوُ فيه ، وعِصمتُه من المخالفةِ فى أفعالِهِ عَمْداً ؛ وبحِسَبِ اختلافهم فى وُتُوع ِ الصَّفَائر وَقَعَ خلاف ۖ فى امتثال الفِعْلِ ، بَسْطُ بيانِهِ فى كَتُبُذلك (١) العلم ؛ فلا نطو ًل به .

وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم والُفتى فيمن أضاف إلى النبي صلَّى الله عليه وسلم شيئا مِنْ هذه الأمور، ووصفة بها ؛ فمَنْ لم يَعْرِفْ ما يجوزُ وما يمتنيع عليه، وماوقع الإجماع فيه والخلاف، كيف يصمِّ فى النُتْيا فى ذلك (٢٠)؛ ومِنْ أين يَدْرِى ؟ هل ماقاله فيه نَقْصُ أو مَدْحُ ؛ فإمَّا أَنْ يَجْتَرِى ، على سَهْكِ دَم مُسْلم حَرَام ، أو يُسْقِطَ حَمَّا، أو يُسْقِطَ حَمَّا،

ولسبيل هذا ما قد اختِلف أربابُ الأصولِ وأثمـــــةُ العلماء والمحقَّتين في عصمة اللائكة (١).

فســـل

في القول في عصمة الملائـكة

أجمع المسلمونَ على أنَّ الملائكة مؤمنون فُضَلاء (٥)؛ واتَّفَق أَثْمَةُ المسلمين أنَّ حُكْمَ

⁽١) في كتب ذلك العلم : يعني كتب الفقه وأصوله .

 ⁽٢) يصمم فى الفتيا : يجزم ، أو يعزم . فى ذلك : فى أمر الانبياء عليهم السلام ، وفيا
 يجب لهم ، أو يجوز ويمتنع إذا رفع السؤال إليه .

⁽٣) قال الحفاجى: فلا يجوز لمسلم أن ينسب لنبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء أمرا ينافى عصمتهم عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها ؛ وهو الذى ارتضاء كثير من أئمة الدين وأهل الاصول .

⁽٤) فى عصمة الملائسكة ؛ لأنهم لا يمصون الله ما أمرهم ولا يفعلون إلا مايؤمرون به ؛ فهم مثلهم فى جريان الحلاف فيما هو لازم لهم ، والصحيح والصواب فيه .

⁽٥) مؤمنون بالله ورسله وشرائمهم . فضلاء : ذوو قدر معظم مبجل .

المرسلين (١) منهم حُـكُمُ النبيين سواء في العِيْمَة ِ مما ذكرُ نا عِصْمَتْهم منه ، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع (٢) الأمم .

واختلفوا في غير الرُّسَلين منهم ؛ فذهبت طائفة إلى عِصْمَةِ جميعهم عن المعاصى ؛ واحتجُّو ابقوله تعالى (٢) : (لا يَعْصُونَ الله مَا أُمرهم و يَفْعَلون ما يُوْمرون) . و بقوله (٤) : (وماميّنا إلاله مَقَامُ معلوم و إنا لنَحْنُ الصَّافُونَ . و إنا لنَحْنُ السبّحونَ) . [٢٢٣] وبقوله (٥) : (ومَنْ عِنْدَهُ لا يستَكْبرونَ عن عبادته ولا يَسْتَحْسِرُ ون . يُسَبِّحونَ اللّهٰلَ والنهارَ لا يَفْتُرون) . و بقوله (١) : (إنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبرُونَ عن عبادته ويمارَته ويسبّحونه وله يَسْجُدونَ) . و بقوله (٧) : (كَرَام بَرَرة) و (٨) (لا يَكَسَهُ اللّهُ الطهرونَ) ؛ ونحوه من السمعيات .

⁽١) فى نسيم الرياض: قال الواحدى: الملائكة منهم رسل كجبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل، ومنهم غير رسل. وقال بعضهم : كلهم رسل، أرسل بعضهم لبعض ،وبعضهم إلى الناس. والمصنف تبع، فيا قاله، الواحدى. وهو المشهور.

⁽٧) فى حقوق الأنبياء . . . : من حيث الواسطة بين الله تعالى وبينهم ، والتبليغ إليهم فيا أمرهم الله تعالى أن يبلغوه إليهم من الوحى ؛ فحالهم معهم كالأنبياء فى تبليغ الاحكام إليهم وبيان المصالح لهم حسبا أمرهم الله تعالى به . والمراد بمصمتهم أنهم لايخالفون أمر ربهم .

⁽٣) سورة التحريم ، آية ٦

⁽٤) سورة الصافات ، آية ١٦٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ – الصافون : الواقفون صفوفا كمصفوف الصلاة في المقام الممين لنا ، المسبحون : الملازمون لتقديس الله تعالى وتنزيه عما لايليق بشأنه .

⁽ه) سورة الأنبياء ، آية ١٩ ، ٧٠ . ومن عنده : الملائكة المقربون مكانة لا مكانا . لا يستحسرون : لايتعبون ولا يملون من العبادة التي أمروا بها .

⁽٦) سورة الأعراف ، آية ٢٠٩

⁽٧) سورة عبس ، آية ١٦ . وهم الكرام الـكاتبون من الملائكة . والبررة : جمع بار ، وهو المطيع ربه .

 ⁽A) سورة الواقمة ، آية ٧٩ . قال الحفاجي : وهذا على أن المراد به : لايمس القرآن =

وذهبَتْ طائفة إلى أنَّ هذا خصوص للرُسَلين منهم والْقَرَّ بين . واحتجُّوا بأشياء ذكرها أهلُ الأخبارِ والتفاسير ، نحنُ نذكرُ ها إنْ شاء اللهُ بَمْدُ ؛ ونُبيِّنُ الوَجْهَ فيها إنْ شاء الله .

والصوابُ عِصْمَةُ جميعهم ، و تَنْزيهُ نِصاً بِهِم (١) الرفيع عن جميع ما يحطُّ من رُنْدِيّهم ومنزلتهم عن جليل مِقْدَارِهم .

ورأيتُ بعضَ شيوخِنا أشار أنْ لاحاجةً بالفقيه إلى الكلام في عِصْمتهم ؛ وأنا أقول : إنَّ للـكلام في ذلك ما لِلْـكلام في عِصْمة الأنبياء من الفوائدالتي ذكرناها، سيوكى فائدة الكلام في الأقوال والأفعال ، فهي ساقطة ها هنا (٢٠).

فما احتج به مَنْ لَم بُوجِبْ عَصْمة جميعهم قصة هاروت ومَارُوت ،ومَا ذَكَرَ فَهُمْ اللَّهُمُ الْأَخْبَارِ وَنَقْلَةُ النَّفَسِّر بَيْن ؛ ومَا رُوي عَن عَلَى وَابْنِ عَبَاسٍ فَى خَبَرَهما وَابْتَلاَمُهُما (٤) .

فَاعْلَمْ _ أَكْرِمْكَ الله _ أَنَّ هذه الأخبارَ لم يُرْوَ منها شيء لاسقيم (٥) ولاصحيح

فى اللوح المحفوظ أو فى غيره إلا الملائكة المطهرون من الأكدار الجسمانية و الملائق البشرية.
 وقد فسر أيضا بأنه لا يجوز أن يمسه من الناس إلا من تطهر من الحدث . أو لا يمسه السكفرة للنجاسة كفره . قال الحفاجى : ولا شاهد فيه على هذا .

⁽١) نصابهم : كال مقامهم ؛ أى تبرئة ساحة منصبهم وقدرهم الرفيع عند ربهم .

⁽٣) ساقطة هنا : أى فى حق الملائكة لمدم اطلاعنا على أقوالهم وأفعالهم ؟ ولسنا مكانمين باتباعهم فيها كالانبياء .

⁽٣) علمان للكين .

⁽٤) وابتلائهما : بمحبة المرأة وعقابهما على ما فعلا ، وماوقع من السحر فتنة للناس. وارجع فى شأن هذين إلى تفسير ابن كثير : ١ – ١٩٨ ، والسند : ٩ – ٥٥ (بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) ، وتفسير القرطبي : ٢ – ٥٤

⁽٥) سقيم : ضميف ،

عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، وليس (١) هو شيئًا يُؤْخذُ بقياسٍ .

والذى منه فى الترآن (٢) اختلف المُفَسِّرونَ فى معناه ؛ وأنكر ماقال بعضُهم فيه كثير من السلّف كما سنذكره . وهذه الأخبارُ من كُتب اليهودِ وافترائهم (٢)، كما نصّه اللهُ

(١) وليس هو؟ أى ماتضنمته قصتها. يؤخذ بقياس : يستنبط بقياس ؟ أى ليس بمايجرى فيه القياس على غيره ، مما ورد من الآيات والأحاديث الصحيحة ؟ فلا ينبنى الحوض فيه نفياً أو إثباتا .

قال فى نسم الرياض : وهذا الذى ذكره من أنه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه _ كما نقله السيوطى فى مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا بأنه ورد من طرق كثيرة ؟ منها مافى مسند أحمد ، عن ابن عمر رضى الله عنها _ مرفوعا ؟ ورواه ابن حبان ، والبهتى ، وابن جرير ؟ وابن حميد فى مسنده ، وابن أبى الدنيا وغيرهم من طرق عديدة .

وقال ابن حجر في شرح البخارى: إن له طرقا تفيد العلم بصحته . وكذا في حواشي البرهان الحلبي ، وذكره مسندا عن ابن عمر رضى الله عنها _ أنه سممه صلى الله عليه وسلم يقول: لما أهبط الله تمالى آدم إلى الأرض قالت الملائكة : أنجمل فيها من يفسد فيها ! وقالوا ربنا نحن أطوع لك من بني آدم . فقال الله تمالى : هلما بملكين بهبطان الأرض . قالوا : ربنا هاروت وماروت . فأهبطا ، فتمثلت لها الزهرة _ امرأة حسنة من البشر ، فراوداها عن نفسها ، فقالت : لا ، والله ، حتى تتكلما بهذه السكامة من الشرك ، فأبيا . فذهبت وأتت بغير جار لها تحمله ، فراوداها . فقالت : لا ، حتى تقتلا هذا الصبي ؟ فقالا : لا ، ثم راوداها مرة أخرى ، فأتت بقدح خمر ، فقالت : لا ، حتى تشرباه . فشربا وسكرا ، فتكلما بكلمة الكفر ، وقتلا الصبي ، فخيرهما الله تمالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ؛ فعلقا بين السهاء والأرض . قال الخفاجى : وقد جمع السيوطى طرق هذا الحديث في تأليف مستقل فبلغت فيفا وعشرين طريقا .

(۲) فى الفرآن : قوله تمالى : « واتبموا مانتاو الشياطين على ملك سليان ، وماكفرسليان ولكن الشياطين كفرا يملمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يملمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر » ــ سورة البقرة ، آية ١٠٢

(٣) هذه الأخبار التي ذكرها بعض للفسرين منقولة من كتب اليهود في الإسرائيليات وافترائهم وكذبهم على أنبياء الله تمالي وملائكته .

أول الآيات من افترائهم بذلك على سلمان و تكفيرهم إياه (١).

وقد انْطَوَّت القِصَّةُ على شُنَع ^(٢)عظيمة . وهانحن نُحَبِّرُ في ذلك ما يكشفِّءُ عَطَاء هذه الإشكالات إنْ شاء الله :

فَاخْتُكُفِ أُولًا فِي هَارُوتُ وَمَارُوتَ؛ هَلَ هَا مَلَـكَانُ أَوْ إِنْسِيَّانِ ؟ وَهَلَ هَا المُرادُ بالمُلـكَينُ (٣) أَم لا؟ وهل القــراءة مَلَـكَين أَوْ مَلِكَيْنِ (١) ؟ وهل ما في قولِهِ : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المُلـكَينَ ﴾ . ﴿ وَمَا يَعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ _ نافية أو موجبة [ا

فَأَكُثَرُ الْمُفسِّرِينِ أَنِ اللهُ تعالى امْتَحَنِ الناسَ بِالمَلَكِينِ لَتعليمِ السَّحْوِ وتبيينه، وأنَّ عله كُفُ ؛ فمَنْ تعلَّمه كَفَرَ (أَنَّمَ عَنْ تَرَكَهُ آمَن (اللهُ تعالى (٧): ﴿إِنَّمَا نَحِنُ وَأَنَّ عَلَهُ كُفُ ؛ فَمَنْ تعلَّمه كَفَرَ (أَنَّمَ عَنْ تَرَكَهُ آمَن (١)؛ قال اللهُ تعالى (٧): ﴿إِنَّمَا نَحِنُ

- (١) الذي جاء في قوله تعالى: وماكثر سليان، ولكن الشياطين كفروا . يعلمون الناس السحر
 - (٢) شنع : جمع شنعة ؛ أي قبيحة شائعة ، من شنع عليه ؛ إذا أشاع قبا محه .
 - (٣) وهل ها المراد بالملكين : يمنى فى قوله تمالى : وما أنزل على الملكين .
- (٤) وملكين ــ بفتح اللام قراءة السبمة . وملكين ــ بكسر اللام قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصرى وغيره .

قال فى نسم الرياض: وكونها ملكين – بفتح اللام – مذهب الجمهور، وقراءته متواترة وعلى قراءة السكسر يلزم كونهما إنسيين تصورا بصورتها الأصلية لأنه المتبادر . وكونها من الملائكة أمرهما الله تعالى بالحبوط للارض ، والحكم بين الناس، كما نقدم فى الحديث ، فتصورا بصورة البشر، لقدرتها على التشكل – بعيد من دلالة اللفظ، والاحتال البعيد لامعول عليه ، وإيراده هنا غير متجه . والقائل بأنهما ملكين – بالمكسر – استدل بظاهر حديث روته عائشة رضى الله عنها أن امرأة قالت لها : إنها رأتها رجلين معلقين برجليها . وفيه الاحتال السابق أيضا ؛ فالاحتجاج به غير تام .

- (٥) من تعلمه وعمل به معتقدًا حله كفر ، لاعتقاد ماهو حرام إجماعًا _ حلالا .
- (٦) آمن : أى دام وهو مؤمن على إيمانه؛ إذ السكافر بمجرد تركه السحر لايصير مؤمنا .
 - (٧) سورة البقرة ، آية ١٠٧

فِينَةُ فَلا تَكُفُرُ ﴾ . و تَعْلِيمُهما الناسَ له تعليمُ إِنْذَارِ (١) إلى يقولان لِمَنْ جا يطلبُ تَعَلَّمُ ؛ لاتفعلوا كذا : فإنه يغرُّ أَيُ بين المرء و زوجِه ؛ ولا تَتَحَيُّلُوا (٢) بكذا ؛ فإنه يبعرُ مُ فلا تكفروا .

فَمَلَى هذا فِيلُ اللَّمَكُيْنِ طاعة (⁽¹⁾ ، وتصر فهما فيما أمِرَا به ليس بمعصية (^{(1) ؛} وهى لغيرهما فيتُنهَ .

ورَوَى ابنُ وَهْب،عن خالد بنأ بى عِمْران (٥) أنه ذُكرِ عنده هارُوتُ وماروتُ، وأنهما يعلّمان السِّيْخْرَ، فقال: نحنُ مُنتَزِّهُهما عن هذا .

فقرأ بعضُهم : ﴿ وَمَا أَنْزِلَ عَلَى الْمُلَكِينَ ﴾ . فقال خالد : لم يَبْزُل عليهما (٢٠) .

فهذا خالد على جَلالته وعَلَمه نزّ ههما عن تعليم السَّحْرِ الذى قد ذَكَر غيرُهُ أنهما مأذون لها فى تعليمه بشريطة أن يُبيّناً أنه كفر، وأنه امتحانٌ من اللهِ وابتلاه ؛ فكيف لا يُبَرّ ههما عن كبائر المعاصى والكُنْرِ المذكورة فى تلك الأخبار .

وقولُ خالدِ : [۲۲۳] لم ينَزّل: يريد أنّ «ما» (۷) نافية؛ وهو قولُ ابن عباس؟ قال مكّى : وتقدير الكلام : وماكفر سليان _ يريدُ بالسِّحْر الّذِي افتعكَتْه (۸)

(١) أى إنما علموه لم ليعرفوه ويحذروا منه ؟ فهو إنذار وتخويف لهم من واله -

(٣) لاتتحيلوا: من الحيلة ؟ أى لاتبا شرواحيل السحرة التى يفعلونها من التمويه والنفث في العقد وتحوه قال الشهاب : وروى : لاتتخيلوا ــ بالنخاء المعجمة ــ من التخيل ، وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه ؟ وأكثرهم على الأول .

- (٣) طاعة : لما فيه من النهى عن المنكر .
- (٤) ليس بمصية يستدل بها على عدم عصمة بعض الملائكة .
- ُونَ) هو خالد بن أبي عمر ان التجيبي التونسي ، قاضي إفريقية و محدثها. توفى سنة مائة وتسمة وثلاثين. أخرج له أصحاب السنن ووثقوه . وله تفسير .
 - (٦) يريد أن « ما » في قوله تمالي : وما أنزل . . . » نافية كاسيأتي .
 - (٧) فى الآية : وما أنزل . . . وقد سبق فى الهامش السابق -
 - (٨) افتعلته : افترته ، وكذبت فى نسبته إليه .

الشياطينُ ، فاتَبَعْتُهم فى ذلك اليهودُ ، وما أنزل على الملكين ؛ قال مكى : ها جبريلُ وميكائيل : ادَّعَى اليهودُ عليهما الحجىء به (١٠ ، كما ادَّعَوْ اعلى سليمان (٢٠ ، فأكذبهم اللهُ فى ذلك .

ولَـكُنَّ الشياطِينَ كَفَرُ وايعلِّهُونَ الناسَ السَّحْرَ ببابلَ هاروتَ وماروتَ قيل: هما رجُلان ^(٣) تملَّماهُ .

قال الحسن (⁽⁾: هاروتُ وماروتُ عِلْجانِ ^(٥) من أَهلِ بابل ؛ وقرأ : وما أُنزِلَ على الملِكِيْن ــ بكسر اللام ، وتكون « ما » إيجابا على هذا .

وكذلك قراءة عبد الرحمن بن أَ بْزَكَى (٢) ـ بكسر اللام ؛ ولكنه قال : اللَّهِـكان هنا داود وَسلمان ، وتكون « ما » تَفْياً على ما تفدّم .

وقيل: كَانَا مَلِكُنْنِ مِن بني إسرائيل، فمسخهما الله مُ حكاه السعرقندي والقراءة بكسر اللام شاذَّة ؟ فحَمْلُ الآية على تقدير أبي محمد مكي حسن ينزُّهُ

الملائكة وُيُذْهِبُ الرَّجْسُ (٧) عنهم ، ويطهّرهم تطهيرا .

وقد وصَفهم اللهُ بأنهم مُطَهِّر ونَ، وكرَّامْ بَردة، ولا يَعْصُونَ اللهُ مَا أَمرهم (^).

⁽١) به : بالسحر ، وتعليمه افتراء عليهما .

⁽٢) ادعوا على سليان أنه ساحر اعتقد السحر وعمل به افتراء عليه .

 ⁽٣) قال الحفاجي : وهو مردود .

⁽٤) هو الحسن البصرى .

⁽٥) علجان : مفرده علج؟ وهو الفليظ من كفار العجم . ويطلق على كل شديد من السكفار مطلقاً .

⁽٦) قال الحفاجي : وعبد الرحمن هذا صحابي ، كما جزم به النووي .

⁽٧) الرجس: الإثم . ويطهرهم تطهيرا: يبرثهم عن الماصى وأوساخها .

⁽۸) قال فى نسيم الرياض: واعلم أن ماذكر مالصنف فى قصة هار وت ومار وت من أنها لاأصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ماهو الاصح من ملكيتهم لأنهم معصومون ، والملك المصوم لايليق أن ينسب إليه ماذكر من المماصى ونحوها مما مر ـ مردود .

ومما يذكرونه (١) قصة أبليس ، وأنه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ، ومِنْ (٢) خُزَّان الجنة . . . إلى آخر ما حَكُونُهُ ، وأنه استَثْناهُ من الملائكة بقـــوله (٢) : (فسجَدُ وَا إِلَّا إِبلِيس) .

وهذا أيضاً لم ُيتَّفَقُ عليه^(٤)؛ بل الأكثَرُ يَنْنُون ذلك ، وأنه أبو الجنّ ، كما أنّ آدم أبو الإنس؛ وهو قولُ الحسنِ ، وقَتَادة ، وابن زَيْد .

وقال شَهْر بن حَوْشَب: كان مِنْ الجِنّ الذين طردَتْهم الملائـكةُ في الأرضِ حين أفسدوا ؛ والاستثناء من غير الجنْس شائع في كلام العرب سائغ ؛ وقد قال الله تعالى (٥٠) : ﴿ مَا لَهُمُ مِنْ عِلْمَ إِلَّا اتَّبَاعَ الظنّ ﴾ .

= أما الأول فلما عرفته مما مر من أنه ورد فى حديث من طرق كثيرة بأسافيد صحيحة، كأ قاله الحافظ ابن حجر ، والسيوطى قال : وجمعت طرقه فى جزء مستقل ... فالتردد فيه لا ينبغى وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة مالايليق بهم ، ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه أن الله تمالى لما جمل آدم عليه السلام خليفة ، والخلافة فى أولاده ، قالت الملائكة ـ سؤال استفسار : أنجماهم خلفاء يفسدون فى الأرض ؛ فقال: لوجملت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم ؛ فتمجبوا من ذلك ، فأمرهم باختيار من يحكم فى الأرض ، فاختاروا هذبن الملكين، فأودع فيها جبلة شهوة بشرية ، وتمثلا بصورتهم ، فلما أهبطهما ، ورأيا الزهرة فتنابها ، وكان ماكان مما قصيناه عليك .

فإذا عرفت هذا سقط الاعتراض ؛ لأنهما لما حولا عن الملكية ، وأودع فيهما شهوة البشر لاينسكر مثله منهما ؛ لأن المصوم الملك مادام على أصل ملكيتة ؛ فإذا خرج عنهاالتحق بالبشر، فلا ينكر أن يصدر منهم مايصدر منهم ؛ وهذا هو الحق الحقيق .

- (١) يذكرونه : أى فىالاستدلال على ماادعوه من أن الملائكة غير معصومين ، والمعصوم منهم الرسل فقط . وهذا على القول بأن آدم كان من الملائكة ، وفيه خلاف مشهور .
 - (٢) خزان : جمع خازن . والمراد بهم حفظتها وحراسها .
 - (٣) سورة البقرة ، آية ٣٤
 (٤) لقوله في آية أخرى : كان من الجن .
- (٥) سورة النساء ، آية ١٥٧ . والظن ليس من العلم ، وكذا اتباعه ، وقد أخرج منه، وليس من جنسه، أى لـكنهم اتبعوا الظن فيا زعموه .

ويِمّا رَوَوْهُ مِن الأخبار (١) أَنَّ خَلْقاً مِن اللائه كَمَةَ عَصَوا اللهَ فَحُرِّ قُوا (١)، وأُمِروا أَنْ يسجدوا لآدمَ فأَبَوْ ا، فَحُرِّ قُوا ، ثم آخرون كذلك، حتى سجدَ لهُ مَنْ ذكر اللهَ إلا إبليس، في أخبارٍ لا أصل لها تردُّها صِحاحُ الأخبارِ ، فلا يُشْتَفَل بها . والله أعلم .

⁽١) كا رواه ابن جرير عن ابن عباس ، وابن ابي حاتم عن بحيي بن كثير .

 ⁽٣) قال الحفاجى: ضبطه بعضهم بالفاء ، من التحريف ؟أى طردوا وصرفوا عن مقامهم.
 وفى بهض الشروح أنه بالقاف ، من تحريق النار ، والراء المهملة مشددة فيها مع بناءالجهول .

البَابِّالِيَّانِيْ

فيا يخفّهم في الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض (١) البشرية قد قد منا أنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والرسل مِن البشر، وأنّ جِسمة وظاهرَ وُ خالص للبَشر (٢)، يجوز عليه من الآفات والتغييرات، والآلام والأسقام، وتجرُّع كأس الحمام (٢) ما يجوز على البَشَر؛ وهذا كله ليس بنقيصة فيه ؛ لأنّ الثيء إنما يسمّى ناقصا بالإضافة إلى (٤) ماهو أثم منه وأكلُ من نوعة ؛ وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار: فيها تحييون، وفيها تموتون، ومنها تُخرَّجون؛ وخلق جميع البشر بمد رجة الغير (٥)؛ فقد مرض صلى الله عليه وسلم، والضّجر، وناله الإعياء والتعب، والقرُّد (٧)، وأدركه الجوع والعَطَش، ولحقه الفضّب والضّجر، وناله الإعياء والتّعب، ومسّة الضّعف والحكير، وسقط فجُحِشَشِقة (٨)، وشَجَّه الكفّار، وكسروا رَباعينة (١٠)، ومَسَّة الضّعف والحكير، وسقط فجُحِشَشِقة (٨)، وشَجَّه الكفّار، وكسروا رَباعينة (١٠)،

⁽١) أي يخص الانبياء من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا ، سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة ، من الموارض : المراد مايمر ض ويحدث من سقم وغيره .

⁽٢) يمنى أنه صلى الله عليه وسلم فيما يتملق ببنيته متمحض للبشرية لايخالف غيره فىشىءمنها-

 ⁽٣) الحام : الموت .
 (٤) ف ١ : إلى من .

⁽٥) مدرجة : طريق . والغير : غير الدهر : حوادثه المتغيرة من حال إلى حال . والمراد أنهم مستعدون ممرضون لها لامحالة .

⁽٦) اشتكى : مرض . وليس المراد به ممناه الشهور ، لما يؤثر من صبره صلى الله عليه وسلم والرضا بما يفعله الله به .

^{· (}٧) القر: شدة البرد

⁽A) جحش : خدش ، شقه : جانبه .

⁽٩) رباعيته: السن التي بين الثنية والناب. وكان هذا فى وقمة أحد ... والأثر فى صحيح مسلم : ١٤١٦

وسُقِى السمِ (١) ، وسُحِـــر (٢) ، [٢٢٤] وتَدَاوى ، واحتجم ، وتنشَّر وتَعَوَّذَ (٢) ، مُ قضى تَحْبَهُ (١) فتُوفَّق صلى اللهُ عليه وسلم ، واَحِق بالرفيق الأعلى (١٠) ، وتخاَّص من دار الامتحان والبَلْوَى ؛ وهذه سَمَاتُ البشرِ التي لاَعجِيصَ عنها (٢) ؛ وأصاب غَيْرَه من الأنبياء ماهو أعظم منه ؛ فقُتِلو اللهِ قَتْلًا.

ورُمُوا في النسار () ، وَوُشِرُوا بِالمياشير () . ومنهم مَنْ وقاهُ () اللهُ ذلك في بعض الأوقات () ، ومنهم مَنْ عَصَمَهُ كَا عَصَم بَعْدُ نبيَّنا من الناس ؛ فابْنُ لم يَدكُفِ

- (٣) النشرة : الرقية . تموذ ، من العوذة ، وهي الرقية بأعوذ بالله ونحوه ، ثم عمت .
 - (٤) قضى نحبه : مات .
 - (٥) بالرفيق الآعلى : بالأنبياء والملائسكة . والرفيق بمعنى المرافق .
 - (٦) لا محيص عنها : لا يتخلص منها أحد من الخلق نبياكان أو غيره .
 - (٧)كا وقع ليحيى بن زكريا .
 - (٨)كإبراهيم الخليل .
- (٩) الذى نشر هو زكريا لما قتل الملك يحيى فوقع به ماوقع من قتل بنيه ، إذ ساط الله عليه عدوا فهرب زكريا من الملك ، فأرسل خلفه من يطلبه ، وأدركه الطلب ، فانشقت له شجرة ، فدخل فيها، فأمسك الشيطان هدب إزاره خارجا من الشجرة ، فدلهم الشيطان عليه فنشروا الشجرة وزكريا . ووشر : نشر ، والمياشير : المناشير .
 - (١٠) وقاه : صانه وحفظه . ذلك : أى القتل والحرق . . .
 - (١١) كما وقع في يوسف عليه السلام . .

⁽۱) بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة مشوية ، وكانت سألت أى أعضاء الشاة أحب إليه ؛ فقالوا : الدراع ، فأكثرت من الديم فيه ، وقدمته إليه ، فلما مضفه صلى الله عليه وسلم لم يسفه ، وأكل منه بشربن البراء ، فمات بعد ذلك ، وقال صلى الله عليه وسلم الاصحابه : أمسكوا فإنها مسمومة ، وقال لها : ماحماك على هذا ؛ قالت : إن كنت نبيا سلمت منه فأسلم بك ، وإلا أراح الله الناس منك ، فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله .

⁽٢)كان ذلك فى مرجمه من الحديبية . والساحر له: لبيد بن الأعصم . وقد تقدم أيضا .

نَبِيَّنَا رَبُّهُ يَدَ ابْنِ قَمِينَةَ (١) يومَ أُحُد ، ولا حَجَبَه عن عُبُون عِدَاهُ عند دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطائف (٢) ؛ فلقد أَخذَ على عُيونِ قُريش عند خروجه إلى ثور (٣) ، وأمسك عنه سيف غَوْرَتُ (١) ، وحَجَر أبى جَهْل، وفَرَّسَ سُر اقة (١) ؛ ولئن لم يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابن الأَعصم (٥)

(۱) هو عبد الله بن قميئة الذي جرح وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم لما رماه فدخلت حلقتان من حلق المنفر في وجنته ، وقال له : خذها وأنا ابن قميئة ، فقال له رسول الله على الله عليه وسلم : اقمأك الله ؟ أى أذلك ؟ فرماه الله من شاهق جبل معروف لما انصرف ، فتقطع قطعا .

(۲) كان هذا سنة عشر من النبوة بمد موت أبى طالب ، وقد نالت منه قريش ؟ فخرج إلى الطائف وحده ــ أو ممه زيد من حارثة ــ يلتمس نصرة ثقيف له ، فقام على ناس من أشرافهم ، ودعاهم للإسلام فأبوا ، وأغروا به سفهاءهم ، فأطلوا عليه وحصبوه حتى أدموا ساقيه ؛ ثم كفهم الله عنه وحجبم عنه ، فجلس عند حائط كرم . . .

(٣) ثور : جبل ممروف على يمين مكة ؛ وكان ذلك حين تشاوروا في أمره صلى الله عليه وسلم بدار الندوة ثم أجمعوا على قتله ، فأمر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه ، فخرج صلى الله عليه وسلم وهم عند داره ، وقد أخذ الله على عيونهم ، ونثر على رءوسهم ترابا . . .

(٤) غورث: هو غورث بن الحارث الأعرابي . وكان في بعض غزواته أدركتهم القائلة ، فنزلوا بوادكثير النضا ، فأنزل صلى الله عليه وسلم بظل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه ، وناموا ، فيمد حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا ، فإذا أعرابي جالس عنده . فقال إن هذا أتاني وأنانائم فاخترط سيفي واستيقنت وهو في يده مصلتا ، فقال : من يجنعك مني؟ قلت : الله . . . وها هوذا جالس ، ولم يعافبة ، وهو من المشركين والغزوة هي غزوة ذات الرقاع

أما حجر أبى جهل فقد كان قال لقريش : لأرضخنه غدا بحجر أحمله لا أكاد أطيق حمله، فامنمونى من بنى عبد مناف. وأخذ الحجر ومضى له. فلما أراد رميه به صلى الله عليه وسلم يبست عليه يده، ثم عاد متفير اللون، فسألوه ، فقال : عرض دونه فحل لم أرمثله عظاهم أن يأكلنى٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك جبريل ، لو دنا الآخذه .

وفرس سرافة : كان سراقة قددهب خاف الني لما خرج مستخفيا للهجرة ، فلما أدرك الني وأبا بكر ساخت قوائم فرسه فى الارض ، وكادت تبتلمه ، فطلب الأمان فأمنه ونجما . . . (٥) هو يهودى وهو لبيد ، واليهودية : هى زينب بنت الحارث ، كما تقدم .

فلقد وقاه ما هو أعظم ، من سمِّ اليهودِية .

وهكذا سائر أنبيائه مُبتَلِّى ومُعانى ؛ وذلك مِنْ كَام حِكْمتِه ، ليُظْهِر شَرَفَهم في هذه (۱) القامات، ويبيِّن أمرهم ، و يُنِم كلتِه فيهم، وليحقَّ بامتحانهم بَشَر يَتَهم، ويرتفع الالتباسُ عن أهل الضّعف فيهم (۲) لئلا يضلُّوا بما يظهرُ من المجائب (۲) على أيديهم ضَلَال النصارى بعيسى أن مريم، وليكونَ في تحينهم تسلية لاجمهم (٤)، ووفور لأجورهم عند ربهم عاماً على الَّذِي أَحْسَنَ إليهم (٥).

قال بعض المحقفين: وهدده الطوارى، والمتغييرات المذكورة (٢) إنما تختص المجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشري، ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنسي (٧). وأمّا بَوَاطنهم فَمَرَّ هَ أَعَالبا عن ذلك معصومة منه، متعلقة بالملا الأعلى والملائكة للأخذ ها (٨) عنهم ، و تَلَقّيها الوَحْيَ منهم .

⁽١) يظهر شرفهم : بصبرهم على البليات . في هذه المقامات : فى أحوالهم المتغيرة ، المتفاوتة فيها الحالات .

⁽٢) عن أهل الضعف فيهم: أى من ضعف عقله من العوام فى أنبياء الله ، لتوهمهم لضعف عقولهم ـ أنهم ليسوا كغيرهم بمن يغشاه البلاء ، ويعرض له الموت والفناء ؛ فابتلاهم ليعرف الناس أنهم كغيرهم فى العوارض البشرية .

⁽٣) من المجائب: أى خوارق العادات، وبدائع المجزات التى تظهر على أيديهم، وتصدر منهم بأمر الله تعالى تأييداكانشقاق القمر، وإحياء الموتى ونحوذلك، فيقولون: من يقدر على على هذاكيف يمرض أو يسحر ويمرض له مايمرض لضعفاء الحلق؟

⁽٤) تسلية لأيمهم ؟ فيقتدوا بهم إذا نزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا .

⁽٧) مقاومة البشر : أن يكونوا بطباعهم مساوين لأمهم حتى يقدروا على القيام بأمورهم . ومعاناة بني آدم بمبا شرتهم ومحالطتهم لمشاكلة الجنس ؟ أى لمشابهتهم لهم في الخلق والخلق .

⁽٨) لأخذها عنهم : لأخذ البواطن وتلفيها عن الملائكة .

قال: وقد قال صلى اللهُ عليه وسلم (١): إنَّ عينى تنامانِ ولا بناَمُ قَلمى. وقال: إنَّ مَينَ ثنامانِ ولا بناَمُ قَلمى. وقال: إنّ لَسْتُ كَمَ يُئة كَمَ يُئة كَمَ إِنّ أَبيتُ بُطَمّنى رَبِّ ويَسْقِينى. وقال: لستُ أَنْسَى، ولكن أَنسَى، ليُسْتَنَّ بى (٢).

فأخبر أنَّ سِرَّه وباطنَه ورُوحَه بخلاف جِسمه وظاهِره (٢)، وأنَّ الآفاتِ التي تحلُّ ظاهِرَه من ضَمْف وجوع ، وسَهَر ونَوْم ، لاَ يَحُلُّ منها شيء باطنَه ، بخلاف غيره من البَشَر (٤) في حُكُم الباطن ؛ لأنَّ غديره إذا نام استفرق النومُ جِسْمَه وقَلْبه ؛ ودو صلى اللهُ عليه وسلم في نومه حاضِرُ القَلْب كا هو في يقَظَيّه حتى قد جاء في بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدَث (٥) في نومه لكون قلبه بَقْظَان كا ذكرناه .

وكذلك غيره إذا جاع ضَمِفَ لذلك جِسْمُه، وخارت (٦٠) قُوَّ نَهُ ، فبطلت بالكليّة جلتُهُ ، وهو صلَّى اللهُ عليه وسلم قد أخبر أنه لا يَمْتَريه ذلك ، وأنه بخلافهم النوله (٧٠): لستُ كَهَيْئتُكُم : إنى أبيتُ يُطعمنى رَبى و يَسْقِينى .

وكذلك أقول: إنه في هذه الأحوال كلمًا؛ من وَصَب (^) ومرَض، وسِحْر وغَضَب، لم يَجُرُ على باطِنه ما يُخِلُّ به ، ولا فاض منه على لسانه وجَوَارحِه مالا يليقُ به ، كا يَعْتَرِى غيره من البَشَرِ مِمَّا نأخذُ بَعْدُ في بيانه .

⁽١) صحيح البخارى : ٤ _ ٧٣١ ، وقد تقدم .

⁽٢) أى إنما أدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية فى الطريق المستقيم، وأبين لهم ما يحتاجون أن يقملوا إذا عرض لهم النسيان (النهاية) . وقد تقدم الحديثان ، كما سبق تخريجهما .

⁽٣) بخلاف جسمه وظاهره : كل منها مخالف لسره ، وباطنه وروحه نيا يعتريهما من التنبيرات والآلام كغيره من سائر البشر .

⁽٤) فإنه يمرض له تضييرات فى الظاهر والباطن .

⁽o) من الحدث : هو ما ينقض الوضوء وطهارته · (٦) خارت : ارتخت وضعفت -

⁽۷) فی حدیث رواه البخاری فی وصاله الصوم ، ونہی غیرہ عنه : صحیح البخاری : $(x) = x^2 + x^2$ الوصب : التعب .

فمسل

فإن قلّت : فقد جاءت الأَخبارُ الصحيحةُ أنه صلّى اللهُ عليه وسلم سُحِرَكَا حدثنا الله الحسن الشيخُ أبو محمد المتنابي بقراءتي عليه ؛ قال : حدثنا حاتم بن محمد ، حدثنا أبو الحسن على بن خلف ، حدثنا محمد بن أحمد [٢٢٥] ، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا البخارى ، حدثنا عبيد بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه، عن عائشة رضى اللهُ عنها ، قالت (١) : سُحِرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم (٢) حتى إنه اليُخَيَّل إليه أنه فعل الشيء وما فعله .

وفى رواية أخرى : حتى كان يخيَّل إليه أنه كان يأتى النساء ولايأتيهن ^(٣) . . . الحديث .

و إذا كان هذا من التباسِ الأَمْرِ على المسحور فكيف حالُ النبي صلى اللهُ عليه وسلم في ذلك (٤) ؟ وكيف جاز عليه ـ وهو معصوم ؟

فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من أصحابه فدفات ولم يستخرجها . مشط ومشاطة : هى الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط (النهاية). جف طلعة : الجف : وعاء الطلع ، وهو النشاء الذى يكون فوقه .

بئر ذروان . بئر فى منازل بنى زريق بالمدينة (ياقوت) . والحديث فى صحيح مسلم أيضا: ١٧٢٠ (٤) فى ذلك الالنباس . وعلى أى حالة وقع له ؟ وكيف جاز عليه ذلك الأمر الذى جاز على غيره من تأثير السحر فيه ؟

⁽١) في حديث رواه البخاري : صحيح البخاري : ٧ - ١٧٧

⁽٢) الذي سحره هو لبيد بن الأعصم ؛ وهو يهودي، أو منافق كان حليفا لليهود .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٤ - ٢٧٧): وتمامه كما هو فى الصحيحين عن عائشة: كان صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى دعا، ثم قال: أشمرت أن الله أقتانى فيما استفتيته فيه؛ أتابى رجلان، فعقد أحدها عند رأسى والآخر عند رجلى، فقال أحدها لصاحبه: ماوجعه؛ قال: مطبوب _ أى مسحور قال: من طبه ؟ قال: لبيد بن الأعصم فى مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر فى بئر ذروان .

فاعُلَمْ _ وفَقَنا اللهُ وإياك _ أن هذا الحديث صحيح متّفَقُ عليه ؛ وقد طعنت (١) فيه الله حِدة ، وتدرّعت (٢) به لسخف عقو إما و تلبيسها على أمثالها (٣) إلى التشكيك في الشّرع ؛ وقد نزّه اللهُ الشّرع والنبيّ عما 'يدْ خِلُ في أَمْر ه لَبْسًا (٤) وإنما السّحر مرض من الأمراض من العبل ، يجوزُ عليه كأنواع الأمراض ما لا 'ينكر ولا يَقْدَحُ (٥) في نُبوّته .

وأمّا ما وَردّ أنه كان يخيّل إليه أنه فعل الشيء ولا يَفْعُلُه فليس في هذا ما يُدْخِلُ عليه داخلة (() في شيء مِنْ تَبْليفِهِ أَو شريعته، أَو يَقْدَحُ (() في صِدْقِهِ ؛ لقيام الدّليلِ والإجاع على عِصْمته مِنْ هذا ((() ؛ وإنما هذا فيا يجوزُ طروءه عليه في أَمْرِ دُنياه التي لم يُبْعَثُ بسببها ، ولا فَضُل من أَجْلها ؛ وهو فيها (() عُرْضَةُ اللّه فات كسائر البَشَر ؛ فَقَيْرُ بَعيدٍ أَنْ يُحَيِّلُ إليه من أمورِها ما لا حقيقة كه ، ثم يَنْجلي (() عنه) كاكان .

⁽١) أى طعنوا بسببه فى مقام النبوة .

⁽٢) تدرعت : تقوت به وظنته دليلا ينفعهم .

 ⁽٣) أمثالها: أى أشباهها من ضعفاء اليقين فى أمر الدين .

⁽٤) لبسا : شيئا يصير أمره ملتبسا بغيره مما لايليق به .

⁽٥) لايقدح في نبوته : لايمد نقصا ولا عيبا فادحا .

⁽٦) داخلة : نقيصة وعيبا وفسادا . (٧) يقدح : يميب .

⁽A) قال الحفاجى: وهذا برمته من كلام المازرى فى « المعلم » ؛ قال: أنكر بمض المبتدعة هذا الحديث ، وزعم أنه يحط من منصب النبوة ، وقالوا : كل ما أدى إلى ذلك فهو باطل ؛ وتجويزه بعد الثقة بما شرعوه من الشرائع ؛ إذ يحتمل على هذا أنه صلى الله عليه وسلم يرى جبريل وليس هو ، وأنه يوحى إليه بشىء ولم يوح إليه .

وهو مردود ؛ لأن الدليل قام على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما بلنه عن الله عز وجل وعلى عصمته فى التبليغ ، والمعجزات شاهدة بصدقه ؛ فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل .

⁽٩) فيها : في أمور الدنيا . (١٠) ينجلي عنه : يزول وينكشف .

وأيضا فقد فسَّر هذا الفَصْلَ الحديثُ الآخَرُ من قوله : حتى يُخَيَّل إليه أنه يأتى أهلَه ولا يأتيهن (١) .

وقد قال سفيان _ وهذا أشدُّ ما يكونُ مِنَ السَّحْرِ ، ولم يَأْتِ في خَبَرِ منها أَنه نُقُلَ عنه في ذلك قولُ بخلاف ماكان أخبر أنه فعله ولم يَغْعَله ؛ وإنما كانت خواطِرُ وتخيلات .

وقد قيل: إنَّ المرادَ بالحديث أنه كان يتخَيَّل الشيءَ أنه فعله ، وما فعله ، لكنه تَخْييل لا يَعْقَةِدُ صحتَه (٢) ، فتكون اعتقاداتُه كاما على السَّدَاد (٣) ، وأقوالُه على الصحة .

هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم ، وزدناه بياناً من الويحاتهم (٥) . وكُلُّ وَجْهِ منها مُتْفِيع وَ من معنى كلامهم ، وزدناه بياناً من الويحاتهم (١) وأبقد من مَطاعن ذوى الأضاليل لكنه قد ظهر لى فى الحديث تأويل أجْلَى (١) وأبقد من مَطاعن ذوى الأضاليل يستفاد من نَفْسِ الحديث وهو أنّ عبد الرزّاق قد روّى هذا الحديث عن ابن المسيّب، وعُروة بن الزبير ، وقال فيه عنهما: سَحَرَ يَهُودُ بنى زُرَيق رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنْ يُنْكِر بَصَره (٧) ، وسلم ، فجعلوه فى بئر حتى كاد رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم أنْ يُنْكِر بَصَره (٧) ،

⁽١) فهو تصريح بأنه من الامور الدنيوية لا الشرعية .

⁽٢) وذلك ليقظة قلبه ، وسلامة ذهنه التي لايؤثر فيها مثل هذه التخيلات ، وهي سحابة صيف عن قريب تقشع .

⁽٣) السداد : الاستفامة ؛ أي إن أموره كاما مستقيمة كاملة وإدراكه كذلك .

⁽٤) هذا الحديث الذي روته عائشة ، وقد سبق .

⁽o) تلويحاتهم : من إشاراتهم له من غير تصريح به .

⁽٦) أجلى : أظهر من غيره من التأويلات التي ذكروها .

⁽٧) ينسكر بصره : أي ما أبصره . أو ينسكر نفس رؤيته لتأثير السحر فيه .

[ورُوِي نحوه ، عن الواقدى ، وعن عبد الرحمن بن كعب ، وعُمر ابن اكلكمَ] (١) .

وذُ كُر عن عطاء أُلخرَ اسانى، عن يحيى بن يَعْمر : حُبِس رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عن عائشة سنَةً ، فَبنيناً هو نائم أَتاه ملـكان ، فقعد أُحدُها عند رأسه والآخَرُ عند رجليه . . . الحديث (٢) .

قال عبد الرزاق : حُبِسِ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عن عائشة خاصةً سنةً حتى أَنكر بَصَره .

[وروى محمد بن سَمْد ، عن ابن عباس : مَرِض رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، مُخِيس عن النساء والطعام والشراب ، فهبط عليه مذكان . . . وذكر القصة] (٢٠) . فقد استبان لك مِن مضمون هذه الروايات أنّ السَّحْر الما تسلَط (١٠) على ظاهره وَجُوارجِه [٢٢٦] ، لا على قلبه واعتقادِه وعَقْلِه ، وأنه إما أثر في بَصَرِه ، وحَبَسه عن وَطْء نسائه [وطعامه ، وأضْعَف جِسْمة وأمرضه] (٥) ؛ ويكون معنى قوله : يخيّلُ

⁽١) ما بين القوسين ساقط في ١ .

⁽۲) صحیح البخاری: ۷ - ۱۷۷ ، ۱۷۸

⁽٣) القصة أنه صلى الله عليه وسلم قال لمائشة: إن الله أخبرنى بدائى ،ثم بعث علياوالزبير وعمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهم ؛ فنزحوا ماء البئر ، فإذا هو مثل نقاعة الحناء ؛ ثم رفعوا الراعوثة ـ وهى صخرة فى قمر البئر ، فأخرجوا جفا ومشاطة ـ وهو شعر رأسه الشريف وأسنان مشط ، ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة ، وتمثال صورته من شمع غرزفيه إبر؛ فنزل جبريل بالموذنين ؛ فكان كاما قرأ آية منهما انحلت عقدة ، وكاما نزع إبرة وجدلها ألما تعقبه راحة ، فاعترف لبيد بأنه وضعه ، فعفا عنه (نسيم الرياض : ٤ ـ ٣٨٣) ومابين القوسين كتب أمامه فى هامش ا : من الأم من غير الرواية .

⁽٤) تسلط : تمكن وأثر .

⁽٥) مابين القوسين كتب أمامه فى هامش ١ : من غير الرواية .

إليه أنه يأتى أُهلَه ولا يأتيهن ؛ أى يَظْهَرُ له من نشاطه (١) ومتقدَّم عادته القدرَة على النساء؛ فإذا دَنَا مِنهنَّ أَصابَتُه أُخْذَةُ (٢) السَّحْرِ، فلم يقدر على إنيانهن ، كما يعترى (٣) مَنْ أُخِّذَ واعْتُرِض (١) .

ولعله لمثل هذا أشار سُفيان بةوله : وهذا أشدُّ ما يكون من السَّحْر . ويكون قولُ عائشة في الرواية الأخرى : إنه ليُخَيَّل إليه أنه فعل الشيء وما فعله، مِن باب ما اختل مِن بَصره (٥) ، كما ذُكر في الحديث ؛ فيظن انه رأى شخصا مِن بعض أزواجه ، أو شاهَد فِعْلاً من غيره ، ولم يكن على ما يحيَّلُ إليه إِنَا أصابه في بصره وضَعْف نَظَره ، لا لشيء طَرَأً عليه في مَيْزه (١) .

وإذا كان هذا^(٧) لم يكُن فيما ذُكر من إصابة السِّخْرِ له وتأثيرِه فيه مايُدْخِلُ لَـُــُولُ السِّمْرِ الله علمُ المعرضُ أنْسًا^(٩) .

⁽١) فى نسيم الرياض (٤ – ٢٨٣) : هذا جواب سؤال تقديره : إذا قات إن السحر لم يؤثر إلا فى ظاهر بدنه يرد عليك أنه تخيل ما لم يقع واقعاً يقتضى خللا فى الدهن والإدراك ؟ غهو مناف لما قلته .

 ⁽٢) الأخذة، أمر يتخذه السحرة بحبس المرء عن انتشار آلة الجماع تسميه العامة رباطا ؛
 وهو نوع من السحر ، ويقال : به أخذة من الجن أيضا ، كأنها أخذت قوته (النسيم) .

⁽٣) يعترض : يعرض .

⁽٤) من أخذ: من صنع له أخذة السحر . واعترض : عرض له عارض من مرض ونحوه .

⁽٥) ما اختل من بصره ؛ أى قوة نظره لانفس عينه .

⁽٦) في ميزه : تمييزه ؛ والمراد قوة عقله الميز .

⁽٧) هذا : ما ذكر من حاله على مافرره .

 ⁽A) مایدخل لبسا: بأن رؤثر فی عقله وتمییزه ؛ أی یسری اباطنه .

⁽٩) أنسا : أمرا يستأنس به أوهامه الفاسدة : أى يحدث عنه علما ينقص به مقام النبوة ؛ من قولهم : آنست منه كذا ، إذا علمته أو أبصرته .

فصـــــــــل

هذه حالُه في جِسْمِه، فأما أحوالُه في أمور الدنيا فنحن نَسْبُرها^(۱) على أُسلوبنا^(۲) المتقدم المَقْدِ والقولِ والنمل^(۲) .

أما العَقْد منها فقد يَهْ تَقِدُ (1) في أمور الدنيا الشيء على وَجْهِ ويظهر خلافه ، أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف أمور الشرع (9) ؛ كا حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصى وغَيْرُ واحد سماعًا وقراءةً ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس أحدبن عُره قال : حدثنا أبو العباس الرازى ، حدثنا أبو أحمد بن عَرْويه ، حدثنا ابن سفيان ، حدثنا مسلم ، حدثنا عَبْدُ الله بن الرُّومى ، وعباس المَنْبَرى ، وأحمد المَهْقِرى ؛ قالوا : حدثنا النضر بن محد ؛ قال : حدثنا عَرَمة ، حدثنا أبو النجاشي ؛ قال : حدثنا رافع بن خديج ؛ قال : حدثنا في عكرمة ، حدثنا أبو النجاشي ؛ قال : حدثنا رافع بن خديج ؛ قال : قدم رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم المدينة وهم يَأْبُرون (٧) النَّحْل ، فقال : ما تصنمون ؟ قالوا : كنّا نَصْنَعُهُ . قال : لعله كم لو لم تفعلوا كان خيرا ؛ فتركوه ، فنقصت (٨) ؛ فذكروا ذلك له ؛ فقال : إنما أنا بَشَرْ ، إذا أمر تُكم بشيء مِن دينه كه فيذُوا به ، وإذا أمر ته كم بشيء من رَأْبي (٩) فإنما أنا بشَرْ .

⁽١) نسبرها: نخبرها، ونبينها.

 ⁽٣) المقد : الاعتقاد ؟ أى فستوفى أقسامها النظرية واللفظية والعلمية .

⁽٤) يمتقد النبي . . .

⁽٥) فإنه صلى الله عليه وسلم لا يتردد فيها ، لأنه معصوم عن الحطأ .

⁽٦) حديث رواه مسلم : صحيح مسلم : ١٨٣٥

النخل : أن يؤخذ من طلع النخلة الذكر ما يوضع فى طلع غيرها حين ينشق القبح .

⁽٨) فنقصت تمرتها . وفي صحيح مسلم : فنفضت ، أو فنقصت .

⁽٩) فى صحيح مسلم : من رأى ؟ أى يكون رأيا فى أمور الدن الصرفة فإنما أما بشر مثلكم قد أرى رأيا والأمر بخلافه فى أمور الدنيا فلا يجب اتباعه .

وفى رواية أنس : أنتم أعلمُ بأَمْرِ دُنيا كم . وفى حديث آخر^(١) : إمما ظنَّنْتُ ظنَّا ، فلا تؤاخذونى بالظنَّ ^(٢) .

وفى حديث ابن عباس فى قصة اكمر ص (٣) ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أَنَا بِشَرْ فَمَا حد ثمت كُم عن الله فهو حَقُ ، وما قلت فيه مِن قِبَلِ نَفْسِى فإنما أَنَا بَشَرْ أُخْطِئ وَأُصِيب .

وهذا على ما قَرَّرْنَاهُ فيما قاله مِن ۚ قِبَلِ نَفْسِهِ في أمورِ الدنيا وظَنَّه من أَحُوالها هـ لا مافَالَهُ مِن ۚ قِبَلِ نَفْسِهِ واجتهاده في شَرْيع شرعَهُ ؛ وسُنَّة سنَّها .

وكما حكى ابنُ إسحاق أنه صلّى اللهُ عليه وسلم النا نزل بأَدْنى مياهِ بَدْرِ '' قال له الخباب بن المنذر: أهدًا منزلُ أنزلكهُ اللهُ ليس لنا أَن نققد مَه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة (⁶⁾ ؟ قال: لا ، بل هو الرأى والحربُ والمكيدة. قال: فإنه ليس بمَنزِلِ (⁷⁾ ، انهَضْ حتى نَأْتِى أَدْنى ماء من القوم ، فَنَنْزِلَه ، ثم مُنْهَوِّرً

⁽١) رواه مسلم عن طلحة في هذه القصة : صحيم مسلم : ١٨٣٥

⁽٢) أى لاتجدوا على فى أنفسكم كدرا فيما ظننته خَيرا لُـكم فتبين خلافه .

⁽٣) الخرص: الحزر والتخمين لما على الشجر من الرطب تمرا، ومن المنب زبيبا. وقد رواه البزار بسند حسن والقصة على ماروى عن أبى حميد؛ قال : خرجنا مع رسول الله في غزوة تبوك ، فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة، فقال النبى : اخر صوها ، فحرصناها ، وخرص رسول الله عشرة أوسق ، وقال لها : احصيها حتى ترجع إليك إن شاء الله ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى ، فسأل رسول الله المرأة عن حديقتها : كم بلغ تمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق ، فقال رسول الله المرأة عن حديقتها : كم بلغ تمرها ؟ فقالت : عشرة أوسق ، فقال رسول الله . . .

⁽٤) في غزوة بدر . أدنى مياه : أبعدها وأقلها ماء .

⁽٥) المكيدة : الكيد ، والمكر ؛ لأن الحرب خدعة .

⁽٦) ليس بمنزل لبعده عن الماء وكثرة رمله .

ما وَراءه من القُلُب^(۱) ؛ فنشرب ولا يشربون . فقال : أَشَرْتَ بالرأى ، وفعل ما قاله .

وقد قال له اللهُ [٢٢٧] تمالى(٢) : ﴿ وَشَاوِرُهُمْ فَي الأَّمْرِ ﴾ (٢) .

وَأَراد مصالحة َ بَعْضِ عدوّه على ثلث تَمَرِ المدينة (١٠)، فاستشار الأنصار ، فلما أخبروه برأيهم (٥) رجع عنه .

فَمِثْلُ هَذَا وأَشْبَاهُ مِن أُمُورِ الدِّنياالتي لامَدْ خَلَ فِيهَالْمِلْمِ دِيانَةٍ ولا اعتقادِها (١)

(٣) قال فى نسيم الرياض (٤ – ٢٨٧): الأمر للندب لا للوجوب ؛ وإنما أمره بذلك تطييبا لحاطرهم ، ورفعا لمقدارهم ؛ لأن كبراء العرب كانوا إذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم، فأمره بذلك رعاية لهم وتشريعا لمن بعدهم ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا وأسدهم رأيا .

واختلف فى ذلك ، فقيل : كان فيا لم ينزل فيه وحى ليجتهد فيه ويجتهدوا معه ؛ فإن الاجتهاد بحضرته جائز أيضا ، وقيل: إنه مخصوص بأمور الدنيا ومصالح الحرب ؛ فإنهم جربوها، وقاسوا شدائدها ، وكلام المصنف يومى لهذا ،

- (٤) وكان ذلك فى غزوة الخندق لما بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث بن عوف المرى ، وهما قائدا غطفان بأن يعطيها ما ذكر .
- (٥) وهو ماقاله سمد بن مماذ: يارسول الله ، قد كنا وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الأوثان ، لا نمبد الله ولا نمرفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها نمرة إلا قرى أو بيما ، فين أكرمنا الله تعالى بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا! مالنا بهذا من حاجة ؟ والله لا نعطيهم إلا السيف ، حتى يحكم بيننا وبينهم .

⁽۱) نمور ما وراءه : نفسده عليهم . أوهى ننوره ، ومعناها نسده ونطمه وندفنه ، حق يذهب ماؤه الذى ينتفع به الأعداء . والقلب : جمع قليب ؛ وهو البئر لم تطو ؛ أى لم تبن أطرافها بالحجارة . والحبر في سيرة ابن هشام : ۲ – ۲۵۹

⁽٢) سورة آل عمران ، آية ١٥٩

⁽٦) أي ليس نما أمر صلى الله عليه وسلم باعتقاده وتبلينه لأمته وتعليمه لهم •

ولا تعليمها ، يجوزُ عليه فيه ماذكرناه (١) ؛ إذ ليسفى هذا كلَّه نَقيصة ولا محطَّة (٢)؛ وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها مَن جَرَّبَها ، وجعلها مَهَة ، وشغَلَ نَفْسَه بها ، والنبي معرفة الله بوبية (٣) ملآن الجوازي والنبي معرفة الربوبية (٣) ملآن الجوازي بعلوم الشريعة ، مقيد البالي بمصالح الأمة الدينية والدُّنيَوية ، ولكن هذا (٤) إنما يكون في بعض الأمور (٥)، ويجوز في النادر (٢) فيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها (٧)، لا في الكثير المُونِين بالبُدلة (١) والغَمْلة .

وقد تواتر الدنيا ودقائق مصلى الله عليه وسلم من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها ، وسياسة فرك أهلها (٩) ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب «معجزاته » من هذا الكتاب (١٠٠).

⁽١) ماذكرناه : من أن يعتقده على وجه فيظهر له خلافه ؛ لأنه ليس من مهمات الدين .

⁽٢) أى لا يحط من مقامه ولا يعيبه .

⁽٣) مشحون : مماوء؟أى لم يبق فيه محل فارغ لنبرها حتى بخطر بباله .

⁽٤) هذا : أي مايمتقده ويظهر خلافه .

⁽٥) فى بعض الامور : الدنيوية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة للزاولة .

⁽٦) فسلامة عقاه صلى الله عليه وسلم وشدة حذقه تقتضى أنه أعلم الناس بأمور دنياهم أيضا ؟ لأنه أوفر الىاس عقلا ؛ وقد أطلمه الله تمالى على أسرار الوجود من مذموم و محمود .

⁽٧) فيما سبيله التدقيق: أى طريق العلم به تدقيق النظر فيه بتكريره أو صرفه. في حراسة الدنيا: أى في حفظ أمور الدنيا وصونها . واستثمارها: أى طلب زيادتها ونمو ثمرتها ، وهو أمر ناشئ عن محبتها والحرص على تحصيلها ، وهو صلى الله عليه وسلم لايريد حرث الدنيا ، ولا يشغل بها خاطره ، ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم بها إلا نادرا .

⁽٨) البله والبلاهة : نقس في المقل . والنفلة : دون البله .

⁽٩) انسياسة : حـكم الناس وضبط أمورهم الجارية بينهم حتى لايتمدى بمضهم على بمض . فرق أهلها : عربا، وعجما على اختلاف عقولهم وطبائمهم وعاداتهم والسنتهم .

⁽۱۰) صفحة ۲۶۱ وما بمدها .

فســـــــل

وأمّا ما يُعْقَقد في أمور أحكام البَشَرِ الجارية (١) على يَدَيْه وقَضَاياهم، ومعرفة الحقّ من المُبْطل، وعِلْم المُصْلِح من المُفْسِد، فبهذه السَّبِيل (٢) ؛ لقوله صلَّى اللهُ عليه وسلم (٣): « إنما أنا بَشَرْ ، وإنه مَ تختصمونَ إلى ، ولمل بعضه أن يكون عليه وسلم (٤) بحُجَّته من بعض؛ فأقضى له على تحوي ممّا أسمَع (٥) ؛ فمَنْ قَضَيْتُ له مِنْ حق أَخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئًا (٢) ، فإنما أقطَعُ له قطعة من النار (٧) » .

حدثنا الفقيه أبو الوكيد رحمه الله ؛ حدثنا الخسين بن محمد الحافظ ، حدثنا أبو نحر ، حدثنا أبو محمد ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن كَثِير ، أخبرنا سُفيان ، عن هشام بن عُرُّوة ، عن أبيه ، عن زينب بنت أمَّ سَلمة ؛ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الحديث .

وفى رواية الزُّهرى ، عن عُرْوَة : « فلعل بعضَــكم أَن يكونَ أَبلغَ من بعض ؛ فأُحْسِبِ أَنه صادق فأَقْضِي له » .

⁽١) في أمور أحكام البشر : أي مايحـكم به عليهم في أمورهم التي ترفع إليه .

⁽٧) فهذه السبيل: أى جاء على هذه الطريقة السابقة فى أمور الدنيا التى قد يظهر له منها ما الامر بخلافه أحيانا . وفى شرح القارى (٧ - ٣٤١): أى ما ذكر هنا من معتقده ومعرفته على الوجه الجيل .

 ⁽٣) رواه الشيخان مسندا ، وأبو داود ، وعنه رواه المصنف . صحيح مسلم : ١٣٣٧

⁽٤) الحن بحجته : أعرف بقيام الحجة وأنصح في بيانها بمن بخاصمه .

⁽ه) بحسبِ الظاهر منه .

⁽٦) فلا يأخذ منه شيئا ليس من حقه ٠

⁽٧) فى نسيم الرياض (٤ – ٢٩١): وحاصله أن حكم الحاكم بحسب الظاهر صحيح نافذ، ولكن إن خالف الواقع لايحل حراما ولا يحرم حلالا؛ لأنا نحكم بالظاهر ، وعند الله علم السرائر .

وهذا فىالاموال والدماء وغيرهما ،فالحكم ينفذ بحسب الظاهر، ويبقى الباطن فى الآخرة.

وَنُجُرَى أَحَكَامُهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلم على الظاهر ومُوجَب (١) عَلَبَاتِ الظنَّ بشهادةِ الشاهد، وبمِن الحالف، ومراعاةِ الأَشْبَهِ (٢)، ومعرفة الهِنَاصِ والوكَا (٢)، مع مُشْقَضَى حَكَمَةِ اللهِ فَى ذلك (١) ؛ فإنه تعالى لو شاء لأَطْلَقه على سرائر عِبَادِه، مع مُشْقَضَى حَكَمَةِ اللهِ فَى ذلك (١) ؛ فإنه تعالى لو شاء لأَطْلَقه على سرائر عِبَادِه، وَنُحَبَّات ضَمَائر أَمَته ؛ فتولَّى الحُكُمْ بينهم بمجرّد يَقينِه وعِلْمه دونَ حَاجَةٍ إلى اعترافِ أو بيّنة أو بمِين أو شُهُة (٥) ؛ ولكن آل أمر اللهُ أَمَّته باتباعِه والاقتداء به في أفعاله وأحوالِه وقضاياه وسيره ؛ وكان هذا لوكان مِمّا محتص بعلْهِ وبُونُرُ و (٢) اللهُ به ، لم يكن للأَمَّة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك (٧) ، ولا قامت حُجَّة بقضيّة من قضاياه لأَحَد في شريعتِه ؛ لأنا لا نعلمُ ما أُطْلِم عليه هو في تلك القضيّة ليحُكُمِه هو إذاً في ذلك بالمكنون (٨) من إعلام اللهِ له بما أَطْلَمه على عليه من سرائرهم ؛ وهذا ما لا تعلمُه الأمة (١) ؛ فأَجْرَى اللهُ تعالى أحكامَه على عليه من سرائرهم ؛ وهذا ما لا تعلمُه الأمة (١) ؛ فأَجْرَى اللهُ تعالى أحكامَه على ظَوَاهرهم التي يَسْتَوَى في ذلك هو وغيرُه من البَشَر ؛ لَيْتِمَ قاقداء أُميّه به في تعين ظَوَاهرهم التي يَسْتَوَى في ذلك هو وغيرُه من البَشَر ؛ لَيْتِمَ قاقداء أُميّه به في تعين

⁽١) موجب : مايقتضيه . غلبات الظن : مايناب تحقيقه في ظنه بحسب ظاهر الحال .

⁽٢) أى ماهو أكثر شبها بالحق بما فيه من القرائن .

⁽٣) ومعرفة المفاص والوكاء: المفاص: وعاء منجلد ونحوه يوجد فيه ماالتقط. والوكاء: ماير بط به ؛ فإذا عرفها وجاء طالبها يسأل عن أمارانها ، فإذا بينها تدفع له لغلبة الظن بأنه صاحبها .

⁽٤) اقتضت حكمة الله تمالى لنبيه أن يحريم بالظاهر ، ليقتدى به من بعده من حكام أمنه ولو أراد أن يطلمه الله تمالى فى كل قصة على حقيقتها فعل ، ولكنه لايتيسر لمن بعده اتباعه فى أحكامه ؟ وهذه الأحكام وإن خالفت الواقع لاخطأ فيها ؟ لانه مأمور بالحريم من قبيل اجتهاده حتى يقال: إنه لا يخطى فيه ولايقر على الحطأ فينا في ما تقدم ؟ وهوظاه رجدا (الخفاجي: ٢٩٢٥) (٥) شبهة : مشامة في الأمر للحق .

⁽٥) ؛ الله به : يخصه به دون أمته ، لآنه وحي أو إلهام . (٦) يؤثره الله به : يخصه به دون أمته ، لآنه وحي أو إلهام .

⁽٧) لأنه بمن آثره الله تعالى به . (٨) بالمسكنون : بالخنى .

⁽٩) لأنه تمالى لايظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول .

قضاياه '، وتنزيل أحكامه ('') ، و بأتون ما أَتَوْ ا مِنْ ذلك [۲۲۸] على عِلْم و وبقين من سُنَّته ، إذ البيان بالفِيْل أوقع منه بالقول ، وأدفع (''لاحتمال اللفَظ و تأويل المتأوّل و كان حكمه عَلَى الظاهر أَجْلَى ('') في البيان، وأوضَح في وجوه الأحكام ، وأكثر فائدة لمُوجبات ('') التَّشاجُر والخُصَام ('') ، وليَقْتَدِي بذلك كله حُبكام أُمّته ، ويُسْتَو ثق بما بُؤْثَر عنه ، ويَنْضَبط قانون شَرِيعته ، وطَيّ (' ذلك عنه من عِلْم الفيب الذي استَأْثَر به عالم الفيب فلا يُظهر مَلَى غَيْبه أحداً إلا مَن أَرْ تَضَى مِنْ رَسُول ، فيمله منه بما شاء ' ولا يَقْد ح هذا في نبوته ، ولا يَقْص عُرْ وَه ' ولا يَقْص عُرْ وَه ' ولا يَقْد م هذا في نبوته ، ولا يَقْص عُرْ وَه ' ولا يَقْم من عُرْ وَه ' ولا يَقْد م هذا في نبوته ، ولا يَقْص عُرْ وَه ' ولا يَقْد م هذا في نبوته ، ولا يَقْص عُرْ وَه ' ولا يَقْد م هذا في نبوته ، ولا يَقْص عُرْ وَه ' ولا يَقْد م هذا في نبوته ، ولا يَقْد م هذا في نبوته ، ولا يَقْد م عُرْ وَه ' من عصمته .

فصـــل

وأما أقوالُه الدنيويّة من إخبارِه عن أحواالِه وأحوالِ غيره وما يفعلُه أو فَكُلُه عَلَمُ اللّه عَلَمُ عَلَمُ اللّه عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ وَسَلّمُ وَسَلّمُ وَاللّه مَعْصُومٌ مَدْ الله عَلَمُ عَلَيْهُ وَسَلّم .

⁽١) فى تميين قضاياً التى وقعت فى أحكامه بين الناس ، وتنزيل أحكامه على قواعدشرعه.

 ⁽٣) في ١ : وأرفع . (٣) فـ كنان حكمه : أى حكم الفعل . أجلى : أظهر .

⁽٤) موجبات التشاجر : أى مايقتضيه التشاجر والخصام .

⁽٥) قال فى نسيم الرياض (٤ ـ ٢٩٤) : وإنماكان الفعل أظهر ؛ لأنه مشاهد محسوس . وفى الحديث : ليس الخبر كالمعاينة ؛ فإن الله أخبر موسى بما فعل قومه بعده فلم يلق الألواح ، فلما عاين ذلك ألقاها .

⁽٧) بما شاء : من وحى ، أو إلهام ، أو فراسة ؛ ليـكون معجزة له ، أوكرامة أكرمه لله سها .

⁽A) ولا يقدح هذا ؟ أى عدم اطلاعه على بعض الفيبات . ولا يفصم : لا يحل .

⁽٩) أى لا يصدر عنه أمر يخالف مافى نفس الأمر ؟ لأنه معصوم فى أقواله وأفعاله .

هذا فيما طريقُه الخَبَر المَحْضُ^(۱) يِمّا يدخُلُه الصَّدْقُ والسَكَذِبُ ؛ فأمّا المعاريضُ ^(۱) الموهِمُ ظاهُرها خِلَافَ الطِيها فجائزٌ ورودُها منه فى الأمور الدنيويَّة لاسيًّا لقَصْدِ الصلحة ، كَتَوْ ريته عن ^(۱) وَجْه مَفَازِيه لئلا يأْخذَ العدوُّ حِذْرَهُ .

وكما رُوى مِنْ مُمَازِحتِهِ ودُعاَبَتهِ لِبَسْطِ أُمَّتِهِ (اللهُ وَتَطْييبِ قَاوِبِ الوَّمنينِ مَن صحابتهِ ، و تَأْكيــــدا في تحبُّبِهِم ومَسرَّةً نُفوسهم ؛ كقولِهِ (۱۰): لأَّحلنَّكَ على ابْن النَّاقَة . وقوله للمرأة التي سأَلَتْهُ عن زَوْجِها (۱۱): أَهو الذي بَعَيْنهِ بَياضٌ .

وإنماكان صلى الله عليه وسلم يفمل ذلك معهم إذهابا لوحشتهم، ولما يعلمه صلىالله عليه وسلم من مهابته فى نفوسهم فيؤنسهم بذلك .

وما ورد من النهى عن المزح فإنما هو عن كثرته المفرطة، واستماله مع كل أحدفى غير محله. والحديث في سنن الترمذي : ٤ ــ ٣٥٧

(٦) فى حديث رواه ابن أبى حانم وغيره ، كما أخرجه ابن أبى الدنيا عن زيد بن أسلم – أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : زوجى يدءوك . فقال لها : من هو ؟ أهو . . . فقالت له : والله مابمينه بياض . فقال لها صلى الله عليه وسلم : ما من أحد إلا بمينه بياض .. بعنى به البياض المحيط بالحدقة ؟ وهي توهمته غشاوة على حدقته مضرة بالبصر . واللفظ يحتملهما .

⁽١) الخبر المحض : أى الصريح الذى ليس من قبيل المعاريض التي يراد بها التورية .

⁽٢) المعاريض : جمع ممراض ، من التعريض ، خلاف الصريح . والصريح : هو النص اللذي لايحتمل التأويل من القول .

⁽٣) وجه مغازيه : جهته التي يتوجه إليها في غزواته ، فإن فيها مصلحة . والتورية : أن يكون اللفظ له معنيان قريب وبعيد ، فيقصد البعيد . وقد تقدم .

⁽٤) لبسط أمته : ليسرهم ويشرح صدورهم .

⁽٥) فى حديث رواه أبوداود ، والترمذى، عن أنس رضى الله عنه ، وصححاه ، وروى عن أبى هريرة أيضا ؛ وهو أنه صلى الله عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله : يارسول الله ، الحملنى . فباسطه صلى الله عليه وسلم بما عساه أن يكون ، ثم قال له : أنا أحملك على ابن الناقة . فسبق لحاطره من لفظ البنوة استصفاره ؛ فقال : يارسول الله ، ما يغنى عنى ابن الناقة ! فقال له صلى الله عليه وسلم : ويلك ! وهل يلد الجل إلا الناقة .

وهذا كلَّه صِدْقٌ ؛ لأَنَّ كلَّ جَلِ ابنُ ناقة ، وكُلَّ إنسانِ بمينه ِ بياضُ وقد قال صلَّى اللهُ عليه وسلم^(۱): إنى لأَمْزَحُ ولا أَقولُ إلا حقّا .

هذا كلَّه فيما بَابُه الخَبَر ؛ فأما ما بابُه غَيْرُ الخبرِ مما صُورَتُهُ صورةُ الأَمْرِ والنَّهُي في الأمورِ الدنيوية فلا يصح منه أيضا ، ولايجوزُ عليه أن يأمُر أحداً بشيء أو يَنهى أحداً عن شيء وهو يُبطَن خلافَه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم: ما كان لنبى أن تـكونَ له خائنه الأعين، فـكيف أن تـكونَ له خائنه الأعين، فـكيف أن تـكونَ له خيانة قَلْبِ (٢).

فإن قلت : فما معنى إذاً قوله تعالى فى قصة زَيْد (٢): ﴿ وَإِذَ تَقُولُ لَلْذَى أَنْعُمَ اللهُ عَلَيْهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ مَاللهُ عَلَيْهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ مَا اللهُ مُنْدِيه وَتَخْشَى الناسَ واللهُ أُحقُّ أَن تَخْشَاه . . . ﴾.

فَاعَلَمْ ﴿ ۚ أَكُومُكَ اللهُ مَ وَلا تَسْتَرِبُ ⁽¹⁾ في تَنْزِ بهِ النبيّ صلى الله عليه وسلم عن

⁽١) في حديث رواه أحمد ، والترمذي ، والطبراني : سنن الترمذي : ٤ - ٣٥٧

⁽٣) خائنة : خيانة . خائنة الأعين : ما تخون فيه بمسارقة النظر والنمز . وخائنة القلب: خيانته ؛ قال في نسيم الرياض : وإذا لم يجزله أن يشير بطرفه لحلاف مافى قلبه فكيف بهذا ؟

وهذا من حديث رواه الحاكم ، والنسائى ، وأبو داود : سنن أبى داود : ١ – ٢٦٦

⁽٣) سوة الأحزاب ، آية ٣٧ ؛ وكانت زوجة زيد هي زينب بنت عمة النبي؛ وكانت من أجمل النساء وأشرفهن ، فأتى صلى الله عليه وسلم زيدا لحاجة فلم يجده ، فوقع نظره عليها فأعجبه حسنها ، ووقعت في قلبه أعظم موقع ؛ فقال : سبحان مقلب القلوب ، وانصرف .

فلما جاءها زيد أخبرته بذلك ، ففطن زيد لوقوعها فىقلبه، وألتى الله تمالى فى نفسه كراهيتها، فقال : يارسول الله ؟ إنى أريد مفارقة زوجتى فقال له : مارابك منها ؟ قال : مارابنى منها شىء ، ومارا بنى منها إلا خير ؟ ولسكنها تتمظم على وتؤذنى بلسانها . فقال له رسول الله صلى عليه وسلم : أمسك عليك زوجك ، واتق الله فى أمرها ؟ فأبى وطلقها .

⁽٤) لاتسترب : لاتقع في ريبة وشك في أموره صلى الله عليه وسلم .

هذا الظاهِر (١) وأنْ يأمَر زَيْداً بإمساكما وهو يحب تطليقه إياها، كاذُ كِرعن جماعة من الفسرين (٢) .

وأَصَحُ ما فى هذا ما حكاه أهلُ التفسير عن على بن حُسين ـ أَنَّ اللهَ تعالى كان أَءْلَمَ تَنبيّهُ أَنَّ زَيْنَب ستـكون من أزواجه ، فلما شـكاها إليه زيد قال له: أَمْسَكُ عليكَ زَوْجَك ، واتَّقِ الله (٣) . وأَخْنَى فى نفسه ما أَءْلَمه اللهُ به من أنه سيتزوَّجُها مما اللهُ مُبْديه ومُظْهِره بتمام النَّزْويج وتَطْليقِ زَيْدٍ لها .

ورَوَى نَمُوهُ عَمْرُو بِنَ فَائْدَ ، عَنَ الزّ هُرَى ؛ قال : نزل جبريلُ على النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم يُمْلِهِ أَنَّ اللهَ يَزْوَجُهُ زَيْدَب بنت جَحْشُ (٤) ؛ فذلك الذي أَخْنَى في نَفْسه .
ويصحح هذا قولُ المفسّرين في قوله تِمالى بمد هذا: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَنْمُولًا ﴾؛
أى لا بُدّ لكَ [٢٢٩] أن تتزوَّجُها .

ويوضَّحُ هذا أنَّ اللهَ لم يُبُدُ^(٥)من أمرهِ معها غَيْرَ زواجِه لها ؛ فدلَّ أنه^(١)الذي

- (١) عن هذا الظاهر من الآية ؛ أنه صلى الله عليه وسلم أخفى فى نفسه أمرا لخشية طمن الناس فيه بحبها وإرادة طلاقها وأمره بإمساكها ، وهو يريد خلافه .
 - (٣) قال الخفاجي : وهو غير لائق بمقامه صلى الله عليه وسلم .
- (٣) سورة الآحزاب ، آية ٣٧؛لانه فهم من شكايته أنه يستأذنه فى طلاقها .واتق الله ؛فلا تؤذها بوصفها بالتسكبر وطلاقها بلا سبب .
 - (٤) فى نسيم الرياض (٤ ٢٩٩) : قال ابن المربى :

فإن قات : فلم قال له : أمسك عايك _ بعد ماأخبره الله تمالي بأنه سنزوجها له ؟

قلت : ليملمه مالم يملمه من كراهة زيد لها ورغبته فى طلاقها ، حق لايبقى فى نفسه شىء منها .

وعلى هذا انتفسير لم يبق فى القصة إشكال أصلا . وانظر _ فى هذه القصة _ تفسير ابن كثير : ٦ _ ٤٢٠ ، وتفسير القرطبى : ١٤ _ ١٨٩ ، وأحكام القرآن : ٣ _ ١٥٢٩ ، وما بعدها .

(٥) لم يبد : لم يظهر .
 (٦) أنه : أى تزويجها له بأمر هو الذى أخفاه في نفسه .

أَخْفَاهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلم مِّمَاكان أعلمه به تعالى .

وقولُه تعالى فى القصة (١٠ : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيهَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سَنَّةً الله ِ فِي الذين خَلَوْ ا مِن قَبْلِ وكَانَ أَمَرِ الله مفعولًا ﴾ .

فدل أنه لم يكُنْ عليه حَرَجٌ في الأمر .

قال الطَّبَرِيُّ: ما كان اللهُ ليُورِْمَ نَدِيهُ (٢) فيما أَحَلَّ مِثَالَ فِمْلِهِ لَمْ قَبْلُهُ مِن النبيين الرُّسل؛ قال الله تمالى: (١) ﴿ سُنَّةَ اللهِ فَى الذين خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ ؛ أى من النبيين فيما أُحِلَّ لهم ؛ ولو كان على مارُوي في حديث قتادة من وقوعِها (٣) مِنْ قَلْبِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم عندما أعجبتَهُ ،ومحبته طلاقِ زَبْد لها لـكان فيه أعظمُ الحرَج ، وما لا يَليقُ به مِنْ مَدِّ عَيْنِيْه لِما نَهِي عنه مِنْ زَهْرَة الحياة الدنيا (١) ، ولـكان هذا نَفْسَ الحسَ الذي لا يَرْضَاهُ ولا يَشَيم (٥) به الأنقياء ، فكيف سيدُ الأنبياء ؟

قال القُشَيْرِي : وهذا^(٢) إقدام عظيم مِنْ قائله ، وقلّةُ معرفةٍ بحق النبي صلى اللهُ عليه وسلم وبفَضْلِهِ .

والحرج في الأصل: الضيق، وأريد به الإثم ؛ أى لا إثم عليك فيا قدره لك ، ووسع عليك في الأصل: الله: أى سن ذلك سنة وطريقه شرعية كانت لمن قبلك من الأنبياء. وفرض: قضى وقدر.

⁽١) سورة الاحزاب ، آية ٣٨

⁽٢) يؤثم نبيه : يوقعه فى إثم وذنب .

⁽۳) وقوعها : أى زينب .

⁽٤) زهرة الحياة الدينا: زينتهاوزخرفها وبهجتها، قالتمالى: ولاتمدنعينيك إلىمامتعنابة أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا . سورة طه ، آية ١٣١

⁽٥) لايتسم به: لايتصف به .

^{(ُ}٣) وهذا النقول عنقتادة من أنه صلى الله عليه وسلم رآها فأعجبته وأراد طلاقها إقدام: جرأة _ على مقام النبوة .

وكيف يقال: رآها فأعجَبَتْهُ وهي بِنْتُ عَنِّف ، ولم يَزَلْ يَرَاها منذُ وُلدِتْ ، ولم يَزَلْ يَراها منذُ وُلدِتْ ، ولا كان النساء يَحْتَجِبْنَ منه صلى اللهُ عليه وسلم، وهو زَوَّجَها لزَيْد ؛ وإنما جعل اللهُ طلاق زَيْدٍ لها، وتزويج النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم إياها؛ لإزالة حُرْمة التَّبَني، وإبطالِ سُنتِه ؛ كاقال (۱): ﴿ لَكُنْيَلا بِكُونَ سُنتِه ؛ كاقال (۱): ﴿ لَكُنْيَلا بِكُونَ عَلَى الْوُمنين حَرَجٌ فَى أَزُواجِ أَدْعِيائهم ﴾ .

وتَعُومُ لابنِ فُورَك.

وقال أبو الليث السمر قندي: فإنْ قِيل: فما الفائدة في أَمْرِ النبيِّ صلى الله عليه وَسلم لزيد بإمسا كها؟ فهو (٦) أنّ الله أعلم نبيه أنها زَوْجَتُه، فنهاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن طَلَاقِها ؛ إذ لم تـكُنْ بينهما أَلْفَة ، وأخنى في نفسه ماأعله الله به ، فلماطلقها زيد خَشِي قول (٤) الناس: يَتَزَوَّجُ امرأة ابنيه ؛ فأمره الله مزوَاجِها ليباح مِثل ذيد خَشِي قول (١) الناس: يَتَزَوِّجُ امرأة ابنيه ؛ فأمره الله مزوَاجِها ليباح مِثل ذلك لأمَّته، كما قال تعالى (١): ﴿ لـكهلا يكونَ على المؤمنين حَرَجٌ في أزواج أدعيائهم إذا قَضُوا منهن وطراً ﴾ .

وقد قيل : كان أَمْرُهُ لزيد بإمساكها قَمْعاً للشَّهْوَ قِ (١) ، وردًّا للناس عن

⁽١) سورة الأحزاب ، آية ٤٠ ، أى ليس أبا حقيقيا لأحد منهم .

 ⁽۲) سورة الأحزاب ، آية ۳۷ . أى شرعنا لك ذلك توسيما على الأمـة لاخاصية لك .
 والأدعياء : جمع دى ، بمعنى مدعو ؟ وهو من يلصق نسبه بنسب غيره ، وليس بينهما بنوة حقيقية .

⁽٣) فهو : أى قجوابه .

 ⁽٤) قال الخفاجى: وإنما خشيه ـ وهو لا إثم فيه _ كراهة القيل لمن لايمرف حقيقة الحال .

⁽٥) سورة الاحزاب، آية ٢٧

⁽٦) يقال : قممه فانقمع ، إذا كفه وذلله ؛ أى منما للشهوة وزجرًا لها .

هَوَاها (١). وهذا إذا جو "زناعليه أنه رآها فجأة واستحسنها. ومثلُ هذا لا نكرة (٢) منه فيه ، لما طُبِع عليه ابنُ آدَم من استحسانه للحسن ، ونَغَلْرَةُ الفُجَاءَة (٢) مَعْهُو عنها بم فيم وَ نَفْسَهُ عنها ، وأمر زَيْداً بإمساكها ، وإنما تنف كر تلك الزيادات التي في القصّة (١). والتعويلُ والأولى ما ذكرناه عن على بن حُسين ، وحكاهُ السَّمَ قندى ؛ وهو قولُ ابن عطا ، وصحتحه واستحسنه انقاضى القشيري وعليه عول أبو بكر بن فورك ، وقال: إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير؛ قال : والنبي صلى الله عليه وسلم مُنزَّهُ عن استعال النَّفاق في ذلك ، وإظهار خلاف ما في نفسه ؛ وقد نزَّه الله عن ذلك بقوله تعالى (١) ؛ ﴿ ما كان على النبي مِنْ حَرَج فيما فرض الله اله) ؛ قال : ومَنْ ظَنَّ ذلك (٢) بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطأ .

قال: وليس معنى الخشية (^(A) هنا الخوف ؛ وإنما معناه الاستحياء؛أى يستحيى منهم (^(P) أَنْ يقولوا: تزوَّجَ زوجةَ ابنه] (۱۰) .

⁽۱) قال فی نسیم الریاض (٤ ـ ٣٠٣) وحکاه بـ « قیل » إشارة إلی أنه غیر مرضی عنده ؛ فلا وجه لاستحسانه ؛ لأنه ـ صلی الله عایه وسلم ـ لم یکن فی نفسه هوی ، وحاشاه من مثله .

 ⁽٣) نظرة الفجاءة : أى النظر الذى وقع بفته من غير قصد .

⁽٤) تلك الزيادات من أنه تعلق قلبه صلى الله عليه وسلم بها ، وأراد أن يطلقها ، وأخنى ذلك في نفسه ؛ ونحوه ممالا يلمق بنزاهته .

⁽٥) إنه : إن هذا القول الذي اعتمده .

⁽٦) سورة الأحزاب ، آية ٣٨ . وفرض : قدر وقضى من تزويجه صلى الله عليه وسلم زينب .

⁽٧) من ظن ذلك : أى ظن أنه وقع فى قلبه محبتها ، وأراد أن زيدا يفارقها وأخفى ذلك فى نفسه .

⁽٩) منهم : من الناس .

⁽١٠) أمام مابين القوسين في هامش ١ : ملحق في الأم بخطه من غير الرواية ·

وأن خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس كانت من إرجاف المنافةين واليهوه وتشغيمهم (١) على المسلمين بقولهم: تزوّج زوجة ابنيه بعد نهيه عن نِـكاح ِ حلائل الأبناء ، كاكان (٢) ؛ فعتبة الله على هذا، ونز همه عن الالتفات إليهم فيما أحله له ، كا عَتَبه على مراعاة رضا أزواجه في سورة التحريم بقوله (٣) : ﴿ لَمَ تُحُرِّمُ مَا أَحَلُ الله لك تبتغي مرضاة أزواجك، والله غفور رحيم ﴾ . وكذلك قوله له هاهنا (١): ﴿ وتَحْشَى الناسَ والله أحق أن تَخْشَاه ﴾ .

وقد رُوِى عن الحسن وعائشة (٥) : لوكتم رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم ـ شيئا كتم هذه الآية ، لما فيه من عَشْبِه [٣٣٠] و إبداء ما أخفاه .

فص_ل

فإنْ قلت : قد تقررت عصمتُه صلى الله عليه وسلم في أقواله في جميع أحواله ، وأنه لا يضح منه فيها خُلف ولا اصطراب ولات في عَدْ ولا سَهْو ، ولا سحة ولا مَر ص ، ولا جد ولا يَضْ منه فيها خُلف ولا اصطراب ولات في عَدْ ولا سَهْو ، ولا سحة ولا مَر صلى الله عليه وسلم ولا هَرْل ، ولا رضاً ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته (٨) صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به القاضى الشهيد أبو على رحمة الله ؟ قال : حدثنا القاضى أبو الوليد ، وابو الهيئم ، وأبو إسحاق ؛ قالوا : حدثنا محمد حدثنا أبو خر ، حدثنا عمد ، وأبو الهيئم ، وأبو إسحاق ؛ قالوا : حدثنا محمد الرزاق

⁽۱) من إرجاف للنافقين : أى إشاعة ما هو مكروه بزعمهم ، والتشفيب: مايؤدى إلى الشر من الاكاذيب .

⁽٣) سورة التحريم ، آية ١ (٤) سورة الآحزاب ، آية ٧٧

⁽٥) وتفسير ابن كثير : ٦ - ٤٢٠ (٦) اضطراب : اختلاف وتناف .

 ⁽۷) الحدیث الذی روی عنه صلی الله علیه وسلم فی الصحیحین: صحیح مسلم : ۱۲۵۸،
 وصحیح البخاری : ۲ – ۱۱

⁽٨) فى وصيته لأصحابه رضى الله عنهم فى مرض موته .

ا بن همّام ، أنبأنا مَعْمَر ، عن الزّهرى ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ؟ قال : لما حُضِر (١) رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم وفى البيت رجال فقال النبئ صلى الله عليه وسلم : هُمُوا أكتُب كِتاباً لن تَضِلُوا بعده .

فقال بعضُهم : إنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قد عَامَبَهُ الوَّجَعُ (٢) ... الحديث (٣) ...

وفى رواية : اثتوى أكتب لكم كتابا لن تَضِلُوا بعدى أبدا ؛ فتنازعوا ، فقالوا : مالَهُ أَهْجَر (1) استَنْهُموه (٥) ؛ فقال : دَعُونَى ، فإنَّ الذي أنا فيه خَيْرُ (١) .

وفى بعض طُرُقهِ : أن النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَهْجُرُ (٧) .

وفي رواية : هَجَر . ويُرُوى : أَهُجر . ويروى : أَهُجْراً .

وفيه (٨) : فقال ُعُر : إِنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قد اشتدَّ به الوَجَع ، وعندنا

(١) حضر : حضره الموث ، وظهرت علاماته ، ودنا موته .

(٧) غلبه الوجع: اشتد عليه ألم مرضه.

قال الخفاجى : وهذا محل الشبهة والسؤال ؛ لأنه يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم في حال مرضه قد يصدر عنه ما تخالف الواقع ، وقد تقدم أنه _ صلى الله عليه وسلم ... معصوم فى مرضه وصحته وسائر أحواله .

(٣) والحديث رواه البخارى وغيره . وقد تقدم أنه في صحيح مسلم، وصحيح البخارى.

(٤) أهجر : اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام؟ أى هل تغير كلامه ، واختلط لأجل ما به من المرض

قال فى النهاية : وهذا أحسن ما يقال فيه ، ولا يجعل إخبارا ، فيكون إما من الفحش أو الهذيان . والقائل كان عمر ، ولايظن به ذلك .

(o) استفهموه: أي قولهم أهجر _ بهمزة الاستفهام الإنكاري ·

(٦) الذى أنا فيه : من مراقبة الله والتأهب للقائه ، وانتظار رسله الداعين لى للرفيق الأعلى خير من الاشتغال بأموركم واستاع كلامكم .

(٧) يهجر : أي يأتي بهجر من القول ، وهو على تقدير الاستفهام الإنكاري أيضا .

(٨) وفيه : في هذا الحديث ،

كتاب إلله حسبنا (١).

وَكُثُرُ اللَّغَطَ ؛ فقال (٢) : قومُوا عني .

وفى رواية : واختلف أهلُ البيت ِ واختصموا (٣) ؛ فنهم مَنْ يقولُ : قَرَّبُو ا يكتب لكم رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كتابا .

ومنهم مَنْ يقول ما قال ُعَمر .

قال أثمتنا في هذا الحديث: النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلمَّنَرُ معصوم من الأمراض (٤)، وما يكونُ مِن عَوَارضها من شدَّة وَجَع وغَشي (٥) ونحوه مما يطرأ على جسمه، معصوم أَنْ يكونَ منه من القوَّل أثناء ذلك ما يَطْ أَنُ في مُمْجزته، ويؤدِّى إلى فسادٍ في شريعته مِنْ هَذَيَانِ (٢) واختلال كلام .

وعلى هذا لا يَصِـحُ ظاهِرُ رواية مَنْ رَوَى فى الحديث: هَجَر (٧) ؛ إذ معناه هَذَى (٨) ، يقال: هَجَر هجْراً، إذا هَذى . وأهْجَرَ هُجْراً؛ إذا أَفْحش^(١) ؛ وأَهْجَرَ

⁽١) حسبنا : كافينا عن غيره .

⁽٢) اللفط : ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لاتـكاد تفهم . فقال : أى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽٣) اختصموا : نازع بعضهم بعضا .

⁽٤) غير معصوم من الأمراض التي تطرأ عليه في ظاهر جسمه دون باطنه ، إذا لم تـكن منفرة وما يعرض معها من الآلام والتغيرات . . .

⁽٥) غشى: إغماء خفيف.

⁽٦) هذيان : كلام غير مفيد. واختلال كلام :كتناقضه ، ومحالفته للواقع والعقل ؛لنزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته وكما له فى جميع حالاته .

⁽٧) بدون استفهام .

⁽A) هذى : تكلم بكلام كثير لافائدة فيه .

⁽٩) أفحش: تمكلم بكلام قبيح عن قصد.

تمدية هَجَر (١)؛ وإنما الأَصَحُّ والأَوْلَى أَهْجَر ، على طريق الإنكار (٢)على مَنْ قال: لانكتب (٣).

وه كذا روايتُنا فيه في صحيح البخارى (٢) من رواية جميع الرُّوَاة في حديث الرَّوَاة في حديث الرَّواة الأَصيليّ الرَّه من المتقدم ، وفي حديث محمد بن سَلَام ، عن عُينينة ؛ وكذا ضبطه الأَصيليّ بخطّه في كتابه (٥) ، وغَيْرُه مِن هذه الطرق، وكذا روَيناه عن مسلم في حديث شُفيان ، وعن غيره .

وقد تُحُمَلُ عليه رواية مَنْ رَوَاهَ هَجَرَ على حذْفِ أَلِفِ الاستفهام ؛ والتقدير :

أهَجَر ؛ أو أَنْ بُحُملَ قولُ القائل هَجَر أو أهْجر دهشة مِنْ قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهَدَ مِنْ حالِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، وشِدَّة وَجَعِه ؛ وهو المقام الذي اختُلِفِ فيه عليه، والأمر ُ الذي هم بالركبتاب فيه، حتى لم يَضْبِط هذا القائلُ لفظه (١٠) وأجرى الهُجْر بحرى شِدَّة الوجع ؛ لا أنه اعتقد أنه يجوزُ عليه الهُجْر ، كما حملهم الإشفاق على حراستِه (٧) ؛ والله تعالى يقول (١٥) : ﴿ والله يَعْضِمُكَ مِنَ النّاسِ ﴾ ٤ وغو هذا .

⁽١) قال القارى (٢ ــ ٣٥٤) : هذا وهم من المصنف ، والصواب أنهما لنتان ، وفي معناهلة متقاربان، وأنها لازمان لايتعديان .

⁽٧) على طريق الاستفهام الإنكاري ، حتى لاينسب له ما لا يليق به ٠

⁽٣) لانكتب ما أمرنابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابته ·

⁽٤) أى ثبت عند البخارى روايته بهمزة الاستفهام : صحيح البخارى : ٦ – ١١

⁽٥) فى كتابه : يمنى فى صحيح البخارى الذى رواه وضبطه بقلمه .

⁽٦) حتى إن القائل لشدة دهشته لم يضبط لفظه بالتحرى ومراعاة حسن تعبيره .

⁽٧) حملهم : دعاهم وحركهم . طي حراسته : حذرا عليه من أن يصيبه مكروه أوعدو -

⁽٨) سورة المائدة ، آية ٦٧ ، فمع هذا لا حاجة لحراستهم له ، لـكن شدة محبتهم دعتهم لذلك .

وأمّا على [٢٦١] رواية: أُهُجُراً _ وهي رواية أبي إسعاق السُمَّ لَى في الصحيح (١) في حديث اس جُبَيْر ، عن ابن عباس ، من رواية قُتَدِيبة _ فقد بكون هذا (٢٦ رَاجِما إلى المختلفين عنده صلى اللهُ عليه وسلم (٢) ، ومخاطبة للم من بعضهم ؛ أي جئتم باختلاف كم على رسول لله صلى اللهُ عليه وسلم وبين يَدَيه _ هُجُرًا ومُنْكَراً مِن القول .

والهُجْرُ ـ بضم الهاء : الفُحْشُ (٤) في الْمَنْطَق .

وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وكيف اختلفوا بعد أمرِه لهم عليه السلام أنْ يَأْتُوه بالكتاب، ففال بعضُهم ؛ أوّامِرُ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم يُفهم إنجابُها مِنْ نَدْبِها مِنْ إباحتها (٥) بقر النّ ، فلعلّه قد ظهر مِنْ قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهمُوا أنه لم تسكنُ منسه عَزْمة (٢) ، بل أمرُ ردَّهُ إلى اختيارهم (٧) ، وبعضُهم لم يَفْهم ذلك ، فقال : استَفْهِمُوه (٨) ، فلما اختلفوا كف (١٠) عنه ، إذ لم يكن عَزْمة (١٠) ، ولما رأوه من صواب رأى مُحَرَ ، ثم هؤلاء (١١) قالوا :

⁽١) أى صحيح البخارى ، لأنه أحد رواته . (٧) هذا : أى الوصف بالهجر .

 ⁽٣) فيكون بمض الصحابة قاله لبمض منهم لما وقع بينهم نزاع بمد طلبه صلى الله عليه وسلم
 من يكتب .

⁽٤) الفحش في المنطق : أي التسكلم بما يقبح ولا يليق بحضرة الرسول .

⁽٥) إيجابها : ما أريد به الإيجاب منها . من نديها : أى مندوبها . من إباحتها : أى مباحها . مباحها . مباحها .

⁽٧) رده إلى اختيارهم ؛ أي فهو مشاورة مخيرا فيه ؛ ولذا اختلفوا فيه وراجموه .

⁽٨) استفهموه : استخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عما أراد بأمره .

⁽٩)كف عنه ، فقال : قوموا عني .

⁽١٠) لم يكن عزمة : واجبة الامتثال .

⁽١١) هؤلاء القائلون بهذا الوجه .

وبكون امتناعُ عر^(۱) إمَّا إشفاقاً على النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم مِن تَكليفه في تلك الحال إملاءَ الكتاب، أو أن تدخُل عليه مشقّه من ذلك ، كا قال: إن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم اشتدً به الوَجَعُ (۲).

وقيل: خَشِي ُ عَرَ أَنْ يَكْتَبُ أَمُورًا يَعْجَزُونَ عَنْهَا فَيْحَصَلُونَ فَى الْخُرَجِ (٣) مِا لَخَالَةِ ، ورأَى أَنْ اَلاَّرْفَقَ بِالاَمْةِ فَى تَلْكَ الاَمُورِ سَمَّةُ الاجْتَهَادِ ، وحَكَمْ النَظَرَ ، وطلبُ الصواب؛ فَيْكُونُ المَصِيبُ والمُخْتَى مُأْجُورًا (١٠) .

وقد عَلِمُ عُمرُ تَقَرُّرَ الشَّرْعِ، و تَأْسيسَ الِلَّةِ () ، وأنَّ آللُهَ تمالى قال () : ﴿ الْيَوْمَ أَ كُمَلْتُ لَكُم دِينَـكُمْ ﴾ . وقوله صلَّى اللهُ عليه وسلم : « أُوصِيكُم مِكتَابِ اللهِ وعِنْرَتَى () » .

⁽١) امتناع عمر من كتابة ذلك الكتاب.

⁽٧) فى نسيم الرياض (٤ ـ ٣١٣): فهذا صريح فى شفقته عليه من التعب وتألمه ، مع علمه بأنه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئا إلا أعلمهم به بكتاب الله وسنته ، ولم يكن ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليؤخر بيان أمرمن مهمات الدين ،وقد قال الله تعالى : اليوم اكملت لـ كم دينكم.

 ⁽٣) يحصلون في الحرج: يقمون في الحرج والضيق.

⁽٤) مأجورا : مثابا .

قال فی نسیم الریاض (٤ ـــ ٣١٣) : أما الاول فله أجران : أجر اجتهاده، وإصابته الحق . والثانى له أجر اجتهاده فقط،لبذله جهده فی طلب الصواب والحق .

⁽٥) تأسيس المسلة : أى إحكام قواعدها ، وما ينبنى عليه أحكامها المحكمة التي لم يهمل منها شيء .

⁽٦) سورة المائدة ، آية ٣

 ⁽٧) عترته : أهل بيته الأقربون . وفى النهاية : والمشهور المروف أن عترته أهل بيته
 الذين حرمت عالمهم الزكاة .

وهذا حديث صحيح رواه مسلم فى خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم ، وسماهما فيه ثقلين ، تعظما لشأنهما ، فقال : إنى تارك فيسكم الثقلين : كتاب الله ، وأهل بينى ، لن يفترقا حتى يردا على آلوض : صحيح مسلم : ١٨٧٣

وقولُ عُمر: حَسبُنا كتاب اللهِ _ ردٌّ عَلَى من نازَعه ، لا عَلَى أَمْرِ النبيّ صلى اللهُ عَلَيهُ وسلم .

وقد قيل: إِنَّ مُحر خَشِىَ تطرُّقَ المنافقين (١) ومَنْ فى قَلْبه مَرَضٌ لِمَا كُتِب فى ذلك الكتاب فى الخَلْوَةِ، وأن يتِقوّلوا فى ذلك الأقاويل، كلدِّعاء الرافضة الوصية وغَيْرَ ذلك (٢).

[وقيل : إنه ^(۲) كان من النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم لهم على طريق المَشُوره ^(١) والاختيار . هل يتفقون على ذلك أم يختلفون ؟ فلما اختلفوا تركه] (٥) .

وفات طائفة أخرى: إنَّ معنى الحديث أنَّ النبى صلى اللهُ عليه وسلم كان تُجِيباً فى هذا الكتاب لِمَا طُلُبَ منه (٢) ؛ لا أنّه ابتدأ بالأمْر به؛ بل اقتضاهُ (٧) منه بَعْضُ أصابه ؛ فأجاب رَغْبَتَهم ،وكره ذلك غيرُ هم لِلْعِلَلِ التي ذكرناها.

واستُدِلَ في مثلهذه القصَّة (^) بقول العباسِ لعلى (١): انْطَلِقُ بنا إلى رسولِ الله

⁽١) تطرق المنافقين : وصولهم من طريق النفاق .

⁽٣) أى إن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلى كرم الله وجهه، وتسميتهم له الوصى لذلك، وإن بعض الصحابة كتب هذا، وغير ذلك مما افتراه الرافضة على رسول الله ، وقد ادعوا أن الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافة على ؛ فلماذا منع منه عمر ؛ وهو كذب منهم عليه .

⁽٣) إنه ، أى أمره .

⁽٤) كان على طريق المشورة والتخيير لطييباً لقاوبهم ، لا أمر إبجاب لا تجوز محالفته .

⁽٥) في هامش ١ : من غير الرواية .

⁽٦) أى كانوا سألوه أن يمهد إليهم بما يكتبونه عنه ، فأجابهم بقوله : هلموا . . .

⁽٧) اقتضاه: طلبه.

⁽٨) أى قصة الـكتاب المذكور .

⁽٩) فی حدیث رواه البخاری (صحیح البخاری : ۸ – ۷۶) .

صلى الله عليه وسلم ؛ فإنْ كان الأمْرُ فينا عَلَمِناَهُ ؛ وكراهةِ على مذا ، وقولِه : واللهِ لا أفعل . . . الحديث (١) .

واستدل بقوله: دَعُونى؛ فإنَّ الذى أَنا فيه خير؛ أَى الذَى أَنا فيه خيرُ (٢) من إِرسَالِ الأَمْرُ وتَرَ كِهِمُ (٣) وكتابَ الله . وأَنْ تَدَعُونَى مِمَّا طَلْبُتُم . وذُ كِرَ أَنَّ الذَى طُلُبَ كَتَابُهُ أَمْرِ الخَلَافَةِ بَعَدَه ، وتعيينُ ذلك (١) .

⁽۱) فى هذا الحديث: إن عايا خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه ، فقال له العباس: كيف أصبح رسول الله صلى الله عايه وسلم ؟ فقال: بحمد الله بارثا ؛ فأخذ بيده، وقال له: أنت بمد ثلاث عبد المصا ، وإنى والله أراه متوفيا فى مرضه هذا ، وإنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عندالموت اذهب بنا إليه نسأله فيمن هذا الأمر بمده ؛ فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان فى غيرنا أوصاه بنا ، فقال : أنا والله لا أسأله ، ولو كان فينا أعطيناه للناس بمده .

⁽٧) لأنه لوكان فيه أمر بواجب لم يقل إن تركه خير منه .

⁽٣) إرسال الامر : إهماله وتركه ، وفي ا : تركهم ... وترككم ، وعليها « مما » في ا ·

⁽٤) قال فى نسيم الرياض : واعلم أن هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية فى الرد على الروافض ، وأنه ورد مفسرا به فى الحديث للروى فى الصحيحين ، فى قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : ادع لى أباك وأخاك . . .

ولا يجوز غيره ؛ لأنه لايخلو أن يكون أمرا واجبا أوحى إليه به قبل مرضه ، أو أوحى إليه به قبل مرضه ، أو أوحى إليه به فى مرضه ؛ والأول لا يصح ، لأن فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة ، وهو غير جائز . والثانى لوكان بلغه من غير طلب كتاب ونحوه .

وحينئذ فإنما قال عمر ماقاله ، لانه علمه وعلمه غيره كمائشة رضى الله عنها وغيرها من كبار الصحابة ، ولو ذكره لذكر بمده عمر ، فربما اشمأزت منه بمض النفوس القاصرة ، وقد علم أن الله منجزه ، وأن إخفاءه فى حياته أولى ، وما سوى هذا القول لا وجه له ، فلذا ختم به هذا القصل ، وكرر ذكره فيه ، والقول بأنه بعيد لا وجه له أيضا .

فصيل

فإن قيل: فإ وَجُه حديثه أيضا الذي حدثناه النقيه أبو محمد المُخشَني بقراء في عليه، حدثنا أبو على الطَّبري ، حدثنا عبد الفافر الفارسي ، حدثنا أبو أحمد المُجلُودي ؛ قال: حدثنا إبراهيم بن سفيان ، حدثنا مسلم بن (١) الحجاج، حدثنا قتيبة، حدثنا ليث، عن سميد بن أبي سَمِيد ، عن سالم مَوْلى النصريين ؛ قال : سممتُ أبا هُرَيرة يقول : سممتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إنما محد بشَر [٢٣٣] ، يَفْضَبُ كَا يَغْضَبُ البَشَر ، وإني قد النَّخَذَتُ عندكَ عَهْداً (٢) ان تُخُلِفَنيه ، فأيمًا مؤمن آذيته أو سَبَيتُه أو جَلَدْتُهُ فاجملها كفّارة له، وقُرْ بَة تُقَرَّبُهُ بها إليكَ يومَ القيامة (١).

وفي رواية (١) : فأيُّما أُحَدِ دعوتُ عليه دَعْوَةً .

وفى روابةٍ : ليس لها بأُهْلِ (٥) .

وفى رواية : فأَيَّمَا رُجلٌ من المسلمين سَبَّبُتُه أو لَمَنْتُهُ (٦) أو جلد نُهُ فاجملها له زكاةً (٧) وصلاةً ورحمةً .

⁽١) رواه مسلم ، ورواه المصنف من طريقه مسندا : صحيح مسلم : ٢٠١٠

⁽۲) يمنى أنه صلى الله عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه . لن تخلفينه: يمنى أنك وعدتنى بإنجاز عهدى ، وإنك لا تخلف الميماد .

⁽٣) تقربه بها إليك : تثيبه مها ثوابا ترفعه مها منزلة عندك .

⁽٤) قال فى نسيم الرياض : قال فى المقتنى : وفيه نظر ؛ لأن هذا ليسمن حديث أبي هريرة؟ وإنما هو حديث آخر عن أنس رضى الله عنه . ثم قال : قلت : الأمر سهل ، وذكر الرواية وتنكيرها يقتضى مخالفتها لما قبلها سندا ومتنا ، وهو ظاهر فلا وجه لما قاله .

⁽٥) ليس لها بأهل: أي مستحق لها ؛ أي لهذه الفعلة .

قَالَ الحُمَاجي : وهذا هو للشكل ؛ لآنه صلى الله عليه وسلم لايفمل فملا بأحد إلا ويستحقه . وسيأتى توجهه .

⁽٦) لمنته : دعوت عليه دعوة باللمنة .

⁽٧) زكاة : طهارة من دنوبه ، أو زيادة في حسناته .

وكيفَ يصحُّ أَنْ يَلْعَنَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مَنْ لايستحقُّ اللَّمْنَ ، ويَسبُّ مَنْ لايستحقُّ السبُّ ، ويجلدُ مَنْ لايستحقُّ الجلْدَ ، أو يفعَلُ مثل ذلك عند الفَضَب، وهو معصوم عن هذا كلَّه ؟

فاعلَمْ - شرح اللهُ (١) صَدُّرك ـ أنَّ قوله صلى اللهُ عليه وسلم أولا: ابس لها بأَهْل؛ أَيْ عندك يارب ، في باطن أمر و (٢) ؛ فإنَّ مُحكَمَّه صلى اللهُ عليه وسلم على الظاهر ، كما قال (٣) . وللحكْمَة التي ذَكَرْ ناها (١) ؛ فحَكَمَ صلى اللهُ عليه وسلم بجاً دو ، أو أذّ به بسبّه أو لَمنه بما اقتضاهُ عنده حالُ ظاهره ؛ ثم دعا (٥) صلى اللهُ عليه وسلم لشفَقَته على أمّته ، ورأفته ورحمته له ومنين ، التي وصفهُ اللهُ بها (١) ، وكذره أن يتقبّلَ اللهُ فيمَن دَعا عليه دعو ته ـ أنْ يجعل دعاءه والمنه له رحمة ؛ فهو مهني قوله : يستقبّلَ الله فيمَن دَعا عليه دعو ته ـ أنْ يجعل دعاءه والمنه ويستفر ويستفر أه الضّجر (٨) لأن يُفعل مِثْلَ هذا بَمَن لا يستحقه مِن مُسلم .

وهذا معنى صحيح، ولا مُنْهَم من قوله : أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ البَشَرِ _ أَنَّ الفَضَبُ البَشَرِ _ أَنَّ الفَضَبَ للهِ حَلَهُ الفَضَبَ للهِ حَلَهُ اللهِ عَلَى مالا يجبُ فَعْلُه ؟ بل يجوزُ أَن يكونَ المرادُ بهذا أَنَّ الفَضَبَ للهِ حَلَهُ

⁽١) شرح الله صدرك : فسح فيه ، ووسعه لقبول الحق فها نحن فيه ، ونوره بمعرفته .

⁽٢) باطن أمره : حقيقته التي تخني على غيره .

⁽٣) كما قالَ صلى الله عليه وسلم : إنه إنما يحكم بالظاهر .

⁽٤) وللحكمة التي ذكر ناها من أنه لتقتدى به أمته ، ولو أوحى إليه مافى نفس الأمر ، وحكم به ، لم يمكن أمته الاقتداء به فى أحكامه .

⁽٥) دعاؤه ؛ أى بقوله : اللهم اجمله كفارة له .

⁽٦) وصفه الله بها فى قوله تمالى : بالمؤمنين رءوف رحيم ، وما أرسلناك إلا رحمة للمالمين - ونحوه .

⁽٧) ليس لها بأهل ؛ أي ليس لها في علم الله أهلا مستحقا لحا دعا به عليه .

⁽٨) الضجر : القلق ، وضيق الصدر . ويستفزه : يستخفه وبحركه بسرعة .

على معاقبته بلَمْنهِ أو سبِّه (١)؛ وأنه (٢) بماكان بحتمل و يجوز عنوُه عنه ، أوكان بما خُيِّر (٢) بين المعاقبة فيه والعَمْو عنه .

وقد يُحْمَل على (٤) أنه خرج عُخْرَج الإشفاقِ (٥) وتِمليم أُمَّتِهِ الخُوفَ وَالحَذَرَ مِنْ تَمَدِّى ُودِ الله تَمالى .

وقد يُحْمَلَ ما وردَ من دُعائه هنا ، ومن دعواته على غير واحد في غير مَوْطَنِ ، على غير العَقْدِ والقَصْد (٦) ؛ بل بما جرت به عادةُ العرب(٧) ؛ وليس المـــــراد بها الإجابة (٨) ؛ كقوله (٩) : تَرِ بَتْ يمينُــــك . ولا أَشْبَع (١٠) الله بَطْنَك .

وقد صدر هذا منه صلى الله عليه وسلم مرارا . فمرة لام المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها ـ كما رواه البخارى ـــ أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يستحى من الحق ؛ هل على الرأة من غسل إذا هى احتلمت ؟ فقال : نعم ، إذا رأت الماء . فنطت وجهها وقالت : أو تحتلم المرأة ؟ قال : نعم ، تربت يمينك ؛ فيم يشبهها ولدها !

⁽١) كما ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله .

⁽٢) أنه ؛ أى الذنب الذي عاقبه عليه .

⁽٣) مما خير ؛ أي خبره الله تعالى .

⁽٤) وقد يحمل الدعاء الوارد في هذا الجديث .

⁽٥) الإشفاق والحوف منه صلى الله عليه وسلم على أمته .

⁽٦) على غير العقد والقصد ؟ أى العزم وتصميم القلب .

 ⁽٧) كمادة العرب في محاوراتهم ؛ يدعون على مخاطبهم بنحو : قاتله الله ، وويل أمه ؟
 ولا أب له ، لمن قصدوا مدحه وتحسين نمله .

⁽٨) وليس للراد بهذه الدعوات الدعاء عليهم وطلب الاستجابة فيهم بوقوع مادعوا به .

⁽٩) فى حديث رواه الشيخان : صحيح مسلم : ٢٥٠ ، وصحيح البخارى : ٧ — ٤٥ تربت يمينك : ترب الرجل إذا افتقر ، كأنه التصق بالتراب ؛ وليس المراد به الدعاء عليه .

⁽١٠) رواه مسلم عن ابن عباس ؛ قاله صلى الله عليه وسلم لمعاوية ، والذي رواه مسلم : ٢٠١٠ لا أشبع الله بطنك . قال البيهق : فما شبع بعدها أبدا . والحديث في صحيح مسلم : ٢٠١٠ =

وءَقْرى ^(۱)حَلْقَى . وغير ها من دعوانه^(۲) .

وقد وَرَد في صِفتِه في غيرحديث ("أ_أنه صلّى الله عليه وسلم لم يـكُن فحّاشا("). وقال أنَس (") لم يـكن سبَّاباً ، ولا فاحشا ، ولا المانا (")؛ وكان يقول لأحدنا عند

= والحديث عن ابن عباس ، ولفظه ؛ قال : كنت مع الصبيان ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواريت خلف الباب ، فقال : اذهب فادع لى مه وية ، قال : فجئته ، وقلت : هو يأكل ، فقال _ ثانيا _ اذهب فادعه ، فجئته وقات : هو يأكل ؛ فأمرنى فجئته وقات : هو يأكل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا أشبع الله بطنه .

قال الحفاجى : فحينئذ فيا قاله الصنف شىء ؛ لأن الله تمالى استجاب دعاءه فيه ، فايس هذا من الباب الذى به العادة من غير قصد

(۱) قاله صلى الله عليه وسلم لصفية فى حديث رواه مسلم ، عن عائشة رضى الله عنها ، وهو فى البخارى أيضا بسنده عن عائشة ، قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج ، فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية ، فقال صلى الله عليه وسلم: ماأراها إلا حابستكم ... صحيح البخارى : ٧ — ٤٦ ، وصحيح مسلم : ٨٧٨

قال فى نسيم الرياض : وهذا يقال للتمجب بدون قصد الدعاء ، وأصله صفة للمرأة المؤذية المشتومة .

واختاف فى ممناه : فقيل ممنى حاتى : أصابها وجع فى حاقها ، وقيل ممناه تحاقهم ؛ أى تستأصلهم ، كما يستأصل الحالق الشعر .

وعقرى من المقر ؛ وهو عرقبة الدواب ، أو من المقيرة ؛ أى رفع الصوت .

(٧) من دعواته التى لا يريد بها الدعاء على من خاطبه، وإنما يريد بها المدح أو التعجب على عادة العرب في مخاطباتهم .

(٣) في غير حديث ؟ أي في أحاديث كثيرة .

(٤) هو فى صحيح البخارى وغيره ، وقد تقدم . وفحاشا : من الفحش ، وهو التبح والوقاحة فى كلامه ومحاطباته .

(٥) رواه البخاري أيضا ، وقد تقدم .

(٦) سبابا : لا يقول ما هو سب وشتم . فحاشا : لايتكام بما يقبح التصريح به . لمانا : يقول اللمنة لأحد .

المَعْبَة (١) ؛ مالهُ ! تَرِبَ جَبِينُهُ (٢) !

فيـكون خَمْلُ الحديث على هذا المعنى (٣) ؛ ثم أَشْفَق صلَّى اللهُ عليه وسلم مِن مُوافَقَة ِ أَمْنَالِهَا إِجَابِةً ، فما هدربَّه ، كما قال فى الحديث،أنْ يجعلَ ذَلِكَ المقُولِ زَكَاةً ورَحْمَةً وقُرْبَةً .

وقد يكون ذلك إشفاقاً على المدءُوِّ عليه ، و تَأْنيسا (٤) له ؛ لاثلا يَلْحَقَهُ من استشمارِ الخوف والحذَر من لَمَّنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، وتَقَبُّل دعائه ، ما يحملُه على اليَّأْسِ والقُنُوط .

وقد يكون ذلك سُوَّالًا مِنه لربَّه (⁽⁾ لَمَنْ جَلَدَه ، أَو سَبَّه عَلَى حَقَّ وَبُوجُهِ صَعَيْحَ أَن يَجَعَلَ ذَلِكَ (⁽⁾) لَهُ كَفَّارةً لِمَا أَصَابَهُ (⁽⁾) ، وتَمْجِيةً لَا اجْتَرَم (⁽⁾) ، وأَن تَـكُون عَنُّو بَتُهُ له فَى الدُنيا سَبَبَ الْمَفْوِ وَالنَّفُرُ ان ، كَاجَاء فَى الحَدَيث الآخر (⁽⁾) : ومَنْ أَصَابَ مِن ذَلك شَيْئًا فَمُوقِبَ به فَى الدُنيا فَهُو له كَفَّارة .

قال الحفاجي : قيل معنى ترب جبينه : كثر سجوده ، فلا يكون دعاء عليه ، وهذا يقتضى أن المراد به الجمه صحيح البخارى : ٧ – ٧ ، ١٨

⁽١) المعتبة: العتاب، من عتب عليه عند الفضب، إذا لامه.

⁽٣) ماله : أى شىء اقتضى مافعله ؟ ترب جبينه : الجبين : واحد الجبينين ، وهما جانبا الجبية . وهو دعاء فى الاصل بمنى كبه الله على وجهه ، ولم يرد به الدعاء، كقولهم : تربت يداء .

⁽٣) على هذا المعنى : أى إنه جاء على عادة المرب فى ملاطفاتهم .

⁽٤) تأنيسًا له : تأليفًا له ، ليطمئن قلبه .

⁽٥) قد يكون قوله : اللهم اجمله رحمة . . .

⁽٧) ذلك : دعاءه عليه .

⁽٧) كـا أصابه : أى فعله من الذوب التي استحق بها السب .

⁽٨) تمحية : إزالة . اجترمه : فمله واكتسبه .

⁽٩) رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

فإنْ قلتَ : فما معنى حديث الزَّبير (١) وقولِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم [٢٣٣] حين تَخَاصُه به معالاً نصاري في شِرَاج اكرَّة (٢) : اسْقِ بازُ بَيْر حتى يبائغ (١) السكه بين فقال له الأنصاري : أَنْ كان ابْنَ عَمّتك (١) يا رسول الله ! فتلوَّن وَجْهُ رَسُولِ اللهِ عليه وسلم ؛ ثم قال: اسْقِ با زُ بَيْر ؛ ثم احبِسْ حتى يبلُغَ الجدْرَ (٥) ... الحديث .

فالجوابُ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم منزَّهُ أن يقَعَ بنَفْس مُسلم منه فى هذه = ليلة المقبة للاُنصار: بايمونى على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تأتوا بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تمصونى فى ممروف، فمن وفى بذلك فأجره على

- (۱) حدیثه هذا رواه البخاری : صحیح البخاری : ۲ ۵۸
- (٢) شراج الحرة : مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة -
 - (٣) حتى يبلغ الماء السائل .

وَفَى نَسِمِ الرَّيَاضُ (٤ ـ ٣٢٣): وقول المصنف: حق يبلغ الماء السائل الكعبين سهو منه كما قيل: لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقله ابتداء؛ وإنما قاله بعد غضبه من كلام الأنصارى، وكان قال له أولا لما ترافعا له: اسق يازبير ـ فقط؛ فأمره بمقدار من الستى من غير استيفاء لحقه بنامه، كما صرح به البخارى وقاله .

- (٤) أن كان ابن عمتك : حكمت له لأنه ابن عمتك ، فهو ابن صفية بنت عبد الطلب .
- (٥) الجدر _ بفتح الجيم وسكون الدال، والراء المهملة: يمهى الجدار . وروى بضم الجيم، جمع جدار . وروى بفتح الجيم وكسرها وذال معجمة، من جذر الحساب ، وجذر كل شىء: أصله ، والمراد به الحائط .

قال الخفاجي:

وحاصل السؤال أنه صلى الله عليه وسلم حكم أولا بحكم ثم رجع عنه ؟ وهو ينافى المصمة في أقواله . . .

القصة أمر برُبب (١)؛ ولكنه صَلَّى اللهُ عليه وسلم ندبَ (٢) الزُّ بَيْرِ أَوْلَا إِلَى الاقتصار على بعض حَقِّه على طريق التَّوسط والصَّلْح، فلمالم يَر ْضَ بذلك الآخَرُ، واجَّ (٣) وقال مالا يجب (٤) استوفى النبيُّ صلى الله عليه وسلم الزُّ بَيْر حَةٌ .

ولهذا ترجَمَ البُخَارَى على هذا الحديث: بابُ . إذا أشار الإمامُ بالصَّلْح فأبى حَـكَم عليه (٥) بالحُـكُم .

وُذَكُرُ فِي آخرِ الحَدْيَثِ: فاستَوْعَى (٢) رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزُّ بير

وقد جمل المسلمون هذا الحديثُ أَصْلًا في قضيّته ^(٧) .

وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى كلِّ ما فعدله فى حالِ غَضَبِه ورضاه ، وأنه و أن نهى أن يَقْضِى القاضى و هو غَضْباً ن ، فإنه فى حكمه فى حال الغَضَب والرُّضاً (^) سواء، لكونه فيهما معصوما . وغضب النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا إنماكان يله تعالى لا لِنَفْسِه ، كا جاء فى الحديث (^) .

⁽١) أمر يريب : يوقع سامعه في ريبوشك في أقواله، ويظن أنه ـ صلى الله عليه وسلم_ يصدر منه قول من غير تأمل وتثبت ثم يرجع عنه .

⁽٢) ندب الزبير أولا : دعاه وطلب منه .

⁽٣) لج: أبدى اللجاج عنادا منه في خصومته للزبير .

⁽٤) مالا بجب : مالا بجوز .

⁽٥) عليه : على من أبي الصلح . فالحسكم : أي فالحسكم الحق البين .

⁽٦) استوعى : استــکمله .

⁽٧) أصلا: قاعدة . في قضيته : في قضية الزبير في منازعته مع الأنصاري .

 ⁽A) قال الخفاجي : أما في الرضا فظاهر . وأما في الفضب فالمصمته صلى الله عليه وسلم .
 ولانه لم يكن يفضب لنفسه ، وإنما ينضب لانتهاك حرمات الله تعالى ، كما في هذه القضية .

⁽٩) فى الحديث الصحيح أنه إنماكان يغضب لله وانتهاك حرماته .

وكذلك الحديث (١) في إقادتِهِ عُـكَّاشةً من مَفْسه (٢) لم بكن التَعَدُّ حَلَهُ الفضَبُ عليه (٣)؛ بل وقع في الحديث نفسه أَن عُـكَّاشَة قال له: وضَرَ بْنَدَنِي بالقَضِيب، فلا أَدْرِي

(١) رواه أنو نعم فى الحلية .

(۲) عكاشة: من الضحابة ، وهو عكاشة بن محصن، وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر أن سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب : ادع الله لى أن يجعلى منهم . فقال : أنت منهم . فقال آخر مثله . فقال له : سبقك بها عكاشة ، فضرب مثلا حكا فى الإصابة (٤ – ٥٣٣٥). وحديث عكاشة هذا فى صحيح البخارى : ٧ – ١٦٣٧، وصحيح مسلم : ١٩٧ وقصة عكاشة هذا وقعت قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم لما أمر بلالا أن ينادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الصحابة فى مسجده صلى الله عليه وسلم ، وصلى بالناس ، وصعد المنبر ، وخطب خطبة وجلت منها القلوب ؟ فقال : أيها الناس ، أى نبى كنت فيدكم ؟ فقالوا : جزاك وخيب خيرا ، لقد كنت لما كالأب الرحيم ، والأخ الشفيق ؟ أديت رسالة الله ، وبلنت وحيه ؛ فجزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا . فقال : معاشر المسلمين ، أنشدكم بالله عز وجل من كانت له على مظلمة فليقتم فليقتص منى – وكرره .

فقام شيخ يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حق وقف بين يديه ، فقال: لولا أمرك ماكنت لأقدم على شيء الما انصر فنا من الفتح حاذت ناقتى ناقتك ، فرفعت القضيب فضربت خاصر فى ، ولا أدرى أعمد اكان ذلك أم لا .

فطاب ـ صلى الله عليه وسلم ـ قضيبه ودفعه لمكاشة ، وقال له : اضرب إن كنت ضاربا ، فقال : ضربتني وأنا حاسر عن بطنى ، فكشف له ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن بطنه ، فقبله ، وقال له : فداك أبي وأمى ! من بطبق أن يقتص منك ؟ فقال له : إما أن تضرب أو تعفو ؟ فقال: عفوت رجاء أن يعفو الله عنى في القيامة .

فقال صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى رفيق في الجنة فلينظر لهذا .

فِماوا يقبلون بين عينيه ، ويهنئونه بذلك .

قال فى نسيم الرياض ــ بعد أن ذكر القصة : وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات . وقال السيوطى : إنه أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، ولم يقل إنه موضوع . فهو تعقب له ، وعلى هذا اعتبد المصنف .

(٣) لم يكن ما صدر منه صلى الله عليه وسلم في ضرب عكاشة عن عمد منه حمله النضب على فعله بنير حق .

أعمدا ، أم أردْتَ ضَرْبَ الناقة (١) ؟ نقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : أُعِيدُكَ باللهِ ياءُكاشة (٢) أن يتممدكَ رسول الله .

وكذلك فى حديثه الآخر مع الأعرابي (٣) حين طلب عايه السلام الاقتصاص منه ، فقال الأعرابي : قد عفوت عنك . وكان النبي صلى الله عليه و سلم قد ضربه بالسوط لتَعَلَّقُه بزمام ناقته مرة بعد أخرى (٤) ، والنبي صلى الله عليه وسلم يَنْهاهُ ويقول له : تُدُرك حاجتك (٥) ، وهو يَأْبى ؛ فضر به بعد ثلاث مرات (١) .

وهذا (٧) منه حصلى الله عليه وسلم لمَن لم يَقِفْ عند نَهْ يه صواب (١) وموضِعُ أدب (٩) ، لكنه عليه الصلاة والسلام أشفق إذ كان حق تَفْسه من الأَمْرِ حتى عَفَا عنه .

وأمَّا حديثُ سوَّاد (١٠٠) بن عَمْرو: أنيتُ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وأنا متخلَّق (١١١)؛

⁽١) أم أردت أن تضرب الناقة فأصابني ذلك . (٢) أعيذك بالله ؟ أى أجملك في حفظه .

 ⁽٣) قال الحفاجى: وهذا الحديث لايسرف من رواه ، ويحتمل أنه حديث عكاشة بعينه.
 وقال ألقارى: قال الحلمي: وهذا الأعرابي لا أعرفه .

⁽٤) وفى هذا ترك أدب يستحق به الضرب تعزيرا ، فلم يكن ذلك إلا بحق ؟ فلا يستحق به الاقتصاص ، ولسكنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فعله كرما منه،وتطييبا لقلبه من غير حق له مضى ؛ فسكان تأديبا وتشريعا مستحقاً للحمد لا للعفو .

⁽٥) تدرك صاحبك : أى أفضى لك حاجتك ، وتصل إليها ، فدع الزمام . . .

⁽٦) بعد ثلاث مرات : بعد نهبه ثلاث مرات .

⁽٧) هذا بيان الوجه فى ذلك ، وأنه غير مناف لما قرره من عصمته فى غضبه ورضاه .

⁽٨) صواب لاخطأ ولا جور يستحق به القود .

⁽٩) موضع أدب فى الحضور عنده يستحق من لم يتأدب فيه التأديب .

⁽١٠) رواه أبو القاسم في ممجم الصحابة ، وابن سعد ، وعبد الرزاق في جامعه .

⁽۱۱) متخلق: متضمع بالحلوق ؛ وهو نوع من الطيب يخلط بالزعفران، ولونه بين الحرة والصفرة . وهذا مذكور فى الاستيعاب (٦٧٦) ، وقال :هو سوادة بن عمرو .ويقال سواد ابن عمرو الأنسارى

فقال عليه الصلاة والسلام : وَرْسْ ! وَرْسْ ! وَرْسْ (١) ! حُطْ ، حُطْ ! وغَشِينَى (٢) بِقَضِيبِ فَي بَدَه في بَطْنِي فَي بَدَه في بَطْنِي فَاوجعني . قلت : القصاصَ يا رسولَ الله . فكشف لي عن بَطْنِهِ .

وإنما ضربه صلى الله عليه وسلم لمُنكَر رآه به (۳) ؛ ولعله لم يُرد بضَرْبه بالقضيب إلّا تَذْبيهه (٤) ، فلما كان منه إنجــــــاع لم يقصده طلب التحلّل منه على ماقدمنا .

فصـــــــل

وأمَّمَا أفعالُه صلى اللهُ عليه وسلم الدُّنيَويَّة (٥) فحُكُمُهُ فيها مِنْ تَوَقَّى الْعَاصى والمَـكروهات ما قد قدمناه (١) ، ومن جواز السَّهْوِ والفَاطِ فى بعضها ما ذكرناه . وكلهُ غَيْرُ قادِ ح فى النبوّة ؛ بلى، إن هذا فيها على النَّدور (٧) ؛ إذ عامَّةُ أفعالِه

(۱) فقال : ورس . ورس . الورس : نبت أصفر يصبغ به ويتمطر . حط : أمرله ، كرر تأكيدا . وقد ضبطت السين والطاء في ا بالسكون . وضمف القارى فى شرحه : ٢ ــ ٣٦٥ سكون الطاء ، وقال : يجوز فى طاء « حط » الحركات الثلاث ، لأنه أمر مضمف .

- (۲) غشینی : ضربی ۰
- (٣) لمنكر رآه منه ؛ وهو تطييبه ، لما فيه من تشبه بالنساء يستحق التمزيرعليه .وقيل: إنه كان محرما فيمتنع عايبه الطيب ؛ فما فعله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر مشروع له ، زجرا لفاعله بالفعل بمد القول ، ولسكنه أجابه للقود تواضما ولطفا ورحمة منه كما تقدم .
- (ع) أى إن النبي أراد الإشارة إليه بقضيب فى يده ، ولم يرد ضربه أولا فمسه بشدة ، ولم يقصد ضربه ، فلما وجد منه إنجاع مؤلم له ، وهولم يقصده بضربه إياه طلب التحالمنه بالقود حتى لايبقى عليه حق ؛ فدفع الشبهة بوجهين : أحدهما أنه تمزير مشروع له ، لسكنه تسكرم بإجابته لما علم أنه لم يقصد قوده ، وإنما قصد تقبيل جسده الشريف . والثانى أنه خطأ معنوعنه ، وفعله صلى الله عليه وسلم تعليما لأمته .
 - الدنيوية : المتعلقة بأمور دنياه ، لا بالعبادة والعقائد .
- (٦) توقى المعاصى : اجتناب المحرمات شرعا .والمسكروهات: كراهة تنزيه . ماقدمناه:من من أنه صلى الله عليه وسلم معصوم منها .
 - (٧) فيها : في أفعاله . على الندور : على قلتها و ندرتها .

على السدّاد (١) والصواب ، بل أكثرُها أوكلُها جارية بجرى العبادات والقُرب (٢) على ما بيّنًا ؛ إذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذُ منها (٦) لنفسه إلا ضرورته ، وما يُبقيم رَمَق جسمه (١) ، وفيه مصلحة ذاته (٥) التى بها يَعْبُدُ ربّه ، ويُبقيم شريعته ، ويسوسُ أمّته ، وما كان فيا بينه وبين الناسِ من ذلك فبَيْنَ معروف يصنعه ، أو سنعه ، أو سنعه ، أو سنعه ، أو تألُف شارِد (١) ، أو قَهْرِ [٢٣٤] يوسِّعه ، أو كلام حسن يقوله أو يَسْمَعه ، أو تألُف شارِد (١) ، أو قَهْرِ مُماند (٧) ، أو مُدَاراة حاسد (٨) ؛ وكل هذا لاحِق بصالِح أعماله (١) ، مُنتظم في زَاكي وظائف عِبَاداته (١٠)؛ وقد كان يُخَافِفُ في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف في زَاكي وظائف عِبَاداته (١١) ، فيركبُ في نصر فه لِما قُوب (١٢) - الحار ، المُحوال ، وبُعِد للأمور أشباهها (١١) ، فيركبُ في نصر فه لِما قُوب (١٢) - الحار ،

- (١) السداد: الاعتدال، والقصد، والاستقامة.
- (٢) القرب : جمع قربة ، وهي العمل الصالح الذي يتقرب به إلى الله تعالى .
 - (٣) منها : من الدنيا وأفعالها .
- (٤) ما يقيم رمق جسمه : أى مابه قوام حيانه ، والرمق : بقية الروح والحياة .
 - (٥) مصلحة ذاته : مايصلحها .
- (٦) شارد : نافر عن طاعة الله ورسوله ، كجفاة الأعراب المؤلفة قلوبهم بالمطاء ، حتى يذيقه الله حلاوة الإيمان ويهديه الله له .
 - (٧) أو قهر معاند،فيردعه و نزجره حتى يرجع لما يريد .
- (A) أو مداراة حاسد بملاطفته وتحمل أذاه والإغضاء عن قبائحه ، كاكان يفعله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين وأهل الكتاب .
- (٩) لاحق بسالح أعماله ؛ أى ملحق بعبادته وممدود منها، ويثاب عليه لما فيهمن للنافع وللزايا الدينية .
 - (١٠) زاكى: نامى.منتظم فى زاكى وظائف عباداته: ممدودامن عبادانه الوظفة اللازمة كالصلاة؛ فهذا ، اشدة حسن منافعه كأنه من نفائسها الممدودة منها . وفى سلكها .
 - (۱۱) أشباهها : ما يشابهها ويناسبها .
 - (۱۲) فى تصرفه : فى حركته من مكان إلى آخر ، لما قرب: لمسكان آخر قريب لمحل إقامته. الحمار : لسهولة ركوبه ، مع مافيه من عدم التكبر .

وفى أسفاره الراحِلَةً (١) ، ويركبُ البَغْلَةَ فى معاركِ اكرب دليلا على الثبات (٢) ، ويركبُ الخيْلَ ويُعِيدُها ليوم الفَزَع و إجابة الصارخ .

وكذلك (٢) في لباسه وسائر أحواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمّته (٤).
وكذلك بَهْعَلُ الفِهْ لَ مَن أُمور الدنيا مساعدة لأمّته وسياسة وكراهية المخلَّا فِها و إن كان قديري غير مغيرا منه ، كا يَثركُ الفِمل لهذا ؛ وقديري فعله خيرا منه ، وقد يفعل (٥) هذا في الأمور الدينية بماله الخيرة في أحد وجهيه ، كخروجه من المدينة لأحكم وكان مذهبه (٢) المتحصّن بها ، وتر كه قَتْل المنافة بن ، وهو على يقين من أمر هم (٧) مؤالفة لفيره ، ورعاية المؤمنين من قرابتهم ، وكراهة لأن يقول الناس (٨) : إن محمداً يقتل المناس ورعاية المؤمنين من قرابتهم ، وكراهة لأن يقول الناس (٨) : إن محمداً يقتل أ

⁽١) الراحلة من الإبل: ما يقوى على الحل .

⁽٧) دليلا على الثبات ، وأنه لن يفر ، ولايريد الفرار ؛ إذ لو أراده ركب الحيل ؛ فالبغل لا يصلح السكر والفر .

⁽٣) وكذلك : أى كما أن مابينه وبين الناس كان على أحسن نظام كان حال لباسه . . .

⁽٤)كان يضع كل شيء فى محله .

⁽o) يفعل هذا:أى يفعل ما يرى تركه خيرا من فعله ·

⁽٣) مذهبه : أى كان رأيه المختار عنده التحصن بها وعدم الحروج منها ؟ وذلك لأن بعض الصحابة رضى الله عنهم الذين لم يحضروا غزوة بدر أحبوا خروجه _ صلى الله عليه وسلم _من المدينة للقتال ، وكان صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا تدل على قتل بعض أصحابه وأمور أخر ، فقصها عليهم ، وأولها لهم ، وأراد ترك الحروج ؟ فرغبوه فيه ، فدخل بيته فلبس درعه ولأمة حربه ، فندموا على مخالفته ؟ وقالوا له _ لما خرج : الرأى لك ، فقال : ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه، ومضى إلى أحد، فكان ما كان من جراحته، وقتل حمزة وغيره .

قال الخفاجي : فهذه قصة ترك فيها ما أحبه لما رآه أصحابه ؛ وكلاهما أمر جائز .

⁽٧) على يقيمن من أمرهم : بإخبار الله تعالى له ، وبما يظهر من أحـــوالهم ، ومايبلغه

⁽٨) يقول الناس من أعداثه .

أَصَابَه ؛ كما جاء في الحديث (١) ؛ وتَرْكه بناء الـكمبة على قواعد إبراهيم مراعاة لللوب قُريش وتعظيمهم لتغييرها ، وحذَراً من نِفَارِ قلوبهم لذلك ، وتحريك متقدّم عَدَاوتهم للالله بن وأهْله ؛ فقال لعائشة في الحديث الصحيح (٢) : لولا حِدْ ثان تُقومِك بالكُذُر (٣) لا تَمَتُ البيتَ على قواعد إبراهيم (١) .

ويفعلُ الفِعْلَ ثم يتركه ؛ لمكونِ غيرِه خيراً مِنْهُ (*) ؛ كانتقالِهِ من أَدْ بَى مِياهِ بِدْرِ إِلَى أَقْرِبُهَا للعدوِّ من قريش (٢) ؛ وقوله : لو استقبلْتُ من أَمرى ما استَدْ بَرْتُ ماسُقَتُ الهَدْى (٧) .

⁽۱) رواه البخارى في عبد الله بن أبى بن ساول لما قال فى غزوة بنى قينقاع : ليخرجن الأعز منها الأذل ، وبلغه ــ صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال بمضالصحابة : نقتله لمفاقه فقال صلى الله عليه وسلم : فسكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ! صحيح البخارى : 7 - ١٩٣٧

⁽۲) رواه الشيخان : صحيح البخارى : ۲ ـ ۱۷۱ ، وصحيح مسلم : ۹۹۹

⁽٣) حدثان : الحدوث ، ضد القدم ؛ أى تجدده وعدم رسوخه ؛ والمراد به هنا القرب؛ أى لولا قرب عهدهم بالكفر والشرك .

⁽٤) قال الخفاجى: وهذا من تركه أحد الجائزين ، تطبيباً للخواطر . وكذلك ما يأنى بعده من هذا الباب . (٥) وإن كانا جائزين .

⁽٦) كان نزل أولا على غير الماء ، فقال له الحباب بن المنذر : أبوحى هذا أم رأى ؟ قال : رأى ــ فأشار عليه بما ذكر .

⁽۷) قال ذلك فى حجة الوداع ؟ كا رواه الشيخان : فى صحيح البخارى : ٩ ـ ٣٠١ ، وصحيح مسلم: ٨٨٤ ، ٨٨٤ ، والحدى : مايساق من الإبل لينحر فى الحرم ويتصدق بلحمه . وكان صلى الله عليه وسلم أحرم بالحج مفردا ، وساق معه هديا ، فلم يحل له أن يلبس ويحل من إحرامه حتى يبلغ الحدى محله يوم النحر ، وكان أصحابه تمتموا بالعمرة وفسكوا إحرامهم، فلما علموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتمتع كرهوا تمتمهم بلباسهم ونسائهم خلاف رسول الله؛ فقال لهم صلى الله عليه وسلم : لواستقبلت ؛ أى وددت أنى مثلكم أتمتع لولم يمنى سوق الحدى وعقد النية ؟ وهذان أمران جائزان ، فعل أحدهما ، والآخر أحب إليه ؟ بيانا للجواز .

ويبسطُ وَجْهِه للـكافر والعدوَّ رجاء استئلافه^(١) .

ويصبر للجاهل، ويقول (٢): إنَّ مِنْ شِرَ ارالناسِ مَنِ اتَّقَاهُ الناسِ (٣) لِشَرِّه، ويبذلُ له الرغائب ليحبِّبَ (٤) إليه شريعتَه ودِ بْنَ ربِّه .

ويتولّى فى مَنْزِله مايتولّى الخادِمُ مِنْ مَهْنَتِهِ (٥) ، ويتسمّتُ (١) فى مَلَثه ، حتى لايبدو شىلامن أطراً فه (٧) ، وحتى كأن على ر. وس جُلسائه الطير (٨) ؛ ويتحدث مع جلسائه بحديث أوّ إيم (١) ، ويتمجّبُ مما يتمجبون منه ، ويضحكُ مما يضحكون منه ، قد وَسِعَ الناسَ

- (٣) اتقاه الناس : توقوا منه وتجنبوه وسالموه خوفا منه .
 - (٤) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي ما يرغب فيه ،
 - (٥) مهنته : خدمته ٠

وُفَى نسيم الرياض : وعن عائشة رضى الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل فى بيته كا يعمل أحدكم فى بيته، ويقم بيته ، ويحلب شاته ، ويأكل مسع الحادم ، ويعمل ، ويحمل حاجته من السوق . كله للتواضع ، وتعليمه للأمة.

(٦) ويتسمت : من السمت ؛ وهو التلبس بالهيئة الحسنة . في ملئه: الملا : جماعة يملئون الميون مهابة وجلالة ؛ أى كان صلى الله عليه وسلم في منزله على نهيج الحادم في خدمته ؛ فإذا برز للملا من أصحابه وجلسا له من الأشراف برز على هيئة حسنة .

وفي ا: في ملاءاته: قال القارى (٢ - ٣٦٩) :أى في إزاره، كذاقالوا والظاهر: في ملابسه وفي ا: في ملاءاته : كساقيه وقدميه .

(A) على ر.وس جلسائه الطير : أى لايرفع أحد رأسه ، ولا يطيل نظره إليه توقيرا له وتــكريما ، وذلك كناية عن كال سكونهم وسكونهم ووقارهم .

(٩) بحديث أولهم؟ أى بماكان لمن قبله من أواثلهم، أو بحكاية ماكان قبل الإسلام من حروبهم كيوم بماث وغيره وقبل: للراد أنه يتكام بحديث أول متكلم منهم، أى بما يناسبه، لا أنه يعيده لهم -

⁽۱) استثلافه : أى أن يؤلف بينه و بينه لهدايته للإسلام، وعدم نفرته؛ لما يراه من لطف للله تمالى به ، وإظهاره له ما محبه .

 ⁽۲) فی حدیث رواه الشیخان عن عائشة : صحیح البخاری : ۷ – ۱۹ ، ۲۱ ، ۲۸ ،
 وصحیح مسلم : ۲۰۰۲

بِشْرُهُ (١) وعَدْلُه ، لا يستفزُّهُ الفَضَبُ ، ولا يُقصِّر عن الحقّ ، ولا يُبْطِنُ (٢) على جُلسائه ؛ يقول : ما كانَ لنبيِّ أن تَكُونَ له خائنةُ الأعين (٢) .

فإنْ قَلْتَ : فما معنى قوله لما أشة رضي الله عنها فى الداخل عليه (٤) : بئس ابن المشيرة . فلما دخل أكن له القول وضحك معه ، فلما سألته عن ذلك قال : إنَّ مِنْ شرِّ الناس مَنِ اتقاهُ الناسُ لشَرِّه .

وكيف جاز أَنْ يُظْهِرَ له خلاف ما يُبْطِن، ويقول في ظَهْر و (٥) ما قال ؟

فالجوابُ أَنَّ فِمْلَهُ صَلَى اللهُ عليه وسلم كان استئلافا المِثْلِهِ ، وتطييبا لنفسه ؟ ليتمكّنَ إيمانُهُ ، ويدخلَ في الإسلام بسببه أتباعُه ، ويراه مِثْــلُه فينجذب بذلك إلى الإسلام .

⁽١) البشر :طلافة الوجه والبشاشة فى وجوههم؟ والمراد أنه يعمجميع من عنده ، ويسوى بينهم فى ذلك .

⁽٢) لا يبطن : لا يخفى في باطن أمره على جلسائه ممن هو عنده شيئا بما يريده .

⁽٣) لاينبنى ولا يليق ولا يصح لنبى أن يضمر ويشير بطرف عينيه لأحد أن يفعل شيئا أخفاه ولم يتكلم به .

وفى النهاية : خائنة الأعين : أن يضمر فى نفسه مالا يظهره بلسانه، فيومىء له بعينه وهو خائنة . والحائنة بمنى اللخيانة . وقد تقدم .

⁽٤) فى حديث رواه الشيخان عنها . والداخل عليه : هو عيمنة بن حصن الفزارى .وقد تقدم هذا الحديث ، وتقدم تخريجه . (٥) فى ظهره : فى غيبته بمد ماذهب وولى ظهره .

قال الخفاجى : وقد كان عيينة هذا من المؤلفة قاوبهم ، وكان قبل إسلامه دخل بنير إذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال له : بلا إذن ! فقال : ما استأذنت على أحد من مضر ؟ أى لانه كان رئيسا فى قومه ، ويقال له الأحمق المطاع فى قومه شم قال له : ما هذه الحيراء ! فقال: أم المؤمنين . فقال: ألا أنزل لك عن أجمل منها ! فقالت : يارسول الله ؟ من هذا ؟ قال : هو الأحمق المطاع فى قومه ، وهو على مايرى سيد قومه .قال الخفاجى :

وفى الحديث دليل على غيبة الـكافر والفاسق المجاهر . وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مداراة لا مداهنة والفرق بينها مشهور .

ومِثْلُ هذا (١) على هذا الوَجْهِ قد خرج مِنْ حَدِّ مُدارارةِ الدنيا إلى السياسة الدِّينية (٢).

وقد كان النبى يستَأْلفِهم بأموال اللهِ العريضة ِ (٢) فكيف بالكلمة اللَّيْنَة ؟ قال صفوان (١): لقد أعطانى [٢٣٥] وهو أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى (١) ، فما زال يُعطينى حتى صار أحبُّ الْخَلْقِ إِلَى (٢) .

وقوله فيه (٧): بئس ابنُ المشيرة _ هو غَير غِيبة ؛ بل هو تمريفُ ما علمه منه لمَن لم يَعْلَمُ ، لِيُحذَر حالُه ، ويُخْتَرزَ مِنْهُ ، ولا يوثَق بجانبه كلّ الثَّقَة ، ولا سيا وكان مُطاعاً مَتْبُوعا (٨).

ومِثْلُ هذا إذا كان لضرورة وَدَفَع ِ مَضَرَّة لِلهِ يَكُن بِغَيْبَة (٩) ، بل كان

قَالَ فَى نَسِيمِ الرياضِ: وهذا تحوما وقع له صلى الله عليه وسلم أنه أعطى بعضهم واديا مملوءا بالنتم ؛ فأسلم وأسلم قومه لما قال لهم : ياقوم ؛ إنه يعطى عطاء من لايخاف الفقر .

(٤) هو صنوان بن أمية بن وهب الجاحى الصحابي ، أحد الاشراف الفصحاء الاجواد ، أسلم بعد حنين، وتوفى سنة اثنتين وأربعين .

⁽١) مثل هذا:من قوله لأحد من الناس في وجهه شيئا وذكره خلافه بعد ذهابه .

⁽٣) أى من المداراة التي هى لأجل أمور الدنيا ، إلى السياسة الدينية : أى التدبير بتأليف القلوب الداعى لدخول الناس فى الإسلام من غيرضرر وتعب ؛ فهو فى جملة مصالح الدين ومها ٥٠ (٣) العريضة : الكثيرة جدا .

⁽٥) لماكان في قلبه من عداوته له .

⁽٦) لما رأى من إحسانه إليه من غير امتنان .

⁽٧) في حق عيينة بن حصن الداخل عليه بنير إذن .

⁽٨) متبوعا : له أتبلع كثيرون من المرب إذا أمرهم أطاعوه فيعشى من شره ٠

⁽٩) لم يكن ذلك غيبة منهيا عنها شرعا حتى يعترض ويقال : كيف يصدر مثله منه صلى الله عليه وسلم وهو معصوم ؟

جائزا ، بل واجبا ^(۱) فى بعض الأحيان كمادة المحدِّثين فى تجريح الرواة والمزكّين فى الشُّهود^(۲) .

فإن قيل: فما معنى الْمُصْلِلُ (٢) الوارِد فى حديث بَرِيرَة من قَوْله صلَّى اللهُ عليه وسلم لما أشهُ عليه وسلم لما أشهُ عليه واللهُ عليه وسلم اللهُ عليه وسلم: اشتريها واشْتَرِطى لهم الوَكاء.

ففعلت، ثم قام خطيبا ، فقال : ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليْسَت في كتاب الله ؛ كل شَرْط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي _صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشّر ط (١) لم ، وعليه باعُوها ، ولولاه _ والله أعسلم _ لما باعُوها من عائشة، كالم يبيعوها فبمُل (٧) حتى شرطُوا ذلك عليها ؛ ثم أبطله صلى الله عليه وسلم ، وهو قد حرام الغيس والخديعة (٨) .

- (٤) موالى بريرة : المالكين لها .
 - (٥) الولاء: أي ولاء العتاقة .
- (٦) بالشرط لهم : بشرط الوّلاء لهم إذا أعتقتها .
 - (٧) قبل : قبل شرط الولاء لهم .
- (٨) فقال : من غشنا فايس منا . وقال: ولا خلابة ، أى لاخداع فى الماملة .

قال الحفاجى: فكيف أمر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز ، ولولا مما باعوها ، ففيه غش وخديمة _ قد قمه بقوله: فاعلم . . .

⁽١)كان جائزاً منه لتمريف حاله من غير قصد ذمه . بلكان واجباً عليه ــ صلى الله عليه وسلم ـــأن يبين بمض عيوبه لأمته .

⁽٢) تجريح الرواة : بذكر عيوبهم ، لثلا يممل بما رووه . وكمادة المزكين في تجريحهم الشهود إذا سألهم الحاكم عنهم ليقبل شهادتهم أولا ؛ فيجب عليهم ذكر ما يعلمون من حالهم خيرا أو شرا . وكان هذا واجبا لما فيه من دفع الفساد عن الأحكام الشرعية ، وصيانة حقوق الناس .

⁽۳) المضل : المشكل المعي ــ وقد روى هذا الحديث الشيخان : صحيح البخارى : ۳ــ (۳) وصحيح مسلم:١١٤٤

فاعلم _ أكرمك الله م _ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مُنَزَّ عمَّا يَقَعُ في بال الجاهل مِنْ هذا ، واتَنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة : قولَه : اشترلهم الولاء ؛ إذ ليست في أكثر طرق الحديث ؛ ومع تَباتها فلا اعتراض بها ؛ إذ يقَعُ « لهم » بممنى « عليهم » ؛ قال الله تعالى (۱) : ﴿ أولئك لهم الله الله تعالى (۱) : ﴿ وَإِنْ أَسَانُهُ فَلَهَا ﴾ .

فعلى هذا اشْتَرِطى عليهم الولاء لك ِ، ويكونِ قيامُ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ووَعْظُهُ لما سلف من شَرْطِ الولاء لأنفُسهم قَبْلَ ذلك (٢٠) .

وَوَجْهُ ثَانِ : أَنَّ قُولَهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلم : اشترطى لهم الوَلاَء ، ليس على مه فى الأَمر ، لكن على معنى النسوية والإعلام بأنَّ شَرْطَهُ لهم لا ينفَّهُم بعد بيانِ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم لهم قَبْلُ (1) أنَّ الولاء لَنْ أَعتَى ؛ فكأنه قال: اشترطى أو لا تَشْتَرطى ، فإنه شَرْطُ عَيْدُ نافع (٥) .

وإلى هذا ذهب (٦) الدَّ اوُدِيّ وغَيْرُه ؛ وتوبيخ النبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم لهم ؛

⁽١) سورة الرعد ، آية ٢٥ (٢) سورة الإسراء ، آية ٧

⁽٣) قال فى نسيم الرياض : وهذا التوجيه منقول عن المزنى ، وأسنده البيهةى إلى الشافعى رضى الله عنه ، وجزم به الحطابي وصححه ؛وأنكره غيره .

وقال النووى: إنه ضميف ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أنكر اشتراطهم ذلك ، ولو كانت اللام بمنى « على » لم ينكره وقال ابن دقيق الميد : اللام تدل على اختصاص أمرما ضارا كان أو نافما ، كا تقول :العقاب لزيد ، فلا حاجة لجعلها بمنى على حيث لالبس ، وعلى كل حال فضمف هذا الجواب ظاهر .

⁽٤) لاينفهم ولا يفيدهم ؛ لمدم ورود ما يجوزه . قبل : قبل وقوع هذه القصة -

⁽٥) فالاشتراط وعدمه سواء .

⁽٣) الداودى : هو الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن عد بن المظفر بن داود المعروف بالداودى.توفى سنة ٤٦٧ هـ (اللباب).

وتقريمُهُم (١) على ذلك يَدُلُ على عِلْمِهِم به قَبْلَ هذا .

الوّجْه الثالث: أنَّ معنى قوله: اشترطى لهم الوَلاَء؛ أَى أَظْهرِ ى لهم حُـكُمهَ ، وبيِّنَى سُنَّتَهُ (٢) بأنَّ الولاء إنما هو لمَنْ أَعتَق. ثم بعد هذا قام هو صلَّى اللهُ عليه وسلم مبيِّناً ذلك ومُو بِنِّنَا على مخالفة ما تقدَّم مِنْهُ فيه (٣) .

فَإِنَّ قَيلَ : فَمَا مَعْنَى فِعْلِ يُوسَفَ عَلَيْهِ السَّلَامِ بَأَخِيهِ؛ إِذْ جَمَلِ السِّفَايَةَ فَى رَحْلِهِ (*) وأُخْذِهِ باسم سَرِقتها ، وما جَرَى على إخوتِهِ فى ذلك ، وقولِهِ تعالى^(١) : ﴿ إِنَـكُمْ لسارقون ﴾ ؛ ولم يَسْرِقُوا^(٥) .

ظَّاعِلُم _ أَكُرُهُكُ اللهُ _ أَنَّ الآيةَ تَدَلُّ عَلَى أَنَّ فَعْلَ يُوسَفَ كَانَعَن أَمْرِ اللهِ ؛ لقوله تعالى (٢٠ : ﴿ كَذَلِكَ كِدْ نَا لَيُوسَفَ ، مَا كَانَ لَيَأْخَذَ أَخَاهُ فَى دِينَ الملك

⁽١) تقريمهم : لومهم بين الناس .

⁽٢) سنته : طريقته وما شرعهالله .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض: قال الشانعى فى الأم: إنهم لما عصوا الله باشتراط ماقضى بخلافه أمرها أن تشترط لهم بحسب الظاهر حتى يزجرهم ويردعهم , لأن توبيخ من ارتـكب المصية بعد ارتـكابها أقوى من زجره قبله وأعظم فى النهى عنه , فقال لها : اشترطيه ليتأتى الردع .

⁽٤) السقاية : إناء جمل صاعا يسكال به . فى رحله : بين أمتعة أخيه ليأخذه بها ، وكان من شرعهم أخذ من سرق . سورة يوسف ، آية .٧

⁽٥) فكيف يقول ما لا أصل له ، وهو نبي معصوم .

قال الحفاجي : ففيه إشكال بشبه مافى قصة بربرة . . .

⁽٦) سورة يوسف ، آية ٧٦

كدنا ليوسف : علمناه ما يكيد به إخوته حتى يأخذ أخاه منهم . والكيد : قريب من المكر ، وهو إظهار ما يخالف الباطن للتحيل على أمر يريده .ودين المك: طاءته بإبقائه بمصر. أو ماكان من دينه أن يأخذ من سرق .

وقوله : إلا أن يشاء الله يدل على أن فعله بإرادته ورضاه .

قال الحفاجي : وبهذا سقطت الشبهة المذكورة .

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ نَرَفَعَ دَرَجَاتٍ مِن نَشَاءِ رَفُوقَ كُلِّ ذِي عِلْمَ عَلَمٍ ﴾ . فإذا كان كذلك فلا اعتراض به ، كان فيه مافيه (١) .

وأيضا فإنَّ يوسف كان أَعْلَمَ أَخاهُ بأَنى أَنَا أَخوك فلا تَبْتَئْس^(۲) ؛ فكان ما جَرَى عليه بمد هذا من وفقه (۲۳ ورغْبَتِهِ ، وعلى يقين من عُقْبَى الخيْر له به ، وإزاحة السُّوء والمضرّة [۲۳۲] عنه بذلك .

وأما قوله (⁽⁾ : ﴿ أَيْتُهَا العِيرِ إِنْكُمُ لَسَارَقُونَ ﴾ ؛ فليس من قول يوسف (⁽⁾ . فيلزم عليه جوابُ لِيحَلِّ شُبَرِهِ (⁽⁾ .

ولعلّ قائلَه إِنْ حُسِّنَ له التأويلُ كائنا مَنْ كان ظَنَّ على صورةِ الحال (٧) ذلك .

وقد قيل : قال ذلك افِمْلُهُم قَبْلُ بيوسفَ وبَيْمُهُم له (^^) . وقيل غير هذا . ولا يلزمُ أَنْ نَوَّل الأنبياء مالم يأتِ (^) أنهم قالوه ، حتى يُطْلَبَ الخلاص منه ، ولا يلزمُ الاعتذارُ عن زَلَّات غيرهم .

(١) وإن كان فيه مافيه : وإن وقع فيه ما يخالف ظاهره الواقع، ويقتضى الحديمة ممالايليق عقام النبوة .

(٧) لا تبتئس : لا تحزن ، فيكون عندك بؤس وشدة حين أسند إليك السرقة، وآخذك عندى ، وأمره ألا يعلمهم بما قاله له ، فرضى ، وقالي : إذن لا أفارقك .

- (٣) من وفقه : من اتفاق جرى بينهما سرا .
- - (ه) ليس من قول يوسف ، وإنما قاله غيره بمن لم يقف على حقيقة الحال .
- (٦) قال فى نسيم الرياض : ولكنه محتاج للجواب عن إقرار بوسف لقائله على أمر قبيح ، والإفرار على القبيح قبيح كفعله ؛ فإن كان يوسف لم يسمعه لم يحتح إلى ذلك .
- (γ) أى رأى ظاهر حالهم كال السارق لوجود ماليس لهم بين أمتمتهم ، فظن سرقتهم له ، وإن حاذ أن يكون غفلة أو سهوا،أو وضعه فيها غيرهم .
- (٨) فإنه في ممنى السرقة . (٩) مالم يأت أنهم قالوه : أي لم يرو، وهو غير لائق بمقامهم.

فمسل

فإن قيل: فما الحسكة في إجراء الأمراض وشدّتها عليه وعلى غيره من الأنبياء على جميعهم السلام (۱) ؟ وما الوَجْهُ فيما ابتلاه (۲) الله به من البَلاء، وامتحانهم على جميعهم السلام (۱) ؟ وما الوَجْهُ فيما ابتلاه (۲) الله به من البَلاء، وعيسي ، عما امتتحنوا به ؛ كأبوب ، ويعقوب ، ودانيال ، ويميي ، وزكريا ، وعيسي ، وإبراهيم ، ويوسف (۱) ، وغيره (۱) . صلوات الله عليهم ، وهم خيرته من خَلفه وأحبّاؤه وأصفياؤه .

قاعلم _ وفقنا اللهُ و إياك _ أنَّ أفعالَ اللهِ تعالى كلمَّا عَدْلُ (٥) ، وكلاتِه جميعُها صدقٌ ، لامُبَدِّل لكلمانه ، يَبتَلَى عبادَه كا قال تعالى لهم ﴿ لِنَنْظُرَ كيف تعملون﴾ (١) . ﴿ ولِيَبْلُو كُمُ أَيْنَكُم أَحسنُ عملا (٧) _ وليَعْلَم اللهُ الذين آمنوا (٨) _ ولمّا يَعْلَم اللهُ الذين آمنوا (٨) _ ولمّا يَعْلَم اللهُ

(١) يبين فى هذا الفصل حكمة ابتلاء بمض الأنبياء بالامراض ، بمد ماقرر عصمتهم ونزاهة ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم وأقوالهم عن كل نقس ؛ لأنه ربما يتوهم جاهل أن الابتلاء بمثله غير لائق بهم أيضا .

(٣) أيوب: ابتلاه الله بأمراض شديدة . ويمقوب: في حزنه وشدة بكائه لفقد ولده حتى ضعف بصره . ويحيى : بقتله أو ذبحه . وزكريا : ابتلى بالفتل . وعيسى : ابتلاه الله باليهود وكيدهم . وإبراهيم ابتلى بإلقاء نمروذ له بالنار . ويوسف ابتلى بفراق أبيه وإلقائه فى السجن والجب. ودانيال : وهو نبى غير مرسل كان فى زمن بختنصر ، وكان من أعز الناس عنده ، فوشوا به له ، فألقاه وأصحابه فى الأخدود .

(٤) وغيرهم : كنوح . . .

(ه) أفعاله كاما عدل: فلا يظلم أحدا من خلقه ، وإن كان لايجب عليه شيء . وكماته: أى أخباره ووعده صدق كاما ، لامبدل لـكلماته ، ولا يمكن أحدا أن ينير شيئا مما أخبر به . (٣) سورة يونس ، آية غ١ . أى ليظهر للناس أعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما أنعم به عليكم ويجازيكم عليه أعظم الجزاء . (٧) سورة هود ، آية ٧ . يبلو : يختبر . أى أودع فيكم إذ أحياكم بالعقل والإحساس الذي صع فيه تـكليف الأحكام ، وأن

يعاملكم معاملة المحتبر ، فيجازيكم بما تستحةونه .

(٨) سورة آل عمران ، آية ١٤٠

الذين جاهَدُوا منكم ويُعلَمَ الصابرين) (١). ﴿ وَلَنَبلُو نَكُم حَتَى نَعْلَمَ الْجَاهِدِينَ مَنكُمُ والصابرين ونَبلُو أخباركم) (٢).

⁽١) سورة آل عمران ، آية ١٤١

⁽٢) سورة عمد ، آية ٣١ . ولنباونكم بالجهاد والتكاليف .

قَالُ فَى نَسِمِ الريَاضِ : وقوله تمالى : لنعلم ، ولننظر ، وما فى معناه مع تقدم علمه القديم ؛ وأقماله تمالى لا تملل بالأغراض عند بعضهم ـ لبيان ماتملق به علمه، وأنه لحسكم تترتب عليه، كالأغراض الباعثة على الآفمال .

قال الحفاجي : والآيات دالة على أنه تعالى ببتلى بمض عباده ليظهروا صبرهم ، فيجازيهم أعظم جزاء ،

فَهْيِهِ تَسْلَيْهُ لَهُم ، وحث على الرضا بما قدره لهم .

⁽٣) إياهم : الضمير لأنبيائه . بضروب : بأنواع من المحن ، والمصائب الق ابتلاهم بها .

⁽٤) لاستخراج : لإظهار .

⁽٥) بصائرهم : جمع بصيرة ، وهى القوة المدركة للمعانى ،كالباصرة فى المحسوسات ؛ فهم على بصيرة فما ذكر ، ولـكن الابتلاء لينبههم لما ذكر مقو ومؤكد ومبين لبصائرهم .

⁽٣) ليتأسوا: ليقتدوا بهم ويكون لهم بهم أسوة فى البلاء الذى بهم ، فيتساوا ؛ فتكون لهم ساوة تذهب حزنهم فى المحن والمصائب بما جرى عليهم ، ووقع بهم ، ويقتدوا بهم فى الصبر على ما أصابهم ؛ فيقولون : إذا كان أنبياء الله وأحباؤه ابتلوا بمثل هذا فيه بالنا نحن ؟

⁽٧) مابين القوسين ليس في ا

فيتسَلَّوْ اللهِ المِحَن بما جَرَى عليهم، ويقتدوا بهم في الصَّبر، وتَحُوْ لَمُنَاتِ (١) فرطَتْ منهم، أو غَفَلاتِ سلفَتْ لهم، ليَلْقُو اللهُ طَيِّبِين مُهَذَّ بين (٢)؛ وليكون أَجْرُهُم أَكُلَ، وثوابُهُم أُوفَرَ وأُجْرُل (٣).

حدثنا (٤) القاضى أبو على الحافظ، حدثنا أبو الحسين الصَّيْرِفي وأبو الفضل ابن خَيْرُون ؛ قالا : حدثنا أبو يَعْلَى البَغْداديّ ، حدثنا أبو على السِّنجى ، حدثنا محد ابن محبوب ، حدثنا أبو عيسى التَّرْ مذى ، حدثنا قتيبة ، حدثنا حاد بن زيد ، عن ابن محبوب ، حدثنا أبو عيسى التَّرْ مذى ، حدثنا قتيبة ، حدثنا حاد بن زيد ، عن عاصم بن بَهْدَلَة ، عن مُصْعب بن سَعْد ، عن أبيه ؛ قال : قلت على الرسول الله ؛ أيُّ الناسِ أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ، ثم الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ (٥) ، يُبْتَلَى الرَّجُل على حسب دينه (٢) ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خَطيئة .

⁽١) هذه حكمة أخرى لابتلائهم ؛ والهنات : جمع هنة ؛ وهى الهقوة اليسيرة . والمعنى أنها كفارة للصفائر ، وما يصدر عنهم سهوا ، ولأمور تمد سيئات بالنسبة لهم إذا وقمت منهم بسبب تفريط يسير منهم ؛ تطهيرا لهم ، ورفعا لهم عن مثلها .

أو غفلات : جمع غفلة . وغفلتهم لاشتغال قلوبهم بأمور أنمهم . وفي ا : ومحوا ...

⁽٢) مهذبين : مخلصين بما پشينهم .

⁽٣) أوفر : أكثر · وأجزل : أعظم ·

⁽٤) هذا الحديث يستشهد به المؤلف على كونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أشد الناس بلاء . وقد رواه الترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم . سنن الترمذي : ٤ ـــ ٣٠٣ ، وسنن ابن ماجه : ١٣٣٤

⁽٥) الأمثل: الافضل. وقال الراغب: الامثل يعبر به عن الأشبه بالأفضل والأقرب إلى الخير، وأماثل القوم: خيارهم.

⁽٦) قال الحفاجى : الدين هنا الطاعة ؛ أى بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفا تكون بليته ، فالاتتى أشد وأكثر بلاء .

وكما قال تمالى (١): ﴿ وَكُأَيِّنْ مِنْ نَبِي قَاتَلَ مَعُهُ وَبَيْنُونَ كَثَيْرِ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابِهِم فَى سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قُولُمَم إِلَا أَنْ قَالُوا : رَبِنَا اغْفَرْ لَنَا ذَنُو بَنَا وَإِسْرَافَنَا فَى أَمْرِنَا وَثُبِّتُ وَمَا كَانَ قُولُمَم إِلَا أَنْ قَالُوا : رَبِنَا اغْفَرْ لَنَا ذَنُو بَنَا وَإِسْرَافَنَا فَى أَمْرِنَا وَثُبِّتُ أَقَدَامَنَا وَاللهُ عَلَى القومِ السَكَافُوينَ . فَآنَاهُ اللهُ مُوابِ الدنيا وحُسْنَ مُوابِ الآخرة والله يجبُّ المُحْسِنِين ﴾ .

وعن أبى هريرة (٢): ما يزالُ البلاء بالمُؤْمن [والمؤمنة] (٣) فى نفسه ووَلده وماله حتى يلْقَى اللهُ وما عليه خطيئة (٤) .

وعن أنس (٥) ، عنه صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله بَعَبْده الخير عجل له (٢) المقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذَنْبِه حتى بُواف به يوم القيامة (٧) .

وكأين بمعنى كم والربيون : جمع ربى، منسوب إلى الرب . وهنوا : حبنوا . استكانوا : مغوا .

قال الحفاجى: فى هذه الآيات مايدل على ابتلاء الأنبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه . وقال: وهذا تعريض لما أصابهم من الإرجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وأنه لوكان حياكان مثل ما وقع لنيرهم، وأنهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمنفرة ربهم، وإن لم يصدر منهم ذنب تواضعاً وخشية .

(۲) في حديث رواه الترمذي : سنن الترمذي : ٤ ـ ٣٠٢ ، وفيه : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(m) من سنن الترمذي . (ع) لأن ما أصابه يكفر سيئانه ·

- (٥) فى حديث رواه الترمذي وحسنه : سنن الترمذي : ٤ ٢٠١
 - (٦) عجل له العقوبة في الدنيا بما يبتليه فيها بما يمحو عنه الذنوب .
- (٧) أمسك عنه مصائب الدنيا استدراجا له ، فلا يعاقبه ويبتليه ، بل يتركه بذنبه حق يوافى ربه ويلقاه بذنبه يوم القيامة ، فيجازيه عليه إن لم يرد العفو عنه .

⁽١) سورة آل عمران ، آية ١٤٨ - ١٤٨

وفي حديث(١) آخَر : إذا أُحَبَّ اللهُ عَبْدًا ابْتَلَاهَ ليَسْمُعَ تَضَرُّعَه .

وحكى السمرقندى أنَّ كلَّ مَنْ كان أكرمَ على الله تعالى كان بلاؤه أشَدَّ كَيْ يَبَيَّن فَضْلُه ، ويستوجب الثواب^(۲) ؛ كا رُوِى عن أَقُمانَ أنه قال : يابنى ؛ الذهبُ والفضة يُخْتَبَرانِ بالنار ، والمؤمنُ يُخْتَبر بالبلاء^(۳) .

وقد حُـكِى أَنَّ ابتلاء يعقوبَ بيوسف كان سَبَبه التفاتَه في صَلَواتِه إليه، ويوسفُ نائمُ محبِّةً (١) [٣٣٧] له .

وقيل: بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أَكُلِ حَلِ مَشْوِئ (٥) ، وهما يَضْحَكَانِ ، وكان لهم جار يتم ، فشم ريحة واشتهاه وبكى، وبكت له جد آله مجوز لبكائه ، وبينهما جدار ، ولا عِلْم عند يعقوب وابنه ؛ فعُوقب يعقوب بالبكاء أَسَفاً على يوسف إلى أَنْ سالَت حَدَقتاه ، وابيضَت عيناه من الخزن . فلما علم بذلك كان بقية حياته يَأْمر مناديًا بنادى على سَطْحه : أَلَا مَن كان مُفْطِرً (٢) فليتغذً عند آل يعقوب (٧) .

وعُوقِبَ بوسف الميِّحْنَةِ التي نصَّ اللهُ (٨) عليها .

⁽١) رواه الديلمي عن أبي هريرة . تضرعه : دعاءه منه متذللا له لمحبته ومراجمته .

⁽٢) يتبين فضله فى الآخرة أو فى الدنيا لمن يصبر . ويستوجب الثواب : يستحقه تفضلا من الله بوعده به .

⁽٣) يختبر إيمانه وقوته بالبلاء ؛ أى بإصابته وصبره عليه ، أو تضجره منه .

⁽٤) فلما قطع التوجه إلى الله قطعه الله تمالى بفرقته .

وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند .

⁽٥) الحمل: الصنير من الضأن.

⁽٦) مفطراً : غير صائم .

⁽٧) فى نسيم الرياض : وفى هذا الخبر أيضًا : ومن كان صائمًا فليفطر عندهم .

⁽٨) قال الخفاجي : حكى هذا عن المصنف الدميري في حياة الحيوان، وقال : لاينبغي له =

ورُوِى عن الليث أنَّ سببَ بلاء أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم، فكلموه فى ظُلُمه، وأُغلظوا له إلا أيوب، فإنه رَفق به مخافة على زَرْعِهِ (١)، فعاقبَهُ اللهُ ببلائه (٢).

ويِحْنَةُ سَلَمَانَ لِمَا ذَكُرِنَاهُ مِن نَيَدَـهِ فَي كُوْنِ الْحَقِّ فَي جَنَبَةِ أَصْهَارُهُ '' ؟ أو للعمل بالمصية في داره ، ولا عِلْمَ عنده ⁽³⁾ .

ذكره ؟ فإنه لا صحة له ، وإن رواه الطبرانى عن أنس ، عن شيخه ابن جهم الباهلى ؟
 وهو ضعيف الرواية جدا . ورواه البيهتي في الشعب .

ومما يدل على عدم صحته أن قوله سالت حدقتاه لاأصل له ، وأنه _ مع قوله : لاعلم لحما _ كيف يصح أن يعاقبا على ما لم يعلما _ كما أن قوله : ابيضت عيناه بعد قوله : سالت حدقتاه كلام متناقض .

والصحيح أنه لم يمم . وقال القارى (٢ - ٣٧٨) : فيه إشكال ؛ إذ هو كان صغيرا دون الباوغ حيننذ ، لكن الله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء ، ولعل هذا من الحسكم الحجهولة عندنا.

(۱) على زرعه : زرع يعقوب الذى فى مملسكته .

(٧) قال الخفاجى : وهذا لاينبغى أن يقال فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فليت الصنف رحمه الله _ تركه .

(٣) جنبة : جانب . والصهر : الختن . وأهل بيت المرأة يقال لهم أصهار -

(٤) من كون الحق فى جنبة أصهاره: ذلك أن جرادة التى تزوجها سايان وأحبها تخاصم عنده ناس مع آخرين من أقارب امرأته؛ فحسكم بالحق لفيرهم، وتمنى أن يكون الحق لهم، وهذا يعد ذنبا بالنسبة لمقامه.

ولا علم عنده بما صدر منهم من الماصى بما افترته اليهود من أنه عليه الصلاة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة لسمى جرادة ، فسكانت عنده وأسلمت ، ثم كانت تبسكى على أبيها ، فأمر الشياطين أن يمثلوا لها صورة ابنها ، ففملوا ، فسكسته وأعدت له بيتا ، فسكانت تذهب إليه ، وتسجد لصورته وهو لايملم ، واستمر ذلك مدة أربعين يوما ، فسلبه الله تعالى ملسكه ، وابتلاه به .

وهذه فائدةُ شدّة المرض والوَجَع بالنبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ قالت عائشة (١٠): ما رأيتُ الوجع على أحد أشدّ منه على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم.

وعن عبد الله: رأيتُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فى مرضه ، يُوعَكُ وَعُكَا سُديدا ، فقلت : إنك لتُوعَك وعُكا شديداً ! قال : أَجَلْ^(٢) ، إنى أُوعَك كما يوعَك رَجُلاَن منكم . قلت : ذلك أنَّ لك الأَجْرَ مرتين (٢)؛ قال : أَجَلْ ، ذلك كذلك.

وفى حديث أبى سميد^(٤) أن رجُلا وضَع يدَهُ عَلَى النبِّ صلى اللهُ عليه وسلم فقال : واللهِ ما أُطِيقُ أَضَعُ يدى عليكَ من شِدَّةِ مُحَاكُ^(٥) , فقال النبُّ صلى اللهُ عليه وسلم عليه وسلم : إنا مَعْشَر الأنبياء يُضَاعفُ لنا البلاَء ، إنْ كان النبيُّ ليُبْتَلَى بالقَمْل حتى يَقْتُلَه ، وإنْ كان النبيُّ ليُبْتَلَى بالفقر ، وإنْ كانوا ليَفْرحُون بالبلاء كا تفرحون الرخاء .

وعن أنس ^(٧) ، عنه صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءَ مع عِظمِ البلاءِ^(٨)،

⁽۱) فی حدیث رواه الشیخان عنها : صحیح مسلم : ۱۹۹۰ ،وسنن ابن ماجه:۱-۸۱۵، وصحیح البخاری : ۷ – ۱۶۹

⁽۲) أجل: نعم . وعبد الله: هو ابن مسعود .والحديث فى صحيب البخارى :٧-١٤٩، وصحيح مسلم: ١٩٩١

⁽٣) أى ليضاعف لك الثواب .

⁽٤) رواه ابن ماجه ، والحاكم ، عن أبي سميد الحدرى : سنن ابن ماجه : ٢ _ ١٣٣٥

⁽٥) من شدة حماك ؛ أى حرارتها .

⁽٣) أى بسرون بمصائب الدنيا لما يملمون من أنها رفعة لقدرهم وزيادة لأجرهم كما تفرحون بالرخاء وسعة العيش وحسن الحال ، وذلك لشدة يقينهم بربهم ، وعلمهم بما ادخر لهم في مقابلة ما نزل بهم .

⁽٧) فی حدیث رواه الترمذی ، وحسنه : سنن الترمذی : ٤ _ ٢٠١

⁽A) أى من كان بلاؤه أعظم كان جزاؤه أعظم عند ربه .

وإنَّ اللهَ إذا أحبُ قوما ابتلام ؛ فمن رضَى فلهُ الرِّضا ، ومن سخط فله السَّخَطُ (' . وقد قال المفسِّر ون فى قوله تعالى (' : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ؛ إنّ السُّلِمَ يُجْزَى بمصائب الدنيا ، فتكون له كفارة . ورُوى هذا عن عائشة، وأبى ، ومجاهد . وقال أبو هريرة (' ، عنه صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ الله به خَـيْرًا يُصِبْ منه (') » .

وقال فى رواية عائشة (°): « ما مِنْ مُصيبةٍ تصيبُ المسلم إلاّ يُكفّرُ اللهُ بها عنه حتى الشوكة ِ يُشاكُها (٢) » .

(١) له الرضا من الله بجزيل ثوابه ، ومن سخط وكره قضاء الله ولم يرض به فله السخط، وغضبالله تمالى، وعقابه له , فإذا صبر ولم يجزع بما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك مثوبة وأجرا.

(۲) سورة النساء ، آية ۱۲۳ . فتسكون كفارة لذنوبه إن كانت ، وزيادة فى توابه إن ان غير مذنب . (۳) فى حديث رواه البخارى : صحيح البخارى : ٧ – ١٤٩

(٤) يصب منه ، أى ينزل به مكروها ومصيبة في الدنيا يثاب عليها .

(ُهُ) فى حديث رواه الشيخان : صحيح البخارى ٧٠ ـ ١٤٩ ،وصحيح مسلم : ١٩٩٢

(٦) بشاكها : تدخل فى جلده .

وُفَى نسيم الرياض (ع – ٣٥٣): قال المز بن عبد السلام :ظن بمد الجهلةأن المرءيؤجر على نفس المصائب ، وليس كذلك ؛ فإن الثواب إنما يكون على مايفعله باختياره ، ولا دخل له فى ذلك ، فثوابه إنما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى ، وعدم شكايثه .

ثم قال: وقال القرافى : وأنا أقول : ما قاله المز لاوجه له ، ولا يليق صدوره منه ؛ فإنه تعالى له أن يثيبه ابتداء ، وأن يجمل ماا فق له بغير فعله سبباً لذلك .

قال : وفى كلام شيخ والدى ابن حجر الهيشمى نص الشافمى فى الأم بما يصرح بأن نفس الصيبة يثاب علمها .

والحاصل أن من أصيب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة ؛ والصبر عليها ؛ ومن انتفى صبره ، فإن كان لمذر كجنون ـ فهو كذلك ، أو لنحو جزع لم يحصل له من ذينك الثوابين شيء .

قال الشهاب : وما قاله القرافى ليس بشىء أيضاً, فإنه قد تقصدالدعاء بما هو حاصل لزيادته أو تنبيه ساممه وغيره ، ولو قيل بمثله لم تجز الصلاة على النبي والدعاء له بالوسيلة والدرجات الرفيمة، وهى محققة له ، وقد أمرنا بالدعاء بها كما تقرر فى محله . وقال فى رواية أبى سميد^(۱) : « ما يصيبُ المؤمنَ من نَصَبِ^(۲) ولا وَصَبِ ، ولا هَمُّ ولا حَزَن ، ولا أَذَّى ولا غَمَّ ، حتى الشوكة ِ يُشَا كُها إلا كَفَّر اللهُ بهَا مِن خط ياه » .

وفى حديث ابن (٣) مسمود: « ما مِن مُسلم يُصيبه أَذَّى (١) إلا حاتَّ اللهُ عنه خطاياهُ كا تحاتَّ ورَقُ الشَّجَر (٥) » .

وحكمة أخرى (1) أودعها الله في الأمراض لأجسامهم ، وتعاقب الأوجاع عليها وشد تها عند قبضهم ، فيسهل خروجُها عند قبضهم ، وتخف عليهم مؤنة النَّزْع ، وشدة السكرات (٧) بتقد م المرض (١) ، وضعف الجسم والنَّفس لذلك .

وهذا خلافُ موتِ الفجاءةِ وأَخْذِهِ (١) ، كما يُشَاهَدُ من اختلافِ أحوالِ الوَّنى في الشدةِ واللِّين ، والصعوبة والسهولة . وقد قال صلى اللهُ عليه وسلم (١٠٠ : « مَثَلُ

- (١) في حديث رواه الشيخان: صحيح البخارى: ٧ ١٤٩، وصحيح مسلم: ١٩٩٢
- (۲) نصب: تعب يناله من سعيه فى بعض أموره الجائزة له ووصب : أى وجع ، أولزومه، أو فتور فى بدنه . (۳) رواه الشيخان : صحيح البخارى : ۷ ـــ ١٤٩
 - (٤) أذى : أمر يؤذيه فى بدنه أو نفسه . (٥) حات : حت وأزال .
- (٦) حَكَمَةَ أَخْرَى فِي ابْتَلَاءَ الْانْبِياءَ بِالْأَمْرِاضَ وَلِلْصَائِبُ ۚ. أُودَّعُهَا الله : جَمَّانُهَا كَالُودِيْمَةُ في الأَمْرِاضِ التي تَصْيِبِ أَجْسَامُهُمْ دُونَ بُواطِئْهُمْ وَحُواسُهُمْ .
- (٧) مؤنة النزع: إخراج الروح من البدن. وشدة السكرات؛ أى سكرات الموت، وغمرات شدائده و ما يلحق الميت من الغشى الشبيه بالسكر في غيبة الحس.
 - (٨) بتقدم المرض على الموت والاحتضار. أو بشدة المرض .
- (٩) موت الفجاءة : الموت بنتة من غير مرض ؛ وأخذه له دفعة واحدة ، لشدة قواه المانعة عن تسلم الروح بسهولة .
- (۱۰) فی حدیث رواه الشیخان عن کمب بن مالك وجابر رضی الله عنها: صحیح البخاری: ۷ – ۱۶۹

المؤمن مَثَلُ خَامَةِ [٢٣٨] الزَّرْعِ تُغَيِّثُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وهَكَذَا (١٠).

وفى روا يأبى هريرة (٢) عنه : ﴿ مَنْ حَيْثُ أَنَتُهَا الرَّحُ تَكَفُّوُ هَا (٢) ؛ فإذَا سَكَنْتُ اعتداَتُ ؛ وكذلك المؤمنُ يُكُمُّ أَنَ بالبلاء . ومَثَلُ السَكَافِرِ كَمَّلِ الأَرْزَةِ (٠) صمّاء معتدلةً حتى بَقْصِمَهُ الله (٢) » .

معناه أنَّ المؤمنَ مُرَزَّ الآ)، مُصابُ بالهلاء والأمراض، راض بتصريفه (١) بين أقدار الله تعالى، مُنْطاع (١) لذاك، ابن الجانب برضاه وقلَّة سَخَطَه ، كطاعة خامة الزَّرْع وانقيادها للرياح، وتمايلها لهبوبها وترتحها (١) من حيث ما أتنها ؛ فإذا أزاح الله عن المؤمن رياح البلايا ، واعتدل صيحاً كا اعتدلت خامة الزَّرْع عند سكون رياح الجو رجع إلى شكر ربة ومعرفة نعمته عليه برقع بلائه ، منتظراً رحمته وثوابة عليه (١١).

⁽١) الحامة : المود اللين الذي ليس بغليظ، والقصبة الطرية . تفيُّها الربح : تميلها .

⁽٢) في صحيح مسلم : صحيح مسلم : ٢١٦٣

⁽٣) تكفؤها ؟ المراد تميلها . تمدلت : انتصبت لأنها لا تنكسر للينها وعدم غلظها .

⁽٤) يَكُفأُ : ينقلب من صحته لمرضه كثيراً ثم يبرأ .

^{(ُ}هُ) الأرزة : شجرة الأرز المعروف ، وقيل : هو الصنوبر . صماء: صعبة شديدة اليبس والقوة . معتدلة : قائمة ، منتصبة لاتميل لفلظها ويبسها .

⁽٦) حتى يقصمه الله : يأخذه بنتة من غير تقدم بلاء .

⁽٧) مرزأ: لاتزال تصيبه الرزايا .

⁽A) بتصریفه : بتغییر أحواله . أو بتصریف الله فیه وله ، وتقلبه بین أقدار الله الق قدرها علیه من صحة ومرض وغیره .

⁽٩) منطاع لذلك : منقاد مذعن مطيع مسلم .

⁽١٠) وترنحها : وتمايلها .

⁽۱۱) وثوابه عليه ؛ أي على ما ابتلاه ووفقه لشكره وصبره .

فإذا كان بهذه السبيل (١) لم يصمبُ عليه مَرَضُ الموتِ ، ولا نزولُه ، ولا اشتدّت عليه سكراتُه و نَرْ عُه (٢) ، لعادته بما تقدّم من الآلام ومعرفة مالهُ فيها من الأجر ، وتو طينه نَفْسَه على المصائب ورقتها (٣) وضَفْفِها بتَوَ الى المرض أو شدّته ؛ والكافرُ بخلاف هذا : مُعاَفَى فى غالب حاله ، نُمتَع بصحة جسمه ، كالأرزة الصماء (٤) ، حتى إذا أراد اللهُ هلا كه قَصَمهُ لحينه على (٥) غررة ، وأخذه بَفْتة من غير لُطف ولا رفق (١) ؛ فكان موتُه أشدً عليه حسرة (٧) ، ومقاساة نَرْعه مع قوة نَفْسه وصحة جسمه أشد ألما وعذاباً ، ولَعَذابُ الآخرة أشد ، كانجعاف الأرزة (١) . وكاقال بعالى (١) : ﴿ فَأَخَذْ نَاهُمْ بَفْتَةً وهم لا يَشَعُرُون) .

وكذلك عادة الله تعالى في أعدائه ، كما قال تعالى (١٠٠): ﴿ فَكُلَّا أَخَذَنَا بَذَنْبِهِ ، فَهُمْ مَنْ أَخَذَتُه الصَيْحَةُ (١٢) ، ومنهم من خَسَفْنَا بِهُ أَرْسَانُنَا عليه حاصِباً (١١) ، ومنهم مَنْ أُخَذَتُه الصَيْحَةُ (١٢) ، ومنهم من أُغرقنا . . .) ؛ ففجاً جميعهم بالموت على حال عُتُو (١٣) وغَفْلة ، وصبّحهم به على غير استعداد بَغْتة ؛ ولهذا ما كرة السلف مَوْتَ الفجاءة (١٤) .

(٤) أى القوية غير المجوفة .

(٦) بل بشدة وعنف.

⁽١) فإذا كان الؤمن بهذه السبيل، وعلى هذه الحالة، من إصابته بالبلايا والأمراض.

⁽٢) ونزعه : نزع الروح منه عند موته لضمف قوة نفسه الدافعة له .

⁽٣) ورقتها : ورقة نفسه وضعفها .

⁽٥) على غرة : على غفلة .

⁽٧) وذلك لمدم تأهبه له .

⁽٨) انجماف الارزة : قلمها بشدة .

⁽٩) سورة الأعراف ، آية ه

⁽١٠) سورة العنكبوت ، آية . ٤

⁽١١) الحاصب : ريح تأنى بالحصباء ؛ وهي الحص . وهؤلاء هم قوم لوط .

⁽١٢) الصيحة : أصوات هائلة وصواعق أهلكتهم . وهؤلاء هم قوم صالح وشعيب .

⁽۱۳) عتو : تـكبر ، وتمرد ، وتجبر منهم .

⁽١٤) لمجيئه على غير استعداد له ، أو لأنه يجيء من غير للرض المكفر للذنوب .

ومنه (۱) في حديث إبراهيم : كانوا بكرهونَ أَخْذَةً كَاخْذَةِ الأَسَفِ : أَي الفَضَبِ ؛ يريدُ موتَ النجاءة .

وحكمة (٢) ثالثة أنَّ الأمراضَ نَذِيرِ الماتِ ، وبتَدْرِ شَدَّتِهَا (٢) شَـدةُ الخُوفِ مِن نُزُولِ الموتِ ؛ فيستعد مَنْ أَصَابَتْه ، وعَلِم تِمَاهُدها (١) له ، لِلقَاء ربّه ، ويُعْرِضُ عن دَارِ الدنيا السكثيرة الأنسكاد (٥) ، ويكون قلبُه مملّقا بالمماد (١) ، فيتنصَّل مِنْ كُلُ ما يَخْشَى تَبِاعته (٧) مِنْ قِبَلِ القُه ، وقِبَلِ المباد (٨) ، وبُوَّدَى المتَوقَ إلى أهلها، وبنظر فيا محتاج إليه من وَصِيّة فيمن مُخلِّفه أُو أَمْرٍ بَعَهْده (٩) .

وهذا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم الغنور ُ له ما تقدُّم وما تأخَّر ، قد طلب التنصُّل (١٠) في مَرَ ضِه ممّن كان له عليه مال ُ أو حقَّ في بَدَن ، وأقاد (١١) من نَفْســـه وماله ،

⁽١) ومنه : ونما ذكر عن السلف .

⁽٢) حكمة ثالثة لمصائب الإنبياء والصالحين .

 ⁽٣) وبقدر شدتها ؟ أى شدة الأمراض .

⁽٤) تماهدها له : مجيئها له مرة أخرى .

⁽٥) الأنكاد : جمع نكد ، وهو ماينم المرء ويسوءه .

⁽٦) الماد : الآخرة ، وما بعد الموت .

⁽v) تباعته : تبعته وما يترتب على هذا الأمر ويعقبه من المؤاخذات والضرر ·

⁽A) من قبل الله ، أى حقوقه التي هي من جانبه . ومن قبل العباد ؛ أى حقوقهم ؛ فيخرج عن عهدتها بأدائها لئلا يعاقب عليها .

⁽٩) يمهده : يمرقه فيوصى به كالدين . أو يماهد ورثته عليه .

⁽١٠) التنصل : التخلص والحروج من عهدة مافى ذمته .

⁽١١) أقاد من نفسه وماله : مكن من له حق في بدنه من القود منه ، يفمل مثل ما فعل -

وأمكن من القصاص منه ، على ما ورد فى حديث الفَضْل (١)، وحديث الوفاة (٢)، وأَوْضَى بالثَقَلَيْن بعده : كتابِ الله ، وعِثْرَته (٣) ، وبالأنصار عَيْبته (٤) ؟ ودعا إلى كتب كتاب لثلا تضل أمته بعده ؛ إما فى النص على الخلافة ، أو الله أعلم بمراده . ثم رأى الإمساك عنه أفضَل وخيرا .

وهكذا سيرة عبادِ الله المؤمنين وأوليائه المتقين .

وهذا كلُّه يُحْرَّمُه غالبًا الدَّكُفَّارُ ، الإملاء (٥) اللهِ لم ؛ ليزدادوا إثما، وليستدرجهم (١)

وفى نسيم الرياض (٤ – ٣٥٩): والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن لامته عليه ما يجب عليه التنصل منه ، ولوكان فهو مفهورله ؛ ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال، ورعاية للمؤمنين، وهذه أعلى المراتب .

قال الخفاجى: وحديث الوصية رواه مسلم فى صحيحه: ١٨٧٣ ؟ وفيه أنه صلى الله عليه وسلم خطبهم وقال: أيها الناس ، إنما أنا بشر مثلكم ، يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيبه ، وإنى تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فتمسكوا به _ وحث على ذلك . ثم قال : وأهل بيق ، أذكركم الله فى أهل بيق _ ثلاثا .

⁽١) هو الفضل بن العباس رضى الله عنها أ؟ من أنه صلى الله عليه وسلم ضرب أعرابيا بقضيب ؟ فلما خطب الناس وقال : من كان له على حق فليطلبه فقام الأعرابي وقال : يارسول الله ، القصاص . . . فلما كشف له عن بطنه الشربف التزمه وقبله ، وقال : إنما أردت هذا ، وقد تقدم .

⁽٢) حديث الوفاة : فإنهم رووا فيه أنه صلى الله عليه وسلم استحل الناس فيا لهم عليه من الحقوق .

⁽٣) والمترة : الأقارب الأدنون ، وأهل البيت .

⁽٤) العيبة : ما يجعل المرء فيه نفيس متاعه .

⁽٥) لإملاء الله لهم: لإمهاله لهم .

من حيث لا يعلمون ؛ قال الله تعالى (١) : ﴿ مَا يَنظَرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحْدَةً تَأْخَذُهُمْ وَمُ

ولذلك (٢) قال صلى اللهُ عليه وسلم فى رجل مات فجأة (٣): « سبحان الله ! كأنه على غَضَب ، المحروم (٤) مُن مُر مَ وصيَّتَه » .

وقال (*) : « موتُ النَّجَاءَ راحةٌ للمؤمن، وأَخْذَة أَسَف للـكَافر والفاجر (*) »؛ وذلك لأن للوت بأنى المؤمن ، وهو غالباً مستعد له مُنْتَظِر لِلوله ؛ فهان أَمْرُهُ عليه كَيْمَا جا، ، وأَفْضَى (*) إلى راحتِه مِنْ نَصَب (*) الدنيا وأذَاها ؛ كا قال صلَّى الله عليه وسلم (*) : مستريح ومُستَراح منه . وتأتى الـكَافِرَ والفاجرَ منيتُه على غير استعداد ولا أَهْبَة ولا متدّمات مُنذرة مُزْ عجة (*(*) ؛ بل تأتيهم بغتة فتَهُمُم (*(*)) فلا يستطيعون ردَّها ولا هم يُنظرون (*(*) ؛ فـُكَان الموتُ أَشدٌ شيء عليه .

⁽١) سورة يس، آية ١٥٠١٥

والصيحة : النفخة الأولى من الصور . والأخذ : الإهلاك بنتة ، وهم يخصمون : يختصمون في معاملاتهم .

⁽٢) ولذلك : ولحكون عادة الأنقياء التنصل من الحقوق والوصية عند الوت .

⁽٣) في حديث روى عن أنس

⁽٤) سبحان الله : تسجب ، كأنه على غضب : كأنه مات على غضب من الله ، ثم أشار إلى أن المراد بالنضب عليه أنه محروم من الثواب ، ولطف العزيز الوهاب ، فقال: المحروم . . .

 ⁽٥) فى حديث رواه أحمد عن عائشة (٦) فى نسيم الرياض: الراد بالعاجر المنافق .

⁽v) أفضى : أوصل . (x)

⁽٩) فى حديث رواه اتشيخان فى جنازة مرت به ، فقال - تقسيما للموتى عند موتهم : منهم مستريح من أذى الدنيا وتعبها ، ومنهم من هو مستراح منه ؛ أى يستريح من ظلمه وأذاه العباد والبلاد صحيح مسلم : ٣٥٦ (١٠) مزعجة : مقلقة محركة على تدارك مايازمه .

⁽١١) تبهتهم : تدهشهم ، وتذهب عقولهم لحيرتهم .

⁽١٢) وُلا هم ينظرون : لا يمهاون بمد مجيئها ، ولا يؤخرون ساعة .

وفراقُ الدُّنيا أَفْظَعُ أَمرِ صدمه (') ، وأَ كرهُ شيء له ؛ وإلى هذا المهنى أشار صلى اللهُ عليه وسلم بقوله (') : « مَنْ أَحبُّ لناء اللهِ أَحبُّ اللهُ لقاءه ، ومَنْ كَرِهِ لقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لقاءه » .

⁽١) صدمه : أصابه بشدة وهو غافل عنه .

⁽۲) فى حسديث رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت : صحيح مسلم : ۲۰۹٥ ؟ ۲۰۹۷ ، ۲۰۹۷

القينم لزابع

فى تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقُّصه أو سبِّه (١) عليه الصلاة والسلام

قال القاضى أبو الفضل (٢) رضى الله عنه: قد تقدّم من الـكتابِ والسُّنَّةُ وَإِجَاعَ الْأُمَّةُ مَا يَجِبُ من الحقوق للنبي صلّى الله عليه وسلم، وما يتميَّنُ له مِنْ بِرِّ وَوَقَ قِيرٍ (٣)، وتعظيم و إكرام؛ وبحسب هذا حرَّمَ اللهُ تعالى أَذَاهُ في كتابِه، وأَجمت اللهُ تعالى أَذَاهُ في كتابِه، وأَجمت الأُمةُ على قَتْلِ مُتَنقِّصِه من المسلمين وسابة (٤)؛ قال الله تعالى (٥):

فلا ينبغى دعوى الإجماع فيه ، إلا أن يريد إجماع أهل مذهبه من المالـكية ، أو عدم الاعتداد بالخالف فيه .

وأقول: إن مراده الإجماع على وجود موجب القتل فيه لكفره وردته ؛ فإن تاب وقبات توبته خرج عما استوجبه الإجماع . ولو صرح به كان أظهر ؛ إلا أن هذه العبارة عبر بها السلف كلهم ، كما نقله السبكى فى كتابه « السيف المسلول على من سب الرسول » ، وأشار إلى أن الإجماع على كفره وردته الموجبة لقتله إجماعا وإن عرض ما يمنعه بعده .

وقال : إنه لم يخالفه فيه أحد إلاابن حزم القائل بمدم كفر من استخف به صلى الله عليه وسلم ، ولم يتبمه أحد عليه ؛ ولا عبرة به .

(٥) سورة الأحزاب ، آية ٥٧

⁽۱) المراد بیان وجوهها ، وسبب الاختلاف فیها الذی أوجب تغییرها من قول لآخر . فیمن تنقصه : بذکر مافیه تحقیر له ، وغض من علی مقامه .

 ⁽٢) عو المصنف . وفى ب : رحمه الله .

⁽٣) بر : إحسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه وسلم . وتوقير : تمظيم وتبجيل .

⁽٤) فى نسم الرياض (٤ — ٣٦٢): وقد قيل: إن فى دعواه الإجماع فى المسلم نظر ؟ لأن مذهب الشافعى أن من تنقصه صلى الله عليه وسلم ، بغير قذف من المسلمين ، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بستتاب ؟ فإن تاب لم يقتل ؟ ومن قذفه فيه خلاف أيضا ؟ فقيل : يقتل لأن حد قاذف الأنبياء القتل ، فلايستتاب ، وقيل : إن تاب فورا وأسلم بعد الردة فيحد حد القذف ، ولا يقتل ، كا حكى عن كثير منهم .

﴿ إِن الذين يُؤذُونَ اللهَ ورسولَه (١) لعنَهم اللهُ في الدُّنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذابا مُهينًا ﴾ .

وقال تعالى(٢): ﴿ وَأَلَّذِ بِنَ يُؤْذُونَ رسولَ اللهِ لِهُمْ عَذَابٌ (٢) أَلْيمٍ ﴾ .

وقال اللهُ تعالى^(٤): ﴿ وَمَا كَانَ لَـكُمُ ۚ أَنْ تُواذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَهْـكِيحُوا أَزْوَاجَه مِن بَعْدُهُ (^{٥)} أَبِدًا ، إِنَّ ذَلَـكُم كَانَ عِنْدَ اللهِ عظما^(٢) ﴾ .

وقال تعالى فى تحريم التعريض به (٧) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَّقُو ُ لُوا رَاعِنَا (^) وقولوا انظُرْ نا واسمعوا و لِلْـكافرين عذابُ أليم ﴾ .

وذَلَكَ أَنَّ اليهودَ كَانُوا يقولُون : رَاعِنا يَامِحد؛ أَى أَرْعِنا سَمْعَك ، واسَمَعْ منا، ويعرِّ ضُونَ باللهُ المؤمنين عن التشبَّه بهم (١٠)،

(١) قرن أذيته صلى الله عليه وسلم بأذيته تعالى ، للدلالة على أن من آذى رسول الله فقد آذى الله .

قال الحفاجي : فما قيل من أنه لايدل على مدعاه من الإجماع كلام نشأ من عـــدم العلم بمراده .

- (٢) سورة التوبة ، آية ٦٦
- (٣) لهم عذاب ألم : يعني في الدنيا بالقتل ، وفي الآخرة بخلود المذاب .
 - (٤) سُورة الاحزاب ، آية ٥٣
 - (٥) فحرمتهن عليهم مؤبدة ؛ لأنهن أمهات المؤمنين .
- (٦) كان عند الله عظيما ، لقبحه ومنمه شرعا ، واستحقاق فاعله الحزى في الدنيا والآخرة .
- ُ(٧) سورة البقرة، آية ١٠٤ . ويريد بالتعريض له الإيهام والتورية بما يوهم ذلك من غير صريح يه .
 - (٨) أى ارع جانبنا بتوجهك إلينا ، والق سممك نحونا .
 - (٩) أى يقصدون بها الرعونة ، وهي خفة العقل .
- (١٠) التشبه بهم : بقولهم مثل مقالتهم له . فأمروا بأن يقولوا مايؤدى معناها من غير إمهم ؛ وهو أنظرنا ، واسمع منا .

وقطع الذريمة مِنَهْى ِ المؤمنين عنها^(١) ، لئلا يتوصَّلَ بها الـكافِرُ والمنافِقُ إلى سَبِّه والاستهزاء به .

وقيل: بل لما فيها من قلَّة الأدب، وعدم توقير النبي صلى الله على وسلم وقيل: بل لما فيها من قلَّة الأدب، وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ؛ لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارْعَنَا نَرْعَكَ (عَلَى الله عن ذَلك ؟ إذْ مُضَمَّنُه أنهم لا يَرْعَوْنه إلا برعايته (على م هو _ صلى الله عليه وسلم _ واجب الرعاية بكل حال ؛ وهذا هو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التركني بكنيته (الم فقال : تَسَمَّوا بأسمى ، ولا تركنو ا بكنيت ؛ صِيانة لنفسه (الله عن فقال : لم أغيك (الله عن الله عن الله عن أذاه ؛ إذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجُل نادى : يا أبا القاسم ؛ فقال : لم أغيك (الله عن الله عنه عن التركني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره إلما دعوت هذا ؛ فنهى حينئذ عن التركني بكنيته لئلا يتأذَى بإجابة دعوة غيره لئن لم يَدْعُه ، و يَجِدَ بذلك المنافقة و ن والمستهزئون ذريعة (الى أذَاه و الإزراء به (الله) لكن لم يَدْعُه ، و يَجِدَ بذلك المنافقة و ن والمستهزئون ذريعة (الى أذَاه و الإزراء به (الله) الم يَدْعُه ، و يَجِدَ بذلك المنافقة و ن والمستهزئون ذريعة (الى أذَاه و الإزراء به (الله) الله أي أي أذَاه و الإزراء به (الله) الم يَدْعُه ، و يَجِدَ بذلك المنافقة و ن والمستهزئون ذريعة (الى أذَاه و الإزراء به (الله) المنافقة و ن والمستهزئون ذريعة (الله) المنافقة و ن والمنه و نواسه و

⁽١) بنهى المؤمنين عنها : عن هذه الـكلمة الموهمة . وقطع الدريمة : سد بابها بهذا النهى- والدريمة : هي الوسيلة الموصلة لأمر غير محمود .

⁽٢) مشاركة اللفظ ، أى كونه مشتركا بين معنيين .

⁽٣) دعاء عليه ، قال الراغب : كان ذلك قولا يقولونه للنبي على سبيل النهكم ، يقصدون به وصفه بالرعونة ، ويوهمون أنهم يقولون : راعنا ؛ أى احفظنا .

⁽٤) أي إنراعيتنا راعيناك ، لانها صيغة مفاعلة من الجانبين . وسوء الأدب فها ظاهر -

⁽٥) مضمنه : مدلوله عندهم أنهم لايرعون ويحفظون حقه ٠٠٠

⁽٦) الكنية : ماصدرت بأب أو أم . واللقب : ما أشمر بمدح أو ذم .

⁽٧) صيانة لنفسه عن أن يشاركه غيره فى كنيته النوهة برفعة قدره .

والحديث في سنن النرمذي ٢ _ ١٣٣ ،وصحيح مسلم : ١٩٨٢

⁽٨) وحماية عن أذاه : وحفظا من أن يؤذيه غيره .

⁽٩) لم أعنك : لم أقصدك بندائى هذا .

^(،) ذريمة : وسيلة وطريقا . (١١) الإزراء به : الاستخفاف به -

فينادونه ، فإذا التفت قالوا: إنما أردنا هذا _ لِسواهُ _ تَمنْيَتًا له ، واستخفافا محقّه (۱) على عادة الحجّان (۲۲ والمستهزئين ، فحمَى صلى الله عليه وسلّم حَمَى أَذَاهُ [۲٤٠] بكل وَجُه (۲) ؛ فحمل محقّقُو العلماء نَهِيمَهُ عن هذا على مدة حياته ، وأجازُوه بعد وفاته لارتفاع المِلّة .

وللناس في هذا الحديث (1) مذاهب ليس هذا موضعها؛ وماذكر ناه هو مذهب الجمهور، والصواب إن شاء الله . وإن ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره، وعلى سبيل الندب والاستحباب، لا على التحريم؛ ولذلك لم يَنْهُ عن أسمِه ؛ لأنه قد كان الله منع مِن ندائه به بقوله (0): (لاتجعلوا دعاء الرّسول بينكم كدعاء بعضكم بَعْضًا)؛ وإنما كان السلون يدعونه برسول الله، وبنبي الله، وقد يَدْعُوه م بكُنْ يته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال (1).

وقد روَى (٧) أنس رضِيَ الله عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم، ما يدل على كراهةِ

⁽١) تمنيتاً له : إيقاعاً له فى المنت : وهو الآمر الشاق . واستخفافا بحقه : تهاونا وتحقيراً بالمدول عن توقيره .

⁽٢) الحجان : جمع ماجن ، من المجون ، وهو الهزل والسخرية .

⁽٣) حمى حمى أذاه : منع منه منما ناما بكل وجه يفضى إليه . .

⁽٤) يعنى حديث : تسموا باسمى ، ولا تـكنوا بكنيتى . وقد سبق تخريجه صفحة ٩٢٨

⁽٥) سورة النور ، آية ٣٣ ، أى كما ينادى أحدكم غيره باسمه .

ومنع من ندائه به لما فيه من ترك الأدب .

⁽٦) قال فى نسيم الرياض : نقل عن الشافعى أنه حرم نداؤه صلى الله عليه وسلم بكنيته ، كا حرم نداؤه باسمه ؛ فسوى بينهما ، لدخولها تحت قوله تعالى : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، لأنهم كانوا يتداعون بينهم بالكنى .

⁽٧) فى حديث رواه الحاكم ، والبزار ، وأبو يعلى ، وحسنه . وقال الحافظ ابن حجر : إنه حديث ضعيف ، ولا دليل فيه للسكراهة مطلقا .

التسمّى بأمِّيه ، وتنزيهه (١) عن ذلك ؛ إذا لم يوقّر ، فقال : تُسمُّون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم .

ورُوِى أَنَّ عُمر رضِي اللهُ عنه كتب إلى أهل الكوفة: لا يُسمَّى أَحَدُ باسمِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم، حكاه أبو جعفر الطبرى (٢٠).

[وحكى محمد بن سعداً نه (٣) نظر إلى رجُل اسمه محمد ، ورجل يسبه ويقول له : فعل الله بك يامحمد وصنع . فقال مُحَر لابن أخيه محمد بن زبد بن الخطاب : لا أرى محمداً صلى الله عليه وسلم يُسَبُّ بِك ؛ والله لا تُدْعَى محمداً ما دمْتُ حيّا ؛ وسمّا هُ عبد الرحن ؛ وأراد أَنْ يمنعَ أَنْ يُسمَّى أَحَد بأسماء الأنبياء إكراماً لهم بذلك (٤) عبد الرحن ؛ وأراد أَنْ يمنعَ أَنْ يُسمَّى أَحَد بأسماء الأنبياء إكراماً لهم بذلك (٤) وغير أسماء جماعة تسموًا بأسماء الأنبياء ، ثم أَمْسَك] (٥) .

والصوابُ جوازُ هذا كلَّه بَمْدَه صلى اللهُ عليه وسلم ، بدليل إطباقِ الصحابةِ على ذلك .

وقد سمَّى جماعة منهم ابنه محمداً ، وكناه بأبي القاسم (١).

⁽١) وتنزيهه: تبميد اسمه.

⁽٣) قال فى نسيم الرياض : إلا أنه رجمع عنه لما روى له مايأتى ، من أنه صلى الله عليه وسلم سمى ابن أبى طلحة عدا وغيره ؛ فقال : لا سبيل إليكم ـ يمنى فى المنع .

وروى سعيد بن المسيب: أحب الأسماء إلى الله تمالى أسماء الأنبياء ، قال : وإنما كرهه عمر ، لئلا يسب المسمى به .

⁽٣) أنه : أي عمر .

⁽٤) بذلك ؛ أى بمنع التسمية بأسمائهم لئلا يسبوا بما يوهم ذلك .

⁽ه) في هامش ا: صح ، من الام بخطهمن غير الرواية وهو في ب في هامشه . وبجانبه: هذا الملم عليه من الام، وليس من الرواية .

⁽٣) فجمع بين الاسم والسكنية ، ولم ينكره أحد منهم ، مع كثرة الصحابة إذ ذاك ؛ فهذا كله يدل على أنه غير ممتنع شرعا .

ورُوِى أَنَّ النبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَذِنَ في ذلك لمليَّ رضِيَ اللهُ عنه (١٠). وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أَنَّ ذلكَ اللهُ المهدى وكُنيته (٢٠).

[وقد سَمَى به النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم محمد بن طلحة ، ومحمد بن حَمْرُ و بن حَرْم، ومحمد بن حَمْرُ و بن حَرْم، ومحمد بن ثابت بن قَيْس ، وَغَيْرَ واحد ؛ وقال : ما ضَرَّ أَحَدَ كم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة (٢)] .

وقد فصلتُ الـكلامَ في هذا القسم على بابين كما قدمناه :

⁽۱) فى حديث رواهأ بوداود، والترمذى عن على رضى الله عنه. فىذلك: فى الجمع بين الاسم والكنية ، وذلك أنه قال له : يا رسول الله ، إن ولد لى ولد بمدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ فقال له : نم. (سنن الترمذى : ٥ — ١٣٧) . فهذا دليل على أن المنع مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم .

قال في نسيم الرياض: وهذا الحديث رواه أصحاب السنن وصححوه كما قاله البرهان ، إلا أنه قال: حفظته عن مشايخي أنه روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلى رضى الله عنه: سيولد لك ولد بمدى ، وقد نحاته اسمى وكنيتي ، ولا يحل لاحد من أمتى بمده.

فعل هذا لا شاهد نيه ، إلا أن كبار الصحابة كأبى بكر ، وابن عوف ، فغلوا ذلك ، وناهيك به حجة .

⁽٢) وهذا فى حديث رواه أبو سعيد الحدرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يصيب هذه الآمة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم ، فيبعث الله رجلا من عترتى ـ وفى رواية : من أهل بيتى يوافق ـ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى ، وكنيته كنيتى ، فيملا الآرض عدلا وقسطا ، ويكثر المطر والنبات ، ويميش سبع سنين أو ثمان أو تسع .

قال الحفاجى : والشاهد فها ذكر أنه لو لم يكن جائزا بمده كما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتسمى به من هو أصلح الناس وأعلمهم وأعد لهم في عصره .

⁽٣) مابين القوسين ليس فى ١ . وهو فى هامش ب ، وكتب بجانبه : هذا الملم عليه من الأم بخطه ، وليس من الرواية .

البَائِ إلاول

فى بيان ما هو _ فى حقّه صلّى الله عليه وسلم _ سَبٌّ ، أو َنَعْض ، من تعريض أو نصّ (١)

اعلَمْ - وفَقَنَا اللهُ وإياك أنَّ جميع مَنْ سبّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عابه ، أو أَخْقَ به نَفْساً في نَفْسه أو نَسَبِه أو دبنه (٢) ، أو خَطْلة من خِصاله ، أو عَرَّضَ به (٣) ، أو شَبّه بشَى وعلى طريق السب له ، أو الإزراء (١) عليه ، أو التصغير اشأنه ، أو الغَضَّ منه ، والعَيْب له ؛ فهو ساب له ؛ والحكم فيه حكم الساب ، بُقْقُلُ كما نُدِينُه ؛ ولا نَسَتَشْني فَصْلًا من فَصُول (٥) هذا الباب على هذا المَقْصِد ، ولا تَمْتَرِي فيه تصريحا كان أو تلو محا (١) .

وكذلك مَنْ لعنه أو دَعَا عليه ، أو نمنّى مضَرّة له ، أو نَسَبَ إليه مالا يليقُ بمنْصِبه (٧) على طريقِ الدَّمِّ ، أو عَبِث (٨) فى جهته العزيزةِ بسُخْف من الـكلام وهُجْر (١)، ومُمْكَر مَن العول وزُور ، أو عَيْرَهُ (١) بشىء يَمَّا جَرَى من البلاء والميحْنة عليه ، أو غَمَصَهُ ببعضِ العوارضِ البشرية الجائزةِ والمعهودةِ (١١) لَدَيْه .

- (١) من تمريض : بطريق الكناية والإيماء . أو نس : أى صريح لايحتمل التأويل .
 - (٢) أوَ دينه : أو نقص شريعته .
 - (٣) أو عرض به : قال في حقه مالا يليق به تمريضاً لا تصريحاً
 - (٤) الإزراء عليه : التنقيص له · (٥) فصلا : قسما وصورة ·
- (٦) ولا نمترى فيه : لانشك ولا نتردد . تصريحا كان السباو تلويحا ، وكناية وتمريضا.
 - (٧) بمنصبه : بأصله وحسبه .
- (A) أو عبث : أو قاله على طريق الهزل والمجون . فى جهته العزيزة ؛ أى بشىء له تعلق بجانبه الشريف . (٩) هجر : فحش وقبيح .
 - (١٠) عيره : نسب له صلى الله عليه وسلم مافيه عار عليه .
- (١١) غمصه : نقص من قدره . العوارض البشرية الجائزة عليه كالأمراض ونحوها . والمهودة لديه ؟ أى المتادة بينه وبين سائر الأنبياء عليهم السلام .

وهذا كَانَّه إِجَاءٌ مِنَ العلماء وأَنْمَة ِ الفَنْتُوى مِنْ لَدُن الصحابة ِ رضوانُ اللهِ عليهم إلى هَلُمْ جَرًا (١٦).

وقال أبو بَـكْر بن المنذر (٢): أُجْمَعَ عَوَامُ (٣) أَهْلِ العِلْمِ على أَنَّ مَنْ سَبَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُقْتَل ؛ ومِمِّن قالذلكَ مالكُ بْنُ أَنَسَ ، والليثُ ، وأحمد، وإسحاق ؛ وهو مذهب الشافعي .

قال القاضى أبو الفضل (٤): وهو مُقْتَضَى قولِ أبى بَكْرِ الصدّيق رضِيَ اللهُ عنه ، ولا تُقْبَلُ توبتُه عند هؤلاء المذكورين .

وبمثلِه قال أبو حَنِينة، وأصحابُه ؛ والنَّوْرَىُّ () وأهلُ السكوفة، والأُوْزَاعَىُّ () في السلم ، لكنهم قالوا : هِيَ ردَّة (٧).

روى مثلَّه الوليدُ بن مُشلم عن مالك.

وحكى الطبرى مِثْلَه عن أبى حَنِيفة وأصحابِه فيمن تنقَّصَه (^^)صلى اللهُ عليه وَسلم، أو رحك منه أو كذّ به .

⁽١) إلى هلم جرا: إلى آخر الزمان . (٧) هو عد إبراهم النيسابورى .

⁽٣) عوام أهل العلم : عوام : جمع عامة بمنى جماعة كثيرة ؛ وليس المراد العامى ؛ فإنه غير صحيح ، إذ لا عبرة بهم وبإجماعهم ، والعامى لايكون أهل علم .

⁽٤) هو المؤلف .

⁽٥) الثورى : سفيان بن سميد الكوفى الفقيه سيد أهل عصره فى الحديث والتقوى ، لم يو أحفظ منه ، ولا أجل وهو منسوب لثور ، وهى قبيلة، توفى سنة إحدى وستين ومائة .

 ⁽٦) الأوزاعى : عبد الرحمن بن عمرو ، الإمام الجليل فى الحديث والفقه ، والزهد
 والعبادة، ونسبته للا وزاع ، لقب لأنى بطن من همدان .

 ⁽٧) هى ردة : أى يرتد صاحبها ، ويكفر بسبه ، وعلى هذا يستتاب كالمرتد . وقيل :
 إنه يمهل ثلاثة أيام ، ونقل هذا عن عمر رضى الله عنه . وإذا قتل يضرب .

وقال الماوردى : يضرب بالخشب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا المشركين .

 ⁽A) تنقصه : نسب له نقصا دون السب .

وقال سُحْنُون (١) فيمن سبَّه : ذلك ردَّة كالزُّ نَدَّقَة (٢).

وعلى هذا وقع الخلافُ في استتابته وتكفيره (٣) ؛ وهل قَتْلُه حَدَّ أو كُفُر (١) على الله الثانى إنْ شاء الله تعالى ، ولانعلم خلافاً في استباحة دَمِه (٥) بين علماء الأمصار وسلف الأمة (٢) ؛ وقد ذكر غَيْرُ واحد الإجاع على قَتْله وتكفيره ، وأشارَ بعضُ الظاهرية (٧) _ وهو أبو محمد (٨) على أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المستخف به (١) .

والمعروفُ ما قدّ مناه ؟ قال محمد بن سَحْ نُنُون : أجمع العلماء أنَّ شائمَ النبيّ صلى

(١) هو عبد السلام بن عبد السلام بن سميد بن حبيب التنوخى ، أبو سميد ، الفقيه المالكي ، غلب عليه لقبه ، اجتمع فيه من الخصال مالم بجتمع في غيره من الفقه والورع ، والزهد ، والساحة . ولد فى رمضان سنة ستين أو إحدى وستين ومائة ، وتوفى سنة أربمين ومائتين ، وهو ابن ثمانين سنة .

(٢) الزندقة : الزنديق : من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية . أو من يبطن السكفر ويظهر الإيمان (القاموس) .

قال في نسم الرياض :

والفرق بيّن هذا القول وبين القول بأنه ردة عند أبى حنيفة أنه يؤخذ منه الجزية لأنه تقبل توبته قبل الأخذ . وعند الشافعي فيه قولان ، فقيل تقبل توبته ، وقيل لاتقبل .

(٣) وتكفيره: أى الحكم بكفره.

(ع) هل قتله حد ، لأنه لمن قذف الانبياء وسهم جزاء عليه كسائر الحدود ؛ أم كفر، لانه يقتل المرتد بردته . (٥) لاستحقاقه القتل بسبه صلى الله عليه وسلم .

(٦) سلف الامة : المتقدمون من الصحابة والتابمين ، ومن تبمهم بإحسان .

νُ) الظاهرية : قوم على مذهب داود الظاهرى الذى كان يرى وجوب الأخذ بظاهر الحديث والنصوص من غير تأويل ·

(٨) هو الإمام العالم المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم . ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

(٩) المستخف به : بتصغير شأنه ؛ أو بشىء متملق به ، من غير سب صريح · قال الخفاجي : وهو مردود عليه · اللهُ عليه وسلم الْتَنَقَّصَ له كَا فِرْ . والوعيدُ جارِ عليه بعذابِ اللهِ ؛ وحُكْمُهُ عند الأمة القَتْلُ ؛ ومَنْ شكَّ فَى كُفْرٍ هِ وعذا بِه كَفَرَ (١) .

واحتج إبراهيم ُ سُحسين بن خالدالفقيه في مِثْلِ هذا بَقَتْلِ خَالِد بن الوليد مالكِ َ بْنَ نُو َيْرَ وَ لَقُولُه _ عَنِ النَّهِ صُلَّى الله ُ عليه وسلم : صاحبكم (٢) .

وقال أبو سليمان الخطّابي^(٣): لا أعلمُ أحداً من المسلمين اختلف فى وجوبِ قَتْلِهِ إذا كان مسلما .

وفى نسيم الرياض :قال ابن حجر : وما صرح به من كفر الساب والشاك فى كفره هو ماعليه أثمتها وغيرهم ، لسكنه عندنا كالمرتد ، فيستمتاب وجوبا فورا ، فإن أصر قتل ولوامرأة * فإن أسلم صح إسلامه وترك .

(۲) صاحبكم : يمنى به النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه تنقيص له بتمبيره عنه بـــ«صاحبكم » دون رسول الله ونحوه ، وإضافته لهم دونه الشمر بالتبرى من صحبته صلى الله عليه وسلم واتباعه، واستـــكافه .

ومالك بن نويرة هذا كان له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شجاعا شاعرا سيدا مطاعا في قومه بني تميم ، فولاه الرسول عليهم وعلى أخذ زكاتهم، فمنموها بعده صلى الله عليه وسلم ، فأرسل أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد لطلبها ، فقال له مالك ابن نويرة : أنا آنى الصلاة دون الزكاة . فقال له : لاتقبل إحداها بدون الأخرى . فقال تقد كان صاحبكم يقول ذلك ، فقال خالد : أما تراه صاحبا لك ! لقد همت بضرب عنقك ، فقال مالك : أبذلك أمر صاحبك ؟ فقال له : أهذه بعد تلك ! ينسكر عليه خالد تسكر ير قوله : صاحبكم بعد ما أوعده عليه ، ثم أمر ضرار بن الأزور فضرب عنقه لإنسكاره قوله : صاحبكم مرتين استصغار اله صلى الله عليه وسلم .

(٣) هو حميد بن محمد بن إبراهيم بن الحطاب ، إمام جليل، له تصانيف جليلة، كممالم السنن وغيره توفى سنة نمان وثمانين وثلاثمائة .

(٤) ابن القاسم : الإمام عبد الرحمن المصرى، صاحب الإمام مالك رضى الله عنه . (٢٦ _ النفا / ٢)

والْمُتَّابِيَة (١) ؛ وحكاهُ مُطَرِّف (٢) عن مالك في كتاب ابن حبيب : مَنْ سبَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم من المسلمين تُقتِلَ ، ولم يُسْتَنَب .

قال ابن القاسم في المُتْبِيَّة : مَنْ سبَّه أو شَتَمَه أوعابه أو تَنَقَّصَهُ (٢) فإنه مُيقْتَل، وحُكْمُهُ عند الأمة القَتْل كالزِّندِيق.

وقد فرضَ اللهُ تمالى توقيره وَ بِرَّه (٤) . وفي المبسوط ـ عن عَمَان بن كِناَ نَهُ (٥) . مَنْ شَتَمَ النبيّ صلى الله عليه وسلم مِن المسلمين قُتِل أو صُلبَ حَيًّا ولم يُسْتَلَبُ (١) . والإمامُ نُحَيِّرُ في صَلْبِه حيًّا أَوْ قَتْلِهِ (٧) .

ومن رواية أيى المُصْعَب (^) ، وابن أبي أويس (١) : سممناً مالـ كا يقول : مَن

⁽١) المتبية : اسم كتاب منسوب إلى محمد بن أحمد بن عبدالمزيز بن عتبة الأموى القرطب النقيه، أحد أعلاماً عُمَّة الأندلس .

⁽٢) مطرف ابن أجت الإمام مالك .

⁽٣) قال الحفاجى: المراد بالسب ذكر ما فيه تحقير له من الأمور الدميمة ، وشتمه : نسبة ما لايليق به صلى الله عليه وسلم فى ذاته مما لايحقره ؟ ككونه جبار اقهارا ، وتنقصه : أى ينسب له نقصا ، وإن لم يكن شمًا ؟ كقوله : غيره أعلم منه أو أعقل ،

⁽٤) توقيره : تمطيعه . وبره : رعاية حقه الواجب على أمته؛ فمن خالف مافرض الله تمالى عليه يما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا بجب قتله ولا تقبل توبته .

⁽٥) عُمَانَ بن كنانة : من أئمة المالكية،له كتاب اسمه للبسوط . توفى سنة ست وثمانين ومائة ، وهو أحد الرواة عن مالك .

⁽٦) يصاب حيا على جذع إلى أن يموت تشهيرا به . ولم يستنب : أى لم تقبل توبته .

⁽٧) أو قتله بضرب عنقه .

⁽A) أبو مصمب : أحمد بن أبى بكر ، أبو مصمب الزهرى ، قاضى المدينة وعالمها الثقة الحدث ، روى عن مالك وغيره ، توفى سنة اثنتين وأربعين وماثتين ، وله ترجمة فى ميزان الاعتدال (١ – ٨٤) .

⁽٩) ابن أبي أوبس: إسماعيل بن عبد الله بن أبي أوبس ابن أخت مالك .

سبَّ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، أو شتَمه ، أو عابه ، أو تنقَّصَهُ ـ تُتِل مُسلماً كان أو كافرا ، ولا يُسْتَتاب (١) .

وفى كتاب محد (٢٠): أخبرنا أصحابُ مالك أنه قال: مَنْ سبَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين مِنْ مسلم أو كافر قُتْل ولم يُسْتَكَبْ.

وقال أَصْبَغُ (٢): 'يُقْتَلُ على كل حال أُسرَ" ذلك أَو أَظْهِرهُ ؛ ولا يُسْتَتَابُ ؛ لأَنَّ توبَته لا تعرفُ (١).

وقال عبدُ الله بنُ الحكم (°): مَنْ سبَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ مُسلم أُوكَافِرِ قُتِل ولم يُسْتَتَب .

وحكى الطبرئ مِثْلَه عن أشهب (٦) ، عن مالك .

وروَى انْ وَهْب (٧)، عن مالك: مَنْ قال: إنَّرداء النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ــ

(١) لايستتاب، لأنه حد لايسقط بالتوية عنده .

وقيل قوله : ولايستتاب قيد للمسلم ؛ أما الكافر إذا تاب وتوبته إسلامــه ، فتقبل توبته ولايقتل؛ لآن الإسلام بجب مافبله ، قال تعالى: قل للذين كفروا إن ينتهوا ينفر لهم مافد سلف.

- (٢) هو محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز،من أئمة المالكية المشهورين .
- (٣) هو أصبغ بن الفرج الطائى الاندلسى المالسكى مفى قرطبة ، الإمام المعروف ، توفى صنة سبع وتسمين وثلاثمائة .
 - (٤) لا تمرف هل هي كاثنة بإخلاص ، أو هي تقية لحوف القتل .
- (٥) هو فقيه مصرى ، ثقة ، يروي عن مالك ، والليث وغيرها ، توفى سنة أربع عشرة ومائتين .
- (٦) أشهب : هوعبد العزيز بن داود بن إبراهيم، أبوعمر والعبسى العامرى للصرى الفقيه. وأشهب لقبه ، روى عن مالك والليث وغيرها ، وهو ثقة ، توفى سنة أربع ومائتين .
- (٧) ابن وهب: هو أبو محمد وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام ، روى عن مالك والليث والسفيانين ، وعن كثير ؛ وطلب المقضاء فاختفى ، وانقطع فى بيته ، وكان من الزهد والعبادة وكثرة حفظ الحديث بمرتبة لم يبلغها غيره ، حتى بلغ حديث ثمانين ألف حديث له تصانيف كثيرة جليلة ، توفى سنة سبع وتسمين ومائة .

ويروى زِرَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم۔ وسِيخُ ؛ أراد عَيْبَهَ ۔ قُتلِ (١) .

وقال بعضُ علما ثنا (٢): أَجَمَع العلماء على أَنَّ مَنْ دَءَا على نبيَّ من الأنبياء بالوَيْل^(٣)، أوبشيء من المكروه _ أَنَّه يَقْتَل بلا استتابة (^{٤)}.

وأَفْتَى أبو الحسن القابسيّ (٥) فيمن قال في النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : الحمَّالُ يتيمُ أبى طالب (٦) [٢٤٢]_ بالقَتْل .

وَافْتِي أَبُو مُحِدُ^(٧) بِن أَبِي زَيْد بَقَتْل رجُلِ سَمِـعَ نَوماً يَتَذَا كُرُونَ صَنْةَ النبيّ

(١) أراد به عيبه ؟ أى قصد تنقصه والإزراء به قتل ، فإن لم يقصد ذلك لم يقتل .

وفى نسيم الرياض (٤ ـ ٣٧٦): قال ابن حجر الهيشمى ـ بعد سياقه قـول الصنف: ويؤخذ منه أنه لو أطلق ذلك ، أو قصد الإخبار عن تواضعه صلى الله عليه وسلم لايكفر ، وهو ظاهر فى إرادة التواضع ، ومحتمل عند الإطلاق ؛ لأنه ليس صريحا فى النقس . وإذا قلنا بعدم الكفر فظاهر أنه يعزر التمزير البايغ لذكره مايوهم نقصا .

واختلفوا فيما لو قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم طويل الظفر . واقدى يظهر أنه لو قال ذلك احتقارا له صلى الله عليه وسلم ،أواستهزاه به ، أو طل جهة نسبة النقص إليه كفر، وإلافلا؛ بل يعزر التعزير الشديد ، — (٢) بعض عامائنا من المالكية .

- (٣) بالويل : فقال : ويل له : وهي كامة يدعي بها ؛ ومعناها الهلاك أو البلاء والمصيبة والمذاب والمشقة .
 - (٤) بلا استتابة : لا تطلب توبته ولا تقبل .
- (ُه) هو أبو الحسن على بن محمد بن خاف المعافرى القيروائى شييخ الحديث وفقه مالك ، الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة فى الفقه والأصول ، توفى سنة ثلاث وأربعائة .
- (٣) الحال: وذلك لآنه _ صلى الله عليه وسلم _ كان إذا اشترى شيئًا من السوق حمله بنفسه ، فإذا لقيه أحد وأراد أن يحمله قال: رب المتاع أولى بحمله، كاورد فى كتب الحديث، يتم أبي طالب: لأنه رباه بعد موت أبيه وجده عبد المطلب.

بالقتل : لما فيه من الاستخفاف والتحقير ، وقصد قائله ذلك لقيام قرينة عليه .

(٧) أبو محمد بن أبى زيد : هو عبد الله القيروانى الذى انتهت إليه رياسة مذهب مالك بالمغرب ، ورحل إليه من الاقطار ، وكثر الآخذون عنه وقال عنه المصنف : إنه حاز رياسة الدين والدنيا حق سمى مالك الأصغر ، وتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة . صلى الله عليه وسلم إذ مَرَّ بهم رجلُ قَبِيحُ الوَجْه واللَّحْيَة ؛ فقال لهم: تريدون تعرفونَ صِفَتَه ؛ هي في صِفة ِ هذا المارِّ في خَافْهِ ولحيته ِ . قال : ولا تُقْبَلُ توبَته (١) .

وقد كذَّبَ ـ لعَنَهُ الله ؛ وليس يخرجُ من قَلْبِ سليم الإيمان .

وقال أحمد بن أبى سلمان ^(٢) صاحب سُعنون : مَنْ قال : إِنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان أسودَ ^مُيْقَتَل ^(٣) .

وقال (٤) فى رَجُل قيل له: لا ، وحقِّ رسولِ (٥) الله . فقال: فعل الله برسولِ الله كذا وكذا (٢) _ وذكر كلاما قبيحا ؛ فقيل له: ما تقولُ باعُدَوَّ الله ؟ فقال أشدًّ من كلامِه الأول ؛ ثم قال : إنما أردتُ برسولِ الله المَقْرب . فقال ابنُ أبى سلمان للذى سأله (٧) : اشْهَدُ عليه وأنا شربكك _ يُربِدُ فى قَتْله وثواب ذلك .

قال حبيبُ بن الربيع : لأنَّ ادَّعاءه التأويل فى لفظ (^(A) صُرَاح لا 'يَقْبَل ؛لأَنه امتهانُ ؛وهو غَيْرُ مُمَزِّز ^(٩) لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ولا مُوَقِّر له ؛ فوجبِ إباحةُ دَمِه .

⁽١) لا تقبل توبته : لـكفره وعظم جرمه . قال ابن حجر : ومذهبنا قاض بذلك .

⁽٢) أحمد بن أبي سليان : من علماء المالكية المعروفين عندهم .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٤ – ٣٧٧): لأنه صلى الله عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لاتخفى ؟ فهذا القائل قد كذب وافترى ، ووصفه _ صلى الله عليه وسلم بما ليس فيه، إشعار ابالتحقير .

⁽٥) وحق رسول الله ؛ أي عظمته وجلالة قدره عند الله ؛ وهو قسم مؤكد لما قبله .

⁽٦)كذا وكذا :كناية عن كلام قبيع وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ تركه لاستهجانه .

قال فى نسيم الرياض (٤ – ٣٧٨): وهذا بما لاشك فى ممناه وإنكاره مكابرة، لكنه لايقبل من قائله ادعاؤه أنه مراده، لأن رسول الله صارفى كلامهم لايراد به إلاأحدالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا يخطر غيره ببال أحد؛ فلذا لم يقبل تأويله.

لذى سأله ؛ مستفتيا عنه .

⁽٩) امتهان : ابتذال وتحقير . غير ممزز : غير ممظم .

وأفتى أبو عَبْد الله بن عَتَّاب في عَشَّارِ (١) ؛ قال لرجل : أَدِّ واشْك (٢) إلى النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وقال (٣) : إن سأَلْتُ أو جملتُ فتد جَهِل وسأَل النبيُّ صلى الله عليه وسلم ـ بالقَتْل (١) .

وأفتى ففهاء الاندلس بقَتْل ابن حاتم الْتَفَقَّة الطَّلَيْطِلِيّ وصَلْبه بما شُهِد عليه به من استِخْفَا فه مجق الذيّ صلّى الله عليه وسلم (٥) وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتم (٢) ، وخَتْن حَيْدُرة (٧) ، وزعمِه أَنَّ زُهْدَه لم يكن قَصْداً ؛ ولو قَدَر على الطيبات أكلها (٨) إلى أَشْباه لمذا .

- (١) من علماء المالكية . والمشار : من يأخذ العشر .
- (٧) أد واشك ، أى أعط ماطلب منك واشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم منى ومن ظلمى لك.

قَالَ فَى نَسِمِ الرَّيَاضِ (٤ — ٣٧٩) : ومثل هذا تحقير للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ كأنه يقول : لا قدرة له طي دفعهولو كان حيا موجودا الآن ؛ فلهذا أفتى فيه بوجوب القتل .

- (٣) وقال له ؟ أى العشار لذلك الرجل ، ويحتمل أن يكون القائل ابن عتاب ؛ فهو فتوى أخرى فيمن قال : إن سألت
- (٤) إن سألت أو جهلت أنا أمرا أسأل عنه فقد جهل النبي بعض الأمور ؛ لأن علم جميع الأمور ؛ لأن علم جميع الأمور إنما هو لله ، وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عما لم يملمه ؛ فأفق في هذا أيضا بالقتل لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتسويته بينه و بينه، و إسناده السؤال والجهاله .

قال الحفاجى : قال ابن حجر : ومذهبنا قاض بذلك أيضا ، بل الذى يظهر أن مجرد قوله: أد واشك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يقصد عدم المبالاة ، كفر أيضا .

- من استخفافه بحق النبي ؛ أى بتـكامه بكلام يشعر بتحقيره .
- (٦) وتسميته ، أى تسمية ذلك لللمون النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم ؛ أى قوله : إنه يتم أى طالب ، كاكان يقوله الكفرة استخفاظ به وإزراء .

· قال فى نسيم الرياض : ومثل هذا إذا سيق مشمر ا بتحقير كان كفرا؛ فإن لم يشمر به جلز .

- (٧) الحتن : كل قريب لامرأة ، والعامة تطلقه طى زوج البنت · وحيدرة لقب على بن أبي طالب .
- ُ (٨) قال فى نسيم الرياض (٤ ـــ ٣٨٠) : وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته وبالنبى صلى الله عليه وسلم وعزته ؛ ولو أراد صلى الله عليه وسلم أن تسكِون جبال مكة ذهبا كانت ، وقد عرض عليه ذلك فأباه .

وأَ فَتَى فَقَهَا الْقَيْرُ رَانِ وأَصحابُ سَحنون بَقَتْل إبراهيم الفَرَ ارى ، وكان شاعر المُ مَتَفَنّناً في كثير من العلوم ، وكان مِّمن يَحْضُر عَجْلسَ القاضى أبى العباس بن طالب للمناظرة (۱) ، فرُ فِعَتْ عليه (۲) أَ، ورْ مَنْكَرَةٌ من هذا الباب في الاستهزاء بالله وأنبيا فه ونبينًا صلى الله عليه وسلم ؛ فأحضر له القاضى (۱) مجيى بن عُمر وغيرُ م من الفقها - ، وأمر بقَتْلِه (۱) وصَّلِه ؛ فطُهِن بالسكين ، وصَّابِ مُنَكِسا ؛ ثم أُنزل وأحرق بالنار .

وحكى بعضُ المؤرخينُ أنه لمّا رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ (٥)، وزالت عنها الأيدى استدارت، وحوَّلتُهُ عن القِبلةِ ؛ فحكان آيةً للجميع، وكبَّر الناسُ، وجاء كلْبُ فولَغَ فى دَمِهِ (٢)؛ فقال بحبى بن عُمر : صدق رسولُ الله صلى الله عليه وسام ، وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم (٧) أنه قال : لا يَلَغُ الكَابُ فى دَم مسلم .

وقال القاضي أبوعبدالله بن المرابط (٨): مَنْ قَالَ: إنَّ النبيَّ صلى اللهُ عايه وسلم هُزِمُ (١)

⁽١) للمناظرة : للمباحثة في العلوم .

⁽۲) رفعت : نقات عنه ، وضمنه معنی شنع ، فعداه بـ « طی » \cdot

⁽٣) هو قاضي القيروان .

⁽٤) وأمر بقتله بمد ماحكم بكفره بما ثبت عليه في ملا من الناس.

⁽٥) ١١ رفعت خشبته القي صلب عليها. (٦) في دمه: اللدى طار منه حين طمن بالسكين-

⁽ν) قال الحفاجى: إلا أنه قيل: لا يعرفه الحفاظ، فالظاهر أنه لا أصل له؛ لأنه لم ينقله الثقات، ونقل عن ابن حجر أيضا أنه قال: لا أصل له.

⁽A) ابن الرابط هذا هو أبو مصمب ، توفى بمد ثمانين وأربعائة ؛ وهو من أجل أثمة المالكية بالمغرب .

⁽٩) هزم ، من الهزيمة:وهي الفرار من الزحف . يستتاب : يطلب عنه أن يتوب مما قاله ويرجع عنه .

وفى نسيم الرياض (٤ — ٣٨١): وقضية مذهبنا أنه لا يكفر بذلك ؛ إلا إن قاله على قصد التنقيص ؛ لانه ليس صريحا فيه ؛ لان الهزيمة قد تـكون من الجبلات البشرية ؛ فإن لم يقصد ذلك لم يكفر ؛ بل يعزر التعزير الشديد .

يُسْتَتَابُ، فإنْ تَابِ و إِلا ُ قَتِلِ ؛ لأَنه تَنتُّص ^(١) ؛ إذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته ^(٢)، إذ هو على بَصِيرة من أمره، ويقين من عصمته ^(٣).

وقال حبيب بن ربيع القَرَوى (٤): مذهبُ مالك وأصحابه أنَّ مَنْ قال فيهـ صلّى اللهُ عليه وسلم: ما فيه نَقْص ـ تُقِل دُون استنتابة (٥).

وقال ابنُ عَدَّابِ: الـكَتَابُ والسنةُ مُوجِبان أَنَّ مَنْ قَصَد النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بأذَّى أو رَفْض، ممرِّضاً أو مصر حا، وإنْ قلَّ فقتُلُه واجِب ؛ فهذا البابُ كلهُ عا عده العلماء سبًّا أو تنقُّصا بجِبُ قَدْب لُ قائله، لم يختَلِف في ذلك متقدَّمُهم ولا متأخَّرُهم، وإن اختلفوا في حـكم قَدْله على ما أشرنا إليه [٣٤٣] ونبيتُه بعدُ. وكذلك أفولُ حكم مَنْ غمصَهُ أو عَيَره (١) برعاية الغَمْ (٧) أو السَّهُو أو النسيان

⁽١) لأنه تنقيص للنبي صلى الله عليه وسلم واستهانة به ، وهو كنر .

قُالَ فى نسيم الرياضُ (٤ — ٣٨٣) : وهذا ُعَالف الـا قدمه : من أن متنقصه صلى الله عليه وسلم يقتلُ ولا يستناب .

⁽٢) فى خاصته: أى إن الهزيمة منه ممتنمة لأمر خصه الله تعالى به، وجبله عليه؛ لإلقاء الرعب فى قلوب أعدائه، وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه .

⁽٣) من عصمته ؛ أي عصمة الله له محفظه ، لقوله تمالى : والله بعصمك من الناس .

قال الخفاجى: فلو انهزم كان شاكا فيما أخبره الله به . وقد كان صلى الله عليه وسلم فى حرب هوازن وقد حمى الوطيس على بنلته البيضاء ، وكان أبو سفيان بن الحارث آخذا بزمامها وهو يقول : أنا النبي لاكذب . أنا ابن عبد المطلب ، كما فى البخارى ، فركب البغلة ، وهى لا تصلح للسكر والنهر ، ونادى باسمه إعلاما لأعدائه بمكانه ليقصد ؛ فأى ثبات وشجاعة أقوى من هذا ! وقد فركثير من الصحابة لما نضحوهم بالسهام .

⁽٤) منسوب لقرية ، أو للفيروان على خلاف القياس .

⁽٥) هذا تعقيب على ماقاله ابن المرابط لمخالفته لمذهبه .

⁽٦) غمصه : حقره وعابه بما لا يليق به . عيره : نسبه لما فيه عار .

⁽٧) فى نسيم الرياض : قال السيوطى فى كتابه « تنزيه الأنبياء عن تسفيه الاغبياء »، وهو كتاب جليل ينبنى الوقوف عليه : إن رجلا سب آخر بأنه راع؛ فقال له : مامن نبى إلا رعى =

أو السَّحْرِ (١)، أو ما أصابه من جُرْحِ أوهزيمة لبمضجيوشه (٢)، أوأذَّى مِنْ عدوَّه، أو السَّعْرِ العَيْلِ إلى نسائَه ؟ فتحُـكُمْ هذا كلَّه لمَنْ قصدَ به نَقْصه التَمَّلُ. وقد مضى مِنْ مَذَاهبِ العلماء في ذلك ، و يَأْنِي ما يَدُلُّ عليه (١).

= الغنم بمجمع من العامة . فقال قاضى القضاة المالكي : لو رفع لى هذا ضربته بالسياط . فلما سئلت عنه أجبت بأنه يعزر أبلغ تعزير ، لأنه لاينبغي ضرب آحاد الناس مثلا لنفسه بالأنبياء .

والمستدل بمثله قد يكون فى مقام التدربس والإفتاء والتصنيف وبيان العلم لأهله لا ينسكر عليه ، أما فى مقام الخصام والتبرى عن معرة نقص نسب له أو لغيره فهو محل الإنسكار والتأديب لاسيا بحضرة العوام وفى الأسواق ، فهو سب وقذف ، ولسكل مقام يناسبه .

- (۱) قال الخفاجى : أما السحر فلا نه لا شهة فى امتناعه واستحقاق قائله مامر . وأما الأولان فما صدر عنه صلى الله عليه وسلم نادرا ، ولكنه لا يجوز وصفه بهما فى سياق يوهم تنقيصا لمقامه ، لأنه يصدر منه نادرا، للتشريع .
- (٢) لا يجوز ذكره ، وإن لم يكن في ذاته ، لأن إهانة أصحابه إهانة له ، وذكرها يؤذيه.
- - (٤) فى نسيم الرياض (٤ ٣٨٣):

قال السبكي رحمه الله تعالى بعد ماذكر ماهنا في هذا الفصل :

إن كان هذا عن سوء عقيدة فلا إشكال فيه ؟ أما إذا صدر عن مؤمن ، وقلنا الإيمان هو التصديق فقط والكفر الجحود ــ فكيف يكون هذا كافرا ؟

وأجاب ــ نقلا عن إمام الحرمين : إن المسلمين أجموا على تـكفيره ، فـكأنه لأنه تعالى قضى بأنه لا يكن قضى بأنه لا يكن قضى بأنه لا يحنقضى الله تعالى بانتراع معرفة الله تعالى من قلبه ؛ والعمل وإن لم يكن وكن الإيمان فالإقرار والانقياد والإذعان بترك الاستسكبار عن امتثال أوامره لابد منه ؟ ولذا كفر إبليس بالاستسكبار .

والحاصل أن الإيمان بممنى التصديق لابد أن يقترن به أمر آخر ؟ هو طمأنينة القلب لقبول الأوامر والنواهى والانقياد لهما بقلبه ، وهو معنى الطمأنينة ؟ فمن استخف واستهان به ضاد ذلك ، فانتنى تصديقه الموجود صورة بانتفاء أثره ؟ فصار ذلك كالعدم ؟ فالكفر كفران ، كفر جهل وجحود ؟ ككفر النصارى ، وكفر مع التصديق والمرفة ؟ بوجود مايمارضه ويصيره كالعدم ، ككفر إبليس واليهود ؟ فإذا نفى عنه التصديق فهو نفى للمعتد به منه، وكفر =

فصـــل

في الحجة في إيجابِ قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ عَابِهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمُ

فَن القرآن لَعْنُهُ تَمَالَى لَمُؤْذِيهِ فَى الدنيا والآخرة ، وقرانُهُ تَمَالَى أَذَاهُ بَأَذَاهُ (') وَلاَ خَلَافَ فَى قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللهُ (') ، وأَنَّ اللَّمْنَ إِمَا يَسْتَوجِبُهُ (') مَنْ هُو كَافِرْ ' ، وأَنَّ اللَّمْنَ إِمَا يَسْتَوجِبُهُ (') مَنْ هُو كَافِرْ ' وَلا خَلَافَ فَى الدَّنِيا وَحُكُمْ اللّكَافِر القَتْلُ ' فَقَالُ (') : ﴿ إِنَّ الَّذِينِ بُونَذُونُ اللهَ ورسولَهُ لَمْهُم اللهُ فَى الدُّنيا والآخرة وأَعَدَّ لَهُم عَذَابًا مُهِينا ﴾ .

وقال ـ فى قاتلِ المُؤْمنِ مِثْلَ (٥) ذلك ؛ فمِنْ لَمُنتهِ فى الدُّنْيَا الْقَتْلُ ؛ قال اللهُ تَعَالى (٦) : ﴿ لِئُنْ لَمْ يَنْتُهُ المُنافِقُونَ وَالذِينَ فَى قَلْوَبِهِمْ مَرَّضٌ وَالمَرْجَفُونَ فَى اللَّذِينَةَ لَنَهْرِينَكُ بَهُمْ ثُمْ لَا يُجَاوِرُونَكُ فَيْهَا إِلاقليلا. مَا مُؤُونِينَ أَيْنَمَا ثُقَفُوا أُخِذُوا وَ تُقتَّلُوا تَقْتيلاً﴾.

الساب والمتنقص من هذا القبيل، فهو كفر جهل استحل أم لا ؛ فمن توقف فى التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خنى عليه مأخذه . انتهى .

ثم قال الحفاجي : وهو نفيس جدا ينبغي التنبيه له في تكفيرالفقهاء لبمض الناس. فندبر-

⁽١) قرانه تمالى أذاه بأذاه؛ بجمل ما وذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه .

⁽٢) فإنه كفر باتفاق .

⁽٣) يستوجبه : يستحقه وجوبا .

⁽٤) سورة الأحزاب ، آية ٥٧

قَالَ فَى نَسِمِ الرَّيَاضُ (٤ ـــ ٣٨٤) : وأَذَيَّةَ الله تَعَالَى لَا تَمْـكُن ؛ لأَنْهَا إيصال مَكروه له ، وهو لايتصور فى حقه ، فذكره تهويلا لأذية الرسول صلىالله عليه وسلم ، فإن من يؤذيه كمن يؤذى الله .

واللمن : الطرد من رحمة الله ، وهو إنما يكون في الدارين للـكافرين ·

⁽٥) قاتل المؤمن عمدا بغير حق .

⁽٦) سورة الأحزاب ، آية . ٣، ٦١ . ثقفوا : وجدوا وقد ظفرتم بهم .

وقال في المحاربين (١) ، وذكر عقوبتهم (٢) : ﴿ إِنَمَا جَزَاءِ الذَّيْنَ يُحَارِ بُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَسُعُونَ فَي الأَرْضَ فَسَادًا أَن يُقَتِّلُوا أَو يُصَالِّبُوا أَو تَقَطَّم أَيديهم وأرجلُهم مِنْ خِلَاف ، أو ينفوا من الأرض . ذلك لهم خِزْي في الدنيا ﴾ .

وقد يَمَعَ الْقَدُّلُ (٣) بَعَنَ اللَّهُ إِنَّا اللهُ تَعَالَى (١) : ﴿ قُدُلِ الْحُرَّاصُونَ ﴾ . وقد يَمَعَ اللَّهُ أَنَّى بُونُو كُونَ ﴾ ؛ أى لعنهم الله ؛ ولأنه فرق بين أذاهما وأذى المؤمنين ؛ وفى أذى المؤمنين ما دُونَ (١) القَدُّلِ ؛ مِن الضَّرْب والنَّكالِ (٧) ؛ فكان حُكمُ مُونَذِى اللهِ و نَدِية أَشدً مِنْ ذلك ؛ وهو القَدْل. وقال تمالى (٨) : ﴿ فلا ورَبِّكُ لا يُونُمنون حَى يحكمُ مُوك فيما شَجَر بَيْنَهُم ثُم لا يَجِدُوا في أَنفُسهم حَرَجًا مما قضيتَ ويسلموا مَسلما ﴾ .

ويسمون فى الأرض فسادا : المراد بهم قطاع الطريق ، جمل محاربتهم للمسلمين محاربة لله ورسوله لحروجهم عن أمرهما .

وذلك : إشارة للقتل وما بمده . والخزى : الذل والفضيحة .

الخراصون : الكذابون الذين يقولون مالايصح تخمينا وتقديرا من أنفسهم ، فالقتل بمنى الإهلاك ، جرى مجرى اللمن والتعبح فى الدعاء وغيره .

⁽١) المحاربين: الذي حاربوا الله ورسوله .

⁽٢) سورة المائدة ، آية ٣٣

⁽٣) أى في القرآن .

⁽٤) سورة الداريات ، آية ، ١

⁽٥) سورة النافقون ، آية ع

يؤف كون: يصرفون عن الحق.

⁽٦) ما دون القتل:ماهو أقل منه .

⁽٧) النسكال : العقوبة بنير قتل ، كقطع يد ونحوه .

⁽٨) سورة النساء ، آية ٥٥

شجر بينهم : وقع بينهم من الاختلاف والمحاصمة .

نَى الإيمان عمن لم يرض حكمه ، لما فيه من الأذية له صلى الله عليه وسلم .

فسلبَ اسْمَ الإيمانِ عَن وجَد في صَدْرِهِ حَرَجاً (١) من قضائه ، ولم يسلِّم ٤٠ وَمَنْ تنقّصَه فقد ناقض هذا (٢) .

وقال اللهُ تعالى (٢٠) : ﴿ يَأْيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا نُرْمَهُوا أَصُّوَا تَدَكُمْ فَوْقَ صُوتِ النبيّ ولا تَجْهَرُوا له بِالْقَــــولِ كَجَهْرِ بِعضَــكُمْ لِبَمْضٍ أَنْ تَحْبَطُ أَصَالَـكُمُ وأَنْمَ لا تَشْمُرُونَ ﴾ .

ولا يُحبِّط الْعَمَلَ إلا الكفر (*) ؛ والـكافر أيْفَقَل (•) .

قُالَ الخفاجي: المراد من لم يرض بحكه صلى الله عليه وسلم، ولم ينقد لنهيه وأمره شاك في دينه غيرمتحل بيقينه، ومثله مؤذ له منضب له صلى الله عليه وسلم ، وأذيته كفر حقيقة ، أو مودية إليه ، ففها حث على اجتناب ما يكره ، والخوف من عاقبته .

(٢) ناقض هذا الذكور في هذه الآية من الحرج وعدم النسليم بما بجر إلى نني الإيمان .

(٣) سورة الحجرات ، آية ٢

نهى الله المؤمنين عن رفع الصوت فى محاطبته، وأن يتأدبوا معه صلى الله عليه وسلم بخفض أصواتهم تعظما له وتأدبا .

وحبوط الأعمال : سقوطها ، فلا يثاب علما .

(٤) قال الخفاجى: إنما تتقبل الأعمال من المؤمن ، لأن العمل المقبول عمرة الإيمان .
 وهذا مذهب أهل السنة . والمعتزلة يقولون : بحبط بالسكبائر .

(٥) السكافر يفتل: يستحق القتل شرعا. والمراد النهى عن المؤذى. ورفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم فيه أذية له.

وهذا مخصوص بمن قصد إهانته وتحقيره ، صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يقصد كان خلاف الأولى .

وفى نسيم الرياض (٤ - ٣٨٧): قال ابن العربى: هذا كما هو فى حيانه صلى الله عليه وسلم متحتم بعد وفاته حتى لاينبغى رفع الصوت عند قبره الشريف ، ولا عند قراءة حديثه ، ولا عند أحد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله عليه وسلم ، فهذا كله مكروه أشدكر اهة. ومع قصد الإهانة حرام .

⁽١) حرجا: ضيقا عن قبول كلة،أو قلقا .

وقال تعالى^(١) : (و إذاجا و كَ حَبَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَبِّكَ بِهِ الله ...) ثم قال (١): (حَسْبُهُم جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبْنُسَ اللَصِيرِ) .

وقال تعالى (٢٠ : ﴿ وَمَنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النِّبِيِّ وَيَقُولُونَ: ﴿ وَأَذُن ﴾ .ثم قال (٢٠): ﴿ وَالذِّينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٍ ﴾ .

وقال تمالى (٢) : ﴿ ولئن سأَلْتَهَم لَيَنُولُنَّ إِنَمَا كُنّا يَخُوضُ وَ نَلْعَبُ ، قُلْ أَبَا لِلهِ وَآمِاتِهِ ورَسُولِهِ كَنْتُم تَسْتَهُزِنُون . لا تَمْتَذَرُوا قد كفرتُم بعد إيمانه مَ ، إِنْ نَمْفُ عَنْطائفة مِنه مِنهُ مَدَّبُ طَائفة بَانْهِم كانوا مجرمين ﴾ .

قال أهلُ التفسير : كفرتُم بقو ليكم (^{٤)} في رسول الله ِ صلى اللهُ عليه وسلم · وأمّا الإجاءُ فند ذكر ناه .

(١) سورة المجادلة ، آية ٨

وإذا جاءوك : يسى اليهود . حيوك بما لم يحيك به الله : كانوا يقولون السام عليك ــ يعنون الدعاء عليه بالموت ، ويحرفون تحية الله التي هى السلام ، حسبهم جهنم يصلونها : يكفى في جزائهم ما أعد الله لهم من عذاب الآخرة الذي يصير إليهم .

(٢) سورة التوبة ، آية ٢١

هو أذن ، أى يسمع كل مايقال له ، ويقبله من كل أحد . والقائلون : هم المنافقون .

(٣) سورة التوبة ، آية ٢٥ ، ٢٦

سألتهم : أي المنافقين الذي قالوا _ وهو صلى الله عليه وسلم ذاهب إلى تبوك :

انظروا لهذا الرجل بريد فتح حصون الشام! هيمات! فأعلمه الله بذلك؟ فلما أخبرهم بما قالوه قالوا: إنما كنا نخوض ونلمب. . . . نخوض: أى نقطع السفر بالتلهى بالحديث. ونلمب تلهيا منا .

قد كفرتم : باستهزائكم ، أى لاتمتذروا بمذر غير مقبول لـكذبكم . والقائل ذلك وديمة بن ثابت . وقوله : إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة : كانوا ثلاثة تـكلم اثنان وضحك انثالث ، وهو المفو عنه .

(٤) أى بقولهم : هو أذن ، فهو دليل على أن أذيته صلى الله عليه وسلم كفر . وهذا قول المفسرين فى كفره ، وسيأتى حكم الإجماع ، وحكمه فى الأحاديث .

وأمّا الآهٰ رُو() في منا (الشيخُ أبو عَبْد الله أَحدُ بن عَلَبُون (الله عن الشيخ أبو عَبْد الله أحدُ بن عَلَبُون (الله عن الله عن اله عن الله عن الله

- (٣) هو قرطبي إشبيلي زاهد ، علامة في جميع الفنون ، ثقة عابد ، توفي سنة ثمان وخميانة .
- (٤) أبو ذرالهروى: هوعبد الله بن عمد بن عبد الله الأنصارى الهروى الحافظ الفقيه المالكي، نزبل مكة وله ممجم كبير، وهو ثقة عابد حافظ عارف بالفقه، وأخذ الأصول عن الباقلاني، توفى سنة أربع وثلاثين وأربعائة
- (٥) أبو الحسن الدارقطنى: على بن عمر بن أحمد البندادى الحافظ ، كان أوحد أهل عصره فى الحفظ والنهم والورع، وانتهت ممرفة الحديث والعلل به ، توفى سنة خس وثمانين وثلاثمائة .
- (٦) إمام حجة ، وهو عد بن العباس بن محمد بن زكريا البغدادى ، وهو إمام ثقة ، توفى سنة اثنتين وثلاثمائة
- ر (٧) من أئمة الحديث المشهورين . وفى ب : بن عد بن على بن الحسين بن زبالة . وله ترجمة فى المزان : ٢ ٦٣٤
- (٨) هو عبد الله بن موسى الهاشمى، وفيه كلام ؛ فقيل ضميف، وقيل ثقة، توفى سنةأربع وسبمين وثلاثمائة .
 - (٩) قاضر بوه ؟ أى حد القذف .
- قَالَ الخفاجي : قالوا : إن سنده ضعيف ، ولم يرده أصحاب الكتب ؛ ولكنه اعتضد بالإجماع .

⁽١) الآثار : الاحاديث المسندة للروية فيه ٠

⁽٢) رواء الطبراني والداوقطى عن على رضى الله عنه ٠

وفى الحديث الصحيح (1) :أمر النبي صلى الله عليب وسلم بقَتْل كَعْب (٢) ابن الأشرف ، وقوله : مَنْ لـكَـدِّمْب (٢) بن الأشرف ! فإنه بُوْذِي الله ورسولة . ووجَّه إليه مَنْ قَتْلَه غِيلَةً دونَ دَعوة ، بخلاف غيره من المشركين (٣) ؛ وعلَّلَ قَتْلَه بأذَاه له ؛ فدلَّ أَنْ قَتْلَه إياهُ لغير الإشراك ؛ بل للأذى (4) .

وكذلك قتل^(ه) أبا رافع ؛ قال البراء : وكان بُونْذِى رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، و يُعِين عليه .

ُ وكذلك أَمْرُه يومَ الفَتِـح (٢) بَقْتُل ابْنِ خَطَل [٣٤٤] وجاريتَيْهِ اللَّتَيْن كانتا تُنفَنِّيان بسبّه صلى اللهُ عليه وسلم.

(١) رواه البخاري وغيره مسندا . صحيح البخاري : ٥ - ١١٥ ، ١١٦٪

(٢) وهو من يهود خيبر . وقول النبي صلى الله عليه وسلم معناه : من يقوم له ليقتله ،وهو حث وحض للا نصار على الانتقام .

وقد آذى الله ورسوله ، لأنه أعان بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه ، ورثى قتلى المشركين بيدر ، وذهب إلى مكة ليحرض أهلهاعلى حربه وأخذ الثار؛ فلما رجع وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعله قال : من لى بابن الأشرف .

(٣) غيلة : خفية ، من غير شعور أحد .

دون دعوة: للإسلاموالرجوع عن السكفر، بحلاف غيره من المشركين من مطاق السكفرة؛ فإنه إنا يقتل بعد الدعوة والإنذار .

- (٤) قال الخفاجى : فدلت هذه القصة على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم وآذاه من الكفار فتل .
- (٥) رواها البخارى : صحيح البخارى : ٥ ١١٧٠ وأبو رافع : هو عبد الله بن أبى الحقيق .

(٦) يوم الفتح : يوم فتح مكة .

قال فی نسیم الریاض (٤ – ٣٩٣) : إن النبی صلی الله علیه وسلم لما فتح مكة أمن الناس إلا أربعة رجال وامرأتین أمر بقتلهم، ولودخلوا تحت أستار السكعبة مستجیرین بها ؛ لأنهم كانوا أظهروا عداوته ، وأكثروا من ذمه،وهجوه صلی الله علیهوسلم ؛ وكان لابن خطلهذا قینتان تفنیان بهجوه ، وحدیث قتل ابن خطل فی البخاری : ٥ – ۱۸۸ وفى حديث آخر (١) أنَّ رجلا كان يَسُبُّه _ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال : مَنْ يَسُبُّه _ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال : مَنْ يَسُكُفِينِي عَدُوِّي ؟ فقال خالدُ : أنا . فبمثه صلى اللهُ عليه وسلم فقَتلَه .

وكذلك لم يُقلُ (٢) جماعة ممن كان بُونْذِيه من الكُفَّار ويسُبَّهُ (٢) عَلَيْضُر بِن الحَارِثُ (٤) ، وعُقْبة بِن أَني مُعَيْظ (٥) .

وعَهِد بَقَتْلِ جَمَاعة منهم قبل النَّتْح وَبَعْدَه ، فَقُتِلُوا إِلَا مَنْ بادر بإسلامهِ قبل النَّدْرَة عَليه (٦) .

وقد رَوَى البزَّارُ ، عن ابن عباس ـ أنَّ عُقْبة بن أبى مُمَيط نادى : يا مَمْشَر قريش ، مالى أَفْتُلَ مِنْ ببنكم صَبْراً (٧) ! فقال له النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم : بكُفْرِك وافترائك (٨) على رسول ِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

(٣) قال الخفاجي : فدل هذا على أنه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب فتله بالسب > لماروى عن أبي حنيفة وغيره ، من عدم قتل الكافر ؛ لأن كفره أشد منه ، كما يأتى .

(٤) النضر بن الحارث: كان شديد المداوة والإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم في بدر ؛ وهو الذي قالت أخته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله له أبيانا منها:

ماكات ضرك لو مننت وربما من الفق وهو المنيظ المحنق

(٥) قال الخفاجى : كان عقبة بن أبى معيط قد أسر ببدر ، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر بمرق الظبية ، فقال : يأعاصم ، اضرب عنقه ، فضرب عنقه ،

ولما قدّم للقتل قال : فلم تقتلني يا محمد ؟ فقال : بمداوتك لله ولرسوله . فقال من للصبية ؟ قال:النار . فلما ضربت عنقه قال صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي قتلك وأقر عيني منك .

(٦) بينكم؟من بين الكفار الذين كانوا يؤذونه و يحضون على مقاتلته . قبل القدرة عليه : بأخذه وأسره كابن أبى سرح ، وكعب بن زهير .

(٧) صبراً: الصبر: أصل معناه الحبس ، ويقال لمن قتل فى غير حرب ودون غفلة منه بأن يقدم القتل : قتل فلان صبرا .

⁽١) فى نسم الرياض : لايمرف من رواه ·

⁽٧) لم يقل : لم يترك . وفى ب : وكذلك أمر بقنل حجاعة . والمثبت في ١ .

وذكر عبد الرزّاق ^(۱) أنَّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم سبَّهُ رجلُ ؛ فقال : مَنْ يَكُفيني عَدُوّي ؟ فقال الزبير (^{۲)} .

ورَوَى أيضا أن امرأَةً كانت تَسُبَّه صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال : مَنْ يَكُفِينى. عَدُوَّنى ؟ فحرج إليها خالد بن الوليد فَقَتَلُها (٢٠) .

=قال فى نسيم الرياض:من بنى أمية بن عبد شمس، وهو أحدالمستهز أين ، وهو الذى القى سلاء الجزور عليه صلى الله عليه وسلم ، وهـــو يصلى ؛ فدعا عليهم ، فألمتوا ــ بلمنة الله ــ فى قلمت بدر .

- (١) و عبد الرزاق بن همام الحافظ ، أبو بكر الصناني .
- (٢) المبارزة : أن يخرج رجل من طائفتين تقابلتا ، وينادى : من يبرز لى من الصف ليقاتله ؟ فيعلم أينا أقوى وأشجع ، وأينا القاتل والمقتول . وهذا إنما يفعله من زادت قوة قلبه وشجاعته .
- (٣) قال فى نسيم الرياض (٤ ٣٩٥): وقع بتونس أن رجلا قال لآخر: أنا عدوك وعدو نبيك ، فعقدله مجلس ، فأفق بعض أئمة المال كمية بأنه مرتد يستتاب . وأخذ كفره من قوله تعالى : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدد للكافرين . (سورة البقرة ، آية ٩٨) .

وافق بعضهم بأن كفره كفرتقيص، فلا يستتاب، واخذ ذلك من كلام المصنف هنا في هذه المراة السابة ، ومن قضية خالد رضي الله عنه السابقة ، ومن إفتاء ابن عتاب رحمه الله السابق .

واعترضه بعض أثمتهم ممن مال إلى الأول بأنه نص فى أن كل ساب عدو ، ولا شك فيه؟ وإنما السكلام فى عسكس هذه القضية ؛ وهى لاتنعكس كنفسها، بل قوله : أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بترفيع المقول له ، ذلك لأنا نجد الوضعاء يجملون لانفسهم منزلة بذلك ، يقول الواحد منهم : أنا عدو الأمير ، والأمير عدوى ؛ وقصده بذلك رفع نفسه ، لأنه فى نسبة من يسادى الأمير ، وبأن قتل خالد رضى الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابى ، وإفتاء ابن عتاب إنما هو لأن ماذكر فى قصته صريح فى التنقيص .

فالتحقيق أن قائل مامر مرتد لامتنقس . هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهما ، أما على قواعدنا فالذى يظهر أنه ردة ، قاله ابن حجر فى الأعلام ملخصا .

وروَى ^(١) أن رجلاكذَب على النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم ، فبعث عَلِيًّا والزَّبير إليه ليقتُلاهُ .

ورَوَى ابنُ قانع (٢) أَنَّ رجلا جاء إلى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقال : يا رسولَ الله ، سمعتُ أبى يقولُ فيك قولًا قبيعا فقتانتُهُ ! فلم يَشُقَّ ذلك على النبى صلى اللهُ عليه وسلم (٣).

و بَلَغ المهاجر (٤) بن أبى أمية أمير اليمن لأبى بكر رضى الله عنه أن امرأة هناك في الردّة (٥) غنّت بسب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقطع يَدَها ، و نزع كنيّتها (١) ، فبلغ أبا بكر رضى الله عنه ذلك ؛ فقال له : لولا مافعلْتَ لأمرتُك بَقَتْلها ، لأن حَدَّ الأنبياء ليس يشبه الحدود .

وعن ابن عباس: هجَت امرأة من خَطْمَة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: مَنْ لَى بَها (٧) ؟ فقال رجل من قَوْ مِها: أنا يا رسول الله . فنهض فقتلها ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذال لا يَنْتَطِح فيها عَنْزَ انِ (٨) .

قال الخفاجي : المراد أنه أسند إليه افتراء فيه نقص له ؟ كـكونه ساحرا ونحوه ، وإلا فحجرد الـكذب عليه صلى الله عليه وسلم لايوجب القتل .

⁽١) رواه عبد الرزاق أيضا في جامعه ، عن سميد بن جبير .

⁽٢) ابن قانع : هو الإمام الحافظ عبد الباق بن قانع ، أبو الحسين الأموى .

⁽٣) قال الخفاجى: ولو لم يكنقته مشروعاكان أكبركبيرة بعد الكفر، لما فيه منالقتل والمقوق .

⁽٤) رواه ابن سعد ، وابن عساكر . وفي ب : وبلغ _ بتشديد اللام . والمهاجر _ بضم الراء .

⁽٥) في الردة : في زمن ردة بمض أهل اليمن في خلافة الصديق .

⁽٦) ثنيتها : هي السن المتقدمة .

⁽٧) من لى بها : من يقوم لأجل حتى عليه بقتلها ؟

⁽٨) لاينتطح فها عنزان؛ أى ذهب دمها هدرا من غير مبالاة أحد به ، وهو مثل ضربه

وعن ابن عباس (۱) أن أعى كانت له أمُّ وَلدِ تَسُبُّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فيَزْ جُرها (۲) فلا تَنْزجِرْ ، فلما كانت ذات ليلة جملت تَقَعُ في النبيّ صلى الله عليه وسلم وتَشْتمه ، فقتلها ، وأَعْلَم النبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك ، فأهدر دَمَها (۳) .

وفى حديث أبى بَرَ زَةَ (٤) الأسلى : كنتُ بوماً جالسا عند أبى بكر الصديق، فنضِب على رجل من السلمين ـ وحكى القاضى إسماعيلُ وغَيْرُ واحدٍ من الأثمة فى هذا الحديث أنه سـ أبا بكر .

ورواه النَّسائى: أتيتُ أبا بكر، وقد أغلظ لِرَجُلِ فردَّ عليه ؛ قال: فقلتُ: يا خليفةَ رسولِ الله ، دَعْنِي أَضربْ عُنقَه . فقال: اجْلِسْ ، فليس ذلك لأحد إلا لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

=النبى صلى الله عليه وسلم للأمر الذى يقع من غير خاف فيه ولا نزاع ، لا ينتطحان ، وإنمــا يتشامان ويفترقان ، والنطاح إنما يكون بين التيوس والــكباش . وأول من تــكلم بهذا المثل هو النبى صلى الله عليه وسلم .

وهذه المرأة هى عصاء بنت مروان،من بنى أمية . وكانت شاعرة تؤذىالمسلمين ، وتهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحرض عليه .

والمثل فى النهاية ــ نطح . وجمهرة الأمثال : ٧ ــ ٣٠٤،والقصة كلها في منازى الواقدى: ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

- (١) فبا رواه أبو داود ، والحاكم ، والبيهقى ، وصعحه .
 - (٢) يزجرها: عنمها وينهاها.
- (٣) فأهدر النبي دمها ؛ أي قالله : إنه هدر لاإثم فيه ولا عقوبة ، ولا شيء يخشى منه .
- (٤) هو نضلة بن عبيد بن الحارث ، أسلم قديما ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، وتوفى بالبصرة سنة أربع وستين .

وهذا الأثر رواه أبو داود ، والحاكم ، والبيهتي ، وصححوه .

قال القاضى أبو محمد بن نَصْر (١) : ولم يخالف عليه أحد (٢) ؛ فاستدلَّ الأَّمَّةُ بهذا الحديث على قَتْل مَنْ أَغْضَبَ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بكلِّ ما أغضبه (٣) أو آذاهُ أو سبّة .

ومِنْ ذلك كتابُ عمر بن عبد الدريز إلى عامله بالكوفة ، وقد استشاره في قَتْلِ رَجُل سبّ عُمر رضِيَ اللهُ عنه ؛ فكتب إليه عُمر : إنه لا يُحِلُّ قَتْلُ امرى مسلم بسبّ أحدٍ من الناس إلا رجلا سبّ رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فَنْ سَبّه ُ [٢٤٥] فقد حَلَّ دَمُه .

وسأل الرشيد (3) ماليكاً في رَجُل شَمَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وذكر له أنَّ فقهاء العراق أفتو م مجلّده (6) ؛ فقضي مالك ، وقال : يا أمير المؤمنين ؛ ما بقاء الأمة بعد شتم نَدبيّها ! مَنْ شتم الأنبياء تُقيل ، ومَنْ شتم أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم جُلِد (1) .

قال القاضى أبو النضل رحمه الله تعالى : كذا وقع فى هذه الحكاية ،رواها غَيْرُ واحدٍ من أصحابٍ مناقب مالك (٧) ومؤانّى أخباره وغيرهم ؛ ولا أدرى مَنْ هؤلاء

⁽١) هو القاضي عبد الوهاب المالكي البندادي الأديب، وهو من شمراء اليتيمة .

⁽٢) ولم يخالف عليه أحد ، أى إن أبا بكر رضى الله عنه لمسا ذكر هذا بمحضر من الصحابة لم يخالفه فيه أحد منهم ، فدل على أن قتل منسب النبي صلى الله عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة .

⁽٣) بكل ما أغضبه من قول أو فعل ، قل أوكثر .والحديث فى سنن النسائى : ٧–١٨٥، وفى مسند الطيالسى : ٣ ، ومسند أحمد : ٦٩ ، ٧٧

⁽٤) الرشيد : حارون الرشيد الخليغة السباسى ·

⁽ه) بجلده ، أى بحد القذف .

⁽٦) قال فی نسیم الریاض (٤ ـ ٣٩٩) : وهذا مذهبه من غیر فرق بین کافر ومسلم ، وبین الثائب وغیره . (۷) أی بمن اعتنوا بمناقبه ودونوها.

الفقها ؛ بالعراق الذين أَفتَو الرشيد بما ذَ كر (١) ! وقد ذَكَ نَا مذَهبَ العراقيين بقَتْلِه ، ولَعلَهم مِمَّنْ لم يُشْهَرُ بعِلْم ، أو مَنْ لا يُو ثَق بفَتْوَاهُ ، أو يميلُ به هَوَاهُ (٢) ، أو يميلُ به هَوَاهُ (٢) ، أو يكون ما قاله يُحْمَل عَلَى غير السبِّ ؛ فيـكون الخلافُ : هل هو سَبُّ أو غير سَبِّ أو غير سَبِّ أو غير سَبِّ أو غير سَبِّ ، فلم يَقُلُه لمالك على أصْله (١) ؛ وإلا سَبَّ ، فلم يَقُلُه لمالك على أصْله (١) ؛ وإلا فلإجاعُ على قَتْل مَنْ سَبَّهُ كَا قَدَّمْناهُ .

وبدل عَلَى قَتْلِهِ مِنْ جِهِةِ النَّظَرِ والاعتبار (٥) أَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَو تَنقَّصَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قَلْبهِ ، و بُرهانُ سِرِ طَوِيَّتِهِ (١) وكفره ؛ ولهذا ما حكم له كثير مِن العلماء (٧) بالردة ، وهى روابة الشاميين عن مالك والأوزاعي (٨) ، وقول ُ الثورى ، وأبو حنيفة ، والسكوفيين .

والقولُ الآخَرُ أنه (٩) دَلِيلُ عَلَى الـكُفُر ، فَيُقَتَّلَ حَدًّا ، وإنْ لم يخـكُمُ له

⁽١) بما ذكر من جلده وحده كحد غيره ممالم يذهب إليه أحد من أصحاب المذاهب ، لاسما إذا حمل على ظاهر إطلاقه .

⁽٢) الهوى : مايجيء من غير تحقيق ونظر للحق .

⁽٣) أو يكون ؛ أى الستفتى فيه .

⁽٤) على أصله : على الوجه الدى ورد ، ووقع عليه ، واستفق فيه ، فأجيب بما قالوه .

⁽٥) من جهة النظر والاعتبار ؛ أى التأمل فى موجبات القتل شرعا ، ليعلم من تتبعها أن النظر والعقل السليم يدل عليه ، والمراد به هنا القياس .

أردف به مانقدم من الآيات والأحاديث وإجماع الامة ؛ ليفيد أنه ثابت بجميع الأدلة ؛ والقياس يسمى اعتبارا فى القرآن ، فى قوله تمالى: «فاعتبروا باأولى الأبصار » بفإن الأصوليين اثبتوه بهذه الآية .

⁽٦) سر طويته : ما أخفاه في نفسه ، وأضمره في قلبه .

 ⁽٧) له ؛ أى على الساب والمتنقص . والردة : الحروج من الإسلام بقول أو فعل أواعتقاد
 قام عليه دليل ، وهذا إذا كان مسلما لاكافرا أصليا .

⁽ λ) الأوزاعى : عبد الرحمن ، أبو عمرو . (λ) أنه ؛ أى السب والتنقيص .

بالكُفْرِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَمَادِياً (') عَلَى قُولُهِ ، غَيْرَ مُنْدَكِرِ لَه ، وَلا مُقْلِمٍ ('' عنه ؛ فهذا كَافَر ؛ وقولُه : إِمَّا صَرِيحُ كُفْرٍ كَالتَـكَذيب ('') ونحوه ، أو من كلات الاستهزاء والذمّ ، فاعترافُه بها وتَر 'كُ تَو بَتِه عنها دليل اسْتِحْلاَلِهِ لذلك ، وهو ('' كُفْر الله عنها دليل اسْتِحْلاَلِهِ لذلك ، وهو '' كُفْر الله أيضا ؛ فهذا كافر بلا خلاف (⁶⁾ ؛ قال الله تعالى في مِثْلِهِ (') : (يحلفون بالله ما قَالُوا ولنَدُ قالُوا كُلةَ الكُفْر وكفروا بعد إسلامهم) .

بُلاخلاف ؟ أى بين المسلمين وأثمة الدين فى كفره . وهذابناء على أنه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور . وقد قال السبكى فى « السيف المسلول على من سب الرسول » : المسرتد يقتل بالنص والإجماع ؟ وتوبته مقبولة عند الأكثر إن لم يكن زنديقا ، وليس قتله كقتل السكافر الأصلى كما فصله الفقهاء .

فعلم من هذا أن علة قتله ليس مطلق الكفر ، بل خصوص مطلق الردة ؟ ولذا جملها النزالى من الجنايات الموجبة للمقوبة ؟ كالبغى والسرقة ، وحكوه عن غيره ، وقالوا : قتل المرتد حد يسقط بإسلامه ؛ وهو التحقيق ، ومن ظن أن من سماه حدا فهو عنده لا يسقط بالإسلام فهو مخطىء .

(٣) سورة التوبة ، آية ٧٤ ، والدين يحلفون بالله هم المنافقون ، ما قالوا : الاستهزاء الذي قالوه في غزوة تبوك من أن من يزعم أنه سيفتح قصور الشام وحصونه شر من الحمير ، هيهات 1 همهات !

⁽١) إلا أن يكون الساب متماديا ، أي مستمر ا في مدى ومدة طويلة .

⁽٢) مقلع عنه : راجع عنه .

⁽٣) كالتكذيب له صلى الله عليه وسلم بإنكار نبوته ، أو إنكار ماجاء به للافتراء عليه .

⁽٤) وهو ؟ أي الاستحلال .

⁽٥) قال في نسيم الرياض (٤٠١ - ٤٠١):

قال أهل التفسير: هي قولهُم: إنْ كان ما يَقُولُ مُحَــد حَمَّا لنَحْنُ شَرَّةً من الحير(١).

وقيل: قولُ بعضهم: مَا مَثَلُنا ومثل محمد إلا قول القائل^(٢): مُمَّنْ كَلْبَكَ عَلَى اللهُ عَلَى الله عَلَى الهُ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى ا

وقد قيل : إنَّ قائل مثل هذا إنْ كان مُسْتَةِرًا (') به إنَّ خُـكُمْهُ حُـكُمْهُ وَكُمْ اللهُ عَلَيْهُ وسلم : « مَنْ غَيَّرَ اللهُ عَلَيْهُ وسلم : « مَنْ غَيَّرَ اللهُ عَلَيْهُ وسلم : « مَنْ غَيَّرَ

- (١) شر من الحير ؟ أى أجبن منها لحقه ا وبلادتنا .
- (٢) قول القائل في مثل قديم ، يضرب لمن يحسن لأحد فيسىء إليه . والمثل في جمهرة الأمثال : ١ ٥٢٥
- (٣) الاعز _ بريد نفسه، والقائل هورئيس للنافةين عبد الله بن أبى بن سلول . والاذل : بمنى بهم المؤمنين كلهم .

وكان سبب هذه المقالة أن رجلا من المهاجرين ورجلا من الأنصار جرى بينهما أمر ، فصاح الأنصارى : يا للا نصار ! والمهاجرين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوها ، فإنها جاهلية مستقذرة ، فقال ابن أبي أبي : أو فعلوها ؟ ثم قال لقومه : ماذا فعلتم بأنفسكم! أن لتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم وطعامكم ! أما والله لو أمسكتم عنهم لم يركبوا رقابكم ، وأوشكوا أن يتحولوا عن عد ، فلا تنفةوا علهم حنى ينفضوا عنه

فلماً بلغ زيد رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاله أنكر ، وحاف لرسول الله ، فصدقه ، وحزن زيد حتى نزل القرآن بتصديقه .

فقال عمر : دعني أضرب عنقه . فأبي رسول الله ، وتـكرم بكفه عنه لاجل ولده .

فلما أراد ابن أبى دخول المدينة منمه ابنه رضى الله عنه ، وقال : لا تدخلها حتى تقول : إنك الأذل ويأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلا ضربت عنقك .

فقال : ويحك ! أفاعل أنت ؟ قال : نم . فلما رأى الجد منه قال : أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له : جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا .

- (٤) مستترا به عن المسامين بحيث لم يظهره لهم ولم يسمموه منه .
- (٥) يقتل، لأنه مثل الزنديق في إخفائه الكفر وإظهاره الإيمان بفيه ، فيقتل لذلك . ولأنه قد غير دينه فصار كالمرتد .

دِينَهَ فَاضْرِ بُوا عُنقه (۱) » ؛ ولأَنَّ ُلحَـكمِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى الْخُوْمةِ (۲) مَزِيَّةً على أُمتِه ؛ وسابُّ الحرِّ مِنَ أُمَّتِه يُحدُّ (۲) ، فـكانت العقوبة كُنَّ سبَّه صلى اللهُ على أُمَّيِه يُحدُّ (۱) عليه وسلم القَتْلَ ، لعظيم ِ قَدْرِهِ ، وشفوف مَنْزِلته على غَيْره (۱) .

فصل

فإنْ قلْتَ : فلِمَ كُمْ يَقْتُل النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم اليهوديُّ الذي قال له : السَّامُ عليم ؛ وهذا دعالا عليه (*) ؛ ولا قتلَ الآخَرَ الذي قال له : إنَّ هذهِ لقسمةُ ما أَرِيدَ عليه وَهِهُ اللهُ (*) ، وقد تأذَّى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ ذلكَ ؛ وقال : قد أُوذِي موسى بأ كثر من هذا فصبر ؛ ولا قتل المنافقين الذين كانوا بُونُذُونَه في أَكْثر ما للاحيان (٧).

قاعلم _ وَوَقَمَنَا اللهُ وَإِياكَ _ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم كان أولَ الإسلام _ يُستَأْلِفُ () عليه الناس ، و يُعيلُ قلوبهم ، و يحبّبُ إليهم الإيمان ، و يزيّنه في قلوبهم،

(١) فاضر بوا عنقه إن لم يتب. وقيل بقبول توبته برجوعه لدينه .

واستدل بهذا الحديث على قتل الزنديق من غير استتابة . وقالالشافمي : تقبل وبته مطلقاً كالمرتد . وعن أبى حنيفة روايتان .

- (۲) الحرمة ، أى احترامه وتوقيره وصيانة جانبه . مزية على أمته ، فلا يسوى بينه وبينهم فها يخصه ؛ فنزاد فى جزاء من سبه على حد غيره لرفمة محله .
 - (٣) يحد حد نذف بشروطه إن استحقه ، وإلا يعزر .
 - (٤) شفوف منزلته : زيادة منزلته .
 - (٥) رواه البخاري وغيره: صحيح البخاري: ٨ ١٥
- (٣) الذى قال ذلك هو ذو الخويصرة التميمي الحارجي ، ويقال له حرقوص ، وكانت هذه القسمة يومحنين . وهذا فى حديث رواه البخارى أيضاً : صحيح البخارى : ١ ٣١
 - (v) قال الحفاجي : فكيف هذا مع ماتقدم من الأدلة والإجماع الذي حكاه المصنف ؟
 - وقوله : فاعلم ــ جواب عن هذا الإشكال .
- (٨) يستألف: يتألف عليه الناس؛ أى يطاب ألفتهم وتأنيسهم لقرب عهدهم بالإسلام،
 وفيهم الأعراب الجفاة، حق يثبتهم على الإسلام، فيداوى أمراض قلومهم يعفوه وكرمه.

ويدارِيهم (۱) ، ويقول لأصحابه : « إنما 'بعثتُم ْ مَبَشِّرِين ولم 'تَبْعَثُوا منفِّرين (^{۲)}» . ويقول : « يَسِّروا وَلا 'تَعَسِّرُ وا ، وسكِّنُوا^(۲) ولا تنفروا » .

ويقول [٣٤٦] : « لايتحدَّثُ الناسُ أنَّ نُحمداً يتمتلُ أصحابَه » .

وكان صلى الله عليه وَسلم يُدَارِى الكَفَارَ (١) وَالمنافقين، وَيُجْمِلُ صَحْبَتْهُم (٥) ، وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَاتُهُم (٧) ما لايجوزُ لنا اليوم ويُعْمِلُ مِنْ أَذَاهِم ، وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَاتُهُم (٧) ما لايجوزُ لنا اليوم الصَّبْرُ لهم عليه ؛ وكان يُر فِقْهُم (٨) بالعطاء وَالإحسانِ ؛ وَبذلك أمره الله مُ تعالى ؛ فالمن عليه ؛ وكان يُر فِقْهُم على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم ، فأعْفُ عنهم وَاصْفَحْ ، إنّ الله يحبُ المُحْسنين (١٠) .

قال الحفاجي : وهذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم؟ بيانا لأنهم من شأنهم الحيانة ، وأنه موروث آبائهم ؛ وأمره بالعفو عنهم بشرط المعاهدة أو تحوها . أو هذه الآية منسوخة .

والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كابن سلام .

⁽١) يداريهم : يعاملهم بملاطفته لهم ورفقه بهم .

⁽٢) ميسرين : مسهلين مساعين ، لا معسرين مشددين على من قرب عهده بالإسلام .

منفرين للناس عن الإسلام ، أى بشدة وغلظة تحمل الناس على نفورهم عنكم بمفارقتهم وتشتنهم عنكم .

⁽٤) يدارى الكفار ؛ بتلطفه بهم وإحسانه وعفوه عنهم . (٥) وبجمل : بحسن .

⁽٦) وينضى عنهم : الإغضاء : المهو والتجاوز والسكوت .

⁽٧) على جفائهم : على غلظة طباعهم المقتضية لعدم الأدب فى الاقوال والافعال .

⁽٨) يرفقهم : يصلهم وينفعهم .

⁽٩) سورة المائدة ، آية ١٣

⁽١٠) على خائـة منهم ؛ على طائفة خائـة ، أو خيانة تصدر منهم في حقك، أو فعلة خائـة ، أو نفس خائنة .إن الله يحب المحسنين: الذين يجزون السيئة بالحسنة ، ويتجاوزون عما سلف .

وَقَالَ تَمَالَىٰ (١): ﴿ ادْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنَ فَإِذَا الَّذِي بَيِنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ .

⁽١) سورة فصلت ، آية ٣٤

أَى لايزال إحسانك إليه حتى يصيره كالصديق الذي بينك وبينه مصافاة وموالاة .

والحمم : الصديق المصافى •

 ⁽۲) على الدين كله ؛ أى على كل دين وملة .

⁽٣) وذلك يوم الفتح ؟ حين أمر بقتله يوم فتح مكة ، ولو وجد متعلقا بأستار الكعبة ومن عهد بقتله ؛ أى أوصى المسلمين بقتله يوم فتح مكة .

⁽٤) غيلة : خفية ومخادعة ، كابن الأشرف ، وابن أبي الحقيق .

⁽ه) أو غلبة ، أى وقتل أيضا من أمكنه قتله من غير إخفاء ، أى بطريق النابة والقهر ، كأبي عزة الجمحي .

٠ مامي له عنظمه : لم يشمله

اللخول : الدخول : المسلامة ومتابعته له صلى الله عليه وسلم . والانخراط : الدخول .

⁽A) النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط ·

⁽٩) نذر: أوجب ، أو هي أهدر .

وابن الزُّ بَعْرِي (١) وغيرها مَّنْ آذاه حتى أَلْتَوْا بأيديهم (٢) ، ولَقُوْه مسلمين .

وبَوَ اطِنُ المنافةين مُسْتَتِرَةٌ ، وحُـكُمُهُ صلّى اللهُ عليه وسلم على الظاهر (**) ، وأَكَثَرُ تلك الـكلمات(**) إنما كان يَقُوكُما القائلُ منهم خُفِيّةً ومع أمثالِه، ويحلفونَ عليها إذا مُعيت (**) ، وينكرونها ، ويحلفون الله ما قالُوا ، ولقد قالوا كلةَ الـكَفْرِ (**) ؛

= الصبح ، فلما فرغ جلس بين يديه، ووضع يده في يده ، وقال: يارسول الله ؛ إن كمبا جاء تائبا مسلما ، أتقبله ؟ قال : نم — وهو لا يعرفه . فقال : أنا كمب ، فوثب عليه رجل من الأنصار ، وقال : يارسول الله ؛ دعني أضرب عنقه ، فقال : دعه ، فإنه جاء تائبا . فنضب كمب طي الأنصارى ، لأنه لم يقل فيه أحد من المهاجرين إلا خيرا ، وأنشده — صلى الله عليه وسلم تصيدته المشهورة ، وألبسه بردته .

(۱) ابن الزيمرى : هو عبدالله بن الزيمرى ، كان شاعر المجيدا شجاعا ، من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول لسانه وسفهه .

ثم أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه ، فلما رآه قال : هذا ابن الزبمرى فى وجهه نور الإسلام ، فوقف عنده ، فقال : السلام عليكم ؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، والحمد لله الذى هدانا للإسلام ؛ وقد أجلبت على عداوتك حتى هربت إلى نجران ، وأنا أريد ألا أقرب الإسلام أبداً ؛ ثم أراد الله بى خيرا؛ فألقاه فى قلبى ،وحببه إلى ، وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع مالا ينفع ولا يمقل ؛ من حجر يعبد ويذبح له .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هـداك للإسلام ، إن الإسلام يجب ماقبله .

- (٢) ألقوا بأيديهم : انقادوا له واستسلموا .
- (٣) على الظاهر، وهو الإسلام المـانع من قتلهم ؟ وهذا لآجل التشريع لأمته بمده ، وإن أطلعه الله على أسرارهم .
- (٤) وأكثر تلك الـكايات ؛ هي التي قصد المنافقون بها تنقيصه صلى الله عليه وسلم ودمه.
 - (٥) إذا نميت : نقلت وبالمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٦) كلة الكفر ؛ أى السكامة التي يكفر بها قائلها ، أو التي إنما تصدر عن السكفرة وأعداء الدين .

وكان مع هذا يَطْمَعُ في فَيْنَتهم ، ورجوعهم إلى الإسلام ، وتَوْ بَتِهِم ؛ فيَصْبِرُ صلّى اللهُ عليه وسلم على هَنَاتهم (١) وجَفْوتهم ، كاصبرأولوالمَزْم (٢) من الرُّسل حتى فاء كثير منهم باطنا، كما فاءظاهراً (٣) ، وأخلص سِرًا كما أظهر جَهْراً ، ونفع اللهُ بَعْدُ بكثير منهم ؛ وقام منهم للدِّين وُزْراء (١) وأعوانُ وُحمَاة وأنصار كما جاءت به الأخبار .

وبهذا أجاب بَعْضُ أَثْمَتنا رَحِمَهم اللهُ عن هذا السؤال (٥٠).

وقال: لعله لم يَثْبُتْ عنده صلّى اللهُ عليه وَسلم من أقوالهم ما رُفِع^(٢) ؛ وإنما نقله الواحدُ ومَنْ لم يَصِلْ رُنْبَةَ الشهادة ِ في هذا الباب^(٧)؛ من صَبيٍّ أَوْ عَبْدٍ أَو امرأةٍ ؛ والدماء لا تُسْتَبَاحُ إِلّا بعَدْ آيْن^(۸) .

وعلى هذا يُحْمَلُ أَمْرُ اليَّهُود في السلام ، وأنهم لوَوْا^(١) أَاسِنتُهم ، ولم يبيِّنُو ، ؛

- (٣) أُولُو المزم من الرسل : هم الذين كانوا ذوى عزيمة قوية وثبات فى دعوة الناس لى الدين .
 - (٤) وزراء: أعوان ٠
- (ه) فى نسيم الرياض (٤ ٤١٥): والح صل أنه كان لحـكمة ؛ وهو أنه وقـــــع والإسلام لم يقو القوة البالنة ، فصبر لمل الله يهديهم ويقوى بهم الدين ؛ وقد وقع ذلك للــكثير منهم ، وكان الصبر عليهم والعفو عنهم جائزاله ــ صلى الله عليه وسلم .

والجواب الثانى : أنهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بمجلة وخفض أصوات ، ولايطلع الـاس عليه ، والمقاب على الكفر إنما يكون على الظاهر دون الحفي

- (٦) مارفع : ماوصل إليه وبلغه .
- (٧) في هذا الباب ، أى النوع المقتضى للقتل .
- (۸) بمدلین : ذکرین حرین . وإعلام الله تعالی له بعد حکمه بالظاهر ونفوذ حکمه
 لا مخالفه .
- (۹) اللى: فتل الألسنة وليها بسرعة حتى يخنى ويظن أنهم قالوا : السلام . . . (صحبح البخارى : ۸ ۱۰)

⁽١) هناتهم : يريداً قبامحهم . وجفوتهم ؛ أى ماصدر عنهم من الأقوال والافعال القبيحة لنلظ طباعهم وسوء أدبهم .

أَلَا تَرَى كَيفَ نَبَّتَ عليه (١) عائشة ؛ ولو كان صَرَّحَ بذلك لم تَنْفَرِدْ بِعِلْمه ؛ ولهذا نَبَّه النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم أصحابه على فِعْلَم ، وقِلَة صِدْ قِهم في سلّامِهم، وخيا نتيهم (٢) في ذلك ليًّا بالسنتهم، وطَعْنًا في الدِّين ؛ فقال: إنَّ اليهودَ إذا سلَّمَ أحدُهم فإنما يَتُولُ : السَّامُ عليكم ، فقولوا : عليكم .

وكذلك قال بعض أُصحابنا البَهْدَادبين: إنَّ النبَّ صلى اللهُ عليه وسلم لم يَقْتُلُ النبُّ صلى اللهُ عليه وسلم لم يَقْتُلُ المُنافقين بِاللهِ فيهم (٣)؛ ولم يَأْتِ أَنه قامت بيَّنَةُ على نِفَاقِهِم ؛ فلذلك تركهم .

وأيضا فإنَّ الأَمْرَ كان سِرًا وباطنا ، وظاهِرُهُم الإسلامُ والإيمانُ ؛ وإنْ كان مِنْ أَهْلِ الذَّمَّة بالإسلام ، ولم يُسْمَيَّنُ ، والناسُ قَرِيبُ عَهْدُهُم بالإسلام ، ولم يُسْمَيَّنُ ، بَعْدُ الخَبِيثُ مِن الطيبُ (٥) .

وقد شاعَ عن المذكورين (١) في العَرَبِ كُون مَنْ رُبُّهُم بِالنِّفَاقِ (٧) من جملة

(۱) نبهت عليه عائشة حيث ردته عليهم بقولها : عليسكم السام والذم واللمنة ؛ ونهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرها بالرفق ، وقال : إنى أرد عليهم فيستجاب لى ولا يستجاب لهم .

(٣) بعلمه فهم وبما فى نفوسهم ، مع أنه عالم بهم،وأطلمه الله على سريرة نفاقهم ، وإن كان له صلى الله عليه وسلم أن يقضى بعلمه .

قال الحماجي : وإنما المانع عنه أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالعمل بالظاهر في أكثر أحواله تشريعاً لأمته،وكان ذلك في ابتداء الإسلام، تأثيفاً للقاوب حتى بهديهم الله، ولا تنفر قلوب من يريد الدخول في الإسلام وتسكف السنة الطاعنين بقولهم : إنه صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه .

- (٤) العهد : الميثاق بألا يندر به . والجوار : الأمان .
- (٥) لم يتميز بمد الخبيث من الطيب : أى لم يعلم من أخلص فى إسلامه فطابت سريرته ، أو لم يخلص فى إسلامه ، ففيه بقية من خبث الكفر لم تظهر لغيره .
 - (٦) للذكورين : ممن كان منافقا يظهر إسلامه .
 - (٧) يتهم بالنفاق : أي يتهمه خلص المؤمنين الهاجرين الذين نور الله بصائرهم .

المؤمنين وصحابة سيد المرسكين، وأنصار الدين بحكم ظاهره؛ فكو قَعَلهم النبي المؤمنين وصحابة سيد المرسكين، وأنصار الدين بحكم ظاهره؛ فكو قَعَلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يَبْدُرُ (() منهم، وعِلْمِه بَمَا أَسَرُ وا [٢٤٧] في أنفسهم لوجَدَ المنفرُ (() ما يقول ، ولارْتاب الشاردُ (() ، وأرْجف المعانِدُ (() ، وارتاع (() من حجبة النبي صلى الله عليه وسلم ، والدخول في الإسلام غَيْرُ واحد ، ولزعم (() الزاعم ، وظن العداوة وطاب أخذ الترة (() . الزاعم ، وظن العداوة وطاب أخذ الترة (() .

وقد رأيت معنى ما حرَّرْتُه منسوبا إلى مالك بن أنس رَحْه الله ؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : لايتحدَّثُ الناسُ أنَّ محدًا يقْتُلُ أصحابَه . وقال : أولئك (^) الذين نَها نِى اللهُ عن قَتْلهم .

وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة عليهم من حدُّودِ الزُّناَ والعَثْلِ وشِبْهُهِ ، لظهورها واستواء الناس في علمها .

وقد قال محمد بن الموَّاز^(٩): لو أُظهر المنافقون نِفَاقَهم لقَتلهم النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ وقاله القاضى أبو اكسن بن القَصَّار .

- (١) يبدر منهم : مخرج منهم بمجلة ، وفى ب : يندر .
- (٣) المنفر : الذي يقصد تنفير الناس وصدهم عن الدخول في الإسلام من المشركين وأعداء الدين .
- (٣) ولارتاب الشارد: وقع في ريبة لخوفه من القتل من كان شاردا عن الدين ضالا
 من الجاهلية والأعراب أباة الضم .
- (٤) أرجف المعاند: أنى بالأقوال الكاذبة التي يقصد مها التشنيع على الإسلام من كفر عنادا ، كيمض المشركين الدين كانوا بحبون إشاعة مثله .
 - (٥) وارتاع : خاف من يسمع الأراجيف وعلم بالفتل .
 - (٦) زعم الزاعم : وجد وصلة لكذبه من أراد الافتراء على الله ورسوله .
 - (٧) أخذ الترة : أخذ بثأر له عند المرب .
 - (ُ٨) أولئك ، أى المنافقون الذين لم أقتلهم ، مع العلم بنفاقهم .
 - قال في نسيم الرياض : (٤ ٤١٥) : وهذًا الحديث لم يخرجوه ٠
 - (٩) من أنمة المالكية .

وقال قتادة أفى تفسير قوله تمالى (١) : ﴿ ابْنَ لَم يَنْتَهِ المنافقون والذينَ فَى قلوبهم مَرَضُ والْمُرْجِفُونَ فَى المدينة لنُغْرِينَكَ بهم ثم لايجاورونك فيها إلا قليلا . مَلْمُو نين أينا تُقْفُوا أُخِذُوا وتُتَلُّوا تقتيلاً . سنة اللهِ في الذين خَلَوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا ﴾ (٢) .

قال : معناه إذا أُظهروا النُّفَاقَ^(٣) .

و حَكَى مُحمد بن مُسلمة في المبسوط ، عن زيد بن أَسلم _ أَنَّ قُولَه تَعَالَى (³⁾ : يأيُّها النبيُّ جاهدِ الكفّارَ والمنافّتين واغْلُظ عليهم ﴾، نَسخَها ما كان قَبْلها (⁶⁾ .

- (١) سورة الأحزاب، آية ، ٣ ــ ٧٣
- (٢) الذين فى قلوبهم مرض ، أى فساد ، والمراد المنافقون ، والمرجفسون فى المدينة ، من الإرجاف؛ وهو إشاعة الافتراء والكذب وهم المنافقون؛ لأنهم كانوا يشيعون أخبارا تسوء المؤمنين ؛ كقوة عدوهم ، وإصابة بعض سراياهم. لنغرينك بهم ؛ أى نأمرك بقتلهم ونسكالهم ، لايجاورونك فيها ؛ أى لايتيسر لهم الإقامة بها ، لقتلهم أو طردهم . إلا قليلا: إلا زماناقليلا ، لوقوع ما أغرينا بهم من القتل أو الإجلاء ، ملعونين : مطرودين مبعدين عن رحمة الله تعالى فى الحديا . ثقفوا : أخذوا وتمكن منهم إذا وجدوا .
- (٣) فى نسيم الرياض (٤ ٤١٦): قيل: ماقاله قتادة مخالف للظاهر ؛ وإنما المرادنهيم عن أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ؛ ولذا قال الثماني فى تفسيره : إن ابن مسمود قال : جهاد المنافة بين الإنكار عليهم، والتعبيس فى وجوههم، وترك الرفق بهم . وقيل : إنها نسخت. (٤) سورة التوبة ، آية ٧٧
- (ع) ماكان قبلها ؟ أى قبل نزولها من العنو والصفح عن أذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذى كان قبل فى قوله تمالى : فأعرض عنهم ونوكل على الله ؛ فإنه نهى أولا عن قتل المنافقين ، فنسخ بهذه الآية ، كما قاله الواحدى فى سورة النساء .

قال فى نسيم الرياض (٤ – ٤١٦) :

ومجاهدة المنافقين عند الحسن وقتادة إقامة الحدود عليهم ، وعند مجاهد بالوعيد وإنشاء أسرارهم .

ومَنْ ذَكَرَ هَذَا وَقَالَ : لانسلم أنها منسوخة لم يصب ؛ لأنه منع للنقل وهو خط .

ويؤبد تأويل الجهاد فى الآية قوله: واغلظ عليهم ، أى شدد وعيدهم ، وأنهم أجمعواعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحدا من المنافقين إلى أن توفاه الله تعالى . وقال بعضُ مشايخنا؛ لعلَّ القائلَ: هذه قسمة ماأريدَ بها وَجْهُ اللهِ (١) ؛ وقولَه: اعْدِل _ لمَ يَفْهُم النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْهُ الطَّمْنَ عليه والتهمةَ له ؛ و إنمارآها مِنْ وَجْهِ الفَلَط فى الرَّأْي، وأمور الدنيا، والاجتهادِ فى مصالح أَهلها ؛ فلم ير ذلك سبًا (٢)، ورأى أنه من الأَذى الذى له المَنْوُ عنه والصَّبْرُ عليه ؛ فلذلكَ لم يما قِبْه .

وكذلك ُيقال فى اليهود إذا قالوا: السامُ عليكم _ ليس فيه صريحُ سَبُّ ولادعاء إلا بما لابُدَّ مِنهُ من الموتِ الذي لابُدَّ من لحاقهِ جميعَ البَشَر (٣).

وقيل: بل المرادُ (٢) تَشأَمُون دِينَكُم . والسأَم والسآمةُ : المَلاَل .

وهذا دعالا على سآمة الدِّين ليس بِصَرِيح ِ سَبِّ ؛ ولهذا تَرْجَم البخارى على هذا الحديث : باب ـ إذا عَرَّض (٥) الذِّمِّيُّ أو غَيْرُه بسبِّ النبيّ صلى الله عليه وسلم . قال بعض علما ثنا : وليس هذا بتعريض بالسبِّ ؛ وإيما هو تعريض بالأذكى (١) . قال القاضى أبو النضل (٧) : قَدْ قَدَّمْناً أَنَّ الأَذِى والسبَّ في حَةً صلى الله عليه وسلم سوالا .

وقال القاضي أبو محمد بن تَصْر تُجِيبًا عن هذا الحديث ببعضِ ماتقدًا م ؛ ثم قال:

⁽١) صحيح البخارى : ٨ - ٣١

 ⁽۲) قال الحفاجى: ويبمد هذا أنه تنير وجهه الشريف ، ونال: يرحم الله أخى موسى ،
 لقد أوذى بأكثر من هذا نصبر.

⁽٣) فـكل نفس ذائقة الموت .

⁽٤) المراد : المنى الذى قصدوه . قسأمون دينكم : يضجرون من مشافه فتملونه وتتركونه.

⁽٥) صحيم البخارى : ٩-٧٠ ، إذا عرض ، أي ذكر بطريق التمريض دون التصريح .

⁽٦) بالسب : لأنه الذم بصفات النقص التي لا تليق ، وإنما هو تمريض بالأذى ؛ أى عَمَا يؤذى ويؤلم .

⁽٧) هو المؤلف: القاضي عياض.

ولم يذكُرُ في الحديث: هل كان هذا اليهوديُّ (١) من أهلِ العَهْد والذَّمَةِ أَو الحرب (٢)، ولا يُتْرَكُ مُوجبُ الأدلَّة للأمر المُحْتَمل.

والأولى فى ذلك كله والأظهرُ مِنْ هذه الوجوهِ مَنْصِدُ الاستثلافِ^(٣) والمدارة على الدين لعلهم يؤمنون .

ولذلك تَرْجُم البخارى على حديثِ القسمةِ والخوارج⁽¹⁾: باب_مَنْ تُوكَ قِتَالَ الْحُوارِجِ لِلتَّأْتُفِ.

ولئلا يَنْفُرَ الناسُ عنه ، و لِمَا ذ كَرْ نا معناهُ عن مالك (٥) ، وقر"رْ ناهُ قَبْلُ .
وقد صبر لهم صلّى اللهُ عليه وسلم على سِحْ ِ ه وسَمّه (٢) ، وهو أعظمُ مِنْ سبّة إلى أَنْ نَصَرَهُ اللهُ عليهم، وأَذِنَاه في قَدْلِ مَنْ حَيَّنَه (٢) منهم و إنزالهم من صَيَاصِيهم (٨)،

- (١) هذا اليهودى : الذى صدر عنه ماذكر .
- (٢) من أهل المهد ، أى ممن وقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد ؛ والذمة : الأمان . أو الحرب ؛ أى من المحاربين وأعداء الدين الذين لا عهد ولا ذمة لهم ، فينتقض عهده أو يهدر ردمه .
 - (٣) مقصد الاستثلاف ، أى قصد تأنيسهم وتأليف قاومهم .
- (٤) حديث القسمة ؛ أى الحديث الذى ذكر فيه قسمة الفنائم ، وقد قال له _ صلى الله عليه وسلم _ بعض المنافقين : اعدل ، ماهذه قسمة أريد سها وجه الله .
 - وحديث الحوارج: كذى الحويصرة ، وقد تقدم الحديث وتخريجه .
- (ه) ذكرنا عن مالك م من أنه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاءوا ، ولئلا يجد الطاعن في الدين طريقا لطمنه فيه .
- (٦) أى قد صبر صلى الله عليه وسلم على أعظم من السب والآذى ، فصير لهم على سحره الذى فعله اليهود . وسمه ؟ أى سم المرأة اليهوديه له ذراع شاة .
 - (٧) حينه : أهاسكه ، من الحين وهو الهلاك .
 - (A) وأنزلهم من صياصهم : أخرجهم من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها .
 ۲۸ النفا / ۲۸

وقذف في قلوبهم الرُّعْب، وكتب (١) [٢٤٨] على مَنْ شاءَ منهم الجَلَاء ، وأخرجهم من ديارِهم ، وخرَّب بيوتَهم بأيديهم وأيدى وُم بن وكاشفَهم (٢) بالسَّبِّ ؛ فقال: ما ديارِهم ، وخرَّب بيوتَهم بأيديهم وأيدى وُم بن وكاشفهم وأجلاهم مِنْ جُوارِهِم ما إخوة القرردة والجَنازِير (٣) ، وحَكم فيهم سيوف المسلمين، وأجلاهم مِنْ جُوارِهِم

= والذين أنزلهم من حصونهم هم بنو قريظة ، كانوا عاهدوه صلى الله عليه وسلم - ألايقاناوه ولايمينوا عليه عدوا ، فلما نجمعت الأحزاب نقضوا المهد ، وكان ابن أخطب من بنى النضير ألى كعب بن أسد القرظى رئيس قريظة الذى عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أتاه ابن أخطب أقفل باب حصنه ، فناداه : افتح ، فقال : اذهب فإنك مشئوم ، وقد عاهدت عدا عهدا لا أنقضه ، وإنه ينى بمهده ؛ فلم يزل بحتال عليه حتى أدخله حصنه ، ولم يزل يفتل فى الذورة والغارب حتى نقض عهده .

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل جماعة لينظروا هل نقضوا عهدهم أملا. فلما أتوهم ، وقالوا لهم : نبذتم عهد رسول الله ، قالوا : من رسول الله ؛ وشأنموهم ، فأتوه عليه انصلاة والسلام، فأخروهم بخبر، وأنهم ظاهروا أبا سفيان : فأتاه جبريل وقال له : انهض إلبنى قريظة ؛ فإنى تركتهم في زلزال وبلبال .

فأتاهموناداهم : ياإخوة القردة والحنازير ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ماكنت فحاشا .

ثم نزلوا على حكم سمد بن مماذ رضى الله عنه لحلف كان بينه وبينهم ، فظنوه يتلطف بهم؛ فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم وسبى الدرية ، وأن يمطى عقارهم المهاجرين دون الأنصار ، لأنهم لاعقارلهم إذ ذاك .

> فقال صلى الله عليه وسلم : قضى فيهم بحكم الله · فأتى بهم سوق المدينة ، وضرب أعناقهم ، وهم قريب من تسعائة ·

(١) كتب: قدر . الجلاء : خروجهم من بلادهم . والذين أجلاهم بنو النفير لما نقضواالمهد إذهموا أن يلقوا على رسول الله حجرا ، فأخره جريل بذلك ، فقام من عندهم ؛ ثم رجع لهم وحاصرهم ألهما ؛ ثم ألقى الله تعالى فى قاوبهم الرعب ، فسألوه ... صلى الله عليه وسلم ... أن يجلهم ويبيح لهم مقدار ما يحملونه معهم ؛ فأجابهم ، وفيهم نزلت سورة الحشر، فكان أحدهم يخرب بنته بعده . .

⁽٢) كاشفهم : واجههم .

 ⁽٣) أى المشابهين لهما فى الحسة وقبح المنظر .

[وأورثهم أرضَهم ودِيارَم وأموالَم ، لِتَـكونَ كَلَمَةُ اللهِ هِي العُلْيا وكَلَمَةُ الذين كَفَرُوا السُّنْلي](١) .

فإن قلْتَ : فقد جاء فى الحديث الصحيح (٢) ، عن عائشة رضى الله عنها _ أنه صلى الله عنها _ أنه صلى الله عنها أن تُنْتَهَكَ صلى الله عليه وسلم ما انْتَقَمَ لَنَفْسه (٢) فى شَىْء يُوْتَى إليه قط مُ ، إلا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمةُ الله ، فينتقم لِلله (١٠) .

فاعلَمْ أَنَّ هذا لا يَقْتَضِى أَنه لم يَنْتَقِمْ ثَمِّنْ سَبَّه أَو آذاه أَو كَذَبه ؛ فإنَّ هذه (٥) من حُرماتِ اللهِ التى انتقم لها ؛ وإنما يكونُ مالا يَنْتَقَمُ له فيما تعلَّق بسوء أدب أو معاملة من القول أو الفعل بالنَّفْس والمال مما لم يقصد فاعِلُه به أذاه ، لا كمن مما جُبِلَتْ عليه الأَعرابُ من الجفاء ، والجهل (٢) ، أو جُبِلِ عليه البَشر من الغفلة ، كَبَلِتْ عليه الأَعرابُ من الجفاء ، والجهل (٢) ، أو جُبِلِ عليه البَشر من الغفلة ، كَجَبْذِ (٧) الأعرابي بإزاره حتى أَمْرَ في عُنْقِه ، وكر فع صَوْتِ الآخر (٨) عنده ،

⁽١)كلمة الله هى العايما ؛ أى نافذة . وكلمة الله ين كفروا السفلى ؛ أى ملغاة مهملة ، فَ كَانْهَا مرملة ، فَكَانْهَا مرمية على الآرض . ومابين القوسين ساقط في ١ .

⁽٢) رواه البخاري وغيره: صحييح البخاري : ٨ - ٢٧

⁽٣) لنفسه ؛ أي لأجل حق له صلى الله عليه وسلم في نفسه .

⁽٤) قال الخفاجى : فهذا الحديث يقتضى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ــ لاينتقم بمن آذاه أو سبه ؛ وهو مناف لماتقدم .

⁽٥) هذه : الامور المذكورة , من سبه واذيته وتكذيبه .

⁽٦) الجفاء:غلظة الطباع والجهل بحقوقاللهوحقوق رسوله،وعدم معرفتهم بآدابالصحبة.

⁽٧) جبذ : ج**ذ**ب ،

⁽A) هو ثابت بن قيس بن شماس ، وكان جهير الصوت ، فلما نزل قوله تمالى : لاترفموا أصواتكم فوق صوت النبى ــ لزم منزله ، فافتقده ــ صلى الله عليه وسلم ؛ فقال سمد بن مماذ : أنا أعلم علته ، وهو خوفه من الله للملك .

وكَجَعْدِ الأعرابي شراءه منه فَرَسَه التي شَهِدِ فيها خُزِيمة (١) ؛ ولما كان مِن تظاهُر زَوْجَيْه (٢) عليه ، وأشباه هذا بما يَحْسَنُ الصَّهْجُ عنه .

[وقد قال بعض علمائنا: إن أذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره. وأما غيره فيجوز بفعل مباح مالا يجوز للإنسان فعله ، وإن تأذى به غيره. واحتج بعموم قوله تعالى (٣): ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله

وقيل: إنما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجراته ـ صلى الله عليه وسلم •
 وقيل الأقرع بن حابس، وقيل غير ذلك •

⁽۱) جحد الأعرابي: إنسكاره والأعرابي هو سواد بن قيس المحاربي . كاقال الذهبي وقال الخطيب: إنه سواد بن الحارث . وخزيمة هو ابن ثابت الانصاري .

وهذا الحديث رواه البخارى وغيره ؟ وفيه أنه تبعه ليقضى حقه وجمل، الناس يساومونه فقال : إن كنت مبتاعا فاشتر ، وإلا بمته ، فقال له عليه وسلم : أو ليس قد ابتعته منك؟ فقال : هلم بشاهد ، فقال خزيمة : أنا أشهد ، فقال : بم تشهد ؟ قال : بتصديقك يا رسول الله ، فجعل شهادته بشهادة رجلين .

⁽٢) هما عائشة وحنصة . والتظاهر : الاتفاق على معاونة كل منهما للأخرى بتصديقها فلم تقول .

وكان مكثه _ صلى الله عليه وسلم _ عند زينب بنت جحش ، فسقته عسلا ، فاتفقا على أنه إذا جاء قالمت له : أجد منك ربح مفافير _ وهو بقل أو صمغ كريه الرائحة _ وكان صلى الله عليه وسلم لايحب الرائحة الكريهة للقائدالهلك ، فلما سممه _صلى الله عليه وسلم _ قال ؛ لاأعود. (٣) سورة الأحزاب ، آية ٧٥

قُالُ الخفاجي : استدل بإطلاق ما يؤذي ولمنة فاعله في الدارين على أنه كبيرة . ومثل المباح بقول بمض زوجاته له صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ؛ فقال صلى الله عليه وسلم لاتؤذونى في عائشة ؛ فإن الوحى ما نزل هلى فى لحاف امرأة غيرها . فلما علمن تأذيه تركن ذلك. فهو مقيد بمن لم يعلم تأذيه بالمباح ، فإن علم فهو حرام كغيره ، وهو ظاهر .

فى الدنيا والآخرة)، وبقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث فاطمة: إنها بضمة (١) منى، يؤذينى ما بؤذيها ، ألا وإلى لا أحرم ما أحل الله ، ولكن لا تجتمع ابنة وسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا](١). أو يكون هذا بما آذاه به كا فر و وَجَاء بعد ذلك إسلامه؛ كَمَنْوه عن اليهودي الذي سَحَره (٣)؛ وعن الأعرابي (١) الذي أراد قَتْلَهُ، وعن اليهودية التي سَمَّة وقد قيل : قتلها .

ومِثْلُ هذا يُمَّا يَبِلَغُهُ مِنْ أَذَى أَهْلِ الكتاب والمنافقين؛ فصفح عنهم رَجاء استثلافهم واستِثْلاف غيرهم كما قر (رناه قبل ، وبالله التوفيق .

فص__ل

تقدّم الـكلامُ في قَتْلِ القاصدِ لسبّه والإزراء به ، و عَمْصه (٥) بأى وَجْهِ كان من تُمْـكِن أو محال (٦) ؛ فهذا وَجْهُ بيّن لا إشكال فيه .

الوَّجْهُ الثانى لاحِقُّ به في البَيَّانِ والجَلَاء؛ وهو أَنْ بَكُونَ الْقَائلُ لَمَا قَالَ

⁽۱) فی حدیث البخاری ، لما أراد علی رضی الله عنه أن يتزوج بنت أبی جهل علی فاطمة الترهراء.

وبضمة : قطعة لحم منى كقطعة من بدنى . قال الحفاجى : والحديث يدل على أن أذية غيره إذا آذنه تحرم أيضًا كأذية فاطمة رضى الله عنها ، وكذا أذية أحد من أولادها .

⁽٢) مابين القوسين ساقط فى ا ، وهو فى ب .

⁽٣) هو لبيد بن الاعصم . وكان صلى الله عليه وسلم يرجو إسلامه . وقد تقدم .

⁽٤) الأعرابي الذي أراد قتله فهو غورث بن الحارث . وقيل إنه دعثور ، واليهودية الق سمته هي زينب بنت الحارث .

⁽a) الإزراء به : تنقيصه · وغمصه : عيبه ·

⁽٦) من ممكن وجوده ، أو محال ممتنع عادة أو عقلا أوشر عا ، والأول كبعض العوارض البشرية ، والثانى كنسبة ، الـكذب إليه ونحوه ممايمتنع شرعا بدلالة للمجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم .

في جِهَة (١) صلّى الله عليه وسلّم غَيْرَ قاصد للسّبِ والإزراء (٢)، ولامعتقد له ؛ ولكنه تحكلًم في جهيه صلى الله عليه وسلم بكامة الكُفر (١)؛ مِن نَعْنِهِ أو سبّه أو تكذيبه أو إضافة مالا يحوزُ عليه ، أو نقى ما يجب له مما هو في حقّه صلّى الله عليه وسلم نقيصة ؛ مثل أن يَنْسُبَ إليه إنيان كبيرة (٤) ، أو مداهنة في تبليغ الرسالة (٥) ، أو فد م بين الناس ، أو يغضُ من مَرْ تَبَته (١) ، أو شرف نسبه، أو وفور عِلْمه أو زُهْده، أو يكذّب بما استهر من أمور أخبر بها صلّى الله عليه وسلم وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لردِّ خبره ، أو بأنى بسفة (٧) من القول ، وقبيح من الكلام ، ونوع من السبّ في جهيه ، وإن ظهر بدليل حاله أنه لم (٨) يعتمد ذمّه ، ولم يَهْصِد سبّه ، إمّا لجهالة (١) حملته على ماقاله ، أو لفتجر (١) أو سُكر اضطر"ه إليه، أو قلة مرّا أفبة (١) وضَعْط للسانه وَعَجْرَفة وَتهورُ في كلامِه (١٢) ، مُفْكُمُ مذا الوَجْه

⁽١) في جهته : في حقه .

⁽٢) والإزراء ؛ أى الانتقاس والاستخفاف .

⁽٣) بكلمة الكفر : الـكلمة التي يكفر بها .

⁽٤) إتبان كبيرة ، وقد عصمه الله تمالي عنها وعن سائر النقائص .

⁽٥) مداهنة : مداراة الكفرة .

⁽٦) يغض : ينقص نقصا قليلا .

 ⁽٧) بسفه : بخفة عقل وسوء أدب .

لم يعتمد : لم يقصد .

⁽٩) جهالة : شدة جهل .

⁽١٠) ضجر : قلق ، أو ضيق صدر حمله على مقالته .

⁽١١) قلة مراقبة لله ، لـكونه من أهل الحلاعة والفجور المتاد لبذاءة اللسان .

⁽١٢) المجرفة : المجازفة ، والتسكلم من غير تأمل والنهور : الحروج عن الاعتدال بحدة لفضب ونحوه .

حُكُمْ الوَجْهُ الأول القَتْلُ دُونَ تَكَفَّمُ (')؛ إذ لايُعذَرُ أَحدُ فَى الكَفْرِ بِالجَهَالَة ('')، ولا بِشيء مما ذكرناه ('')، إذ كان عقلُه فى فيطرته سليما، إلّا مَنْ أكْرُهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإيمان (')

وبهذا أفَى الأندلسيّونَ على ابْنِ حاتم ٍ فى نَفْيه الزُّهْدَ عن رسول ِ الله ِ صلى اللهُ عليه وسلم الذي قدمناه .

وقالُ محمد بن سَحْنُون _ في الْمَأْسُور (٥) يَسُبُّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَم في أيدى اللهُ عَلَيه وَسَلَم في أيدى الله و : رُيَّةُ تَلَ إِلَا أَنْ يُعْلَمُ تَنْصُره أَوْ إِكْرَاهِه .

وعن [٢٤٩] أبي محمد بن أبي زَيْد^(٢): لا يُمْذَرُ مدَّعُوى زَلَلِ اللسانِ في مِثْلِ هذا .

وأَ فَتَى أَبُو اَلَحْسَنَ القَاسِيّ ـ فيمن شَتَمَ النبيّ صلى اللهُ عليه في سُـكُرْه : 'يَقْتَل؛ لأنه يُظَن * به أنه يُعْقَدُ هذا وَيَفْعَله في صَحْوهِ (٧) .

وأيضا فإنّه حدُّ لايُسْقطِه السُّكُرُ ؛ كَالقَذْفِ ، وَالقَتْلِ ، وَسَائَر الحدود ؛ لأنه أَدخُه على نَفْسِهِ (٨) ؛ لأنَّ مَنْ شرِبَ الخَدْر على عِلْمٍ مِنْ ذَوَالِ عَقْلِهِ بها (٩) ،

- (١) دون تلمثم : دون توقف وتردد فی وجوب قتله شرعا
- (٢) لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ؟ فإنه يجب عليه علم أمور دينه وتعلمها .
 - (٣) ولا بشيء بما ذكرناه : من الضجر والتهور والسكر ونحوه .
 - (٤) الإكراه : حمل الغير على مالا يريد .
- (ُهُ) المأسور : الذي أسره الكفار بدار الحرب . يقتل ، ولا يمذر بكونه أ سيرا .

قال الحفاجى : يقتل ؛ أى من غير أن يستتاب ، فإن ارتد ثم سب لايقتل ، ؛ل يستتاب ، فإن تاب ترك ، وإلا قتل . وكذا لو علم إكراهه لم يقتل أيضا ، فإن لم يعلم ذلك ، وقال : كنت مكرها ففيه خلاف .

- (٦) الإمام المالكي المشهور .
- (٧) للراد أنه إذا سكر غاب ، فلا يستر مايضمره ويخفيه عن غيره من خير أو شر .
- (٨) لأنه أدخله على نفسه؛ لأنه هو الذى شرب باختياره فسكر سكرا أوجبه؛ فلا يمذر
 كمن أغمى عليه أو جن .
 - (٩) بها: بالخر ٠

وإنيانِ ما يُنْكُر منه ، فهو كالعامدِ لما يكونُ بِسَببه .

وعلى هذا أَأْزَمْناهُ الطُّلاق والمِتانَ ، والقِصَاصَ والحدودَ .

ولا ُيُمْتَرَضَ على هذا بحديث (١) حزة وقوله للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم : وهل أنتم إلا عَبِيد لأبى (٢) ا

قال: فعرف النبي صلَّى الله عليه وسلم أنه عَلِي^(٣) فانصرف؛ لأن الخَمْرَ كانت حينئذ عَيْرَ محرَّمة، فلم يكُن فى جناياتها (٤) إنْمْرَ، وكان حُـكُمْ ما محدث عنها مَعْفُقًا عَنه كا يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون (٥).

قال الحفاجي : وهذا فيه ماينكر في حق النبي صلى الله عليه وسلم ٠

- (٣) ثمل : سكران زائل المقل
- (٤) في جناياتها : فيما يجنيه شاربها إثم ، لمدم تعديه بتماطى سبب محرم .
- (ه) وشرب الدواء المزيل للمقل وما يحدث عنه من الجنايات . المأمون ؛ الذى يأمن شاربه من ضرره وإزالة عقله إذا أزال عقله من غير علم بأنه يزيله ، فإنه إذا أزاله فوقع منه أمر من الامور لم يترتب عليه مالم يكلف بالنهى عنه بخطاب الوضع ؛ فلا فرق بينه وبين النائم في أنه غير مكلف بضان وجناية أصلا .

قال الخفاجي : وقيده بالمأمون الأنمايملم ضرره لايجوز تناوله ؛ قإن غاب به عقله فحكمه حكم السكر ان أصلا .

⁽١) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرها . وقد قال هذا وهو سكران ٠

⁽۲) كان حمزة قد جلس يشرب، وعند داره ناقتان لعلى يريد أن يحمل عليهما إذخرا لحاجة له، وعنده قينتان تغنيانه: ألا ياحمز بالشنرف النواء . . فخرج ونحرهما وجب سنامهما ليأ كلوه على شرابهم . فأخبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فجاءه ؛ فلما رآه حمزة رضى الله عنه صمد نظره إليه وقال له : هل أنتم معاشر قريش إلا عبيد لابى : فكل مالح يحل لى .

فصل

الوجه النالث (١) أَنْ يَقْصِد إلى تـكذببه فيما قاله وأَتَى به ، أَو يَنْنِي نبوَّته أُورسالته، أَو وُجوده، أُو يَكُورُ به؛ انتقل بقوله ذلك إلى دِبن آخَرَ غَيْر مِلَّتِهِ أَم لا؛ فهذا كافر ما باجماع (٢) ، يجب قُتْلُه ، ثم يُنْظَرُ فإنَ كان مُصَرِّحاً بذلك (٢) كان حَكْمُهُ أَشْبَهَ بِحُكُمُ المرتد (٢) ، وقوى الخلاف في استتابتِه (١) .

وعلى النولِ الآخر^(٢) لا يُسقطُ القَمْلَ عنه توبتُه (٢) لحقِّ النبي صلى اللهُ عليه وسلم ، إنْ كان ذكره بنقيصة فيما قاله مِنْ كَذِبِ أو غيره ؛ وإن كان مُسْتَسِرًا بذلك فحُكمُ الزنديق لا تُسقِطُ قَمْلَه التوبةُ عندنا (٨) كما سنبينهُ .

قال أبو حنيفة وأصحابُه : مَنْ بَرِيءً من مُحدَ، أو كذَّبَ به ، فهو مُو تَلَدُّ حَلَالُ الدَّمِ إِلاَ أَنْ يرجع (١) .

⁽١) الوجه الثالث فيما وقع من سبه صلى الله عليه وسلم أو أذيته وتنقيصه .

⁽٢) سواء انتقل بقوله ذلك الذي كفر به إلى دين آخر بأن تهود أو تنصر، أملم ينتقل لملة أخرى به فهذا كافر بإجماع من المسلمين وأصحاب المذاهب.

⁽٣) بذلك : بذلك الأمر الذي كفر به .

⁽٤) قال الخفاجي : إنما جمله أشبه بالمرتد ، لانه لم يتمين أمره .

⁽٥) فى استتابته ؛ أى فى أنه هل يستتاب وتقبل توبته أم لا ؟

⁽٦) القول الآخر هو أنه يستتاب .

 ⁽٧) لا يسقط القتل عنه بتوبته ؟ لأنه حد لا يسقط بالتوبة كالفذف والسرقة ، لكنه يثبت
 له حكم السلمين في ميرانه ودف.ه في مقابر المسلمين .

وإنما لا يسقط القتل ؛ لأن حق العبد لا يسقط بالتوبة ، وإنما يسقط بها حق الله تعالى .

⁽٨) عندنا: في مذهب مالك .

⁽٩) حلال الدم: حلال إرافة دمه ؛ أى لزم قتله شرعا . إلا أن برجـع عمـــا قاله فيتوب ويعترف بخلاف ما كان قاله أولا ،فهو عنده حكمه حكم المرتدفتقبل توبته، لقوله تعالى :إن ينتهوا بغفر لهم ماقد سلف . ولحديث : إذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم .

وقال ابنُ القاسم (۱) _ في المسلم إذا قال : إنَّ محداً ايس بنبيّ ، أو لم يُرسَل ، أو لم يُرسَل ، أو لم يُرسَل ، أو لم يُبزُل عليه قرآن ؛ وإنما هو شيء تةوَّلَهُ (۲) : مُيقْتَل .

قال: ومَنْ كَفَر برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم وأنكره (٢) من السلمين ، فهو بمنزلة المرتد يُسْتَتَابُ (٥) .

وكذلك قال فيمن تنبَّأً، وزعم أنه بُوحى إليه (٦٠) ، وقاله سَحْنُون.

قال ابن القاسم : دءا إلى ذلك سِرًا وجَهْراً .

قال أَصْبِغ : وَهُو كَالُمُ نَدَّ ؛ لأنه قد كَهْر بَكَتَابِ الله مَع الفَرْ يَهُ () على الله . وقال أَشْهَبَ في يهو دى تنبَأ أو زَعم أنه أُرسِلَ إلى الناس ، أو قال : بعد نبيّ مَ نبي مَ أنه يُسْنَتَابُ إن كان مُمْلِنا () بذلك ؛ فإن تاب و إلّا قُتِل ؛ وذلك لأنه مكذّب للنبي صلى الله عليه وَسلّم في قوله : لا نبي بعدى () ، مُفْتَر على اللهِ (() في دَعُواهُ عليه الرسالة والنبوة .

وقال محمد بن سَخْنُون : مَنْ شَكَّ في حَرْفٍ مما جاء به النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم.

⁽١) ابن القاسم : عبد الرحمق المصرى الإمام المشهور ، صاحب مالك .

⁽٧) تقوله: افتراه على الله تمالي .

⁽٣) من كفر برسول الله ؛ أى أنكر نبوته ورسالته . وأنكره : أنكر وجوده .

⁽٤) عَمْرُلَةُ المُرتد : يقتل إن لم يتب .

⁽٥) من أعلن بتكذيبه ؟ أى أظهره جهرا . يستتاب : أى تقبل توبته، فإن لم يثب قتل -

⁽٦) قال فى نسيم الرياض: (٤ -- ٤٧٩): ومحل [ذلك إذا زعم أنه يوحى إليه بنزول الملك عليه، وإلا فالذى ينبغى أنه لا يكفر - كما قاله ابن حجر

⁽٧) الفرية: الكذب عليه.

⁽٨) معلنا بذلك : مظهرا له لا، إذا أخفاه .

⁽٩) هذا الحديث رواه البخارى .

⁽١٠) مفتر : متعمد للكذب فيما زعمه .

عن الله فهو كافر" جاحِد" (١) .

وقال: مَنْ كَذَّبَ النِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كان حُـكُمُهُ عند الأُمهَ النَّمَا . وقال أحد بن أبى سليان صاحبُ سَحْنُون: مَنْ قال: إنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أسودُ ـ قُتُلِ ؟ لم بكن النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلّم بأَسْوَ د (٢٠) .

وقالَ نحوه أبو عثمان (٣) الحدّاد؛ قال : لو قال : إنه مات قَبْلَ أَن يَلْتَحِيَ ، أو إنه كان بتاهَزُ^ن ولم يكن بتِهاَمة قُتُل؛ لأَنَّ هذا عَنْي (٥) .

قال حبيب(٦) بن ربيع: تبديلُ صِفَته ومَوَ اضِمه (٧) كفر (٨) ، والمظهِرُ [٢٥٠]

- (١) الجحد : الإنكار لما يعلمه عنادا وعتوا ، وهو كافر جاحد لشكه فى الوحى المتواتر .
- (٢) فى نسيم الرياض (٤ ٤٣١): وقال بعض المتأخرين :كلامه هذا يوهم أن مجرد الكذب عليه فى صفة من صفاته كفر يوجب القتل ، وليس كذلك ؛ بل لابد من ضميمة مايشعر بنقص فى ذلك ، كما فى مسألتنا .
 - (٣) اسمه سميد .
 - (٤) تاهرت : اسم فلاة أو مدينة بنواحي تلمسان ، بالمغرب.
 - (٥) ننى لوجود النبي صلى الله عليه وسلم ، لنفيه صفته المعروفة .

قال ابن حجر : وما قاله متجه ، اسكن محله — كا يعلم من آخر كلامه _ فيمن طالت صحبته للمسلمين حق ظن به علم ذلك ؛ وبه يعلم رد مانقله العز بن عبد السلام عن أبى حنيفة وأقره — من أن من قال : أومن بالنبي وأشك في أنه المدفون بالمدينة ، أو الذي نشأ بحكة _ لا يكفر ؛ لأنه وإن كان معلوما بالضرورة ، إلا أنه ليس من الدين ، لأنا لم نتعبد به ؛ فيكون جاحده كجاحد بنداد ومصر .

قال الخفاجى: ووجه رده أن الشك فى ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم تضليل الأمة وغير ذلك من العظائم فى الدين .

- (٦) من أعمة المالكية .
- (٧) مواضعه التي كان مقره مها ، كتهامة ، ومكة ، والمدينة .
- (٨) قال ابن حجر : وهذا يشمل إنكار الهجرة ،وكونه كان أولا بمكة وآخرا بالمدينة، وغير ذلك مما يشاكله .

له كافر ، وفيه الاستتابة (١) والسُرِرُ له زِنْدِيق، ُيقْتَل دُونَ استِتابة ٍ .

فمسل

الوّجه الرابع أنْ يأني من السكلام بمُجْمَل (٢) ، ويلفظ من الفول بمُشْكل (٣) يمكن ُ حَمَّلُه على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره ، أو يترددُ (٤) في المراد به مِنْ سلامته من المسكروه أو شَرِّه ؛ فهاهنا مُتَرَدَّدُ النظر وحَبْرَةُ المِبَر ، ومَظِنَّة اختلاف المجتهدين (٥) ، ووَقْفَةُ استِبْراء المقلدين (١) ، لِيَهْلِكُ مَنْ هلكَ عن بيِّنَةَ ، ويَحْيَى مَنْ عَلَّ حُرْمة (١) النبي صلى الله عليه وسلم ، وحَمَى عن بيَّنَة وسلم ، وحَمَى عن بيَّنَة وسلم ، وحَمَى

= قال الخفاجي : وهو متجه .

- (٧) بمجمل : بما لم تتضح دلالته على مراد من تـكام به ٠
- (٣) المشكل : ماله أشكال ؛ أى أشباه ونظائر ؛ وهو أيضا مالا يظهر ممناه . والمراد مافيه التباس بغيره .
 - (٤) أو يتردد ويشك في المراد به؛ أى ماقصده المتـكلم به.
- (٥) متردد : محل التردد . وحيرة العبر : جمع عبرة ؛ وهو مايمتبر ليستدل به على غيره . ومظنة : محل الظن .
- (٦) استبراء: طلب براءة ، المقلدين لهؤلاء المجتهدين ؛ يعنى أن المجتهدين يعملون النظر في استخراج حكمه ، ويتحيرون فيه لإشكاله عليهم ، والمقلد لهم يقف حق يعلم حال من قلده فيتبعه ويبرأ من عهدته .
- (٧) ليكون قتل من حكم بكفره بدليل واضح ؛ لأن إراقة الدماء لا يجازف فيها . وتكون حياة من لم يقتل بدليل ظاهر ؟ لأنه لا ينبنى السامحة فيا يتعلق بمقام النبوة وحمايتها من طمن الطاعنين .
 - (٨) فمنهم : من المجتهدين في مثل هذا .
 - (٩) حرمة النبي : احترامه وصيانته .

⁽١) أى إنه تقبل توبته .

حَى عِرْضِهِ (١) ، فَجَسر (٢) على القَتْلِ ؛ ومنهم مَنْ عظم حُرْمةَ الدَّم ، ودَرَأَ الحدَّ بالشُّنهَةِ (٢) لا حَمَالِ الْنَوْلِ .

وقد اختلف أُعْتَنَا في رَجُل أَغضَبهُ غَرِيمُهُ (*) ؛ فقال له : صَلَّ على النبي محمد (*) ؛ فقال له الطالبُ : لا صَلَّى اللهُ على مَنْ صلَّى عليه ؛ فقيل لسَحْنُون : هل هو كَمَنْ شَمَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، أو شَمَّ الللائكة الذين يُصلُّونَ عليه ؛ قال : لا ، إذا كان على ما وصَفْتَ من الغضَبِ ؛ لأَنه لم يكن مُضْمِرً اللهُ الشَّمْ .

وقال أبو إسحاق البَرْق (٧) ، وأصبغُ بن النَرَجِ : لا يُقْتَلُ ؛ لأنه إنما شَتَمَ (٨) الناس ؛ وهذا نَحُوُ قولِ سَحْنُون : لأنه لم يَعْذِرْهُ بالفَضَّب في شَتْم ِ النبيِّ صلى اللهُ

⁽١) وحمى حمى عرضه ؛ أى منع أن يهجم أحد على مقام النبوة ، ولو بالاحتمال ؛ فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

⁽٢) جسر : أقدم من غير مبالاة .

⁽٣) درأ : منع _ بالشهة فيا قاله ، لاحتمال عدم قصده لما يوجبه ؛ لاحتمال القول الصادر منه لأمرين : أحدهما يقتضيه ، والآخر يمنعه ؛ فعمل بالثاني احتياطا .

⁽٤) غريمة : يعنى من له عليه حق طالبه به .

⁽٥) يريد بذلك دفع غضبه بذكره صلى الله عليه وسلم .

⁽٦) مضمرا : ناویا ومریدا ومسرا .

 ⁽٧) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عمرة بن أبى الفيـــاض . توفى سنة خمس وأربسين ومائة .

⁽A) شتم الناس لا النبي ولا الملائكة ؟ لأن « من » وإن عم يخس باعتبار متمارف الناس في قصد جنسهم دون غيرهم بمن لا يخطر بباله في عرف التخاطب ؟ وليس ثمة قرينة تصرف الشتم له صلى الله عليه وسلم ولا إلى الملائكة الذين يصلون عليه .

قال الخفاجى : وقد يقال : إن المتبادر من قوله : « من صلى عليه » الآمر له ، أو نفسه إن صلى عليه الآمر له ، أو نفسه إن صلى عليه لتسكين غضبه ، فكأنه قال : إن صليت أنا أو أنت لدفع النضب فلا صلى الله عليك أو على ، وهو فى غاية الظهور .

عليه وسلم ، ولكنه تن احتمل الكلامُ عنده ، ولم تكن معه قرينة على شَمْرِ اللهِ على اللهُ على اللهُ على الله عليه وسلم ، أو شَمْم الملائكة صلواتُ اللهِ عليهم ؛ ولا مُقدَّمة (() يُحمَلُ عليها كلا مُه ؛ بل القرينة تدل على أنّ مرادَه الناسُ غَيْرُ هؤلا ، لأجل قول الآخر له : صَل على النبي ، فحمل قولُه وسبه لمن يُصَلِّى عليه الآنَ لأجل أمرِ الآخر له بهذا عند غَضَبه (۲) .

هذا معنى قولِ سَحْنُون ؛ وهو مُطاَ بِقُ لعلَّةِ صاحبيه .

وذهب الحارثُ بن مِسكين (٢) القاضي وغَيْرُه في مِثْلِ هذا إلى الغَتْل (٤) .

و توقّف أبو الحسن القابسي في قَتْلِ رَجُلِ قال : كُلُّ صاحبِ فُنْدُق قَرْ نان (٥)، ولو كان نَبِيًّا مُر سَلا ؛ فأمر بشدِّه بالقيودِ والتضييق عليه حتى نُستَفْهم (١) البينة عن جلة ألفاظه ، وما يدلُّ على مَقْصِده ؛ هل أراد أصحابَ الفنادِق الآن ؛ فعلوم أنه

(١) ولا مقدمة ؟ أى أمر مقدم على كلامه ؛ أى قرينة وأمر بأنه قصد النبي أو الملائكة .

(٣) فمن أين يخطر بياله عند النصف النبي أو الملائكة ؛ وهو في غاية الظهور في عرف الناس .

(٣) الحارث بن مسكين المحدث المالكي الثقة الحجة ، أخرج له أصحاب السنن ، وحمل لبنداد في محنة خلق القرآن فحبس إلى أن تولى المتوكل ، فأطلقه وولاه قضاء مصر ، فلم يزل قاضيا بها إلى أن توفى سنة ماثتين وخمسين .

(٤) ودلك لشموله ذكر النبي والملائكة .

وُفَى نسم الرياض (٤ – ٤٣٤): قال ابن حجر : واللاثق بقواعدنا الآول ؟ لأن اللفظ ليس صريحا في شتم الملائكة ولا الذات المقدسة ، وإنما هو ظاهر في شتم نفسه إن صلى هو أو غيره من الناس .

ومع عدم التكفير يعزر التعزير البليغ .

(٥) الفندَّق : الحَان الذي يُنزِله أبناء السبيل ، والتجار ، والفرباء . له قرنان : بمعنى الديوث ؛ وهو الذي يجمع الرجال الأجانب مع زوجته أو بعض محارمه .

(٦) يستفهم البينة : يَسأَل عما قاله .

اليس فيهم نبي مرسَل ؛ فيكون أَمْر ُه أَخفَّ .

قال: وتَكِنْ ظاهِرُ لَفْظِه العمومُ لَكُلُصَاحِبِ فُنْدُقِ من المعقدمين والمتأخّرين. وقد كان فيمن تقدّم من الأنبياء والرئسل مَن اكتسبَ المَالُ(١).

قال: ودمُ المسلِم لا يُقْدَمُ عليه إلا بأمر َبيّن . وما تردُّ إليه التأويلاتُ^(٢) لابُدُّ مِنْ إنعام النظر فيه . هذا معنى كلامه^(٣) .

وحُرِكَى عن أَبى محمد بن أَبى زَيْد رحمه الله _ فيمن قال : لَمَن اللهُ العربَ ، ولمن اللهُ بنى إسرائيل ، ولمن اللهُ بنى آدمَ ، وذكر أنه لم يُرد الأنبياء ، وإنما أردْتُ الظالمين منهم _ أن عليه الأدَبَ بقَدْر اجتهادِ السلطان (٤٠) .

وَكَذَلَكُ أَفَتَى _ فَيَمِنَ قَالَ : لَمِنَ اللهُ مَنْ حَرَّمَ لَلْسَكِرِ ، وَقَالَ : لَمُ أَعَــلَمْ مَنْ حَرَّمَهِ .

(١) ارجع إلى هامش رقم ٥ من الصفحة السابقة . ففيه أن صاحب الفندق كناية عمن فه مال كثير كتسبه ، لأنه لا يبنيه ويملكه إلا من هو كذلك .

- (٢) المراد تدقيق النظر وإطالة الندبر والتفكر .
- (٣) في نسيم الرياض (٤ ٤٣٥): قال ابن حجر بمده: والظاهر أن لفظه ليس صريحاً في ذم الأنبياء ولا سهم ، فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ ، بل يمزر التمزير الشديد .
 - (٤) أن عليه الأدب، أو التمزير والزجر، لما فى كلامه من الإيهام.
 - بقدر اجتماد السلطان : بقدر مايؤدي إليه اجتماده من ضرب وغيره دون القتل .
- (٥) الحاضر : المقيم . والبادى : من يأتى من البادية كالبدوى . والحديث في صحيح سلم : ١١٥٠
 - (٦) يعذر بالجهل ، لقرب عِهده بالإسلام .

فَتُوكِي سَخُنُون وأصحابه في المألة المتقدمة (١).

ومِثْلُ هذا ما يَجْرَى فى كلام ِسُفَهاء الناسِ [٢٥١] فى قول بعضهم لبعض: يَا بِنَ أَلْفِ خِنْز ير^(٢)، وابنَ ما ثَهْ كلب، وشِبْه من هُجْر^(٣) القولِ.

ولا شكَّ أنه يدخلُ في مِثْلِ هذا العدد من آبائه وأُجدادِه جماعةُ من الأنبياء ؟ ولعلَّ بمضَ هذا العددِ مُنْقَطِع دُونَ إلى آدمَ عليه السلام، فينبغى الزجْرُ عنسه (٥٠) و تَبْيينُ ما جهله قائلُه منه (٢٠) وشدَّةُ الأدبِ فيه .

ولو عُلِمَ أَنه قَصد سَبّ مَنْ في آبائه من الأنبياء على علم لقُتِل.

وقد يضيقُ القولُ في نحو هذا (٧) لو قال لرجُل هاشمي أنه الله على هاشم – وقال : أردتُ الظالمين منهم ؛ أو قال لرجُل من ذُرِّية النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو مِنْ نَسْلِهِ أو وَلدِه على عِلْم منه أنه مِنْ ذُرِّيةِ النبيّ صلّى اللهُ عليه

- (١) المسألة التقدمة في قول القائل : لا صلى الله على من صلى عليه .
 - (٢) وأراد بالحنزير من تقدم من آبائه وأجداده .
 - (٣) هجر القول: فحش في المطق.
 - (٤) منقطع : منتهى أومتصل .
- (ُه) فينبني لما ذكر من احتمال دخول بعض الأنبياء فيه ، وأن الحامل على ذكره سفاهة قائله .
- (٦) وتبيين ماجهله قائلهمنه ، ليزول عذره ، فيقال له : إنه يدخل في كلامك بعض الأنبياء عليهم السلام ، فتب عنه ولا تمد لمثله .

قال فى نسم الرياض : وحاصل ما ذكره أنه لا يكفر بهذا اللفظ ؛ وارجع فى هذا إلى صفحة ٤٣٧ من النسم إن أردت .

(٧) يضيق القول في مثل هذا ؟ أى يزاد في التشديد على قائله في الو قال أحد من الناس. الرجل من بني هاشم ـ جد النبي : لمن الله . . .

وضيق فيه لدخول النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحا ، فليس كالذي قبله ؛ ولذلك شدد على قائله . وسلم، ولم تحكن قرينة في السألتين (١) تَقْتَضِي تخصيصَ بَمْضِ آبَانُه، وإخراجَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم مِمَّنْ سبَّهُ منهم (٢) .

[وقد رأَ بِتُ لأَ بِي موسى عيسى بن مَناس^(٣) _ فيمن قال لرجل : لعنكَ اللهُ اللهُ

وقد كان اختلف شيوخُنا^(ه) فيمن قال لشاهد شهدَ عليه بشيء ثم قال له : تَتَّهِمُنِي (٢) ؟ قال له الآخَرِ : الأَنبياء يُتَّهَمُون ، فَكَيف أَنْتَ ؟ فـكان شيخُناً أبو إسحاق بن جعفر يَرَى قَتْلَه ، لِبَشَاعة ِ ظاهِر اللَّهْظِ .

وكان القاضى أبو محمد بن منصور (٧) يتوقَّفُ عن القَتْلِ لاحتمالِ اللفظ عنده

- (١) فى المسألتين : مسألة بنى هاشم ، ومسألة الدرية .
- (٣) فى نسيم الرياض (٤ ٤٣٨): قال ابن حجر: وظاهر كلامه أنه لا يقبل تخصيصه بإرادة غير النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة ؛ وهو محتمل لمموم لفظه ، لـكن الأقرب إلى قواعدنا قبوله مطلقا ؛ لآن الله ظ بوضمه لا ينافى تلك الإرادة ، لـكن يبالغ فى التمزير .
 - (٣) هو من أصحاب سحنون ، ومن أهل قيروان . ويقال : مياس _ بمثناة تحتية .
 - (٤) قتل لدخول بمض الأنبياء ، كنوح . .

قال فى نسيم الرياض (٤ – ٤٣٨) : قيل الظاهر أنه يؤدب ولا يقتل ، لاحتمال أن يريد أن اللمنة تستمر عليه إلى أن يلقى آدم ، لاسيا ودخول الناية غير متمين .

قال ابن حجر ، بعد كلام المصنف : وقضية قواعدنا خلافه ، لما قدمته من أن لفظه ليس صريحا في سب نبى ، لاحباله إلى أن يلقى آدم في يوم القيامة ؛ بل لو قال : لعن الله آباءه إلى آدم كان عدم التكفير أقرب أيضا إن ادعى إرادة غير الأنبياء منهم ، لاحبال ما ادعاه ، وعدم صريح يدل على خلافه ؛ ولا يقال : كلام يتناول آدم، اللخلاف المشهور في دخول الفاية ، وما بين القوسين ساقط في ا .

- (٥) شيوخنا : من علماء المغرب المالكية .
- (٦) أتهمني : أتنسب لي سوءا وأمر ا يقتضي عدم قبول شهادتي ؟
- (٧) اسمه عبدالله بن محمد بن منصور ، إمام محدث مالـكي ، المذهب ، توفى سنة ثلاث عشرة وخمسائة .

أَنْ يكون خَبَرًا عَن انَّهمهم من التكفَّار (١) .

وأَفْتَى فيها قاضى قُرْطُبة أبو عبد الله ابن الحاجّ بنَحْوِ (٢) هذا .

وشدَّدَ القاضى أبو محمد تَصْفِيدَهُ (٢) ، وأطال سَيَجْنَه ، ثم استَحْلَفَه بَمْدُ على تَكَذيب ما شُهِد عليه وَهن ، ثم أطلغه (٥) ؛ إذ دخَل في شهادة بِعْضِ مَنْ شهد عليه وَهن ، ثم أطلغه (٥) .

وشاهدتُ شيخَنا القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى (٦) أيام قَضَائه أيّ برجُل هاتَر (٧) رجلًا ، ثم قَصَد إلى كَلْبِ فضربَهُ برِجْلِهِ وقال له : قُمْ يا محمدُ (٨) ، فأنكر الرجلُ أن يكونَ قال ذلك ، وشَهِدَ عليه لهيفُ من الناس (٩)؛ فأمر به إلى السّجْنِ ،

⁽١) قال الخفاجي : وهذا مما وقع وقائله لا يعتقد ماقالوه .قال ابن حجر : وهذا الثاني هو الأوجه .

⁽٢) من التوقف فيه .

وهو محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي المالسكي الملامة المحدث ، قتله مجنون وهو ساجد بجامع قرطبة .

 ⁽٣) تصفيده : جمله في صفد ، وهو القيد .

⁽٤) أي أمره أن يحلف على أنه ما قال مانسب إليه .

⁽ه) وهن : ضعف ؛ فيحلفه ؛ وهذا احتياط فى حق النبوة ، وإلا فكونه إخبارا بحا وقع من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه ــ وهو أمر واقع ــ يكنى فى عدم استحقاقه القتل . ثم أطلقه لحكمه ببراءته .

⁽٦) ولد سنة تسع وعشرين وأربمائة ، وتوفى سنة خمسين وخمسائة .

الماترة : السفاهة في القول ، يقال : تهاتر الفتيان إذا تفاحشا في القول .

^{(ُ}٨) قصد بذلك تحقير خصمه المسمى بهذا الاسم ، لسكن لمشاركته له صلى الله عليه وسلم في الاسم لا ينبنى ذكره لإيهامه مالا يليق .

⁽٩) لفيف من الناس : جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما وقع منه .

وتقصَّى (١) عن حالهِ ، وهل يصحبُ مَنْ 'يَسْتَرَابُ^(٢)بدينه ؟ فلما لم يَجِدُ ما ُيتَوَّى الرَّيبةَ ما عتقادِه ضربه بالسَّوْط وأطلقه ^(٣) .

نص__ل

الوَجْهُ الخامس أَلَّا يَقْصَدَ نَقْصًا ، ولا يَذْ كَرَ عَيْبِ ولا سبًا ، لكنه يَشْرِعُ (٤) بذكر بعض أوصافه ، أو بَسْنَشْهِدُ ببعض أحواله صلَّى الله عليه وسلم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضَرْب المَثَلِ ، واللحجَّة لنَفسه أو لفيره (٥) ، أو على النشبة به ، أو عند هَضِيمة (٦) نالته ، أو غَضَاضة (٧) لحقَتُهُ ، ليسعلى طريق التأسي (٨) وطريق التحقيق ؛ بل على مَقْصِد الترفيع لنفسه أو لغيره ، أو على سبيل التمثيل (١) وعَدَمَ التَّوْقير لنبيّة صلى الله عليه وسلم ، أو على قصد الهزل واليَّنْدير (١٠) بقوله ، كقول القائل : إنْ قيل في السوء فقد قيل في النبي ، وإنْ كُذّبتُ فقد كُذّب كقول القائل : إنْ قيل في السوء فقد قيل في النبي ، وإنْ كُذّبتُ فقد كُذّب

- (١) التقصى: البحث والتفتيش الشديد
- (٣) من يستراب بدينه : هل يصحب من الناس من فى دينه ربية وشك ، ومن يتهم بالإلحاد ، فإن المرء على دين خليله ، فإن كان كذلك يعلم أ 4 قصد بكلامه حقيقة ، فأكثر السؤال عنه وعمن يخالفه .
 - (٣) ضربه تعزيرا له وزجرا عن العود لمثله ، وأطلقه .
 - قال ابن حجر : وما دل عايه كلامه من عدم كفره بذلك هو الصواب .
 - (٤) ينزع : عيل .
 - (٥) ليتأسى به ، يقتدى .
 - (٦) هضيمة : مظلمة .
 - (٧) غضاضة : تنقيص .
- (A) التأسى: الاقتداء به فى مثله، ولاعلى طريق التحقيق ، لاتصاف النبي صلى الله عليه وسلم
 به على مقصد الترفيع والتعظم لنفسه ، إن كان ذلك وقع منه .
 - (٩) على سبيل التمثيل به ، أي جمله مثلا فها انفق له .
- (١٠) التندير : الإتيان بأمر نادر شاذ وقوعه ، فيذكره على سبيل الشذوذ ، لا التشهير والترفيع .

الأنبياء (1)، أو إن أذْنَبْتُ فَتد أَذْنَبُوا (1) ، أو أناأَسُمُ من أَلسنةِ الناسِ ولم يَسُمَّ منهم أنبياء اللهِ ورُسُله ؛ أو قد صبر تُ كا صَبر أُولُو العَزْم ، أو كَصَبْرِ أيوب ، أو قد صبر نَبِيُّ اللهِ عن عِدَاهُ ، وحَمُ (1) على أ كَثَرَ مما صبرت؛ وكفول المتنبى (1): أو قد صبر نَبِيُّ اللهِ عن عِدَاهُ ، وحَمُ (1) على أ كثرَ مما صبرت؛ وكفول المتنبى (1): أنا في أُمَّة تداركها السله غريب كصالح في ثمود (1)

قال الحفاجي: فني كل هذا من ترك الأدب مالا يخني .

قال ابن حجر: فميل كلامه ، بل صريحه ، عدم السكفر فى هذه المسائل ، وهل يحرم ذلك الذى يظهر أنه إن قصد به الترفع ، وأنه شاركهم فى أصل هذه الفضائل ــ كان حراما شديد التحريم ، وإن قصد هضم نفسه على طريق المبالغة ، بمعنى أنه لا نسبة لى باتباعهم ، وقد وقع لهم ذلك ، فوقوعه لى أولى ــ لم يكن حراما .

ُ وعلى هذا يحمل ماوقع لبمض الأكابر من استشهادهم على ماحصل لهم بنحو هذه السكلمات فى خطب كتبهم وغيرها .

نم ، قوله : إن أذنبت فقد أذنبوا _ شديد التحربم ، لايجوز الاستشهاد به بحال .

وقال بعض المالكية : •ن قال : إن كان قيل فى حتى أو حق فلان ؛ أو إن جرى له كذا _ فقد قيل فى حق أو جرى له كذا _ فقد قيل فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،أو جرى لهم _ حرم عليه إطلاق ذلك، لان ماانتقص به يضيفه للأنبياء فيؤدب .

وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله أنه يكفر بذلك ؛ وليس كما فهم ؛ وليس فى مذهبنا ما يوافق القول فى التسكفير لا تصريحا ولا تلويحا ، وليس لمن قال به دليل ؛ وتعليله بأن القصد التشبيه والانتقاص فاسد ، إذ لا يقصد ذلك من فى قلبه إسلام ، بل للرادكيف لا يشكلم فى حقير مثلى وقد تسكلم فى الاكابر .

قال بمض المتأخرين : بل إطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه .

والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ماذكر ، أو أطلق .

(٤) المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر للشهور .

(٥) البيت في ديوانه : ١ -- ٣٢٤

⁽١) وهذا فيه تسوية لنفسه مهم .

⁽٧) وهذا سوء أدب ، فإنهم علمهم السلام معصومون .

⁽٣) عاملهم _ مع ماوقع منهم _ بالحلم والعفو عنهم .

ونحوه من أشعار المتمجرفين (١) فى القولِ، المتساهلين فى السكلام ؛ كقول المكرّى (٢):

كَنْتَ مُوسَى وَافَتُهُ بَنْتُ شُمَيْبِ غَيْرِ أَنْ لَيْسَ فَيْكَمَا مِنْ فَقَيْرِ عَلَى أَنَّ آخِرَ البيت شديد، وداخلُ في باب الإزراء والتحقير (٢) بالنبي [٢٥٣] صلى الله عليه وسلم، وتفضيل حال غيره عليه .

وكذلك قوله (١):

لولا انقطاعُ الوَحْيِ بعد مُحَمَّدٍ قُلْنا محدُ من أبيه بديلُ هو مِثْلُه في الفَضْلِ إلا أنّه لم يَأْنِهِ بِرسالة جب بريلُ فَصَدْرُ البيت الثاني مِن هذا الفصل شديد ، لتشبيه غَيْرَ النبيّ في فَصْله بالنبيّ،

= والأمة: أقوام فى أزمان نبى بعث إليهم. وتكون بمغى الجماعة مطلقا، ومعنى تداركها الله بالإصلاح؟ أو تداركها الله بالإصلاح؟ أو تداركها بلله بالإصلاح؟ أو تداركها بالانتقام والاستئصال حتى لايبتى منهم أحد. وصالح: نبى الله _ وتمود أمته. والغربة: الحروج عن الأهل والوطن، والمراد عدم المناسبة والإلفة.

قال ابن حجر : وكلامه محتمل لقصده تشبيه حاله فى الغربة بحال صالح عليه السلام ؟ فيكون من قصد الترفع ، أو تشبيه حال من هو فيهم بحال عمود : من المشاقة وعدم الطواعية ؟ فيكون مستازما للدفع وصريحا فى سبهم . وعلى كل فهو غير كافر .

وقيل: إنه لقب بالمتنى لهذا البيت.

 ⁽١) المجرفة : تجاوز الحدوالحروج عنه : وهي أيضا : ارتسكاب مالا يليق من غير
 مبالاة به .

⁽۲) المعرى : أحمسد بن عبد الله بن سايان التنوخى الشاعر المشهور . توفى سنة تسع وأربمائة . والبيت في ديوانه : ۳

⁽٣) لأنه لم يرض لممدوحه أن يكون مثل نبي الله ؛ إذ مراده : لولا هذا شبهتك به .

⁽٤) أى المرى . وهو فى ديوانه : ٩ ، ١٨٥

والعَجْز محتملُ لوجهين : أَحَدها أَنَّ هذه الفضيلةَ نَقَّسَت المدوح ، والآخر استغناؤه عنها . وهذه أشدُّ .

ونحو منه قول ُ الآخر (١):

وإذا مارُفِعَتْ راياتُهُ صفَّقَتْ بين جناحَى جبرينْ

وقول الآخر من أهل العصر :

فَرَّ مِنَ الْخَلْدِ وَاستجار بِنا فَصَبَّر اللهُ قَلْبَ رَضُو الرِّ ٢٠)

وكةول حسّان المَصّيصي (٢) من شعراء الأنداس في محمد بن عباد المعروف بالمُعدّبِد وَوَزيره أبى يَكر بن زيدون (٤):

كَأَنَّ أَبَا بَكُرْ أَبُو بَكُرُ الرِّضَا وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنتَ مُحَمَّدُ (^{٥)} إِلَى أَمِثَالِ هَذَا (^{٢)} .

وُجْرِينَ لَنة في جبريل .

قال الخفاجى: وفيه أنه ليس فيه ذكر له صلى الله عليه وسلم ؛ وما قيل من أن فيه اجتراء على مك معظم فيه أيضا أنه قصد أنها رايات رفعت للجهاد و نصرة الدمن ؛ فصحبة جبريل له أليس فيه تحقير له .

- (٣) قال الخفاجى : فيه مجرفة الجمله رضوان _ وهو من الملاء كَمَّ المقربين كأنه يهوى هو الحورى بحيث لا يقدر على فراقه
- (٣) وهو الوزير الـكاتب حسان المصيمى رفيق الوزير بن عمار ، من عظاء الدولة المبادية ، وله أشمار بديمة ، أكثر قصائده في مدائح المتمد .
 - (٤) وابن زيدون : هو ذو الوزارتين ، والشاعر البليغ الأندلس المروف .
- (ه) أى كأن وزيرك أبا بكر بن زيدون أيها المدوح _ أبو بكر الصديق . وكأن حسان المسيصى شاعرك حسان بن ثابت الأنصارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الخفاجى : وهذا من جهله بمقام الناوة ومجازفته ، وإن كان المشبه دون المشبه به ، لمكن لا وجه للتشبيه بمن ليس له شبيه .

(٦) في ١ : إلى مثل هذا .

⁽١) من قصيدة لزيد بن عبد الرحمن المغربي من شمراء الدخيرة .

وإنما أكثرنا شاهدها(۱) مع استثقالنا حكايتها لتعريف أمْثاتها ولتساهل كثير من الناس في وُلوج هذا الباب الضَّنك (۲)، واستخفافهم فادح هذا العب، وقلة علْهم بعظيم ما فيه من الوزر (۲)، وكلامهم منه بما ليس لهم به عِلْم، وَبَحْسَبُونه هيّناً وهو عند الله عظيم (۱)؛ لاسما الشعراء. وأشد هم فيه تصريحا، وللسانه تسريحا ابن وهو عند الله عظيم (۱)؛ لاسما الشعراء. وأشد هم فيه تصريحا، وللسانه تسريحا ابن هاني الأندادي (۱)، وابن سلمان المَوسِي ؛ بل قد خرج كثير مون كلامهما إلى حد الاستخاف والنَّقْص وَصَريح الكَفْرِ (۱).

وقد أُجَبْنا عنه ، وغَرَّضُنا الآن الدكلامُ في هذا الفَصْـــل الذي سُقْنا أَمثلته ؟ فإنَّ (٧) هذه كلمّا وإنْ لم تَتَضَمَّن سبًا ، ولا أَضافَتْ إلى الملائدكة والأنبياء تَقُصًا . ولستُ أَعنى عَجُزَى ببتى المعرى ، ولا قصد قائلُها إزراء وغَضًا (٨) ؛ فما وقر النبوة ، ولاعظم الرسالة ، ولاعَزَّرَ حُرْمة الاصطفاء (١) ، ولاعزَّرَ حُفْلُوَةَ الكرامة (١٠) حتى

⁽١) شاهدها : الراد بما يشهد لما ادعاه ، من أن الناس يتساهلون في أمثالها بما لاينبغي -

⁽٢) ولوج : دخول . الضنك : الضيق الذي لا ينبغي دخوله لمن له دين .

⁽٣) الوزر : الإثم والخطيئة.

⁽٤) هينا : سهلا . وهو عند الله عظيم ؛ لأنه من السكبائر .

⁽٥) هو محمد بن هانى، الأندلسى الإشبيلى ، كان يميل لمذهب الفلاسفة ؛ ولد بمدينة إشبيلية ، ونشأ بها ، والرتحل إلى مصر ، ثم عاد منها فلما نزل ببرقة وجد مية لم يعرف من قتله، وكان ذلك لسبع بقين من رجب سنة اثنتين وسبمين وثلاثمائة .

⁽٦) لخوضهم في حق الانبياء ونحوهم .

⁽٧) في ١ : في ٠

⁽٨) إزراء : ازدراء ، غضا : نقصا ؛ لأنه إنما ضرب به المثل بأمور ذكرها قبل هذا .

⁽٩) عزر : قوى حرمتها واحترامها . الاصطفاء : اختيار الله لهم لرسالته وأداء أمانته .

⁽١٠) عزز : جملها عزيزة محترمة . والحظوة : القرب ؛ أى قربهم من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة .

شَبّه مَنْ شَبّه فَ كَرَامَةٍ نَالهَا ، أو معرّة قَصَدَ الانتفاء منها (١) ، أو ضَرْب مثَلَ لتطييب مجلسه ، أو إغلاء (٢) في وصف لتحسين كلامه بمن عظّم الله خَطَره (٣) ، وشَرّف قَدْره ، وألزم تَوْقِيرَه و بِرَّه ، ونَهَى عن جَهْرِ القولِ (١) له ، وَرَفْع الصوت عنده .

فَقُ هذا إِنْ دُرِئُ () عنه القَتْلُ الأَدَبُ والسَّجْنُ وقوة تُمْزِيره بحسب شُنعة () مَتَاله ، ومقتضى أُفبْح ما نَطق به ، ومألوف عادَتِه لِلثَلِه ، أو نُدورِه () ، وقرينة كلامه ، أو نَدمه على ما سبق منه ؛ ولم يَزَل المتقدَّ مون يُنكرونَ مِثْلَ هذا عَن جاءً به ؛ وقد أنكر الرشيدُ على أَبى نُواس قوله () :

فَإِنْ يِكُ ۚ إِنِّي سِحْرِ فرعونَ فيـكمُ ۖ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بَكُفُّ خَصِيبٍ .

فإن يك فيكم إفك فرعون باقيا وقال فى هامش الديوان: وكان البيت فى الأصل هكذا: فإن يك باق إفك فرعون فيكم

⁽۱) فى كرامة : بسبب كرامة ، معرة : منقصة أو مشقة ، قصد الانتفاء منها ، أى أراد التخلص والتبرى منها .

⁽٢) إغلاء : غلو ومبالغة .

⁽٣) خطره : الخطر : القدر والمنزلة .

⁽٤) بقوله تمالى : ولا تجهروا له بالقول كجهر بمضكم لبمض .

⁽۵) دریء: دنم ۰۰۰

⁽٧) شنعة مقاله : قبيحه .

⁽٧) أى إن ألفه واعتاده بتـكرير صدوره منه ، أو وقع منه نادرا قليلا ، فـكثرته تدل على سوء اعتقاده وعدم مبالاته به . وقلته تدل على أنه خطأ وغفلة من غير اعتقاد له .

 ⁽A) هو الحسن بن هانىء الشاعر المعروف ، ولد بالبصرة ونشأ بها ، ثم ارتحل لبغداد ،
 واتصل بالخلفاء ومدحهم ، وتوفى بعد تسمين ومائة سنة و خمس ، والبيت فى ديوانه : ٤٨٤ ،
 وروايته فيه :

وقال له : يابْنَ اللَّخْنَاء (۱) ، أنت المستهزئ بعصا موسَى ! وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته (۲) .

وذكر القُتَبِيّ (٢) أنّ بما أُخِذَ عليه أيضا ، وكُفرً فيه ، أو قاربَ ــقولَه في محمد الأَمينِ وتشبيهه إياهُ بالنبيّ صلّى اللهُ عليه وسلم ، حيث قال(١) :

تنازَعَ الأُحْدَانِ الشِّبْهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقاً وخُلْقاً كَمَا قِدُ الشَّراكانِ [٢٥٣] وقد أنكروا عليه أيضا قولَه (٥٠):

كيف لا يُدْنِيْكَ من أَمَلِ منْ رسول اللهِ من نَفَرِهِ لَا يُدْنِيْكَ من أَمَلِ منْ رسول اللهِ من نَفَرِهِ لَانْ عَلَيْمه وإنافة (١٦ منزاتيه أَنْ يُضاَف إليه ،

= قال : ولا يخنى ما فى هذه الرواية من ضرورة لا يلجأ إليها شاعر مثل أبى نواس ، وعنده عنها متسع من الـكلام .

قال الخفاجى : ومعنى البيت أنه خاطب أهل مصر لما تولى عليهم فقال : يأهل مصر، إن كان عندكم بقية من سحر فرعون فقد ولى عليكم أمير المؤمنين من يبطله ، فاستمار سحر فرعون لكيدهم وتجبرهم على حكامهم ، وعصا موسى لسياسة حاكمهم وقمع ظلمهم .

قال : وهذا فيه تشبيه بديع ، اكن فيه سوء أدب لما فيه من جمل العصا التي هي معجزة فرسول بكف عبد من عبيد الخانماء ، وجمل ذلك العبد كرسول من أولى العزم .

ورواية البيت فى الشمر والشمراء (٧٨٣)كرواية المؤلف .

- (١) هذا مما تشتم به العرب.
- (۲) قال الخفاجى : ولـكن أبو نواس لم يقصد بما ذكر سبا وتنقيصا ، واتبع الناس فى قولهم لـكل فرعون موسى .
 - (٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة . وفي هامش ب : القتيبي . والمثبت في ا ، ب .
 - (٤) الشمر والشمراء : ٧٨٧ ، والصناعتين : ١١٦
 - (٥) ديوانه : ٣٠٠
 - (٦) إنافة منزلته : رفعها على غيرها .

(١) أن يضاف إليه ، فيقال : هو من نفر رسول الله ، ولا يضاف هو إلى غيره .

قُال الخفاجى: قال ابن عبد ربه فى المقد: قالوا من حق رسول الله أن ضاف إليه ولايضافه هو إلى غيره ، ولواتسع منسع لكان له مجاز حسن ؛ وذلك لأنه كقول القائل من بنى هاشم لنيردمن أبناء قريش: منا رسول الله ؛ بريدانه من القبيلة التى نحن منها، كقول حسان بن ثابت:

ومازال فى الإسلام من آل هاشم دعـــائم عـــز لاترام ومفخر

فقال : من آل هاشم ، كما قال هذا : من نفره .

وقال شارح ديوان أبى نواس (٤٣) ، عابوا على النواسى هذا البيت؛ ويقول المبرد : وهو لممرى كلام مستهجن موضوع فى غير موضمه ؛ لأن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ولا يضاف إلى غيره . ولواتسع متسم فأجراه فى باب الحيلة لحرج على الاحتيال ، ولسكنه عسر موضوع فى غير موضمه .

ثم تلطف المبرد فى الدخول إلى باب الاحتيال الذى ذكره ، واعتذر عن أبى نواس ، فأورد من الشواهد ماييرى أبا نواس مما عابوه به ؟ قال حسان :

وما زال فى الإسلام من آل هاشم دعائم عـــز لاتنال ومفخر بها ليل منهم جمفر وابن أمه على ، ومنهم أحمد التنخير وقال جرار :

إن الذين ابتنوا مجدا ومكرمة تلكم قريش والأنصار أنصارى قال فى نسم الرياض (١- ٤٤٨):

أقول: يعنى أن اللوم إنما جاءه من قوله : من نفره ؛ لنفرة السمع عنها ، لكن من عرف نهج أبى نواس فى إلباس كلامه ديباج كلام غيره من القدماء عرف أنه لافرق بينه وبين قول حسان المذكور .

وقال أبو هلال المسكرى فى الصناعتين (١١٦) :

وقد تبع في هذا القول حسان بن ثابت في قوله :

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهـــواء والشيع وقال السميلي في الروض الأنف :

 فَالحَكُمُ فِي أَمِثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفُتْيَا(١) على هـذا المنهج جاءت فُتْيًا إِمَامِ مَذَهَبِنَا مَالِكِ بِن أَنَسَ رَحْهُ اللهِ وأَصَابِهُ :

فنى البنوادرِ من رِوَاية ابنِ أَبى مريم (٢) عنه فى رجُلِ عَيَّرَ رَجُلا بالفَقْر ؛ فقالَ : تُعَيِّرُ نَ بَلْلهُ عَلَيه وسلم الغَنَمَ ؟ فقال مالك : قد عَرَّض (٣) بذِ كُرِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى غير مَوْضِمه ؛ أرى أَنْ يُؤَدِّب (١) ؛ قال : ولا ينبغى لأهْل الذنوب (٥) إذا عُوتبوا أَنْ يقولوا : قد أخطأتِ الأنبياء قَبْلنا (١) .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجُلِ : انظُرُ لنا كاتبا يكون أَبُوهُ عَرَبيًّا . فقال

له : أعرفت هذا البيت ؟ فقال: مايميبه إلا جاهل بكلام المرب ؛ إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هذا المدوح منه ؛ أما سممت قول حسان :

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم . . .

وليس هذا بميب؛ لأنها إضافة تشريف لاتمريف؛ بخلاف قول أبى نواس؛ لأنه ذكر واحدا وأضاف إليه.

- (١) فى طريق الفتيا ؛ أى يفق فيه بما يستحقه على قدر شناعة قوله .
 - (٢) النوادر: اسم كتاب في قنه مالك .

وابن أبى مريم هو أبو بكر سعيد بن ألحسكم بن أبى مريم الجمحى البصرى الحافظ الثقة ، روى عنه البخارى ، توفى سنة أربع وعشرين وماثتين .

- (٣) عرض: نقص تعريضاً .
- (٤) يؤرب: يمزر لينزجر غيره عن مثله .
- (٥) لأهل الذنوب ؛ أى من صدر منهم ذنب .
- (٣) فى هذه العبارة تشبيه أنفسهم الأنبياء ، ونسب الأنبياءلصدور الذنوب منهم ؛ وكادهما مما لايليق التسكلم به ، ومثله لايصدر ممن يعرف مقام الأنبياء الذين هم معصومون من الذنوب كبائرها وصفائرها .

كاتب له : قد كان أبوالنبي كافرا (١) ، فقال : جملت هذا مَثلا ! فعزله ؛ وقال : لا تكتب لى أبدا (٢) .

وقد كره سَحْنُون أَنْ يصلَّى عَلَى النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم عند التمجّب ِ^{٣)} إلا على طريق ِ الثوابِ والاحتسابِ ؛ توقيرا له وتمظيما^(١) ؛ كما أمرنا اللهُ .

وسُمُلُ القابِسَىُّ عَن رَجُلُ قَالَ لَرَجِلَ قَبَيْحِ كَأَنْهُ وَجُهُ أَسَكِيرٍ ، وَلَجُلِ عَبُوسٍ كَأَنْهُ وَجُهُ مَالِكُ الْفَضْبَانِ (٥) ؛ فقال: أَى شَيء أَراد بهذا ؛ و زَكِيرُ أَحَدُ فقالى (١) القَبْرِ ، وهما مَلَكَكَانِ ، فما الذي أَرادَ ! أَرَوْعُ (٧) دخل عليه حين رآه من وَجْهه ، أم عاف (٨) النظر إليه لدمامة خَلَقْه ؛ فإنْ كان هذا فهو شَدِيد ، لأنه جَرَى تَجْرَى البَحةير والتَّهُوين ؛ فهو أشدُّ عقوبة ً ؛ وليس فيه تصريح بالسبُّ الْمَلَك ؛ وإيما السب وَ إقع على المخاطَب. وفي الأدب بالسَّوط والسجن تَدكانُ السفهاء (١) ؛ قال:

⁽١) قال الخفاجى : إنما أجابه بهذا ، وهو لم يقل له : يكون أبوه مسلما ، لان السكتبة فى المصر الأول كانوا من الروم ، والعجم نصارى وصابئة ؛ لمعرفتهم بالحساب .

⁽٧) وهذا تأديب له وتعزير حتى ينزجر أمثاله عن أمثال هذه المقالة .

⁽w) عند التعجب من أمر مستحسن يتعجب منه، كما هو عادة العوام ·

⁽ع) أى يقصد بصلاته عليه الثواب والاحتساب ، أى أن يقوله امتثالا لأمر الله بقوله تمالى: صلوا عليه ؛ فيفمله توقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيا كاأمرنا الله تمالى، لالقصد التعجب، ولا لدفع عيني عما تعجب منه ؛ فإنه ليس محلا لذلك .

⁽٥) اسم ملك خازن المار ، ويوصف بالنضب ؛ لأنه موكل بمن غضب الله تعالى عليه ، فيتلقاهم بصورة النضب .

⁽٦) الفتانان : هما ملكا السؤال ، سميا فتانين في الحديث ؟ من الفتنة ، وأصل معناها الامتحان والاختبار ، لانها يختبران مافي قاب الميت من عقيدته وإيمانه .

⁽٧) الروع : الخوف والفزع .

⁽٨) عاف النظر : كرهه واستقذر منظره ، فسكره النظر إليه .

^() وفي الأدب ، أي التأديب بالسوط : بالضرب به · والنكال العقوبة ·

وأمّا ذا كُرُ مَالكَ خازِنِ النارِ فقد جَفَا (١) الذى ذكره عند ما أنكر حالة من عبوسِ الآخَرِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ المعبِّس له يَدُ (٢) فَيُرْهِبُ بِعَبْسَتِهِ ، فيشبّه القائل على طريقِ الذمِّ لهذا (٢) في فقله ، ولزومه في ظُلْمه صفة مالك اللَّكِ المُطِيع لربّه في فقله ؛ فيتول كأنه يَهْ يَغْضَبُ عَضِبَ مالك ؛ فيكون أخف ، وما كان يَنْبَغي له التعرفُ في فيتول كأنه يَهْ يَغْضَبُ عَضِبَ مالك ؛ فيكون أخف ، وما كان يَنْبَغي له التعرفُ ليثل هذا ؛ ولو كان أَنْنَى على العَبُوسِ بعبستِه (١) ، واحتج بصفة مالك كان أَشَنَى على العَبُوسِ بعبستِه (١) ، واحتج بصفة مالك كان أشد ، ويعاقبُ المعاقبة الشديدة ؛ وليس في هذا ذَمُ اللّه الله ، ولو قصد ذَمّة لقُتل (٥).

وقال أبو الحسن (٢) أيضا فى شابٌّ معروف بالخير قال رجل شيئا ، فقال الرجلُ : اسكتُ ؛ فإنك أمِّى (٢) . فقال الشاب : أليس كان النبى صلى الله عليه وسلم أمِّيًا ! فشنّع عليه مَقَالَه ، وكُفَّر ه الناسُ ؛ وأشْفَق الشابُّ مَّا قال ، وأظهر الندمَ عليه ؛ فقال

⁽١) جفاً : غلظ طبعه ، وقل أدبه .

⁽٢) له يد : له قدرة والسلط بالقهر كالسلطان .

⁽٣) لهذا ، أي لهذا الذي له يد ، أو لهذا الامر ، شر الناس من يخاف الناس شره .

⁽٤) وهى عبوسه .

⁽٥) قال الخفاجى : هذا مذهب مالك . وعند عيره يؤدب ويستتاب ، فإن تاب وإلاقتل. ولا يخنى مافى كلام للصنف هنا ، وأنه كلام مشوش محتاج للتنقيح والتهذيب بأن يقول : وعن القابسى فيمن قال لقبيح : كأنه وجه نسكير ، ولمبوس : كأنه وجه مالك الفضبان : إنه لا يكفر ، إذ لاتصريح فيه بسب المك ، وإنما السب فيه للمخاطب ، بل يماقب المقاب الشديد ، فإن قصد ذم المك قتل .

قال : ويؤخذ من كلامه هنا أن ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الانبياء وتنقيصهم ؛ وصرح به فى آخر الكتاب .

⁽٦) هو القابسي السابق .

 ⁽٧) • و الذى لايكتب ولا يقرأ الخط ، نسبة إلى أمة العرب لاشتهارهم بذلك . أو نسبة إلى الأم ، كأنه كما خرج من بطن أمه .

أبو الحسن : أمَّا إطلاقُ الـكُفْرِ عليه (١) فطأ ، لكنه تُخْطِئٌ في استشهادِه (٢) بصفةِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ وكون النبي أميًّا آية (٣) له ؛ وكونُ هذا أميًّا كَفِيصة "فيه وجَهالة .

ومن جهالته احتجاجُه (١) بصفة النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ لكنه إذا استغفر وتاب ، واعترف ولجأ إلى الله فيُتْرَكُ (٥) ؛ لأنَ قولَه لا ينتهى (١) إلى حدَّ الفَتْل ؛ وما طريقُه الأدَب فطَوْعُ (٧) فاعلِه بالندم عليه يوجِبُ الـكفَّ عنه .

ونزلت (^) أيضا مَسْأَلَةُ استفتى فيها بعضُ قضاة ِ الأَندلس شيخًا القاضى أبا محمد ابن منصور رحمه الله في رجُل تنقَّصَه [٢٥٦] آخَرُ بشيء؛ فقال له : إنما تُريدُ تَقْصِي بقولك ، وأنا بَشَرَ '؛ وجميعُ البَشَرِ يَلْحَتْهُم النَّقْصُ حتى النبي صلى اللهُ عليه وسلم ؛

⁽١) خطأ ، لأن الله وصفه صلى الله عليه وسلم به فى قوله تعالى : الذين يتبعون الرسول النبى الأمى . وهو لم يقصد بذلك ذما ولا تقصيا .

⁽٢) في استشهاده ، في إتيانه بشاهد ونظير لحاله .

⁽٣) آية له : ممجزة باهرة ، وفضيلة ظاهرة .

⁽٤) احتجاجه على حسن أميته، وعدم منافاتها للخوض فى العلوم . وهذه الجهالة ظاهرة فى استثنهاده وتمثيله ، فكيف تستوى أميته بأمة غيره ، وقد أتى بعلوم لاتحصى ، وأخبر عما سلف من أحوال الأمم ، وعما هو آت ، وهو فى أمة أمية ، ولم يخرج من بينهم، ولا تعلم من أحد ، ولذا كانت ذلك من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم .

قال الخفاجي : فإن استشهد بذلك فهو ممذور لايكفر بقوله هذا .

⁽٥) فيترك ، ولايمانب ويزجر ،

⁽٦) لاينتهى: لا يصل .

⁽٧) طوع : تطوع فاعله بالندم عليه ممترفا بخطئه .والتوبة والندامة توجب الـكف عنه وتركه من غير معاقبة له .

⁽۸) تزلت : وقعت .

فَأَفْتَاهُ بَإِطَالَةٍ سِيجْنِهِ ، و إيجاع ِ أَد بِهِ ^(۱) ؛ إذ لم يقصد السبُّ ، وكان بعضُ فقهاء الأُندلس أُفتى بقتُّله .

فص___ل

الوّجْه السادس أن يقول القائلُ ذلك حاكِياً عن غيره ، وآثِراً (٢) له عن سِواه؛ فهذا 'ينظَر في صورة حكايته وقرينة مقالته ؛ ويختلف ألمحكم باختلاف ذلك على أربعة وجوه : الوجوب ، والندب ، والكراهة ، والتحريم ؛ فإن كان أنبر به على وَجْه الشهادة والتمريف بقائله ، والإنكار والإعلام بقوله ، والتنفير منه ، والتجريح فجه الشهادة والتمريف بقائله ، والإنكار والإعلام بقوله ، والتنفير منه ، والتجريح له فهذا مما يَنْبغي امتثالُه (٣) ، ويُحْمَدُ لله فاعله ؛ وكذلك إن حكاه في كتاب أو في مجلس على طريق الردّ له والنقض (٤) على قائله ، ولافتيا بما يلزمه .

وهذا منه ما يجِبُ ، ومنه ما يستحبّ بحسب حالاتِ الحاكى لذلك والححكيّ عنه و فإن كان القائل لذلك ممّن تصدَّى لأَنْ يُؤخذَ عنه العِلْمُ أو رِوَايةُ الحديثِ ، أو يُتنياهُ في الحقوق _ وجب على سامعه (٥) الإشادةُ أو يُتفطَع بحُـكُمهِ أو شهادته ، أو نُتنياهُ في الحقوق _ وجب على سامعه (١٥) الإشادةُ بما سمع منه والتنفيرُ للناسِ عنه ، والشهادةُ عليه بما قاله (٢٦) ، ووجب على مَنْ بلَغَهُ

⁽١) بإطالة سجنه : زجرا له ولامثاله . وإيجاع أدبه : إضافة الإيجاع وهو الإيلام بضربه تعزيرا له ــ إلى تأديبه .

⁽٢) آثرا : ناقلا له . وفي ا : وإنزاله .

⁽٣) على وجه الشهادة ، إثباتا أونفيا ، والتمريف بحال قائله وصفته ، والإنكار عليه فيما قائله ، والإعلام بقوله ، ليحكم عليه بعا يقتضيه ، والتنفير منه حتى يجتنب ويطرد ، والتجريح له بالطمن فيه وبيان عيوبه ، فهذا النقل على هذه الوجوه مما ينبغى امتثاله والاقياد لهوقبول نقله.

⁽٤) النقض على قائله ؛ أى الإبطال لمقاله بالحجيج . وفي ا : والنقص _ بالصاد .

⁽٥) المراد به الشهرة مطلقا .

⁽٦) والشهادة عليه بما قاله ليجتنب ، أو ليجرى عليه أحكامه .

ذلك من أئمة المسلمين إنكارُه ، وبيانُ كُفرِه ، وفسادُ قَوْلِه ؛ لقَطْمِ ضَرَرِه عن المسلمين ، وقياماً بحقِّ سيِّدِ المرسلين ؛ وكذلك إنْ كان مَّنْ يَعِظُ العامَّة ، أو يؤدبُ الصبيان فإنَّ مَنْ هذه سريرته (١) لا يُواْمَنُ على إلقاء ذلك في قلوبهم (٢) ، فيتأ كد (٩) في هؤلاء الإيجابُ لحق النبي صلَّى اللهُ عليه وسلم ، ولحق شريعته (٤) .

وإن لم يكن القائل بهذه السبيل (٥) فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب ، وحماية عرضه مُتَميّن (١) ، ونُصْرَتُه عن الأَذَى حيًّا وميتا مسْتَحق (٧) على كل مؤمن ؛ لكنه إذا قام (٨) بهذا مَن ظهر به الحق ، وفُصلت به القضية ، وبانَ به الأمر سقط عن الباقى الفرّض ، و بقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه، وعَضْد (٩) التحذير منه .

وقد أجم السَّلَفُ (١٠) على بيانِ حالِ النَّهُم في الحديثِ ، فَكَيف بَمثُلِ (١١) هذا ؟ وقد سُئل أبو محمد بن أبي زَيْدُ عن الشاهدِ يَسْمَعُ مِثْلَ هذا في حقِّ اللهِ تعالى :

⁽١) سرىرتە : مايضمر فى نفسه .

⁽٢) فى قاوبهم ؛ أى قاوب من ذكر من العامة والصبيان الذين يقباون مايلتي إليهم لعدم معرفتهم ونقد بصيرتهم .

⁽٣) الإيجاب: أي إيجاب إنكاره وإشاعة فساده.

⁽٤) لحق النبي هي كل أحد، لاسبا الحكام ؛ ولحق شريعته التي بجب الذب عنها وحمايتها ما أمكن.

⁽o) بهذا السبيل ؛ أي لم يكن بما يؤخذ عنه العلم والحديث والفتوى ·

⁽٦) متمين : لايتهاون فيه مسلم .

⁽٧) مستحق: واجب .

⁽٨) قام بهذا المذكور من الحماية والنب عنه .

⁽٩) عضد : نصر وتقوية .

⁽١٠) السلف: المتقدمون من العلماء .

⁽١٦) بمثل هذا المتهم بالغض من مقام النبوة وتنقيصها ، لافاعتناء بذاته الشريفة ألزم منه. محديثه .

أَيْسَمُهُ ٱلَّا يَوْدِّي (١) شهادتَه ؟ قال : إنْ رَجَا نفاذ ٱلحـكُم بشهادته فليَشْهَدْ .

وكذلك إنْ حَلِمَ أنَّ الحاكِمَ لايَرَى الفَتْلَ بما شَهِدَ به ، ويَرَى الاستتابةَ والأَدب فلْيَشْهَدْ ، ويلزمُه ذاك (٢٠) .

وأمَّا الإباحةُ لحـكاية قوله لغير هذَ بْنِ المقصدين (٣) ، فلا أرى لها مَدْخلا في هذا الباب (٤) ، فلا أرى لها مَدْخلا في هذا الباب (٤) ، فليس التفكّه حرْض رسول الله صلى اللهُ عليه وسلّم ، والتّمَضْمُضُ (٥) بسوء ذِكْرِه لأَحَدُ (١) ، لا ذاكراً ولا آثِراً (٧) لغير غَرَض شَرْعي بمُباح . وأمَّا للا غراض المتقدمة (٨) فمتردِّد بين الايجاب والاستحباب (٩) .

وقد حكى اللهُ تمالى مقالاتِ المُفتَرِين عليه وعلى رُسُلِهِ فى كتابه على وَجْهِ الإنكار لقولهم، والتحذير من كُفرهم، والوعيد عليه، والردِّ عليهم بما تلاهُ اللهُ علينا في مُحْـكُم ِ كتا به .

و كذلك وقَعَ مِنْ أمثالِهِ فى أحاديث النهيّ اللهُ صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوهِ المتقدمّةِ، وأجم السَّلَف والخلَفُ من أُمَّةِ اللهُدَى على حكاياتِ مقالاتِ ما السَّلَف والخلَفُ من أُمَّةٍ اللهُدَى على حكاياتِ مقالاتِ ما السَّلَف والجوز ؟

- (٢) قال الحفاجى : وهذا مذهب مالك . ومذهب غيره أنه يانرمه الشهادة مطلقا ، وإن لم يدع، لأنه لايانرم طاب الشهادة فى حقوق الله ، وما ورد من الذم فى حقمن شهد ولم يستشهد محمول على حقوق العباد .
- (٣) لحسكاية قوله الذى فيه سب وتحقير للأنبياء لغير هذين المقصدين ؛ من الإنسكار والتنفير منه ، والتجريح والنقص والإفتاء .
 - (٤) مدخلا في هذا الباب الذي يجب به صيانة مقام النبوة .
 - (٥) التفكه : التحدث على طريق التالهي به . والتمضمض ؛ أي إجراؤه على فمه ولسانه .
 - (٦) لأحد؛ أي جائزا لأحد؛ لأنه بجب تعظيمه واحترام مقامه.
 - (٧) لاذاكرا له بلفظه ، ولا ناقلا وراويا له عن غيره .
- (٨) للأغراض المتقدمة ، من الشهادة عليه عند الحاكم، أو الإنسكار ونحوه مما تقدم بيانه.
 - (٩) بين الإيجاب والاستحباب: بين كونه واجبا عليه أو مستحبا .

الكَاهَرَةِ والمُلْحِدِينِ (١) في كَتُبهم ومجالسهم ليُبيّنوها للنساس، وينقضُوا شُبهها عليهم (٢) [٢٥٥] ، وإنْ كان وَرَدَ لأحمد بن حَنْبل إنكار البعض هذا على الحارث عليها أَسَد (٣) ؛ فقد صنع أحد مثلًه في رَدِّهِ على الجهميّة (١) والقائلين بالمخلوق (٥) . هذه الوجوه السائفة الحكاية (٢) عنها ؛ فأما ذِكْرُها على غير هذا (٧) من حكاية سبّة والإزراء بمنصبه على وَجْه الحكاياتِ والأسمارِ والطّرف (٨) وأحاديث الناس ومقالاتهم في الفَتُ والسّمِين (١) ، ومضاحك المُجّان (١٠) ، ونوادرِ السّخفاء، والحوض في قيل وقال ، ومالا يَعنى (١١) _ فكل هذا ممنوع ، وبَعضُه أَشَدُ في المَنْع والعقوبة من بعض ، فما كان مِنْ قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة في المَنْع والعقوبة من بعض ، فما كان مِنْ قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة أَسَدُ

⁽١) الملحدين : الماثلين عن الحق من الزنادقة والمنافقين .

⁽٧) وينقضوا شبهها : ويبطلوا شبهم ويردوها .

⁽٣) هو المروف بالمحاسى .

⁽٤) الجهم بن صفوان وأصحابه من المبتدعة وأصحاب المذاهب الباطلة والمقائد الفاسدة . وهو سمر قندى ، ركان جبريا، يرى أن الإنسان لايقدرعلى شىء ولا استطاعة له ، ولا اختيار، أنماله يخلقها الله فيه ، وتنسب إليه مجازا .

وجهم هذا هلك فى آخر عصر التابعين .

⁽٥) أى بالقرآن المخلوق،أوبالعمل المخلوق للإنسان ، أى هو يخلقه .

⁽٦) السائنة : الجائزة الحسكاية عنها .

على غير هذا الوجه ؛ من الرد والإبطال ونحوه .

 ⁽A) الحكايات: القصص التي يقصها عوام الناس . والأسمار : إجمع سمر ؟ وهو الحديث ليلا
 للمنادمة والمحاورة . والطرف : جمع طرفة ؟ وهو الامر للستطرف ؟ أى المستحسن المستجاد .

⁽٩) فى النث والسمين ؟ أى المتد به وغيره . وأصل الغث : المهزول ضد السمين .

⁽١٠) المجان : جمع ماجن ؛ وهو الذي يعتاد الهزل والسخرية من غير مبالاة .

⁽۱۱) مالايمنى : ما لايهم ويعتنى به .

بمقدار ما حكاهُ ، أو لم تكن عادتهُ ، أو لم يكن السكلامُ من البَشَاعة حيثُ (١) هُو ، ولم يظهر عسلى حاكيه استحسانه واستصوابه ورُجِرَ (٢) عن ذلك ، ونهي عن العودة إليه؛ وإن تُومَّمَ ببعض الأَدَب فهو مستوجب له (٣) ، وإنْ كان لفظه من البَشَاعة حيث هو كان الأدبُ أشدً .

وقد حُـكِي أَنَّ رجلا سأل مالكا عَن يقولُ : القرآنُ مخلوقُ . فقال مالك : كا فر فاقتلوه . فذال : إنما حكيتُه عن غيرى . فقال مالك : إنما سمعناهُ مِنْكَ .

وهذا مِن مالك على طريق الزُّجْرِ والتغليظ، بدليل أنه لم ينفِّذْ قَتْلَهُ (١).

وإن اتُهِم هذا الحاكى فيما حكاه أنه اختلقه ، ونسبه إلى غيره ، أو كانت تلك عادة له ، أو ظهر استيحْفاف (٥) له ، والاستيحْفاف (٥) له ، أو ظهر استيحْفاف (٥) أو كان مُولَعا بمِثله ، والاستيحْفاف (٥) أو التحفّظ لمثله (٢) ، وطلبه ، ورواية أشعار هَجُو مصلى اللهُ عليه وسلمّ وسبّة (٧)؛ فحُـكمُ

⁽١) حيث هو : حيث هو كريه ومستقبح .

⁽٢) زجر عن ذلك : و بخ عن حكايته له .

⁽٣) قوم : أرشد للاستقامة فما يحكيه ببعض الأدب ؛ بتعزير خفيف يليق به غير الزجر.

⁽٤) قال الخفاجى : لم ينفذ قتله ؛ أى لم يحكم به حكما قطميا ؛ فإن المذهب أنه لايقتل مثله، وإنما يقتل من أنكر أمر ا معاوما من الدين بالضرورة .

ومن روى من حديث: من قال القرآن مخلوق ـ فهو كافر ـ لم يثبت مع أنه لوثبت فهو مؤول عندهم.

⁽٥) الولع بالشيء: الإكثار منهمع إظهارالميل إليه وأنه يحبه والاستخفاف له: أي عده هينا عنده لامحذور فيه .

⁽٦) أو التحفظ لمثه : أى حفظه كثيرا .

⁽٧) أى المقول عن المشركينمن ذلك .

هذا حُكمُ السابُّ كَنْسِهِ، بؤاخذُ بقوله ، ولا تنفَعُه نِسْبَتُه إلى غيره ، فيبَادَرُ بَقَتْلِه ^(۱) ويعجَّل إلى الهاوية أمَّه ^(۲) .

قال أبو عُبيد القاسم بن سلّام _ فيمن حفظَ شَطَّرَ بَيْتَ مِمَّا هُجِيَ به النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فهو كُفْر (٦).

وقد ذكر بعض مَنْ أَلَّنَ (٤) في الإجماع - إجماع المسلمين على تحريم روابة ما هُجِي به النبي صلى الله عليه وسلم، وكتابته (٥) وقرا به ، وتَر كه متى وُجِد دونَ عَو (١) ؛ ورَحِم الله أَسلافنا المتقين المتحر زين (٧) لدينهم ؛ فقد أسقطوا مِن أحاديث المفازى والسَّيرماكان هذا سبيله، وتركوا روايته إلّا أَشياء ذكروها يَسيرةً وغير مُسْتَبْشَمة (٨) ، على نحو الوجوم الأول ، ليُرُوا (١) نقمة الله من قائلها ، وأخذَه المُفتَرى عليه بذّنبه (١٠).

وهذا أبو عُبَيد القاسم بن سلّام رَحِمَه الله قد تحرَّى فيما اضطُرٌّ إلى الاستشهاد به

⁽١) في نسيم الرياض : قال ابن حجر : وماذكره من المبادرة بقتله ؛ أي إن لم يتب .

⁽٧) الهاوية : من أسماء جهنم ، أي مأواه ومصيره ، كما أن الأم مأوى الولد ومفزعه .

^{(ُ}وُ) قال في نسيم الرياض : مَا ذكره من السكفر ظاهر عند الرَّضا بذلك واستحسانه ، إلا إن قصد به غير ذلك .

⁽٤) في ا: اللف .

⁽٥) في ١ : وكتابه . والمثبت في ب .

⁽٦) قال الحفاجي : ماذكر من الإجماع محله في روايته لنير غرض مسوغ لذلك .

⁽٧) التحرزين : الذي يحذرون مثله خوفا منه .

 ⁽A) بسيرة : قليلة ، غير مستبشعة : لا قبيح فيها ولا سب ولا هضها لمقامه .

⁽٩) ليروا : ليظهروا بما ذكر معها انتقام الله من قاتاما ،كأصحاب القليب وغيرهم .

⁽١٠) فى نسيم الرياض : قال بمض المتأخرين : فخرج من كلامه أن ذكر الأحوال المدخولة حكاية كانت أو استشهادا ـ غير ممتنع إذا اقترن بالذكر قصد جميل كالتأسى ، والتحقيق فى الاستشهاد ، والرد ، وتبيين مالله عز وجل فى ذلك من الحكمة فى الحكاية .

من أَهَاجِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي كُتبِهِ ، فِي كُتبِهِ ، فِي اَشْمِ الْمَهْجُوِّ بُورْنِ اسْمِهِ ؛ استِبْرَاءَ لا ينهِ (١) ، وتحفيظًا من المشاركة في ذَمِّ أَحَدِ بروَابِتِهِ أَو نَشْرِهِ ؛ فكيف بما يتطرُّقُ إلى عِرْضِ سيدِ البَشْرِ صلى اللهُ عليه وسلم (٢) .

فمسل

الوجه السابع أنْ يَذْ كُرَ ما يجوزُ على النبيّ صلّى الله عليه وسلم، أو يُختلفُ في جوازِه عليه، وما يطرأ من الأمور البشريّة به، و تمكنُ إضافتُها إليه، أو يَذْ كر ما المتُحِنَ به، وصبر في ذات الله (٢) على شدّته من مُتمَاساة أعدائه (٤)، وأذاهم له ؛ ومعرفة ؛ ابتداء حاله وسيرته ، وما تقيية من بُوس (٥) زَمَنه ، ومَرّ عليه من مُعاناة (٢) عَيْشِه ؛ كلُّ ذلك على طريق الرواية ، ومُذَا كرة العِلْم ، ومَعْرفة من ما صحّتُ منه العصمة للأنبياء ، وما يجوز عليهم (٧) _ فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة (٨) ؛ إذ ليس فيه عَمْنُ ولا نقض ، ولا إزراد ولا استخفاف (١) ، لا في ظاهر الله ظ [٢٥٦] ولا في مَنْصِد الله فيظ ؛ لكن يجب أن يكون الكلام

⁽١) استبراء لدينه : طلبا لأن يكون دينه بريثا من تنقيص أحد والخوض في عرضه .

⁽٢) فى نسيم الرياض : وهذا _ كما يقال _ سبك من بلنك ، والحاكي أحد الشاتمين .

⁽٣) في ذات الله : لاجل الله ابتناء لرضاه، لا عجزًا منه، ولا لغرض آخر ·

⁽٤) أى صبر على شدائد قاسية من أعداء الدين .

⁽٥) بؤس زمانه: شدائده .

⁽٦) معاناة : تعب .

 ⁽٧) أى يذكر ذلك لمرفته لا للإزراء به عليهم .

⁽٨) النغون : الأنواع السَّتة ، وهمُّ الوجوُّه السَّابَقة التي ذكرت قبل هذا الوجه السابع .

⁽٩) إزراء واستخفاف : إهانة وتحقير .

فيه مع أهل العلم وفُهماء طلبة الدِّين مِّن ۚ يَنْهُمُ مَقَاصِدَهُ ، ويحققون فَوائده (١) ؟ ويحققون فَوائده (١) ؟ ويحتبُّ ذلك مَنْ عَسَاهُ لا يَفْقَه ، أو يُخشَى به فِتْنتُه (٢) ؛ فقد كَرِهَ بعضُ السلَف تعليم النساء سورة يوسف ، لِمَا انطَوَتْ عليه من تلك القصص (٢) لضَّفْ معرفتهن ٤ ونقْص عقولهن وإدراكهن ؟ فقد قال صلَّى الله عليه وسلم _ مُخْبِرًا عن نَفْسه باستيجاره (٤) لرعاية الفَنَم في ابتداء حالِه ؟ وقال : ما مِن كَنبي إلّا وقد رغى الفَنَم .

وأُخْبَرنا اللهُ تمالى بذلك عَنْ مُوسى عليه السلام (٥) ؛ وهذا لاغَضَاضةَ فيه جملةً واحدةً (٢) لِمَنْ ذَكَرَهُ على وَجهه (٧) ، بخلاف مَنْ قَصَد به الفَضَاضةَ والتحقير ؛ بل كانت عادةً جميع العرب (٨) .

⁽١) ويحقق فوائده : يتحققها ، لأنه على بصيرة في مقامات الانبياء وجلالة قدرهم .

⁽٢) يجنب ذلك : يبعد ويقصى عن ذكر ذلك من أحوال الأنبياء .

وفى نسيم الرياض : قال ابن حجر : و ما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر مامر للموام ظاهر إن ظن بقرينة حالهم تولد فتنة لهم منه ، أو استخفاف ، أو نحوهما ؛ وإلا فالذى ينبنى السكراهة .

⁽٣) من تلك القصص ؟ أى مافيها من ذكر شنف النساء بالصور الجميلة ومراودتهن ، والتحيل منهن للمواصلة لمن يحب .

⁽٤) باستيجاره: إيجاره نفسه لقريش في صغره.

⁽٥) في رعيه لشميب عليه السلام في قوله : إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجيج .

⁽٦) جملة واحدة : ليس في شيء منه أصلا غضاضة .

⁽٧) على وجهه ؟ من مذاكرة أهل العلم .

 ⁽A) بل كانت عادة جميع العرب: بل كانت رعاية الغنم عادة جميع العرب ، حتى أولاد أشرافهم .

نعم ، فى ذلك للأنبياء حكمة بالغة ، وتَدْريج فِيْه تَعَالَى لهم إلى كراميّه (١) ، وتدريب برعايتها لسياسة أممهم من خَلِيقيّه (٢) بما سبق لهم من الكرامة فى الأزّل ، ومتقدم العلم (٣) .

وكذلك قد ذكر الله يُتمه وعَيْلته على طريق النَّة الله عليه ، والتعريف بكرامته له ؛ فذ كر الله ير لها على وَجْهِ تَعْرِيفِ حالهِ ، والخبر عن مُبْتدَنه ، والتعجّب مِن مِنتح الله وعظيم مِنته عنده ليس فيه غضاضة ؛ بل فيه دلالة على نبو به وصحة دعو به ؛ إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد (٥) العرب ومَن ناوَأَه (٦) من أشرافهم شيئا فشيئا ، و تملى أمرة (٧) حتى قهرهم ، و تمكن من

قال ابن حجرفی شرح البخاری: حصل لهم علیهم الصلاة السلام النمرن برعیها علی مایکلفون به من القیام بأمر الأمة والشفقة علیها ، کا یصر الراعی علی سوق غنمه وجمها إذا تفرقت وحفظها من سبع وذئب وسارق ، وسوقها ال فیه نقمها فی مرعاه ، وتفرده بأمورها منقطما عن الناس غیر مشارك فی أمره ، ولا متوان ؛ فیقیس أمور الناس بعد الرسالة علی هذا المنوال؛ ولذا قال: كاريم راع ومسئول عن رعیته ؛ مع مافیه من تواضعه وكسبه .

⁽١) إلى كرامته ؛ أى إكرامهُم بالنبوة والرسالة .

⁽٢) فيسوس الأمم كما يسوق الغنم ، ويضبط أمورها ويحفظها .

⁽٣) في نسم الرياض:

⁽٤) عيلته : كونه فى القيام على أهل وعائلته من قلة مميشته ، فى قوله تمالى : ألم يجدك يتما فاورى ، ووجدك مالا فهدى ، ووجدك عائلا فأعنى . . . والمنة عليه : تمداد النعمة عليه ، لاتحقيرا له ـ صلى الله عليه وسلم .

⁽٥) صناديد : جمع صنديد ، وهو السيد الشريف فى قومه الجامع بين الشجاعة والحماسة والجود ، الغائب لمن عاداه وعارضه .

⁽٦) ناوأه : عاداه .وفي ا : ناواه . وهو بممناه .

⁽٧) نمى أمره : زاد واشتهر شأن نبوته .

ملك مَنَالِيدِهِ (') ، واستباحة بمالك كثيرٍ من الأمم غيرِهِ ؛ بإظهارِ الله تعالى له ، وتأبيدِهِ بَنَصْرِه وبالمؤمنين ، وألّف (') بين قلوبهم ، وإمدادِه بالملائكة المسوّمين (') ؛ واو كان ابن مَلِك أو ذَا أَشْياعِ متندّمين (') كيب كثير من المسوّمين (') عوجب ظهورِه ، ومُقْتَضَى عُلُوّه ؛ ولهذا قال هر قُل (') حين سأل أباسة فيان عنه : هل في آبائه مِن مَلِك ؟ فقال : لا . ثم قال : ولو كان في آبائه مَلِك المُنك أبيه ، وإذ البُينم من صِفَتِه وإحدى علاماته في المكتب المتقدمة وأخبار الأمم المالنة .

وكذا وقع ذِكْرُهُ فى كتاب أَرْمِياً ؛وبهذا وصفَه ابنُ ذِى يَزَنَاءبد المطلب^(٢)، وتحيرا لأَبى طالب^(٧) .

وكذلك إذا وُصِفَ بأنه أَمَى ۖ كَا وصَفَهُ اللهُ به (١) _ فهي مدِّحة له وفضيلة ۗ

- (١) مقاليد : جمع مقلاد ؛ وهو المفتاح .
 - (٢) في ١ : واللف . والمثبت في ب .
- (٣) وإمداده : إرساله مددا يوم بدر وغيره المسومين : الذين لهم سمة وعلامة تميزهم عن غيرهم .
- (٤) ذا أشياع: صاحب جنود وأتباع ؟ جمع شيعة؟ وهي الدرقة العظيمة من الناس متقدمين:
 على زمن ظهوره ؛ بأن كانوا أتباعه من أبيه وجده .
- (ه) هرقل : ملك الروم ، سأل عنه ــلما بلنه خبره ــ أبا سفيان ؛ وأبو سفيان هو صخر ابن حرب ، أسلم ليلة الفتح ، وشهد الطائف-دنينا واليرموك ، وتوفى بالمدنية سنة إحدى أوأر بم وثلاثين ، والحديث في الصحيحين : صحيح البخارى : ١ ــ ٧
- (٦) ابن ذى يزن: ملك البمن . لعبد المطاب جد النبى حين ذهب إليه مع أشراف قريش ليهنشوه بأخذ ملك من الحبشة ، فاختلىبه وبشره بقدومنبى عظيم ، وأنه لا أب له، وإنما يكفله جده وعمه .
- (٧) وبحيرا لابي طالب حين ذهب معه الشام . وفي كلامه: يموت أبوه وأمه ويكفله جده.
- (٨) أمى:لايقرأ ولا يكتب،كما وصفه الله تعالىفى قوله:فآمنوابالله ورسوله النبي الأمى ٠٠٠

ثابتة فيه ، وقاعدة مُشجزته (١)؛ إذ مُشجز ته العظمى من القرآن العظيم إنما هى متعلقة بطريق المعارف والعلوم (٢) ، مع ما مُنِح صلى الله عليه وسلم ، وفُضًّل به من ذلك ، كا قدَّمناهُ في القسم الأول (٣) .

ووجودُ مِثْلُ ذلك من رَجُلِ لم يقرَأُ ولم يكتُبُ ولم يُدَارِس^(١) ولا لُقِّنَ ـ مُثْتَضَى العجب، ومُنْتَهَى العِبَر، ومعجزةُ البَشَر (٥).

وليس فى ذلك نَقيِصة ؟ إذ المطاوبُ من الكتابة والقراءة المعرفة ؛ وإنما مى آلة للها ، وواسطة موصَّلة إليها غَيْرُ مُرادة فى نفسها ؛ فإذا حصلت النمرة والمطلوبُ استُغْنى عن الواسطة والسَّبَب .

وَالْأُمِّيّة فَى غَيْرِه نَقْيِصة (() ؛ لأَنها سببُ الجهالة ، وعُنْوَ انُ الغَبَّاوة ؛ فسبحانَ مَنْ بابَنَ أَمْرَهُ مِن أَمْرِ غَيْرِه ، وجعل شرفَه فيما فيه محطّةُ سِوَاهُ (() ، وجعل حياته فيما فيه هلاكُ مَنْ عَدَاهُ ؛ هذا شَقُ قَلْبِه ، وإخراجُ حُشُوَتهِ (() ، كان تمامَ

⁽١) قاعدة معجزته: أساس معجزته.

⁽٧) بطريق الممارف والملوم التي وصات إليه ممالم يتفق ولاعكن لغيره .

⁽٣) من الباب الرابع .

⁽٤) ولم يدارس : لم يقارن أحدا يدرس عنده ما يتمله من الأفواه .

⁽٥) ومعجزة البشر الق أعجزتهم عن مثله .

⁽٦) في ١ : وليس فيه ذاك نقيصة . والمثبت في ب .

 ⁽٧) محطة: نقص وتنزيل . والمراد أن بعض ما زاد به شرفه صلى الله عليه وسلم فيه نقص
 وتنزيل لغيره .

قال فى نسيم الرياض (٤ – ٤٦٧) : وهو إشارة لما قدمه ؛ من يتمه الذى بين به أن ربه أدبه فأحسن تأديبه ، ورباه من غير منة لمخلوق عليه، فكان – صلى الله عليه وسلم بهذامباينا لنيره ممن تربى يتما ؛ وجمله ذا عيلة ليملم أنه غنى بالله ، وأنه لم يتبعه من تبعه لأمر دنيوى ؛ وجمله أميا ليملم أن علمه لدنى ؛ وهذا غاية الشرف ؛ وهو فى غيره نقص وشين .

⁽٨) المراد ماكان في داخله من العلقة السوداء .

حياته (١) ، وغاية قوة نفسه ، وثبات رُوعِه (٢) ؛ وهو فيمن سواه مُ مُنتهى هَلَا كِه وحَتم مُ مَوْتِه وفَنَائه ، وهم جَرًا إلى سائر ما رُوِى من أخباره وسيَره ، وتقلّه من الدنيا [٢٥٧] ومن المَلْبَسِ والمَطْمَ والرَّ كَب ، وتواخُمه ومَهْنَته نَفْسَه (٣) في أموره وخِد مة بَيْته زُهْداً ورغبة عن الدنيا ، وتسوية بين حَقيرها وخَطِيرها أَب السرعة فعاء أمورها ، وثقاب أحوالها ؛ كلُّ هذا من فضائله وما ثر ه وشرفه كا ذكرناه ؛ فن أورد شيئا منها (٥) مَوْردَه وقصد بها مَتْصِدَه (٢) كان حسناً ، ومَنْ أورد ذلك على غير وَجْهِه (٧) ، وعُلِمَ منه بذلك سوء قَصْدِه لَحِق بالفصول التي قدمناها .

وكذلك ماورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث مما في ظاهره إشكال يقتضي أموراً لاتكيق بهم بحال ، ويحتاج إلى تأويل وترَدُد (٨) احتمال ؛ فلا بجب أن يُتَحدَّثَ منها إلا بالصحيح ، ولا يُروَى منها إلا المعلوم الثابت .

ورَحِمَ اللهُ مالكا ؛ فلقد كرِهَ التحدُّثُ بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة

⁽١)كان تمام حياته ؛ لأنه أخرج منه ما يتعلق به وسوسة الشيطان ، وملى علما وحكمة ؛ ففيه تمام الحلقة الحقيقية .

⁽٢) روعه : قلبه .

قال الخفاجي: أريد بشقه أن يجمل فيه ما يثبته على تلقى الوحى وملاقاة الملالحكة .

⁽٣) مهنته نفسه : خدمته نفسه .

⁽٤) الحطير: العظم ·

⁽٥) مورده : في محله الذي ينبغي .

⁽٦) مقصده : الذي يليق بقدره وشرفه .

⁽ \dot{v}) على غير وجهه اللاثق به لإيهامه تحقيرا وتنقيصاله .

⁽٨) تردد احتمال : تردد سامعها ، لاحتمالها لوجوه أخر .

للتشبيه (١) والمسكلة المعنى؛ وقال: ما يَدْعُو الناسَ إلى التحدُّثِ بَمِثْلِ هذا؟ فقيل له: إنَّ ابْنَ عَجْلان (٢) يحدَّثُ بها؛ فقال: لم يكن من الفُقَهَاء، وليت الناس وافتُوه على طَبِّها ؛ فأ كَثَرُها ليس تحته عَمَل.

وقد حُكِى عن جماعة من السَّلَف ، بل عنهم على الجلة ـأنهم كانوا يكر هون السكلام فيا ليس تحته عَمَل (٣) ، والنبي صلّى الله عليه وسلم أوردها على قويم عَرَب بفه وون كلام العرَب على وَجْهِه، وتصرُّ فاتِهم فى حقيقته و بَجَارَه ، واستمارته ، و بليغه و إيجازه ؛ فلم تـكُن فى حَقَّهم مشكلة ، ثم جاء مَن غلبَت عليه العُجْمة (٤) ، داخَلَقه الأمية (٥) ؛ فلا بكاد بفهم مِن مقاصد العرب إلا نَعَّما وصريحها ، والا يتحقَّق بإشاراتِها إلى غَرَضِ الإيجازِ ، وَوَحْبُها (٢) وتبليفِها ، وتلويجها (٧) ؛

قال الخفاجى: وكان مالك لايرى التكام فى المتشابهات؛ وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لايعرفون مثلها ، فلا وجه للإشكال بأنه كيف يجوز أن يكتم ماصح عنه صلى الله عليه وسلم من غير نهى عن نقله ولوكان مما بجب تركه لم يحدث به أصحابه .

وقيل: إنه لم يوافقه عليه أحد ، فإنه لوكان كذلك لم يحدث بها النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ولم يقل : بلغوا عنى : وإنما هو ابتلاء الراسخين فى العلم ؛ ليتعبوا أفكارهم ويعملوا أنظارهم فيها حتى يطبقوها على المحكم ، وقد فعلوا جزاهم الله كل خير ،

- (٣) بماليس تحته عمل: بما لايشتمل على الأحكام الشرعية .
 - (٤) المجمة : عدم الفصاحة .
 - (٥) الأمية : يويد الجهل بلسان المرب .
 - (٦) وحيها : رمزها .
 - (٧) التاويح : التمريض والإشارة .

⁽١) للنشبيه ؛ أى تشبيه الله بغيره .

⁽٢) ابن عجلان : الإمام الثقه المحدث أبو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدنى ، توفى سنة تملن وأربعين ومائة .

فتفرَّ قُوا من تأويلها [وَحَمْلِها على ظاهِرِها] شذَر مَذَر (١٠ ؛ فمنهم مَنْ آمَنَ به ، ومنهم مَنْ كفر .

فَأَمَّا مَالاً يَصِحُّ مِنْ هَذَهُ الأَحَادِيثِ فَوَاجِبُ أَلَّا يُذْ كُرَ مَنَهَا شَى ۚ فَى حَقَّ اللهِ وَلا فَي حَقِّ اللهِ وَلا فَي حَقِّ اللهِ وَلا يُتَكَلَّفُ السكلامُ على معانيها. والصوابُ طَرْ حُها (٢)، وتَرْكُ الشُّفُلِ بِهَا إلّا أَن تُذُكَرَ على وَجْهِ التعريف بأَنها ضعيفة (٢) اللَقَادِ واهية الإسناد (٤).

وقد أنكر الأشياخ على أبى بكر بن فُورك أن تكلّفه فى مُشكله (١) الحكلام على أحاديث ضميفة موضوعة لا أصل لها ، أو منفولة عن أهل الكتاب الذين يلبّسُونَ (١) الحق بالباطل كان يكفيه طَرْ حُها (١) ، ويُغنيه عن الكلام التنبيه على ضَعْفِها ؛ إذ القصود بالكلام على مُشْكِل ما فيها إزالة اللّبس ، واجتنائها (١) من أصلها ، وطرَ حُها أكشف للبنس وأشفى للنفس (١٠) .

- (ُسُ) ضعيفة المقاد : ضعيفة طريق الرواية -
- (٤) واهية الإسناد : إسنادها شديد الضمف ساقط عن درجة الاعتبار .
- (ُهُ) هو الإمامُ محمد الحسن بن فورك الشافعي المحدث الأصولي ، توفى سنة ست وأربعمائة.
 - (٦) في مشكله : في كتابه الذي سماه « مشكل الحديث » في المتشابه .
 - (٧) يلبسون: يخلطون .
 - (٨) طرحها: ترك ذكرها.
 - (٩) اجتثاثها : قلمها وقطمها .
 - (١٠) قال الحفاجي : فإنها بمد شيوعها لابد من بيانها حتى لا ينتر بها الجهلة .
- وفى كتاب ابن فورك فوائد جليلة ومعان بديمة يمرفها من وقف عليه ، مع أن فى كتابه أحاديث منها ما هو صحييح ، ومنها ما هو ضميف نبه على ضعفه .

⁽۱) شذر مذر: ذهبوا فی المتشابه إلی مذاهب وجهات؟ تفرقوا ، فمن قائل: نؤوله ، ومن قائل نبقیه علی ظاهره، ومن قائل: نؤمن به من غیر تعرض لمعناه و کشف القناع عنه. وفی هامش ب:قوله شذر مذر معناه أخذوافی کل وجه ، ومابین القوسین فی هامشب، (۲) طرحها: ترکها .

فســـل

ومما يجبُ على المتكلم أفيا يجوزُ على النبيّ صلى الله عليسه وسلم وما لايجوز ؟ والذّا كر من حالاته ما قد مناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم (١٠ أنْ يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم ، وذ كر تلك الأحوال الواجب من تو قيره وتعظيمه ، ويراقب حال اسانه ، ولا يُهم له (٢٠) ، وتظهر عليه علاماتُ الأدب عند ذكره ؛ فإذا ذكر ما قاساة من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض (٣)، والفيظ على عدوه ، ومودة الفداء (١٤) للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه ، والنّصرة له لو أمكنته .

وإذا أخد^(۰) في أبواب المصمة ، وتـكلَّم على مجارى أعاله^(۲) وأقواله صلى الله عليه وسلم تحرَّى أَحْسَنَ [٢٥٨] اللَّهْ طِ وأَدَبَ العبارةِ ما أَمكنه ، واجْتَنَبَ بَشِيعَ خلك وهم وَهَجَرَ (^{۸)} من العبارةِ ما يَقْبُح ؛ كَاهْظَةِ الجَهْلِ والْـكَذِب والْمَصْية ؛ فإذا تـكلمَّ في (۱) الأقوال قال : هل يجوزُ عليه الخُلْفُ (۱۰) في القَوْلِ والإِخبارِ بخلاف

⁽١) المذاكرة مع أقرانه ، والتعلم لمن هو دونه .

⁽٢) يراقب حال لسانه بتعبيره بمبارة حسنة . ولا يهمله ؛ أى لا يترك توقيره .

⁽٣) الإشفاق ؛ بإظهار شفقته عليه مما أصابه . والارتماض ؛ أى احتراقه ولوعته ؛ من ارتحف الرجل من كذا ، إذا اشتد عليه وأقلقه .

⁽٤) مودة الفداء : تمنى أن يكون فدية له بنفسه وأهله وماله من جميع السكاره ؛ أى أن يسلم النبي صلى الله عليه وسلم ويحل به هو ما حل بالنبي عوضا عنه .

⁽٥) إذا أخذ : شرع فى التـكلم .

⁽٦) على مجارى أعماله: على ما جرى من أعماله .

 ⁽٧) بشيع ذلك : ما فيه بشاعة وقباحة بمجها السمع .

⁽٨) هجر : ترك .

^{(ُ}٩) فى الأقوال : فيما يتعلق بأقواله صلى الله عليه وسلم -

⁽١٠) الحلف: المحالفة .

ماوقَع سَهُوًّا أَو غَلَطَا ، وَنَحُوْهُ مِن العبارة ، ويتجنّب لَفْظَةَ الـكذب جملة (١) واحدة .
وإذا تـكلم على العلم قال : هل مجوزُ أَلّا بَعْلَمَ إلا ما عُلِمُ (٢) ؟ وهل يمـكن ألّا يكونَ عنده عِلْم من بعض الأشياء حتى يُوحَى إليه ؛ ولا يقول (٢) يَجْهَل ؛ لقُبْح ِ اللهظ وبَشَاعته (١) .

وإذا تَكُلِم فَى الأفعال (٥) قال : هل يجوزُ منه المخالفةُ فى بعض الأَوامِر والنواهى (١) ومواقعةُ بعض الصفائر ؟ فهو أَوْلَى وآدبُ من قوله : هل يجوزُ أَنْ يَعْضَى أَو يُذْنِبَ أَو يفعلَ كذا وكذا ، من أَنواع المعاصى ؟ فهذا من حق توقيره صلى اللهُ عليه وسلم ، وما يجبُ له من تَعْزِيز (٧) وإعظام .

وقد رأً يتُ بُعضَ العلماء لم يتحفَّظُ مَن هذا ، فَتُبَّح منه (^(A) ، ولم أستَصْوِبُ ^(P) عبارته فيه .

⁽١) جملة واحدة ؛ أى بجميع الفاظه .

⁽٧) ما علم : ما علمه الله تعالى .

⁽٣) ولا يقول _ فى التمبير عن هذا : « يجهل » ؛ وإن كان الجهل عدم العلم ·

⁽ع) فى نسيم الرياض (ع – ٤٧٧): قال البافلانى: يجوز عقلا كون النبى صلى الله عليه وسلم غير عالم ببعض شرائعمن قبله ، وكونه غير عالم بلغات غير قومه ، وبعض أمور الدنيا كالحرف والصنائع.

⁽٥) فى الافعال : فى أفعاله صلى الله عليه وسلم .

⁽٦) فى بعض الأوامر الق أمر الله بها . والنواهى : التى نهاه الله عنها .

ومواقعة : ووقوع .

⁽٧) تمزيز : تمظيم في نفسه ، وإعظام عند غيره .

⁽٨) فى ١ : فقبح ـ بالبناء للمعلوم .

⁽٩) لم أستصوب : لم أعده صوابا .

ووجدتُ بعضَ الجائرين قَوَّلَهُ (١) لأَجْل تَرْكُ تِحَفَّظِه فى العبارة مالم َيَقُلُه ؛ وشَنَّع عليه بما يَأْباهُ ، ويُكفِّرُ (٢) قائلَه .

و إذا كان مِثْلُ هذا بين الناسِ مستَعْمَلاً في آدابِهِم وحُسْنِ مُعاشرتِهِم وخِطَابِهِم؛ فاستعمالُه في حقّه صلّى اللهُ عليه وسلم أوْجبُ ، والنزامُه آكد .

فِودةُ المبارةِ تُقَبِّحُ الشَّيْءَ أُو نُحَسِّنه (٣) ، وتحريرُ ها (٤) وتهذيبُها تُعظِّم الأمْرَ أُر تَهو نُه ؛ ولهذا قال صلى اللهُ عليه (٥) وسلّم : ﴿ إِنَّ مِن البيانِ لسحْرًا ﴾ (٥) .

فأمّا ما أورده على جهة النَّفى عنه والتنزيه فلا حَرَجَ فى تسريح (٢٠) العبارة وتصربحها فيه ؛ كفوله : لا يجوز عليه الكذيبُ جلة ، ولا إنيان الـكبائر بوجه،

⁽١) الجائرين : الماثلين عن الإنصاف . قوله : من التقول ؟ وهو تـكلف القول والافتراء عليه .

⁽٢) ويكفر قائله : هذا الضبط في ١ . وفي ب : ضبطت الفاء بالشدة والفتحة .

⁽٣) تقبح الثيء : تجمل الحسن قبيحا . أو تحسنه ؛ أي تجمله حسنا .

⁽٤) وتحريرها:أى جمل العبارة محررة منقحة وتهذيبها ؛ أى تخليصها بما لا يحسن قوله . يعظم الأمر : يصيره عظيا وإن كان هينا . أو يهونه : يجمله هينا وإن كان عظيما فى نفسه .

⁽٥) فى الحديث الصحيح: صحيح مسلم: ٥٩٥ ، وسنن الترمذى: ٤ - ٢٧٩ والبيان عمنى الفصاحة واللسن ، عمن له ذكاء وفطنة ، وقيل: هوالسكلام المنقح القريب إلى الأفهام المبين له أحسن تبيين وأقربه لسحرا ، أى كالسحر في صرف العقول ؛ أى يميل به القاوب ويرضى به الساخط ، ويستذل به الصعب ، قال في نسيم الرياض : واعلم أن ما ذكره المصنف باب عظيم من أبواب البلاغة ، وهو أن السكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة ؛ كا حكى عن الرشيد أنه رأى في منامه أن أسنانه كام اوقعت ، وتمبيره ذهاب الأعوان والأنصار ، فطلب معبرا يعبر رؤياه ، فأتى له برجل عابر ؛ فقال له : يموت أولادك وأحباؤك ، وترى مصيبتهم ، فأمر بقلع رفياه ، ثم أنى بآخر فقال: عمرك أطول من عمر أهلك وحواشيك وأحبائك ، فأمر أن

⁽٦) تسريح العبارة : إطلافها من غير احتراز .

ولاا َ لَجُورٌ فِى الْخُـكُمْ عَلَى حَالَ ؛ ولكن مع هذا يجبُ ظهورٌ تُوقيرهِ وتعظيمهِ عنـ لـ ذِكره مجرّداً ؛ فكيف عند ذِكْرِ مثلِ هذا .

وقد كان السلّفُ تظهرُ عليهم حالاتُ شديدة عند مجرّد ِ ذِ كُرِهِ ، كَا قدّ مناه في القسم الثاني .

وقُدكان بعضُهم يلتزمُ مِثْلَ ذلك عند تلاؤةِ آي من القرآن ، حكى اللهُ تعالى فيها مَقَالَ عِدَاه ؛ ومَنْ كفَر بآياته ، وافترى عليه الكذّب ؛ فكان يخفِضُ بها صوته إعظاما لربَّه ، وإجلالاً له ، وإشفاقاً من النشبَّه بَمَنْ كفر به .

البَابِّ لِيَّانِيْ

فى حُـكُمْ سابَّه وشانئه (۱) ومتنقّصه ومُواذيه وعُقوبتِه وذكْر استتابته ووراثته قد قد قد منا ما هُوَ سبُّ وأُذَّى فى حقّه صلى اللهُ عليه وسلم ، وذكَرْ نا إجماعَ العلماء على قَتْلِ فاعلِ ذلك وقائلِه (۲) ، أو تخيير الإمام فى قَتْلِه أو صَلْبِهِ (۳) على ماذكر ناهُ، وقَرَّرْ نا الْخُجَجَ (٤) عليه .

وبعد فاعلم أنَّ مشهورَ مَذْهَب مالك وأصحابه ، وقول السَّلَف وجمهور العلماء قَقْلُهُ حدًّا لا كُفْرا إِنْ أَظهرَ التوبَةَ منه (٥) ؛ ولهذا لا تُقْبَلَ عندهم تَوْ بَتُهُ (١) ، وحُكمُه حُكمُ الزِّنْدِيق ، ولا تَنْفُهُ استقالتُهُ ولا فيئتُهُ (٧) كا قدّ مناه وبُهلُ ، وحُكمُه حُكمُ الزِّنْدِيق ، ومُسِر الكَفْرِ في هذا القول ؛ وسواء كانت توبتُه على هذا بعد القُدْرة عليه والشهادة على قوله ، أو جاء تائبا مِنْ قِبَل نَفْسه ؛ لأنه حَدَّ وَجَب لا تُسْقِطُهُ التوبة كسائر الحدود (٨).

⁽١) شانئه : مبنضه .

⁽٢) وقائله : من يقوله ويتسكلم به .

⁽٣) في متله بالسيف ، أو صلبه تشهيرا له بين الناس .

⁽٤) الحجيج. والبراهين من الكتاب والسنة .

⁽٥) حدا ، لأنه حد قذف مخصوص بالانبياء لاكفرا ؛ أى لا يقتل بسبب كفره ، لأنه ردة _ إن أظهر التوبة منه ، لأنه إن أصر عليه يكون كافرا .

 ⁽٦) لا تقبل توبته ؛ لأن الحدود لاتسقط بالتوبة ؛وإنا تنفمه توبته في الآخرة إن أخلص
فيها ولم تكن تقية .

⁽٧) فيئته : رجوعه عما صدرمنه .

⁽A) قال الخفاجى: وكون الحدود لاتسقط بالتوبة ليس على إطلاقه متفقاً عليه ؛ وإنما هو فيا إذا كان محض حق الآدمى ؛ أما ما هو حق الله ففيه خلاف.وسيأتى تفصيل هذا الحسكم .

(۲۱ ـ الشفا/۲)

قال الشيخ أبو الحسن القابسيّ رحمه الله: إذ أقرَّ بالسبّ ، وتاب مِنْهُ ، وأظهرَ التوبة _ قُتِل بالسّبّ ؛ لأنه هو حَدُّه (١) .

[٢٥٩] وقال أبو محمد بن أبى زَيْد فى (٢) مِثْله ، وأما ما بَيْنَـــه وَ بَيْنَ اللهِ فَتُوبِتُهُ تَنْفُعُه (٣) .

وقال ابنُ سَحْنُون : مَنْ شَمَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم من الموحَّدين (١) ، ثمَّ تاب عن ذلك لم تُزُلِ (٥) توبته عنه القَتْلَ .

وكذلك قد اختُلف في الزنديق إذا جاء تائبا ؛ فحكى القاضى أبو الحسن ان النَصّار في ذلك قولين :

قال : من شيوخنا من قال : أَقْتُلُه بِإِقْرَارِهِ ؛ لأَنَّهُ كَانَ يَتْدِرُ عَلَى سَتْرِ نَفْسه ، فلما اعترف خِفْنَا أَنه خَشِي الظهورَ عليه فبادرَ (٢٠ لذلك .

ومنهم من قال : أُقبَلُ توبته ؛ لأَنى أَسْتَدِلُ على صِحَّيْهِ (٧) بمجيئه ؛ فـكأننا وقَفْنا على باطنه ، بخلاف مَنْ أَسرَتُهُ البيّنة (٨) .

قال القاضي أبو الفضل (١٠) : وهذا قولُ أصبغ ، ومسألةُ سابِّ النبيُّ صلى الله

⁽١) حده : حد هذا السب الخاص بالأنبياء .

⁽٢) هذا في ا ، ب ، في مثله : في نظيره ،

⁽w) فتوبته تنفمه تفضلا منه ؟ فإنه يقبل التوبة من عباده .

⁽ع) من الوحدين : المراد من السلمين ، فيخرج بهم أهل الكتاب .

⁽o) لم تزل : لم ترفع ·

⁽٦) بادر لذلك : أسرع قبل أخذه .

 ⁽٧) على صحتها : صحة توبته .

^(ُ ﴿) أسرته البينة : شهدت عليه وألزمته حتى كأنه أسير شد في وثاق .

⁽٩) هو المؤلف .

عليه وسلم أقوى (١) ، لا يُتَصَوَّرُ فيها الخلافُ على الأصل المتقدم ؛ لأنه حقُّ متعلِّقٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلم ولأمته بِسَكِبِهِ لا تسقيطُه التوبةُ كسائر حقوق الآدميين .

والزِّنْدِيقُ إذا تاب بعد القُدْرة عليه فعند مالك، واللَّيثِ (٢)، و إسحاق، وأحد، لا تُقْبَل تو بته .

وعند الشافعي ُتَقْبَل .

واختُلف فيه عن أبي حنيفة وأبي بوسف.

وحكى ابنُ المنذر ، عن على بن أبى طالب رضى اللهُ عنه : يُسْتَتَابُ (٣) .

قال محمد بن سُحْنون : ولم يَزُلِ القَتْلُ عن المسلم بالتّو بة مِن سبّة صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لم ينتقِلُ مِن دين إلى غيره (٤) ، و إنما فعل شيئا حَدُه عندنا القَتْلُ لاعَهْوَ فيه لأَحدٍ ، كالزِّنديقِ ؛ لأنه لم ينتِقلِ من ظاهر إلى ظاهر .

وقال القاضى أبو محمد بن نصر مُعْتجًا لسقوطِ اعتبارِ آوْ بته : والفَرْقُ بينه وبين مَنْ سَبَّ اللهَ تعالى على مشهورِ القولِ باستتابته (٥) _ أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم بَشَرْ ، والبَشَر جنْسُ تلحقهُ المَرَّة إلَّا مَنْ أَكرمَهُ اللهُ بنبو ته ، والبارِي تعالى مُنَزَّهُ عن جميع المعايب قطعا ، وليس من جنْسٍ تلحقُ المرَّةُ (٢) بجِنْسِهِ ، وليس سَبَّهُ

⁽١) أقوى فى حكم القتل من مسألة الزنديق ؛ لآنه حق الله ، وهذا ترجيح منه للقول الثانى .

⁽٢) الليث بن سعند ، وإسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل .

⁽٣) يستتاب : تقبل توبته إن تاب بمد القدرة عليه ، وإلا قتل .

⁽٤) فليس مرتدا ، وإنما هو على دين الإسلام ، لسكنه صدر منه ما يوجب الحد عليه .

⁽٥) باستتابته وقبول توبته .

⁽٦) المعرة : النقيصة التي يلحق صاحبها عار . وهي أيضا المساءة والإثم .

صلى اللهُ عليه وسلم كالارتدادِ المقبولِ فيه التوبةُ ؛ لأنّ الارتدادَ معنى ينفردُ به (۱) المرتدادُ عليه وسلم كالارتدادِ المقبولِ فيه التوبةُ الأنّ الارتدادَ معنى ينفردُ به المرتد ، لاحق فيه لغيره من الآدميين ؛ فقبلت توبقهُ (۱) . ومن سبّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم تعلّق فيه حق لآدمى ، فكان كالهُ "تَدّ يَقْتُلُ (۱) حين ارتداده أو يَقْذِف (١)؛ فإنّ توبته لا تُسْقِطُ عنه حَدّ القَتْل والقَذْف .

وأيضا فإنَّ تَوْ بَهَ المرتدُّ إذا تُعِيلَتْ لا تُسْقِطُ ذنوبَه من زِنَّا وسرقة وغيرها، ولم يُقْتَلُ سابُّ النبي صلى اللهُ عليه وسلم لكُفْرِه، لكن لمعنَّى برجِـمُ إلى تعظيم حُرْمته وزوالِ المَعَرَّةِ به، وذلك لا تُسْقِطه التَّوْ بَة (٥٠).

قال القاضى أبو الفضل (٢): يربدُ _ واللهُ أعلم: لأنَّ سبَّهُ لم يكن بكلمة م تقتضى (٢) الكفر، ولكن بمعنى الإزراء والاستخفاف؛ أو لأنَّ بتوبته وإظهار

⁽١) ينفرد به المرتد : يختص به في نفسه .

⁽٢) توبته ، أى المرتد .

⁽٣) يقتل حين ارتداده ، أى يقتل المرتد رجلا آخر حال ارتداده ، فحينئذ يتمين قتله لحق الآدمي الذي قتله قصاصا .

⁽٤) أو يقذف المرتد حال ردته ، فلابد من إقامة حد القذف عليه لتملق حق الآدمى.

⁽ه) لأنه متملق بمرضه ، فهو حق له كحةوق الآدميين .

قال الخناجي : وهذا هو القول الصحيح عند أبي حنيفة والشافعي وغيرها .

ثم قال : وفى تول إنها تسقط أيضاء لقوله تعالى فى الزنا: «فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها» -وفى السرقة : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه » -

ولا خلاف في ستوطها فها بينه وبين الله بمدم مؤاخذته بها .

وقال النووى فى الروضة : سقوط الحدود بالتوبة ةول ضعيف .

⁽٦) هو المؤلف .

⁽٧) كلمة تقتضى السكفر ،كإنسكار نبوته ونحوه ، فهذا ليس محل خلاف .

إنابته ارتفع عنه اسم الـكُفْرِ ظاهرا ، واللهُ أعلم بسريرته ، وَبَقِيَ حُـكُمُ السبِّ عليه (١) .

[وقال أبو عِران الفابسي (٢): مَنْ سبَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، ثم ارتدًّ عن الإسلام قُتِلِ ولم يُسْتَتَبُ ؛ لأَن السبّ من حُتُوقِ الآدميين التي لا تسقط (٢) عن المرتد] (١). وكلامُ شيوخنا «ؤلاء مبنى على القول بقَتْلِه ؛ حدًّا لا كُفْراً (٥)؛ وهو يحتاج إلى تفصيل .

وأمّا على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومَنْ وافقه على ذلك مَمَنْ ذكرناه وقال به من أهل العلم _ فقد صرَّحُوا أنه رِدَّةٌ ؟ قالوا : ويُسْتَتَابُ منها ؛ فإِنْ تاب مُنكِلًا به من أهل العلم _ فقد صرَّحُوا أنه رِدَّةٌ ؟ قالوا : ويُسْتَتَابُ منها ؛ فإِنْ تاب مُنكِلًا به عَلَمُ الله عَلَمُ اللهُ عَلَمُ الله عَلَمُ اللهُ عَلَمُ الله عَلَمُ الله عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ الله عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَل

(١) بقى حكم السب عليه لم يرتفع ، فيقتل حدا ؛ فلو أصر فهو كافر .

قال الحفاجي : وفي قوله إزراء واستخفاف نظر ؟ لأن الإزراء به صلى الله عليــه وسلم والاستخفاف به كفر ، بل من أعظم الــكفر ، فاستدراك ليس في محله .

ثم إنه قيل : إنه إذا كان حدا فكيف يترك ، والحدود لايتسامح فيها ؛وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم عليه وسلم قتل بمض من سبه وآذاه إلا أن يقال : إنه من خصائصه ـ صلى الله عليه وسلم جواز تركه إذا كان له فيه حق .

- (٢) في هامش ب: الفاسي .
- (٣) لا تسقط عن المرتد وإن تاب ، لـكن توبته إن أظهرها وأخلص فيهــا نفعته فى الآخرة .
- (٤) مابين القوسين ليس فى ١ ، وهو فى هامش ب : وبجانبه : هذا المسلم عليه من الأم بخطه من الرواية .
 - (٠) حدا لاكفرا ؟ حدا لقذفه الأنبياء ، لاكفرا بردته .
 - (٦) نسكل : عوقب بتمزيره وضربه ونحوه .

والوجْهُ (١) الأَوّل أَشهر وأَظهر لما قدمناهُ ، ونحن نَبْسُطُ الـكلامُ فيه ؛ فنتول [٢٦٠] :

مَنْ لَم يَرَهُ رِدَّةً فهو يُوجِبُ النَّتْلَ فيه حدًّا ؛ وإِمَا نَتُولُ ذلك مع فَصْلِين (٢):
إمَّا مع إنكاره مَا شُهِدَ به عليه (٣) ، وإظهاره الإقلاع (١) والتوبة عنه ؛ فَنَقْتُلُه حدًّا لثبات كلة (٥) السكُفْرِ عليه في حق النبي صلى اللهُ عليه وسلم (١) ، وتَحْقِيرِه ما عظمَ اللهُ مِنْ حقّه ؛ وأَجْرَينا (٧) حُكْمَه في ميراثيه. وغَيْرُ ذلك (٨) حُكمُ الزُّنديق إذا ظهرَ عليه وأنكر أو تاب .

فإن قيل: فكيف تُثْبتُونَ عليه الـكُفْرَ ، و يُشْهَدُ عليه [بكامة الـكُفْر]^(١) ولا تحـكُمُون عليه مجُكُمْهِ من الاسْتيتابة وتوابعها (١) ا

قلنا : نحن و إنْ أَثْبَتْنَا لهُ حُكُمُ الـكافرِ فلا نَقْطَع (١٠)عليه بذلك ؛ لإِقرارِه

- (١) الوجه الأول ؛ هو أنه يقتل حدا لاكفرا .
- (٢) مع نصلين : فى وجهين وصورتين مخصوصتين فى كل منها نصل وتمييز عن غيره .
- (٣) ماشهد به عليه ؟ من سبه صلى الله عليه وسلم ؟ ولأجل إنكاره لم يحكم بكفره ،اكن قامت البينة العادلة عليه .
 - (٤) الإقلاع: الترك بالكلية والرجوع عنه .
 - (o) لثبات كلمة الكفر بشهادة أمضاها الحاكم عليه .
- (٦) فى حق النبى صلى الله عليه وسلم : بسبه له ، فيحد حد قاذف الأنبياء ، وهو القتل .
- (٧) وأجرينا حمكمه ؛ أى حمكم الساب المنسكر ذلك فى ميراثه ؛ فورثنا ورثته منه لظاهر إسلامه .
 - (٨) وغير ذلك من حقوق السلمين .
- (٩) بحكمه : بحكم الـكافر المرتد . من الاستتابة وتوابعها : من ترك قتله إذا تاب ونحوه . ومابين القوسين ليس في ا .
 - (١٠) لانقطع عليه بذلك : لانجزم بهذا الحكم .

بالتوحيد والنبوة ، وإنكاره ما شُهِد به عليه ، أو زَّعْيه (١) أن ذلك كان منه وَ هَلَا ومعصية (٢) ، وأنه مُقْلِع عن ذلك نادم عليه ، ولا يَتْنَيعُ إثباتُ بَعْضِ أحكام المَكُفُر (٣) على بعض الأشخاص وإنْ لم تَثْبُتْ له خصائصه ؛ كَقَتْل تارك الصلاة (٤). وأمّا مَنْ عُلمَ أَنه سَبه مُعْتَقَدًا اسْتِحْلَاله (٥) فلا شَكُ في كُفْره بذلك .

وكذلك إنَّ كان سبَّهُ في نفسه كَفَر (١) ، كَمْتَكَذَّبِيهِ أُو تَكُنيره ونحوه ؛ فهذا

- (٣) بعض أحكام الكفر ؛ كالفتل .
 - (٤) قال الحفاجي:

قتل تارك الصلاة عند القائل به ، كالشافعي رضى الله عنه ؛وهذا إذا تركها كسلا وتهاونا، لاجحدا لها فإنه كفر بالاتفاق .

وعلى ماتةرر من مذهبالشافمي قال السبكي في طبقاته : للمزنى فيه إشكال صعب ؛ فإن هذا لا يتصور ؛ لأنه إما أن يكون على ترك صلاة مضت أولم تأت ، والأول باطل ؛ لأن المقضية لايقتل تاركها ، والثانى كذلك ؛ لأن له التأخير مالم يخرج الوقت ؛ فعلام يقتل تاركها ؛

وقد أجيب عنه بوجوه :

الأول – أنه وارد فى التعزير والضرب ، فالجواب الجواب ؛ وهو جدلى .

الثاني _ أنه على الماضية ؛ لأنه تركها بلا عذر .

ورد بأن القضاء لايجب على الفور ، و بأن الشافمي لايقتل بالمقضية مطلقا .ومذهب أصحابه أنه لايقتل بالامتناع عن القضاء .

الثالث أنه يقتل بالمؤداة في آخر وقتها ، ويلزمه أن المبادرة إلى القتل لتارك الصلاة أحق منها إلى المرتد ، إذ يستتاب ، وهذا لايستتاب ولا يمهل ، إذ لو أمهل صارت مقضية .

قال الحفاجى : أقول : قد يقال : مراده من اعتاد ذلك بقطع النظر عن كونها أداء أوقضاء لما فى تهاونه بما هو عماد الإسلام .

- (٠) معتقدا استحلاله ؛ أي وهو يعتقد أن سبه محل له مع حرمته إحماعا .
 - (٦) إن كان سبه في نفسه : أي ماسبه به ، فإن أنواع السب متفاوتة .

⁽١) زعمه: ادعاؤه.

⁽٢) وهلا: خطأ وذهولا . ومعصية ؛ أى زعمه أنه معصية لما سبق إليه وهمه من غير المد منه .

مما لا إشكال فيه (١) ، وُبِقْتَلُ وإنْ تاب منه ؛ لِأَنَّا لا نقبَلُ توبَتَه ، ونقتلُه بعد التوبة (٢) حدًّا ؛ لقولِه ، ومتقدّم كُفْره (٣) ؛ وأَمْرُهُ بَعَدُ (١) إلى اللهِ المطَّلِم على صحة إلى اللهِ اللهِ المطَّلِم على صحة إقلاعِه ، العالِم بسرِّه .

وكذلك مَنْ لمُيُظْهِر التوبة ، واعترف بماشُهِدَ به عليه ، وصمَّ عليه ـفهذا كافرَّ بقوله وباستِحْلَالِهِ هَتْكَ حُرْمة ِ (٥) اللهِ وحُرْمة ِ نبيَّه صلَّى اللهُ عليه وسلم 'يقْقَل كافرال بلا خلاف .

فعلى هـــذه التفصيلات خُذْ كلام العلماء، ونَزَّلُ (٢) مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها (٢) ، وأُجْرِ اختلافهم في الموارثة ِ وغيرها على ترتيبها تتَّضِـح ۖ لكَ مقاصِدُهم إن شاء الله تعالى .

وهذا أحد المذهبين فيه عند الشافمي . والآخر أنه إذا قبلت توبته وإقلاعهلايقتل ،وهذا حكمه في الدنيا .

⁽١) مما لا إشكال فيه : أى فى الحسكم بكفره .

⁽٢) حدا ، لا كفرا لرجوعه عنه .

 ⁽٣) لقوله الذى صدر منه ، ومتقدم كفره قبل توبته ، صيانة لمقام النبوة .

قال الخفاجي :

⁽٤) وأمره بمد : بمد قبول توبته مفوض إلى الله في الآخرة .

⁽٥) الحرمة : مايجب احترامه وتوقيره . وهتكها بتركها وإظهار مايخالفها .

⁽٦) في ب: واترك .

⁽٧) فمدم القتل ينزل ويحمل على بمض الصور ، ووجوبه ينزل على بمض آخر مما فصله .

فميل

إذا قُلْنا بالاستتابة حيثُ تَصِحُ (١) فالاختلاف فيها على الاختلاف في تَوْبة للرتد ؛ إذ لا فَرْق (٢).

وقد اختلف السَّلف في وجوبها وصورتها ومُدَّتها (٢) ؛ فذهب جمهورُ أَهلِ العلم إلى أَنَّ المرتدَّ بُسْتَتَابُ (٤) .

وحكى ابن القصّار أنه إجماع من الصحابة على تصويب قول عُرفى الاستنتابة (٥)، ولم ينكر أهُ واحد منهم ؛ وهو قول عمان ، وعلى ، وابن مسمود ؛ وبه قال عطاء ابن أبى رَباح ، والنّخمى ، والنّورى ، ومالك ، وأصحابه ، والأوزاعي ، والشافمي، وأحده ، وإسحاق ، وأصحاب الرأى .

وذهب طاوس (٢) ، محمد بن الحسن، وعُبيد بن عُمير ، والحسن في إحدى الروايتين عنه _ أنه لا يُسْتَتَابُ ؛ وقاله عبد العزيز بن أبي سَلَمة (٧)، وذكره عن مُعاذ ؛ وأنكره

⁽١) بالاستتابة ؟ أى لمن سبالنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. حيث تصح : في محل حكم بصحتها فيه الفقهاء .

⁽٢) فى توبة المرتد، لأشتراكهما فى السكفر بعد الإسلام . لا فرق بينهما عند مالك وأصحابه .

قال الحفاجي : ولو قال استنابة المرتدكان أحسن ؛ لأنه إذا جاء تائبا من نفسه لم يجر فيه هذا الحلاف .

⁽٣) صورتها ؛ أي كيفية الأستنابة على أي وجه تسكون . ومدتها التي يمهل فها .

⁽٤) يستتاب : تطلب منه التوبة عند ردته .

⁽٥) فى الاستتابة حين حكم بها .

⁽٦) طاوس بن كيسان .

⁽٧) عبد العزيز بن أبى سلمة : المعروف بالماجشون . وهو إمام معظم مشهور ، توفىسنة أربع وعشرين ومائة .

سُحْنُونَ عَن مُمَاذَ ؛ وَحَكَاهُ الطَّحَاوَى عَن أَبِي يُوسَف ؛ وهُو قُولُ أَهْلِ الظَّاهِرِ (١) ؛ قَالُوا ؛ و تَنْفَعُهُ تُوبِتُهُ عَندالله ؛ ولكن لانَدْرَأُ النَّتُلُ عَنه (٢) ؛ لقولِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ، (٣) [مَنْ بدَّل دِينَه] فَاقْتُلُوهُ .

وحكِي أيضاً عن عطاء : إن كان (١) مِمَّنْ وُلِدَ في الإسلام لم يُسْتَتَبْ، ويُستتابُ الإسلامي (٥) .

وجمهورُ العلماء على أَنَّ المرتدَّ والمرتدَّة في ذلك سواء .

ورُوِي عن على للهُ عنه : لا تُقْتلُ المرتدَّةُ ، وتسترق (٢) ؛ وقاله عطاء، وتَعَدَّدَ .

ورُوِى عن ابن عَبَّاس : لا تُتقتلُ النساء في الردة ؛ وبه قال أبو حنيفة .

قال مالك: والحرُّ والعَبْدُ والذَّ كُرُّ والأَنْبَى في ذلك سواء.

وأما مُدَّتُهَا (٧) فذهبُ الجهور، ورُوِيَ عن عُمر، أنه يُستتابُ ثلاثةً أيام

⁽١) أهل الظاهر:من مذهبهم الآخذ بظاهر الآدلة ؛ وهو مذهب داود بن محمد الظاهرى ومن تبعه كابن حزم .

⁽٧) تنفمه توبته _ وإن لم يستنب _ عندالله فى الآخرة ؛ لآنه ليس بكافر ؛ ولكن توبته لا تدفع عنه القتل عند الحاكمين بقتله حدا ، لقوله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠

⁽۳) رواه الشیخان عن ابن عباس . وهو فی سنن الترمذی : ٤ — ٥٩ ، وصحیح البخاری . ه — ١٩ ، وما بین القوسین من البخاری .

⁽٤) إن كان المرتد والساب.

⁽٥) الإسلامى : من ولد كافرا ، ثم طرأ عليه الإسلام ، لقيام شبهة عنه ، بما كان فى طبعه من الكفر، فيعذر ويتألف .

⁽٦) بما ورد في الحديث عن النهى عن قتل النساء .

⁽٧) مدتها ؟ أى مدة الاستتابة عند القائلين بها .

يُحْبَسَ فيها (١) ؛ وقد [٢٦١] اختُلُفَ فيه عن عُمَر ؛ وهو أَحَدُ قَوْلَى الشَّافَعَى (٢)، وقولُ أَحد، وإسحاق ؛ واستَحْسَنَهُ مَالكُ ؛ وقال : لا يأتى الاستظهارُ (٣) إلَّا بخير، وليس عليه (٤) جماعةُ الناس .

قال الشيخ أبو محد بن أبي زَيْد : يريد في الاستيناء (٥) ثلاثا .

وقال مالك أيضا: أُخِذَ به فى المرتد قول ُ عُمر : يُحْبَس ، للاثة أيام ، ويُمْرَضُ عليه كُلُّ يوم (٢٠) ؛ فإن تاب و إلّا قُتِل .

وقال أبو الحسن بن القصّار في تأخيره ثلاثا روايتاًن عن مالك : هلذلك واجبُ أو مستحبّ ؟ واستَحْسنَ الاسْيِتابة والاستِيْناء ثلاثا أصحابُ الرّ أي (٧) .

ورُوِى عن أبى بكر الصدّيق أنه استتاب امرأةً فلم تَتَبْ فقتلها (^) ؟ وقاله الشافعيّ مرةً (^) ، فقال : إنْ لم يتُبْ قُتِل مكانَه . واستحسنه الْزَلَى (^() .

⁽١) فإن تاب أطلق ، وإلا قتل .

⁽٢) قال الخفاجي : والقول الآخر أنه يستتاب في الحال ، فإن تاب وإلا قتل .

⁽٣) الاستظهار : الاحتياط بالتأخير والتثبت حق يظهر الأولى ؟ أى انتأنى وعدم المجلة خير فى مثل هذا .

⁽٤) عليه : على هذا القول بالتأخير والتأنى جماعة من الناس ، فالجمهور على خلاف هذا القول .

⁽٥) الاستيناء: التأخير .

⁽٦) ويعرض عليه كل يوم التوبة والرجوع بوعظه ونصيحته .

⁽٧) أصحاب الرأى : أهل القياس ؛ والمراد أبو حنيفة وأصحابه .

⁽٨) استياب امرأة : طلب توبة امرأة ارتدت ، واسمها أم قرفة ، من بنى فزارة . فقتلها؟ لأنه لا فرق عنده بين الذكر والأنثى .

⁽٩) مرة : يستتاب مرة واحدة .

⁽١٠) المزنى : من أئمة الشَّافعية ، وهوالقول الأصح في مذهبهم .

وقال الزّ هرى (١٠): يُدْعَى إلى الإسلام ثملات مراتٍ ، فإنْ أَبِي قُتِلِ . ورُوى عَنْ على رضِيَ اللهُ عنه : يُستتابُ شَهْرَ بِنْ .

وقالُ النَّخَمَى: يُستتاب أبدا (٢) ، وبه أخذ الثوريّ مارُجيت تَوْبَتُهُ .

وحكى ابن القصّار عن أبى حنيفة _ أنه يُستتاب ثلاث مراتٍ في ثلاثة أيام أو ثلاث جُمَع كلَّ يوم أو جمعة مرة .

وفى كتاب محمد (٢٠) ، عن القاسم : يُدُعَى المُوْتَدُهُ إلى الإسلام ثلاث مرّ اتٍ ؛ فإنْ أَبَى ضُرِ بَتْ عُنْقُه .

واختُلِفَ على هذا هل يُهدَّدُ أو يُشدَّد عليه أيامَ الاستِتابة ليتوبَ (³⁾ أم لا ؟ فقال مالك : ما علمتُ في الاستتابة تجــويعا ولا تَعْطيشا ، و ُبؤتَى من الطعام عا لا يضرّه (⁽⁴⁾ .

وقال أصبغ: يخوّفُ أَيامَ الاستِتَابةِ بِالقِنْل ، ويُعْرَضُ عليه الإسلامُ . وفي كتاب أبى الحسن الطابثي (٢٦ : يوعَظُ في تلك الأيام ، ويذكّرُ بالجنة ، ويخوّف بالنار .

قال أصبغ: وأَى المواضِع حُبِس فيهـا من السجون مع الناس أو وَحْده

- (١) الزهرى : هو الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب .
 - (٧) قال الخفاجي: أبدا: المراد به زمنا طويلا.
 - (٣) فى كتاب محمد المروف بالمواز ، من المالسكية .
- (٤) هل يهدد بزجره ووعيده بالقتل ونحوه ، أو يشدد عليه بتضييق حبسه ووضعه فى الأغلال ونحوه فى مدة أيام الاستتابة . . .
- (ه) ويؤتى من الطمام بما لا يضره ؛ فلا يؤتى بما هو شديد المرارة ، أو بما هو مستقدر يكرهه .
- (٦) فى هامش ب : طابث : قرية على ساحل البحر . وقال الخفاجي : هى قرية قريبة من البصرة . وهذا من جملة العلماء المشهورين .

إذا استورثق منه (١) سواء ، وبُو قَفُ مالُه (٢) إذا خِيفَ أَنْ يُتْلِفِهَ على السلمين (٣) ، ويُطْتَمَ منه ، ويُسْقَى .

وكذلكَ مُشتتابُ كلما رجع وارتد أبداً ، وقد استتاب رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَبْهان الذي ارتد الربع مرات أو خسا .

وقال ابْنُ وَهْب ، عن مالك : 'يُسْتَتَابُ أَبداً كَالَا رَجَع ؛ وهو تولُ الشَّافعي ، وقال الثَّافعي ، وقاله ابن القاسم .

وقال إسحاق: 'يقتلُ في الرابعة (٢).

وقال أصحابُ الرأى (°): إنْ لم يَتُبُ في الرابعة تُتِــلَ دون استتابة (``)، ولم يخرج من السجن حتى يَظْهرَ عليه خشوعُ التوبةِ . التوبةِ .

قال ابن المغذر : ولا نَعْلَمُ أحداً أَوْجَب على المرتدّ فى المرة الأولى أدبا إذا رجع . وهو على مذهب مالك والشافعيّ والـكوفيّ (^) .

⁽١) إذا استوثق منه : المراد حفظه حتى يتبين حاله ، فـكل سجن في حقه سواء .

⁽٢) فهو فيء لردته .

⁽٣) قال الحفاجى : يعنى أن ماله موقوف ، ولم يزلملكه عنه ، فإن أسلم تبين أنه باق على ملكه ، وإلاكان فيثاكنيره من أموال الكفرة ، فيوضع فى بيت المال .

⁽٤) في الرابعة : دون استتابة ؛ لأنه علم بها عدم ثبوته على الإسلام .

⁽٥) أصحاب الرأى : الحنفية ، كما تقدم .

⁽٦) دون استتابة ، أي لا تطلب توبته منه ، ولا تمرض عليه .

⁽٧) ضربا وجيما : شديدا مؤلما زجرا له على تسكرار ردته .

⁽٨) والكوفى : أبو حنيفة . وفى ب : والكوفيين .

فصل

هذا حُكمُ مَنْ ثبت عليه ذلك (١) بما يجبُ ثبوته من إقرار أو عدول لم يُدْفَعُ فَعِ هذا حُكمُ مَنْ ثبت عليه ذلك (١) بما يجبُ ثبوته من إقرار أو اللّفيفُ من فيهم (٢) ؛ فأمّا مَنْ لم تَتِمِ الشهادةُ عليه بما شَهِدَ عليه الواحِدُ أو اللّفيفُ من الناس (٣) ؛ أو ثبت قولُه لكن احتُملِ ولم يكن صَرِيحًا .

وكذلك إن تاب على التول بقبُول توبته فهذا بَدْرَأ عنه القَتْل ، ويتسلّط عليه اجتهاد الإمام بقدر شُهْرَة حاله ، وقوة الشهادة عليه ، وضَفْهَها ، وكثرة السّمَاع عنه ، وصورة حاله من التهمة في الدّين والنّبز بالسّفة في والجُون ؛ فَنْ قوي أَمْر مُ أَذَاقَه من شديد (٢) النّب كال من التضييق في السّجْن ، والشد في الفيود إلى الفاية التي [٢٦٧] هي مُنْتَهي طاقته بما لا يمنمه القيام لضرورته (٧) ، ولا يُقْمِدُه عن صَلاته ، وهو حُكم مُنْ كُلِّ مَنْ وَجب عليه القَتْلُ ، لكن وُقِف عن قَتْلِه لمعنى عن صَلاته ، وهو حُكم مُنْ لَوْ فَجب عليه القَتْلُ ، لكن وُقِف عن قَتْلِه لمعنى

⁽١) ذلك ؛ أى السب والردة .

⁽٧) من إقرار ، واعتراف بما صدر منه. أو عدول . أى شهادة عدول . لم يدفع فيهم : لم يطمن بتهمة في عدالتهم .

⁽٣) من لم تتم الشهادة عليه ، أى نصابها ، ولم تقبل بماشهد عليه الواحد نقط ، أو اللفيف والجاعة من الناس الذين لم تقبل شهادتهم .

⁽٤) اجتهاد الإمام ، فيفعل ما يقتضيه رأيه من زجر وضرب ونحوه بقدر شهرة حاله قبل ذلك، بشهرة ديانته،وحفظ لسانه ونحوه ، مما علم عنه ، وقوة الشهادة عليه ، كـكونهم غير معروفين بالسكذب والنفلة ونحوها . .

⁽ه) النبر: أى وصفه بين الناس وشهرة حاله بالسفه، أى الحفة فى العقل والدين وكثرة لنطه يما لا يعنى .

⁽٦) من شديد النكال: العقوبة الشديدة المانعة له عما فعله .

 ⁽٧) لضرورته : أى فعل أموره الضرورية التي لابد له منها في وجوده .

أَوْجَبَهُ ، وتُرُبِّصَ به لإشكال (١) وعائق اقتضاهُ أمرُه ؛ وحالاتُ الشدةِ في نَـكالهِ تَختلف بحسب اختلاف حاله .

وقد رَوَى الوِليدُ عن مالك والأوزاعيُّ أنها ردُّهُ ۖ؛ فإذا تاب نُكُّل (٢).

وَلَمَالِكَ فِي الْمُعْبِيَّةِ وَكُمَّابِ مُحَدٍ ، من رواية أَشْهِب : إذا تاب الرَّتَدُّ فلا عَنُوبَةً عليه . وقاله شُحْنُون .

وأَفتى أبو عبدالله بن عمّاب فيهن سبّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم، فشهِدَ عليه شاهِدَان عُدِّلَ أَحَدُهُما _ بالأدبِ^(٢) المُوجِم والتّنكيل والسَّجْنِ الطويل حتى تظهرَ توبتهُ .

وقال الفابسي في مِثل هذا:ومَن كان أَقْصَى (٤) أَمْرِه التَّتْل فعاقَ عائقُ أَشْكُل في القيّل لم يَنْبَغَ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السجن ؛ ويُشتَطالُ سجْنُه ، ونو كان فيه من المدةِ ما عسى أَنْ يُقِيمَ ، ويُحْمَل عليه من القيّد ما يُطيق .

وقال (٥) في مِثله مِمَّن أَشْكَلَ أَمرُه (٦) : 'يَشَدُّ في القيودِ شدًّا ، ويُضيَّق عليه في السجْن حتى 'بِنْظَر فما بجب عليه (٧) .

وقال (٧) في مسألة أخرى مِثْلِها : ولا تُهْرَاقُ الدَمَاءُ إلا بالأَمْرِ الواضِح،

⁽١) لإشكال : لأمر أوجب التردد فيه ٠

⁽٢) أنها ؛ أى مقالته غير الصريحة . نكل : عوقب .

⁽٣) أى أنق بتأديبه .

⁽٤) أقصى أمره : غاية أمره فى الحسكم عليه القتل .

⁽٥) وقال ۽ أي القابسي .

⁽٦) ممن أشكل أمره ، ولم يظهر حاله .

⁽٧) فيما بجب عليه ؛ من تنكيل ، أو قتل ، أو إطلاق .

وفى الأدب بالسّوط والسّجن نَكَالُ (١) للسفهاء ، ويعاقبُ عقوبة شديدة ؟ فأمّا إن لم يشهَد عليه سِوَى شاهدين ، وأثبت من عَدَاوَتهما أوْ جُرْحتهما ماأسْقطهما (٢) عنه ، ولم يُسْمَع ذلك من غيرها فأمر و أخَف لسقوط الله يم عنه (٣) ، وكأنه لم يُشهَد عليه ، إلّا أن يكون مما لايليق به ذلك (١) ، ويكون الشاهدان من أهل التّبريز (٥) فأسْقطهما بعداوة ؟ فهو و إن لم يَنْفُذ الله م إعليه] (١) بشهادتهما فلا يَدْفَعُ الظن صِدْقهما (٧) ؛ وللحاكم هنا في تَنْكيلِه موضِعُ اجتهادٍ . والله وَلَيُ الإرشاد .

فصل

هذا حُكُمْ الْمُسْلِمُ (^) ، فأمَّا الذِّمِّى (^) إذا صَرَّحَ بِسِبِّهُ أَو عَرَّضَ ، أَو استخفّ بَهَدْرِهِ ، أَو وصَفَه بغير الوَجْهِ الذي كفر (^) به _ فلا خلافَ عندنا في قَتْلِهِ إِنْ

- (١) نـكال للسفهاء ؛ رادع لهم عن التـكلم بما لايليق ، منن عن إراقة الدماء ، والجرأة على الحدود للدرأة بالشمات .
 - (٢) ما أسقطها عنه ؟ أى أسقط شهادتهما وعدم قبولها .
 - (٣) لسقوط الحسكم عنه ، بمدم قبول الشهادة عليه شرعا .
- (٤) ممن لايليق به ذلك الأمر الذي نسبه الشهود إليه ؛ لأنه معروف بعدم الديانة والاستخفاف بالدين ؛ فيكون مظنة لما شهدوا به .
- (٥) من أهل التبريز : أى يكونان معروفين بالمدالة والصدق ، ولم يمهد لهما إهانة أحد من الناس ولوكان عدوا لهما .
 - (٦) من ب
 - (٧) صدقها فيا شهدا عليه لظهور عدالتها .
 - (٨) حكم المسلم إذا سب الأنبياء .
 - (٩) الذمى : الـكافر الذي ليس حربيا . ودمه وولده وماله محترم لأدائه الجزية .
- (۱۰) الوجه الذي كفر به ؟ أي غير الذي كان كافر ا بسببه ؛ كإنسكار بمثته ، أو عموم دعوته ، بأن وصفه بشيء ممامر .

لم يُسْلَم ؛ لأنَّا لم 'نفطِه الذمَّةَ أو المَهْد على هذا (١) ؛ وهو قول عامة الفقهاء ، إلا أبا حنيفة والثورى وأتباعَهما من أهل الكوفة ، فإنهم قالوا : لا 'يقْتَل، ما هو عليه من الشِّرْك أعظم ، ولكن بُوئَدَّب ويعَزَّرُ (٢) .

واستدل بعضُ شيوخِنا على قَتْلِه بقوله تعالى " : ﴿ وَإِنْ نَـكَثُوا أَ يُمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وطعنُوا في دِينِكُم فَتَاتِلُوا أَثْمَةَ السَكُفْرِ ، إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لهم لِعلهُم يَنْتَهُون ﴾.

ويُستدلُ عليه أيضا بقَدَّلِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم لابْنِ الأَشرفِ وأَشباهِهُ (١)؛

(١) على هذا؛ أي لم نرخس له _ حين عاهدناه _ في سب النبي صلى الله عليه ، أو

(۱) على عدد اله الله عليه ١٠ الل

(٢) قال فى نسيم الرياض (٢) - ٤٩٠):

ما ذكره من مذهب أبي حنيفة هو الشهور ، وقد خالفه بعض المتأخرين . وقال ابن عيمية في كتابه « السيف المساول على من سب الرسول » : قال أبو حنيفة وأصحابه: لا ينتقض المهد بالسب و لا يقتل الذمى به ، لكن يعزر وحكاه الطحاوى عن الثورى . ومن أصولهم أن مالا قتل فيه عندهم للإمام أن يقتل فاعله ، ويزيد على الحدالقدر إذا رأى المصلحة في ذلك ؛ ويسمون ويحملون ماجاء من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من القتل في مثله على ذلك ، ويسمون هذا القتل سياسة ، كتفليظ الحد في الجرائم إذا تسكررت ، وشرعوا القتل من جنسها ، وبهذا أفق أكثرهم ، نقالوا : يقتل من أكثر من سب النبي صلى الله عليه وسلم سياسة . وهو متجه على أصولهم ، انتهى .

ثم قال : وهو كلام حسن .

(٣) سورة التوبة ، آية ١٢

نكثوا أيمانهم : نقضوا ما عاهدناهم عليه .وطعنوا فى دينكم: عابوه وذموه .أئمة الكفر: كبار الكفرة ورؤساءهم .

(٤) وأشباهه من المكفرة الماهدين الذي قتاهم النبي صلى الله عليه وسلم لسبهم له.

قَالَ الحَفاجي: وَفَى الاستدلال بهذه القضية نظر ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود، فنقض ابن الأشرف عهده، ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال الرسؤل، = وغيره من اليهود، فنقض ابن الأشرف عهده، ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال الرسؤل، = وغيره من اليهود، فنقض ابن الأشرف عهده، ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال الرسؤل، = وغيره من اليهود، فنقض ابن الأشرف عهده، ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال الرسؤل، = وغيره من اليهود، فنقض ابن الأشرف عهده، ومضى لكفار مكة وحثهم على قتال الرسؤل، = وغيره من اليهود، فنقض ابن الأشرف عهده، ومضى لكفار ألله عليه وسلم على الله عليه وسلم على الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وسلم عليه وسلم الله وسلم الله عليه وسلم الله وسلم الله عليه وسلم الله وس

ولأنَّا لم نماهِدْهم، ولم ُنمْطِهم الذِّمَّةَ على هذا ؛ ولا يجوزُ لنا أَنْ نَفْعلَ ذلك معهم ؛ فإذا أَتَوْا مالم يُعْطُوا عليه العَهْدَ ولا الذمَّةَ فقد نقضُوا ذِمَّتَهم، وصاروا كُفارا (١) مُنْقَلُون لَـكُفُرْهم.

وأيضا فإنَّ ذِمَّتَهُم لا تُسْقِطُ حدودَ الإسلامِ عنهم ؛ من القَطْع في سَرقة موالِم الله عنهم ؛ من القَطْع في سَرقة أموا لِهم (٢) ، والقَتْل لمن قتاوه منهم ، وإنْ كان ذلك حَلاَلاً عندهم (١) فَكَذَلكُ سَبُّهُمْ للنبي صلى اللهُ عليه وسلم 'يَقْتَلُون به .

ووردَتْ لأصحابنا ظواهِرُ ^(٤) تَقْتَضِى الخِلاَفَ إِذَا ذَكَرَهُ الذَّمَّ بِالوَجْهُ الذَّى كَفَرُ بِهُ^(٤) ، سَتَقِفُ عليها من كلام ابْنِ القاسم وابن سَحْنون بعدُ .

[٢٦٣] وحكى أبو المُصْعَب الخلاف فيها (٥) عن أصحابه المَدَ نيين ·

واختلفوا إذا سبّه مُ مَا أَسْلَم ؛ فقيل : يُسْقِطُ إسلامُه قَتْلَه ؛ لأن الإسلامَ يُسُفِ اللهُ مَا قبله ، بخلاف المسلم إذا سبّه مم تاب (٧) ؛ لأنّا نعلمُ باطنَةَ الكافِر فى بُغْضِه

و هجا النبي، وآذى المسلمين أشد الاذى ؛ فليس قتله بمجرد سبه .

- (١) هذا في : ١ . وفي ب : وصاروا أهل حرب .
 - (٧) أموالهم : أى أموال السلمين .
- (w) عندهم : في اعتقادهم الباطل إباحة أموال السلمين ودمائهم ·
- (٤) ظواهر : أمور تدل بحسب الظاهر طيمايقتضى الحلاف فى قتل الذمى بسببسبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكره الذمى بالوجه الذى كفر به ، كإنــكار بعثته ونبوته .
 - (٥) الحلاف فيها : في مسألة القتل بماكفر به .
- (ُمِ) یجب : يقطع ويبطل حكم ما قبله من سائر المعاصى ؟ وهذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح (للسند : ٤ ١٩٩) .
 - (٧) ثم تاب ؛ فإن توبته لا تمنع قتله كإسلام السكافر .

قَالَ الخُفاجي: والخلاف مبنى على أن قتله حد، أو لنقض المهد، وفي سقوط بمض الحدود بالإسلام كالزنا خلاف لبعض الشافمية ؛ وجب الإسلام ما قبله إنما هو في حقوق الله خاصة، كما مر .

له ، وتنقُّصِه بقَلْبه (١) ؛ لكنّا منعناهُ من إظهاره ، فلم يَزِدْ نا (٢) ما أَظهَرَهُ إلا مخالفة للأَمْر ، ونَقْضاً للعمد ؛ فإذا رجع عن دينه الأُولِ إلى الإسلام سقط ما قبله ؛ قال اللهُ تعالى (٣) : ﴿ قُلُ للذين كَفَروا إِنْ يَنْقَهُوا اُيفَفَرُ لهم ما قد سَلَف ﴾ .

والسلمُ بخلافه؛ إذْ كان ظنُّنا يباطنِه حُـكُم ظاهره، وخلاف ما بَدَا منه الآن؛ فلم نَقْبُلُ () بَعْدُ رُجوعَه، ولا استَغَمْناً إلى باطنِه () ؛ إذ قد بَدَتْ سرا ثر ُه ، وما ثبت عليه من الأحكام باقية عليه لا يُسقيطها شيء .

وقيل: لا يُسقِط إسلامُ الذمى السابِّ قَتْلَه ؛ لأنه حق للنبى صلَّى اللهُ عليه وسلم وَجَب عليه ؛ لانتِها كِه حُرْمتَه ، وقَصْدِه إِلَحْاقَ النّقيصة والمَعرّة (٢) به ؛ فلم يَكُنْ رجوعُه إلى الإسلام بالذي يُسقِطُه ، كما وَجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامِه من قَتْل وقَدْف ؛ وإذا كنّا لا تَقْبل توبة المسلم فإنّا لا تَقْبَلُ توبة المكافرِ أولى (٧).

أمر الله نبيه أن يقول لهم هذه المقالة . وما قد سلف : من الكفر ، وما وقع ممه من الماصي .

⁽١) إنما منع الاسلام قتله، لأنا نعلم باطنة الـكافر ومافى قلبه من الكفر فى بنخه وعداوته الدينية للنبى صلى الله عليه وسلم وتنقصه له بقلبه ، لأنه شأن كلكافر .

⁽٣) فلم يزدنا ما أظهره من كفره بسب ونحوه علما بحاله ، إلا مخالفة الامرنا له حقيقة أو حكما بكتم كفره .

⁽٣) سورة الأنفال ، آية ٣٨

⁽٤) فلم نقبل بعد رجوعه بالتوبة .

⁽ه) اسْتَنْمَنَا : اطمأننا ؛ أي لم نطمئن ونأنس ونركن .

⁽٦) المعرة : المذمة والعيب به .

 ⁽٧) قال الخفاجى: وما قاله غير متجه؛ لأن الإسلام يجب ماقبله بنص الحديث ؛ فالفرق
 بينه وبين توبة المسلم فى غاية الظهور .

بل قالوا : إنه يثاب على كل مافعله من الحسنات حال كفره إذا أسلم . وصبه للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حق لله وللا دمى ، فيغلب الآول إذا اعتضد بإسلامه .

وقال مالك في كتاب ابن حَبِيب (١) ، والبسوط ، وابن القاسم، وابن الماجِشُون (٢) وابن الماجِشُون (٢) وابن (١) عبد الحريم ، وأصبغ _ فيمن شتم نبينًا من أهل الذِّمَة او أحداً (١) من الأنبياء عليهم السلام تُقِل إلا أن يُسلم ؟ وقاله ابن القاسم في المُتبية (٥) ، وعند محد ، وابن سُعنون .

وقال سُخنون وأصبغ: لا يُهُ ل له أَسْلِم ، ولا لا تُسْلِم ؛ ولسكِن إنْ أَسلم فذلك له تَوْ بَهُ (٧٠) .

وفى كتاب محمد : أخبرنا أصعابُ مالكِ أنه قال : مَنْ سبّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أو غَيْرَه من الأنبياء مِنْ مسلم أو كافر ُ قَتِل ولم يُستَنَبُ . ورُوى لنا عن مالك : إلاّ أنْ يُسلم الـكافرُ (٧) .

وقد رَوَى ابْنُ وَهْب، عن ابن ُعَرَ _ أَنَّ راهباً (٨) تناوَل النبيَّ صلى الله عليه وسلم! فقال ابْنُ مُعمر: فهلًا قتلتموه!

ورَوى عيسى (٢) عن ابن القاسم في ذِلِّمَّ قال : إنَّ محدا لم يُرْسَلُ إلينا ، إنَّ اللهَ أَرْسِلَ إلينا ، إنما أرْسِلَ إليكم ؛ وإنما نبينا مُوسى أو عيسى ، ونحو هذا : لاشىء عليهم ؛ لأنَّ الله

⁽١) كتاب ابن حبيب يسمى الواضحة .

⁽٢) ابن الماجشون : هو عبد اللك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التميمي الفقيه صاحب مالك ، توفى سنة اتنتين أو أربع عشرة ومائتين . وأخرج له الستة .

⁽٣) وابن عبد الحسكم: هو محمد بن عبد الله بن عبد الحسكم بن عبدالله . توفى سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين . وهو إمام جليل .

⁽٤) فى ا : واحدا . والثبت فى ب .

⁽ه) كتاب في فقه مالك .

⁽٦) توبة مقبولة تدرأ الحد عنه .

⁽٧) قال الخناجي : وصحح بمضهم أن المسلم تقبل توبته . وقد تقدم .

⁽٨) الراهب: العابد المنقطع عن الناس من النصارى .

⁽٩) عيسى بن إبراهيم النافق ، الإمام الفقيه المحدث توفى سنة إحدى وستين وماثنين .

تعالى أقَرَّهم على^(١) مِثْله .

وأَمَّا إِنْ سَبَّه فَعَالَ : لِيسَ بَنَبَىّ ، أَو لَمْ يُرْسَلُ ، أَوْ لَمْ يَنزَّلُ عَلَيْهُ قَرَآنَ ؛ وإنما هو شيء تَقَوَّلَهُ (٢) أو محوُ هذا فيُقْتَل (٢) .

وقال ابن القاسم : وإذا قال النصراني : دِينُنَا خِيرُ مِنْ دِينَكُم ، وإنما دينُكُم دِينُكُم ، وإنما دينُكُم دينُ الخُوير () ، ونحو هذا من القبيح ، أو سَمِعَ المؤدّنَ يقول : أَشْهَد أَنَّ محمداً رسولُ الله ، فقال : كذلك 'يعْطيكم الله (٥) ؛ فني هذا الأدبُ المُوجِع والسجن الطّويل (١) .

قال : وأمَّا إِنْ شَتَمَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم شَنَّا يُعْرَفُ (٧٠ فإنه مُيقْتَلُ إِلاأَن يُسْلِم ؛ قاله مالك مُزَّة مِ ، ولم يقُلُ يُستتاب .

قال ابنُ القاسم : وَمَحْمَلُ قُولُهِ عِنْدَى إِنْ أَسَلَّمُ طَائْمًا (٨) .

وقال ابن سُخنون في سؤالاتِ سلمان بن سالم في اليهوديّ يقول للمؤدّن ، إذا تشهّد (٩٠ : گذبت َ ـ يُعاقَبُ العقوبة الوجعة مع السّجْن الطويل .

⁽١) أقرهم على مثله من المكفر ، بضرب الجزية إذا لم يحاربوا .

⁽٢) تقوله : اخترعه .

⁽٣) قال الخفاجي : لأن هذا اللمون كذب الله ورسوله .

⁽٤) يعني بهذا أنه إنما يتبعه أحمق لا عقل له .

⁽ه) قال الخفاجى : يقول ذلك استهزاء منه بما من الله علينا به فى أن جمله رسولا لنا صلى الله عليه وسلم ، يمنى أنه مناسب لمثلكم .

 ⁽٦) الآدب: التأديب بالضرب الموجع ، والسجن الطويل مدته ، زجرا له ولامثاله ؟
 لأنه ليس صريحا في الشتم .

⁽٧) بعرف أنه شتم صريح .

⁽٨) طائما : من غير إكراه له .

⁽٩) إذا تشهد : قال في أذانه : أشهد أن عدا رسول الله .

وفى النوادر (⁽⁾ من رواية سُحْنون عنه ^(۲) : مَنْ شَتَمَ الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوَجْه الذى به كفروا ضُرِبَتْ عُنْقه إِلَّا أَنْ يُسْلِم ^(۲).

نَالَ مُحَدَّ بِنَ سَحْنُونَ : فَإِنْ قَيلَ : لِمَ قَتَلْتُهُ (٤) فِي سَبِّ النَّبِي صَلَى اللهُ عليه وسلم ومِن دينه سِبَّهُ وتَكذيبُهُ (٥) ؟ قيل : لأنّا لم نُعْطِمِم [٢٦٤] المَهْدَ على ذلك ، ولا على قَتَّلِنا ، وأُخْذِ أُمُوالنا ، فإذا قَتَل واحدا منا قَتَلْناه ، وإنْ كان من دينه استحلالُه (١) ؟ فَكَذَلِكُ إِظْهَارُهُ لَسَبِّ نَبِيًّنَا صلى اللهُ عليه وسلم (٧) .

قال سُحْنُون : كَا لُو بَذَلَ لِنَا أَهِلُ الْحَرْبِ الْجِزْيَةَ عَلَى إِقْرَارَهُمْ عَلَى سَبِّهُ لَمْ يُجُزْ لِنَا ذَلِكَ فِي قُولُ قَادُلُ^(٨) .

كذلك ينتقِضُ عَهْدُ مَن سبَّ منهم (٩) ، ويحل لنا دمه ؛ فكما لم يُحصِّن الإسلامُ مَن سبَّه من القَتْل كذلك لا يُحصِّنه الذمة .

⁽١) النوادر : اسم كتاب لابن أبي زيد صاحب الرسالة المالكي .

⁽٢) عنه : عن مالك .

إلا أن يسلم فلا يقتل ؟ لأن إسلامه توبة مقبولة ، والإسلام يجب ماقبله .

⁽٤) لم قتلته ، أي الذمي .

⁽ه) ومن دینه ؛ أی اعتقاده ، وعادته سبه وتکذیبه بإنکار بمثته صلی الله علیه وسلم که و هذا بما کفر به .

⁽٦) استحلاله ؛ أي استحلال قتلنا وأخذ أموالنا .

⁽٧) فكذلك ينقض عهده إظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ فإنا شرطنا عليهم ألا يطعنوا فى الدين ، وألا يظهروا كفرهم ، ألما فيه من فكاية أهل الإسلام ، وإن كان ذلك من اعتقادهم الباطل .

⁽٨) لم يجز لنا ذلك ؛ أى أخذ الجزية وتقريرهم على سبه . فى قول قائل ؛ أى لم يقل بهذا . أحد من السلمين وأئمة الدين ، وإن كانوا يستحاونه ؛ لـكنا لانقرهم على إظهاره .

وهذا بما يوضح أننا لم نمطهم المهد على إظهار مثله .

⁽٩) منهم من أهل الدمة .

قال القاضى أبو الفضل^(۱) : ما ذكره ابن سُعُنون عن نَفْسه وعن أبيـه^(۲) مخالفُ لقول ابْنِ القاسم فيما خَفَّفَ عَقُوبتَهم فيه ^(۳) بما به كَفَرُ^{رُوا} ؛ فتأمَّله .

ویدل (۱) علی أنه خلاف ما ر وی عن المدنیین فی ذلك ؛ فی کی أبو المُصعب الزهری ؛ قال : أُتیتُ بنصر آنی قال : والذی اصطفی (۱) عیسی علی محمّد ؛ فاختُلف علی (۱) فیه ، فضر بته حتی قتلنه ، أو عاش (۷) یوماً ولیلة ، وأمرتُ مَنْ جَر ّ برِ جُله ِ ، وطُو حَ علی مَرْ بلته ، فأ كلته الـ كلابُ (۸) .

وسُيْل أبو المُصعَب عن نصراني قال: عيسي خلّق محمداً. فقال: مُيقْتَل (٩) .

وقال ابنُ القاسم : سألْناً مالكا عن نَصْرَ الى بمصر شُهِد عليه أنه قال : مسكين محد ، يخبركم أنه في الجنة ؛ ما له لم ينفَع أنفسه ! إذ كانت الكلابُ تأكل ساقَيْه ، لو قتاوه استراح منه الناس.

- (١) هوعياض المؤلف .
- (۲) ماذكره: من أنه يقتل بمثل ماذكر ، مماكفر به واستحله فى دينه .
 - (٣) خفف عقوبتهم فيه ، أى أفق فيه بمةوبة خفيفة غير القتل .
 - (٤) ويدل ماقاله سحنون وابنه .
 - (٥) اصطنى : اختار وفضل .
- (٦) فاختلف على فيه ؛ أى اختلف كلام الناس فيه . أو اختاف رأبي فيه واضطرب ، ثم ظهر لى أمره وحكمه .
 - (۷) أو عاش ؛ أى بمد ضربه ومات .
- (٨) فى نسيم الرياض (٤ ٤٩٦) : لم يدفن حتى أكلته السكلاب كا تأكل سائر الجيف. وهذا مماكنر به ؟ فهو مخالف لما تقدم .

وعدم دفن من قتل من الكفرة مما لا يشرع ؛ فكأن هذا كله مما أدى إليه اجتهاده وتشدده في دينه .

(٩) خلق عدا ؟ لزعمه الفاسد في ادعاء ألوهيته . يقتل ؛ لاختلاقه الكذب على الله ، وجمله عيسى عليه الصلاة والسلام أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقصده تنقيصه ، وليس مماكفر به .

قال مالك : أرَى أَنْ تُضْرَبَ عُنْفه .

قال : ولقد كِدْتُ أَلَّا أَتَـكُلِّمْ فيها [بشيء](١) ؛ ثم رأيتُ أنه لا يسعني الصمت (١).

قال ابن كمنانة في المبسوطة (٢) : مَنْ شَتَم النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلمَ من اليهود والنصارى فأَرى للإمام أنْ يُحَـِّرُ قَهُ (٢) بالنار ، وإن شاء قتله ثم حَرَّقَ جُثْتُهُ (١) ، وإنْ شاء أحرقه بالنارحيًّا إذا تهافتُوا في سَبُّه (٥) .

ولقد كُتِبَ إلى ملكِ من مِصْرً _ وذكر (١) مسألةَ أبْنِ القاسم المتقدمة ؟ قال: فأمرنى مَالِكُ ، فَكَتَبْتُ بأَن يُقْتَلَ ، وأن يُضْرَب عَنْقُه ؟ فَكَتَبَتُ (٧) ، ثم قلت :

(١) مابين القوسين ساقط في ١ . ولا يسمني الصمت : لايجوز ولا يحل لي السكوت عن هذه المسألة وعدم التـكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الخبيث .

(٧) في ب: المبسوط.

(٣) قال الخفاجي : وهذا نما لم يجزه علماء الشرع ، لما ورد في الحديث إنه لا يعذب مالنار إلا الله أو خالقها .

- (٤) وإن شاء، أي الإمام قتله ، بضرب عنقه ، ثم حرقت جثته بمد موته .
 - (٥) تهافتوا في سبه : وقموا فيه ، والراد أنهم أكثروا منه علنا .
 - قال الخفاجي : وهذا مذهب مالك في جواز إحراق من استحق القتل .

وغيره من العلماء يأباه ، وهو مثلة . ومذهب الشانميأنه لايجوز إلا قصاصا، لحديث: من حرق حرقناه ، ومن غرق غرقناه .

واستدل مالك لما قاله بأن عليا كرم الله وجهه فعله، وبقوله عليه السلام في حق مين ارتد :

إن وجدتموه فاحرقوه .

وغيره يقول : إنه منسوخ كما نسخت المثلة ، لقوله تعالى : ﴿ فَعَاقِبُوا بَمْثُلُ مَاعُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ ، وهو مذهب أبي حنينة .

(٦) وذكر ، أى ابن كنانة السابق.. مسألة ابن القاسم المتقدمة القسئل عنها في نصراني شهد عليه أنه قال: مسكين محد ...

· كتبت الأرسله للسائل

﴿ أَبَا عَبْدَ الله ؛ وأَكْتُب : ثم يُحَرَّق بالنار ؟ فقال : إنه كَلِقِيقُ بذلك ، وما أُولاه (١) به .

فكتبتُه بيدى بين بَدَيهِ ، فما أنكره ولا عابَهُ ، ونُفِّذَت (٢) الصحفيةُ بذلك فتُتِل وحُرِّق (٣) .

وأفتى عُبيد الله بن يحيى وابْنُ لُبَابة (١) في جماعة سلَفِ أصحابنا الأندلسيين بقَتْلِ نصرانية استهلّت (٥) بِنَفْى الربوبية وبُنُوَّة عيسى للهِ ، وبتكذيب محمد فى النبوة، وبقبولِ إسلامها (٦) ودَرْأُ التَتْلُ عنها به .

وبه قال غَيْرُ واحد من المتأخرين منهم القابسي ، وابن الكاتب(٧) .

وقال أبو القاسم بن الجلَّاب في كتابه : مَن سبَّالله ورسُولَه مِن مُسْلِم أو كافر تُقيِّل ولا يُستِتاب (٨) .

وحكى القاضى أبو محمد فى الذمى يَسُبُّ _ رِوَا يَتِين فى دَرْءَ القَتْلِ عنه بإسلامه (١٠). وقال ابن سُحْنون (١٠) : وحَدُّ القَدْف وشِبْهه (١١) من حقوق العباد لا بُشقِطُه عن

- (١) وما أولاه به : ما أحقه به . به ، أى بالإحراق .
 - (٢) نفذت : أرسلت .
 - (٣) قتل وحرق ، عملا بما قاله الإمام مالك .
- (٤) ابن لبابة : هو عد بن يحيى بن عمر بن أبابة القرطبي ، توفي سنة أربع عشرة و الاتماثة .
 - (٥) استهلت : صرخت رافعة صوتها ، والمراد أنها أعلنت وأظهرت .
 - (٦) وبقبول إسلامها إذا أسلمت بمد قولها هذا .
 - ابن الـكاتب: •و أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن عد الإمام المالـكي الجليل
 - (٨) ولا يستتاب : لا تطلب منه توبة ، ولا تقبل .
 - (٩) بإسلامه إذا أسلم .
 - (١٠) قال ابن سحنون في وجه قتله : إنه حد ، وحد القدف . . .
 - (١١) وشبهه كحد السرقة والزنا .

الذُّمِّيُّ إِسلامُه ؛ وإنما يسقُط عنه بإسلامه حدودُ الله .

فأمّا حدُّ الدَّفِ فَقُ للمبادِ ؛ كان ذلك لنبي (١٠) أو غيره؛ فأوجب على الذمي (٢٠) إذا قذفَ النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلم ثم أسلم حدَّ القَذْف .

ولكن أنظر ما ذا يجبُ عليه (٣) ؟ هلَ حَدُّ القَذْفِ فِي حَقَّ النبي صلى اللهُ عليه وسلّم ، وهو القَدَّلُ (٤) لزيادة حُرْمة ِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم على غيره (٥) ، أم هل يَسقُطُ الفَتْلُ بإسلامه ، ويُحدُّ ثما نين ، فتأَمَّلُهُ (٢) .

فصـــل

فى ميراثِ [٣٦٥] مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم وغَسْلِهِ والصلاةِ عليه

اختلف العلماء في ميرات ِ مَنْ مُقلِلَ بِسَبِّ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ فذهب

⁽۱) في ب: من نبي ·

⁽٢) فأوجب على الذمى القذف ، ولم تسقطه عنه توبته وإسلامه ؛ وقذف الأنبياء حدم لتقل كما تقدم .

⁽٣) ماذا يجب عليه : على من قذف الأنبياء -

⁽٤) وهو القتل ؛ لا الجلد كحد غيره .

⁽٥) على غيره: من أمته ، لاغيره من الأنبياء ؛ قال الخفاجى: وإليه ذهب بعض الشافعية؟ فإن الحدود قد تتفاوت ، كما قال تعالى _ فى أمهات المؤمنين : من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين .

⁽٢) فى نسيم الرياض (٤ - ٤٩٩): أمر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه ؟ فَدَهِ كَمَدُهِ كَمَدُهُ الشّافعية م قال: قال إمام الحرمين: قذف النبي صلى الله عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال أبو بكر الفارسي: لو تاب لا يسقط عنه القتل ؟ لأن حد قذف النبي صلى الله عليه وسلم ، وحد القذف له لا يسقط بالتوبة ، وحكى فيه الإجماع ، وخالفه الصيدلاني وغيره ، وقال : يحدثمانين إذا أسلم ؟ وذكر فيه الإمام مباحث طويلة ، وقال : إن ماقاله الفارسي ، مع بعده ، حسن وهذا ماجنح إليه المصنف .

سُخْنُونَ إِلَى أَنَهُ لِجَاعَةِ المُسلمينَ مِنْ قِبَلِ ^(١) أَنَّ شَتْمَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم كُفْرْ^٠ يُشْبِه ^(٢) كُفْر الزَّنْدَقة .

وقال أصبغ: ميراثُه لورثته من السلمين إنْ كان مُسْتَسِرًا (٢) بذلك، وإن كان مُشْتَسِرًا (٢) بذلك، وإن كان مُظْهْرًا له مُسْتَمَلِاً (٤) به فيراثُه لِلْسُلمين، و يُقْتَلَ على كل حال ولا يُشْتَتَابُ (٠).

وقال أبو الحسَن القابسيّ : إنْ قُتُلِ وهو مُنكِرْ للشهادةِ عليه (٢) فاكلمُم في ميراثِهِ على ما أُظْهَرَ من إقراره ـ يعنى لورثته (٧) ؛ والقَتْلُ حَدَّ ثبت عليه ليس من الميراث في شيء .

وكذلك لو أقرَّ بالسبِّ وأظهر التوبةَ لَقُتِلِ؛ إِذ^(۱) هو حَدَّه. وحَمَّهُ في ميرائه ، وصائر أحكامه (^{۱)} حُـكمُ الإسلام .

ولو أُقرَّ بالسبِّ ، وَتَمَادَى (١٠٠ عليه ، وأَبَى التوبةَ منه ، فَقُتِلَ على ذلك كان

⁽١) من قبل : من جهة .

⁽۲) في ١ : شبه .

⁽٣) مستسرا : مخفيا لذلك ؛ أى لم يظهره علما ، والمراد أنه يقوله فى خلوته لمن لايفشى سره لعامة الناس ، حتى لايطلع عليه الحـكام ؛ وهذا كله فى المسلم، فمن توهمه عاماله ولا ـكةرة فقد غفل .

⁽٤) مستهلا: معلنا .

⁽٥) على كل حال ؛ سواء تاب أم لا . ولا يستتاب ، لانطلب منه توبة ، ولا تقبل .

⁽٦) للشهادة عليه ، أي لما شهدوا عليه من السب .

 ⁽٧) يعنى أنه ، أى الميراث . لورثته : المسلمين ، لأن إنسكاره لما شهدوا به عليه إقرار بأنه
 مسلم معظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽۸) إذ هو ، أى القتل .

⁽٩) وسائر أحكامه : من غسله والصلاة عليه .حــكم الإسلام ؛ لانه مسلم كسائر المسلمين .

⁽۱۰) تمادی علیه : استمر .

كافراً ، وميراثُه المسلمين (١) ؛ ولا يغسّلُ ولا يصلّى عليه ، ولا يكفّن وتُستَرُ عَوْرَتُه ، وبو ارَى كا ميفكلُ بالكفّار (١) .

وقولُ المشيخ أبى الحلسن ^(٣) فى اللُجَاهر المتادِى بيِّنُ لا يمكنُ الخلافُ فيه ؟ لأنه كافرَ مرتد يُ غَيْرُ تائبٍ ولا مُتْلِع (٤).

وهو مِثْلُ قولِ أَصبغ ؛ وكذلك في كتاب ابن سُحْنون في الزِّنْديق يَبَادَى على قَوْلِ .

ومثلُه لابن القاسم فى العُتَّدِيَّة ولجماعة من أصحاب مالك فى كتاب ابنِ حبيب فيمن أعلن كُفْرَه مثلُه .

قال ابنُ القاسم : وحكمُهُ حُكمُ المرتدّ لايرثُهُ وَرثَتُهُ مِن المسلمين (٥) ، ولا من

⁽١) للمسلمين :كالنيء حق للمسلمين ، لا لورثته ، لأن الكفر من موانع الإرث .

⁽٧) كا يفعل بالكفار الاصليين ، فلا يدفي في مقابر المسلمين .

قال الخفاجي : وجوز الشافعية غسله وتكفينه ، كما روى أن رسول الله صلى الله عليه أمر عليا لما مات أبوه أبو طالب أن يغسله ويكفنه ويدفنه .

وقد صمفه البيهقي .

ولا يصلى عليه إجماعا ، وأما صلاته _ صلى الله عليه وسلم على ابن ساول فلأنه منافق، مع أنه نهى عن ذلك بمد ، بقوله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا .

 ⁽٣) هو القابسي . المجاهر : المعلن المظهر للسب . المتمادى : المستمر على إظهاره .

وقوله سبق ، وهو أن ميراثه في، للمسلمين .

⁽٤) ولا مقلع : غير راجع عن كفره وودته .

⁽٥) لأنه كافر .

أهل الدين الذى ارتد إليه (١) ، ولا تجوزُ وَصَايَاهُ (٢) ولا عِنْقُهُ (٣) ؛ وقاله أَصبغ (١) ، تُقتِل على ذلك أو مات عليه (٥) .

وقال أبو محمد بن أبى زيد : و إنما يُختَلَف فى ميراثِ الزَّنْدِيق الذى يستهلُّ (٢٠) التوبة ، فلا تُقْبَل منه (٢٠) ؛ فأمّا الُمّادِي فلا خِلَافَ أنه لا يورَث .

وقال أبو محمد فيمن سبّ الله تعالى ثم مات ولم تُعَدَّل عليه (^) بيّنة ، أو لم تُقْبَل: إنه يصلّى عليه .

ورؤى أصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن كذَّبَ برسول اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم، وأعلنَ دِينا^(١) بما يُفارِقُ به الإسلامَ ـ أنَّ ميراثَه للمسلمين. وقال بقول مالك : إنَّ ميراثَ المرتدَّ المُسلمين، ولا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ ـرَبِيعةُ (١٠)،

- (١) لأنه فارقهم للدين الحق ، فتعلق به حق أهله ؛ فلا يعود إليهم بعوده ؛لانه لايقرعليه؛ وماله صار فيثا يستحقه السلمون .
 - (٢) ولا تجوز وصاياه لأن ماله خرج من ملكه بردته .
- (٣) قال الخفاجى : وكذا سائر تصرفاته ، كبيع وهبة ووقف وغيره ؛ فإنه محجور عليه لل ذكر . وهذا كله مذهب الإمام مالك .
 - (٤) وقاله أصبغ ؛ أى قال ما قاله ابن القاسم من أن حكمه حكم المرتد لايورث .
 - (٥) عليه ؛ أى على إعلانه السكفر .
 - (٦) يستهل بالتوبة : يظهرها ويعلنها .
- (٧) لاتقبل منه توبته ، لأن توبته لخوف القتل ، قال الخفاجي : وهذامذهب مالك وذهب غيره إلى قبول توبته ، وأنه تجرى عليه أحكام الإسلام في الميراث وغيره .
- (٨) لم تمدل عايه بينة . لم تقم عليه بينة ٰزكيت وعدلت . أولم تقبل : أىأو أقيمت عليه بينة ولم تقبل ، أو ثبتت زندقته بإقراره لكنه لم يقبل ــ أنه يصلى عليه ، ويرثه للسلمون ، ويدفن فى مقابرهم ، فتجرى عايه أحكام المسلمين ، لانه لم يحكم بكفره .
 - (٩) أعلن دينًا : أظهر اعتقادا ونحلة . وفي ب : أو أعلن . . .
- (١٠) هو ربيمة بن أبى عبدالرحمن بن فروخ ، ففيه المدينة ومحدثها الذى روىعنه مالك والليث وغيرهما ، وأخرج له الستة ، ووثقة أحمد وغيره . توفى سنة ست وثلاثين ومائة .

والشَّافعيُّ ،وأبو تَوْر (١) ، وابن أبي ليلي (٢) ؛ واختُلُفَ فيه عن أحد (٣) .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وابن مسمود ، وابن المسيّب ، واكسن ، والله وألمسيّ ، والله وأكسن ، والله وأكسن ، والله وأكب والله وأبو حَنينة _ تَرِثُهُ ورَثَتُهُ مِن السّهين .

وقيل ذلك فما كسبه قبل ارْتِدادِه ، وما يكسبُه في الارتدادِ فللْمُسلمين .

قال القاضى أبو النضل^(ه): وتفصيلُ أبى الحسَنفى باقِي جَوَابِهِ (٢٠ حَسنُ بَيِّن، وهو على رَأْي أصبغ^(٧)، وخلاف ِ قول سُحْنون (١٠)؛ واختلاُفهما (٩٠) على قولَى مالك

⁽١) أبو ثور : هو إبراهيم بن خالد السكلي البندادى ، أحد الحِتهدين الثقة المحدث ، روى عنه خلق كثير ، وأخرج له أصحاب السنن ، وتوفى سنة أربمين وماثنين .

⁽٧) ابن أبى ليلى : هو القاضى أبوعبد الرحمن عمد بن عبد ألرحمن بن أبى ليلى الأنصارى، أحد أعلام الدين فى الفقه والحديث ، وأخرج عنه أربعة من أصحاب السنن ووثقوه . وقال بمضهم : إنه سيء الحفظ ، توفى سنة ثمان وأربعين ومائة .

وله ترجمه فی المیزان (۳ – ۲۱۳) .

والمراد أنه وافق اجتهادهم اجتهاده ، لا أنهم قلدوه ، إذ المجتهد لايقلد غيره .

 ⁽٣) عن أحمد بن حنبل ، فقيل : قال بهذا القول ، وقيل : لم يقل به .

^{(ُ}٤) الحَــكم بن عتيبة . وهو فقيه الــكوفة ، الإمام العابد الزاهد ، توفى سنة خمس عشرة ومائة .

⁽٥) هو المؤلف.

⁽٦) يشير إلى قوله : إن قتل وهو منكر للشهادة فالحـكم في ميراثه علىماظهر من إقراره..

⁽٧) رأى أصبغ : ميراثه للمسلمين إن كان مسرا ، فإن أعلن فهو في ٠

⁽٨) وقول سحنون : إنه في المسلمين كالزنديق .

⁽ه) واختلافها ؟ أى اختلاف أصبغ وسحنون مبنى على قولى مالك فى ميراث الزنديق ، هل ينظر لظاهر حاله ، أو لباطنه ؟ لآن الله رداه برداء سريرته، فمرة ، . . وفى ا: على قول . . . والمنت فى ب .

فى ميراثِ الزِّنديق ؛ فرَّةً ورَّثَهَ ورثتَهَ من المسلمين قامت عليه بذلك بينة ٌ فأنكرها، أو اعترف بذلك وأظهر التوبة .

وقاله أَصْبَغ،ومحمد بن مَسْلَمَة، وغَيْرُ واحدٍ من أصحابه (١) ؛ لأنه مظهِر للإسلام بإنكارِه أو توبتهِ (١) ؛ وحكمهُ حكمُ النافةين الذين كانوا على عَهْدِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم (١) .

ورَوَى ابنُ نافع (٤) عنه في العُتْبيّة ، وكتابِ محمد _ أن ميراثه لجماعة السلمين ؟ لأنَّ مالَه تَبَعُ لدمه (٥) .

وقال به أيضا جماعة من أصحابه ؛ وقاله أشهب ، والمنيرة (٢٠) ، وعبد الملك ، ومحمد ، وسُخنون .

وذهب [٢٦٦] ابنُ القاسم ِ في المتبيّة إلى أنه ^(٧) إن اعترف َ بما شُهِد عليه به وتاب نقُتِل فلا يُورَث^(٨) . وإنْ لم يُقرّ حتى ُ قتِلَ أو مات وُرَّتْ .

⁽١) من أصحابه : من أصحاب الإمام مالك .

⁽٢) ونحن إنما نحـكم بالظاهر .

⁽٣) كان النبي صلى الله عليه وسلم يمامل المنافقين مماملة المسلمين في ميراثهم وغيره ، تأليفا لقاوبهم وقلوب من قرب عهده بالإسلام ؛ لئلا يقول الأعداء : إنه يقتل أصحابه حتى أعلمه الله بذلك ، ف كان لايصلى على بمضهم ، لأن صلاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ شفاعة لهم .

⁽٤) هو عبد الله بن نافع الصائغ المدنى المحدث ، مولى بنى مخزوم ، وهو ثقة . وقيل: فى حفظه شىء . ووثقه ابن ممين ، وهو صاحبه الذى كان يلازمه ، وروى عنه كثيرا . وأخرج لله أصحاب السنن . وترجمته فى الميزان ٢ ــ ١٥٣٥، توفى سنة ست وماثنين .

⁽٥) قال الحفاجي : ودمه هبدر ، فما له غنيمة وفي. .

⁽٦) هو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش . توفى سنة ثمان وثمانين ومائة .

⁽٧) أنه ؟ أى المرتد، أو الزنديق.

 ⁽۸) وتاب ، أى ولم تقبل توبته ، فلا يورث ، لأنه حكم بكفره ، وقتل ، فلا يبقى لتوبته
 حكم فى الدنيا .

قال: وكذلك كلُّ مَنْ أَسَرَّ كُفْرًا فإنهم يتوارَّتُونَ بوراثة الإسلام (١٠) . وسئل أبو القاسم ابنُ الـكاتب عن النَّصْر انى " يَسُبُّ النبي ّ صلى اللهُ عليه وسلم فيقتل؛ هل يرثهُ أهلُ دِينه أم المسلمون؟

فأجاب بأنه (٢) للمسلمين ليس على جِهَة الميراثِ؛ لأنه لاتوارثَ بين أهل مِلْتَمَيْن ٤ ولكن لأنه مِنْ فَيْمُهم ، لنَقْضِه العَهْد (٣) ، هذا معنى قولِه واختصارُه .

⁽١) يتوارثون بوراثة الإسلام ، فتجرى عليهم أحكام الإسلام ، نظراً لظاهر حالهم .

⁽٢) بأنه ، أى ميراثه في و للمسلمين .

⁽٣) لنقضه المهد، بسبه له صلى الله عليه وسلم؛ لأنه طمن فى الدين، وليس مماكفربه.

البائلقالة

ف دُكُمْ مَنْ سبِّ الله تعالى وملائكتَه وكتبه وأنبياءه وآلَ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلم وأزواجَه وصحبه

لا خلاف أنَّ سابً اللهِ تعالى من المسلمين كافر علالُ الدم (١) واختُلِف في استتابته (٢) ؛ فقال ابن القاسم في البسوط، وفي كتاب ابن سُعُنون، ومحد ؛ وروّاهُ ابنُ القاسم عن مالكِ في كتاب إسحاق بن يحيى : مَنْ سبَّ اللهُ تعالى من المسلمين تُقِل ولم يُسْتَنَبُ (٣) إلّا أنْ يـكونَ افتراء على اللهِ بارتدادِه إلى دِينٍ دانَ به وأظهرهُ فيستتابُ (٤) ، وإنْ لم يُظهرهُ لم يستَنَبُ (٥)

وقال في المبسوطة مُطرِّفُ وعبد الملك مثلَه .

وقال المخزوميّ ، ومحمد بن مسلمة ، وابنُ أبى حازم ^(١) : لا ُيڤْتَل المسلمُ بالسبّ حتى ُيستتاب^(٧) .

وكذلك اليهودئ والنَّمْر اني ، فإن تابوا ُ قبِل منهم، وإنْ لم يتوبوا ُ قتِيلوا،

⁽١) حلال ألهم ؛ أي مستحق للقتل شرعا .

⁽٢) استتابته ، أى طلب التوبة منه وقبولها .

⁽٣) لم يستتب : لا تطلب منه توبة .

⁽²⁾ إلا أن يكون سبه افتراء علىالله بارتداده إلى دين غيرالإسلام دان به، واتخذه ديناأطاعه وأظهره ولم يخفه · فيستتاب ، أى يؤمر بالتوبة ورجوعه إلى الإسلام .

⁽٥) وإن لم يظهره لم يستتب وقتل ، لأنه زنديق لايوثق بتوبته .

⁽٦) ابن أبى حازم : عبد العزيز بن سلمة بن دينار بن أبى حازم. توفى سنة أربع، أو خمس، أو ست ، وتمانين ومائة ، وهو ساجد في مسجد رسول الله .

⁽٧) قال الخفاجي : فإن تاب ، وإلا قتل ، وإليه ذهب الشافعي وغيره .

ولا 'بدّ من الاسْتِتا به ِ (۱) ، وذلك كلُّه كالردّة ِ ، وهو الذي حكاه القاضي بن نصر عن المذهب (۲) .

وأَفْتَى أَبُو مَحْدَ بِنَ أَبِى زَبَدُ فَيَا حُسِكِى عَنْهُ فَى رَجِلُ لَمِنَ رَجُلاً وَلَعَنَ اللّهَ ؛ فقال: إنما أَرَدْتُ أَنْ أَلْمِن الشّيطانَ فَزَلَ اسانى ؛ فقال: يُتِثْقُلُ بِظَاهِرِ كُفْرِه ، ولا يُقِبلُ عُذْره.

وأمَّا فيما بينهَ وبين الله ِ تعالى فعذور (٣).

واختلف فتها، قُرطبة فى مسألة هارون بن حبيب أخى عبد الملك () المفقيد، وكان ضيِّقَ الصَّدْر، كَثِيرَ التبرُّم (٥)، وكان قد شُهِد عليه بشهادات ؛ منها أنه قال عند استقلاله (٢) مِنْ مَرَض : لَقيتُ فى مَرَضى هذا ما لو قتلتُ أَبًا بكر وعُر لمُ أَستَوْجِبْ هذا كلة .

(١) ولابد من الاستتابة قبل قتلهم .

ةُ لَ الخفاجي: وهذا حَكَمَهُم الآن ، إذ قويت شوكة الإسلام ، مخلاف زمنه صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يقتل البهود الذين قالوا : يد الله مناولة ــ لما نزل قوله تعالى : أقرضوا الله قرضا حسنا . فلم يستنبهم دفعاً للفتنة .

- (٧) عن المذهب: أي مذهب الإمام مالك .
 - (٣) فمُدور إن صدق .

قال الخفاجي : وترك هذا القيد لظهوره : فلا اعتراض عليه .

قال : وبهذا أفق الشافعي ؛ لأن مخالفة الظاهر الصريح لاتعتبر بدون قرينة ، وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء .

هذا ، وفي كلام ابن حجر _ بعد قول المصنف : ولا يقبل عذره : وقضية مذهبنا قبوله .

- (٤) قال الخفاجي : وأخوه هارون لايمد من العلماء ؛ بل من الأمراء .
 - (٥) التبرم : الضجر والقلق مما يصيبه .
 - (٦) استقلاله ؛ أى فى زمن إفاقته وقيامه من مرض أصابه .
 - والمراد أنه برى منه .

فَأَفْدَتَى إِبراهِيمُ بنُ حُسين (١) بن خالد بقَتلِه ؛ وأنَّ مُضمَّن قوله ِ تجوير لله تعالى و تظلُّم منه ؛ والتمريض فيه كالتصريح (٢) .

وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب ، وإبراهيم بن حسين بن عاصم ، وسَعِيد بن سلمان القاضى بطرَ ح القَدْل (٣) عنه ؛ إلّا أنَّ القاضى رأى عليه التثقيل (٤) في الحَبْس، والشدّة في الأدب ، لاحتمال كلامِه، وصَرْفه إلى التشكي (٥)؛ فَوَجْهُ مَنْ قال في سابً

(١) إبراهيم بن حسين بن خاله : من أجلاه فقهاء المالكية بقرطبة ، توفى سنة ثمان و خمسين وماثتين .

(٧) تجویر لله : أى نسبته للجور . والتظلم منه ؛ أى القول بأنه ظلمه عا فعله . والتمریض فیه ؛ أى فی نسبة الله تعالى لما لا یلیق به كالتصر بح ؛ أى حكمه كحكمه فی التنكفیر و إیجاب الفتل . (٣) بطرح القتل : بدفعه .

قَالَ الخَمَاجِي : في التمبير به إبماء إلى أن قتله جائز ، ولكنه درى عنه .

(٤) التثقيل ؛ أى بوضع القيود والأغلال .

(٥) لاحتمال كلامه لمسا ذكر ؛ من نسبة الله تمالى للجور واالظلم . وصرفه إلى التشكى : من المرض ، لتألمه به ، لا الشكاية منه ــ ولهذا الاحتمال دفع عنه القتل .

قال في نسم الرياض:

وذكر النووى القولين فى الروضة من غير ترجيح ، وقال شيخ الإسلام زكريا فى شرح الروض : الذى رجحه المحب الطبرى أنه لا يكفر ، قال ابن حجر : والذى عندى أن يفصل؛ فيقال : إن أراد بذلكأن الله شدد عليه ذلك لذنوب سبقت له أو نحو ذلك لم يكفر ، وإن أراد أنه لم يفمل معه الأصلح فى حقه فإن كان مع اعتقاد أنمافمله معهجور كفر؛ أو أنه تمالى لا يجب عليه الاصلح ، أو أطلق ، لم يكفر ،

قال الخفاجي:

وليس ما ذكر مبنيا على مسألة وجوب الأصلح على الله وعدم وجوبه على الحلاف المذكور في الأصل كما توهم .

واعلم أن ابن مفلح قال في كتاب الآداب الشرعية أن ابن عقيل رحمه الله ـ قال : الرضاء بقضاء الله فى الأمراض ونحوها من المصائب واجب . وقال الشيخ تقى الدين : إنه ليس بواجب على الأصح ؛ وإنما الواجب الصبر ؛ وفيه كلام أطال فيه .

آلله بالاستتابة _ إنه كفر ورد المنتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام . الكفر بغير سب الله ، وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام . ووجه وحمد ووجه والمنتابية أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهمناه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو مُعتقد له ؛ إذ لا يتساهل في هدذا أحد ؛ فحكم الريدي ، ولم تفبل توبته ، وإذا انتقل من دين إلى آخر ، وأظهر السب بعني الارتداد (٢) فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام من عنقه (٣) ، خلاف الأول [٢٦٧] المتمسك به (٤) ، وحكم م الله وأصحابه على ما بيناه مشهور مذاهب أكثر أهل العلم (١) ؛ وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل ، وذكر أنا الخلاف في فُهُوله (٨) ؛ وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل ، وذكر أنا الخلاف في فُهُوله (٨) .

⁼ والحاصل أن المصائب والأمراض ليست بذنب سبق من العبد؛ وإنما هي ابتلاء من الله يثيب عبده عليه ، كما ورد في الأحاديث ، وقدتقدم شيء منه فيما يصيب الأنبياء ، وقول هذا القائل يعتقد أنها تصيبه بذنوب سلفت منه ، وهذا جهل منه ،

⁽١) فأشبه السب قصد الـكفر بغيرسب الله فى أن كلا منهما ردة .

⁽٣) يمعنى الارتداد ؛ أى يمعنى أنه صار مرتداً .

⁽٣) الربقة : عروة فى حبلتربط بها البهائم وتشد، فإذا خلمتها أى رمتها من عنقها شردت وذهبت نافرة ، خلع ربقة الإسلام من عنقه : خرج من الإسلام خروجا ظاهرا إلى الكفر .

⁽٤) التمسك به ؛ أى بالإسلام .

⁽٥) وحكم هذا الذي انتقل من دين إلى آخر ، وأظهر السب .

⁽٦) يستتاب : فإن تاب قبلت توبته وإلا قتل .

 ⁽٧) أكثر أهــل العلم : من أكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية : وفي ١ : مذاهب
 أكثر العلماء .

⁽٨) في نصوله الآتية بعد .

فســـل

وأمّا مَنْ أضافَ إلى اللهِ تَمَالَى مالا بَلِيقُ به لِسَ عَلَى طَوْ بِقِ السَّبِ وَلَا الرَّدُّةِ وَقَصْدِ السَّكُةُر ؛ ولَـكن على طريقِ التَّأْويلِ والاجتهادِ والخَطَأُ اللَّفْضِي إلى الهَوَى والبَدْعة (۱) ؛ من تشبيه (۲) أو نَمْتُ بجارحة (۲) أو نَنْي صِفَة كَالٍ ، فهذا بما اختلف السَّلَفُ ، والجَلَفُ (۱) في تكفير قائله ومعتقده .

واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ، ولم يختلفوا في قِتالهم إذا تحيز وا(*) فئة ، وأنهم يُسْتَتَابُون ؛ فإنْ تَابُوا وإلّا تُقِلُوا . وإما اختلفوا في المنفرد منهم (١٦) وأكثر قول مالك وأضحابه تر له الفول بتكفيره ، وتر له قَتْلُهم ، والبالغة في عقوبتهم (٧) ؛ وإطالة سِجْبُهم ، حتى يَظْهُر القلاعُهم ، وتَسَتَّبِينَ تُوبتُهم ، كما فعل عُمر رضى الله عنه يصَبِيغ (٨) .

- (۱) المفضى إلى الهوى إوالبدعة : المؤدى إلى أمر من هــوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له . والبدعة : اختراع أمر لم يسبق إليه ولم يرد فى الشرع قال فى نسيم الرياض (٤ ــ والراد البدعه التي هي ضلالة .
- (۲) من تشبیه ؛ أى تشبیه الله تعالى بنیره ، كإثبات ید له وجسم ؛ وهذا بیان لما لا یاستى .
- (٣) أو نمت بجارحة ؛ أى وصف الله سبحانه وتعالى بإثبات جارحة له. والجارحه:العضو.
 - (٤) السلف : المتقدمون . والحلف : المتأخرون .
- (٥) تحيزوا فئة : فارقوا أهل السنة وانفردوا بمكان محتص بهـم ؛ لإظهارهم المخالفة ؛ وخشية إضلال العامة والحروج إذا قويت شوكتهم .
 - (٦) في المنفرد : الذي ليس معه جماعة يتحبز مها عن غيره .
 - (٧) والمبالغة في عقوبتهم ؟ أي تشديد عقوبتهم .
- (A) قال الخفاجى : هو رجل من بنى يربوع اسمه صبيغ بن شريك بن عسل ؛ قال ابن ماكولا : كان يتتبع مشكل القرآن ومشاكله ، فأمر عمر رضى الله عنه بضربه ، ومنع الناس من مجالسته .

وهذا قول محمد بن الموّاز في الخَوَارج (١) وعبد الملك بن الماجِشون ، وقول أ سُحُنون في جميع أهل الأهواء (٢) ، وبه تُفسِّر قول مالك في الموطّأ ، وما رَوَاه عن مُحر بن عبد العزيز وجَدِّه وحَمَّه ، من قولهم في التَدَرِيّة (٣) يُسْتَتَا بون ؛ فإن تا بُوا وإلَّا تُقِلُوا .

وقال عيسى ، عن ابن القاسم _ فى أهل الأهواء من الإباصيّة () والقَدَرية وشَهْهِم ممّن خالف الجاعة من أهل البِدَع والتحريف ، لتَأْوِيلِ كَتَابِ الله : يُستتابون أظهروا ذلك أو أسَرُوه . فإنْ تابوا وإلَّا تُقيلوا ، وميراثهم لورثتهم () .

وقال مِثْلَهُ أيضـــا ابْنُ القاسم في كتاب محمد في أهل القَدَر وغيرهم ، قال : واسْتِتَا بَتُهُم أَن مُقال لهم : اتركوا ما أنتُم عليه .

⁽١) قال النخفاجي: هم جماعة كانوا مع على كرم اللهوجهه في صفين ، ثم خالفوه وخرجوا عليه لإنكارهم التحكيم ، وقولهم : لا حكم إلا لله . قال : ولهم عقائد محالفة للسنة ، كتكفير مرتكب الكبيرة ، ووجوب الخروج على الإمام إذا خالف السنة ؛ ومع ذلك كان لهم من المبادة والشجاعة والتصلب فيا يمتقدون أمور عجيبة . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهم قبل ظهورهم ، وقصتهم مع على رضى الله عنه ، وقتالهم له في التواريخ .

⁽٢) فى جميع الأهواء ؛ من الفرق الضالة للضلة ؛ فتشدد عقوبتهم ، ولا نقتلهم ۽ بل نطيل سجنهم حتى يتوبوا .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٤ ـ - ٥١٥) وهؤلاء طائفة قالوا بنفى القدر ، وهم أصحاب واصل بن عطاء . قال الحفاجى : وهم مجوس هذه الأمة ، شبهم بهم لإضافتهم الامر لنير الله، من النور والظلمة . تمالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

⁽٤) الإباضية : جماعة من الحوارج أصحاب عبد الله بن إباض ، ظهروا فى خلافة مروان ابن عد آخر بنى أمية ، زعموا أن من خالفهم كافر غير مشرك تجوز مناكحته .

⁽٥) لورثتهم من المسلمين ؛ لأنهم يقولون : إنهم على الإسلام ، ويتأولون النصوص الدالة على خلافهم ، وإنما قتلوا لإصرارهم على البدع المحالفة للحق ، كما يقتل تارك الصلاة ؛ لاللحكم بكفرهم .

ومِثْلُه له في المبسوط في الإباضيَّة والقَدَرية وسائر أهلِ البدع ؛ قال : وهم مسلمون ؛ وإنما تُقلِوا لرأيهم السَّوْء (١) ، وبهذا عِمل عُر بن عبد العزيز .

قال ابن القاسم : مَنْ قال : إنَّ اللهَ لم يكلِّمْ موسى تـكليما استُدَيِب، فإنْ تاب وإلّا تُقتل .

وابن ُ حبيب وغَيْرُهُ من أصحابنا يرى تـكفيرهم وتـكفير َ أمثا لِهم من الخوارج والتدريّة والمرجئة (٢) .

وقد رُوِى أيضا عن شُعنون مثلُه فيمن قال : ليس للهِ كَلَامٌ ، إنه كافر ((⁽⁷⁾) .

واختلفت الرِّوَايَاتُ عن مالك ، فأطلق في رواية الشاميين: أبى مُسْهِر ، ومروانَ ابن محمد الطَّاطَرِيِّ (⁽¹⁾) السكُفرَ عليهم ، وقد شوورَ في زَوَاج القَدَريِّ ، فقال : لا تزوِّجه ؛ قال الله تعالى (⁽⁶⁾ : ﴿ وَلَعَبَدُ مؤمن ﴿ خَيْرٌ مِن مُشْرِكُ وَلُو أُعجبكم ﴾ .

ورُوى عنه أيضا : أهلُ الأهواء ((⁽¹⁾) كلهم كُفاً ر .

وقال : مَنْ وصفَ شيئاً مِنْ ذاتِ اللهِ تمالى ؛ وأشار إلى شَيْء من جَسَدِه :

⁽١) السُّوء : السبيُّ ، الحالف لجاعة السنة وأهل الحق .

⁽٧) الرَّجِئة : هم فرق خس ذهبوا إلى أنه لاتضر منصية مع الإيمان ، كا لاتنفع طاعة مع الحكفر .

قال الحفاجي : وتبكفيرهم لإنسكارهم النصوص للتواترة ، وما علم من الدين بالضرورة .

⁽٣) وذلك لإنكاره ماثبت بالتواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسله -

⁽٤) إمام محدث ثقة، أخرج له مسلم وغيره . وله ترجمة فىالميزان (٤ ــ ٩٣) ، وهو من زهاد العلماء . توفى سنة ست عشرة وماثنين .

وأطلق الكفر عليهم : قال بكفرهم مطلقاً .

⁽٥) سورة البقرة ، آية ٢٢١

أى العبد المؤمن وإن كان فقيرا خير من الشرك وإن كان غنيا .

⁽٦) الأهواء: البدع والمقائد المخالفة لأهل السنة كفار لمقائدهم الباطلة .

يَدِ ، أُو سَمْع ِ، أُو بَصَر ، قُطِ ع (١) ذلكَ مِنْهُ ؛ لأنه شبَّه اللهَ بنفسه (٢).

وقال فيمن قال: القرآنُ مخلوق _كافرْ فاقتلوه.

وقال أيضا _ فى رواية ابن نافع _ يُجْلَد ، ويُوجَع ضَرْبًا ، ويُحْبَسَ حتى يَتُوب. وفى رواية بشر بن بكر^(۱) التِّنيسى عنه : 'يُقْتَل ولا تُقْبُل توبتهُ .

قال القاضى أبو عبد الله الْبَرُّنَكَانى ، والقاضى أبو عبد الله التُسْترى من أَنْمَة المواقيين : جوابه تُخْتَلف ، 'يَقْتَلَ (٤) المستَبْصِرُ الداعية (٥٠) .

وعلى هذ الخلاف اختلف قولُه في إعادة الصَّلاَةِ خَلْفهم (١).

وحكى إبنُ المُنذِر ، عن الشافى : لا [٢٦٨] يستنابُ القَدَرِيّ (٢) .

وأ كثَرُ أقوالِ السَّلَفِ تـكَفيرُهم ؛ ونمن قال به الليثُ، وابن عُيينة وابن لَهيمة؛ ورُوِى عنهم ذلك (٨) فيمن قال بخَلْقِ التُرُ آن ؛ وقاله ابنُ المبارَك ، والأَوْدِي (٩) ،

(١) قطع ذلك المضو منه . (٧) قال في نسيم الرياض (٤ – ١٦٥) :

قيل إن مالكا قصد يكلامه هذا الزجر الشديد لا القطع حقيقة ، لأنه عقوبة لم ترد فى الشرع . أو أراد الدعاء عليه بذلك ؟ فإنه أجل من أن يقول مثله حقيقة .

ثم قال الحفاجي :

ولًا يخنى أن ما قاله خلاف الظاهر ؛ وإذاكان عنده هذا كفرا ، وهو مستحق للقتل ؛ فأى مانع من عقوبته بمثل ماذكر ؛ وما وجه استبماده ؛

(٣) بشر بن بكر : محدث جليل ثقة أخرجله أصحاب السنن ، وتوفىسنه خمس وماثنين، وله ترجمة فى الميزان : ١ – ٣١٤

(٤) أى من له بصيرة في إقامه الآدلة على مراده .

- (٥) الداعية : الذي يدعو الناس لمذهبه ويطلب ظهوره ؛ فهذا أشد فتنة ، فلهذا رأى مالك قتله دفعا لغائلته ، بخلاف غيره .
- (٦) خلفهم ، أى إذا صليت خلفهم ؛ اقتداء بإمامهم ؛ فتارة قال : يعيد ، وتارة قال: لا يعيد. (٧) لا يستثاب القدرى ؛ لكفر ه .
 - (٨) ذلك ؛ أى تسكنيرهم . (٩) الأودى : هو عبَّان بن الحسكم .

وَوَكَيْعِ ، وَحَفْصِ بِن غِياتُ^(۱) ، وأبو إسحاق الفزارى^(۲) ، وهُشيم ^(۲) ، وعلى البن عاصم فى آخرين ، وهو من قول أكثر المُحَدِّثين والفُقَهَاء والمتكلمين فيهم ⁽¹⁾ وفى الخوارج والقَدَريَّة وأهل الأهواء^(۵) المضلّة وأصحاب البِدَع المتأوّاين ؛ وهو قولُ أحمد بن حنبل ؛ وكذلك قالوا فى الواقفة والشاكّة فى هذه الأصول ^(۱) .

و مِمَّنْ رُوى عنه معنى الْنَوْلِ الآخرِ بَتَرْكِ تَـكَفيرهم على بِن أَبِي طالب، وابن عُمر، والحسن البصرى ؛ وهو رأى جماعة من الفقهاء والنظار (٧) والمتـكلمين ؛ واحتجُوا بتوريث الصحابة والتابمين ورثة أهلِ حَرُوراء (٨) ، ومن عُرف بالقَدَرِ مِمْن مات منهم ، ودفْنهم في مقابرِ المسلمين ، وجَرْي أحكام الإسلام عليهم .

قال إسماعيل (٩) القاضي : وإنما قال مالكُ في القَدَرية وسائر أهل ِ البِدَع :

⁽١) حفص بن غياث : قاضى الـكوفة الإمام الحافظ ، أخرج له الستة ، وترجمته فى الميزان (١ – ٥٦٧). توفى سنة أربع عشرة ومائة .

⁽۲) أبو إسحاق الفزارى : إبراهيم بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارى ، أحدالملماء الأعلام ، أخرج له الستة ، وتوفى سنة ست أو ثمان وثمانين وماثة .

⁽٣) هشيم بن بشر السلمى الواسطى الحافظ الثقة ، توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وله ترجمة في الميزان: ٤ ـ ٣٠٦

⁽٥) الأهواء ؛ أي المتبمين لهوى أنفسهم في المقائد الفاسدة .

⁽٦) المراد بالواقفة قوم توقفوا فى اتباع البدعة أو السنة لجهالهم ، أو لتمارض الأدلة عليهم . والشاكة : قوم شكوا فى ذلك .

وقال الحفاجى : ويجوز إرادة كل من شك ولم يتبع الحق ، ولم ينظر فى أصول السنة عنادا منه وإلحادا . وفى ا : الواقمة .

⁽٧) والنظار ؛ أى أصحاب النظر والمرفة بالأدلة والقادرين على المناظرة .

 ⁽۸) حروراء: قرية على مياين من الكونة ، اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب على رضى الله عنه ، وتعاقدوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله ؟ فنسبوا لمحلهم .

⁽٩) هو إسماعيل بن إسحاق الحافظ .

يُسْتَتَابُون ؛ فإنْ تابُوا وإلَّا قُتُلُوا ؛ لأَنه من الفساد في الأرض (١٠ ، كَا قَالَ فِي الْحَارِبِ إِنَّا أَلْ الْحَارِبِ إِنَّا لَمْ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ فِي الْأُمُوالِ وَمَصَالِحِ الدّنيا عَلَى اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ يَدْخُلُ فَي أَمْرِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ وَقَدْ يَدْخُلُ فَي أَمْرِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللللَّا الللللَّ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّالِمُ الللَّاللَّا الللَّهُ اللللللّا

فصل

في تحقيق القول ِ في إكفار المتأوّلين (٥)

قد ذكر نا مذاهب السَّلَف في إكفار أهل البِدَع والأهواء المتأوّلين بمن قال قولًا يُؤدّيه مَسَاقُهُ (٢) إلى كُفر ، وهو إذا وَقَفَ عليه لا يَقُولُ بَا يؤدّيه قولُه إليه .

وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلَّمُونَ في ذلك؛ فمنهم مَنْ صَوَّب التكفيرَ الذي قال به الجنهور من السَّلَف؛ ومنهم مَنْ أَبَاهُ ولم يَرَ إخراجَهم من سَوَاد المؤمنين (٧)؛

⁽١) أى إن حكمه بقتالهم ليس لمسكفرهم ؛ بل لاعتقادهم الباطل من الفساد فى الأرض، وهو مما يجب دفعه ، فإن لم يندفع إلا بالمقاتلة والفتل قتلوا لما يلزمه من إضلال الناس وإفساد عقائدهم. (٧) فى المحارب ؛ من البغاة الخارجين على السلطان .

⁽w) وإن لم يقتل أحدا ، وليس قتله لكفره ، بل لدفع فساده .

⁽٤) في الأموال التي يأخذها أو يفسدها . ومصالح الدُّنيا ؛ أي بتفليه على البلاد وأهلها .

⁽٥) المتأولون : هم أصحاب البدع والأهواء الذين أولوا عقائدهم الباطلة بما يجعلها صحيحة. وأولوا بمض النصوص المشكل ظاهرها . (٦) يؤديه مساقه : يوصله سياقه .

 ⁽٧) سواد المؤمنين : جماعتهم .

وُهُمْ يَمْتَمَدُونَ فَى ذَلِكَ عَلَى بَمْضَ الأَحَادِيثُ الوارِدَةُ فَى النَّهَى عَنْهُ ، كَحَدَيْثُ : أَمَرتُ أَنْ أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم . ونحوم من الأحاديث الصحيحة .

وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين ؛ وقالوا : هم أُسَّاقُ عُصاةٌ ضُلَّالُ (()) ، ونُو ارِثُهُم () من المسلمين ، ونحكم لهم بأحكامهم ، ولهذا قال سُتعنون : لا إعادة على مَنْ صَلَّى خَلْفهم ؛ قال : وهو قول مجيع أصحابِ مالك [كلهم] () : المُفيرة ، وابن كنانة ، وأشهب ؛ قال : لأنه (ن) مُسْلم ؛ وذَنْبُهُ لم يخرجُه من الإسلام .

واضطرب آخرون فى ذلك ، ووقفوا عن القولِ بالتكفير وضِدّه (٥٠). واختلاف قولى مالك (٢٦) فى ذلك ، وتوقفه عن إعادة الصلاة خَلفهم منه . وإلى نحو من هذا ذهب القاضى أبو بكر إمام أهل التحقيق والحقّ ؛ وقال : إنها من المُدوصات (٧٠)؛ إذ القوم لم يُصرِّحُوا بالكفر ؛ وإنما قالوا قولا بُوَدّى إليه .

واضطرب قولهُ (١٠) في المسألة على نحوِ اضطرابِ قولِ إمامِه مالكِ بنأنَس حتى قال في بعض كلامِه : إنهم على رَأْى مَنْ كَفَرْهم بالتأويل لا تَحْلِ مُنا كَحْتُهم (١٠)، ولا أَكْلُ ذَبَا تُحْهُم ، ولا الصلاةُ على مَيِّتِهِم (١٠).

وُ يَخْتَلَفُ فِي مُوارِثْتُهُمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مَيْرَاتُ الْمُوْنَدُّ .

⁽١) فساق : جمع فاسق . عصاة ؛ لارتكابهم كبائر من فساد المقائد والأعمال . ضلال : جمع ضال .

⁽٢) نوارثهم : نحــكم بإرث السلمين لهم ومنهم .

⁽٣) من ب .

⁽٤) لأنه ؟ أى المبتدع . (٥) اضطرب : تردد . ضده : هو الإسلام .

⁽٦) الملك قولان في ذلك : قول بتكفيرهم ، وقول بخلافه ؛ فلذا اضطرب بمضهم ؟ وتوقف آخرون فهم .

⁽٧) المعوصات : المسائل الصعبة الشكلة ، لفوة الآراء المتمارضة فيها .

⁽٨) قوله : أى قول القاضى أبي بكر .

⁽٩) مناكحتهم ؟ أي تزويجهم المسلمات .

⁽١٠) أى لأنهم كفرة عنده .

وقال أيضا: نورَّثُ مَيِّتَهَم وَرَثَتَهم من المسلمين، ولا نورَّتُهم هم من المسلمين؛ وأكثَرُ مَيْلِهِ إلى تَرَكُ التَّكفير بالمآل^(۱)؛ وكذلك اضطرب فيه قولُ شَيْخه أبى الحسن الأشعرى، وأ كثَرُ قوله تَرْكُ التَّكفير، وأنَّ الكُفْرَ خَصلة واحِدة ، وهو الجهل [٢٦٩] بوجود البارى (٢) تعالى .

وقال مرةً : مَنِ اعتقد أنَّ الله جِسْمٌ ، أو المسيحُ ، أو بَعْضُ مَنْ بِلَقَاهُ فِي الطَّرَقِ، فليس بِعارفِ بِهِ وهُو كَا فِرْ ۖ .

ولمِثْلِ هذا ذهبَ أبو المعالى (٣) رَجِه اللهُ فَى أَجُوبَتُه لأَبِى محمدٍ عبد الحق، وكان سأله عن المسألة (٤)، واعتذر له بأنَّ الفلطَ فيها يَصْعُب، لأنَّ إدخالَ كافرِ فَى اللهِ ، أو إخراجَ مسلم عنها عظيمٌ في الدين.

وقال غيرهما (٥) من الحَقَّة بن: الذَّى يجبُ الاحترازُ من التَّكَة بن أهل التَّأُويلِ؛ فإن استباحةَ اللُوَحِّد بن خطأ ، والخطأ في تَرْكِ أَلْفِ كَافرٍ أَهُونُ من الخَطَأ في سَفْكُ مِحْجمة (٦) من دم مسلم واحد .

وَقد قال صلى اللهُ عليه وسلم: فإذا (٧) قالوها _ يعنى الشهادة _ عصَمَوُ ا(٨) منّى دماءهم وأموالمَم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله.

⁽١) الماآل : عا يؤول إليه كلامهم ؟ لأن لازم المذهب ليس عذهب عندهم .

⁽٢) خصلة واحدة : صفة واحدة . الجهل بوجود البارى : لايمرف الله ، ولا يقر به

ولا بوحدانيته . (٣) أبو المالى : عبد لللك بن يوسف إمام الحرمين .

⁽٤) عن السألة المذكورة في أهل البدع. فاعتذر له عن ترك الجواب له بأن الفلط في هذه السألة يصعب ويشكل على من خاف أن يقول في الشرع ما ليس منه ؛ لأن ٠٠٠

⁽٥) غيرهما : غير الأشمرى وأبى المالى .

⁽٦) المحجمة : آلة يؤخذ بها دم الحجامة المروفة .

⁽٧) فى حديث رواه البخارى وغيره: أمرت أن أفاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا قالوها _ يمنى كلة الشهادة . صحيح البخارى : ١ _ ٤٠ ، وصحيح مسلم : ١ _ ٥٠ هـ (٨) عصموا منى : حفظوا وصانوا .

فالعصمة مقطوع بها من الشهادة ، ولا تَرْ تَفَسِعُ ويُسْتَبَاحُ خِلَافُهُا إلا بقاطع، ولا قاطِع، ولا قاطِع، ولا قاطِع من شَرْع ولا قياس عليه .

وألفاظُ الأحاديثِ الواردةِ (١) في الباب مُعرَّضة لتأويل (٢) ؛ في جاء منها في التصريح بَكُفْرِ القَدَرية (٣) ، وقولُه (٤) : لا سَهْمَ لهم في الإسلام ، وتسميتُه الرافضة بالشَّرْك ، وإطلاق اللَّمنة عليهم ، وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء ، فقد يَحْتَجُ بها مَنْ يَقُول بالتَكفير ، وقد يجيبُ الآخُرُ عنها (٥) بأنه قد ورد في الحديث مِثلُ هذه الألفاظ في غير الكفرة (٢) على طريق التغليظ (٧) ، وكفر دون كُفر ، وإشراك دون إشراك .

وقد ورد مِثْله ^(۱) في الرِّيَّاء ^(۱) وعقوقِ الوالدين ، والزوج ^(۱۰) ، والزُّورِ ، وغَيْرِ ممصية ^(۱۱).

⁽١) الدالة على تكفير أهل البدع والأهواء التي تمسك بها من ذهب لتكفيرهم .

⁽٢) ممرضة للتأويل ، فلا تمارض الأدلة القاطمة بخلافه .

⁽٣) بكفر القدرية ، وأنهم مجوس هذه الأمة . . .

⁽٤) وقوله صلى الله عليه وسلم . ولاسم لهم : أى نصيب ، والمعنى لا إسلام لهم .

⁽٥) الآخر : الذاهب إلى عدم تكفيرهم .

⁽٦) غير الكفرة ؟ أى من عصاة المسلمين ، مع القطع بمدم كفرهم إجماعا .

⁽٧) التغليظ ؟ أى المبالغة ـ والتشديد في الزجر تخويفا لهم .

⁽٨) مثله : مثل الحديث الوارد في تكفير الرافضة وغيرهم من أهل البدع .

⁽٩) الرباء: ويقال له الشرك الخفى .

⁽١٠) والزوج ؟ يعنى ومخالفة المرأة زوجها: وفى الحديث : من بات زوجها ساخطاعليها لم ترح رائحة الجنة . وهذا من صفة السكفار .

⁽١١) وغير معصية؟ أىجاءفى حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بأنها كفر وشرك، مع علم كل أحد بأن فاعلها لا يكفر ؟ فدل هذا على أن للراد تغليظ زجره ، لا أنه كنفر حقيقة ، فاورد من تكفير البتدعة وأهل الأهواء مثله.

وإذا كان محتملًا للأمْرَيْن فلا يُقطَّع على أحدهما إلا بدليل قاصِع . وقوله في الخوارج : هم من شَرِّ البريَّة ، وهذه صِفَةُ الـكُفَّارُ^(۱) . وقال : شَرُّ قَبِيل يَحْتَ أَدِيم الساء^(۲) ، طوبَى ^(۴) لَمَنْ قتلهم أو قتلوه . وقال ⁽³⁾ : فإذا وجد توهم فاقتلوهم قَتْل عاد .

فظاهِرُ هذا الكَفُرِ لاسيًا مع تشبيهِم بمادٍ؛ فيَحْتَجُ به مَنْ يَرَى تَكَفيرهم (٥)، فيقول له الآخَرُ : إنما ذلك مِنْ قَتْلِهِم لخروجهم على المسلمين وبَغيبهم عليهم ، بدليل من الحديث نَفْسِهِ : يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإسلامِ ؛ فقَتْلُهم ها هنا حَدُ لا كُفْر .

وذِ كُرُ عادِ تشبيه للقَتْلِ وحِلِّه لا للمقتول ، وايس كُلُّ مَنْ حُكِمَ بَهَـعَلِهِ الْمُعْدِهِ ، وايس كُلُّ مَنْ حُكِمَ بَهَـعَلِهِ اللهِ عَلَى الْحَدِيث: دَعْنَى أَضَرِب مُعَنَّهَ يَا رَسُولَ الله. وَقَالَ : لَمَلَّهُ يُصَلِّى (٢) .

فإن احتِجُّوا بقوله صلى الله عليه وسلَّم: يَقُرُوهِن القرآنَ لا بِجَاوِزُ حَنَاجِرَ هُمْ (٧)_ فأخبر أَنَّ الإِيمَانَ لم يدخُلُ قلوبهم .

⁽١) البرية :الخلق . وهذه صفة الكفار ، وصفهم الله بها فى القرآن فى قوله تعالى: إن الذين كفرهم . كفروا من أهل الكتاب والمشركين أولئك هم شر البرية . . . فوصفهم بصفة تقتضى كفرهم . وهذه العبارة فى حديث فى الصحيحين وغيرهما ، ورواه أحمد عن عائشة بلفظ : الخوارج شرار أمتى يقتلهم خيار أمتى . وفى مسلم : هم أبغض الخلق . . .

⁽٢) القبيل: الجاعة. تحت أديم الساء؛ أي تحت الساء، يريد الأرض .

 ⁽٣) طوبي : كلة مدح ، وقد يقصد بها التبشير بالجنة والسعادة .

⁽٤) في حديث رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدرى . صحيح مسلم : ٧٤١

 ⁽ه) الأمر و صلى الله عليه وسلم بقتامهم وتشبيههم بالكفرة .

⁽٦) فجعل الصلاة وإظهار شعائر الإسلام مانعة من التكفير والقتل . صحييح مسلم : ٥٤٦

⁽٧) لا يجاوز حناجره : لا يتعداها ، والمراد أنه لا يصل لقاوبهم ، لمدم العمل والعلم بما فيه من الإيمان والمقائد . والحديث في ابن ماجه : ١ - ٦٠ ، وصحيح مسلم : ٧٤٧ ، ويفسره رواية مسلم : لا يجاوز إيمانهم حلاقيمهم ، فهم مؤمنون باللسان دون القاب . وهذه الرواية في صحيح مسلم : ٧٥٠

وكذلك قولُه : يَمْر تُون (١) من الدِّين مُرُوقَ السَّهْم ِ من الرَّمِيَّــة ، عُم لا يَمُودون إليه حق يمودَ السَّهْمُ على نُوقِهِ (٢) .

وبقوله (٣): سبق الفَرْثَ والدمَ ؛ يدلُّ على أنه (١) لم يتمَّلُقُ من الإسلام بشَىء . أجابه الآخرون (٥): إنَّ معنى لا يجاوزُ حَنَاجِرَهم : لا يفهمون مَمَّا نِيه بتَّاوِبهم ، ولا تَنْشَرِحُ له صدورُهم ، ولا تعملُ به جَوَّارِحُهم ، وعارَضوهم بتوله ، ويتمارَى فى الفُوق (٢) . وهذا يقتضى التشكّلُ في حاله (٧) .

واحتجُّوا بِهَوْلِ أَبِي سَمِيد الخَدْرِيّ في هذا الحديث: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقول: يخرجُ في هذه الأُمَّةِ _ ولم يقل: من (^) هذه [٢٧٠]؟ وتحرُّ بِرُ أَبِي سَعِيد الرواية ، وإنقائهُ اللفظ (^).

يظهر في هذه الآمة ، ولم يقل : يظهر من هذه الأمة ، فإنه يقتضي أنهم منهم ، لامفارقتهم

عخالفة دينهم . صحيح البخارى : ٩ ـ ٢١

⁽١) يمرةون : يخرجون ٠ (٣) أوقه : الفوق : موضع السهم من الوتر ٠

والحديث كما فى البخارى أنه صلى الله عليه وسلمقال : يخرج ناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لايمودون إليه حتى يمود السهم إلى الرمية . . .

⁽٣) فی حدیث رواه الشیخان: صحیح مسلم: ٧٤٤، وصحیح البخاری: ٩ ـ ٢٧ سبق؛ أی السهم ، الفرث: مافی السکرش: یعنی أنه لاتملق لهم بالإسلام، إیماء لسرعة خروجهم، کا أن السهم النافذ من حیوان رمی به بخرج قبل مافی بطنه من الفرث والدم فإنه یخرج بعده ، (٤) علی أنه به أی الحارجی ، (٥) الآخرون: القائلون بعدم کفرهم ، کخرج بعده ، (٤) علی أنه به أی الحارجی ، والموق والفوقة: هو الحز الذی یجمل فیه الوتر ، وفی صحیح مسلم ٤٤٤، وصحیح البخاری: ٩ ـ ٢٦: ویماری فی الفوقة ، والفوق والفوقة: هو الحز الذی یجمل فیه الوتر ، والماری: تفاعل من المریة، وهی الشك، لا من المراء ، وهو الجدال؛ أی فیشك ، وفی ا ضبطت الیاء فی « یتماری » بالضم (۷) یقتضی التشكك فی حاله ، و أنه لایحکم بكفره ، الیاء فی « یتماری » بالفضم (۵) إتقانه اللفظ بقوله: « فی » ، دون « من » ، وهو یدل علی دقة نظره ، ومعناه:

أجابهم الآخرون بأنَّ العبارة برق » لا تَقْتَضِى تَصْرِيحا بِكُونهم من غير الأُمَّة ، محلاف لَقْظَة « مِنْ » التي هي للتبعيض . وكونهم من الأُمَّة مع أنه قد رُوي عن أبي ذَرِّ ، وعَلِيّ ، وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث : يخرج من أمتى [وسيكونُ من أمّتى] (() ، وحروفُ المعاني مُشْتَر كة " ؛ فلا تعويلَ على إخراجهم من الأُمة بر « في » ، ولا على إدخالم فيها بر « من » ؛ لكن أبا سَعيد رضَى الله عنه أجادَ ما شاء في التنبيه الذي نبّه عليه (٢) . وهذا مما يدل على سمّة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني (٢) واستنباطها (٤) من الألفاظ ، وتحريرهم لها ، وتوقيهم (٥) في الرواية هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة .

ولغيرهم مِنَ الفِرَق فيها مقالاتُ كثيرةٌ مُضْطربة سَخِيفة ؟ أَقربُها قولُ جَهْم ، ٤ ولغيرهم مِنَ الفِرَق فيها مقالاتُ كثيرةً مُضْطربة سَخِيفة ؟ أَقربُها قولُ جَهْم ، ٤ ومحمد بن شَبيب (٦) : إنَّ الحَكُفُرَ بالله الجهلُ به ، لا يكفرُ أَحدُ بغير ذلك (٧) .

وقال أبو (^) المُســـذَبِل: إنَّ كلَّ مَتَأَوَّلَ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهَا لَهُ بَحَلَقِهِ ، وَتَكذبِبا خَلَقِهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلْهِ عَلَيْهِ ع

وكلُّ مَنْ أَثبتَ شيئًا قديما لا مُقاَلُ له الله فهو كافر .

⁽۱) من ب. (۲) بإنيانه بـ « في » الدالة على إخراجهم ·

 ⁽٣) فى ب: المعانى .
 (٤) استخراجها .

 ⁽٥) توقیهم : احترازهم واجتنابهم .

⁽٦) هو جهم بن صفوان من المعتزلة . وعجد بن شبيب من المعتزلة أيضا .

⁽٧) قال الخفاجى: وهذا قول غير صحيح إن حمل على ظاهره ؟لأنه يقتضى أن من عرف الله ووحده وأنكر شريعته وكتابه المنزل عليه لله ووحده وأنكر شريعته وكتابه المنزل عليه للايكفر . فإن أراد الجهل بالله وما يستانرمه لم يكن مخالفا لنيره ؟ وكان مراد القائل إنه يانرمه تسكفير سائر الفرق الضالة ؟ فإن لم يرد هذا فلا وجه له .

⁽۸) أبو الهذيل بن أحمد بن العلاف شيخ المتزلة ، أخذ عن عبَّان بن خالد الطويل ،عن واصل بن عطاء ، وهو بصرى ، توفى سنة ست وعشرين وماثنين .

⁽٩) تجويرا له ؟ أى نسبة الجور إلى الله فى تأويله .

وقال بعضُ المتكلمين : إن كان تَمَنْ عرف الأصلَ وبنى عليه ، وكان فيما هو من أوصافِ الله فهو (١) كافر ، وإن لم يـكُن من هذا الباب ففاسِقُ (٢) ، إلا أَنْ يَكُونَ مَنْ لم يَمُرُفُ الأَصْلَ فهو مخطئ عَيْرُ كافر .

وذهب عُبيد اللهِ (٣) بن الحُسَن المَنْبَرَى إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصولِ اللهِ إِن عَبِهُ اللهِ عَبُهُ اللهُ عَرْضَةً للتّأويل، وفارقَ في ذلك فِرَقَ الأَمة؛ إذ أجمعوا سِوَاهُ على أنَّ الحقَّ في أصولِ الدين في وَاحدٍ (١٤)، والمخطىء فيه آثِمٌ عاصٍ فاسقُ (٥٠). وإنما الخلاف في تـكفيره (٦).

⁽١) وبنى عليه تأويله .كفر ؛ لأنه قال ما قاله عن علم به .

⁽٧) فاسق : غير طائع لله ؛ لار تسكابه كبيرة باعتقاد ما ليس بحق .

قال الخفاجي : وهذا كله من كلام المتزلة ودسائسهم مما يوهم ظاهره الخير ، وهو شر محض .

⁽٣) عبید الله هذا فقیه بصری ، تولی قضاء البصرة بمد سوار بن عبد الله ، وکان عالمها ثقة ، روی عنه غیر واحد ، وأخرج له مسلم ، توفی سنة ثمان وستین ومائة .

قال الخفاجي : وكان يرى جواز التقليد في العقائد والعقايات ، وخالف في ذلك العلماء.

⁽٤) فى واحد لايقبل التمدد لبراهينه القطمية ؛ فليس كالفروع الق هى محل الاجتهاد .

⁽٥) لمدوله عن الحق برأيه .

⁽٦) باجتهاده المخطىء فيما ليس محل الاجتهاد؛ وإنما محله الفروع العملية؛ فهو مثاب فى اجتهاده ، سواء قلنا : المصيب واحد أم لا على مااشتهر فى الأصول . أما فى أصول الدين فالمصيب واحد قطما ، فلا وجه للاجتهاد فيها ، وإن بذل وسعه وجهده .

وذهب الجاحظوالعنبرى إلى جواز الاجتهاد فيها، وأنهإذا أخطأ لايأتم ؛ لكنه مقيد بالإسلام على الصحيح ، قالوا : لأن قصدهم تمظيم الله وتنزيهه ؛ ولذا لم يبحث الصحابة عن الألفاظ الموهمة للتشبيه .

قال الخفاجي : وهو كله واه غير سديد .

وقد حكى القاضى أبو بكر الباقِلانى مِثْلَ قول عُبيدالله عن دَاوُد الأصبهانى (١)؛ قال : وحَـكى قوم عنهما (٢) أنهما قالا ذلك فى كلِّ مَنْ عَلِمَ اللهُ سبحانه من حاله المتفراغَ الوُسْعِ (٢) فى طلب الحقِّ من أهل مِلَّتِنا أو من غيرهم .

وقال نَحْوَ هذا القولِ الجاحظُ^(٤)، وثُمَامة^(٥)، في أنَّ كثيرا من العامّة والنساء والبُلهِ ^(٦) ومقلّدة النَّصارى واليهود ^(٧) وغيرهم لا حُجَّة َ لِلهِ عليهم ؛ إذ لم تـكُن ْ لم طِبَاعٌ يمـكنُ معها الاستدلالُ ^(٨).

⁽۱) هو داود بن على بن خاف ، أبو سليان الاصفهائي البندادي وطنا ، صاحب مذهب الظاهرية . توفى سنة سبمين ومائتين ، وكان إماما جليلا زاهدا ورعا ، قلد الشافمي وضى الله عنه أولا ، ثم صار صاحب مذهب مستقل ، ومن أجل أتباعه ابن حزم .

⁽۲) عنها : عن داود ، والمنبرى .

 ⁽٣) استفراغ الوسع ٤ أي بذل قدر جهده وطائته .

⁽٤) هو حرو بن يمر ٤ أبو عبّانالسكتانى المينى البصرى ٤ العلّم المعروف . وهو معتزلى ٠ صاحب مذهب فى أصول الحديث . وقد توفى سنة لحمس و خسين وماثنين .

⁽ه) هو تمامة بن أشرس بن ممن النميرى ، من كبار الممنزلة ، ورءوس الضلالة ، كا قال الندهى (الميزان : ١ – ٣٧٧) .

⁽٦) البله : جمع أبله ؟ والراد به من قل فهمه ، وغلب عليه النفلة وقلة العلم .

قال الخفاجي : وما في الحديث من أن أكثر أهل الجنة البله فالمراد بهم من غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن بالناس ، فأغفلوا أمر دنياهم وأقبلوا على آخرتهم .

 ⁽٧) ومقلدة النصارى واليهود: الذين كفروا تقايدا من غير معرفة دليل وحجة .

^{(ُ}٨) الاستدلال ؟ أى إقامة دليل وحجة توصلهم لمطلوبهم ؟ فإذن هم معذورون ولا حجة لله عليهم بها .

قال الخفاجى : وهو قول باطل ؛ لأنهم مكلفون عقلا ، لاسيا من نشأ بدار الإسلام .وعلى كل حال فهم متكنون من النظر وممرفة الأدلة والتفكر فى خلق السموات والأرض ؛ وقد قرع أسماعهم ماتواتر من إرسال الله رسله ، وما ظهر من الممجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان ؛ فأى عذر لهم تدحض به حجة الله عليهم ؟

وقد نما الفَرَالَ وريبا من هذا المَنْحَى في كتاب التفرقة (١).

وقائلُ هذا كلَّه كافر ' بالإجماع على كُنْرِ مَنْ لَمْ بِكُفِّر أَحداً من النصارى واليهودِ وكُلَّ مَنْ فارقَ دِينَ المسلمين ، أو وقف (٢) في تـكفيرهم ، أو شكّ .

قال القاضى أبو بـكر (٣): لأنَّ التوقيفَ والإجماعَ (٤) على كُفْرهم؛ فمَنْ وقف فى ذلك فقد كذَّب النصَّ ، والتوقيفَ ، أوشكُّ فيه . والتـكذيبُ أو الشكُّ فيه لا يقَعُ إلَّا من كافر (٥).

فمسل

فى بيان ما هو من المقالات كفر ، وما يتوقّف أو يختَلف فيه ،

وما ليس بكنر

اعلَمْ أَنَّ تَمْتَيْقَ هذا الفَصْل وكَشْفَ اللَّبْسِ (٢) فيه مَوْرِدُهُ الشَّرْعُ (٧) ، ولا عِالَ المَقْل فيه (٨) ؛ والفَصْلُ البَيِّنُ في (١) هذا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ بَغَفِي

(١) هو أبو حامد محمد بن عد بن أحمد النزالي صاحب المؤلفات الجليلة ، توفى سنة خس وخسائة ، وكتاب التفرقة كتاب إ. في الاصول .

وفى نسيم الرياض: قال ابن حجر: وما نسبه المصنف النزالي صرح النزالي فى كتابه الاقتصاد بما يرده.

وارجع إلى نسيم الرياض (٤ _ ٣٦٥) ، ففيه آزاء هامة هنا _ إن أردت .

- (٢) وقف في تسكنيرهم : أحجم عنه وتركه نفيا أو إثباتا .
 - (٣) هو الباقلاني .
- (٤) لأن التوقيف في كفرهم مع أن الإجماع منمقد على كفرهم لايسح .
 - (ه) قال الخفاجي: وفي عبارته ركاكة وإغلاق يندفع بالتأمل .
 - (٦) كشف اللبس ، أى إزالة مايلتبس على سامعه ،
 - (٧) الشرع : ماشرعه الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل .
 - (٨) أى لابد من تاقيه من الشارع .
- (٩) الفصل البين : الفاصل المميزله عن غيره الظاهر الذي لا إشكال فيه ولا مجال لرده .

الرُّبوبيّة أو الوَحْدَانية أو عبادة أَحَد غير الله ، أو مع الله _ فهو كُفُرْ ، كَفَالَة ِ الله فرية (١) وسائر فرق أصحاب الاثنين من الدّ يصانية (١) أو المانويّة (١) وأشباهِم من الصائبين (١) والنصارى والجوس (١) [٢٧١] ، والذين أشركوا بعبادة الأوثان (١) أو الملائكة ، أو الشياطين، أوالشمس ، أوالنجوم أو النار (٧) أو أحد غير الله مِن مُشركى العرب ، وأهل الهيند والصّين والسوّدان وغيرهم يَمّن لا يَرْج مِعُ إلى كتاب . وكذلك القرامطة (١) وأصحابُ الحاكول والتناسيخ (١) من الباطنيّة والطيّارة (١)

⁽١) الدهرية : طائفة من الملحدين ينسبون الأمور للدهر .

⁽٢) أصحاب الاثنين ، أى القائلين بإلهين اثنين . والديصانية نسبة إلى رجل من المجوس نسب له هذا المذهب . وقد ضبطت الدال فى ب بفتحة وكسرة .

⁽٣) المانوية: أصحاب مانى الذى ظهر فى زمن شابور بن أردشير بمد عيسى عليه السلام -وفى ا : والمانية .

⁽٤) الصابي : من خرج من دين إلى آخر ، ثم خص بطائفة عبدوا الملائكة أو عبدوا الكواك ، وهو المراد هنا .

⁽٥) المجوس : عبدة النار ، أو القائلون بالنور والظلمة .

⁽٦) الأوثان : جمع وثن ، وهو الصنم وحجارة تعبد ، وقيل هناك فرق بين الوثن والصنم ؛ فالوثن ماله جثة من جنس الأرض ، أو من خشب، أو من حجارة بصورة الآدمى ، بخلاف الوثن ، ومنهم من لم يفرق بينهما .

⁽٧) عبدها قوم من المجوس.

⁽A) القرامطة: هم الإسماعيلية المثبتون لإمامة إسماعيل بنجمفر الصادق، ورأسهم حمدان ابن قرمط من قرية من قرى واسط؛ وكان ظهوره في سنة سبمين وماثنين بقرية من سوادالكوفة. (٩) أصحاب الحلول: من النصارى والباطنية وبعض جهلة المتصوفة ، يقولون: الله حل في بعض الأجسام ، وهو أمر لا يعقل .

وأصحاب التناسخ : هم القائلون بأن الأرواح إذا فارقت الابدان تحل فى غيرها .

⁽١٠) والباطنية : قوم من الملاحدة ذهبوا إلى أن القرآن له ظاهر وباطن ، وهو المراد منه ، وأن للشريمة مقاصد غير ما فهمه الناس .

من الرافضة والجناحية والبيانية والغرابية (١) .

وكذلك من اعترف بالإلهيّة الله ووحدانيته ، ولكنه اعتقد أنه غير حَى أو غَيْرُ قديم ، وأنه مُحْدَثُ أومصور (٢) ، أو ادَّعَى له وَلداً أوصاحبة (٣) أو والداً (١) أو أن معه في الأزل (١) شيئا قديما أو أنه متولَّدٌ مِن شيء ، أو كائن عنه (٥) ، أو أنَّ معه في الأزل (١) شيئا قديما غَيْرَهُ ؛ أو أنَّ ثَمَّ صانعاً للمالَم سواه ، أو مُدَبِّرًا غيره ؛ فذلك كلَّه كُفر بإجماع المسلمين ؛ كقول الإلهيين من الفلاسفة والمنجّمين والطبائميين (٧) . وكذلك من ادَّعَى مجالسة الله ، والعروج إليه ، ومكالمتة ، أو حُلُولَه في أحد الأشخاص ؛ كقول بعض المتصوفة والباطنية ، والنصارى ، والقرامطة .

وكذلك نقطَعُ على كُفْرِ مَنْ قال بِقِدَم العالمَ ، أو بَقَائه، أو شَكَّ في ذلك (^) على مذهب بعض الفلاسفة والدَّهرية (^) ، أو قال بتَنَاسخ ِ الأرْوَاحِ وانتقالها أَبَدَ

⁼ والطيارة: قوم من الفلاة نسبوا لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين . لقب بذلك لأنه لما أخذ الراية بمؤتة قطعت يداه واستشهد ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أبدله بها جناحين بطير بها فى الجنة .

⁽١) البيانية : نسبة لبيان بن سممان اليمنى ، يقولون : روح الله حلت فى على كرم اللهوجهه ثم فى ابنه محمد ابن الحنفية ، ثم فى ابنه هاشم ، ثم فى بيان .

والنرابية : قوم يقولون : إن جبريل عليه السلام نزل بالرسالة من عند الله لعلى ، فأعطاها لهمد غلطا منه لأنه يشبهه ، كما يشبه النراب الغراب . (٧) مصور : جسم ذو صورة .

⁽٣) صاحبة : زوجة . (٤) قال الحفاجي : هذا لم يقله بشر .

⁽٥) قال الحفاجى : هذه القالة لايمرف لها قائل . (٦) الأزل : القدم ، وأنه لم يزل .

⁽٧) للنجمون : الباحثون عن النجوم وأحكامها القائلون بأنها مؤثرة في الكون .

والطبائميون : القائلون بأن الطبيعة هي المؤثرة في الإيجاد والتدبير .

⁽٨) في ذلك البقاء والقدم .

⁽٩) الدهرية : الذين أسندوا الحوادث كلها للدهر ، وقالوا : ما يهلكنا إلا الدهر ؟ وهم كفرة لإنكارهم الحشر والنشر والآخرة .

الآباد في الأشخاص، وتعذيبها أو تنعيبها فيها بِحَسَبِ زَكَامُها () وخُبْهُما . وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية ، ولكنه جَعد النبوة من أصلها عوماً ، أو نبوة نبينا صلّى الله عليه وسلم خصوصا ، أو أحد من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد عليه بذلك؛ فهو كافر بلا رَبْبٍ ؛ كالبراهمة () ، ومُعظم اليهود والأروسية () من النصارى ، والفرابية من الروافيض الراعين أن عليا كان المبعوث إليه جبريل ، وكالمعطلة () والقرامطة والإسماعيلية والعنبرية () من الرافيضة، وإن كان بعض ولا قد أشر كوا في كُفُو آخر مع مَنْ قبلهم .

وكذلك مَنْ دَانَ بِالوَحْدَانِيَة وصِحَة النبوّة ، ونُبوّة فِنبَنَا صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ولكن جوّز على الأنبياء الكذِبَ فيما أَنَوْ ابه ، ادَّعَى في ذلك المصلحة بِزَعْمِه أو لم يَدَّعَها فهو كافِرْ بإجاع ؛ كالمتفلسفين ، وبعض الباطنية ، والرَّوافض ، وغُلاة للتَصوَّفة ، وأصحاب الإباحة (٢٠) ؛ فإنَّ مؤلاء زَعَمُوا أَنَّ ظواهر (٧٠) الشَّرْع ، وأَحْدَا أَنَّ ظواهر (٧٠) الشَّرْع ، وأَحْدَا أَنَّ ظواهر (١٥) الشَّرْع ، وأَحْدَا أَنَّ طَاالِهُ مِن أَمُورِ الآخرة وأَكْثَرَ ما جاءت به الرسُلُ من الأخبار عما كان ويكون مِنْ أَمُورِ الآخرة وأَكْثَرَ ما جاءت به الرسُلُ من الأخبار عما كان ويكون مِنْ أَمُورِ الآخرة والشَّرِة والمُورِ الآخرة والمُورِ المَالِهُ مِنْ الْمُورِ الْمَالُ ويكون مِنْ أَمُورِ الْمَالُ مِنْ الْمُورِ الْمَالُ مِنْ الْمُورِ الْمَالُ مِنْ الْمُورِ اللّهُ مِنْ الْمُورِ الْمَالُ مِنْ الْمُورِ الْمَالُ مِنْ الْمُورِ اللّهُ وَالْمِنْ الْمُورِ الْمَالُ مِنْ الْمُورِ اللّهُ مِنْ الْمُورِ اللّهُ مُورِ اللّهُ وَالْمُونُ مِنْ أَمُورُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُورِ اللّهُ وَالْمُورِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَالْمُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽١) زكائها : طيبها وطهارتها . وفي ا : تنعمها .

⁽٢) البراهمة : قوم من الكفرة ذهبوا إلى إبطال وجودالنبوات عقلا لمدم عقلهم ؛ قالوا: لأن مايجى مبه النبي إما أن يقبله العقل أو لا؛ والأول النقل يدل عليه، فما الحاجةلنيره؛ والثانى مردود باطل ، وهو المدعى .

والبراهمة نسبة إلى رجل يقال له برهام ، وهو مؤسس نسادهم ومذهبهم .

⁽٣) الأروسية : قيل إنهم منسوبون لرجل اسمه أريس أو أروس ، وممناه ملك أو عشار أو ساحب الزراعة . وهو صاحب مذهب فى النصرانية . وقال القارى (٢ - ٥١٥) : والاروسية بضمتين ، أو بفتح أوله . وفى آخره ياء النسبة .

⁽٤) المعطة: الذين جحدوا الألوهية والرسالة والأحكام .

المنبرية: هم أتباع عبد الله بن الحسن المنبرى .

⁽٦) أصحاب الإباحة : الذين ذهبوا لإباحة المحرمات ، وأن من كمل نفسه وصل لمرتبة لاتضره المامي . (٧) ظواهر الشرع : المراد ما يدل عليه نصوصه فها يتعلق بالماد وغيره -

واكمشر والقيامة ، واكمنة والنار ، ليس منها شى، على مُقْتَضَى لَقْظِها (١) ومفهوم خطابها (٢) ؛ وإنما خاطبُوا بها الخاتى على جِهَةِ الصلحة لهم (٣)؛ إذ لم يمكنهم التصريح لقُصُور أفهامِهم (٤)؛ فُضَمَّن مُقَالاتهم إبطالُ الشرائع (٥)، وتعطيل الأوامر والنواحى، وتكذيبُ الرئسُل ، والارتيابُ فيما أَتَوْا به .

وكذلك مَنْ أَضَافَ (٢) إلى نبيتناً صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تَمَمَّدَ الـكذِب فيما بلَّفَه وأخبر به ، أو شكَّ في صِدْقِه ، أو سبَّه ، أو قال : إنه لم يبلِّغ ؛ أو اسْتَخَفَّ (٧) به ، أو بأحد من الأنبياء ، أو أَزْرى عليهم (٨) ، أو آذَاهُم ، أو قَتَلَ نبيًا ، أو حاربه ، فهو كافِر من الأنبياء ، أو أَزْرى عليهم فهو كافِر مُ بإجماع .

وكذلك نُكَافِّر مَنْ ذهب مَذْهَب بَعْضِ القدَماء في أَنَّ في كلِّ جِنْسٍ من الحيوانِ اذيراً (١٠) أو نبيًا من القِرَدةِ والخنازير والدواب والدُّود. ويَحْتَجَ بقوله تعالى (١٠): (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلافيها نذير) . إذْ ذلك بُوَّدِّي إلى أَنْ يوصف أَنبياء هذه

- (١) على مقتضى لفظها : على ظاهر لفظها الذي بالمه الرسل عليهم السلام لأبمهم .
 - (٢) مفهوم خطابها : ما يدل عليه ممناها المتبادر منها .
- (٣) على جهة المصلحة لهم ؟ أى ليتبعوهم ويكفوا عما لايليق بهم بما يكمل أنفسهم البشرية .
- (٤) كقصور أفهامهم ؟ أى لم يستطع هؤلاء الرسل التصريح بكشف حقيقة الحال لهم لقصور أفهام الحلق عن إدراك حقيقة ما يريدونه .
 - قال في نسيم الرياض (٤ ــ ٣٩٥): وهذا الذي ادعاه هؤلاء الفلاسفة باطل.
- (٥) مضمن مقالاتهم ؛ أى الق زعموا أنهم لم يريدوا بها ظاهره الدال عليه صراحة . إبطال الشرائع ؛ لأن ظاهرها غير مراد لهم .
 - (٦) استخف به : استهزأ .
 - (٨) الإزراء : الاحتقار ؛ أى ذكر ما فيه تحقير وإهانة لهم .
- (٩) نذيرا : رسلا أرسلت إليهم من نوعهم لإنذارهم . (١٠) سورة فاطر ، آية ٤٧ خلا : مضى . نذير : رسول . والأمة : الجاعة . فعلها على العموم لسائر الحيوانات .

الأجناس بصفاتهم المذمومة . وفيه من الإِزْرَاء على هذا المنْصِبِ [٢٧٣] الْمُنيف ما فيه (١) ، مع إجماع المسامين على خلافِه ، وتـكذيب(٢) قائله .

وكذلك ُ نَـكَفَّرُ من اعترف من الأصول الصحيحة بِمَا تقدم (٣) ، وبنبوَّ في نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ ولـكن قال : كان أسود ، أو مات قبل أن يَلْتَحِي (٤) ، وليس الذي كان بمكة والحجازِ ، أو ليس بقرُشي ؛ لأنَّ وَصْفَهَ بنير صفاته المعلومة مَنْفُ له وتحكذيبُ به .

وكذلك مَن ادَّعَى نُبُوّة أَحد مع نبينا صلَّى اللهُ عليه وسلم أو بعده ، كالعِيسَويَة من اليهود (٢) ، وكا ُخرَّ مِيّة (٢) القائلين من اليهود (أثن القائلين بتخصيص رسالته إلى العَرَب (٢) ، وكا ُخرَّ مِيّة (٧) القائلين بتواثر الرُّسُل ، وكأ كثر الرافضة القائلين بمشاركة على في الرِّسالة للنبي صلى اللهُ عليه وسلم وبَعَدَه؛ وكذلك كلُّ إمام (٨) عند هؤلاء يقوم مقامَه في النبوَّة والحجّة؛ وكالبَرْ يعيّة والبيانية منهم القائلين بنبوّة بَرْ يع وبَيَانٍ وأشباه هؤلاء . أو من (١)

⁽١) والمنصب : المقام . المنيف : العالى الشريف ، وهو مقام النبوة .

⁽٢) فإن كل أحد يعلم أنه لافائدة في تـكليف غير المقلاء .

⁽٣) الأصول الصحيحة : الالوهية والوحدانية .

⁽٤) قبل أن يلتحى : قبل أن تنبت لحيته .

⁽٥) العيسوية : طائفة من اليهود نسبوا لميسى بن إسحاق بن يعقوب الأصبهانى اليهودى، وكان فى زمن بنى مروان ، وادعى النبوة فى مروان الحمار ، وتبعه كثير من اليهود ، وكان من مذهبه تجويز حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم .

⁽٦) فهو مع تجویز نبوة نبی بعده منکر لعموم رسالته .

⁽٧) هذا فى ١ . وفى ب: الحرمية .. بكسر الحاء المهملة ، وسكون الراء . وفى شرح القارى (٧) هذا فى ١ . وفى بن الحرمية بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء المفتوحة لأنهم تبموا بابك الخرمى فنسبوا إليه . وفى نسخة : بجيم مفتوحة فراء ساكنة ، قال التلمسانى : ويجوز كسر الحاء المهملة وسكون الراء ، لقولهم : ما حرم حلال ؛ لأنهم أباحوا المحرمات .

⁽A) کل إمام : کل خليفة .(A) في ۱ : ومن .

ادَّعَى النبوةَ لنفسه ، أو جوّ زَ اكتسابَها والبلوغ بصَفَاء القَلْب إلى مَرْ تَبَتِها ؟ كالفلاسفة وغُلَاة المتصوّفة .

وكذلك من ادَّعَى منهم أنه يُوحَى إليه وإنَّ لم يدَّع النبوَّة ، أو أنه يَصْعَدُ إلى السماء ويدخل إلى الجنة ، ويَأْكُلُ من مُمارها ، ويعانِقُ الحور الدين ؛ فهؤلاء كلَّهُم كفَّارٌ مكذَّبون للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه خاتمُ النبيين ، لا نبي بعده . وأخبر (1) عن الله تعالى أنه خاتم النبيين (٢) ، وأنه أرسل كافّة للناس (٣) .

وأجمت الأمةُ على خَلْ هذا الكلام على ظاهِره (٤) ، وأنَّ مفهومَه المراد منه دونَ تَأُوبِل ولا تخصيص ؛ فلا شكّ في كُفْرِ هؤلاء الطوائف كلَّمَا قَطْمًا إجاعا وسَمْمًا .

وكذلك وقع الإجماع على تكفير كلِّ مَنْ دافَعَ نَصَّ الكتاب (٥) ، أو خصَّ حديثا نُجْمَعا على نَقْله مقطوعاً به ، نُجْمَعاً على حَمْله على ظاهرِه ؛ كَتَـكْفير الخوارج بإبطال الرَّجْم (١) ؛ ولهذا نكفر مَنْ دانَ بَغَيْر مِلَّةِ المسلمين من اللِلَ ، أو وقف (٧) فيهم ، أو شكَّ ، أو صَحَّح مَذْهِبَهم ، وإنْ أَظْهر مع ذلك الإسلام ، واعتقده ، واعتقد إبطال كلِّ مذهب سِواه ؛ فهو كافر بإظهارِه ما أظهر من خلاف (٨) ذك .

⁽١) وأخبر ؛ أى النبي صلى الله عليه وسلم .

⁽٢) فى قوله تمالى : وفحكن رسول الله وخاتم النبيين .

⁽٣) فى قوله تعالى : وما أرسلناك إلاكافة للناس؛أى رسالة عامة محيطة بهم تـكف عن أن رج منها أحد . (٤) على ظاهره ، من ننى النبوة بعده وعموم الرسالة .

⁽٥) دافع نص السكتاب ، أى منع ونازع فها جاء صريحا في القرآن .

⁽٦) بإبطال الرجم للزانى والزانية المحصنين ، فإنه مجمع عليه ، وصار معاوما من الدين بالضرورة . (٧) وقف فيهم : توقف وتردد .

⁽٨) من خلاف ذلك ، أى ما يخالف الإسلام ، لأنه طمن في الدين وتكذيب .

وكذلك نَقْطَعُ بتكفير كلِّ قائل قال قولاً 'يتَوَصَّلُ به إلى تَضْليه الأمة بعد وتكفير جميع السحابة ؛ كقول الكُمينلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ لم تُقدَّمْ علياً (۱). وكفرت علياً ، إذ لم يتقدَّمْ ويطلب حقَّه في التقديم ؛ فهؤلاء قد كفروا من وجوم ؛ لأنهم أبطلوا الشريمة بأسرها ؛ إذ قد انقطع نَقْلُها و نَقْلُ القرآن ؛ إذ نَاقِلُوه كَفَرَةٌ على زُعِهم ؛ وإلى هذا _ والله أعلم _ أشار مالكُ في أحد قو كيه بقَتْل مَن كفَّر الصحابة .

ثم كفروا مِن وَجْهِ آخر بِسَبِّم النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم على مُقْتضَى قولهم ورَعْمِهم أَنه عَهِدَ إلى على رضِيَ اللهُ عنه وهو يَعْلَمُ أَنه يكفُر بعده (٢) على قولهم ، لَمُنةُ أَللهِ عليهم ، وصلى اللهُ على رسولِه وآله .

وكذلك مُنكَفِّر بكل فِعْل أَجْمَعَ المسلمون أنه لا يَصْدُرُ مِنْ كَافْرِ وَإِنْ كَانَ صَاحَبُهُ مُصَرِّحًا بالإسلام مع فِعْدُله ذلك الفِعْدُل ؛ كالسجودِ للصَّمَرِ ، والشَّمْسِ والقمر ، والصليبِ والنارِ ، والسَّمْي إلى الكنائس والبِيَعُ (٢) مع أهلِها بزيّهم (٤):

⁽١) إذ لم تقدم ، أى الأمة .

⁽٢) يكفر بعده _ في زعمهم ؛ لثرك حقه .

⁽٣) البيع : جمع بيعة ؛ قال الخفاجي : والكنيسة والبيعة يقالان لمعبد اليهود والنصارى . وقيل الأول لليهود والثانى للنصارى. وقيل الأول عاموالثاني مخصوص بالنصارى، وهو الشهور .

⁽٤) قال في نميم الرياض (٤ - ٥٤٨) :

المراد أنه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسمى السلمون للصلاة فى المساجد إذا نودى للصلاة على هيئة تدل على موافقته لهم . وإلا فمجرد الذهاب للـكنيسة والدخول فيها ليس بكفر ، وإنما هو مكروه إن كان لنرض صحيح . وقيل : لايجوز إذا كان ثمة صور وتحوها ممالا يقرون على إظهاره .

من شَدِّ الزنانير^(۱) ، وفَحْص^(۲) الرءوس؛ فقد أجمع المسلمون أنَّ هذا [الفمل]^(۳) لا يوجدُ [۲۷۳] إلّا من كافر ، وأنَّ هذه الأفعالَ علامة ُ على السكُثْرِ وإنْ صَرَّحَ فاعِلُها بالإسلام .

وكذلك أجمع المسلمون على تـكفير كلِّ مَن استحلَّ القَتْلَ أو شُرْبَ الحَرِ أو الزَّنا مما حرَّم الله بعـد عِلْمهِ بعحريمه ؛ كأصحابِ الإباحةِ من القرامطةِ وبعضِ غُلاَةِ المتصوِّفة .

وكذلك نقطَعُ بتكفير كلِّ مَنْ كذّب وأنكر قاعدةً مِنْ قواعدِ (') الشّرْع، وما عُرِف يَقينا بالنّقل اللّتَوَا ير(') من فيل الرَّسُولِ، وَوَقَع الإجماعُ المتَّصِل عليه ؛ كن أنكر وجوبَ الخَمْس الصلوات أو عدد رَكماتِها وسجداتها ؛ ويقول: إنما أوجب اللهُ علينا في كتابه الصلاة على الجلة (') ؛ وكونها خسا، وعلى

⁽١) الزنانير : جمع زنار ، أو زنارة ، وهو حزام للنصاري يشدونه في أوساطهم .

قال فى نسيم الرياض (٤ – ٥٤٨) : فحيث لبس زى الـكفار سواء داخل دار الحرب أولا بنية الرضا بدينهم أو الميل إليه ، أو تهاونا بالإسلام كفر ، وإلا فلا .

قال الخفاجي :

واعترض على ما ذكر فى مسألة زى الكفار بما نقل عن الشافمى رضى الله عنه : إنه لو سجد لصنم فى دار الحرب لم يحكم بردته ، وإن لبس زى الكفار فى دار الإسلام حكم بردته .

وأجيب بحمل هذا الإطلاق على التفصيل المذكور .

⁽٢) فحص رءوسهم : حلق أوساطها ، وهو من شعائرهم المروفة .

⁽٣) ليس في ١ .

 ⁽٤) المراد بالقواعد ما بنى عايه الإسلام ؛ كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ،
 والحج .

⁽٥) النقل المتواتر : الدى يمتنع كذب قائله .

⁽٦) على الجلة ؛ أى إجمالا ، مَن غير بيان عدد .

هذه الصفاتِ والشروطِ لا أَعْلَمُهُ ؛ إذْ لم يَرَدْ فيه فى القرآنِ نَصُّ جَلَى ٌ ، والَّغْبَرُ به عن الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلم خَبَرُ وَاحدِ (١) .

وكذلك أجمع المسلمون على تـكفير مَنْ قال من الخوارج: إن الصلاة طَرَف النهاد (٢) ؛ وعلى تـكفير الباطنية فى قولهم: إن الفرائض أسماء رجال أمرُوا بولايتهم (٢) ، والخبائث والمحارِمَ أسماء رجال أمروا بالبراءة منهم (١) .

وقول بعض المتصوفة: إنّ العبادة وطول المُجاهدة (٥) إذا صفّ انفُوسَهم أفضَت بهم إلى إسقاطها (٢) وإباحة كل شيء لهم ، ورَفْع عُهَد الشرائع عنهم (٧) وكذلك إنْ أَنكر مُنكر مكة ، أو البيت ، أو المسجد الحرام ، أو صفة الحج، أو قال: الحج واجب (٨) في التُرآن، واستقبال القِبْلة كذلك ؛ ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة، وأنّ تلك البُقْعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام، لا أدرى هي تِلْكَ أوغيرها؛ ولعل الناقلين أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسّرها بهذه التفاسير عَلطوا وَوهِمُوا،

⁽۱) هو متوانر معنی ؛ وقد وجب علینا العمل به إجماعا؛ لقوله تمالی : «وما آتاکم الرسول خذوه وما نهاکم عنه فانتهوا » آ، وقوله تعالی : « فلیحذر الذین بخالفون عن أمره » .

⁽٢) المراد بطرفي النهار أوله وآخره .

⁽٣) بولايتهم : بنصرهم واتباعهم .

⁽٤) بالبراءة منهم : بالتبرى منهم والبعد بعداوتهم ومخالفتهم .

⁽٥) المجاهدة : مخالفة النفس وملازمة الطاعة .

⁽٦) إسقاطها: إسقاط الفرائض .

⁽٧) عهد الشرائع عنهم: ماعهده الله من التكاليف .

⁽٨) الحج واجب فى القرآن بقوله تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا». واستقبال القبلة جاء فى القرآن فى قوله تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » .

فهذا وَمِثْ لُهُ لا مِرْيَةً فَى تَكفيره (١) إِنْ كَانَ بَمْنَ يُظُنَّ بِهِ عِلْمُ ذلك ؟ و بَمِّن يُخالِطُ المسلمين (٢)، [وامتدت صحبتُه لهم ، إلّا أن يكون حَدِيثَ عَهْدِ بإسلام (٣)؛ فيُقالُ له : سَبِيلُك (٤) أَنْ تَسألَ عن هذا الذي لم تَعْلَمُه بَعْدُ كَافَةً المسلمين] (٥) مغلا به بعد بينهم خلافا ، كافّةً عَنْ كَافّةً ، إلى معاصرى الرَّسُولِ صلَّى الله عليه وسلم أنَّ هذه الأمور كا قبل لكَ ، وأنَّ تلكَ البقعة هي مكة والبيتُ الذي فيها هو المحبة ، والقبلة التي صلَّى لما الرسولُ صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وَحَجُوا المحبة ، والقبلة التي صلى الله عليه عبادة الحج ، والمراد به ، وهي إليها ، وطافو الها ؛ وأن تلكَ الأفعال هي صفة عبادة الحج ، والمراد به ، وهي التي فعلما النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وأنّ صفات الصلاة الذكورة هي التي فعلم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وأنّ صفات الصلاة الذكورة هي التي فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرح مُراد الله بذلك ، وأبان حدودها ؛ فيقَال المعنى كافر واتقاق، لا يُعْذر بقوله : لاأدرى ، ولا يُصَدّق (١٠) فيه ، بل ظاهر والتستر عن التكذيب ، إذ لا يمكن أنه لا يَدْرى ، ولا يُصَدّق (١٠) فيه ، بل ظاهر والتستر عن التكذيب ، إذ لا يمكن أنه لا يَدْرى .

⁽١) لا مرية : لاشك في تكفيره ؟ لإنكاره ما علم من الدين بالضرورة ، وتكذيبه لله ورسوله .

⁽٢) يخالط المسلمين في دار الإسلام.

⁽٣) حديث عهد بإسلام ؛ أى قريب عهد بأن أسلم بمدكفره فى غير دار الإسلام ، فهو معذور لجيله بما ذكر .

⁽٤) سبيلك : طريقك الذي يجب عليك سلوكه .

⁽٥) مابين القوسين فى ب وحدها .

⁽٣) فيقم لك بسؤالك عما لم تعلمه العلم بما ذكر وصفته .

⁽٧) فى ب : ولا ترتب فى ذلك .

 ⁽A) لا يصدق فيه ؟ أى فى قوله : لا أدرى .

⁽٩) أنه لايدرى ذلك مع توانره وثبوت صفاته .

وأيضا فإنه إذا جَوِّزَ على جميع الأمة الوَّمْ والْفَلَط فيا نقلوه من ذلك، وَأَجْمُوا أَنْهُ قُولُ الرسولِ وَفِعْلُهُ وَ تَفْسَيرُ مُرادِ اللهِ بهـ أَدخل الاسترابة (١٠) في جميع الشريمة ؛ إذهم الناقلونَ لها وَللتُوْ آن ، وَالحلَّتْ عُرَا الدينِ كرَّةً (٢٢) ، وَمن قال هذا كافر .

وكذلك مَنْ أنكر القرآنَ ، أو حَرْفا منه ، أو غيَّر شيئا منه ، أو زاد فيه ، كفِفل الباطنيّة وَالإسماعيلية (٢) ، أو زعم أنه ليس بحجّةٍ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليّه وسلم [٧٧٤] ، أو ليس فيه حجة ولا مُعجِزة ؛ كقول هشام النُوَطَى ، ومَعْمَر الضَّمْرِيّ (٤) : إنه لا يدلُ على اللهِ ، ولا حجة فيه لرَسُوله ، ولا يَدُلُ على ثوابٍ ولا عِقَاب ، ولا حُكم ؛ ولا محالة في كفرها بذلك القول .

وكذلك تكفيرها بإنكارها أنْ بكونَ في سائر معجزاتِ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم حجَّة له ، أو في خَلْقِ السمواتِ والأرضِ دَلِيلُ على اللهِ (⁽⁾ ، لمخالفتهم الإجماع والنَّقْلُ المتواتر عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم باحتجاجِه بهذا كلّه وتصريح القرآن (⁽⁾ به .

⁽١) الاسترابة: الشك .

⁽٢)كرة : دفعة واحدة ، وجملة .

 ⁽٣) قال فى نسيم الرياض: هم فرقة واحدة ، سموا تارة باطنية لزعمهم أن للنصوص ظاهرا
 هو تـكليف ومشقة ، وباطنا بخلافه فهو رحمة .

وسموا إسماعيلية لانتسابهم لإسماعيل بن جعفر بن عمد الباقر ؛ وقالوا : هو الإمام المصوم للنصوص على إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽٤) هو هشام بن عمرو الفوطى من القدرية . ومعمر الضمرى ـ منسوب لضمرة : قبيلة . وهذا فى ١ ، ب . وفى شرح الحفاجى والقارى : الصيمرى ،منسوب إلى صيمر موضع أوبلدة ، وهو من للمتزلة . وقال الحفاجى (٤ ـ ٥٥٤) : وفى نسخة : الضرى .

⁽٥) دليل على الله ؛ لدلالة مصنوعاته ــ سبحانه وتعالى ــ عليه من غير شك .

⁽٦) وتصريح القرآن به ، كقوله تمالى : فأتوا بسورة مثله .

وكذلك مَنْ أَمْكُر شَيْئًا مَمَّا نَصَّ فيه القرآنُ _ بعد عِلْهِ _ أَنه من القرآنِ الذي في أَيدى الناس ومصاحف السلمين ، ولم يكن جاهلا به ، ولا قريب عَهْد بالإسلام ؛ واحتج لإنكاره إمّا بأنه لم يصح النقلُ عنده ، ولا بلغه العلمُ به ؛ أو لتجويزه الوهم على ناقِليه (۱) ؛ فنكفره بالطريقين المتقدمين (۲) ؛ لأنه مكذّب [لقرآن ، مُكذّب] للنهي صلى الله عليه وسلم ؛ لكنه تَسَتَّر بدَعْوَاه .

وكذلك مَنْ أَنْكُر الجنة أو النارَ ، أو البَهْثَ أو الحساب أو القيامة فهو كافر بإجاع للنص عليه (1) ، وإجاع الامة على صحة نقله مُتَواترا ؛ وكذلك من اعترف بذلك ، ولكنه قال : إنّ المرادَ بالجنة والنار ، والحَشر والنّشر (0) ، والثواب والمقاب معنى غَيْرَ ظاهره ، وإنها لذّ أت رُوحانية (1) ، ومَمَانِ باطنة ؛ كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة ، وزعيم أن معنى القيامة الوت أو فنالا تحض (2) ، وانتقاض هيئة الأفلاك ، وتحليل المنالم (1) ؛ كتول بعض الفلاسفة .

⁽١) الوهم : الحطأ . وفي ا : أو لتجويزه الوهم عن ناقله .

⁽٢) بالطريقين المتقدمين ، أي مخالفة الإجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم .

⁽٣) مابين القوسين ساقط في ١ .

⁽٤) نصعليه فى قوله تمالى : ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . وقوله تمالى : تمالى : يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا . وقوله تمالى : وفضع الموازين القسط ليوم القيامة . وقوله تمالى : يوم يقوم الحساب .

⁽٥) والنشر ، أى خروجهم من القبور منتشرين .

⁽٦) روحانية : المراد أنها أمر يتعلق بالروح من اللذة والألم .

⁽٧) فناء محض : فناء وعدم خالص .

⁽٨) انتقاض : تغيير . تحليل العالم : إبانة بعضه من بعض .

وكذلك نقطَعُ بتكفير غُلاَة الرافضة في قولهم: إنّ الأُمّة أفضلُ من الأنبياء (١).

فأمّا مَنْ أَنكر ماعُرِف بالتواتُر من الأخبار والسَّير والبلاد التي لاترجع (٢) إلى إبطال شريعة ، ولا تُفْضِي (٢) إلى إنكار قاعدة من الدِّين ؛ كإنكار غزُوة تَبُوك أو مُوانة (١) ، أو وجود أبى بكر (٥) وعُمر ، أو قَتْل عثمان ؛ وخِلافة على ، عِمَا عُمِلَ النقل ضرررة ؛ وليس في إنكاره جَحْدُ شريعة ؛ فلا سبيل إلى تكفيره بجَحْد ذلك ، وإنكاره وقوع العلم له ؛ إذ ليس في ذلك أكثر من المباهنة (١) ؛ كإنكار هشام (٧) وعَبّاد وَقُعَة (٨) الجُمَل ، ومحارَبة على مَنْ (١) خالفَه .

فأمًّا إِنْ ضَعَّفُ ذٰلِكَ مِن أَجْلِ تُهُمَّةِ الناقلين، وَوَهَّمَ المسلمين (١٠٠ أجمع، فُنكَاوَّم

⁽١) الأئمة عندهم على وأولاده رضى الله عنهم الذين يقولون : إن الإمامة حقهم .

قال الحفاجي : وهؤلاء أشدكفرا من النصاري .

⁽٢) أى البلاد البعيدة كحراسان ، لايرجع إنكارها إلى إبطال شريعة مما شرعه الله لمياده .

⁽٣) لانفضى: لا توصل .

 ⁽٤) قال فى نسيم الرياض (٤-٥٥٧): وإنما لم يكفر منكرها ؛ لأنه لايترتب على إنكاره
 أمر ديني .

⁽ه) او وجود ؛ أى كما لا نكفر من أنكر وجود .

⁽٦) المباهتة : الافتراء والـكذب ، ومثله لايمدكفرا .

⁽۷) هشامالفوطی: منغلاة الرافضة، وقد تقدمصفحة ۲۰۷۳ وعباد الضمری، أوالصيمری، وقد تقدم أيضا صفحة ۲۰۷۳ ، وقد سبق أنه معمر .

⁽٨) وقمة الجمل : كانت بالبصرة بين طي ومماوية ، وكانت سنة ست وثلاثين .

⁽٩) من خالفه : من الخوارج ..

⁽١٠) ووهم السلمين أجمع ؛ أى قال : إن جميع السلمين مخطئون فى نقلهم .

بذلك لِسَرَيانِهِ إلى إبطال الشريعة (١).

فأمّا مَنْ أَنكر الإجماعَ المجرَّد الذي ليس طريقه النَّقُل المتواتر عن الشارع فأ كثَرُ المدكلَّمين من الفقها، والنظّار في هذا الباب قالوا بتكفير كلِّ مَنْ خالفَ الإجماعَ المَّقَق عليه عوماً.

وحُجَّتُهُم قُولُهُ تَعَالَى (٢) : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعَدْ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهَدَى وَيَتَّاسِعُ غَيْرَ سَبِيلِ المؤمنين نُولَهُ مَا نَوَلَى وَنُصُلِهِ جَهِنَمْ وَسَاءَتَ مَصِيرًا ﴾ .

وقوله صلى (٣) اللهُ عليه وسلم: مَنْ خالف الجماعة قِيْدَ (١) شِبْرِ فقد خلع رِبْقَةَ الإِسلامِ مِن عُنُقِهِ. وحَكُوا الإِجماعَ (٥) على تكفير مَنْ خالف الإِجماع .

وذهب آخرون إلى الوقوف عن (٦) القَطْع بشكفير مَنْ خالفَ الإجماعَ [الذى يختصُّ بنَقْلِه العلماء .

وذهب آخرون إلى التوقّف في تـكفير مَنْ خالفَ الإِجاعَ](٢) الـكأَثنَ عن (٨)

⁽١) لأن الشريعة إنما تعلم بنقل المسلمين ؛ فإذا جوز انقاقهم على السكذب لم يوثق بنقلهم فى شيء أصلا .

وتسكفيره لإنسكار إجماع المسلمين ، وهو كفر .

⁽٢) سورة النساء ، آية ١١٥

يشاقق الرسول : يخالفه ويعاديه فيـكون في شق ، والرسول في شق آخر .

⁽٣) رواه أبو داود في سننه وصححه .

⁽٤) قيد شبر : قدر شبر .

⁽٥) قال فى نسيم الرياض : وحكاية المصنف رحمه الله لمالى فى تسكفير من جحد الإجماع مناف لما ذكره بمده من التوقف فيه بقوله : وذهب آخرون .

⁽٦) فى ب : على. والوقوف: التوقف فيه من غير قطع بتسكفير وعدمه ، أى عدم الجزم.

⁽٧) ما بين القوسين فى ب وحدها .

⁽٨) عن نظر : كالقياس الحاصل باجتهاد لابد له من مستند .

نَظر ؛ كَتَكَفير النظَّام (١) بإنكارِ و الإجاع ؛ لأنه بقو له هذا مخالف إجماع السلف على (٢) احتجاجِهم به ، خارِق للإجماع (٢) .

قال القاضى أبو بكر : القول عندى أن الـكفر بالله هو الجنهل بو بوده ؛ والإيمان بالله [٢٧٥] هو العلم بوجوده ، وأنه لا يكفّر أحد بقول ولا رأى إلا أن يكون هو الجهل بالله ، فإن عصى بقول أو فقل نص (٤٠ الله ورسُوله ، أو أجع المسلمون ، أنه لا يُوجَد إلا (٥) مِن كافر ، أو يقوم دَليل على (٢٠ ذلك ، فقد كفر ، ليس لأجل قوله أو فقله ، لكن لما يُقارِنُه من الكفر ؛ فالكفر ؛ فالكفر بالله لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور : أحد ها الجهل بالله تمالى . والثانى أن بأتى فعلا أو يقول قولا يُخبِرُ الله ورسُوله ، أو يُجمِع المسلمون ، أنَّ ذلك لا يكون ألا مِن كافر ؛ كالسجود للصّم ، والمشي (٧) إلى الكنائس بالتزام الزُّنار مع أصحابها في أعياده ؛ أو أن يكون ذلك القول أو الفيل لا يمكن معه العلم بالله تعالى .

قال: فهذان الضّرْ بان، وإن لم يكونا جَهْلاً بالله فهُمَا عَلَمُ (٨) أنّ فاعلَهما كافر مُنسلخُ من الإيمان (٩)؛ فأما مَنْ نَفَى صِفَةً من صِفاَتِ اللهِ تعالى الذاتِيّة، أو جَحَدها

⁽١) النظام : هو إبراهيم بن سيار، أو ابن شيبان ، أبوإسحاق ،مولى بنى الحارث بن قيس ابن ثملبة ، أحد فرسان المتكلمين من الممتزلة . كان فى دولة المتصم توفى سنة ٢٢١ هـ .

⁽٧) في ١: باحتجاجهم .

 ⁽٣) خارق للإجماع منهم ومن غيرهم على ذلك .

⁽٤) نص الله ورسوله : ذكره صريحا في كتاب أو سنة .

⁽٥) لا يوجد: لا يصدر ؛ كإنسكار الشرع ، أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

⁽٦) على ذلك ؛ أى على أنه لا يصدر إلا من كافر .

⁽٧) المشي : الدهاب . والزنار : مايشد بالوسط على هيئة مخصوصة بالكفرة .

⁽٨) علم : علامة وأمارة .

⁽٩) منسلخ : خارج من الإعان بالله تمالى .

مُسْتَنْبِصِرُ اللهِ فَى ذلك ، كَقُولُه : ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا مُتَكلَّم ، وشِبْه ذلك مِنْ صفاتِ الكال الواجبة له تعالى ؛ فقد نص أَ تُتنَا على الإجماع على كُفْر مَنْ نَفَى عنه تعالى الوصف بها ، وأعراه (٢) عنها .

وعلى هذا ُحِلَ قَوْلُ سُحْنُون : مَنْ قال : ليس للهِ كلامْ ، فهوكافِ ، ودو لا يُكنَّر المتأوَّلين كا قدمناه .

فأمّا مَنْ جَهِلَ صِفَةً من هذه الصفاتِ فاختلف العلماء ها هنا^(۱) ؟ فكفرهُ بعضُهُم (٤) ، وحُكِمَ ذلك عن أبى جعفر الطبرى (٥) وغيرِه ، وقال به أبو الحسن الأَشْعَرَى (١) مرةً .

وذهبت طائفة للى أنَّ هذا (٧) لا يخرجُه عن اسم الإيمان ؛ و إليه رَجَع الأشعرى؛

= وفي نسم الرياض (٤ - ٢٦٥):

الإبمان عند الأشاعرة تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيا علم مجيئه ضرورة ، ومما جاء به الإقرار بالله ورسله وكتبه ، فالسكفر حينئذ جحد ذلك . وقد جمل الشرع بعض الأمور علامة على ذلك .

وقال ابن الهمام: الإيمان نقل شرعا من معناه اللنوى ، وهو التصديق ـ إلى مجموع أمور اعتبرت فى وضعه شرعا . والتصديق جزء منها ؛ وهو عند الباقلانى ثلاثة ، ثم فصلها كما فصل المصنف . . .

- (١) جحدها : أنكرها مع العلم بها . مستبصرا فى ذلك ؛ أى وهو على بصيرة فى ذلك ، دون سهو أو سبق لسان .
 - (٢) أعراه عنها : جعل ذاته عارية عنها غير متصفة بها .
 - (٣) هاهنا ؛ أى في تكفيره وعدمه لمذره بجهله .
 - (٤) كفره بمضهم ، ولم يجمل الجهل عذرا له ، لوجوب النظر عليه .
 - (٥) صاحب التفسير الممروف .
 - (٦) مرة ، أى أحد قولين له فى المسألة .
 - (٧) هذا ؛ أي جهله بصفة من صفاته تمالي الداتية .

قال: لأنه لم يَمْتَقد ذلك (١) اعتقادا يقطعُ بصوابِهِ ، ويراه دِينا وشَرْعا(٢) وإنما نَـكُةً مُن اعتقد أنَّ مَقَالَه حقُّ .

واحتج هؤلاء بجديث السَّوْدَاء (٢) ، وأنَّ الذيّ صلى اللهُ عليه وسلم إنما طاب منها التوحيد (١) لاغَيْر ؛ وبحديث القائل : ائن قدر اللهُ على ـ وفي رواية فيه : لَمَلًى أَضِلُ اللهُ (٥) . ثم قال : فغفر الله له .

- (١) اعتقاداً يقطع بصوابه : اعتقادا يقوم عليه دليل ؛ وإنا قاله لجهله ؛ فهو ممذور .
 - (٣) ويراه دينا وشرعا: يعتقده برأيه كذلك ؛ وإنما قاله توها وجهلا.
- (٣) رواه أبو داود في سننه ؛ وهو أن رجلا ظاهر من زوجته ولزمه عتق رقبة ، فأنى بجارية نوبية ، وقال : يارسول الله ، أعتق هذه ؟ فقال : لانجزيك ، إلا أن تكون مؤمنة ، فقال : ساما يارسول الله ، فقال لها : أين الله ؟ فأشارت إلى الساء ، وقال لها : من أنا ؟ فقالت : رسول الله ، فقال له : اعتقما فإنها مؤمنة ،
- (٤) طلب منها التوحيد ، فاكتنى بإشارتها الدالة على معرنة ذات الله ، ولم يكلفها بشىء من الصفات ، فدل على أن الجهل بالصفات لاينافى الإيمان لمذرها بالحرس والجهل .
 - (٥) رواه الشيخان عن أبي هريرة .
 - قال فى فسيم الرياض (٤ ٥٦٤) :

وهذا القائل كان نباشا ، وكان أومى بنيه نقال : أحرقونى ، وانظروا يوما شديدا الربح فذرونى فيه ؛ فوالله لئن قدر الله على ، وفي رواية : لعلى أضل الله .

قدر — بتخفیف الدال من القدرة ، و بتشدیدها بمنی ضیق علی فی الحساب والعقاب . لملی أضل : هو فعل مضارع ، من ضلنی فلان فلم أقدر علیه ؛ أ ی لم أجده و خنی علی لدها به عنی . وفی النهایة : لملی أضل الله ؛ أی أفوته و یخنی علیه مکانی . وقیل معناه : لعلی أغیب عن عذاه .

قال الخفاجى: والحديث عن حذيفة بن اليمان ، قال : سممت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن رجلا حضره للوت ، فلما يئس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجموا لى حطباكثيرا وأوقدوا فيه ناراحق إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمى فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوما راحا — شديد الربح — فذروها فى اليم ، ففعلوا ، فجمه الله عز وجل وقال له : لم فعلت ذلك ؟ فقال : من خشيتك ، ثم قال : فغفر الله له عز وجل ، =

قالواً : ولو بُوحثَ أَكْثَرُ الناس عن الصفاتِ وكوشِغُوا عنها^(١) لَمَا وُجِدَ مَنْ يَعْلَمُها إِلاَ الأَقَلِّ .

وقد أجاب الآخَرُ^(۲) عن هذا الحديث بوجوه ؛ منها أنَّ قَدَرَ بمعنى قَدَّرَ^(۳) ، ولا يكونُ شَكُهُ في القُدْرَةِ على إحيائه ؛ بل في نَفْس البَفْثِ الذي لا يُعْلَمُ إلا بشَرْعِ (³⁾ ؛ ولعله لم يَكُنْ وَردَ عندهم به شَرْعُ كَيْقُطَمُ عليه (⁶⁾ ؛ فيكون الشكُ به جيئنذ فيه كفرا .

فأمًّا مالم يَرِدْ به شَرْعُ فهو مِنْ مُجَوِّزاتِ (٢) المقول ؛ أو يكونُ قَدَر بمعنى ضَيَّق ، ويكون ما فعله بنفسه إزراء عليها وغَضَبًا لعِصْيانها (٢) .

وقيل: قال ما قالَهُ وهو غَيْرُ عاقلِ لَـكلامِه ولا ضابطٍ للفَظِه بمـا استولى عليه من الجزَع(٨) والخَشْيَةِ التي أَذهبَتْ لُبَة ، فلم بؤاخَذُ به .

= قال الخفاجي:

وهذا إنما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف ، وإلا فالله لا يخفي عليه شيء .

- (١) عن الصفات : عن ممرفتهم صفات الله . وكوشفوا عنها ؟ أى طلب منهم كشف مافى قلوبهم بإظهاره لما وجد من يعلمها إلا القليل .
 - (٢) الآخر : الذاهب إلى تسكفير من نني صفة من صفات الله ولو جاهلا .
 - (٣) من تقدير الله ، لا من القدرة .
 - (٤) لا يعلم إلا بشرع بوحيه الله لرسله .
 - (٥) يقطع عليه : يقتضى علما يقينيا قطميا .
- (٦) مجوزات العقول ؟ أى ماهو جائز عقلا من غير سماع له من صاحب شريعة بجب اتباعه ؛ بل هو مما تجوزه العقول .
- (٧) ما فعله بنفسه ؛ من توصية بنيه بإحراقه . . . إزراء عليها : تنقيصا وتحقيرا وإهانة لها . وغضبا على نفسه الماصية ، لا شكا فى قدرة الله على إعادة ماتفرق من أجزائه ، فلا يحكم بكفره لذلك .
 - (٨) استولى عليه من الجزع : غلب عليه من الجزع ، أى من الموت على هذه الحالة .

[وقيل : كان هذا في زَمَنِ الفَتْرةِ (١) ، وحيث ينفَعُ ُ مُجِرَّ د التوحيد (٢)] .

وقيل: بل هذا من تَجَازِ كلام (٢) الْعَرَبِ الذَّى صورتُه الشُكَ ، ومعناه التحقيق؛ وهو يسمَّى تَجَاهُلُ العارف؛ وله أمثلة في كلامهم؛ كةوله تعالى (٤): (لعله بتذَ كُرُ أو يَخْشَى) . وقوله (٥): (قَإِنَّا أَوْ إِبَّا كُمْ لَقَلَى هُدَّى أَوْ في ضَلَالٍ مُبِين) .

فأمّا مَنْ أَثبتَ الوَصْفَ وَنَنَى الصِّفَة (٢) فقال: أقولُ عالم ولسكِن لا عِلْمَ له، ومتكلّم ولكن لا كلام (٢٧٦). وهكذا في سائر الصفات على مَذْهب الممتزلة [٢٧٦]؟ فَنَ قال بالمآل (٨) لِمَا يؤدّبه إليه قَو له، وبسوقه إليه مَذْهبه _ كفره (٢) ؛ لأنه إذا كنى العِلْم انتنى وَصْفُ عالم ؛ إذ لا يوصَفُ بعالم إلا مَنْ له عِلْم ؛ فكأنهم صَرَّحُوا عنده (٢٠) بما أدّى إليه قولمُ .

⁽١) زمن الفترة : زمن انقطاع الوحى ، وطول الزمان الذي اندرست فيه الشرائع .

⁽٢) مجرد التوحيد : معرفة ذات الله دون غيرها من أمور الشرائع ، فإنهم معذورون بجهلهم ، وما بين القوسين في ب وحدها .

⁽٣) من مجاز كلام العرب: للراد أنه من طرقهم فى السكلام التي يتوسعون فيها .

⁽٤) سورة طه ، آية ٤٤

⁽٥) سورة سبأ ، آية ٢٤

 ⁽٦) الوصف ؟ أى وصف الله بصفاته الداتية ، وننى الصفة القائمة بذاته ، وهم الممتزلة وبعض
 الفلاسفة القائلين بأن صفاته عين ذاته .

 ⁽٧) أقول إن الله عز وجل عالم بكل شيء ، ولكن لا علم له زائد على ذاته ، كملم البشر ،
 فعلمه عين ذاته . ومتسكلم بكلام ولكن لا كلام له خارج عن ذاته .

⁽٨) بالمآل: بما يؤول ويرجع إليه كلام المترلة ، والراد لازم مذهبهم وكلامهم الذي قالوه .

⁽٩) كفره : كفر القائل بهذا المقال .

⁽١٠) عنده: عند المسكفر لمم .

وهكذا عند هذا (١) سائر فِرَقِ أَهْلِ التأويل من الْشَبَّمَة (٢) والقَدَريَّة وغيره ، وهمن لم يَرَ (٣) أُخْذَهم عَمَّ لَ قَوْلَمم ، ولا ألزمهم مُوجِبَ مذهبهم ، لم يَرَ لَا فَارَهُم ؛ قال : لأنهم إذا وُقَفُوا على هذا (٤) قالوا : لانقول ليس بعالم ، ونحن نَنْتَنِي (٥) من القو ل بلكل الذي ألزمتموه لنا ، ونعتقد عن وأنتم أنه كفر وي بل نقول : إنَّ قولَنَا لا يَوُول إليه على ما أَصَّلْناه (١) .

فعلى هذين المَأْخَذَ بْن (٧) اختلف الناسُ في إكفار أهلِ التأويل ؛ وإذا فهِمِتُهُ اتَّضَح لكَ الموجبُ لاختلافِ الناس في ذلك .

والصوابُ تَرَ لَكُ إِ كَفَارِهِم والإعراضُ عن الحَتْمُ (^) عليهم بالخَسْر ان و إجراء حُكم ِ الإسلام (٩) عليهم فى قِصَارِصهم وورا ثارِتهم ، ومُنا كحاتهم ، ودياتهم ، والسلام والسلام ودياتهم ، والسلام والسلام عليهم والسلام عليهم والسلام عليهم والسلام عليهم السلام السلا

⁽١) هذا: المكفر .

⁽٢) المشبة : المثبتين لله صفات الشبه صفات عباده . وغيرهم ؛ من الفرق الضالة المبتدعة .

⁽٣) أخذهم : مؤخذاتهم . وفي ا : ومن لم يؤاخذهم .

⁽٤) وقفوا _ بتخفیف القاف، فی ۱، أى اطلعوا على ما لزم مذهبهم . أو وقفوا _ بتشدید القاف ، كما فی ب ؛ أى أطلعهم من كفرهم على ما كفرهم به .

⁽٥) ننتنى : نتبرأ .

⁽٣) على ما أصلناه: على ما اتخذناه أصلا وقاعدة بنينا عليها الننى ؟ فإنه لا محذور فيه ؟ إذ المحذور في القول بأنه لا علم له ؟ ونحن لا نقول به ، بل نقول بسلم هو عين ذاته ، وهكذا سائر الصفات . (٧) المأخذين ؟ من النظر لمآل كلامهم ، والنظر لما أصاوه من تأويلهم .

⁽٨) الحتم : القطع والجزم .

⁽٩) حكم الإسلام عليهم في الدنيا .

بُوَجِيعِ (١) الأُدَّبِ، وشدِيدِ الرَّجْرِ والْمَجْرِ (٢) ، حتى يَرْجِمُوا عن بِدْعَهُم .

وهذه كانت سيرة الصَّدْرِ الأوَّل فيهم (٢) ؛ فقد كان نشأ على زمان الصحابة وبَعْدَهم في التابعين مَن قالبهذه الأقوَالِ مِن النَدَر (٤) ورأى الخوارج والاعتزال، فا أزاحوا لهم قَبْرًا، ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا ؛ لكنهم هجروهم وأدَّبُوهم بالضَّرْب والنَّفي والقَتْل على قَدْر أحوالهم ؛ لأنهم فُسَّاقُ ضُلَّلُ (٥) عُصاة أصحاب بالضَّرْب والنَّفي والقَتْل على قَدْر أحوالهم ؛ لأنهم فُسَّاقُ ضُلَّلُ (٥) عُصاة أصحاب كبائر عند المحققين (٦) وأهل السنّة مَنَّنُ لم يقُلُ بكُفُرِهم منهم خلافا لِمَنْ رأى غَيْرَ ذلك . واللهُ الموقَّقُ للصواب .

قال القاضى أبو بكر (٧): وأما مسائلُ الوَعْد والوَعيدِ ، والرُّوْبةِ والحَالوَ ، وخَلْقالاً فعال، و بَقَاء الأعراضِ، والتو لُد (٨) وشِبهها من الدقائق ـ فالمَنْعُ في إكْفارِ

⁽١) بوجيع الآدب ؛ من القيد ، والضرب ، والحبس .

⁽٢) والهجر ؛ أى ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه مما يشق عليهم من أنواع الإهانة .

⁽٣) فيهم : في معاملتهم والحسيم علمهم .

⁽٤) القدر ؛ وهو رأى المتزلة .

⁽٥) ضلال : أهل ضلال وبدعة .

⁽٦) عند المحققين الذين لا يكفرون أحدا من أهل القبلة .

⁽٧) هو الباقلاني .

⁽A) مسائل الوعد والوعيد ، وأنه لا يجوز تخلفه عند المتزلة ، لقولهم : إنه يجب على الله تمذيب العاصى وإثابة الطائع ـ على ماقرروه فى قواعدهم .

والرؤية : إنكار المتزلة لرؤية الله فى الآخرة . والمخلوق : قول المتزلة : إن العبد يخلق أفعاله ، وخلق الأفعال ؛ أى قول المتزلة : إن أفعال العباد مخلوقة لهم ، والاعراض : جمسع عرض ؛ وهو مالا يقوم بنفسه كالألوان ، وهذا علىمذهب الأشعرى من أن الأعراض لاتبقى ؟ وهو يما ذهب إلى خلافه كثير من أهل السنة ، والتولى الذى ذهب إليه المتزلة والحسكاء ، كتولد العلم من الدليل وحصوله عقبه .

المتأوّلين فيها أوْضح (١) ؛ إذ ليس في الجهل بشيء منها جَهْلُ بِاللهِ تعالى ، ولا أَجْمِع المسلمون على إكْفَار مَنْ جَهل شيئا منها .

وقد قد مناً في الفَصْل قبله من الـكلام وصورة ِ الخلافِ في هذا ما أُغْنِي عن إعادته بحَوْل الله تعالى .

فميل

هذا حُكُمْ المسلمِ السابِّ يَلْهِ تَعالى. وأما الذَّى (أُوكِي عن عبد الله بن عُمر فَ دُوكِي عن عبد الله بن عُمر في ذِمِّى تناول مِنْ حُرْمةِ اللهِ تعالى (٣) غَيْرَ ما هو عليه مِنْ دِينه ، وحاجٌ فيه ، فرج ابْنُ عُمر عليه بالسيف فطلبه فهرَب .

وقال مالك فى كتاب ابْن حبيب والمبسوطة (٢) ، وابن القاسم فى المبسوط (٢) ، وكتاب محمد وابن سُحْنون : مَنْ شَتَمَ اللهَ مِن اليهودِ والنَّصارى بغير الوَجْه الذى به كفروا (٥) قُتُلَ ولم يُسْتَتَبُ .

قال ابن القاسم : إلا أَنْ يُسْلِم . قال في المبسوطة : طوعاً .

قال أصبغ: لأنَّ الوجْهَ الذي به كَفَرُوا هو دِينهُم ، وعليه عُوهِدُوا^(١٦) مِنْ دَعْوَى الصاحبة ِ والشَّرِيكِ ِ والولدِ

⁽١) أوضح من القول بإكفارهم ؟ لأنها لا يترتب عليها أمر ديني .

⁽٣) الذمى : الـكافر الذي له ذمة وأمان .

⁽٣) تناول من حرمة الله تعالى ؛ أى تسكلم فى حق الله بما لايجوز . والحرمة : ما يجب الحترامه وترك الحوض فيه .

⁽٤) اسم كتاب .

⁽٥) بغير الوجه الذي كفروا به ؛ كادعاء الولد والشريك .

 ⁽٦) هو دینهم : هو عادتهم ومعتقدهم . وعلیه عوهدو۱ ؟ أخذت علیهم المهود ، مع
 استقرارهم علیه .

وأمًّا غَيْرٌ هذا من الغرِ يَقِرُ (١) والشُّتْمُ فَلَم يُعاهَدُوا عليه ؛ فهو نَعْضُ للعهد .

قال ابن القاسم في كتاب محمد : ومَنْ شَتَم من غير أَهْلِ الأَديانِ اللهَ تَعالى بغير الوَجْه الذي ذُكِر في كتابه ُ قَتِلِ إِلاّ أَنْ يُسْلِمِ (٢) .

وقال المخزومي في المبسوطة ، ومحمد بن مسلمة ، وابنُ أبى حازِم ِ : لا ُيڤُتَل حتى يُسْتَتَابَ مسلما كان أوكافرا ، فإنْ تاب و إلّا تُقِلَ [٢٧٧].

وقال مُطَرِّف وعبدُ الملك مِثْلَ قَوْلِ مالك .

وقال أبو محمد بن أبى زَيْدٍ : مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى بَفَيْرِ الوَّجْهِ الذَّى به كَفَرَ تُتِلَ إِلاَ أَنْ يُسْلَم .

وقد ذكرنا قَوْلَ ابن الجَلَّابِ قَبْلُ ، وذكَّوْنَا قَوْلَ عُبيد الله ، وابن لُبَابة ، وشيوخ الأندلسيين (٢) فى النَّصْرانية (٤) وفُتْيَاهِ بِقَتْلِها لسبِّما؛ بالوَجْهِ الذي كَفَرَتْ به ، لله وللنبي ، وإجاعهم على ذلك (٥) ، وهو تحو القولِ الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وَسلم منهم (١) بالوَجْه الذي كفر (٧) به ، ولا فَرْق فى ذلك (٨) بين سب الله وسب نَدِية ؛ لأنّا عاهدناهم على ألّا بُظْهِر وا لنا شيئا مِنْ كُفْرهم ، وألا سَبّ الله وسب نَدِية ؛ لأنّا عاهدناهم على ألّا بُظْهِر وا لنا شيئا مِنْ كُفْرهم ، وألا

⁽١) الفرية : الكذب والاختلاق على الله في غير ماكفروا به .

⁽٧) إلا أن يسلم ؛ فإن الإسلام يجب ماقبله .

قَالَ الْحُفاجِي: وهذا كله مذهب مالك. ومذهب الشافعي والحنفية فيه مايخالفه.

⁽٣) شيوخ الأندلسيين ، من علماء المالكية .

⁽٤) في النصرانية: في المرأة النصرانية.

⁽٥) على ذلك : على قتل من سب بما كفر به .

⁽٦) منهم : من أهل الدمة .

⁽٧) بالوجه الذي كفر به : كا نــكار نبوته ، فيقتل ، إلا أن يسلم طوعا .

⁽۸) فی ذلك ، أی فی قتله بما كُفر به .

يسمعونا شيئاً من ذلك (١) ، فتى فعلوا شيئا معه فهو نَقْضُ لَمَهُدِهِ .

واختلف العلماء في الذَّمِّيِّ إذا تَزَنْدَق (٢) ، فقال مالك ، ومُطَرِّف ، وابن عبد الحكم ، وأصبغ : لا مُقْتَل ، لأنه خرج من كفر إلى كفر .

وقال عبد الملك بن الماجِشُون: 'يَقْتَل، لأنه دِينٌ (٢) لا 'بَقَرُ عليه أحدٌ ، ولا تؤخذ عليه جزْية .

قال ابن حبيب: وما أعلمُ مَنْ قاله غَيْرُه .

فصل

هذا حكم من صرّح بسبة (الوافة مالا يليق بجلاله و إلاهيته المأترى (الله الكذب عليه تبارك و تمالى الدياة الإلاهية أو الرسالة (۱) أو النافى أن يكون الله خالقه أو رَبّه ؛ أو قال : ليس رَبُ ، أو المتكلِّم بما لا يُعْقَل من ذلك فى سُكْرِه أو عَمْرَة (٧) جنونه فلاخلاف فى كُفْرِ قائل ذلك ومُدّعيه معسلامة عَقْلِه كاقدمنا، لكنه تُقْبَل توبته على الشهور ، وتنقَمه إنابته ، وتُنتجيه من القَتْل فَيْنَتُهُ (١)، لكنه لايسلم من عَظِم النَّكال (١)، ولا يرفَّه (١) عن شَدِيد العِقَاب ؛ ليكون ذلك زجْراً لايسلم من عَظِم النَّكال (١)، ولا يرفَّه (١) عن شَدِيد العِقَاب ؛ ليكون ذلك زجْراً لمنه عن قوله ؛ وله عن العودة لكُفْره أو جَهْله ، إلا مَنْ تسكراً رَ منه ذلك ، وعُرف

⁽١) أى من ذلك الـكفر الذي كفروا به بأى طريق كان .

⁽٣) إذا تزندق لظهور علامات تدل على أنه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الإسلام ، غلم يبق على دين أصلا .

⁽٣) قال الخفاجي : وتسميته دينا تسامح ، فإنه لا دين له .

⁽٤) بسبه عز وجل . (٥) الافتراء : تعمد الـكذب .

⁽٦) بادعاء الإلهية ، أى إنه إله ، كفرعون . أو الرسالة ؛ كمسيلمة الكذاب .

 ⁽٧) غمرة جنونه : شدة أذهبت عقله .
 (٨) إنابته وفيئينه : رجوعه إلى الله .

⁽٩) النسكال : المقوبة . (١٠) ولا يرفه : لايخفف .

استهانته بما أنى به؛ فهو دليل على سُوء طَوِيته ، وكَذِبِ تَوْ بَتِه ، وصاركالزِّ نَدِيق (١) الذي لا نَأْمَن ُ باطنه ، ولا نَقْبَلُ رُجوعَه . وحُكْمُ السَّكْرانِ في ذلك حكمُ السَّكْرانِ في ذلك حكمُ السَّكام (٢) . الصَّالَ عَيْنَ الْ

وأمّا المجنونُ والمَمْتُوهُ^(۲) فما عُلِمَ أَنه قاله مِنْ ذلك في حالِ عَمْرته وذَهابِ مَيْزِهِ وإنْ لم يكُنْ مَيْزِهِ وإنْ لم يكُنْ ممه عَقْلُه وسقط تكليفه أُدَّبَ على ذلك لينْزَجِرَ عنه ، كا يؤدّبُ على قبائح الأفعال ، ويُو الى أَدَبُ على ذلك حتى ينْكفّ عنه ، كا تؤدّبُ المهيمة على سوء الخُلق حتى ^(۲) تُراض .

وقد ْ حَرَّق على بن أبى طالب رضِي اللهُ عنه مَن ادَّعَى له الإلهية (٢) ، وقد

⁽١) الزنديق : اقدى يظهر الإسلام ويخنى الكفر .

⁽٢) حكم الصاحى في مؤاخذته بما صدر منه لتمديه بسكره ، فيغلظ عليه .

^{(ُ}سُ) المُمَّوه : من العته ، وهو اختلال فىالعقل دون الجنون ، بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ، ويختلط كلامه أحيانا حتى يشبه المجنون ، لـكن يتنبه بتنبيه غيره له ، وتختل أفعال معاشه .

⁽٤) غمرته : أى ذهاب عقله بالكلية . وميزه : تمييزه وإدراكه ·

⁽ه) لا نظر فيه : لا يتمرض له ، ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره ، لأنه غير مكلف ، فلا يؤاخذ بما يصدر عنه . (٣) تراض : تنقاد وتستقيم أفعالها .

 ⁽٧) ادعى الإلهية له: بأن قال له أنت إله ، أى أحرقه بالنار لـكفره .

وَفَىٰ نسيم الريَاض (٤ — ٥٧٥) : ثم إن التحريق فالنار لا يجوز ؛ لحديث ابن عباس رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم : إنه لا يمذب بالنار إلا خالقها .

وكان أمر بتحريق ناس ، ثم نهى عنه ، فهو منسوخ .

فإن كان قتلهم ثم أحرقهم تمثيلا بهم فهو مذهب له ، لأن الصحابة مجتهدون . ومن أحرق رجلا في القصاص بمثل فعله : عن مالك روايتان .

قال الحفاجي : وأ روى عن بمض الصحابة من التحريق فيه كلام ليس هذا محله ، فالصحيح المنع منه .

قَتَلَ عَبْدُ الملك بن مَرْوان الحارث (١) المتنَّبِي وصلَبه ، وفعل ذلك غَيْرُ واحدٍ من الخلفاء والملوك بأشباههم .

وأجمع علماء وقتيهم علىصواب فعلهم، والمخالف فى ذلك مِنْ كُفرهم كافر (٢٠٠٠). وأجمع فقهاء بَعْداد أيام المقتدر من المالكية وقاضى قُضَاتها أبو عرالمالكي على قَتْل الحلاج وصَلْبِهِ ؛ لِدَعُواهُ الإلهية ، والقولِ بالحلول (٢٠٠)؛ وقوله : أنا الحقُ، مع تمشيكه فى الظاهر بالشريعة ، ولم يقبلوا توبتَه .

وكذلك حكموا فى ابن أبى الغَرَاقيد⁽¹⁾، وكان على نحو مذهب الحلّاج بعد هذا أيام الراضى بالله، وقاضى قُضَاة بغداد يومئذ أبو الحُسين بن أبى عمر [٢٧٨] المالكى . وقال ابنُ عبد الحسكم فى المبسوط : مَنْ تنبَّأُ^{(٥) نُ}فتِل .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : مَنْ جَحَد^(٢) أَنَّ الله تمالى خالقه أَو رَبَّه ؛ أو قال : ليس لى رَبُّ^د؛ فهو مُرْتَدُ^ن .

⁽١) هو الحارث بن سعيد الـكذاب .

قال الحفاجى : وعبد الملك ليس بمن يستدل بأقواله وأفعاله ، فلمله استأنس به ، لأنه فى عصر السلف ، ولم ينكروا عليه ذلك .

⁽٢) من خالف مكفرهم فى تكفيرهم ، فقال: لا يكفرون ــ هذا المحالف كافر، لأنه رضى بكفرهم وتــكذيبهم لله ورسوله .

⁽٣) الحلول ، أى أن الله يحل فى بمض الناس ، ويظهر بصورته .

⁽٤) هو عد بن على بن أبى النراقيد ، شاع أمره ببنداد وادعى الآلوهية ، وأنه يحيى الموتى ، وأحرقت جثته فى سنة اثنتين وعشرين وثلائمائة ، وهذا فى ا ، ب ، وفى هامش ب : صوابه ابن أبى العزاقر ــوهو مافى شرح القارى (٣ـ٩٥) ، وفى شرح الخفاجى : وروى : بزاى ممجمة بدل الراء وبياء مثناة ، وبدونها ، وقيل إنه أصوب ، وقال البرهان : إنه قيل إن صوابه ابن أبى المراقب، والصواب الآول ، وأنه جمع غرقدة ، أو غرقد ، ومنه بقيح النرقد ، والغرقد : شجر معروف .

⁽٥) تنبأ : ادعى النبوة .(٦) جحد : نني وأنسكر .

وقاله سُخنون وَغَيْرُه ، وقاله أَشْهِب فى يَهُودِى تنبَّأ ، وادَّعَى أنه رسولُ السُخنون مُعْلِناً بذاك اسْتُتِيب؛ فإنْ تابَ و إلَّا تُتِل^(٣).

وقال أبو محمد بن أبى زَيْد فيمن لعن بارِئَه (٤) ، وادعَى أنَّ السانَه زَلَ (٥) ؛ وإنما أرَادَ لَمَنَ الشيطان _ يُقْتَلَ بَكُفْر ه ، ولا يُقْبَل عُذْرُه .

وهذا على القولِ الآخر (٢٠ من أنه لا ُتقْبَل توبتهُ .

وقال أبوالحسن القابِسيّ في سَكْران ؛ قال : أنا الله ، أنا الله ، إنْ تاب أُدِّبَ؟ فإن عادَ إلى مِثْل قولهِ طُولِبَ مطالبةَ الزَّنْدِيقِ؛ لأنّ هذا كُفْرُ الْمَتلاعبين (٧) .

فس__ل

وأمّا مَنْ تَكلّم مِنْ سَقَطِ النَّوْل وسُخْفِ اللّفظِ (٨) مَّنَ لَم يَضْبِط كلامَه وأهمل لسانه (٩) بما يقتضى الاستخفاف بعظمة رَبّة وجلالة مَوْلاًه ؛ أو تمثّل في بعض

⁽١) في ١ : والعتبية . (٢) يستتاب : تطلب توبته .

 ⁽٣) قتل ؛ لأنه أظهر أمرا غير ما كفر به .

⁽٤) بارئه : خالقه على غير مثال .

⁽٥) زل : أخطأ ، ولم يرد أن يقول ذلك .

⁽٦) على القول الآخر : من أحد القولين فى مذهب مالك .

 ⁽٧) قال فى نسيم الرياض (٤ – ٧٩٥): وهذا مذهب مالك ، وعند غيره فيه خلاف
 مبسوط فى كتب الفقه .

⁽A) السقط : الخطأ والامر الذي لايعتد به حتى ليستحق أن يسقط ويطرح . وسخف اللفظ : المراد به الالفاظ السخيفة الركيكة الدنيئة .

⁽٩) أهمل لسانه : أطلقه فى السكلام ، فيتسكلم بنير تدبر وفسكر . والمراد أنه لم يصن ولم محفظ لسانه .

الأشياء ببعض ما عظم اللهُ من مَلكُوته (١) ، أو نَزَع (١) من الكلام لمخلوق بما لا يَلِيقُ (١) إلا في حق خالقه غَيْرَ قاصد للكفر والاستخفاف ، ولا عامد للإلحاد ، فإنْ تَكرَّر هذا منه ، وَعُرف به ، دَلَّ على تَلاَعُبِه بدينه ، وَاستِخْفَافِه بحُرْمة ِ رَبِّه ، وَجَهْله بعظيم عِزته وكِبْريائه . وهذا كَفْرُ لا مِرْيَةَ (١) فيه .

وكذلك إنْ كان ما أوردَه بوجبُ الاستخفاف والتنقُّص لربِّه .

وَقد أَفتَى ابنُ حبيب وأصبغ بن خليل من فَقَهَا • قُرْطُبُهَ بَقَتْلِ المعروفِ بابنِ أَخَى عَجَب (٥) ، وَكَان خرج يوما ، فأخذَهُ المَطَر ، فقال: بدأ الخر ازُ يرش جاودَه .

وكان بعضُ الفقهاء بها^(۱) : أبو زَيد صاحبُ النمانية (^{۱۷)} ، وعبْدُ الأَعْلَى بن وَهْب ، وأَبَان بن عيسى ، قد توقَّنُوا عن سَفْكِ دَمِه ، وأشاروا إلى أنه عَبَثُ من القول يكنى فيه الأَدب (۱۸) .

وأفتى بمثله القاضى حينئذ موسى بن زياد؛ فقال ابنُ حبيب: دَمُه فى ءُنتى (٩)، أَيُشْتَمُ رَبُّ عَبَدُناه، ثم لانَذْتَصِر له، إنَّا إذاً لَعَبِيدُ سَوْء، وما نحن له بعابدين؛

⁽۱) أى جعله مثله، كأن يشبه ممدوحاً له بجبريل ، أو عدواً له بملك الموت ،ونحوه ؛ بمايدل على سخافة عقله ودينه ؛ أو يقول : قصر الملك كعبة يطوف بها .

⁽٢) نزع: أخذ وذهب في وصفه.

⁽٣) فى ١ : بمخلوق . . . ما لا يليق . وما لا يليق كأن يقول : بإذا الجلال والإكرام ، نحوه : كمز وجل .

⁽٤) لامرية فيه : لاشك في كونه كفرا .

⁽٥) واسمه يحيي بن زكريا ، وقد تجبر وعتا . (٦) بها : بقرطبة .

 ⁽٧) فى شرح القارى: لعلها بلدة أو قرية ، وكان أميرا عليها .

⁽٨) الادب بأي التأديب والتعزير دون القتل .

⁽٩) دمه فی عنتی ، أى أنا أحكم بقتله و إراقة دمه ؛ فإن كان فيه وزر قتلته ، وعلى وزره وجزاؤه في الدنـا والآخرة .

وبكى ، ورفع المجلس إلى الأمير بها عَبْدِ الرحمن بن الحَـكمَ الْأُمَوِى(١) .

وكانت عجَبُ عَمَّةَ هذا المطلوب مِنْ حظاماه (٢٠)، وأُعْلِم المختلافِ الفقهاء، فخرج الإذْنُ من عنده الأُخْذِ بِتَوْلِ ابن حبيب وصاحبِه؛ وأُمر بقَتْله، فتُتِل وصُلب محضرة الفقيهين (٣)، وعزَل القاضى لتُهمْتِه بالمداهنةِ (٤) في هذه القصة ، ووبَّخَ بقيةَ الفقهاء وسَبَّهم.

وأما مَنْ صدرَتْ عنه مِنْ ذلك الهَنَةُ الواحدةُ والفَلْتَةُ الشارِدَة ، ما لم تَـكُنْ تَنقُطا وإزراء ـ فيُعاقبُ عليها وبُؤَدَّب بِقَدْرِ متتضاها وشُنْعَة معناها، وصورة حال قائلها ، وشَرْح سَبِبها ومُقارِنها .

وقد سُئل ابنُ القاسم رَحِمَه الله عن رَجُل نادى رجلا باشِمِه ، فأَجابه : لَبَيْك ، اللهم (٠٠ كَبْيْك .

قال: إنْ كان جاهِلًا ، أو قاله على وَجْهِ سَفَهِ (٦) فلا شَيء عليه .

قال القاضى أبو الفضل (٧٠): وشَرْحُ قَوْلِهِ (٨٠) أنه لاَقَتْلَ عليه ، والجاهلُ يُزْجَر ويُعَلِمُ ، والجاهلُ يُزْجَر ويُعَلِمُ والسفيهُ بؤدَّبُ، ولو قالها على اعتقادِ إنزالِه مَنْزِلةَ رَبِّهُ لَكُفَر (١٠) [٢٧٩] .

لنهمته بالمداهنة ؛ أي المسامحة في حدود الله ، لقرب الرجل من حظية الأمير .

- (٥) اللهم: يا ألله .
- (٦) على وجه سفه ؛ أى خفة وطيش من غير تأمل وفسكر .
- (٧) هو المؤلف .
 (٨) يقصد قوله : لا شيء عليه .
 - (٩) قال : أى قال : لبيك اللهم . . .

⁽١) هو عبد الرحمن بن الحسكم بن هشام صاحب الأندلس ؛ وكان عادلا تقيا مجاهدا ، توفى سنة تُحان وثلاثين وماثتين .

⁽٢) من حظایاه : من زوجات عبد الرحمن أمیر الأندلس ، وأقرب حلائله منه ، وأسعدهن به ، وأصبغ . (٣) الفقيمين : ابن حبيب، وأصبغ .

⁽٤) القاضى موسى بن زياد الذى قال يؤدب .

هذا مُقْتَطَى قَوْلهِ (١) .

وقد أسرف كثير من سُخفاء الشَّمَراء ومُتَّهميهم فى هذا الباب، واستخفُّوا عظيمَ هذه الحرمة ، فأتَوُّا من ذلك بما نُنَزِّهُ كِتابَنا ولسانَنا وأقلامنا عن ذِكْرِه ؟ ولولا أنَّا قصد نا نصَّ مسائل حكيناها ماذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا بما حكيناه فى هذه الفصول.

فأمّا ما ورد فى هذا من أهل الجهالة وأغاليط اللسان؛ كةول بمض الأعراب: ربَّ العبادِ مالنَاً وَمَالَـكاً قد كنْتَ تَسُتْمِينا فما بَدَا لـكا أنْزِلْ علينا الغَيْثَ لاأَباً لَـكا

في أشباه ٍ لهذا مِنْ كلامِ الْجِهَّال^(٢).

ومَنْ لَمْ يَهُوَّمُه ثِقَافُ تأديبِ الشريعةِ والعِلْمِ (٣) في هذا الباب ؛ فقل ما يصدُرُ إلا مِنْ جاهلٍ بجبُ تعليمُهُ وزَجْرُهُ والإغلاظُ له عن العودة إلى مِثلِهِ (٥).

(١) مقتضى قوله ؛ أى قول ابن القاسم في هذه المسألة .

قال الخفاجى : وهذا هو الحسكم فيما ذكر عند المالكية . وغيرهم خالفهم فيها ، وقال : لايمذر إلا قريب عهد بإسلام أو جنون .

(٢) قال في نسيم الرياض : كان قد قاله في سنة مجدبة .

قال : وهذا الذي قاله الاعرابي على عادتهم في مخاطباتهم من التعجب ، ولم يقصد ظاهره إن كان مسلما .

وقال : وقد روي أن سليان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محمل حسن ، فقال: أشهد أن الله لاأب له ، ولا صاحبة ، ولا والد ، ولا ولد .

(٣) الثقاف فى الأصل: تقويم الرماح ، والخشب المعوج ، بالنار ونحوه .وفى هامش ب: الثقاف : مايقوم به الرمح المعوج ، تأديب الشريعة والعــلم ؛ أى تأديبه بتعليمه وإرشاده لمــــ يجب عليه .

(٤) فى هذا الباب ؛ أى باب السخافة والتهاون .

(0) أى فيمذر بجهله وكونه من أعل البوادى الذين لم يخالطوا المسلمين . فيجب . . . (0)

قال أبو سليمان الخطّابى : وهذا تهوّر (١) من القول ، واللهُ مُنزَّهُ عن هذه الأمور .

وقد رَوَبِنا عن عَوْنِ بِن عَبْدِ الله (٢) أنه قال : لِيُعَظِّمُ أَحدُكُم رَبَّهُ أَنْ يذكرَ اشْمَه في كلِّ شيء حتى يقول : أَخْزَى اللهُ الـكَلْبَ ، وفَعل به كذا وكذا (٣) .

قال: وكان بَعْضُ مَنْ أَدْرَ كُناَ من مشايخنا قَلَّ ما يَذْ كُرُ اسْمَ اللهِ تعالى إِلَّا فِيهَا يَتَصَلَ بِطَاعِته (٤). وكان يقول للإنسان: جُزِيتَ خيرًا. وقل ما يقول: جزاك اللهُ خيرًا؛ إعظامًا لِا شيم تعالى أَنْ يُمْتَهَنَ (٥) فِي غَيْرٍ قُرْ بَةٍ .

وحدثنا الثُقَّةُ أَنَّ الإِمامَ أَبَا بَكُرِ الشَّاشِي^(٢) كَانَ يَعِيبُ عَلَى أَهَلِ الْمَكَلامِ كَثْرَةَ خُوضِهِم فَيهُ تَعَالَى وَفَى ذِكْرِ صِفَاتَه ؛ إجلالًا لأَسْمِهُ تَعَالَى ، ويقول : هؤلاء يتَمَنْدَ لُونُ^(٧) بِاللهُ عَزَّ وجل م

وينَزُّل الـكلامَ في هذا الباب تنزيلَه في بابِ سَابٌ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على الوجوهِ التي فَصَّلْناهِا . والله الموفقُ .

⁽١) التهور : مجاوزة الحد بالوقوف بنير مبالاة في منكر عظيم .

⁽٢) هو الزاهد الفقيه المحدث التابعي ، توفى في حدود العشرين ومائة -

⁽٣) قال الخفاجى : فإن اقتران الاسم بهذه المحقرات لايليق ، وإن كان ذلك بحسب المهنى صحيحا . وكذا اسم النبى صلى الله عليه وسلم ، كقول العامة ذلك فى بيع أمور حقيرة، كا نبه عليه بمض الفقهاء .

⁽٤) قال فى نسيم الرياض (٤ -- ٥٨٥) : ولذا لم يضيفوا له الشر والقبائع وخلق المحقرات تأدبا ، وإن كان خالقا وفاعلا لمكل أمر .

⁽٥) يمتهن : من المهانة ، وهي الإبتذال والحقارة .

⁽٦) هو الإمام أبو بكر عد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى ، وهو إمام عظيم له تأليفات جليلة ، وهو عمدة فى مذهبه ، توفى سنة ست وستين وثلاثمائة .

⁽٧) يتمندلون : من المنديل، وهو خرقة تمسح بها الأيدى، يريد الابتذال والامتهان. =

فصل

وحُكُمُ مَنْ سَبَّ سَا رُرَ أَنبِياءَ اللهِ تَعَالَى وَمَلاَنكُته ، واستخفَّ (١) بهم أو كذّبهم فيا أَتَوْا بِهِ ، أو أَنكرهم وجَحَدُهم (٢) ، حُكُمُ نَبِيّنَا صلَّى اللهُ عليه وسلم على مَساقِ مَا قَدْمِناه (٣) ؛ قال الله تعالى (٤) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسَكُفُرُونَ بَاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُعُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبعض وَيُكُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبعض وَيُكُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبعض وَيُريدونَ أَنْ يُعَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبعض وَيُريدونَ أَنْ يُتَخِدُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . أولئك هم الكافرون حقًا ﴾ .

وقال تمالى (٥): ﴿ قُولُوا آمَنًا بِاللهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَى إِبَرَاهِمِ وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبون مِنْ ربهم لانفرِّقُ بين أحدٍ منهم، ونحن له مسلمون ﴾ .

وقال (٦) : ﴿ كُلُّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَا أَسَعَهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لانفرِ قُ بِينِ أَحدٍ من رُسُله ﴾ ·

قال مالك فى كتاب ابْنِ حبيب، ومحمد ، وقال ابن القاسم وابن الماجِشُونَ

⁼ قال في نسيم الرياض (ع - ٨٦٥):

وقد يقال : إن مراده ذكر مالا حاجة إليه من المباحث السكلامية ؛ وإلا فسكيف ينسكر عسلم السكلام ، وقد ة ل صلى الله عليه وسلم : ستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة ؛ فهذه الفرق الضالة لها اعتقادات باطلة قد يظهرونها ويذكرون لها أدلة ؛ فمقابلتهم وإبطال أدلتهم واجب؛ فسكيف يمنع منه مطلقا ! فسكلام المصنف ليس على إطلاقه .

⁽١) اسْتَخَفَّ بِهِم : ذَكُر مافيه تحقير وإهانة لهم .

⁽٢) جحدهم : أنكر وجودهم عنادا مع علمه به .

 ⁽٣) على مساق مافدمناه : على الحكم الدى سقناه وقدمناه .

⁽٤) سورة النساء ، آية ١٥١ ، ١٥١

⁽٥) سورة البقرة ، آية ١٣٦

⁽٦) سورة البقرة ، آيه ٢٨٥

وابن عبد الحسكم وأصبغ وسُحْنون فيهن شَتَم الأنبياء أو أحدا منهم أوتنقَّصَه (١) تُتَلِلَ ولمُبُنْتَتَبُ (٢) . ومَن سبَّهم من أهلِ الذَّةِ قُتُلِ إلا أَنْ يُسْلم .

وروَى سُحْنُون عن ابن القاسم : مَنْ سبُّ الأنبياء من اليهود والنَّصَارى بغير الوَجْهِ الذي به كَفَرَ ضُرب عُنُقُه إلا أَنْ يُسْلِم .

وقد تقدُّم الخلافُ في هذا الأصل .

وقال الفناضى بقُرْطُبة سَمِيد بن سُليهان فى بعض أُجوبته : مَنْ سَبَّ الله وملائكته تُقِتل^(٣) .

وقال سُحنُون : مَنْ شتم مَلَكاً من الملائكة فعليه الغَيْل (٤) .

وفى النوادر (٥٠) عن مالك فيمن قال: إنَّ جبريلَ أَخطأُ بِالوَحْمَى ؛ وإنما كان النبيُّ علىُ بِن أَبِي طالب اسْتُتَيِيبَ ؛ فإنْ تابَ وإلَّا تُقتل (٢٠).

ونحوه عن سُحْنُون [٧٨٠] . وهذا قولُ الفُرابية من الروافض ؛ سُمُّوا بذلك لقولهم : كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم أَشْبَهَ بعليّ من الفُراب بالفراب .

وقال أبو حنيفة وأصحابه على أَصْلِهِم (٧): مَنْ كَذَّبَ بَأَحدٍ من الأنبياء، أو تنقَّص أحدا منهم، أو برى منه فهو مُرْ تَبَدُّ .

⁽١) تنقصه : نسب إلى أحد منهم النقص عا لايليق به .

⁽٧) ولم يستتب ، وإن تاب لم تنفعه توبته ، لأن حده القتل .

⁽٣) قتل ، لجرأته على الله وملائكته .

⁽٤) فعليه القتل ، لأنهم عباد مكرمون بررة مبرءون من النقائص .

⁽ه) كتاب « النوادر » لابن أبي زيد .

⁽٦) استتیب : عرضت علیه التوبة عما قاله . قتل : لـكذبه على جبریل و نسبته للخطأ ، وهو لا یفمل إلا مایؤمر به .

⁽٧) على أصلهم : على قاعدة مذهبهم .

وقال أبوالحسن الْفَاسِيّ فى الذى قال لآخَر (١) ، كأنه وَجْه مالك ۗ (٢) الغَضْبَان ، لو عُرِف أنه قصد ذَمَّ اللّك ِ تُقِل (٣) .

قال القاضى أبو الفَصْل (٤) : وهذا كله فيمن تسكلم فيهم بما قُلناه على جُمْلة الملائسكة والنبيين ، أو على مُمَيَّن بِمَّنْ حققْنا كونة من الملائسكة والنبيين بمَّنْ نَصَّ اللائسكة والنبيين بمَّن بَعْن نَصَّ الله عليه في كتابه ، أو حققنا علمة بالخبر المتواتر ، والمشتمر (٥) المتفق عليه بالإجماع القاطع ؛ كجبريل وميكائيل ، ومالك ، وخز نة الجنة ، وجهنم ، والزَّبانية (١)، وحلة العرش المذكورين في القرآن من الملائسكة ، ومَنْ سُمِّى فيه (٧) من الأنبياء ؛ وكوررائيل ، وإسرافيل ، ورضوان ، والحفظة (٨) ، ومُذكر وَنكير (١) من الملائسكة المتقق على قَبُولِ الخبر بهما ؛ فأمّا مَنْ لم تَنْبُت الأخبار مُ بتَعَيَّفه ، ولا وقع الإجماع على كونه من الملائسكة أو الأنبياء ؛ كمار وت ومار وت في الملائسكة ،

⁽١) لآخر ممن يكرهه.

⁽٢) يريد مالك خازن النار.

⁽٣) قتل : فإن لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره أن غضبه امتثالاً لأمر ربه فى معاملة أحمل جهنم بذلك ، كالسجان المشدد على ، بن فى سجنه بأمر الملك .

٤) دو ااؤلف .

⁽ه) الحبر المتواتر : الذي لا يقبل السكذب ، والمشهور : وهو مارواه جمع كثير لم يبلغوا حد التواثر ،

⁽٦) الزبانية: ملائكة المذاب.

⁽٧) سمى فيه : في القرآن .

⁽٨) الحفظة : هم السكرام السكاتبون .

⁽٩) منكر ونكير : الملكان اللذان يأتيان الميت ليسألاه في قبره ٠

والخضر، وأُقان (١)، وذى القَرَّ مَنْين (٢)، ومريم (٣)، وآسِية (٤)، وخالد بنسنان المذكور أنه نبئ أَهْلِ الرَّسُّون ، وزَرَادَ شُت (١) الذى يَدَّى المجوسُ الْمُؤرخون نبوَّتَهُ ، فليس الحَلَمُ في سابِّهم والسكا فِر بهم كالحلكم فيمن تَدَّمْناه (٢) إذ لم مَنْبُتْ لهم تلك الحرَّمة ، ولكن يُزْجَرُ مَنْ تنقَّهُمُ وآذاهم ، ويؤدَّبُ بقَدْر حال التَّوُل فيهم ، لاسيًّا مَنْ عُرِفَتْ صِدِّ بِقِيَّهُ (٨) وفَضْلُه منهم ؛ وإنْ لم تثبت نبوّتُهُ (١) .

وأمّا إنكار نبوتهم (١٠) أوكون الآخَر من الملائكة (١١) فإنْ كان المتكلمُ في ذلك مِنْ أهلِ العِلْمِ فلا حَرَج لاختلاف العلماء في ذلك ؛ وإنْ كان مِنْ ءَوَامِّ

(٣) قال الخفاجى : واختلف فيه هل كان نبيا أم لا ؟ والأكثر أنه رجل صالح على دين إبراهيم .

(٤) آسية : امرأة فرعون ، وكانت امرأة مؤمنة صالحة ، ولم تـكن نبية على الصحيح .

(٥) هو من بنى عبس، وكان هو وقومه يسكنون عدن ، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 جاءته ابنته وأخبرته بأنها ابنته ، فقال لها : مرحبا بابنة نبى ضيمه قومه .

وانظر فى ترجمته ـ نسيم الرياض : ٤ ـ ٥٩٣ ، والإصابة : ٢ ـ ٣٦٩

(٦) کان زرادشت حکما .

قال فى نسيم الرياض (٤ ــ ٥٩٣): قال نجم الدين الطوفى: زرادشت: متفق على عدم نبوته. وقال الشهرستانى فى الملل والنحل: زرادشت حكيم مجوسى ظهر فى زمن موسى عليه السلام من أذربيجان، وهو ــ كما تزعم الصائبة ــ نبى مرسل.

- (٧) فيمن قدمناه ؟ بمن اتفق على أنه نبي أو ملك .
- (A) صديقيته : أى من عرف تصديقه بالله وآياته وشرائمه .
- (٩) لم تثبت نبوته ؛ أى كونه نبيا بنص معلوم ، لـكنه علم فضله وصديقيته فإنها كافية فى زوم توقيره .
- (١١) الآخر من الملائكة : كهاروت وُمارُوت . من أهل العلم : العالمين بما قاله علماء السلف الثقات . فلا حرج : لا إثم ولا تضييق عليه بما يقوله نقلا عنهم ؛ لاختلاف العلماء المجتهدين والمؤلفين المول عليهم في ذلك المذكور من كونهم أنبياء أو ملائكة .

⁽١) لقان الحسكم.

الناسِ زُجِرَ عن الْخُوْضِ في مِثْلِ هذا (١٦) ؛ فإن عاد أُدِّبَ ؛ إذ ليس لهم الـكملامُ في مِثْلِ هذا .

وَقَدَكُرِهِ السَّلَفُ السَّكَ السَّكَ السَّكَ السَّلَفُ السَّكَ اللهِ المَّالِي المِلْمِ المَّلِي المَامِلِي المَامِلُةِ .

فسل

اعلَمْ أَن مَن اسْتَخَفَّ بِالقرآنِ أَو المُصْحَفُ (٣) أَو بشيء منه ، أَو سَبَّهُما ، أَو جَحَدُهُ (٤) ، أَو جَمَدُهُ (٤) ، أَو جَمَدُهُ (٤) ، أَو حرفا منه أَو آية ، أَو كَذَّب بشيء عَمَّمُ أَو بَنِي ما أَثْبَتَه على عِلْمَ عَمَّا صُرِّحَ بِه فيه مِنْ حُكم ٍ أَو خَبَر ؛ أَو أَثبت مانفاهُ أَو نَنَى ما أَثبته على عِلْمَ منه بذلك ، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العِلم بإجماع ؛ قال منه بذلك ، أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العِلم بإجماع ؛ قال الله تعالى (٢) : ﴿ لَا يَأْتِيهُ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَعْزِيلُ من حَكم يَحِيدٍ ﴾ .

- (١) عن الحوض فى مثل هذا ، أى التسكلم والمحادثة به ، أى نهى ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتسكلم فيما لا يعنيه ، وهو الآمر الذى فيه خلاف من غير علم به ؛ لأنه ليس أهلا له ؟ فقد يقع فى ورطة تجره لما يصعب عليه الحلاص منه .
- (۲) فى مثل هذا : الأمر الذى اختاف فيه ، تما ليس تحته ؟ أى فى ممناه وما يدل عليه ، فكا نه أمر يجب ستره ، عمل ، أى من أعمال العبادة والطاعة ؛ فتركه لايفوت به شىء ، وذكره لا يترتب عليه أمر من الطاعة .
- (٣) استخف بالقرآن : تهاون بتعظيمه وتوقيره . أو المصحف : قال الحفاجي : المراد بالمصحف صور ألفاظه المرسومة وماكت فيه .
- (٤) قال الخفاجى: الفرق بين التسكذيب والجيحد أن الأول مطلق الإنسكار ، والثانى الإنسكار لما يعلم حقيقته عنادا . (٥) كذب به ؛ أى بجزء منه ملفوظ أو مكتوب .
 - (٦) سورة فصلت ، آية ٢٤

قال الخفاجى : هذا مثل ضربه الله لننى تعلق الإبطال ، وأنه لا يتوصل إليه ، فلا يجد طعن طاعن إليه سبيلا ؛ لأنه فى غاية الإحكام والرصانة ؛ فلا يتطرق الباطل له من جهة من الجهات ؛ فقوله : « من بين يديه ولا من خلفه » ـ كناية عن سائر الجهات .

حدثنا الفَقِيهُ أَبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله ، حدثنا أبو على ، حدثنا أبنُ عبد البر ، حدثنا أبنُ عبد المؤمن (۱) ، حدثنا ابنُ دَاسَة ، حدثنا أبو داود ، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن عُرو (۱) ، عن أبى سلّة، عن أبى هريرة ، عن النبي صلّى الله عليه وسلم ؛ قال (۱) : المراه في القرآن كُفُود ؛ تو ولي الشك و بمعنى الجدال (۱) .

وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧) : مَنْ جَحَد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضَرْبُ عُنُقه ؛ وكذلك إنْ جَحَد التَّوْرَاة والإنجبل وكتُب الله المنزّلة ، أو كفر بها ، أو لعنها ، أو سبّها ، أو استخف بها فهو كا فرد (٨) .

وقد [٣٨١] أَجْمَع المسلمون أَنَّ القرآنَ المُثْانُوَّ في جَمِيع أَقطارِ الأرض المُـكتوبَ في المُصحف بأيْدِي المسلمين ، مما جممه الدَّفَتَانِ (١٠ من أول : الحمد فله ربّ العالمين إلى آخر : قل أُعوذُ بربّ الناس ـ أنه كلامُ الله ِ وَوَحْيُه المنزَّلُ على نبيّه محمدٍ

⁽١) هو عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطي -

⁽٧) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن أبى وقاص الليثى ، أخرج له الشيخان وغيرهما ، توفى سنة مائة وأربعة وأربعين .

⁽٣) في حديث صحيح رواه أبو داود وأحمد في مسّنده : سنن أبي داود : ٢ - ١٦٩

⁽٤) المراه : من المرية ، وهي التردد في الأمر ، وهي أخص من الشك .

⁽a) تؤول : تأوله وفسره بعضهم ·

⁽٦) قال الخفاجى : الشك معلوم . والجدال ، من الجدل ، وهو النزاع والمنالبة ، من جدلت الحبل ؛ إذا أحكمت فتله ، كأن كل واحد منهما يفتل صاحبه عن رأيه ، أى يصرفه .

⁽٧) في حديث رواه ابن ماجه: سنن ابن ماجه: ٨٤٩

⁽٨) هو كافر ، لأنها كلها كلام الله تعالى .

⁽٩) الدفتان : مثنى دفة ـ بفتح الدال وضمها ، وهو جانب الشيء الذي يقيه من جلد وخشب ونحوه .

صلى الله عليه وسلم ؛ وأن جميع ما فيه حق ، وأن مَن انقَص معه حرفا قاصدًا لذلك ، أو بدَّله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المُصْحَفُ الذي وقع الإجاع عليه ، وأجمَع على أنه ليس من القرآن عامدا لكل هذا _ أنه كافر (١).

وَلَمْذَا (٢) رأى مَالِكَ قَتْلَ مَنْ سَبَّ عَائْشَةَ رَضَى اللهُ عَنَهَا بَالْفِرْ يَةِ (٣) ؛ لأنه خالف القرآنَ ؛ ومَنْ خالفَ القرآنَ قُتُل ؛ لأَنه كَذَّب بِمَا فيه ،

وقال ابنُ القاسم: مَنْ قال إِنَّ اللهُ تَمَالَى لَمْ يَكُلِّمْ مُوسَى تَـكَلِّيما 'يَقْتَلُ⁽¹⁾ ؛ وقاله عبد الرحن بن مَهْدِئ (⁰⁾ .

وقال محمد بن سُحْنُون فيمن قال: الموَّذَ تان (٦) ليستا من كتاب الله يُضْرَبُ عنقُه إلا أَن يتوبَ .

وكذلك كل مَنْ كذّب بحرف منه . قال : وكذلك إنْ شَهِد شاهدٌ على مَنْ قال : إنَّ اللهَ لم يُكلِّم مُوسى تـكليما ؛ وشهد آخر ُ عليه أنه قال : إنَّ على مَنْ قال : إنَّ

(١) قال في نسيم الرياض : (٤ – ٩٩٠) :

فإن قلت : مابين الدفتين يشمل البسملة فى أول كل سورة ، فإنها ثابتة فى المصحف العثمانى، وبها قرأ بمض القراء السبمة فصلا ووصلا ؛ فيانرم تكفير من قال : إنها ليست قرآنا فى أوائل السور .

قلت : المراد بما بين الدفتين ما أثبت فيه متفقاً على قرآ نيته، وهذا ليس كذلك ؛ فهو كأسماء السور ، وهذا معلوم من قوله : الذى وقع الإجماع عليه ؛ فخرج ماذكر .

- (٧) ولهذا ؟ الأجل أن جميع مافي الصحف حق ، وأن من زاد فيه أو نقص كافر .
 - (٣) الفرية : الافتراء والـكُّذب عايها بما قاله المنافقون في قصة الإفك المشهورة ·
 - (٤) يقتل ؛ لأنه كذب الله فى قوله : وكلم الله موسى تسكلها .
- (ُهُ) عبد الرحمن بن مهدى أحد الإعلام في الحديث؟ قال ابن المديني : كان أعلم الناس بالحديث . ولد في سنة خمس وثلاثين وماثة ، وتوفى سنة ثمان وتسمين وماثة ، وأخرج له الستة .
 - (٦) المعودتان : هما سورتا « قل أعوذ برب الفلق » ، و « قل أعوذ برب الناس » .

الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ؛ لأنهما اجتمعا على أنه كذّب النبيّ صلى الله عليه وسلم (١) .

وقال أبو عثمان بن الحدّ اد^(۲) : جميع ُ مَنْ يَنْتَحِلُ التَّوْحيد^(۳) مَتَّفِتُونَ أَنَّ الجَحْدَ لحرفٍ من التنزيل كُفْرَ .

وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يَقُلُ له لِس كَا قرأْتَ ، ويقول: أما أنا فأقرأ كذا^(٤) ، فبلغ ذلك إبراهيم ؛ فقال : أراه سَمِـمَ أنه مَنْ كفر بِحَرْف مِ منه فقد كفَر به كلة .

وقال أَصبغ بن الفَرَج : مَنْ كذَّب بَبَعْض القرآنِ فقد كذَّب به كلَّه ، ومن كذَّب به كلَّه ، ومن كذَّب به فقد كفر بالله .

وقد سئل القابسي عمَّن خاصم يَهُو ديًا فحلف له بالتَّوْرَاة ، فقال الآخر : لعن اللهُ التوراة ، فشَهِد عليه بذلك شاهد ' ؛ مم شهرد آخر ' أنه سأله عن القضيَّة (٥) فقال : إنما لعنْتُ تَوْرَاةَ اليَهُودِ ؛ فقال أبو الحسن : الشاهدُ الواحِدُ لا يُوجِبُ القَتْل ، والثانى علَّقَ الأَمْرَ بصفة تحتمِلُ التأويل ؛ إذ لعله لا يَرَى اليهودَ متمسَّكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتَحُرِيفهم .

⁽١)كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الوحى ؟ من ورود تىكليمه ، واتخاذه خليلا فى القرآن مصرحا به .

⁽٢) أبو عثمان بن الحداد: القاضى المصرى الشانمى الـكنانى صاحب التآليف البديمة ، والآثار المجيبة ، توفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

⁽٣) ينتحل التوحيد : يدعيه وينتسب إليه . قال الخفاجي : وبستعمل كثيرا بمعني الزعم .

⁽٤) تفاديا عن الإنكار صريحا .

⁽٥) عن القضية الق جرت بينهما .

ولو أنفق الشَّاهِدَانِ عَلَى لَمْنِ النَّوْوَاةِ مِجرَّدًا لضافَ النَّاوِيل(١٠).

وقد اتَّفَقَ فَتَهَاءَ بِغداد على استتابة ابن شَنْبُوذُ (٢٠ الْمَقْرِيُ أَحدِ أَنَّمَةِ الْفَرْئِينِ الْمُتَعَدِّرِينَ بِهَا مِع ابن مجاهد (٢٠ ؛ لقراءته و إقرَائه بِشَواذٌ من الحروف بمما ليس في المُصْحَف، وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة عنه سِجِلًا (٤٠ أَشْهَد فيه بذلك على نَفْسَه في مجلس الوزير أبي على بن مُقْلَة سنة ثلاثٍ وعشر بن وثلاثمائة ؟ وكان فيمن أفتَى عليه بذلك أبو بكر الأبْهَرِي وَغَيْرُه .

وأَفَتَى أَبُو مَحْدَ بِنَ أَبِى زَيْدَ بِالأَدْبِ^(٥) فَيَمِنَ قَالَ لَصِيّ : لَمِنَ اللهُ مُمَلِّمَكَ وما عَلَّمَكَ. وقال^(١٦) : أَردتُ سوءَ الأَدْبِ ، ولم أُردِ القرآن .

قال أبو محمد : وأمَّا مَنْ لعن المصحفَ فإنَّهُ مُقْتَل (٧) .

⁽١) لمنا مجردا عما قاله ثانيا من تعليقه بأمر ، وتقييده بصفة يحتمل إضافتها لليهود . لضاق التأويل عن صرفه عن ظاهره لامر آخر .

 ⁽٣) ابن شنبوذ : هو أبوالحسن محمد بن أحمد بن أيوب . وهو من مشاهير علماء القراءات ،
 وكان من أعيان العلماء الرؤساء مع غفلة فيه .

⁽٣) ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى رئيس القراء ، ولد سنة خمس وأربمين وماثنين .

⁽٤) السجل: اسم لما يكتب فيه .

⁽٥) ﴿لَادُبِّ : بِالنَّادِيبِ وَالتَّمْزِيرِ بِمَا يُلِّيقَ بِهِ .

⁽٦) وقال : أى اللاعن . سوء الآدب فى حال قراءته ، وعدم تعظيم ماقرأه ووقوعه على حال غير مستحسنة ، فإن للقارى ً آدابا ذكرها ، من خالفها ساء أدبه .

⁽٧) المراد أنه يكفر ويستحق القتل .

فصل

وسبُ آلِ بَيْتِهِ (١) وأَزْوَاجِهِ وأصحابه (٢) صلى اللهُ عليه وسلم وتنتَّصُهم حَرَام ملعون (٣) فاعله .

حدثنا (٤) القاضى الشهيدُ أبو على رَحِه الله ، حدثنا أبو الخُسَين [٢٨٧] الصَّيْرِفَ وأبو الفَضْل العَدُل ، حدثنا أبو يَهْ لَى ، حدثنا أبو على السنجى ، حدثنا ابن محبوب ، حدثنا الترمذى ، حدثنا محد بن يَحْرِيَ (٥) ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم (١) حدثنا عبيدة بن أبى رابطة (٧) ، عن عبد الرحن بن زياد ، عن عبد الله بن مُعَفّل ؛ قال دسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الله ، الله في أصحابي (٨) ، لا تتَّخِذُ وهم غَرَضًا بعدى (٩) ؛ فَمَنْ أحبَّم فبِحُتِي أحبَّم ، ومَنْ أبغضَهم فبِبُغْضِي أَبغَضَهم ، ومن

- (٧) أصحابه : جمع صاحب ؛ وهو من لقيه صلى الله عليه وسلم مسلما .
 - (٣) مامون : مطرود مبعد من رحمة الله .
 - (٤) رواه الترمذي : سنن الترمذي : ٥ ٦٩٦
- (٥) هو محمد بن يحيي بن عبدالله بن خالد بن فارس ، أبو عبدالله الذه لى ، توفى سنة خمس وخمسين ومائنين -
- (٦) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى، توفى سنة مائتين وتُمَان، وأخرج له الستة .
 - (٧) هو ثقة أخرج له أصحاب السنن
- (٨) الله الله : انقوا الله . قال الخفاجي : كرره ووضع الظاهر موضع الضمير مبالغة في التحذير وتأكيدا في تفخيم أمرهم وشأنهم .
 - (٩) لا تتخذوهم غرضًا بعدى :

الُغَرَض : هو الْهَدَف الذي ينصب ليرمي بالسهام ؟ وشبه به من يذم ويطمن فيه . بمدى: بعد موتى .

⁽١) آل النبي صلى الله عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف ؟ فذهب الشافعي إلى أنهم على و فاطمة وولديهما والعباس وجعفر ، وعقيل ، وآلهم ؟ وهم من لا تحل لهم الزكاة من بني عبد المطلب، لحديث : نحن و بنو عبدالمطلب شيء واحد لم نفترق في جاهاية ولا إسلام ــ وشبك بين أصابعه ، وفي ب : وسب آل النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته .

آذاهم فقد آذایی ، ومن آذایی فقد آذَی اللهَ (۱) ، ومَنْ آذی اللهَ بوشِكُ ، أَنْ بأخذه (۲) .

وقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لا تسبُّوا أصحابى ، فَمَنْ سَبَّهُم فعلميه لمنهُ أللهُ والملائكة والناسِ أجمعين ، لا يقبلُ اللهُ منه صَرْفا ولا عَدْلا^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم: لا تسبُّوا أصحابي، فإنه يجيء قَوْمٌ في آخر الزمانِ يسبُّونَ أصحابي فلا تُصَافُّوا عليهم، ولا تُصَافُوا معهم (٤)، ولا تناكحوه، ولا تُجالسوه، وإنْ مَرضوا فلا نَمُودُوهِ (٥).

وعنه صلى اللهُ غليه وسلم : إَمَنْ سَبٌّ أَصْعَابِي فَاضْرِ بُوهُ .

وقد أَعْلَمَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم أنَّ سَهَم وأَذَاهِم مُبُوْذِيه ؛ وأذى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم حَرَام ؛ فقال : لا تُوْذُونى فى أصحابى ، ومن آذاهم فقد آذانى. وقال : لا تُوْزُونى (٢) فى عائشة .

⁽١) آذى الله : الأذبة : إيصال الضرر ؛ فالمراد أنه خالف أمره ونهيه ؛ إذ لا تتصور الأذبة فى حقه عز وجل .

⁽٢) يوشك : يقرب . يأخذه : بهلسكه .

قال الخفاجى : وفى هذا الحديث إشارة إلى شدة قربهم منه صلى الله عليه وسلم، وتنزيلهم منزلة نفسه، حتى كأن أذيتهم أذية له وواقمة عليه : ثم أظهر ذلك على وجه أكده بقوله : فقد آذى الله ، إذ لا يضر الله شىء ، فهو إيماء لشدة قربه _ صلى الله عليه وسلم _ من الله .

⁽٣) صرفاً : توبة أو طاعة تصرفوجهه لطاعة الله . ولا عدلاً : العدل : الندية والحديث في صحيح مسلم : ١٩٦٧

⁽٤) لا تصاوا عليهم ، أي بعد موتهم . ولا تصاوا معهم ، أي لا تقتدوا بهم .

⁽٥) قال فى نسيم الرياض : وظاهر هذا الحديث أن سب الصحابة كمفر مطلقا ، وليس كذلك ، فإن فيه تفصيلا يأتى .

⁽٦) في ١ : لا تؤذيني .

وقال ـ في فاطمة : بِضُمَة (١) مني ُيوُّذيني ما آذاها .

وقد اختلف العلماء في هـذا ؛ فشهور ُ مَذْهب مالك في ذلك الاجتهادُ (٢) والأدبُ الموجع ؟ قال مالك رَحمهُ الله : مَنْ شَتَمَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم قُتِل ؛ ومَنْ شَتَمَ أصحابَه أُدِّب.

وقال أيضا : مَنْ شَتَمَ أَحَداً مِن أَصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم : أبا بكر، أو عُمَان ، أو معاوية ، أو عَرْو بن العاص ؛ فإنْ قال : كانوا على ضَلاَلٍ وَكُفْرٍ تُقِلِلْ ؛ وإن شَتَمهم بغير هذا من مُشاتَعة الناس مُنكل نكل نكالاً شَديدا(٤). وقال ابن حبيب : من غَلاً من الشيعة إلى بُغْضِ عثمان والبراءة (٥) منه أُدِّب أَدَباً شَديدا ؛ ومَنْ زاد إلى بُغْضِ أبى بكر وعُمر فالعقوبة عليه أشد ، ويكر رَّ مَنْ أبه ، ويُطال سِيجُنُه حتى يموت ، ولا يُبلكغ به القَتْلُ إلا في سَبِّ النبيِّ صلى الله مَنْ أبه ، ويُطال سِيجُنُه حتى يموت ، ولا يُبلكغ به القَتْلُ إلا في سَبِّ النبيِّ صلى الله مُنْ أَدْ النبيِّ على الله مَنْ النبيِّ على الله من الله النبي على الله من الله النبي على الله من الله من

عليه وسلم .

وقال سُخنون : مَن ۚ كَفَّر أحداً من أصحاب النبي ّ صلى الله ُ عليه وَسلم : عليًّا، أو عثمان ، أو غَيْرَهما _ بُوجَعُ ضَرْ باً (٦) .

⁽۱) البضعة _ بفتح الباء ، وقد تـكسر : القطعة من اللحم . وحديث فاطعة في سنن الترمذي : ٥ — ٩٩٩

⁽٢) الاجتهاد للحاكم ، فيفوض لرأيه وما يقتضبه ٠٠٠

^{(ُ}س) قتل، لآن فيه تـكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع الأمة. وهذا إذا لم يؤوله بأن قال : أردت : قبل إسلامهم ، وهذا مذهب مالك .

⁽٤) نسكل : عوقب . نسكالا شديدا بما يوجمه من ضرب مؤلم ونحوه .

⁽٥) غلا : بالغ . من الشيعة : المفرطين فى محبة على واعتقاد أفضليته ، وانتهى فى غلوه إلى بنض عثمان بن عفان .

⁽٦) قال الحفاجى: وهذا المذكور عن مذهب مالك مخالف لما تقدم من أن من قال إنهم كانوا على ضلال وكفر قتل ، ولذا عقبه بقوله: وحكى أبو محمد . . .

وحكى أبو عمد بن أبى زَبْد ، عن سُعْنون : مَنْ قَالَ فِى أَبِى بَكُر وَعُمْ وَعُمَّانَ وعلى : إنهم كانوا على ضَلاَلةٍ وكُنْرُ فَتِل . ومَنْ شَتَمَ غَيْرَهُم من الصحابة ِ بمثْلِ ذلك مُنكِّلُ النَّكَالَ الشديد^(١) .

ورُوِىَ عن مالك^(٢): مَنْ سبَّ أَبَا بَكُر جُلِدَ ، ومَنْ سبَّ عائشةَ ُ قَتِل . قيل له : لِمَ ؟ قال : مَنْ رَمَاها فقد خالف القرآنَ ^(٣) .

وقال ابنُ شعبان عنه : لأنَّ اللهَ بَقُولُ^(٤): ﴿ يَمِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَمُودُوا لِلثَّهُ أَنْ تَمُودُوا لِلثَّهُ أَبِهِ اللهِ أَلِدُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ال

وحكى أبو الحَسَن الصَّقَلَى أَنَّ القاضى أبا بكر بن الطيّب (٢) قال : إنَّ اللهُ تمالى إذا ذكر فى القرآنِ ما نسبه إليه المشركون سبّح نَفْسَهُ لَنَفْسه (٧) ؛ كقوله (٨): (وقالوا أيخذ الرحمن ولدًّا سبحانَهُ) . . . في آى كثيرة .

⁽۱) عِمْلُ ذَلَك : بنسبتهم للضلال والسكفر · نسكل النكال الشديد : عوقب المقاب الشديد بلا قتل ؟ للفرق بين كبار الصحابة وغيرهم · (٧) في قول آخر له .

⁽٣) من رماها : من سبها وافترى عليها بما برأها الله منه ، فقد خالف القرآن ، لآن الله برأها فيه من كل عيب فى قصة الإفك . (٤) سورة النور ، آية ١٧

⁽٥) قال فى نسيم الرياض : وقد تقدم عن ابن المربى قريبا أنه قال : إن أصحاب الشافمى قالوا : إن من سب عائشة أدب كا فى سائر المؤمنين ، وقوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُم مؤمنين » لايقتضى أنه كفر ، لأنه تغليظ فى الزجر ، كقوله : لايزنى الزانى حين يزنى ، وهو مؤمن .

وأنه أجاب بأن مالـكا سئل عمن رمى عائشة بالإفك ، فقال : ليس هو كرمى غيرها ، لان الله برأها بما قالوه ، فراميها مكذب لله فما أخبر به من براءتها .

⁽٦) هو الباقلاني .

⁽٧) سبح: نزه ، وبرأ ، نفسه: ذاته المقدسة ، لنفسه : أى قاله ابتداء من غير نسبه لنيره .

⁽٨) سورة الانبياء، آية ٢٦

وَقَدْ نَزَلْتَ هَذَهُ الآية في خَزَاعَة ؟ إِذْ قَالُوا : الْمَلائِكَةُ بِنَاتُ اللهُ .

وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال (١) : ﴿ وَلَوْ لاَ إِذْ سِمْتُمُوهُ قَلْتُمُ ما يكونُ لنا أَنْ نتكلَّمَ بهذا سبحانك ، هذا بهتانٌ عظيم﴾ ـ سبَّحَ نَفْسَهُ في تَبْزِئْتُها (٢) من السّوء ، كاسبَّحَ نَفْسَهُ في تَبْرِئته من السّوء (٣) .

[٢٨٣] وهذا يشهَدُ لقولِ مالكِ في قَتْلِ مَنْ سبُّ عائشةً .

ومعنى هذا ، والله أعلم ، أنَّ اللهَ ، كَمَّا عظَّمَ (' سَبَّهَا كَمَا عظَّم سَبّه ، وكَانَ سَبُّهُ سَبّه ، وكان سَبُّهُ سَبّه ، وأذاه تعالى ؛ وكان حُـكُمْ مُؤذِبه تعالى القَتْلَ كان مُؤذِي نَبية كذلك كا قدمناه (۰) .

وشَتَم رجل عائشةً بالكُوفة ، فتُدِّم إلى موسى بن عيسى المباسى (١) ؛ فقال :

⁽١) سورة النور ، آية ١٦

هذا بهتان عظم ، أى افتراء عظم لا يليق بعاقل التسكلم به .

⁽٧) سبح نفسه : برأها ونزهها مبالغة فى تنزيه عائشة .

⁽٣) قال فى نسيم الرياض (٤ ـ ٦١٠) : فيه تنويه بقدرها ورفعة مقامها حيث جمل ما لا يليق بالله لا يليق بها .

⁽٥) قال في نسيم الرياض (٤ - ٦١١):

وأورد عليه أنه على ماقاله ليس قتله بسب عائشة رضى الله عنها ؛ بل للازمه من سبه النبي صلى الله عليه وسلم .

وأيضا لوسلم هذا لزم قتل أصحاب الإفك ، ولم يقع .

وأيضا قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلىالله عليه وسلم على أقوال تقدمت. وأيضا يازمه ذلك في سب الصحابة مطلقا ؛ لأنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم .

وليس بشيء ؟ لما علمته من أن المراد به أذية عظيمةً لما فيه من الشين الذَّى لايرضاه أحد في نسبة أهله للزنا والرضاء به .

وأما عدم قتل أهل الإنك المنافقين في حياته صلى الله عليه وسلم فلحكمة اقتضته من إثارة الفتن وصد من ضمف إسلامه عنه بإشاعة أنه يقتل أصحابه .

⁽٦) قال الخفاجي : المعروف في التواريخ أنه عيسي بن موسى بن علىبن عبدالله بنالعباس

من حضَر هذا؟ فقال ابنُ أَبِي ليلي^(۱) : أَنَا ؛ فَجَلَدَه ثَمَانِين ، وحَلَق رَأْســه^(۲) ، وأَسْلُمه إلى الحجَّامِين^(۲) .

[وَرُوىَ عَن ُعَرَ بِن الخَطَّابِ أَنه نَذَرَ (') قَطْعَ لَسَانِ عُبَيد اللهِ بِن ُعَرٍ ﴾ إِذْ شَتَمَ المِقْدَادَ بِن الْأَسُود ، فَكُلِّم فَىذَلك ، فقال : دَعُونى أَقطعُ السَانَه حتى لايَشْتَمَ الْحَدُ بَعَدُ أَصحابَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلّم (٥٠)].

ورَوَى أَو ذَرَ الهَرَوى (^(۱) أَنَّ مُعَرَ بِنَ الخطابِ أَتِي بِأَعْرَابِي يَهْجُو الأنصار ، فقال : لولا أَنَّ له صحبةً لكُفيتموه (^(۷) .

قال مالك : مَنِ انتقص (^) أحداً من أصحابِ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلم فليس

(۱) ابن أبى ليلى : محمد بن عبد الرحمن الأنصارى الفقيه المشهور، وكان أفقه أهل عصره، وأعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد .

والشتم : المراد به هنا القذف ، فكأنه يذكر قصة الإفك ، بدليل قوله : فجلده تمانين ، لانه حد القذف .

(٣) حلق رأسه؛ لأن هذاكان تمزيرا فىالمصر الأول ؛ لأنالمرب كانت لاتحلق الرءوس إلا فى نسك ، وكان الاسير إذا حلق رأسه عدوه عارا عليه .

قال الخفاجى : وجمع 4 بين الحد والتعزير ؟ لأنه لا يجوز الجمع بينهما عنـــد الشانعي في مسائل ذكروها .

- (٣) أسلمه إلى الحجامين: قال الخفاجى: تسليمه لهم إما ليحبس عندهم، أو ليخرجوا منه دما يضمفه، أو ليكون ممهم فى خطتهم ؟ فهو ننى له ، أو هو إهانةله ؟ يسقط قبول شهادته برذالة صنعته ، وهذا أظهر . وفى ا : فى الحجامين .
 - (٤) الراد بالنذر هنا : إلزام نفسه جزما بفعله .
- (٥) وقطع اللسان من للذكور تمزير له لا حد ؛ فإنه لا تجوز الشفاعة فيه بخلاف التعزير . وما بين القوسين ساقط فى ب .
 - (٦) أبو ذر المروى : هو عبد الله بن أحمد بن عمد بن عبد الله المروى الحافظ .
 - (٧) لكفيتموه : لقتلته وكفيتكم شره وهجوه ؛ ولكن لشرف صحبته عفا عنه .
 - (٨) انتقس أحدا من أصحاب النبي : ذكرهم بما فيه نقص لهم .

له فى هذا النَّى عق (١) ، قد قسم الله النَّىء فى ثلاثة أصناف ، فقال (٢) : ﴿ لَلْفَقْرَاءَ اللهُ وَرِضُواناً المهاجِرِين الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن ديارِهِم وأموالهم ببتغون فضلا من الله وَرِضُواناً ويَنْصُرُونَ الله وَرسولَه أولئك هم الصادقون ﴾ .

ثم قال (٣): ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارِ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلَهُم يَحَبُّونَ مَنْ هَاجِرَ إِلَيْهُم ، ولا يَجِدُونَ فَى صدورهم حاجةً ثما أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَة ﴾ .

وهؤلاء هم الأنصار ً .

ثم قال (٤) : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِم يَقُولُونَ : رَبِّنَا آغْفِر ۚ لَنَا وَلَإِخْوَانِنَا اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ اللّٰهِ الللّٰهِ الللللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللللّٰهِ الللّٰهِ الللللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ الللّٰهِ اللللللّٰهِ اللللّٰهِ الللّٰهِ اللللللللللللّٰهِ اللل

فَنْ تَنْقُصَرُمُ فَلا حَقَّ لَهُ فِي فَيْءَ السَّامِينِ .

وفى كتاب ابن شَمْبان: مَنْ قال فى واحد منهم إنه ابْنُ زَانية وأَمَّه مُسلمة حُدَّ عند بعض أصحابنا حَدَّين: حدًّا له ، وحَدًّا لأُمَّه ؛ ولا أَجْعَلُه كقاذِفِ الجاعة فى كلة لفَضْل هذا (٥) على غيره ، ولقوله صلّى اللهُ عليه وَسلم: « مَنْ سبَّ أصحابى فاجلدوه ؛ قال: وَمَنْ قذفَ أُمَّ أُحدِهم وهى كافرة حُدَّ حَدَّ الفِرْية (٢) ؛

أى الذين هاجروا من ديارهم للمدينة لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وابتغاء فضل الله ورضوانه .

⁽١) فليس له فى هذا الني عق ؛ لا نصيب له فى مال يؤخذ فيثا من الكفار . والنيء : ما أخذ من الكفار من غير قتال ، فيدخل فيه الخراج والعشر والغنيمة .

⁽٣) سورة الحشر ، آية ٨

⁽٣) سورة الحشر ، آية ٩ (٤) سورة الحشر ، آية ١٠

فَهُوْلاء يدعون ويستنفرون لهم ويعظمونهم بسبقهم للسمادة فى الدارين .

⁽٥) لفضل هذا على غيره: لزيادة جرمه . (٦) الفرية: المكذب .

لأنه سب له ؛ فإن كان أحد من و لد هذا الصحابى حياً قام (١) بما يجبُ له ، و إلا فَنْ قام به من المسلمين كان على الإمام قبولُ قيامِه ؛ قال : وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحر مة هؤلاء بِنَبِيَّهِم صلى الله عليه وَسلم ، ولو سمِمه الإمام ، وأشهد عليه ، كان و لي القيام (٢) به ؛ قال : ومَنْ سبَّ غَيْرَ عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان :

أحدهما _ 'بَقْتَل ؛ لأنه سبَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِسَبِّ حَلِيلَته (٢) .

والآخر أنها(؛) كَمَا تُر الصحابة ؛ يُجْلَد حدَّ الْمُفْتَرِي ؛ قال : وبالأول أقول .

وروى أبو مُصْمب (٥) ، عن مالك ــ فيمن انْنَسب (٢) إلى بيت النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم يُضْرَبُ ضَرْباً وَجِيعاً ، ويُشْهَرَ (٧) ويُحْبَس طويلا حتى تظهر توبته ؛ لأنه استخفاف مُحق الرسول ِ صلّى اللهُ عليه وسلم (٨) .

⁽۱) قام مقام أبيه بما يجبله ؛ أى بطلب حقه الواجب لسبه؛ لأنه وارثه فى ماله وحقوقه؛ فليس لغيره حق فى هذه الدعوى . (۲) كان ولى القيام به أى : يتولى الحد واستيفاءه . (۳) حليلته : زوجته .

⁽٥) أبو مصمب : أحمد بن أبى بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن الزهرى المدنى القاضى ، قاضى المدينة .

⁽٦) بقرابة ، أو ولاء ، قيل : أو صحبة .

⁽٧) يشهر : يطاف به فى الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر ضلاله لثلا يقتدي به غيره .

⁽A) فى نسيم الرياض (٤ ـ - ٦١٥): وحاصل قوله: من انتسب... إلى هنا ــ أن من ادعى أنه من أهل البيت وهو ليس منهم، وأثبت له انتسابا لهم، يستحق النكال والتشهير. وقــــد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: أيما رجل دعى إلى غير أبيه فقد كفر. وهــذا يدل على عظم هذا، وأنه يشدد فيه.

قال الحفاجى : وقد كثر هذا فى زماننا ، وتساهلوا فيه ، ودخلوا فى هذا النسب الطاهر وادعاه كثير من الاشرار ، وتسارع القضاة بذلك إلى إثبات الإنساب ، وجملوا له علامة .

وأَفَى أَبُو كُلَوَ الشَّعِيّ فقيهُ مالغَةَ (١) في رَجُلِ أَنكر تحليف المرأة بالليل؟ وقال (٢): لو كانت بنت أبي بكر الصدّيق ما حلَّفَت (٢) إلا بالنّهار، وصوّب قولَه بعضُ المتَّسِمِين بالفِقْه؛ فقال أبو المطرِّف: ذِكْرُ هذا لابنة أبى بَكر في مِثْلِ هذا يُوجِبُ عليه الضَّرْبَ الشديد والسجن العلويل (١).

والفقيهُ الذي صوّبَ قولَه أَحقُ باسم الفِسْقِ من اسْمِ الفِقْه ؛ فيُنَقَدَّم (٥) له في ذلك ، ويُزْ جَر (٢) ، ولا تُقْبَل فَتُواهُ ولا شهادتُه ، وهي جُرْحةُ ثابتة فيه ، ويُبُغْضُ في الله (٢) .

[وقال أبو عِمْرَ انَ (^(۸) فى رجل قال؛ لو ^(۱) شَهِد على ً أبوبَكْرِ الصَّدِّبق : أنه إنْ كان فى مِثْلِ ^(۱) هذا لاَيَجُوزُ فيه الشاهد الواحِد ، فلا شىء عليه ؛ وإنْ كان أرادَ غَيْرَ هذا فَيُضْرَب ضَرْبا يُبْلَكُمُ به حدُّ الموت] (۱۱) ؛ وذكروها رواية .

* * *

⁽١) مالتة : بلد بالمنرب . (٢) وقال هذا الذي أنكر تحليفها بالليل .

⁽w) في 1: ماحلفت _ بالبناء للماوم .

⁽٤) لجرأته على بنت خليفة رسول الله وأم المؤمنين ؟ فإن للتبادر منها عند الإطلاق عائشة رضى الله عنها ، وإن كان له غيرها .

 ⁽٥) يتقدم له : يبرز لمخالفته وتفسيقه عا قاله في ذلك المقال الذي قاله .

⁽٦) في أ : ويؤخر ٠

 ⁽٧) جرحة ؟ من الجرح المسقط المدالة ، فلا يقبل ماقاله .
 (٧) في ا : ابن عمران .

⁽٩) في نسيم الرياض (٤ ـ ٦١٦): قال السبكي: النرضمس هذا كله أنه فاسق مرتكب لكبيرة عظيمة لا مخلص له منها بسبيل إلى المدالة ، ومن كان بهذه الصفة لا تقبل له شهادة قطما.

⁽١٠) إن كان مراده أنشهادة فى مثل هذا لاتجوز ولاتكفىوحدها بهذا الشاهد الواحد؛ لأن شهادة رجل واحد لا تقبل مطلقا فلا شىء عليه .

⁽١١) أمام مابين التوسين في ١: صع من الأم بخطه من غير الرواية . وهو في هامش (ب).

قال القاضى أبو الفضل: هنا انتهى القولُ بنا فيا حرَّرْناهُ [٢٨٤]، وانتجز الفرضُ الذى انتحيناهُ، واستُوفى الشَّرْطُ الذى شرطناه، بما أَرجو أَنْ بكون فى كل قسم منه المُريد مَقْنَع ؛ وفى كلّ بابٍ مَنْهَجُ إلى مُنْهَتِه ومَنْزع .

وقد سفر تُ (۱) فيه عن نُكت تُسْتَغُرْبُ وتُسْتَبَدع (۲) ، وكَرَعْتُ في مَشَارِبَ من التحقيق لم يورَدُ لها قَبْلُ في أَكثرِ التصانيفِ مَشْرَع (۲) ، وأودعْتُهُ غَيْرَ ما فَصْلِ ، وَدِدْتُ لو وَجدتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلَى الـكلامَ فيه ، أو مُمْتَدَّى بُفِيدُ نِيه عن كتابه أو فيه (١) ، لأ كتفى بما أروبه عمّا أروبه .

وإلى الله تعالى جزيلُ الضَّراعة فى المِنة بقبول ما مِنه لوجْهِه، والعَهْوِ عَمَا تَحَلَّهُ مِنْ تَرْبُنُ وتَصَنَّع لهٰهِه، وأَنْ يَهِبَ لنا ذلك بجميل كرمِه وعَهْوه لما أودعناه من شَرَفِ مُصْطَفَاه (٥)، وأمين وَحْيِه، وأَسْهَرُ نا به جنوننا لتِتَبَّع فضائله، وأَعمَلنا فيه خواطِرَ نا مِن إبرازِ خصائصه ووسائله، ويحْمِي أعراضنا عن نارِه المُوقَدة لحمايتنا كريم عِرْضِه، وبجعلنا يمِّن لا يُذَادُ (١) إذا ذيد المُبدَّلُ عن حَوْضِه؛ وبجعله لنا ولمَن تهمَّم با كتِتابه (٧) واكتسابه سببا يَصِلُنا بأسبابه، وذَخيرة بجدُها يوم تجدُ كُلُ نَفْسٍ ما علَتْ من خَيْرٍ يُحْضَرًا (٨) يَحُوزُ بها رِضَاهُ، وجزيل قوابه؛ ويخصَّنا

⁽١) سفرت : كشفت ، وبينت في هذا الكتاب .

⁽٢) تستغرب وتستبدع : تمد غريبة نادرة ، وبديمة غير مسبوقة بالمثل في جنسها .

⁽٣) مشرع : محل يستفاد منه مثلها .

⁽٤) يريد : أو أسمه منه .

 ⁽٥) مصطفاه : رسوله الذي اختاره فرسالته وتبليغ أمانته .

⁽٦) لا يذاد : لا يطرد .

 ⁽٧) تهمم : اعتنى واهنم . باكتتابه : بكتابته .

⁽٨) محضر: حاضراعندها.

بخصيصى (١) زُمْرَةِ نبينا وجاعته، ويحُشرَ نا في الرَّعيلِ الأول (٢) ، وأهلِ الباب الأين (٢) من أهل شفاعته ؛ ونحمده تعالى على ما هَدَى إليه من جَعِه وأَهُمَ ، وفتح البصيرة لدَرْك (٤) حقائق ما أودعناه وفهم ، ونستعيذه جلَّ اسمه مِنْ دعاه لايُسْمَعُ ، وعِلْم لاينفَع ، وعل لايرْ فَع ؛ فهو الجوادُ (٥) الذي لا يَخيبُ مَنْ أَمَّلَه ، ولا يَنتصر مَنْ خَذَلَه ، ولا يَرُدُّ دعوة القاصدين ، ولا يُصلح عَمَلَ النسدين ؛ وهو حَسْبنا ونِم الوكيل ؛ وصلاتُه على سيدنا ونبينا محد خاتم النبرين وعلى آله وصحبه أجمين ، وسلم تسليا كثيرا .

ثم الكتاب بمون الله وتوفيقه، وتتلوه الفهارس المامة

⁽١) خصيصي : اختصاص .

 ⁽٣) الرعيل الأول: السابقون من الفرسان. والمراد كل سابق للخير والفمل الحسن >
 ومن يبادر لفعل الحير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره. وهم بعد الأنبياء عليهم الصلاة
 وافسلام العلماء العاملون.

⁽٣) أهل الباب الأبمن : أصحاب اليمين بمن يؤتى كتابه بيمينه .

⁽٤) درك: إدراك .

^(•) الجواد: السكريم السكثير الجود؛ أي الإعطاء ·

الفهارس العامة للكتاب

١ _ فهرس الأبواب والفصول

٢ _ فهرس الآيات القرآنية

٣ _ فهرس موضوعات الكتاب مفصلة

٤ ـ فهرس الشعر

ه _ فهرس الأعلام والقبائل

٦ - فهرس الأماكن

٧- فهرس مراجع الشبط والشرح والتعنيق

١ – فهرس الأبواب والفصول

١	تقديم الكتاب
۲۲	مقدمة المؤلف
	القسم الأول
١٢	فى تعظيم العلى الأعلى لقدر هذا النبي قولا وعملا
10	الباب الأول :
	فى ثناء الله تعالى عليه و إظهاره عظيم قدره لديه :
10	الفصل الأول : فيما جاء من ذلك مجى ُ المدح والثناء وتعداد الححاسن
79	الفصل الثابي : في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة
41	الفصل الثالث: فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة
13	الفصل الرابع: في قسمه تعالى بعظيم قدره
٤٦	الفصل الخامس: في قسمه تعالى جده ، له ، ليحقق مكانته عنده
	الفصل السادس: فيماوردمن قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة
۲٥	والإكرام
	الفصل السابع : فيما أخبر الله تعالى به فى كتابه المزيز من عظيم قدره
٥٩	وشريف منزلته وحظوة رتبته
	الفصل الثامن : في إعلام الله تعالى خَلْقُهُ بصلواته عليه وولايته له ورفعه
74	المذاب بسببه
77	الفصل التاسع : فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى اللهعليه وسلم
	الفصل العاشر : فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه
	ومكانته عنده ، وماخصه الله به من ذلك سوى ما انتظم
V	1 å de Ci 1 à

الباب الثاني:

	فى تكيل الله تمالى له الحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
YY	والدنيوية فيه نسقا
٧٩	فصل : في اجماع الخصال المحمودة فيه صلى الله عليه وسلم
۸۱	فصل: في تفصيل هذه الخصال المجمودة: صفاته الجسمية
۲ د۸	فصل: في نظافة جسمه، وطيبرائحة،، ونزاهته عن الأقذار وعورات الجس
11	فصل : وفور عقلد، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه
۹0	فصل: فصاحة لِسانه ، وبلاغه قوله
••	فصل : شرف نسبه ، و کرم بلده ومنشئه
••	فصل : فيما تدعو إليه ضرورة الحياة إليه على ثلاثة ضروب :
••	الضرب الأول : ماالتمدح والـكمال بقلته اتفاقا
118.	ف صل : الضرب الثانى : ما يتفق على المدح بكثرته
171	فصل: الضرب الثالث: ما تختلف الحالات في التمدح به
170	فصل: في الخصال المكنسبة من الأخلاق الحميدة
144	فصل : في بنان أصول هذه الأخلاق وتحقيق وصف النبي بها
	فصل: في الفرق بين الحلم والاحتمال، والعفو مع القدرة، والصبر على
140	ما يـكره
188	فصل : في معانى الجود والـكرم ، والسغاء والساحة
1 & Y	فصل : في الشجاعة والنجد ة
101	فصل : في الحياء والإغضاء
108	فصل : فى حسن عشرته وأدبه و بسط خلقه
101	فصل : فى شفقته ورأفته ورحمته لجميع الخلق
371	فصل : خلقه في الوقاء وحسن العهد ، وصلة الرحم

174	فصل: في تواضعه صلى الله عليه وسلم
171	فصل: عدله ، وأمانته ، وعفته ، وصدق لهجته
171	فصل : وقاره صلى الله عليه وسلم ، وصمته ، وتؤدته وحسن هديه
171	فصل : زحده في الدنيا
341	فصل: خوفه ربه، وطاعته له، وشدة عبادته
144	فصل: تفضيل الله بعض الأنبياء على بعض
144	فصل : حديث جامع لوصفه
7.9	فصل: في تفسير غربب هذا الحديث ومشكله
710	الباب الثالث : فيا ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
۲۱۰	الفصل الأول: فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه
441	فصل: في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية
720	فصل : هل كان الإسراء بالروح أو بالجسد ؟
707	فصل: إبطال حجيج من قال إنها نوم
707	فصل: رؤيته لربه عز وجل واختلاف السلف فيها
474	قصل : فيا ورد في قصة الإسراء من مناجاته ربه
774	فصل : فيا ورد في حديث الإسراء من الدنو والقرب
777	فصل: في ذكر تفضيله يوم القيامة بخصوص الكرامة
774	فصل : في تفضيله بالحجة والخلة
PAY	فصل : في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود
4.4	فصل: في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيمة والكوثر والفضيلة
4.7	فصل : فی بیان شبهة ترد علی ما تقدم
411	فصل: في أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وما تضمنته من فضيلته

	فصل: في تشريف الله تمالى له بما سماه من أسمائه العسني ووصفه به
444	من صفاته العلا
441	فضل: في بيان أن الله تمالي لا يشبه شيئًا من مخلوقاته
	الباب الرابع: فيما أظهر الله تمالى على يديه من المعجزات وشرفه به من
134	الخصائص والكرامات
450	فصل: في أن الله قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
454	فصل: في معنى تسمية من جاءت به الأنبياء معجزة
TO A	فصل: في إعجاز القرآن _ الوجه الأول
***	فصل: في إعجاز القرآن_ الوجه الثاني
440	فصل: في إعجاز القرآن_الوجه الثالث
474	فصل: في إعجاز القرآن_ الوجه الرابع
4 74	فصل : هذه الوجوه الأربعة من الإعجاز لا نزاع فيها ولامرية
344	فصل : من وجوه الإعجاز : الروعة التي تلحق قلوب سامعي القرآن
744	فصل : وجوه أخرى للإعجاز
444	فعمل: في انشقاق القمر وحبس الشمس
£ • ¥	فصل: في نبـع الماء من بين أصابمه وتـكثيره ببركته
۲٠3	فصل : ومما يشبه هذا من معجزاته
٤١٠	فصل : ومن معجزاته تـكثير الطمام ببركته ودعائه
٠٢٤	فصل: في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته
£Y Y	فصل: في قصة حنين الجذع
24.	فصل : ومثل هذا في سائر الجادات
343	فصل: في الآيات في ضروب الحيوانات
££ £5	فصل: في إحياءالموتي وكلامهم، وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبو

4 .	
103	فصل : في إبراء المرضى وذوى العاهات
600	فصل : في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
773	فصل: في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره
٤٧٠	فصل : فيما أطلع عليه من الغيوب وما يكون
443	فصل: في عصمة الله له من الناس وكفايته مَنْ آذاه
••1	فصل : من معجزاته الباهرة
011	فصل: من خصائصه وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع اللائكة والجن
010	فصل : من دلائل نبوته وعلامات رسالته
۰۱۸	قصل : فيما ظهر من الآيات عند مولده
٥٢٣	فصل : معجزات نبينا أظهر من سائر معجزات الرسل من وجهين
	القسم الثانى
944	فيما يجب على الأنام من حُقوقه صلى الله عليه وسلم
٥٣٧	الباب الأول: في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
730	فصل : في وجوب طاعته
730	فصل: في وجوب اتباعه ، وامتثال أمره والاقتداء بهديه
300	فصل : فيما ورد من السلف والأئمة من اتباع سنته
009	فصل: في أن مخالفة أمره وتبديل سنته ضلال
970	الباب الثانى : فى لزوم محبته
070	فصل : في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم
V /9	فصل : فيما روى عن السلف والأئمة من تحبُّتهم له وشوقهم إليه
0 Y1	فصل: في علامة محبته صلى الله عليه وسلم
	: فصل: في معنى الحجبة للنبي وحقيقتها
944	فصل: في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث:

	• • • •
٥٨٧	فی تمظیم أمره ووجوب توقیره و بره
• • • •	فصل: في عادة الصحابة في تعظيمه وتوقيره و إجلاله
•••	فصل: في تعظيم النبي بعد موته
•	فصل : في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث الرسول وسنته
3.7	فصل : في توقيره و برآله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه
111	فصل : من توقيره وبره توقير أصحابه وبرهم
717	فصل: ومن إعظامه و إكباره
	الباب الرابع:
977	فى حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
777	فصل: في حكم الصلاة على النبي
744	فصل : في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي
18.	فصل: في كيفية الصلاة عليه والتسليم
789	فصل: في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له
707	فصل : في ذم من لم يصل على النبي صلى ألله عليه وسلم و إنجه
	فصل: في تحصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه وسلم
707	من الأنام
704	فصل: في الاختلاف في المصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبيا.
777	فصل: في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه
AVF	فصل : فيما يلزم مسجد النبي من الأدب
	القسم الث الث

ا فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم، وما يستحيل فى حقه أو يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه

الباب الأول:

	. 035
385	فيما يختص بالأمور الدينية والـكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء
740	فصل : في حكم عقد قلب النبي من وقت نبوته
	فصل: في عصمة الأنبياء قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
Y14	في شيء من ذلك
٧٣٠	فصل: في حكم عقد النبي في التوحيد والشرع والممارف والأمورالدينية
740	فصل: في إجماع الأمة على عصمة النبي من الشيطان
Y 2 0	فصل : في عصمة النبي في أقواله وأفعاله
ASY	فصل : سؤ الات لبعض الطاعنين
XXX	فصل : فيما يتصل بأمور الدنيا وأحوال ننسه
VV T	فصل : في حديث السهو
344	فصل : في عصمة الأنبياء من الفواحش والـكبائر الموبقات
Y4 r	فصل : في عصمة الأنبياء قبل النبوة
747	فصل: في حكم ما تـكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد
	فصل: في الـكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله
۸٠٠	عليه وسلم
A• 9	فصل: في الرد على من أجاز على الأنبياء الصفائر
۸٤٠	فصل: في دفع شبه نشأت مما تقدم
A £9	فصل : في تنزيه النبي عما لا يجب أن يضاف إليه
۸۰۱	فصل: في القول في عصمة الملائـكة
	الباب الثانى :
ية ۲۰۸	فيما يخص الأنبياء من الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم من الموارض البشر
	, ,

فصل : الأخبار التي وردت في أنه صلى الله عليه وسلم سُحِر

٩٢٥

۸٧٠	فصل : في أحواله صلى الله عليه وسلم في أمور الدنيا
AYE	فصل : فيما يمتقد في أمور أحكام البشر الجارية على يديا وقضاياهم
/Y X	غصل : وأما أقواله الدنيوية
***	فصلى : في معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم
174	فصل: فی وجه حدیث إنما محمد بشر
۹	فصل : في أفعاله _ صلى الله عليه وسلم _ الدنيوية
	خصل: بيان الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من
411	الأنبياء
	القسم الرابع
777	فى تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه صلى الله عايه وسلم
	الباب الأول: في بيان ما هو _ في حقه صلى الله عليه وسلم _ سب أو نقص
444	من تعریض أو نص
	فصل: في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه صلى الله عليه وسلم:
488	الوجه الأول
401	فصل : لم لَم * يقتل النبي اليهودي الذي قال له : السام عليكم ؟
977	فصل : الوجه الثانى : إذا كان غير قاصد للسب
940	فصل : الوجه الثالث _ أن يقصد إلى -كذيبه فيما قاله وأنى به
	فصل : الوجه الرابع ـ أن يأتى من الـكالام بمجمل ويلفظ من القول
4 YÅ	بمشكل يمكن حمله على النبي أو غيره
9.40	فصل: الوجه الخامس ــ ألا يقصد نقصا
994	فصل: الوجه السادس ــ أن يقول ذلك حاكيا عن غيره
1	فصل: الوجه السابع ــ أن يذكر ما يجوز على النبى، أو يختلف فى جوازه
1.11	فصل : الالتزام عند ذكر النبي _ف الواجب من توقيره وتعظيمه

1.10	الباب الثانى : فى حُكم سابه وشائمه ومتنقصه ومؤذبه وعقوبته
1.74	فصل : استتابة ألساب والشاتم كالاستتابة للمرتد
1.44	فصل: في حكم من لم تتم الشهادة عليه
1.4.	فصل : حكم الذي إذا صرح بسبه ، أوْ عرَّض
1.8.	فصل : في ميراث من قتل بسب النبي ، وغسله ، والصلاة عليه
	الباب الثالث
	في حكم من سب الله تعالى و ملائـكته وكتبه ، وأنبياءه ، وآل النبي
1.54	وأزواجه وصحبه
1.01	فصل : حَكُم من أَضَافَ إِلَى الله تَمَالَى مَا لَا يَلْيَقَ بِهِ
1.07	 فصل: في تُحقيق القول في إكفار المتأولين
	فصل: في بيان ماهو من المقالات كفر، وما يتوقف أو يختلف فيه،
1.70	وما ايس بكفر
٧٨٠٢	فصل: في حكم الساب إذا كان ذميا
1.49	فصل: في مفترى الـكذب على الله تبارك وتعالى بادعاء الإلهية
1.44	فصل : فيمن تـكم بسقط القول وسخف اللفظ ، عن لم يضبط كلامه
	فصل: في حكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائـكته واستخفجهم
1.44	أوكذبهم
11.1	فصل: في حكم من استخف بالقرآن أوالمصعف أو بشي ٌ فيه ، أوسبهما
11.7	فصل: في حكم ساب آل بيت النبي

٢ _ فهرس الآيات القرآنية*

سورة الفاتحة

	-
١ _ اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم (٧٠٦) ٢٨٠٢٧ ، ٧٥٠	
	سورة البقرة
ŁŁ	١ _ ألم. ذلك الـكتاب لاريب فيه (٢،١)
من مثله فإ ن	٧ ـ وإن كنتم في ريب بما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
7/4 · 3/4	لم تفعلوا ولن تفعلوا (۲۳ ، ۲۶)
YAY	٣ _ لاعلم لنا إلا ما علمتنا (٣٣)
٨٥٨	ع _ فسجَّدُوا إلا إبليس (٣٤)
ATT	 ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥)
044	٣ ـ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (٥٥)
٧ ٩٠	٧ ـ لا يملمون الـكتاب إلا أماني" (٧٨)
A00	٨ _ إنما نحن فقنة فلا تـكفر (١٠٢)
بمموا وللكافرين	٩ ــ يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا وا
944 (041	عذاب أليم (١٠٤)
7.47	١٠ ــ وإذ جملنا البيت مثابة للناس وأمنا (١٢٥)
770 (174).	١١ ــ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك
هيم ونمن له	١٢ ـ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينـــا وما أنزل إلى إبرا
1.44	مسلمون (۱۳۲)
YY•	۱۳ ـ ما ولاهم عند قبلتهم التي كانوا عليها (١٤٢)
النساس ويكون	١٤ ـ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على
3430143744	الرسول عليكم شهيدا (١٤٣)
	* مرتبة في سورها .
(Y / liell _ TA)	

١٥ _ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم بتلو عليـكم آباتنا ويزكيكم ويعلمـكم الكتاب والحكة ويملكم مالم تكونوا تملمون (١٥١) 44. (14 ١٦ _ أولئك عليـكم صلوات من ربهم ورحمة (١٥٧) 177 ١٧ _ واـكم في القصاص حياة (١٧٩) 417 ١٨ ـ ولمبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم . . . (٢٢١) 1.04 ١٩ _ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٣٢٧) ALY 75 . 441 . 2.4 ٢٠ _ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . . . (٢٥٣) 44 ٢١ ــ فقد استمسك بالمروة الوثتي لا انفصام لها والله سميهم علم (٢٥٦). ۲۷ _ قال مل ، و ل كن ليظمئن قلبي (٢٦٠) 797 : 790 ٢٣ ... أن تضل إحدامًا فتذكر إحدامًا الأخرى (٢٨٢) 777 ٢٤ ــ كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله (٢٨٥) ١٠٩٧

آل عران

١ - قل إن كنتم تحبون الله قاتبمونى يحببكم الله ويغفر لـــكم ذنوبكم والله
 ١ - قل إن كنتم تحبون الله قاتبمونى يحببكم الله ويغفر لـــكم ذنوبكم والله
 ١ - قل إن كنتم تحبون الله قاتبمونى يحببكم الله ويغفر لـــكم ذنوبكم والله
 ١ - قل إن كنتم تحبون الله قاتبمونى يحببكم الله ويغفر لـــكم ذنوبكم والله

ع _قل أطيعوا الله والرسيول فإن تولوا فإن الله لا يحب
 الكافرين (٣٢)

٣ - إن الله اصطنى آدم ونوحا وآل إبراهيم . . . ذرية بعضها من
 بعض (٣٣ ، ٣٣)

الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم . . .
 ومن الصالحين (٤٦ ، ٤٥)

٦ _ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا لدع أبناءنا
وأبناءكم (١٦)
٧ _ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة (٨١) ٥٩ ، ٢٧١
 ۵۱۷، ۳۸۱ التوراة فاتلوها إن كفتم صادقين (۹۳)
 ٩ فن افترى على الله الـكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون (٩٤)
١٠ _ إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة (٢٦)
١١ ـ لن يضروكم إلا أذَّى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار (١١١)
١٣ _ وأطيموا الله والرسول لعلكم ترحمون (١٣٢)
۱۳ _ هذا بیان للناس وهدی وموعظة المتقین (۱۳۸)
۱۵ _ وليعلم الله الذي آمنوا ويتخذ منكم شهداء (١٤٠)
١٥ ـ ولما يُعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤١)
٦٩ ـ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل (١٤٤)
١٧ ـ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير والله يحب
المحسنين (١٤٦ – ١٤٨)
۱۸ _ إن تطيموا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين (١٤٩) ٧١٨
١٩ _ يخفون في أنفسهم ما لايبدون لك بذات الصدور (١٥٤)
٢٠ _ فيها رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك (١٥٩) ٨٧٢ ، ١٥٧ ، ٣٣
٢١ ـ لقد من الله على الوَّ منين إذ بعث فيهم رسولًا منهم لني ضلال مبين (١٦٤) ١٦
النساء
١ _ فكيف إذا جثنا من كل أمة بشهيد وجثنا بكعلى هؤلاء شهيدا (٤١) ٣٤
٣ _ من الذين هادوا يحرفون الـكلم عن مواضعه وطعنا في الدين (٤٦) ٣٧٨
٣ _ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى لله والرسول (٥٩)
ı

```
ع _ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله . . . ( ٦٤ ) ٥٩٦ ، ٥٤٣

    علا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فها شجر بينهم ... (٦٥)

٣ _ ومن يطم الله والرسول فأولئكمم الذين أنعم الله عليهم ... (٦٩) ٣٢٠٥٤٣.
                                 ٧ ـ من يطم الرسول فقد أطاع الله (٨٠)
11 3 77 3 730

 ٨ ـ ولولا فضل الله عليك ورحمة لهمت طائبة منهم أن يضاوك ... (١١٣) ٧٥٧

                                     ٩ ــ وعلمك ما لم تكن تعلم (١١٣)
VY0 6 74. 6 148 6 V7
١٠ ــ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى . . . (١١٥) ٥٥٩ ، ١٠٧٩
                                 ١١ ــ من يعمل سوءا يجز به . . . . ( ١٢٣ )
114
                                          ١٢ _ آمنوا بالله ورسوله (١٣٦)
 42
            ١٣ ـ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا ... أولئك هم
                                   الـكافرون حقا . . . ( ١٥٠ ، ١٠١ )
1.97
                           ١٤ - مالم به من علم إلا اتباع الظن . . . (١٥٧)
AOA
      ١٥ _ إنا أوحينا إليك كاأوحينا إلى نوح ... وكفي بالله شهيدا (١٦٣ ـ ١٦٣)
 ٦.
                        ١٦ ـ قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم . . . ( ١٧٠ )
YEV
                                 المائدة
                                ١ ــ اليوم أكملت لسكم دينكم . . . (٣)
۸۸۸
            ٧ _ يأيها الذين آمنوا اذكروا نمعة الله عليكم إذهم قوم أن يبسطوا
                                   🗀 إليكم أيديهم . . . المؤمنون ( ١١ )
297 6 297 6 291
٣ _ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح (١٣) ٣٣٢ ، ٩٥٩
                          ٤ _ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥)
77 · 774 · 784
            ه ـ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبــــل السلام . . . صراط
                                                       مستقيم (١٦)
ተለየ ፡ የተኘ
```

٣ _ وقالتُ اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ... وإليه المصير (١٨) ٣٨٣

	٧ _ إنمـــا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسمون في الأرض
480	فسادا (۳۳)
44	 ٨ ــ ومن الذين هادوا سماعون للكذب عذاب عظيم (٤١)
Y \ Y	٩ ــ و إن لم تفعل فما بلغت رسالته (٦٧)
A A76Y	١٠ ــ والله يعصمك من الناس (٦٧) ٢٦ ، ٧٧ ، ٢٧٩ ، ٤٨٨ ، ١٧ ،
	١١ ــ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
74.	يؤهٰ۔کون (٧٠)
Y+1	١٢ ــ أأنت قلت للناس الخذوبي وأمي إلهين من دون الله (١١٦)
Y1Y	١٣ ـ إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لمم فإنك أنت العزيز الحكيم (١١٨)
	الأنمام
440	١ ــ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم (٥)
141	۲ _ ولوجملناه ملـکا لجملناه رجلا (۹)
0 Y	٣ ـ ولقد استهزی ٔ برسل من قبلك يستهزئون (١٠)
474	٤ _ أساطير الأولين (٢٥)
44	 قد نعلم إنه ليحزنك الذي يتولون يجحدون (۳۳)
٤٠ (١	٦ ـ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا المرساين (٣٤
414	٧ ــ ولو شاء الله لجمهم على الهدى فلا تسكونن من الجاءلين (٣٥)
441	٨ ــ ما فرطنا في الـكتاب من شيء (٣٨)
۷۱A (۵	٩ ـ ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالفداة والعشى فتكون من الفالمين (٢٠
7AY (1	١٠ ـ وكذلك رى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الوقنين (٥٠
444	١١ – لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين (٧٧)
Y906 \	١٢ ـ ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاهدينافبهداهم اقتده(١٨٤هـ ٩٠) ٩٣
٤	١٣ ــ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلمبون (٩١)

```
١٤ ــ لا تدركه الأبصار ... وهو اللطيف الخبير (١٠٣)
777 4 YOY
      ١٥ _ والذين آنيناهم السكتاب يملمون أنه منزل من ربك بالحق ... (١١٤)
١٦ _ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله (١١٦) ٧١٨،٧١٧
                                 الأعراف
                                        ١ _ إني لكما لمن الناصعين (٢١)
744
                                      ٢ _ ألم أنهكما عن تلكما الشجرة (٢٢)
AYY
       ٣ ـ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٣٣)
۸۱۱

    قد افترینا علی الله کذبا إن عدنا فی ملتکم بمد إذ نجانا الله منها (۸۹)

    ه أخذناهم بنتة وهم لا يشمرون (٩٥)

171
                                   ٦ - ان تراني ... تبت إليك ... (١٤٣)
177 4 778 4 777 4 771
                     ٧ _ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي (١٤٤)
A E E

    الذين يتبعون الرسول النبي الأمى .. قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا ...

فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى...لملكم تهمتدون (١٥٨،١٥٧) ٥٤٧،٥٣٨،٧٤،٣٣
                          ٩ _ فلما آثاها صالحا جعلاله شركاء فيما آناها (١٩٠)
111
                    ١٠ ـ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)
444 . 140
                  ١١ ـ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستمد باقه . . . (٢٠٠)
٧٤ ٠
                                  الأنفال
                       ١ _ وإذ يمدكم الله إحدى الطائنتين أنها لكم . . . (٧)
444
                    ۲ _ إذ تستغيثون ربكم . . . إن الله عزيز حكميم ( ۱۰،۹)
011
             ٣ _ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى ممكم فثبتوا الذين آمنوا (١٢)
011
       ٤ _ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى (١٧)
٧١

    إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح . . . (١٩)

444
                              ٦ - يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله (٢٠)
OEY
```

٧ _ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أويقادك ... والله خيرالما كرين (٣٠) ٧٢ ، ٣٨٩ ٨ ــ لو نشاء لقلنا مثل هذا . . . (٣١) 377 ٩ ــ وماكان الله ليمذبهم وأنت فيهم . . . (٣٣) 72674 ١٠ ـ ومالهم ألا يعذبهم الله . . . (٣٤) 74 ١١ ـ قل الذين كفروا إن ينتهوا يففر لـكم ما قد سلف (٣٨) 1.44 ١٧ _ وإذ زين لم الشيطان أحمالهم وقال: لا غالب لـ كم اليوم من الناس (٤٨) ٧٣٩ ١٣ _ هو الذي أبدك بنصره . . . (٦٢) 77 ١٤ _ بأيها الذي حسبك الله (٦٤) TAA ١٥ ـ ما كان انبي أن يكون له أسرى . . . نولا كتــــاب من الله سبق . . . (۲۷ ، ۲۸) . ۱۸ ، ۲۱۸ ، ۷۱۸ ، ۸۱۸ ١٦ _ فـكلوا مما غنمتم حلالا طيبا . . . (١٩) 114 ١ _ و إن نكثوًا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم ... لعلهم ينتهون (١٢) ١٠٣١ ٣ - قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم : . . مؤمنين (١٤) 444 ٣ _ يبشرهم برحمة منه ورضوان (٢١) 441 ٤ _ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم . . . الفاسةين (٧٤) 770 ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٣٣) ٦ _ إلاتنصروه فقد نصره الله . . فأنزل الله سكينته عليه . . و الله عزيز حكيم (٤٠) ٧١٣٠٧٢ ٧ _ عفا الله عنك لم أذنت لمم (٤٣) 143 - 18 ٨ ــ ومنهم الذين يؤذون النبي . . . يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين والذين يؤذون رسول الله لم عذاب أليم (٦١) 924 , 444 , 440

	٩ _ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلمب إن نعف عن طائفة
484	نمذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين (٦٥،٦٥)
970	١٠ ـ يأيها النبي جاهد الـكفار والمنافةين واغلظ عليهم (٧٣)
P A Y	١١ ــ وعلى الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحواً لله ورسوله (٩١)
	١٢ ــ والسابقـــــون الأولون من المهاجرين والأنصار الفوز
375	العظيم (١٠٠)
171	١٣ ـ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم والله سميع عليم (١٠٣)
۸۷۲	١٤ ــ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم (١٠٨)
AŁA	 ١٥ ــ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار (١١٧)
	١٦ ــ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
440	بالمؤمنين رءوف رحيم (١٢٨) ما ١٥٥ ، ١٥٩ ، ٣١٨ ،
	يونس
710	١ ـ وبشر الذين آمنوا أن لمم قدم صدق عند ربهم (٢) ٢٥٠،
Y YA	٧ _ والذين هم عن آياتنا غافلون (٧)
111	۳ _ لننظر کیف تعملون (۱٤)
444	٤ ــ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (٢٥)
474	 أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله صادقين (٣٨)
744	٦ _ فإن كنت في شك (٩٤)
744	٧ ـ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فعـكون من الخاسرين (٩٥)
374	 ٨ ـ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس (٩٨)
744	٩ قل يأيها الناس إن كنتم في شك من دبني من المؤمنين (١٠٤)
71	١٠ ـ ولاتدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك (١٠٦)
440	١١ ــ قد جاءكم الحق من ربكم (١٠٨)
•	(,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

هـــود

	•
411	١ _ ليبلوكم أبكم أحسن عملا (٧)
444	٧ _ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات (١٣)
A\Y	٣ _ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مفرقون (٣٧)
Y/Y : Y/Y	٤ _ وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي (٤٤)
Y/0 6 Y/E	 ه ـ فلا تسألن ما ايس لك به علم الجاهلين (٤٦)
۸۱۲	٦ _ و إلا تففر لى و ترحمني أكن من الخاسرين (٤٧)
148	٧ _ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه (٨٨)
799	 ٨ ـ فلاتك فى مرية بما يعبد هؤلاء (١٠٩)
	يوسف
YYA	١ _ و إن كنت من قبله لمن الغافلين (٣)
141	٢ _ وَلَمَا بِلَغَ أَشِدُهُ آتَيْنَاهُ حَكِمًا وَعَلَمًا ﴿ ٢٧)
ATI	٣ _ وغلقت الأبواب وقالت هيت لك (٢٣)
ATI (AII (TE) +	 ٤ ولقد همت به وهم بها كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا
٧٢٦	 ه _ إنا لنراها في ضلال مبين (۳۰)
A Y1	٦ ــ ولقد راوته عن نفسه فاستعصم (٣٢)
AEY 4 YEE 4 YEY	٧ _ اذ كرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه (٤٧)
٨٣١	٨ ــ وما أبرى نفسي إن النفس لأمارة بالسوء (٥٣)
148	٩ _ اجملني على خزائن الأرض (٥٥)
41.64.4	۱۰ ــ إنــكم لسارقون (۷۰
کل ذی علم	١١ ـ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه وفوق
4.4 6 740	علیم (۲۷)
(ATA)	· / I•

(۲ ۲ ۸)

410	١٢ _ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا (٨٠)
488	۱۳ ـ واسأل القرية (۸۲)
731	١٤ ـ لا تثريب عليكم اليوم ينفر الله لـكم وهو أرحم الراحين (٩٢)
777	١٥ _ إنك لني ضلالك القديم (٩٥)
٧٤٠	١٦ ـ من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي (١٠٠)
٧٠١	١٧ ــ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا (١١٠)
	الرعد
۸۰۸	١ _ أولئك عليهم اللعنة (٢٠)
	إبراحيم
770 (70	١ _ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه (٤)
**•	٧ _ لئن شكرتم لأزيدنكم (٧)
YYY	٣ ــ وقال الذين كفروا لرسُلهم لنخرجنكم من أرضنا (١٣)
44	٤ ـــ و إن تمدوا نعمة الله لا تحصوها (٣٤)
***	 ه _ واجنبنی و بنی أن نعبد الأصنام (۳۵)
	الحجر
۷ %*	١ ـــ إنا نحن نزاننا الذكر و إنا له لحا فظون (٩) ٢٧٦،
٤١	٧ ــ لعمرك إنهم لغي سكرتهم يعمهون (٧٧)
٧٣	٣ _ ولقد آ تبيناك سبما من المثانى والقرآن المظيم (٨٧)
440	٤ _ وقل إنى أنا النذير المبين (٨٩)
\$1 . \\\\\\\	ه ـ فاصدع بما تؤمر وأعرضعنالمشركينبما يقولون(٩٤-٩٧) ٧
	النحل
48.	١ _ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيـكون (٤٠)

نزل إليهم ولعلهم	٣ _ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للنــــاس ما
34 , 644 , 644	يتفكرون (٤٤)
441	٣ _ و نزلنا عليك الـكتاب تبيانا لـكل شيء (٨٩)
ون (۱۰) ه	 إن الله يأمر بالعدل والإحسان لعلكم تذكر
مبين (۱۰۳)	 لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي
Y\ 0	٣ ــ أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا (١٢٣)
ATS	٧ _ ولئن صَبرتم لهو خير اللصابرين (١٢٦)
	الإسراء
177 , 737 , 707	۱ _ سبحان الذي أسرى (۱)
44. (141	۲ _ إنه كان عبدا شكورا (۳)
4.4	٣ _ و إن أسأتم فلها : (٧)
4.4	 ٤ ــ ولقد فضلنا بمض النبيين على بمض (٥٥)
710	 وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس (٦٠)
رلولا أن ثبتناك لقد	٣ ـ و إن كا دوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
) A7 > F/Y > P3Y > F0Y	كدت تركن إليهم شيئا قليلا نصيرا (٧٣_٧٥
	٧ _ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات (٧٥)
	 ۸ ـ عسى أن يبعثك ربك مقاما محودا (٧٩)
	٩ ـ قل ائن اجتمعت الإنس والجن على أن يأنوا بمثل
741 (40)	١٠ ــ قل لوكان في الأرض ملائـكة يمثون مطمئنين .
	الكهف
لحديث أسفا (٦) ٧٠٨،٥٧	١ _ فلملك باخع نفسك على آثارهم إن لم بؤمنوا بهذا ا
واحد (۱۱۰)	٣ ـ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إله-كم إله
754	۳ _ و إذ قال موسى لفتاه (٦٠)
¥\$Y	 ٤ ــ وما أنسانيه إلا الشيطان (٦٣)

YAY	 وعلمناه من قدنا علما (٦٥)
Y ~0	٣ _ هل أتبمك على أن تعلمني بما علمت رشدا (٦٦)
148	٧ ـ ستجدى إن شاء الله صابرا (٦٩)
779	۸ ۔ وکان تحتہ کنز لمما (۸۲)
٧٨٣	۹ _ وما فعلته عن أمرى (۸۲)
	مويم
454	١ _ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً (١١)
	٧ _ يايحيي خــــــــــــــــــــــــــــــــــ
19.4177	ويوم يبعث حيا (١٢ ــ ١٥)
ن حيا (۴۰) ۱۹۱، ۱۹۱	٣ _ قال إنى عبدالله آنا بى السكتاب وجملنى نبيا مادمن
194	٤ _ إنه كان مخلصا (٥١)
194	ه _ إنه كان صادق الوعد مرضيا (٥٥،٥٥)
***	٦ _ ورفعناه مكانا عليا (٥٧)
	طــه
6 7	١ ــ طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٢٠١)
Yev	٢ _ أكاد أخفيها (١٥)
۸۳۳	 وفتناك فتونا (٤٠)
١٠٨٤	٤ ـ لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)
Y1 A	٥ _ لا تخافا إنني معكما (٤٦)
AYF	٦ _ ولقد عهدنا إلى آدم عزما (١١٥)
۸۲۳	٧ _ إن هذا عدو لك ولزوجك (١١٧)
AE - 6 ATT 6 A11	۸ ـ وعصی آدم ربه فنوی (۱۲۱)
A1£	۹ _ ثم اجتباه ربه فتاب علیه وهدی (۱۲۲)

الأنبياء

يسبحون	١ ـ ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون .
Yok	الليل والنهار لا يفترون (١٩ ، ٢٠)
441	 ٢ - لوكان فيهما آلمة إلا الله لفسدتا (٢٢)
45.	٣ ــ لا يسأل عما يفمل وهم يسألون (٣٣)
11.4	٤ ــ وقالوا أتخذ الرحمن ولدا سبحانه (٣٦)
770	 ومن يقل منهم إنى إله من دونه. : . الظالمين (٢٩)
179	٦ _ ولقد آنينا إبراهيم رشده (٥١)
رهم	٧ _ قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم . قال : بل فعله كبير
*** • ** • * • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	
148	۸ ــ ولوطا آتيناه حکما وعلما (۷۶)
144	٩ _ ففهمناها سلیمان وکلا آتینا حکما وعلما (٧٩)
	١٠ _ إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر سبحانك إنى كنت
A11.Y.4.4.	/ > 511-01
198	١١ ـ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات خاشعين (٩٠)
*\\ \ \01 \ \7	١٢ ــ وما أرسلناك إلا رحمة للمالين (١٠٧)
	المج
Y7.4Y894Y81	١ _ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي (٥٢) ٣٤٧:
	٧ ـ ليجمل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
Y7Y	و إن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (٥٣ ، ٥٥)
الناس (٧٨) ٣٤	 وق هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على

المؤمنون

 ١ - ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٩٦) النور ١ _ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتيكلم بهذا . . : عظيم (١٦) 111. ٧ ـ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لـ كم ... (٢٢) 141 ٣ ـ الله نور السموات والأرض . . . والله بكل شيء عليم (٣٥) 4. ٤ - يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (٤٣) YOY • _ ومن يطع الله ورســـوله ويخش الله ويتقه فأولئـــك هم الفائزون (٥٢) 477 ٦ - وإن تطيعوه تهتدوا (٤٠) 024 ٧ _ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم . . . (٥٥) ٨ _ فإذا دخلتم بيونا فسلموا على أنفسكم (٦١) 744 444 : 330 : 0A4 : 0AY سضا (۲۳) الغرقان ١ _ إفك افتراه (٤) 474

۲ وما أرسلنا قبلك من الرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام . . . (۲۰)
 ۳ ـ الرحمن فاسأل به خبيرا (٥٩)
 ۱ الشعراء
 ۱ ـ لملك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين (٣)
 ٧ ـ إن نشأ نبزل عليهم من السهاء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين (٤)
 ٣ ـ فعلتها إذاً وأنا من الضااين (٢٠)

ع _ فوهب لی ربی حکما وجملنی من المرسلین (۲۱)

V YY	 إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون (٧٠)
Y YY	٦ _ أفرأيتم ماكنتم تعبدون إُلا رُب العالمين (٧٥ _ ٧٧)
۸۸۲ ، ۲۸۸	٧ _ والذي أطمع أن يغفر لى خطيئتي يوم الدين (٨٧)
444	 ٨ = واجعل لى السان صدق فى الآخرين (٨٤)
444	۹ – ولا تخزنی یوم یبعثون (۸۷)
197	۱۰ ـ إنى لـكم رسول أمين (۱۰۷)
47 4 14	١١ ــ وتقلبك في الساجدين (٢١٩)
	النمل
نلفون (۲۷) ۳۹۳	١ ـ إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى م فيه يخ
	القصص
٣٦٦ ، ٣٤٩	۱ ـ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه المرسلين (۷)
	 ۲ - فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
ATT (A)) (Y	d tie
197	 ۳ - إن خير من استأجرت القوى الأمين (٢٦)
thh	٤ _ إنك لاتهدى من أحببت (٥٦)
	العنكبوت المنازين في المنازين
171 CT1	١ _ فـكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا (٤٠)
٥٠٨	٧ ــ وماكنت تتلو من قبله من كتاب المبطلون (٤٨)
170	٣ _ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم (٥١)
	الروم
440	۱ ــ وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣)
441	٧ _ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل (٨٠)

لتمان

١ _ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور (١٧) 147 الأحاب ١ _ اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين (١) **Y\X \ Y\Y** ٧ _ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (٦) 7.8 (444 (40 ٣ _ وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح (٧) ٤ _ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . . (٢٣) 714 اینا برید الله لیذهب عدر الرجس أهل البیت (۳۳) ۲۰۲٬۶۰۲٬۹۰۲۱۳ ٣ _ وإذ تقول الذي أنعم الله عليه وأندمت عليه أمسك عليك زوحك ... (٣٧) **AAY (AA) (AY** (**AYA** ٧ _ ما كان على النبي من حرج فيا فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل. . . (۲۸) **AAY 6 AA •** ٨ _ ما كان محمد أبا أحد من رجالـ ي (٤٠) 741 ۹ _ هو الذي يصلي عليــكم وملائـكته . . . (٤٣) 177 ١٠ ـ يأمها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداءيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (٤٥ ، ٤٦) 17 2 27 2 77 4 277 2 780 ١١ ـ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بمده أبدا . . . (٥٣) ۱۲ ـ إن الله و ملائسكته يصلون على النبي (٥٦) ٢٦،٥٦٦،٦٢٥،٦٢٢،٦٢٢،٦٢٢، ١٤ _ اثن لم ينته المنافتون والذين في قلومهم مرض ... تقتيلا (٦١،٦٠) ٩٦٥،٩٤٤ ١٥ ـ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطمنا الرسولا . . . (٦٦) 173330 ١٦ _ بأيها الذين آمنوا لا تـكونوا كالذين آذوا موسى . . . (٦٩) 111

سبأ

١ _ وألنَّا له الحديد . أن اعمل سابغات وقدر في السرد (١٠،١٠) 117 ٣ _ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في صلال مبين (٧٤) 1 . A £ ٣ ـ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذرا (٢٨) ٤ _ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب (٥١) 477 فاطر ١ - وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك (٤) ٧ _ وإن من أمة إلا خلا فمها تذير (٧٤) 1.79 ١ - يس. والقرآن الحكيم (٢٠١) 24 ٣ _ إنا جملنا في أعناقهم أغلالا . . . فهم لايبصرون (٩ ، ٩) EAV ٣ ـ ماينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم . . . يرجمون (٤٩ ، ٥٠) 972 ق اليس الذي خلق السموات والأرض (٨١) 441 العيانات ١ _ طلعها كأنه رءوس الشياطين (٦٥) 724 ٣ - وإن من شيعته لإبراهيم (٨٣) 77 ٣ - إذا جاء ربه بقلب سليم (٨٤) VYY ٤ - إنى سقيم (٨٩) YYX • _ فبشرناه بغلام حليم (١٠١) 114 ٦ - ستجدى إن شاء الله من الصابرين (١٠٢) 194

(r / lial - rq)

```
٧ _ إذ أبق إلى الغلك المشحون (١٤٠)
**
                ٨ _ وما منا إلا له مقام معلوم . . . المسبحون ( ١٦٤ – ١٦٦ )
AOT
                                                 ١ _ إنه أواب (١٧)
112
                    ٣ _ وظن داود أنما فتناه . . . وحسن مآب ( ٢٤ ، ٢٥ )
11A > YYA > 33A
                                       ٣ _ ولقد فتنا سلمان . . . ( ٣٤ )
414
                ٤ ـ رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحـــد من
ATY . YTA . 018
                                                    بمدی (۳۵)
          ه _ فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء . . . وحسن مآب ( ٣٦ _ ٤٠ )
AEE
                                    ٣ _ نعم العبد إنه أواب ( ٣٠ ، ٤٤ )
114
                             ٧ _ أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ( ٤١ )
YEY
                          ٨ _ إنا وجدناه صابرا نم العبد إنه أواب (٤٤)
14.
             ٩ _ واذكر عبادنا إبراهيم وإسعاق . . . الأخيار ( ٤٥ ـ ٤٨ )
114
                                الزمر
             ١ _ تقشمر منه جلود الذين مخشون ربهم . . . إلى ذكر الله ( ٣٣ )
470
      ٧ _ والذي جاء بالصدق وصدق به . . . ذلك جزاء الحسنين (٣٤،٣٣)
                                      ٣ _ ألس الله مكاف عيده (٣٦)
27 3 443
                                                 ٤ - حسى الله ( ٢٨ )
AAY

    لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين (٦٥) ٢١٨٠٧١٦٠٦٩٨

                                غافر
                               ١ _ لمن الملك اليوم في الواحد القهار (١٦)
777
                               فصلت
      ١ _ حم . تنزيل من الرحيم الرحيم . . . مثل صاعقة عاد وثمود (١٣-١)
```

475	٣ _ في أكنة بما تدعونا إليه (٥)
354 > 757	٣ _ لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لملكم تغلبون (٣٦)
47- 4474 (1	ع ـ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عدواة (٣٤
11-1 (TAA	 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٤٧)
	الشورى
TE • 6 TTA	۱ ــ لیس کمثله شیء (۱۱)
V 40	۳ ــ شرع لــکم من الدين ماوصي به نوحا (۱۳)
17	٣ _ إلا المودة في القربي (٣٣)
Y \ A (Y \ Y	٤ _ فإن يشأ الله يختم على قلبك (٧٤)
147	 ع ــ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤٣)
	٣ ــوما كان ابشر أن يـكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
454 (450 (4.	حجاب (۱۰)
***	٧ _ و إنك لتهدى إلى صراط مستقيم (٥٢)
77 (07	 ٨ ــ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ولا الإيمان ()
	الزخرف
440	۱ ـ حتى جاءهم الحق ورسول مبين (۲۹)
744	٣ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا : (٤٥)
	الدخان
104	١ _ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون رسول أمين (١٨ ، ١٨)
144	٣ _ ولقد اخترناهم على علم على العالمين (٣٣)
	الأحقاف
A14	 ۲ رما أدرى ما ينعل بى ولا بكم (۹)
• 1 1	٣ _ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن منذرين (٢٩)

197 (177	٣ _ قاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (٣٥).
	·
۸۱۳ ۱۸۱۰	١ ــ واستففر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (١٩)
117	٢ ولنبلونسكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين (٣١)
	الفقسيح
	١ _ إنا فتيحنا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر (٢٠١)
A1-44744	AA: YY0 : 77
77	٧ _ إنا فتحنا لك فتجا مبينا فوق أيديهم (١٠_١١)
	٣ _ إنا أرسلناك شاهـــدا ومبشرا ونذيراً . لتؤمنوا بالله
۰۸۷ ، ۱۹۸۹	ورسوله (۹ ۰ ۸)
476	٤ _ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سميرا (١٣)
711	 ه لقد رض الله عن المؤمنين إذ يبايمونك تحت الشجرة (١٨)
154 (45)	٦ _ وهو الذي كف أيديهم عنكم وكان الله بما تعملون بصيرا
75	٧ ــ لو تزيلوا لمذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (٧٠)
440	 ٨ ـ التدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين (٢٧)
	٩ _ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
1443717	ذلك مثلهم في التوراة (٢٩)
	الحجرات
	١ ـ يأيها الذين آمنوا لا ترفموا أصواتـكم فوق صوت النبي
727	لا تشمرون (۲)
٧٨٠	٧ _ إنما المؤمنون إخوة (١٠)
417	٣ _وجملناكم شعوبا أتقاكم (١٣)
	ن
* •	١ ـ ق والقرآن الجيد (١)

٧ _ وما أنت عليهم بجبار (٤٥) 447 الذاريات ۱ _ قتل الخراصون (۱۰) 120 ٧ _ كذلك ماأتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أومجنون (٥٠) OA ٧ _ فتول عنهم فما أنت بملوم (٥٤) OA الطور ١ ــ أم خلقوا من غـــــــير شيء أم هم الخالقون المبيطرون (٣٥ ـ ٣٧) 477 ٧ ـ واصبر لحسكم ربك فإنك بأعيننا . . . (٤٨) **EAA 6 0A** النجم ۱ ـ والنجم إذا هوى (١) 741 (54 (50 ۲ _ والنجم إذا هوى ربه الكبرى (۱ _ ۱۸) 741 ٣ ـ وما ينطق عن الموى. إن هو إلا وحي يوحي (٤٠٣) YEV ٤ _دنا فتدلي (٨) **774 : 777** فكان قاب قوسين أو أدنى (٩). **YAY (Y79 (Y77** ٦ - فأوحى إلى عبده ما أوحى (١٠) 777 ٧ _ ما كذب الفؤاد ما رأى (١١) 137 3 / 07 3 407 ٨ _ أفتارونه على ما برى (١٢) 137 > 207 ٩ _ ولقد رآه نزلة أخرى (١٣) YOA ١٠ - إذ يغشى السدرة ما يغشى (١٦) 78.6 749 ١١ _ ما زاغ البصر وما طني (١٧) **437 4 76** 76 7 ١٧ _ أفرأيتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى (١٩ ، ٧٠) YEA

القمر

*47 	١ _ اقتربت الساعة وانشق القمر سحر مستمر (٢ ، ٢)
3.27	٣ _ ولقد يسرنا القرآن للذكر (١٧)
***	 ٣ – سيهزم الجمع ويولون الدبر (٤٥)
	الواقعة
Aov	١ _ لا يمسه إلا المطهرون . (٧٩)
٧.	٢ _ فسلام لك من أصحاب اليمين (٩١)
	الجادلة
يعذبنا	١ _ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ، ويتولون في أنفسهم لولا
424 6 444	الله بما نقول (٨)
0 Y0	٧ _ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون (٢٢)
	الحشر
ب	١ _ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركما
710	ر دوف رحیم (۱ – ۱۰)
Y2Y	1 -
1114	٣ ــ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (٨)
1117 6 001	٤ _ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم (٩)
1114 (77)	 والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا (١٠) ؛
7 0	٣ _ او أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشما متصدعا (٣١)
	المتحنة
0	١ _ لقد كان لـــكم فيهم أسوة حسنة (٦)
	الجمسة
14	١ _ هو الذي بمث في الأميين رسولا منهم اني ضلال مبين (٣)

المنسافقون

• £	١ _ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله (١)
980	٧ ـ قاتلهم الله أنى يؤفكون (٤)
rri.	۳ ــ ولله العزة ولرسوله (۸)
•	التغابن
97 Y	۱ ـ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا (۸)
444	٣ ـ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لـكم (١٤)
	التحريم
AAF	١ _ لم تحرم ما أحل الله لك رحيم (١)
77 > 116	٧ ــ و إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه ظهير (٤)
76 A	٣ ــ لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦)
***	 ٤ - يوم لا يخزى الله النبى (٨)
	التل
•٣	١ ــن والقلم وما يسطرون على الخرطوم (١ ــ ١٦)
771 274	٣ _ و إنك لعلى خلق عظيم (٤)
••	٣ _ فلا تطع المكذبين قال أساطير الأولين (٨ _ ١٥)
٧١٠	٤ ـ ولا تـكن كصاحب الحوت (٤٨)
Y \•	 ه - فاجتباه ربه فجمله من الصالحين (٥٠)
	الماقة
773	١ _ الحاقة . ما الحاقة من باقية (١ _ ٨)
444	٣ ــ إنه المول رسول كريم (٤٠)
404 ° 4/Y	 ﴿ وَلُو تَقُولُ عَلَيْنَا بِمَضَ الْأَقَاوِيلُ اللَّوْتِينُ (٤٤ ـ ٤٦)
Y\Y	 ٤ - لأخذنا منه باليمين (٥٥)

	نوح
144	١ _ رب لا تذر على الأرض من الـكافرين ديارا (٣٦)
	الجن
44.	 ۱ انما سممنا قرآن عجبا . بهدی إلى الرشد (۲ ، ۲)
	المذثو
441	۱ ۔ ذرنی ومن خلقت وحیدا سحر یؤثر (۱۱ ـ ۲۶)
474	٣ ـــ إن هذا إلا سحر بؤثر (٣٤)
	عبس
۸۱۰	۱ _ عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى (۲،۱)
Yox	٧ - كوام بودة (١٦)
	التكوير
•7	١ _ فلا أقسم بالخنس شيطان رجيم (١٥ _ ٢٠)
441	۲ _ ذی قوۃ عند ذی المرش مکین (۲۰)
445 (144 (4.	٣ _ مطاع ثم أمين (٢١)
	الملفقين
455	١ _كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٠)
	الطارق
•	١ ــ والسماء والطارق النجم الثاقب (١ ــ ٣)
	القبعر
27	١ _ والفجر . وليال عشر (٢٠١)
	البسلا
24	١ ــ لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد (٢٠١)
2.8	٧ _ ووالد وما وقد (٣)

414	٣ ــ وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة (١٧)
	الضحى
٤٧	۱ ـ ما ودعك ربك وما قلى (٣)
٤٧	٣ ــواللآخرة خير لك من الأولى (٤)
٧٠٥، ٤٧	۳ _ واسوف یعطیك ربك فترضی (٥)
47V ، 47V	٤ _ووجدك ضالا فهدى (٧)
	الشرح
***	١ - ألم نشرح لك صدرك (١)
۸۱۰	 ۲ و وضعنا عنك و زرك الذى أنتض ظهرك (٣)
71	٣ _ ألم نشرح فارغب (١ _ ٨)
7.4.4	ع _ورفعنا لك ذكرك (٤)
	التين
££	٠ _ وهذا البلد الأمين (٣
	السكوثر
Y *	١ _ إنا أعطيناك الحكوثر (١ _ ٣)
	النمر
٥٧٧ ، ٨٤٨	١ _ إذا جاء نصر الله والفتح توابا (١ _ ٣)
	المد
7/3	۱ ۔ تبت یدا أبی لهب و تب (۱)

٣ _ فهرس موضوعات الـكتاب مفصلة "

الكتاب يتضمن التعريف بقدر المصطفى ٤ ، رجاء الؤلف المثواب فى تأليفه ٦ ، تسمية الكتاب « الشفا » ٨ ، أقسام الكتاب ٨ ، أقسام الكتاب وأبوابه : ٨-١١ تعظيم العلى لقدر هذا النبى ١٦ ، فضائل النبى ومحاسنه كثيرة ١٣ ، منها ماصرح الله فى كتابه ، ومنها ما أبرزه للعيان ١٣ ، ١٤ ، من حديث الإسراء ١٤

ثناء الله عليه ، وإظهار قدره لديه ١٥ ، ما جاء من المدح والثناء وتعداد المحاسن في القرآن الكريم ١٥ - ٢٢ ، رفع الله ذكره ٢٣ - ٢٤ ، قرن طاعته بطاعته ٢٥ ، ٢٥ واسمه باسمه ٢٤ ، إرشاده الناس إلى الأدب في تقديم مشيئة الله ٢٥ ، اختلاف المفسرين في قوله تمالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي ٢٦ ، محمد هو الذي جاء بالصدق ٨٨ في وصفه تمالى له بالمشهادة وما يتملق بها من الثناء والكرامة ٢٩ ، هو موصوف في التوراة والإنجيل ببعض صفته في القرآن ٣٠ - ٣٣ ، ابن جانبه ٣٣ ، أمة محمد ٢٨ شفاعته ٣٥

ما ورد من خطاب النبي مورد الملاطفة والمبرة ٣٣،عفا الله عنك لم أذنت لهم ٣٦، من إكرامه وبره به ٣٧، يجب على المسلم أن يتأدب بأدب القرآن ٣٧، عتاب الله إياه، وعتاب الأنبياء ٣٨، تسلية الرسول وتقرير أنه صادق ٣٩، كان يسمى الأمين ٣٩، خطابه وخطاب الأنبياء ٤١

قسمه تعالى بعظيم قدره ٤١ ، القسم بمدة حياته٤١ ، الاختلاف في معنى «يس» .

« لا » في قوله تعالى : «لا أقسم بهذا البلد» ٣٤ ، الحروف التي بدئت بها السور:٤٤ .

قسمه تعالى له ليظهر مكانته ٤٦ ، والضحى والليسل إذا سجى ٤٦ ، سبب نزول هذه السورة ٢٤ ، ما تضمنته هده السورة من كرامة الله له ٤٧ اختلاف المفسرين

^{*} حاولتا في هذا الفهرس أن نبرز أهم المسائل ، وأحاديث الرسول الواردة في الـكتاب .

فى قوله تمالى: « والنجم إذا هوى » ٥٠ ، ما تضمنته « والسماء والطارق » من فضله وشرفه ٥٠ ، ما الذى اشتملت عليه هـذه الآيات من تركية جملته وعصمتها ٥١ ، ما اشتملت عليه الآيات « ن ، والقلم » من المبرة فى المخاطبة والآداب فى المحاورة ٥٣ ما استملت عليه الآيات « ن ، والقلم » من المبرة فى المخاطبة والآداب فى المحاورة ٥٣ ما المنتملت عليه الآيات « ن ، والقلم » من المبرة فى المخاطبة والآداب فى المحاورة ٥٣ ما المنتملة والآداب فى المحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة ٥٠ ما المنتملة والمحاورة والمحاورة والمحاورة ٥٠ ما المحاورة ٥٠ ما المحاورة ٥٠ ما المحاورة ٥٠ ما المحاورة ٥٠ ما والمحاورة و

ما ورد فی جهته مورد الشفقة والإكرام ٥٦، توجيسه « طه ما أنزانا عليك القرآن لتشقى » ٥٦، فيم نزلت ٥٦، الشفقة والمبرة فى قوله تعالى: « فلمك باخع نفسك على آثارهم » ٥٧، آيات أخرى فى الدلالة على ذلك ٥٧، تعزية الله له ٨٠

ما أخبر الله به فى القرآن من عظيم قـــدره وشريف منزلته على الأنبياء ٥٩ ،

آيات من الفرآن الكريم وشرحها ٥٩ ، حــديث قتادة : كنت أول الأنبياء فى الخلق .

إعلام الله خلقه بصلوات عليه : ٣٣ ، آيات تظهر مكانته ٣٣ ، حديث : أنزل الله على أمانين لأمتى ٦٤ ، حديث : أنا أمان لأصحابى ٣٤ ، الفرق بين لفظ الصلاة والبركة ٢٥ ، تفسير حروف كهيمص ٦٥

ما تضمنته سورة الفتح من كراماته ٢٧ ، إعلام النبي بماقضاه الله له من ظهوره وغلبته على عدوه ٢٧ ، وأنه مففور له ٢٨ ، وإتمام نعمته عليه بالفتح . . . ٢٨ ، وعد عاسنه وخصائصه: من شهادته على أمته بتبليفه الرسالة ٢٩ ، وتمام النعمة، والهداية ٢٩ ، ومن نعمته عليه أن جعله حبيبه ٧٠

ما أظهره الله في كتابه من كرامته عليه ومكانته عنده ٧٧ ، قصة الإسرا، ٧٧ ، عصمته من الناس ٧٧ ، إيتاؤه السبع المثانى والقرآن العظيم ٧٧ ، إرساله إلى الناس كافة ٧٥

تكيل الله تعالىله المحاسن خلقا وخلقا ٧٧، خصال الجلال فى البشر نوعان :٧٧، الضرورى المحض ٧٧، المكتسبة الأخروية ٧٨

اجتماع كل خصال الخير فيه ٧٩ ، تفصيل في ذلك ٨١ ، الصورة وجمالها ٨٢ ،

حديث : كان أزهر اللون ۸۳ ، حديث البراء : ما رأيت من ذى لم ... ۸۵ ، حديث أبى هريرة : ما رأيت أحسن من رسول كأن الشمس تجرى فى وجهه ۸۵ ، حديث جابر بن سمرة : كان وجهه مثل السيف ۸۵ ، ووصف أم معبد له : ۸۵

نظافة جسمه وطیبریمه ۸۵، حدیث أنس: ماشمت عنبرا قط ولامسکا ۱۸۰۰ محدیث جابر بن سمرة: أنه صلی الله علیه و سلم مسح خده ۱۸۰۰ نومه فی دار أنس فعرق حدیث جابر: لم یکن النبی یمر فی طریق فیتبعه أحد الا عرف أنه سلم من طیبه ۸۷، حدیث جابر: أردفنی النبی خلفه ۸۷، عائشة تقول للنبی: إنك تأتی الخلاء فلا نری منسب ک شیئا ۸۸، حدیث علی فی غسله: غسلت النبی ۸۹، قول أبی بکر حین قبل النبی بعد مو ته ۸۹، شرب مالک بن سنان دمه ۸۹، شرب عبد الله بن الزبیر دم حجامته ۸۹، امرأة شربت بوله ۹۰، النبی و له مختونا ۹۰، نومه و صلاته و لم یتوضاً ۹۱

وفور عقله وذكاء لبه ٩١ ، قال وهب... قرأت فوجدت في جيمها : أنه أرجح الناس عقلا ٩٢ ، قول مجاهد : كان الرسول إذا قام فى الصلاة يرى من خلفه ٩٢ ، فى الوطأ : إنى لأراكم من وراء ظهرى ٩٢ ، عن عائشة : كان يرى فى الظلمة ٩٣ ، رؤيته الملائكة والشياطين ٩٣ ، حديث أبى هريرة : لما تجلى الله لموسى ٩٤ . . . ، صرع النبى ركانة ٩٥ ، حديث أبى هريرة : ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله فى مشيه ٩٥

فصاحة لسانه وبلاغة قوله هه ، دليل ذلك كلامه مع قريش والأنصار ، وأهل الحجاز ونجد ، ومع ذى المشمار ، وطهنة ٩٦ ، كتابه إلى همدان ٩٧ ، قوله لنهد ٩٨ كتابه لوائل بن حجر ٩٩ ، جوامع كلمه وحكمه أنف فيها الناس ١٠١ ، أمثلة من كلامه ١٠٠ ، وصف أم معبد لكلامه ١٠٠

شرف نسبه وكرم بلده ۱۰۷، حديث أبى هريرة: بمثت من خير قرون بنى آدم... ۱۰۸، حديث: إن الله خلق الخلق فجملنى من خيره ۱۰۸، قوله: إن الله اصطفى من وقد إراهيم إسماعيل... ١٠٨ ، وحديث ابن عر : إن الله اختار خلقه.. ١٠٨ ، وعن ابن عباس : إن قريشا كانت نورا ١٠٩

ما تدعو ضرورة الحياة إليه على ثلاثة ضروب ١٠٩:

الضرب الأول : ما التمدح بقلته اتفاقا ١٠٩، حديث : ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه ١١١ ، حديث عائشة : لم يمتلى ، جوف النبي شبما قط ١١٢ ، من حكمة لقان : إذا امتلأت المدة ١١٣ ، في الحديث قوله : أما أنا فلا آكل متكثا ١١٣ ، قوله : إن عيني تنامان ولا ينام قلبي ١١٤

الضرب الثانى: ما يتفق المدح بكثرته ١١٤، من ذلك النسكاح ١١٤، النسكاح ١١٥، النسكاح ١١٥، النسكاح ١١٥، النسكاح سنة مأثورة ١١٤، قول النبى: تناكعوا تناسلوا ١١٥، نهى النبى عن التبتل ١١٥، تفسير قوله تعالى فى يحيى: إنه كان حصورا ١١٥، عن أنس أنه كان يدور على نسائه تفسير قوله تعالى فى يحيى: إنه كان حصورا ١١٥، عن أنس أنه كان يدور على نسائه مائة امرأة ١١٨، وزق النبى الحشمة والمسكانة فى القلوب ١٢٠، مثل تدل على ذلك ١٢٠

الضرب الثالث: ما تختلف الحالات في التمدح به كـكثرة المال ١٢١ ، لم يستأثر النبي بشيء من الفي. والفنيمة ١٣٣ ، زهده فيما عدا ما تدعو إليه الضرورة ١٧٤

الخصال المسكنسبة من الأخلاق الحميدة ١٢٥، قالت عائشة: كان خلقه القرآن ١٢٦، قول الرسول: بعثت لأيم مكارم الأخلاق ١٢٦، أمثلة بما تحسلي به النبي والأنبياء ١٢٧، قصة المرجومة ١٢٨، قصة الصبي ١٢٩، ما أخبرت به آمنة بنت وهب عن النبي حين ولد ١٣٠، حديث النبي: بغضت إلى الأوثان. . . ١٣٠، بعض الناس يطبع على بعض هذه الأخلاق ١٣١، كل الخسلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيالة والسكذب ١٣٢

بيان أصول هذه الأخلاق وتحقق وصف النبي بها ١٣٣ ، أصلها ونقطة دائرتها المقل ١٣٣٠

مكان النبي من كال العقل ١٣٣

الفرق بين الحسلم والاحتمال . . . ١٣٥ ، حديث : ماخير النبي في أمرين قط إلا اختار أيسرها . . . ١٣٧ ، لم يدع على قومه ١٣٧ ، رجل قال له اعدل ، فبين له جهله ١٣٨ ، تصدى غورث بن الحارث للفتك به ١٣٩ ، عفوه عن اليهودية التي سمته ١٣٩ ، قوله : لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ١٣٩ ، أعرابي يجذبه بردائه . . وقول الأعرابي له : إنك لا تكافئ بالسيئة السيئة ١٤٠ ، حديث عائشة : ما رأيت الرسول منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله ١٤٠ ، حديث مع زيد بن سمنة حين جاء ه يتقاضاه دينا عليه ١٤١ ، حلمه وصبره يتجلى في عفوه عن قريش بعد الفتح ١٤٢ ، كان رسول الله أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا ١٤٣ ، قريش بعد الفتح ١٤٢ ، كان رسول الله أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا ١٤٣

الجود والكرم والسخاء والسهاحة ومعانيها ١٤٤ ، حديث: ما سئل النبي عن شيء فقال : لا ١٤٥ ، حديث ابن عباس : كان النبي أجود الناس بالخير . . . ١٤٥ ، محد يعطى عطاء من لا يخشى فاقة ١٤٥ ، أمثلة أخرى لجوده وسخائه : ١٤٦ ، ١٤٧ ،

معنى الشجاعة والنجدة ١٤٧، لم يفسر النبي يوم حنين ١٤٨، قوله: أنا النبي لا كذب ١٤٨، ابن عمر يقول: ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ١٥٠، قول على: إنا كنا إذا حمى البأس . . . ١٥٠، حديث أنس: كان النبي أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . . . ١٥١، أبي بن خلف يتوعد النبي يوم بدر، ويحاول قتله يوم أحد ١٥١

معنى الحياء والإغضاء ١٥٢، حديث: كان النبي: أشد حياء من العذراء

حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه ١٥٤ ، حديث على عنه إنه كان أوسع الناس مدرا . . . ١٥٥ ، قول النبي لقيس بن سعد : اركب ، فأبى ، فقال له : إما أن تركب وإما تنصرف ١٥٥ ، كان الرسول يكرم كريم كل قوم . . . ١٥٦ ، كان دائم

البشر ۱۵۲ ، أنس يقول : خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لى أف قط . . . ١٥٧ ، مثل أخرى له مع أصحابه ١٥٧ ، ١٥٨

خلفه الشفقة والرحمة والرأفة ١٥٩ ، إعطاؤه صنوان بن أمية الغم. وقول صفوان: لقد أعطانى ما أعطانى وإنه لأبغض الخلق إلى . . . ١٦٠ ، حديث الأعرابى الذى قال له : لا ، ولا أجملت بعد أن قال له : أحسنت إليك ؟ ١٦٠ ، قول النبى : مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت . . . ١٦١ ، قوله : إلى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ١٦٧ ، شفقته على قومه حتى بعد أن كذبوه ١٦٣ ، عرض جبريل عقابهم ١٦٣

خلقه فى الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ١٦٤ ، حديث ابن أبى الحساء : بايعت النبى ببيع قبل أن يبعث وبقيت منه بقية ١٦٤ ، كان يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم ١٦٥ ، قدم وفد النجاشى فقام يخدمهم ١٦٦ ، حديثه مع أخته من الرضاعة : الشماء ١٦٦ ، مثل أخرى من بره بذوى رحمه : ١٦٧

تواضعه على علومنصبه ١٦٨ ، اختار أن يكون نبيا عبدا ١٦٨، قوله : لا تقوموا كا تقوم الأعاجم ١٦٨ ، جلوسه إلى امرأة فى عقالها شىء ١٦٩، مثل من تواضعه ١٦٩_ ١٧١ ، قوله لرجل هابه : إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ١٧١

عدله وأمانته . . . ۱۷۲ ، كان يسمى قبل نبوته الأمين ۱۷۲ ، حكم في وضع الحجر الأسود ۱۷۲ ، شهادة أبي جهل بصدقه ۱۷۳ ، صدق لهجته ۱۷۶ ، وعدله ۱۷۶ ، النبي جزأ نهاره ثلاثة أجزاء ۱۷۵ ، قوله: ماهمت بسو ، حتى أكر منى الله برسالته ۱۷۵ ، النبي جزأ نهاره ثلاثة أجزاء ۱۷۵ ، قوله: ماهمت بسو ، حتى أكر منى الله برسالته ۱۷۷ ، وقارُه وصمته و تؤدته و مرو ، ته ، ۱۷۲ ، كان أوقر الناس في مجلسه ۱۷۷ ، مثل من مظاهر وقاره ۱۷۷ ، جلوسه و مشيه ۱۷۷ ، كلامه ترتيل أو ترسيل ۱۷۸ ، سكوته على أربع ۱۷۸ ،

زهده في الدنيا ١٨٩ ، عائشة تقول : ما شبع رسول الله ثلاثة أيام تباعا ١٨٠،

مثل أخرى لزهده ۱۸۱ ، ۱۸۲ ، طعامه القليل ، وفراشه حشوه ليف ۱۸۳ ، عائشة تقول : كنت أبكى رحمة له ۱۸٤ .

خوفه ربه وطاعته له ۱۸۶ ، قول الرسول : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ۱۸۵ ، صلاته حتى تنتفخ قدماه ۱۸۵ ، ۱۸۹ ، مثل من عبادته ۱۸۹ ، ۱۸۷

تفضيل الأنبياء في كال الخلق وحسن الصورة ١٨٨ ، صفة موسى ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩١ ، المات تفضيل الأنبياء مسفة أيوب ويحيى ١٩٠ ، صفة نوح ١٩١ ، وصف جماعة من الأنبياء ١٩٧ ـ ١٩٥ ، صفة سليان ١٩٥ ، ويوسف ١٩٥ ، وداود ١٩٦

حديث الحسن عن أبى هالة في وصفه للنبي ١٩٨ – ٢٠٨ ، تفسير غريب هـــذا الحديث ومشكله ٢٠٩

ماورد من صحيح الأخبار بعظيم قدره عند ربه ٢١٥، ما ورد من ذكر مكانته

عند ربه ٢١٥ ، قول الرسول: إن الله قسم الخلق قسمين ٢١٦ ، عن أبي هريرة: قالوا: يارسول الله ، متى وجبت لك النبوة ٢١٦ ، عن واثلة : قال : إن الله اصطفى من وله إبراهم إسماعيل ١٦٠ ، من حديث أنس: أنا أكرم ولد آدم ٢١٧ ، ف حديث ابن عباس: أنا أكرم الأولين والآخرين ٢١٧ ، عن عائشة قال جبريل : قلبت مشارق الأرض ومفاربها... ٢١٧ ، وعن أنس: أنى النبي بالبراق ٢١٧ ، وعن ابن عباس: لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه ٢١٧ ، شعر العباس بن عبد المطلب: ٢١٨ عباس: لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه ٢١٧ ، شعر العباس بن عبد المطلب: ٢١٨ بالرعب ٢٧٠ ، عن عن عقبة : إلى فرط لكم ... ٢٧١ ، عن أبي هريرة : نصرت بالرعب ٢٧٠ ، عن عقبة : إلى فرط لكم ... ٢٧١ ، عن أبي هريرة : الموت بالرعب ٢٧٠ ، ومن رواية ابن وهب: قال الله تعالى: سل يا عمد... ٢٧٢ ، وروى عن حذيفة : بشرني ربي أول من يدخل الجنة ٢٧٢ ، وعن أبي هريرة: مامن نبي إلاوقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ٣٧٣ ، وعن على : كل نبي أعطى سبعة أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ٣٧٣ ، وعن على : كل نبي أعطى سبعة أعلى النبي : إن الله قد حبس عن مكة الفيل ٢٧٤ ، وعن ابن عباس : عن الله فضل محدا على أهل السماء ٢٧٥ ، حديث شق صدره ٢٧٦ ، وعن ابن عباس : عن كرامته ورفية منزلته : ٢٧٨ ، ٢٧٥ ، حديث شق صدره ٢٧٦ ، وعن ابن عباس : عن كرامته ورفية منزلته : ٢٧٨ ، ٢٧٠ ، حديث شق صدره ٢٧٦ ، أخبار عن كرامته ورفية منزلته : ٢٧٨ ، ٢٧٠ ، حديث شق صدره ٢٧٦ ، أخبار عن كرامته ورفية منزلته : ٢٧٨ ، ٢٧٨ ، حديث شق صدره ٢٧٦ ، أخبار عن كرامته ورفية منزلته : ٢٧٨ ، ٢٧٨ ، حديث شق صدره ٢٠٠ ، ٢٠٠ ، أخبار

تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء: ٢٣١، قصة الإسراء وصحتها ٢٣١، حديث الإسراء ٢٣٠ ـ ٢٤٥ الإسراء ٢٣٥ ـ ٢٤٥

هل كان الإسراء بروحه أو جسده ؟ على ثلاث مقالات ٧٤٥ ، معظم السلف أن الإسراء بالجسد وفى اليقظة ٣٤٦ ، وقالت طائنة : كان الإسراء إلى السماء بالروح ولا القصة كلها : ٣٤٨ ، الأحاديث في ذلك ٣٤٨ ـ ٣٤٨ ، الأحاديث في ذلك ٣٤٨ ـ ٣٥٢ .

إبطال حجج من قال إنها نوم ٢٥٢

رؤيته لربه واختلاف السلف فيها ٣٥٨ ، حديث عائشة : لقد قف شمرى . . .

٢٥٧ ، ما روى عن بعض الصحابة فى ذلك ٢٥٨ ـ ٢٦٠ ، رأى المؤلف أن رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا ٢٦١ ، الدليل على جوازها ٢٦١ ، رأى بعض السلف أن الرؤية فى الدنيا ممتنعة ٣٦٣ ، رأى لمالك يؤيد ذلك ٣٦٣ ، قول النبى : نور أنى أراه ٢٦٦ فى الدنيا ممتنعة الإسراء من مناجاته لله ٢٦٨ ، بعض من نقل ذلك ٢٦٧ ، كلام الله لحمد ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عتلا ٢٦٨

ماورد في حديث الإسراء من الدنو والقرب ٢٦٩ ، آراء في الدنو والقرب ٢٧٠، عن أنس : عرج بي جبريل إلى سدرة المنتهى ٢٧٠ ، تأويل الآية : ثم دنا فتدلى ٢٧٠ ـ ٢٧٢

تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة ٣٧٣ ، حديث: أنا أول الناس خروجا ٢٧٣ ، قول الرسول: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ٢٧٥ ، وعن ابن عباس: أنا حامل لوا الحدد ٢٧٥ ، وعن أنس: أنا أول الناس يشفع في الجنة ٢٧٦ ، وأحاديث أخرى في الباب: ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، الحوض ٢٧٨

فى تفضيله بالمحبة والخلة ٢٧٩ ، حديث : لوكنت متخذا خليلا ٢٨٠ ، قوله :

ألا وأنا حبيب الله ولا فخر . . . ٢٨١ ، تفسير الخلة ٢٨٢ ، الخلة أقوى من النبوة ٢٨٣ ، أيهما أرفع درجة : الخلة أو الحبة ٢٨٤

أصل المحبة ٢٨٥ ، محبة الله لعبده •٢٨٥ مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة للنبي ٢٨٦، الفرق بين المحبة والخلة ٢٨٧

فى تفضيله بالشفاعة والمقام المجمود ٢٨٩ ، حديث : إن الناس يصيرون يوم القيامة جُنى ٢٩٠ ، حديث : يحشر الناس يوم القيامة ... ٢٩٠ ، أحاديث وأخبار فى الشفاعة والمقام المجمود ٢٩٣ ، من صفة يوم القيامة ٢٩٤ ، حديث الشفاعة ٢٩٤ ـ ٣٠٠ ، حديث : لـكل نبوة دعوة ٣٠٢ ، ٣٠٠

فى تفضيله فى الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة ٣٠٣، حديث: إذا سممتم الوّذن فقولوا مثل ما يقول ٣٠٤، حديث: الوسيلة أعلى درجة فى الجنة ٣٠٤، الـكوثر

نهيه عن التفضيل ٣٠٦ ، حديث : ما ينبغى لأحد أن يقول : أنا خير من يونس ابن متى ٣٠٦ ، خبر اليه وى الذى قال : والذى اصطفى موسى على البشر ٣٠٦ ، تأويلات فى أحاديث التفضيل ٣٠٧ ، النبوة لا تفاضل فيها ، وإنما التفاضل فى أمور أخر زائدة عليها ٣٠٨

فى أسمائه صلى الله عليه وسلم ٣١١، حديث: لى خسة أسماء ٣١١، سماه الله فى كتابه: أحد، ومحد ٣١٢، تفسير هذين الاسمين ٣١٣،٣١٢، أول من تسمى بمحمد من المرب ٣١٤، قول النبى: وأنا الماحى ٣١٤، قوله: وأنا الحاشر، والعاقب ٣١٠، بمض أسمائه الأخرى ٣١٦ ـ ٣١٩، من ألقابه فى القرآن ٣١٩، أسماء أخرى ٣٣٠، ومن أسمائه فى الكبب المبتدمة ٣٢١، كنيته المشهورة ٣٢٢

فى تشريف الله تمسالى له بما سماه به من أسمائه الحسنى ٣٢٣ ، خص الله بعض الأنبياء ببعض الأسماء والصفات ٣٢٣ ، تفضيل النبى بنحو ثلاثين اسما منها ٣٢٤ ، حديث : أنا أمنة لأصحابى ٣٣٥

صفات الله لاتشبه صفات المخلوقين ٣٣٧ ، ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ٣٣٨، تفسير للقشيري ٣٣٨ ، حقيقة التوحيد عندي ذي النون المصري ٣٣٩

فيما أظهره الله تمالى على يديه من المعجزات ٣٤١، من تأمل حميد سيره ورجاحة عقله وجميع خصاله لم يشك في صحة نبوته ٣٤٣، وقد كنى هذا غير واحد في إسلامه ٣٤٣، أمثلة لمن آمنوا به لذلك ٣٤٣، معنى الرسول والنبي ٣٤٣، معنى الوحى ٣٤٨

المعجزة ٣٤٩ ، هي على ضربين ٣٤٩، معجزات نبينا من النوعين ٣٥٠،معجزات المتعزة عنه معلومة بالقطع ٣٥٣ ، انشقاق النبي على قسمين ٣٥١ ، كثير من الآيات المأثورة عنه معلومة بالقطع ٣٥٣ ، انشقاق القمر ٣٥٣ ، قصة نبع الماء و تـكثير الطعام ٣٥٤ ، إخباره عن الغيوب ٣٥٦

إعجاز القرآن ٣٥٨، وجوه إعجازه فى أربعة وجوه ٣٥٨، أولها حسن تأليفه ٣٥٨ الوجه الثانث ما انطوى عليه من الإخبار الفرون عليه من الإخبار الفرون السالفة والأمم البائدة ٣٧٩

هذه الوجوه الأربعة بينة لا تراع فيها ولامرية ٣٨٣، من الوجوه البينة في إعجازه غير هذه الوجوه، آى وردت بتمجيز قوم فى قضايا ٣٨٣، قوله تعالى لليهود: قل إن كانت لسكم الدار الآخرة، آية المباهلة ٣٨٣، قوله تعالى وإن كانتم فى ريب مما تزلنا على عبدنا . . . ٣٨٤

من وجوه إعجازه: الروعة التي تلحق قلوب سامه و ٣٨٤، قوله صلى الله عليه وسلم: إن القرآن صعب مستصعب ٣٨٥، جبير بن مطعم يسمع قوله تعالى: أم خلقوا من غير شيء . . . فكاد قلبه أن يطير للإسلام ٣٨٦، سمع عتبة بن ربيعة النبي يتلو: حم . تنزيل من الرحمن الرحمي . كتاب فصلت آياته . . . فأمسك بيسده على النبي وناشده الرحم أن يكف ٣٨٧ ، من رام ممارضته اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك ٣٨٨ ، عاولة ابن المقنع ذلك ٣٨٨ ، طلب يحيي بن حكم الغزال ذلك ٣٨٨

من وجوه إعجازه كونه آية باقية ٣٨٨، قارئه لا يمله ٣٨٩، وصف الذي القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرد ... ٣٩٠، ومن هذه الوجوه جمه لممارف وعلوم لم تعهدها المرب ٣٩٠، ما حواه من علوم السير وأنباء الأمم ٣٩١، قول الذي : إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا ٣٩٢، في الحديث : إنى منزل عليك توراة حديثة ٣٩٣، وعن كعب : عليكم بالقرآن ٣٩٣، ومن وجوه إعجازه جمعه بين الدليل ومدلوله ومنها أن جمله في حين المنظوم الذي لم يعهد ٣٩٤، ومنها تيسير حفظه ٣٩٤، ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا ٣٩٥،

انشقاق القمر وحبس الشمس ٣٩٦، عن ابن مسعود: انشق القمر على عهدرسول الله فرقتين ٣٩٧، آية القمر كانت ليلا ٤٠٠، رد الشمس أو حبسها ٤٠٠، عن أسماء بنت عميس أن النبي كان يوحى إليه ورأسه في حجر على ٤٠٠، عن أبى إسحاق: لما أسرى برسول الله ٤٠١

نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته ٤٠٢ ، حديث أنس: رأيت رسول الله وحانت صلاة العصر ٤٠٤ ، روى هذا الحديث غير أنس ٤٠٣ ، حديث جابر: عطش الناس يوم الحديبية ٤٠٤ ، وحديث مسلم في ذكر غزوة بواط ٤٠٤ ، عن الشعبي: أتى النبي في بعض أسفاره بإداوة ماء ٤٠٥

تفجير الماء ببركته ٤٠٦ ، عن معاذفى قصة غزوة تبوك ٤٠٦ ، وحديث البراء وسلمة فى قصة الحديبية ٤٠٦ ، عن أبى قتادة أن الناس شكوا إلى الرسول العطش و ٤٠٠ ، حديث عران حين أصاب النبى وأصحابه عطش فى بعض أسفاره ٤٠٨ ، وعن سلمة : قال نبى الله : هل من وضوء ٤٠٨ ، حديث عرفى جيش العسرة ٤٠٩ ، أبو طالب يقول للنبى بذى الحجاز : عطشت وليس عندى ماء ٤٠٩

تكثير الطمام ببركته ودعائه ٤١٠، عن جابر أن رجلا أتى النبي يستطعمه مديث أبي طلحة ٤١٠، حديث أبي طلحة ٤١٠، حديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم بوم الخندق

أن رجل ٤١١ ، حديث أبى أيوب أنه صنع لرسول الله وأبى بكر من الطمام ذهاء ما يكفيهما ٤١٧ ، وعن سمرة أتى النبى بقصمة فيها لحم ٤١٧ ، حديث عبد الرحن بن أبى عرة وغيره: أبى بكر : كنا مع النبى ثلاثين وماثة ٤١٧ ، حديث عبد الرحن بن أبى عرة وغيره: ذكروا مخصة أصابت الناس ٤١٧ ، عن أبى هريرة : أمرنى النبى أن أدعو له أهل الصفة ٤١٣ ، عن على : جم رسول الله بنى عبدالطلب وكانوا أربعين ٤١٤ ، قال أنس : إن النبى حين ابتنى بزينب... ٤١٤ ، عن على أن فاطمة طبخت قدرا لفدائها أنس : إن النبى حين ابتنى بزينب... ٤١٤ ، عن على أن فاطمة طبخت قدرا لفدائها ١٤٥ ، حديث أبى هريرة حين أصابه الجوع فاستتبعه النبى فوجد ابنا ٤١٧ ، حديث ألله بن عبد المزى أنه أجزر النبى شاة ٤١٨ ، حديث الآجرى فى إنكاح النبى لعلى فاطمة ١٤٥ ، حديث أنس : تزوج رسول الله فصنعت أمى حيسا ٤١٩

فى كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة ٤٢٠ ، عن ابن عر : كنا مع رسول الله فى سفره ٤٢٠ ، سأل أعرابي رسول الله آية ٤٢٠ ، حديث جابر الطويل : ذهب رسول الله يقضى حاجته ٤٢١ ، وعن أسامة بن زيد نحوه ٤٢٢ ، حديث يملى بن سيابة فى نحوه ٤٢٣ ، حديث ابن مسعود : إن الجن قالوا : من يشهدلك ٤٢٤ ، حديث أنس إن جبريل قال النبي : أتحب أن أريك آية ٤٢٥ ، عن ابن إسحاق فى نحوه ٤٢٦ ، عن الحسن أنه صلى الله عليه شكا إلى ربه من قومه ٤٢٦ ، حديث عن عمر فى نحوه ٤٢٦ ، عن ابن عباس : قال النبي لأعرابي : أرأيت إن دعوت هذا العذق ٤٢٦ ،

قصة حنين الجذع ٤٢٧ ، قال جابر : كان المسجد مسقوفا ٤٢٧ ، حديث غيره ٤٢٨ ، في حديث بريدة : فقال النبي : إن شئت أردك إلى الحائط ٤٢٩

معجزته فى سائر الجادات ٤٣٠ ، عن ابن مسمود: لقد كنا نسم تسبيح الطعام ٢٠٠ ، وقال أنس: أخذ النبي كفا من حصى ٤٣٠ ، حديث على: كنا بمسكة مع الرسول فخرج إلى بمض نواحيها ٤٣١ ، وعن عائشة: لما استقبلني جبريل ٤٣١ ، قول النبي : اثبت أحد ٤٣٧ ، ومثله عن أبي هريرة في حراء ٤٣٧ ، حديث ابن عر: قرأ

على المنبر: وما قدروا الله حق قدره ٤٣٣ ، عن ابن عباس: كان حول البيت ستون وثلاثما ئة صنم ٤٣٤ ، حديث النبي مع الراهب في ابتداء أمره ٤٣٤

الآيات في ضروب الحيوانات ٤٣٤ ، حديث عائشة : كان عندنا داجن ٤٣٥ ، وعن عمر أن رسول الله كان في محفل ٤٣٥ ، قصة كلام الذئب ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، عن جابر ، عن رجل أتى النبي وآمن به وهو على بعض حصون خيبر ٤٣٩ ، عن أنس : وخل النبي حائط أنصارى ٤٣٩ ، حديث الجل ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، قصة العضباء وكلامها النبي ٤٤٠ ، هم مكة أظلت النبي ليلة الغار ٤٤١ ، حديث الظبية التي نادته ٤٤١ ، ماروى من تسخير الأسد لسفينة ٤٤٢ ، كلام الحار الذي أصابه بخيبر ٤٤٣ ، حديث الناقة ٤٤٣ ، حديث العنز ٤٤٣ ، حديث الناقة ٤٤٣ ، حديث العنز ١٤٣ ، حديث العنز ١٤٣ ، حديث العنز ١٤٣ ، حديث العنز ١٤٠ ، حديث العنز ١٤٣ ، حديث العنز ١٤٠ ، حديث العنز

فى إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان ٤٤٤، عن أبى هريرة أن يهودية أهدت للنبى مخيبر شاة مصلية ٤٤٥، ١٦٥، أتى النبى بصبى قد شب لم يتكلم قط الحدث للنبى مخيبر شاة مصلية ١٤٥٥، ١٤٥، أتى النبى فذكر أنه طرح بنية له فى وادى كذا ٤٤٩، عن أنس أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عياء ٤٤٩، حديث: كذا ٤٤٩، عن أنس أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عياء ٤٤٩، حديث: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس، وكان قتل باليمامة ٤٥٠، ذكر عن النمان بن بشير أن زيد بن خارجة حز ميتا ٤٥٠.

إبراء المرضى وذوى العاهات ٤٥١ ، حديث سعد فى قصة أحد حين أصيبت عين قتادة ٤٥١ ، بصق النبي على أثر سهم فى وجه قتادة ٤٥٢ ، أعمى قال يارسول الله: ادعالله أن يكشف لى عن بصرى ٤٥٢ ، ابن ملاءب الأسنة حين أصابه استسقاء ٤٥٢ نفث رسول الله فى عين حبيب فأبصر ٤٥٣ ، فى مثله ٤٥٢ ، ٤٥٤

إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم: ٤٥٥ ، حديث حذيفة ٤٥٥ ، عن أنس: قال: قالت أبى: يا رسول الله ، خادمك أنس ٤٥٦ ، دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ٢٥٥ ، دعاؤه لمعاوية بالتمركين في البلاد ٤٥٧ ، ودعا بمز الإسلام بعمر ٤٥٧ ، دعا في الاستسقاء فسقوا ٤٥٧ ، دعاؤه لأبي قتادة ، وللنابغة ، ولابن عباس ، وعبد الله

أبن جعفر ٤٥٨ ، دعاؤه لغيرهم ٤٥٩ ، سأله الطفيل بن عمرو آية لتومه ٤٥٩ ، دعا على مضر فأقحطوا ٤٦٠ ، قال لرجل رآه بأكل بشماله : كل بيمينك ٤٦٠ ، قال لعتبة : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ٤٦٠ ، دعاؤه على قريش حين وضعوا السلاعلى رقبته اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ١٤٥ ، دعاؤه على قريش حين وضعوا السلاعلى رقبته ١٤٦١ ، دعاؤه على الحسكم بن أبى العاص ، وكان يختلج بوجهه ويفمز ٤٦١ ، ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع ٤٦١ ، جحده رجل بيع فرس٤٦١

كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له ٤٦٢ ، عن أنس أن أهل المدينة فزعوا ٤٦٧ ، نخس جمل جابر ٤٣٧ ، ركب حار قطوفا ٤٦٧ ، عن أسماء : أنها أخرجت جبة طيالسة ٤٦٧ ، سكب من فضل وضوئه في بئر قباء ٤٦٤ ، كان لأم مالك عكة تهدى فيها للنبي فأمرها ألا تعصرها ٤٦٤ ، بركته فيها لمسه وغرسه ٤٦٥ ، غرس رسول الله ثلاثما تقودية إلا واحدة ٤٦٥ ، أعطى قتادة عرجونا .. فأضاء له ٤٦٦ ، بركته في درور الشياه الحوائل ٤٦٧ ، وتزويده أصحابه سقاء ماه بعد أن أوكاه ٤٦٧ ، مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ ٤٦٩ ، أخذ قبضة من تراب يوم حنين ، ورمى بها في وجوه الكفار ٤٦٩

ذكر ما أطلع عليه من الفيوب ٤٧٠ ، عن حذينة قال : قام فينا الرسول مقاما الاع ، ما أعلم به أصحابه مما وعدم ؛ من الغامور على الأعداء ٤٧٢ ، وقتالهم الفرس ٤٨٤ ، وغير ذلك ٤٧٤ ، إخباره بملك بنى أمية ٤٧٥ ، وبقتل عثمان ٤٧٦ ، وبمحاربة الزبير لعلى ٤٧٦ ، وأخبر عن حنظلة الفسيل ٤٧٧ ، غير ذاك من إخباره بما لم يكن ٤٨٦ ، إعلامه قريشا بأكل الأرضة مافي صحيفتهم ٤٨٧ ، إعلامه قريشا بأكل الأرضة مافي صحيفتهم ٤٨٧ ، إعلامه قريشا بأكل الأرضة مافي صحيفتهم ٤٨٧ ، إعلامه قريشا بعيرهم التي مر بها ٤٨٧

فى عصمة الله له من الناس وكفايته من آذاه ٤٨٨ ، عن عائشة : كان النبى يحرس حتى نزل : والله يعصمك من الغاس ٤٨٨ ، أناه أعرابى فقال له : من يمنمك منى ٤٩٠ ، وقوع مثلها له يوم بدر ٤٩٠ ، ١٩٥ ، وفى غزوة غطفان ٤٩١ ، حالة المطب تضع العضاه فى طريقه ٤٩٢ ، حالة الحطب أتت الرسول وفى يدها فهر تريد

أن تضربه ٤٩٢ ، نجاته من تدبير قريش قتله ٤٩٤ ، وحمايته عن رؤيتهم فى الفار ٤٩٤ ، قصته مع سراقة بن مالك حين الهجرة ٤٩٤ ، جاءه أبو جهل بصخرة وهو ساجد ليطرحها عليه ٤٩٦ ، قصة النبى إذ خرج إلى بنى قريظة ٤٩٧ ، خروجه إلى بنى النضير ومؤامرتهم على قتله ٤٩٨ ، شيبة بن عمان يقول يوم حنين : اليوم أدرك تأرى من عمد ٤٩٨ ، حديث فضالة بن عمرو مع النبى يوم الفتح ٠٠٠

من معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم ٥٠١ ، الاحتواء على المات العرب ١٠٥ ، العرفة بضرب الأمثال ٥٠٣ ، الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف ٥٠٣ ، ٣٠٥ ، قوله : خير ما تداويتم به ٥٠٥ ، قوله : ما ملا أبن آدم وعاء شرا من بطنه ٥٠٤ ، قوله : إن الزمان قد استدار ٥٠٥ ، قوله : ألق الدواة ٥٠٠ ، علمه بلفات العرب ٥٠٧ ، قوله تعالى : إنما يعلمه بشر . والرد على ذلك ٥٠٨

من خصائصه وكراماته أنباؤه مع الملائكة والجن ٥١١، قوله تعالى: لقد رأى من آيات ربه السكبرى ٥١٢، رؤية بعض الصحابة جبريل عنده ٥١٣، رأى عبد الله ابن مسعود الجن ٥١٣، عن عمر قال: بينما نحن جلوس مع النبى إذ أقبل شيخ ٥١٣، قال الرسول: إن شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتى ٥١٤

من دلائل نبوته ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار ٥١٥ ، وما ألفى من ذلك فى التوراة والإنجيل ٥١٦ ، إلى ما أنذر به الكهان ٥١٨ ، وما ظهر على ألسنة الأصنام من نبوته ٥١٨

من ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده ٥١٨ ، قول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف ٥١٩ ، ما تعرفت به حليمة وزوجها من بركته ٥١٩ ، ومن ذلك حراسة السماء بالشهب ٥٧٠ ، ما نشأ عليه من بغض الأصنام والمعقة عن أمور الجاهلية ٥٢٠ ، روت حليمة أنها رأت غمامة تظله ٥٢١ ، من ذلك تحبيب الخلوة إليه ٢١ه

معجزات النبي أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين ٥٢٣ ، الأول كثرتها ٥٢٣،

إعجاز القرآن بوجهين ٥٢٥ ، الثانى: وضوح معجزاته ٥٢٥ ، معجزة موسى ٥٢٥ ، معجزة موسى ٥٢٥ ، معجزة عيسى ٥٢٥ ، جلة معارف المربحين مبعثه أربعة ٥٣٦ ، سائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم ٥٣٥ ، حديث : ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ٥٣٨ ، وجه ثالث في إعجاز القرآن على مذهب من قال بالصرفة ٥٣٩

ما يجب على الأنام من حقوقه ٣٧٥ ، فى فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته ٣٧٥ ، حديث : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ٣٨٥ ، الإيمان به ٣٣٥ ، قول جبريل للنبى : أخبرنى عن الإسلام ٣٣٥ ، العال المدمومة هى الشهادة باللسان دون تصديق القلب ٥٤٠ ، الفرق بين القول والعقد ٥٤٠ ، السكلام فى الإسلام والإيمان ٤٤٠

وجوب طاعته ٥٤٧، آيات تدعو إلى ذلك: ٥٤٧، ٥٤٣، حديث: قال الرسول: من أطاعنى فقد أطاع الله ٤٤٥، حديث: إذا سهية كم عن شيء فاجتنبوه ٥٤٥، قول النبي: كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ٥٤٥، حديث: مثلي ومثل ما بمثنى الله ٤٥٥،

وجوب اتباعه وامتثال أمره والاقتداء بهدیه ۱۵۰، آیات تدل علی ذلك ۷۵۰، روی عن الحسن أن أقواما قالوا: یارسول الله ، إنا نحب الله ۵۵۰ ، معنی حب الله ۵۵۰ ، عنی العرباض بن ساریة فی حدیثه فی موعفة النب بی : فعلیكم بسنتی ۵۵۰ فی حدیث ابی رافع : لا ألفین أحدكم متكثا علی أوبكته ۵۵۱ ، فی حدیث عائشة : صنع رسول الله شیئا ترخص فیه ۵۵۱ ، قال النبی : القرآن صعب مستصعب ۵۵۱ ، قول النبی من اقتدی بی فهو منی ۵۵۲ ، وقال :أحسن الحدیث كتاب الله ۲۰۵۱ ، وقال : العلم ثلاثة ۳۵۰ ، وقال : بن الله یدخل العبد الحمد بالسنة ۳۵۰ ، وقال : بان بنی إسرائیل افترقوا الجنة بالسنة ۳۵۰ ، وقال : المتمسك بسنتی ۵۵۳ ، وقال : إن بنی إسرائیل افترقوا الجنة بالسنة ۳۵۰ ، وقال : النب بنی إسرائیل افترقوا الحد ، وعن أنس : من أحیا سنتی فقد أحیانی ۵۵۰

ما ورد عن السلف والأثمة من اتباع سنية والاقتداء به ١٠٥٥ ، سأل رجل عبد الله بن عبر ، فقال : إنا نجد صلاة الخوف ١٠٥٥ ، وقال عمر بن عبد العزيز : سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا ٥٥٥ ، وقال الحسن : عمل قليل فى سنة خير ٥٥٥ ، عر بن الخطاب يحتب إلى عاله بتعلم السنة والفرائض واللحن ٥٥٦ ، على يقول : لم أكن أدع سنة رسول الله لقول أحد من الناس ٥٥٥ ، وقال أبى : عليه عليه بالسبيل والسنة ٥٥٥ ، وقال الشافعي : ليس فى سنة رسول الله إلا اتباعها عليه وقال عر : ونظر إلى الحجر الأسود : إنك حجر لا تنفع ولا تضر ٥٥٥ ، وقال سهل : أصول مذهبنا الملائة ٥٥٥ ، حديث : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحام إلا بمترر ٥٥٥

مخالفة أمر النبي وتبديل سنته ضلال ٥٥٥ ، الآيات المؤيدة لذلك ٥٥٩ ، عن مسلم المريدة: إن الرسول خرج إلى المقبرة ... وذكر الحديث في صفة أمته ٥٦٠ ، قول الرسول : كني بقوم حمقا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم ٥٦١

زوم محبته صلى الله عليه وسلم ٥٦٣، الآيات التي تحض على ذلك ٥٦٣ ، حديث: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولاه ٥٦٤ ، وعن أنس: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ٥٦٤

فى ثواب محبته صلى الله عليه وسلم ٥٦٥ ، عن أنس أن رجلا أتى النبى فقال : متى الساعة ٥٦٥ ، قول النبى : المرء مع من أحب ٥٦٥ ، أتى رجل النبى ، فقال : يارسول الله ، لأنت أحب إلى من أهلى ومالى ٥٦٦ ، وفي حديث أنس : من أحبنى كان معى في الجنة ٥٦٦

ما روى عن السلف من محبتهم للنبى وشوقهم إليه ٥٦٧ ، عن أبى هريرة : أن الرسول قال : من أشداً منى حبالى ٥٦٧ ، قول عرللنبى : لأنت أحب إلى من نفسى ٥٦٧ ، ونحوه عن عمرو بن العاص ، وعبدة بن خالد ٥٦٧ ، وأبو بكر ٥٦٨ ، امرأة

من الأنصار تقول بعد أن رأت النبى سالما يوم أحد: كل مصيبة بعدك جلل ٥٦٨، على يصف حب الرسول ٥٦٨، قول بلالحين احتضر: واطرباه ،غدا ألتى الأحبة ٥٦٩، قول زيد بن الدثنة: والله ما أحب أن محدا الآن في مكانه تصيبه شوكة وإنى جالس في أحلى ٥٧٠

علامة محبته صلى الله عليه وسلم: ٧١٥ ، الصادق في حب النبي ٧٧٥ ، حديث:

إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لأحد فافعل ٧٧٥ ، من علامات محبته
٧٧٥ ، حديث : آية الإيمان حب الأنصار ٥٧٥ ، بغض من أبغض الله ورسوله ٥٧٥،
ومن علامات محبته حب القرآن والسنة ٧٧٥ ، وشفقته على أمته ، وزهد مدعيها في الدنيا ٧٧٥

في معنى الحجبة وحقيقتها ٥٧٨ ، حقيقة المحبة ٥٧٩ ، النبي جامع للمعانى الثلاثة الموجبة للمحبة ٥٨٠ ، النبي مستوجب للمحبة ٥٨١

وجوب مناصحته الرسول ٥٨٢ ، قال الرسول : إن الدين النصيحة ٥٨٨ ، نصيحة الله تمالى ٥٨٣ ، ١١٠ النصيحة الرسوله ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، نصيحة الله تمالى ٥٨٥ ، النصيحة المسلمين ٥٨٥ ، النصح لأئمة المسلمين ٥٨٥ ، النصح لأئمة المسلمين ٥٨٥ ، نصيحة المسلمين ١٨٥ ، ناسم لأئمة المسلمين ١٠٥٥ ، نصيطة تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره ٥٨٧ ، آيات تحث على ذلك ٥٨٧ ، نهينا عن التقدم بين يديه ٥٨٨ ، قوله تعالى : لا ترفعوا أصوات كم فوق صوت النبي ، تفسيرها وسبب نزولها ٥٨٩ ، كانت البهود تعرض بالنبي بقولهم : راعنا ، فنهى المسلمون عن قولها ٥٩١ ،

عادة الصحابة فى تعظيمه ٥٩١ ، حديث عرو بن العاص فى ذلك ٥٩٢ ، كان أصحابه حوله كأنما على رووسهم الطير ٥٩٢ ، عروة بن مسعود يقول حين رأى من تعظيم أصحابه : يا معشر قريش ، إنى جثت كسرى فى ملكه . ٣٩٣ ، أقوال مختلفة فى ذلك ٣٩٤

فى تعظيم النبى بعد موت ٥٩٥ ، تعظيم النبى بعد موت لازم كا كان حال حياته هوه ، قول أبى إراهيم النخى فى ذلك ٥٩٥ ، مناظرة أبى جعفر مالكا فى مسجد الرسول ٥٩٦ ، كان مالك إذا ذكر النبى تغير لونه ٥٩٧ ، وكذلك جعفر بن محمد ٥٩٧ ، وغيرها ٥٩٨ ، ٥٩٩

سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث الرسول وسنته ٥٩٩ ، عن أبن مسمود حين يروى الحديث وهو قائم ٢٠٠ ، ابن السيب يقول: كرهت أز أحدث عن رسول الله وأنا مضطجع ٢٠٠ ، كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله إلا وهو على وضوء ٢٠٠ ، وقال: أحب أن أعظم حديث الرسول ولا أحدث به إلا عن طهارة ٢٠٢ ، وكذلك كان حال الأعش وقتادة ٢٠٢

توقيره وبر آله وذريته وأمهات الؤمنين أزواجه ٢٠٤ ، من توقيره هؤلاء جيما ٢٠٤ . قول الرسول: إنى تارك فيكم ٢٠٤ . قول الرسول: إنى تارك فيكم ما إن أخذ تم به لم تضلوا ٢٠٥ ، لما نزلت: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس . . . دعا فاطمة وحسنا وحسينا ٢٠٦ ، قول النبي في على ٢٠٦ ، قوله للعباس ٢٠٧ ، قول الرسول: أحب الله من أحب حسنا وحسينا ٢٠٧ ، قوله: لاتؤذيني في عائشة ٢٠٨ ، مثل للبر بآل النبي ٢٠٨ – ١١٦

من توقيره وبره توقير أصحابه وبرهم ٦١١، قوله تمالى: عمد رسول الله ٠٠٠ من توقيره وبره توقير أصحابه وبرهم ٦١٢ ، حديث الرسول: اقتدوا باللذين من بعدى ٦١٣ ، أحاديث أخرى في هذا المعنى ٦١٤ ، قول مالك فيمن أبغض الصحابة مدى ٦١٣ ، قال أبوب السختيانى : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ٦١٣ ، أخبار أخرى في نحو ذلك ٦١٣ ،

من إعظامه و إكباره إعظام جميع أسبابه ٦١٩ ، كانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعر ات من شعر النبى ١٩٦ ، كان مالك لا يركب بالمدينة دابة ٦٢٠ ، قول النبى : من حلف على منبرى كاذما ٦٢١ ، تعظيم مدينة الرسول ٦٢١ – ٦٢٤

حكم الصلاة عليه والتسليم ، وفرض ذلك ٦٢٥ ، دليل ذلك من القرآن ، ومن قول ابن عباس وغيره ٦٢٥ ، ٦٢٦ في معنى السلام ثلاثة وجوه ٦٣٦

الصلاة على النبى فرض على الجلة ٦٢٧ ، الطبرى يقول إنها على الندب ٦٢٧ ، الشهور أن ذلك واجب في الجلة ٦٢٨ ، آراء للفقهاء في ذلك ٦٢٩ ـ ٦٣٣

المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ٣٣٣ ، في تشهد الصلاة ٣٣٠ ، سم النبي رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي ٣٣٣ ، عرب بن الخطاب يقول: الدعاء والصلاة مملق بين السهاء والأرض... ٣٣٤ ، وعن على وابن مسمود مثله ٣٣٤ ، عن جابر: قال الرسول: لا تجملوني كفدح الراكب ٣٣٤ ، قول ابن عطاء: للدعاء أركان وأجنعة ٣٣٥ ، في الحديث: الدعاء بين الصلاتين على لا يرد ٣٣٥ ، في دعاء ابن عباس ٣٣٥ ، من مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه ٣٣٦ ، حديث: رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ٣٣٦ ، كراهة الصلاة عليه عند الذبح ، والتمعجب أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ٣٣٦ ، كراهة الصلاة عليه يوم الجمة ٣٣٧ ، ومن مواطن الصلاة عليه يوم الجمة ٣٣٧ ، ومن مواطن الصلاة عليه دخول المسجد ٣٣٧ ، إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ٣٣٧ ، الراد بالبيوت ٣٣٨ ، من مواطن الصلاة عليه الصلاة على الجنائز ٣٣٨ ، وفي الرسائل ٣٣٥ ، طبيفة الصلاة والطيبات ٣٦٩ ، السلام عليه ٩٤٠ حديث: إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلاة والطيبات ٣٦٩ ، السلام عليه ٩٤٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم عليه ، ١٩٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك ١٩٠٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك ١٩٠٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك ١٩٠٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك ١٩٠٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصل عليك ١٩٠٠ كيفية الصلاة عليه والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصل عليك ١٩٠٠ كيفية العرب والمناتسة والتسليم والمن المناتسة والتسليم ١٩٠٠ ، قالوا يارسول الله كيف نصل عليك ١٩٠٠ كيفية المناتسة والتسليم والمن المناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والمن المناتسة والتسليم والمن المناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والمناتسة والتسليم والتسليم والمناتسة والتسليم والتسليم والمناتسة والتسليم والتسليم والتسلي

كيفية الصلاة عليه ٦٤٢ ، حديث من سره أن يكتال بالمـكيال الأوفى ٦٤٣ ،سلامة الـكندى يقول : كان على يملمنا الصلاة على النبي ٦٤٣ ـ ٦٤٥ ، ورواية عبد الله بن مسمود فى الصلاة عليه ٦٤٦ ، وكان الحسن البصرى يقول .. ٦٤٦ ، وغيرهم ٦٤٧ ـ ٦٤٩ ،

فضيلة الصلاة على النبى والتسايم عليه والدعاء له ٦٤٩، الرسول يقول: إذا سمتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ٦٤٩، ثواب هذا العمل ٦٥٠، كان رسول الله إذا ذهب ربع الليل قام فقال: ٦٥١، بشارة جبريل للنبى ٦٥٢

فى ذم من لم يصل على النبى و إثمه ٢٥٣ ، حديث: رغم أنفرجل ذكرت عنده فلم يصل على ٢٥٤ حديث: البخيل كل البخيل ٢٥٤ ، أحاديث وآثار فى مثل ذلك

تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من صلى عليه ٢٥٦ ، حديث: ما من أحد يسلم على ... ٢٥٧ ، عن الحسن ابن على : لاتتخذوا بيتي عيدا ٢٥٨

فى الاختلاف فى الصلاة على غير النبى ٢٥٩ ، يرى ابن عباس أنه لاتجوز الصلاة على غير النبى ٢٥٩ ، وروى عن أبى هريرة ، أن الرسول قال: على غير النبى ٢٥٩ ، مذهب مالك ٢٦٠ ، وروى عن أبى هريرة ، أن الرسول قال: صلوا على أنبياء الله ورسله ٢٦٠ ، الصلاة فى لسان المرب ٢٦١، آيات وأحاديث تؤيد ذلك ٢٦١، آل النبى ٢٦٢ ، رأى المؤلف أنه لايصلى على غير الأنبياء ٣٦٣ ، يذكر من سواهم من الأثمة بالغفران والرضا ٢٦٤ ، ما يؤيد هذا الرأى ٢٦٤

حكم زيارة قبر الرسول ٦٦٦ ، زيارة قبره سنة ٦٦٦ ، قول النبى : من زارقبرى وجبت له شفاعتى ٦٦٦ ، تول الرسول : من زارنى فى المدينة محتسبا ٦٦٧ ، كره مالك أن يقال : زرنا قبر النبى ٦٦٧ ، لما ذاكره مالك أن يقال : طواف الزيارة وزرنا قبر النبى ٦٦٨ ، فضل زيارة المدينة ١٧٠٠ كيفية الوقوف عند قبر النبى ٢٧١ ، وما يقال حينئذ ٢٧٧ ، قول الرسول : ما بين منبرى وقبرى روضة من رياض الجنة ٦٨٧ ، ما يفعله أهل المدينة ٢٧٦ ، قول النبى :اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ٢٧٧

ما يلزم من دخل مسجد النبى من الأدب ٢٧٨ ، المسجد الذى أسس على التقوى ٢٧٨ ، حديث : لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد ٢٧٩ ، ما كان يقوله النبى إذا دخل المسجد ٢٧٩ ، عمر بن الخطاب ينهى عن رفع الصوت فى المسجد ٢٨٠ ، يكره فى مسجد الرسول الجهر على المصلين ٢٨٠ ، حديث : صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة محمد ، تفضيل المدينة على مكة ٢٨١ ، موضع قبره أفضل بقاع الأرض ٢٨٢ ،

قول الرسول: منبرى على ترعة من ترع الجنة فيه معنيان ٦٨٣ ،المراد بـ « منبرى » على "روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين ٦٨٣ ، قال النبى فى المدينة: لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد ٦٨٤ ، وقوله: إنما المدينة كالسكير ٦٨٤ ، وقوله: لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها ... ٦٨٥ ، قول المفسرين فى قوله تعالى: إن أول بيت وضع للناس ٦٨٥ ، حرمة السكمبة ٦٨٧ ، الدعاء عند الركن الأسود ٦٨٧ ، من صلى خلف المقام ركمتين ٦٨٧ ، قول الرسول: ما دعا أحد بشى و فى هذا الماتزم إلا استجيب له ٦٨٧ ، وتأييد كثير من الصحابة لهذا الحديث عمل ٦٨٨

ما يجب للنبي، وما يستحيل في حته أو بجوز عليه ٦٩٠، النبي وسائر الأنبياء من البشر ٦٩١، الأنبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه ٦٩١، لوكانوا من الملائكة ٦٩٢

عصمة نبينا وسائر الأنبياء ٢٩٤، النبي نره عن كثير من الآفات ٢٩٤ ملم عقد قلب النبي من وقت نبوته ٢٩٥، ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله ٢٩٥، لا يمترض على هذا بتول إبراهيم : قال بلي ولكن ليطائن قلبي ٢٩٥، لستة وجوه ٢٩٦، نغى الشك عن الرسول ٢٩٧، ٢٩٠، معنى قوله تعالى : حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ٢٠١، عن عائشة أول ما بدى، به رسول الله من الوحى الرؤيا الصادقة ٣٠٧، حديث النبي في جواره غار حراء ٢٠٤، حديث خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها ٢٠٧، فرار يونس خشية تكذيب قومه ٢٠٥، تفسير قوله تعالى : إذ ذهب مغاضبا ٢٠٩، ١٥٥، ما معنى الحديث، إنه ليغان على قلبي ٢١٠ ـ ٢١٤، معنى قول الله لمحمد : ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ٢١٤، وقوله لنوح، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ٢١٤، عصمة الأنبيا، بعد النبوة قطعا لنوح، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ٢١٤، عصمة الأنبيا، بعد النبوة قطعا النوح، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين ٢١٤، عصمة الأنبيا، بعد النبوة قطعا الآيات ٢١٠، الجواب عن ذلك ٢١٧ ـ ٢١٤

عصمة الأنبياء قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته ٧١٩، الصواب أنهم معصومون قبل النبوة ٧١٩، الدليل على ذلك من القرآن ٧٢٠، شق قلب النبي وهو صفير ٧٢١، معنى قول إبراهيم : هذا ربى ٧٧٧، الدليل على براءته من ذلك ٧٣٧، معنى قوله تمالى : ووجدك ضالا فهدى ٧٧٤ - ٧٧٧ ، وقوله : وعلمك ما لم تسكن تعلم ٧٧٥، وقوله : وإن كنت من قبله لمن الضالين ٧٧٨، في قصة بحيرا ٧٢٨

فى حكم عقد النبى فى التوحيد والشرع ٧٣٠، قلوب الأنبياء مملوءة علما ويقينا و حكم عقد النبي فى التوحيد والشرع ٧٣٠، قلوب الأنبياء المصمة ٧٣٠، أما ما يتعلق بالدين فلا يصح إلا العلم به ٧٣١، حديث أم سلمة: إلى إبما أقضى بينكم برأ بى ٧٣١، قصة بدر والإذن للمتخلفين ٧٣٧، أما ما تعلق بعقده فى التوحيد والشرع ٧٣٤

إجماع الأمة على عصمة النبي من الشيطان ٧٣٥ ، حديث: ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن ٧٣٦ ، جاءت الآثار بقصدى الشياطين له فى غـير موطن ٧٣٧ ـ ٧٣٩ ، حديث: إن عيسى بن مريم كفى من لمسه ٧٣٩ ، معنى قوله تعالى: وإما ينزغنك من الشيطان نزع ٧٤٠ ، معنى قوله تعالى: وما أرسلنا من قبلك . . . إلا إذا تمنى ألتى الشيطان فى أمنيته ٧٤١ ، قول النبى: إن هذا واد به شيطان ٧٤٧ قول النبى: إن هذا واد به شيطان ٧٤٢ قول النبى المفسرين فى قول تعالى : فأنساه الشيطان ٤٤٤

عصمة النبي في أقواله وأفعاله ٧٥٤، قول النبي : إنى لا أقول في ذلك كله إلا حقا ٧٤٧، دليل المعجزة ٧٤٧

مايتصل بأمور الدنيا وأحوال نفسه ٧٦٨ : الذي يجب اعتقاده تنزيه النبي أن

يقع خبره بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ٧٦٨ ، الصواب تنزيه النبي عن الفليـــل والـكثير ٧٧٧

معنی حدیث السهو: صلی رسول الله صلاة المصر ۷۷۶، أجوبة للما، في ذاك ۷۷۷ - ۷۷۸، قصة كلمات إبراهيم المذكورة فی الحدیث: أنها كذباته الثلاث ۷۷۸ تفسیر ذاك ۷۷۸، قول إبراهیم: بل فعله كبیرهم ۷۷۷، وقوله: أختی ۷۷۹، عدیث: كان النبی إذا أراد غزوة وزی ۷۸۰، سئل موسی أی الناس أعلم ؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله علیه ذلك ۷۸۱، تفسیر ذلك ۷۸۲، ۷۸۲

ما يتعلق بالجوارح من الأعمال ٧٨٤ ، أجمع السامون على عصمة الأنبياء من الفواحش والحكبائر ٧٨٤ ، أما الصفائر الفواحش والحكمة من السفائر ٧٨٦ فجوزها جماعة من السلف ٧٨٦ ، والمحققون يقولون بمصمتهم من الصفائر ٧٨٦ في ٧٨٩ ، الباحات جائز وقوعها منهم ٧٩٧

فى عصمتهم قبل النبوة ٧٩٣، الصحيح عصمتهم من كل ما يوجب الريب٧٩٣، الصحيح عصمتهم من كل ما يوجب الريب٧٩٣، هل كان النبي متبعاً لشرع قبله قبل أن يوحى إليه ٧٩٣، حجج القائلين بنفي ذاك هل كان النبي متبعاً لشرع من قبله ٧٩٤، من كان يتبع ٧٩٤

ما يكون بغير قصد و تممد كالسهو ٧٩٦ ، ذلك على وجهين٧٩٦ ، ماطريقة البلاغ ،

وما هو خارج من هذا ٧٩٧، حكم الأول ٧٩٧، حكم الثاني ٧٩٩

الأحاديث المذكور فيها السهو ٨٠٠ عديث ذى اليدين ٨٠٠ عديث ابن مسعود: صلى النبى الظهر خسا ٨٠٠ ، قول النبى : إنما أنا بشر ٨٠١ ، أحاديث فى النسيان والسهو ٨٠٢ ، عديث : إن عينى تنامان ولا ينام قلبى ٨٠٠ ، تفسير ذلك ٨٠٠ ٨١٠ . ٨١٠ . ٨١٠ الرد على من أجاز عليهم الصفائر ٨٠٨ ، الاحتجاج بالقرآن ٨١٠ ، ٨١١ . ٨١١ . ٨١٠

الروعی من اجار سیهم انصفار ۱۰۰ و مناحیج بانفران ۱۱۰ م ۱۱۰ – ۱۱۰ ه الاحتجاج بالأحادیث ۸۱۱،قصة أساری بدر ۸۱۹ – ۸۲۱، تفسیر قوله تمالی: عبس وتولی ۸۲۱، قصة آدم وقوله تمالی : فأكلا منها ۸۲۲، وتفسیر ذلك ۸۲۳ – ۸۲۳ (قصة داود، وقوله تمالى: وظن داود أنما فتناه ۸۲۷، ۸۲۸، قصة بوسف و إخوته همة داود، وقوله تمالى: ولقد همت به وهم بها ۸۲۹ ـ ۸۳۲، وقول بوسف: وما أبرى، نفسى إن النفس لأمارة بالسوء ۸۳۱، خبر موسى مع قتيله ۸۳۲ ـ ۸۳۵، قصة سلمان ۸۳۵، و تأويل ذلك: ۸۳۵ ـ ۸۳۷، قصة نوح مع ابنه ۸۳۸، مدنى قول النبى: ما من أحد إلا ألم بذنب أوكاد ۸٤۰

دفع شبهات نشأت عما تقدم ۱۸۶۰ معنی قوله تعالی : وعصی آدم ربه فنوی مده ۱۸۶۰ ۱۸۶۰ قول بعض المتیکلمین : زلات الأنبیاء فی الظاهر زلات وفی الحقیقة کرامات ۱۸۶۱ رأی ابن عطاء فی قضیة صاحب الموت ۱۸۶۵ توجیه قول الرسول : أفلا أكون عبدا شكورا ۱۸۶۸ معنی لطیف فی التوبة والاستغفار ۸۶۷

عصمة النبي في كل حالاته ٨٤٩ ، لهذا احتاط على الرجلين اللذين رأياه ليلا مع ______ صفية ٨٤٩ ، فو الد ذلك ٨٥٠

القول في عصمة الملائكة ١٥٥١ ، حكم المرسلين منهم حكم النبيين ١٥٥١ ، واختلف في غير المرسلين ١٥٥١ ، الصواب عصمة جميعهم ١٥٥٣ ، اختلف في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان ١٨٥٥ ، رأى أكثر المفسرين ١٨٥٥ ، قراءة : وما أنزل على الملكين _ بكسر اللام ١٨٥٧ ، رأى المفسرين فيها ١٥٥٧ ، إبليس من الملائكة أو من الجن ١٥٥٨

ما يخص الأنبياء في الأمور الدنيوية ويطرأ عليها من الموارض البشرية ١٨٠٠ الرسل والأنبياء من البشر ١٨٠٠ بجوز عليهم ما يجوز على البشر ١٨٠٠ حوادث تدل على ذلك: ١٨٦٠ ١ ١٠٠ سائر الأنبياء مبتلي ومعافي ١٨٦٠ الطوارئ والتغييرات تختص بأجسامهم البشرية ١٨٦٠ قول النبي: إن عيني تنامان . . . وقوله : إني لست كهيئتكم . . وقوله : لست أنسى ٨٦٤

النبي سحر ٨٦٥ ، كيف جاز عليه وهو منصوم ٨٦٥ ، الردعلي ذلك ٨٦٩-٨٦٩

النبي وأحوال الدنيا ٨٧٠، حديث: قدم رسول الله وهم يأبرون النخل ٨٧٠، وقوله: إذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر ٨٧٠، نزوله بأدني مياه بدر، ورأى الحباب بن المنذر في ذلك ٨٧١

بعض أمور البشر الجارية على يديه وقضاياهم قد يظهر له منها ما الأمر بخلافه أحيانا ٤٧٤، حديث: إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلى ٤٧٤، حرمان أحكام النبي على الظاهر وحكمة ذلك ٨٧٥

أقواله الدنيوية الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال ٢٧٦، الماريض ٨٧٧ ، ممازحته ومداعبته ٨٧٨ ، قصة زبد بن حارثة محمد ، أصح ما حكاه أهل التفسير: ٨٧٩ - ٨٨٣

معنى الحديث: لما حضر الرسول وفى البيت رجال قال هدوا أكتب كتابا ٨٨٤ ، روايات الحديث ٨٨٤ ، تفسيره ٨٨٥ _ ٨٨٠

ماوجه الحديث: اللهم إ ما محمد بشر يفضب كا يفضب البشر ٨٩١ ، روايات الحديث ١٨٩١ ، معناه ٨٩٠ معناه ٨٩٠ ، حديث الزبير ، وقول النبي حين تخاصمه مع الأنصاري في شراج الحرة : استى يا زبير ٨٩٦ ، تفسيره ٨٩٧ ، الحديث في إقادته عكاشة من نفسه ٨٩٨ ، حديث الأعرابي الذي طلب منه الرسول الاقتصاص منه عكاشة من نفسه ٨٩٨ ، حديث الأعرابي وأنا متخلق ٨٩٨

جواز السهو والغلط في أفعال النبي الدنيوية ٩٠٠، صفة أفعاله ٩٠١، يفعل الفعل ثم يتركه لـكون غيره خيرا منه ٩٠٠، يصبر للجاهل ٩٠٤، يتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ٩٠٤، قوله لعائشة في الداخل عليه: بئس ابن العشيرة، وكيف جاز أن يظهر خلاف ما يبطن: ٩٠٠ ـ ٧٠٠، قول النبي لعائشة _ في بريرة: اشتريها واشترطى عليها ٧٠٠، الرد على ذلك في وجوه ثلاثة ٨٠٩،٩٠٨، ما معنى فعل يوسف بأخيه إذ جعل السقاية في رحله ٩٠٠، وقوله: أيتها العير إنكم لسارقون ٩٠٠

الحكمة فى إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى الأنبياء ٩١١ ـ ٩١٣، أى الناس أشد بلاء بلاء ٩١٣ ، حديث : إذا أراد الله بعبده أشد بلاء بلاء عجل له العقوبة فى الدنيا ٩١٤ ، سبب ابتلاء يعقوب بيوسف ٩١٥ ، سبب بلاء أيوب ومحنة سليان ٩١٦ ، فائدة شدة المرض والوجم بالنبى ٩١٧ ـ ٩١٩ ، المؤمن مرزأ مصاب بالبلايا ٩٢٠ ، موت الفجاءة ٩٢٤

تصرف وجـــو الأحكام فيمن تنقصه أو سبه ٩٣٦ ، الآيات الدالة على هذه الأحكام ٩٣٧ ، قول الرسول : تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ٩٣٨ ، للناس في هذا الحديث مذاهب : ٩٣٩ ، من سمى نامم محمد ٩٣١ بكنيتى ٩٣٨ ، من سمى نامم محمد ٩٣١

بيان ماهو سب أو نقص في حقه ٩٣٢ ، جزاء من سب النبي : ٩٣٨ من من معالم على نبي من الأنبياء ٩٣٧ ، هم ١٩٤٥ ، تسمية النبي باليتيم ٩٤٠ ، جزاء الاستهزاء بالرسول ٩٤١ ، جزاء من قصد النبي بأذى أو ناعى معرضا أو مصرحا ٩٤٢

الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه ٩٤٤ ، من القرآن ٩٤٤ - ٩٤٧ ، من الآثار ٩٤٨ ، قتل كمب بن الأشرف ، وعبد الله بن أبى الحقيق ٩٤٩ ، قتل ان خطل وجاريتيه ٩٤٩ ، حوادث أخرى : ٩٥٠ _ ٩٥٤ ، مالك يقول الرشيد : ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها ٩٥٤ ، سبب هذا الجزاء لسانه أو متنقصه ٩٥٥

لم يقتل النبي الذي قال له: السام عليكم ، وغيره ٩٥٨ ، أسباب ذلك ٩٥٨-٩٦٢، لم لم يقتل المنافقين : ٩٦٣ ــ ٩٦٥ ، القائل المرسول : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ٩٦٦ ، حديث : ما انتيقم الرسول لنفسه ٩٦٩

وجه قبل القاصد لسبه ٩٧١ ، إذا كان القائل غير قاصد للسب والإزراء ٩٧٢ ، إذا ألى من إذا قصد سابه تكذيبه ٩٧٥ ، من شك فى حرف بما جاء به ٩٧٦ ، إذا ألى من السكلام بمجمل أو بمشكل يمكن حله على النبى وغيره ٩٧٨ ، دم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمر بين ٩٨٥ ، إذا لم يقصد سبا، لكنه يقصد الترفيع لنفسه ٩٨٥ ، أمثلة لذلك: هم عمد الترفيع لنفسه ٩٨٥ ، أمثلة لذلك:

إذا قال القائل ذلك حاكيا عن غيره ٩٩٧ ، حكمه ٩٩٧ ، حكى الله تعالى مقالات الفترين عليه وعلى رسله فى كتابه ٩٩٩ وكذلك وقع من أمثاله فى أحاديث النبى: ٩٩٩ ذكر ما بجوز على النبى أو يختلف فيه وما يطرأ من الأمور البشرية على طريق الرواية ومذاكرة العلم ١٠٠٣ ، حكم ذلك ١٠٠٣ ، كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف ١٠٠٤ قول النبى - مخبرا عن نفسه - باستشجاره لرعاية الغنم ١٠٠٤ ، وأخبر الله بذلك عن موسى ١٠٠٤ ، الحكمة فى ذلك ١٠٠٥ ، ذكر الله يتمه وعيلته وأخبر الله بذلك عن موسى ١٠٠٤ ، الأمية فى غيره نقيصة ١٠٠٥ ، ذكر الله يتمه وعيلته

مما يجب على المتسكلم فيما يجوز على النبى وما لايجوز ١٠١١ ، إذا أخذ فى أبواب المصمة وتسكلم فى مجارى أفعاله ١٠١١ ، وإذا تسكلم على العلم ١٠١٢ ، وإذا تسكلم فى الأفعال ١٠١٢ ، جودة العبارة تقبح الشيء أو تحسنه ١٠١٣

إذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد ١٠٣٣ ، مذهب الجمهور أن المرتد يستتاب ١٠٢٣ ، آراء أخرى ١٠٣٣ ، الربد والمرتدة في ذلك سواء ١٠٣٤ ، آراء أخرى ١٠٧٤

حكم من لم تتم الشهادة عليه ، أو احتمل ١٠٢٨ ، إذا تاب المرتد ١٠٢٩

حكم الذى إذا صرح بسبه أو عرض ١٠٣٠ ، يستدل عليه من القرآن ، وبقتل النبي لابن الأشرف وأشباهه ١٠٣١ ، ذمتهم لاتسقط حدود الإسلام ١٠٣١ ، إذا قال إذا سبه ثم أسلم ١٠٣٢ ، لايسقط إسلام الذى الساب قتله ١٠٣٣ ، إذا قال النصراني ديننا خير من دينكم ١٠٣٥ ، من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى النصراني ديننا خير من دينكم ١٠٣٥ ، من شتم الأنبياء من اليهود والنصارى

ميراث من قتل بسب النبي وغدله والصلاة عليه ١٠٤٠ ، أقوال للعاماء في ذلك

حكم من سب الله وملائكته وكتبه وأنبياءه وآل النبى وأزواجه وصحبه المدم ١٠٤٧ ، ساب الله من المسلمين ، كافر حلال الدم ١٠٤٧ ، الاختلاف فى استتابته اختلاف فتهاء قرطبة فى مسألة هارون بن حبيب ١٠٤٨ ، وجهة ترك استتابته ١٠٤٠ ،

حكم من أضاف إلى الله ما لا يليق به على طريق التأويل ١٠٥١ ، اختلاف قول ما لك من أضاف إلى الله ما لا يليق به على طريق التأويل ١٠٥١ ، اختلاف قول ما لك وأصحابه في ذلك ١٠٥١ _ ١٠٥٤ ، من قال : القرآن مخلوق ١٠٥٤ ، القدرى ١٠٥٤

تحقيق القول في إكفار المتأولين ١٠٥٦ ، من الفقهاء والمتكلمين من صوب التكفير ١٠٥٦ ، ومنهم من أباه ١٠٥٦ ، اختلاف قولى مالك في ذلك ١٠٥٧ ، قولم في الخوارح ١٠٦٠ ، حديث : يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ١٠٦٠ ، وتأويله ١٠٦١

بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه ، وما ليس بكذر ١٠٦٥ ، كل مقالة صرحت بنني الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله _ كفر ١٠٦٦ ، أمثال هؤلاء ٢٠٦١ ، من اعترف بإلهية الله ، ولكن وصفه بغير صفاته ١٠٦٧ ، القطع بكفر من قال بقدم العالم ١٠٦٧ ، من دان بالوحدانية وصعة النبوة ، ولكنه جوز على الأنبياء الكذب ١٠٦٨ ، حكم من قال : إن في كل جنس من الحيوان نذيرا أو نبيا ١٠٦٩ ، من ادعى نبوة أحد مع نبينا ١٠٧٠ ، حكم طوائف أخرى : نفر أو نبيا ١٠٧٩ ، من أنكر الإجاع المجرد ١٠٧٩ ، حديث : من خالف الجاعة حديث الدكنر بافته هو الجهل بوجوده ١٠٨٠ ، من جهل صفة من صفاته ١٠٨١ ، حديث السوداء ١٠٨٢ ، من أثبت الوصف ونني الصفة ١٠٨٤ ، مسائل الوعد والوعيد، والرؤية والخلوق ؟ وخلق الأفعال ١٠٨٨ ،

حكم الذي الساب لله ١٠٨٧ ، اختلاف العلماء في الذي إذا تزندق ١٠٨٠ ، حكم المجنون والمعتوه في ذلك ١٠٩٠ ، حكم المجنون والمعتوه في ذلك ١٠٩٠ ، حرق على بن أبي طالب من ادى له الألوهية ١٠٩٠ المتنبي، والحلاج ، وابن أبي الفراقيد ١٠٩١ ، من تنبأ قتل ١٠٩١

حكم من تكلم بسقط القول وسخف اللفظ، بما يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه الله المواء في المثال لهؤلاء ١٠٩٣، إسراف كثير من الشعراء في هذا الاستخفاف ١٠٩٥

حكم من استخف بالأنبياء والملائكة ١٠٩٧ ، آراء الفقهاء في أمثال لهؤلاء المعلم من استخف بمن لم يقسم الإجماع على كونه من الملائكة أو الأنبياء ١٠٩٩

حكم المستخف بالقرآن أو بشى. منه ١١١١ ، حديث: المرا. في القرآن كفر ،
وحديث: من جعد آية من كتاب الله ١١٠٣ ، إجماع المسلمين أن القرآن المتلو هو
كلام الله ووحيه ١١٠٧ ، وأن من نقص منه ، أو بدله _ كافر ، ١١٠٣ _ ١١٠٥ رأى مالك قتل من سب عائشة ١١٠٣

سب آل بيته وأزواجه وأصحابه وتنتصهم حرام ملمون قاعله ١١٠٦ ، حديث: الله الله في أصحابي ١١٠٦ ، حديث : لا تسبوا أصحابي ١١٠٧ ، وقول النبي : لا تؤذوني في عائشة ١١٠٧ ، مشهور مذهب مالك : ١١٠٨ _ ١١٠٠ ، أقوال لبعض الصحابة وفتيا في أمثال هؤلاء ١١١١ ، حديث : من انتقص أحدا من أصحاب النبي ١١١١ ، من سب غير عائشة من أزواج النبي ١١١٣

٤ — فهرس الشعر	
الثاعر	القافية
(ب)	_
أبو الفضل الجوهرى	ٱلبَّا
أبو نواس	خَصيب
الفاضي عياض	بالآياتِ
حسان المصيمي	محرد ُ
()	
حسان بن ثابت	ومفخر
ابن رواحة	بالخبر
المعرى	فقير
جر پر	أنصارى
عجوز	الأخيار
(عُ)	
حسان بن ثابت	والشَّيعُ
النابغة الذبيانى	داعِی
(ق)	•
العباس بن عبد المطلب	الورق ُ
(의)	
جارية من الأنسار	يحمدونكأ
بعض الأعراب	ككا
()	
الشنفرى	وأرجل ُ
	الناعر البو الفضل الجوهرى أبو نواس القاضى عياض حسان المصيعى البن رواحة حسان بن ثابت المحرى عجوز جربر العرى عجوز جربر النابغة الذبيائي النابغة الذبيائي العباس بن عبد المطلب (ق) العباس بن عبد المطلب (ك) العباس بن عبد المطلب (ك) العباس بن عبد المطلب (ك)

- 1114

المفحة	الشاعر	العانية
4 AY	المعرى	ەدىل ^ە
7.47	بعضهم	خليلا
	(,)	
77)	أبو نواس	الأوهام
	(ن)	
444	الآخر	رضوانِ
111	أبورنواس	الشراكان
4	زيد بن عبد الرحمن المغربي	جبرين
	(🏲)	
441	أ بو نواس	مَفْرِهِ
	×	

ه - فهرس الأعلام

(1) آدم ۲۲۸ ، ۸۱۱ ، ۹۱۸ آمنة بنت وهب ١٣٠ إبراهيم (عليه السلام) ٢٩٥،١٣٠،١٢٩، 795 , YA+ , YYX , 19Y , 197 إبراهيم بن حسين ٩٣٥ ، ١٠٤٩ إبراهم بن حماد ٤٤٣ إبراهيم بن عبد الله بن قرين ٦٠٠ ابن أبي الحقيق (أبو رافع) ٧٦٩، ٩٤٩ ابن ذی یزن ۱۰۰۸، ۱۰۰۸ أين أبي رافع ٦١٥ این أبی النرافید (محمد بن علی) ۱۰۹۱ ابن أبي فديك ٦٧٠ ابن أبي مريم ٩٩٣ ابن أبي ماسكة ٦٧١ این أبی حالة ۸۰، ۱۰۲، ۱۸۷، ۱۸۷ ابن إسحاق = محمد بن إسحاق ابن بحينة (عبد الله) ٨٠٠ این خالویه ۱۷۵ ابن سحنون = محمد بن سحنون ابن سيرين = محمد بن سيرين ابن شهاب ۱۶۰ ابن عطاء (أحمد بن محمدبن سهل) ٤٥،٧٤،

27

ابن السكلي (محمد بن السائب) ١٧

ابن المقنع ٣٨٧ ابن المنكدر ١٦٣ أبو إسحاق بن شمبان ٦٣٧ أبو إسحاق البرق (إبراهيم بن عبد الرحمن) 944 أبو أمامة ١٦٨ أبر أيوب ٤١٢ أبو بردة بن أبي موسى ٦٤ أبو برزة الأسلمي ٩٥٣ أبو بكر الآجري ١٨٤، ١٨٥ أبو بكر بن أبي إسحاق الخفاف ٥٨٣ أبو بكر بن أبي شببة ٦٥٧ أبو بكر بن بكير ٦٢٨ أبو بكر بن زيدون ٩٨٨ أبو بكر بن سابق ٨٨ أبو بكر بن طاهر ١٨ أبو بكر بن الطيب ١١٠٩ أبو بكر بن العلاء ٦٩٩ أبو بكر بن عمرو بن حزم ٦٣٨ أبو بكر من عياش ٦١٠ أبو بكرين فورك ٦٥، ١٥٩ ٢٨٧، ٢٨٧، 1.1. (178 (270 أبو بكربن محمد ٦ أبو مكر بن المنذر ٥٢٩ ، ٩٣٣

أ أبو رمثة ٣٤٣ أبو سعيد الخدري ٢٤ ، ٣٥ ، ١٥٣ ، ١٧٦ 1-71 6919 6914 آبو سفيان بن حرب ١٤٣ ، ١٧٣ ، ٤٣٨ ، 04. أبو سفيان بن الحارث ١٣٥ أبو سلمان البستى = الخطابي أبو طالب (عم الني) ٥٢٠ أبو الطفيل ١٦٦ أبو طلحة ١٠٤ أرو المراس المرد ١٧٤ ، ٦٢٥ أره عدد الله بن عتاب ٩٤٠ أرو عبد الله من الرابط ٩٤١ أرو عبيدة ٧٠١ أبو عثمان بن الحداد (سعيد)۹۷۷ ، ١١٠٤ أرو عثمان الحدى ٥٥٨ أبو عمر بن عبد البر ٦٤٨ أبو عمر الطلمنكي ٢٦٠ أبو الفضل الجوهرى ٦٣١ أبو القاسم بن الجلاب ١٠٣٩ أبو القاسم بن المأمون ٤٦٣

أبو قتادة ١٦٦

أبو بكر الباقلاني ١٠٦٤ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨٠، أبو بكر النزار ٧٥١ ، ٧٦٥ أبو بكر الشاشي (محمد بن على)١٠٩٦ أبو يكر الصديق ٨٩ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٢٢٥ 100 YA0 1 + PO 1 1 PO 1 V-F 1 (9VF (90Y (97F (70F (71V 111261.40 أبوبكر الهذلي ٢٦٣ أبو عام (محمد الأبهري) ۸۲۲ أبو جنفر المنصور ٥٩٥ أبو جول ٣٦٩، ١٥٤، ٩٩٨ أبو جهم بن حذيفة ٤٩٣ أبو الحسن الأشعري ٢٦١ ، ٤٤٨ ، ١٠٨١ أبو الحسن القابسي ٣٤، ٥٩ ، ٩٧٣ ، ٩٨٠ | أبو عبيد القاسم بن سلام ١٠٠٢ 1-9711-2111-1719901992 1.99 أبو الحسن بن القصار ٦٢٨ ، ٩٦٤ أبو الحسن الماوردي٢٨ أبو حيد الساعدي ٦٤٠ ، ٦٦٣ أبو حنيفة النعان ٩٣٣ ، ٩٧٥ ، ١٠٢٦ ، 1.94 . 1.91 . 1.82 أبو دُر الهروى ١٨٥ ، ٢٥٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨

1111° 077' 3A3' YF0' 1111

أبو بكر الأبيري ١١٠٥

V.0) A70) 330) 050) 700) 470 . TEY . OTY . OTE . OT. 47704 7074 7074 7004 708 4 YYE , YTY , TAT , TA - , TY4 11.7 697. 69146918 أبو الوليد الياحي ٧٧٢ ، ٦٨٢ أبو يعل العبدى ٦٣٠ ابي بن خاف ١٥١ ، ٤٨٣ ابی بن کیب ۵۰۷ ، ۲۰۱ أحمد بن أبي سلمان ٩٣٩ ، ٩٧٧ أحد بن بقي ٥٩٥ أحد بن حنبل ٥٨٤ ، ٥٩٩ ، ٧٧٨، ٥٠٠ أحمد بن خيرون ١٤ أحمد بن سعيد ٦٧٧ أحمد بن سالح ٤٠١ أحمد بن فضاويه ٦٢٠ الأخفش ٨٨٥ اربد بن نيس ٥٠٠ أ يتو إسرائيل ٥٢٢، ٥٥٣ أسامة بن زيد ٤٢٢، ٤٢٤ ، ١٩٥ ، ٤٧٥، 7.7 أسامة بن شريك ٥٩٢

أبو قحاقة ٥٦٨ أبو الليث السمر قندي ۲۸ ، ۲۱، ۲۲ ، ۲۲۷ 1873 483 330 أن محذورة ٦١٩ أبر محدين أبي زيد ٦٣٠ ، ٦٤٩ ، ٩٣٨ 14P > 1 AP > 3 AP > APP > 3 - 1> 6 11.06 1.976 1.4A 61.EA 11.9 4 1.40 أبو محمد بن نصر (عبد الوهاب المالكي) 1.17 , 402 , 407 , 371 أبو محمد بن منصور (القاضي) ٩٩٦ أبو محد الأسيل ٣٨٣ أ و المظفر الإسفرايني ٤٤ ، ٤٢٨ ، ٦٦٥ أبو المالي الحويني (عبد الملك بن يوسف إمام الحرمين) ۳۲۹، ۵۳۰، ۵۳۰ أبو موسى الأشعري ٢٩١ ، ٣١٧ أبونواس (الحسن بن هاني) ۹۹۰ ، ۹۹۱ أنو المذمل ١٠٦٢ أبو هريرة ٧ ، ٨٤، ٩٤، ٩٥، ٧٠١، ١٩٤١ | الأخنس بن شريق ١٧٣ 141301130113013 ۲۲۰، ۲۲۲، ۲۳۷ ، ۲۳۷، ۲۵۲، ۵۷۷ | أرميا ۲۰۰۱ 747 . 147 . - 17 . 187 . 787 . . W.E. T99 . Y9V . T90 . Y92 773 , 773 , 773 , 773 , 673 , 633 , |

إسحاق التجيبي (أبو إبراهيم) ٥٧٣، ٥٨٤، انس بن مالك ١٤، ٨٦، ٩٣، ٩٣، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٥، ١٤٥، ١٢٦، ١٢١، ١٤٠، ١٤٥،

إسحاق بن إبراهيم الفقيه ٦٣٩ إسحاق بن راهويه ٨٧ إسحاق بن منصور ١٤ الإسفرايني = أبو المظفر أسماء بنت أبى بكر ٤٠١ ، ٣٣٤ أسماء بغت عميس ٤٠٠ إسماعيل بن أبى حكيم ٧٠٧ إسماعيل بن أبى حكيم ٧٠٧ أصبغ بن الفرج ٩٧٩ ، ١٠١٦ ، ١٠٢٦

> كيدر ٤٨٦ أم أعن ٩٠، ٩٠، ٢٩١، ٢٩٩ أم حبيبة ٢٩١ أم سلمة ٤٤١ أم عمان بنت أبي الساص ٩١٥

أم مالك 3.53 أم معبد ٨٤ ، ١٠٦ أم هاني 7٤٩

أمية بن خلف ٤٩٤

أهبان بن أوس ٤٣٧ أوس بن أوس ٣٣٧ أوس بن حارثة ٩١٥ أوس بن عبد الله ٤١ أويس القرنى ٤٧٩ أيوب (عليه السلام) ٩٩٠، ٧٤٢ ، ٩٩٦ أيوب السختياني ٣٩٦ ، ٩٩٦

(ب)

الباقلاني = أبو بكر

الحاحظ (عمرو بن بحر) ۱۰۹۶ جامع بن شداد ٣٤٣ جبريل ۱۶، ۱۹، ۲۶، ۵۳، ۵۳، ۱۸۱۰ 1 TEE . TTO . TTT . TTT . \$37 > · EA9 . W · E . YV · . YTV . YT · 110, 110, P70, 030, 017 174 4 19 4 4 PVA جبیر بن مطعم ۳۱۱، ۳۱۷، ۳۸۶، ۳۸۹، ۳۹۹ جذل بن جذل الكندى ١٨٥ ابن جربج ۹۰ جرير بن عبد الحميد ٢٠٣ حرير بن عبد الله ٤٧ ، ١٥٧ جعفر بن سلمان ٦١٠ جعفر بن محمد ۱۸ ، ۲۰، ۲۲ ، ۲۶ ، ۶۵ ، · 6\ 0 · 4 Y \ 3 / 7 Y \ 1 / Y Y \ 0 / 3 Y Y73 , VP0 , 00F , 5TY الحلندي 338 الحنيد ٢٢٦ جهجاه النفاري ٤٦٤ ، ٢٢١ (τ) ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، احارثة بن وهب ٢٧٩

حاطب بن أبي بانتمة ٤٨٣

الحياب من المنذر ٨٧١

بحيرا الراهب ٧٢٩ البراء بن عازب ١٤٨ ، ٨٤ ، ١٩٥ بريدة ۲۰ ، ۲۹ ، ۲۹ ك بريرة (مولاة عائشة) ١١٢ ، ٩٠٧ بشرين بكر التنسي ١٠٥٤ بقى بن مخلد ٩٣ بكرين الملاء ١٢٨، ٥٥٠، ٢٥٨ بكر القاضي ٧٢٧ ملال بن الحارث ٤٥٥ بلال بن رباح ۲۹ه ، ۸۰۸ بلعام الرومي ٥٠٩ (ت) تبع ۱۵،۵۱۰ بنو تمم ۸۹٥ تميم الدارى ۸۲۰ (c) ثابت بن نیس بن شماس ۵۹۰،۵۸۹ ، ۹۸،۰۵۸ عَامَةً مِنْ أَسُرِسَ ١٠٦٤ ثويبة (مولاة أبي لهب) ١٦٧ (ج) جار بن سمرة ٨٤ ٨٦ ، ٨٧ ، ١٧٧ ، ٤٣١ الحارث بن أسد ٨٤٧ جابر بن عبد الله ۱۷۵، ۱۷۸ ، ۲۹۳ ، ٤٠٤٠ الحارث بن مسكين ٩٨٠

4 707 6 707 6 710 6 00 6 6 ET9

V + A

(÷) خالد بن سعید ۲۱۳ خالد بن عبد العزى ٤١٨ خالد بن معدان ۲۲٥ خالد بن الواسد ٣٣٤ ، ٨٨٦ ، ١٥ ، ٧٥٥ 901 6719 خبيب بن يساف ٤٥٤ حثمم 202 خديجة بنت خويلد ٧٠٦،١٦٧ ٧٠٦ ،٧٠٦ الخضر ٢٢٥، ٢٧٠ الخطاني (أبو سالمان البستي) ۲۰ ، ۲۲ ، 900, 771, 077 ابن خطل ۹٤٩ ابن خویز منذاذ ۸۸۸ (2) ابن داسة ٦ داود (عليه السلام) ١٩٤، ١٩٤ ، ١٨٨ دعثور بن الحارث ٤٩١ دكين الأحمسي ٤١٥ (3) ذو النون المصرى ٣٣٩ ذو البدين ٨٠٠ (ر)

رافع بن خدیج ۸۷۰

حبيب بن الربيم ٩٣٩ ، ٩٤٢ ، ٩٧٧ حبيب بن فديك ٤٥٣ حذينة ين المان د٢ ، ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٩٢ 173, 270, 717 حسان المسيمي ٩٨٨ الحسن بن على بن أبي طالب ١٩٩ ، ٢٠٠ 7.7 , 773 , 873 , 473 , 483 , ١٥٥ ، ١٥٥ ، ١٠٦ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٥٧ الحسن البصري ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٢٤٥ ، , 00m, 441, 4V. , 404, 424 الحسين بنعلي ٥٨١٦٠٥٧٤٠٤٨٥ ب٧٢٦،٦٠٨١ الحسين بن محمد ٦ الحسين بن محد الحياني ٢٤ الحسين محد الحابظ ١٤ حفص بن غياث ١٠٥٥ حفصة ١٨٣ الحسكم بن أبي العاص ٤٦١ ، ٤٩٣ حليمة السعدية ١٩٥، ٢١١، ٦١١ حماد بن سلمة بن دمنار ٧٠٥ ، حبير ٥٠٥ حنش بن عبد الله ٦٣٥ حنش بن عقيل ٤٦٦

حنظلة بن حذيم ١٢٨

حنظلة بن النسيل ٧٧٤

حي بن أخطب ٤٩٨

أبو رافع = ابن أبي الحقيق الربيع بن أنس ٥٦، ٢٥٩، ٢٧٤ الربيع بن خثيم ١٧٣ ركانة ٩٥

(;)

الربير بن باطيا ٥١٧ الربير بن العوام ٦١٧ ، ٧٧١ ، ٨٩٦ الرجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد) ٤٢

> ۳۸۳ ، ۵۵۸ ، ۳۸۳ ، ۲۸۳ زیاد النمیری ۳۰۰ زید بن أرقم ۳۰۰ زید بن أسلم ۳۰۰ زید بن ثابت ۳۰۸ ، ۲۷۸ زید بن حارثة ۸۸۱

> > زید بن خارجة ٤٥ ، ٦٤٣ زید بن الدثنة ٥٧٠ زید بن سعنة ١٤١

> > > .. زید ب*ن* صوحان **۴۸**۵

زید ب*ن عر*و بن ننیل ۱۲ه

زينب بنت أم أسلم ٤٦٨ ، ٨٧٤ زينب بنت جحش ٨٧٩

. (س)

> سالم بن الجعد ٤٠٤ السائب بن يزيد ٤٦٧

سبأ ٥٠٤

سحنون (عبد السلام بن عبد السلام)۱۱۳ ۲۳۲ ، ۲۳۶ ، ۲۷۹ ، ۹۷۰ ، ۹۸۶ ، ۹۹۶ ، ۲۰۱۰ ، ۲۳۰۱ ، ۲۳۰۱ ، ۱۰۹۲ ، ۱۰۹۲

ابن سحنون = محمد بن سحنون

مراقة بن مالك ٤٩٤ ، ٤٩٥

سریج بن یونس ۲۲۸

سعد بن ابی وهٔ ص ۲۰۱ ، ۲۰۳ ، ۲۰۳

سمد بن عبادة ٢٣٤

سمدون الخولاني ٦٨٦

سعدی بن کربز ۱۸ه

سعید بن جبیر ۲۰، ۲۹۰، ۳۰۵، ۷۰۱،

377

سعید بن زید ۲۳۲

سعید بن سلیان ۱۰۹۸

سميد بن المسيب ٦٧٨

سعيد بن ميناء ١١١

سفيان بن العاص ١٢٥

سنیان بن مجاشع ٥١٥

سفيان الثورى ١١١

سغیان بن و کبع ۲۰۸ ، ۲۰۸

سفينة (مولى النبي) ٤٤٢

سلامة السكندي ٦٤٣

سلمان الفارسي ٤٦٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

•

الشياء (أخت النبي من الرضاعة) ١٦٦ (ص) صفوان بن سلم ۱۱۸ ، ۹۹۸ صفوان بن عسال ٩٩٠ صفوان بن قدامة ٥٦٥ صفية (زوج النبي) ٨٤٩ صفية بنت نجدة ٦١٩ (ض) ضراد بن مرة ۲۰۲ (4) طاوس ۱۱۸ الطبري (أبو جعفر) ۵۲۷ ، ۵۲۸ ، ۹۸۳ 947 6 944 6 444 الطفيل بن عمرو ٤٥٩ (ع) عاصم بن عمرو بن فتادة ٤٥١ عامر بن ربيعة ١٥١ عامر بن الطفيل ٥٠٠ عامر بن عبد الله بن الزبير ٥٩٨ عائذ بن عمرو ۲۸۸ عائشة بنت أبي بكر ٨٨ ، ٩١، ١١٢ ، ١٢٦ (10Y : 10E : 10T : 18 - : 1TY ~ 1VA & 1VE & 170 & 178 & 178 · 440 : 1AV : 1AT : 1AT ... 1A. 107 , YOY , O.T. 173 , OTS , (Y) Lital - EY)

سلمة بن الأكوع ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، 204 , 544 سلمان (عليه السلام) ۱۱۸، ۱۹۳ ،۸۳۷ ا 737 , 714 , 674 , 764 , 717 سلمان بن الأشمث ٧ سلمان بن سحم ۲۹۸، ۹۹۰ ممرة بن جندب ٤١٢ السمرةندى = أبو الليث سيل بن سعد ١٤٥ ، ٢٢٨ سهل بن عدد الله التسترى ٢٠ ، ٣٦ ، ٤٤ ، V3, 0/1, 3730 3V30, A00, 7V0, 11A 6 DAA سهيل بن عمرو ٤٨٦ سواد بن عمرو ۸۹۹ سواد بن قارب ۱۸ ه ابن سرين = محد بن سرين سیف بن ذی یزن = ابن ذی یزن (ش) شافع بن کایب ۱۸ه الشانعي ٥٥٨ ، ١٠٥٤ شداد بن أوس ۲۵۰ شعيب (عليه السلام) ١٩٤ الشفاء أم عبد الرحمن من عوف ١٩هـ همر بن حوشب ۸۵۸ شيبة بن عثمان الحجى ٤٩٩ ٨٠٨ ، ٥٥١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٠ ، ١ عبد الله بن الحسن بن حسين ٦٠٨ ۷۰۷ ، ۷۳۷ ، ۷۹۱ ، ۸۹۵ ، ۹۰۰ ، عبد الله بن الحسكم ۹۳۷ عبد الله بن الزيمري ٩٦١ 111.411.4411.449 العباس بن عبد الطلب ۱۰۸، ۲۱۸، ۲۱۸، عبد الله بن سلام ٣٤٢،٣١

العباش بن مرداس ٤٣٨ عبد الباق بن مرزوق = ابن قانع عبد الرحن بن أبي بكر ٤١٣ عبد الرحن من زيد بن الخطاب ٤٧٠ عبد الرحمن بن أبي عمرة ٤١٣ عبد الرحن بن عوف ۱۸۲ ، ٤٥٦ ، ٦١٧

عبر الرحمن بن الفاسم ٢٣٠ ، ٩٩٨ عبد الرحن بن مهدى ٩٩٥ عبد الرزاق بن عمام ٩٥١ عبد العزيز بن أبي سلمة ١٠٢٣ عبدالله بن أبي ١٣٩. عبد الله بن أبي أوفي ٤٤٠ عبد الله بن أبي الحقيق = ابن أبي الحقيق عبد الله بن أبي الحساء ١٦٤ عبد الله بن أحمد بن حنبل ٢٦٠ عبد الله بن أنيس ٤٥٣ عبد الله بن جحش ۲۲۰ ، ۸۲۰ عبد الله بن جعفر ٤٥٨ ، ٥٧٥ عبدالله بن الحارث ١٥٩

عبد الله بن الزبير ٨٩ ، ٤٧٧ ، ٥٧٠، ٦٨٢ عبد الله بن الشخير ١٨٧ عبد الله بن سالح ٢٠٤ عيد الله بن عباس ١٦، ١٨، ٢٢،١٩، ٤٤،

017 3 417 3 677 3 677 3 637 3 AOT , FOT , OFT , VFT , . VY , · ٣٠٥ ، ٢٩٩ ، ٢٩٢ ، ٢٨٠ ، ٢٧٥ FF3 , TT3 , V\$\$, 30\$, A0\$, . 787 . 778 . 770 . 71. . 7.A 4 Y1 . Y . E . TAY . TT . TOA (ATT (A)T (A • Y (YOY (YTO YYA 3 AFA 3 (YA 3 3 AA 3 70 P 3 11.7 (1.78 (90"

عبد الله بن عبد الله بن أبي ٢٥٦ عبد الله بن عبيد الله الأنصاري ٤٥٠ عبد الله بن عمر ۲۸۹، ۲۲۰ ، ۳۳۳ ، ۳۳۹ 330) 400) 400) 870) . 40) 4 72 · 177 · 777 · 7.4 · 640 4 7 YY 4 7 Y 1 4 7 7 7 7 7 7 7 9 Y

عتكلان الحمري ٥١٦ عنمان بن أبي شيبة ٧٢٨ عُمَانَ بن عَمَانَ ٤٦٤ ، ٤٧٦ ، ٢١٧ العرباض بن سارية ٢٢٤ ، ٥٥٠ عروة بن أبي الجعد 204 عروة بن مسعود ٥٩٢ عطاء بن أبي رباح ٧ عطاء بن يسار ٣٠ 241 + AOY , AOO , AFA , 37 . 1 ابن عطاه (أحمد بن محمد بن سول بن عطاء) 37, 77, 77, 77 , 077, 714, 774, ALO عطية السعدى ١٠١ عتبة بن أبي معيط ٩٥٠

عقبة بن الحارث ٢٠٨ عقبة بن عامر 7۲۱ عقبة بن عمرو ٦٤١ عكاشة ٨٩٨

على بن أبي طالب ١٧ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٨٥، 14, 11, 101, 001, 771, 371, VA1 3 377 3 737 3 AF7 3 3 1 3 113 3773 3 073 3 173 3 3 0 3 3 100) FF0) AF0) /A0 (047) 735 3 735 3 A35 3 305 3 005 3

عبد الله بن عمرو بن العاص ٢٦١ ، ٢٧٨، | عتبة بن فرقد ٤٦٧ 747, 700, 737, 777, 737 عبد الله بن قرط ٤٤١ عبد الله بن قمينة ٨٦٢ عبد الله بن البارك ٢٠٢، ٦١٦ عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ٦ عبد الله بن مسعود ١٦٤ ، ١٧٨ ، ٢٥٧ ، (0) 7 (27 (20) 27 (27) 100) 010) 170 (010) 177) 4 701 4 757 4 757 4 778 4 778 عبد الله بن منفل ۷۷۵ ، ۲۰۰۳ عبد بن حيد ٤٩٢ عبدة بن خالد بن معدان ٥٦٧ عبد اللك بن حبيب ١٠٤٩ عبد اللك بن الماحشون ١٠٨٩ عبند الملك بن مروان ١٠٩١ عبد الوهاب المالـكي = أبو محد بن نصر

عبيد الله بن أبي طلحة ٦٥٠ عبيد الله بن الحسن المنبرى ١٠٦٣ عبيد الله بن عبد الله ١٩٩ عبيد الله بن يحي ١٠٣٩ عتبة بن أبي لمب ٤٦٠ ، ٤٨٣ عتبة بن ربيعة 271، 377، 477

۹۶۸، ۱۰۱۷ ، ۲۰۲۶، ۲۰۴۶، ۱۰۵۵ | عمرو بن الحارث ۱۸۱ عمرو بن دینار ۹۳۷ ، ۱۸۸ عمرو بن العاص ٥٦٧ ، ٥٩٢ عمرو بن عوف المزنى ٥٥٤ عمرو بن الليث ٥٨٥ عرو بن میمون ۹۹۹ عمر بن سعد ٤٦٧ عوف بن مالك ١٨٦ عون بن عبد الله ٣٦ ، ١٠٩٦ عیسی بن دینار ۸۰۲ عیسی بن مریم ۱۱۹ ، ۱۱۹ ، ۲۲۶ ، 744 COTO عیسی بن مناس (أبو موسی) ۹۸۳ (غ) غطفان 193

غيلان بن سلمة ٤٢٣ (ن) فاطمة بنت الرسول ٤١٨ ، ٥٩٩ ، ٨٧٨ ، 140 , 148 , 1.1 , 048 فاطمة بنت النعان ١٨٥ فرعون ۱۲۹ ، ۹۹۰

غورث بن الحارث ۱۳۹ ، ٤٩٠، ٨٦٢

1.9. على بن إسماعيل الأشمري = أبو الحسن | عمرو بن شرحبيل ٥٠٥ الأشعري على بن الحسين ٢٩٢ على بن الحيكم ٧ على من عاصم ١٠٥٥ على بن عيسى ٥٢ عمار بن ياسر ٥٧٣ عمران بن حصين ١٥١ ، ٤٠٧، ٤٠٥ ، 014 6 8 . 4

عربن أبي سلمة ٢٠٦ عمر بن الخطاب ۲۷ ، ۹۰ ، ۱۳۲ ، ۱۳۷ ، 131 , PT1 , 407 , 707 , 179 , * £94 . £43 . £43 . 245 . 215 . 215 . 7/01/00 1/0013/0 1//0_ ۲۰۹، ۹۰۲، ۹۰۲، ۲۱۷، ۲۳۶، النزالي ۱۰۶۰ PYF > 1 AF > +7A > 3AA > AAA . > 1111 4 1 - 72 4 9 7 .

هرين السائب ١٦٧ أبو عمر النمري (ابن عبد البر) ٢٥،٦ عمر بن عبد العزيز ٥٥٥ ، ٩٩٣ ، ٩٩٣ عمرو بن أمية ٤٩٨ عمرو بن ثعلبة الجميني ٤٦٨ هرو بن جحاش ٤٩٧

کعب بن أسد ١٧٥ فضالة بن عبيد ٦٣٣ كب بن الأيسرف ١٠٣١ ، ٩٤٩ ، ١٠٣١ فضالة بن عمرو ٥٠٠ کعب بن زهیر ۹۹۰ القابسي = أبوالحسن القاسم سلام = أبو عبيد كعب بن عجرة ٦٤١ ابن القاسم (عبد الرحمن المصرى) ٩٣٥ كىپ بن مالك ٢٩٠ ، ٦١٨ كلثوم بن الحصين ٤٥٣ 947 (J)ابن قانم (عبد الباق) ۲۲۸، ٤٤٤ ، ٩٥٢ ابن لبابة (محمد بن يحبي) ١٠٣٩ القبط ٥٣٢ لبيد بن الأعصم ١٣٩ ، ٤٨٦ ، ٢٦٨ قتادة بن ملحان ٤٦٨ لنمان ۱۱۳ فتادة بن النعان ٤٦٦ قریش ۱۷۶ ، ۳۷۰ ، ۲۳۵ ، ۸۸۱ ، ۸۸۷ (,) ماروت ۸۵۵ ، ۸۵۷ مالك بن أنس ٢٦٣ ، ٥٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣٠ 9.4 . 74. بنو قريظة ٤٩٧ 4 779 4 770 671A67106710 قس بن ساعدة ١٥٥٥ القشيري (أبو القاسم) ۳۳۸ ، ۵٤۹ ،

<1 - £</p>
<p < 11.7 < 1.9 × 1.8 × 1.01 < 1117 < 1111 < 1110 < 1104 مالك بن أوس بن الحدثان ٦٥٠ مالك بن سنان ٨٩ مالك بن سعصعة ٢٦٧ الماوردي ۲۵۸

المارك بن عبد الجيار ١٤

4974 977 4977 379 4 TYO

قیصر ٤٧٣ (4) کابس بن ربیعة ۲۱۰ کسری ۱۷۶ ، ۲۰۰ ، ۳۷۹، ۱۸۶ ، ۱۹۰

٥٨٠ ، ٢٥٧ ، ٢٢٠ ، ٦٢٦ ، ٥٨٥

قضاعة ٥٠٥

قس بن زيد الحذامي ٤٦٨

قيس بن سعد ١٥٥

كم الأحبار ٢٠، ٣١

محمد بن المواز ٩٦٤ ، ١٠٥٢ مسروق ۲۵۷ ، ۳۹۸ مسيلة الكذاب ٤٧٨ مصوب بن عبد الله ١٠٩٠ ، ٢٠١ مصعب بن عمير ١٣٥ مضر٤٣٠ مماذ بن جبل ۲۵۹ الماني بن عمران ٦١٧ معاوية بن أبي سنيان ٤٥٧ ، ٤٧٥ ، ٥٠٦ معرض بن معيقيب ٤٤٩ المرى ٩٨٧ معوذ بن عفراء^(۱) ۱٤٦ المنبرة بن نونل ١٨٥ ، ٦١٨ المقدام بن معديكرب ١١١ المقوقس ١٦٥ مكي (أبو محمد) ٥٨ ، ٢٢٧ ، ٢٧٠ ، ٩٨٥ 4.7 4 Y 2 Y 4 Y . 7 L A الماحر بن أبي أمية ٩٥٢ موسى (عليه السلام) ١٢٩، ١٨٩ ، ١٩١ 470 . TTE . 19V . 19E . 19T 4 YA 1 4 Y 2 4 Y 7 4 Y 7 1 4 Y 2 4 197 , 070 , 177 , 070 , 797 4 ATT 4 ATT 4 A \$1 4 YA1 4 YEE

1 - + 2 (99) (99 + 4) 2 2

المرد = أبو العباس المتنى ٩٨٦ عاهد بن جبر ۲۹، ۹۲، ۳۹۷، ۲۰۲،۶۲۶ علم بن جثامة 271 محمد بن أحمد بن محبوب ١٤ عمد بن إدريس ١٨٨ عمد بن إسحاق ۳۱ ، ۶۸ ، ۲٤٥ ، ۲٥٨ ، ۲٥٨ . £97 . £97 . ££7 . £77 . 77. A70 , 3 · Y , F · Y , 1YA محمد بن الحسن بن محمد بن زماد = النقاش عمد بن الحسن (أبو الحسن) ٦٨٨ محمد بن السائب = ابن الكلي محد بن سحنون ٤٤٦ ، ٩٧٣، ٩٧٦، ٩٣٤، < 1.47 < 1.40 < 1.17 < 1.17 11.4.1.44.1.54.1.44 محمد من سعد ۸۸ ، ۹۳۰ محدين سعيد ٦٢٨ محدین سبرین ۹۰۹ ، ۲۰۱ ، ۲۷۶ محمد بن عجلان (أبو عبد الله) ١٠٠٩ محد على بن الحسن ٢٤٣ محد بن على الترمذي ٣٦ ، ٧٤٥ محد بن عيسي (أبو عبدالله) ٩٨٤ محد بن كمب القرظي ٢٥٩، ٢٧١ محد من مسلمة عدد ، ٦٨٠ ، ٩٦٥ ، ١٠٤٧

⁽١) صحته الربيع بنت معوذ كما ورد في هامش رقم ٧ في الصفحة نفسها .

موسى بن إسماعيل٧ موسى بن زياد (القاضي) ١٠٩٣ موسى بن عقبة ٧٦٠ موسى بن عيسى العباسي ١١١٠ (ن) النابغة الحعدي ٤٥٨ النحاشي ٦٣ ، ١٦٦ ، ١٨٤ النضر بن الحارث ١٧٤ ، ٣٧١ ، ٥٠٩ بنو النضير ٤٩٨ النمان بن بشر ٤٥٠ النعان بن مقرن ١٥٤ نفطویه ۳٤٥ النقاش (محمد بن الحسن) ٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٣٠، *1v . YV · . Y7V . Y7. 91 30 نوح ۱۹۱، ۲۹۰، ۹۱۵، ۱۹۱۰، ۲۲۸، 194 3 71A ماروت ۸۵۵ ، ۸۵۷ هارون بن حبیب ۱۰۶۸ هارون الرشيد ٩٥٤ هامة بن الحيم ١٤٥ هرقل ۱۷۳ ، ۱۹۰ ، ۱۹۰ هشام بن أحمد (أبو الوليد) ٦ هشام بن هشام بن الغازى ٦٠٣ هدان ۹۷

هوازن ۱۲۲ ، ۱۲۸

(,) الواسطى ٥٤ ، ٥٦ ، ٣٣٨ وائل بن حجر ٩٩ واثلة بن الأصقع ١٠٨ ، ٢١٦ ورقة بن نوفل ۱٤٦ ، ٥١٦ ، ٧٠٧ الوليد بن عبادة بن الصامت ٤٠٤ الواليد بن مسلم ٩٣٣ ، ١٠١٩ الوليد بن المنيرة ٣٦٥ ، ٣٦٩ الولىد بن بزيد ٥٨٥ وهب بن منبه ۹۲ وهيب بن الورد ٦٤٧ (ی) يحبي بن حكم الغزال ٣٨٨ یحبی بن عمر ۹٤۱ يحيي بن يحيي الليثي ٦٦٠ ، ٦٧٢ يزيد بن أبي سعيد المهري ٦٧٠ يعقوب (عليه السلام) ٩١٥ يعلى بن سيابة ٤٧٣ يهود ۲۸۲ يوسف (عليه السلام) ١٣٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ 737 374 274 3 774 3 774 3 < 910 < 911 < 910 < 9.9 < ALY يوشم ٧٤٧ ، ٧٤٣ يونس (عليه السلام) ٧٦٣ ، ٨١١ ، ٥٢٥ يونس بن بكر ٤٠١

٦ - فهرس الأماكن والبلاد ونحوها

(1) (÷) أحد ١٥١ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٨٨ خراسان ٥٨٥ (**ب**) الخندق ٥٥٣ ، ٨٠٤ بحيرة طبرية ١٩٥ خيبر ٤٤٣ ، ٥٤٥ ، ٣٥٩ ، ٢٦٩ بدر ۱۰۱، ۱۷۳، ۱۵۵، ۲۶۱، ۲۶۱، (¿) 7A3 > P3 > 710 > 774 > P74 > ذو أمر ٤٩١ 71434143174 ذو الحلمنة ٥٥٦ البصرة ١٨١ ذو قرد ٤٥٢ بنداد ۱۱۰۰ ، ۱۹۰۱ ، ۱۱۰۰ ذروان (بئر) ٤٨٦ بواط ٤٠٤ (س) بيت المقدس ٤٨٧ ، ١٩١ السودان ١٠٦٦ (ت) (ص) تامرت ۹۷۷ تبوك ٤٠٩، ٤٠٩ (L) تيامة ٤٩٣ الطائف ٦٨ (ث) الطف ٥٨٥ ثمار ۲۳۳ (ع) ثور (غار) ۸۹۲ المراق ٧٨٩ (_C) عمان ۲٤٤ الحديدية ٤٠٧، ٤٠٧ (ق) ~ (1- 773) 773) OA3) 3 · V القسطعطينية ٤٨٧ الحطيم ٢٥٤ قرطبة ٩٨٤ ، ١٠٤٨ ، ١٠٩٨ حنین ۱۶۸ ، ۹۹۹ الحوأب ٤٧٦ القيروان ٩٤١

(ك)
مصر ٢٥١، ١٠٣٠ ١٠٩٥ مصر ٢٥١، ١٩٥، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٥، ١٠٩٥ الكعبة ١٠٣٠ ١١١٠ ١١٠٠ ١١٠٠ مكة ١١٠٠ ١١٠٠ ١١٠٠ النستير ٢٨٦ النستير ٢٨٦ مؤتة ٤٨٤ مؤتة ٤٨٤ المند ٢٠٦١ المند ٢٠٦١ المند ٢٠٦١ المند ٢٠٦١ المند ٢٠٦٠ المنابة ٢٠٤ المنابة ٢٠٠ المن

٧ _ فهرس مراجع الشرح والتحقيق، والتعليق

مكتبة الحلى ١٣٧٩ هـ مكتبة نهضة مصر مكتبة نهضة مصر ١٩٧٠ م دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ ٥ نسختي المخطوطة المحققة المطمعة السلفية دار ليبيا للنشروالتوزيع طبع القاهرة ١٣٤٩ ه دار المارف بالقاهرة ١٩٦٠ م المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٣٨٣هـ دار إحياء الكتب المربية بالقاهرة دار المرفة للطباعة والنشر ـ بيروت طبع دار الكتب المصرية المكتبة العامية بالمدينة المنورة ١٣٨٠ هـ المند ١٣٢٥ ه المؤسسة المربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٤ه المكتبة العربية محلب ١٣٩٠ هـ مطبعة مصر ١٩٥٣ م المكتبة التحارية ١٣٤٧ ٥ مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٥ ه لجنة التأليف بالقاهرة ١٩٤٢ م

الاستيعاب لابن عبد البر الإصابة لابن ححر أحكام القرآن لابن العربى الإكال لان ماكولا البداية والنهاية لابن كثير تاج المروس للزبيدى تاريخ بغداد للخطيب تاريخ الطبرى تبصير المنتبه بتحرير الشتبه لابن حجر تفسير ان كثير تفسير الطبرى (جامع البيان) تمفسير القرطبي تقريب الهذيب لابن حجر تهذيب الهذيب لابن حجر المسقلاني جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري دلائل النبوة لأبى نعيم ديوان أبي نواس ديوان حسان بن ثابت دىوان المتنبي الذخيرة لابن بسام

أسباب النزول للواحدى

دار إحياء الـكتب العربية ١٩٥٣ م زهر الآداب الحصري سقط الزند (التنوير) مطبعة بولاق ١٢٨٦ ه دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٢ م سنن ابن ماحه سنن أبى داود الطبعة الكستلية ، بتصحيح نصر الهوريني ١٢٨٠ ه مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٣٧م سنن الترمذي مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٦٤ م سنن النسائي المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٩٣٢ م المرة الحلسة المكتبة التجارية بالفاهرة ١٩٣٧م سيرة ابن هشام شرح الشفا للقارى المطبعة العثمانية بتركيا ١٣١٩ ه دار إحياء الكتب المربية ١٣٦٤ ه الشعر والشعراء لابن قتبية نسختي المخطوطة المحفقة الشمائل المحمدية للترمذي الشمائل الجمدية (المواهب) مطيعة السمادة بالقاهرة ١٣٣٢ ه طبعة محد صبيح صحيح البخارى دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٥ م صحيح مسلم دار إحياء الكتب العربية الصناعتين لأبى هلال المسكرى الطبقات الكبرى لابن سعد دار التحرير بالقاهرة ١٩٦٨ م دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٤٥م الفائق في غريب الحديث لا: مخشري القاموس المحيط للفيروز ايادي القاهرة ١٩٣٥ م المطبعة المهية المصرية ١٣٤٣ ه الكشاف للزمخشري لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي طبعة مكتبة المثني اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير مكتبة القدسي ١٣٥٦ ه الطبعة الأميرية ١٣٠٠ ه لسان العرب لابن منظور مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع دار إحياء الـكمتب العربية ١٩٥٤ م

دار صادر بیروت مسند أحمد المطبعة المنيرية بالأزهر مسند الطيالسي دار إحياء الكتب المربية بالقاهرة ١٩٦٢ م الشتبه للذهبي دار إحياء الكتب المربية بالقاهرة ١٩٥١ م الم طأ لمالك دار الفكر بالقاهرة ١٩٦٩ م ممترك الأفران في إعجاز القرآن المجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الشعب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث مطبعة بريل _ ليدن ١٩٦٥ م مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٣ ه معجم البلدان لياقوت لجنة التأليف بالفاهرة ١٩٤٥ م معجم مااستعجم للبكري مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦ م المغازي للواقدي مطبعة مصطفى الحلبي بالفاهرة ١٩٦١ م المفردات في غريب القرآن طبع حجر بالقاهرة ١٢٧٦ ه مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للسيوطي دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٢ م منزان الاعتدال للذهبي المطبعة العنمانية ١٣١٧ ه نسيم الرياض (شرح الشفا) للخفاجي دار الكتب المصرية بالقاهرة نهاية الأرب للنو برى النهاية لابن الأثير المطيعة العلمانية بالقاهرة ١٣١١ ه

تصويبات

وقمت بعض الأخطاء في أثناء الطبع نصوبها فيما يأتى :

الصواب	السطر	الصفحة	
ڧ	1.	٨٥	
ين.	1.	777	
وأصلُ	•	444	
۲ .	٤	457	
فى سنن .	14	277	
} أرظام الصفحتين	1	243	
1	1	240	
غُوْرث	•	29.	
أبا أيوب	14	777	
فالآخر	111	٧٣٢	
نقتضى	٤	٧٨٥	<u>,</u>
معذبين	15	YAC	,
جبلتهم	37	YAC	,
الناصحين	1	YAX	-
تابیسه و تغریره	17	AY	1
صمبت	\ v	٨٣٠	•
أَبْلُ عُبْلُ	1	4.	V
اشترطى	4	4.	시
اليبلو كم	^	. 11	١
تسموا	•	1 94	•
وعمد	•	11.4	٣
القتل	1	1.8	•
المتبية	,	٤-١/	۲
وولداهما	1	1 11.	٦